الكتاب: الفتوحات المكية
المؤلف: ابن العربي
الجزء: ٣
الوفاة: ٦٣٨
المجموعة: فلسفة ، منطق ، عرفان
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة:
الناشر: دار صادر – بيروت – لبنان
ردمك:
ملاحظات: دار إحياء التراث العربي

الفتوحات المكية
التي فتح الله بها على الشيخ الامام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
والدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين
المجلد الثالث
دار صادر. بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم
(الباب الموفي ثلاثمائة في معرفة منزل انقسام العالم العلوي من الحضرة المحمدية)
حمل المحقق ما يلقيه خالقه * فيه ليظهر ما في الغيب من خبر
تمتد منه إلى قلبي رقائقه * مثل امتداد شعاع الشمس للبصر
فالضم واللثم والتعتيق يجمعنا * مثل العرائس كالأنثى مع الذكر
على الدوام فلا صبح يفرقنا منزهين عن الآصال والبكر
من بيننا تظهر الأسرار في حجب * الآفاق طالعة شمسا بلا غير
لا شرق يظهرها لا غرب يسترها * لا عين تدركها من أعين البشر
زمانها الآن ماض فتفقده * ولا بمستقل يأتي على قدر
فيا أولي الفكر والألباب قاطبة * لا تعجبوا أنها نتيجة العمر
إني لحي بحي لا حياة له * ولا حياة لنا في عالم السور
إن الحياة التي تجري إلى أمد * هي الحياة التي في عالم الصور
اعلم أن هذا المنزل يتضمن شرف الجماد على الإنسان وشرف الجن من المؤمنين في استماع القرآن على المؤمنين من
الإنس لمعنى خلقهم الله عليه وخلقه فيهم قال تعالى لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر
الناس لا يعلمون أترى هذا الكبر في الجرم وعظم الكمية هيهات لا والله فإن ذلك معلوم بالحس وإنما ذلك لمعنى
أوجده فيهم لم يكن ذلك للإنسان يعطيه العلم بالمراتب ومقادير الأشياء عند الله تعالى فننزل كل موجود منزلته التي أنزله
الله فيها من مخلوق وأسماء إلهية ومن ذلك قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن
يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا أترى ذلك لجهلهم لا والله بل الحمل للأمانة كان لمجرد
الجهل من الحامل وهل نعت الله بالجهل على المبالغة فيه وبالظلم لنفسه فيها ولغيره إلا الحامل لها وهو الإنسان فعلمت
الأرض ومن ذكر قدر الأمانة وأن حاملها على خطر فإنه ليس على يقين من الله أن يوفقه لأدائها إلى أهلها وعلمت
مراد الله بالعرض أنه يريد ميزان العقل فكان عقل الأرض والجبال والسماء أوفر من عقل الإنسان حيث لم يدخلوا
أنفسهم فيما لم يوجب الله عليهم فإنه كان عرضا لا أمرا فتتعين عليهم الإجابة طوعا أو كرها أي على مشقة لمعرفتهم تعظيم
ما أوجب الله عليهم فأتوا طائعين حين قال لهما ائتيا طوعا أو كرها أي تهيئا لقبول ما

يلقى فيكما فلما أتيا طائعين
وتهيئا لقبول ما شاء الحق أن يجعل فيهما مستسلمين خائفين فقدر في الأرض أقواتها وجعلها أمانة عندها حملها إياها
جبرا لا اختيارا وأوحى في كل سماء أمرها وجعل ذلك أمانة بيدها تؤديها إلى أهلها حملها إياها جبرا لا اختيارا ومن
معرفتهم أيضا بما يعطيه حمل الأمانة بالعرض والاختيار من ظلم الحامل إياها لنفسه حيث عرض بها إلى أمر عظيم وإذا لم

يوفق لأدائها كان ظالما لغيره ولنفسه وجهل الإنسان ذلك من نفسه ومن قدرها وإن كان عالما بقدرها فما هو عالم بما
في علم الله فيه من التوفيق إلى أدائها بل هو جهول كما شهد الله فيه فكان قبول الإنسان الأمانة اختيارا لا جبرا فخان
فيها لأنه وكل إلى نفسه وكان حمل الأرض والسماء لها جبرا لا اختيارا فوفقهما الله إلى أدائها إلى أهلها وعصما من الخيانة
وخذل الإنسان قال رسول الله ص من طلب الإمارة وكل إليها ومن أعطيها من غير طلب بعث الله أو وكل
الله به ملكا يسدده ومن شرف الأرض والسماء والجبال على الإنسان قول الله فيهم لو أنزلنا هذا القرآن على جبل
لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله أترى ذلك لجهله بما نزل عليه لا والله إلا بقوة علمه بذلك وقدره ألا تراه عز وجل
يقول لنا في هذه الآية كذلك يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون فإنهم إذا تفكروا في ذلك علموا شرف
غيرهم عليهم فإن شهادة الله بمقدار المشهود له بالتعظيم كالواقع منه لأنه قول حق وعلموا إذا تفكروا جهلهم بقدر القرآن
حيث لم تظهر منهم هذه الصفة التي شهد الله بها للجبل خرج أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة أن الله بعث جبريل
ع إلى نبيه ص بشجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل في الواحد وقعد رسول الله ص في الآخر وصعدت بهما الشجرة فلما قربا من السماء تدلى لهما أمر شبه الرفرف درا وياقوتا فأما جبريل
فغشي عليه حين رآه وأما النبي ص فما غشى عليه ثم قال ص فعلمت فضل جبريل علي في
العلم لأنه علم ما هو ذلك فغشي عليه وما علمت فاعترف ص فلو علم الإنسان قدر القرآن وما حمله لما كانت
حالته هكذا فانظر إلى ما كان يقاسي ص في باطنه من حمله القرآن لمعرفته به وما أبقى الله عليه جسده
وعصم ظاهره من أن يتصدع كالجبل لو أنزل عليه القرآن إلا لكون الله تعالى قد قضى بتبليغه إلينا على لسانه فلا بد
أن يبقى صورته الظاهرة على حالها حتى نأخذه منه وكذلك بقاء صورة جبريل النازل به وإنما الكلام فينا ومن شرف
من ذكرناه على الإنسان وشرف الإنسان إذا مات وصار مثل الأرض في الجمادية على حاله حيا في الإنسانية قول الله

تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى يعني لكان هذا القرآن فحذف الجواب لدلالة
الكلام عليه ومعنى ذلك لو أنزلناه على من ذكرناه لسارت الجبال وتقطعت الأرض وأجاب الميت وما ظهر شئ من
ذلك فينا وقد كلمنا به ومن شرف الجن علينا أن النبي ص حين تلا على أصحابه سورة الرحمن وهم
يسمعون فقال لهم لقد تلوتها على إخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم وذكر الحديث وفيه فما قلت
لهم فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فانظر ما أعلمهم بحقائق ما خوطبوا كيف
أجابوا بنفس ما خوطبوا به حتى بالاسم الرب ولم يقولوا يا إلهنا ولا غير ذلك ولم يقولوا ولا بشئ منها وإنما قالوا من آلائك كما
قيل لهم لاحتمال أن يكون الضمير يعود على نعمة مخصوصة في تلك الآية وهم يريدون جميع الآلاء حتى يعم التصديق
فيلحق الإنسان بهؤلاء كلهم من حيث طبيعته لا من حيث لطيفته بما هي مدبرة لهذا الجسم ومتولدة عنه فيدخل
عليها الخلل من نشأتها فجسده كله من حيث طبيعته طائع لله مشفق وما من جارحة منه إذا أرسلها العبد جبرا في مخالفة
أمر إلهي إلا وهي تناديه لا نفعل لا ترسلني فيما حرم عليك إرسالي إني شاهدة عليك لا تتبع شهوتك وتبرأ إلى الله من
فعله بها وكل قوة وجارحة فيه بهذه المثابة وهم مجبورون تحت قهر النفس المدبرة لهم وتسخيرها فينجيهم الله تعالى
دونه من عذاب يوم أليم إذا آخذه الله يوم القيامة وجعله في النار فأما المؤمنون الذين يخرجون إلى الجنة بعد هذا
فيميتهم الله فيها إماتة كرامة للجوارح حيث كانت مجبورة فيما قادها إلى فعله فلا تحس بالألم وتعذب النفس وحدها في
تلك الموتة كما يعذب النائم فيما يراه في نومه وجسده في سريره وفرشه على أحسن الحالات وأما أهل النار الذين قيل فيهم
لا يموتون فيها ولا يحيون فإن جوارحهم أيضا بهذه المثابة ألا تراها تشهد عليهم يوم القيامة فأنفسهم لا تموت في النار
لتذوق العذاب وأجسامهم لا تحيا في النار حتى لا تذوق العذاب فعذابهم نفسي في صورة حسية من تبديل الجلود
وما وصف الله من عذابهم كل ذلك تقاسيه أنفسهم فإنه قد زالت الحياة من جوارحهم

فهم ينضجون كما ينضج اللحم في
القدر أتراه يحس بذلك بل له نعيم به إذا كان ثم حياة يجعل الله في ذلك نعيما وإلا ما تحمله النفوس كشخص يرى بعينه

نهب ماله وخراب ملكه وإهانته فالملك مستريح بيد من صار إليه والأمير يعذب بخرابه وإن كان بدنه سالما من العلل
والأمراض الحسية ولكن هو أشد الناس عذابا حتى أنه يتمنى الموت ولا يرى ما رآه وجميع ما ذكرناه إنما أخبرنا الله به
لنتفكر ونتذكر ونرجع إليه سبحانه ونسأله أن يجعلنا في معاملته كمن هذه صفته فنلحق بهم وهو قد ضمن الإجابة لمن
اضطر في سؤاله فيكون من الفائزين فأي شرف أعظم من شرف شخص قامت به صفة منحه الله إياها أسعده بها
وجعل من خلقه على صورته يسأله تعالى أن يلحق بهم في تلك الصفة فقد علمت قدر كبره على خلق الناس ولكن
أكثر الناس لا يعلمون فكن يا أخي بما أعلمتك ونبهتك عليه من القليل الذي يعلم ذلك جعلنا الله منهم آمين بعزته
ومما يتضمن هذا المنزل السماع الإلهي وهو أول مراتب الكون وبه يقع الختام فأول وجود الكون بالسماع وآخر
انتهائه من الحق السماع ويستمر النعيم في أهل النعيم والعذاب في أهل العذاب فأما في ابتداء كون كل مكون فإنما
ظهر عن قول كن فأسمعه الله فامتثل فظهر عينه في الوجود وكان عدما فسبحان العالم بحال من قال له كن فكان فأول
شئ ناله الممكن مرتبة السماع الإلهي فإن كن صفة قول قال تعالى إنما قولنا والسماع متعلقة القول وأما في الانتهاء في حق
الكفار اخسئوا فيها ولا تكلمون فخاطبهم وهم يسمعون وأما في حق أهل الجنة فبعد الرؤية والتجلي الذي هو
أعظم النعم عندهم في علمهم فيقول هل بقي لكم شئ فيقولون يا ربنا وأي شئ بقي لنا نجيتنا من النار وأدخلتنا الجنة
وملكتنا هذا الملك ورفعت الحجب بيننا وبينك فرأيناك وأي شئ بقي يكون عندنا أعظم مما نلناه فيقول سبحانه
رضاي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فأخبرهم بالرضا ودوامه وهم يسمعون قال فذلك أعظم نعيم وجدوه فختم بالسماع
كما بدأ ثم استصحبهم السماع دائما ما بين بدايتهم وغاية مراتب نعيمهم فطوبى لمن كانت له أذن واعية لما يورده الحق في
خطابه فالعارف المحقق في سماع أبدا إذ لا متكلم عنده إلا الله بكل وجه فمن خاطبه من المخلوقين يجعل العارف ذلك مثل
خطاب الرسول عن الحق فيتأهب لقبول ما خاطبه به ذلك الشخص وينظر ما حكمه

عند الله الذي قرره شرعا فيأخذه
على ذلك الحد قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم به إنما كان رسول الله ص فليس أحد من
خلق الله يجوز أن يخبر عن نفسه ولا عن غيره وإنما إخبار الجميع عن الله فإنه سبحانه هو الذي يخلق فيهم بكن ما يخبرون
به فالكل كلماته فليس للعبد على الحقيقة إلا السماع وكلام المخلوق سماع فلا يرمي العارف ولا يهمل شيئا من كلام
المخلوقين وينزله منزلته خبيثا ومنكرا وزورا كان ذلك القول في حكم الشرع أو طيبا ومعروفا وحقا فالعارف يقبله
وينزله في المنزلة التي عينها الله على لسان الشرع والحكمة لذلك القول ومن علوم هذا المنزل الغمام الذي يقع
الإتيان فيه في تجلى القهر والرحمة وهو حين تشقق السماء بالغمام أي بسبب الغمام أي لتكون غماما فتفتح أبوابا
كلها فتصير غما ما وقد كان الملائكة عمارها وهي سماء فيكونون فيها وهي غمام وفيها يأتون يوم القيامة إلى الحشر
التقديري والملائكة في ظلل من الغمام والظلل أبوابها يقول الله في ذلك وفتحت السماء فكانت أبوابا وقال ويوم
تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وهو إتيانهم في ذلك الغمام لإتيان الله للقضاء والفصل بين عباده يوم القيامة
فالعارف إذا شقت سماؤه بالغمام وتنزلت قواه في ذلك الغمام وأتى الله للفصل والقضاء في وجوده في دار دنياه فقد
قامت قيامته واستعجل حسابه فيأتي يوم القيامة آمنا لا خوف عليه ولا يحزن لا في الحال ولا في المستقبل ولهذا أتى
سبحانه بفعل الحال في قوله ولا هم يحزنون فإن هذا الفعل يرفع الحزن في الحال والاستقبال بخلاف الفعل الماضي
والمخلص للاستقبال بالسين أو سوف واعلم أن الأرض في كل نفس لها ثلاثة أحوال قبول الولد والمخاض والولادة ما لم تقم
القيامة والإنسان من حيث طبيعته مثل الأرض فينبغي له أن يعرف في كل نفس ما يلقي إليه فيه ربه وما يخرج منه إلى
ربه وما هو فيه مما ألقى فيه ولم يخرج منه مع تهيئة للخروج فإنه مأمور بمراقبة أحواله مع الله في هذه الثلاث المراتب
والأحوال وإلقاء الله إليه تارة بالوسائط وتارة بترك الوسائط والوسطة تارة تكون محمودة وتارة مذمومة وتارة لا محمودة

ولا مذمومة وإن كانت تؤدي هذه الحالة إلى الندم والغبن فالمحقق يسمع ويأخذ ويعرف ممن يسمع وممن يأخذ وما يلد
ومن يقبل ولده إذا ولد ومن يربيه هل يربيه ربه أو غير ربه كما ورد في الخبر الصحيح أن الصدقة وهي مما يلدها العبد

تقع بيد الرحمن فالرحمن قابلها فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله ولم يقل كما يربي أحدكم ولده فإن الولد قد لا ينتفع به
إذا كان ولد سوء فالنفع بالولد غير محقق بل ربما يطرأ عليه منه من الضرر بحيث أن يتمنى أن الله لم يخلقه والفلو والفصيل
ليس كذلك فإن المنفعة بهما محققة ولا بد إما بركوبه أو بما يحمل عليه أو بثمنه أو بلحمه يأكله إن احتاج إليه فشبهه
سبحانه ٧ بما يتحقق الانتفاع به ليعلم المصدق أنه ينتفع بصدقته ولا بد وأول الانتفاع بها إنها تظله يوم القيامة من حر
الشمس حتى يقضى بين الناس ومما يلده الإنسان الكلمة الطيبة وقد قال ص إن الكلمة الطيبة صدقة
فتربي أيضا له ويتولى الحق بنفسه تربية كل ما يلده العبد من النكاح لا من السفاح وإذا كان الملك يتولى تربية
ولد عبده بنفسه هل يقدر ما يصل إليه من الخير من جهة ولده فأول ذلك إن الولد يعرف منزلة أبيه من الملك وإنه ما رباه
الملك وأكرمه بذلك إلا لعلو رتبة أبيه عنده فيرى المنة لأبيه عليه بذلك فيكون بارا به محسنا إليه بنفسه إعظاما لمرتبة
الملك وعنايته بأبيه وعلى هذا تجري أفعال العارفين من عباده وكل ما تكلمنا فيه من هذا المنزل فهو من خارج بابه
لم نتعرض لما يحوي عليه لضيق الوقت وطلب الاختصار وما اتفق لي مثل هذا في العبارة عن غيره من المنازل لأني
وجدت عند باب هذا المنزل صور علم ما ذكرته ولم نستوف جميع ما رأيته على بابه فكان هذا القدر مما في هذا المنزل
كالغلمان والحدادين والحجاب الذين على باب الملك وأما فهرست ما يتضمنه هذا المنزل فهو معرفة العالم العلوي والسفلي
بين الدارين وعلم إبراز الغيوب من خلف الحجب ولما ذا حجبت ولما ذا أخرجت وما أخرج منها وما بقي وما ينتظر إخراجه
من ذلك وما لا يصح إخراجه مما هو ممكن أن يخرج فمنعه مانع فما ذلك المانع وهل يخرج عن سماع أو عن غير سماع وإذا
كان عن سماع فعن كراهة أو عن محبة وسرور أو ينقسم إلى هذا وإلى هذا بحسب الأحوال التي تعطيها الأوقات ومن علوم
هذا المنزل أيضا علم الزيادة في الشئ من نفسه لا من غيره كنشر المطوي وبسط المقبوض وعلم إخراج الكنوز المحسوسة
بالأسماء وما تعطيه من الخواص في ذلك بحيث أن يقف العارف بذلك على موضع

الكنز فيتكلم بالاسم فيشق الأرض
عن المال المكنوز فيها كما تنشق الكمامة عن الزهرة فإذا أبصرها تكلم باسم آخر فيخرج المال بتلك الخاصية كما
ينجذب الحديد إلى المغناطيس حتى لا يبقى من ذلك المال في ذلك الموضع شئ ويتضمن علم الأعمال المشروعة وأين
ما لها وما يلقاه منها ويتضمن علم السعادة والشقاء بالعلامات ويتضمن علم الجهات ولما ذا ترجع واتصاف الحق
بالفوقية هل هي فوقية جهة أو فوقية رتبة ويتضمن معرفة أحوال الناس في منازلهم التي ينزلونها في الدار الآخرة
وما سبب تلك الأحوال التي يتقلبون فيها في تلك المنازل وهل تتكرر عليهم بأعيانها في أزمنتها التي كانت فيها أم لا
ويتضمن رؤية الله عباده لآية نسبة ترجع ويتضمن شرف الكواكب والزمان من غير مفاضلة ويتضمن علم نفي
الايمان مع وجود العلم وهذا من أقلق الأمور عند المحقق وفيها علم البشري وإنها لا تختص بالسعداء في الظاهر وإن كانت
مختصة بالخير فقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم والكلام على هذه البشرى لغة وعرفا فأما البشرى من طريق العرف
فالمفهوم منها الخير ولا بد ولما كان هذا الشقي ينتظر البشرى في زعمه لكونه يتخيل أنه على الحق قيل بشره لانتظاره
البشرى ولكن كانت البشرى له بعذاب أليم وأما من طريق اللغة فهو إن يقال له ما يؤثر في بشرته فإنه إذا قيل له خير أثر
في بشرته بسط وجه وضحكا وفرحا واهتزاز أو طربا وإذا قيل له شر أثر في بشرته قبضا وبكاء وحزنا وكمدا واغبرارا
وتعبيسا ولذلك قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة فذكر
ما أثر في بشرتهم فلهذا كانت البشرى تنطلق على الخير والشر لغة وأما في العرف فلا ولهذا أطلقها الله تعالى ولم يقيدها
فقال في حق المؤمنين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولم يقل بما ذا فإن العرف يعطي أن ذلك بالخير وقرينة
الحال وفيه العلم بالأبد ولما ذا يرجع وهل الأبد زماني أو هو عين الزمان وبما ذا يبقى الزمان هل يبقى بنفسه أو يبقى بغيره
يكون له ذلك الغير كهو معنا ظرفا لبقائه ودوامه أو هو أمر متوهم ليس له وجود حقيقي عيني والله يقول الحق وهو

يهدي السبيل

(الباب الأحد وثلاثمائة في معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم وأهل العذاب)
إن المقرب من كانت سجيته * سجية البر والأبرار تجهله
القرب منزل من لا شئ يشبهه * عينا قد أنزله فيه منزله
إجماله قد علا قدسا ومنزلة * ولا لسان لمخلوق يفصله
إن العوالم بالميزان تدركها * فلا تفرط ولا تفرط فتهمله
القرب أمر إضافي فرب أذى * يكون قوتا لنفس منه تسأله
فليعطه سؤله إن كان ذا كرم * وليتق الشح أن الشح يقتله
إن العذاب الذي يأتيك من كثب * قد كنت بالغير في دنياك تنزله
ومن آتاه الذي قد كان يفعله * فكيف ينكره أم كيف يجهله
قال الله عز وجل (الرحمن علم القرآن) على أي قلب ينزل (خلق الإنسان) فعين له الصنف المنزل عليه (علمه البيان)
أي نزل عليه القرآن فأبان عن المراد الذي في الغيب (الشمس والقمر بحسبان) ميزان حركات الأفلاك (والنجم
والشجر يسجدان) لهذا الميزان أي من أجل هذا الميزان فمنه ذو ساق وهو الشجر ومنه ما لا ساق له وهو النجم
فاختلفت السجدتان (والسماء رفعها) وهي قبة الميزان (ووضع الميزان) ليزن به الثقلان (أن لا تطغوا في الميزان)
بالإفراط والتفريط من أجل الخسران (وأقيموا الوزن بالقسط) مثل اعتدال نشأة الإنسان إذ الإنسان لسان
الميزان (ولا تخسروا الميزان) أي لا تفرطوا بترجيح إحدى الكفتين إلا بالفضل وقال تعالى ونضع الموازين القسط
فاعلم أنه ما من صنعة ولا مرتبة ولا حال ولا مقام إلا والوزن حاكم عليه علما وعملا فللمعاني ميزان بيد العقل يسمى
المنطق يحوي على كفتين تسمى المقدمتين وللكلام ميزان يسمى النحو يوزن به الألفاظ لتحقيق المعاني التي
تدل عليه ألفاظ ذلك اللسان ولكل ذي لسان ميزان وهو المقدار المعلوم الذي قرنه الله بإنزال الأرزاق فقال وما
ننزله إلا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقد خلق جسد الإنسان على صورة الميزان وجعل كفتيه يمينه وشماله
وجعل لسانه قائمة ذاته فهو لأي جانب مال وقرن الله السعادة باليمين وقرن الشقاء بالشمال وجعل الميزان الذي
يوزن به الأعمال على شكل القبان ولهذا وصف بالثقل والخفة ليجمع بين الميزان العددي وهو قوله تعالى بحسبان

وبين ما يوزن بالرطل وذلك لا يكون إلا في القبان فلذلك لم يعين الكفتين بل قال فأما من ثقلت موازينه في حق
السعداء وأما من خفت موازينه في حق الأشقياء ولو كان ميزان الكفتين لقال وأما من ثقلت كفة حسناته فهو كذا
وأما من ثقلت كفة سيئاته فهو كذا وإنما جعل ميزان الثقل هو عين ميزان الخفة كصورة القبان ولو كان ذا كفتين
لوصف كفة السيئات بالثقل أيضا إذا رجحت على الحسنات وما وصفها قط إلا بالخفة فعرفنا إن الميزان على شكل
القبان ومن الميزان الإلهي قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه وقال ص وزنت أنا وأبو بكر فرجحت
ووزن أبو بكر بالأمة فرجحها واعلم أن الأمر محصور في علم وعمل والعمل على قسمين
حسي وقلبي والعلم على قسمين عقلي وشرعي وكل قسم فعلى وزن معلوم عند الله في إعطائه وطلب من العبد لما كلفه أن يقيم الوزن بالقسط فلا يطغى
فيه ولا يخسره فقال تعالى لا تغلوا في دينكم وهو معنى لا تطغوا في الميزان ولا تقولوا على الله إلا الحق وهو قوله وأقيموا
الوزن بالقسط فطلب العدل من عباده في معاملتهم مع الله ومع كل ما سوى الله من أنفسهم وغيرهم فإذا وفق
الله العبد لإقامة الوزن فما أبقى له خيرا إلا أعطاه إياه فإن الله قد جعل الصحة والعافية في اعتدال الطبائع وأن لا يترجح
إحداهن على الأخرى وجعل العلل والأمراض والموت بترجيح بعضهن على بعض فالاعتدال سبب البقاء والانحراف
سبب الهلاك والفناء وترجيح الميزان في موطنه هو إقامته وخفة الميزان في موطنه إقامته فهو بحسب المقامات
وإذا كان الأمر على ما قررناه فاعلم إن المحقق هو الذي يقيم هذا الميزان في كل حضرة من علم وعمل على حسب
ما يقتضيه من الرجحان والخفة في الموزون بالفضل في موضعه والاستحقاق فإن النبي ص ندب في

قضاء الدين وقبض الثمن إلى الترجيح فقال أرجح له حين وزن له فما أعطاه خارجا عن استحقاقه بعين الميزان فهو
فضل لا يدخل الميزان إذا الوزن في أصل وضعه إنما وضع للعدل لا للترجيح وكل رجحان يدخله فإنما هو من باب الفضل
وإن الله لم يشرع قط الترجيح في الشر جملة واحدة وإنما قال والجروح قصاص وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها ولم يقل
أرجح منها وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ولم يقل بأرجح فمن عفا وأصلح فأجره على الله
فرجح في الإنعام وما ندب الله عباده إلى فضيلة وكريم خلق إلا وكان الجناب الإلهي الأعلى أحق بذاك وهذا من سبق
رحمته غضبه فالنار ينزل فيها أهلها بالعدل من غير زيادة والجنة ينزل فيها أهلها بالفضل فيرون ما لا تقتضيه أعمالهم من
النعيم ولا يرى أهل النار من العذاب إلا قدر أعمالهم من غير زيادة ولا رجحان إلى أن يفعل الله بهم ما يريد بعد ذلك ولذلك
قال في عذابهم إن ربك فعال لما يريد وما يعلم أحد من خلق الله حكم إرادة الله في خلقه إلا بتعريفه ألا تراه في حق
السعداء يقول عطاء غير مجذوذ والصورة واحدة والمدة واحدة ولم يقل في العذاب إنه غير
مجذوذ لكن يقطع بأنهم غير خارجين من النار ولا يعرف حالتهم فيها في حال الاستثناء ما يفعل الله فيهم فلا يقضى في ذلك بشئ مع علمنا بأن رحمته
سبقت غضبه وعلمنا بأن الله يجزي كل نفس بما عملت وقد قام الدليل على الفضل في أهل السعادة وما جاء مثل ذلك
في الأشقياء وهذه مسألة يقف عندها صاحب الفكر أو يحكم بغلبة الظن لا بالقطع إلا صاحب الكشف فإنه يعلم
بما أعلمه الله من ذلك غير أن ابن قسي وهو من أهل هذا الشأن قال لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله وهذا كلام
مجمل فلا أدري هل قاله عن كشف أو عن اعتبار وفكر وهذا الكلام من وجه ينافي قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ومن
وجه لا ينافيه فإن الحقائق تعطي أن الفضل لا يحكم في العدل وأن العدل لا يحكم في الفضل فإنه ليس كل واحد من النعتين
محلا لحكم الآخر وإن محل حكم الصفة أنما هو في المفضول عليه أو المعدول فيه وإنا قد علمنا من الله تعالى إن الله يتفضل
بالمغفرة على طائفة من عباده قد عملوا الشر ولم يقم عليهم ميزان العدل ولا آخذهم

بعدله وإنما حكم فيهم بفضله ولا يقال
في مثل هذا إنه حكم فضله في عدله وهو الذي يليق بابن قسي رحمه الله إنه أنبأ عن حقيقة كما هو الأمر عليه في نفسه وإذا
خالف الكشف الذي لنا كشف الأنبياء ع كان الرجوع إلى كشف الأنبياء ع وعلمنا إن صاحب
ذلك الكشف قد طرأ عليه خلل بكونه زاد على كشفه نوعا من التأويل بفكره فلم يقف مع كشفه كصاحب الرؤيا فإن
كشفه صحيح وأخبر عما رأى ويقع الخطاء في التعبير لا في نفس ما رأى فالكشف لا يخطئ أبدا والمتكلم في مدلوله يخطئ
ويصيب إلا أن يخبر عن الله في ذلك فأما ميزان العلم العقلي فهو على قسمين قسم يدركه العقل بفكره وهو المسمى
بالمنطق في المعاني وبالنحو في الألفاظ وهذا ليس هو طريق أهل هذا الشأن أعني علم ما اصطلحوا عليه من الألفاظ
المؤدية إلى العلم به من البرهان الوجودي والجدلي والخطابي والكلية والجزئية والموجبة والسالبة والشرطية وغير
الشرطية وإن اجتمعنا معهم في المعاني ولا بد من الاجتماع فيها ولكن لا يلزم من الاجتماع في المعنى أن لا يكون ذلك
إلا من طريق هذه الألفاظ وكذلك لا يلزمنا معرفة المبتدأ والابتداء والفاعل والمفعول والمضاف والمصدر والإضافة
واسم كان واسم إن والإعراب والبناء وإن علمنا المعاني ولكن لا يلزم أن نعرف هذه الألفاظ فصاحب الكشف
على بصيرة من ربه فيما يدعو إليه خلقه ولكن للعقل قبول كماله فكر ولذلك القبول في الكشف ميزان قد عرفه فيقيمه
في كل معلوم يستقل العقل بإدراكه لكن لا يعلمه هذا الولي من طريق الفكر وميزان المنطق فالذي دخل في طريقنا
من ميزان العلم العقلي هو إذا ورد العلم الذي يحصل عقيب التقوى من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن قوله
إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فالعارف عند ذلك ينظر في تقواه وما اتقى الله فيه من الأمور وما كان عليه من العمل
وينظر في ذلك العلم ويناسب بينه وبين تقواه في العمل الذي كان عليه فإن موازين المناسبات لا تخطئ فإذا رأى المناسبة
محققة بين العلم المفتوح عليه به وبين ذلك العمل ورأى أن ذلك العمل يطلبه فذلك العلم مكتسب له بعمله فإذا رآه خارجا

عن الميزان وترتفع المناسبة أو يكون ما زاد من جنس ما حصل ولكن لا يقتضيه قوة عمله
لضعف أو نقص كان في عمله فما زاد على هذا المقدار فهو من علوم الوهب وإن كان له أصل في الكسب فيتعين عليه أن يشكر الله سبحانه على

ما منحه فيكون ذلك الشكر يجبر له ما نقص من العمل الذي لو عمله نتج له هذا الذي وهب له فهذا مسبب قد تقدم سببه
بل عاد سببا لما كان ينبغي أن يكون مسببا عنه ويزيده الله لذلك الشكر فتحافى قلبه على الحد الذي ذكرناه وتؤخذ
جميع الأعمال على ذاكم فهذا حد الميزان العقلي في الطريق واختلفنا فيما يستقل العقل بإدراكه إذا أخذه الولي من
طريق الكشف والفتح هل يفتح له مع دليله أم لا فذهبنا نحن إلى أنه قد يفتح له فيه ولا يفتح له في دليله وقد ذقناه
وذهب بعضهم منهم صاحبنا الشيخ الإمام أبو عبد الله الكتاني بمدينة فاس سمعته يقول لا بد أن يفتح له في الدليل من
غير فكر ويرى ارتباطه بمدلوله فعلمت إن الله ما فتح عليه في مثل هذا العلم إلا على هذا الحد فقال أيضا ذوقه فإخباره
أنه كذا رآه صحيح وحكمه أنه لا يكون إلا هكذا باطل فإن حكمه كان عن نظره لا عن كشفه فإنه ما أخبر عن الله
أنه قال له هكذا أفعله وأن غير هذا الرجل من أهل هذا الشأن قد أدرك ما ذهبنا إليه ولم يعرف دليله العقلي فأخبر
كل واحد بما رآه وصدق في إخباره وما يقع الخطاء قط في هذا الطريق من جهة الكشف ولكن يقع من جهة التفقه
فيه فيما كشف إذا كان كشف حروف أو صور وأما الميزان الشرعي فهو إن الله إذا أعطاك علما من العلوم
الإلهية لا من غيرها فإنا لا نعتبر الغير في هذا الميزان الخاص فننظر في الشرع إن كنا عالمين به وإلا سألنا المحدثين من
علماء الشرائع لا نسأل أهل الرأي فنقول لهم هل رويتم عن أحد من الرسل أنه قال عن الله كذا وكذا فإن قالوا نعم
فوازنه بما علمت وبما قيل لك واعلم أنك وارث ذلك النبي في تلك المسألة أو ينظر هل يدل عليها القرآن وهو قول الجنيد
علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فهو الميزان وليس يلزم في هذا الميزان عين المسألة أن تكون مذكورة في الكتاب
أو السنة وإنما الذي يطلب عليه القوم أن يجمعهما أصل واحد في الشرع المنزل من كتاب أو سنة على أي لسان نبي
كان من آدم ع إلى محمد ص فإن أمورا كثيرة نرد في الكشف على الأولياء وفي التعريف
الإلهي لا تقبلها العقول وترمي بها فإذا قالها الرسول أو النبي ع قبلت إيمانا وتأويلا ولا

تقبل من غيره وذلك
لعدم الإنصاف فإن الأولياء إذا عملوا بما شرع لهم هبت عليهم من تلك الحضرة الإلهية نفحات جود إلهي كشف لهم
من أعيان تلك الأمور الإلهية التي قبلت من الأنبياء ع ما شاء الله فإذا جاء بها هذا الولي كفر والذي يكفره
يؤمن بها إذا جاء بها الرسول فما أعمى بصيرة هذا الشخص وأقل الأمور أن يقول له إن كان ما تقوله حق إنك خوطبت
بهذا أو كشف لك فتأويله كذا وكذا إن كان ذلك من أهل التأويل وإن كان ظاهريا يقول له قد ورد في الخبر النبوي
ما يشبه هذا فإن ذلك ليس هو من شرط النبوة ولا حجره الشارع لا في كتاب ولا سنة ومن هذا الباب في هذا المنزل يعلم
الإنسان ميزانه من الحضرة الإلهية في قوله إن الله خلق آدم على صورته فقد أدخله الجود الإلهي في الميزان فيوازن
بصورته حضرة موجدة ذاتا وصفة وفعلا ولا يلزم من الوزن الاشتراك في حقيقة الموزونين فإن الذي يوزن به الذهب
المسكوك هو صنجة حديد فليس يشبهه في ذاته ولا صفته ولا عدده فيعلم أنه لا يوزن بالصورة الإنسانية إلا ما تطلبه
الصورة بجميع ما تحوي عليه بالأسماء الإلهية التي توجهت على إيجاده وأظهرت آثارها فيه وكما لم تكن صنجة الحديد
توازن الذهب في حد ولا حقيقة ولا صورة عين كذلك العبد وإن خلقه الله على صورته فلا يجتمع معه في حد ولا حقيقة
إذ لا حد لذاته والإنسان محدود بحد ذاتي لا رسمي ولا لفظي وكل مخلوق على هذا الحد والإنسان أكمل المخلوقات وأجمعها
من حيث نشأته ومرتبته فإذا وقفت على حقيقة هذا الميزان زال عنك ما توهمته في الصورة من أنه ذات وأنت ذات
وإنك موصوف بالحي العالم وسائر الصفات وهو كذلك وتبين لك بهذا الميزان أن الصورة ليس المراد بها هذا ولهذا جمع
في صورة واحدة خلق الإنسان ووضع الميزان وأمرك أن تقيمه من غير طغيان ولا خسران وما له إقامة إلا على حد
ما ذكرت لك فإنه الله الخالق وأنت العبد المخلوق وكيف للصنعة أن تكون تعلم صانعها وإنما تطلب الصنعة من الصانع
صورة علمه بها لا صورة ذاته وأنت صنعة خالقك فصورتك مطابقة لصورة علمه بك وهكذا كل مخلوق ولو لم يكن الأمر

كذلك وكان يجمعكما حد وحقيقة كما يجمع زيدا وعمرا لكنت أنت إلها أو يكون هو مألوها حتى يجمعكما حد
واحد والأمر على خلاف ذلك فاعلم بأي ميزان تزن نفسك مع ربك ولا تعجب بنفسك واعلم أنك صنجة حديد وزن

بها ياقوتة يتيمة لا أخت لها وإن اجتمعت معها في المقدار فما اجتمعت معها في القدر ولا في الذات ولا في الخاصية تعالى الله
فالزم عبوديتك واعرف قدرك واعلم أن الله قد جعل من مخلوقاته من هو أكبر منك وإن كان خلقه من أجلك
ولكن لا يلزم إذا خلق شيئا من أجلك أن تكون أنت أكبر منه فإن السكين عمل من أجل أمور منها قطع يد السارق
والنار خلقت من أجل عذاب الإنسان فالإنسان أشرف من النار لأنها خلقت من أجله فهذا الفصل لا يطرد فلا تدخله
ميزانك فأنت أنت وهو هو لا إله إلا هو العزيز الحكيم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فبهذا قد أعلمتك بالميزان
العلمي المشروع والمعقول وما يحتاج إليه من ذلك فلنبين لك ميزان العمل فاعلم إن العمل منه حسي وقلبي وميزانه من
جنسه فميزان العمل أن ينظر إلى الشرع وكيف أقام صور الأعمال على أكمل غاياتها قلبيا كان ذلك العمل أو حسيا أو
مركبا من حس وقلب كالنية والصلاة من الحركات الحسية فقد أقام الشرع لها صورة روحانية يمسكها عقلك فإذا
شرعت في العمل فلتكن عينك في ذلك المثال الذي أخذته من الشارع واعمل ما أمرت بعمله في إقامة تلك الصورة
فإذا فرغت منها قابلها بتلك الصورة الروحانية المعبر عنه بالمثال الذي حصلته من الشارع عضوا عضوا ومفصلا مفصلا
ظاهرا وباطنا فإن جاءت الصورة فيها بحكم المطابقة من غير نقصان ولا زيادة فقد أقمت الوزن بالقسط ولم تطغ فيه ولم
تخسره فإن الزيادة في الحد عين النقص في المحدود فإذا وزنت عملك مثل هذا الوزن كانت صورة عملك مقدارا للجزاء
الذي عينه الحق لك عليه سواء كان ذلك العمل محمودا أو مذموما فإن الشرع أيضا كما أقام لك صورة العمل المحمود
لتعمله وبينه لك لتعرفه كذلك أقام لك صورة العمل المذموم لتعرفه وتميزه من المحمود ونهاك أن تعمل عليه صورة
تطابقه فإن خالفت وعملت صورة تطابق تلك الصورة طلبت تلك الصورة موازنتها من الجزاء فإن اتفق أن يدخلها الحق
في الميزان بالجزاء فإنه لا يزيد عليها في المقدار وزن ذرة أصلا هذا إذا أقام الوزن عليه بالجزاء وكان عذابه في النار جزاء
على قدر عمله لا يزيد ولا ينقص لا في العمل ولا في مقدار الزمان والإصرار من

الأعمال المنهي عن عملها ولا يزيله إلا
التوبة فإن مات عليه خيف عليه ولم يقطع وإذا أدخل الحق صورة العمل الصالح الميزان ووزنه بصورة الجزاء رجحت
عليه صورة الجزاء أضعافا مضاعفة وخرجت عن الحد والمقدار منة من الله وفضلا وهو قوله تعالى من عمل سيئة
فلا يجزى إلا مثلها كما ذكرناه وقال في الأخرى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال مثل الذين ينفقون
أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ولم يجعل للتضعيف في
الخير مقدارا يوقف عنده بل وصف نفسه بالسعة فقال والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وقال إن ربك واسع
المغفرة وقال ورحمتي وسعت كل شئ وغضبه شئ فقد وسعته الرحمة وحصرته وحكمت عليه فلا يتصرف إلا بحكمها
فترسله إذا شاءت وفيه رائحة الرحمة من أجل المنزل وتمسكه إذا شاءت ولهذا ليس في البسملة شئ من أسماء القهر ظاهرا بل
هو الله الرحمن الرحيم وإن كان يتضمن الاسم الله القهر فكذلك يتضمن الرحمة فما فيه من أسماء القهر والغلبة والشدة
يقابله بما فيه من الرحمة والمغفرة والعفو والصفح وزنا بوزن في الاسم الله من البسملة ويبقى لنا فضل زائد على ما قابلنا به
الأسماء في الاسم الله وهو قوله الرحمن الرحيم فأظهر عين الرحمن وعين الرحيم خارجا زائدا على ما في الاسم الله منه فزاد
في الوزن فرجح فكان الله عرفنا بما يحكمه في خلقه وأن الرحمة بما هي في الاسم الله الجامع من البسملة هي رحمته
بالبواطن وبما هي ظاهرة في الرحمن الرحيم هي رحمته بالظواهر فعمت فعظم الرجاء للجميع وما من سورة من سور
القرآن إلا والبسملة في أولها فأولناها إنها إعلام من الله بالمال إلى الرحمة فإنه جعلها ثلاثا الرحمة المبطونة في الاسم الله
والرحمن الرحيم ولم يجعل للقهر سوى المبطون في الاسم الله فلا عين له موجودة كالكناية في الطلاق ينوي فيه الإنسان
بخلاف الصريح فافهم وأما سورة التوبة فاختلف الناس فيها هل هي سورة مستقلة كسائر سور القرآن أو هل هي
وسورة الأنفال سورة واحدة فإنهم كانوا لا يعرفون كمال السورة إلا بالفصل بالبسملة ولم يجئ هنا فدل أنها من سورة

الأنفال وهو الأوجه وإن كان لتركها وجه وهو عدم المناسبة بين الرحمة والتبري ولكن ما لهذا الوجه تلك القوة بل هو
وجه ضعيف وسبب ضعفه أنه في الاسم الله المنعوت بجميع الأسماء ما هو في اسم خاص يقتضي المؤاخذة والبراءة إنما هي

من الشريك وإذا تبرأ من المشرك فلكونه مشركا لأن متعلقة العدم فإن الخالق لا يتبرأ من المخلوق ولو تبرأ منه من كان
يحفظ عليه وجوده ولا وجود للشريك فالشريك معدوم فلا شركة في نفس الأمر فإذا صحت البراءة من الشريك
فهي صفة تنزيه وتبرئة لله من الشريك وللرسول من اعتقاد الجهل ووجه آخر في ضعف هذا التأويل الذي ذكرناه
وهو أن البسملة موجودة في كل سورة أولها ويل وأين الرحمة من الويل ولهذا كان للقراء في مثل هذه السورة
مذهب مستحسن فيمن يثبت البسملة من القراء وفيمن يتركها كقراءة حمزة وفيمن يخير فيها كقراءة ورش
والبسملة إثباتها عنده أرجح فأثبتناها عند قراءتنا بحرف حمزة في هذين الموضعين لما فيهما من قبح الوصل بالقراءة
وهو أن يقول والأمر يومئذ لله ويل فبسملوا هنا وأما مذهبنا فيه فهو إن يقف على آخر السورة ويقف على آخر البسملة
ويبتدئ بالسورة من غير وصل والقراءة في هذا الفصل على أربعة مذاهب المذهب الواحد لا يرونه أصلا وهو أن يصل
آخر السورة بالبسملة ويقف ويبتدئ بالسورة هذا لا يرتضيه أحد من القراء العلماء منهم وقد رأيت الأعاجم من الفرس
يفعلون مثل هذا مما لا يرتضيه علماء الأداء من القراء والمذهب الحسن الذي ارتضاه الجميع ولا أعرف لهم مخالفا من
القراء الوقوف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة التي يستقبلها والمذهبان الآخران وهما دون هذا في
الاستحسان أن يقطع في الجميع أو يصل في الجميع وأجمع الكل أن يبتدئ بالتعوذ والبسملة عند الابتداء بالقراءة
في أول السورة وأجمع على قراءة البسملة في الفاتحة جماعة القراء بلا خلاف واختلفوا في سائر سور القرآن
ما لم يبتدئ أحد منهم بالسورة فمنهم من خير في ذلك كورش ومنهم من ترك كحمزة ومنهم من بسمل ولم يخير كسائر
القراء ولوجه التخيير والترك وعدم الترك لهذه البسملة حكم عجيبة لا يسع الوقت لذكرها ولأنها خارجة عن مقصود
هذا الباب وهي آية حيثما وقعت إلا في سورة النمل في كتاب سليمان ع فإنها بعض آية ولا أعلم فيها
خلافا فهذا قد أبنت لك عن الميزان العملي والعلمي على التقريب والاختصار فلنبين لك

ما يتضمنه هذا المنزل من
الأمور التي لم نذكرها مخافة التطويل فاعلم إن هذا المنزل يتضمن علم علل هذه الموازين التي ذكرناها وفيه علم
ما يستحقه الرب من التعظيم وفيه علم الآخرة الذي بين الدنيا ونزول الناس في منازلهم من الجنة والنار وفيه علم البعث
وفيه علم بعض منازل الأشقياء والسعداء وفيه علم السور وفيه علم الاصطلام وفيه علم مراتب العالم العلوي والسفلي
والطبيعي والروحاني وفيه منزل القربة ولنا فيه جزء لطيف وفيه علم المفاضلة وفيه علم موازنة الجزاء وفيه علم
التخليص والامتزاج وفيه معرفة الوصف الذي لا ينبغي أن يتصف به نبي وعصمة الولي من ذلك وهو عزيز وفيه علم
ما يكره في الدنيا ويمقت فاعله وهو محبوب في الآخرة وهو ذلك الفعل بعينه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني وثلاثمائة في معرفة منزل ذهاب العالم الأعلى ووجود العالم الأسفل من الحضرة المحمدية والموسوية والعيسوية)
منزل تلقين الحجج * منزل من كان درج * فلا تكن كمثل من * إن فتح الباب خرج
والزم وكن كمثل من * إن فتح الباب ولج * من لاذ بالله احتمى * ومن ألح يندرج
في كل ما تسأله * من كل ضيق وفرج * قد قيل ذا في مثل * بأن من أدلج حج
في مثل هذا يا أخي * تفني النفوس والمهج * كم من لبيب هالك * في بحره وسط اللجج
وما على نفس ترى * فيه الهلاك من حرج
اعلم أن الغيب ظرف لعالم الشهادة وعالم الشهادة هنا كل موجود سوى الله تعالى مما وجد ولم يوجد أو وجد ثم
رد إلى الغيب كالصور والأعراض وهو مشهود لله تعالى ولهذا قلنا إنه عالم الشهادة ولا يزال الحق سبحانه يخرج
العالم من الغيب شيئا بعد شئ إلى ما لا يتناهى عددا من أشخاص الأجناس والأنواع ومنها ما يرده إلى غيبة ومنها
ما لا يرده أبدا فالذي لا يرده أبدا إلى الغيب كل ذات قائمة بنفسها وليس إلا الجواهر خاصة وكل ما عدا الجواهر من
الأجسام والأعراض الكونية واللونية فإنها ترد إلى الغيب ويبرز أمثالها والله يخرجها من الغيب إلى شهادتها

أنفسها فهو عالم الغيب والشهادة والأشياء في الغيب لا كمية لها إذ الكمية تقتضي الحصر فيقال كم كذا وكذا وهذا
لا ينطلق عليها في الغيب فإنها غير متناهية فكم وكيف والأين والزمان والوضع والإضافة والعرض وأن
يفعل وأن ينفعل كل ذلك نسب لا أعيان لها فيظهر حكمها بظهور الجوهر لنفسه إذا أبرزه الحق من غيبه فإذا ظهرت أعين
الجواهر تبعتها هذه النسب فقيل كم عين ظهرت فقيل عشرة أو أكثر أو أقل فقيل كيف هي فقيل مؤلفة فعرض
لها الجسمية فصحت الكيفية بالجسمية وحلول الكون واللون فقيل أين فقيل في الحيز أو المكان فقيل متى فقيل
حين كان كذا في صورة كذا فقيل ما لسانه فقيل أعجمي أو عربي فقيل ما دينه فقيل شريعة كذا فقيل هل
ظهر منه ما يكون من ظهور آباء كما ظهر هو من غيره فقيل هو ابن فلان قيل ما فعل قيل أكل قيل ما انفعل عن أكله
قيل شبع فهذه جملة النسب التي تعرض للجواهر إذا أخرجها الله من غيبه فليس في الوجود المحدث إلا أعيان
الجوهر والنسب التي تتبعه فكان الغيب بما فيه كأنه يحوي على صورة مطابقة لعالمه إذ كان علمه
بنفسه علمه بالعالم فبرز العالم على صورة العالم من كونه عالما به فصورته من الجوهر ذاته ومن الكم عدد أسمائه ومن الكيف
قوله كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان والرحمن على العرش استوى وأمثال هذا فيما أخبر به عن نفسه
كثير والأين كان الله في عماء وهو الله في السماء والزمان كان الله في الأزل والوضع وكلم الله موسى تكليما فأجره حتى
يسمع كلام الله فجميع الشرائع وضعه والإضافة خالق الخلق مالك الملك وأن يفعل بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه
وأن ينفعل يدعى فيجيب ويسأل فيعطي ويستغفر فيغفر وهذه كلها صورة العالم وكل ما سوى الله قد ظهر على
صورة موجدة فما أظهر إلا نفسه فالعالم مظهر الحق على الكمال فليس في الإمكان أبدع من هذا العالم إذ ليس أكمل من الحق تعالى فلو كان في الإمكان أكمل
من هذا العالم لكان ثم من هو أكمل من موجدة وما ثم إلا الله فليس في
الإمكان إلا مثل ما ظهر لا أكمل منه فتدبر ما قلته فهو لباب المعرفة بالله ثم إن الله اختصر من هذا العالم مختصرا مجموعا

يحوي على معانيه كلها من أكمل الوجوه سماه آدم وقال إنه خلقه على صورته
فالإنسان مجموع العالم وهو الإنسان الصغير
والعالم الإنسان الكبير أو سم الإنسان العالم الصغير كيفما شئت إذا عرفت الأمر كما هو عليه في نفسه وعينه
فأنسب إليه واصطلح كما تريد فلا فضل للإنسان على العالم بجملته والعالم أفضل من الإنسان لأنه يزيد عليه
درجة وهي أن الإنسان وجد عن العالم الكبير فله عليه درجة السببية لأنه عنه تولد قال تعالى وللرجال عليهن
درجة لأن حواء صدرت من آدم فلم تزل الدرجة تصحبه عليها في الذكورة على الأنوثة وإن كانت الأم سببا
في وجود الابن فابنها يزيد عليها بدرجة الذكورة لأنه أشبه أباه من جميع الوجوه فوجب على الإنسان تعظيم
أبويه فأمه العالم بأسره وأبوه معروف غير منكور والنكاح التوجه فخرج الولد على صورة أبويه ولما كان
الولد لا يدعى إلا لأبيه لا ينسب إلى أمه لأن الأب له الدرجة وله العلو فينسب إلى الأشرف ولما لم يتمكن
لعيسى ع إن ينسب إلى من وهبه لها بشرا سويا أعطيت أمه الكمال وهو المقام الأشرف فنسب عيسى
إليها فقيل عيسى ابن مريم فكان لها هذا الشرف بالكمال مقام الدرجة التي شرف بها الرجال على النساء فنسب
الابن إلى أبيه لأجلها وكمال مريم شهد لها بذلك رسول الله ص ولآسية امرأة فرعون فأما كمال آسية
فلشرف المقام الذي ادعاه فرعون فلم يكن ينبغي لذلك المقام أن يكون العرش الذي يستوي عليه إلا موصوفا بالكمال
فحصل لآسية الكمال بشرف المقام الذي شقي به فرعون ولحق بالخسران المبين وفازت امرأته بالسعادة ولشرف المقام
الذي حصل لها به الكمال قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فما أنطقها إلا قوة المقام بعندك ولم تطلب مجاورة موسى
ولا حد من المخلوقين ولم يكن ينبغي لها ذلك فإن الحال يغلب عليها فإن الكامل لا يكون تحت الكامل فإن التحتية
نزول درجة ولما كان كمال مريم بعيسى في نسبته إليها لم تقل ما قالت آسية آسية تقول نجني من
فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين حتى لا تنتهك حرمة النسبة ومريم تقول يا

ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وهي بريئة في نفس الأمر
عند الله فما قالت ذلك من أجل الله كما قالت آسية عندك فقدمته وطلبت جواره
والعصمة من أيدي عداته ولكن

قالت ذلك مريم حياء من الناس لما علمته من طهارة بيتها وآبائها فخافت من إلحاق العار بهم من أجلها ولما ذكرنا أن
العالم كان مستورا في غيب الله وكان ذلك الغيب بمنزلة الظل للشخص فلو سلخ من الظل جميعه أمر ما لخرج على صورة
الظل والظل على صورة ما هو ظل له فالخارج من الظل المسلوخ منه على صورة الشخص ألا ترى النهار لما سلخ من الليل ظهر
نورا فظهرت الأشياء التي كانت مستورة بالليل ظهرت بنور النهار فلم يشبه النهار الليل وأشبه النور في ظهور الأشياء به
فالليل كان ظل النور والنهار خرج لما سلج من الليل على صورة النور كذلك العالم في خروجه من الغيب خرج على
صورة العالم بالغيب كما قررناه فقد تبين لك من العلم بالله من هذا المقام ما فيه كفاية إن عرفت قدره فلا تكونن من
الجاهلين وأما مسألة روح صورة هذا العالم وأرواح صور العالم العلوي والسفلي فها أنا أبسطها لك في هذه المسألة من
هذا المنزل في الدرجة الثامنة منه فإن هذا المنزل يحوي على سبعة عشر صنفا من العلم هذا أحدها فنقول إن روح العالم
الكبير هو الغيب الذي خرج عنه فافهم ويكفيك أنه المظهر الأكبر الأعلى إن عقلت وعرفت قوله ألم تر إلى ربك كيف
مد الظل وبعد أن بان لك روح العالم الكبير فبقي لك أن تعلم أرواح صور العالم هل هي موجودة عن صورة أو قبلها أو
معها ومنزلة الأرواح من صور العالم كمنزلة أرواح صور أعضاء الإنسان الصغير كالقدرة روح اليد والسمع روح الأذن
والبصر روح العين فاعلم إن الناس اختلفوا في هذه المسألة على ما ذكرنا تفصيله والتحقيق في ذلك عندنا إن الأرواح
المدبرة للصور كانت موجودة في حضرة الجمال غير مفصلة لأعيانها مفصلة عند الله في علمه فكانت في حضرة الإجمال
كالحروف الموجودة بالقوة في المداد فلم تتميز لأنفسها وإن كانت متميزة عند الله مفصلة في حال إجمالها فإذا كتب القلم في
اللوح ظهر صور الحروف مفصلة بعد ما كانت مجملة في المداد فقيل هذا ألف وباء وجيم ودال في البسائط وهي أرواح
البسائط وقيل هذا قام وهذا زيد وهذا خرج وهذا عمرو وهي أرواح الأجسام المركبة ولما سوى الله صور العالم أي عالم
شاء كان الروح الكل كالقلم واليمين الكاتبة والأرواح كالمداد في القلم والصور

كمنازل الحروف في اللوح فنفخ الروح
في صور العالم فظهرت الأرواح متميزة بصورها فقيل هذا زيد وهذا عمرو وهذا فرس وهذا فيل وهذه حية وكل ذي
روح وما ثم إلا ذو روح لكنه مدرك وغير مدرك فمن الناس من قال إن الأرواح في أصل وجودها متولدة من مزاج
الصورة ومن الناس من منع من ذلك ولكل واحد وجه يستند إليه في ذلك والطريقة الوسطى ما ذهبنا إليه وهو قوله
ثم أنشأناه خلقا آخر وإذا سوى الله الصور الجسمية ففي أية صورة شاء من الصور الروحية ركبها إن شاء في صورة خنزير
أو كلب أو إنسان أو فرس على ما قدره العزيز العليم فثم شخص الغالب عليه البلادة والبهيمية فروحه روح حمار وبه
يدعى إذا ظهر حكم ذلك الروح فيقال فلان حمار وكذلك كل صفة تدعى إلى كتابها فيقال فلان كلب وفلان أسد
وفلان إنسان وهو أكمل الصفات وأكمل الأرواح قال تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك وتمت النشأة الظاهرة
للبصر في أي صورة ما شاء ركبك من صور الأرواح فتنسب إليها كما ذكرنا وهي معينة عند الله فامتازت الأرواح
بصورها ثم إنه إذا فارقت هذه المواد فطائفة من أصحابنا تقول إن الأرواح تتجرد عن المواد تجردا كليا وتعود إلى
أصلها كما تعود شعاعات الشمس المتولدة عن الجسم الصيقل إذا صدأ إلى الشمس واختلفوا هنا على طريقين فطائفة
قالت لا تمتاز بعد المفارقة لأنفسها كما لا يمتاز ماء الأوعية التي على شاطئ النهر إذا تكسرت فرجع ماؤها إلى النهر
فالأجسام تلك الأوعية والماء الذي ملئت به من ذلك النهر كالأرواح من الروح الكل وقالت طائفة بل تكتسب
بمجاورتها الجسم هيئات رديئة وحسنة فتمتاز بتلك إلهيات إذا فارقت الأجسام كما إن ذلك الماء إذا كان في الأوعية
أمور تغيره عن حالته إما في لونه أو رائحته أو طعمه فإذا فارق الأوعية صحبه في ذاته ما اكتسبه من الرائحة أو الطعم أو اللون
وحفظ الله عليها تلك الهيئات المكتسبة ووافقوا في ذلك بعض الحكماء وطائفة قالت الأرواح المدبرة لا تزال مدبرة
في عالم الدنيا فإذا انتقلت إلى البرزخ دبرت أجسادا برزخية وهي الصورة التي يرى الإنسان نفسه فيها في النوم وكذلك

هو الموت وهو المعبر عنه بالصور ثم تبعث يوم القيامة في الأجسام الطبيعية كما كانت في الدنيا وإلى هنا انتهى خلاف
أصحابنا في الأرواح بعد المفارقة وأما اختلاف غير أصحابنا في ذلك فكثير وليس مقصودنا إيراد كلام من ليس من

طريقنا واعلم يا أخي تولاك الله برحمته إن الجنة التي يصل إليها من هو من أهلها في الآخرة هي مشهودة اليوم لك من
حيث محلها لا من حيث صورتها فأنت فيها تتقلب على الحال التي أنت عليها ولا تعلم أنك فيها فإن الصورة تحجبك التي
تجلت لك فيها فأهل الكشف الذين أدركوا ما غاب عنه الناس يرون ذلك المحل إن كان
جنة روضة خضراء وإن كان جهنما يرونها بحسب ما يكون فيه من نعوت زمهريرها وحرورها وما أعد الله فيها وأكثر أهل الكشف في ابتداء
الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على ذلك بقوله بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فأهل الكشف يرونها
روضة كما قال ويرون نهر النيل والفرات وسيحان وجيحان نهر عسل وماء وخمر ولبن كما هو في الجنة فإن النبي ص
أخبر أن هذه الأنهار من الجنة ومن لم يكشف الله عن بصره وبقي في عمى حجابه لا يدرك ذلك مثل الأعمى
يكون في بستان فما هو غائب عنه بذاته ولا يراه فلم يلزم من كونه لا يراه أنه لا يكون فيه بل هو فيه وكذلك تلك الأماكن
التي ذكر رسول الله ص أنها من النار كبطن محسر بمنى وغيره ولهذا شرع الإسراع في الخروج عنه
لأمته فإنه ص يرى ما لا يرون ويشهد ما لا يشهدون ومن الناس من يستصحبه هذا الكشف ومنهم من
لا يستصحبه على ما قد أراده الله من ذلك لحكمة أخفاها في خلقه ألا ترى أهل الورع إذا حماهم الله عن أكل
الحرام من بعض علاماته عندهم إن يتغير في نظره ذلك المطعوم إلى صورة محرمة عليه فيراه دما أو خنزيرا مثلا فيمتنع
من أكله فإذا بحث عن كسب ذلك الطعام وجده مكتسبا على غير الطريقة المشروعة في اكتسابه فلأهل الله تعالى
أعين يبصرون بها وآذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها وألسنة يتكلمون بها غير ما هي هذه الأعين والآذان
والقلوب والألسنة عليه من الصورة فبتلك الأعين يشهدون وبتلك الآذان يسمعون وبتلك القلوب يعقلون وبتلك
الألسنة يتكلمون فكلامهم مصيب فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور عن الحق والأخذ به
صم بكم عمي فهم لا يعقلون عن الله فهم لا يرجعون إلى الله ووالله إن عيونهم لفي

وجوههم وإن
سمعهم لفي آذانهم وإن ألسنتهم لفي أفواههم ولكن العناية ما سبقت لهم ولا الحسنى فالحمد لله شكرا حيث حيانا بتلك القلوب والألسن والآذان
والأعين ولقد ورد في حديث نبوي عند أهل الكشف صحيح وإن لم يثبت طريقه عند أهل النقل لضعف الراوي ولو
صدق فيه قال قال رسول الله ص لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع
قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم وأكثر من هذا البيان الصريح ما يكون لكن أين من يفرع محله لآثار ربه أين من ينقل ما يسمع من غير زيادة فيه هذا قليل جدا والله ولي التوفيق واعلم أن هذا المنزل يتضمن علم التحليل
وعلم ما يحصل لأهل النار في النار من العلوم إذا دخلوها وعلم ما يعطيه عالم الطبيعة من الأسرار الإلهية التي لا تعلم من غيره
وعلم السابقة واللاحقة وهي العاقبة وعلم تركيب البراهين الوجودية وعلم الإيجاد الروحاني والصوري وعلم السبب
المؤدي إلى الشقاء وعلم ما يبقى به نظام العالم وحفظ صورته عليه وعلم التجلي في الحجاب وعلم الأحكام الإلهية على غير
طريق الشارع وعلم توحيد الأفعال وعلم إلحاق الأعالي بالأسافل والأسافل بالأعالي وهو أو قريب منه علم التحام
الأباعد بالأداني والأداني بالأباعد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث وثلاثمائة في معرفة منزل العارف الجبرئيلي من الحضرة المحمدية)
للشمس في الفلك الأقصى علامات * يدري بذلك أقوام إذا ماتوا
تسري به أنفس مثلي مطهرة * لا تنجلي لهم إلا إذا باتوا
من الخمور سكارى في محاربهم * وما لهم في وجود السكرنيات
فلو أراد زوال السكر صحوهم * تتلى عليهم من القرآن آيات
اعلم أيدك الله أن من الأرواح العلوية السماوية المعبر عنها بالملائكة مقدمين لهم أمر مطاع فيمن قدموا عليه من الملأ
الأعلى وهم أصحاب أمر لا أصحاب نهي فلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد نبه الله تعالى على إن جبريل
ع منهم بقوله مطاع ثم أمين ولا يكون مطاعا إلا من له الأمر فيمن يطيعه فاعلم إن العارف إذا كان يمده من

الملأ الأعلى روح من هذه الأرواح الآمرة التي لها التقدم على غيرها كإسرافيل وإسماعيل وعزرائيل وجبريل
وميكائيل والنور والروح وأمثالهم فإن العارف يكون له أثر في العالم العلوي والسفلي بقدر مرتبة ذلك الروح الذي
يتولاه من هناك فمن تولاه إسرافيل يكون له من الأثر بحسب مرتبة إسرافيل وما يكون تحت نظره وأمره وكذلك
كل روح بهذه المثابة له رجل أو امرأة على مقامه وهو الذي تسمعونه من الطائفة من أن فلانا على قلب آدم أو جماعة على
قلب آدم وجماعة على قلب إبراهيم أي لهم من المنازل ما لإبراهيم وآدم من مقام الولاية التي لهم لا من مقام النبوة وإن كان
لهم منها شرب فمن بعض مقاماتها لا كلها كالرؤيا جزء من أجزاء النبوة وغيرها وأما النبوة بالجملة فلا تحصل إلا لنبي وأما
الولي فلا إلا أن يكون له من ظهره تمده وتقويه وتؤيده هكذا أخذتها مشاهدة من نفسي وأخبرت أن كل ولي كذا
يأخذها من المكملين في الولاية ويترجم عنها ولكن من حجاب الظهر ويكون للنبي من الفوق أو من الأمام تنزل على
قلبه أو يخاطب بها في سمعه فالولي يجد أثرها ذوقا وهو فيها كالأعمى الذي يحس بجانبه شخص ولا يعرف من هو
ذلك الشخص ولهذا تقول الطائفة لا يعرف الله إلا الله ولا النبي إلا النبي ولا الولي إلا ولي مثله فالنبي ذو عين مفتوحة
لمشاهدة النبوة والولي ذو عين مفتوحة لمشاهدة الولاية ذو عين عمياء لمشاهدة النبوة فإنها من خلفه فهو فيها كحافظ
القرآن لأنه من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه ولم يقل في صدره ولا بين عينيه ولا في قلبه فإن تلك رتبة
النبي لا رتبة الولي وأين الاكتساب من التخصيص فالنبوة اختصاص من الله يختص بها من يشاء من عباده وقد
أغلق ذلك الباب وختم برسول الله محمد ص والولاية مكتسبة إلى يوم القيامة فمن تعمل في تحصيلها
حصلت له والتعمل في تحصيلها اختصاص من الله يختص برحمته من يشاء قال تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن
الله يهدي من يشاء كما قال تعالى نهدي به من نشاء من عبادنا فبنور النبوة تكتسب الولاية فالأولياء هم ولاة الحق
على عباده والخواص منهم الأكابر يقال لهم رسل وأنبياء ومن نزل عنهم بقي عليه اسم

الولاية فالولاية الفلك المحيط الجامع
للكل فهم وإن اجتمعوا في منصب الولاية فالولاة لهم مراتب فالسلطان وال على الخلق والقاضي وال والمحتسب وال وأين
رتبة السلطان من مرتبة صاحب الحسبة وكلهم لهم الأمر في الولاية وهكذا ما ذكرناه في حق الأنبياء والرسل والأقطاب
كل ولي على مرتبته فالسلطنة لا تحصل بالكسب جملة وما عداها يتعمل في تحصيلها فثم وال يقدم للسلطان خدمة من مال
أو متاع فيوليه السلطان المنصب الذي يليق به وخدم عليه وهو بمنزلة من تحصل له الولاية من عند الله بالصدقة والقرض
الحسن وصلة الرحم ومن الناس من يلازم خدمة السلطان في ركوبه وخروجه ويتعرض له فإذا أمر السلطان بأمر
يفعل ما لم يعين أحدا بادر هذا الشخص لامتثال أوامر السلطان فيراه السلطان ملازما مشاهدته مبادرا لأوامره
فيوليه فهذا بمنزلة من تحصل له الولاية من الله بمراقبته والمبادرة لأوامر الله التي ندب إليها لا التي افترضها عليه وهو قوله
ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فهذا معنى الكسب
في الولاية وكذلك من تعرض للسلطان وخدمه عن أمره وواجهه بالأمر فرأى محافظته على الأوامر السلطانية التي
أوجبها عليه لا يغفل عنها ولا يتأولها بل يأخذها على الوجوب ويسارع إليها ويسبق إلى امتثالها حين يبطئ عنها
ويتأولها من هو معه في رتبته فيرى له السلطان ذلك فيوليه ويعطيه النيابة عنه في رعيته كذلك المسارع إلى ما أوجب
الله عليه من الطاعات وافترضها عليه وأخذ أوامره على الوجوب ولم يتأول عليه كلامه ولا أمره فإن الله يصطفيه ويوليه
أكبر ولآياته وقد عرفت الكسب ومحله والاختصاص وأهله فاسلك عليه فهو الباب الذي من دخل عليه نجا وتولى
ودنا وتدلى ونودي بالأفق الأعلى واعلم أن الولي الذي تمتد إليه رقيقة روحانية جبرئيلية هو من الأمناء الذين لله تعالى
في خلقه الذين لا يعرفون في الدنيا فإذا كان في الآخرة وظهرت منزلته هناك وما كان ينطوي عليه في هذه الدار مما
لا يعرف هنا فإنه كان إما تاجرا في السوق أو بائعا صاحب حرفة أو صنعة أو واليا من ولاة المسلمين من حسبة أو قضاء

أو سلطنة وبينه وبين الله أسرار لا تعرف منه فيقال عنه يوم القيامة عند ظهور ما كان عنده في الآخرة إن الله أمناء
حيث كان هذا عندهم وما ظهروا به في الدنيا حين ظهر غيرهم بما أعطاه الله من الكشف بالكلام على الخواطر أو على

الأرض واختراق الهواء والمشي على الماء والأكل من الكون وما ظهر عليه شئ من ذلك وهو في قوته وتحت تصريفه
وأبي أن يكون إلا على ما هم عليه عامة المسلمين إلا وهم الملامية من أهل هذا الطريق خاصة كبيرهم وصغيرهم فيكون
هذا الشخص في الأمة المحمدية كجبريل في الأمة الملكية مطاع الباطن فإن جبريل روح وله الباطن غير مطاع في الظاهر
لو أمر لكنه لا يأمر فإنه ما امتاز عن العامة بشئ فلو امتاز عندهم بخرق عادة تظهر منه مما لا يقتضيها الموطن عظم وامتثل
أمره للتفوق الذي ظهر له على العامة فهذا سبب رد أمره لو أمر لكنه لا يأمر ولكنه في الباطن مطاع الأمر ورأينا من
هؤلاء جماعة مثل عبد الله بن تاخمست ومثل ابن جعدون الحناوي وهو من الأوتاد كان كبير الشأن فهذا العارف الذي
له هذا المقام الذي ذكرناه له التمكن من نفسه ومن مكن من نفسه فهو أقوى خلق الله فإن النفس تريد الظهور في العالم
بالربوبية وصاحب هذا المقام قد خلع الله عليه من أوصاف السيادة وقواه بحيث أن يقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ
لمكانته من ربه فكان من قوته أنه ملك نفسه فلم يظهر عليه من ذلك شئ لا في أقواله ولا في أفعاله ولا عبادته وهو ممن
نص عليه رسول الله ص في الحديث الحسن الغريب حين خلق الله الجبال عند ميد الأرض فرست
وسكن ميدها فقالت الملائكة يا ربنا هل خلقت شيئا أشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا ربنا هل خلقت شيئا أشد من
الحديد قال نعم النار قالت يا ربنا هل خلقت شيئا أشد من النار قال نعم الماء قالت يا ربنا هل خلقت شيئا أشد من الماء
قال نعم الهواء قالت يا ربنا هل خلقت شيئا أشد من الهواء قال المؤمن يتصدق بيمينه لا تعرف بذلك شماله أو قال
فيخفيها عن شماله وهذه حالة من ذكرنا وقد وصفه رسول الله ص بالقوة وأن له منها أكثر مما ذكره
من الأقوياء فإن النفس مجبولة على حب الرياسة على جنسها هذا في أصل جبلتها وخلقها ومن قيل له اخرج عن
جبلتك وطبعك فقد كلف أمرا عظيما فسبحان من رزقهم من القوة بحيث إن هان عليهم مثل هذا وسبب ذلك
أنه أعطاهم من المعرفة بالله التي خلقوا لها ما شغلهم الوفاء بحق العبودة عن مثل هذا

فهم على الطريقة المثلى التي
اختارها الله لعباده ولهم المكانة الزلفى بثبوتهم عليها مكرمون عند الله وهذا العارف الذي بهذه المثابة من الأفراد
الذين أفردهم الحق إليه واختصهم له وأرخى الحجاب حجاب العادة بينهم وبين الخلق فاستخلصهم لنفسه ورضي عنهم
ورضوا عنه وأعطى صاحب هذا المقام من القوي المؤثرة في العالم الأعلى والأسفل ألفا ومائتي قوة قوة واحدة منها
لو سلطها على الكون أعدمته ومع هذا التمكن من هذه القوي إذا نزل الذباب عليه لا يقدر على إزالته حياء من الله
ومعرفة فأما المعرفة التي له فيه فإن ذلك الذباب رسول من الحق إليه وهو الذي أنزله عليه فهو يراقب ما جاءه به من
العلم فإذا فرغ من رسالته إن شاء نهض إن استدعاه خالقه وإن شاء أقام فيكون هذا العارف كرسي ذلك الرسول
الذبابي فهذا سبب تركه إياه ولا يشرده عن نفسه كما تفعله العامة للمعرفة وأما الحياء من الله فإن في إزالة الذباب راحة
للنفس ونعيما معجلا وما خلق الله الإنسان في هذه الدار للراحة والنعيم وإنما خلق لعبادة ربه فيستحي إن يراه
الله في طلب الراحة من أذى الذباب حيث إن الموطن لا يقتضيه فإن قلت فالمتنعم في الدنيا المباح له التنعم في الحلال قلنا
لا نمنع ذلك في حق غير العارف ولكن العارف تحت سلطان التكليف فما من نعمة ينعم الله بها عليه باطنة كانت
أو ظاهرة إلا والتكليف من الله بالشكر عليها يصحبها فذلك التكليف ينغص على العارف التنعم بتلك النعمة
لاشتغاله بموازنة الشكر عليها وإذا وفى الشكر عليها فالوفاء به نعمة من الله عليه يجب عليه الشكر عليها فلا يزال
متعوب الخاطر في إقامة الوزن بالقسط أن لا يخسر الميزان ومن هذه حالته كيف ينعم فظاهرها نعمة وباطنها غصص
وهو لا يبرح يتقلب في نعم الله ظاهرا وباطنا ولا تؤثر عنده إلا ألما وتنغيصا والعامة تفرح بتلك النعم وتتصرف فيها
أشرا وبطرا والعارف مسدود عليه في الدنيا باب الراحة في قلبه وإن استراح في ظاهره فهو يموت في كل نفس ألف
موتة ولا يشعر به يقول عمر بن الخطاب ما ابتلاني الله بمصيبة إلا رأيت لله علي فيها ثلاث نعم إحداها أن لم تكن في

ديني الثانية حيث لم تكن أكبر منها الثالثة ما وعد الله عليها من الثواب ومن كان في مصيبة واحدة يرى ثلاث نعم
فقد انتقل إلى مصيبة أعظم من تلك المصيبة فإنه يتعين عليه إقامة ميزان الشكر على ثلاث نعم فابتلاه الله بمصيبة واحدة

ليصبر عليها وابتلته معرفته في تلك المصيبة بثلاث مصائب كلفه الله الشكر عليها حيث أعلمه بتلك النعم في تلك المصيبة
الواحدة فانظر إلى معرفة عمر رضي الله عنه كيف أوجب على نفسه مثل هذا وانظر إلى ما فيها من الأدب حيث عدل عن
النظر فيها من كونها مصيبة إلى رؤية النعم فتلقاها بالقبول لأن النعمة محبوبة لذاتها فرضي فكان له مقام الرضاء
والاستسلام والتفويض والصبر والاعتماد على الله وأين الناس من هذا الذوق الشريف ولم يحكم أحد من الأولياء
ولا قام فيه مثل هذا المقام مثل أبي بكر الصديق إلا من لا أعرفه فإنه رضي الله عنه ما ظهر قط عليه مما كان عليه في باطنه
من المعرفة شئ لقوته إلا يوم مات رسول الله ص وذهلت الجماعة وقالوا ما حكى عنهم إلا الصديق فإن
الله تعالى وفقه لإظهار القوة التي أعطاه لكون الله أهله دون الجماعة للإمامة والتقدم والإمام لا بد أن يكون صاحيا
لا يكون سكران فقامت له تلك القوة في الدلالة على إن الله قد جعله مقدم الجماعة في الخلافة عن رسول الله
ص في أمته كالمعجزة للنبي ص في الدلالة على نبوته فلم يتقدم ولا حصل الأمر الإله عن طوع من
جماعة وكره من آخرين وذلك ليس نقصا في إمامته كراهة من كره فإن ذلك هو المقام الإلهي والله يقول ولله يسجد
من في السماوات ومن في الأرض طوعا وكرها فإذا كان الخالق الذي بيده ملكوت كل شئ يسجد له كرها فكيف
حال خليفته ونائبه في خلقه وهم الرسل فكيف حال أبي بكر وغيره فلا بد من طائع وكاره يدخل في الأمر على كره
لشبهة تقوم عنده إذا كان ذا دين أو هوى نفس إذا لم يكن له دين فأما من كره إمامته من الصحابة رضي الله عنهم فما
كان عن هوى نفس نحاشيهم من ذلك على طريق حسن الظن بالجماعة ولكن كان لشبهة قامت عندهم رأى من رأى
ذلك أنه أحق بها منه في رأيه وما أعطته شبهته لا في علم الله فإن الله قد سبق علمه بأن يجعله خليفة في الأرض وكذلك
عمر وعثمان وعلي والحسن ولو تقدم غير أبي بكر لمات أبو بكر في خلافة من تقدمه ولا بد في علم الله أن يكون
خليفة فتقدمهم بالزمان بأنه أولهم لحوقا بالآخرة فكان سبب هذا الترتيب في الخلافة

ترتيب أعمارهم فلا بد أن يتأخر
عنها من يتأخر مفارقته للدنيا ليلي الجميع ذلك المنصب وفضل بعضهم على بعض
مصروف إلى الله هو العالم بمنازلهم
عنده فإن المخلوق ما يعلم ما في نفس الخالق إلا ما يعلمه به الخالق سبحانه وما أعلم
بشئ من ذلك فلا يعلم ما في نفسه إلا إذا
أوجد أمرا علمنا أنه لولا ما سبق في علم الله كونه ما كان فالله يعصمنا من الفضول إنه
ذو الفضل العظيم فهذا قد أبنت
لك منزلة العارف من هذا المنزل على غاية الاختصار بطريق التنبيه والإيماء فإن المقام
عظيم فيه تفاصيل عجيبة فلنذكر
فهرست ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم ذهاب النور الأعظم وبقاء
حكمه وهو من أعجب الأشياء وجود
الحكم مع عدم عين الحاكم ويتعلق بهذه المسألة فقد النبي ص وبقاء شريعته في
المكلفين إلا في
مذهب من يقول إن الشارع هو الله وهو موجود وفيه علم طموس العلوم وما سببها
ومنها سبب عزل أهل المراتب
من مراتبهم مع وجود الأهلية منهم ولما ذا عزلوا وهم يستحقونها وهل يصح هذا العزل
أم لا مع وجود الأهلية وهل
للسلطان عزل القاضي العادل إذا ولاة أو لا ينعزل في نفس الأمر إذا جار عليه السلطان
وأخره عن الحكم فإن حكم
وهو بهذه المثابة هل ينفذ حكمه شرعا أو لا ينفذ وبعد أن يحكم وهو بهذه المثابة
لشخص بأمر ما فيأبى السلطان
إمضائه ويطلب الخصم المحكوم عليه الرجوع إلى القاضي الذي ولاة السلطان فيظهر
عند القاضي الثاني أن الحكم للذي
كان الحكم عليه عند الأول هل لهذا المحكوم له عند القاضي الثاني أن يأخذ ما حكم
له به مما كان قد انتزعه منه خصمه
بالحاكم الأول أم لا وهل يصح قضاء هذا الثاني أم لا وإن صح فهل هو مستقل فيه
كالأول أو هو كالنائب عن الأول
إلا أنه بأمر سلطاني أو ينعزل الحاكم الأول إذا عزله السلطان من هذا المنزل يعرف
ذلك ومن أراد تحقيق هذه
المسألة ودليلها فلينظر في النسخ الوارد في الشريعة الواحدة فيصح العزل ومن نظر في
حكم المشرعين وأن الله
ما عزل نبيا رسولا عن رسالته بغيره في تلك الأمة التي له إلا بعد موته قال لا ينعزل فهو
على حسب ما يكشف له

فافهم ومن علوم هذا المنزل علم الجور في العالم من أي حضرة صدر وما ثم إلا العدل المحض فمن أين هذا الجور
وأي حقيقة ترتبط به وأي اسم يدل عليه وذهاب الرجال الذين يحفظ الله بهم العالم وعلم نزول الكلم

والهمم على مراكب الأعمال لم كان ذلك وعلم البعث الأخروي هل هو عام
في كل حيوان أو خاص بالإنس والجان وما معنى قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان وعلم الاستحالات العنصرية وعلم ما يتولد عن
تأليف الروح والجسم الطبيعي وهل الجسم للروح كالمرأة للبعل في النكاح لما يتولد بينهما أم لا وهل الموت طلاق
رجعي أو بائن فإن العلماء قالوا إن المرأة إذا ماتت كانت من زوجها كالأجنبية ولا بد فليس له أن يكشف عليها وذهب
آخرون إلى بقاء حرمة الزوجية فله إن يغسلها وحاله معها كحاله في حياتها فإن كان رجعيا فإن الأرواح ترد إلى أعيان
هذه الأجسام من حيث جواهرها في البعث وإن لم يكن رجعيا وكان بائنا فقد ترد إليها ويختلف التأليف وقد تنشأ لها
أجسام أخر لأهل النعيم أصفى وأحسن ولأهل العذاب بالعكس وعلم كلام الأطفال من أين ينطقون ومن ينطقهم مثل
كلام عيسى في المهد وصبي يوسف ع وجريج وأما أنا فرأيت في زماننا شخصا شابا اسمه والله أعلم عبد
القادر بمدرسة ابن رواحة بمدينة دمشق فجاء وسلم فأخبرني عنه جماعة منهم الزكي بن رواحة صاحب المدرسة قالوا إن
أم هذا الشاب لما كانت حاملة به عطست فحمدت الله فقال لها من جوفها يرحمك الله بصوت سمعه كل من حضر
هنالك وأما أبا فكانت لي بنت ترضع وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة لا نتكلم فأخذت ألاعبها يوما فقلت لها يا زينب فأصغت إلي فقلت لها
إني أريد أن أسألك عن مسألة مستفتيا ما قولك في رجل جامع امرأته ولم ينزل ما ذا يجب عليه قالت لي يجب عليه الغسل بكلام فصيح وأمها وجدتها يسمعان فصرخت جدتها وغشى عليها وعلم النشر
بعد الطي كما قال تعالى والسماوات مطويات بيمينه وعلم المحو والإثبات وعلم تضاعف الأنوار وعلم القرب الإلهية التي تعطي
التجلي وعلم الغيبة والحضور وعلم النجوم وعلم الزمان وعلم تنزيل الشرائع وصفة من ينزل بها ومن تنزل عليه وهل هي
من باب الاختصاص أم لا وعلم التأييد والسلطان والنيابة عن الحق في العالم حتى الإنسان في نفسه وعلم الكشف
وما الحجاب الذي بين الناس وبين ما يكشفه هذا المكاشف وهل هو شرط في الطريق أم لا وعلم رؤية الأرواح العلوية
وعلامة الصدق فيمن يدعي رؤية الأرواح الصادق فيه من الكاذب ولنا فيهم علامات

تعرف من يصدق منهم ممن
يكذب وعلامات أخر لنا أيضا في الصادق منهم إذا أخبر عما رأى هل هو مخبر عن
الأرواح أنفسها أو عن خيالات قامت له
فيتخيل أنه رأى الملك أو الجني وهو ما رأى أمثلة في خياله قامت له لقوة سلطان
الخيال عليه خارجة عن وهمه فلنا في
مثل هؤلاء علامات فهو يصدق فيما يراه ويخطئ في الحكم أنه رأى ملكا أو جانا
وذلك المرئي ليس بملك ولا جان فهذا
من خصائص علم هذا المنزل وعلم الوعيد ولما ذا يرجع ومن عارض القرآن من أين
أتى عليه كالحلاج حين دخل عليه
عمرو بن عثمان المكي فقال له يا حلاج ما تصنع فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه
فكانت المشيخة تقول ما أصيب
الحلاج إلا بدعاء هذا الشيخ عليه وكالمهذب ثابت بن عنتر الحلوي لقيته بالموصل
سنة إحدى وستمائة عارض القرآن
وسمعته يتلو منه سورا وكان في مزاجه اختلال إلا أنه كان من أزهد الناس وأشرفهم
نفسا ومات في تلك السنة وفي هذا
المنزل علم المشيئة المحدثة هل لها أثر في الأفعال كما تقوله الأشاعرة في مسألة
الكسب أو لا أثر لها وهل هي مظهر من
مظاهر الحق أو تكون في وقت من مظاهر الحق وهي المشيئة التي ينفذ حكمها وفي
أوقات لا تكون مظهر الحق فتكون قاصرة والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع وثلاثمائة في معرفة منزل إيثار الغناء على الفقر من المقام الموسوي وإيثار
الفقر على
الغناء من الحضرة العيسوية)
غنى نفس المحقق مستعار * وفقر النفس ذل وانكسار
فلو أن الفقير يكون ملكا * لزار العالمين ولا يزار
ولو أن الغني يكون عبدا * لكان له التقدم والفخار
فحكم الجهل قد عم البرايا) ولا تدري لحكم العلم دار
(ومن هذا المنزل أيضا قولنا)

الكون أعمى لنقص كامن فيه * والنور ليس به نقص فيخفيه
لك الكمال ولي ضد الكمال لذا * بيني وبينك وعدما نوفيه
قد قلت إنك معروف بمعرفتي * وبحر جهلي عقلي مغرق فيه
هبني من الحال ما قد كنت فيه لكم * لا لي فإن حجابي في تجليه
إني لا عجب مني حين أسرى بي * وكيف أثر قربى في تدليه
لولا دنوي لما قام التدلل به * وما أنا علة فيما يؤديه
فقل لعلمك لا تفرح فما ظفرت * يداك إلا بجهل ظاهر فيه
(ومن هذا المنزل أيضا قولنا)
لولا دنوي لما تدلى * ولا تدانى ولا تجلى * فآب عنه وجود عيني * وقد تعالى لما تحلى
فقمت في أرضه إماما * خليفة سيدا معلى * أحكم فيه بحكم ربي * وهو عن العين ما تخلى
فعند ما تم لي مرادي * ناديت مولاي قال مهلا * خذني إلى ما خرجت منه * فقال أهلا بكم وسهلا
اعلم وفقك الله تعالى أن الله سبحانه يغار لعبده المنكسر الفقير أشد مما يغار لنفسه فإنه طلب من عباده أن يغار والله
إذا انتهكت حرماته غير إن غيرتك لله تعود محمدتها عليك وغيرته عز وجل لك تعود محمدتها أيضا عليك لا عليه فهو
سبحانه وتعالى يثني عليك بغيرته لك ويثني عليك بغيرتك له فأنت المحمود على كل حال وبكل وجه وهذا الفصل أرفع
مقام يكون للعبد ليس وراء مقام أصلا فينبغي للعبد أن يغار لنفسه في هذا المقام ولا بد فإن الله يغار له فإذا حضر ملك
مطاع نافذ الأمر وقد جاءك مع عظم مرتبته زائرا وجاءك فقير ضعيف في ذلك الوقت زائرا أيضا فليكن قبولك على
الفقير وشغلك به إلى أن يفرغ من شأنه الذي جاء إليه فإن تجلى الحق عند ذلك الفقير أعلى وأجل من تجليه في صورة
ذلك الملك فإنك تعاين الحق في الملك المطاع تجليا في غير موطنه اللائق به على غير وجه التنزيه الذي ينبغي له وأنى للعبد
برتبة السيادة فإذا ظهر فيها وبها فقد أخل بها وأشكل الأمر على الأجانب فما عرفوا السيد من العبد إذا رأوه على
صورته في مرتبته ولذلك قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد
عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان

أمره فرطا وقل الحق من
ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أي لا تأخذكم في الله لومة لائم وكان سبب هذه الآية أن زعماء الكفار من
المشركين كالأقرع بن حابس وأمثاله قالوا ما يمنعنا من مجالسة محمد إلا مجالسته لهؤلاء الأعبد يريدون بلالا وخباب بن
الأرت وغيرهما فكبر عليهم إن يجمعهم والأعبد مجلس واحد وكان رسول الله ص حريصا على إيمان
مثل هؤلاء فأمر أولئك الأعبد إذا رأوه مع هؤلاء الزعماء لا يقربوه إلى أن يفرغ من شأنهم أو إذا قبل الزعماء
والأعبد عنده إن يخلو لهم المجلس فأنزل الله هذه الآية غيرة لمقام العبودية والفقر أن يستهضم بصفة عز وتأله ظهر في غير
محله فكان رسول الله ص بعد ذلك إذا جالس هؤلاء الأعبد وأمثالهم لا يقوم حتى يكونوا هم الذين
يقومون من عنده ولو أطالوا الجلوس وكان يقول ص إن الله أمرني أن أحبس نفسي معهم فكان
إذا أطالوا الجلوس معه يشير إليهم بعض الصحابة مثل أبي بكر وغيره إن يقوموا حتى يتسرح رسول الله ص
لبعض شؤونه فهذا من غيرة الله لعبده الفقير المنكسر وهو من أعظم دليل على شرف العبودة والإقامة عليها
وهو المقام الذي ندعو له الناس فإن جميع النفوس يكبر عندهم رب الجاه ورب المال لأن العزة والغني لله تعالى فحيثما
تجلت هذه الصفة تواضع الناس وافتقروا إليها ولا يفرقون بين ما هو عز وغني ذاتي وبين ما هو منهما عرضي إلا بمجرد
مشاهدة هذه الصفة ولهذا يعظم في عيون الناس من استغنى عنهم وزهد فيما في أيديهم فترى الملوك على ما هم عليه من
العزة والسلطان كالعبيد بين يدي الزهاد وذلك لغناهم بالله وعدم افتقارهم إليهم في عزهم وما في أيديهم من عرض الدنيا
فإذا التمس الفقير من الغني بالمال شيئا من عز أو مال سقط من عينه بقدر ذلك مع كونه يبادر لقضاء حاجته حتى لو وزنت

مرتبته في قلب الملك قبل طلب تلك الحاجة ووزنتها بعد طلب الحاجة نقصت عنها بقدر ما طلب فصفة الحق تعالى
حيثما ظهرت محبوبة مطلوبة عند الناس الذين لا يفرقون بين ظهورها عند من يستحقها وبين ظهورها عند من
لا يستحقها ولو علم هذا الجاهل أن أفقر الناس إلى المال أكثرهم مالا وذلك أن صاحب الفقر المدقع محتاج بالضرورة
إلى ما يسد به خلته فهو فقر ذاتي والغني بالمال مع كثرة ماله بحيث لو قسمه على عمره وعمر بنيه وحفدته لكفاهم ومع
هذا يترك أهله وولده ويسافر بماله ويخاطر به في البحار والأعداء وقطع المفازات إلى البلاد القاصية شرقا وغربا في
اقتناء درهم زائد على ما عنده لشدة فقره إليه وربما هلك في طلب هذه الزيادة وغرق ماله أو أخذ وربما استؤسر في
سفره أو قتل ومع هذه المعضلات كلها لا يترك سفرا في طلب هذه الزيادة فلو لا جهله وشدة فقره ما خاطر بالأنفس في
طلب الأخس فالفقير الزاهد يرى أن هذا الغني أفقر منه بكثير وهو في فقره مذموم وأن هذا الزاهد لولا غناه بربه عن
هذه الأعراض لكان أشد حرصا في طلبها من التجار والملوك ولنا في هذا المعنى أبيات منها

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الأرض والسماء * يحسبه عالم حجابا * لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه * لم يجب الله في دعاء * لا تحسب المال ما تراه * من عسجد مشرق الراء
بل هو ما كنت يا بنيي * به غنيا عن السواء * فكن برب العلا غنيا * وعامل الحق بالوفاء

ولنا فيه أيضا من قصيدة

المال يصلح كل شئ فاسد * وبه يزول عن الجواد عثارة

وهذه طريقة أغفلها أهل طريقنا ورأوا أن الغني بالله تعالى من أعظم المراتب وحجبهم ذلك عن التحقيق بالتنبيه على
الفقر إلى الله الذي هو صفتهم الحقيقية فجعلوها في الغني بالله بحكم التضمين لمحبتهم في الغني الذي هو خروج عن صفتهم
والرجل إنما هو من عرف قدره وتحقق بصفته ولم يخرج عن موطنه وأبقى على نفسه خلعة ربه ولقبه واسمه الذي لقبه به
وسماه فقال أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فلرعونة النفس وجهالتها أرادت

أن تشارك ربها في اسم الغني
فرأت إن تتسمى بالغنى بالله وتتصف به حتى ينطلق عليها اسم الغني وتخرج عن اسم الفقير فانظر ما بين الرجلين
وما رأيت أحدا من أهل طريقنا أشار إلى ما ذكرناه أصلا من غوائل النفوس المبطونة فيها إلا الله تعالى فهو الذي نبه
عباده عليها وبعد هذا فما سمعوا وتعاموا وكم جهدت أن أرى لأحد في ذلك تنبيها عليه فما وجدت وأسأل من الله تعالى
أن لا يجعلنا ممن انفرد بها وأن يشاركنا فيها إخواننا من العارفين وأما أصحابنا فإنهم أخذوها عنا وتحققوا بها في نفوسهم
وما بقي عليهم فيها إلا التخلق بها وأن تكون صفتهم دائما ولكن بعد أن عرفنا أولادنا فعرفوا هذه المرتبة وتنبهوا إلى
ما جهل الناس من العارفين من ذلك فقد حصل لهم خير كثير منعهم هذا القدر إن يسيئوا الأدب مع الله تعالى ومن
إساءة الأدب في طريق الله تعالى وهو مما يستدرج الله به العارفين عزة الشيوخ على أتباعهم من المريدين بما افتقروا
إليهم فيه من التربية وامتيازهم عنهم فإن الشيخ إذا لم يوف هذا المقام حقه يحجبه فقر المريد إليه عن فقره إلى ربه حالا
ويكون مشهده عند ذلك غناه بالله والغني بالله يطلب العزة وحال المحقق صاحب هذا المقام إذا رأى المريدين يفتقرون
إليه فيما عنده من الله شكر الله على ذلك حيث ألزم الله به فقراء إليه يثبتونه بصفة فقرهم إليه على فقره إلى الله تعالى فإنه
ربما لو لم يظهر صفة فقرهم إليه نسي فقره إلى الله تعالى فهكذا هو حال الشيخ المحقق فينظر هذا الشيخ المريدين
المفتقرين إليه بعين من يثبته على طريقه لئلا تزل به القدم فيه فهو كغريق وجد من يأخذ بيده كيف يكون حب ذلك
الغريق فيه حيث أمسك عليه حياته فيرى هذا الشيخ حق المريد عليه أعظم من حقه على المريد فالمريد هو شيخ الشيخ بالحال والشيخ هو شيخ
المريد بالقول والتربية وإن كنت عاقلا فقد نهيتك على الطريق الأنفس فاعمل عليه فما أبقيت لك في النصيحة ولنا
أنا عبد والذل بالعبد أولى * لا أراني للعز بالحق أهلا
فانظروني فكلما قلت قولا * كان قولي حالا وعقدا وفعلا

إن غيري يقول إني عبد * فإذا ما سببته قال مهلا
فيا أيها الولي الحميم لا ننسخ العلم بالظن فأخسر الأخسرين من كانت حاله هذه عزة الايمان أعلى وعزة الفقر أولى
فليكن شأنك تعظيم المؤمن الفقير على المؤمن الغني بماله العزيز بجاهه المحجوب عن نفسه فإن الفقير المؤمن هو مجلي
حقيقتك وأنت مأمور بمشاهدة نفسك حذر الخروج عن طريقها فالفقير المؤمن مرآتك ترى فيه نفسك والمؤمن
الغني بالمال عنك هو مرآة لك صدئت فلا ترى نفسك فيها فلا تعرف ما طرا على وجهك من التغير فما عتب الله نبيه
سدى بل أبان والله في ذلك عن أرفع طريق الهدى وزجر عن طريق الردي فقال كلا ردعا وزجرا لحالة تحجبك عما
ذكرته وقررته لك في هذه النصيحة فلا تعدل بالغنى والعزة مستحقهما وهو الله تعالى تكن من العلماء الكمل
الذين لم يدنسوا علمهم بغفلة ولا نسيان معذرة وبعد أن أبنت لك عن الطريقة المثلى التي غاب عنها الرجال الذين
شهد لهم بالكمال فاعلم إن الأحوال تملك الإنسان لا بد من ذلك وإذا سمعت بشخص يملك الأحوال فإنه لا يملك حالا ما
إلا بحال آخر فالحال الذي أوجب له ملك هذا الحال هو الحاكم عليه في الوقت فإن الوقت له فإن بعض الناس غلط في
هذه المسألة من أهل طريقنا وجعلوا من الفروق بين الأنبياء ع وبين الأولياء ملك الحال فقالوا الأنبياء
يملكون الأحوال والأولياء تصرفهم الأحوال وهو غلط كبير من كل وجه فإن الإنسان لا يخلو أبدا عن حال يكون عليه
به يعامل وقته وهو الحاكم عليه واعلم أن الله قد قرر في نفوس الأكابر من رجال الله تعظيم صفات الحق حيثما ظهرت
فإن ظهرت على من هي فيه بحكم العرض كان تعظيم هذا الرجل الولي لصفة الحق لا للمحل الظاهرة فيه فإن غفل انحجب
بالموصوف عن الصفة فعظمها من أجلها وينبغي أن لا يكون ذلك إلا فيمن ألبسه الحق إياها لا فيمن سرقها فكان
كلابس ثوبي زور كالمتشبع بما لا يملك وإذا عظم الولي صفة الحق إذا ظهرت له في شخص وبدت له صفته في شخص
آخر أعرض عن صفته إعظاما أن يعرض عن الحق بمشاهدة نفسه فلم يقصد إلا التعظيم وينجر مع ذلك تعظيم المحل

الذي ظهرت فيه صفة الحق وإن كان ليس مقصودا للمعظم ومع هذا فالذي نبهناك عليه أولى وأحق بالتقديم من هذا
وما أحسن قول النبي ص حيث قال انزلوا الناس منازلهم أو قال أمرت أن أنزل الناس منازلهم ومنازل
الناس والله معلومة ولم يقل كل أحد منزلته وإنما قال الناس فالصفة التي تعمهم هي التي أمر النبي ص
أن ننزلهم فيها وهي التي ذكرناها ونبهناك عليها من الذلة والافتقار وكل ما ورد في القرآن من وصف الإنسان بما ليس
له بحقيقة فإنما هو في مقابلة أمر قد ادعاه من ليس من أهله فقوبل به من جنسه ليكون أنكى في حقه قال في ذلك
عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فنخرج منها محمدا وأصحابه فجاء ولده فأخبر
بذلك رسول الله ص واستأذنه في قتل أبيه لما سمع الله يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباؤهم وكان من المنافقين فقال رسول الله ص ما أريد أن يتحدث بأن
محمدا يقتل أصحابه فأضاف الله العزة لرسوله وللمؤمنين في مقابلة دعوى المنافقين إياها فقال تعالى
يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون
لمن ينسبون العزة فكيف ينسبونها إلى غير الله من المؤمنين وما حظ الرسول والمؤمن منها ولم يقل تعالى بإخراجهم
وكذلك ما أخرجهم بل هذا القائل لم يزل بالمدينة إلى أن مات ودفع لكفنه رسول الله ص ثوبه جزاء ليد
كانت له عند النبي ص من جهة عمه العباس حين أسره في غزوة بدر فكساه هذا المنافق ثوبه فلم يبق
للمنافق يوم القيامة مطالبة للنبي ص من أجل ذلك إذا رأيت عارفا قد وقع في مثل هذا فاعلم أنه ما قصد
سوى تعظيم صفة الحق وتصغير نفسه فإن كنت مثله في المقام أو أكبر منه فاذكره بما عرفتك به وإذا كان هذا المقام
لك وأنت شاهد له فبالضرورة تكون أكبر منه في تلك الحالة وإن كنت نازلا عنه في غيرها فعلى كل وجه ذكره وإن
كان حاله الايمان في ذلك الوقت فإنه يقبل الذكرى فإن انتهرك وقال لك لمثلي تقول

هذا فاعلم أنه قد سقط من عين الله
وقد حجبه الله عن عبوديته وعن الايمان فاتركه فقد فعلت ما فرضه الله عليك وادع له
فإن الله قد أعمى بصيرته عن سبيل

الله واعلم أن هذه الصفة التي نبهتك عليها أعطتنا حالا ومشاهدة من حضرة القدس فهي مقرها ولا يتصف بها إلا من
له عند الله أرفع المنازل فإن كان رسولا فارفع المنازل في الرسالة وإن كان نبيا فارفع المنازل في النبوة وإن كان وليا
فارفع المنازل في الولاية وإن كان مؤمنا فارفع المنازل في الايمان وإن كان نصرانيا أو مجوسيا أو يهوديا أو معطلا فهو
في أرفع المنازل بها في صنفه وفي مقامه
أن الكبير من الرجال هو الذي * لا يدعيه مقيدا ومسودا
ومهودا ومنصرا وممجسا * ومعطلا ومشركا وموحدا
ومنزها ومشبها ومحيزا * وممكنا ومروحنا ومجسدا
عمت صفات جلاله وجماله * كل الأنام وكان حتى يقصدا
إن الغيور هو الذي لا ينثني * عن نفسه حال الضلالة والهدى
وأن المحل الذي تقوم به هذه الصفة لا بد لصاحبها إن كان على أي ملة كان أو نحلة أن يرجع إلى دين الهدى ويسلم
ويؤمن ويبادر إلى مكارم الأخلاق عن كشف محقق وعلم صحيح فيكون أكمل الناس إيمانا وأعظمهم منزلة عند الله
عارفا بمنازل الرسل والأنبياء ع وفضل بعضهم على بعض والأولياء والمؤمنين فإن الصفة التي قادته إلى الإسلام
أعظم الصفات عند الله قدرا في حق العبد فتنزله المنازل العلية وترفعه في عليين ويتلقاه من الملائكة كل ملك كريم
على الله محسن في عبادة ربه هو الذي ينزل إلى هذا العبد من عند الله للمناسبة التي بين هذا الملك وبينه فيأخذ بيده
فيرفعه إلى منزل هذه الصفة في عليين فلا يكون في صنفه أعلى منه منزلة إلا من عمل بعمله فإنه في درجته ومعه ويكفي هذا
القدر من هذا المنزل وأما ما يحوي عليه من المسائل والعلوم فعلم كفران النعم وتفاصيل الكفر وأين ينتهي كل كفر
بصاحبه مثل كفر الآبق وتارك الصلاة والكافر ببعض ما أنزل الله وعلم البدو وعلم وضع الشرائع وعلم البرازخ وعلم البعث وعلم أقوات الأرض وأمر السماوات وما يتولد بين السماء والأرض وبين توجهات الحق والكون وبين كل
زوجين وعلم الإنسان والحيوان وعلم الساعة ولم سميت ساعة وهل هي في كل لسان بهذا المعنى المفهوم من اسم الساعة
أم لا وهل للساعة صورة لها إدراك سمع وبصر وتميز أم لا وعلم الصفات المقومة لكل مرتبة حتى يمتاز بها أهلها وعلم

الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله ص في يديه على أصحابه فقال ص إن في الكتاب الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفي الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم
وعشائرهم مع صغر حجم الكتابين وكثرة الأسماء فيعلم من ذلك إيراد الكبير على الصغير من غير تصغير الكبير أو تكبير
الصغير وإلا فأي ديوان يحصر أسماء هؤلاء ويعلم أن الأمر الذي يحيله العقل لا يستحيل نسبة إلهية فتعلم أن الله قادر
على المحال العقلي كإدخال الجمل في سم الخياط مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره ويشاهد من هذا المنزل المقام
الذي وراء طور العقل من حيث ما يستقل بإدراكه من كونه مفكرا وإلا فعقل الأنبياء ع والأولياء قبل
هذا الأمر من كونه قابلا لا من كونه ما ذكرناه فللعقول حد تقف عنده وليس لله حد يقف عنده بل هو خالق الحدود
فلا حد له سبحانه فهو القادر على الإطلاق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس وثلاثمائة في معرفة منزل ترادف الأحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية)
حقائق الحق بالأسماء والحال * تقلب الكون من حال إلى حال
وليس يدري به إلا القلوب وما * للعقل فيه مجال دون إملال
يخالف العقل تقليب الوجود فما * للعقل شئ سوى قيد وأغلال
فالعقل يشهد ذاتا لا انتقال لها * عنها وقلبك في تقليب أحوال
إن المظاهر تقليب الإله لنا * في نفسه وهو عندي عين إضلال
اعلم وفقك الله أن هذا المنزل يحوي على علوم كثيرة منها علم القوة وهو الرمي بالقوس والدخول فيه وعقد الأصابع على

الوتر والسهم وكيفية الإطلاق وسداد السهم والمناضلة فإن الله تعالى ما اعتنى بشئ من آلة الحرب ما اعتنى بعلم الرمي
بالقوس وأقامه في هذا المنزل مرتب المنازل بالاسم القوي وأمرنا في القرآن بالاستعداد به فقال وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة فقال رسول الله ص ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي وجعله في هذا المنزل على
أربع مراتب وأشهدها أصحاب الأذواق لهذه المنازل لحكمة علمها أهلها ليعلم الإنسان كيف يصيب الفعل ويؤثر من
غير مباشرة من الاسم البعيد عن هذا الوصف ومن هذا العلم ينكشف لك سر القدر وكيف تحكم في الخلائق ولما ذا
يرجع أصله ولا دليل عليه إلا الرمي بالقوس وهو روح كن للإيجاد وروح المشيئة للاعدام ويحوي هذا المنزل على علم
الأرواح المدبرة للأجسام العلوية والسفلية وما حكمها في الأجسام النورية وأن حكمها فيها تشكلها في الصور خاصة كما
إن حكمها في الأجسام الحيوانية الإنسانية التشكل في القوة الخيالية مع غير هذا من الأحكام فإن الأجسام النورية
لا خيال لها بل هي عين الخيال والصور تقلباتها عن أرواحها المدبرة لها وهو علم شريف وكما لا يخلو خيال الإنسان عن
صورة كذلك ذات الملك لا تخلو عن صورة وهو علم شريف يحوي على أسرار كثيرة وبيد هذه الأرواح تعيين الأمور التي
يريدها الحق بهذه الأجسام كلها فالإنسان عالم بجميع الأمور الحقية فيه من حيث روحه المدبر وهو لا يعلم أنه يعلم فهو بمنزلة
الساهي والناسي والأحوال تذكره والمقامات والمنازل وقد قالها الحكيم في التقسيم الرباعي وهو الرجل الذي يدري
ولا يدري أنه يدري فذلك الناسي فذكروه وفي هذا المنزل علم الصيحتين اللتين بالواحدة منهما يصعق العالم أصحاب
السماع وبالأخرى يفيقون فيفزعون إلى ربهم تسمى نفخة البعث ونفخة الفزع وفيه علم القلوب وسرعة تقليبها وفيه
علم البصيرة والبصر وما يتجلى لكل واحد منهما وفيه علم الإعادة وكيفيته وما ذا يرد منه وما لا يرد وفيه علم الدور والكور
وهل يكون ذلك في الصور أو في الأعيان الحاملة للصور وفيه علم اختصاص القيومية بالتبديل وفيه علم الكلام الإلهي
المسموع بالأذن لا المسموع بالقلب في المواد الثواني وفيه علم الكبرياء الموجود في

الثقلين خاصة ولما اختص بهما دون
سائر الموجودات وما الحقيقة التي أعطتهما ذلك وهل هو في الجن كما هو في الإنس أو يختلف السبب فيكون سببه في
الإنسان وجوده على الصورة الكاملة ويكون في الجن كونه من نار وعلى من تكبر الإنسان وعلى من تكبر الجان
وفيه علم ما يزول به هذا الكبرياء من العالمين وفيه علم الإعجاز وتفاضل الأمر المعجز وما يبقى منه وما لا يبقى وهل له حد
ينتهي إليه أم لا ولما ذا يرجع هل إلى الصرف أم لغير الصرف فإن كان إلى الصرف فهل إذا انقضى زمان الدعوى في عين
ذلك الفعل وانفصل المجلس هل يقدر المنازع على الإتيان بذلك وإذا أتى هل يقدح في الدعوى الأولى من المتحدي
أم لا يقدح وفيه ما السبب المانع من الرجوع إلى الحق بعد العلم به وهل ذلك علم أو ليس بعلم وفيه علم ما يفر إليه الفار
مما يهوله وإلى أين يفر مع علمه بأن الذي يفر إليه منه يفر فما ذا يحركه ويدعوه إلى الفرار مع هذا العلم وفيه علم الاعتبار
ومن أهله ولما ذا وضعه الله في العالم وأمر به وما المطلوب منه وفيه علم الخلق ولما ذا خلق هل من أجل الإنسان أو من
أجل الحيوان أو من أجلهما وفيه علم الآخرة وما فيها في الموقف وعلم الجنة والنار وعلم الصفات التي تطلب كل واحدة
منهما وفيه إباحة التشريع للإنسان بالأمر والنهي في نفسه لا في غيره وإنه إن خالف ما تأمر به نفسه أو تنهى عوقب
أو غفر له مثل ما هو حكم الشارع ومن أي حضرة صح له ذلك وهل لها ذوق في النبوة أو هي نبوة خاصة لا نبوة الأنبياء
المحجورة وفيه علم منتهى القيامة وفيه علم طي الزمان فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من أجناس العلوم وتحت كل
جنس من العلوم وأنواعها على حسب ما تعطيها تقاسيم كل جنس ونوع منها فلنذكر منها مسألة واحدة أو ما تيسر كما
عملنا في كل منزل والله المؤيد والعاصم لا رب غيره فمن الأحوال التي يتضمنها هذا المنزل حال الإنسان قبل أخذ الميثاق
عليه وهو الحال الذي كان فيها ص حين عرف بنبوته قبل خلق آدم ع وقد ورد ذلك في
الخبر عنه ص فقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فكان له التعريف في تلك الحالة وذلك أن هذه

النشأة الإنسانية كانت مبثوثة في العناصر ومراتبها إلى حين موتها التي يكون عليها في وجود أعيان أجسامها معلومة
معينة في الأمر المودع في السماوات لكل حالة من أحواله التي تتقلب فيها في الدنيا صورة في الفلك على تلك الحالة قد

أخذ الله بأبصار الملائكة عن شهودها مكتنفة عند الله في غيبة معينة له سبحانه لا تعلم السماوات بها مع كونها فيها وقد
جعل الله وجود عينها في عالم الدنيا في حركات تلك الأفلاك فمن الناس من أعطى في ذلك الموطن شهود نفسه ومرتبته
إما على غاياتها بكمالها وإما يشهد صورة ما من صورة وهو عين تلك المرتبة له في الحياة الدنيا فيعلمها فيحكم على نفسه بها
وهنا شاهد رسول الله ص نبوته ولا ندري هل شهد صورة جميع أحواله أم لا فالله أعلم قال تعالى وأوحى
في كل سماء أمرها وهذا من أمرها وشأنها حفظ هذه الصورة إلى وصول وقتها فتعطيها مراتبها في الحياة الدنيا تلك
الصورة الفلكية من غير أن تفقد منها ذلك تقدير العزيز العليم وهذه الصور كلها موجودة في الأفلاك التسعة وجود
الصورة الواحدة في المرايا الكثيرة المختلفة الأشكال من طول وعرض واستقامة وتعويج واستدارة وتربيع
وتثليث وصغر وكبر فتختلف صور الأشكال باختلاف المجلى والعين واحدة فتلك صور المراتب حكمت على تلك العين
كما حكمت أشكال المرايا على الصورة فالعارف من عرف ذاته لذاته من غير مجلي وإن كان بهذه المثابة لم تؤثر فيه المراتب
إذا نالها كما قال ص وهو في المرتبة العلياء أنا سيد ولد آدم ولا فخر فلم تحكم فيه المرتبة وقال في كل وقت
وهو في مرتبة الرسالة والخلافة إنما أنا بشر مثلكم فلم تحجبه المرتبة عن معرفة نشأته وسبب ذلك أنه رأى لطيفته
ناظرة إلى مركبها العنصري وهو متبدد فيها فشاهد ذاته العنصرية فعلم أنها تحت قوة الأفلاك العلوية ورأى المشاركة
بينها وبين سائر الخلق الإنساني والحيوان والنبات والمعادن فلم ير لنفسه من حيث نشأته العنصرية فضلا على كل من
تولد منها وأنه مثل لهم وهم أمثال له فقال إنما أنا بشر مثلكم ثم رأى افتقاره إلى ما تقوم به نشأته من الغذاء الطبيعي
كسائر المخلوقات الطبيعية فعرف نفسه فقال يا أبا بكر ما أخرجك قال الجوع قال وأنا أخرجني الجوع فكشف عن
حجرين قد وضعهما على بطنه يشد بهما أمعاءه وكان يتعوذ من الجوع ويقول إنه بئس الضجيع ص فقد عرفت أن قوله ص
كنت نبيا وآدم بين الماء والطين إنما كان هذا القول بلسان تلك الصورة

التي فيها من جملة صور المراتب فترجم لنا في هذه الدار عن تلك الصورة فهذا من أحوال الخلق ولنا صور أيضا فوق
هذا لم نذكرها لأنه ليس لنا استرواح من قول شارع ولا من دليل عقلي نركن إليه في تعريفنا إياك بها فسكتنا عنها
وإلا فلنا صورة في الكرسي وصورة في العرش وصورة في الهيولى وصورة في الطبيعة وصورة في النفس وصورة في العقل
وهو المعبر عنهما باللوح والقلم وصورة في العماء وصورة في العدم وكل ذلك معلوم مرئي مبصر لله تعالى وهو الذي
يتوجه عليه خطاب الله إذا أراد إيجاد مجموعنا في الدنيا بكن فنبادر ونجيب إلى الخروج من حضرة
العدم إلى حضرة الوجود فينصبغ بالوجود وهو قوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون أي أذلاء خاضعون
ونحن في كل ما ذكرنا لنا حال نتميز به في ذلك المقام وحالنا هو عين صورتنا فيه فما أوسع ملك الله وما أعظمه وكل
ما ذكرناه في جنب الله كلا شئ ومن الأحوال أيضا التي ترد على قلوبنا حال كوننا في الميثاق الذي أخذه ربنا علينا
قال تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلي أنت ربنا
فلولاك ما كان لنا وجود في صورة آدم العنصرية معينين مرئيين متميزين عند الله في علمه ورؤيته وعندنا ما قلنا بلي
أنت ربنا فأخلصنا له التوجه وكيف لا نخلص ونحن في قبضته مشاهدة عين محصورين والله بكل شئ محيط فاعلم إن
آدم ع لما أوجده الله وسواه كما سوى الأفلاك وجميع الحضرات التي ذكرنا جعل لنا في صورته صورا مثل
ما فعل فيما تقدم من المخلوقات ثم قبض على تلك الصور المعينة في ظهر آدم وآدم لا يعرف ما يحوي عليه كما أنه كل صورة لنا
في كل فلك ومقام لا يعرف بها ذلك الفلك ولا ذلك المقام وإنه للحق في كل صورة لنا وجه خاص إليه من ذلك الوجه
يخاطبنا ومن ذلك الوجه نرد عليه ومن ذلك الوجه نقر بربوبيته فلو أخذنا من بين يدي آدم لعلمنا فكان الأخذ من
ظهره إذ كان ظهره غيبا له وأخذه أيضا معنا في هذا الميثاق من ظهره فإن له معنا صورة في صورته فشهد كما شهدنا ولا يعلم
أنه أخذ منه أو ربما علم فإنه ما نحن على يقين من أنه لم يعلم بأنه أخذ منه ولا بأنا

أخذنا منه ولكن لما رأينا أن الحضرات
التي تقدمته لا تعلم بصورنا فيها قلنا ربما يكون الأمر هنا كذلك فرحم الله عبدا وقف
على علم ذلك أنه علم آدم أو لم يعلم

فيلحق ذلك في هذا الموضع من هذا الكتاب فإن بعد عن فهمك ما ذكرناه من تعداد الصور فقد ورد في الخبر
المشهور الحسن الغريب أن الله تجلى لآدم ع ويداه مقبوضتان فقال له يا آدم اختر أيتهما شئت فقال اخترت
يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة قال فبسطها فإذا آدم وذريته فنظر إلى شخص من أضوئهم أو أضوئهم فقال من
هذا يا رب فقال الله له هذا ابنك داود فقال يا رب كم كتبت له فقال أربعين سنة فقال يا رب وكم كتبت لي فقال الله
ألف سنة فقال يا رب فقد أعطيته من عمري ستين سنة قال الله له أنت وذاك فما زال يعد لنفسه حتى بلغ تسعمائة
وأربعين سنة فجاءه ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم إنه بقي لي ستون سنة فأوحى الله إلى آدم أي يا آدم إنك
وهبتها لابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فنسيت ذريته قال رسول الله ص فمن
ذلك اليوم أمر بالكتاب والشهود فهذا آدم وذريته صور قائمة في يمين الحق وهذا آدم خارج عن تلك اليد وهو يبصر
صورته وصور ذريته في يد الحق فما لك تقربه في هذا الموضع وتنكره علينا فلو كان هذا محالا لنفسه لم يكن واقعا
ولا جائزا بالنسبة إذ الحقائق لا تتبدل فاعلم ذلك وأكثر من هذا التأنيس ما أقدر لك عليه فلا تكن ممن قال الله فيهم
صم بكم عمي فهم لا يرجعون صم بكم عمي فهم لا يعقلون وأخذ الله الصور من ظهر آدم وآدم فيهم وأشهدهم على
أنفسهم بمحضر من الملأ الأعلى والصور التي لهم في كل مجلي ألست بربكم قالوا بلي فشهد على نطقهم من حضر ممن
ذكرنا بالإقرار بربوبيته عليهم وعبوديتهم له فلو كان له شريك فيهم لما أقروا بالملك له مطلقا فإن ذلك موضع حق من
أجل الشهادة فنفس إطلاقهم بالملك له بأنه ربهم هو عين نفي الشريك وإنما قلنا ذلك لأنه لم يجر للتوحيد هنا لفظ
أصلا ولكن المعنى يعطيه ولما كان الموت سببا لتفريق المجموع وفصل الاتصالات وشتات الشمل سمي التفريق
الذي هو بهذه المثابة موتا فقال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم أي كنتم
متفرقين في كل جزء من عالم الطبيعة فجمعكم وأحياكم ثم يميتكم أي يردكم متفرقين

أرواحكم مفارقة لصور أجسامكم ثم
يحييكم الحياة الدنيا ثم إليه ترجعون بعد مفارقة الدنيا وإن الله سيذكر عباده يوم القيامة بما شهدوا به على أنفسهم
في أخذ الميثاق فيقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل أي كما قبلنا
حياة بعد موت وموتا بعد حياة مرتين فليس بمحال أن نقبل ذلك مرارا فطلبوا من الله أن يمن عليهم بالرجوع
إلى الدنيا ليعملوا ما يورثهم دار النعيم وحين قالوا هذا لم يكن الأمد المقدر لعذابهم قد انقضى ولما قدر الله أن يكونوا
أهلا للنار وأنه ليس لهم في علم الله دار يعمرونها سوى النار قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يدخلوا النار
باستحقاق المخالفة إلى أن يظهر سبق الرحمة الغضب فيمكثون في النار مخلدين لا يخرجون منها أبدا على الحالة
التي قد شاءها الله أن يقيمهم عليها وفيها يرد الله الذرية إلى أصلاب الآباء إلى أن يخرجهم الله إلى الحياة الدنيا على تلك
الفطرة فكانت الأصلاب قبورهم إلى يوم يبعثون من بطون أمهاتهم ومن ضلع آبائهم في الحياة الدنيا ثم يموت منهم من
شاء الله أن يموت ثم يبعث يوم القيامة كما وعد واختلف أصحابنا في الإعادة هل تكون على صورة ما أوجدنا في الدنيا من
التناسل شخصا عن شخص كما قال كما بدأكم تعودون بجماع وحمل وولادة في آن واحد للجميع وهو مذهب أبي
القاسم بن قسي أو يعودون روحا إلى جسم وهو مذهب الجماعة والله أعلم واعلم أن من الأحوال التي هي أمهات في هذا
الباب فإن تفاصيل الأحوال لا تحصى كثرة ولكن نذكر منها الأحوال التي تجري مجرى الأمهات فمنها أحوال الفطرة
التي فطر الله الخلق عليها وهو أن لا يعبدوا إلا الله فبقوا على تلك الفطرة في توحيد الله فما جعلوا مع الله مسمى آخر هو الله
بل جعلوا آلهة على طريق القربة إلى الله ولهذا قال قل سموهم فإنهم إذا سموهم بان أنهم ما عبدوا إلا الله فما عبد كل
عابد إلا الله في المحل الذي نسب الألوهية له فصح بقاء التوحيد لله الذي أقروا به في الميثاق وأن الفطرة مستصحبة
والسبب في نسبة الألوهية لهذه الصور المعبودة هو أن الحق لما تجلى لهم في أخذ الميثاق تجلى لهم في مظهر من المظاهر

الإلهية فذلك الذي أجرأهم على أن يعبدوه في الصور ومن قوة بقائهم على الفطرة إنهم ما عبدوه على الحقيقة في الصور
وإنما عبدوا الصور لما تخيلوا فيها من رتبة التقريب كالشفعاء وهاتان الحقيقتان إليهما مال الخلق في الدار الآخرة

وهما الشفاعة والتجلي في الصور على طريق التحول فإذا تمكنت هذه الحالة في قلب الرجل وعرف من العلم الإلهي
ما الذي دعا هؤلاء الذين صفتهم هذا وأنهم تحت قهر ما إليه يؤولون تضرعوا إلى الله في الدياجي وتملقوا له في حقهم وسألوه
أن يدخلهم في رحمته إذا أخذت منهم النقمة حدها وإن كانوا عمار تلك الدار فليجعل لهم فيها نعيما به إذ كانوا من جملة
الأشياء التي وسعتهم الرحمة العامة وحاشا الجناب الإلهي من التقييد وهو القائل بأن رحمته سبقت غضبه فلحق الغضب
بالعدم وإن كان شيئا فهو تحت إحاطة الرحمة الإلهية الواسعة وقد قال ص إن الأنبياء ص
تقول يوم القيامة إذا سألوا في الشفاعة إن الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وهذا من أرجى حديث يعتمد عليه في هذا الباب أيضا فإن اليوم الذي أشار إليه الأنبياء هو يوم القيامة ويوم القيامة
هو يوم قيام الناس من قبورهم لرب العالمين قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وفي ذلك اليوم يكون الغضب
من الله على أهل الغضب وأعطى حكم ذلك الغضب الأمر بدخول النار وحلول العذاب والانتقام من المشركين وغيرهم
من القوم الذين يخرجون بالشفاعة والذين يخرجهم الرحمن كما ورد في الصحيح ويدخلهم الجنة إذ لم يكونوا من أهل
النار الذين هم أهلها ولم يبق في النار إلا أهلها الذين هم أهلها فعم الأمر بدخول النار كل من دخلها من أهلها ومن غير
أهلها لذلك الغضب الإلهي الذي لن يغضب بعده مثله فلو سرمد عليهم العذاب لكان ذلك عن غضب أعظم من غضب
الأمر بدخولها وقد قالت الأنبياء إن الله لا يغضب بعد ذلك مثل ذلك الغضب ولم يكن حكمه مع عظم ذلك الغضب
إلا الأمر بدخول النار فلا بد من حكم الرحمة على الجميع ويكفي من الشارع التعريف بقوله وأما أهل النار الذين هم
أهلها ولم يقل أهل العذاب ولا يلزم من كان من أهل النار الذين يعمرونها أن يكونوا معذبين بها فإن أهلها وعمارها مالك
وخزنتها وهم ملائكة وما فيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من الحيوانات التي تبعث يوم القيامة ولا واحد منهم
تكون النار عليه عذابا كذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها ولا يحيون وكل من ألف

موطنه كان به مسرورا وأشد
العذاب مفارقة الوطن فلو فارق النار أهلها لتعذبوا باغترابهم عما أهلوا له وإن الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن
فعمرت الداران وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شئ جهنم ومن فيها والله أرحم الراحمين كما قال عن نفسه وقد وجدنا
في نفوسنا ممن جبلهم الله على الرحمة أنهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله في خلقه لأزالوا صفة العذاب من
العالم بما تمكن حكم الرحمة من قلوبهم وصاحب هذه الصفة أنا وأمثالي ونحن مخلوقون أصحاب أهواء وأغراض وقد قال
عن نفسه جل علاه أنه أرحم الراحمين فلا نشك أنه أرحم منا بخلقه ونحن قد عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة
فكيف يتسر مد عليهم العذاب وهو بهذه الصفة العامة من الرحمة إن الله أكرم من ذلك ولا سيما وقد قام الدليل العقلي
على إن الباري لا تنفعه الطاعات ولا تضره المخالفات وأن كل شئ جار بقضائه وقدره وحكمه وأن الخلق مجبورون في
اختيارهم وقد قام الدليل السمعي إن الله يقول في الصحيح يا عبادي فأضافهم إلى نفسه وما أضاف الله قط العباد لنفسه
إلا من سبقت له الرحمة أن لا يؤيد عليهم الشقاء وإن دخلوا النار فقال يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم
اجتمعوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا فقد أخبر بما دل عليه العقل أن الطاعات
والمعاصي ملكه وأنه على ما هو عليه لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص ملكه مما طرأ عليه وفيه فإن الكل ملكه وملكه
ثم قال من تمام هذا الخبر الصحيح يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد وسألوني
فأعطيت كل واحد منكم مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئا الحديث ولا شك أنه ما من أحد إلا وهو يكره ما يؤلمه طبعا
فما من أحد إلا وقد سأله أن لا يؤلمه وأن يعطيه اللذة في الأشياء ولا يقدح ما أومأنا إليه فيه قوله في الحديث إذا تعلق به
المنازع في هذه المسألة إدخال لو في ذلك فإن السؤال من العالم في ذلك قد علم وقوعه بالضرورة من كل مخلوق فإن الطبع
يقتضيه والسؤال قد يكون قولا وحالا كبكاء الصغير الرضيع وإن لم يعقل عند وجود الألم الحسي بالوجع أو الألم النفسي

بمخالفة الغرض إذا منع من الثدي وقد أخذت المسألة حقها والأحوال التي ترد على قلوب الرجال لا تحصى كثرة وقد

أعطيناك منها في هذا الباب أنموذجا وعلى هذا الأسلوب تكون الأحوال المنسوبة إلى الرجال وأما الأحوال في
نفوسها فلها الحكم العام في كل شئ ولها الوجود الدائم في كل شئ ففعل الحال يسمى الدائم ويتعلق بالقديم والمحدث قال
تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان فهذا من الحال إن كنت تعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر
العشرون من الفتوحات المكية
(الباب السادس وثلاثمائة في معرفة منزل اختصام الملأ الأعلى من الحضرة الموسوية)
تخاصم الملأ العلوي برهان * مع اعتراض بدا منهم ونسيان
على تناسبنا في أصل خلقتنا * في الطبع وهو كمال فيه نقصان
إن الطبيعة دون النفس موضعها * فحكمها في الهباء الكل جثمان
وإن تولد عن روح وعن فلك * عناصر هي في الأبيات أركان
فكل جسم له روح مدبرة * من طبعه فهو نوام ويقظان
وكل جسم فإن الطبع يحكمه * فالجسم والروح تنور وبركان
فانظر ترى عجبا إذ ليس يخرج عن * حكم الطبيعة أملاك وإنسان
وما أنا قلت هذا بل أتتك به * الأنبياء وتوراة وقرآن
وأما ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم علم المقامات مقامات الملائكة من العالم ومرتبتهم وهل يعلم ذلك هنا أو في الدار
الآخرة وعلم المقام الذي ظهر منه في العالم علم الخلاف الواقع في العالم والجدلي وما له من أحوال الأسماء الإلهية المعارضة
كالغفار والمنتقم إذا طلب كل واحد منهما حكمه في العاصي وعلم الأرض ولأي سبب وجدت وعلم الجبال وهل هي من
الأرض أم لا وهل وجدت دفعة أو كما ذهبت إليه الحكماء وعلم النكاح الساري في العالم العقلي والمعنوي والحسي
والحيواني وعلم النوم وهل هو في الجنة أم لا وهل له حكم في العالم الإلهي وعلم الليل والنهار واليوم والزمان وعلم السماوات
وعلم الشمس وعلم المولدات وعلم الغيوب وعلم الآخرة وما يتعلق به من تفاصيله وعلم الأسباب الأخروية وعلم كلام
الرحمن وهل ينسب إليه الكلام كما ينسب إلى الاسم الله أم لا وعلم السكتة العامة وعلم ما جاءت به الرسل من التعريفات
لا من الأحكام فهذه أمهات المسائل من العلوم التي يتضمنها هذا المنزل فلنذكر منها ما يسر الله على لساني والله المؤيد
سبحانه والمعين وعليه أتوكل وبه أستعين يقول الله تعالى مخبرا عن نبيه ص ما كان لي

من علم بالملأ
الأعلى إذ يختصمون ولما قال النبي ص في أن اختصام الملأ الأعلى في الكفارات ونقل الاقدام إلى
الصلاة في الجماعات وإسباغ الوضوء في المكاره والتعقيب في المساجد أثر الصلوات فمعنى ذلك أي هذه الأعمال أفضل ومعنى أفضل
على وجهين الواحد أي الأعمال أحب إلى الله من هذه الأعمال والوجه الآخر أي الأعمال أعظم درجة
في الجنة للعامل بها وأما أسرار هذه الأعمال فهي التي يطلبها هذا المنزل فاعلم ابتداء أن الملائكة ع لو لم
تكن الأنوار التي خلقت منها موجودة من الطبيعة مثل السماوات التي عمرتها هؤلاء الملائكة فإنها كانت دخانا
والدخان والبخار من عالم الطبيعة فالبخار غايته دون دائرة الزمهرير وذلك أن الأبخرة إنما تصعد بما فيها من الحرارة
وتنزل عن الدخان بما فيها من الرطوبة فإن الأبخرة عن الحرارة التي في الأرض فإن هذه العناصر مركبة من الطبائع
الأربع غير أنه ما هي في كل واحدة منها على الاعتدال فما غلب عليه برده ورطوبته سمي ماء وكذلك ما بقي فالبخار
الخارج من الماء والأرض إنما هو بما فيهما من الحرارة وإنما علا الدخان فوق كرة الأثير لغلبة الحرارة واليبوسة عليه
لأن كمية الحرارة واليبس فيه أكثر من الرطوبة ولذلك كانت السماوات أجساما شفافة وخلق الله عمار كل فلك من
طبيعة فلكه فلذلك كانت الملائكة من عالم الطبيعة ونعتوا بأنهم يختصمون والخصام لا يكون إلا فيمن ركب من الطبائع
لما فيها من التضاد فلا بد فيمن يتكون عنها إن يكون على حكم الأصل فالنور الذي خلقت منه الملائكة نور طبيعي
فكانت الملائكة فيها الموافقة من وجه والمخالفة من وجه فهذا سبب اختلاف الملأ الأعلى فيما يختصمون فيه فلو أن الله

يعلمهم بما هو الأفضل عنده من هذه الأعمال والأحب إليه ما تنازعوا ولو أنهم يكشفون ارتباط درجات الجنان بهذه
الأعمال لحكموا بالفضيلة للأعلى منها وإنما الله سبحانه غيب عنهم ذلك فهم في هذه المسألة بمنزلة علماء البشر إذا
قعدوا في مجلس مناظرة فيما بينهم في مسألة من الحيض الذي لا نصيب لهم فيه بخلاف المسائل التي لهم فيها نصيب وإنما قلنا
ذلك لأن الكفارات إنما هي لإحباط ما خالف فيه المكلف ربه من أوامره ونواهيه والملائكة قد شهد الله لهم بالعصمة
أنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون به وما بلغنا إن عندهم نهي وإذا لم يعصوا وكانوا مطيعين فليس لهم في
أعمال الكفارات قدم فهم يختصمون فيما لا قدم لهم فيه وكذلك ما بقي من الأعمال التي لا قدم لهم فيها فهم مطهرون
فلا يتطهرون فلا يتصفون في طهارتهم بالإسباغ والإبلاغ في ذلك وغير الإسباغ وكذلك المشي إلى مساجد الجماعات
لشهود الصلوات ليس لهم هذا العمل فإن قلت فإنهم يسعون إلى مجالس الذكر ويقول بعضهم لبعض هلموا إلى بغيتكم
فاعلم إن الذكر ما هو عين الصلاة ونحن إنما نتكلم في عمل خاص في الجماعة ليس لهم فيه دخول مثل ما لبني آدم فإنهم
ليسوا على صور بني آدم بالذات وإنما لهم التشكل فيهم وقد علم جبريل ع رسول الله ص الصلوات بالفعل وتلك من جبريل حكاية يحكيها للتعليم والتعريف بالأوقات وأما التعقيب أثر الصلوات فإنما ذلك
للمصلين على هذه الهيئة المخصوصة التي ليست للملائكة فما اختصموا في أمر هو صفتهم فلهذا ضربنا مسألة الحيض مثلا
وسبب ذلك أن الملائكة تدعو بني آدم في لماتها إلى العمل الصالح وترغبهم في الأفضل فلهذا اختصمت في الأفضل حتى
تأمرهم به وبعد أن نبهناك على سبب الخصام فلنبين لك ما اختصموا فيه فاعلم إن الكفارات إنما شرعت لتكون
حجبا بين العبد وبين ما عرض إليه نفسه من حلول البلايا بالمخالفات التي عملها مأمورا كان بذلك العمل أو منهيا عنه
فإذا جاء المنتقم بالبلاء المنزل الذي تطلبه هذه المخالفة وجدت هذه الأعمال قد سترته في ظل جناحها واكتنفته وصارت
عليه جنة ووقاية والاسم الغفار حاكم هذه الكفارات فلم يجد البلاء منفذا فلم ينفذ فيه الوعيد لغلبة سلطان هذا العمل

المسمى كفارة والكفر الستر ومنه سمي الزراع كافرا لأنه يستر البذر في الأرض ويغطيه بالتراب وقد أشار إلى ذلك
ص حيث قال في الزاني إن الايمان يخرج منه حتى يصير عليه كالظلة فإذا أقلع رجع إليه الايمان وذلك أن
الزاني أو المخالف في حال الزنا يطلبه البلاء والعقوبة من الله إما في حال الزنا أو عقبه فإن كان في حال الزنا فله من البلاء على
قدر ما مضى منه فإنه قد يطرأ عارض يمنعه من تمام الفعل وهو إنزال الماء أو خروج الذكر من الفرج فيجد الايمان
على الزاني كالظلة وهو حجاب قوي فلا يستطيع النفوذ معه ولا الوصول إليه فإذا كان الزاني في حال الزنا محفوظا معصوما
من البلاء لشرف الايمان في الدنيا فما ظنك به في الآخرة فإن صولته في الآخرة أتم من حكمه في الدنيا فالكفارات كلها
جنن هذه مرتبتها لا تزيد عليها وما زاد على ذلك من درجة في الجنة أو منزلة فهو ما خرج في ذلك العمل من حد كونه
كفارة والكفارة لا ترفع الدرجات وإنما هي عواصم من هذه القواصم وأما قوله كفارات جمع كفارة ببنية المبالغة أنباء
بذلك على أنه لصورة العمل الواحد أنواع كثيرة من البلاء وذلك لأن العمل يتضمن حركات مختلفة ولكل حركة بلاء
خاص من عند الله فيكون هذا العمل المكفر له في كل بلاء تطلبه المخالفة سترا يستره به من الوصول إليه
والتأثير فيه فهو وإن كان مفردا للفظ فهو متكثر في المعنى وكذلك عمل الكفارة فهو واحد من حيث الاسم وهو
كثير من حيث أجزاؤه فإن كان العمل لا يتجزأ كالتوبة التي هي مكفرة فالبلاء الخاص الذي تدفعه هذه التوبة هو
بلاء واحد لا تعداد فيه ولا كثرة فإن الأمور الإلهية تجري على موازين إلهية قد وضعها الله في العالم ولا سيما في العقوبات
فلا تطفيف فيها أصلا وإذا كان الشئ الواحد وإن لم يكن معصية كفارات مختلفة مثل الحاج يحلق رأسه لأذى يجده
أو المتمتع أو المظاهر أو من حلف على يمين فرأى خيرا منها فإن مثل هذا له كفارات مختلفة أي عمل مكفر فعل سقط عنه
الآخر فقام هذا العمل الواحد مقام ما بقي مما سقط عنه فإن كانت اليمين غموسا فإن الكفارة فيه ككفارة سائر الخطايا
فيتصور خطاب الملائكة أي كفارات التخيير أولى بأن يفعل أو لماذا تكون كفارة وما

عمل شيئا تجب أو تتوجه فيه
العقوبة حتى تكون هذه الكفارة تدفعه فعن أي شئ تستره فالملأ الأعلى يختصمون في
مثل هذا أيضا فالعالم صاحب

الميزان ينظر في الذي وقع عليه اليمين فيخرج من الكفارة المخير فيها ما يناسب ما حلف عليه ما لم يكن فيها فمن لم يجد
وكذلك في الفداء وهذا كله مما يكون فيه النظر ويؤدي إلى التنازع فالظاهر من هذا الأمر أن الملائكة لهم نظر
فكري يناسب خلقهم ولهذا من الحقائق الإلهية قوله تعالى يدبر الأمر يفصل الآيات ثم ختم الآية لعلكم بلقاء ربكم
توقنون أي تثبتون على موازين الحكم ومما يؤيد هذه الحالة قوله تعالى في الأخبار الإلهية ما ترددت في شئ أنا فاعله
ترددي الحديث فوصف نفسه بالتردد الذي يوصف به المحدث من القوة المفكرة وهو في الملائكة اختصامهم فيما ذكرنا
فإن كنت ذا فهم فانظر فيما دللنا به من الخبر الإلهي الصحيح وأما قوله في خصامهم في نقل الاقدام أو السعي إلى الجماعات
له من الحقائق الإلهية من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يسعى أتيته
هرولة وقوله تعالى ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وقوله ينزل ربنا إلى سماء الدنيا فافهم مناسبة هذه
الصفة العملية من بني آدم من الحقائق الإلهية فكلامهم في مثل هذه أي الحقائق الإلهية أقرب مناسبة لهذا الفعل
فاختلفوا وكذلك قوله إسباغ الوضوء على المكاره له من الحقائق الإلهية قوله تعالى في الأخبار الإلهية في قبضه نسمة
عبده المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته فوصف نفسه بأنه يكره وكذلك من هذه الحقيقة يسبغ المؤمن الوضوء
على كره منه من أجل شدة البرد فله الأجر أجر الكراهة من هذه الحقيقة الإلهية
وكذلك قوله فيما يختصمون فيه التعقيب
وهو الجلوس في المسجد بعد الفراغ من الصلاة له من الحقائق الإلهية قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان وما تفرع لنا
إلا منا قال تعالى يسأله من في السماوات ومن في الأرض كل يوم هو في شأن فالعبد إذا فرع من الصلاة فقعد في المسجد
يذكر ربه تعالى عقيب الصلاة فانتقل من مناجاته في حالة ما إلى مناجاته في حالة غيرها في بيت واحد فمن مقام سنفرغ
لكم يكون له الميزان على هذا العمل فقد ارتبطت هذه الأعمال بالحقائق الإلهية التي وقعت فيها المناظرة بين الملأ الأعلى
وفيها تفاصيل يطول ذكرها من المناسبات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع وثلاثمائة في معرفة منزل تنزل الملائكة على الموقف المحمدي من الحضرة الموسوية المحمدية)

تنسمت أرواح العلى حين هبت * ومرت سحبرا بالرياض فنمت
أفي عالم الأنفاس من هو مثلنا * وهل حبهم فيها كمثل محبتي
فقال لسان الحق إن مسيركم * على السنة المثلى دليل تتمتي
فأظهرت عنكم سر جودي ونقمتي * وأخفيت فيكم سر علمي وحكمتي
فمن كان ذا عين يرى ما جلوته * ومن كان أعمى فهو من أصل حيرتي
فكل مقام فهو من عين جوده * وكل كيان فهو من أصل نشأتي

اعلم أيها الولي الحميم أن الله جعل من السماء إلى الأرض معارج على عدد الخلائق وما في السماوات موضع قدم إلا وهو
معمور بملك يسبح الله ويذكره بما قد حد له من الذكر ولله تعالى في الأرض من الملائكة مثل ذلك لا يصعدون إلى
السماء أبدا وأهل السماوات لا ينزلون إلى الأرض أبدا كل قد علم صلاته وتسبيحه وأن لله تعالى أرواحا من الملائكة
الكرام مسخرة قد ولاهم الله تعالى وجعل بأيديهم ما أوحى الله في السماوات من الأمور التي قد شاء سبحانه أن يجريها
في عالم العناصر وجعل سبحانه معارج الملائكة من الكرسي إلى السماوات ينزلون بالأوامر الإلهية المخصوصة بأهل
السماوات وهي أمور فرقانية وجعل من العرش إلى الكرسي معارج لملائكة ينزلون إلى الكرسي بالكلمة الواحدة غير
منقسمة إلى الكرسي فإذا أوصلت الكلمة واحدة العين إلى الكرسي انفرقت فرقا على قدر ما أراد الرحمن أن يجري
منها في عالم الخلق والأمر ومن النفس رقائق ممتدة إلى العرش منقسمة إلى فرقتين للقوتين اللتين النفس عليهما وهو
اللوح المحفوظ وهو ذو وجهين وتلك الرقائق التي بين اللوح والعرش بمنزلة المعارج للملائكة والمعاني النازلة في تلك
الرقائق كالملائكة ومن النفس التي هي اللوح إلى العقل الذي هو القلم توجهات استفادة ومن العقل إليها توجهات
إفادة ذاتية لا اختيار له فيها يحصل عن تلك التوجهات من العلوم للنفس بما يكون في الكون ما لا يحصى كثرة ومن

العقل إلى الله افتقار ذاتي ومن الله إلى العقل إمداد ذاتي عن تجل إرادي فيعلم من علوم التفصيل في ذلك التجلي
الإجمالي ما يزيده فقرا إلى فقره وعجزا إلى عجزه لا ينفك ولا يبرح على هذه الحالة فينزل الأمر الإلهي في ذلك التجلي
الإرادي بالإمداد الذاتي إلى العقل فيظهر في التوجهات العقلية إلى التوجهات النفسية ذلك الأمر الإلهي بصورة عقلية
بعد ما كان في صورة أسمائية فاختلفت على ذلك الأمر الإلهي الصور بحسب الموطن الذي ينزل إليه فينصبغ في كل
منزل صبغة ثم ينزل ذلك الأمر الإلهي في الرقائق النفسية بصورة نفسية لها ظاهر وباطن وغيب وشهادة فتتلقاه
الرقائق الشوقية العرشية فتأخذه منها فينصبغ في العرش صورة عرشية فينزل في المعارج إلى الكرسي على أيدي
الملائكة وهو واحد العين غير منقسم في عالم الخلق وقد كان نزل من النفس إلى العرش منقسما انقسام عالم الأمر فلما
انصبغ بأول عالم الخلق وهو العرش ظهر في وحدانيته الخلق وهو أول وحدانية الخلق وهو أول وحدانية الخلق فهو من حيث الأمر منقسم ومن
حيث الخلق واحد العين كالصوت الخارج من الصدر إلى خارج الفم عين واحدة لا يظهر فيه كمية أصلا فتقسمه المخارج
إلى حروف متعددة تزيد على السبعين وهو عين ذلك الصوت الواحد فينصبغ ذلك الأمر الإلهي في الكرسي بصورة
غير الصورة التي كان عليها وما من صورة ينصبغ فيها ويظهر بها إلا والأخرى التي كان عليها مبطونة فيه لا تزول عنه
والأولى أبدا من كل صورة روح للصورة التي تظهر فيها من أول الأمر إلى آخر منزل تلك الروح تمد هذه الصورة
الظاهرة فينزل الأمر الإلهي من الكرسي على معراجه إلى السدرة إن كان لعالم السماوات القصد وإن كان لعالم الجنان
لم ينزل من ذلك الموضع وظهر سلطانه في الجنان بحسب ما نزل إليه إما في حورها أو في أشجارها أو في ولدانها
أو حيث عين له من الجنان فإذا نزل إلى السماوات على معراجه نزلت معه ملائكة ذلك المقام النازل منه ومعه
قوى أنوار الكواكب لا تفارقه فتتلقاه ملائكة السدرة فتأخذه من الملائكة النازلة به وترجع تلك الملائكة
بما تعطيها ملائكة السدرة من الأمور الصاعدة من الأرض فتأخذها وترجع بها وتبقي

أرواح الكواكب معه
فإن كان فيه مما تحتاج الجنة إليه من جهة ما فيها من النبات أخذته من السدرة العلية وفروعها في كل دار في الجنة
وهي شجرة النور وإليها تنتهي حقائق الأشجار العلوية الجنانية والسفلية الأرضية وأصولها شجرة
الزقوم وفروع أصلها كل شجر مر وسموم في عالم العناصر كما إن كل نبات طيب حلو المذاق فمن ظاهر السدرة
في الدنيا والجنة فهذه السدرة عمرت الدنيا والآخرة فهي أصل النبات والنمو في جميع الأجسام في الدنيا والجنة
والنار وعليها من النور والبهاء بحيث أن يعجز عن وصفها كل لسان من كل عالم ثم إن الأمر الإلهي يتفرع في
السدرة كما تتفرع أغصان الشجرة ويظهر فيه صور الثمرات بحسب ما يمده من العالم الذي ينزل إليه وقد انصبغ
بصورة السدرة فينزل على المعراج إلى السماء الأولى فيتلقاه أهلها بالترحيب وحسن القبول والفرح ويتلقاه من
أرواح الأنبياء والخلق الذين قبضت أرواحهم بالموت وكان مقرها هنالك وتتلقاهم الملائكة المخلوقة من همم العارفين
في الأرض وتجد هنالك نهر الحياة يمشي إلى الجنة فإن كان له عنده أمانة ولا بد منها في كل أمر إلهي فإن الأمر الإلهي يعم
جميع الموجودات فيلقيه في ذلك النهر مثل ما أعطى السدرة فيجري به النهر إلى الجنان وفي كل نهر يجده هنالك
مما يمشي إلى الجنة وهنالك يجد النيل والفرات فيلقي إليهما ما أودع الله عنده من الأمانة التي ينبغي أن تكون لهما فتنزل
تلك البركة في النهرين إلى الأرض فإنهما من أنهار الأرض ويأخذ أرواح الأنبياء وملائكة الهمم وعمار السماء
الأولى منه ما بيده مما نزل به إليهم ويدخل البيت المعمور فيبتهج به وتسطع الأنوار في جوانبه وتأتي الملائكة السبعون
ألفا الذين يدخلونه كل يوم ولا يعودون إليه أبدا وهم ملائكة قد خلقهم الله من قطرات ماء نهر الحياة فإن جبريل ع
ينغمس في نهر الحياة كل يوم غمسته فيخرج فينتفض كما ينتفض الطائر فيقطر منه في ذلك الانتفاض
سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا كما يخلق الإنسان من الماء في الرحم فيخلق سبعين ألف ملك من

تلك السبعين ألف قطرة بسبعين ألف ملك الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم قال رسول الله ص
في الحديث الصحيح في البيت المعمور إنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا فانظر ما أوسع

ملك الله ثم ينصب المعراج من السماء الأولى إلى السماء الثانية فينزل فيه الأمر الإلهي وهو على صورة السماء الأولى
فينصبغ بصورة المعراج الذي ينزل فيه ومعه الملائكة الموكلون به من السماء الأولى ومعه أرواح البروج والكواكب
الثابتة كلها وينزل معه ملك من قوة كيوان لا بد من ذلك فإذا وصل إلى السماء الثانية تلقته ملائكتها وما فيها من
أرواح الخلائق المتوفين وملائكة الهمم وقوة بهرام الذي في السماء الثانية فيعطيهم ما بيده لهم وينزل إلى الثالثة وهو
على صورة الثانية فينصبغ بصورة السلم الذي ينزل فيه والحال الحال مثل ما ذكرنا إلى أن ينتهي إلى السماء السابعة
وهي السماء الدنيا فإذا أدى إليهم ما بيده لهم ومعه قوة صاحب كل سماء فتحت أبواب السماء لنزوله ونزلت معه قوى
جميع الكواكب الثوابت والسيارة وقوى الأفلاك وقوى الحركات الفلكية كلها وكل صورة انتقل عنها مبطونة
فيه فكل أمر إلهي ينزل فهو اسم إلهي عقلي نفسي عرشي كرسي فهو مجموع صور كل ما مر عليه في طريقه
فيخترق الكور ويؤثر في كل كرة بحسب ما تقبله طبيعتها إلى أن ينتهي إلى الأرض فيتجلى لقلوب الخلق فتقبله
بحسب استعداداتها وقبولها متنوع وذلك هو الخواطر التي تجدها الناس في قلوبهم فبها يسعون وبها يشتهون
وبها يتحركون طاعة كانت تلك الحركة أو معصية أو مباحة فجميع حركات العالم من معدن ونبات وحيوان
وإنسان وملك أرضي وسماوي فمن ذلك التجلي الذي يكون من هذا الأمر الإلهي النازل إلى الأرض فيجد الناس
في قلوبهم خواطر لا يعرفون أصلها وهذا هو أصلها ورسله إلى جميع ما في العالم الذي نزل إليه ما نزل معه من قوى
الكواكب وحركات الأفلاك فهؤلاء هم رسل هذا الأمر الإلهي إلى حقائق هؤلاء العالم فتنمو به الناميات وتحيي
به أمور ويموت به أمور ويظهر التأثيرات العلوية والسفلية في كل عالم بتلك الرسل التي يرسلها في العالم هذا الأمر
الإلهي فإنه كالملك فيهم ولا يزال يعقبه أمر آخر ويعقب الآخر آخر في كل نفس بتقدير العزيز العليم فإذا نفذ
فيهم أمره وأراد الرجوع جاءته رسله من كل موجود بما ظهر من كل من بعثوا إليه

صورا قائمة فيلبسها ذلك الأمر
الإلهي من قبيح وحسن ويرجع على معراجه من حيث جاء إلى أن يقف بين يدي ربه اسما إلهيا ظاهرا بكل
صورة فيقبل منها الحق ما شاء ويرد منها ما شاء على صاحبها في صور تناسبها فجعل مقر تلك الصور حيث شاء من
علمه فلا يزال تتابع الرسل إلى الأرض على هذه المعارج كما ذكرنا فلنذكر من ذلك حال أهل الله مع هذا الأمر
الإلهي إذا نزل إليهم وذلك أن المحقق من أهل الله يعاين نزوله وتخلفه في الجو في الكور إذا فارق السماء الدنيا نازلا
ثلاث سنين وحينئذ يظهر في الأرض فكل شئ يظهر في كل شئ في الأرض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من
السماء في كل زمان فرد ومن هنا ينطق أكثر أهل الكشف بالغيوب التي تظهر عنهم فإنهم يرونها قبل نزولها
ويخبرون بما يكون منها في السنين المستقبلة وما تعطيهم أرواح الكواكب وحركات الأفلاك النازلة في خدمة
الأمر الإلهي فإذا عرف المنجم كيف يأخذ من هذه الحركات ما فيها من الآثار أصاب الحكم وكذلك الكاهن
والعرافون إذا صدقوا وعرفوا ما يكون قبل كونه أي قبل ظهور أثر عينه في الأرض وإلا فمن أين يكون في قوة
الإنسان أن يعلم ما يحدث من حركات الأفلاك في مجاريها ولكن التناسب الروحاني الذي بيننا وبين أرواح
الأفلاك العالمين بما تجري به في الخلق ينزل بصورتها التي اكتسبته من تلك الحركات والأنوار الكوكبية على
أوزانها فإن لها مقادير ما تخطئ وهمة هذا المنجم التعالي وهمة هذا الكاهن قد انصبغت روحانيته بما توجهت إليه
همته فوقعت المناسبة بينه وبين مطلوبه فأفاضت عليه روحانية المطلوب بما فيها في وقت نظره فحكم بالكوائن
الطارئة في المستقبل وأما العارفون فإنهم عرفوا إن لله وجها خاصا في كل موجود فهم لا ينظرون أبدا إلى كل شئ من
حيث أسبابه وإنما ينظرون فيه من الوجه الذي لهم من الحق فينظر بعين حق فلا يخطئ أبدا فإذا نزل الأمر الإلهي
على قلب هذا العارف وقد لبس من الصور بحسب ما مر عليه من المنازل كما قررناه فأول صورة كان ظهر بها

للعقل الأول صورة إلهية أسمائية وهي خلف هذه الصور كلها وهذا العارف همه أبدا مصروف إلى الوجه الخاص
الإلهي الذي في كل موجود بعين الوجه الخاص الإلهي الذي لهذا العارف المحقق فينظر في ذلك الأمر من حيث

الصورة الأولى الإلهية ويترك الوسائط وينزل من تلك الصورة على جميع الصور من أعلى إلى أسفل وفي كل صورة
ما ينظر إليها إلا من حيث ذلك الوجه الخاص بها بوجهه الخاص به إلى أن ينتهي على جميع الصور فيعرف من
ذلك الأمر الإلهي جميع ما في العالم من العقل الأول إلى الأرض من الأسرار الإلهية حين يعلم الكاهن أو العراف
وأمثال هؤلاء ما يكون في العالم العنصري خاصة من الحوادث ثم إن العارف يكسو ذلك الأمر الإلهي من حلل
الأدب والحضور الإلهي في أخذه منه والنور والبهاء ما إذا صعد به الأمر الإلهي على معراجه تتعجب منه
ملائكة السماوات العلى فيباهي الله به ملائكته ويقول هذا عبد جعل في الحضيض وفي أسفل سافلين بالنسبة
إليكم فما أثر فيه منزله ولا حكم عليه موطنه ولا حجبته عني كثرة حجبه وخرق الكل ونظر إلي وأخذ عني فكيف
به لو كان مثلكم بلا حجب ظلمانية كثيفة عنصرية فيقول السامعون المخاطبون سبحانك ذلك فضلك تختص
به من تشاء من عبادك منة منك ورحمة وأنت ذو الفضل العظيم فلا يضاهي هذا العبد أحد من خلق الله
إلا العقل الأول والملائكة المقربون المهيمون وما ثم قلب بهذه المثابة من هذا العالم إلا قلوب الأفراد من رجال
الله كالخضر وأمثاله وهم على قدم محمد ص فهذا قد ذكرنا يسيرا من صورة تنزل الملائكة على
قلب المحمدي الواقف ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الأرواح العلوية والأرواح البرزخية وعلم ما يفتح الله به على
الصادق في طلب العلم النافع وعلم التمييز والترجيح وعلم الإلقاء واللقاء والكتابة وعلم القرآن وعلم ما يكون وعلم الغيب وعلم المقادير وعلم رد الأشياء إلى أصولها وعلم الذهاب وعلم الآخرة وعلم إلحاق الثاني بالأول وعلم نش ء
العالم وعلم الاستقرار في المكان والمكانة وعلم الحياة وعلم طول العالم وعرضه وعمقه ومن أين اكتسبه وعلم
حوادث الجو وما سببها وهي الآثار العلوية وعلم مواطن الصمت والكلام وعلم الجمع والتفرقة وهو من علم النسب
وعلم دقائق المكر وعلم التقوى أي الذي تنتجه التقوى في قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وأين منه قوله إن تتقوا الله

يجعل لكم فرقانا وعلم الإحسان أي ما ينتجه الإحسان وعلم الإمهال من اسمه الحليم وعلم الحقائق وعلم الخشوع
وعلم منزلة كلام الله من كلام المخلوقين والله بكل شئ عليم فإنه أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن وثلاثمائة في معرفة منزل اختلاط العالم الكلي من الحضرة المحمدية)
عجبي من قائل كن لعدم * والذي قيل له لم يك ثم
نم إن كان فلم قيل له * لتكن والكون ما لا ينقسم
فلقد أبطل كن قدرة من * دل بالعقل عليها وحكم
كيف للعقل دليل والذي * قد بناه العقل بالكشف هدم
فنجاة النفس في الشرع فلا * تك إنسانا رأى ثم حرم
واعتصم بالشرع في الكشف فقد * فاز بالخير عبيد قد عصم
أهمل الفكر ولا تحفل به * واتركنه مثل لحم في وضم
إن للفكر مقاما فاعتضد * به فيه تك شخصا قد رحم
كل علم يشهد الشرع له * هو علم فبه فلتعتصم
وإذا خالفه العقل فقل * طورك ألزم ما لكم فيه قدم
إن لله علوما جمة * نالها من لم يقل ما ثم لم
جهل التكييف فيها وانتفى * عن حماها رفعة سلطان كم
مثل ما قد جهل اللوح الذي * خط فيه الحق من علم القلم
اعلم أن الناس اختلفوا في مسمى الإنسان ما هو فقالت طائفة هو اللطيفة وطائفة قالت هو الجسم وطائفة قالت هو

المجموع وهو الأولى وقد وردت لفظة الإنسان على ما ذهبت إليه كل طائفة ثم اختلفنا في شرفه هل هو
ذاتي له أو هو بمرتبة نالها بعد ظهوره في عينه وتسويته كاملا في إنسانية إما بالعلم وإما بالخلافة والإمامة فمن قال إنه شريف لذاته نظر
إلى خلق الله إياه بيديه ولم يجمع ذلك لغيره من المخلوقين وقال إنه خلقه على صورته فهذا حجة من قال شرفه شرف ذاتي
ومن خالف هذا القول قال لو أنه شريف لذاته لكنا إذا رأينا ذاته علمنا شرفه والأمر ليس كذلك ولم يكن يتميز الإنسان
الكبير الشريف بما يكون عليه من العلم والخلق على غيره من الأناسي ويجمعهما الحد الذاتي فدل إن شرف الإنسان
بأمر عارض يسمى المنزلة أو المرتبة فالمنزلة هي الشريفة والشخص الموصوف بها نال الشرف بحكم التبعية كمرتبة
الرسالة والنبوة والخلافة والسلطنة والله يقول أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقال هل أتى على الإنسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا أي قد أتى على الإنسان وقد قالت الملائكة فيه من حيث ذاته ما قالت وصدقت
فما علم شرفه إلا بما أعطاه الله من العلم والخلافة فليس لمخلوق شرف من ذاته على غيره إلا بتشريف الله إياه وأرفع المنازل
عند الله أن يحفظ الله على عبده مشاهدة عبوديته دائما سواء خلع عليه من الخلع الربانية شيئا أو لم يخلع فهذه أشرف
منزلة تعطي لعبد وهو قوله تعالى واصطنعتك لنفسي وقوله سبحانه سبحان الذي أسرى بعبده فقرن معه تنزيهه قال
بعض المحبين في هذا المقام
لا تدعني إلا بيا عبدها * فإنه أشرف أسمائي
فليس لصنعة شرف أعلى من إضافتها إلى صانعها ولهذا لم يكن لمخلوق شرف إلا بالوجه الخاص الذي له من الحق لا من جهة
سببه المخلوق مثله وفي هذا الشرف يستوي أول موجود وهو القلم أو العقل أو ما سميته وأدنى الموجودات مرتبة فإن
النسبة واحدة في الإيجاد والحقيقة واحدة في الجميع من الإمكان فأخر صورة ظهر فيها الإنسان الصورة الآدمية وليس
وراءها صورة أنزل منها وبها يكون في النار من شقي لأنها نشأة وتركيب تقبل الآلام والعلل وأما أهل السعادة فينشئون
نشأة وتركيبا لا يقبل ألما ولا مرضا ولا خبثا ولهذا لا يهرم أهل الجنة ولا يتمخطون

ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يسقمون
ولا يجوعون ولا يعطشون وأهل النار على النقيض منهم وهي نشأة الدنيا وتركيبها فهي أدنى صورة قبلها الإنسان
وقد أتت عليه أزمنة ودهور قبل إن يظهر في هذه الصورة الآدمية وهو في الصورة التي له في كل مقام وحضرة من فلك
وسماء وغير ذلك مما تمر عليه الأزمان والدهور ولم يكن قط في صورة من تلك الصور مذكورا بهذه الصورة الآدمية
العنصرية ولهذا ما ابتلاه قط في صورة من صوره في جميع العالم إلا في هذه الصورة الآدمية ولا عصى الإنسان قط خالقه
إلا فيها ولا ادعى رتبة خالقه إلا فيها ولا مات إلا فيها ولهذا يقبل الموت أهل الكبائر في النار ثم يخرجون فيغمسون في نهر
الحياة فيتركبون تركيبا لا يقبل الألم ولا الأسقام فيدخلون بتلك الصورة الجنة واعلم أن الصراط الذي إذا سلكت
عليه وثبت الله عليه أقدامك حتى أوصلك إلى الجنة هو صراط الهدى الذي أنشأته لنفسك في دار الدنيا من الأعمال
الصالحة الظاهرة والباطنة فهو في هذه الدار بحكم المعنى لا يشاهد له صورة حسية فيمد لك يوم القيامة جسرا محسوسا
على متن جهنم أوله في الموقف وآخره على باب الجنة تعرف عند ما تشاهده أنه صنعتك وبناؤك وتعلم أنه قد كان في الدنيا
ممدودا جسرا على متن جهنم طبيعتك في طولك وعرضك وعمقك وثلاث شعب إذ كان جسمك ظل حقيقتك وهو
ظل غير ظليل لا يغنيها من اللهب بل هو الذي يقودها إلى لهب الجهالة ويضرم فيها نارها فالإنسان الكامل يعجل بقيامته
في الموطن الذي تنفعه قيامته فيه وتقبل فيه توبته وهو موطن الدنيا فإن قيامة الدار الأخرى لا ينفع فيها عمل لأنه
لم يكلف فيها بعمل فإنه موطن جزاء لما سلف في الدار الدنيا وهو قوله تعالى ثم هدى أي بين ما يقتضيه المواطن ليكون
الإنسان المخاطب في كل موطن بما قرن به من العمل بالذي يرضيه وهو ممزوج بما ينافيه مثل خلق الأجسام الطبيعية
سواء فإن الحرارة تنافر البرودة وإن الرطوبة تنافر اليبوسة وأراد الحق أن يجمع الكل على ما هم عليه من التضاد في
جسم واحد فضم الحرارة إلى اليبوسة فخلق منهما المرة الصفراء ثم زوج بين الحرارة والرطوبة فكان لهذا المزاج الدم

وجعله مجاورا لهما جعل الرطوبة التي في الدم مما يلي اليبوسة التي في الصفراء بحكم المجاورة حتى تقاومها في الفعل فلا تترك

كل واحدة منهما يظهر سلطانها في المزاج الإنساني الحيواني فلو جعل الحرارة الدموية تليها فلا بد إن كان يليها من
الصفراء إما الحرارة أو اليبوسة فإن وليتها اليبوسة وهي المنفعلة عن الحرارة فكان اليبس يتقوى سلطانه في الجسم
فيؤدي إلى دخول المرض عليه فيحول المرض بينه وبين ما كلفه رب الجسم أن يشتغل به من العلوم واقتنائها والأعمال
الموصلة إلى السعادة وكذلك لو جاورتها حرارة الصفراء لزادت في كمية الصفراء فيعتل فلهذا كانت الرطوبة مما يلي
الصفراء ثم إنه تعالى زوج بين البرودة والرطوبة فكان من هذا الاختلاط البلغم فجعل الرطوبة البلغمية مما يلي الحرارة
الدموية ولو لم يكن كذلك لكان كما ذكرناه أولا من دخول العلة والسقم للزيادة في الكمية في ذلك الخلط ثم زوج
بين البرودة واليبوسة فكان من ذلك المزج المرة السوداء فجعل اليبوسة من السوداء مما يلي الرطوبة من البلغم ولم
يجعل البرودة من السوداء تليها لئلا تزيد في كمية رطوبة البلغم فإن الرطوبة منفعلة عن البرودة فإذا حصلت بين
برودة البلغم وبرودة السوداء تضاعفت وزادت كمية البلغم فدخلت العلة والمرض على الجسم فإنها قابلة للانفعال
فانظر لحكمة الله في هذه النشأة وهذا لبقاء الصحة على هذا الجسم الذي هو مركب هذه اللطيفة ليوصلها إلى ما دعاها
إليه ربها عز وجل فهذا المركب الجسمي يستولي عليه الروح الإلهي فإذا تغشاه حمل فينتج أعمالا إما صالحة وهي
المخلقة وإما فاسدة وهي غير المخلقة وظهرت هذه الأعمال في صور مراكب فإن كانت صالحة صعدت به إلى عليين
قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب أي الأرواح الطيبة فإنها كلمات الله مطهرة قال تعالى وكلمته ألقاها إلى مريم وقال
والعمل الصالح يرفعه كذلك إذا كان العمل فاسدا يهوى به إلى أسفل سافلين قال تعالى ثم رددناه أسفل سافلين
أي هوى به مركبه وقد كان في أحسن تقويم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإن عمله يصعد به إلى عليين فيكون
له أجر غير ممنون وهو الأجر المكتسب ولا يكون الأجر إلا مكتسبا فإن أعطى ما هو خارج عن الكسب لا يقال فيه
أجر بل هو نور وهبات ولهذا قال في حق قوم لهم أجرهم ونورهم فأجرهم ما اكتسبوه

ونورهم ما وهبهم الحق تعالى
من ذلك حتى لا ينفرد الأجر من غير أن يختلط به الوهب حتى يشغل ذلك الوهب العبد عن معاينة سلطان الاستحقاق
الذي يعطيه الأجر إذ كان معاوضة عن عمل متقدم مضاف إلى العبد فلا أجر إلا ويخالطه نور لما ذكرناه فإن النشأة
على هذا الأصل قامت وذلك أن الجسم الطبيعي لما تركب وظهر بروحه الحساس لو ترك مستقلا لأهلكته الدعوى
ولكن جعل الله له روحا ربانيا من نفس الرحمن الذي هو الروح الإلهي فظهرت لطيفة الإنسان نورا فوكلت بالجسم
الحيواني فلهذا قرن الأنوار بالأجور حتى تكون المنة الإلهية تصحب هذا العبد حيث كان والله عليم حكيم ولهذا قلنا
إن هذا منزل الاختلاط وإن كان يتضمن علوما جمة منها علم حروف المعاني لا حروف الهجاء وهل إذا دخل بعضها على
بعض هل ينقلها عن مقام الحرفية إلى مقام الاسمية إذ الحرف لا يعمل في مثله وبما ذا يعمل حرف في حرف وليس كل
حرف واحد بأقوى من صاحبه مثل دخول من على حرف عن فقد كان حرف عن يعطي معنى التجاوز فصيره حرف
من يدل على الجهة والناحية كما يدل الاسم قال الشاعر من عن يمين الحبيا نظرة قبل فالعامل في يمين عن
بلا شك ولكن هل عمل فيه عمل الحرفية لبقاء صورته أو عمل فيه عمل الإضافة وهو عمل الأسماء فيكون عمله من طريق
المعنى الذي كساه من بدخوله عليه ويكون عن معمولا لمن أو يبقى على أصله فنقول بجواز دخول الحروف بعضها على
بعض ونترك عمل الواحد منهما ونجعله زائدا كما نعمله في ما إذا جعلناها زائدة في قوله إذا ما راية رفعت لمجد فما هنا
زائدة لأن الكلام يستقل دونها فتقول إذا راية فلا عمل هنا لها وكذلك حرف إن في قول امرئ القيس
فما إن من حديث ولا صال فإن هنا زائدة لا عمل لها فيكون ذلك كذلك ولا مانع إذ لو حذفنا عن من قوله من
عن يمين لم يختل المعنى ولا يخرج الحرف عن بابه إلى باب الاسمية من غير ضرورة وإذا أبدل الحرف من الحرف هل
يعطي معنى ما أبدل منه أو هل يعطي خلافه ومما يتضمن هذا المنزل علم المراكب والركبان وعلم الزمان وعلم شرف

الكلام وعلم شرف الذكر على الفكر وكون الحق وصف نفسه بالذكر وما وصف نفسه بالفكر مع أنه أثبت لنفسه
التدبير وهو الفكر أو يقوم مقام اللازم له ويتضمن علم الخلق والصفات وعلم البيان وعلم الأحوال وعلم الاستعداد

وعلم الإحسان وعلم التجلي الوسط الأوسط الذي بين الذوق والري في مذهب من يقول بالري وعلم ثلج برد اليقين
من أين حصل وعلم العبودية لله دون غيره من الأشياء وما لهذه العبودية من الآثار في العلوم وعلم ما يعطيه أداء الواجبات
وعلم الآخرة وعلم الهبات من العطايا واختلاف أحوال العطاء وعلم التقوى وأصناف الوقايات وعلم نعيم الأرواح وعلم
العرش والرفارف والمنابر والأسرة والكراسي والمراتب وأين حظ كل واحد منها وعلم النقيضين وعلم التداني الأعلى
من التداني الأنزل وعلم الظلالات وعلم الانقياد بطريق الذلة وعلم الطواف بالبيت والطائفين ولما ذا يطاف به وبما ذا
يطاف وعلم الاصطلام وعلم اللآلي والسلوك وعلم الرتبة الإلهية والدنياوية وتنوعاتها وما المحمود منها وعلم
التحجيل وعلم تقديس التجلي وعلم الجزاء الإلهي وعلم تنزيل الغيوب وعلم التكليف وعلم الإرادة وعلم التبديل والإبدال
وعلم الاختصاص وفي كل صنف مما ذكرناه من العلوم علوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع وثلاثمائة في معرفة منزل الملامية من الحضرة المحمدية)

وهذا مقام رسول الله ص وأبي بكر الصديق رضي الله عنه وممن تحقق به من الشيوخ حمدون القصار
وأبو سعيد الخراز وأبو يزيد البسطامي وكان في زماننا هذا أبو السعود بن الشبل وعبد القادر الجيلي ومحمد الأواني
وصالح البربري وأبو عبد الله الشرفي ويوسف الشبربلي ويوسف بن تعز وابن جعدون الحناوي ومحمد بن قسوم
وأبو عبد الله بن المجاهد وعبد الله بن تاخمست وأبو عبد الله المهدوي وعبد الله القطان وأبو العباس الحصار وما يضيق
الكتاب عن ذكرهم

كل من أقسم بالخلق فما * يلزم الحنث له مهما حنث
فإنا أقسم بالله الذي * أسكن الأرواح أجداث الجثث
وبآيات الهدى من نوره * إنه ما خلق الخلق عبث
وإذا لم يكن الأمر كما * قلت يا سندي لا تكترث
خاب عقل عاهد الشرع على * عقد ما قرره ثم نكث
أترى يحصد شخص زرع من * بذر الحب ونقي وحرث
لا وحق الحق ما يملكه * أخبر الروح به حين نفث

أودع الأرواح روحا واحدا * بين زوجين نكاحا ثم بث
كتم السر الذي فيه له * غيرة منه زمانا ثم بث
لم يسو الله في أحكامه * حكمة ما بين شيخ وحدث
ثم إن جاء بحكم جامع * لهما كان لأمر قد حدث
فكان بالطفل قد حل به * هرم والشيخ قد حل الجدث
كان حيا ثم ميتا ثم من * بعد موت عاد حيا فبعث

اعلم وفقك الله أن رجال الله ثلاثة لا رابع لهم رجال غلب عليهم الزهد والتبتل والأفعال الطاهرة المحمودة كلها وطهروا
أيضا بواطنهم من كل صفة مذمومة قد ذمها الشارع غير أنهم لا يرون شيئا فوق ما هم عليه من هذه الأعمال ولا معرفة
لهم بالأحوال ولا المقامات ولا العلوم الوهبية اللدنية ولا الأسرار ولا الكشوف ولا شيئا مما يجده غيرهم فهؤلاء
يقال لهم العباد وهؤلاء إذا جاء إليهم أحد يسألهم الدعاء ربما انتهره أحدهم أو يقول له أي شئ أكون أنا حتى
أدعو لك وما منزلتي حذرا أن يتطرق إليهم العجب وخوفا من غوائل النفس لئلا يدخله الرياء في ذلك وإن كان منهم
أحد يشتغل بقراءة فكتابه مثل الرعاية للمحاسبي وما جرى مجراه والنصف الثاني فوق هؤلاء يرون الأفعال
كلها لله وإنه لا فعل لهم أصلا فزال عنهم الرياء جملة واحدة وإذا سألتهم في شئ مما يحذره أهل الطريق يقولون أغير الله
تدعون إن كنتم صادقين ويقولون قل الله ثم ذرهم وهم مثل العباد في الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل

وغير ذلك غير أنهم مع ذلك يرون أن ثم شيئا فوق ما هم عليه من الأحوال والمقامات والعلوم والأسرار والكشوف
والكرامات فتتعلق هممهم بنيلها فإذا نالوا شيئا من ذلك ظهروا به في العامة من الكرامات لأنهم لا يرون غير الله وهم
أهل خلق وفتوة وهذا الصنف يسمى الصوفية وهم بالنظر إلى الطبقة الثالثة أهل رعونة وأصحاب نفوس وتلامذتهم
مثلهم أصحاب دعاوى يشمرون على كل أحد من خلق الله ويظهرون الرياسة على رجال الله والصنف الثالث رجال
لا يزيدون على الصلوات الخمس إلا الرواتب لا يتميزون عن المؤمنين المؤدين فرائض الله بحالة زائدة يعرفون بها يمشون
في الأسواق ويتكلمون مع الناس لا يبصر أحد من خلق الله واحدا منهم يتميزون عن العامة بشئ زائد من عمل
مفروض أو سنة معتادة في العامة قد انفردوا مع الله راسخين لا يتزلزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين ولا يعرفون
للرياسة طعما لاستيلاء الربوبية على قلوبهم وذلتهم تحتها قد أعلمهم الله بالمواطن وما تستحقه من الأعمال والأحوال
وهم يعاملون كل موطن بما يستحقه قد احتجبوا عن الخلق واستتروا عنهم بستر العوام فإنهم عبيد خالصون مخلصون
لسيدهم مشاهدون إياه على الدوام في أكلهم وشربهم ويقظتهم ونومهم وحديثهم معه في الناس يضعون الأسباب
مواضعها ويعرفون حكمتها حتى تراهم كأنهم الذي خلق كل شئ مما تراهم من إثباتهم الأسباب وتحضيضهم عليها
يفتقرون إلى كل شئ لأن كل شئ عندهم هو مسمى الله ولا يفتقر إليهم في شئ لأنه ما ظهر عليهم من صفة الغني بالله
ولا العزة به ولا أنهم من خواص الحضرة الإلهية أمر يوجب افتقار الأشياء إليهم وهم يرون كون الأشياء لا تفتقر إليهم
ويفتقرون إليها كون الله قال للناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فهم وإن استغنوا بالله فلا يظهرون بصفة
يمكن أن يطلق عليهم منها الاسم الذي قد وصف الله نفسه به وهو الاسم الغني وأبقوا لأنفسهم ظاهرا وباطنا الاسم الذي
سماهم الله به وهو الفقير وقد علموا من هذا أن الفقر لا يكون إلا إلى الله الغني ورأوا الناس قد افتقروا إلى الأسباب
الموضوعة كلها وقد حجبتهم في العامة عن الله وهم على الحقيقة ما افتقروا في نفس

الأمر إلا إلى من بيده قضاء حوائجهم
وهو الله قالوا فهنا قد تسمى الله بكل ما يفتقر إليه في الحقيقة والله لا يفتقر إلى شئ فلهذا افتقرت هذه الطائفة إلى الأشياء
ولم تفتقر إليهم الأشياء وهم من الأشياء والله لا يفتقر إلى شئ ويفتقر إليه كل شئ فهؤلاء هم الملامية وهم أرفع الرجال
وتلامذتهم أكبر الرجال يتقلبون في أطوار الرجولية وليس ثم من حاز مقام الفتوة والخلق مع الله دون غيره سوى
هؤلاء فهم الذين حازوا جميع المنازل ورأوا أن الله قد احتجب عن الخلق في الدنيا وهم الخواص له فاحتجبوا عن الخلق
لحجاب سيدهم فهم من خلف الحجاب لا يشهدون في الخلق سوى سيدهم فإذا كان في الدار الآخرة وتجلى الحق ظهر
هؤلاء هناك لظهور سيدهم فمكانتهم في الدنيا مجهولة العين فالعباد متميزون عند العامة بتقشفهم وتبعدهم عن الناس
وأحوالهم وتجنب معاشرتهم بالجسم فلهم الجزاء والصوفية متميزون عند العامة بالدعاوي وخرق العوائد من الكلام
على الخواطر وإجابة الدعاء والأكل من الكون وكل خرق عادة لا يتحاشون من إظهار شئ مما يؤدي إلى معرفة الناس
به قربهم من الله فإنهم لا يشاهدون في زعمهم إلا الله وغاب عنهم علم كبير وهذا الحال الذي هم فيه قليل السلامة من
المكر والاستدراج والملامية لا يتميزون عن أحد من خلق الله بشئ فهم المجهولون حالهم حال العوام واختصوا بهذا
الاسم لأمرين الواحد يطلق على تلامذتهم لكونهم لا يزالون يلومون أنفسهم في جنب الله ولا يخلصون لها عملا تفرح
به تربية لهم لأن الفرح بالأعمال لا يكون إلا بعد القبول وهذا غائب عن التلامذة وأما الأكابر فيطلق عليهم في ستر
أحوالهم ومكانتهم من الله حين رأوا الناس إنما وقعوا في ذم الأفعال واللؤم فيما بينهم فيها لكونهم لم يروا الأفعال من الله
وإنما يرونها ممن ظهرت على يده فناطوا اللؤم والذم بها فلو كشف الغطاء ورأوا أن الأفعال لله لما تعلق اللؤم بمن ظهرت
على يده وصارت الأفعال عندهم في هذه الحالة كلها شريفة حسنة وكذلك هذه الطائفة لو ظهرت مكانتهم من الله
للناس لاتخذوهم آلهة فلما احتجبوا عن العامة بالعادة انطلق عليهم في العامة ما ينطلق على العامة من الملام فيما يظهر عنها

مما يوجب ذلك وكان المكانة تلومهم حيث لم يظهروا عزتها وسلطانها فهذا سبب إطلاق هذا اللفظ في الاصطلاح
عليهم وهي طريقة مخصوصة لا يعرفها كل أحد انفرد بها أهل الله وليس لهم في العامة حال يتميزون بها واعلم أن الحكيم

من العباد هو الذي ينزل كل شئ منزلته ولا يتعدى به مرتبته ويعطي كل ذي حق حقه لا يحكم في شئ بغرضه ولا بهواه
لا تؤثر فيه الأعراض الطارئة فينظر الحكيم إلى هذه الدار التي قد أسكنه الله فيها إلى أجل وينظر إلى ما شرع الله له من
التصرف فيها من غير زيادة ولا نقصان فيجري على الأسلوب الذي قد أبين له ولا يضع من يده الميزان الذي قد وضع له
في هذا الموطن فإنه إن وضعه جهل المقادير فأما يخسر في وزنه أو يطفف وقد ذم الله الحالتين وجعل تعالى للتطفيف حالة
تخصه يحمد فيها التطفيف فيطفف هناك على علم فإنه رجحان الميزان ويكون مشكورا عند الله في تطفيفه فإذا علم هذا
ولم يبرح الميزان من يديه لم يخط شيئا من حكمة الله في خلقه ويكون بذلك إمام وقته فأول ما يزن به الأحوال في هذا
الموطن فإن اقتضى وزنه للحال إظهار الحق لعباده وتعريف الخلق به عرفهم وذلك في الموطن الذي لا يؤدي ذكره
إلى أذى الله ورسوله فإن الله قد وصف نفسه بأنه يؤذي فقال إن الذين يؤذون الله وهذا الذي اقتضى له اسم الصبور
والاسم الحليم وقال رسول الله ص ليس شخص أصبر على أذى من الله وقد كذب وشتم أخبر الله بذلك
في الصحيح من الخبر عن رسول الله ص عن ربه فقال كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن
آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وهذا القول إنما تكلم به الاسم اللطيف ولهذا أكسبه هذا اللطف في العتب في دار الدنيا ووقع
به التعريف ليرجع المكذب عن تكذيبه والشاتم عن شتمه فإنه موطن الرجوع والقبول منه والآخرة وإن كانت
موطن الرجوع ولكن ليست موطن قبول فمن الميزان أن لا يعرض الحكيم بذكر الله ولا بذكر رسوله ولا أحد ممن له
قدر في الدين عند الله في الأماكن التي يعرفها هذا الحكيم إذا ذكر الله فيها أو رسوله أو أحدا ممن اعتنى الله به كالصحابة
عند الشيعة فإن ذلك داع إلى ثلب المذكور وشتمه وإدخال الأذى في حقه ففي مثل هذا الموطن لا يذكره ألا تراه
ص قد نهانا أن نسافر بالقرآن الذي هو المصحف إلى أرض العدو فإنه يؤدي ذلك إلى التعرض لإهانته
وعدم حرمته مما يطرأ عليه ممن لا يؤمن به فإنه عدو له وهذا مقام الملامي لا غيره

فالشريعة كلها هي أحوال الملامية
سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن خلق رسول الله ص فقالت رضي الله عنها كان خلقه
القرآن ثم تلت قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم فالأصل الإلهي الذي استندت إليه هذه الطائفة هو ما ذكرناه من أن
الحق سبحانه يجب لجلاله من التعظيم والكبرياء ما تستحقه الألوهة ومع هذا فانظر موطن الدنيا ما اقتضاه في حق الحق
من دعوى العبيد فيها الربوبية ومنازعة الحق في كبريائه وعظمته فقال فرعون أنا ربكم الأعلى وتكبر وتجبر وسبب
ذلك أن الموطن اقتضى أن ينحجب الخلق عن الله إذ لو أشهدهم نفسه في الدنيا لبطل حكم القضاء والقدر الذي هو
علم الله في خلقه بما يكون عنهم وفيهم فكان حجابه رحمة بهم وإبقاء عليهم فإن تجليه سبحانه يعطي بذاته القهر فلا يتمكن
معه دعوى فلما كانت الألوهية تجري بحكم المواطن كان هذا الأصل الإلهي مشهود الملامية إذ كانوا حكماء علماء
فقالوا نحن فروع هذا الأصل إذ كان لكل ما يكون في العالم أصل إلهي ولكن ما كل أصل إلهي يكون في حق العبد
إذا اتصف به محمودا فإن الكبرياء أصل إلهي بلا شك ولكن إن اتصف به العبد وصير نفسه فرعا لهذا الأصل واستعمله باطنا
فإنه مذموم بكل وجه بلا خلاف ولكن إن استعمله ظاهرا في موضع خاص قد عين له وأبيح له فيه استعماله صورة
ظاهرة لا روح لها منه كان محمودا لنفس الصورة ولهذا رأت الطائفة أن خرق العوائد واجب سترها على الأولياء كما أن
إظهارها واجب على الأنبياء لكونهم مشرعين لهم التحكم في النفوس والأموال والأهل فلا بد من دليل يدل على إن
التحكم في ذلك لرب المال والنفس والأهل فإن الرسول من الجنس فلا يسلم له دعواه ما ليس له بأصل إلا بدليل قاطع وبرهان
والذي ليس له التشريع ولا التحكم في العالم بوضع الأحكام فلأي شئ يظهر خرق العوائد حين مكنه الله من ذلك
ليجعلها دلالة له على قربه عنده لا لتعرف الناس ذلك منه فمتى أظهرها في العموم فلرعونة قامت به غلبت عليه نفسه فيها
فهي إلى المكر والاستدراج أقرب منها إلى الكرامة فالملامية أصحاب العلم الصحيح في ذلك فهم الطبقة العلياء وسادات

الطريقة المثلى والمكانة الزلفى في العدوة الدنيا والعدوة القصوى ولهم اليد البيضاء في علم المواطن وأهلها وما تستحق
أن تعامل به ولهم علم الموازين وأداء الحقوق وكان سلمان الفارسي من أجلهم قدرا وهو من أصحاب رسول الله ص

في هذا المقام وهو المقام الإلهي في الدنيا ويتضمن هذا المنزل من العلوم هذا العلم وهو علم الحكمة ويتضمن
علم المواقف وعلم الحساب وعلم الظن وعلم الإهمال والفرق بينه وبين الإمهال الذي يطلبه الاسم الحكيم وعلم
السابقة إلى المعاصي والمخالفات وهل يكون للإنسان المخالفة عين الموافقة وإن كانت فهل تثمر له هذه المخالفة بهذه
المثابة وسرعته إلى فعلها قربة عند الله وهل تحجب المقرب ولا بد وإن سارع إليها عند مباشرة الفعل المخالف للحكم
المشروع عن الحكم المشروع فيه أو لا يحجب وإما أن يكون قربة ذلك الفعل المخالف ولكن قد يكون مقربا لا قربة
وهو علم كبير لا يعرفه من أهل طريقنا إلا قليل فإن غوره بعيد وميزانه خفي دقيق ما في الموازين أخفى منه والأكثر
من أهل طريق الله ما شاهده ولا رآه وإن قيل له أنكره فما ظنك بعلماء الرسوم فما ظنك بالعامة وأما أكابر الحكماء
من الفلاسفة فأنكروه جملة واحدة وسبب إنكارهم مع فضلهم وبعد غورهم إنهم لا يقولون بالاختصاص كما نقول نحن
بل الأمور عندهم كلها مكتسبة بالاستعداد فمن هنا خفي عليهم هذا العلم وغيره مما يتعلق بالاختصاص ومن علوم هذا
المنزل علم السبب الذي أدى القائلين إلى إنكار الدار الآخرة الحسية والمعنوية فإنهم طائفتان بلا شك طائفة تنكر
الحس الأخروي وطائفة تنكره معنى وحسا ومن علومه علم أحوال الموت ولما ذا يرجع وما حقيقته وذبحه وصورته في
عالم التمثيل كبشا أملح ومكان ذبحه ولمن تنتقل حياته إذا ذبح وعلم التجلي الموجب لكسوف الكواكب المعنوية
والحسية وعلم حضرة الجمع بين العبد والرب ومن هذه الحضرة ظهر القائلون بالاتحاد والحلول فإنها حضرة علم تزل فيها
الاقدام فإن الشبهة فيه قوية لا يقاومها دليل مركب وعلم الأسفار ولنا فيه جزء سميناه الأسفار
عن نتائج الأسفار يتضمن من العلم الإلهي ونسبة هذا الحكم الإلهي إليه ومن العلم الكوني ونسبة هذا الحكم الإلهي معنى وحسا شيئا
كثيرا ومن علوم هذا المنزل الإلهي أيضا لأي اسم إلهي ترجع الناس يوم القيامة وعلم السبب الذي لأجله يسأل العالم غيره
عما يعمله وسبب جحد العالم ما يعلمه إذا سئل عن العلم به وعلم كشف الإنسان ما

في نفس الملك وهل هو من علم الستر
أو الظهور أو منه ما يكون من علم الستر بوجه ومن علم الظهور بوجه وعلم الأدب وعلم الاقتداء وعلم السبب الموجب
لإيثار الدنيا على الآخرة مع ما فيها من الغموم والإنكار الحسية والمعنوية وعلم الرؤية في الدار الآخرة وهل هي جائزة
أو محال سواء كانت رؤية بصيرة أو بصر وهل الرؤية محلها حقيقة الرائي أو العين المعتاد المعروف وهل الرؤية حكم
أو معنى وجودي وهل هي عين الرائي أو غيره كالصفة له وعلم حال النفوس بعد الموت وعلم الآخرة المعجلة والدنيا المؤجلة
وعلم الإقبال والإعراض وعلم الوعيد والتقرير وعلم الاقتدار وهذا القدر كاف في هذا المنزل والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

(الباب العاشر وثلاثمائة في معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية)

قال رسول الله ص في إنزال الوحي إنه يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي يقول الراوي فيفصم
عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا فإن نزول الوحي على الأنبياء له صور مختلفة أشدها وحي الصلصلة

شعر إن البروج لأوضاع مقدرة * وهي المنازل للسيارة الشهب
نظيرها من وجود السعد يشمله * هذي إلى الفوز والأخرى إلى العطب
إذا تعرضت الأنواء تطلبني * حبا لتمنحني ما شئت من أدب
وجاءت السحب والأرواح تحملها * والرعد يفصح عن عجم وعن عرب
والبرق يخلع من أنوار نشأته * على ظلام الدجا ثوبا من الذهب
والسحب تسكب أمطار الحقائق في * بيت من الطين والأهواء واللهب
والأرض تهتز إعجابا بزهرتها * والروض يرفل في أثوابه القشب
علم الحقائق هذا لا أريد سوى * العلم بالله والأسماء والحجب
لما تنزه علم ذاته علم * على الوصول به ناديت من كثب

أنت الإله الذي لا شئ يشبهه * إلا الذي جاء في التنزيل والكتب
اعلم أن الله خلق الأرواح على ثلاث مراتب لا رابع لها أرواح ليس لهم شغل إلا تعظيم جناب الحق ليس لهم وجه
مصروف إلى العالم ولا إلى نفوسهم قد هيمهم جلال الله واختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى وأرواح مدبرة
أجساما طبيعية أرضية وهي أرواح الأناسي وأرواح الحيوانات عند أهل الكشف من كل جسم طبيعي عنصري فإن
الله عز وجل يقول وإن من شئ إلا يسبح بحمده وقال رسول الله ص يشهد للمؤذن مدي صوته من
رطب ويابس وسبح الحصاء في كفه ص وفي كف من شاء الله من أصحابه وقال في أحد هذا جبل يحبنا ونحبه
فهذه الأخبار كلها تدل على حياة كل شئ ومعرفته بربه فإن السماء والأرض قالتا أتينا طائعين ونحن نعرف ذلك من
طريق الكشف ولو لم يأت في ذلك خبر وهذه الأرواح المدبرة لهذه الأجسام مقصورة عليها مسخرة بعضها لبعض بما
فضل الله بعضهم على بعض كما قال عز وجل ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وأرواح
أخر مسخرات لنا وهم على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحي والإلقاء ومنهم الموكل بالأرزاق ومنهم الموكل بقبض
الأرواح ومنهم الموكل بإحياء الموتى ومنهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم ومنهم الموكلون بالغراسات في الجنة
جزاء لأعمال العباد فاعلم إن أرواح الأناسي جعل الله لها آلات طبيعية كالعين والأذن والأنف والحنك وجعل فيها
قوى سماها سمعا وبصرا وغير ذلك وخلق لهذه القوي وجهين وجه إلى المحسوسات عالم الشهادة ووجه إلى حضرة الخيال وجعل حضرة الخيال
محلا واسعا أوسع من عالم الشهادة وجعل فيها قوة تسمى الخيال إلى قوى كثيرة مثل المصورة
والفكر والحفظ والوهم والعقل وغير ذلك وبهذه القوي تدرك النفس الإنسانية جميع ما يعطيها حقائق هذه القوي من
المعلومات فبالوجه الذي للبصر إلى عالم الشهادة تدرك جميع المحسوسات وترفعها إلى الخيال فتحفظها في الخيال بالقوة
الحافظة بعد ما تصورها القوة المصورة وقد تأخذ القوة المصورة أمورا من موجودات مختلفة كلها محسوسة وتركب منها

شكلا غريبا ما أبصرته قط حسا بمجموعه لكن ما فيه جزء إلا وقد أبصرته فإذا نام الإنسان نظر البصر بالوجه الذي له
إلى عالم الخيال فيرى ما فيه مما نقله الحس مجموعا أو مما صورته القوة المصورة مما لم يقع الحس على مجموعه قط لا على أجزائه
التي تألفت منها هذه الصورة فتراه نائما إلى جانبك وهو يبصر نفسه معذبا أو منعما أو تاجرا أو ملكا أو مسافرا ويطرأ عليه
خوف في منامه في خياله فيصيح ويزعق والذي إلى جانبه لا علم له بذلك ولا بما هو فيه وربما إذا اشتد الأمر تغير له المزاج
فأثر في الصورة الظاهرة النائمة حركة أو زعاقا أو كلاما أو احتلاما كل ذلك من غلبة تلك القوة على الروح الحيواني
فيتغير البدن في صورته فإذا تنزلت الأملاك المسخرة بالوحي على الأنبياء ع أو تنزل رقائق منها على قلوب
الأولياء لأن الملك لا ينزل بوحي على قلب غير نبي أصلا ولا بأمر إلهي جملة واحدة فإن الشريعة قد استقرت وتبين
الفرض والواجب والمندوب والمباح والمكروه فانقطع الأمر الإلهي بانقطاع النبوة والرسالة ولهذا لم يكتف رسول الله ص
بانقطاع الرسالة فقط لئلا يتوهم أن النبوة باقية في الأمة فقال ع إن النبوة والرسالة قد انقطعت فلا نبي بعدي ولا رسول فما بقي أحد من خلق الله يأمره الله بأمر يكون شرعا يتعبده به فإنه إن أمره بفرض
كان الشارع قد أمره به فالأمر للشارع وذلك وهم منه وادعاء نبوة قد انقطعت فإن قال إنما يأمره بالمباح قلنا لا يخلو إما
أن يرجع ذلك المباح واجبا في حقه فهذا هو عين نسخ الشرع الذي هو عليه حيث صير بهذا الوحي المباح الذي قرره
الرسول مباحا واجبا يعصي بتركه وإن أبقاه مباحا كما كان فكذلك كان فآية فائدة في الأمر الذي به جاء هذا الملك
لهذا المدعي صاحب هذا المقام فإن قال ما جاء به ملك لكن الله أمرني به من غير واسطة قلنا هذا أعظم من ذلك فإنك
ادعيت أن الله يكلمك كما كلم موسى ع ولا قائل به لا من علماء الرسوم ولا من علماء أهل الذوق ثم إنه لو كلمك
أو لو قال لك فما كان يلقي إليك في كلامه إلا علوما وأخبارا لا أحكاما ولا شرعا ولا يأمرك أصلا فإنه إن أمرك كان
الحكم مثل ما قلنا في وحي الملك فإن كان ذلك الذي دندنت عليه عبارة عن إن الله خلق في قلبك علما بأمر ما فما ثم في

كل نفس إلا خلق العلم في كل إنسان ما يختص به ولي من غيره وقد بينا في هذا الكتاب وغيره ما هو الأمر عليه ومنعنا

جملة واحدة أن يأمر الله أحدا بشريعة يتعبده بها في نفسه أو يبعثه بها إلى غيره وما نمنع أن يعلمه الحق على الوجه الذي
نقرره وقرره أهل طريقنا بالشرع الذي تعبده به على لسان الرسول ع من غير أن يعلمه ذلك عالم من علماء
الرسوم بالمبشرات التي أبقيت علينا من آثار النبوة وهي الرؤيا يراها الرجل المسلم أو ترى له وهي حق ووحي ولا يشترط
فيها النوم لكن قد تكون في النوم وفي غير النوم وفي أي حالة كانت فهي رؤيا في الخيال بالحس لا في الحس والمتخيل
قد يكون من داخل في القوة وقد يكون من خارج بتمثل الروحاني أو التجلي المعروف عند القوم ولكن هو خيال
حقيقي إذا كان المزاج المستقيم المهيا للحق فإذا ورد الملك على النبي ع بحكم أو بعلم خبري وإن كان الكل
من قبيل الخبر ولقي تلك الصورة الروح الإنساني وتلاقى هذا بالإصغاء وذلك بالإلقاء وهما نوران احتد المزاج واشتعل
وتقوت الحرارة الغريزية المزاجية في النورين وزادت كميتها فتغير وجه الشخص لذلك وهو المعبر عنه بالحال وهو أشد
ما يكون وتصعد الرطوبات البدنية بخارات إلى سطح كرة البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق الذي يطرأ
على أصحاب هذه الأحوال للانضغاط الذي يحصل بين الطبائع من التقاء الروحين ولقوة الهواء الحار الخارج من البدن
بالرطوبات تغمر المسام فلا يتخلله الهواء البارد من خارج فإذا سرى عن النبي وعن صاحب الحال وانصرف الملك من
النبي والرقيقة الروحانية من الولي سكن المزاج وانفشت تلك الحرارة وانفتحت المسام وقبل الجسم الهواء البارد من
خارج فتخلل الجسم فيبرد المزاج فيزيد في كمية البرودة وتستولي على الحرارة وتضعفها فذلك هو البرد الذي يجده
صاحب الحال ولهذا تأخذه القشعريرة فيزاد عليه الثياب ليسخن ثم بعد ذلك يخبر بما حصل له في تلك البشرى إن كان
وليا أو في ذلك الوحي إن كان نبيا وهذا كله إذا كان التنزيل على القلب بالصفة الروحانية فإن كان نفثا فهو الإلهام
وهذا يكون للولي وللنبي وأما إن حدث فسمع من غير رؤية فهو المحدث وأما إن تراءى له الملك إن كان نبيا في زمان
وجود النبوة أو تراءت له الرقيقة رجلا ممثلا أو صورة حيوان يخاطبه بما جاء به إليه

فإن كان وليا فيعرضه على الكتاب
والسنة فإن وافق رآه خطاب حق وتشريف لا غير لا زيادة حكم ولا إحداث حكم لكن قد يكون بيان حكم أو أعلاما
بما هو الأمر عليه فيرجع ما كان مظنونا معلوما عنده وإن لم يوافق الكتاب والسنة رآه خطاب حق وابتلاء لا بد من
ذلك فعلم قطعا إن تلك الرقيقة ليست برقيقة ملك ولا بمجلى إلهي ولكن هي رقيقة شيطانية فإن الملائكة ليس لها مثل
هذا المقام وإنها أجل من ذلك وأكثر ما يطرأ هذا على أهل السماع من الحق في الخلق فما بقي للأولياء اليوم بعد
ارتفاع النبوة إلا التعريف وانسدت أبواب الأوامر الإلهية والنواهي فمن ادعاها بعد محمد فهو مدع شريعة أوحي بها
إليه سواء وافق بها شرعنا أو خالف وأما في غير زماننا قبل رسول الله ص فلم يكن تحجير ولذلك قال العبد
الصالح خضر وما فعلته عن أمري فإن زمانه أعطى ذلك وهو على شريعة من ربه وقد شهد له الحق بذلك عند موسى
وعندنا وزكاه وأما اليوم فإلياس والخضر على شريعة محمد ص إما بحكم الوفاق أو بحكم الاتباع وعلى كل حال
فلا يكون لهما ذلك إلا على طريق التعريف لا على طريق النبوة وكذلك عيسى ع إذا نزل فلا يحكم فينا
إلا بسنتنا عرفه الحق بها على طريق التعريف لا على طريق النبوة وإن كان نبيا فتحفظوا يا إخواننا من غوائل هذا
الموطن فإن تمييزه صعب جدا وتستحليه النفوس ويطرأ عليها فيه التلبيس لتعشقها به وإذا أنس المحل بمثل هذا الإلقاء
الذي ذكرناه هان عليه حمله وما يكون فيه كمثله حين يفجأه وإن الله إذا تكلم بالوحي فكأنه سلسلة على صفوان
فتصعق الأرواح عند سماعها ويكون العلم الذي يحصل لها في تلك الصلصلة كالعلم الذي حصل من الضرب بين
الكتفين وكالعلم الحاصل من النظر سؤالا وجوابا واستفادة علوم كثيرة من مجرد ضرب أو نظر وقد رأينا هذا كله
بحمد الله من نفوسنا فلا نشك فيه وما أشبهه إلا بأبواب مغلقة فإذا فتحت الأبواب وتجلى لك ما وراءها أحطت بالنظرة
الواحدة علما بها كما يفتح الإنسان عينه في اللمحة الواحدة فيدرك من الأرض إلى فلك البروج ثم الذي يجده صاحب

هذا الأمر من ثلج برد اليقين ما لا يقدر قدره ولتلك الحرارة التي قلنا توجد عند الإلقاء كان رسول الله ص
يقول عند افتتاح كل صلاة وفي أكثر الأحوال اللهم اغسلني بالثلج والماء البارد والبرد فهذه ثلاثة كلها بوارد

ليقابل بها حرارة الوحي فإنه محرق ولولا القوة التي تحصل للقلب من هذا البرد هلك
واعلم أن هذا المنزل يتضمن من
العلوم علم اليقين وعلم الحجاب وعلم الوعيد وعلم الكبرياء الكوني المنوط بالحق
وعلم التقديس وعلم السبب الذي لأجله
اتخذت المخلوقات أربابا من دون الله ولما ذا قال أربابا من دون الله وهم اتخذوها
أربابا مع الله وعلم ما يحل من الربا وعلم
إيثار الحق وهل يصح هذا مع اعتقادك أن لا فاعل إلا الله فعلى من يؤثره وعلم أحدية
النفخة واختلاف الأثر ولما كان
الاشتعال في النار بالنفخ وينطفي به السراج والهواء أقرب للاشتعال للطافته من
الحشيش والفحم وعلم أحوال الآخرة
من جانب ما تحوي عليه من الشدائد خاصة وعلم المعارضة التي قصدها الحلاج حتى
دعا عليه عمرو بن عثمان فلما جرى
عليه ما جرى كانت المشيخة تقول إنما أصيب الحلاج بدعوة الشيخ وعلم السحر
الحقيقي وغير الحقيقي وهل هو في
الحالتين خيال أم لا وعلم لماذا يرجع كون الباري له كلام هل لخلقه أو لصفة قائمة به
زائدة على ذاته أو نسبة خاصة أو
لعلمه ومحل الإعجاز من القرآن ما هو فإن هذا علم عظيم منيع الحمى وعلم الاصطلام
الذي تنتجه معارضة الكلام
وعلم ما تحوي عليه البسملة من الأسرار ولما ذا انحصرت في هذه الثلاثة الأسماء
وهذه الحروف المخصوصة دون
باقي الحروف وأين محلها من الآخرة وهل تخلق من حروفها ملائكة أي يأتي يوم
القيامة كل حرف منها صورة قائمة
مثل ما تأتي سورة البقرة وسورة آل عمران وهما الزهراوان يشهدان لقارئهما وإذا
وجدت صور هذه
الحروف يوم القيامة فمن حيث رقمها أو من حيث التلفظ بها أو منهما والحروف
المشددة منها هل تخلق صورتين
أو صورة واحدة وإذا خلقت هذه الحروف صورا فمن أي شئ تقي قارئها ومن في
مقابلتها ووقايتها هل هي عين الشهادة
فإن كانت للشهادة فما تشهد إلا لمن رقمها أو من تلفظ بها أنه رقمها أو تلفظ بها وقد
رقمها الكافر وتلفظ بها المنافق
وإن كانت تشهد بالإيمان بها الذي محله القلب فما هي بسملة الرقم ولا بسملة اللفظ
وليس في النفس إلا العلم بها
والايمان والإرادة لها وكذلك يكون الأمر على هذا التقسيم في الزهراوين من رقمها أو

قراءتها أو من كونها سورة فقط
أو من كونها ذات آيات وحروف وهل الآيات في الصورة كالأعضاء لصورة الحيوان أو هي لها كالصفات النفسية للموصوف
لا كالأعضاء هذا كله من علم هذا المنزل وعلم الضلال والهدى وهل يرجعان إلى نسب أو إلى أعيان موجودة وإن كانت
موجودة أعيانا فهل هي مخلوقة أو غير ذلك وإن كانت مخلوقة فهل هما من خلق العباد أو من خلق الله أو بعضها من خلق
العبد وبعضها من خلق الله وعلم تسليط المخلوقات بعضهم على بعض من المعاني وغير المعاني فإن الله تعالى لما سمي نفسه ملكا
سمي خلقه جنودا وإذا كانوا جنودا وما ثم إلا الله وخلقه فلمن يحاربون أو هم أجناد زينة لا أجناد محاربة فإن حارب
بعضهم بعضا وهو الواقع فمن أجناد الله من هؤلاء الأجناد فالذين هم أجناد الله فإن الله مليكهم فمن ملك الأجناد الآخرين
وهنا من الأسرار الإلهية مهالك ويرجع علم ذلك لما في أحكام الأسماء الإلهية من المنازعة والتضاد ومنها الموافق والمخالف
وكذلك الأرواح الملكية وقد روى أن رجلا من المسرفين على نفسه أراد التوبة وكان من قرية كلها شر وكانت
ثم قرية أخرى كلها خير فأراد الهجرة إليها فبينا هو في الطريق جاء أجله فمات فتنازعت ملائكة الرحمة الذين هم أجناد
الاسم الرحيم وملائكة العذاب الذين هم أجناد الاسم المنتقم فلما طال النزاع بينهم فيمن يتسلمه من هاتين الطائفتين
الذين هم وزعة الأسماء الإلهية أوحى الله إليهم إن قدروا ما بين القريتين فإلى أيهما كان أقرب كان من أهلها فقدروا
ما بين القريتين فوجدوا الرجل قد ناء بصدره لا غير نحو قرية السعادة فحكم له بالسعادة فتسلمته ملائكة الرحمة
ومعلوم أنه ما مشى إلا بعد حصول التوبة في قلبه أو إرادتها إن كان لا يعلم حدها فقد علم الله من ذلك ما علم وكل خطوة
خطاها من أول خروجه من قريته فهجرة وحركة محمودة ومع هذا وقع الحكم بالتقدير المكاني والمكان فما سبب ذلك
وما أثره في الكون وهل للحاكم فيه مدخل في الحكم بين الناس وهو الحكم بالاستهام وهو القرعة وعلم الأعمال
المشروعة هل لها وجود قبل إن يعمل بها المكلف أو لا وجود لها بل هي عين عمل المكلف وإذا كانت عمله كيف تحكم

الصنعة على صانعها من غير حكم النسب إذ لا أثر لها فيه إلا بما ينسب إليه منها من الثناء المحمود أو المذموم وقد ورد أن كل
إنسان مرهون بعمله فمن الراهن والمرتهن إذا كان المكلف عين الرهن فما أعجب حكم الله في خلقه فوالله ما عرف الله

إلا الله وهل السعداء والأشقياء على هذا الحكم أو يختص به الأشقياء دون السعداء وعلم من يخرج الله من النار من
غير شفاعة شافع من المخلوقين هل هو إخراج امتناني حتى لا يتقيد أو هل هو عن شفاعة الأسماء الإلهية كما قال تعالى يوم
نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ومعلوم أنه لا يحشر إلى شئ من كان عند ذلك الشئ ولما كان الاتقاء والخوف من حكم
المتقي منه وهو الاسم الشديد العقاب والسريع الحساب فكان المتقي في حكم أمثال هذه الأسماء الإلهية فحشرهم الله يوم
القيامة إلى الرحمن وزال عنهم حكم هؤلاء الأسماء الآخر فإن كان الأمر على هذا فقد يكون خروج شفاعة وإن لم يكن فهو
خروج امتنان وهبة. وعلم صور الأعراض عن الحق والكل في قبضته. وعلم ما يتميز به الإنسان من سائر الحيوان كله
والنبات والجماد والملائكة مخلوقون في المعارف إلا لطيفة الإنسان وإنها تخالف سائر المخلوقات في الخلق وهل العقل
الذي في الإنسان وجد لاقتناء العلوم أو لدفع الهوى خاصة ما له غير ذلك وهذه المسألة من مسائل سهل بن عبد الله
التستري ما رأيت غيره ذكرها ولا وصلت إلينا إلا من طريقه وعلوم هذا المنزل لا تحصى كثرة فاقتصرنا من ذلك على
ما ذكرناه فإنه كالأمهات لما بقي في المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي عشر وثلاثمائة في معرفة منزل النواشئ الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية)

دثروني زملوني قول من * خصه الرحمن بالعلم الحسن
حين جلى الروح بالأفق له * وهو في غار حراء قد سجن
نفسه فيه لأمر جاءه * في غيابات الفؤاد المستكن
لتجل قام في خاطره * صورة مجموعة من كل فن
سورة سينية صادية * جمع السر لديها والعلن
فأتى يرجف منها هيبة * غادة تؤنسه حتى سكن
سألته ما الذي أقلقه * قال أمر قد نفى عني الوسن
هو أن الله قد أكرمني * بالذي أكرم أصحاب اللسن
من رسول ونبي مجتبى * في علوم وبلاء ومحن
كلما أحضره في خلدي * حن قلبي لتجليه وأن
فلذا يقلقني مشهده * ولذا أزهد في دندن دن

اعلم أنه ليلة تقييدي هذا الباب رأيت رؤيا سررت بها واستيقظت وأنا أنشد بيتا كنت قد عملته قبل هذا في نفسي
وهو من باب الفخر وهو
في كل عصر واحد يسمو به وأنا لباقي العصر ذاك الواحد
وذلك أني ما أعرف اليوم في علمي من تحقق بمقام العبودية أكثر مني وإن كان ثم فهو مثلي فإني بلغت من العبودية
غايتها فإنا العبد المحض الخالص لا أعرف للربوبية طعما رئ يوما عتبة الغلام وهو يخطر في مشيته شغل التائه المعجب
بنفسه فقيل له يا عتبة ما هذا التيه الذي أنت فيه ولم يكن يعرف هذا منك قبل اليوم فقال وحقيق لمثلي أن يتيه وكيف
لا أتيه وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبدا واعلم أنه في كل زمان لا بد من واحد فيه في كل مرتبة متبرز حتى في أصحاب
الصنائع وفي كل علم لو تفقد ذلك الزمان وجد الأمر على ما قلناه والعبودية من جملة المراتب والله سبحانه قد منحنيها هبة
أنعم بها علي لم أنلها بعمل بل اختصاص إلهي أرجو من الله أن يمسكها علينا ولا يحول بيننا وبينها إلى أن نلقاه بها فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون واعلم أن هذا المنزل منزل النواشئ الاختصاصية وهي عبارة عن بداية وأولية كل مقام
وحال قال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فلو كانت إعادة أرواحنا إلى أجسادنا على هذا المزاج الخاص الذي كان لنا
في النشأة الدنيا لم يصح قوله تعالى فيما لا تعلمون فإنه قد قال تعالى ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون وقال كما
بدأكم تعودون يعني في النشأة الآخرة إنها تشبه النشأة الدنياوية في عدم المثال فإن الله أنشأنا على غير مثال سبق

وكذلك ينشئنا على غير مثال سبق فإن قيل فما فائدة قوله تعودون قلنا يخاطب الأرواح الإنسانية إنها تعود إلى
تدبير الأجسام في الآخرة كما كانت في الدنيا على المزاج الذي خلق تلك النشأة عليه ويخرجها من قبرها
فيها ومن النار حين ينبتون كما تنبت الحبة تكون في حميل السيل مع القدرة منه على إعادة ذلك المزاج لكن
ما شاء ولهذا علق المشيئة به فقال تعالى ثم إذا شاء أنشره يعني ذلك المزاج الذي كان عليه فلو كان هو بعينه لقال
ثم ينشره فنرجع إلى ما نريد أن نبينه من بعض علوم هذا المنزل وهو العلم الذي يدور عليه فنقول إن العالم عالمان
والحضرة حضرتان وإن كان قد تولد بينهما حضرة ثالثة من مجموعهما فالحضرة الواحدة حضرة الغيب ولها عالم يقال
له عالم الغيب والحضرة الثانية هي حضرة الحس والشهادة ويقال لعالمها عالم الشهادة ومدرك
هذا العالم بالبصر ومدرك عالم الغيب بالبصيرة والمتولد من اجتماعهما حضرة وعالم فالحضرة حضرة الخيال والعالم عالم الخيال وهو ظهور المعاني في
القوالب المحسوسة كالعلم في صورة اللبن والثبات في الدين في صورة القيد والإسلام في صورة العمد والايمان في صورة
العروة وجبريل في صورة دحية الكلبي وفي صورة الأعرابي وتمثل لمريم في صورة بشر سوى كما ظهر السواد في جسم
العفص والزاج عند اجتماعهما ولم يكن لهما ذلك الوصف في حال افتراقهما ولذلك كانت حضرة الخيال أوسع
الحضرات لأنها تجمع العالمين عالم الغيب وعالم الشهادة فإن حضرة الغيب لا تسع عالم الشهادة فإنه ما بقي فيها خلاء وكذلك
حضرة الشهادة فقد علمت إن حضرة الخيال أوسع بلا شك وأنت قد عاينت في حسك وعلى ما تعطيه نشأتك في نفسك
المعاني والروحانيين يتخيلون ويتمثلون في الأجساد المحسوسة في نظرك بحيث إذا وقع أثر في ذلك المتصور تأثر المعنى
المتصور فيه في نفسه ولا شك إنك أحق بحضرة الخيال من المعاني ومن الروحانيين فإن فيك القوة المتخيلة وهي من
بعض قواك التي أوجدك الحق عليها فأنت أحق بملكها والتصرف فيها من المعنى إذ المعنى لا يتصف بأن له قوة خيال
ولا الروحانيين من الملأ الأعلى بأن لهم في نشأتهم قوة خيال ومع هذا فلهم التميز في

هذه الحضرة الخيالية بالتمثل والتخيل فأنت أولى بالتخيل
والتمثل منهم حيث فيك هذه الحضرة حقيقة فالعامة لا تعرفها ولا تدخلها إلا إذا نامت ورجعت
القوي الحساسة إليها والخواص يرون ذلك في اليقظة لقوة التحقق بها فتصور الإنسان في عالم الغيب في حضرة
الخيال أقرب وأولى ولا سيما وهو في نشأته له في عالم الغيب دخول بروحه الذي هو باطنه وله في عالم الشهادة دخول بجسمه
الذي هو ظاهره والروحاني ليس كذلك وليس له دخول في عالم الشهادة إلا بالتمثل في عالم الخيال فيشهده الحس في الخيال
صورة ممثلة نوما ويقظة فإن تميز الإنسان في عالم الغيب فله ذلك فإنه يتميز فيه حقيقة لا خيالا من حيث روحه الذي لا يدركه
الحس وهو من عالم الغيب وإن أراد أن يتروحن بجسمه ويظهر به في عالم الغيب وجد المساعد وهو روحه المرتبط
بتدبيره فهو أقرب إلى التمثل في عالم الغيب من الروحاني المتمثل في صورة عالم الشهادة ولكن هذا المقام يكتسب وينال
مثل قضيب ألبان رحمه الله فلقد كان له هذا المقام ففي قوة الإنسان ما ليس في قوة عالم الغيب فإن في قوة الإنسان من
حيث روحه التمثل في غير صورته في عالم الشهادة فيظهر الإنسان في أي صورة شاء من صور بني آدم أمثاله وفي صور
الحيوانات والنبات والحجر وقد وقع ذلك منهم ولقد أخبرني شيخ من شيوخ طريق الله وهو عندي ثقة عدل وفاوضته
في هذه المسألة فقال أنا أخبرك بما شاهدته من ذلك تصديقا لقولك وذلك أني صحبت رجلا ممن له هذا المقام ولم يكن
عندي من ذلك خبر فسألته الصحبة من بغداد إلى الموصل في ركب الحاج عند رجوعه فقال لي إذا عزمت فلا تبتدئني
بشئ من مأكول ومشروب حتى أكون أنا الذي أطلبه منك فعاهدته على ذلك وكان قد أسن فركب في شقة محارة
وأنا أمشي على قدمي قريبا منه لئلا تعرض له حاجة إلي فمرض بعلة الإسهال وضعف فصعب ذلك علي وهو لا يتداوى بما
يقطعه ويزيل عنه القيام قال فقلت له يا سيدي أروح لي هذا الرجل الذي على سبيل صاحب سنجار آخذ من المارستان
دواء قابضا فنظر إلي كالمنكر وقال الشرط أملك فسكت عنه قال فزاد به الحال فما قدرت على السكوت فلما نزل

الركب بالليل وأسرجت المشاعل وقصد صاحب سبيل سنجار وكان خادما أسود وقد وقفت الرجال بين يديه وأصحاب
العلل يجيئون إليه يطلبون منه الأدوية بحسب عللهم وأمراضهم فقلت له يا مولاي أرح قلبي وفرج عني بأن تأمرني

آتيك بدواء من عند هذا الرجل قال فتبسم وقال لي رح إليه قال فجئت إليه ولم يكن يعرفني قبل ذلك ولا كنت أنا على
حالة وبزة توجب تعظيمي فمشيت إليه وأنا خائف إن يردني أو ينتهرني لما كان فيه من الشغل فوقفت على رأسه بين
الناس فلما وقعت عينه علي قام إلي وأقعدني وسلم علي بفرح وبسط وتبشبش وقال ما حاجتك فقلت له عن حال
الشيخ ومرضه فاستدعى بالدواء من الوكيل على أكمل ما يمكن واعتذر وقال لي تعنيت وهلا بعثت إلي في ذلك وقمت
أخرج من الخيمة فقام لقيامي ومشت المشاعل بين يدي فودعته بعد ما مشى معي خطوات وأمر المشاعلي أن يمشي
بالضوء أمامي فقلت له ما الحاجة وخفت من الشيخ أن يعز ذلك عليه فرجع المشاعلي وجئت فوجدت الشيخ على حاله
كما تركته فقال لي ما فعلت فقلت له ببركتك أكرمني وهو لا يعرفني ولا أعرفه ووصفت له تفصيل ما كان منه فتبسم
الشيخ وقال لي يا حامد أنا أكرمتك ما كان الخادم الذي أكرمك لا شك أني رأيتك كثير الجزع علي لعلتي فأردت إن
أريح سرك فأمرتك إن تمشي إليه وخفت عليك منه لئلا يفعل معك ما يفعله مع الناس من الإهانة والطرد فترجع
منكسرا فتجردت عن هيكلي وتصورت لك في صورته فأكرمتك وعظمت قدرك وفعلت معك ما رأيت إلى أن
انفصلت وهذا دواؤك لا أستعمله فبقيت مبهوتا فقال لي لا تعجل ارجع إليه وانظر إلى ما يفعل بك قال فجئت إليه وسلمت
عليه فلم يقبل علي وطردت فذهبت متعجبا فرجعت إلى الشيخ فقصصت إليه ما جرى لي فقال ما قلت لك فقلت له عجبا
كيف رجعت خادما أسود فقال الأمر كما رأيت ومثل هذه الحكاية عن الرجال كثير وهذا يشبه علم السيمياء وليس بعلم
السيمياء والفرق بيننا في هذا المقام وبين علم السيمياء إنك إذا أكلت بالسيمياء أكلت ولا تجد شبعا والذي يقبض عندك
مما تقبضه من هذا العلم أنما ذلك في نظرك ثم تطلبه فلا تجده وإذا أراك صاحب هذا العلم السيماوي تدخل الحمام ثم
ترجع إلى نفسك لا ترى لذلك حقيقة بل كل ما تراه بطريق السيمياء إنما هو مثل ما يرى النائم فإذا انتبه لم يجد شيئا مما
رآه فإن صاحب علم السيمياء له سلطان وتحكم على خيالك بخواص الأسماء أو

الحروف أو القلقطيرات فإن السيمياء
لها ضروب أكثفها القلقطيرات وألطفها التلفظ بالكلام الذي يخطف به بصر الناظر عن الحس ويصرفه إلى خياله
فيرى مثل ما يرى النائم وهو في يقظته وهذا المقام الذي ذكرناه ليس كذلك فإنك إن أكلت به شبعت وإن مسكت فيه
شيئا من ذهب أو ثياب أو ما كان بقي معك على حاله لا يتغير وقد وجدنا هذا المقام من نفوسنا وأخذناه ذوقا في أول
سلوكنا مع روحانية عيسى ع ولهذا قال ع وقد نهى عن الوصال فقيل له إنك تواصل فقال ص
لست كهيئتكم إني أبيت معي مطعم يطعمني وساق يسقيني وفي رواية يطعمني ربي ويسقيني فلم يكن في تلك
الجماعة التي خاطبها في ذلك الوقت من له هذا المقام ولم يقل لست كهيئة الناس فكان إذا أكل شبع وواصل على قوة
معتادة ولما كان الأكل في حضرة الخيال لا في حضرة الحس صح أن يكون مواصلا وقد رأينا أن جبريل ظهر في صورة
الحس رجلا معروفا كظهوره في صورة دحية وفي وقت رجلا غير معروف ولم يبلغنا أنه ظهر في عالم الغيب في الملائكة في
صورة غيره من الملائكة فجبريل لا يظهر في الملائكة وفي عالم الغيب في صورة ميكائيل أو إسرافيل ولهذا قال تعالى عنه
وما منا إلا له مقام معلوم وقد رأينا من له قوة التمثل من البشر يظهر في البشر في صورة بشر آخر غير صورته فيظهر
زيد في صورة عمرو وليس للملك ذلك في عالم الغيب وكما ظهر جبريل في صورة البشر يظهر الإنسان في عالم الغيب عند
الملائكة في صورة ملك من الملائكة أي صورة ملك شاء وأعجب من هذا أن بعض الرجال من المحبين من أهل هذه
الطريقة دخل على شيخ فتكلم له الشيخ في المحبة وقد رآه بعض الحاضرين قد دخل عليه فما زال ذلك المحب
يذوب في نفسه حسا من كلام ذلك الشيخ في المحبة لقوة تحقق ذلك المحب إلى أن رجع بين يدي ذلك الشيخ كفا
من ماء فدخل عليه رجال فسألوه عن ذلك المحب أين هو فإنا ما رأيناه خرج فقال هذا الماء هو ذلك المحب الذي بين يدي فنظروا إلى ماء قليل على الحصير بين يدي الشيخ فانظر كيف رجع إلى أصله الذي خلق منه فيا ليت شعري أين
تلك الأجزاء فاعلم إن الإنسان في هذا الطريق يعطي من القوة ما يظهر به في هذه

النشأة كما يظهر في النشأة الآخرة
التي يظهر فيها على أي صورة شاء فإن هذا في أصل هذه الصورة الدنياوية ولكن لا
يصل كل واحد إلى معرفة هذا

الأصل وهو قوله تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك وهي هذه النشأة الظاهرة ثم قال في أي صورة ما شاء ركبك
أي هذه النشأة المسواة المعدلة قابلة لجميع الصور فيجليه الله تعالى في أي صورة شاء فأعلمنا أن هذه النشأة تعطي
القبول لأي صورة كانت وكذلك قوله ثم أنشأناه خلقا آخر بعد الفراغ من تسوية صورة الإنسان الظاهر فعين له
صورة من الصور التي في قوته وتركيبه أن يقبلها فإذا علم الإنسان بالكشف الإلهي أنه على أصل وحقيقة تقبل
الصور فيتعمل في تحصيل أمر يتوصل به إلى معرفة الأمر فإذا فتح له فيه ظهر في عالم الشهادة في أي صورة من صور عالم
الشهادة شاء وظهر في عالم الغيب والملكوت في أي صورة من صوره شاء غير أن الفرق بيننا وبين عالم الغيب إن الإنسان
إذا تروحن وظهر للروحانيين في عالم الغيب يعرفون أنه جسم تروحن والناس في عالم الشهادة إذا أبصروا روحا تجسد
لا يعلمون أنه روح تجسد ابتداء حتى يعرفوا بذلك كما قال ع حين دخل عليه الروح الأمين في صورة رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر قال الراوي لا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى رسول الله ص فأسند
ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وذكر حديث سؤاله إياه عن الإسلام والايمان والإحسان والساعة وما لها
من الشروط فلما فرغ من سؤاله قام ينصرف فلما غاب قال النبي ص لأصحابه أتدرون من الرجل وفي رواية
ردوا على الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال ص هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم غير أن بعض الناس
يعرفون الروحاني إذا تجسد من خارج من غيره من الناس أو من جنس تلك الصورة التي يظهر فيها وما كل أحد يعرف
ذلك ويفرقون أيضا بين الصورة الروحانية المعنوية المتجسدة وبين الصورة الممثلة من داخل بعلامات يعرفونها وقد
علمتها وتحققتها فإني أعرف الروح إذا تجسد من خارج أو من داخل من الصورة الجسمية الحقيقية والعامة لا تعرف ذلك
والملائكة كلهم يعرفون الإنسان إذا تروحن وظهر فيهم بصورة أحدهم أو بصورة غريبة لم يروا مثلها فيزيدون على
عامة البشر بهذا وينقصهم أن يظهروا في عالمهم على صور بعضهم كما نظهر في

عالمنا إذا كان لنا هذا المقام في صورة جنسنا
فسبحان العليم الحكيم مقدر الأشياء والقادر عليها لا إله إلا هو العليم القدير واعلم أن أصل هذا الأمر الذي ذكرته
في هذه المسألة إنما هو من العلم الإلهي في التجلي الإلهي فمن هناك ظهر هذا الأمر في عالم الغيب والشهادة إذ كان العالم
بجملته والإنسان بنسخته والملك بقوته على صورة مقام التجلي في الصور المختلفة ولا يعرف حقيقة تلك الصور التي يقع
التحول فيها على الحقيقة إلا من له مقام التحول في أي صورة شاء وإن لم يظهر بها وليس ذلك المقام إلا للعبد المحض
الخالص فإنه لا يعطيه مقام العبودية أن يتشبه بشئ من صفات سيده جملة واحدة حتى أنه يبلغ من قوته في التحقق
بالعبودية أنه يفنى وينسى ويستهلك عن معرفة القوة التي هو عليها من التحول في الصور بحيث أن لا يعرف ذلك من
نفسه تسليما لمقام سيده إذ وصف نفسه بذلك ولولا هذا الأصل الإلهي وأن الحق له هذا وهو في نفسه عليه ما صح أن
تكون هذه الحقيقة في العالم إذ يستحيل أن يكون في العالم أمر لا يستند إلى حقيقة إلهية في صورته التي يكون عليها
ذلك الأمر ولو كان لكان في الوجود من هو خارج عن علم الله فإنه ما علم الأشياء إلا من علمه بنفسه ونفسه علمه ونحن
في علمه كالصور في الهباء لو كنت تعلم يا فتى من أنت علمت من هو إذ لا يعلم الله إلا من يعلم نفسه قال ص من
عرف نفسه عرف ربه فالحق علمك من نفسه وأعلمك أنك لا تعرفه إلا من نفسك فمن تفطن لهذا المعنى علم ما تقول
وما نومئ إليه فأما حديث التجلي يوم القيامة فإنا أورده إن شاء الله كما ورد في الصحيح وذلك أنه خرج مسلم عن
أبي سعيد الخدري أن ناسا في زمن رسول الله ص قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال
رسول الله ص نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر
ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال كذلك لا تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة
إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير

الله من الأصنام والأنصاب إلا ويتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب
قال فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ونقول إنه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله

من صاحبة ولا ولد فما ذا تبغون قالوا يا رب إنا عطشنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب
يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ونقول
إنه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ويقال لهم ما ذا تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا قال فيشار إليهم
ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله
من بر وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فيقول ما ذا تنتظرون لتتبع كل أمة
ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم قال فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله
منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبين ربكم آية تعرفونها
فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد
اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته
التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة الحديث
إلى آخره وقد طال الكلام فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاسم القيوم واختلف فيه أصحابنا
هل يتخلق به أم لا فكان الشيخ أبو عبد الله بن جنيد القبر فيقي من كبار مشايخ هذه الطريقة بالأندلس وكان معتزليا
سمعته يمنع التخلق به وفاوضته في ذلك مرارا في محله بحضور أصحابه بقبرفيق من أعمال وندة إلى أن رجع إلى قولنا من
التخلق بالقيوم كسائر الأسماء الإلهية وفيه علم نش ء عالم الغيب وفيه علم مقادير عالم الغيب وفيه علم وصف كلام الله بالتتابع
وفيه علم تنزل الأرواح وما يجده من تنزل عليه من الثقل وضيق النفس ولقد كنت انقطعت في القبور مدة منفردا
بنفسي فبلغني إن شيخنا يوسف بن يخلف الكرمي قال إن فلانا وسماني ترك مجالسة الأحياء وراح يجالس الأموات
فبعثت إليه لو جئتني لرأيت من أجالس فصلى الضحى وأقبل إلي وحده فطلب علي

فوجدني بين القبور قاعدا مطرقا
وأنا أتكلم على من حضرني من الأرواح فجلس إلى جانبي بأدب قليلا قليلا فنظرت إليه فرأيته قد تغير لونه وضاق نفسه
فكان لا يقدر يرفع رأسه من الثقل الذي نزل عليه وأنا أنظر إليه وأتبسم فلا يقدر أن يتبسم لما هو فيه من الكرب
فلما فرغت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح ورد وجهه إلي فقبل بين عيني فقلت له يا أستاذ من
يجالس الموتى أنا أو أنت قال لا والله بل أنا أجالس الموتى والله لو تمادى على الحال فطست وانصرف وتركني فكان يقول
من أراد أن يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان وفيه علم استقامة عالم الغيب وعصمته من المخالفة وإنه عالم الوفاق وفيه
علم ما تواطأت عليه القوي الإنسانية وعلم ما اختلفت فيه فعين تجمعها وعين تفرقها وفيه علم الأسماء التي تعطي الذكر
في كل ذاكر وما حضرتها وما أثرها وفيه علم الانفراد بالحق وما الذي يدعوه إلى ذلك وهل يصح في الملأ الانفراد
أو لا يصح إلا بكلية الإنسان ظاهرا وباطنا وفيه علم أسماء الجهات من حضرة الربوبية وفيه علم توحيد كل حضرة
وفيه علم ملك الملك وهو علم تصريف الخلق الحق وهو مقام عزيز وفيه علم السياسة في ترك أبناء الجنس وفيه علم
الوعيد وفيه علم الرسالة ومن أين بعثت الرسل ولمن بعثت من صفات الإنسان وما مقام الرسول من المرسل إليه وفيه
علم الموطن الذي يلحق الأصاغر بالأكابر بالخاصية وهو علم انطواء ألزما كان انطواء ألف سنة من الزمان في يوم من
أيام الرب وانطواء خمسين ألف سنة من الزمان عندنا في يوم من أيام ذي المعارج وهو كاللمحة في عالمه وكانطواء
ثلاثمائة يوم وستين يوما من أيام الزمان المعلوم في يوم من أيام الشمس ولكل كوكب من السيارة والثوابت أيام
تقدر لها من الأيام الزمانية بقدر اتساعها وهو من علوم هذا المنزل وفيه علم إثبات المشيئة للعبد من أي حضرة هي
وأي اسم إلهي ينظر إليها وفيه علم تقلب الإنسان في عالم الغيب بين دخول وخروج وفيه علم المقادير والأوزان
وما يعطي بالكيل والميزان فإنه قد ورد أن العقل يعطي بالمكيال والأعمال بالميزان وفيه علم الرفق بالكون

والتخلق به وما اسمه في الأسماء الإلهية وفيه علم عجز العالم عن إدراك ما لا يمكن إدراكه ليتميز بذلك العبد
فيعرف قدره وفيه علم السفر والمسافر والطريق وفيه علم ما يسافر من أجله وهل حصوله من عين المنة أم لا وهل يكون

العالم المكتسب من عين المنة وإن كان فبما ذا يقع الفرقان بين العلمين وكلاهما من عين المنة وفيه علم إنشاء صور
الأعمال وفيه علم المقارضة الإلهية ولما ذا يرجع وما فهمت من ذلك طائفة حتى قالت إن الله فقير ونحن أغنياء حين
قال لهم الله وأقرضوا الله قرضا حسنا فقالت إن رب محمد يطلب منا القرض وفيه علم الستر ورحمة الاختصاص
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني عشر وثلاثمائة في معرفة منزل كيفية نزول الوحي على قلوب الأولياء وحفظهم في
ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية)
قل للذي خلق الإنسان من علق * لقد ربطت به مواثت العلق
قل للذي خلق الإنسان من علق * لقد أتيت به جمعا على نسق
قل للذي خلق الإنسان من علق * الحق أبلج بين النص والعنق
قل للذي خلق الإنسان من علق * جعلت عهدك بالتوحيد في عنقي
قل للذي خلق الإنسان من علق * كيف التخلق بالأسماء والخلق
قل للذي خلق الإنسان من علق * لا تحجبني فهذا آخر الرمق
قل للذي خلق الإنسان من علق * العلم عند التجام الناس بالعرق
قل للذي خلق الإنسان من علق * أعلمتني أن عين الأمر في النفق
لأن لي بصرا لا جفن يحصره * وإن لي بصرا قد حف بالحدق
قل للذي خلق الإنسان من علق * لقد جعلت وجود الكون في طبق
لكنني إذ رأيت الأمر من جهتي * كان الوجود الذي شاهدت عن طبق
فالكل في ظلم الأطباق منحصر * لذا تراه كثير الشوق والقلق
فصاحب الفلق المشهود ظاهره * يرى الحقائق في الأسحار والغسق
وصاحب الغسق المشهود باطنه * يرى الحقائق في الأنوار والفلق
فالكل في حضرة التقييد ما برحوا * فإن أتاه سراج منه لم يطق
فلا يزال على بلوى تقلبه * فيها وتزعجه لواعج الحرق
وزاده عشقه فيه مكابدة * والعشق لفظة اشتقت من العشق
أعلاه في جنسه فيه كأسفله * فالقيد في قدم والغل في عنق
فالروح يمسكه جسم يدبره * والجسم يمسكه توافق الفرق
أريد بتوافق الفرق اجتماع الطبائع التي وجد عنها الجسم
اعلم أن المعلومات ثلاثة لا رابع لها وهي الوجود المطلق الذي لا يتقيد وهو وجود الله تعالى الواجب الوجود لنفسه
والمعلوم الآخر العدم المطلق الذي هو عدم لنفسه وهو الذي لا يتقيد أصلا وهو

المحال وهو في مقابلة الوجود المطلق
فكانا على السواء حتى لو اتصفا لحكم الوزن عليهما وما من نقيضين متقابلين إلا وبينهما فاصل به يتميز كل واحد
من الآخر وهو المانع أن يتصف الواحد بصفة الآخر وهذا الفاصل الذي بين الوجود المطلق والعدم لو حكم الميزان
عليه لكان على السواء في المقدار من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو البرزخ الأعلى وهو برزخ البرازخ له وجه
إلى الوجود ووجه إلى العدم فهو يقابل كل واحد من المعلومين بذاته وهو المعلوم الثالث وفيه جميع الممكنات
وهي لا تتناهى كما أنه كل واحد من المعلومين لا يتناهى ولها في هذا البرزخ أعيان ثابتة من الوجه الذي ينظر إليها
الوجود المطلق ومن هذا الوجه ينطلق عليها اسم الشئ الذي إذا أراد الحق إيجاده قال له كن فيكون وليس له
أعيان موجودة من الوجه الذي ينظر إليه منه العدم المطلق ولهذا يقال له كن وكن حرف وجودي فإنه لو أنه كائن

ما قيل له كن وهذه الممكنات في هذا البرزخ بما هي عليه وما تكون إذا كانت مما تتصف به من الأحوال
والأعراض والصفات والأكوان وهذا هو العالم الذي لا يتناهى وما له طرف ينتهي إليه وهو العامر الذي عمر الأرض
التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم ع عمارة الصور الظاهرة للرائي في الجسم الصقيل عمارة إفاضة
ومن هذا البرزخ هو وجود الممكنات وبها يتعلق رؤية الحق للأشياء قبل كونها وكل إنسان ذي خيال وتخيل
إذا تخيل أمرا ما فإن نظره يمتد إلى هذا البرزخ وهو لا يدري أنه ناظر ذلك الشئ في هذه الحضرة وهذه الموجودات
الممكنات التي أوجدها الحق تعالى هي للأعيان التي يتضمنها هذا البرزخ بمنزلة الظلالات للأجسام بل هي الظلالات
الحقيقية وهي التي وصفها الحق سبحانه بالسجود له مع سجود أعيانها فما زالت تلك الأعيان ساجدة له قبل وجودها
فلما وجدت ظلالاتها وجدت ساجدة لله تعالى لسجود أعيانها التي وجدت عنها من سماء وأرض وشمس وقمر ونجم
وجبال وشجر ودواب وكل موجود ثم لهذه الظلالات التي ظهرت عن تلك الأعيان الثابتة من حيث
ما تكونت أجساما ظلالات أوجدها الحق لها دلالات على معرفة نفسها من أين صدرت ثم إنها تمتد مع ميل
النور أكثر من حد الجسم الذي تظهر عنه إلى ما لا يدركه طولا ومع هذا ينسب إليه وهو تنبيه إن العين التي في
البرزخ التي وجدت عنها لا نهاية لها كما قررناه في تلك الحضرة البرزخية الفاصلة بين الوجود المطلق والعدم
المطلق وأنت بين هذين الظلالين ذو مقدار فأنت موجود عن حضرة لا مقدار لها ويظهر عنك ظل لا مقدار له
فامتداده يطلب تلك الحضرة البرزخية وتلك الحضرة البرزخية هي ظل الوجود المطلق من الاسم النور الذي
ينطلق على وجوده فلهذا نسميها ظلا ووجود الأعيان ظل لذلك الظل والظلالات المحسوسة ظلالات هذه الموجودات
في الحس ولما كان الظل في حكم الزوال لا في حكم الثبات وكانت الممكنات وإن وجدت في حكم العدم سميت ظلالات
ليفصل بينها وبين من له الثبات المطلق في الوجود وهو واجب الوجود وبين من له

الثبات المطلق في العدم وهو المحال
لتتميز المراتب فالأعيان الموجودات إذا ظهرت ففي هذا البرزخ هي فإنه ما ثم حضرة تخرج إليه ففيها تكتسب حالة
الوجود والوجود فيها متناه ما حصل منه والإيجاد فيها لا ينتهي فما من صورة موجودة إلا والعين الثابتة عينها والوجود
كالثوب عليها فإذا أراد الحق أن يوحي إلى ولي من أوليائه بأمر ما تجلى الحق في صورة ذلك الأمر لهذه العين التي هي
حقيقة ذلك الولي الخاص فيفهم من ذلك التجلي بمجرد المشاهدة ما يريد الحق أن يعلمه به فيجد الولي في نفسه علم ما لم
يكن يعلم كما وجد النبي ع العلم في الضربة وفي شربه اللبن ومن الأولياء من يشعر بذلك ومنهم من لا يشعر به
فمن لا يشعر يقول وجدت في خاطري أمر كذا وكذا ويكون ما يقول على حد ما يقول فيعرف من يعرف هذا المقام
من أي مقام نطق هذا الولي وهو أتم ممن لا يعرف وتلك حضرة العصمة من الشياطين فهو وحي خالص لا يشوبه
ما يفسده وإن اشتبه عليك أمر هذا البرزخ وأنت من أهل الله فانظر في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان أي لولا ذلك البرزخ لم يتميز أحدهما عن الآخر ولأشكل الأمر وأدى إلى قلب الحقائق فما من
متقابلين إلا وبينهما برزخ لا يبغيان أي لا يوصف أحدهما بوصف الآخر الذي به يقع التميز وهو محل دخول الجنة التي
لا تنال إلا برحمة الله ولهذا لا يصح أن يكون له عمل وهو حال الدخول إليها فلا تتصف بأنك قد دخلت ولا بأنك خارج
وهو خط متوهم يفصل بين خارج الجنة وداخلها فهو كالحال الفاصل بين الوجود والعدم فهو لا موجود ولا معدوم فإن
نسبته إلى الوجود وجدت فيه منه رائحة لكونه ثابتا وإن نسبته إلى العدم صدقت لأنه لا وجود له والعجب من الأشاعرة
كيف تنكر على من يقول إن المعدوم شئ في حال عدمه وله عين ثابتة ثم يطرأ على تلك العين الوجود وهي تثبت الأحوال
اللهم منكر الأحوال لا يتمكن له هذا ثم إن هذا البرزخ الذي هو الممكن بين الوجود والعدم سبب نسبة الثبوت إليه مع
نسبة العدم هو مقابلته للامرين بذاته وذلك أن العدم المطلق قام للوجود المطلق كالمرآة فرأى الوجود فيه صورته

فكانت تلك الصورة عين الممكن فلهذا كان للممكن عين ثابتة وشيئية في حال عدمه ولهذا خرج على صورة الوجود
المطلق ولهذا أيضا اتصف بعدم التناهي فقيل فيه إنه لا يتناهى وكان أيضا الوجود المطلق كالمرآة للعدم المطلق فرأى

العدم المطلق في مرآة الحق نفسه فكانت صورته التي رأى في هذه المرآة هو عين العدم الذي اتصف به هذا الممكن
وهو موصوف بأنه لا يتناهى كما إن العدم المطلق لا يتناهى فاتصف الممكن بأنه معدوم فهو كالصورة الظاهرة بين الرائي
والمرآة لا هي عين الرائي ولا غيره فالممكن ما هو من حيث ثبوته عين الحق ولا غيره ولا هو من حيث عدمه عين المحال
ولا غيره فكأنه أمر إضافي ولهذا نزعت طائفة إلى نفي الممكن وقالت ما ثم إلا واجب أو محال ولم يتعقل لها الإمكان
فالممكنات على ما قررناه أعيان ثابتة من تجلى الحق معدومة من تجلى العدم ومن هذه الحضرة علم الحق نفسه فعلم العالم
وعلمه له بنفسه أزلا فإن التجلي أزلا وتعلق علمه بالعالم أزلا على ما يكون العالم عليه أبدا مما ليس حاله الوجود لا يزيد
الحق به علما ولا يستفيد ولا رؤية تعالى الله عن الزيادة في نفسه والاستفادة فإن قلت فإن أحوال الممكنات مختلفة وإذا
كان الممكن في حالة له مقابل لم يكن في الأخرى وبظهور إحداهما تنعدم الأخرى فمن أين كان العلم له بهذه المرتبة قلنا له
إن كنت مؤمنا فالجواب هين وهو أنه علم ذلك من نفسه أيضا واكتسى الممكن هذا الوصف من خالقه وقد ثبت لك
النسخ الإلهي في كلام الحق بما شرع وقد ثبت عندك تجلى الحق في الدار الآخرة في صور مختلفة فأين الصورة التي تحول
إليها من الصورة التي تحول عنها فهذا أصل تقلب الممكنات من حال إلى حال يتنوع لتنوع الصور الإلهية فإن قلت فهذا
التنوع ما متعلقة هل متعلقة الإرادة قلنا لا فإنه ليس للإرادة اختيار ولا نطق بها كتاب ولا سنة ولا دل عليها عقل وإنما
ذلك للمشيئة فإن شاء كان وإن شاء لم يكن قال ع ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فعلق النفي والإثبات
بالمشيئة وما ورد ما لم يرد لم يكن بل ورد لو أردنا أن يكون كذا لكان كذا فخرج من المفهوم الاختيار فالإرادة تعلق
المشيئة بالمراد وهو قوله إنما قولنا لشئ إذا أردناه هذا تعلق المشيئة وقد ذهب بعض الناس من أهل الطريق أن
المشيئة هي عرش الذات وهو أبو طالب أي ملكها أي بالمشيئة ظهر كون الذات ملكا لتعلق الاختيار
بها فالاختيار للذات من كونها إلها فإن شاء فعل وإن شاء لم يفعل وهو التردد الإلهي

في الخبر الصحيح ما ترددت في شئ أنا فاعله ترددي
في قبض نسمة المؤمن يكره الموت والعلم للذات من كونه ذاتا ولهذا تظهر رائحة
الجبر مع العلم ويظهر الاختيار مع المشيئة
فما حكم وسبق به العلم لا يتبدل عقلا ولا شرعا ما يبدل القول لدي ولرائحة الجبر فيه
أعقبه وما أنا بظلام للعبيد لئلا
يتوهم متوهم ذلك إذ كان الحكم للعلم فيه فلم أخذ بما هو عليه مجبور غير مختار
ومن علم ما ذكرناه من تجلى الحق في
مرآة العدم لظهور صور أعيان الممكنات على صورة الوجوب هان عليه هذا كله
وعرف أصله واستراح راحة الأبد
وعلم إن الممكن ما خرج عن حضرة إمكانه لا في حال وجوده ولا في حال عدمه
والتجلي له مستصحب والأحوال عليه
تتحول وتطرأ فهو بين حال عدمي وحال وجودي والعين هي تلك العين وهذا من العلم
المكنون الذي قيل فيه إن من
العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العالمون بالله فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة
بالله ولهذا كان الجن والأرواح لو بعث
إليهم أحسن ردا على النبي ص حين كان يقرأ عليهم القرآن من الإنس وكذا قال
لأصحابه وذلك لأنهم إلى
هذه الحضرة أقرب نسبة وإلى عالم الغيب فإن لهم التحول في الصور ظاهرا وباطنا
فكان استماعهم لكلام الله أوثق
وأحسن للمشاركة في سرعة التنوع والتقلب من حال إلى حال وهو من صفات الكلام
فهم بالصفة إليه أقرب مناسبة
وأعلم بكلام الله منا ألا تراهم لما منعوا السمع وحيل بينهم وبين السماء بالرجوم قالوا
ما هذا إلا لأمر حدث فأمر زوبعة
أصحابه وغيره أن يجولوا مشارق الأرض ومغاربها لينظروا ما هذا الأمر الذي حدث
وأحدث منعهم من الوصول إلى
السماء فلما وصل أصحاب زوبعة إلى تهامة مروا بنخلة فوجدوا رسول الله ص يصلي
صلاة الفجر وهو يقرأ
فلما سمعوا القرآن أصغوا إليه وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فلو لا
معرفتهم برتبة القرآن وعظم قدره
ما تفطنوا لذلك فولوا إلى قومهم منذرين فقالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد
موسى مصدقا لما بين يديه يهدي
إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
ويجركم من عذاب أليم وقالوا إنا

سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وكذلك
لما قرأ عليهم سورة الرحمن ليلة الجن ما مر بآية يقول فيها فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشئ من آلائك

ربنا نكذب ولما تلاها رسول الله ص بعد ذلك على أصحابه من الإنس لم يقولوا شيئا مما قالته الجن فقال
لهم رسول الله ص إني تلوتها على إخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم ما قيل لهم فبأي
آلاء ربكما تكذبان إلا وقالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب ولقد روينا حديثا غريبا عن واحد من هذه الجماعة
من الجن حدثني به الضرير إبراهيم بن سليمان بمنزلي بحلب وهو من دير الرمان من أعمال الخابور عن رجل حطاب ثقة
كان قد قتل حية فاختطفته الجن فأحضرته بين يدي شيخ كبير منهم هو زعيم القوم فقالوا له هذا قتل ابن عمنا قال
الحطاب ما أدري ما تقولون وإنما أنا رجل حطاب تعرضت لي حية فقتلتها فقالت الجماعة هو كان ابن عمنا فقال الشيخ
رضي الله عنه خلوا سبيل الرجل وردوه إلى مكانه فلا سبيل لكم عليه فإني سمعت رسول الله ص وهو
يقول لنا من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وابن عمكم تصور في صورة حية وهي من أعداء الإنس قال
الحطاب فقلت له يا هذا أراك تقول سمعت رسول الله ص هل أدركته قال نعم أنا واحد من جن نصيبين
الذين قدموا على رسول الله ص فسمعنا منه وما بقي من تلك الجماعة غيري فإنا أحكم في أصحابي بما
سمعته من رسول الله ص ولم يذكر لنا اسم ذلك الرجل من الجن ولا سألت عن اسمه وقد حدث بهذا
الحديث الشيخ الذي حدثنا به صاحبي شمس الدين محمد بن برتقش المعظمي وبرهان الدين إسماعيل بن محمد الأيدني
بحلب أيضا فإني كنت أحدثهما بهذا الحديث فلما جئنا مدينة حلب بعثتهما إليه ليحدثهما كما
حدثني فحدثهما كما حدثني فكل عالم برزخي هو أعلم بحضرة الإمكان من غيره من المخلوقين لقرب المناسبة ويكفي هذا القدر من هذا المنزل
فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم وذلك أنه يحوي على علم الأمر الإلهي هل له صفة أم لا وهل من شرطه أو من
حقيقته الإرادة أم لا وعلم الوحي وضروبه وعلم السماع وعلم العالم البرزخي وعلم الجبروت وعلم الهدى وعلم العظمة الإلهية
لما ذا ترجع وأين تظهر ومن هو الموصوف بها ولمن هي نسبة ولمن هي صفة وعلم

التنزيه وعلى من يعود وعلم الحضرة التي
أطلق الله منها ألسنة عباده على نفسه بما لا يليق به في الدليل العقلي وهل لذلك وجه إلهي يستند إليه في ذلك أم لا وهو
قولهم إن الله فقير وإن عيسى ابن الله وكذلك عزير ويد الله مغلولة كما حكى الله عنهم وأمثال هذا وعلم الظن وحكمه
والمحمود منه والمذموم وما متعلقة وعلم الايمان وعلم ما ينبغي أن يستند إليه ممن لا يستند وما صفته وما يجوز من ذلك
مما لا يجوز وعلم مراتب الكواكب وعلم منازل الروحانيين من السماء وعلم أحوال الخلق وعلم الصديقين وعلم المسابقة
بين الله وبين عبده وعلم المكر والفتن وعلم القيام بأوامر الله وعلم مراتب الغيب وما انفرد به الحق من علم الغيب دون
خلقه وما يمكن أن يعلم من الغيب وهل العلم به يزيل عنه اسم الغيب في حق العالم أم لا وقوله تعالى عالم الغيب لماذا يرجع
إطلاق الغيب هل لكونه غيبا عنا أو غيبا في نفسه من حيث لم يصفه بتعلق الرؤية فيكون شهادة وعلم العصمة وعلم
تعلق العلم بما لا يتناهى هل يتعلق به على جهة الإحاطة أم لا وعلم قول النبي ص في الأسماء الحسنى من
أحصاها دخل الجنة وما معنى الإحصاء ولما ذا يرجع وهل يدخل تحته ما لا يتناهى كما يدخل
تحت الإحاطة أو لا يدخل وما الفرق بين الإحاطة والإحصاء فإن الواحد يحاط به ولا يحصى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث عشر وثلاثمائة في معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية)
أقول لآدم أصل الجسوم * كما أصل الرسالة شرع نوح
وإن محمدا أصل شريف * عزيز في الوجود لكل روح
أنا ولد لآباء كرام * فنوري في الإضاءة مثل يوح
إذا حضروا وإخواني وقوف * لخدمتهم حننت إلى المسيح
فإني كنت تبت على يديه * وساعدني على قتل المسيح
وذلك في المنام وكان موسى * نجيي فيه بالقول الفصيح
وأعطاني الغزالة في يميني * وأفهم بالإشارة والصريح

وأغناني فروحني علوا * وأفقرني فأصحبني ضريحي
فإن حضروا وضمهم مقام * إليهم حين أبصرهم جنوحي
فبر الوالدين علي فرض * فيا نفسي على التفريط نوحي
أنا ابن محمد وأنا ابن نوح * كما أني ابن آدم في الصحيح
فيا من يفهم الألغاز هذا * لسان رموزنا بالعلم يوحي
اعلم أيدك الله أن أصل أرواحنا روح محمد ص فهو أول الآباء روحا وآدم أول الآباء جسما ونوح أول
رسول أرسل ومن كان قبله إنما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل في شرعه معه ومن شاء
لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومن لم يدخل فليس بكافر ومن أدخل نفسه في الفضول وكذب الأنبياء كان كافرا
ومن لم يفعل وبقي على البراءة لم يكن كافرا وأما قوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ليس بنص في الرسالة وإنما هو
نص في إن في كل أمة عالما بالله وبأمور الآخرة وذلك هو النبي لا الرسول ولو كان الرسول لقال إليها ولم يقل فيها ونحن
نقول إنه كان فيهم أنبياء عالمون بالله ومن شاء وافقهم ودخل معهم في دينهم وتحت حكم شريعتهم كان ومن لم يشأ
لم يكلف ذلك وكان إدريس ع منهم ولم يجئ له نص في القرآن برسالته بل قيل فيه صديقا نبيا فأول شخص
استفتحت به الرسالة نوح ع وأول روح إنساني وجد روح محمد وأول جسم إنساني وجد جسم آدم وللوارثة
حظ من الرسالة ولهذا قيل في معاذ وغيره رسول رسول الله وما فاز بهذه الرتبة ويحشر يوم القيامة مع الرسل إلا المحدثون
الذين يروون الأحاديث بالأسانيد المتصلة بالرسول ع في كل أمة فلهم حظ في الرسالة وهم نقلة الوحي وهم ورثة
الأنبياء في التبليغ والفقهاء إذا لم يكن لهم نصيب في رواية الحديث فليست لهم هذه الدرجة ولا يحشرون مع الرسل
بل يحشرون في عامة الناس ولا ينطلق اسم العلماء إلا على أهل الحديث وهم الأئمة على الحقيقة وكذلك الزهاد والعباد
وأهل الآخرة من لم يكن من أهل الحديث منهم كان حكمه حكم الفقهاء لا يتميزون في الوراثة ولا يحشرون مع الرسل
بل يحشرون مع عموم الناس ويتميزون عنهم بأعمالهم الصالحة لا غير كما أن الفقهاء أهل الاجتهاد يتميزون بعلمهم عن العامة

ومن كان من الصالحين ممن كان له حديث مع النبي ص في كشفه وصحبه في عالم الكشف والشهود وأخذ
عنه حشر معه يوم القيامة وكان من الصحابة الذين صحبوه في أشرف موطن وعلى أسنى حالة ومن لم يكن له هذا
الكشف فليس منهم ولا يلحق بهذه الدرجة صاحب النوم ولا يسمى صاحبا ولو رآه في كل منام حتى يراه وهو مستيقظ
كشفا يخاطبه ويأخذ عنه ويصحح له من الأحاديث ما وقع فيه الطعن من جهة طريقها فهؤلاء الآباء الثلاثة هم آباؤنا
فيما ذكرناه والأب الرابع هو إبراهيم ع هو أبونا في الإسلام وهو الذي سمانا مسلمين وأقام البيت على أربع
أركان فقام الدليل على أربع مفردات متناسبة وكانت النتيجة تناسب المقدمات فانظر من كانت هذه مقدماته
وهو محمد وآدم ونوح وإبراهيم ع ما أشرف ما تكون النتيجة والولد عن هؤلاء الآباء روح طاهر وجسد
طاهر ورسالة وشرع طاهر واسم شريف طاهر ومن كان أبو هؤلاء المذكورين فلا أسعد منه وهو أرفع الأولياء
منصبا ومكانة ولما كانت النشأة ظهرت في الجنان أو لا واتفق هبوطها إلى الأرض من أجل الخلافة لا عقوبة المعصية
فإن العقوبة حصلت بظهور السوآت والاجتباء والتوبة قد حصلا بتلقي الكلمات الإلهية فلم يبق النزول إلا للخلافة
فكان هبوط تشريف وتكريم ليرجع إلى الآخرة بالجم الغفير من أولاده السعداء من الرسل والأنبياء والأولياء
والمؤمنين ولكن الخلافة لما كانت ربوبية في الظاهر لأنه يظهر بحكم الملك فيتصرف في الملك بصفات سيده ظاهرا
وإن كانت عبوديته له مشهودة في باطنه فلم تعم عبوديته جميعه عند رعيته الذين هم أتباعه وظهر ملكه بهم وبأتباعهم
والأخذ عنه فكان في مجاورتهم بالظاهر أقرب وبذلك المقدار يستتر عنه من عبوديته فإن الحقائق تعطي ذلك ولذلك
كثيرا ما ينزل في الوحي على الأنبياء قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي وهذه آية دواء لهذه العلة فبهذا المقدار كانت أحوال
الأنبياء الرسل في الدنيا البكاء والنوح فإنه موضع تتقي فتنته ومن كان ذلك حاله أعني التقوى والاتقاء كيف يفرح

أو يلتذ من يتقي فإن تقواه وحذره وخوفه أن لا يوفي مقام التكليف حقه وعلمه بأنه مسؤول عنه لا يتركه يفرح ولا يسر
بعزة المقام قال ص أنا أتقاكم لله وأعلمكم بما اتقى حين قالت له الصحابة في اجتهاده قد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر بعد قوله المنزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأمثال هذا وقال إنما يخشى الله من عباده
العلماء وقال اتقوا الله حق تقاته وقال اتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله ويعلمكم الله وهذا هو حظ الوارثة من النبوة أن
يتولى الله تعليم المتقي من عباده فيقرب سنده فيقول أخبرني ربي بشرع نبيه الذي تعبده به ممن أخذه أوحى به إليه فهو
عال في العلم تابع في الحكم وهم الذين ليسوا بأنبياء وتغبطهم الأنبياء ع في
هذه الحالة لأنهم اشتركوا معهم في الأخذ عن الله وكان أخذ هذه الطائفة عن الله بعد التقوى بما عملوا عليه مما جاءهم به هذا الرسول فهم وإن كانوا
بهذه المثابة وأنتج لهم تقواهم الأخذ عن الله في موازين الرسل وتحت حوطتهم وفي دائرتهم ووقع الاغتباط في كونهم لم
يكونوا رسلا فبقوا مع الحق دائما على أصل عبودية لم تشبها ربوبية أصلا فمن هنا وقع الغبط لراحنهم وإن كانت الرسل
أرفع مقاما منهم ألا تراهم يوم القيامة لا يحزنهم الفزع الأكبر ولا يداخلهم خوف البتة والرسل في ذلك اليوم في غاية
من شدة الخوف على أممهم لا على أنفسهم والأمم في الخوف على أنفسهم وهؤلاء في ذلك اليوم لا أثر للخوف عندهم فإنهم
حشروا إلى الرحمن وفدا ثم لتعلم بعد أن عرفتك بعلو منصبك أيها الصديق في اتباع ما شرع لك إن الناس غلطوا في
الصادقين من عباد الله المثابرين على طاعة الله واشترط من لا يعرف الأمر على ما هو عليه ولا ذاق طريق القوم إن
الداعي إلى الله إذا كان يدعو إلى الله بحالة صدق مع الله أثر في نفوس السامعين القبول فلا ترد دعوته وإذا دعا بلسانه
وقلبه مشحون بحب الدنيا وأغراضها وكان دعاؤه صنعة لم يؤثر في القلوب ولا تعدى الآذان فيقولون إن الكلام إذا
خرج من القلب وقع في القلب وإذا خرج من اللسان لم يتعد الآذان وهذا غاية الغلط فوالله ما من رسول دعا قومه
إلا بلسان صدق من قلب معصوم ولسان محفوظ كثير الشفقة على رعيته راغب في استجابتهم لما دعاهم إليه هذه

أحوال الرسل في دعائهم إلى الله تعالى وصدقهم ومع هذا يقول ص إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم
دعائي إلا فرارا وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا
استكبارا وقال تعالى ليس عليك هداهم وقال إنك لا تهدي من أحببت وقال ما على الرسول إلا البلاغ فلو أثر كلام أحد في أحد
لصدقه في كلامه لأسلم كل من شافهه النبي ع بالخطاب بل كذب ورد الكلام في وجهه وقوتل فإن لم يكن لله
عناية بالسامع بأن يجعل في قلبه صفة القبول حتى يلقي بها النور الإلهي من سراج النبوة كما وصفه تعالى وسراجا منيرا
ألا ترى الفتيلة إذا كان رأسها يخرج منه دخان وهي غير مشتعلة فإذا سامتت بذلك الدخان السراج اشتعل ذلك
الدخان بما فيه من الرطوبة وتعلق فيه النور من السراج ونزل على طريقه حتى يستقر في رأس الفتيلة التي انبعث منها
ذلك الدخان إلى السراج فتشعل الفتيلة وتلحق برتبة السراج في النورية فإن كانت لها مادة دهن وهي العناية الإلهية
بقيت مستنيرة ما دام الدهن يمدها وذلك النور يذهب برطوبات ذلك الدهن الذي به بقاؤه ولم يبق معه للسراج حديث
بعد أن ظهر فيه النور وبقي الإمداد من جانب الحق فلا يدري أحد ما يصل إليه فإن الأنبياء ما دعت لا نفسها الناس
وإنما دعتهم إلى ربها فأي قلب اعتنى الله به وقام به حرقة الشوق إلى ذلك الدعاء مثل احتراق رأس الفتيلة ثم انبعث من
هذا الشوق همة إلى ما دعاه إليه الرسول في كلامه مثل انبعاث الدخان من تلك النارية التي في رأس الفتيلة وهي قوة
جاذبة فجذبت من نور النبوة والوحي والهداية ذلك الاشتعال الذي قام بالدخان فرجع به إلى قلب صاحبه فاهتدى
واستنار كما اتقدت هذه الفتيلة ثم فارق النبي ومشى إلى أهله نورا فإن اعتنى الله به وأمده بتوفيقه ثبت له في قلبه نور
الهداية بذاك الإمداد ولم يبق للرسول بعد ذلك معه شغل إلا بتعيين الأحكام إلا إن ذلك النور وهو نور الايمان
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا قال ع عن ربه
أدعو إلى الله ولم يقل ادعوا لي نفسي وإلى حرف موضوع للغاية فإذا أجاب المؤمن

مشى إلى ربه على الطريقة التي شرع
له هذا الرسول فلما وصل إلى الله تلقاه الحق تلقي إكرام وهبات ومنح وعطايا فصار
يدعو إلى الله على بصيرة كما دعا ذلك

الرسول وهو قوله حين قال أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فأخبر أن من اتبعه يدعو إلى الله أيضا على بصيرة فإن
كنت عارفا بمواقع الخطاب الإلهي وتنبيهاته وإشاراته فقد عرفك بحالك مع رسوله ص وبحالك معه
وقد جعلك على صورة نبيه ص في نوره وإمداده وأبان لك أن صورتك معه في هذا الأمر صورته أيضا
مع جبريل ع الذي اتقدت فتيلته من سراج جبريل واشتعلت نورا وكل واحد من السرج ما انتقل نوره عنه بل هو على نوره
في نفسه وانظر إلى من استندت الرسل بعد أخذها عن جبريل ع هل كان استنادها إلى جبريل أو إلى الله لا والله بل قيل رسول الله وما قيل رسول جبريل وكذلك من أخذ عن النبوة مثل هذا النور ودعا
إلى الله على بصيرة فذلك الدعاء والنور الذي يدعو به هو نور الإمداد لا النور الذي اقتبسه من السراج فلينسب إلى الله
في ذلك لا إلى الرسول فيقال عبد الله وهو الداعي إلى الله عن أمر الله بوساطة رسول الله بحكم الأصل لا بحكم ما فتح الله
به عليه في قلبه من العلوم الإلهية التي هي فتح عين فهمه لما جاء به الرسول ص من القرآن والأخبار لا أن
هذا الولي يأتي بشرع جديد وإنما يأتي بفهم جديد في الكتاب العزيز لم يكن غيره يعرف أن ذلك المعنى في ذلك
الحرف المتلو أو المنقول فللرسل صلوات الله ع العلم ولنا الفهم وهو علم أيضا فإن حققت يا أخي ما أوردناه في
هذا الباب وقفت على أسرار إلهية وعلمت مرتبة عباد الله الذين هم بهذه المثابة أين ينتهي بهم ومع من هم وعمن
يأخذون ومن يناجون وإلى من يستندون وأين تكون منزلتهم في الدار الآخرة وهل لهم شركة في المرتبة في الدار الآخرة
كما كان لهم شركة هنا في النورية والإمداد الإلهي أم لا فأما في الدنيا فليسوا بأنبياء فإنهم عن الأنبياء أخذوا طريقهم
وما بقي الأمر إلا في الإمداد هل أثره إبقاء النور الأول أو تتجدد لهم الأنوار مع الأناة من الحق كما يتجدد نور السراج
باشتعال الهواء من رطوبات الدهن فليس هو ذلك النور الأول ولا هو غيره ولا ذهب ذلك النور ولا بقي عينه والناظر
يرى اتصال الأنوار صورة واحدة في النورية إلا أنه يعرف أنه لولا أمداد الدهن لطفئ هذا حظ كل مشاهد من ذلك من

حيث النظر والصورة ومن حيث المعنى يزيد على النظر معرفة ما يقع به الإمداد وما أثره في ذلك المشهود فيزيد علما
آخر لم يكن عنده فمن فقد مثل هذا ينبغي أن يطول نوحه وبكاؤه على نفسه جعلنا الله من أهله وممن دعا إلى الله على بصيرة
أو انفرد مع الله على بصيرة أنه الملي بذلك والقادر عليه وهذا القدر كاف في هذا الباب وقد حصلت الفائدة فلنذكر
ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم فاعلم أنه يتضمن علم الحقائق الأسمائية وعلم الرسالة من حيث المكانة التي أرسل منها
لا من حيث إنها رسالة وعلم التخويف هل يخاف الله أو يخاف ما يكون منه وما مشهود من يخاف الله والخوف إنما هو
مما يتعلق بك ويحل فيك والحق تعالى منزه الذات عن الحلول في الذوات فما معنى وأعوذ بك منك وعلم طاعة العباد
فيما ذا يطاعون وهل لهم في تلك الطاعة نصيب بطريق الاستحقاق أو ليس لهم فإن الله يقول من يطع الرسول فقد
أطاع الله هذا مقام ومقام آخر وأطيعوا الرسول ومقام آخر أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فهذه
مقامات كلها تقتضيها الطاعة ويختلف المطاع وتحقيق ذلك عجيب وتفصيل ما يقع فيه الطاعة كذلك وهل نسبة الطاعة
لأولي الأمر كنسبتها إلى الرسول كنسبتها إلى الله أم لا بل تكون مختلفة وعلم نتائج المخالفات والموافقات وعلم الفرق بين
الأجلين ولما ذا كان الأول أجلا ولما ذا كان الآخر أجلا هل لعين واحدة أم لأمرين مختلفين وعلم أحوال الناس
المدعوين إلى الله ما الذي يحول بينهم وبين الإجابة مع العلم بصدق الداعي وما الذي يدعوهم إلى الإجابة والمجلس واحد
والداعي واحد والدعوة واحدة وعلم الثواب المعجل الحسي والمعنوي وعلم الاعتبار وعلم العالم العلوي والعالم السفلي
وعلم السر الذي قام في المعبودين من دون الله وما المناسبة التي جمعت بينهم وبين من عبدهم ولما ذا شقوا شقاوة الأبد
ولم تنلهم المغفرة ولا خرجوا من النار وعلم الغيرة الإلهية والغيرة من كل غيور ولما ذا ترجع والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

(الباب الرابع عشر وثلاثمائة في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين والأولياء من الحضرة المحمدية)

تتنزل الأملاك من ملكوته * في قالب الأنوار بالأسرار

حتى إذا ألقت إلى علومها * بدقائق الأدوار والأكوار
من كل علم ما له متعلق * إلا بنعت الواحد القهار
عادت إلى أفلاكها أملاكها * بألوكة من حضرة الأبرار
قد زانها حسن التلقي فانثنت * بالصورتين حميدة الآثار
وتيقنت أن المعارف إنما * وهبت لأهل العلم بالأسرار
وقد اشتهت طول المقام بساحتي * لخروجها فيها عن الأطوار
اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم أن الله تعالى لما خلق الخلق قدرهم منازل لا يتعدونها فخلق الملائكة ملائكة حين
خلقهم وخلق الرسل رسلا والأنبياء أنبياء والأولياء أولياء والمؤمنين مؤمنين والمنافقين والكافرين كافرين
كل ذلك مميز عنده سبحانه معين معلوم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ولا يبدل أحد بأحد فليس لمخلوق كسب ولا تعمل في
تحصيل مقام لم يخلق عليه بل قد وقع الفراغ من ذلك وذلك تقدير العزيز العليم فمنازل كل موجود وكل صنف
لا يتعداها ولا يجري أحد في غير مجراه قال تعالى في شأن الكواكب كل في فلك يسبحون وهكذا كل موجود له طريق
تخصه لا يسلك عليها أحد غيره روحا وطبعا فلا يجتمع اثنان في مزاج واحد أبدا ولا يجتمع اثنان في منزلة واحدة أبدا فلا
يكون الإنسان ملكا أبدا ولا الملك إنسانا ولا الرسول غيره أبدا ولكل مدرجة عن الله تعالى لكل صنف بل
لأشخاص كل نوع خواص تخصها لا ينالها إلا السالك عليها ولو جاز أن يسلك غيره على تلك المدرجة لنال ما فيها وإن
جمع الجنس منزل واحد والنوع منزل واحد وهكذا كل نوع من الأنواع التي تحت كل جنس من الأجناس وكذلك
كل جنس من الأجناس إلى جنس الأجناس كذلك إلى النوع الأخير كما تجمع الرسالة الرسل ويفضل بعضهم بعضا
والأنبياء النبوة ويفضل بعضهم بعضا هذا وإن كانت الكواكب تقطع في فلك واحد وهو فلك البروج فلكل واحد
منها فلك يخصه يسبح فيه لا يشاركه فيه غيره فهكذا الأمر في الجميع أعني في المخلوقات وإن جمعهم مقام
فإنه يفرقهم مقام فالفلك الكبير الذي يجمع العالم كله فلك الأسماء الإلهية فيه يقطع كل شخص في العالم فهي منازله المقدرة لا يخرج عنها
بوجه من الوجوه ولكن يسبح فيه بفلكه الخاص به الذي أوجده الحق فلا يذوق غيره

ذوقه من فلك الأسماء ولو ذاقه
لكان هو ولا يكون هو أبدا فلا يجتمع اثنين منزل أبد الاتساع فلك الأسماء الإلهية
فكل من ادعى من أهل الطريق أنه
خرج عن الأسماء الإلهية فما عنده علم بما هي الأسماء ولا يعلم ما معنى الأسماء
وكيف يخرج عن إنسانيته الإنسان أو عن
ملكيته الملك ولو صح هذا انقلبت الحقائق وخرج الإله عن كونه إلها وصار الحق
خلقا والخلق حقا وما وثق أحد
بعلم وصار الواجب ممكنا ومحالا والمحال واجبا وانفسد النظام فلا سبيل إلى قلب
الحقائق وإنما يرى الناظر الأمور العرضية
تعرض للشخص الواحد وتنتقل عليه الحالات ويتقلب فيها فيتخيل أنه قد خرج عنها
وكيف يخرج عنها وهي تصرفه
وكل حال ما هو عين الآخر فطرأ التلبيس من جهله بالصفة المميزة لكل حال عن
صاحبه تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض وإن سبح الكل في فلك الرسالة فأين قطع الهلال من قطع النسر وذلك أن في
الأمور اتساعا وضيقا ونشرا وطيا
الحس حقيقة واحدة يقطع في فلكها الحواس فأين اللمس من البصر اللمس لا يدرك
الملموس كونه خشنا أو لينا إلا بغاية
من القرب فإذا لمسه عرفه والبصر عند ما تفتح عينك وترسله في المبصرات علوا كان
زمان فتحه زمان إدراكه فلك
البروج فأين مسافة ما يقطعه البصر من مسافة ما يقطعه اللمس لو أرادت حاسة اللمس
تدرك ملوسة فلك البروج أو خشونته
لو كان خشنا متى كانت تصل إلى ذلك ومع هذا فقد جمعهما الحس وكذلك السمع
والشم والطعم فانظر ما بين هذه
الحقائق من التباين وطبقاتها من التفاضل وأين اتساع أفلاكها من اتساع أفلاك القوي
الروحانية في الإنسان ذلك
تقدير العزيز العليم وإذا علمت هذا علمت أن النبوة اختصاص إلهي وأن الرسالة كذلك
والولاية والايمان والكفر
وجميع الأحوال وأن الكسب اختصاص فإن الملائكة ما لها كسب بل هي مخلوقة في
مقاماتها لا تتعداها فلا تكتسب
مقاما وإن زادت علوما ولكن ليس عن فكر واستدلال لأن نشأتهم لا تعطي ذلك مثل ما
تعطيه نشأة الإنسان والقوي

التي هم عليها الملائكة المعبر عنها بالأجنحة كما قال عز وجل جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد صح
في الخبر أن جبريل له ستمائة جناح فهذه القوة الروحانية ليس لها في كل ملك تصرف فيما فوق مقام صاحبها مثل الطائر
عندنا الذي يهوى سفلا ويصعد علوا وأجنحة الملائكة إنما تنزل بها إلى من هو دونها وليس لها قوة تصعد بها فوق
مقامها فإذا نزلت بها من مقامها إلى ما هو دونه رجعت علوا من ذلك الذي نزلت إليه إلى مقامها لا تتعداه فما أعطيت
الأجنحة إلا من أجل النزول كما إن الطائر ما أعطى الجناح إلا من أجل الصعود فإذا نزل نزل بطبعه وإذا علا علا بجناحه
والملك على خلاف ذلك إذا نزل نزل بجناحه وإذا علا علا بطبعه وأجنحة الملائكة للنزول إلى ما دون مقامها والطائر
جناحه للعلو إلى ما فوق مقامه وذلك ليعرف كل موجود عجزه وإنه لا يتمكن له أن يتصرف بأكثر من طاقته التي
أعطاه الله إياها فالكل تحت ذل الحصر والتقييد والعجز لينفرد جلال الله بالكمال في الإطلاق لا إله إلا هو العلي
الكبير فإذا تقرر هذا فاعلم إن للملائكة مدارج ومعارج يعرجون عليها ولا يعرج من الملائكة إلا من نزل فيكون
عروجه رجوعا إلا أن يشاء الحق تعالى فلا تحجير عليه وإنما كلامنا في الوقع في الوجود وإنما سمي النزول من الملائكة إلينا
عروجا والعروج إنما هو لطالب العلو لأن لله في كل موجود تجليا ووجها خاصا به يحفظه ولا سيما وقد ذكر أنه سبحانه وسعه
قلب عبده المؤمن ولما كان للحق سبحانه صفة العلو على الإطلاق سواء تجلى في السفل أو في العلو فالعلو له والملائكة
أعطاهم الله من العلم بجلاله بحيث إذا توجهوا من مقامهم لا يتوجهون إلا لله لا لغيره فلهم نظر إلى الحق في كل شئ ينزلون
إليه فمن حيث نظرهم إلى ما ينزلون إليه يقال تتنزل الملائكة ومن حيث إنهم ينظرون إلى الحق سبحانه عند ذلك الأمر
الذي إليه وله سبحانه مرتبة العلو يقال تعرج الملائكة فهم في نزولهم أصحاب عروج فنزولهم إلى الخلق عروج إلى الحق
وإذا رجعوا منا إلى مقاماتهم يقال إنهم عرجوا بالنسبة إلينا وإلى كونهم يرجعون إلى الحق لغرض ما بأيديهم مما نزلوا إليه
فكل نظر إلى الكون ممن كان فهو نزول وكل نظر إلى الحق ممن كان فهو عروج

فافهم ثم إن الله عين للرسل معارج
يعرجون عليها ما هي معارج الملائكة وعين للاتباع أتباع الرسل معارج يعرجون عليها وهم أتباع الأتباع فإن
الرسول تابع للملك والولي تابع للرسول ولهذا قيل للرسول ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه فهو مصغ
تابع للملك ونحن مع الرسول بهذه المثابة فإذا نزل الملك بالوحي على الرسول وتلقا منه ألقاه الرسول على التابع وهو
الصاحب فتلقاه منه فإذا عرج الملك عرج بذاته لأنه رجوع إلى أصله وإذا عرج الرسول ركب البراق فعرج به البراق
بذاته وعرج الرسول لعروج البراق بحكم التبعية والحركة القسرية فكان محمولا في عروجه حمله من عروجه ذاتي
فتميز عروج الرسول من عروج الملك ثم إنه لما وصل إلى المقام الذي لا يتعداه البراق وليس في قوته إن يتعداه تدلى
إلى الرسول الرفرف فنزل عن البراق واستوى على الرفرف وصعد به الرفرف وفارقه جبريل فسأله الصحبة فقال إنه
لا يطيق ذلك وقال له وما منا إلا له مقام معلوم فلو أراد الحق صعوده فوق ذلك المقام لكان محمولا مثل ما حمل الرسول
ص ولما وصل المعراج الرفرفي بالرسول ص إلى مقامه الذي لا يتعداه الرفرف زج به في النور زجة غمرة النور من جميع نواحيه وأخذه الحال فصار يتمايل فيه تمايل السراج إذا هب عليه نسيم رقيق يميله
ولا يطفئه ولم ير معه أحدا يأنس به ولا يركن إليه وقد أعطته المعرفة أنه لا يصح الأنس إلا بالمناسب ولا مناسبة بين الله
وعبده وإذا أضيفت المؤانسة فإنما ذلك على وجه خاص يرجع إلى الكون فأعطته ص هذه المعرفة
الوحشة لانفراده بنفسه وهذا مما يدلك أن الإسراء كان بجسمه ص لأن الأرواح لا تتصف بالوحشة
ولا الاستيحاش فلما علم الله منه ذلك وكيف لا يعلمه وهو الذي خلقه في نفسه وطلب ع الدنو بقوة المقام الذي
هو فيه فنودي بصوت يشبه صوت أبي بكر تأنيسا له به إذ كان أنيسه في المعهود فحن لذلك وأنس به وتعجب من ذلك
اللسان في ذلك الموطن وكيف جاءه من العلو وقد تركه بالأرض وقيل له في ذلك النداء يا محمد قف إن ربك يصلي فأخذه
لهذا الخطاب انزعاج وتعجب كيف تنسب الصلاة إلى الله تعالى فتلا عليه في ذلك

المقام هو الذي يصلي عليكم
وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور فعلم ما المراد بنسبة الصلاة إلى الله فسكن روعة مع كونه سبحانه لا يشغله

شأن عن شأن ولكن قد وصف نفسه بأنه لا يفعل أمرا حتى يفرع من أمر آخر فقال سنفرغ لكم أيها الثقلان
فمن هذه الحقيقة قيل له قف إن ربك يصلي أي لا يجمع بين شغلين يريد بذلك العناية بمحمد ص حيث
يقيمه في مقام التفرع له فهو تنبيه على العناية به والله أجل وأعلى في نفوس العارفين به من ذلك فإن الذي ينال الإنسان
من المتفرع إليه أعظم وأمكن من الذي يناله ممن ليس له حال التفرع إليه لأن تلك الأمور تجذبه عنه فهذا في حال النبي
ع وتشريفه فكان معه في هذا المقام بمنزلة ملك استدعى بعض عبيده ليقربه ويشرفه فلما دخل حضرته
وقعد في منزلته طلب أن ينظر إلى الملك في الأمر الذي وجه إليه فيه فقيل له تربص قليلا فإن الملك في خلوته يعزل لك
خلعة تشريف يخلعها عليك فما كان شغله عنه إلا به ولذلك فسر له صلاة الله بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم
فشرف بأن قيل له إنما غاب عنك من أجلك وفي حقك فلما أدناه تدلى إليه فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب
الفؤاد ما رأى العين أي تجلى له في صورة علمه به فلذلك أنس بمشاهدة من علمه فكان شهود تأنيس في ذلك المقام
فقد علمت مما أبنته لك معارج الرسل من معارج الملائكة صلوات الله على الجميع فلهذا المعراج خطاب خاص تعطيه
خاصية هذا المعراج لا يكون إلا للرسل فلو عرج عليه الولي لأعطاه هذا المعراج بخاصيته ما عنده وخاصيته ما تنفرد به
الرسالة فكان الولي إذا عرج به فيه يكون رسولا وقد أخبر رسول الله ص أن باب الرسالة والنبوة قد أغلق
فتبين لك أن هذا المعراج لا سبيل للولي إليه البتة ألا ترى النبي ص في هذا المعراج قد فرضت عليه وعلى
أمته خمسون صلاة فهو معراج تشريع وليس للولي ذلك فلما رجع إلى موسى ع قال له راجع ربك يخفف
عن أمتك الحديث إلى أن صارت خمسة بالفعل وبقيت خمسين في الأجر والمنزلة عند الله والحديث صحيح في ذلك وفيه
طول واعلم أن معارج الأولياء بالهمم وشاركهم الأنبياء في هذا المعراج من كونهم أولياء لا من كونهم أنبياء ولا رسلا
فيعرج الولي بهمته وبصيرته على براق عمله ورفرف صدقه معراجا معنويا يناله فيه ما

يعطيه خواص الهمم من مراتب
الولاية والتشريف فهي ثلاثة معارج متجاورة مختلفة والمعراج الرابع معراج توجهات الأسماء عليهم فتفيض الأسماء
الإلهية أنوارها على معارج الملائكة ولكن من أنوار التكاليف والشرائع التي هي الأعمال المقربة إلى السعادة خاصة
هذا الذي أريده في هذا الموضع للفرقان بين المعارج فتسطع معارج الملك بذلك النور فينصبغ به الملك كما تنصبغ
الحرباء بالمحل الذي تكون فيه ثم يفيض الملك على الرسول أي على معراجه فينصبغ به الرسول في باطنه من حيث
روحانيته وهو قوله ع فأعي ما يقول ثم يفيضه الرسول على أتباعه متنوعا خلاف ما أعطاه الملك فإن الملك
إنما يخاطب واحدا والرسول يخاطب الأمة والأمة تختلف أحوالها فلا بد للرسول أن يقسم ذلك الوحي على قدر اختلاف
الأمة فإنه رزق مقسوم فيتعين لكل ولي قسطه من ذلك الوحي لنفسه ثم يأخذ منه مما لا يقتضيه حاله ليوصله إلى التابع
بعده الذي لم يحضر ذلك المجلس وهكذا إلى يوم القيامة وهم الورثة في التبليغ فيعمل على حاله خاصة ويبلغ ما لا يقتضيه
حاله فقد تقتضي حاله تحليل ما حرمه على غيره فيكون مضطرا إلى الغذاء في وقت تحريم أكل الميتة على غير المضطر
وهو في تلك الحال من التبليغ يأكل الميتة على شهود من المبلغ إليه فيقول له كيف تحرم على تناول ما تناولته أنت
فيقول له لأن الحال مختلف فإن حالة الاضطرار لم تحرم عليها الميتة وحالة غير الاضطرار حرمت عليها الميتة فيبلغ
ما لا يقتضيه حاله ولا يعمل إلا بما يقتضيه حاله ثم لتعلم إذا رقيت الأولياء في معارج الهمم فغاية وصولها إلى الأسماء الإلهية
فإن الأسماء الإلهية تطلبها فإذا وصلت إليها في معارجها أفاضت عليها من العلوم وأنوارها على قدر الاستعداد الذي جاءت
به فلا تقبل منها إلا على قدر استعدادها ولا تفتقر في ذلك إلى ملك ولا رسول فإنها ليست علوم تشريع وإنما هي أنوار
فهوم فيما أتى به هذا الرسول في وحيه أو في الكتاب الذي نزل عليه أو الصحيفة لا غير وسواء علم ذلك الكتاب أو لم يعلمه
ولا سمع بما فيه من التفاصيل ولكن لا يخرج علم هذا الولي عن الذي جاء ذلك الرسول به من الوحي عن الله وكتابه

وصحيفته لا بد من ذلك لكل ولي صديق برسوله إلا هذه الأمة فإن لهم من حيث صديقيتهم بكل رسول ونبي العلم
والفتح والفيض الإلهي بكل ما يقتضيه وحي كل نبي وصفته وكتابه وصحيفته وبهذا فضلت على كل أمة من الأولياء

فلا يتعدى كشف الولي في العلوم الإلهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه قال الجنيد في هذا المقام علمنا هذا مقيد
بالكتاب والسنة وقال الآخر كل فتح لا يشهد له الكتاب والسنة فليس بشئ فلا يفتح لولي قط إلا في الفهم في الكتاب
العزيز فلهذا قال ما فرطنا في الكتاب من شئ وقال في ألواح موسى وكتبنا له في الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلا
لكل شئ فلا يخرج علم الولي جملة واحدة عن الكتاب والسنة فإن خرج أحد عن ذلك فليس بعلم ولا علم ولاية معا بل
إذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعلم وجود محقق فالولي لا يأمر أبدا بعلم فيه تشريع ناسخ لشرعه ولكن قد يلهم
لترتيب صورة لا عين لها في الشرع من حيث مجموعها ولكن من حيث تفصيل كل جزء منها وجدته أمرا مشروعا فهو
تركيب أمور مشروعة أضاف بعضها إلى بعض هذا الولي أو أضيفت له بطريق الإلقاء أو اللقاء أو الكتابة فظهر بصورة
لم تظهر في الشرع بجمعيتها فهذا القدر له من التشريع وما خرج بهذا الفعل من الشرع المكلف به فإن الشارع قد شرع
له إنه يشرع مثل هذا فما شرع إلا عن أمر الشارع فما خرج عن أمره فمثل هذا قد يؤمر به الولي من هناك وأما خلاف
هذا فلا فإن قلت وأين جعل الله للولي العالم ذلك بلسان الشرع قلنا قال ص من سن سنة حسنة كان له
أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا فقد سن له أن يسن ولكن مما لا يخالف فيه
شرعا مشروعا ليحل به ما حرم أو يحرم به ما حلل فهذا حظ الولي من النبوة إذا سن من هنالك وهو جزء من أجزاء النبوة كما هي المبشرات من أجزاء النبوة
وكثير من الأشياء على ذلك فالأسماء الإلهية لها على كل معراج ظهور ولهذا تخبر كل طائفة ممن ذكرنا عن ربها في أوقات بغير واسطة وهو قوله ع لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وهذا
المقام لكل شخص من الخلق ألم يقل إن كل مصل يناجي ربه فأين الوسائط في هذا المقام وكذلك في الدار الآخرة في
الموقف قال ص ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله كفاحا ليس بينه وبينه ترجمان وكذا هو الآن غير أن في
القيامة يعرف كل أحد أن ربه يكلمه وفي الدنيا لا يعرف ذلك إلا العلماء بالله أصحاب العلامات فيعرفون كلام الله إياهم

فسبحان من خلقنا أطوارا وجعل لنا على علم الغيب والشهادة دليلا ليلا ونهارا فمحا آية الليل لدلالتها على الغيب
وجعل آية النهار مبصرة لدلالتها على عالم الشهادة فمنا من كلم ربه غيبا وهو التجلي المشبه بالقمر ليلة البدر فذلك الإبدار
صفتك أي إذا كملت حينئذ كلمك الحق في تجلى القمر بدرا لأنه بذاته مع كل موجود ومنا من كلمه ربه شهادة وهو
التجلي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب قال العارف
يا مؤنسي بالليل إذ هجع الورى * ومحدثي من بينهم بنهار
وبعد أن بانت لك المعارج والمدارج وظهرت لك المراتب ومن لها من العالم وامتازت كل طائفة من غيرها بمعراجها
فقد نجز بعض الغرض من هذا الباب فلنذكر أمهات ما يحوي عليه من العلوم فإنه منزل شريف وهو يحوي على نحو
من سبعين علما أو يزيد على ذلك فلنذكر منها الأمهات التي لا بد منها وفي ضمنها يندرج ما بقي فمنها علم السؤال فإنه
ما كل أحد يعلم كيف يسأل فقد يكون للسائل في نفسه أمر ما ولا يحسن يسأل عنه فإذا سأل أفسده بسؤاله ووقع له
الجواب على غير ما في نفسه ويتخيل أن المجيب ما فهم عنه والعيب إنما كان من السائل حيث لم يفهم المسؤول صورة ما في
نفسه ويتصور هذا كثير في الدعاوي عند الحكام وتحريرها قال ص إنكم تختصمون إلي ولعل أحدكم
يكون ألحن بحجته من الآخر ومعناه أكثر إصابة ومطابقة لما في نفسه عند دعواه ممن لا يحسن ذلك فهو علم مستقل
في كل ما يسأل عنه أو يدعي فيه وله شروط معلومة مذكورة وفيه علم القدر القضاء والحكم وفيه علم مقامات الأملاك
عمار الأفلاك منهم وغير عمارها وعلم المقادير وعلم الزمان وعلم أحوال الناس في القيامة وعلم النور وعلم الجسر
الذي يكون عليه الناس إذا تبدل الأرض وهو دون الظلمة وعلم الظلمة وعلم طبقات جهنم وتفاصيلها وأحوال الخلق
فيها وعلم الإنسان وما جبل عليه وهل ينتقل عما جبل عليه أم يستحيل ذلك وعلم الديمومية وعلم محادثة الحق
وعلم أداء الحقوق وعلم المحاضرة وعلم الخوف وعلم الحفظ الإلهي وعلم مجاوزة الحدود وما يتجاوز منها
وما لا يتجاوز وهل لكل حد مطلع أم لا وعلم مراعاة الأمور إذا تعرضت للإنسان في

ذي الجلال والإكرام وعلم التفرقة وعلم الخلق والاختراع ولما ذا يرجع وعلم الجهات وعلم الأسرار وعلم الكمون
والظهور وعلم الاقتدار الإلهي وعلم المسابقة بين الحق والخلق وعلم الإمهال والإهمال وما حكمته وهل الحليم يمهل
أو يهمل وعلم البعث فهذا قد أبنت لك ما ذكرت أن أبينه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس عشر وثلاثمائة في معرفة منزل وجوب العذاب من الحضرة المحمدية)
إذا حقت حقائقنا اتحدنا * ولكن لا سبيل إلى الوصول
إلى هذا المقام بكل وجه * من أجل الاستواء مع النزول
وكيف يصح أن يرقى إليه * وأين سنا الجليل من الخليل
رأيت حبيبه صلى عليه * كما صلى على نفس الخليل
فعين الجمع عين الفرق فيه * كذا جاء الحديث عن الرسول
إذا أفلت شموس العلم تاهت * عقول حظها علم الدليل
لو أن الغيب تشهده عيون * لكان طلوعها عين الأفول
اعلم أيها الولي الحميم أن وجوب العذاب وقوعه بالمعذب يقال وجب الحائط إذا سقط ولا يكون السقوط إلا ممن لم يكن
له علو ذاتي ولم يستحق العلو لذاته فلما علا من هذه صفته لم يكن له حقيقة تمسك عليه علوه فسقط تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض والصفات النفسية لا تكون مرادة للموصوف بها فمن علا بغيره ولم يكن له
حافظ يحفظ عليه علوه سقط وقوتل فالعالي من أعلى الله منزلته كما قال ورفعناه مكانا عليا فلما كانت الرفعة من الله
الذي له العلو الذاتي حفظ على كل من أعلى الله منزلته علوه ومن علا بنفسه من الجبارين والمتكبرين قصمه الله
وأخذه ولهذا قال والعاقبة للمتقين أي عاقبة العلو الذي علا به من أراد علوا في الأرض يكون للمتقين أي يعطيهم
الله العلو في المنزلة في الدنيا والآخرة فأما في الآخرة فأمر لازم لا بد منه لأن وعده صدق وكلامه حق والدار الآخرة محل
تميز المراتب وتعيين مقادير الخلق عند الله ومنزلتهم منه تعالى فلا بد من علو المتقين يوم القيامة وأما في الدنيا فإنه كل من
تحقق صدقه في تقواه وزهده فإن نفوس الجبارين والمتكبرين تتوفر دواعيهم إلى تعظيمه لكونهم ما زاحموهم في
مراتبهم فأنزلهم ما حصل في نفوسهم من تعظيم المتقين عن علوهم وقصدوا خدمتهم

والتبرك بهم وانتقل ذلك العلو
الذي ظهروا به إلى هذا المتقي وكان عاقبة العلو للمتقي والجبار لا يشعر ويلتذ الجبار إذا قيل فيه إنه قد تواضع ونزل إلى هذا
المتقي فيتخيل الجبار أن المتقي هو الأسفل وأن الجبار نزل إليه بل علو الجبار انتقل إلى المتقي من حيث لا يشعر ونزل
الجبار تحت علو هذا المتقي ولو سئل المتقي عن علوه ما وجد عنده منه شئ فثبت إن العلو في الإنسان إنما هو تحققه
بعبوديته وعدم خروجه واتصافه بما ليس له بحقيقة ألا ترى حكمة الله تعالى في قوله لما طغى الماء أي علا وارتفع
وأصاف العلو له وما أضافه الحق إلى نفسه فلما علا للماء وارتفع حمل الله من أراد نجاته من سطوة ارتفاع الماء في
أخشاب ضم بعضها إلى بعض حتى كانت سفينة فدخل فيها كل من أراد الله نجاته من المؤمنين فعلت السفينة بمن فيها
على علو الماء وصار الماء تحتها وزال في حق السفينة طغيان الماء فانكسر في نفسه وسبب ذلك إضافة العلو له وإن
كان من عند الله وبأمر الله ولكن ما أضاف الله العلو إلا للماء فلو أضاف علو الماء إلى الله تعالى لحفظ علوه عليه فلم يكن
تعلو عليه سفينة ولا يطفو على وجه الماء شئ أبدا فهذا شؤم الدعوى فسقوط العذاب بالمعذب إنما كان سقوطه من
ارتفاعه في نفسه لكونه صفة ملكية للاسم الله المعذب فأعطته هذه النسمة سمة العلو لأنه صفة من له العلو وهو الاسم
المعذب فلما رأى الاسم المعذب ما قام في نفس العذاب من العلو بسببه أسقطه على المعذب به فزال عن العلو الذي كان
يزهو به حين كان المعذب موصوفا به فلهذا يقال بوجوب العذاب على المعذب وتحقيق ذلك أن الأمر الصحيح أن
الملك لا يعذب أحدا إلا حتى يقوم به الغضب على ذلك الذي يريد تعذيبه لأمر صدر منه يستوجب به العذاب فأثر ذلك
الأمر في نفس الملك غضبا تأذى به الملك والملك جليل القدر لا يليق بمكانته لعلو منصبه أن يتعذب بشئ وقد فعل هذا

الشخص أمرا أغضب الملك فأنزل الملك العذاب الذي كان يجده الملك في نفسه المعبر عنه بالغضب
أو الذي أثمر الغضب في نفس الملك أوجبه بهذا الشخص أي أسقطه عليه فإذا وجب العذاب على هذا الشخص وجد الملك راحته بعذاب
هذا الشخص وليس الأمر كذلك هنا وإنما وجود الراحة بزوال العذاب الذي كان في نفس الملك الذي أورثه فعل
هذا الشخص فتعذب الملك به فلما أنزله بهذا الشخص انتقل عنه فوجد الراحة بانتقاله ويسمى في العامة التشفي وهو
من الشفاء والشفاء زوال العلة لا نزول العلة التي كانت في العليل بشخص آخر هذا تحقيق الشفاء والراحة ثم كونه نزل
ذلك الألم بشخص آخر لهذا به لذة فتلك لذة أخرى زائدة على لذة زوال العذاب والعلو هنا حقيقة للاسم الإلهي فلهذا
اتصف العذاب بالسقوط وهو الوجوب قال تعالى أفمن حقت عليه كلمة العذاب أي وجبت وسقطت فإن قلت هذا
يصح في حق المخلوقين كيف يتمشى ذلك في حق الجناب العالي سبحانه قلنا فلما عجزنا عن معرفة الله ويحق لنا العجز
فينبغي لنا إذا تركنا وعقولنا وحقائقنا أن نلتزم ذلك وننفي عنه مثل هذا وغيره فإن قوة العقل تعطي ذلك غير إن قوة العقل والدليل الواضح قاما للعقل على تصديق الرسول الذي بعثه إلينا في إخباره الذي يخبر به عن ربه بما يكون منه
سبحانه في خلقه وبما يكون عليه سبحانه في نفسه ومما يصف به نفسه مما يحيله عليه العقل إذا انفرد بدليله دون
الشارع فالعاقل الحازم يقف ذليلا مشدود الوسط في خدمة الشرع قابلا لكل ما يخبر به عن ربه سبحانه وتعالى مما
يكون عليه ومنه فكان مما قد أخبر الحق عن نفسه إن قال إن الذين يؤذون الله وقال ص لا أحد أصبر على
أذى من الله وقال تعالى كذبني ابن آدم وشتمني ابن آدم وقال تعالى وغضب الله عليهم وقالت الأنبياء قاطبة إن الله يوم
القيامة يغضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وسلم العاقل ذلك كله إلى الله في خبره عن نفسه كما سلم إليه
سبحانه أنه يفرح بتوبة عبده وكل من اتصف بالفرح فيتصف بنقيضه ووصف نفسه بأنه يتعجب من الشاب ليست
له صبوة ووصف نفسه بأنه يضحك إذا قال هناد يوم القيامة أتستهزئ بي وأنت رب العالمين ووصف نفسه بأنه

يتبشبش لعبده إذا جاء المسجد يريد الصلاة ووصف نفسه بأنه يكره لعباده الكفر ويرضى لهم الشكر والايمان
فهذا كله واجب على كل مسلم الايمان به ولا يقول العقل هنا كيف ولا لم كان كذا بل يسلم ويستسلم ويصدق
ولا يكيف فإنه ليس كمثله شئ فلما رأيناه وصف نفسه بالغضب والأذى ووصف العذاب بالوجوب والسقوط
لا يكون إلا من العلو والعلو لا ينبغي إلا لله تعالى فعلمنا إن الأذى الذي وصف الحق به نفسه هو هذا فعلا الأذى
بعلو من اتصف به فأسقطه عن ذلك العلو على من يستحقه وهو الذي آذى الله ورسوله فحل به العذاب في دار الخزي
والهوان فإن علمت ما قررناه جمعت بين الايمان الذي هو الدين الخالص وبين ما تستحقه مرتبتك من التسليم لله
في كل ما يخبر به عن نفسه ولا يتمكن في الإفصاح عن هذا المقام بأكثر من هذا ولا أبلغ إلا أن يخبر الحق بما هو أجلي
في النسبة وأوضح وإنما غاية المخلوق من هذا الأمر بمجرد عقله هذا الذي قررناه إلا عقولا أدركها الفضول
فتأولت هذه الأمور فنحن نسلم لهم حالهم ولا نشاركهم في ذلك التأويل فإنا لا ندري هل ذلك مراد الله بما قاله
فنعتمد عليه أو ليس بمراده فنرده فلهذا التزمنا التسليم فإذا سألنا عن مثل هذا قلنا إنا مؤمنون بما جاء من
عند الله على مراد الله به وإنا مؤمنون بما جاء عن رسول الله ص ورسله ع على مراد رسوله ص ومراد
رسله ع ونكل العلم في كل ذلك إليه سبحانه وإليهم وقد تكون الرسل
بالنسبة إلى الله في هذا الأمر مثلنا يرد عليها هذا الإخبار من الله فتسلمه إليه سبحانه وتعالى كما سلمناه ولا تعرف
تأويله هذا لا يبعد وقد تكون تعرف تأويله بتعريف الله تعالى بأي وجه كان هذا أيضا لا يبعد وهذه كانت طريقة
السلف جعلنا الله لهم خلفا بمنه فطوبى لمن راقب ربه وخاف ذنبه وعمر بذكر الله قلبه وأخلص لله حبه فهذا قد
أعلمتك بمعنى وجوب العذاب على من وجب عليه وأكثر من هذا فلا يحتمل هذا الباب فإن مجاله ضيق في العامة
وإن كان المجال فيه رحبا فيه رحبا عند أمثالنا بما منحنا الله به من المعرفة بالله ولكن العقول المحجوبة بالهوى وبطلب الرياسة

والنفاسة والعلو على أبناء الجنس يمنعهم ذلك من القبول والانقياد ونحن فما نحن رسل من الله حتى نتكلف إيصال

مثل هذه العلوم بالتبليغ وما نذكر منها ما نذكر إلا للمؤمنين العقلاء الذين اشتغلوا بتصفية نفوسهم مع الله وألزموا
نفوسهم التحقق بذلة العبودية والافتقار إلى الله في جميع الأحوال فنور الله بصيرتهم إما بالعلم وإما بالإيمان والتسليم
لما جاء به الخبر عن الله وكتبه ورسله فتلك العناية الكبرى والمكانة الزلفى والطريقة المثلى والسعادة العظمى ألحقنا
الله بمن هذه صفته وأما ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فهو يتضمن علم الحق ومنه ما كنا بسبيله في شرح وجوب
العذاب وفيه أيضا علم الاسم الإلهي الذي يستفهم منه الحق عباده مثل قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا أجبتم
وهو أعلم ومثل قوله كيف تركتم عبادي يقوله للملائكة الذين باتوا فينا ثم عرجوا إليه وهو علم شريف وفيه الزواجر
الإلهية وهل هي كونية أو إلهية وعلم السبب الموجب لهلاك الأمم عند كفرهم ومن هلك من المؤمنين بهلاكهم وهلاك
المقلدة معهم كل ذلك في الدنيا ومن يخرج من هذا الهلاك في الآخرة ولما ذا وقع الهلاك بالمؤمنين حين وقع
بالكافرين فعم الجميع واختلفت الصفة وهل هذا من الركون كما قال ولا تركنوا إلى الذين ظلموا وعلم الركون
الموجب لمس النار إياهم هل هو ركون حسي أو معنوي وقوله بتضعيف العذاب على الركون وإن قصد خيرا
قال تعالى لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ما سبب هذا الضعف الذي
هو أشد من العذاب المستحق بالأصالة وما مراد الله في مثل هذه الآية التي لا يعلم ما فيها إلا بتعريف الله وهو علم عظيم
بتضمنه هذا المنزل ومن أهلك بنفسه ومن أهلك بغيره وما حد الهلاك بالغير وما حد الهلاك بالنفس وما مقدار زمانه
وهل الهلاك في اختلاف أنواعه لاختلاف الأحوال في الهالكين أو لاختلاف حقائق الأسماء الإلهية حتى يأخذ كل
اسم إلهي بهذا المقام قسطه من العذاب وما ينعدم من الأسماء بعد وجودها وما يبقى ولا ينعدم بهلاك أو غيره وعلم
الفرق بين من عصى الله وعصى رسوله وعصى أولي الأمر وما يتضمنه عصيان الرسول وعصيان أولي الأمر من
معصية الله فإن في عصيانهم عصيان أمر الله وليس في عصيان الله عصيانهم إلا في

الرسول خاصة فإن في عصيان الله
عصيان رسول الله إذ متعلق المعصية الأمر الإلهي والنهي ولا يعرف ذلك إلا بتبليغ
الرسول وعلى لسانه فإن الله
لا يبلغ أمره إلا رسل الله وليس لغير الرسل من البشر هذا المقام ومع هذا فلله أمر
يعصى
فيه وللرسول أمر يعصى فيه وثم أمر بجمع فيه معصية الله ورسوله فكل أمر يتعلق
بجناب الله ليس لمخلوق فيه دخول فتلك معصية الله وكل
أمر يتعلق بجناب المخلوق الذي هو رسول الله فتلك معصية الرسول وكل أمر يتضمن
الجانبين فتلك معصية الله
ورسوله قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله وقال ومعصية الرسول فأفرده وقال ومن
يشرك بالله فقد ضل
فأفرد نفسه وعلم من يستحق العظمة والصفة التي تطلبها وعلم التذكير وعلم السماع
من الحق وعلم الملك وملك الملك
وعلم ملك العزة وعلم الملك الحامل وعلم الملك المحمول وعلم ملك الهباء وعلم
الهول الأعظم وعلم الكنز الذي تحت
العرش قال ص إن لا حول ولا قوة إلا بالله خرجت من كنز تحت العرش وما هو الكنز
وما يتضمن من
الذكر المكنوز فيه سوى لا حول ولا قوة إلا بالله وعلم القوة الإلهية والكونية وعلم
ضم المعاني بعضها إلى بعض في حضرة الكلمات وهل لها انضمام في
أنفسها مجردة عن مواد الكلمات أو ليس لها ضم في أنفسها وإذا لم يكن لها
ضم فهل ذلك لاستحالة الأمر في نفسه فلا يقبل الانضمام أو بإرادة الله وما الفرق بين
كتابة المخلوق وكتابة الخالق
وهو علم عجيب رأيناه وشاهدناه فإن النبي ص خرج وفي يديه كتابان مطويان قابض
بكل يد على
كتاب فسأل أصحابه أتدرون ما هذان الكتابان فأخبرهم إن في الكتاب الذي بيده
اليمنى أسماء
أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول من خلقه الله إلى يوم القيامة وفي
اليد الأخرى في الكتاب الآخر أسماء أهل النار
وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم إلى يوم القيامة ولو أخذ المخلوق يكتب هذه
الأسماء على ما هي عليه في هذين الكتابين
لما قام بذلك كل ورق في العالم فمن هنا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوقين (وقد
حكي) عن بعض البله من أهل
الحاج أنه لقي رجلا وهو يطوف طواف الوداع فأخذ ذلك الرجل يمازح هذا الأبله هل

أخذت من الله براءتك من النار
فقال الأبله لا وهل أخذ الناس ذلك قال له نعم فبكى ذلك الأبله ودخل الحجر وتعلق بأستار الكعبة وجعل يبكي ويطلب

من الله أن يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل الناس وأصحابه يلومونه ويعرفونه أن فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل
بقي مستمرا على حاله فبينا هو كذلك إذ سقطت عليه ورقة من الجو من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر
بها وأوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب أنه يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت
الكتابة لانقلابها فعلم الناس أنه من عند الله وأما في زماننا فاتفق لامرأة أنها رأت في المنام كان القيامة قد قامت
وأعطاها الله ورقة شجرة فيها مكتوب عتقها من النار فمسكتها في يدها واتفق أنها استيقظت من نومها
والورقة قد انقبضت عليها يدها ولا نقدر على فتح يدها وتحس بالورقة في كفها واشتد قبض يدها عليها
بحيث إنه كان يؤلمها فاجتمع الناس عليها وطمعوا أن يقدروا على فتح يدها فما استطاع أحد على فتح يدها
من أشد ما يمكن من الرجال فسألوا عن ذلك أهل طريقنا فما منهم من عرف سر ذلك وأما علماء الرسم من
الفقهاء فلا علم لهم بذلك وأما الأطباء فجعلوا ذلك لخلط قوى أنصب إلى ذلك العضو فأثر فيه ما أثر فقال بعض الناس
لو سألنا فلانا يريدون إياي بذلك ربما وجدنا عنده علما بذلك فجاؤوني بالمرأة وكانت عجوزا ويدها مقبوضة قبضا يؤلمها
فسألتها عن رؤياها فأخبرتني كما أخبرت الناس فعرفت السبب الموجب لقبض يدها عليها فجئت إلى أذنها وسارتها
فقلت لها قربي يدك من فمك وانوي مع الله إنك تبتلعين تلك الورقة التي تحسين بها في كفك فإنك إذا نويت ذلك وعلم
الله صدقك في ذلك فإن يدك تنفتح فقربت المرأة يدها من فيها وألزقته وفتحت فاها ونوت مع الله ابتلاع الورقة
فانفتحت يدها وحصلت الورقة في فمها فابتلعتها وانفتح يدها فتعجب الحاضرون من ذلك فسألوني عن علم ذلك فقلت
لهم إن مالك بن أنس إمام دار الهجرة اتفق في زمانه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان يقرأ الفقه على شيوخه وكان
ذا فطنة وذكاء فاتفق في ذلك الزمان أن امرأة غسلت ميتة فلما وصلت إلى فرجها ضربت بيدها على فرج الميتة وقالت
يا فرج ما كان أزياك فالتصقت يدها بالفرج والتحمت به فما استطاع أحد على إزالة

يدها فسئل فقهاء المدينة ما الحكم
في ذلك فمن قائل يقطع يدها ومن قائل يقطع من بدن الميتة قدر ما مسكت عليه اليد وطال النزاع في ذلك بين الفقهاء
أي حرمة أوجب علينا حرمة الميت فلا نقطع منه شيئا أو حرمة الحي فلا يقطع فقال لهم مالك أرى أن الحكم في ذلك أن
تجلد الغاسلة حد الفرية فإن كانت افترت فإن يدها تنطلق فجلدت الغاسلة حد الفرية فانطلقت يدها فتعجب الفقهاء
من ذلك ونظروا مالكا من ذلك الوقت بعين التعظيم وألحقوه بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب يلحق عبد الله بن
عباس بأهل بدر في التعظيم لعظم قدره في العلم ولما علمت أنا بما ألقى الله في نفسي أن الله غار على تلك الورقة أن لا يطلع
عليها أحد من خلق الله وأن ذلك سر خص الله به تلك المرأة قلت لها ما قلت
فانفتحت يدها وابتلعت تلك الورقة ويحوي
هذا المنزل على علم الجنان والنار وعلم مواقف القيامة وعلم الأحوال الأخروية وعلم الشرائع وعلم ما السبب الموجب
الذي لأجله عرفت الرسل مقاديرها مع علو منزلتهم عند الله والفرق بين منزلتهم عند الله ومنزلتهم عند الناس المؤمنين بهم
وبأي عين ينظر إليهم الحق وبأي اسم يخاطبهم وعلم التنزيه والتقديس والعظمة وما حضرة الربوبية من حضرات
بقية الأسماء المقيدة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس عشر وثلاثمائة في معرفة منزل الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الإلهي في اللوح المحفوظ الإنساني من
الحضرة الإجمالية الموسوية والمحمدية وهما من أسنى الحضرات)
سر الدواة والقلم * علم الحدوث والقدم * وذاك مخصوص بمن * نودي بعبدي فقدم
لحضرة من ذاته * كان له فيها قدم * وكان من قولهم له * في رتبة العلم قدم
وجاء يسعى راكبا * وماشيا على قدم * وكان قد مازجهم * مزاج لحم مع دم
وألحق الكون إذا * أشهده الحق العدم * فسره في كونه * كمثله حين عدم
ولم يكن في وقته * صاحب أقدام تذم * فشرط كل تائب * عزم صحيح وندم
لما أتى حضرته * جاء بذل وخدم * وعند ما أبصره * عينا على العرش حزم

فجادت العين له * إذ كان من بعض الخدم * وعند ما يخرج من * مقامه ذاك خدم
اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم والصفي الكريم نور الله بصيرتك أن رسول الله ص لما كان خلقه القرآن
وتخلق بالأسماء وكان الله سبحانه ذكر في كتابه العزيز أنه تعالى استوى على العرش على طريق التمدح والثناء على
نفسه إذ كان العرش أعظم الأجسام فجعل لنبيه ص من هذا الاستواء نسبة على طريق التمدح والثناء
عليه به حيث كان أعلى مقام ينتهي إليه من أسرى به من الرسل وذلك يدل أنه أسرى به ص بجسمه
ولو كان الإسراء به رؤيا لما كان الإسراء ولا الوصول إلى هذا المقام تمدحا ولا وقع من الإعراب في حقه إنكار على
ذلك لأن الرؤيا يصل الإنسان فيها إلى مرتبة رؤية الله تعالى وهي أشرف الحالات وفي الرؤيا ما لها ذلك الموقع من
النفوس إذ كل إنسان بل الحيوان له قوة الرؤيا فقال ص عن نفسه على طريق التمدح لكونه جاء
بحرف الغاية وهو حتى فذكر أنه أسرى به حتى ظهر لمستوي يسمع فيه صريف الأقلام وهو قوله تعالى لنريه من آياتنا
إنه هو السميع البصير فالضمير في أنه هو يعود على محمد ص فإنه أسرى به فرأى الآيات وسمع صريف
الأقلام فكان يرى الآيات ويسمع منها ما حظه السماع وهو الصوت فإنه عبر عنه بالصريف والصريف الصوت قال
النابغة له صريف صريف القعو بالمسد فدل أنه بقي له من الملكوت قوة ما لم يصل إليه بجسمه من حيث
هو راء ولكن من حيث هو سميع فوصل إلى سماع أصوات الأقلام وهي تجري بما يحدث الله في العالم من الأحكام
وهذه الأقلام رتبتها دون رتبة القلم الأعلى ودون اللوح المحفوظ فإن الذي كتبه القلم الأعلى لا يتبدل وسمي اللوح
بالمحفوظ من المحو فلا يمحي ما كتب فيه وهذه الأقلام تكتب في ألواح المحو والإثبات وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت ومن هذه الألواح تتنزل الشرائع والصحف والكتب على الرسال صلوات الله عليهم وسلامه ولهذا يدخل
في الشرائع النسخ ويدخل في الشرع الواحد النسخ في الحكم وهو عبارة عن انتهاء مدة الحكم لا على البدا فإن ذلك

يستحيل على الله وإلى هنا كان يتردد ص في شأن الصلوات الخمسين بين موسى وبين ربه إلى هذا الحد
كان منتهاه فيمحو الله عن أمة محمد ص ما شاء من تلك الصلوات التي كتبها في هذه الألواح إلى أن أثبت
منها هذه الخمسة وأثبت لمصليها أجر الخمسين وأوحى إليه أنه لا يبدل القول لديه فما رجع بعد ذلك من موسى في شأن هذا
الأمر ومن هذه الكتابة ثم قضى أجلا وأجل مسمى ومن هذه الألواح وصف نفسه سبحانه بأنه تعالى يتردد في نفسه
في قبضه نسمة المؤمن بالموت وهو قد قضى عليه ومن هذه الحقيقة الإلهية التي كني عنها بالتردد الإلهي يكون سريانها في
التردد الكوني في الأمور والحيرة فيها وهو إذا وجد الإنسان أن نفسه تتردد في فعل أمر ما هل يفعله أو لا يفعله وما تزال
على تلك الحال حتى يكون أحد الأمور التي ترددت فيها فيكون ويقع ذلك الأمر الواحد ويزول التردد فذلك
الأمر الواقع هو الذي ثبتت في اللوح من تلك الأمور المتردد فيها وذلك أن القلم الكاتب في لوح المحو يكتب أمرا ما
وهو زمان الخاطر الذي يخطر للعبد فيه فعل ذلك الأمر ثم تمحى تلك الكتابة يمحوها الله فيزول ذلك الخاطر من
ذلك الشخص لأنه ما ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد إلى نفس هذا الشخص في عالم الغيب فإن الرقائق إلى النفوس من
هذه الألواح تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فإذا أبصر القلم موضعها من اللوح ممحوا كتب غيرها
مما يتعلق بذلك الأمر من الفعل أو الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة إلى نفس ذلك الشخص الذي كتب
هذا من أجله فيخطر لهذا الشخص ذلك الخاطر الذي هو نقيض الأول فإن أراد الحق إثباته لم يمحه فإذا
ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبتت فيفعل ذلك الشخص ذلك الأمر أو يتركه بحسب ما ثبت
في اللوح فإذا فعله أو ثبت على تركه وانقضى فعله محاه الحق من كونه محكوما بفعله وأثبته صورة عمل حسن
أو قبيح على قدر ما يكون ثم إن القلم يكتب أمرا آخر هكذا الأمر دائما وهذه الأقلام هذه مرتبتها والموكل
بالمحو ملك كريم على الله تعالى هو الذي يمحو على حسب ما يأمره به الحق تعالى

والإملاء على ذلك الملك والأقلام من
الصفة الإلهية التي كنى عنها في الوحي المنزل على رسوله بالتردد ولولا هذه الحقيقة
الإلهية ما اختلف أمران في العالم ولا حار

أحد في أمر ولا تردد فيه وكانت الأمور كلها حتما مقضيا كما إن هذا التردد الذي يجده الناس في نفوسهم حتم مقضي
وجوده فيهم إذ كان العالم محفوظا بالحقائق وعدد هذه الأقلام التي يجري على حكم كتابتها الليل والنهار ثلاثمائة
قلم وستون قلما على عدد درج الفلك فكل قلم له من الله علم خاص ليس لغيره ومن ذلك القلم ينزل العلم إلى درجة معينة
من درجات الفلك فإذا نزل في تلك الدرجة ما نزل من الكواكب التي تقطعها بالسير من الثمانية الأفلاك تأخذ من
تلك الدرجة من العلم المودع من ذلك القلم بقدر ما تعطيه قوة روحانية ذلك الكوكب فتحرك بذلك فلكها فيبلغ
الأثر إلى الأركان فتقبل من ذلك الأثر بحسب استعداد ذلك الركن ثم يسرى ذلك الأثر من الأركان في المولدات
فيحدث فيها ما شاء الله بحسب ما قبلته من الزيادة والنقصان في جسم ذلك المولد أو في قواه وفي روحه وفي علمه وجهله
ونسيانه وغفلته وحضوره وتذكره ويقظته كل ذلك بتقدير العزيز العليم وتحدث الأيام بحركة الفلك الكبير ويتعين
الليل والنهار في اليوم بحكم الحركة الكبيرة اليومية على حركة فلك الشمس فإنها تحت حوطته وجعل الأرض كثيفة
لا تنفذها أنوار الشمس لوجود الليل الذي هو ظل الأرض ولهذا يكبر النهار في أماكن ويصغر وكذلك يكبر الليل
ويصغر وبه تقع الزيادة عندنا بالليل والنهار وبهذا الليل والنهار الموجودين في المعمور من الأرض بهما تعد أيام
الأفلاك وأيام الرب وكل يوم ذكر وهو قوله تعالى وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون يعني من أيامنا هذه المعلومة
ونحن نعلم قطعا إن الأماكن التي يكون فيها النهار من ستة أشهر والليل كذلك إن ذلك يوم واحد في حق ذلك الموضع
فيوم ذلك الموضع ثلاثمائة يوم وستون يوما مما نعده فقد أنبأتك بمكانة هذه الأقلام التي سمع صوت كتابتها رسول
الله ص من العلم الإلهي ومن يمدها وإلى أي حقيقة إلهية مستندها وما أثرها في العالم العلوي من الأملاك
والكواكب والأفلاك وما أثرها في العناصر والمولدات وهو كشف عجيب يحوي على أسرار غريبة من أحكام هذه
الأقلام تكون جميع التأثيرات في العالم دائما ولا بد لها أن تكتب وتثبت انتثار

الكواكب وانحلال هذه الأجرام
الفلكية وخراب هذه الدار الدنياوية وانتقال العمارة في حق السعداء إلى الجنان العلية التي أرضها سطح الفلك
الثامن وجهنم إلى أسفل سافلين وهي دار الأشقياء وقد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب في باب الجنة وفي باب النار وأما
القلم الأعلى فأثبت في اللوح المحفوظ كل شئ يجري من هذه الأقلام من محو وإثبات ففي اللوح المحفوظ إثبات المحو في
هذه الألواح وإثبات الإثبات ومحو الإثبات عند وقوع الحكم وإنشاء أمر آخر فهو لوح مقدس عن المحو فهو الذي يمده
القلم الإلهي باختلاف الأمور وعواقبها مفصلة مسطرة بتقدير العزيز العليم ولقلوب الأولياء من طريق الكشف الإلهي
الحقيقي في التمثيل من هذه الأقلام كشف صحيح كما مثلت الجنة لرسول الله ص في عرض الحائط
وإنما قلنا إن ذلك الممثل حقيقة مع كونه ممثلا لقول رسول الله ص أرأيتموني حين تقدمت أردت أن
أقطف منها قطفا لو أخرجته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ولما مثلت له النار تأخر عن قبلته لئلا يصيبه من لهبها ورأى فيها
ابن لحي وصاحب المحجن وصاحبة الهرة وكان ذلك في صلاة كسوف الشمس وقد قال ص إن الله في
قبلة المصلي وقد رأى الجنة والنار في قبلته كما إن الحائط في قبلته واعلم أن لله تعالى أسماء تختص بالجنة وأهلها وأن لله تعالى أسماء تختص بالنار وأهلها
وأن الحق يناجيه المصلي من حيث أسماؤه لا من حيث ذاته إذ كانت ذاته تتعالى عن الحد والمقدار والتقييد فاعلم بما نبهتك عليه إن رسول الله ص ما زال الحق يناجيه في قبلته وفي صلاته
وما أخرجه مشاهدة الجنان والنار ومن فيها وحركته بالتقدم والتأخر عن كونه مصليا ظاهرا وباطنا وإنما أخبر النبي
ص بهذا كله في حال الصلاة أعلاما لنا بما يخطر لنا في صلاتنا من مشاهدة أمورنا من بيع وشراء وأخذ
وعطاء وتصريف خواطر المصلي في الأكوان المتجلية له في باطنه في حال صلاته وقد قال عمر عن نفسه إنه كان يجهز
الجيش وهو في صلاته فكان خبر النبي ص لنا بما شاهده في صلاته إن ذلك لا يقدح في الصلاة المشروعة
لنا كما يعتقده بعض عامة الفقهاء ممن لا علم له بالأمور وربما بعض الصالحين

يتخيلون أن هذا كله مما يبطل الصلاة
ويخرج الإنسان عن الحضور مع الحق ما الأمر على ذلك بل كل ما يشاهده المصلي في صلاته من الأكوان هو حق

وهو من الصلاة لمن عقل ما المراد بالصلاة وكما لم يقدح في صلاته ما تشاهده عينه من المحسوسات التي في قبلته التي ظهرت
لبصره بوجودها وذواتها من العوالم وحركاتهم ولا يخرجه ذلك عن كونه مصليا بلا خلاف ويكره للمصلي أن يغمض
عينيه في صلاته فكذلك أيضا ما يتجلى لعين بصيرته وقلبه من مثل الخواطر وصور الأمور التي تعرض له في باطنه
وهي من عند الله وعين بصيرته مفتوح مثل عين حسه فكل صورة ممثلة تجلى له الحق بها في باطنه كما تجلى له في المحسوسات
في ظاهره فلا بد أن يدركها بعين بصيرته وقلبه كما أدرك صور المحسوسات ببصره وكما أنه لم يخرجه ذلك عن كونه مصليا على
حد ما شرع له مع استقباله القبلة بوجهه كذلك لا يخرجه ما شاهده في باطنه من صور الأكوان عن كونه مصليا على حد
ما شرع له مع استقباله ربه وذلك الاستقبال هو المعبر عنه بالنية المطلوبة منه عند الشروع في تلك العبادة فمن لا علم له بالأمور
يقدح هذا عنده فإن احتج أحد بقوله ص في الركعتين اللتين يصليهما العبد عقيب الوضوء لا يحدث
نفسه فيهما بشئ فليس بحجة وما فهم ما أراده رسول الله ص وما حقق نظره في لفظه بما ذا قيده ص
فإنه قيده بالحديث مع نفسه وهذه الصور التي يرى المصلي نفسه فيها إنما يشاهدها بعين قلبه وما تعرض الشارع إلا لمن
يحدث لا لمن يبصر لأنه ليس في قوته إن يغمض عين قلبه عما تجلى له الحق من الصور ثم قيد الحديث منه مع نفسه فإن
تحدث مع ربه أو مع الصورة التي تتجلى له في صلاته فإن ذلك لا يقدح في صلاته وقد كان رسول الله ص
في صلاته إذا مر في تلاوته بآية استغفار استغفر وبآية رغبة سأل الله في نيل ما تدل عليه وما أخرجه شئ من
ذلك عن كونه مصليا ولا حدثت له نية أخرى تخرجه عن صلاته كما لم يتحول في ظاهره إلى جهة أخرى غير جهة قبلته
فما دام المصلي لم يتحول عن قبلته بوجهه ولا أحدث نية خروج عن صلاته فصلاته صحيحة مقبولة ذلك من فضل الله على
عباده ورحمته بهم وما كل إنسان يعلم خطاب الحق عباده وما أراده منهم وأما الحديث المروي عن رسول الله ص
فيما يقبل من الصلاة عشرها إلى أن وصل إلى نصفها إلى ما عقل منها فلم يصح ولو

صح لما قدح فيما ذكرناه واعلم
أن هذا المنزل منزل عظيم جليل القدر له بالنبي ص اختصاص عظيم وهذا القدر الذي ذكرنا منه فيه
غنية لمن نظر واستبصر فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فإن أبواب الكتاب كثيرة ويطول الكلام فيها مع
كثرتها فيتعذر تحصيله على من يريده فاعلم أنه يحوي على علم الإجمال وهل في علم الله إجمال أو لا يعلم الأشياء إلا على
التفصيل وهي غير متناهية ويحوي على علم التفصيل ويحوي على العلم الذي بين الإجمال والتفصيل وهو علم
غريب لا يعرفه القليل من العلماء بالله فكيف الكثير وفيه علم الدواوين وترتيبها وفيه علم الأجور والمستحقين
لها مع كونهم عبيدا ولم سمي العبد أجيرا فإنه مشعر بأن له نسبة إلى نسبة الفعل الصادر منه إليه فتكون الإجارة
من تلك النسبة ومنها طلب العون على خدمة سيده ومن أية جهة تعين الفرض عليه ابتداء قبل الأجرة والأجير
لا يفترض عليه إلا حتى يؤجر نفسه والعبد فرض عليه طاعة سيده والإنسان هنا مع الحق على حالين حالة عبودية
وحالة إجارة فمن كونه عبدا يكون مكلفا بالفرض كالصلاة المفروضة والزكاة وجميع الفرائض ولا أجر له عليها
جملة واحدة في أداء فرضه بل له ما يمتن به عليه سيده من النعم التي هي أفضل من الأجور لا على جهة الأجر ثم إن الله
تعالى ندبه إلى عبادته في أمور ليست عليه فرضا فعلى تلك الأعمال المندوب إليها فرضت الأجور فإن تقرب العبد بها
إلى سيده أعطاه إجارته عليها وإن لم يتقرب لم يطلب بها ولا عوتب عليها فمن هنا كان العبد حكمه حكم الأجنبي في الإجارة
فالفرض له الجزاء الذي يقابله فإنه العهد الذي بين الله وعباده والنوافل لها الأجور وهي قوله تعالى ولا يزال العبد
يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا الحديث فالنافلة أنتجت له المحبة الإلهية ليكون
الحق سمعه وبصره والمحبة الإلهية هي التي أنزلته من الحق منزلة أن يكون الحق سمعه وبصره والعلة في ذلك أن المتنفل
عبد اختيار كالأجير فإذا اختار الإنسان أن يكون عبد الله لا عبد هواه فقد آثر الله على هواه وهو في الفرائض عبد اضطرار لا عبد

اختيار فتلك العبودية أوجبت عليه خدمة سيده فيما افترضه عليه فبين الإنسان في عبوديته الاضطرارية
وبين عبوديته الاختيار ما بين الأجير والعبد المملوك فالعبد الأصلي ما له على سيده استحقاق إلا ما لا بد منه يأكل

من سيده ويلبس من سيده ويقوم بواجبات مقامه فلا يزال في دار سيده ليلا ونهارا لا يبرح إلا إذا وجهه في شغله فهو في
الدنيا مع الله وفي القيامة مع الله وفي الجنة مع الله فإنها جميعها ملك سيده فيتصرف فيها تصرف الملاك والأجير ماله
سوى ما عين له من الأجرة منها نفقته وكسوته وماله دخول على حرم سيده ومؤجره ولا الاطلاع على أسراره ولا تصرف
في ملكه إلا بقدر ما استؤجر عليه فإذا انقضت مدة إجارته وأخذ أجرته فارق مؤجره واشتغل بأهله وليس له من هذا
الوجه حقيقة ولا نسبة تطلب من استأجره إلا أن يمن عليه رب المال بأن يبعث خلفه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من
باب المنة وقد ارتفعت عنه في الدار الآخرة عبودية الاختيار فإن تفطنت فقد نبهتك على مقام جليل تعرف منه من أي
مقام قالت الأنبياء مع كونهم عبيدا مخلصين له لم يملكهم هوى أنفسهم ولا أحد من خلق الله ومع هذا قالوا إن أجري
إلا على الله فيعلم إن ذلك راجع إلى دخولهم تحت حكم الأسماء الإلهية فمن هناك وقعت الإجارة فهم في الاضطرار والحقيقة
عبيد الذات وهم لها ملك وصارت الأسماء الإلهية تطلبهم لظهور آثارها فيهم فلهم الاختيار في الدخول تحت أي اسم إلهي
شاءوا وقد علمت الأسماء الإلهية ذلك فعينت لهم الأسماء الإلهية الأجور يطلب كل اسم إلهي من هذا العبد الذاتي أن يؤثره
على غيره من الأسماء الإلهية بخدمته فيقول له ادخل تحت أمري وأنا أعطيك كذا وكذا فلا يزال في خدمة ذلك الاسم
حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم إلهي ويقوم لدعوة سيده فإذا فعل ما أمره به حينئذ رجع
إلى أي اسم شاء ولهذا يتنفل الإنسان ويتعبد بما شاء حتى يسمع إقامة الصلاة المفروضة فتحرم عليه كل نافلة ويبادر إلى
أداء فرض سيده ومالكه فإذا فرغ دخل في أي نافلة شاء فهو في التشبيه في هذه المسألة كعبد لسيده أولاد كثيرة فهو مع
سيده بحكم عبودية الاضطرار إذا أمره سيده لم يشتغل بغير أمره وإذا فرغ من أداء ذلك طلب أولاد سيده منه أن
يسخروه فلا بد أن يعينوا له ما يرغبه في خدمتهم وكل ولد يحب أن يأخذه لخدمته في وقت فراغه من شغل سيده
فيتنافسون في أجره ليستخلصوه إليهم فهو مخير مع أي ولد يخدم في ذلك الوقت

فالإنسان هو العبد والسيد هو الله
والأولاد سائر الأسماء الإلهية فإذا رأى هذا العبد ملهوفا فأغاثه فيعلم أنه تحت تسخير الاسم المغيث
فيكون له من المغيث ما عين له في ذلك من الأجر وإذا رأى ضعيفا في نفسه فتلطف به كان تحت تسخير الاسم اللطيف وكذلك ما بقي من
الأسماء فتحقق يا ولي كيف تخدم ربك وسيدك وكن على علم صحيح في نفسك وفي سيدك تكن من العلماء
الراسخين في العلم الحكماء الإلهيين وتفز بالدرجة القصوى والمكانة العلياء مع الرسل والأنبياء ويحوي أيضا هذا المنزل
على علم التخلق بالأسماء الإلهية كلها وأعني بالكل ما وصل إلينا العلم بها وعلم التمييز وأين يناله العبد وتقدير الزمان الذي
بينه وبين الوصول إليه وعلم التفاضل الإلهي بين الله وبين عباده في مثل قوله أحسن الخالقين وأرحم الراحمين ما الوجه
الذي جمعهم حتى كان الحق في ذلك الوجه أكمل ولا مفاضلة بين الله وخلقه إذ كان السيد هو الذي لا يكاثر ولا يفاضل
والكل عبيد له ولا مفاضلة بين السيد وعبده من حيث هو عبد بل السيد له الفضل أجمعه وعلم مراتب أهل التصديق
أهل التكذيب من مراتب أهل الكفر والشرك وغيرهم وعلم التمني أي اسم إلهي يطلبه وعلم الصفات التي يكرهها السيد
من العبد وما السبب الموجب للعبد حتى يدخل فيما يكرهه سيده هل من حقيقة هو عليها تطلب ذلك أو هو راجع إلى
القضاء والقدر خاصة وعلم القلوب وعلم العلامات وعلم الإصرار وبما يتعلق وقد بيناه في كتاب إيجاز البيان في الترجمة
عن القرآن في قوله تعالى في آل عمران ولم يصروا على ما فعلوا فانظره هناك وعلم الجزاء الدنياوي والأخراوي وقد بيناه
في التفسير لنا في فاتحة الكتاب في قوله تعالى ملك يوم الدين وعلم التقوى وعلم الفرقان وعلم القرآن وعلم الشدائد
والأهوال ولما ذا ترجع وكون أيام الدجال من سنة وشهر وجمعة وسائر أيامه كالأيام المعهودة هل ذلك راجع إلى شدة
الفجاة فإن الهم بولد كبير أو بصغر كلما دام واستصحبه الإنسان هان عليه ما يجد حتى إن المعاقب بالضرب ما يحس به
إلا في أول ما يقع به مقدارا قليلا ثم لما يتخدر موضع الضرب فلا يحس به وعلم الانفراد بالحق لأهل الشقاء ما فائدته ولما ذا

يرجع وعلم المكر والخداع والكيد والاستدراج والفرق بين هذه المراتب وأصحابها وعلم الصبر وعلم عقوبة من لم يصبر
ومتى يكون صابرا وعلم العناية وعلم الاجتباء وعلم منازل الصالحين وهو علم غريب شريف ما رأيت من العارفين من

يعرفه إلا الأنبياء خاصة فالحمد لله الذي من علينا بمعرفته وما رأينا ذلك إلا بكون الله أمتن علينا بالاحترام التام لرسله
ع وشرائعه المنزلة وعلم الصلاح يختص بهم فمكنني الله من جنى ثمرته فقد نبهتك على الطريق الموصلة إلى علم
الصلاح الذي أغفل الناس طريقه وجعلوه في الطبقة الرابعة وأخذوا الطريق خطا مستقيما وطريق الحق ليس كذلك
وإنما هو مستقيم الاستدارة فإن القوم جهلوا معنى الاستقامة في الأشياء ما هي
فالاستقامة الدائرة أن تكون دائرة
صحيحة بحيث أن يكون كل خط يخرج من النقطة إلى المحيط منها مساويا لصاحبه وسائر الخطوط كما إن الاستقامة في
الشكل المربع والمثلث أن يكون متساوي الأضلاع بتساوي الزوايا كما إن الاستقامة في الشكل المثلث المتساوي
الساقين أن يكون متساوي الساقين فكل شئ لم يخرج عما وضع له فهي استقامته وعلم العين وعلم الفرق بين المعجزة
والكرامة والسحر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل الابتلاء وبركاته وهو منزل الإمام الذي على يسار القطب
عجبت لدار قد بناها وسواها * وأسكنها روحا كريما وأبلاها
وخربها تخريب من لا يقيمها * فمن لي بجمع الشمل من لي ببقياها
وقد كان علا ما بما قد أقامه * فيا ليت شعري ما الذي كان أدراها
ولم لا بناها أولا وأقامها * إقامة باق لا يزول محياها
وما فعلت ما تستحق به الردا * فما كان أسناها وما كان أقواها
لقد عبثت فينا وفيها يد البلى * وبعد زمان ردها ثم علاها
ورد إليها ذلك الروح فاستوى * على عرشها ملكا وخلد سكناها
وأورثها عدنا وخلدا عناية * فأسكنها فردوسها ثم مأواها
اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم والصفي الكريم أن الحياة للأرواح المدبرة الأجسام كلها النارية والترابية والنورية
كالضوء للشمس سواء فالحياة لها وصف نفسي فما يظهرون على شئ إلا حيي ذلك الشئ وسرت فيه حياة ذلك الروح
الظاهر له كما يسرى ضوء الشمس في جسم الهواء ووجه الأرض وكل موضع تظهر عليه الشمس ومن هنا يعلم من هو
روح العالم وممن يستمد حياته وما معنى قوله تعالى الله نور السماوات والأرض ثم مثل فقال مثل نوره كمشكاة وهي

الكوة فيها مصباح وهو النور إلى آخر التشبيه فمن فهم معنى هذه الآية علم حفظ الله العالم فهذه الآية من أسرار المعرفة بالله
تعالى في ارتباط الإله بالمألوه والرب بالمربوب فإن المربوب والمألوه لو لم يتول الله حفظه دائما لفنى من حينه إذ لم يكن له حافظ
يحفظه ويحفظ عليه بقاءه فلو احتجب عن العالم في الغيب انعدم العالم فمن هنا الاسم الظاهر حاكم أبدا وجود أو الاسم
الباطن علما ومعرفة فبالإسم الظاهر أبقى العالم وبالاسم الباطن عرفناه وبالاسم النور شهدناه فإذا كانت حياة
الإنسان الذي هو مقصودنا في هذا الباب لأنه باب الابتلاء وهو يعم المكلفين من الثقلين فإنه كل ما سوى الثقلين
ليسوا مثلنا في حكم العبادة والتكليف فكلامي على الإنسان وحده من حيث حياته كلامي على كل ما سوى الله وكلامي
ابتلائه كلامي على كل مكلف من الثقلين قال تعالى وكان عرشه على الماء على هنا بمعنى في أي كان العرش في الماء
كما إن الإنسان في الماء أي منه تكون فإن الماء أصل الموجودات كلها وهو عرش الحياة الإلهية ومن الماء خلق الله كل شئ حي وكل
ما سوى الله حي فإن كل ما سوى الله مسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح إلا من حي وقد وردت الأخبار
بحياة كل رطب ويابس وجماد ونبات وأرض وسماء وهذه هي التي وقع فيها الخلاف بين أهل الكشف وغيرهم ممن
ليس له كشف وبين أهل الايمان وبين من لا يقول بالشرائع أو من يتأول الشرائع على غير ما جاءت له فيقولون إنه
تسبيح حال وأما ما أدرك الحس حياته فلا خلاف في حياته وإنما الخلاف في سبب حياته ما هو وفي تسبيحه بحمد ربه
لما ذا يرجع إذ لا يكون التسبيح إلا من حي عاقل يعقل ذلك وما عدا الإنسان والجن من الحيوان ليس بعاقل عند
المخالف بخلاف ما نعتقد نحن وأهل الكشف والايمان الصحيح وأعني بالعقل هنا العلم فالعرش هنا عبارة عن الملك

وكان حرف وجودي فمعناه إن الملك موجود في الماء أي الماء أصل ظهور عينه فهو للملك كالهيولي ظهر فيه صور العالم
الذي هو ملك الله والعالم محصور في أعيان ونسب فالأعيان وجودية والنسب معقولة عدمية وهذا هو كل ما سوى الله
ولما كان الماء أصل الحياة وكل شئ حي والنسب تابعة له قرن بين العرش المجعول على الماء وبين خلقه الموت والحياة
في الابتلاء فقال وكان عرشه على الماء ليبلوكم أي يختبركم والعرش كما ذكرت لك أعيان موجودة ونسب عدمية وقال
خلق الموت والحياة ليبلوكم فالحياة للأعيان والموت للنسب فظهور الروح للجسم حياة ذلك الجسم كظهور الشمس
لاستنارة الأجسام التي ظهرت الشمس لها وغيبة الروح عن الجسم زوال الحياة من ذلك الجسم وهو الموت فالاجتماع
حياة والفرقة موت والاجتماع والافتراق نسب معقولة لها حكم ظاهر وإن كانت معدومة الأعيان واعلم أن القوي
كلها التي في الإنسان وفي كل حيوان مثل قوة الحس وقوة الخيال وقوة الحفظ والقوة المصورة وسائر القوي كلها
المنسوبة إلى جميع الأجسام علوا وسفلا إنما هي للروح تكون بوجوده وإعطائه الحياة لذلك الجسم وينعدم فيها
ما ينعدم بتوليه عن ذلك الجسم من ذلك الوجه الذي تكون عنه تلك القوة الخاصة فافهم فإذا أعرض الروح عن
الجسم بالكلية زال بزواله جميع القوي والحياة وهو المعبر عنه بالموت كالليل بمغيب الشمس وأما بالنوم فليس بإعراض
كلي وإنما هي حجب أبخرة تحول بين القوي وبين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة في النائم كالشمس إذا حالت السحب
بينها وبين موضع خاص من الأرض يكون الضوء موجودا كالحياة وإن لم يقع إدراك الشمس لذلك الموضع الذي حال
بينه وبينها السحاب المتراكم وكما إن الشمس إذا فارقت هذا الموضع من الأرض وجاء الليل بدلا منه ظهرت في موضع
آخر بنوره أضاء به ذلك الموضع فكان النهار هنالك كما كان هنا كذلك الروح إذا أعرض عن هذا الجسم الذي
كانت حياته به تجلى على صورة من الصور الذي هو البرزخ وهو بالصاد جمع صورة فحييت به تلك الصورة في البرزخ كما
قال ص في نسمة المؤمن إنه طير أخضر فذلك الطير كالجسم هنا صورة حييت بهذا

الروح الذي كان يحيا
به هذا الجسم وكما تطلع الشمس في اليوم الثاني علينا فتستنير الموجودات بنورها
كذلك الروح يطلع في يوم الآخرة
على هذه الأجسام الميتة فتحيا به فذلك هو النشر والبعث واعلم أن الصور أوجده الله
على صورة القرن وسمي بالصور
من باب تسمية الشئ باسم الشئ إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب ولما كان هذا
القرن محلا لجميع الصور البرزخية
التي تنتقل إليها الأرواح بعد الموت وفي النوم فيه سمي صورا جمع صورة وشكل
القرن أعلاه واسع وأسفله
ضيق على شكل العالم أين سعة العرش من ضيق الأرض وتنتقل القوي مع الروح إلى
تلك الصورة البرزخية نوما وموتا
ولهذا تكون دراكة بجميع القوي سواء فقد أعلمتك بما هو الأمر عليه ومن هنا زل
القائلون بالتناسخ لما رأوا
أو سمعوا أن الأنبياء قد نبهت على انتقال الأرواح إلى هذه الصور البرزخية وتكون فيها
على صور أخلاقها ورأوا
تلك الأخلاق في الحيوانات تخيلوا في قول الأنبياء والرسل والعلماء أن ذلك راجع إلى
هذه الحيوانات التي في الدار الدنيا
وإنها ترجع إلى التخليص وذكروا ما قد علمت من مذهبهم فأخطئوا في النظر وفي
تأويل أقوال الرسل وما جاء في
ذلك من الكتب المنزلة ورأوا النائم يقرب من هذا الأمر الذي شرعوا فيه فاستروحوا من
ذلك ما ذهبوا إليه فما أتى
عليهم إلا من سوء التأويل في القول الصحيح وهذا معنى قوله ليبلوكم أي يختبر
عقولكم بالموت والحياة أيكم أحسن
عملا بالخوض فيهما والنظر فيرى من يصيب منكم ومن يخطئ كأهل التناسخ وجعل
ذلك كله دليلا واضحا ونصبه
برهانا قاطعا على اسمه الحي واسمه النور واسمه الظاهر والباطن والأول والآخر ليعلم
نسبة العالم من موجدة وأنه
غير مستقل بنفسه وأن افتقاره إلى الله افتقار ذاتي لا ينفك عنه طرفة عين وأن النسب
دائمة الحكم لبقاء وجود
الأعيان وهو العزيز المنيع الحمى عن أن يدركه خلقه أو يحاط بشئ من علمه إلا بما
شاء وهو الغفور الذي ستر العقول
عن إدراك كنهه أو كنه جلاله واعلم يا ولي نور الله بصيرتك بعد أن تقرر عندك إن
حياة الأجسام كلها من حياة

الأرواح المدبرة لها وبانفصالها عنها يكون الموت فيزول نظامهما إذ القوي الماسكة لها زالت بزوال الروح المدبر الذي
وكله الله بتدبيرها فاعلم إن الحياة في جميع الأشياء حياتان حياة عن سبب وهي الحياة التي ذكرناها ونسبناها

إلى الأرواح وحياة أخرى ذاتية للأجسام كلها كحياة الأرواح للأرواح غير إن حياة الأرواح يظهر لها أثر في الأجسام
المدبرة بانتشار ضوئها فيها وظهور قواها التي ذكرناها وحياة الأجسام الذاتية لها ليست كذلك فإن الأجسام
ما خلقت مدبرة فبحياتها الذاتية التي لا يجوز زوالها عنها فإنها صفة نفسية لها بها تسبح ربها دائما سواء كانت
أرواحها فيها أو لم تكن وما تعطيها أرواحها إلا هيأة أخرى عرضية في التسبيح بوجودها خاصة وإذا فارقتها الروح
فارقها ذلك الذكر الخاص وهو الكلام المتعارف بيننا المحسوس تسبيحا كان أو غيره فيدرك المكاشف الحياة
الذاتية التي في الأجسام كلها وإذا اتفق على أي جسم كان أمر يخرجه عن نظامه مثل كسر آنية أو كسر حجر أو قطع
شجر فهو مثل قطع يد إنسان أو رجله يزول عنه حياة الروح المدبر له ويبقى عليه حياته الذاتية له فإنه لكل صورة في
العالم روح مدبرة وحياة ذاتية تزول الروح بزوال تلك الصورة كالقتيل وتزول الصورة بزوال ذلك الروح كالميت
الذي مات على فراشه ولم تضرب عنقه والحياة الذاتية لكل جوهر فيه غير زائلة وبتلك الحياة الذاتية التي أخذ الله
بأبصار بعض الخلق عنها بها تشهد الجلود يوم القيامة على الناس والألسنة والأيدي والأرجل وبها تنطق فخذ الرجل في
آخر الزمان فتخبر صاحبها بما فعل أهله وبها تنطق الشجرة في آخر الزمان إذا اختفى خلفها اليهود حين يطلبهم
المسلمون للقتل فتقول للمسلم إذا رأته يطلب اليهودي يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله إلا شجرة الغرقد فإنها تستر
اليهودي إذا لاذ بها فلعنها رسول الله ص ولا يقال إن الشجرة إنما رأفت مع من استند إليها كما يراه
أصحاب الخلق الكريم فلتعلم إن حق الله أحق بالقضاء وتصريف الخلق الكريم مع الله هو الأوجب على كل مؤمن
ألا تراه يقول ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وإنما كانت هذه الحياة في الأشياء ذاتية لأنها عن التجلي الإلهي
للموجودات كلها لأنه خلقها لعبادته ومعرفته ولا أحد من خلقه يعرفه إلا أن يتجلى له فيعرفه بنفسه إذ لم يكن في طاقة
المخلوق أن يعرف خالقه كما قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علما والتجلي دائم أبدا

مشاهد لكل الموجودات ظاهر ما عدا
الملائكة والإنس والجن فإن التجلي لهم الدائم إنما هو فيما ليس له نطق ظاهر كسائر الجمادات والنبات وأما التجلي
لمن أعطى النطق والتعبير عما في نفسه وهم الملائكة والإنس والجن من حيث أرواحهم المدبرة لهم وقواها فإن التجلي
لهم من خلف حجاب الغيب فالمعرفة للملائكة بالتعريف الإلهي لا بالتجلي والمعرفة للانس والجن بالنظر والاستدلال
والمعرفة لأجسامهم ومن دونهم من المخلوقات بالتجلي الإلهي وذلك لأن سائر المخلوقات فطروا على الكتمان فلم
يعطوا عبارة التوصيل وأراد الحق ستر هذا المقام رحمة بالمكلفين إذ سبق في علمه أنهم يكلفون وقد قدر عليهم
المعاصي وقدر على بعضهم الاعتراض فيما لم يكن ينبغي لهم كالملائكة حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وجرى ما جرى
في قصة آدم معهم فلهذا وقع الستر عنهم لأنهم لو عصوه بالقضاء والقدر على التجلي والمشاهدة لكان عدم احترام عظيم
وعدم حياء وكانت المؤاخذة عظيمة فكانت الرحمة لا تنالهم أبدا فلما عصوه على الستر قامت لهم الحجة في المعذرة ولهذا
كانت الغفلة من الرحمة التي جعلها الله لعباده والنسيان ليجدوا بذلك حجة لو اعترض عليهم ويجدون بها عذرا ولهذا
ما كلف الله أحدا من خلقه إلا الملائكة والإنس والجن وما عداهم فإن دوام التجلي لهم أعطاهم الحياة الذاتية الدائمة
وهم في تسبيحهم مثلنا في أنفاسنا دوام متوال من غير مشقة نجده في تنفسنا بل الأنفاس عين الراحة لنا بل لولاها لمتنا
ألا ترى المخنوق إذا حيل بينه وبين خروج نفسه مات ووجد الألم فعلى هذا الحد هو تسبيح كل شئ إن فهمت فالحق
على الحقيقة هو مدبر العالم كما قال تعالى يدبر الأمر يفصل الآيات يعني الدلالات على توحيده فيعطي كل خلق دلالة
تخصه على توحيد موجدة كما قال القائل
وفي كل شئ له آية تدل على أنه واحد
وهي هذه الآيات التي يفصلها فيقسمها على خلقه بحسب ما فطرهم الله تعالى عليه فهو سبحانه روح العالم وسمعه وبصره
ويده فبه يسمع العالم وبه يبصر وبه يتكلم وبه يبطش وبه يسعى إذ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولا

يعرف هذا إلا من تقرب إلى الله بنوافل الخيرات كما ورد في الصحيح من الأخبار النبوية الإلهية فإذا تقرب العبد

تعالى إليه بالنوافل أحبه وإذا أحبه قال الله تعالى فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده وفي رواية كنت له سمعا
وبصرا ويدا ومؤيدا فقوله كنت يدل على أنه كان الأمر على هذا وهو لا يشعر فكانت الكرامة التي أعطاه
هذا التقرب الكشف والعلم بأن الله كان سمعه وبصره فهو يتخيل أنه يسمع بسمعه وهو يسمع بربه كما كان يسمع
الإنسان في حال حياته بروحه في ظنه لجهله وفي نفس الأمر إنما يسمع بربه ألا ترى نبيه الصادق في أهل القليب
كيف قال ما أنتم بأسمع منهم حين خاطبهم بل وجدتم ما وعد ربكم حقا وكان قد جيفوا فما من أحد من المخلوقات
إلا وهو يسمع ولكن فطروا على منع توصيل ما يعلمون ويسمعون وهذه الحياة التي تظهر لا عين الخلق عند خرق
العوائد في إحياء الموتى كبقرة موسى وغيرها فالإسم الظاهر هو العالم إن تحققته فإنه للحق بمنزلة الجسم للروح المدبرة
والاسم الباطن لما خفي عن الموجودات في نسبة الحياة لأنفسهم وبالمجموع يكون الإنسان إذ حده حيوان ناطق
فالحيوانية صورته الظاهرة فإن الحيوانية مطابقة في الدلالة للجسم المتغذي الحساس إلا أنها أخصر فرجحوها في عالم
العبارة للاختصار لأنها تساويها في الدلالة وهو ناطق من حيث معناه وليس معناه سوى ما ذكرناه فالعالم كله عندنا
الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله حيوان ناطق لكن تختلف أجسامه وأغذيته وحسه فهو الظاهر بالصورة الحيوانية
وهو الباطن بالحياة الذاتية الكائنة عن التجلي الإلهي الدائم الوجود فما في الوجود إلا الله تعالى وأسماؤه وأفعاله
فهو الأول من الاسم الظاهر وهو الآخر من الاسم الباطن فالوجود كله حق ما فيه شئ من الباطل إذ كان المفهوم من
إطلاق لفظ الباطل عدما ما فيما ادعى صاحبه أنه وجود فافهم ولو لم يكن الأمر كذلك لانفرد الخلق بالفعل ولم يكن
الاقتدار الإلهي يعم جميع الممكنات بل كانت الإمكانات تزول عنه فسبحان الظاهر الذي لا يخفى وسبحان الخفي الذي
لا يظهر حجب الخلق به عن معرفته وأعماهم بشدة ظهوره فهم منكرون مقرون مترددون حائرون مصيبون
مخطئون والحمد لله الذي من علينا بمثل هذه المشاهد وجلا لأبصارنا هذه الحقائق

فلم تقع لنا عين إلا عليه ولا كان
منا استناد إلا إليه لا إله إلا هو العزيز الحكيم ومن أراد أن يعرف حقيقة ما أو مات إليه في هذه المسألة فلينظر في
خيال الستارة وصورة ومن الناطق في تلك الصور عند الصبيان الصغار الذين بعدوا عن حجاب الستارة المضروبة
بينهم وبين اللاعب بتلك الأشخاص والناطق فيها فالأمر كذلك في صور العالم والناس أكثرهم أولئك الصغار الذين
فرضناهم فتعرف من أين أتى عليهم فالصغار في ذلك المجلس يفرحون ويطربون والغافلون يتخذونه لهوا ولعبا والعلماء
يعتبرون ويعلمون أن الله ما نصب هذا إلا مثلا ولذلك يخرج في أول الأمر شخص يسمى الوصاف فيخطب
خطبة يعظم الله فيها ويمجده ثم يتكلم على كل صنف صنف من الصور التي تخرج بعده من خلف هذه الستارة ثم
يعلم الجماعة أن الله نصب هذا مثلا لعباده ليعتبروا وليعلموا أن أمر العالم مع الله مثل هذه
الصور مع محركها وأن هذه الستارة حجاب سر القدر المحكم في الخلائق ومع هذا كله يتخذونه الغافلون لهوا ولعبا وهو قوله تعالى الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا ثم يغيب الوصاف وهو بمنزلة أول موجود فينا وهو آدم ع ولما غاب كان غيبته عنا عند ربه
خلف ستارة غيبة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن عشر وثلاثمائة في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية وغير المحمدية بالأغراض النفسية عافانا الله وإياكم من ذلك بمنه)
أنا إن فارقت نفسي قام لي * مثلها في الحسن من غير البشر
ذات حسن وبهاء وسنا * ليس منها بدليل الشرع شر
فكان الشمس في ذاك السنا * وكان الشهد في ذلك الأثر
من رأى الشبل إلى جانبه * أسد عن ناب شدقيه كشر
حذرا منه على أشباله * طالبا كل خؤن وأشر
صار يستعذب في مرضاته * صبر الصبر ويستحلي العشر

فلتترجم بكلام حسن * لا تكن ممن هذي ثم فشر
لا يرى الحق عبيد لم يكن * يبصر المعنى من الحرف نشر
فإذا أبصره قام به * ورأى الكون فقيرا فنشر
رحمة الله على عالمه * ودعا الخلق إليه وحشر
اعلم أيها الولي الحميم أنا روينا في هذا الباب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
إن رجلا أصاب من عرضه فجاء إليه
يستحله من ذلك فقال له يا ابن عباس إني قد نلت منك فاجعلني في حل من ذلك فقال
أعوذ بالله أن أحل ما حرم الله إن
الله قد حرم أعراض المسلمين فلا أحلها ولكن غفر الله لك فانظر ما أعجب هذا
التصريف وما أحسن العلم ومن هذا
الباب حلف الإنسان على ما أبيح له فعله أن لا يفعله أو يفعله ففرض الله تحلة الايمان
وهو من باب الاستدراج والمكر
الإلهي إلا لمن عصمه الله بالتنبيه عليه فما ثم شارع إلا الله تعالى قال الله تعالى لنبيه
ص لتحكم بين الناس بما
أراك الله ولم يقل بما رأيت بل عتبة سبحانه وتعالى لما حرم على نفسه باليمين في
قضية عائشة وحفصة فقال تعالى يا أيها
النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك فكان هذا مما أرته نفسه فهذا
يدلك أن قوله تعالى بما أراك الله
إنه ما يوحي به إليه لا ما يراه في رأيه فلو كان الدين بالرأي لكان رأى النبي ص أولى
من رأى كل ذي رأى
فإذا كان هذا حال النبي ص فيما أرته نفسه فكيف رأى من ليس بمعصوم ومن الخطاء
أقرب إليه من
الإصابة فدل إن الاجتهاد الذي ذكره رسول الله ص إنما هو طلب الدليل على تعيين
الحكم في المسألة
الواقعة لا في تشريع حكم في النازلة فإن ذلك شرع لم يأذن به الله ولقد أخبرني
القاضي عبد الوهاب الأزدي
الإسكندري بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال رأيت رجلا من الصالحين بعد
موته في المنام فسألته ما رأيت فذكر
أشياء منها قال ولقد رأيت كتبا موضوعة وكتبا مرفوعة فسألت ما هذه الكتب المرفوعة
فقيل لي هذه كتب
الحديث فقلت وما هذه الكتب الموضوعة فقيل لي هذه كتب الرأي حتى يسأل عنها
أصحابها فرأيت الأمر فيه شدة
اعلم وفقك الله أن الشريعة هي المحجة البيضاء محجة السعداء وطريق السعادة من

مشى عليها نجا ومن تركها هلك قال
رسول الله ص لما نزل عليه قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما خط رسول الله ص في
الأرض خط وخطا خطوطا عن جانبي الخط يمينا وشمالا ثم وضع أصبعه على الخط وقال تاليا وأن هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وأشار إلى تلك الخطوط التي خطها عن يمين الخط ويساره فتفرق بكم عن سبيله وأشار إلى
الخط المستقيم ولقد أخبرني بمدينة سلا مدينة بالمغرب على شاطئ البحر المحيط يقال لها منقطع التراب ليس وراءها
أرض رجل من الصالحين الأكابر من عامة الناس قال رأيت في النوم محجة بيضاء مستوية عليها نور سهلة ورأيت عن
يمين تلك المحجة وشمالها خنادق وشعابا وأودية كلها شوك لا تنسلك لضيقها وتوعر مسالكها وكثرة شوكها والظلمة التي
فيها ورأيت جميع الناس يخبطون فيها عشوا ويتركون المحجة البيضاء السهلة وعلى المحجة رسول الله ص
ونفر قليل معه يسير وهو ينظر إلى من خلفه وإذا في الجماعة متأخر عنها لكنه عليها الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن قرقور
المحدث كان سيدا فاضلا في الحديث اجتمعت بابنه فكان يفهم عن النبي ص أنه يقول له ناد في الناس
بالرجوع إلى الطريق فكان ابن قرقور يرفع صوته ويقول في ندائه ولا من داع ولا من مستدع هلموا إلى الطريق
هلموا قال فلا يجيبه أحد ولا يرجع إلى الطريق أحد واعلم أنه لما غلبت الأهواء على النفوس وطلبت العلماء المراتب عند
الملوك تركوا المحجة البيضاء وجنحوا إلى التأويلات البعيدة ليمشوا أغراض الملوك فيما لهم فيه هوى نفس ليستندوا في
ذلك إلى أمر شرعي مع كون الفقيه ربما لا يعتقد ذلك ويفتي به وقد رأينا منهم جماعة على هذا من قضاتهم وفقهائهم
ولقد أخبرني الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد وقع بيني وبينه في مثل هذا كلام
فنادى بمملوك وقال جئني بالحرمدان فقلت له ما شأن الحرمدان قال أنت تنكر على ما يجري في بلدي ومملكتي من
المنكرات والظلم وأنا والله أعتقد مثل ما تعتقد أنت فيه من أن ذلك كله منكر ولكن والله يا سيدي ما منه منكر

إلا بفتوى فقيه وخط يده عندي بجواز ذلك فعليهم لعنة الله ولقد أفتاني فقيه هو فلان وعين لي أفضل فقيه عنده في
بلده في الدين والتقشف بأنه لا يجب على صوم شهر رمضان هذا بعينه بل الواجب على شهر في السنة والاختيار لي فيه أي
شهر شئت من شهور السنة قال السلطان فلعنته في باطني ولم أظهر له ذلك وهو فلان وسماه لي رحم الله جميعهم فلتعلم إن
الشيطان قد مكنه الله من حضرة الخيال وجعل له سلطانا فيها فإذا رأى الفقيه يميل إلى هوى يعرف أنه يردي عند الله
زين له سوء عمله بتأويل غريب يمهد له فيه وجها يحسنه في نظره ويقول له إن الصدر الأول قد دانوا الله بالرأي وقاس
العلماء في الأحكام واستنبطوا العلل للأشياء وطردوها وحكموا في المسكوت عنه بما حكموا به في المنصوص عليه للعلة
الجامعة بينهما والعلة من استنباطه فإذا مهد له هذه السبيل جنح إلى نيل هواه وشهوته بوجه شرعي في زعمه فلا يزال
هكذا فعله في كل ماله أو لسلطانه فيه هوى نفس ويرد الأحاديث النبوية ويقول لو أن هذا الحديث يكون صحيحا وإن
كان صحيحا يقول لو لم يكن له خبر آخر يعارضه وهو ناسخ له لقال به الشافعي إن كان هذا الفقيه شافعيا أو لقال به أبو
حنيفة إن كان الرجل حنفيا وهكذا أقوال أتباع هؤلاء الأئمة كلهم ويرون أن الحديث والأخذ به مضلة وأن الواجب
تقليد هؤلاء الأئمة وأمثالهم فيما حكموا به وإن عارضت أقوالهم الأخبار النبوية فالأولى الرجوع إلى أقاويلهم وترك الأخذ
بالأخبار والكتاب والسنة فإذا قلت لهم قد روينا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال إذا أتاكم الحديث يعارض قولي
فاضربوا بقولي الحائط وخذوا بالحديث فإن مذهبي الحديث وقد روينا عن أبي حنيفة أنه قال لأصحابه حرام على كل
من أفتى بكلامي ما لم يعرف دليلي وما روينا شيئا من هذا عن أبي حنيفة إلا من طريق الحنفيين ولا عن الشافعي إلا من
طريق الشافعية وكذلك المالكية والحنابلة فإذا ضايقتهم في مجال الكلام هربوا وسكتوا وقد جرى لنا هذا
معهم مرارا بالمغرب وبالمشرق فما منهم أحد على مذهب من يزعم أنه على مذهبه فقد انتسخت الشريعة بالأهواء
وإن كانت الأخبار موجودة مسطرة في الكتب الصحاح وكتب التواريخ بالتجريح

والتعديل موجودة
والأسانيد محفوظة مصونة من التغيير والتبديل ولكن إذا ترك العمل بها واشتغل الناس بالرأي ودانوا أنفسهم
بفتاوى المتقدمين مع معارضة الأخبار الصحاح لها فلا فرق بين عدمها ووجودها إذ لم يبق لها حكم عندهم
وأي نسخ أعظم من هذا وإذا قلت لأحدهم في ذلك شيئا يقول لك هذا هو المذهب وهو والله كاذب فإن صاحب
المذهب قال له إذا عارض الخبر كلامي فخذ بالحديث واترك كلامي في الحش فإن مذهبي الحديث فلو أنصف لكان
على مذهب الشافعي من ترك كلام الشافعي للحديث المعارض فالله يأخذ بيد الجميع وبعد أن تبين ما قررناه فاعلم
إن الإنسان إذا زهد في غرضه ورغب عن نفسه وآثر ربه أقام له الحق عوضا من صورة نفسه صورة هداية إلهية
حقا من عند حق حتى يرفل في غلائل النور وهي شريعة نبيه ورسالة رسوله فيلقي إليه من ربه ما يكون
فيه سعادته فمن الناس من يراها على صورة نبيه ومنهم من يراها على صورة حاله فإذا تجلت له في صورة نبيه فليكن
عين فهمه فيما تلقي إليه تلك الصورة لا غير فإن الشيطان لا يتمثل على صورة نبي أصلا فتلك حقيقة ذلك النبي
وروحه أو صورة ملك مثله عالم من الله بشريعته فما قال له فهو ذاك ونحن قد أخذنا عن مثل هذه الصورة أمورا كثيرة
من الأحكام الشرعية لم نكن نعرفها من جهة العلماء ولا من الكتب فلما عرضت ما خاطبتني به تلك الصورة من
الأحكام الشرعية على بعض علماء بلادنا ممن جمع بين الحديث والمذاهب فأخبرني بجميع ما أخبرته به أنه روى في
الصحيح عن النبي ص ما غادر حرفا واحدا وكان يتعجب من ذلك حتى أنه من جملة ذلك رفع اليدين في
الصلاة في كل خفض ورفع ولا يقول بذلك أهل بلادنا جملة واحدة وليس عندنا من يفعل ذلك ولا رأيته فلما عرضته على
محمد بن علي بن الحاج وكان من المحدثين روى لي فيه حديثا صحيحا عن رسول الله ص ذكره مسلم ووقفت
عليه بعد ذلك في صحيح مسلم لما طالعت الأخبار ورأيت بعد ذلك أن فيه رواية عن مالك بن أنس رواها ابن وهب وذكر

أبو عيسى الترمذي هذا الحديث وقال وبه يقول مالك والشافعي وكذا اتفق لي في الأخذ من صورة نبيي ص
ما يعرض علي من الأحكام المشروعة التي لم يكن لنا علم بها وأما إذا ظهرت له على غير صورة رسوله فتلك الصورة

راجعة إلى حاله لا بد من ذلك أو إلى منزلة الشرع في ذلك الوقت في ذلك الموضع الذي رآه فيه مثل الرؤيا سواء إلا إن هذا
الإنسان يراها في اليقظة والعامة ترى ذلك في النوم فلا يأخذ عن تلك الصورة إذا تجلت بهذه المثابة شيئا من الأحكام
المشروعة وكل ما أتى به من العلوم والأسرار مما عدا التحليل والتحريم فلا تحجير عليه فيما يأخذه منها لا في العقائد
ولا في غيرها فإن الحضرة الإلهية تقبل جميع العقائد إلا الشرك فإنها لا تقبله فإن الشريك عدم محض والوجود المطلق
لا يقبل العدم والشريك لا شك أنه خارج عن شريكه بخلاف ما يعتقد فيه مما يتصف به الموصوف في نفسه فلهذا قلنا
لا يقبل الشريك لأنه ما ثم شريك حتى يقبل وإن كان قد جاء في قوله تعالى ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به
فافهم هذه الإشارة فإن الشبهة تأتي في صورة البرهان فهذا ذم للمقلدة لا لأصحاب النظر وإن أخطئوا ثم اعلم أن الغرض هو
عين الإرادة إلا أنه إرادة للنفس بها تعشق وهوى فثبتت فسميت غرضا إذا كان الغرض هو الإشارة التي تنصبها الرماة
للمناضلة ولما كانت السهام من الرماة تقصدها وهي ثابتة لا تزول سميت الإرادة التي بهذه المثابة غرضا لثبوتها في نفس
من قامت به لتعشقه بذلك الأمر ولا يبالي من سهام أقوال الناس فيه لذلك وسواء كان ذلك الغرض محمودا أو مذموما
لكنهم اصطلحوا على أنه إذا قيل فيه غرض نفسي ونسبوه إلى النفس أن يكون مذموما وإذا عرى عن هذه النسبة
قد يكون محمودا وقد يكون مذموما ولهذا وصف الحق بأن له إرادة ولم يتصف بأن له غرضا لأن الغرض الغالب عليه
تعلق الذم به وهو عرض يعرض للنفس فأعجم القضاء والقدر عينه فسمي غرضا لما ذكرناه لما يقوم بصاحبه من
اللجاج في إمضائه وهو عين العلة التي لأجلها كان وقوع ذلك الفعل أو تركه إن كان الغرض تركه والعلة مرض
والأغراض أمراض النفوس وإنما قلنا بأنه أمر يعرض للنفس لأن النفس إنما خلق لها الإرادة لتريد بها ما أراد الله
أن تأتيه من الأمور أو تتركه على ما حد لها الشارع فالأصل هو ما ذكرناه فلما عرض لهذه الإرادة تعشق نفسي بهذا
الأمر ولم تبال من حكم الشرع فيه بالفعل أو الترك حتى لو صادف الأمر الشرعي

بإمضائه لم يكن بالقصد منه وإنما وقع له
بالاتفاق كون الشارع أمره به ففعله صاحب هذه الصفة لغرضه لا لحكم الشارع فلهذا لم يحمده الله على فعله إلا إن سأل
قبل إمضاء الغرض هل للشرع في إمضائه حكم يحمد فيفتيه المفتي بأن الشارع قد حكم فيه بالإباحة أو
بالندب أو بالوجوب فيمضيه عند ذلك فيكون حكما شرعيا وافق هوى نفس فيكون مأجورا عليه والأول ليس كذلك فإن
الأول هوى نفس وغرض وافق حكم شرع محمود فلم يمضه للشرع على طريق القربة فخسر فانظر يا ولي في أغراضك
النفسية إذا عرضت لك ما حكمها في الشرع فإذا حكم عليك الشرع بالفعل فافعله أو بالترك فاتركه فإن غلب عليك بعد
السؤال ومعرفتك بحكم الشرع فيه بالترك ولم تتركه واعتقدت إنك مخطئ في ذلك فأنت مأجور من وجوه من بحثك
وسؤالك عن حكم الشرع فيه قبل إمضائه ومن اعتقادك أولا في الشرع حتى سألت عن حكمه في ذلك الأمر ومن
اعتقادك بعد العلم بأنه حرام يجب تركه ومن استنادك إلى أن الله غفور رحيم يعفو ويصفح بطريق حسن الظن بالله
ومن كونك لم تقصد انتهاك حرمة الله ومن كونك معتقد السابق القضاء والقدر فيك بإمضاء هذا الأمر كمسألة موسى
مع آدم ع فهذه وجوه كثيرة أنت مأجور من جهتها في عين معصيتك وأنت مأثوم فيها من وجه واحد وهو
عين إمضاء ذلك الأمر الذي هو هوى نفسك وإن زاد إلى تلك الوجوه إنك يسوؤك ذلك الأمر كما قال رسول الله ص
المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته فبخ على بخ وهذا كله إنما جعله الله للمؤمن إرغاما للشيطان الذي
يزين للإنسان سوء عمله فإن الشيطان يأمر بالفحشاء فوعد الله بالمغفرة وهي الستر الذي يجعله الله بين المؤمن العاصي
وبين الكفر الذي يرديه عند وقوع المعصية فيعتقد أنها معصية ولا يبيح ما حرم الله وذلك من بركة ذلك الستر ثم ثم
مغفرة أخرى وهو ستر خلف سترين ستر عليه في الدنيا لم يمض فيه حد الله المشروع في تلك المعصية وإن ستر عليه في
الآخرة لم يعاقبه عليها فالستر الأول محقق في الوقت قال تعالى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فهذه المغفرة لأمره بالفحشاء

والفضل لما وعد به الشيطان من الفقر في قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فأراح الله المؤمن
حيث ناب عنه الحق سبحانه في مدافعة ما أراد الشيطان إمضائه في المؤمن فدفع الله عن عبده المؤمن وعدا إلهيا دفع

به وعدا شيطانيا والله لا يقاوم ولا يغالب فالمغفرة متحققة والفضل متحقق وباء الشيطان بالخسران المبين ولهذه
الحقيقة أمرنا الله أن نتخذه وكيلا في أمورنا فيكون الحق هو الذي يتولى بنفسه دفع مضار هذه الأمور عن المؤمنين
وما غرض الشيطان المعصية لعينها وإنما غرضه إن يعتاد العبد طاعة الشيطان فيستدرجه حتى يأمره بالشرك الذي
فيه شقاوة الأبد وذلك لا يكون إلا برفع الستر الاعتصامي الحائل بين العبد والشرك والله تعالى يقول الحق وهو
يهدي السبيل
(الباب التاسع عشر وثلاثمائة في معرفة تنزل سراح النفس عن قيد وجه ما من وجوه الشريعة بوجه آخر منها) وأن ترك
السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وأن المتصف به ما خرج عن رق الأسباب ومن جلس مع
الله من كونه رزاقا فهو معلول
لله بين السماء والأرض تنزيل * من أمره فيه تبديل وتحويل
ينحط من صور في طيها صور * يمحو بها صورا لهن تمثيل
وصورة الحق فيه إن يكون على * ما الحق فيه وإن لم فهو تضليل
الهو يصاحب مجلي الحق في صور * وهو الصحيح الذي ما فيه تعليل
هذا مقام ابن عباس وحالتنا * وقد أتى فيه قرآن وتنزيل
فلا تغرنك حال لست تعرفها * فإنها لك تسبيح وتهليل
وقل بها والتزامها إنها سند * أقوى يؤيده شرع ومعقول
تقضي به صحف مثلي مطهرة * منها زبور وتوراة وإنجيل
فاشهد هديت علوما عز مدركها * على العقول فوجه الحق مقبول
يحار عقلك فيها إن يكيفها * فإنه تحت قهر الجس مغلول
فالحس أفضل ما تعطاه من منح * وصاحب الفكر منصور ومخذول
اعلم وفقك الله أيها الولي الحميم تولاك الله برحمته وفتح عين فهمك إنه من كانت حقيقته أن يكون مقيدا لا يصح أن
يكون مطلقا بوجه من الوجوه ما دامت عينه فإن التقييد صفة نفسية له ومن كانت حقيقته أن يكون مطلقا فلا يقبل
التقييد جملة واحدة فإنه صفته النفسية أن يكون مطلقا لكن ليس في قوة المقيد أن يقبل الإطلاق لأن صفته العجز وأن
يستصحبه الحفظ الإلهي لبقاء عينه فالافتقار يلزمه وللمطلق أن يقيد نفسه إن شاء وأن لا يقيدها إن شاء فإن ذلك

من صفة كونه مطلقا إطلاق مشيئة ومن هنا أوجب الحق على نفسه ودخل تحت العهد لعبده فقال في الوجوب كتب
ربكم على نفسه الرحمة أي أوجب فهو الموجب على نفسه ما أوجب غيره عليه ذلك فيكون مقيدا بغيره فقيد نفسه لعبيدة
رحمة بهم ولطفا خفيا وقال في العهد وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم فكلفهم وكلف نفسه لما قام الدليل عندهم بصدقه في قيله
ذكر لهم ذلك تأنيسا لهم سبحانه وتعالى ولكن هذا كله أعني دخوله في التقييد لعباده من كونه إلها لا من كونه ذاتا فإن
الذات غنية عن العالمين والملك ما هو غني عن الملك إذ لولا الملك ما صح اسم الملك فالمرتبة أعطت التقييد لا ذات الحق
جل وتعالى فالمخلوق كما يطلب الخالق من كونه مخلوقا كذلك الخالق يطلب المخلوق من كونه خالقا ألا ترى العالم لما كان له
العدم من نفسه لم يطلب الخالق ولا المعدم فإن العدم له من ذاته وإنما طلب الخالق من كونه مخلوقا فمن هنا قيد نفسه تعالى
بما أوجب على نفسه من الوفاء بالعهد ولما كان المخلوق بهذه المثابة لذلك تعشق بالأسباب ولم يتمكن له إلا الميل إليها
طبعا فإنه موجود عن سبب وهو الله تعالى ولهذا أيضا وضع الحق الأسباب في العالم لأنه سبحانه علم أنه لا يصح اسم الخالق
وجودا وتقديرا إلا بالمخلوق وجود أو تقدير أو كذلك كل اسم إلهي يطلب الكون مثل الغفور والمالك والشكور والرحيم
وغير ذلك من الأسماء فمن هنا وضع الأسباب وظهر العالم مربوطا بعضه ببعضه فلم تنبت سنبلة إلا عن زارع وأرض ومطر
وأمر بالاستسقاء إذا عدم المطر تثبيتا منه في قلوب عباده لوجود الأسباب ولهذا لم يكلف عباده قط الخروج عن السبب

فإنه لا تقتضيه حقيقته وإنما عين له سببا دون سبب فقال له أنا سببك فعلي فاعتمد وتوكل كما ورد وعلى الله فتوكلوا
إن كنتم مؤمنين فالرجل من أثبت الأسباب فإنه لو نفاها ما عرف الله ولا عرف نفسه وقال ص من عرف
نفسه عرف ربه ولم يقل عرف ذات ربه فإن ذات الرب لها الغني على الإطلاق وأنى للمقيد بمعرفة المطلق والرب يطلب
المربوب بلا شك ففيه رائحة التقييد فبهذا عرف المخلوق ربه ولذلك أمره أن يعلم أنه لا إله إلا هو من كونه إلها لأن
الإله يطلب المألوه وذات الحق غنية عن الإضافة فلا تتقيد فإثبات الأسباب أدل دليل على معرفة المثبت لها بربه ومن
رفعها رفع ما لا يصح رفعه وإنما ينبغي له أن يقف مع السبب الأول وهو الذي خلق هذه الأسباب ونصبها ومن لا علم له
بما أشرنا إليه لا يعلم كيف يسلك الطريق إلى معرفة ربه بالأدب الإلهي فإن رافع الأسباب سيئ الأدب مع الله ومن عزل
من ولاة الله فقد أساء الأدب وكذب في عزل ذلك الوالي فانظر ما أجهل من كفر بالأسباب وقال بتركها ومن ترك
ما قرره الحق فهو منازع لا عبد وجاهل لا عالم وإني أعظك يا ولي أن تكون من الجاهلين الغافلين وأراك في الحين
تكذب نفسك في ترك الأسباب فإني أراك في وقت حديثك معي في ترك الأسباب ورميها وعدم الالتفات إليها
والقول بترك استعمالها يأخذك العطش فتترك كلامي وتجري إلى الماء فتشرب منه لتدفع بذلك ألم العطش وكذلك
إذا جعت تناولت الخبز فأكلت وغايتك إن لا تتناوله بيدك حتى يجعل في فمك فإذا حصل في فمك مضغته وابتلعته فما أسرع
ما أكذبت نفسك بين يدي وكذلك إذا أردت أن تنظر افتقرت إلى فتح عينك فهل فتحتها إلا بسبب وإذا أردت
زيارة صديق لك سعيت إليه والسعي سبب في وصولك إليه فكيف تنفي الأسباب بالأسباب أترضى لنفسك بهذه الجهالة
فالأديب الإلهي العالم من أثبت ما أثبته الله في الموضع الذي أثبته الله وعلى الوجه الذي أثبته الله
ومن نفى ما نفاه الله في الموضع الذي نفاه الله وعلى الوجه الذي نفاه الله ثم تكذب نفسك إن كنت صالحا في عبادتك
ربك أليست عبادتك سببا في سعادتك وأنت تقول بترك الأسباب فلم لا تقطع العمل

فما رأيت أحدا من رسول ولا نبي ولا ولي ولا مؤمن
ولا كافر ولا شقي ولا سعيد خرج قط عن رق الأسباب مطلقا أدناها التنفس فيا تارك السبب لا تتنفس فإن التنفس
سبب حياتك فأمسك نفسك حتى تموت فتكون قاتل نفسك فتحرم عليك الجنة وإذا فعلت هذا فأنت تحت حكم
السبب فإن ترك التنفس سبب لموتك وموتك على هذه الصورة سبب في شقائك فما برحت من السبب فما أظنك عاقلا
إن كنت تزعم أن ترفع ما نصبه الله وأقامه علما مشهودا ودع عنك ما تسمع من كلام أهل الله تعالى فإنهم لم يريدوا بذلك
ما توهمته بل جهلت ما أرادوه بقطع الأسباب كما جهلت ما أراده الحق بوضع الأسباب وقد ألقيت بك على مدرجة الحق
وأبنت لك الطريقة التي وضعها الله لعباده وأمرهم بالمشي عليها فاسلك وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهديكم أجمعين
وبعد هذا فاعلم إن العبد تارة يقيمه الحق في معصيته وتارة يقيمه في طاعته فإنا أبين لك من أين وقع للعبد هذا القبول
للامرين ونبين لك رتبة الإنسان من العالم وإن الإنسان له أمثال من جنسه والعالم بجملته ليس له مثل وما يتعلق بهذه
المسألة من الحقائق والأسرار بعد أن نجمع معاني ما أريد تفصيلها في نظم يكون لك كالأم الجامعة المختصرة الضابطة
لرؤوس المسائل حتى إذا أردت أن تبسطها لغيرك نبهك هذا النظم على عيونها فقلنا في ذلك نكني عن العبد

إذا عصى الله قد وفى حقيقته * وإن أطاع فقد وفى طريقته
لولا القبول لما كان الوجود له * والخلق يطلب بالمعنى خليقته
إن المحال دليل إن نظرت فلا * تعدل به حجة فاعلم حقيقته
لا يقبل الكون والإمكان يقبله * فكل أمر فقد وفى سليقته
لذاك فزنا من الأعلى بصورته * عناية منه أعطاها خليقته
لو كان للكون مثل عق تكرمة * له ليطعمه جودا عقيقته
لكنه مفرد والحق ليس له * عين التغذي فما أعطاه صورته

اعلم وفقك الله أيها الولي الحميم أن العالم لما كان ممكنا ولم يكن محالا قبل حاله الوجود والمحال لا يقبل الوجود فخالفت

حقيقة الممكن بقبولها للوجود حقيقة المحال الذي لا يقبله ولما أوجد الله العالم إنسانا كبيرا وجعل آدم وبنيه مختصر
هذا العالم ولهذا أعطاه الأسماء كلها أي كل الأسماء المتوجهة على إيجاد العالم وهي الأسماء الإلهية التي يطلبها العالم بذاته
إذ كان وجوده عنها فقال ص إن الله خلق آدم على صورته إذ كانت الأسماء له وعنها وجد العالم فالعالم
بجملته إنسان كبير ولما كرمه الله بالصورة طلب العالم والأمثال الشكر من الإنسان على ذلك فكانت العقيقة التي جعل
الله على كل إنسان شكرا لما خصه به من الوجود على هذه الحالة وجعلها في سابعه إذ كان على حالة لا تقبل التغذي منها
لئلا يكون قد سعى لنفسه فأكلها الأمثال وكل إنسان مرهون بعقيقته وينبغي له إذا عق عن نفسه في كبره إن لا يأكل
منها شيئا ويطعمها الناس ولذلك لم يعق العالم بجملته عن نفسه وإن كان على الصورة لأنه ما ثم من يأكل عقيقته
فإنه ما ثم إلا الله والعالم والمعق عنه لا يأكل منها والحق يتنزه عن الغذاء والأكل وليست هذه المنزلة إلا لله فكانت
عقيقة العالم تعود عبثا فجعل سبحانه بدلا من هذا الشكر الذي هو العقيقة التسبيح بحمده شكرا على ما أولاه
من وجوده على صورته فقال وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا
فبعنايته الأزلية بنا أعطانا الوجود على الصورة ولم يعطنا السورة التي هي منزلته فإن منزلته الربوبية ومنزلتنا
المربوبية ولذلك قلنا إن العالم لا يعق عن نفسه ينسك فإنه لا يأكله والحق لا يكون له ذلك ولا ينبغي له فكانت
عقيقته التسبيح بحمده لأن التسبيح ينبغي له ولما كانت طبيعة الممكن قبلت الوجود فظهر في عينه بعد أن لم يكن
سماه خلقا مشتقا من الخليقة وهي طبيعة الأمر وحقيقته أي مطبوعا على الصورة وهي خليقته ولما أوجده الله على
صورته وأوجده لعبادته فكان ما أوجده عليه خلاف ما أوجده له فقال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد
منهم من رزق وما أريد أن يطعمون وهو ما أشرنا إليه في العقيقة أنه سبحانه لا ينبغي له أن يطعم فاشترك الجن مع الإنس
فيما وجد له لا فيما وجد عليه ولما كانت صورة الحق تعطي أن لا تكون مأمورة ولا

منهية لعزتها سرت هذه العزة في
الإنسان طبعا فعصى ظاهرا وباطنا من حيث صورته لأنه على صورة من لا يقبل الأمر والنهي والجبر ألا ترى إبليس لما لم
يكن على الصورة لم يعص باطنا فيقول للإنسان أكفر فإذا كفر يقول إبليس إني أخاف الله رب العالمين وما استكبر
إلا ظاهرا على آدم فقال أأسجد لمن خلقت طينا وقال أنا خير منه خلقتني من نار والنار أقرب في الإضاءة النورية إلى
النور والنور اسم من أسماء الله والطين ظلمة محضة فقال أنا خير منه أي أقرب إليك من هذا الذي خلقته من طين
وجهل إبليس ما فطر الله آدم عليه في إن تولى خلقه بيديه كما لا للصورة الإلهية التي خلق عليها ولم يكن عند إبليس ولا
الملائكة من ذلك ذوق فاعترض الكل الملائكة بما قالت وإبليس بما قال فمعصية الإنسان بما خلق عليه وطاعته بما
خلق له قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي يتذللوا لعزتي ويعرفوا منزلتي من منزلتهم فطريقة الإنسان
العبادة فإنه عبد والعبد مقيد بسيده كما إن السيد مقيد بوجه بعبده فإنه المسود والله غني عن العالمين فلم يلحق الممكن
بدرجة المحال فزها عليه بقبوله الوجود الذي هو صفة إلهية ولم يلحق بدرجة الوجود المطلق لأن وجوده مستفاد مقيد
فإذا نظر إلى المحال ودرجته وما حصل له من ربه من الوجود ونظر في نفسه قبوله وامتيازه من المحال أدركه الكبرياء
فعصى وقال أنا ربكم الأعلى وادعى الألوهة وما ادعاها أحد من الجن وإذا نظر إلى افتقاره إلى واجب الوجود واستفادته
الوجود منه ومنته به عليه وجب الشكر عليه فذل وأطاع ربه فطاعته من وجه ما خلق له ومعصيته من وجه ما خلق عليه
وشهوده المحال الذي ليس له هذه المرتبة فلو لم يكن المحال رتبة ثالثة ما وجد الممكن على من يزهو فإن الشئ لا يزهو على
نفسه والمفتقر لا يزهو على المفتقر إليه فلم يكن يتصور أن تقع معصية من الممكن فانظر ما أعجب ما تعطيه الحقائق من الآثار
والحمد لله على إن علمنا ما لم نكن نعلم وفهمنا ما لم نكن نفهم وكان فضل الله علينا عظيما وهذا القدر كاف في هذا الباب
ويحتوي هذا المنزل على علم الدعاء وعلم النبوة وعلم خطاب الكل في عين الواحد وعلم الزمان وعلم التقوى وعلم التعدي

وعلم البرهان وتركيبه وعلم مكارم الأخلاق وعلم منزلة نفس الإنسان عند الله من غيره
وعلم العجز وعلم الايمان وعلم الأنفاس
وعلم التوكل وعلم الغيب وعلم الميزان وعلم التقديس وعلم حضرة الشكوك وعلم من
تقدس بعد الخبث وعلم التكوين

وعلم التعليم وعلم الحياة الآخرة وعلم الإجارة من غيره وعلم الرحمة وعلم الشدة وعلم الربح والخسران وعلم مدارك العقول
وعلم نهاية المطلب وعلم الأمر الإلهي وعلم العالم وعلم الاقتدار الإلهي وعلم الإحاطة وهل ينتهي علم الله في العالم أم لا وما رأيت
قائلا به إلا شخصا واحدا بمكة كان يرى هذا الرأي وهو مذهب معروف لكني ما كنت رأيت قائلا به فإنه ما من مذهب
إلا وقد رأيت قائلا به فالله يسلك بنا سواء السبيل
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الموفي عشرين وثلاثمائة في معرفة منزل تسبيح القبضتين وتمييزهما)
من عامل الحق بالإخلاص قد ربحا * وإن يكن فيه شرك فهو قد سمحا
العلم علمان موهوب ومكتسب * وخير علم ينال العبد ما منحا
كذاك معلوم علم الكسب ليس له * في الوزن حظ لأن العبد ما كدحا
يغتم قلبك إن خفت موازنه * كما يسر إذا ميزانه رجحا
فاقدح زنادك لا تكسل فليس لمن * يسعى إلى الحق قدر غير ما قدحا
الفكر في ذات من لا شئ يشبهه * جهل فلا تلتفت للعقل أن جنحا
وادخل على باب تفريغ المحل ترى * علم العيان إذا ما بابه فتحا
اعلم أن دار الأشقياء وملائكة العذاب وهم في تعظيم الله وتمجيده كما هم ملائكة النعيم في دار النعيم لا فرق كلهم عبد
مطيع الواحد ينعم لله والآخر ينتقم لله وكذلك القبضتان وهما العالمان عالم السعادة وعالم الشقاوة وما منهم جارحة ولا فيهم
جوهر فرد إلا وهو مسبح لله مقدس لجلاله غير عالم بما تصرفه فيه نفسه المدبرة له المكلفة التي كلفها الله تعالى عبادته
والوقوف بهذه الجوارح وبعالم ظاهره عند ما حد له فلو علمت الجوارح ما تعلمه النفس من تعيين ما هو
معصية وما هو طاعة ما وافقته على مخالفة أصلا فإنها ما تعاين شيئا من الموجودات إلا مسبحا لله مقدسا لجلاله غير أنها قد أعطيت
من الحفظ القوة العظيمة فلا تصرفها النفس في أمر إلا وتحتفظ على ذلك الأمر وتعلمه والنفس تعلم أن ذلك طاعة
ومعصية فإذا وقع الإنكار يوم القيامة عند السؤال من هذه النفس يقول الله لها نبعث عليك شاهدا من نفسك
فتقول في نفسها من يشهد علي فيسأل الله تعالى الجوارح عن تلك الأفعال التي صرفها فيها فيقول للعين قولي فيما
صرفك فتقول له يا رب نظر بي إلى أمر كذا وكذا وتقول الأذن أصغى بي إلى كذا

وكذا
وتقول اليد بطش بي في كذا وكذا والرجل كذلك والجلود كذلك والألسنة كذلك فيقول الله له هل تنكر شيئا من ذلك فيحار ويقول لا
والجوارح لا تعرف ما الطاعة ولا المعصية فيقول الله ألم أقل لك على لسان رسولي وفي كتبي لا تنظر إلى كذا ولا تسمع
كذا ولا تسع إلى كذا ولا تبطش بكذا ويعين له جميع ما تعلق من التكليف بالحواس ثم يفعل كذلك في الباطن فيما
حجر عليه من سوء الظن وغيره فإذا عذبت النفس في دار الشقاء بما يمس الجوارح من النار وأنواع العذاب فأما
الجوارح فتستعذب جميع ما يطرأ عليها من أنواع العذاب ولذا سمي عذابا لأنها تستعذبه كما يستعذب ذلك خزنة النار
حيث ينتقم لله وكذلك الجوارح حيث جعلها الله محلا للانتقام من تلك النفس التي كانت تحكم عليها والآلام
تختلف على النفس الناطقة بما تراه في ملكها وبما تنقله إليها الروح الحيواني فإن الحس ينقل للنفس الآلام في تلك
الأفعال المؤلمة والجوارح ما عندها إلا النعيم الدائم في جهنم مثل ما هي الخزنة عليه ممجدة مسبحة لله تعالى مستعذبة
لما يقوم بها من الأفعال كما كانت في الدنيا فيتخيل الإنسان أن العضو يتألم لإحساسه في نفسه بالألم وليس كذلك
إنما هو المتألم بما تحمله الجارحة ألا ترى المريض إذا نام لا شك أن النائم حي والحس عنده موجود والجرح الذي
يتألم به في يقظته موجود ومع هذا لا يجد العضو ألما لأن الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة إلى البرزخ فما
عنده خبر فارتفعت عنه الآلام الحسية وبقي في البرزخ على ما يكون عليه إما في رؤيا مفزعة فيتألم أو في رؤيا
حسنة فيتنعم فينتقل معه الألم أو النعيم حيث انتقل فإذا استيقظ المريض وهو رجوع نفسه إلى عالم الشهادة
قامت به الآلام والأوجاع فقد تبين لك إن كنت عاقلا من يحمل الألم منك ومن يحس به ممن لا يحمله ولا يحس به

ولو كانت الجوارح تتألم لا نكرت كما تنكر النفس وما كانت تشهد عليه قال تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم
سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم وقال إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فاسم كان هو النفس تسأل
النفس عن سمعه وبصره وفؤاده كما قررناه يقال له ما فعلت برعيتك ألا ترى الوالي الجائر إذا أخذه الملك وعذبه عند
استغاثة رعيته به كيف تفرح الرعية بالانتقام من واليها كذلك الجوارح يكشف لك يوم القيامة عن فرحها ونعيمها
بما تراه في النفس التي كانت تدبرها في ولايتها عليه لأن حرمة الله عظيمة عند الجوارح ألا ترى العصاة من المؤمنين كيف
يميتهم الله في النار إماتة كما ينام المريض هنا فلا يحس بالألم عناية من الله بمن ليس من أهل النار حتى إذا عادوا حمما
أخرجوا من النار فلو كانت الجوارح تتألم لوصفها الله بالألم في ذلك الوقت ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة فإن قلت فما فائدة
حرقها حتى تعود حمما قلنا كل محل يعطي حقيقته فذلك المحل يعطي هذا الفعل في الصور ألا ترى الإنسان إذا قعد في
الشمس يسود وجهه وبدنه والشقة إذا نشرت في الشمس وتتبعت بالماء كلما نشفت تبيض فهل أعطى ذلك إلا المحل
المخصوص والمزاج المخصوص فلم يكن المقصود العذاب ولو كان لم يمتهم الله فيها إماتة فإن محل الحياة في النفوس يطلب
النعيم أو الألم بحسب الأسباب المؤلمة والمنعمة فألقوا بل هي الموصوفة بما ذكرناه وإذا أحياهم الله تعالى وأخرجهم
ونظروا إلى تغير ألوانهم وكونهم قد صاروا حمما ساءهم ذلك فينعم الله عليهم بالصورة التي يستحسنونها فينشئهم عليها
ليعلموا نعمة الله عليهم حين نقلهم مما يسوؤهم إلى ما يسرهم فقد علمت يا أخي من يعذب منك ومن يتنعم وما أنت سواك
فلا تجعل رعيتك تشهد عليك فتبوء بالخسران وقد ولاك الله الملك وأعطاك اسما من أسمائه فسماك ملكا مطاعا
فلا تجر ولا تحف فإن ذلك ليس من صفة من ولاك وإن الله يعاملك بأمر قد عامل به نفسه فأوجب على نفسه كما أوجب
عليك ودخل لك تحت العهد كما أدخلك تحت العهد فما أمرك بشئ إلا وقد جعل على نفسه مثل ذلك هذا لتكون له
الحجة البالغة ووفى بكل ما أوجبه على نفسه وطلب منك الوفاء بما أوجبه عليك هذا

كله إنما فعله حتى لا تقول أنا عبد
قد أوجب على كذا وكذا ولم يتركني لنفسي بل أدخلني تحت العهد والوجوب فيقول الله له هل أدخلتك فيما لم أدخل
فيه نفسي ألم أوجب على نفسي كما أوجبت عليك ألم أدخل نفسي تحت عهدك كما أدخلتك تحت عهدي وقلت لك إن
وفيت بعهدي وفيت بعهدك قال تعالى قل يا محمد فلله الحجة البالغة وهذا معنى قوله تعالى رب احكم بالحق وهل يحكم الله
إلا بالحق ولكن جعل الحق نفسه في هذه الآية مأمورا لنبيه ع فإن لفظة احكم أمر وأمره سبحانه أن يقول له
ذلك قال تعالى قل يا محمد رب احكم بالحق وأكثر من هذا النزول الإلهي إلى العباد ما يكون فيا أيها العبد أليس هذا
من كرمه أليس هذا من لطفه ألم يف سبحانه بكل ما أوجبه على نفسه ألم يف بعهد كل من وفى له بعهده ألم يصفح وعفا
عن كثير مما لو شاء آخذ به عباده أين أنت أين نظرك من هذا الفضل العظيم من رب قاهر قادر لا يعارض ولا يغالب
واعلم أن سبب وصف القبضتين بالتسبيح كونهما مقبوضتين للحق تعالى فجعل القبضتين في يده فقال هؤلاء للنار
ولا أبالي وهؤلاء للجنة ولا أبالي فهم ما عرفوا إلا الله فهم يسبحونه ويمجدونه لأنهم في قبضته ولا خروج لهم عن القبضة
ثم إن الله بكرمه لم يقل فهؤلاء للعذاب ولا أبالي وهؤلاء للنعيم ولا أبالي وإنما أضافهم إلى الدارين ليعمروهما وكذا ورد
في الخبر الصحيح أن الله لما خلق الجنة والنار قال لكل واحدة منها لها على ملؤها أي أملؤها سكانا إذ كان عمارة الدار
بساكنها كما قال القائل وعمارة الأوطان بالسكان لأنها محل ولا تكون محلا إلا بالحلول فيها ولهذا يقول الله لجهنم هل
امتلأت فتقول هل من مزيد فإذا وضع الجبار فيها قدمه قالت قطني قطني وفي رواية قط قط أي قد امتلأت فقد ملأها
بقدمه على ما شاء سبحانه من علم ذلك فيخلق الله فيها خلقا يعمرونها قال تعالى أن لهم قدم صدق أي سابقة بأمر
قد أعلمهم به قبل أن يعطيهم ذلك ثم أعطاهم فصدق فيما وعدهم به وقد وعد النار بأن يملأها فكونه إذ يملأها بقدمه أي
بسابقة قوله إنه سيملأها فصدق لها في ذلك بأن خلق فيها خلقا يعمرونها وأضاف القدم إلى الجبار لأن هذا الاسم للعظمة

والنار موجودة من العظمة والجنة موجودة من الكرم فلهذا اختص اسم الجبار بالقدم للنار وأضافه إليه فيستروح
من هذا عموم الرحمة في الدارين وشمولها حيث ذكرهما ولم يتعرض لذكر الآلام وقال بامتلائهما وما تعرض لشئ من

ذلك وهذا كله من سلطان قوله لعباده إن رحمته سبقت غضبه فالسابقة حاكمة أبدا ويقال لفلان في هذا الأمر سابقة
قدم فتلك بشرى إن شاء الله وإن السكنى لأهل النار في النار لا يخرجون منها كما قال تعالى خالدين فيها يعني في النار
وخالدين فيها يعني في الجنة ولم يقل فيه فيريد العذاب فلو قال عند ذكر العذاب خالدين فيه أشكل الأمر ولما أعاد الضمير
على الدار لم يلزم العذاب فإن قال قائل فكذلك لا يلزم النعيم كما لم يلزم العذاب قلنا وكذلك كنا نقول ولكن لما قال الله
تعالى في نعيم الجنة إنه عطاء غير مجذوذ أي عطاء غير مقطوع وقال لا مقطوعة ولا ممنوعة لهذا قلنا بالخلود في النعيم والدار
ولم يرد مثل هذا قط في عذاب النار فلهذا لم نقل به فإن قلت فقد قال خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا قلنا إنما ذلك
في موطن من مواطن الآخرة والضمير يعود على الوزر لا على العذاب فإذا أقيموا في حمل الأثقال التي هي الأوزار
يحملونها كما قال يحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون وهو زمان مخصوص فيقول
خالدين فيه أي في حمل الوزر من الموضع الذي يحملونه من خروجهم من قبورهم إلى أن يصلوا به إلى النار فيدخلونها فهم
خالدون فيه في تلك المدة لا يفتر عنهم ولا يأخذه من على ظهورهم غيرهم قال تعالى من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة
وزرا خالدين فيه فأعاد الضمير على الوزر وجعله ليوم القيامة هذا الحمل ويوم القيامة مدته من خروج الناس من قبورهم
إلى أن ينزلوا منازلهم من الجنة والنار وينقضي ذلك اليوم فينقضي بانقضائه جميع ما كان فيه ومما كان فيه الخلود في
حمل الأوزار فلما انقضى اليوم لم يبق للخلود ظرف يكون فيه وانتقل الحكم إلى النار والجنان والعذاب والنعيم المختص
بهما وما ورد في العذاب شئ يدل على الخلود فيه كما ورد في الخلود في النار ولكن العذاب لا بد منه في النار وقد غيب عنا
الأجل في ذلك وما نحن منه من جهة النصوص على يقين إلا إن الظواهر تعطي الأجل في ذلك ولكن كميته مجهولة
لم يرد بها نص وأهل الكشف كلهم مع الظواهر على السواء فهم قاطعون من حيث كشفهم فيسلم لهم إذ لا نص يعارضهم
ونبقى نحن مع قوله تعالى إن ربك فعال لما يريد وأي شئ أراد فهو ذلك ولا يلزم أهل

الايمان أكثر من ذلك إلا أن يأتي
نص بالتعيين متواتر يفيد العلم فحينئذ يقطع المؤمن وإلا فلا فسبحان المسبح بكل لسان والمدلول عليه بكل برهان وهذا
المنزل يتضمن علوما جمة منها علم التنزيه الذي يليق بكل عالم فإن التنزيه يختلف باختلاف العوالم وإن كل عالم ينزه الحق
على قدر علمه بنفسه فينزهه من كل ما هو عليه إذ كان كل ما هو عليه محدث فينزه الحق عن قيام الحوادث به أعني
الحوادث المختصة به ولهذا يختلف تنزيه الحق باختلاف المنزهين فيقول العرض مثلا سبحان من لا يفتقر في وجوده إلى
محل يكون ظهوره به ويقول الجوهر سبحان من لا يفتقر في وجوده إلى موجد يوجده ويقول الجسم سبحان من لا يفتقر
في وجوده إلى أداة تمسكه فهذا حصر التنزيه من حيث الأمهات لأنه ما ثم إلا جوهر أو جسم أو عرض لا غير ثم كل صنف
يختص بأمور لا تكون لغيره فسبح الله من تلك الصفات ومن ذلك المقام والإنسان الكامل يسبح الله بجميع تسبيحات
العالم لأنه نسخة منه إذ كشف له عن ذلك ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم تمييز الأشياء ويتضمن علم الحق المخلوق به
الذي يشير إليه عبد السلام أبو الحكم ابن برجان في كلامه كثيرا وكذلك الإمام سهل بن عبد الله التستري ولكن
يسميه سهل بالعدل ويسميه أبو الحكم الحق المخلوق به أخذه من قوله وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق
وله فيه كلام كبير شاف ويتضمن علم الصورة وهل هي عرض أو جوهر فإن الناس اختلفوا في ذلك وفيه
علم الرجعة وفيه علم العلم أي بما ذا يعلم العلم وفيه علم الغيب والشهادة وفيه علم الورود والصدور وفيه علم الاعتبار وما حده وفيه علم الأذواق
وهي أول مبادي التجلي وفيه علم العلل ومراتبها ومن يجوز أن يوصف بها ممن لا يجوز وفيه علم تجلى الزعامة وهل مدلولها
العلم أم لا وقوله ع الزعيم غارم وزعيم القوم ما رتبته ولم سمي زعيما وفيه علم الايمان وفيه علم النور دون غيره
ولكن النور المنزل لا غير وفيه علم الخبرة والمخابرة وفيه علم المتاجر المربحة وأزمنتها والخسران وفيه علم الوعد والوعيد
وفيه علم الأذن الإلهي وفيما ذا يكون وهل هو عام أو خاص والفرق بين الأمر والأذن وهل يعصى في

الأذن كما يعصى في الأمر أم لا وفيه وصف العلم بالإحاطة وفيه علم التوحيد لماذا يرجع وفيه علم التوكل وفيه علم مراتب الخلق في الولاية
والعداوة وفيه علم الإنذار والتحذير ومن يحذر منه وما يحذر منه وفيه علم الفرق بين الاستطاعة والحق وفيه علم شرف

صفة الكرم وفيه علم سبب الطلب الإلهي من العباد وفيه علم نتائج الشكر وفيه علم الفرق بين الحلم والعفو وفيه علم ترتيب
الأشياء وفيه علم الحجاب الإلهي الأحمى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل من فرق بين عالم الشهادة وعالم الغيب وهو من الحضرة المحمدية)
للعقل نور وللإيمان أنوار * إن البصائر للأبصار أبصار
العين والسمع والإحساس أجمعه * للعقل في الكسب أعوان وأنصار
بالعين تبصر علم الغيب لا بحجى * لا يحجبنك أوهام وأفكار
من لم يحصل علوم الغيب عن بصر * فإنها خلف ستر الصون أبكار
قالوا اعتبر أن في الأكوان معرفة * الدار تجهل رب الدار يا دار
اعلم أيها الولي الحميم أن الوجود مقسم بين عابد ومعبود فالعابد كل ما سوى الله تعالى وهو العالم المعبر عنه والمسمى
عبدا والمعبود هو المسمى الله وما في الوجود إلا ما ذكرناه فكل ما سوى الله عبد لله ما خلق ويخلق وفيما ذكرناه
أسرار عظيمة تتعلق بباب المعرفة بالله وتوحيده وبمعرفة العالم ورتبته وبين العلماء في هذه المسألة من الخلاف
ما لا يرتفع أبدا ولا يتحقق فيه قدم يثبت عليه ولهذا قدر الله السعادة لعباده بالإيمان وفي العلم بتوحيد الله خاصة ما ثم
طريق إلى السعادة إلا هذان فالإيمان متعلقة الخبر الذي جاءت به الرسل من عند الله وهو تقليد محض نقبله سواء
علمناه أو لم نعلمه والعلم ما أعطاه النظر العقلي أو الكشف الإلهي وإن لم يكن هذا العلم يحصل ضرورة حتى لا تقدح فيه
الشبه عند العالم به وإلا فليس بعلم ثم نقول والعالم عالمان ما ثم ثالث عالم يدركه الحس وهو المعبر عنه بالشهادة وعالم لا يدركه
الحس وهو المعبر عنه بعالم الغيب فإن كان مغيبا في وقت وظهر في وقت للحس فلا يسمى ذلك غيبا وإنما الغيب
ما لا يمكن أن يدركه الحس لكن يعلم بالعقل إما بالدليل القاطع وإما بالخبر الصادق وهو إدراك الايمان فالشهادة
مدركها الحس وهو طريق إلى العلم ما هو عين العلم وذلك يختص بكل ما سوى الله ممن له إدراك حسي والغيب مدركه
العلم عينه وفيما ذكرناه تاهت العقول وحارت الألباب ثم إن الإنسان إذا دخل هذه الطريقة التي نحن عليها وأراد أن
يتميز في علمائها وساداتها فينبغي له أن لا يقيد نفسه إلا بالله وحده وهو التقييد الذاتي

له الذي لا يصح له الانفكاك عنه
جملة واحدة وهي عبودية لا تقبل الحرية بوجه من الوجوه وملك لا يقبل الزوال وإذا لم يقيد الإنسان نفسه إلا بما
هو مقيد به في ذاته وهو كما قلنا تقييده بالله الذي خلقه فقدره ثم السبيل يسره فينبغي له إذ كانت له هذه المرتبة
ولا بد أن لا يقف بنفسه إلا في البرزخ وهو المقام المتوهم الذي لا وجود له إلا في الوهم بين عالم الشهادة والغيب بحيث
أن لا يخرج شئ من الغيب المغيب الذي يتصف في وقت بالشهادة لا بالغيب الذي لا يستحيل عليه إن يكون شهادة
بوجه من الوجوه إلا وهذا الواقف يعلمه فإذا برز إلى عالم الشهادة وأدركه فلا يخلو إما أن يبقى
في عالم الشهادة أو لا يبقى كالأعراض فإن لم يبق فلا بد أن يفارق الشهادة وإذا فارق الشهادة فإنه يدخل إلى الغيب الذي لا يمكن أن يدرك أبدا
شهادة ولا يكون له رجوع بعد ظهوره إلى الغيب الذي خرج منه لأن مقام الغيب الذي خرج منه هو الغيب الإمكاني
والذي انتقل إليه بعد حصوله في الشهادة الغيب المحالي فذلك الغيب المحالي لا يظهر عنه أبدا شئ يتصف بالشهادة
ولما لم يكن هذا الذي انتقل إليه يتصف بالشهادة وقتا ما أو حالا ما لذلك دخل في ذلك الغيب ولم يرجع إلى الغيب الذي
خرج منه وإذا وقف الإنسان في هذا المقام وتحقق به أخذه الحق وأوقفه بينه وبين كل ما سواه من نفسه ومن غيره أعني
من نفس العبد فيرى نفسه وعينه وهو خارج عنها في ذلك المقام الذي أوقفه ويراها مع من سواه من العالم وهو عينه
كما رأى آدم نفسه وذريته في قبضة الحق وهو خارج عن قبضة الحق التي رأى نفسه فيها في حال رؤيته نفسه خارجا عنها
كما ورد في الخبر الإلهي فإذا وقف في هذا المقام وهو أرفع مقامات الكشف وكل مقام فهو دونه وهذا كان مقام الصديق
رضي الله عنه الذي فضل به على من شهد له رسول الله ص أنه فضل عليه إما من الحاضرين أو من الأمة
لا يدري أي ذلك أراد ص إلا من جاءه الخبر الصدق في كشفه لا غير فإذا وقف في هذا المقام استشرف
على الغيبين الغيب الذي يوجد منه الكائنات والغيب الذي ينتقل إليه بعض الكائنات بعد اتصافها بالشهادة وهذه

مسألة جليلة القدر لا يعلمها كثير من الناس أعني هذه الأمور التي خرجت من الغيب إلى الشهادة ثم انتقلت إلى الغيب
وهي الأعراض الكونية هل هي أمور وجودية عينية أو هي أحوال لا تتصف بالعدم ولا بالوجود ولكن تعقل فهي
نسب وهي من الأسرار التي حار الخلق فيها ليست هي الله ولا لها وجود عيني فتكون من العالم أو تكون مما سوى
الله فهي حقائق معقولة إذا نسبتها إلى الله عز وجل قبلها ولم تستحل عليه وإذا نسبتها إلى العالم قبلها ولم تستحل عليه ثم
إنها تنقسم إلى قسمين في حق الله فمنها ما يستحيل نسبته إلى الله فلا تنسب إليه ومنها ما لا تستحيل عليه فالذي لا يستحيل
على الله يقبله العالم كله إلا نسبة الإطلاق فإن العالم لا يقبله ونسبة التقييد يقبله العالم ولا يقبله الله وهذه الحقائق المعقولة لها
الإطلاق الذي لا يكون لسواها فيقبلها الحق والعالم وليست من الحق ولا من العالم ولا هي موجودة ولا يمكن أن ينكر
العقل العالم بها فمن هنا وقعت الحيرة وعظم الخطب وافترق الناس وحارت الحيرات فلا يعلم ذلك إلا الله ومن أطلعه الله على
ذلك وذلك هو الغيب الصحيح الذي لا يوجد منه شئ فيكون شهادة ولا ينتقل إليه بعد الشهادة وما هو محال فيكون
عدما محضا ولا هو واجب الوجود فيكون وجودا محضا ولا هو ممكن يستوي طرفاه بين الوجود والعدم وما هو غير معلوم
بل هو معقول معلوم فلا يعرف له حد ولا هو عابد ولا معبود وكان إطلاق الغيب عليه أولى من إطلاق الشهادة لكونه
لا عين له يجوز أن تشهد وقتا ما فهذا هو الغيب الذي انفرد الحق به سبحانه حيث قال عالم الغيب وما قرنه بالشهادة
فلا يظهر على غيبه أحدا والغيب الذي قرنه بالشهادة هو الذي يقابل الشهادة فوصف الحق نفسه بعلم المتقابلين فقال عالم
الغيب والشهادة هذا هو المراد هنا وإن اشترك هذا مع الغيب في الاسمية فإن قلت فما فائدة الاستثناء في قوله إلا من
ارتضى من رسول قلنا تدبر ما هو الغيب الذي اطلع عليه الرسل وبما ذا ربطه فتعلم إن ذلك علم التكليف الذي غاب عنه
العباد ولهذا جعل له الملائكة رصدا حذرا من الشياطين أن تلقي إليه ما ينقله إلى الخلق ويعمل به في نفسه من التكليف الذي
جعله الله طريقا إلى سعادة العباد من أمر ونهي ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم فكأنه

مستثنى منقطع أي انقطع هذا
الغيب من ذلك الغيب انقطاعا حقيقيا لا انقطاع جزء من كل لما وقع الاشتراك في
لفظة الغيب لذلك قلنا مستثنى ولما
خالفه في الحقيقة قلنا منقطع بخلاف المستثنى المتصل فإنه أيضا منقطع ولكن بالحال
لا بالذات تقول في المتصل ما في الدار
إنسان إلا زيدا فهذا المستثنى متصل لأنه إنسان قد فارق غيره من الأناسي بحالة كونه
في الدار لا بحقيقته إذ لم يكن في
الدار إنسان إلا هو فالانقطاع في الحال لا غير فإذا قلت ما في الدار إنسان إلا حمارا
فهذا منقطع بالحقيقة والحال فكذلك
الغيب الذي يطلع عليه الرسل بالرصد من الملائكة من أجل المردة من الشياطين هو
الرسالة التي يبلغونها عن الله ولهذا قال
ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم فأضاف الرسالة إلى قوله ربهم لما علموا إن الشياطين
لم تلق إليهم أعني إلى الرسل شيئا
فتيقنوا إن تلك رسالة من الله لا من غيره وهل هذا القدر الذي عبر عنه في هذه السورة
المعينة في قوله إلا من ارتضى من
رسول هل ذلك الإعلام لهذا الرسول بوساطة الملك أو لم يكن في هذا الوحي الخاص
ملك وهو الأظهر والأوجه والأولى
وتكون الملائكة تحف أنوارها برسول الله ص كالهالة حول القمر والشياطين من
ورائها لا تجد سبيلا
إلى هذا الرسول حتى يظهر الله له في إعلامه ذلك من الوحي ما شاء ولكن من علم
التكليف الذي غاب عنه وعن العباد
علمه خلافا لمخالفي أهل الحق في ذلك إذ يرون أن العبد يعلم بعض القربات إلى الله
بعقله لا كلها وهذا القول لا يصح منه
شئ فلا يعلم القربة إلى الله التي تعطي سعادة الأبد للعبد إلا من يعلم ما في نفس الحق
ولا يعلم ذلك أحد من خلق الله
إلا بإعلام الله كما قال ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء فليس في كتابنا هذا ولا
في غيره أصعب من تصور هذه
المسألة على كل طائفة واعلم أن العبد إذا أوقفه الحق تعالى كما قلنا بين الله وبين كل
ما سواه وهذه بينية إله وعبد لا بينية
حد فإن الله يتعالى جده أن يعلم حده فإذا وقف العبد في هذا المقام علم أنه معتنى به
حيث شغله الله تعالى بمطالعة الانفعالات
عنه وإيجاد الأعيان من قدرته تعالى واتصافها بالوجود في حضرة إمكانها ما أخرجها
منها ولا حال بينها وبين موطنها لكنه

كساها خلعة الوجود فاتصفت به بعد أن كانت موصوفة بالعدم مع ثبوت العين في الحالين وبقي الكلام في ذلك الوجود
الذي كساه الحق لهذا الممكن ولم يخرجه عن موطنه ما هو ذلك الوجود هل كان معدوما ووجد فالوجود لا يكون عدما

ولا موجودا وإن كان معدوما فما حضرته إن كانت الإمكان فلا فرق بينه وبين هذه العين التي خلع عليها الوجود فإن
الوجود من حيث ما هو معدوم في هذه الحضرة محتاج إلى وجود وهذا يتسلسل ويؤدي إلى محال وهو أن لا توجد هذه
العين وقد وجدت وما خرجت هذه العين عن حضرة الإمكان فكيف الأمر فاعلم إن الوجود لهذه العين كالصورة التي
في المرآة ما هي عين الرائي ولا غير عين الرائي ولكن المحل المرئي فيه به وبالناظر المنجلي فيه ظهرت هذه الصورة فهي
مرآة من حيث ذاتها والناظر ناظر من حيث ذاته والصورة الظاهرة تتنوع بتنوع العين الظاهرة فيها كالمرآة إذا
كانت تؤخذ طولا ترى الصورة على طولها والناظر في نفسه على غير تلك الصورة من وجه وعلى صورته من وجه فلما رأينا
المرآة لها حكم في الصورة بذاتها ورأينا الناظر يخالف تلك الصورة من وجه علمنا إن الناظر في ذاته ما أثرت فيه ذات
المرآة ولما لم يتأثر ولم تكن تلك الصورة هي عين المرآة ولا عين الناظر وإنما ظهرت من حكم التجلي للمرآة علمنا
الفرق بين الناظر وبين المرآة وبين الصورة الظاهرة في المرآة التي هي غيب فيها ولهذا إذا رؤي الناظر يبعد عن المرآة
يرى تلك الصورة تبعد في باطن المرآة وإذا قرب قربت وإذا كانت في سطحها على الاعتدال ورفع الناظر يده اليمنى
رفعت الصورة اليد اليسرى تعرفه أني وإن كنت من تجليك وعلى صورتك فما أنت أنا ولا أنا أنت فإن عقلت ما نبهناك
عليه فقد علمت من أين اتصف العبد بالوجود ومن هو الموجود ومن أين اتصف بالعدم ومن هو المعدوم ومن خاطب
ومن سمع ومن عمل ومن كلف وعلمت من أنت ومن ربك وأين منزلتك وأنك المفتقر إليه سبحانه وهو الغني عنك
بذاته قال بعض الرجال ما في الجبة إلا الله وأراد هذا المقام يريد أنه ما في الوجود إلا الله كما لو قلت ما في المرآة إلا من تجلى
لها لصدقت مع علمك أنه ما في المرآة شئ أصلا ولا في الناظر من المرآة شئ مع إدراك التنوع والتأثر في عين الصورة
من المرآة وكون الناظر على ما هو عليه لم يتأثر فسبحان من ضرب الأمثال وأبرز الأعيان دلالة عليه أنه لا يشبهه شئ
ولا يشبه شيئا وليس في الوجود إلا هو ولا يستفاد الوجود إلا منه ولا يظهر لموجود

عين إلا بتجليه فالمرآة حضرة الإمكان
والحق الناظر فيها والصورة أنت بحسب إمكانيتك فأما ملك وإما فلك وإما إنسان وإما فرس مثل الصورة في
المرآة بحسب ذات المرآة من الهيئة في الطول والعرض والاستدارة واختلاف أشكالها مع كونها مرآة في كل حال
كذلك الممكنات مثل الأشكال في الإمكان والتجلي الإلهي يكسب الممكنات الوجود والمرآة تكسبها الأشكال فيظهر
الملك والجوهر والجسم والعرض والإمكان هو هو لا يخرج عن حقيقته وأوضح من هذا البيان في هذه المسألة
لا يمكن إلا بالتصريح فقل في العالم ما تشاء وانسبه إلى من تشاء بعد وقوفك على هذه الحقيقة كشفا وعلما فإن وقفت
عن إطلاق أمر تعطيك الحقيقة إطلاقه فما تتوقف إلا شرعا أدبا مع الله الذي له التحجير عليك فاعتمد على الأدب
الإلهي وتقرب إلى الله بما أمرك أن تتقرب إليه به حتى يكشف لك عنك فتعرف نفسك فتعرف ربك وتعرف من
أنت ومن هو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل علم الوجهين وعلم الحضرة التي يكون فيها عين
الصدق من عين الكذب وعلم ما يستتر به العبد مما يكون فيه شقاؤه وعلم اختلاف الأحوال وعلم الختم وعلم العدد
وخواصه وعلم التشبيه وعلم الإنسان من حيث طبيعته لا غير وعلم السوابق واللواحق وعلم الأرزاق والخزائن
وعلم الحجب المانعة وعلم التمليك وعلم الجود المتوجه وعلم اتفاق الوكيل من مال موكله وتصرفه فيه تصرف المالك مع
كون المال ليس له وعلم التمني وعلم القضاء والحمد لله رب العالمين وأقول سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك
(الباب الثاني والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة المحمدية)
جمع الأنام على إمام واحد * عين الدليل على الإله الواحد
فإذا ادعى غير الإله مقامه * ذاك الدليل على الخيال الفاسد
هيهات أين الواحد العلم الذي * لا يقبل النسب التي في الشاهد
لا يقبل العقل الصحيح من الذي * تعطي الشريعة من وجود الزائد

إلا الذي للفكر فيه مداخل * والواقفي مماثل للجاحد
لا تعبد الأقوام غير عقولهم * والناس بين مسلم ومعاند
قال الله عز وجل وإلهكم إله واحد وقال تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقال سبحانه إني جاعل في الأرض خليفة
وقال رسول الله ص إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وقال ص الخلفاء من قريش والتقرش التقبض والاجتماع ولما كانت هذه القبيلة جمعت قبائل سميت قريشا أي مجموع قبائل ومنها حيوان بحري
يقال له القرش رأيته وهو متقبض مجتمع وكذلك الإمام إن لم يكن متصفا بأخلاق من استخلفه جامعا لها مما يحتاج إليه
من استخلف عليهم وإلا فلا تصح خلافته فهو الواحد المجموع فأحديته أحدية الجمع وله من الأيام يوم الجمعة وهو الاجتماع
في المصر على إمام واحد وله من الأحوال الصلاة لأنه لا يقيمها إلا إمام واحد في الجماعة ويكون أقرأهم أي أكثرهم جمعا
للقرآن وله من مراتب العلوم علوم الأنوار وإن لم يعط علوم الأسرار فلا يبالي صاحب هذا المقام فإن الصلاة نور والنور
يهتدى به ولا بد للإمام من نور يكشف به ويمشي به في العالم الذي ولاة الله عليهم وقد توفرت همم العالم في كل قرية
أو بلدة أو جماعة أن يكون لهم رأس يرجعون إليه ويكونون تحت أمره وكان رسول الله ص إذا بعث
سرية ولو كانت السرية رجلين أمر أحدهما وهو مقام شريف له علم خاص من كان فيه ذلك العلم ينبغي أن يكون إماما
ألا ترى لما طعنت الصحابة في إمارة أسامة بن زيد لما قدمه رسول الله ص على الجيش فبرز خارج المدينة
وأمره أن يطأ بجيشه ذلك أرض الروم وفي جملة الجيش أبو بكر وعمر فقال رسول الله ص للطاعنين
في إمارته طال والله ما طعنتم في إمارة أبيه قبل ذلك أما والله إنه لخليق بها أو جدير بها وقد طعنت الملائكة في خلافة
آدم ع فأجابهم الله على ذلك كما أجاب رسول الله ص في حق أسامة تخلقا بأخلاق الله في
ذلك واتخاذ الإمام واجب شرعا مع كونه موجودا في فطرة العالم أعني طلب نصب الإمام فإن قلت فما نص الشارع بالأمر
على اتخاذ الإمام فمن أين يكون واجبا قلنا إن الله تعالى قد أمر بإقامة الدين بلا شك ولا سبيل إلى إقامته إلا بوجود الأمان

في أنفس الناس على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من تعدى بعضهم على بعض وذلك لا يكون أبدا ما لم يكن ثم من تخاف
سطوته وترجى رحمته يرجع أمرهم إليه ويجتمعون عليه فإذا تفرغت قلوبهم من الخوف الذي كانوا يخافونه على
أموالهم ونفوسهم وأهليهم تفرغوا إلى إقامة الدين الذي أوجب الله عليهم إقامته وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به
فهو واجب فاتخاذ الإمام واجب ويجب أن يكون واحدا لئلا يختلفا فيؤدي إلى امتناع وقوع المصلحة وإلى الفساد
فقد تبين لك ما المراد بتوحيد الله الذي أمرنا بالعلم به أنه توحيد الألوهية له سبحانه لا إله إلا هو قال تعالى فاعلم أنه لا إله
إلا الله ولم يقل فاعلم أنه لا تنقسم ذاته ولا أنه ليس بمركب ولا أنه مركب من شئ ولا أنه جسم ولا أنه ليس بجسم بل قال
في صفته إنه ليس كمثله شئ ولما لم يتعرض الحق سبحانه إلى تعريف عباده بما خاضوا فيه بعقولهم ولا أمرهم الله في
كتابه بالنظر الفكري إلا ليستدلوا بذلك على أنه إله واحد أي أنها لا تدل إلا على الوحدانية في المرتبة فلا تتخذوا الهين
اثنين إنما هو إله واحد فزادوا في النظر وخرجوا عن المقصود الذي كلفوه فأثبتوا له صفات لم يثبتها لنفسه ونفت عنه
طائفة أخرى تلك الصفات ولم ينفها عن نفسه ولا نص عليها في كتابه ولا على السنة أنبيائه ثم اختلفوا في إطلاق الأسماء
عليه فمنهم من أطلق عليه ما لم يطلق على نفسه وإن كان اسم تنزيه ولكنه فضول من القائل به والخائض فيه ثم أخذوا
يتكلمون في ذاته وقد نهاهم الشرع عن التفكر في ذاته جل وتعالى وقد قال سبحانه ويحذركم الله نفسه أي
لا تتعرضوا للتفكر فيها فانضاف إلى فضولهم عصيان الشرع بالخوض فيما نهوا عنه فمن قائل هو جسم ومن قائل ليس
بجسم ومن قائل هو جوهر ومن قائل ليس بجوهر ومن قائل هو في جهة ومن قائل ليس في جهة وما أمر الله أحدا من
خلقه بالخوض في ذلك جملة واحدة لا النافي ولا المثبت ولو سألوا عن تحقيق معرفة ذات واحدة من العالم ما عرفوها
ولو قيل لهذا الخائض كيف تدبير نفسك لبدنك وهل هي داخلة فيه أو خارجة عنه أو لا داخلة ولا خارجة وانظر بعقلك
في ذلك وهل هذا الزائد الذي يتحرك به هذا الجسم الحيواني ويبصر ويسمع ويتخيل

ويتفكر لماذا يرجع هل

لواحد أو لكثيرين وهل يرجع إلى عرض أو إلى جوهر أو إلى جسم وتطلبه بالأدلة العقلية على ذلك دون الشرعية
ما وجد لذلك دليلا عقليا أبدا ولا عرف بالعقل أن للأرواح بقاء ووجودا بعد الموت وكل ما اتخذوه دليلا في ذلك
مدخول لا يقوم على ساق فما من مأخذ فيه إلا وهو ممكن والممكن لا يقوم دليل عقلي على وجوب وجوده ولا وجوب
عدمه إذ لو كان كذلك لاستحالت حقيقة إمكانه فما لنا إلا ما نص عليه الشرع فالعاقل يشغل نفسه بالنظر في الأوجب
عليه لا يتعداه فإن المدة يسيرة والأنفاس نفائس وما مضى منها لا يعود فاعلم إن الله إله واحد لا إله إلا هو مسمى بالأسماء التي
يفهم منها ومن معانيها أنها لا تنبغي إلا له ولمن تكون له هذه المرتبة ولا تتعرض يا ولي للخوض في الماهية والكمية
والكيفية فإن ذلك يخرجك عن الخوض فيما كلفته وألزم طريقة الايمان والعمل بما فرض الله عليك واذكر ربك
بالغدو والآصال بالذكر الذي شرعه لك من تهليل وتسبيح وتحميد واتق الله فإذا شاء الحق أن يعرفك بما شاءه من علمه
فاحضر عقلك ولبك لقبول ما يعطيك ويهبك من العلم به فذلك هو النافع وهو النور الذي يحيي به قلبك وتمشي به في
عالمك وتأمن فيه من ظلم الشبه والشكوك التي تطرأ في العلوم التي تنتجها الأفكار فإن النور هو النفور فالنور منفر الظلم
في المحل الذي يظهر فيه فلو كان هذا العلم الذي أعطاه التفكر في الله نورا كما يزعم ما طرأ على المحل ظلمة شبهة ولا ظلمة
تشكيك أصلا وقد طرأت والظلمة ليس من شأنها أن تنفر النور ولا لها سلطان عليه وإنما السلطان للنور المنفر الظلم
فدل ذلك على إن علوم المتكلمين في ذات الله والخائضين فيه ليست أنوارا وهم يتخيلون قبل ورود الشبهة أنهم في نور
وعلى بينة من ربهم في ذلك فلا يبدو لهم نقصهم حتى ترد عليهم الشبهة وما يدريك لعل تلك الشبهة التي يزعمون أنها شبهة
هي الحق والعلم فإنك تعلم قطعا إن دليل الأشعري في إثبات المسألة التي ينفيها المعتزلي هو الحق وأنه شبهة عند المعتزلي ودليل
المعتزلي الذي ينفي به ما يثبته الأشعري شبهة عند الأشعري ثم إنه ما من مذهب إلا وله أئمة يقومون به وهم فيه مختلفون
وإن اتصفوا جميعهم مثلا بالأشاعرة فيذهب أبو المعالي خلاف ما ذهب إليه القاضي

ويذهب القاضي إلى مذهب يخالف
فيه الأستاذ ويذهب الأستاذ إلى مذهب في مسألة يخالف فيه الشيخ والكل يدعي أنه أشعري وكذلك المعتزلة وكذلك
الفلاسفة في مقالاتهم في الله وفيما ينبغي أن يعتقد ولا يزالون مختلفين مع كون كل طائفة يجمعها مقام واحد واسم واحد
وهم مختلفون في أصول ذلك المذهب الذي جمعهم فإن الفروع لا تعتبر ورأينا المسلمين رسلا وأنبياء قديما وحديثا من
آدم إلى محمد ومن بينهما عليهم الصلاة والسلام ما رأينا أحدا منهم قط اختلفوا في أصول معتقدهم في جناب الله بل كل
واحد منهم يصدق بعضهم بعضا ولا سمعنا عن أحد منهم إنه طرأ عليه في معتقده وعلمه بربه شبهة قط فانفصل عنها بدليل
ولو كان لنقل ودون ونطقت به الكتب كما نقل سائر ما تكلم فيه من ذلك ممن تكلم فيه ولا سيما والأنبياء تحكمت في العامة
في أنفسها وأموالها وأهليها وحجرت وأباحت وأوجبت ولم يكن لغيرها هذه القوة من التحكم فكانت الدواعي تتوفر
على نقل ما اختلفوا فيه في جانب الحق لأنهم ينتمون إليه ويقولون إنه أرسلهم وأتوا بالدلائل على ذلك من المعجزات
ولا نقل عن أحد منهم إنه طرأت عليه شبهة في علمه بربه ولا اختلف واحد منهم على الآخر في ذلك وكذلك أهل
الكشف المتقون من أتباع الرسل ما اختلفوا في الله أي في علمهم به ولا نقل عن أحد منهم ما يخالف به الآخر فيه من حيث
كشفه وإخباره لا من حيث فكره فإن ذلك يدخل مع أهل الأفكار فهذا مما يدلك على إن علومهم كانت أنوارا لم تتمكن
لشبهة إن تتعرض إليهم جملة واحدة فقد علمت إن النور إنما اختص بأهل النور وهم الأنبياء والرسل ومن سلك على
ما شرعوه ولم يتعد حدود ما قرروه واتقوا الله ولزموا الأدب مع الله فهم على نور من ربهم نور على نور ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يعني في نعت الحق وما يجب له فإن الناظر بفكره في معتقده لا يبقى على حالة واحدة
دائما بل هو في كل وقت بحسب ما يعطيه دليله في زعمه في وقته فيخرج من أمر إلى نقيضه وقد دللتك يا أخي على طريق
العلم النافع من أين يحصل لك فإن سلكت على صراطه المستقيم فاعلم إن الله قد أخذ بيدك واعتنى بك واصطنعك

لنفسه فالله يحول بيننا وبين سلطان أفكارنا فيما لم نؤمر بالتفكر فيه وقد بان لك بما ذكرناه أنه ما دخل عليهم
ما دخل إلا من الفضول ولهذا وقع الخلاف ولعبت بهم الأفكار والأهواء ألا ترى الأمر الذي أباح لهم الشارع أن

يطلبوا علمه ما اختلف فيه اثنان منهم فلو طلب منهم غير ذلك مما اختلفوا فيه ما اختلفوا أيضا فيه فدل ذلك على أنه
ما طلب الحق منهم ذلك فإن قلت فما هو الذي اتفقوا فيه قلنا اجتمعت الأدلة العقلية من كل طائفة بل من ضرورات
العقول أن لهم موجدا أوجدهم يستندون إليه في وجودهم وهو غني عنهم ما اختلف في ذلك اثنان وهو الذي طلب
الحق من عباده إثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذي يعرفهم على لسان رسوله بما ينبغي أن يضاف
إليه ويسمى به أفلحوا وإنما الإنسان خلق عجولا ورأى في نفسه قوة فكرية فتصرف بها في غير محلها فتكلم في الله
بحسب ما أعطاه نظره والأمزجة مختلفة والقوة المفكرة متولدة من المزاج فيختلف نظرها باختلاف مزاجها
فيختلف إدراكها وحكمها فيما أدركته فالله يرشدنا ويجعلنا ممن جعل الحق إمامه والتزم ما شرع له ومشى عليه أنه
الملئ بذلك لا رب غيره فاعلم يا ولي أن الله ما بعث الرسل سدى ولو استقلت العقول بأمور سعادتها ما احتاجت إلى الرسل
وكان وجود الرسل عبثا ولكن لما كان من استندنا إليه لا يشبهنا ولا نشبهه ولو أشبهنا عينا ما كان استنادنا إليه بأولى
من استناده إلينا فعلمنا قطعا علما لا يدخله شبهة في هذا المقام أنه ليس مثلنا ولا تجمعنا حقيقة واحدة فبالضرورة يجهل
الإنسان ما له وإلى أين ينتقل وما سبب سعادته إن سعد أو شقاوته إن شقي عند هذا الذي استند إليه لأنه يجهل علم
الله فيه لا يعرف ما يريد به ولا لماذا خلقه تعالى فافتقر بالضرورة إلى التعريف الإلهي بذلك فلو شاء تعالى عرف كل
شخص بأسباب سعادته وأبان له عن الطريق التي ينبغي له أن يسلك عليها ولكن ما شاء إلا أن يبعث في كل أمة رسولا
من جنسها لا من غيرها قدمه عليها وأمرها باتباعه والدخول في طاعته ابتلاء منه لها لإقامة الحجة عليها لما سبق في علمه
فيها ثم أيده بالبينة والآية على صدقه في رسالته التي جاء بها ليقوم له الحجة عليها وإنما قلنا من جنسها لأنه كذا وقع الأمر قال
تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا أي لو كان الرسول للبشر ملكا لنزل في صورة رجل حتى لا يعرفوا أنه ملك فإن
الحسد على المرتبة إنما يقع بين الجنس وقال تعالى لو كان في الأرض ملائكة يمشون

مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا ولنا في ذلك
خليفة القوم من أبناء جنسهم * لأن ذلك أنكى في نفوسهم
لو لم يكن منهم لصدقوه ولم * يقم بهم حسد لغير جنسهم
قد علم الإنسان أن البهائم وجميع الحيوانات دونه في المرتبة فلو تكلم حيوان ولو كان خنفساء ونطقت وقالت أنا رسول
من الله إليكم احذروا من كذا وافعلوا كذا لتوفرت الدواعي من العامة على اتباعها والتبرك بها وتعظيمها وانقادت
لها الملوك ولم يطلبوها بآية على صدقها وجعلوا نطقها نفس الآية على صدقها وإن كان الأمر ليس كذلك وإنما لما نال
المرتبة غير الجنس لم يقم بهم حسد لغير الجنس فأول ابتلاء ابتلى الله به خلقه بعث الرسل إليهم منهم لا من غيرهم ومع
الدلالات التي نصبها لهم على صدقهم واستيقنوها حملهم سلطان الحسد الغالب عليهم إن يجحدوا ما هم به عالمون
موقنون ظلما وعلوا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما أي ظلموا بذلك أنفسهم وعلوا على من أرسل إليهم
فاندرج في ذلك علوهم على الله ولو قلت له يا فلان كيف تتكبر على من خلقك لاستعاذ من ذلك وقال إن هذا الذي
يزعم أنه من عند الله يكذب على الله حاشا الله أن يبعث مثل هذا إلينا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم فإن قيل له فقد جاء بالعلامة على أنه رسول من الله إليكم فيقول ألست تعلم أن السحر حق هذه الآية من ذلك القبيل
هذا مع العامة وأما مع العلماء والخواص مثل الحكماء وغيرهم فإذا قيل لهم ألستم ترون هذه الآيات الدالة على صدق
ما يدعيه فأما العالمون بالنفوس وقواها فيجيبون عن ذلك بأن يقولوا قد علمنا إن القوي النفسانية تبلغ أن يتأثر لها
أجرام العالم فهذا من ذلك القبيل ويحتج بصاحب العين وبعلم الزجر وأمثال ذلك مما يشبه هذا الفن وأما إن كان
عنده علم بمجاري الكواكب ويرى قواها وسيران ذلك في العالم العنصري على مقادير مخصوصة يقول إن الطالع
أعطاه ذلك وإن روحانية الكواكب تمده وإنه بهذا الطالع في مسقط النطفة شرفت عنه وأعطته هذه القوي نفسا
شريفة ونال بها المراتب العلية في الإلهيات والذي قال به صحيح فإن الله أودع هذا

كله في العالم العلوي حين خلقه ابتلاء

يبتلي الله به عباده فإذا أضافوا ذلك إلى هذه القوي الروحانية وجردوه عن نظر الله إليه في ذلك بهذا القدر يسمون
كفارا وإن كانوا مصيبين فيما قالوه فإنه هكذا رتب الله العالم ولكن أتى عليهم من جهلهم في علمهم فمن هنا قالت الطائفة
العلم حجاب وإن كان الأمر ليس كذلك فإن علمهم بهذا لا ينافي العلم بأن الله أودع هذا في روحانياتها فما أتي عليهم على
الحقيقة من علمهم وإنما أتى عليهم من جهلهم فلما تبينت طرق السعادة بالرسل قال تعالى إنا هديناه السبيل إما شاكرا
وإما كفورا وما بقي بعد هذا إلا أن يوفق الله عباده للعمل بما أمرهم الله به من اتباع رسوله ص فيما
أمر ونهى والوقوف عند حدوده ومراسمه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويحوي هذا المنزل على علم التنزيه
وعلم الأسماء وعلم الابتلاء وعلم النسب وعلم العلل وعلم الأخبار وعلم
مأخذ الأدلة وسبب كثرتها على المدلول الواحد وعلم الاختصاص وعلم المراتب وعلم الصفات وعلم القضاء وعلم الإمامة وعلم الشرائع وعلم الانتقالات
وعلم الرجاء وعلم أسباب
الفوز والبقاء وعلم الترجيح ومن هذا العلم اتبع الناس أهواءهم وتركوا الحق ونبذوه فالله يعصمنا من قيام هذه الصفة
بنا فسبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك
(الباب الثالث والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به وهو من الحضرة المحمدية)
جاء المبشر بالرسالة يبتغي * أجر المجئ من الكريم المرسل
فأتى به ختم الولاية مثل ما * ختم النبوة بالنبي المرسل
ولنا من الختمين حظ وافر * ورثا أتانا في الكتاب المنزل
يريد قوله يرثني ويرث من آل يعقوب اعلم أن المشيئة الإلهية لما كان لها أثر في الفعل لهذا نفى تعلقها بما لا يقبل الانفعال
من حيث مرجحه لا من حيث نفسه بخلاف مشيئة العبد فإنها إذا وقعت وتعلقت بالمشاء قد يكون المشاء وقد لا يكون
ولهذا شرع الله لنا إذا قلنا نفعل كذا إن نقول إن شاء الله حتى إذا وقع ذلك الفعل الذي علقناه على مشيئة الله كان عن
مشيئة الله بحكم الأصل ولم يكن لمشيئتنا فيه أثر في كونه لكن لها فيه حكم وهو أنه ما شاء سبحانه تكوين ذلك الشئ
إلا بوجود مشيئتنا إذ كان وجودها عن مشيئة الله فلا بد من وجود عين مشيئتنا وتعلقها

بذلك الفعل وهو قوله
وما تشاءون إلا أن يشاء الله يعني أن تشاؤا وفائدة إخبار الله تعالى بأنه لو شاء لفعل كذا مع كون كذا يستحيل وقوعه
عقلا لكون المشيئة الإلهية لم تتعلق به إعلام لنا أن ذلك الأمر الذي نفى تعلق المشيئة الإلهية بكونه
ليس يستحيل وقوعه بالنظر إلى نفسه لإمكانه فإنه يجب له أن يكون في نفسه قابلا لأحد الأمرين فيفتقر إلى المرجح بخلاف المحال لنفسه فإنه
يستحيل نفي تعلق المشيئة بكونه فإنه لا يكون لنفسه فإن بعض الناس ذهب إلى أن الله تعالى لو أراد إيجاد ما هو محال
الوجود لنفسه لأوجده وإنما لم يوجده لكونه ما أراد وجود المحال الوجود فصاحب هذا القول يقول إن الحق أعطى
المحال محاله والواجب وجوبه والممكن إمكانه فهذا القائل لا يدري ما يقول فإنه سبحانه واجب الوجود لنفسه فيلزمه
إن يكون هو الذي أعطى لنفسه الوجوب ولو شاء لم يجب وجوده فكان وجود الحق مرجحا لنفسه فهو كما قال القائل
أراد أن يعربه فأعجمه فإنه أراد أن ينسب إليه تعالى نفوذ الاقتدار ولم يعلم متعلق الاقتدار ما هو فعلقه بما لا يقتضيه
وصبر الحق في قبيل الممكنات من حيث لا يشعر فكانت فائدة إخبار الله تعالى بقوله لو شاء فيما لا يقع إعلام إنه بالنظر
إلى ذاته ممكن الوقوع ليفرق لنا سبحانه بين ما هو في الإمكان وبين ما ليس بممكن فنفى تعلق المشيئة والإرادة به فإذا
علقها بالمحال على جهة نفي تعلقها مثل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا ولو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا
وهذا محال لنفسه فكيف أدخله تحت نفي تعلق الإرادة التي لا يدخل تحتها إلا الممكن وهو الذي أشار إليه هذا
الذي جهلناه وخطأناه في قوله فاعلم إن هذا من غاية الكرم الإلهي حيث إنه قد سبق في علمه إيجاد مثل هذا
الشخص من فساد العقل الذي قد قضى به له في قسمه فلما قضى بهذا علم إن عقله لا بد أن يعتقد مثل هذا وهو غاية
الجهل بالله فأخبر الله تعالى بنفي تعلق الإرادة بالمحال الوقوع لنفسه فيأخذ الكامل العقل من ذلك نفي تعلق الإرادة
بما لا يصح أن تتعلق به ويأخذ منه هذا الضعيف العقل أنه سبحانه لولا ما قال لو وإلا كان يفعل فيستريح إلى ذلك

ولا ينكسر قلبه حيث أراد نفوذ الاقتدار الإلهي وقصد خيرا وليعلم الكامل العقل ما فضله الله به عليه فيزيد شكرا
حيث لم يجعل الله عقله مثل هذا الناقص العقل فيعلم إن الله قد فضله عليه بدرجة لم ينلها من قصر عقله هذا القصور
وقد قال جماعة بأن الله يقدر على المحال والذي ينبغي أن يقال إن الله على كل شئ قدير كما قال الله والقدرة تطلب محلها
الذي تتعلق به كما إن نسبة الإرادة تطلب محلها الذي تتعلق به كما إن العلم يطلب محله الذي يتعلق به نفيا كان أو إثباتا
وجودا أو عدما وكذلك نسبة السمع والبصر وجميع ما نسب الحق لنفسه فالعالم الوافر العقل يعلم متعلق كل
نسبة فيضيفها إليها ومن عرف الأمور بمثل هذه المعرفة عرف حكم مقت الله بمن يقول ما لا يعمل من غير إن يقرن به
المشيئة الإلهية فإذا علق المشيئة الإلهية بقوله إن يعمل فلا يكون ذلك العمل لم يمقته الله فإنه غاب عن انفراد الحق في
الأعمال كلها التي تظهر على أيدي المخلوقين بالتكوين وأنه لا أثر للمخلوق فيها من حيث تكوينها وإن كان للمخلوق
فيها حكم لا أثر فالناس لا يفرقون بين الأثر والحكم فإن الله إذا أراد إيجاد حركة أو معنى من الأمور التي لا يصح
وجودها إلا في مواد لأنها لا تقوم بأنفسها فلا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه فللمحل
حكم في الإيجاد لهذا الممكن وما له أثر فيه فهذا الفرق بين الأثر والحكم إذا تحققته فلما ذا يقول العبد نعمل أو نفعل
هكذا ولا أثر له في الفعل جملة واحدة فإن الله يمقته على ذلك ولما علم الحق أن هذا لا بد أن يقع من عباده وإنهم يقولون
ذلك شرع لهم الاستثناء الإلهي ليرتفع المقت الإلهي عنهم ولهذا لا يحنث من استثنى إذا حلف على فعل مستقبل
فإنه أضافه إلى الله لا إلى نفسه وهذا لا ينافي إضافة الأفعال إلى المخلوقين فإنهم محل ظهور الأفعال الإلهية وبهذا القدر
تفاوتت درجات العقلاء ألا ترى الحق تعالى كيف قال يا أيها الذين آمنوا ولم يقل يا أولي الألباب ولا يا أولي العلم لم
تقولون ما لا تفعلون فإن العالم العاقل لا يقول ما لا يفعل إلا بالاستثناء لأنه يعلم أن الفعل لله لا له فميز الله بين طبقات العالم
ليعلموا أن الله تعالى قد رفع بعضهم فوق بعض درجات فالعقلاء العلماء هم

المقصودون للحق من العالم بعموم كل
خطاب لعلمهم بمواقع الخطاب فيعلمون أي صنف أراد من العالم بذلك الخطاب ولهذا نوع الأصناف بتنوع الآيات
للمتفكرين وللعالمين وللعقلاء ولأولي الألباب كما قال تعالى في القرآن العزيز إنه بلاغ للناس يريد طائفة مخصوصة
لا يعقلون منه سوى إنه بلاغ ولينذروا به في حق طائفة أخرى عينها بهذا الخطاب وليعلموا أنما هو إله واحد في حق
طائفة أخرى عينها بهذا الخطاب وليذكر أولو الألباب في حق طائفة أخرى أيضا والقرآن واحد في نفسه تكون
الآية منه تذكرة لذي اللب وتوحيد الطالب العلم بتوحيده وانذارا للمترقب الحذر وبلاغا للسامع ليحصل له أجر
السماع كالعجمي الذي لا يفهم اللسان فيسمع فيعظم كلام الله من حيث نسبته إلى الله ولا يعرف معنى ذلك اللفظ حتى
يشرح له بلسانه ويترجم له عنه فمن جملة الخطابات الإلهية البشارات وهي على قسمين بشارة بما يسوء مثل قوله
فبشرهم بعذاب أليم وبشارة بما يسوء مثل قوله تعالى فبشره بمغفرة وأجر كريم فكل خير يؤثر وروده في بشرة
الإنسان الظاهرة فهو خبر بشري وذلك لا يكون إلا في رجلين إما في شخص يكون في قوة نفسه أن لا تتغير بشرته
بما يتحقق كونه وإما شخص غير مصدق بذلك الخبر من ذلك المخبر فلا يخلو هذا القوي النفس هل أثر ذلك
الخبر في باطنه أو لم يؤثر فإن أثر خبر هذا المخبر في نفسه فهو أحد رجلين إما عالم محقق بوقوعه وإما مجوز وإن لم يؤثر
في نفسه فهو غير عالم ولا مصدق معا فيكون ذلك الخبر في حق الأول بشرى متعلقها الصورة المتخيلة في نفسه التي
تأثرت لهذا الخبر فلو لم تقم بخياله تلك الصورة المضاهية للصورة الحسية لما كانت بشرى في حقه ولا كانت تؤثر في
باطنه سرورا ولا حزنا وإن لم يظهر ذلك في ظاهره فلو تجردت الأرواح عن المواد لما صحت البشائر في حقها ولا حكم
عليها سرور ولا حزن ولكان الأمر لها علما مجردا من غير أثر فإن الالتذاذ الروحاني إنما سببه إحساس الحس المشترك
مما يتأثر له المزاج من الملايمة وعدم الملايمة وبالقياسات وأما الأرواح بمجردها فلا لذة ولا ألم وقد يحصل ذلك لبعض

العارفين في هذا الطريق قال أبو يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي وهو عين
ما قلناه فإنه وقف مع مجرد روحه من غير نظر إلى طبيعته فما شاهد إلا علما محضا كما يرتفع عن النظر في توحيد الحق

من حيث توحيد الألوهية إلى توحيد ذاته من حيث هو لنفسه لا من حيث المرتبة التي بها يتعلق الممكن فيشاهده
في ذلك التوحيد واحدا لا واحدا معرى عن النسب والإضافات مجهولا للممكنات غير منسوب لنفسه بأنه عالم بنفسه
لنفسه فهو في ذلك التوحيد عينه لا من حيث هو عينه ولا من حيث لا هو عينه وهذا أسنى المراتب في تجريد الكون
عن التعلق به وهو كمال الأحدية لا كمال الوحدانية فإن كمال الوحدانية في سريان أحديته في العقائد فإن الوحداني
هو الذي يطلب الموحدين والأحدية لا تطلب ذلك كالجسماني هو الذي يطلب الأجسام ليظهر بها حكمه فاعلم فإذا
رأيت عارفا تأتي عليه أسباب الالتذاذ وأسباب التألم ولا يلتذ ولا يتألم لا بالمحسوس ولا بالمعقول في اقتناء العلوم الملذة فتعلم
إن وقته التجرد التام عن طبيعته وهذا أقوى التشبه الذي يسعى إليه العلماء بالله وواجده قليل والقليل الذي يجده
قليل الاستصحاب لهذا الوجدان وإنما الله يكرم به من شاء من عباده في خطرات ما ليعلمه بالتوحيد الذاتي الذي
ذكرناه فإن طائفة من العقلاء نسبوا الالتذاذ والابتهاج إلى ذلك الجناب بالكمال الذي هو عليه تعالى الأحد في ذاته
عن هذا الوصف لكن الوحدانية الإلهية هي التي ينظر إليها القائلون بهذا القول ولا يشعرون قال تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين فمن نظر الحق من حيث ذاته عرف ما قلناه ومن نظره من حيث ألوهيته
عرف ما قلناه ألا تنظر إلى مبادي الوحي الإلهي النبوي إنما هي المبشرات وهي التي بقيت في الأمة بعد انقطاع النبوة
فتخيل من لا علم له بالأمر بما هو عليه إن ذلك نقص في حق هذه الأمة ليس الأمر كما ظنه من لا علم له بتقسيم الوحي فإن
وحي المبشرات هو الوحي الأعم الذي يكون من الحق إلى العبد بلا واسطة ويكون أيضا بواسطة والنبوة من
شأنها الواسطة ولا بد فلا بد من الملك فيها والمبشرات ليست كذلك فالعبد العارف لا يبالي ما فاته من النبوة
مع بقاء المبشرات عليه إلا أن الناس يتفاضلون فيها فمنهم من لا يبرح في بشراه عن الواسطة ومنهم من
يرتفع عنها كالخضر والأفراد فلهم المبشرات بارتفاع الوسائط وما لهم النبوة ولهذا

ننكر عليهم الأحكام فما كان
من حكم في الكون من المبشرات فهو من البشرى بالواسطة وهو تعريف خاصة بما جاء به الرسول وما لم يكن
لها حكم الكون إلا العلم المجرد في تكملة ذاته فمن البشرى بترك الواسطة فالرسل فضلت من سواها بتحصيل
ضروب مراتب الوحي من المبشرات وغيرها من نزول الأملاك على قلوبهم وعلى حواسهم ولهم المبشرات فهم الأفراد
الأقطاب ونحن الأفراد لا الأقطاب وأعني بالأقطاب الشخص الذي تدور عليه رحي السياسات الناموسية المبثوثة
في مصالح العالم المؤيدة بالمعجزات والآيات فالله يجعلنا ممن بشره به فنام إلى الأبد ولم ينتبه سأل سهل بن عبد الله رجلا
من أهل عبادان عن سجود القلب وكان قد رأى سهل بن عبد الله قلبه قد سجد فعرض ذلك على جماعة من
الشيوخ من أهل زمانه فلم يعرفوا ما يقول لأنهم لم يذوقوا ذلك فرحل في طلب من يعرف ذلك فلما وصل إلى عبادان
دخل على شيخ فقال له يا أستاذ أيسجد القلب فقال الشيخ إلى الأبد يعني أنه لا يرفع رأسه من سجدته فعرف سهل بن
عبد الله في سؤاله إن الله أطلعه على سجود قلبه فلازم تلك الصفة فلم يرفع رأسه من سجدته لا في الدنيا ولا يرفعه في
الآخرة فما دعا الله بعد ذلك في رفع شئ نزل ولا في إنزال شئ رفع وهذا هو المقام المجهول الذي جهله العارفون وما ثبت
فيه إلا المفردون ولولا إن الأنبياء شرع لهم أن يشرعوا للخاص والعام حيث جعلهم الله أسوة لكانت حالتهم ما ذكرناه
ولكن صلوات الله عليهم لازموا الحضور في سجود القلب عند التشريع وهذا غاية القوة حيث أعطوا حكم الحال
المستصحب الذي لا يرتفع أبدا فغير النبي إذا علمه تكلف فيه وقد أعلمناك في غير ما موضع أن الأوائل في الأشياء هي
المعتبرة في النسبة إلى الله وإنها الصدق الذي لا يدخله مين والقوة التي لا يشوبها ضعف في الخاطر الأول والنظرة الأولى
والسماع الأول والكلمة الأولى والحركة الأولى كل أول لا يكون إلا مخلصا لله لا يقع فيه اشتراك ثم بعد الأول يدخل
ما يدخل فيصدق ولا يصدق فانظر أول ما بدئ به رسول الله ص من الوحي المبشرات فحازت المبشرات

الأولية فكان لا يرى رؤيا إلا خرجت مثل فلق الصبح لأن فلق الصبح انفلق عن الليل كما انفلق صاحب هذه المبشرة عن
النوم فانظر ما أحسن هذا التشبيه الذي شبهته به أمنا عائشة رضي الله عنها فأبقى الله على رجال هذه الأمة أول الوحي

الذي لا يخطئ أبدا فإن فهمت قدر ما ذكرته لك ونبهتك عليه علمت عناية الله بهذه الأمة فيما أبقى عليها من النبوة وهو
زبدة محضتها ويكفي هذا القدر من هذا المنزل ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم التنزيه وعلم التوحيد الإلهي وعلم
تنزيه العالم العلوي والسفلي وعلم المشيئة والكلام وعلم الأعمال وتفاصيلها وعلم المحبة الإلهية من وجه خاص لا من جميع
الوجوه وأعني بالوجه الخاص حبه للتوابين وحبه للمتطهرين وحبه للمؤمنين فلا تتساوى وجوه المحبة لعدم تساوى هذه
الطبقات وإن لم يكن كذلك فآية فائدة للتفصيل فيها وعلم السبل الإلهية وعلم مجاهدة النفوس ورياضاتها وعلم الثبات
عند الواردات وعلم التأييد بالمناسب الجنسي وعلم العتاب وعلم الجزاء في الدنيا وعلم العناية وعلم الخذلان وعلم معرفة
مراتب الخلق والعلم الحق من العلم الخيالي وعلم التمام وعلم الأنوار وما يذم من الشرك وما يحمد وعلم الايمان وعلم
المغفرة وعلم المحبة المتعلقة بالأكوان وشرف المحمود منها وعلم البشائر وعلم الوصايا الإلهية وعلم تأييد أهل الله إذا صدقوا
مع الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين
(الباب الرابع والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل جمع النساء الرجال في بعض المواطن الإلهية وهو
من الحضرة العاصمية)
إن النساء شقائق الذكران * في عالم الأرواح والأبدان
والحكم متحد الوجود عليهما * وهو المعبر عنه بالإنسان
وتفرقا عنه بأمر عارض * فصل الإناث به من الذكران
من رتبة الإجماع يحكم فيهما * بحقيقة التوحيد في الأعيان
وإذا نظرت إلى السماء وأرضها * فرقت بينهما بلا فرقان
انظر إلى الإحسان عينا واحدا * وظهوره بالحكم عن إحسان
اعلم أيدك الله أن الإنسانية لما كانت حقيقة جامعة للرجل والمرأة لم يكن للرجال على النساء درجة من حيث الإنسانية
كما إن الإنسان مع العالم الكبير يشتركان في العالمية فليس للعالم على الإنسان درجة من هذه الجهة وقد ثبت أن للرجال
على النساء درجة وقد ثبت أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس وأن أكثر الناس لا يعلم ذلك مع
الاشتراك في الدلالة والعلامة على وجود المرجح وقد قال أأنتم أشد خلقا أم السماء

بناها وذكر ما يختص بالسماء ثم ذكر
الأرض ودحيها وما يختص بها كل ذلك في معرض التفضيل على الإنسان فوجدنا
الدرجة التي فضل بها السماء والأرض
على الإنسان هي بعينها التي فضل بها الرجل على المرأة وهو أن الإنسان منفعل عن
السماء والأرض ومولد بينهما منهما
والمنفعل لا يقوي قوة الفاعل لما هو منفعل عنه كذلك وجدنا حواء منفعلة عن آدم
مستخرجة متكونة من الضلع
القصير فقصرت بذلك أن تلحق بدرجة من انفعلت عنه فلا تعلم من مرتبة الرجل إلا
حد ما خلقت منه وهو الضلع
فقصر إدراكها عن حقيقة الرجل كذلك الإنسان لا يعلم من العالم إلا قدر ما أخذ في
وجوده من العالم لا غير فلا يلحق
الإنسان أبدا بدرجة العالم بجملته وإن كان مختصرا منه كذلك المرأة لا تلحق بدرجة
الرجل أبدا مع كونها نقاوة من
هذا المختصر وأشبهت المرأة الطبيعة من كونها محلا للانفعال فيها وليس الرجل
كذلك فإن الرجل يلقي الماء في الحرم لا غير والرحم
محل التكوين والخلق فيظهر أعيان ذلك النوع في الأنثى لقبولها التكوين والانتقالات
في الأطوار
الخلقية خلقا من بعد خلق إلى أن يخرج بشرا سويا فبهذا القدر يمتاز الرجال عن النساء
ولهذا كانت النساء ناقصات
العقل عن الرجال لأنهن ما يعقلن إلا قدر ما أخذت المرأة من خلق الرجل في أصل
النشأة وأما نقصان الدين فيها فإن
الجزاء على قدر العمل والعمل لا يكون إلا عن علم والعلم على قدر قبول العالم وقبول
العالم على قدر استعداده في أصل
نشأته واستعدادها ينقص عن استعداد الرجل لأنها جزء منه فلا بد أن تتصف المرأة
بنقصان الدين عن الرجل وهذا
الباب يطلب الصفة التي يجتمع فيها النساء والرجال وهي فيما ذكرناه كونهما في مقام
الانفعال هذا من جهة الحقائق وأما
من جهة ما يعرض لهما فمثل قوله إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إلى
قوله والذاكرين الله كثيرا

والذاكرات وقوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون وقوله تائبات عابدات سائحات وقال رسول الله ص
كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فاجتمع الرجال والنساء في
درجة الكمال وفضل الرجل بالأكملية لا بالكمالية فإن كملا بالنبوة فقد فضل الرجل بالرسالة والبعثة ولم يكن للمرأة درجة
البعثة والرسالة مع أن المقام الواحد المشترك يقع التفاضل في أصحابه بينهم فيه كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقد شرك الله بين الرجال والنساء في التكليف فكلف النساء كما كلف
الرجال وإن اختصت المرأة بحكم لا يكون للرجل فقد يختص الرجل بحكم لا يكون للمرأة وإن كان النساء شقائق الرجال
ثم اعلم أن منزلة المرأة من الرجل في أصل الإيجاد منزلة الرحم من الرحمن فإنها شجنة منه فخرجت على صورته
وقد ورد في بعض الروايات أن الله خلق آدم على صورة الرحمن وثبت أن الرحم فينا شجنة من الرحمن فنزلنا من
الرحمن منزلة حواء من آدم وهي محل التناسل وظهور أعيان الأبناء كذلك نحن محل ظهور الأفعال فالفعل
وإن كان لله فما يظهر إلا على أيدينا ولا ينسب بالحس إلا إلينا ولو لم نكن شجنة من الرحمن لما صح النسب الإلهي
وهو كوننا عبيدا له ومولى القوم منهم فافتقارنا إليه افتقار الجزء إلى الكل ولولا هذا القدر من النسبة لما كان
للعزة الإلهية والغني المطلق أن يعطف علينا ولا إن ينظر إلينا فبهذا النسب صرنا مجلاها فلا تشهد ذاتها إلا فينا لما
خلقنا عليه من الصورة الإلهية فملكنا الأسماء الإلهية كلها فما من اسم إلهي إلا ولنا فيه نصيب ولا يقوم بنا أمر إلا ويسرى
حكمه في الأصل قال النبي ص في هذا الاسم في أعضاء الإنسان إنه إذا أحس عضو منه بألم تداعي له سائر
الجسم بالحمى فأثر وجود ذلك الألم في العضو الخاص الحمى في سائر الأعضاء فيتألم كله لتألم جزء من جسمه فما ظنك
بالنفس الناطقة التي هي سلطانة هذا البلد الأمين فإن حاملة الحمى النفس الحيوانية في هذا الموضع وهي للنفس
الناطقة بمنزلة ملك اختل عليه بعض ملكه فهمه يكون أشد ألا ترى الحق سبحانه قد

وصف نفسه بالغضب وبالرحمة
وبالقبول وبالإجابة وأمثال هذا وجعل ذلك كله مسببا عن أسباب تكون منا فإذا عصيناه مجاهرة أغضبناه وإذا قلنا
قولا يرتضيه منا أرضيناه كما قال ص ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإذا تبنيا آثرنا القبول عنده ولولا سيئاتنا
ما عاقب ولا عفا وهذا كله مما يصحح النسب ويثبت النسب ويقوي آثار السبب فنحن أولاد علات أم واحدة وآباء
مختلفون فهو السبب الأول بالدليل لا بالمشاهدة ولما تقرر ما ذكرناه أيد هذا النسب بقوله فمن وصلها وصله الله ومن
قطعها قطعه الله فانظر ما أعجب هذا الحكم إن قطعها سبحانه من الرحمن وجعل السعادة لنا والوصلة به في وصل ما قطعه
فالصورة صورة منازعة وفيها القرب الإلهي ليكون لنا حكم الوصل وهو رد الغريب إلى أهله وليس للحكمة الإلهية في
هذا إلا نفي التشبيه فإنه قال ليس كمثله شئ فإذا قطعناها أشبهناه في القطع فإنه جعلها شجنة من الرحمن فمن قطعها فقد
تشبه به وهو لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ بحكم الأصل فتوعد من قطعها بقطعه إياه من رحمته لا منه وأمرنا بأن نصلها وهو أن
نردها إلى من قطعت منه فإنه قال وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون فأضاف
العمل لك وجعل نفسه رقيبا عليه وشهيدا لا يغفل ولا ينسى ذلك لتقتدي أنت به فيما كلفك من الأعمال فلا تغفل
ولا تنسى لأنك أولى بهذه الصفة لافتقارك وغناه عنك ولما كانت حواء شجنة من آدم جعل بينهما مودة ورحمة ينبه
أن بين الرحم والرحمن مودة ورحمة ولذلك أمرك أن تصلها بمن قطعت منه فيكون القطع له والوصل لك فيكون لك
حظ في هذا الأمر تشرف به على سائر العالم فالمودة المجعولة بين الزوجين هو الثبات على النكاح الموجب للتوالد والرحمة
المجعولة هو ما يجده كل واحد من الزوجين من الحنان إلى صاحبه فيحن إليه ويسكن فمن حيث المرأة حنين الجزء إلى كله
والفرع إلى أصله والغريب إلى وطنه وحنين الرجل إلى زوجته حنين الكل إلى جزئه لأنه به يصح عليه اسم الكل
وبزواله لا يثبت له هذا الاسم وحنين الأصل إلى الفرع لأنه يمده فلو لم يكن لم تظهر له ربانية الإمداد كما إن الكون لولاه

لم يصح أن يكون ربا على نفسه وهو رب فلا بد من العالم ولم يزل ربا فلم تزل
الأعيان الثابتة تنظر إليه بالافتقار أزلا ليخلع
عليها اسم الوجود ولم يزل ينظر إليها لاستدعائها بعين الرحمة فلم يزل ربا سبحانه
وتعالى في حال عدمنا وفي حال وجودنا
والإمكان لنا كالوجوب له قال

حقق يعقلك إن فكرت مصدرنا * نفيا لنفي وإثباتا لإثبات
من أعجب الأمر إني لم أزل أزلا * وإنني مع هذا محدث الذات
قد كان ربك موجودا وما معه * شئ سواه ولا ماض ولا آت
فبالمودة والرحمة طلب الكل جزأه والجزء كله فالتحما فظهر عن ذلك الالتحام أعيان الأبناء فصح لهم اسم الأبوة
فأعطى وجود الأبناء حكما للآباء لم يكونوا عليه وهو الأبوة وليس الرب كذلك فإنه لم يزل ربا أزلا فإن الممكن في إمكانه
لم يزل موصوفا بالإمكان سواء وجد الممكن أو اتصف بالعدم فإن النظر إليه لم يزل في حال عدمه وتقدم العدم للممكن على
وجوده نعت أزلي فلم يزل مربوبا وإن لم يكن موجودا فهذا الفارق بين ما يجب لله وبين ما يجب للعبد من حيث
الاسمية والمرتبة التي حدثت له بوجود الابن فالتحق النساء بالرجال في الأبوة ومن لحوق النساء بالرجال بل تقوم المرأة
في بعض المواطن مقام رجلين إذ لا يقطع الحاكم بالحكم إلا بشهادة رجلين فقامت المرأة في بعض المواطن مقامهما وهو
قبول الحاكم قولها في حيض العدة وقبول الزوج قولها في إن هذا ولده مع الاحتمال المتطرق إلى ذلك وقبول قولها
إنها حائض فقد تنزلت ههنا منزلة شاهدين عدلين كما تنزل الرجل في شهادة الدين منزلة امرأتين فتداخلا في الحكم
فناب الكثير مناب القليل * وناب القليل مناب الكثير
فمن شاء ألحقه بالثرى * ومن شاء ألحقه بالأثير
لولا كمال الصورة ما صحت الخلافة فمن طلبها وكل إليها ومن جاءته من غير طلب أعين عليها فالطالب مدع في القيام بحقها
ومن طلب بها مستقيل منها لأنها أمانة ثقلت في السماوات والأرض وكل مدع ممتحن كانت هذه الصفة فيمن كانت
لا أحاشي أحدا وامتحانه على صورة ما يدعيه وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا شهادة إلهية مقطوع
بها فهذه منزلة من جاءته الخلافة من غير طلب والعناية من غير تعمل والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم
أبعث حيا دعوى موضع الامتحان لولا ما شفع فيه حالة المهد لعدم استحكام العقل فكان حكمه حكم يحيى وهو الأولى
هذا إن كان منطقا غير متعقل ما ينطق به وإن تعقله فاستحكم عقله وتقوت آلائه في نفس الأمر وفي مشهود

العادة عند الحاضرين هو خرق عادة فإن كان مأمورا بما نطق به فهو مخبر بما آتاه الله وأمر أن يخبر به فليس
بمدع ولا طالب فخرا كما قال رسول الله ص أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء وهو التبجح بالباطل فهذا
معرف عن أمر إلهي فمثل هذا لا يمتحن ولا يختبر فإنه ليس بمدع وهذه كلها أحوال يشترك فيها النساء والرجال
ويشتركان في جميع المراتب حتى في القطبية ولا يحجبك قول الرسول ص لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة
فنحن نتكلم في تولية الله لا في تولية الناس والحديث جاء فيمن ولاة الناس ولو لم يرد إلا قول النبي ص في
هذه المسألة إن النساء شقائق الرجال لكان فيه غنية أي كل ما يصح أن يناله الرجل من المقامات والمراتب والصفات
يمكن أن يكون لمن شاء الله من النساء كما كان لمن شاء الله من الرجال ألا تنظر إلى حكمة الله تعالى فيما زاد للمرأة على الرجل
في الاسم فقال في الرجل المرء وقال في الأنثى المرأة فزادها هاء في الوقف تاء في الوصل على اسم المرء للرجل فلها على الرجل
درجة في هذا المقام ليس للمرء في مقابلة قوله وللرجال عليهن درجة فسد تلك الثلمة بهذه الزيادة في المرأة وكذلك ألف
حبلى وهمزة حمراء وإن ذكرت تعليل الحق في إقامة المرأتين في الشهادة مقام الرجل الواحد بالنسيان في قوله إن تضل
إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى والتذكر لا يكون إلا عن نسيان فقد أخبر الله تعالى عن آدم أنه نسي وقال ص
فنسي آدم فنسيت ذريته فنسيان بني آدم ذرية عن نسيان آدم كما نحن ذريته وهو وصف إلهي منه صدر
في العالم قال تعالى نسوا الله فنسيهم على إن الحق ما وصف إحدى المرأتين إلا بالحيرة فيما شهدت فيه ما وصفها بالنسيان
والحيرة نصف النسيان لا كله ونسب النسيان على الكمال للرجل فقال فنسي ولم نجد له عزما فقد يمكن أن ينسى
الرجل الشهادة رأسا ولا يتذكرها ولا يمكن أن تنسى إحدى المرأتين وهي المذكرة لا على التعيين فتذكر التي ضلت
عما شهدت فيه فإن خبر الله صدق بلا شك وهو قد أخبر في هذه الآية أن إحداهما تذكر الأخرى فلا بد أن تكون

الواحدة لا تضل عن الشهادة ولا تنسى فقد اتصفت المرأة الواحدة في الشهادة بأخبار الحق عنها بصفة إلهية وهو قول
موسى الذي حكي عنه في القرآن لا يضل ربي ولا ينسى ولو لم يكن في شرف التأنيث إلا إطلاق الذات على الله وإطلاق
الصفة وكلاهما لفظ التأنيث جبر القلب المرأة الذي يكسره من لا علم له من الرجال بالأمر وقد نهانا الشارع أن نتفكر
في ذات الله وما منعنا من الكلام في توحيد الله بل أمر بذلك فقال فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك
وهو هنا ما يخطر لمن نظر في توحيد الله من طلب ماهيته وحقيقته وهو معرفة ذاته التي ما تعرف وحجر التفكر
فيها لعظيم قدرها وعدم المناسبة بينها وبين ما يتوهم أن يكون دليلا عليها فلا يتصورها وهم ولا يقيدها عقل بل
لها الجلال والتعظيم بل لا يجوز أن تطلب بما كما طلب فرعون فأخطأ في السؤال ولهذا عدل موسى ع
عن جواب سؤاله لأن السؤال إذا كان خطأ لا يلزم الجواب عنه وكان مجلس عامة فلذلك تكلم موسى بما تكلم
به ورأى فرعون أنه ما أجابه على حد ما سأل لأنه تخيل أن سؤاله ذلك متوجه وما علم إن ذات الحق تعالى لا تدخل
تحت مطلب ما وإنما تدخل تحت مطلب هل وهل سؤال عن وجود المسؤول عنه هل هو متحقق أم لا فقال فرعون
وقد علم ما وقع فيه من الجهل إشغالا للحاضرين لئلا يتفطنوا لذلك إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ولولا ما علم
الحق فرعون ما أثبت في هذا الكلام أنه أرسله مرسل وأنه ما جاء من نفسه لأنه دعا إلى غيره وكذا نسبه فرعون
إلى ما كان عليه موسى فوصفه بأنه مجنون أي مستور عنكم فلا تعرفونه فعرفه موسى بجوابه إياه وما عرفه الحاضرون
كما عرفه علماء السحرة وما عرفه الجاهلون بالسحر وبقيت تلك الخميرة عند فرعون يختمر بها عجين طينته وما ظهر
حكمها ولا اختمر عجينه إلا في الوقت الذي قال فيه آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل وما سمى الله ليرفع اللبس والشك إذ
قدم علم الحاضرون أن بني إسرائيل ما آمنت إلا بالإله الذي جاء موسى وهارون من عنده إليهم فلو قال آمنت بالله وهو قد
قرر إنه ما علم لقومه من إله غيره لقالوا لنفسه شهد لا للذي أرسل موسى إلينا كما

شهد الله لنفسه فرفع هذا اللبس بما قاله
وأما تحقيق هذه المسألة فما يعرف ذلك إلا من يعرف مرتبة الطبيعة من الأمر الإلهي فإن المرأة من الرجل بمنزلة الطبيعة
من الأمر الإلهي لأن المرأة محل وجود أعيان الأبناء كما إن الطبيعة للأمر الإلهي محل ظهور أعيان الأجسام فيها
تكونت وعنها ظهرت فأمر بلا طبيعة لا يكون وطبيعة بلا أمر لا تكون فالكون متوقف على الأمرين ولا تقل إن
الله قادر على إيجاد شئ من غير إن ينفعل أمر آخر فإن الله يرد عليك في ذلك بقوله إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول
له كن فيكون فتلك الشيئية العامة لكل شئ خاص وهو الذي وقع فيها الاشتراك هي التي أثبتناها وإن الأمر الإلهي
عليها يتوجه لظهور شئ خاص في تلك الشيئية المطلقة فإذا ظهرت الأجسام أو الأجساد ظهرت الصور والأشكال
والأعراض وجميع القوي الروحانية والحسية وربما قيل هو المعبر عنه بلسان الشرع العلماء الذي هو للحق قبل خلق
الخلق ما تحته هواء وما فوقه هواء فذكره وسماه باسم موجود يقبل الصور والأشكال وقد ذكرنا مرتبة الطبيعة وهي
هذه الشيئية المطلقة في كتاب النكاح الأول الذي ظهر عنه العالم أسفله وأعلاه وكل ما سوى الله من كثيف ولطيف
ومعقول ومحسوس متصف بالوجود فلا نعرف منها إلا قدر ما يظهر لنا كما لا نعرف من الأسماء الإلهية إلا قدر ما وصل
إلينا فمن عرف مرتبة الطبيعة عرف مرتبة المرأة ومن عرف الأمر الإلهي فقد عرف مرتبة الرجل وأن الموجودات
مما سوى الله متوقف وجودها على هاتين الحقيقتين غير إن هذه الحقيقة تخفى وتدق بحيث يجهلها أبناؤها من العقول
فلا تثبتها في العالم البسيط وتثبتها في العالم المركب وذلك لجهلها بمرتبتها كما جهلت هنا مرتبة المرأة مع تنبيه الشارع على
منزلتها بقوله ص إن النساء شقائق الرجال فالأمر بينهما يكون علوا وسفلا ألا ترى التجليات
والروحانيات المتجسدة هل تظهر في غير صور طبيعية وإن كانت تلك الأجساد سريعة الاستحالة فلم تخرج عنها وهذا
منزل واسع يتسع المجال فيه فلنذكر أمهات ما يتضمنه من المسائل دون التفريع فمنها من أي مقام ينادي المؤمن وهل

يختلف النداء باختلاف المنادي أم لا وفي هذا المنزل أيضا علم سبب العداوة بين الله وبين خلقه وهل من شرط العداوة
أن توجد من الطرفين أو من الطرف الواحد وهل يعادي أحد من أجل أحد أو لا تكون العداوة إلا من أجل نفسه

لا من أجل غيره وعلم إلقاء المحبة في القلوب وثباتها فيه وهل إلقاؤها انتقال وجودي أو خلق يخلق في المحل وهل من شرط
الحب المناسبة أم لا وعلم التغريب عن الأوطان لموجب النقيض وعلم مشقات السبل الإلهية وعلم طلب الرضاء في
المنشط والمكره وعلم السر والعلن وعلم الحيرة عن طريق خاص وعلم محبة الستر على التجلي وعلم ثبات السبب
الموجب لقطع ما أمر بوصله فيكون قطعه قربة ووصله بعد أو علم المواطن وكيف ترد الأمور بحكمها وتأثيرها في الأمور
الكونية والأحكام الإلهية وهو علم واسع وعلم رؤية الأعمال مع كونها أعراضا كونية والأعراض الكونية ترى
أحكامها لا أعيانها بخلاف الأعراض اللونية فإنه يرى أعيانها وأحكامها وعلم الاقتداء بالمتقدمين واتباع الفاضل
المفضول وعلم التبري من الجمع لا من أحدية الجمع وعلم ستر أحدية الجمع والكثرة وعلم الحب المشروط والبغض
المشروط وهل يصح في نفس الأمر ذلك أو لا يصح وهل يصح فيه استثناء أو لا يصح وهل يقدح في العلم الإلهي رجوع
العبد في توكله وأحواله إلى اسم خاص دون سائر الأسماء الإلهية أم لا وعلم الصيرورة من علم الرد والرجوع والفرق
بينهما وبين كل واحد منهما وبين الآخر وعلم الاختيار فيما يحمد ويذم وعلم تضمن العزة الحكمة وعلم الرجاء
المشترك وعلم ما ينتجه التولي عن الحق المطلق والمقيد وهل يتأثر من يتولى عنه عند التولي أو لا يتأثر وعلم المقاربة
من الشئ هل يتصف بها الحق أم لا وعلم كون الرحمة قد تكون بالستر وبغير الستر وعلم سبب إكرام الكريم
ومجازاة اللئيم هل يكون بلؤم فيشتركان وإن كان الواحد جزاء أو لا يجازيه إلا بالإحسان وهل يكون لؤم الجزاء لؤما
في نفس الأمر أو هو صفة اللئيم تعود عليه لما ظهرت له في غيره فكرهها منه فعلم بذلك أنها صفته وأنها في المجازي أمر
عرضي أظهرها للتعليم وهو علم شريف نافع يعرف منه عقوبة الله عباده على أعمالهم مع غناه في نفسه عن ذلك وعدم
تضرره به وهل يمكن للخلق أن يكونوا في الجزاء باللؤم على هذا الحد عند مجازاة اللئيم أو لا يكونون وعلم ما يعامل به
أصحاب الدعاوي وعلم الحكم بالعلم وإن الظن قد يسمى علما شرعا ولما ذا يسمى

الظن علما وهو ضده وهل العلم هنا
عبارة عن العلامة التي يحصل بها الظن في نفس الظان الحاكم به فيكون علمه بتلك العلامة علما بأن هذا ظن غالب
يجب الحكم به لرائحة العلم بالعلامة إذ العلم ليس سوى عين العلامة وبه سمي علما فبالعلم يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات
فهي كلها علامات ولذلك قال ذلك مبلغهم من العلم ولم يكن علما فكأنه قال ذلك الذي أعطتهم العلامة في ذلك
الأمر وعلم الحلال والحرام العقلي والشرعي وعلم المعاوضة في الأبضاع وهو علم عجيب لأنه لا متعلق للمشتري في ذلك
إلا الاستمتاع خاصة فكأنه مشتري الاستمتاع وعلم العدل في الحكم الإلهي والنيابة فيه وعلم الفرق بين العلم
والحكمة وعلم اتخاذ الله وقاية مما ذا وهل ذلك من مرتبة العلم أو مرتبة الايمان وعلم أحكام التابع والمتبوع هل
يجتمعان في أمر أو لا يجتمعان في أمر وعلم مبايعة الإمام الذي هو السلطان هل حكمها حكم البيع فيتعين ما بيع
وما اشترى وهل يدخل فيها بيع النفوس وهو المبايعة على الموت أم لا وعلم التشبيه فهذا ما يتضمنه هذا المنزل من
العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية)
الجمع معتبر في كل آونة * والوتر في الجمع كالأعداد في الأحد
هذا الإله هو الأسماء أوترها * تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد
فالعين مجموع أسماء وليس لها * وتر سوى ما ذكرناه من العدد
فليس ثم سوى فرد يعينه * عين الكثير فلا تلوى على أحد
والله وتر فلا شئ يكثره * مع العلوم التي أعطاك في الرصد
فلا مؤثر غير الله في بشر * والغير ما ثم فاقصد ساكن البلد
يعطيك خيرا بإحسان يجود به * عليك فهو الذي إن شاء لم يجد
اعلم فهمك الله أن كل ما سوى الله أرواح مطهرة منزهة موجدها وخالقها وهي تنقسم إلى مكان وإلى متمكن والمكان

ينقسم إلى قسمين مكان يسمى سماء ومكان يسمى أرضا والمتمكن فيهما ينقسم إلى قسمين إلى متمكن
فيه وإلى متمكن عليه فالمتمكن فيه يكون بحيث مكانه والمتمكن عليه لا يكون بحيث مكانه وهذا حصر كل ما سوى الله وكل ذلك أرواح
في الحقيقة أجسام وجواهر في الحق المخلوق به وهذه الأرواح على مراتب في التنزيه تسمى مكانة وما من منزه لله تعالى إلا
وتنزيهه على قدر مرتبته لأنه لا ينزه خالقه إلا من حيث هو إذ لا يعرف إلا نفسه فيثمر له ذلك التنزيه عند الله مكانة يتميز بها
كل موجود عن غيره وهذا المنزل يحتوي على تنزيه الأرواح المتمكنة لا المكانية وسيرد منزل في هذه المنازل نذكر فيه
تنزيه المكان والمتمكن معا فكان هذا المنزل يحتوي على نصف العالم من حيث ما هو منزه ثم إن الله تعالى عاد بالمكانة على
هذا المنزه بأن كان الحق مجلاه فرأى نفسه ورتبته فسبح على قدر ما رأى فإذا هو نفسه لا غيره وذلك أن الحق أسدل بينه
وبين عباده حجاب العزة فوقف التنزيه دونه فعلم إن الحق لا يليق به تنزيه خلقه وأن حجاب العزة أحمى وقهرها أغلب ثم
رأى من سواه من العارفين بالله المنزهين بنعوت السلوب على مراتب وقد أقر الجميع منهم بأنهم كانوا غالطين في محل
تنزيههم وأن تنزيههم ما خرج عنهم وذلك لحكمته التي سرت في خلقه فكان ذلك تنزيه الحكمة لا غيره ولولا ستر
حجاب العزة ما عرفوا ذلك ومن هذا الحجاب ظهر الكفر في العالم وصارت المعرفة خبرا بما وراء هذا الحجاب فظهر
الايمان في العالم بين الستر والمؤمن فالكافر الذي هو الساتر أقرب من أجل الكفر فإن الستر يرى المستور
به والمستور عنه وهو صفة الكافر والمؤمن دون هذا الستر فمقامه الحجاب قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء
حجاب والايمان متعلقة الخبر والخبر من أقسام الكلام ثم إنه سبحانه أخرج أهل الستر من الغيب إلى الشهادة ليحصل له
مقام الجمع بين الحالتين فينزهه باللسانين ويثبت له الصفتين ولم يكن في ظنه ما فعله الحق به بل كان يتخيل أن الغيب
لا يكون في موطن شهادة لعلمه أن الغيب منيع الحمى لا يعلم ما فيه فيوصل إليه وإنما مقامه أن يكون مشعورا به من غير
تعيين ما هو ذلك المشعور به وغفل عن كون الله يفعل ما يريد وإنه ما في حقه غيب

وأن الغيب لا يصح أن يكون
إلا إضافيا فلما بدا له من الله ما لم يكن في حسابه علم إن الأمور بيد الله وأنه ما ثم من يستحق حكما لنفسه بل هو الله الذي
أعطى كل شئ خلقه ولما علمت الأشياء أنه لا شئ لها من ذاتها وإنها بحسب ما تقتضيه ذات موجدها وأن الأحوال
تتجدد عليها بحسب ما تطلبه حقائق من استندت إليه وهو الله تعالى خافت حيث لم تقف على علم الله فيها في المستقبل
فتركت جميع ما كانت تعتمد عليه في نفسها لما عند خالقها فسبحته تسبيحا جديدا من خلق جديد وعبرت من النظر
إليها إلى النظر إلى من بيده ملكوت كل شئ ولولا هذا المقام الذي أقامها فيه وردها من قريب إليه لناداها من بعيد
فكان المدى يطول عليها ويتعرض لها الآفات والصوارف في الطريق فإن المسافر وماله على قلة ثم إن الله لما حصل
الأشياء في هذا المقام رفع لها علما من أعلام المعرفة أعطاها ذلك العلم إنها شق وإنها على النصف من الوجود وأن كمال
الوجود بها ولولاها ما ظهر الكمال في الوجود والعلم فزهت وعظم شأنها عندها وما عرفت أي قسم صح لها من الوجود
ثم ظهر ذلك لها في عبادة الصلاة حيث قسمها الحق نصفين بينه وبين عبده فزادت تيها فلما سمعت آخر الخبر موافقا
لحالها الذي لم تشعر به في قوله فنصفها لي ولم يقيد وقال في نصف العبد ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل والسؤال مذلة
وفقر وحاجة ومسكنة إلا أن العبد لاح له من خلف هذا الحجاب ما لم يكن يظنه وهو أنه في منزل يكون الحق متأخرا عنه
مثل قوله والله من ورائهم محيط وذلك لأنه في حكم الفرار إذا استقبله ما لا يطيق حمله فأخبره الله أنه من ورائه وهو الذي
يستقبله فإن فر منه فإليه يفر من حيث لا يشعر كما يكون في منزل آخر أو لا له من قوله ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها
وقد وصف نفسه بأنه الهادي والهادي هو الذي يكون إمام القوم ليريهم الطريق وهو قوله إن ربي على صراط مستقيم
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فصارت الأشياء مع الحق عقبة فتقدم تعالى الأشياء ليهديها إلى ما فيه سعادتها
وتأخر عنها ليحفظها ممن يغتالها وهو العدم فإن العدم يطلبها كما يطلبها الوجود وهي محل قابل للحكمين ليس في قوتها

الامتناع إلا بلطف اللطيف ثم إن الله تعالى لما أطلعها على هذا حصل لها من العلم بجلال الله أسماء تسبحه بها وتحمده وتثني
عليه بها لم تكن تعلم ذلك قبل هذا المشهد كما قال ص في المقام المحمود يوم القيامة فأحمده بمحامد لا أعلمها

الآن يعطيه إياها ذلك المقام بالحصول فيه إلها ما يلهمه الله فيثني عليه بها وهكذا كل منزلة ومرتبة في العالم دنيا وآخرة
إلى ما لا يتناهى له ثناء خاص في كل منزل منها فإذا سبحه ورثه ذلك الثناء علما آخر لم يكن عنده من علم الأذن الإلهي
الذي خلق الله منه بيد عيسى الطير ومنه نفخ عيسى فيه فكان طيرا ومنه أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى وهو علم
شريف تحقق به أبو يزيد البسطامي وذو النون المصري فأما أبو يزيد فقتل نملة بغير قصد فلما علم بها نفخ فيها فقامت
حية بإذن الله وأما ذو النون فجاءته العجوز التي أخذ التمساح ولدها فذهب به في النيل فدعا بالتمساح فألقاه إليها من
جوفه حيا كما ألقى الحوت يونس فإذا كشف له عن هذا العلم أثنى عليه سبحانه بما ينبغي له من المحامد التي يطلبها هذا
المقام ومن هنا يكون له الاستشراف على من خرج عن هذا المقام فيعلم حال الخارجين لأن هذا المنزل هو المنزل الجامع
ولهذا سمي منزل القرآن فإذا نزل صاحب هذا المنزل من هذا المقام إلى الكون تعرض له العدو بأجناده وهو إبليس
المعادي له بالطبع ولا سيما للبنين فإنه منافر من جميع الوجوه بخلاف معاداته لآدم فإنه جمع بينه وبين آدم اليبس فإن
بين التراب والنار جامعا ولذلك الجامع صدقه لما أقسم له بالله أنه لنا صح وما صدقه الأبناء فإنه للأبناء ضد من جميع
الوجوه وهو قوله في الأبناء أنه خلقهم من ماء وهو منافر للنار فكانت عداوة الأبناء أشد من عداوة الأب له وجعل الله
هذا العدو محجوبا عن إدراك الأبصار وجعل له علامات في القلب من طريق الشرع يعرفه بها تقوم له مقام إدراك
البصر فيتحفظ بتلك العلامات من إلقائه وأعان الله هذا الإنسان عليه بالملك الذي جعله مقابلا له غيبا لغيب فمهما لم يؤثر
في ظاهر الإنسان وظهر عليه الملك بمساعدة النفس كان أجرن للنفس أجرها وأجر المعين وهو الملك لأن الملك لا يقبل
الجزاء ولا يزيد مقامه ولا ينقص وإن أثر في ظاهر الإنسان فإن الملك يغتم لذلك ويستغفر لهذا الإنسان وهو أعني الملك
ليس بمحل لجزاء الغم فيعود ذلك الجزاء على الإنسان فهو في الحالتين رابح في الطاعة والمعصية والايمان يشد من الملك
ولهذا يستغفر له الملك واعلم أن القرآن لما كان جامعا تجاذبته جميع الحقائق الإلهية

والكونية على السواء فلم يكن فيه
عوج ولا تحريف فمنزلته الاعتدال والاعتدال منزل حفظ بقاء الوجود على الموجود ما هو منزل الإيجاد لأن الإيجاد
لا يكون إلا عن انحراف وميل ويسمى في حق الحق توجها إراديا وهو قوله إذا أردناه ولما كان منزله الاعتدال كان له
الديمومة والبقاء فله إبقاء التكوين وبقاء الكون فلو نزل عن منزله لنزل من الاعتدال إلى الانحراف وهو قوله ولو أن
قرآنا سيرت به الجبال وقوله لو أنزلنا هذا القرآن يعني عن منزله على جبل لرأيته خاشعا متصدعا يعني الجبل فلم يحفظ
عليه صورته لأنه نزل عن منزله ولما كان هذا منزله وتجاذبته الحقائق على سواء كان من به أنزل عليه رحمة للعالمين لأن
الرحمة وسعت كل شئ فطلبها كل شئ طلبا ذاتيا لما دعا رسول الله ص في القنوت على من دعا عليه عوتب
في ذلك فقيل له وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي لترحمهم لأنك صاحب القرآن والقرآن ينطق بأني ما أرسلتك إلا
رحمة وإنه ينطق بأن رحمتي وسعت كل شئ فهي بين منة ووجوب فمن عبادي من تسعهم بحكم الوجوب ومنهم من تسعهم
بحكم المنة والأصل المنة والفضل والإنعام الإلهي إذ لم يكن الكون فيكون له استحقاق فما كان ظهوره إلا من عين
المنة وكذلك الأمر الذي به استحق الرحمة كان من عين المنة فإذا نزل القرآن عن منزله فإنه كلامه وكلامه على نسبة
واحدة لما يقبله الكلام من التقسيم فإنه ينزله وفيه حقيقة الاعتدال في النسب وهو جديد عند كل تال أبدا فلا يقبل
نزوله إلا مناسبا له في الاعتدال فهو معرى عن الهوى ولهذا قيل في محمد ص وما ينطق عن الهوى ونهى
غيره من الرسل الخلفاء أن يتبع الهوى فلم ينزل في المرتبة منزلة من أخبر عنه أنه لا ينطق عن الهوى وما كل نال يحس بنزوله
لشغل روحه بطبيعته فينزل عليه من خلف حجاب الطبع فلا يؤثر فيه التذاذا وهو قوله ص في حق قوم
من التالين إنهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم فهذا قرآن منزل على الألسنة لا على الأفئدة وقال في الذوق نزل به
الروح الأمين على قلبك فذلك هو الذي يجد لنزوله عليه حلاوة لا يقدر قدرها تفوق كل لذة فإذا وجدها فذلك الذي

نزل عليه القرآن الجديد الذي لا يبلى والفارق بين النزولين أن الذي ينزل القرآن على قلبه ينزل بالفهم فيعرف ما يقرأ
وإن كان بغير لسانه ويعرف معاني ما يقرأ وإن كانت تلك الألفاظ لا يعرف معانيها في غير القرآن لأنها ليست بلغته

ويعرفها في تلاوته إذا كان ممن ينزل القرآن على قلبه عند التلاوة وإذا كان مقام القرآن ومنزله ما ذكرناه وجد كل
موجود فيه ما يريد ولذلك كان يقول الشيخ أبو مدين لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد وكل كلام
لا يكون له هذا العموم فليس بقرآن ولما كان نزوله على القلب وهو صفة إلهية لا تفارق موصوفها لم يتمكن أن ينزل به
غير من هو كلامه فذكر الحق أنه وسعه قلب عبده المؤمن فنزول القرآن في قلب المؤمن هو نزول الحق فيه فيكلم الحق
هذا العبد من سره في سره وهو قولهم حدثني قلبي عن ربي من غير واسطة فالتالي إنما سمي تاليا لتتابع الكلام بعضه
بعضا وتتابعه يقضي عليه بحر في الغاية وهما من والى فينزل من كذا إلى كذا ولما كان القلب من العالم الأعلى وكان
اللسان من العالم الأنزل وكان الحق منزله قلب العبد وهو المتكلم وهو في القلب واحد العين والحروف من عالم اللسان
ففصل اللسان الآيات وتلا بعضها بعضا فيسمى الإنسان تاليا من حيث لسانه فإنه المفصل لما أنزل مجملا والقرآن من
الكتب والصحف المنزلة بمنزلة الإنسان من العالم فإنه مجموع الكتب والإنسان مجموع العالم فهما إخوان وأعني بذلك
الإنسان الكامل وليس ذلك إلا من أنزل عليه القرآن من جميع جهاته ونسبه وما سواه من ورثته إنما أنزل عليه من
بين كتفيه فاستقر في صدره عن ظهر غيب وهي الوراثة الكاملة حكي عن أبي يزيد أنه ما مات حتى استظهر القرآن
وقال رسول الله ص في الذي أوتي القرآن إن النبوة أدرجت بين جنبيه وهذا الفرق بين الأنبياء
والأولياء الأتباع لكن من أدرجت النبوة بين جنبيه وجاءه القرآن عن ظهر غيب أعطى الرؤية من خلفه كما أعطيها
من أمامه إذ كان القرآن لا ينزل إلا مواجهة فهو للنبي ص من وجهين وجه معتاد ووجه غير معتاد وهو
للوارث من وجه غير معتاد فسمي ظهرا بحكم الأصل وهو وجه بحكم الفرع ولما ذقنا ذلك لم نر لأنفسنا تمييز جهة من غيرها
وجاءنا بغتة فما عرفنا الأمر كيف هو إلا بعد ذلك فمن وقف مع القرآن من حيث هو قرآن كان ذا عين واحدة أحدية
الجمع ومن وقف معه من حيث ما هو مجموع كان في حقه فرقانا فشاهد الظهر

والبطن والحد والمطلع فقال لكل آية ظهر
وبطن وحد ومطلع وذلك الآخر لا يقول بهذا والذوق مختلف ولما ذقنا هذا الأمر
الآخر كان التنزل فرقانيا فقلنا هذا
حلال وهذا حرام وهذا مباح وتنوعت المشارب واختلفت المذاهب وتميزت المراتب
وظهرت الأسماء الإلهية والآثار
الكونية وكثرت الأسماء والآلهة في العالم فعبدت الملائكة والكواكب والطبيعة
والأركان والحيوانات والنبات
والأحجار والأناسي والجن حتى إن الواحد لما جاء بالوحدانية قالوا أجعل الآلهة إلها
واحدا إن هذا لشئ عجاب وفي الحقيقة
ليس العجب ممن وحد وإنما العجب ممن كثر بلا دليل ولا برهان ولهذا قال ومن يدع
مع الله إلها آخر لا برهان له به وهذه
رحمة من الله بمن لاحت له شبهة في إثبات الكثرة فاعتقد أنها برهان بأن الله يتجاوز
عنه فإنه بذل وسعه في النظر وما أعطته
قوته غير ذلك فليس للمشركين عن نظر أرجى في عفو الله من هذه الآية وقد قلنا إنه ما
في العالم أثر إلا وهو مستند إلى
حقيقة إلهية فمن أين تعددت الآلهة وعبدت من الحقائق الإلهية فاعلم إن ذلك من
الأسماء فإن الله لما وسع فيها فقال
اعبدوا الله وقال اتقوا الله ربكم وقال اسجدوا للرحمن وقال ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
أيا ما تدعوا يعني الله أو الرحمن
فله الأسماء الحسنى فزاد الأمر عندهم إبهاما أكثر مما كان فإنه لم يقل ادعوا الله أو
ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فالعين
واحدة وهذان اسمان لها هذا هو النص الذي يرفع الإشكال فما أبقى الله هذا الإشكال
إلا رحمة بالمشركين أصحاب النظر
الذي أشركوا عن شبهة وبقي الوعيد في حق المقلدين حيث أهلهم الله للنظر وما نظروا
ولا فكروا ولا اعتبروا فإنه ما هو
علم تقليد فالمخطئ مع النظر أولى وأعلى من الإصابة والمصيب مع التقليد إلا في ذات
الحق فإنه لا ينبغي أن يتصرف مخلوق
فيها بحكم النظر الفكري وإنما هو مع الخبر الإلهي فيما يخبر به عن نفسه لا يقاس
عليه ولا يزيد ولا ينقص ولا يتأول
ولا يقصد بذلك القول وجها معينا بل يعقل المعنى ويجهل النسبة ويرد العلم بالنسبة
إلى علم الله فيها فمن نظر الأمر بمثل هذا
النظر فقد أقام العذر لصاحبه وكان رحمة للعالمين ثم اعلم أن الله أنزل الكتاب فرقانا
في ليلة القدر ليلة النصف من شعبان

وأنزله قرآنا في شهر رمضان كل ذلك إلى السماء الدنيا ومن هناك نزل في ثلاث وعشرين سنة فرقانا نجوما ذا آيات وسور
لتعلم المنازل وتتبين المراتب فمن نزوله إلى الأرض في شهر شعبان يتلى فرقانا ومن نزوله في شهر رمضان يتلى قرآنا فمنا من

يتلوه به فذلك القرآن ومنا من يتلوه بنفسه فذلك الفرقان ولا يصح أن يتلى بهما في عين واحدة ولا حال واحدة فإذا
كنت عنده كنت عندك وإذا كنت عندك لم تكن عنده لأن كل شئ عنده بمقدار وهو ليس كذلك بل هو مع كل شئ
وعند من يذكره بالذكر لا غير فإنه جليس الذاكرين
(فصل) اعلم أن الله أنزل هذا القرآن حروفا منظومة من اثنين إلى خمسة أحرف متصلة ومفردة وجعله كلمات وآيات
وسورا ونورا وهدى وضياء وشفاء ورحمة وذكرا وعربيا ومبينا وحقا وكتابا ومحكما ومتشابها ومفصلا ولكل اسم
ونعت من هذه الأسماء معنى ليس للآخر وكله كلام الله ولما كان جامعا لهذه الحقائق وأمثالها استحق اسم القرآن
فلنذكر مراتب بعض نعوته ليعلم أهل الله منزلته
(وصل) فمن ذلك كونه حروفا والمفهوم من هذا الاسم أمران الأمر الواحد المسمى قولا وكلاما ولفظا والأمر الآخر
يسمى كتابة ورقما وخطا والقرآن يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فلما ذا يرجع كونه حروفا منطوقا بها
هل لكلام الله الذي هو صفته أو هل للمترجم عنه فاعلم إن الله قد أخبرنا نبيه ص أنه سبحانه يتجلى في
القيامة في صور مختلفة فيعرف وينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلي في الصور فلا يبعد أن يكون الكلام بالحروف
المتلفظ بها المسماة كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله فكما نقول تجلى في صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول
تكلم بصوت وحرف كما يليق بجلاله ونحملها محمل الفرح والضحك والعين والقدم واليد واليمين وغير ذلك مما ورد
في الكتاب والسنة مما يجب الايمان به على المعنى المعقول من غير كيفية ولا تشبيه فإنه يقول ليس كمثله شئ فنفى إن يماثل
مع عقل المعنى وجهل النسبة فإذا انتظمت الحروف سميت كلمة وإذا انتظمت الكلمات سميت آية وإذا انتظمت الآيات
سميت سورة فلما وصف نفسه بأن له نفسا كما يليق بجلاله ووصف نفسه بالصوت والقول وقال أجره حتى يسمع كلام الله
كان النفس المسمى صوتا وكان انقطاعه من الصوت حيث انقطع يسمى حرفا وكل ذلك معقول مما وقع الإخبار الإلهي به
لنا مع نفي المماثلة والتشبيه كسائر الصفات ولما وصف نفسه بالصورة عرفنا معنى

قوله إنه الظاهر والباطن فالباطن للظاهر
غيب والظاهر للباطن شهادة ووصف نفسه بأن له نفسا فهو خروجه من الغيب وظهور الحروف شهادة والحروف
ظروف للمعاني التي هي أرواحها والتي وضعت للدلالة عليها بحكم التواطئ وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
قومه ليبين لهم وأبلغ من هذا الإفصاح من الله لعباده ما يكون فلا بد أن يفهم من هذه العبارات ما تدل عليه في ذلك
اللسان بما وقع الإخبار به عن الكون فيعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك الكلام وتعرف النسبة وما وقع الإخبار به عن
الله يعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك الكلام وتجهل النسبة لما أعطى الدليل العقلي والدليل الشرعي من نفي المماثلة فإذا
تحققت ما قررناه تبينت أن كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا وتوراة وزبورا وإنجيلا فحروفه تعين
مراتب كلمه من حيث مفرداتها ثم للكلمة من حيث جمعيتها معنى ليس لآحاد حروف الكلمة فللكلمة أثر في نفس
السامع لهذا سميت كلمة في اللسان العربي مشتقة من الكلم وهو الجرح وهو أثر في جسم المكلوم كذلك للكلمة أثر في نفس السامع أعطاه ذلك الأثر استعداد السمع لقبول الكلام بوساطة الفهم لا بد من ذلك فإذا انتظمت كلمتان فصاعدا
سمي المجموع آية أي علامة على أمر لم يعط ذلك الأمر كل كلمة على انفرادها مثل الحروف مع الكلمة إذ قد تقرر أن
للمجموع حكما لا يكون لمفردات ذلك المجموع فإذا انتظمت الآيات بالغا ما أراد المتكلم أن يبلغ بها سمي المجموع
سورة معناها منزلة ظهرت عن مجموع هذه الآيات لم تكن الآيات تعطي تلك المنزلة على انفراد كل آية منها وليس القرآن
سوى ما ذكرناه من سور وآيات وكلمات وحروف فهذا قد أعطيتك أمرا كليا في القرآن والمنازل تختلف فتختلف الآيات فتختلف
الكلمات فيختلف نظم الحروف والقرآن كبير كثير لو ذهبنا نبين على التفصيل ما أومأنا إليه لم يف
العمر به فوكلناك إلى نفسك لاستخراج ما فيه من الكنوز وهذا إذا جعلناه كلاما فإن أنزلناه كتابا فهو نظم حروف
رقمية لانتظام كلمات لانتظام آيات لانتظام سور كل ذلك عن يمين كاتبة كما كان القول عن نفس رحماني فصار الأمر
على مقدار واحد وإن اختلفت الأحوال لأن حال التلفظ ليس حال الكتابة وصفة اليد

ليست صفة النفس فكونه

كتابا كصورة الظاهر والشهادة وكونه كلاما كصورة الباطن والغيب فأنت بين كثيف ولطيف والحروف على كل
وجه كثيف بالنسبة إلى ما يحمله من الدلالة على المعنى الموضوع له والمعنى قد يكون لطيفا وقد يكون كثيفا لكن الدلالة
لطيفة على كل وجه وهي التي يحملها الحرف وهي روحه والروح ألطف من الصورة ثم إن الله قد جعل للقرآن سورة من
سورة قلبا وجعل هذه السورة تعدل القرآن عشرة أوزان وجعل لآيات القرآن آية أعطاها السيادة على آي القرآن
وجعل من سور هذا القرآن سورة تزن ثلثه ونصفه وربعه وذلك لما أعطته منزلة تلك السورة والكل كلامه فمن حيث
هو كلامه لا تفاضل ومن حيث ما هو متكلم به وقع التفاضل لاختلاف النظم فاضرع إلى الله تعالى ليفهمك ما أومأنا إليه
فإنه المنعم المحسان (وصل) كون القرآن نورا بما فيه من الآيات التي تطرد الشبه المضلة مثل قوله تعالى لو كان فيهما
آلهة إلا الله لفسدتا وقوله لا أحب الآفلين وقوله فاسألوهم إن كانوا ينطقون وقوله فأت بها من المغرب وقوله إذا لابتغوا
إلى ذي العرش سبيلا وقوله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقوله فأتوا بسورة من مثله وكل ما جاء في معرض الدلالة فهو من
كونه نورا لأن النور هو المنفر الظلم وبه سمي نورا إذ كان النور النفور (وصل) وأما كونه ضياء فلما فيه من
الآيات الكاشفة للأمور والحقائق مثل قوله كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله من يطع الرسول فقد
أطاع الله وقوله أنبئوني بأسماء هؤلاء وقوله لما خلقت بيدي وقوله وما تشاءون إلا أن يشاء الله وقوله كل من عند الله
وقوله فألهمها فجورها وتقواها وما أشبه ذلك مما يدل على مجرى الحقائق ومثل قوله والله خلقكم وما تعملون
(وصل) وأما كونه شفاء فكفاتحة الكتاب وآيات الأدعية كلها (وصل) وأما كونه رحمة فلما فيه مما
أوجبه على نفسه من الوعد لعباده بالخير والبشرى مثل قوله لا تقنطوا من رحمة الله وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
وقوله ورحمتي وسعت كل شئ وكل آية رجاء (وصل) وأما كونه هدى فكل آية محكمة وكل نص ورد في القرآن
مما لا يدخله الاحتمال ولا يفهم منه إلا الظاهر بأول وهلة مثل قوله وما خلقت الجن

والإنس إلا ليعبدون وقوله
ولكم في القصاص حياة وقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وقوله فمن عفا
وأصلح فأجره على الله وأمثال هذه الآيات مما لا تحصى كثرة (وصل) وأما كونه ذكرا فلما فيه من آيات
الاعتبارات وقصص الأمم في إهلاكهم بكفرهم كقصة قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة وأصحاب الرس
(وصل) وأما كونه عربيا فلما فيه من حسن النظم وبيان المحكم من المتشابه وتكرار القصص بتغيير ألفاظ من
زيادة ونقصان مع توفية المعنى المطلوب في التعريف والإعلام مع إيجاز اللفظ مثل قوله يحسبون كل صيحة عليهم وقوله
ما ضربوه لك إلا جدلا وقوله يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للقوم الظالمين وقوله وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني
إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين كل ذلك في آية واحدة تحتوي على بشارتين وأمرين بعلم نافع وتبيين ببشرى من الله
(وصل) وأما كونه مبينا فبما أبان فيه من صفات أهل السعادة وأهل الشقاء ونعوت أهل الفلاح من غيرهم
كقوله قد أفلح المؤمنون إلى آخر الآيات وقوله إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وآيات الأحكام وكل آية أبان بها عن
أمر ليعرف فلهذا سماه بهذه الأسماء كلها وجعله قرآنا أي ظاهرا جامعا لهذه المعاني كلها التي لا توجد إلا فيه والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل كمل السفر الحادي والعشرون بكمال هذا الباب
(الباب السادس والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل التحاور والمنازعة وهو من الحضرة المحمدية الموسوية)
ينزل الله أينما كنا * دون أسماء ذاته الحسنى * وهو نور والنور مظهره * ولهذا أزاله عنا
فذوات الكيان مظلمة * وهي أدنى الدنو لا أدنى * ثم حزناه صورة شرفا * جملة الأمر نعم ما حزنا
سمع الله صوت سائله * بالذي قد أراده منا * فلهذا نكونه أبدا * ولهذا عنا فما زلنا
فإذا شاء أن يولدنا * في هيولى وجوده أمنا * بلبل البال في ذري فنن * يطرب الشرب كلما غنى

فظهرنا به لنا فأبى * فاستحلنا عنا وما حلنا

اعلم أيدك الله أن هذا المنزل خاصة دون غيره من المنازل ما فيه علم يظهر منه في الكون أو يدل عليه في العين أو في الاسم
أو في الحكم إلا ولحكم الله من حيث هذا الاسم الذي هو الجامع لمراتب الألوهية فيه أي في ذلك العلم نظر من وجه
ووجهين وثلاثة وأربعة وأكثر ولا تجد ذلك في غيره من المنازل فسألت كم علم فيه فرفع لي المنزل بكماله فرأيت فيه ثلاثة
وعشرين علما منصوبا ونظرت إلى الألوهية في تلك الأعلام كلها فوجدت نظرها إليها من أربعين وجها وقيل لي
ما جمعها إلا رسول الله ص ومن هذا المنزل كانت سيادته على جميع العالم فمن ورثه فيه من أمته حصل له
من السيادة بقدره في هذه الجمعية ومن هذا المنزل تعطي الحكمة لمن أخلص لله أربعين صباحا فهو يشهد الله
في جميع أحواله كما كان رسول الله ص يذكر الله على كل أحيانه ويتضمن هذا المنزل من المسائل معرفة
ازدواج المقدمات للانتاج وعلم منازعة المرسل إليه للرسول ص مع إيمانه به وبما جاء به من عند الله
فيرجع خصما في هذا المنزل ويتولى الله الحكم بين الرسول والمرسل إليه مع علمه بأن الرسول لا ينطق عن الهوى وإنه
يبلغ عن الله ما أرسله به ومع هذا كله يدعى عليه في نفس ما جاء به فيرتفع إلى الله ليحكم بينهما وهو من أصعب العلوم
في التصور لوجود الايمان والتصديق به من الخصم وفيه علم من ترك خلفه ما شرع له أن يكون أمامه وفيه علم
الانتساب أعني انتساب الفروع إلى أصولها ومن ألحق فرعا بغير أصله ما حكم الله فيه من طريق الكشف وفيه علم
ظهور الباطل بصورة الحق والباطل عدم لا وجود له والصورة موجودة فهي حق فأين عين الباطل الذي ظهر
والصورة إنما هي للحق وما الستر الذي بين العقل والحق حتى يستره الباطل بصورة الحق وعلم الفرق بين الخاطر
الأول والخاطر الثاني وإنه غير مؤاخذ بالخاطر الأول مؤاخذ بالخاطر الثاني والثاني عين صورة الأول فلما ذا لم يصدق
في الثاني في بعض الأمور كما يصدق في الأول فهل ذلك لمرتبة الثاني فإن الثاني مما زاد في مراتب العدد أصله عدم
والأول وجود وبالأول ظهر من الأعداد ما ظهر مما هو ظهر لها وفيه علم إلحاق من

استرقه الحجاب من الأمثال بالحرية
لمن قلب الحقائق في نظره فالحق الأمور بغير مراتبها والفروع بغير أصولها وفيه علم السبب الإلهي الذي لأجله كان
هذا وفيه إضافة علم الأذواق إلى الله تعالى وهو شعور بالعلم بها من غير ذوق فأي نسبة إلهية أعطت مثل هذا
الحكم في العلم الإلهي مثل قوله حتى نعلم وهو يعلم فهذا هو علم الذوق وفيه علم مقدار إقامة الصفة التي لا تقبل المثل
بالعبد لإزالة رفع هذا الواقع من هذا الشخص الذي أنزل الخف منزلة الإمام في غير موضعه فخلط بين الحقائق
وتخيل هذا أن قول النبي ص إني أراكم من خلف ظهري إنه برؤيته صار إماما فإنما جعل له حكم النظر
كما هو للإمام والإمام إمام والخلف خلف فإن عجز عن اللبث تحت قدر حكم هذه الصفة العديمة المثل فلم يكشف
غلطه ولا رأى الحق لعجزه عن القيام بهذه المدة التي تفني فيها نفسه حصل في علم آخر في هذا المنزل مجاور لهذا يطلبه بحياة
أنفس معدودين موفين له بالصفة التي كان يفنى نفسه فيها فظهر شرف نفسه على غيره حيث قام جماعة من أمثاله مقام نفسه
مع الاشتراك في الصورة والمقام والحال وقد بين الله الفرقان بينهما وجعل حق النفس على نفسها أعظم من حقوق
أمثالها عليه بلغت ما بلغت فأدخل قاتل أنفس الغير في المشيئة من غير قطع بالمؤاخذة فهو بين العفو والمؤاخذة مع
تعلق حقوقهم به وجعل قاتل نفسه في النار بأن حرم عليه الجنة لعظم حق نفسه على نفسه وقد ورد أن حق الله أحق أن
يقضى من حق الغير فجعل كذلك حق النفس وفيه علم السبب الذي لأجله رتب هذه الحقوق هكذا وجعل لها هذه
الحدود الإلهية وفيه علم صفة عذاب من يستر الحق عن أهله إذا توجه عليه كشفه لهم بالإيجاب الإلهي وفيه علم من عدل
عن الحق بعد إقامة البينة عليه المقطوع بها ما الذي عدل به عن الحق وما حكمه في هذا العدول عند الله وفيه علم عذاب
أهل الحجب هل عذابهم بحجابهم أو بأمر آخر وفيه علم الجمع للتعريف بالأعمال المنسية عندهم وغير المنسية ومن يتولى
ذلك من الأسماء الإلهية وفيه علم تعلق علم الله الذي لا تدركه الأكوان بما في العالم بطريق المشاهدة والمجالسة ثم تأخير

التعريف بما كان من الأكوان من الأعمال إلى زمان مخصوص معين عند الله وفيه علم النجوى الأخراوية
والدنياوية وفيه علم آداب المناجاة بين المتناجين وبما ذا يبدأ من يناجي ربه أو أحدا من أهل الله وفيه علم اتساع مجالس

الذاكرين الله لكون الله جليسهم من الاسم الواسع وفيه علم مراتب الايمان من العلم وأي الدرجات أرفع وفيه علم
المفلسين وما الذي أفلسهم مع ما عندهم من الموجود وفيه علم رجوع الله على العبد متى رجع هل يختلف أو لا يختلف
ولما ذا يرجع ذلك الاختلاف إن كان مختلفا هل للراجع أو لحال المرجوع إليه وفيه علم ما ينتجه التولي عن الذكر من
الغضب الإلهي وفيه علم ما يغني وما لا يغني وفيه تفرق الأحزاب من أي حقيقة تفرقوا من الحقائق الإلهية وفيه علم
الوجوب الإلهي بما ذا تعلق وفيه علم من ترك أحباه لماذا تركهم وما حليتهم وصفتهم وفيه علم البقاء والفوز والنجاة
وكل علم من هذه العلوم الإلهية من الاسم الله لا من غيره من الأسماء ولا تجد ذلك إلا في هذا المنزل خاصة فإنه
منزل مخصوص بحكم الله دون سائر الأسماء مع مشاركة بعض الأسماء فيه فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم
عيناها لك لترتفع الهمة منك إلى نيلها فتح مكاشفة من الله ثم نرجع إلى الكلام على بعض ما يحوي عليه هذا المنزل
فنقول إن الله قال في كتابه إنه وضع الميزان ليظهر به إقامة العدل في العالم بصورة ظاهرة محسوسة ليرتفع النزاع بين
المتنازعين لوجود الكفتين المماثلة للخصمين ولسان الميزان هو الحاكم فإلى أية جهة مال حكم لتلك الجهة بالحق وإن هو
بقي في قبته من غير ميل إلى جهة إحدى الكفتين علم إن المتنازعين لكل واحد منهما حق فيما ينازع فيه فيقع له
الإنصاف لما شهد له به حاكم لسان الميزان فارتفع الخصام والمنازعة والحاكم لا يكون خصما أبدا فإن نوزع فما ينازعه
إلا من عزله من الحكم أو من جهل إنه حاكم ولهذا قال رسول الله ص عند نبي لا ينبغي تنازع أي لا يكون
نزاع مع حضوره أو تمكن الوصول إلى حضوره فإذا فقد ظهر النزاع وادعى كل واحد من الخصماء أن الحق بيده فلو إن
الله يفتح عين بصائر الخصماء لمشاهدة الحق ويعلمون أنه بالمرصاد وهو الحاكم وبيده الميزان يرفع ويخفض لم يصح
نزاع في العالم فدل وقوعه أن الكل في حجاب عن الحاكم صاحب الوزن والميزان فإذا رأيت من ينازع في العالم فتعلم أنه
في حجاب عن الله فإن نازع أحدهما ولم ينازع الآخر بل سكت عنه فتعلم إن

الساكت عنه إما صاحب
شهود أو صاحب خلق فإن كان النزاع في تعدى حد إلهي فالمنازع في ذلك صاحب أدب إلهي أو متصور بصورة صاحب أدب إلهي وهو
المرائي لكنه خير بالجملة فصاحب الأدب الإلهي ما هو منازع وإنما هو ترجمان منازع والمترجم عنهم هم الأسماء الإلهية
التي منها نشاء النزاع في العالم ومن أجلها وضع الميزان الشرعي في الدنيا والميزان الأصلي في الآخرة فإن المعز والمذل خصم
والضار والنافع خصم والمحيي والمميت خصم والمعطي والمانع خصم وكل اسم له مقابل من الأسماء في الحكم والميزان
الموضوع بين هذه الأسماء الاسم الحكم والميزان العدل في القضاء فينظر الحكم استعداد المحل فيحكم له بحسب
استعداده فيجعله في حزب أحد الإسمين المتقابلين المتنازعين فإذا علمت وضع الموازين على اختلاف صورها في
المعنى والحس كنت أنت عين الحاكم بها وصحت لك النيابة عن الله في كون الميزان بيدك تخفض وترفع غير إن الفارق
بينك وبين الله في الوزن إن الله يرفع بالمشيئة ويخفض بالمشيئة وأنت لا أثر لمشيئتك في الوزن وإنما تزن لمن ترى الحق
بيده فأنت صاحب علامة تعرف صاحب الحق فتزن له والحق صاحب مشيئة وهنا سر يخفى عن بعض
العارفين وهو أن المشيئة تعين بالميزان إذا رفعت أو خفضت إن استعداد المحل أعطى ذلك كما إن وجود الحق في نفس الأمر أعطى لصاحب العلامة أن يزن له لعلمه
بأن الحق له كما علم الحق تعالى أن استعداد هذا المحل أعطاه الوزن له ولا أثر للمشيئة في
الاستعداد بما هو استعداد وإنما أثرها في تعيين هذا المحل الخاص لهذا الاستعداد الخاص إذ يجوز أن يكون لغيره
لا يجوز أن تزول حقيقة الاستعداد ولا إن تنقلب مثل ما نقول في علم الطبيعة إن الحرارة لا تنقلب برودة لكن الحار
ينقلب باردا من جهة كونه محلا وعينا لا من كونه حارا ولا باردا فالاستعداد الذي هو كذا لا ينقلب للاستعداد الذي
هو كذا وإنما المحل القابل لهذا الاستعداد المعين قابل لغيره من الاستعدادات فالمشيئة خصصته بهذا الاستعداد دون
غيره ما خصصت الاستعداد فإني رأيت جماعة من أصحابنا غلطوا في هذه المسألة ورأوا أن المشيئة لا أثر لها في هذا المحل

لما يعطيه استعداد ذلك المحل إذ لا أثر لها في الاستعداد والأمر على ما بيناه إن عقلت (فمن مسائل هذا الباب) أن
ميزان الطبيعة نازع الميزان الإلهي الروحاني لما علمت إن ميزانها ما هو بجعل جاعل وذهلت أن ظهور ميزانها

في شئ معين إنما هو بجعل جاعل وهو الميزان الإلهي فلما نازعت الطبيعة بميزانها الميزان الإلهي الروحاني ونازعها
الميزان الروحاني الإلهي وهو الأقوى وله الحكم وما وقع الخصام إلا من الطبيعة لأنها ما رضيت بذلك الميزان ولا بالوزن
فارتفعت إلى الله تطلب منه أن يحكم بينها وبين الميزان الروحاني ويحكم بينها وبين الروح المتوجه عليها بالنكاح الروحاني
النوري لظهور الأجسام الطبيعية والأرواح الجزئية الإنسانية وغير الإنسانية إذ كان كل جسم في العالم مقيدا
بصورة روح إلهي يلازم تلك الصورة به تكون مسبحة لله فمن الأرواح ما تكون مدبرة لتلك الصورة لكون الصورة
تقبل تدبير الأرواح وهي كل صورة تتصف بالحياة الظاهرة والموت فإن لم تتصف بالحياة الظاهرة والموت فروحها روح
تسبيح لا روح تدبير فإذا ظهرت صورة طبيعية تقبل التدبير وظهرت لها نفس جزئية مدبرة لها كانت الصورة بمنزلة
الأنثى والروح المدبر لها بمنزلة الذكر فكانت الصورة له أهلا وكان الروح لتلك الصورة بعلا وهذه الأرواح الجزئية
متفاضلة بالعلم بالأشياء فمنهم من له علم بأشياء كثيرة ومنهم من لا يعلم إلا القليل ولا أعلم بالله من أرواح الصور التي لا حظ
لها في التدبير لكون الصورة لا تقبل ذلك وهي أرواح الجماد ودونهم في رتبة العلم بالله
أرواح النبات ودونهم في العلم بالله أرواح الحيوان وكل واحد من هؤلاء الأصناف مفطور على العلم بالله والمعرفة به ولهذا ما لهم هم إلا التسبيح بحمده تعالى
ودون هؤلاء في العلم بالله أرواح الإنس وأما الملائكة فهم والجمادات مفطورون على العلم بالله لا عقول لهم ولا شهوة
والحيوان مفطور على العلم بالله وعلى الشهوة والإنس والجن مفطورون على الشهوة والمعارف من حيث صورهم لا من
حيث أرواحهم وجعل الله لهم العقل ليردوا به الشهوة إلى الميزان الشرعي ويدفع عنهم به منازعة الشهوة في غير المحل
المشروع لها لم يوجد الله لهم العقل لاقتناء العلوم والذي أعطاهم الله لاقتناء العلوم إنما هي القوة المفكرة فلذلك لم تفطر
أرواحهم على المعارف كما فطرت أرواح الملائكة وما عدا الثقلين ولما تفاضلت مراتب الإنس في العلم بالأشياء أراد
بعض الأرواح أن يلحق حكم الصورة التي هو مدبر لها بحكم الطبيعة التي وجدت عنها

تلك الصورة وتنزلها منزلتها في
الحكم وهي لا تنزل منزلتها أبدا فقال له المعلم هذا الذي رمته محال فإن الصورة لا تفعل فعل الطبيعة فإنها منفعلة عنها
وأين رتبة الفاعل من المنفعل ألا ترى النفس الكلية التي هي أهل للعقل الأول ولما زوج الله بينهما لظهور العالم كان
أول مولود ظهر عن النفس الكلية الطبيعية فلم تقو الطبيعة أن تفعل فعل النفس الكلية في الأشياء لأن الجزء ما له حكم
الكل والكل له حكم الجزء لأنه بما يحمله من الأجزاء كان كلا فلما عجز هذا الروح الجاهل عن إلحاق الصورة بالطبيعة
التي هي أم له قال لعل ذلك لعجزي وقصوري عن إدراك العلم في ذلك فيعود في طلب ذلك من الله إلى الله فطلب من الله
أن ينفعل عن الصورة ما ينفعل عن الطبيعة فوجد القوابل التي تؤثر فيها الصورة غير قابلة لما تقبله الصور التي لها قبول
أثر الطبيعة والحق سبحانه لا يعطي الأشياء كما تقدم إلا بحسب استعداد المعطي إياه إذ لا يقبل ما لا يعطيه استعداده فلما
تبين لهذا الروح خطؤه من صوابه وعلم أنه نفخ في غير ضرم طلب الوقوف مع صورته بحسب ما يعطيه استعدادها فقبل
الوصول إلى إبراز ما يلقي منه إلى الصور لإظهار عين ما من أعيان الممكنات المعنوية والحسية أو الخيالية ظهر له في فتوح
المكاشفة بالحق لا في فتوح الحلاوة ولا في فتوح العبارة ثلاث مراتب مرتبة الحرية وقد تقدم بابها وهي التي تخرجه
عن رق الأكوان لأنه كان قد استرقه هذا الطلب الذي كان عن جهله بالأمور وكان الله أعلم بذلك أنه لا يقع ولا علم له
بما في علم الله ولا بما هو الأمر عليه فإن اتصف بهذا المقام وظهر بهذه الحال مكنه الله من مراده ووهبه قوة الإيجاد وإن
عجز عن الاتصاف بهذا المقام فهو بحاله أعجز فإن الحال موهبة إلهية والمقام مكتسب فعدل عند ذلك إلى المرتبة الثانية
وهي على الترتيب في الحكم والشهود فقام له الحق في التجلي الصمداني فإن قدر على النظر إليه فيه وثبت لتجليه ولم يك
جبليا فيصير دكا ولا موسويا فيصعق كان له ما طلب من الله من الانفعال عن صورته ما يعطيه استعدادها إذا أمكنه الله
من الحكم فيها فإن كان موسويا أو جبليا لم يثبت لذلك التجلي المفني من يطلب باستعداده الفناء والمهلك من يطلب

باستعداده الهلاك قامت له مرتبة إمساك الحياة على العالم القابل للموت فوجده في رتب على عدد درجات التجلي
الصمداني فإنه موت أو إمساك حياة فإن اعتنى الله به وأعطاه القوة على ذلك تصرف في صورته كيف شاء وإن لم يعط

القوة على ذلك وعجز فإن كان عجزه عن شهود إلهي أعطاه التصرف في صورته وإن كان عجزه من خلف حجاب نفسه
منع من التصرف إذ ليست له قوة إلهية يتصرف بها فهذا قد ذكرنا من ذوق رجال هذا المنزل في هذا المنزل ما بيناه
ويطول الشرح لما يحمله كل منزل وهذا منزل ليس في المنازل له شبيه ولا مقاوم وهو من أقوى المنازل منه يقع الإخلاص
للنطق بالحكمة بعد الأربعين لمن أخلص من عباد الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل المد والنصيف من الحضرة المحمدية)
الابتداع شريعة مرعية * أثنى عليها الله في تنزيله
هذا بغير حقيقة قد سنها * فمشرع المسنون من تأويله
أولى بأن ترعى ويعرف قدرها * هذا هو المعروف من تفصيله
اعلم أيدك الله أن من علوم هذا المنزل علم المفاضلة والمفاضلة تكون على ضروب مفاضلة بالعلم ومفاضلة بالعمل والمفاضلة
بالعلم قد تقع بفضل المعلومات وقد تكون بطريق الوصول إلى المعلوم فواحد يأخذ علمه عن الله وآخر يأخذ علمه عن
كون من الأكوان والذي يأخذ علمه عن الله يتفاضل فمنهم من يأخذ عن سبب كالمتقي بتقواه ومنهم من يأخذ عن الله
لا عند سبب ومن الأسباب الدعاء في الزيادة من العلم والمفاضلة في المعلوم فعلم يتعلق بالأفعال وآخر بالأسماء وآخر بالذات
فبين العلماء من الفصل ما بين متعلقات هذه العلوم والكل علم إلهي وكذلك المفاضلة بالأعمال قد تكون بأعيانها
وبالأزمان وبالمكان وبالحال فتقدر في كل شئ بحسب ما تعطيه حقيقة ما وقع فيه التفاضل فثم من يكون التقدير فيه
بالمكيال والميزان إذا كان إنفاقا أو وقع التشبيه فيه بالإنفاق كالعقل لما قسمه الله بين الناس بمكيال فجعل لواحد قفيزا ولآخر
قفيزين وقد يكون التقدير فيه بالمراتب والدرجات والذي يحصر لك باب المفاضلة إنما هو العدد وبما ذا يقع ما هو فيقال
بحسب ما يريده الواضع أو المخبر به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والنفقة بعد الهجرة لا يبلغ أجرها
أجر النفقة قبل الهجرة في أهل مكة ولا في كل موضع يكون العبد مخاطبا فيه بالهجرة منه إلى غيره فيعمل فيه خيرا وهو

فيه مستوطن ثم يعمل خيرا بعد هجرته فهذا الخير يتفاضل بقدر المشقة واعلم أن هذا المنزل يتضمن علوما شتى أومأنا إلى
تسميتها في آخره لتعرف فتطلب وهذا المنزل من منازل التنزيه الذي ذكرناه في أول هذا الكتاب عند ذكرنا منزل
المنازل وهو تنزيه نصف العالم ونصف محل وجود أعيان العالم من مقام العزة الحاكمة على الكل بالقهر والعجز عن بلوغ
الغاية فيما قصدوه من الثناء على الله مثل قول رسول الله ص لا أحصي ثناء عليك ما قال ذلك حتى عجز عن
بلوغ الغاية التي في نفسه طلبها فلم تف الجوارح بذلك ولا ما عندنا من الأسماء الإلهية فإنه ما يثنى عليه عز وجل إلا بأسمائه
الحسنى ولا يعلم منها إلا ما أظهر ولا يثنى عليه إلا بالكلام بتلك الأسماء وهو الذكر ولا يكون إلا منه لا بالوضع منا فإنه
لا يجوز عندنا أن يسمى إلا بما سمي به نفسه فلا يثنى عليه إلا بما أثنى على نفسه إلا القاضي أبو بكر بن الطيب فإنه ذهب
إلى جواز تسميته بكل اسم لا يوهم صفة الحدوث فالعالم كله تحت قهره وفي قبضته يحيى بشهوده وتجليه إذا شاء أو لمن شاء
ويميته باحتجابه وستره إذا شاء أو في حق من شاء ولكن ما لم يتجل لشخص تجليا يعلم أنه هو غير مقيد فإذا تجلى في مثل
هذا فلا حجاب بعد هذا التجلي فله الحياة الذاتية بشهوده فلا يموت أبدا موت الحجاب والستر فإن لم يتجل
له وهو متجل أبدا ولكن لا يعرف فالمحجوب بجهله به ميت فإن حياة العلم يقابلها موت الجهل وبالنور يقع حصوله كما بالظلمة يكون
الجهل في حكمه قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه فقد وصفه بالموت ثم بالحياة لمن أحياه ثم قال وجعلنا له نورا به
يشهده فليس مثله كمن مثله في الظلمات وإن كان حيا وهو الحي يعلم الغيب في الغيب الذي يحكم عليه به الاسم
الباطن فإن لم يكن حيا يعلم فتلك الظلمة المحضة والعدم الخالص ولله سبحانه الاقتدار على كل ما ذكرناه أخبرني
الوارد والشاهد يشهد له بصدقه مني بعد أن جعلني في ذلك على بينة من ربي بشهودي إياه لما ألقاه من الوجود في قلبي
إن اختصاص البسملة في أول كل سورة تتويج الرحمة الإلهية في منشور تلك السورة إنها تنال كل مذكور فيها
فإنها علامة الله على كل سورة إنها منه كعلامة السلطان على مناشيره فقلت للوارد

فسورة التوبة عندكم فقال

هي والأنفال سورة واحدة قسمها الحق على فصلين فإن فصلها وحكم بالفصل فقد سماها سورة التوبة أي سورة الرجعة
الإلهية بالرحمة على من غضب عليه من العباد فما هو غضب أبد لكنه غضب أمد والله هو التواب
فما قرن بالتواب إلا الرحيم ليؤول المغضوب عليه إلى الرحمة أو الحكيم لضرب المدة في الغضب وحكمها فيه إلى أجل فيرجع عليه بعد
انقضاء المدة بالرحمة فانظر إلى الاسم الذي نعت به التواب تجد حكمه كما ذكرناه والقرآن جامع لذكر من رضي عنه
وغضب عليه وتتويج منازله بالرحمن الرحيم والحكم للتتويج فإن به يقع القبول وبه يعلم أنه من عند الله هذا إخبار
لوارد لنا ونحن نشهد ونسمع ونعقل لله الحمد والمنة على ذلك ووالله ما قلت ولا حكمت إلا عن نفث في روع من روح
إلهي قدسي علمه الباطن حين احتجب عن الظاهر للفرق بين الولاية والرسالة والولاية لها الأولية ثم تنصحب
وتثبت ولا تزول ومن درجاتها النبوة والرسالة فينا لها بعض الناس ويصلون إليها وبعض الناس لا يصل إليها وأما
اليوم فلا يصل إلى درجة النبوة نبوة التشريع أحد لأن بابها مغلق والولاية لا ترتفع دنيا ولا آخرة فللولاية حكم
الأول والآخر والظاهر والباطن بنبوة عامة وخاصة وبغير نبوة ومن أسمائه الولي وليس من أسمائه نبي ولا رسول
فلهذا انقطعت النبوة والرسالة لأنه لا مستند لها في الأسماء الإلهية ولم تنقطع الولاية فإن الاسم الولي يحفظها ثم إن الله
تعالى قدر الأشياء علما ثم أوجدها حكما وجعلها طرفين وواسطة جامعة للطرفين لها وجه إلى كل طرف في تلك
الواسطة البرزخية إنشاء الإنسان الكامل فجمع بين التقدير وهو العام وبين الإيجاد وهو خاص مثل قوله فينفخ فيه
فيكون طائرا بإذني فهو أحسن الخالقين تقديرا وإيجادا وهذه مسألة غير مجمع عليها من أهل النظر فإنه من لا يرى
الفعل إلا الله ثم يفرق بين الحق والخلق بأن يجعل للخلق وجودا في عينه وللحق وجودا في عينه لم يقل أحسن
الخالقين إلا تقديرا لا إيجادا ومن أهل الله من يرى ذلك ولكن لا يرى أن في الوجود إلا الله وأحكام أعيان الممكنات
في عين وجوده وهذا هو النظر التام الذي لا ينال بالفكر ولكن ينال بالشهود وهو قول

النبي ص
من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف نفسه أنه لم تزل عينه في إمكانها عرف ربه بأنه الموجود في الوجود ومن عرف
أن التغييرات الظاهرة في الوجود هي أحكام استعدادات الممكنات عرف ربه بأنه عين مظهرها والناس بل العلماء
على مراتب في ذلك فلما أوجد العالم طرفين وواسطة جعل الطرف الواحد كالنقطة من الدائرة وجعل الطرف الآخر
كالمحيط للدائرة وإنشاء العالم بين هذين الطرفين في مراتب ودوائر فسمى المحيط عرشا وسمي النقطة أرضا وما بينهما
دوائر أركان وأفلاك جعلها محلا لأشخاص أنواع أجناس ما خلق من العالم وتجلى سبحانه تجليا عاما إحاطيا وتجلى
تجليا خاصا شخصيا فالتجلي العام تجل رحماني وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى والتجلي الخاص هو
ما لكل شخص شخص من العلم بالله وبهذا التجلي يكون الدخول والخروج والنزول والصعود والحركة والسكون
والاجتماع والافتراق والتجاوز ومن يكون بحيث محله وميز العالم بعضه عن بعضه بالمكان والمكانة والصورة والعرض
فما ميزه إلا به فهو عين ما تميز وعين ما تميز به فهو مع كل موجود حيث كان بالصورة الظاهرة المنسوبة لذلك الموجود
يعلم ذلك كله العلماء بالله من طريق الشهود والوجود فما ميز الغيب من الشهادة فجعل الشهادة عين تجليه وجعل
الغيب عين الحجاب عليه فهو شهادة للحجاب لا للمحجوب فمن كان حجابه عين صورته والحجاب يشهد ما وراءه
فالصورة من الكون تشهده والمحجوب بصورته عن وجود الحق محجوب فهو من حيث صورته عارف بربه مسبح
بحمده ومن حيث ما هو غير صورة أو من خلف الصورة محجوب إما بالصورة أو بشهود نفسه فإن رزقه الله شهود
نفسه فقد عرفها فيعرف ربه بلا شك فيكون من أهل الصدور الذين أعماهم الله بشهوده عن شهودهم كما قال
ولكن تعمي القلوب وهي أعيان البصائر التي في الصدور أي في الرجوع بعد الورود فهو ثناء فإنه لا يصدر
إلا بما شاهد في الورود للقوة الإلهية التي أعطاه الله إياها فمن جميع بين العلمين وظهر بالصورتين فهو من أهل العلم

بالغيب والشهادة وهو بكل شئ عليم
(وصل) ومن هذا المنزل حكم الاسم الإلهي الوارث وهم حكم عجيب لأنه ينفذ في السماوات وفي الأرض ونفوذه

في ذلك دليل على خراب السماوات والأرض وهو قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات فكما كان في أول
الخلق إن الأرض خلقت قبل السماء كما قدمناه في ترتيب وجود خلق العالم كذلك لما وقع التبديل ابتدأ بالأرض
قبل السماوات فوقف الخلق على الجسر دون الظلمة وبدل الأرض غير الأرض لا في الصفة فلو كان في الصفة ما ذكر
العين ولا يكون وارث إلا من مالك متقدم يكون ذلك الموروث في ملكه فيموت عنه فيأخذه الوارث بحكم الورث
وقد أخبر الله أن له ميراث السماوات والأرض فلا يرثها إلا الاسم الوارث لا يكون غير هذا ولو لم يكن لها مالك
إلا المتصرف فيها وهي الأسماء الإلهية التي لها التصرف فإذا انقضت مدتها بالحكم فيها ما دامت على هذه الصورة
والنظم الخاص وكانت المدبرة لها فلما زال تدبيرها وانقضى حكمها الخاص لانقضاء أمد مدة القبول لذلك سمي هذا
الزوال موتا وصارت هذه الأعيان ورثا فتولاها الاسم الوارث فأزال حكم ما كانت عليه فبدل الأرض غير الأرض
والسماوات حتى لا تعرف الأرض ولا السماء موجدا لها إلا هذا الاسم ولو بقي عين الأرض والسماء لتقسمت وذكرت
من كانت ملكا له من الأسماء قبل هذا فربما حنت إليه والأسماء الإلهية لها غيرة لأن المسمى بها وصف نفسه بالغيرة فتعلق
حكمها بالأسماء لتعلقها بالمسمى والغيرة مأخوذة من شهود الأغيار وكل اسم إلهي يريد الحكم له وانفراد المحكوم عليه
إليه لا يلتفت إلى غيره فبدل الأرض والسماء في العين فلم تعرف هذه الأرض ولا السماء إلا هذا الاسم الوارث خاصة
فزالت الشركة في العبادة وظهر التوحيد وحكم المال الموروث ما هو مثل حكم المالك الأصلي فإن حكم الوارث حكم
الواهب وحكم المالك الأصلي الموروث عنه حكم الكاسب فتختلف الأذواق فيختلف الحكم فيختلف التصريف
فالكاسب حاله ينزل بقدر ما يشاء لأنه في موطن تكليف وانتظار سؤال وحساب ومؤاخذة فهو حفيظ لهذه المراتب
التي لا بد منها وحكم الوارث يعطي بغير حساب وينزل بلا مقدار لأن الآخرة لا ينتهي أمدها فتكون الأشياء فيها تجري
إلى أجل مسمى فينزل بقدر ما يشاء لأجل ذلك الأجل والدنيا لأمور فيها تجري إلى

أجل مسمى وينقضي أمدها فينزل
فيها مالكها بقدر معلوم مساو لمدة الأجل فلو أعطى بغير حساب لزاد على الأمد أو نقص فتبطل الحكمة فحكم الوارث
حكم الوهاب وحكم المالك الموروث عنه حكم المقدر المقيت ألا تسمع إلى قوله في خلق هذه الأرض الأولى وقدر
فيها أقواتها فجعلها ذات مقدار فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإذا استكملت رزقها ذهب حكم
الرازق منها من كونه رازقا في هذه المدة الخاصة وبقي الرزاق ينظر إلى حكم الوارث ما يقول له فيقول
الوارث له ارزق بغير قدر ولا انتهاء مدة ألا ترى أن الله قال للقلم اكتب في اللوح علمي في خلقي إلى يوم
القيامة فضرب له الأمد لانقضاء مدة الدنيا وتناهيها ولا يصح أن يكتب علمه في خلقه في الآخرة لأنه لا ينتهي أمدها وما لا ينتهي
لا يحويه الوجود والكتابة وجود فلا يصح أن يحصرها لانفصاله فإنه انتهاء ما لا ينتهي وهذا
خلف فيرجع حكم الأسماء التي كانت تحكم على الأشياء في الدنيا تحكم فيها في الآخرة بحسب ما يرسم لها الاسم
الوارث فمن حاز معرفة الأسماء الإلهية فقد حاز المعرفة بالله على أكمل الوجوه وهذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم
تنزيه العالم العلوي بما هو محصور في أين وتنزيه أين العالم السفلي ومحله لا تنزيهه وعلم الترتيب والمنازل والمراتب التي
لا يمكن أن يوصل إليها ذوقا ولا حالا وعلم أصناف الحياة وضروب الموت المعنوي والحسي ومن يقبل ذلك ممن لا يقبله
وعلم الأضداد هل يجمعها عين فتكون الأضداد عينا واحدة أو هي الأحكام لعين واحدة تطلبها النسب وعلم حكم الزمان
في الإيجاد الإلهي هل حكمه في ذلك لذاته أعني لذات الزمان أو هو بتولية يمكن عزله عنها ومن هنا يعلم الاسم الإلهي
الدهر وعلم الأموات التي توجب المهلة وعدم المهلة فيحكم على الحق في الأشياء بحسب الأداة فيقدم إن اقتضت الأداة
التقديم ويؤخر إن اقتضت الأداة التأخير وعلم الملك بطريق الإحاطة وعلم النكاح الذي يكون عنه التوالد من
النكاح الذي لمجرد الشهوة من غير توالد وعلم مشاهدة الحق إيانا بما ذا يشهدنا هل بذاته أو بصفة تقوم به وعلم ما يظهر

من الغيب للشهادة وما لا يظهر وعلم رجوع الشهادة إلى الغيب بعد ما كان شهادة بحيث أن لا يبقى في الخيال مثال منه
فيمن من شأنه أن يتخيل وعلم النور المنزل في ظلمة الطبيعة هل يبقى على صفائه أو يؤثر فيه ظلام الطبيعة فيكون

كالسدفة وعلم الايمان بالمجموع هل يقبل الايمان الزيادة والنقص أو لا يقبل وعلم المفاضلة على اختلافها وكثرتها وعلم الربا المحمود المشروط في المعاملة وما معنى قول النبي ص لم يكن الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فاعلم
أنه لا يأخذه منا ويعطينا إياه ويجوز اشتراطه في معاملة الحق دون الخلق في زمان مخصوص وعلم من ينسب إليه المشي من
غير إن يكون موصوفا بأن له المشي وعلم نطق من ليس من شأنه في رتبة الحس أنه يتكلم وعلم
رد الأعمال على العاملين وعلم البرزخ الذي بين الرحمة والغضب الإلهي فلا يكون لواحد حكم يستقل به في الموجود ما حكم ذلك البرزخ وهل له عين
موجودة في نفس الأمر أو هو نسبة لها وجهان في الحكم وعلم ما الذي قعد بالثقلين عن النهوض إلى ما فيه سعادتهم
بعد إبانة الله طريق السعادة على ألسنة المخبرين عن الله وعلم الموطن الذي يقوم البدل فيها في الحكم مقام المبدل منه
من الموطن الذي لا يقبل ذلك مع كونه يقبل التبديل لذاته وعلم المدد ولما ذا يرجع عددها المحكوم عليها به هل لعين المدة
فيقبل العدد كالأشخاص في النوع الواحد أو هل تختلف المدد لذواتها وعلم ما يحصل من الأثر فيمن هو تحت حكم المدة
من قصرها وطولها وعلم اختلاف الأحكام على الأعيان هل تختلف لاختلاف استعداد الأعيان باختلاف الأوقات أو هل
تختلف باختلاف الأسماء الحاكمة وعلم مراتب العبيد من الأحرار وما لكل واحد من الصنفين من الله وعلم الفرق بين
الصديقية والشهادة ومن أي مقام نال السر أبو بكر الذي فضل به غيره وعلم مراتب النار ولما ذا تنوعت الأسماء عليها
وما لكل اسم من الأصناف الذين يدخلونها وعلم الفرقان بين النشأتين والحياتين وعلم السبب الذي ثبط قوما وأسرع
بآخرين والفرق بين السرعة والسبق وعلم الموطن الذي يقوم به الواحد مقام الكثير وعلم القضاء السابق على الحكم
الواقع بالسورة وعلم اتصاف الحق باليسر دون العسر وما هو الأصعب عنده من الأهون إذ كان هو الفاعل للامرين
وعلم مقام إزالة العبد من حكم الصفتين المتقابلتين فلا وصف له كأبي يزيد وعلم ما يؤدي شهوده إلى أن لا يحب الشئ
نفسه الذي من شأنه أن يتصف بالحب وعلم المنع الإلهي لما يرجع وعلم المنافع والمضار المحسوسة والمعنوية وعلم

الرسالة والرسل وعلم الاختراع والتدبير وعلم من له من كل شئ زوجان وعلم العناية الإلهية هل حكمها في الفرع مثل
حكمها في الأصل أم لا فهذا حصر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وفي كل علم علوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك إلى البسائط
وهو من الحضرة المحمدية)
هذا المنزل يعصم الدخول فيه من الموت ما دمت فيه وهو منزل عجيب
إن المقرب ذو روح وريحان * في جنة الخلد من نعمى وإحسان
منعم بعذاب النار تبصره * يسبح الله من علم وإيمان
بنشأة ما لها حد فتبلغه * منزه الحكم عن نقص ورجحان
من هذا المنزل تكون الوقائع للفقراء وهي المبشرات والرؤيا الصادقة ما هي بأضغاث أحلام وهي جزء من أجزاء النبوة
ومن هذا المنزل يحصل للمكاشف كشف الميزان الذي بيد الحق الذي يخفض به ويرفع اعلم أن التحليل إذا ورد على
المركبات أذهب عين الصورة ولم يذهب عين الجوهر وجعله الله مثالا للعارفين بالله فيما يظهر من تركيب أعيان الممكنات
بعين الحق فيظهر في عين الحق ما يظهر من الصور فإذا رفعت التناسب بين الحق والخلق ذهبت أعيان تلك الصور
وبقيت أعيان الممكنات وعين الحق من حيث ما هو موصوف بالغنى عن العالمين فلم تذهب الأعيان لذهاب الصور
الظاهرة للحس واعلم أن الصور الظاهرة من الحق على ثلاث مراتب فإن للحق في العالم ثلاثة أوجه إذ وصف نفسه بأن
له يدين قبض بهما على العالم وأظهر النبي ص ذلك في الكتابين اللذين خرج بهما على أصحابه في
الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفي الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم
ولم يخرج لأهل الله وخاصته كتابا ثالثا فإن كتابهم القرآن قال رسول الله ص أهل القرآن هم أهل الله
وخاصته ومنزله ما بين اليدين فلهم القلب والصدر الذي هو محله وحضرته وذلك هو مقام أهل القربة الذين هم خصوص في

السعداء أورثهم ذلك المسابقة إلى الخيرات على طريق الاقتصاد من إعطاء كل ذي حق حقه فانقسم العالم لانقسام
الوجوه على ثلاثة أقسام لكل يد قسم صنف خاص ولما بينهما صنف خاص ولأصناف الأيدي مرتبة العظمة والهيبة
فأما اليد الواحدة فالصنف المنسوب إليها عظيم الشأن في نفسه عظمة ذاتية له والصنف الآخر عظيم المرتبة ليست عظمته
ذاتية فيعظم لرتبته لا لنفسه كأصحاب المناصب في الدنيا إذ لم يكونوا أهل فضل في نفوسهم فيعظمون لمنصبهم فإذا
عزلوا زال عنهم ذلك التعظيم الذي كان في قلوب الناس لهم فهذا الفرق بين الطائفتين فصنف من أهل الله يظهرون
في العالم بالله وصنف آخر يظهرون في العالم لله والصنف الذي بين اليدين يظهر بالمجموع وزيادة فأما الزيادة فظهورهم
بالذات التي جمعت اليدين وهم أصحاب الهرولة الإلهية في أحوالهم التي سارعوا بها في موطن التكليف وأصحاب اليدين
أصحاب الذراع والباع الإلهي لما ظهروا في موطن التكليف عند تعين الخطاب بالشبر والذراع فوقعت المفاضلة ليقع
التمييز في المرتبة فيقول صنف ما بين اليدين أنا من أهوى ومن أهوى أنا في مشاهدة دائمة لا تنقطع مراتبها وإن
اختلفت أذواقها فإن الله له عرش لا يتجلى في هذه الصورة الدائمة إلا لأصحاب هذا العرش وهم أهل العرش وهم أهل الوجه
ينظر بعضهم إلى بعض في هذا التجلي فيكسو بعضهم بعضا من الأنوار التي هم عليها مع كونهم في حال التجلي والنظر وما
ثم موطن يجمع بين تجلى الحق ورؤية الخلق في غير حضرة الخيال والمثال إلا موطن أصحاب الوجه أعطاهم ذلك قوة المحل
الذي أحلهم فيه الحق وهو محل المقامة وهو الذي ظهر لرسول الله ص في بعض إسراءاته فعبر عنه في حال
تدليه إليه برفرف الدر والياقوت فانتقل في إسراءه من براق إلى رفرف فمن حصل في هذا المقام دامت مشاهدته ولم تغيبه
عن نفسه ولا عن ملكه ويرى الكثرة في الواحد والتفرقة في الجمع وتقوم لهذا الصنف من الوجه صور حاملة لعلوم محمولة
مما بينهم وبينها علاقة ومناسبة عملية ومما لا علاقة بينهم وبينها بل هي زيادة من فضل الله لهم يرزقونها من عين المنة
لا ينالون هذه العلوم إلا من تلك الصور المنبعثة من الوجه فلا يحجبهم الوجه عن رؤية

الصور
وما تحمله ولا تحجبهم الصور وما تحمله ولأذوق تلك العلوم عن الوجه وهذه الرتبة أعلى رتبة للسعداء ثم يفيضون على أصحاب الأيدي مما حصل لهم
من تلك العلوم التي نالوها من تلك الصور فلا يأخذوها أصحاب الأيدي إلا بوساطة أصحاب الوجه كما إن أصحاب الوجه
ما نالوها إلا من تلك الصور لم ينالوها من الوجه وسبب ذلك أن تلك العلوم مختلفة الأذواق والوجه ما فيه اختلاف فلا بد
أن يظهر تميز تلك المراتب بوجود هذه الصور ليعلم تنوع المشارب فما كان عن علاقة التنوع فلتنوع أحوالهم بالشبر
والذراع والسعي فتنوع المشروب بالذراع بالباع والهرولة وما تنوع من المشارب مما لا علاقة بينها وبينهم فليعلم إن ذلك
من الاستعدادات التي هي عليها نشأتهم الذي هو غير الاستعداد العملي الذي كني عنه بالمقدار من شبر وذراع فالهبات
الإلهية إنما اختلفت لهذا ولا يذهب شئ من هذا كله بعقولهم ولا ينقصهم من مراتب حظوظ حقائقهم شيئا فينعمون
بكل جارحة وكل حقيقة هم عليها في زمان واحد لا يحجبهم نعيم شئ عن نعيمهم بشئ آخر ومن علم هذا علم صورة النشأة
الآخرة وأنها على غير مثال كما كانت نشأة الدنيا على غير مثال وليس في هذا المقام لهذا الصنف أعجب من كونه إذا تجلت
لهم صور الوجه يفنون العلوم في المشروبات وهم على حقائق يطلب كل شئ جاءوا به أن يختاروا به منها مع كونها لهم ولا بد لهم
من نيلها وأعرفك بسبب ذلك أنهم لا يقع لهم الاختيار إلا في العلوم التي بينهم وبينها علاقة من تلك المشارب لا في علوم
الوهب وذلك لأنهم في حال سلوكهم وإنشائهم للأعمال اختاروا بعض الأعمال على بعض فقدموها لما اقتضاه الزمان
أو المكان أو الحال فإذا ظهر في هذا التجلي نتائج تلك الأعمال وقع الاختيار منهم في تقدم بعضها على بعض للتناول على
صورة ما جرى في حال أعمالهم ألا ترى حكمة قوله في الآخرة إن لأهل السعادة ما تشتهي نفوسهم ولم يقل ما تريد نفوسهم
والشهوة إرادة لكن لما لم يكن كل مراد يشتهي لم يكن كل إرادة شهوة فإن الإرادة تتعلق بما يلتذ به وبما لا يلتذ به
ولا تتعلق الشهوة إلا بالملذوذ خاصة فأخذوا الأعمال بالإرادة والقصد وأخذوا النتائج بالشهوة فمن رزق الشهوة في حال

العمل فالتذ بالعمل التذاذه بنتيجته فقد عجل له نعيمه ومن رزق الإرادة في حال العمل من غير شهوة فهو صاحب
مجاهدة نال النتيجة بشهوة وهي مرتبة دون الأولى ثم إن لهذا الصنف من الحق في هذه الحال صورة القهر والظفر

بما من شأنه أن يمتنع فلا يمتنع لما يعلمه مما هو عليه من صفة الاقتدار على إنزاله أنتج له ذلك الأخذ بالشدائد وترك
الرخص فهذا بعض أحوال أهل الوجه وأما الصنفان الآخران فللواحد منهم التكوين وللآخر التسليم فأما أهل
التكوين من هذين الصنفين فتميزهم في أحوالهم ومكانهم من العالم العلوي إذا فارقوا هياكلهم بالموت وفتحت
لهم أبواب السماء وعرج بأرواحهم إلى حيث أسكنوا عند السدرة المنتهى لا يبرحون بها إلى يوم النشور لأنهم في
حال أعمالهم بلغوا المنتهى في بذل وسعهم فيما كلفوا من الأعمال وما توانوا بل بذلوا المجهود الذي لم يبق لهم مساغا كل
على قدر طاقته فلا فرق بين من يتصدق بمائة ألف دينار إذا لم يكن له غيرها وبين من يتصدق بفلس إذا لم يكن له غيره
فاجتمع الاثنان في بذل الوسع ومن هناك جوزوا وجمعهم مكان واحد وهو سدرة المنتهى التي غشاها من نور الله
ما غشي فلا يستطيع أحد أن ينعتها وقد تبين مثل هذا في قول الشارع سبق درهم ألفا لأن صاحب الدرهم لم يكن له
سواه فبذله لله ورجع إلى الله لأنه لم يكن له مستند يرجع إليه سواه وصاحب الألف أعطى بعض ما عنده وترك ما يرجع
إليه فلم يرجع إلى الله فسبقه صاحب الدرهم إلى الله وهذا معقول فلو بذل صاحب الألف جميع ما عنده مثل صاحب
الدرهم لساواه في المقام فما اعتبر الشارع قدر العطاء وإنما اعتبر ما يرجع إليه المعطي بعد العطاء فهو لما رجع إليه فالراجعون إلى الله هم المفلسون من كل ما سوى الله وإن كان صاحب الجدة ممن يرى الحق في كل صورة فما يدرك رتبة
من يراه في لا شئ فإنه يراه في ارتفاع النسب والإطلاق وعدم التقييد ولا شك أن الحق إذا تقيد للمتجلي له في صورة فإن
الصورة تقيد الرائي وهو تعالى عند كل راء في صورة لا يدركها الآخر فلا يدرك مطلق الوجود إلا المفلس الذي ذهبت
الصور عن شهوده كما قال في الظمآن حتى إذا جاءه لم يجده شيئا فنفى شيئية المقصود ووجد الله عنده يعني عند لا شئ فإنه
ليس كمثله شئ وهو غني عن العالمين فلا يدركه إلا من أفلسه الله من العالمين والمفلس من العالمين في غاية الغني عن
العالمين لما تقطعت به الأسباب رده الحق إليه فعلم لمن رجع وبما ذا رجع فرجع بالإفلاس لمن له الغني عنه فعرف الحق

حقا فاتبعه فحق عينه عدم وشهود وحق ربه وجود وشهود قال ص صاحب الكشف الأتم إن أصحاب
الجد محبوسون والمحبوس مقيد والمفلس ما له جد يقيده ولا يحبسه فهو مطلق عن هذا التقييد الذي لأصحاب الجد فهو
أقرب إلى الصورة بالإطلاق من أصحاب الجد لتقيدهم فأصحاب الجد في رتبة من يرى الحق في الأشياء فيقيده بها
ضرورة لأن المقام يحكم عليه والمفلس محمدي لا مقام له فإنه قيل له ليس لك من الأمر شئ فأفلسه وليس الجد إلا لمن له
الأمر فكل من له الأمر فهو صاحب جد لأن الأمر للتكوين فما أراده كان فليس بمفلس ومن خرج عن حقيقته
فقد زل عن طريقه فما للخلق وللتكوين إن قال أو أمر بحق فالتكوين للحق لا له كما قال فيمن له التكوين فيكون
طائرا بإذني وفي آية أخرى فيكون طائرا بإذن الله فأعطاه وجرده فالبقاء على الأصل أولى وهو قوله لأكرم الناس عليه
وأتمهم في الشهود وأعلاهم في الوجود ليس لك من الأمر شئ فأفلسه يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فإن الله ينشئكم
فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى إنها كانت فيما لا يعلم أفلا تذكرون فأهل الله لا يبرحون في موطن الإفلاس فهم
في كل نفس على بينة لا على لبس من علم جديد لم يكن عنده فإنه ينشئه دائما فيما لا يعلم فليس بصاحب نظر وتدبير ولا روية
إذ لا يكون النظر إلا في مواد وجودية وهي الحدود التي حبستهم عن العلم بالله فهم في لبس من خلق جديد وهم فيه وهم
لا يشعرون فإذا دخلوا الجنة يوم القيامة فلا ينزلون منها إلا فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وإذا لم يخطر على القلب وله مقام التقليب في الوجوه فما ظنك بالعقل الذي لا تقليب عنده جعلنا الله من هؤلاء المفلسين
وحال بيننا وبين مقام أهل الجد المحبوسين ثم إن أصحاب التكوين الذين لهم القوة الإلهية في إيجاد الأعيان إذا شاهدوا
نضد العالم وترتيبه وإنه ما بقي فيه خلاء يعمره تكوينهم علموا عند ذلك أن الله قد حال بينهم وبين إيجاد المعدوم وليس
التكوين الحقيقي إلا ذلك فما حصل بأيديهم من التكوين إلا تغير الأحوال وهو الموجود في العامة فيكون قائما
فيقعد أو قاعدا فيقوم أو ساكنا فيتحرك أو متحركا فيسكن ليس في قدرته غير ذلك فإن

التكوين الذي هو إيجاد
المعدوم ما بقي له مكان في العالم يظهر فيه فزالت الأمكنة بما عمرته من صور العالم وأعيانه من حيث جوهره وما زالت

المحال التي يظهر فيها تغير الأحوال فليس لأصحاب التكوين إلا مراتب العوام إلا أن الفرق بينهم وبين العوام أن العامة
لها التكوين في معتاد ولهؤلاء التكوين في غير معتاد ولكن هو معتاد لهم فهم بمنزلة العامة في عاداتهم وصاحب
الوجود والشهود لا يبرح في ليس لك من الأمر شئ فإذا عاينوا أهل التكوين ما ذكرناه من عمارة الأمكنة ونضد العالم
وإنه ما يقبل الزيادة ولا النقصان وإنه قد خلق في أكمل صورة وما بقي لهم تصريف إلا في المحال وإيجاد إلهيات كالتجلي
الإلهي في الصور انكسرت قلوبهم وعلموا عجزهم وأنهم قاصرون مقيدون في التكوين فيطلبون الراحة من تعب
التكوين فيأتيهم الخطاب الإلهي في أسرارهم بقوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل لوجود الراحة فاستراحوا عند هذا
الخطاب في ظله الممدود وظل الشئ يخرج على صورة الشئ فجعل الله راحتهم بالعالم لا به والمفلس ما له راحة إلا به فإنه قد
أفلسه من العالم فليس له راحة في الظل فلا حكم للعالم عليه ولا مزية فهو لله بالله فإذا أراد الله راحة هذا المفلس قبض
الظل إليه قبضا يسيرا فانكشف عن موضع استراحة هذا المفلس لأنه إذا قبض الظل إليه عمر النور المكان المقبوض
منه هذا الظل وهو موضع راحة هذا المفلس فإنه لحاجته كالمقرور يطلب الشمس لوجود الراحة له في النور فإذا
استراح أهل التكوين في علم قوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل استراح المفلس من هذه الآية إلى قوله ألم تر إلى
ربك في بدء أمره وفي نهايته إلى قوله ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا فما رأى في البداية والنهاية إلا ربه فهو الأول في
شهوده والآخر في انتهاء وجوده وبقي أهل التكوين في علم مد الظل لا في كيفيته والمفلسون ما نظروا في الظل
إلا من حيث خاطبهم الحق وهو قوله كيف مد الظل فوقفوا مع الكيفية وهي إلهية فما وقفوا إلا مع الله لا مع الظل
لأن الكيفية شهود الممد له لا شهود الممدود فجعلهم الحق لهذه المنزلة يفيضون على أهل التكوين من علوم الحياة
ما تحيا به قلوبهم فإذا رأوا الإمداد يأتيهم نظروا من أي جهة أتاهم ذلك فرأوه من جهة هؤلاء الكمل من رجال
الله فعرفوا إن لله رجالا فوقهم لهم القربة الإلهية بما سبق لهم عند الله فكانوا لهذه

السابقة من السابقين المسارعين
إلى الخيرات على طريق الاقتصاد وأعطوا كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه فلهؤلاء العرش ولأهل
التكوين الفرش فلهم الاستواء ولأهل التكوين الاتكاء ولهم النزول ولأهل التكوين الارتفاع والصعود
ولهم حقائق أسماء التنزيه ولأهل التكوين حقائق أسماء التشبيه إذ بها يغيرون الأحوال في المحال فهذا بعض ما هم
عليه أهل يد التكوين وأصحاب الوجه الذين لهم ما بين اليدين وأما أهل التسليم فهم في جهد ومشقة في نار مجاهدة
ورياضة لا يعرفون برد اليقين ولا حرارة الاشتياق إلى التعيين لأن الشوق لا يتعلق إلا بمعروف ولا يكون إلا لأصحاب
الحروف الذين يعبدون الله على حرف لمعناه فإن أصابه خير اطمأن به أي بالحرف لأجل الخير الذي أصابه منه وهو
خير مقيد معين عنده الذي لأجله لزم هذا الحرف دون غيره إذ الحروف كثيرة فهو كمن أسس بنيانه على شفا جرف
هار فأنهار به فهو على شفا لا على شفاء ولكن مع هذا فرحمة الله شاملة ونعمته سابغة ولكل موجود في العالم وجهان
باطن فيه الرحمة وظاهر من قبله العذاب كالسور بين الجنة والنار والعبد حاله بحسب الوجه الذي ينظر إليه من كل
موجود لأن الحق وصف نفسه بالغضب والرضاء والعالم على صورته فلا بد مما ذكرناه أن يكون العالم عليه فلا بد من
القبضتين ولا بد من اليدين ولا بد من الدارين ولا بد من البرزخ بين كل اثنين ومن كل شئ خلقنا زوجين لأنه مخلوق
عن صفتين إرادة وقول وهما اللذان يشهدهما كل مخلوق من الحق فإن العالم نتيجة والنتيجة لا تكون إلا عن
مقدمتين وهذا هو التناسل الإلهي ولهذا أوجده على الصورة كوجود الابن على صورة الأب في كل جنس من
المخلوقات فالعالم من حيث أجزائه وتفاصيله كالأعضاء للاسم الظاهر ومن حيث معانيه وتفاصيل مراتبه كالقوى
الروحانية الباطنة التي لا تعلم إلا بآثارها للاسم الباطن فقامت نشأة العالم على الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم
لا إله إلا هو العزيز الحكيم فهذا قد بينا في هذا المنزل ما تقتضيه الثلاثة الأوجه الإلهية والمراتب الثلاثة التي ظهر فيها

التفاضل بين العالم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فأول ذلك علم المبشرات وعلم الميزان الإلهي الذي بيده
للخفض والرفع الوارد حديثه في الخبر النبوي الذي أشهده الحق وفيه علم الحركات الطبيعية خاصة وفيه علم تحليل

المركبات وفيه علم ما يبدو للمكاشف إذا شاهد الهباء الذي تسميه الحكماء الهيولى من صور العالم قبل ظهور أعيانها
في الجسم الكل وفيه علم الفردية الأولى التي وقع فيها الانتاج والتناسل الإلهي والروحاني والطبيعي والعنصري وهو
علم عزيز وفيه علم الاقتدار الإلهي وفيمن ينفذ وفيمن لا ينفذ ولما ذا لا ينفذ في بعض الممكنات وما المانع لذلك هل
أحاله الجمع بين الضدين والأصل جامع بين الضدين بل هو عين الضدين وفيه علم التحسين والتقبيح وفيه علم النشأتين
وفيه علم الحياة السارية في جميع الموجودات حتى نطقت مسبحة لله بحمده وفيه علم المواد الطبيعية والمواد العنصرية
وفيه علم المبدأ والمعاد وفيه علم الأصل الذي ترجع إليه هذه المواد وفيه علم الاسطقسات وفيه علم مراتب العلوم وفيه
علم الكلمات الإلهية من حيث ما هي مؤلفة وفيه علم الكتاب المسطور في الرق المنشور وفيه علم تنزيه الصحف
ومنزلتها من الكتب وما السفرة التي تحمله وفيه علم الفروق بالحدود في أي الأعيان يظهر وما في الوجود إلا واحد
فبما ذا يتميز وعن أي شئ يتميز وما هو ثم وفيه علم التغذي بالعدم وفيه علم الفرق بين نسبة الحق في القرب في الأحياء
وبين نسبة قربه في الأموات وفيه علم الرجعة وفيه علم الثواب في كل صنف صنف أعني في تعيين ثوابهم والفرق بين
أصحاب النور وأصحاب الأجور وكيف يكون العبد أجيرا لمن هو عبد له من غير أن يكون مكاتبا ولا مدبرا وفيه علم
تنزيه العظمة الإلهية أن تقوم بالأكوان وفيه علم السبب الذي لو علمه من علمه لم يمت ما دام ذلك العلم مشهودا له فهذه
أمهات العلوم التي يحوي عليها هذا المنزل وفيها تفاصيل لا تتناهى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل علم الآلاء والفراع إلى البلاء وهو من الحضرة المحمدية)

إن العوالم بالرحمن أوجدها * رب العباد وللرحمن قد وجدت
وبالذي قلته الآيات قد نطقت * في محكم الذكر والإرسال قد شهدت
لولا التألم لم ينكره من أحد * ولا ورب العلا نعماه ما جحدت

قال النبي ص إن الله خلق آدم على صورته والعالم مخلوق بالإنسان على صورته فلو فقد منه الإنسان

ما كان العالم على الصورة ولو فقد العالم وبقي الإنسان كان على الصورة وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وهو عزلها
عن تدبير هذا الهيكل الطبيعي الذي كانت تدبره في الدنيا في حال إقامتها فيها وأما قوله تعالى كل من عليها فإن
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فلم يقل كل من فيها فإن لأنه إذا كان فيها انحفظ بها وإذا كان عليها
تجرد عنها فهذا يدلك على إن التجلي الإلهي يعم جميع من عليها لأن الفناء لا يكون إلا عن تجل إلهي في غير صورة كونية
لأن التجلي في صور المثل إذا عرف أنه عين الصورة اتصف المتجلي له بالخشوع لا بالفناء سئل رسول الله ص
عن الكسوف فقال ص ما تجلى الله لشئ إلا خشع له فلهذا قلنا بالخشوع لا بالفناء للمناسبة التي بين
الحس والخيال ولهذا يسمى الخيال بالحس المشترك وإذا لم يعرف لم يورث خشوعا يعرف به أنه هو ولكن لا بد أن
يورث خشوعا في المتجلي له ولكن لا يعرف المتجلي له أنه هو ولا سيما أهل الأفكار وهذا من علم الظهور والخفاء
فظهر بلا شك أنه هو وخفي بالتقييد في ظهوره فلم يعلم أنه هو فإذا كان العارف الكامل المعرفة بالله في هذا النوع
الإنساني يعلم أن عين الحق هو المنعوت بالوجود وأن أحكام أعيان العالم هي الظاهرة في هذا العين أو هو الظاهر بها
عرف ما رأى فإن اقتضى الموطن الإقرار أقر به عند ما يدعي أنه هو وإن اقتضى الموطن الإنكار سكت العارف فلم
ينطق بإنكار ولا إقرار لعلمه بما أراده الحق في ذلك الموطن ولما كان التجلي الإلهي يغني من هو على الصورة عرفنا إن
العين لا تذهب بل هو تجريد وخلع لا عزل عن تدبير ملك إلا إذا كان الضمير في عليها يعود على الأرض فهو عزل عن
تدبير إلهيا كل التي جعل الله إليها تدبيرها وهذا الظهور والخفاء للاسم الرب لا لغيره وإليه يرجع حكمه وهو ينقسم إلى
ثلاثة أقسام فيظهر في هذا الحكم أعني الظهور والخفاء في موطنين ليتخذه صاحب الملك وكيلا فيما هو له مالك
فيكون له التصريف فيه والعبد مستريح في جميع أحواله من يقظة ونوم والقسم الآخر من هذا الحكم أن يكون له
في أربعة مواطن في طول العالم وعرضه لوجود الإنعام عليه كما قال وأسبغ عليكم نعمه

ظاهرة وباطنة فله هذان الحكمان

في طول العالم ومثله في عرضه وطول العالم عالم الأرواح وعرضه عالم صور الأجسام وإنما قلنا صور الأجسام ولم نقل
الأجسام بسبب الأجسام المتخيلة وإن كانت أجساما حقيقية في حضرتها فليست أجساما عند كل أحد لما يسرع إليها
من التغيير ولأنها راجعة إلى عين الناظر لا إليها والأجسام الحقيقة هي أجسام لا نفسها لا لعين الناظر فسواء كان
الناظر موجودا أو غير موجود هي أجسام في نفسها والأخر أجسام لا في أنفسها كما قال يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى
وهي أجسام في عينها لا حكم لها في السعي فظهرت في عين موسى بصورة الجسم الذي له سعى والأمر في نفسه ليس
كذلك والقسم الثالث من هذا الحكم من الظهور والخفاء يظهر في سبعمائة موطن وعشرين موطنا وهو منتهى
ما يقبل عالم الدنيا من الاقتدار الإلهي لا إن الاقتدار يقصر أو يعجز فهذا حكم القابل وكذا وقع الوجود ويجوز في النظر
الفكري خلافه معرى عن علمه بما سبق في علم الله فما ثم إمكان إلا بالنظر المجرد إلى الأكوان معراة عن علم الله فيها فلا
تعرف إلا بالوقوع فانحصرت مواطن الظهور والخفاء بين تجل إلهي واستتار في سبعمائة موطن وستة وعشرين موطنا
بأحكام مختلفة وبين كل موطنين من ظهور وخفاء يقع تجل برزخي في قوله الرحمن على العرش استوى ليحفظ هذا
البرزخ وجود الطرفين فلا يرى كل طرف منها حكم الطرف الآخر والبرزخ له الحكم في الطرفين فيسخف الكثيف
ويكثف السخيف وله في كل موطن حكم لا يظهر به في الموطن الآخر وهو ما يجري عليه أحكام عالم هذه الدار إلى أن
يرث الله الوارث الأرض ومن عليها ومن حقيقة هذه المواطن ظهر العالم في الدنيا بصورة الظهور وهو ما أدركه الحس
وبصورة الاستتار وهو ما لا يدركه الحس من المعاني وما استتر عن الأبصار من الملائكة والجن قال تعالى فلا أقسم بما
تبصرون وهو ما ظهر لنا وما لا تبصرون وهو ما خفي عنا فالعالم بين الأبد والأزل برزخ به انفصل الأبد من الأزل لولاه
ما ظهر لهما حكم ولكان الأمر واحد إلا يتميز كالحال بين الماضي والمستقبل لولا الحال ما تميز العدم
الماضي عن العدم المستقبل وهذا حكم البرزخ لا يبرح دائما في العالم وهو الرابط بين

المقدمتين لولاه ما ظهر علم صحيح ثم إن الله سبحانه
ولي الاسم الرحمن المملكة كلها وجعل الاسم الرب السادن الأول العام وأعطاه إقليد التكوين والتصريف والنزول
والمعراج فهو يتلقى الركبان وينزل بهم على الرحمن والرحمن على عرشه الأبهى يعلم مجموع كلمه في أي عين يظهر من العالم
وهو الذي أشرنا إليه بقولنا
علم القرآن كيف ينزل * اسمه الرحمن لما عملوا
بالذي يعطيهم حكمته * وهو العامل وهو العمل
فرجال الله قدما سبقوا * وعليهم بعليه عولوا
فهم المطلوب لا غيرهم * فبه منهم إليه وصلوا
فقوله الرحمن علم القرآن نصب القرآن ثم قال خلق الإنسان علمه البيان فينزل عليه القرآن ليترجم منه بما علمه الحق
من البيان الذي لم يقبله إلا هذا الإنسان فكان للقرآن علم التمييز فعلم أين محله الذي ينزل عليه من العالم فنزل على قلب
محمد ص نزل به الروح الأمين ثم لا يزال ينزل على قلوب أمته إلى يوم القيامة فنزوله في القلوب جديد لا يبلى
فهو الوحي الدائم فللرسول صلوات الله عليه وسلامه الأولية في ذلك والتبليغ إلى الأسماع من البشر
والابتداء من البشر فصار القرآن برزخا بين الحق والإنسان وظهر في قلبه على صورة لم يظهر بها في لسانه فإن الله جعل لكل موطن حكما
لا يكون لغيره وظهر في القلب أحدي العين فجسده الخيال وقسمه فأخذه اللسان فصيره ذا حرف وصوت وقيد به سمع
الآذان وأبان إنه مترجم عن الله لا عن الرحمن لما فيه من الرحمة والقهر والسلطان فقال فأجره حتى يسمع كلام الله فتلاه
رسول الله ص بلسانه أصواتا وحروفا سمعها الأعرابي بسمع أذنه في حال ترجمته فالكلام لله بلا شك
والترجمة للمتكلم به كان من كان فلا يزال كلام الله من حين نزوله يتلى حروفا وأصواتا إلى أن يرفع من الصدور ويمحي
من المصاحف فلا يبقى مترجم يقبل نزول القرآن عليه فلا يبقى الإنسان المخلوق على الصورة فإذا بقيت صورة جسم
الإنسان مثل أجسام الحيوان وزالت الصورة الإلهية بالتجريد نفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض

إلى يوم النشور وهو الظهور الذي لا ضد له فيقابله الخفاء فمن معافي ومبتلى بحسب ما يحكم فيه من الأسماء إلى الأجل
المسمى فتعم الرحمة التي وسعت كل شئ من الرحمن الذي استوى على العرش فتعم النعم العالم وتظهر أحكام الأسماء
بالإضافات والمناسبات لا بالتقابل فيكون الأمر مثل قولهم حسنات الأبرار سيئات المقربين ونعيم الأدنى لو أعطى
الأعلى بعد ذوقه النعيم الأعلى لتعذب بفقده لا بوجود النعيم الأدنى لعدم الرضاء به فهو عذاب مناسبة وإضافة لبقاء
حكم الأسماء الإلهية دائما أرأيت صاحب منزلة عليا كسلطان أخرجه سلطان آخر من ملكه وولاة ملكا دون ملكه
يأمر فيه وينهى ولكن إذا أضفته إلى ما كان فيه أولا وجدته ذا بلاء مع وجود المكانة من حيث ما هي ولاية وتحكم
بأمر ونهي ولكن يعلم أن هذه المنزلة بالنظر إلى الأولى عذاب في حق من يحضر الأولى في خاطره فهذا القدر يبقى في
الآخرة من حكم الأسماء إذ يستحيل رفعها من الوجود إذ كان لها البقاء الإلهي ببقاء المسمى ثم اعلم أن الظهور الذي
نحن بصدده ينقسم الظاهر فيه إلى قسمين قسم له ظهوره خاصة وليس له أمر يعتمد عليه ظهوره من جانب الحق وقسم
آخر يكون له من جانب الحق أمر يعتمد عليه وليس ذلك إلا للإنسان الكامل خاصة فإن له الظهور والاعتماد لكون
الصورة الإلهية تحفظه حيث كان وغير الإنسان الكامل له الظهور من إنسان وحيوان ونبات وأفلاك وأملاك وغير
ذلك فهذا كله نعم أظهرها الحق لينعم بها الإنسان الكامل فلها الظهور وما لها الاعتماد لأنها مقصودة لغير أعيانها
والإنسان الكامل مقصود لعينه لأنه ظاهر الصورة الإلهية وهو الظاهر والباطن فليس عين ما ظهر بغير لعين ما بطن
فافهم فهو الباقي ببقاء الله وما عداه فهو الباقي بإبقاء الله وحكم ما هو بالإبقاء يخالف حكم ما هو بالبقاء فما هو بالبقاء فله
دوام العين وما هو بالإبقاء فله دوام الأمثال لا دوام العين حتى لا يزال المتنعم متنعما والنعم تتوالى عليه دائمة مستمرة
وما أنشأ الله من كل شئ زوجين إلا ليعرف الله العالم بفضل نشأة الإنسان الكامل ليعلم أن فضله ليس بالجعل فإن الذي هو
الإنسان الكامل ظهر به ازدواج من لا يقبل لذاته الازدواج وما هو بالجعل فضمن

الوجود الإنسان الكامل الظاهر
بصورة الحق فصار للصورة بالصورة زوجين فخلق آدم على صورته فظهر في الوجود صورتان متماثلتان كصورة الناظر في
المرآة ما هي عينه ولا هي غيره لكن حقيقة الجسم الصقيل مع النظر من الناظر أعطى ما ظهر من الصورة ولهذا
تختلف باختلاف المرآة لا بالناظر فالحكم في الصورة الأكبر لحضرة المجلى لا للمتجلي كذلك الصورة الإنسانية في
حضرة الإمكان لما قبلت الصورة الإلهية لم تظهر على حكم المتجلي من جميع الوجوه فحكم عليها حضرة المجلى وهي
الإمكان بخلاف حكم حضرة الواجب الوجود لنفسه فظهر المقدار والشكل الذي لا يقبله الواجب وهو الناظر في هذه
المرآة فهو من حيث حقائقه كلها هو هو ومن حيث مقداره وشكله ما هو هو وإنما هو من أثر حضرة الإمكان فيه الذي
هو في المرآة تنوع شكلها في نفسها ومقدارها في الكبر والصغر ولما كان الظاهر بالصورة لا يكون إلا في حال نظر
الناظر الذي هو المتجلي لذلك نسب الصورة إلى محل الظهور وإلى النظر فكانت الصورة الظاهرة برزخية بين المحل
والناظر ولكل واحد منهما أثر فيها يخرج منهما اللؤلؤ وهو ما كبر من الجوهر والمرجان وهو ما صغر منه وهو أثر
الحضرة لا أثر الناظر فقال في زوجية ظهور الإنسان الكامل ليس كمثله شئ أي ليس مثل مثله شئ أي من هو
مثل له بوجوده على صورته لا يقبل المثل أو لا يقبل الموجود على الصورة الإلهية المثال فعلى الأول نفي المثلية عن الحق
من جميع الوجوه لما أثر المحل المتجلي فيه في الصورة الكائنة من الشكل والمقدار الذي لا يقبله المتجلي من حيث ما هو
عليه في ذاته وإن ظهر به فذلك حكم عين الممكن في وجوده وعلى الآخر نفي المثلية عن الصورة التي ظهرت فلم يماثلها
شئ من العالم من جميع وجوه المماثلة فلما كان من الصورة زوجان كان بالجعل من كل شئ خلقنا زوجين لأن الأصل
قبل الزوجية فظهر حكمها في الفرع ولكن حكمها في الأصل يخالف حكمها في الفرع وهذه مسألة واحدة من مسائل
هذا المنزل فلنذكر ما يتضمن من العلوم كما ذكرنا لسائر منازل هذا الكتاب فمن ذلك علم مراتب الأسماء وعلم الفهم

في القرآن وعلم نطق كل شئ ومراتبه في البيان عن نفسه وعلم العدد وعلم اشتراك العالم فيما يشترك فيه من الصفات
والمراتب وعلم الفرق بين العوالم واختلاف أحكام العدل لاختلاف المواطن والأعصار فما هو حق في شرع عاد باطلا في

شرع آخر بالنسخ الطارئ والايمان بحقيقته واجب وبنسخه واجب وعلم العدول عن الحق وإلى الحق وما يتعلق بذلك
من الذم والحمد وعلم المولدات التي هي الأمهات لماذا وضعت في العالم ولم تظهر أعيان الأشياء من غير إن يكون أبناء
لأمهات وآباء وما تحمله الأمهات مما فيه صلاح الأبناء وعلم تقرير النعم الظاهرة والباطنة ولم تذهب بالكفر وتزيد
بالشكر وعلم نشأة الجن والإنس دون غيرهما من الحيوان وعلم الستر والتجلي الذي لأجله لم يكن في الإمكان أبدع من
هذا العالم لعمومه جميع المراتب فلم يبق في الإمكان إلا أمثاله لا أزيد منه في الكمال الوجودي الحافظ للأصول وعلم
الفواصل بين الأشياء وبين كل اثنين في المعقول والمحسوس كالخط الفاصل بين الظل والشمس لماذا ترجع هذه
الفواصل هل لأمر زائد على أعيان المفصولين أم لا وعلم ما تحوي عليه حروف الوجود من المعاني وعلم الأعلام على
ما هي أعلام وعلم الفناء والبقاء وعلم ما يفعله الحق مما يظهر في الحال لا غير وعلم إضافة ما ينزه العقل إضافته عن الحق إلى
الحق وعلم السرادق الإلهي وما فيه من الأبواب وما يفتح تلك الأبواب للذين يريدون الخروج منها ولما ذا يخرجون وما
يشهدون إذا خرجوا وما يخرجهم وعلم العقاب والعذاب ولما ذا سمي عقابا وعذابا وعلم ما يؤول إليه محل الملأ الأعلى
لا بل الملأ الأوسط وعلم الخرس والسكوت عن العالم وما سببه وعلم العلامات هل تقوم مقام الكلام والعبارة من المتكلم
أم لا كالمعجزات والنطق المعلوم من قرائن الأحوال وإن لم يكن هناك عبارة بنظم حروف وإظهار كلمات وعلم ما تعطيه
العلامات في الأشياء من الأحكام وعلم تردد الأشياء بين الأشياء وعلم نتائج المقامات والأحوال وعلم حكم الشفعية في
العالم الأخراوي وعلم الأسباب الموصلة إلى الحكم من السبب إلى المسبب وعلم الأذواق والأفكار وعلم الالتذاذ بما يرد من
الحق على الإنسان من طريق شفعيته أي من حيث شفع الصورة الإلهية لا من حيث ما شابه العالم وعلم من يمنع بتجليه
النظر إلى غيره مع القدرة عليه فلا يكون في حال فناء وعلم مقام الأسرار من خلف حجاب الغيرة والصون الإلهي وعلم
التشبيه والتمثيل وعلم المجازاة بالأمثال كالذهب بالذهب مفاضلة وهو في حكم الدنيا

ربا وعلم المفاضلة وعلم بما ذا تقع المفاضلة
بين الأمثال وعلم الفرق بين البراقات والرفارف والأوكار في الأشجار وفي الإسراءات
وعلم مباسطة الحق في قبضه وقبضه
في مباسطته وما يحدث من الزيادة عند صاحب هذه الأحوال فهذا بعض ما يحتوي
عليه هذا المنزل من أمهات العلوم التي
يتفرع أبناؤها بالتناسل إلى ما يتناهى مع الآنات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل القمر من الهلال من البدر من الحضرة
المحمدية)

انظر إلى نوح وعاد واعتبر * في صالح وثم لوط وافتكر
وقل لهم قول شفيق ناصح * ونادهم هل فيكم من مدكر
وليس في الكون وجود غيره * وليس في ليس وجود مستقر
فهو له ليس لنا وهو لنا * ليس له بوجه كون مستمر
أين الذي لاح لنا من صور * قد ذهبت وأعقبتها من صور
لو ذهبت في الغيب زال عينه * وكان مشهودا لعين وبصر
أو عدمت وما أرى من عدم * يقوم بالكون الكون له ظهر
وما بدا من عدم لكنه * من كون حق ظاهر لا يستسر

اعلم أيدك الله أن القمر مقام برزخي بين مسمى الهلال ومسمى البدر في حال زيادة
النور ونقصه فسمي هلالا لارتفاع
الأصوات عند رؤيته في الطرفين ويسمى بدرا في حال عموم النور لذاته في عين الرائي
وما بقي للقمر منزل سوى ما بين
هذين الحكمين غير أن بدريته في استتاره عن إدراك الأبصار تحت شعاع الشمس
الحائل بين الأبصار وبينه يسمى
محقا وهو من الوجه الذي يلي الشمس بدر كما هو في حال كونه عندنا بدرا هو من
الوجه الذي لا يظهر فيه الشمس محق
وما بين هذين المقامين على قدر ما يظهر فيه من النور ينقص من الوجه الآخر وعلى
قدر ما يستتر به من أحد الوجهين
يظهر بالنور من الوجه الآخر وذلك لتعويج القوس الفلكي فلا يزال بدرا دائما ومحقا
دائما وذلك لسر أراد الله

إعلامه للعارفين بالله فضرب لهم هذا المثل بالفعل ليعتبروا فيه بالعبور إلى ما نصب له من معرفة
الإنسان الكامل ومعرفة الله لوجوده على الصورة وتغير أحواله فيها لتغير المراتب التي يظهر فيها قال تعالى والقمر قدرناه منازل ولم يسمه بدرا
ولا هلالا فإنه في هاتين الحالتين ما له سوى منزلة واحدة بل اثنتين فلا يصدق قوله منازل إلا في القمر فللقمر درج التداني
والتدلي وله الأخذ بالزيادة والنقص في الدخول إلى حضرة الغيب والخروج إلى حضرة الشهادة ثم إن الله تعالى نعته
بالانشقاق لظهور الإنسان الكامل بالصورة الإلهية فكان شقا لها فظهورها في أمرين ظهور انشقاق القمر على فلقتين
ورد في الخبر عن الصاحب أن القمر انشق على عهد رسول الله ص عند سؤال طائفة من العرب أن يكون
لهم آية على صدقه فانشق فقال رسول الله ص للحاضرين اشهدوا وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر فلا يدري هل أراد الانشقاق الذي وقع فيه السؤال وهو الظاهر من الآية فإنه أعقب الانشقاق بقوله وإن يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذا وقع القول منهم لما رأوا ذلك ولهذا قال رسول الله ص
للحاضرين اشهدوا لوقوع ما سألوا وقوعه وما لهم إلا ما ظهر وهل هو ذلك الواقع في نفس الأمر أو في نظر الناظر هذا
لا يلزم فإنه لا يرتفع الاحتمال إلا بقول المخبر إذا أخبر أنه في نفس الأمر كما ظهر في العين وقول المخبر هو محل النزاع وما
اشترطوا في سؤالهم أن لا يظهر منهم ما ظهر منهم من الاعتراض عند وقوع ما سألوا وقوعه فلم يلزم النبي ص
أكثر مما وقع فيه من السؤال ثم جاء الناس من الآفاق يخبرون بانشقاق القمر في تلك الليلة ولهذا قال الله تعالى
عنهم إنهم قالوا فيه سحر مستمر فقال الله كل أمر مستقر كان ذلك الأمر ما كان فالقمر لولا ما هو برزخي المرتبة ما قبل
الإهلال والإبدار والمحق والسرار فالسحر المستمر داخل تحت حكم كل ذي أمر مستقر فهذا انشقاق بالحق وجهل في
عين العلم وهو قوله ذلك مبلغهم من العلم فأثبته علما واعلم أن النظر والاعتبار من العلوم التي تظهر من الأسرار والأنوار
فالنور للبصر والأبصار فقال الله لما ذكر هذا المقام فاعتبروا يا أولي الأبصار أي جوزوا

مما أعطاكم البصر بنوره مما أدركه
من المبصرات وأحكامها إلى ما تدركونه بعين بصائركم شهودا وهو الأتم الأقوى أو عن فكرة وهو الشهود الأدنى عن
المرتبة العلياء وكلاهما عابر عما ظهر إلى ما استسر وبطن فهي آيات لقوم يتفكرون كما هي آيات لقوم يتقون فالمتقي
يتولى الله تعليمه فلا يدخل علمه شك ولا شبهة والمتفكر ناظر إلى قوة مخلوقة فيصيب ويخطئ وإذا أصاب يقبل دخول
الشبهة عليه بالقوة التي أفادته الإصابة لاختلاف الطرق فالمتقي صاحب بصيرة والمتفكر بين البصر والبصيرة لم يبق مع
البصر ولا يخلص للبصيرة فلنذكر في هذا المنزل مسألة من مسائله كإخوانه من المنازل وهو منزل شريف عال يسمى
منزل النور في الطريق لأن الله جعله نورا ولم يجعله سراجا لما في السراج من الافتقار إلى الإمداد بالدهن لبقاء الضوء
ولهذا كان الرسول سراجا منيرا للامداد الإلهي الذي هو الوحي وجعله منيرا أي ذا نور لما فيه من الاستعداد لقبول
هذا الإمداد كالنار التي في رأس الفتيلة التي ينبعث منها الدخان الذي فيه ينزل النور على رأس الفتيلة من السراج فيظهر
سراجا مثله والنور من الأسماء الإلهية وليس السراج من أسمائها لأنه لا يستمد نوره من شئ فعرفت من هذا الاعتبار
رتبة القمر من الشمس قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فنور السراج مقيد والنور القمري
مطلق ولهذا نكره ليعم الأنوار فكل سراج نور وما كل نور سراج واعلم أنه من العلم بالتحقق بالصورة أن العلم المطلق
من حيث ما هو متعلق بالمعلومات ينقسم إلى قسمين إلى علم يأخذه الكون من الله بطريق التقوى وهو قوله إن تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا وقوله في الخضر وعلمناه من لدنا علما وعلم يأخذه الله من الكون عند ابتلائه إياه بالتكليف مثل
قوله ولنبلونكم حتى نعلم فلو لا الاشتراك في الصورة ما حكم على نفسه بما حكم لخلقه من حدوث تعلق العلم فإن ظهر
الإنسان بصورة الحق كان له حكم الحق فكان الحق سمعه وبصره فسمع بالحق فلا يفوته مسموع ويبصر بالحق فلا
يفوته مبصر عدما كان المبصر أو وجودا وإن ظهر الحق بصورة الإنسان في الحال الذي لا يكون الإنسان في صورة

الحق كان الحكم على الله مثل الحكم على صورة الإنسان الذي ما له صورة الحق فينسب إليه ما ينسب إلى تلك الصورة
من حركة وانتقال وشيخ وشاب وغضب ورضاء وفرح وابتهاج ومن أجل ما بيناه من شأن هذين العلمين جعل الله

في الوجود كتابين كتابا سماه أما فيه ما كان قبل إيجاده وما يكون كتبه بحكم الاسم المقيت فهو كتاب ذو قدر معلوم فيه
بعض أعيان الممكنات وما يتكون عنها وكتابا آخر ليس فيه سوى ما يتكون عن المكلفين خاصة فلا تزال الكتابة فيه
ما دام التكليف وبه تقوم الحجة لله على المكلفين وبه يطالبهم لا بالأم وهذا هو الإمام الحق المبين الذي يحكم به الحق تعالى
الذي أخبرنا الله في كتابه أنه أمر نبيه أن يقول لربه احكم بالحق يريد هذا الكتاب وهو كتاب الإحصاء فلا يغادر
صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وكل صغير وكبير مستطر وهو منصوص عليه في الأم التي هي الزبر ومعناه الكتابة وإن
كانت أصناف الكتب كثيرة ذكرناها في مواقع النجوم فإنها ترجع إلى هذين الكتابين وسبب إيجاد الكتابين كونه
سبحانه خلق من كل شئ زوجين فخلق كتابين أيضا فمن الكتاب الثاني يسمى الحق خبيرا ومن الأم يسمى عليما فهو
العليم بالأول الخبير بالثاني إن عقلت فالقضاء الذي له المضي في الأمور هو الحكم الإلهي على الأشياء بكذا والقدر ما يقع
بوجوده في موجود معين المصلحة المتعدية منه إلى غير ذلك الموجود مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض فلو
وجد البغي عن البسط لم تقم الحجة عليهم ولكن ينزل بقدر ما يشاء فما أنزل شيئا إلا بقدر معلوم ولا خلق شيئا إلا بقدر فإذا وجد
البغي مع القدر قامت الحجة على الخلق حيث منع الغير مما بيده مع حصول الاكتفاء فما زاد فيعلم أنه لمصلحة غيره ومن فضله
جعله قرضا ولا يقع القرض فيما هو رزق له لقوام عينه وجعل هذا الفعل من جملة مصالح العباد فرفع بعضهم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ولما أنزل الله سبحانه نفسه منزلة عباده أمضى عليه أحكامهم فما حكم فيهم إلا بهم وهذا
من حجته البالغة له عليهم وهو قوله جزاء وفاقا جزاء بما كنتم تعملون جزاء بما كنتم تكسبون فأعمالهم
عذبتهم وأعمالهم نعمتهم فما حكم فيهم غيرهم فلا يلومون إلا أنفسهم كما قال الله فيما حكاه لنا من قول الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان أي من قوة ولا حجة ولا برهان إلا أن دعوتكم فاستجبتم
لي وليس كل من دعا تلزم إجابته ولهذا كانت المعجزات تشهد بصدق الدعوة من

الرسل أنها دعوة الله والشيطان
ما أقام برهانا لهم لما دعاهم وهو قوله وما كان لي عليكم من سلطان فيا عجبا إن الناس جحدوا دعوة الحق مع ظهور
البرهان وكفروا بها وأجابوا دعوة الشيطان العرية عن البرهان فقال لهم فلا تلوموني ولوموا أنفسكم نظرا منه
إلى حكم الكتاب الثاني الذي به تقوم الحجة عليهم فلو نظر إلى الأم والزبر الأول لم يقل لهم ولوموا أنفسكم فالقضاء للكتاب
الأول يطلبه حكم الكتاب الثاني والقدر بالكتاب الثاني وكلا الكتابين محصور لأنه موجود وعلم الله في الأشياء
لا يحصره كتاب مرقوم ولا يسعه رق منشور ولا لوح محفوظ ولا يسطره قلم أعلى فلله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم
وإليه ترجعون أي إلى الحكم وهو القضاء فالضمير في إليه يعود على الحكم فإنه أقرب مذكور فلا يعود على الأبعد
ويتعدى الأقرب إلا بقرينة حال هذا هو المعلوم من اللسان الذي أنزل به القرآن فالقضاء يحكم على القدر والقدر لا حكم له
في القضاء بل حكمه في المقدر لا غير بحكم القضاء فالقاضي حاكم والمقدر موقت فالقدر التوقيت في الأشياء من اسمه
المقيت قال الله تعالى وكان الله على كل شئ مقيتا وهذا المنزل أشهدته بقونية في ليلة لم يمر على أشد منها لنفوذ الحكم
وقوته وسلطانه فحمدت الله على قصوره على تلك الليلة ولم يكن حكم تأبيد وإنما كان حكم وقوع مقدر فلما رددت إلي
وقد سقط في يدي وعلمت ما أنزل الله علي وما قدره الحق لدي وفرقت بين قضائه وقدره في الأشياء كتبت به إلى أخ
في الله كان لي رحمه الله أعرفه بما جرى كما جرت العادة بين الإخوان إذ كان كتابه قد ورد علي يطلبني بشرح
أحوالي فصادف ورود هذا الحال فكتبت إليه في الحال بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتاب المولى يسأل وليه عن شرح
ما رأى إنه به أولى ليكون في ذلك بحكم ما يرد عليه
شهاب الدين يا مولى الموالي * سألت تهمما عن شرح حالي
أنا المطرود من بين الموالي * ومثلي من يصد عن الوصال
عصيت زجاجة فجهلت قدري * فها أنا طائع حد الغوالي
رميت بأسهم الهجران حتى * تداخلت النبال على النبال

فيرميني بأسهمه فآتي * إليه فعل ذكران الرجال
وقفت ببابه أشكو وأبكي * بكاء فقيد واحدة الموالي
وقلت بعبرة وحنين شجو * أنا المطرود من بين الموالي
أنا العبد المضيع حق ربي * فكيف تضيعني يا ذا الجلال
وإن مكارم الأخلاق منكم * وإن العفو من كرم الخلال
وهل نشرت لجالينوس كتب * لغير إزالة الداء العضال
ويدخر المقوم من سهام * حذار كريهة يوم النضال
إذا كان العبيد عبيد سوء * فإن الفضل من شيم الموالي
وعهدي باقتحام عقاب نفسي * فكيف وقفت دونك في ضلال
لو استنطقت عن عجزي وضعفي * لقلت فرضتم عين المحال
وها أنا واقف في حال عجزي * ضعيف مثل ربات الحجال
بعثت إليه حسن الظن مني * وإلحافا عظيما في السؤال
وإن كان الطباع طباع سوء * فحسن الظن من كرم الخصال
وجودك قد تحققه رجائي * وبعد تحققي ما أن أبالي
علمت بأن ذنبي لو تعالى * لكان بجنب عفوك في سفال
بلطفك قبل علمي كنت تاجا * فبعد العلم الحق بالنعال
لقد أيدتني وشددت أزري * بتوحيد يجل عن المقال
بواقية الوليد مننت ربي * طردت بها القبيح من الفعال
أعاين ما أعاين من جمال * تقدس عن مكاشفة الخيال
وعن صور مقيدة تعالى * عن المثل المحقق في المثالي
فأشهده ويشهدني فأفنى * كمال في كمال في كمال
ويأخذني لمشهده ارتياح * كما نشط الأسير من العقال
فما يلتذ بالحسنى سوائي * لحسن عناية وصلاح بال
رأيت أهلة طلعت شموسا * وأين الشمس من نور الهلال
فنفرت الظلام فلا ظلام * ولا ليل إلى يوم انفصال
سلخت عناية من ليل جسمي * كما سلخ النهار من الليالي
فكان المحو إثبات انفصال * وكان النور آيات اتصالي
وبعد الوصل فاستمعوا مقالي * دعاني للسجود مع الظلال
وإن وليك لما أراد النهوض في طريقه والنفوذ إلى ما كان عليه في تحقيقه اعترضت لوليك عقبة كؤود حالت
بينه وبين الشهود والبلوغ إلى المقصود والتحقق بحقائق الوجود فخفت إن تكون عقبة القضاء لما لسيفه من
المضا فرأيتها صعبة المرتقى حائلة بيني وبين ما أريده من اللقاء فوقفت دونها في ليلة لا

طلوع لفجرها ولا أعرف
ما في طيها من أمرها فطلبت حبل الاعتصام والتمسك بالعروة الوثقى عروة الإسلام
فنوديت أن ألزم الطلب
ما بقيت فعلمت أني بهذا الخطاب في صورة مثالية متجلية في حضرة خيالية وأن علاقة تدبير الهيكل ما انقطع
وحكمه فيه ما ارتفع فاستبشرت بزوال إفلاسي عند رجعتي إلى احساسي فنظمت ما شهدت وخاطبت وليي في

نظمي ببعض ما وجدت فإذا نظر وليي إليها فليعول عليها وليحذر من الأمن من مكر الله فإنه لا يأمن مكر الله
إلا القوم الخاسرون فاسمع هديت ما به على لساني نوديت
اعترضت لي عقبة * وسط الطريق في السفر * فأسفرت عن محن * فيمن طغى أو من كفر
من دونها جهنم * ذات زفير وسعر * ترمي من الغيظ وجو * المجرمين بشرر
بحورها قد سجرت * وسقفها قد انفطر * وشمسها قد كورت * ونجمها قد انكدر
أتيتكم أخبركم * لتعرفوا معنى الخبر * ولا تقولوا مثل من * قال فما تغني النذر
فكان من أمرهم * ما قد سمعتم وذكر * قالوا وقد دعاكم * الداعي إلى شئ نكر
فيخرجون خشعا * مثل الجرد المنتشر * شعثا حفاة حسرا * في يوم نحس مستمر
إلى عذاب وتوى * إلى خلود في سقر * فلو ترى نبيهم * حين دعاهم فازدجر
وقد دعا مرسله * إني ضعيف فانتصر * فقال يا عين انكسب * وأنت يا أرض انفجر
حتى التقى الماء على * أمر حكيم قد قدر * فاصطفقت أمواجه * وذا كم البحر الزخر
فالحكم حكم فاصل * والأمر أمر مستقر * وأمره واحدة * كمثل لمح بالبصر
سفينة قامت من * ألواح نجاة ودسر * تجري بعين حفظه * وعدا لمن كان كفر
تسوقها الأرواح عن * أمر مليك مقتدر * أنزلها الجود على * الجودي فقالوا لا وزر
ناداهم الحق أخرجوا * منها أنا عين الوزر * حطوا وقالوا ربنا * لديك نعم المستقر
فيا سماء اقلعي * من سح ماء منهمر * وأنت يا أرض ابلعي * ماءك واخزن واحتكر
قد قضى الأمر فمن * كان عدوا قد غبر * تركتها تذكرة * لكم فهل من مدكر
وكل ما كان وما * يكون منكم مستطر * وإنما يفعله * في الكون من خير وشر
مقدر مؤقت * كذا أتانا في الزبر * الموت سم ناقع * والحشر أدهى وأمر
سفينكم أجسامكم * في بحر دنيا قد زخر * وأنتم ركابها * وأنتم على خطر
وما لكم من ساحل * غير القضاء والقدر * فابتهلوا واجتهدوا * فما من الله مفر
هذا الذي أشهدته * في ليلتي حتى السحر * فازدجروا واعتبروا * واتعظوا بمن غبر
فالكل والله بلا * شك على ظهر سفر * من قبل ذا أشهدني * أمرا عجيبا فيه سر
فاستمعوا نطقي به * واعتبروا لفظ السكر * فالحمد لله الذي * بفضله أعطى البشر
ما عندكم منها خبر * بل عندنا منها الخبر * قلت ترى أين مضت * قال مضت تقضي الوطر
قلت تراها ترعوي * قال نعم عند السحر * قلت وهل تعرفها * قال نعم أخت القمر
قلت على من نزلت * قال على أبي البشر * قلت وماذا تبتغي * قال ضرابا بالذكر
ما يعرف السر سوى * والدتي أم البشر * تقول زدني يا فتى * منه فنعم المختبر
قبلتها عانقتها * حلت معاقد الأزر * طعنت في مستهدف * أجرد ما فيه شعر
وعرفه كأنه * ريح الخزامي والعطر * وجدته كمثل نار * لمجوس تستعر

أردافها كأنها * أعجاز نخل منقعر * يا نظرة قد أظهرت * من الوجود ما ظهر
لولا النتاج لم يكن * للسر معنى في البشر * سر لنا وكن له * وجود خلق مستمر
إذا التقى السر وكن * بدت لعينيك العبر * وقائل ذا مثل * قرره لمن نظر
على القنا إذا بدا * لمن يشاء فاعتبر * قلت نعم وبعد ذا * فهو لأشياء أخر
هنا وفي الأخرى * وحيث ما نكون فادكر * قالوا وكيف الأمر قل * فقلت سمعا ما ستر

إذا الولي أقبلت * زوجته على سرر * يفضي إليها بالذي * يحمله من الصور
فعند ما ينكحها * تصورا على صور * من جنس ما لو ولدت * كان على تلك الصور
من ذي إمام حاكم * أو ذات غنج وحور * فإن يكن أنثى فهي * وإن يكن هو فذكر
مثل تجليه سوا * تحول بلا غير
فليتدبر وليي ما سطرته وليفكر فيما ذكرته وليأخذه عبرة من البصر لبصيرته ومن سره لسريرته فقد آن إن يجئ زمان
المحن وقد علمت لما أوجدك ورتبة الكمال الذي أشهدك وما طلب منك إلا ما يقتضيه وجودك ويقضي به شهودك
فإن أنصفت فقد عرفت وإن تعاميت بعد ما أراك ما قد رأيت فقد وهيت فاسد المقالة سؤال الإقالة والسلام
فسر بورود كتابي عليه وأمعن بالنظر فيه وإليه فأورثه التفكر فيه علة كانت سبب رحلته وسرعة نقلته فما بقي إلا أياما
ودرج وعلى أسنى معراج إلى مقصوده عرج وشهدت احتضاره بالدار البيضاء إلى أن قضى وسافرت من يومي لاستعجال
قومي فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من الأهوال الصعاب التي تعظم في الشهود صورها واعلم أن الله ما ذكر أخبار
القرون الماضية إلا لتكون على حذر من الأسباب التي أخذهم الله بها أخذته الرابية وبطش بهم البطش الشديد وأما
الموت فأنفاس معدودة وآجال محدودة وليس الخوف إلا من أخذه وبطشه لا من لقائه فإن لقاءه يسر الولي والموت سبب
اللقاء فهو أسنى تحفة يتحفها المؤمن فكيف به إذا كان عالما بخ على بخ ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم
الرحمتين وعلم قرب السعي من قرب الشبر والذراع وهو القرب المحدود وعلم الرتق والفتق وعلم المتشابه من المحكم وعلم الأبد وعلوم
الأدلة وعلم الاتباع وما يسعد منه وما يشقى وعلم ثبوت الأمور ومرتبة الحكم والحكم وعلم الجزاء الوفاق وعلم الخبر
بالإجابة إلى المكروه كإجابة أولاد أم عيسى وعلم التلبيس فيهبك متاعك من غير الوجهة التي تعرف منها أنه متاعك
تلبيسا عليك فإذا انكشف الغطاء وكان البصر حديدا علمت أنه ما أعطاك إلا ما كان بيدك فما زادك من عنده
ولا أفادك مما لديه إلا تغير الصور فمن وقف على هذا العلم قال بالري في مشروبه ومن حرمه لم يزل عاطشا والماء عنده
الذي يرويه ولا يشعر به أنه عنده وهو من أسنى علم يوهبه العارفون بالله فهو كالمطر

للأرض وليس عين ما تطلبه من
الارتواء سوى بخارها صعد منها بخارا ثم نزل إليها مطرا فتغيرت صورته لاختلاف
المحل فما شربت ولا ارتوت إلا من
مائها ولو علمت ذلك ما حجبتها المعصرات فتحقق هذا النوع من العلم في العلم
الإلهي فما أعطاك إلا منك وما هو عليه
فلا يعلمه منه إلا هو فكل عالم فمن نفسه علمه فلذلك قال أهل الله لا يعرف الله إلا
الله ولا النبي ولا الولي
إلا الولي ويتضمن أيضا علم أسباب النجاة والسعادة وعلم الامتحانات بالعسر واليسر
للصابر والشاكر وعلم المناسبة التي بها لم يمتثل
أمر الله من عصى أمره ومن امتثله هل امتثله بأمر مناسب أو بعدم المناسب وعلم سبب
تأثير الأدنى في الأعلى كتسليط
الحيوانات على الإنسان كقرصة البرغوث إلى ما فوقها وقال تعالى أجيب دعوة الداعي
إذا دعاني وعلم مشاركة
الحيوانات الإنسان في العلوم عن التجلي وعلم من رد كل ما أتاه من الحق من أين رده
ومن رد بعضه من أين رده وهل
يتساوى الحكم الإلهي فيهم أم لا وعلم من أين انهزم الصحابة يوم حنين وعلم مؤاخذة
الأعلى بالأدنى إذا نصب دلالة
نصبه من نصبه وعلم السوابق واللواحق وعلم الوحدة في عين الجمع وعلم المراتب
والدرجات والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل
(الباب الأحد والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل الرؤية والقوة عليها والتداني والترقي
والتلقي والتدلي وهو من الحضرة المحمدية والآدمية)
عجبت لعين كيف تدرك عينها * وتعجز عن إدراك من قال إنها
ولم يك مشهود سواه وإنما * شهود ورود الغيب عنها أجنها
اعلم أيدك الله أن هذا المنزل بينه وبين المنزل الذي قبله تخالج لكون النبي ص شبه
رؤيتنا
الله برؤيتنا القمر ليلة إبداره والشمس ليس دونها سحاب وإنه لا يدركنا في رؤيته ضيم
ولا انضمام ولا ضرر يقوم بنا ولا مضاررة

لغيرنا وقد أبان ص لأمته عن صورة تجلى الحق لعباده بقول ما قاله نبي لأمته قبله وبهذا أثنى الله عليه فقال
بالمؤمنين رؤوف رحيم وأرسله رحمة للعالمين ولم يخص مؤمنا من كافر فقال ص لما حذر من الدجال في
دعواه الألوهية فقال أقول لكم فيه قولا ما قاله نبي لأمته وما من نبي إلا قد حذر أمته الدجال ألا إن الدجال أعور العين
اليمنى كان عينه عنبة طافية وإن ربكم ليس بأعور فعرفنا بأي صورة نرى ربنا ولا يقال إنه أراد صورة لا تقبل العور
فكانت فائدة الأخبار ترتفع فإن تلك الصورة كانت تعطي بذاتها نفي العور عنها وإنما لما كانت الصورة ممن يقبل ذلك
بين لنا أنه ليس كذلك لما علم من وقوع الشبه فيما وقعت فيه السلامة من العيب وإنما كان الدجال أعور لأنه على نصف
الصورة إذ لم يحز رتبة الكمال كما حازها أكثر الرجال ثم نرجع ونقول إن موسى لما كلمه ربه أدركه الطمع فقال رب أرني
أنظر إليك فسأل ما يجوز له السؤال فيه إذ كانت الرسل أعلم الناس بالله وأنه ذو إدراك يدركه به وأنه المدرك بالإدراك
لا الإدراك فإنه عالم بأن الأبصار لا تدركه وإنما هي آلة يدرك بها وإنما منع موسى من الرؤية لكونه سألها عن غير أمر إلهي
أوحي به إليه فإنهم أدباء لا يتبعون إلا ما يوحى به إليهم ولا سيما في الجناب الإلهي فلهذا قيل له لن تراني ثم استدرك استدراك
لطيف بعبده لما انتهى فيه حد عقوبة فوت الأدب بالسؤال ابتداء الذي حمله عليه شوقه فكان مثل السكران فلما علم
إن الياس قد قام به فيما طلبه استدرك بالإحالة على الجبل في استقراره عند التجلي والجبل من الممكنات فتجلى له ربه
فاندك عند ذلك التجلي لكون روحه ما أوجده الله لحفظ الصورة على الجبل مثل الأرواح المدبرة وإنما أوجده
ليكون مسبحا له فلذلك لم تحفظ عليه صورة الجبلية وأثر فيه التجلي وحفظ روح موسى ع على موسى في
صعقه عند رؤية ما رآه الجبل الذي كان حجابا عليه صورة نشأته فلما أفاق رجع موسى موسى وما رجع الجبل جبلا علم
موسى أنه قد وقع منه ما كان ينبغي له أن لا يقع إلا بأمر إلهي فقال تبت إليك لما علم إن الله يحب التوابين وأنا أول
المؤمنين بوقوع هذا الجائز إذ ما تقدم لأحد من هذا النوع الإنساني إنه سأل ربه رؤيته

ولا أنه رآه فلذلك ادعى موسى
أنه أول المؤمنين ثم أعلمنا ص إنه ما منا أحد إلا سيرى ربه ويكلمه كفاحا وهذا كله إعلام بالصورة التي
يتجلى لنا فيها وهي الصورة التي خلقنا عليها ونحن نعلم قطعا إن ذوق الرسل فوق ذوق الأتباع بما لا يتقارب فلا تظن إن
سؤال موسى رؤية ربه أنه فاقد للرؤية التي كانت حالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله ما رأيت شيئا إلا رأيت الله
قبله هذه الرؤية ما هي الرؤية التي طلبها موسى من ربه فإنها رؤية حاصلة له لعلو مرتبته فإن ذوق الصادق ما هو ذوق
الصديق فالرؤية ثابتة بلا شك ذوقا ونقلا لا عقلا فإن رؤية الله تعالى من محارات العقول ومما يوقف عندها ولا يقطع
عليها بحكم من أحكامها الثلاثة إذ ليس للأنبياء ولا للأولياء من أهل الله علم بالله يكون عن فكر قد طهرهم الله عن
ذلك بل لهم فتوح المكاشفة بالحق فمن الرائين من يراه ولا يقيد ومنهم من يراه به ومنهم من يراه بنفسه ومنهم من لا يراه
عنده وهو قد رآه ولا يعلم أنه رآه لأن هذا الصنف ليس بصاحب علامة في الحق ولا يعرف صورة ظهوره في الوجود ومنهم
من لا يراه لعلمه بأن عينه لا تظهر هنا للعالم إلا بصور أحكام أعيان العالم وهو مجلاها فلا يقع الإدراك من الرائي إلا على
صورة الحكم لا على العين فيعلم أنه ما رآه ولله المثل الأعلى وهو العزيز الذي لا يرى من حيث هويته الحكيم في
تجليه حتى يقال إنه رأى انظر إلى الصورة الظاهرة للعين في الجسم الصقيل وحقق رؤيتك فتجد تلك الصورة قد حالت
بينك وبين إدراكك عين الجسم الصقيل الذي هو مجلاها فلا تراه أبدا والحق مجلي صور الممكنات فلم ير العالم إلا العالم في
الحق لا بالحق وبالحق ثم لتعلم إن المرئي الذي هو الحق نور وأن الذي يدركه به الرائي إنما هو نور فنور اندرج في نور
فكأنه عاد إلى أصله الذي ظهر منه فما رآه سواه وأنت من حيث عينك عين الظل لا عين النور بل النور ما تدرك به كل
شئ والنور من الأشياء فلا تدركه إلا من كونك حاملا للنور في عين ظلك والظل راحة والظلمة حجاب فإذا طلع كوكب
الحق ووقع في قلب العبد استنار به القلب وأضاء فأزال عن صاحبه الحيرة والخوف فأخبر عن ربه بالصريح والإيماء

وأنواع الإخبارات واعلم أن الأنبياء ما اختارت النوم على ظهورها إلا لعلمها أنه كل ما قابل الوجه فهو أفق له إذ كان
لا يقابل الوجه إلا الأفق وثم أفق أدنى أي أقرب إلى الأرض وثم أفق أعلى وهو ما تقابله بوجهك عند استلقائك على

ظهرك وإذا كان التجلي في الصور دخله الحد والمقدار وأقرب القرب في ذلك أن يكون عين الخط الذي به تقسم
الدائرة نصفين لظهور القوسين اللذين قرب بعضهما من بعض هو القرب الأول والقرب الثاني القرب الخطي الذي هو
أقرب من حبل الوريد ولا تكون رؤية الحق أبدا حيث كانت إلا في منازلة بين عروج ونزول فالعروج منا والنزول منه
فلنا التداني وله التدلي إذ لا يكون التدلي إلا من أعلى ولنا الترقي وله تلقي الوافدين عليه وذلك كله إعلام بالصورة التي
يتجلى فيها لعباده وإنها ذات حد ومقدار ليدخل مع عباده تحت قوله في حكمه وما ننزله إلا بقدر معلوم وكل شئ
خلقناه أي جعلناه بقدر والرؤية مخلوقة فهي بقدر والتنوع في التجلي ظهور محدث عند المتجلي له فهو بقدر ألا ترى
تجليه بالحكم في الأعيان المتخذة آلهة للغيرة الإلهية حيث حكم وقضى أنه لا يعبد إلا إياه وكذا أخبر فقال وقضى
ربك ألا تعبدوا إلا إياه فعلماء الرسوم يحملون لفظ قضى على الأمر ونحن نحملها على الحكم كشفا وهو الصحيح
فإنهم اعترفوا أنهم ما يعبدون هذه الأشياء إلا لتقربهم إلى الله زلفى فأنزلوهم منزلة النواب الظاهرة بصورة من
استنابهم وما ثم صورة إلا الألوهية فنسبوها إليهم ولهذا يقضي الحق حوائجهم إذا توسلوا بها إليه غيرة منه على المقام أن
يهتضم وإن أخطئوا في النسبة فما أخطئوا في المقام ولهذا قال إن هي إلا أسماء سميتموها أي أنتم قلتم عنها إنها آلهة
وإلا فسموهم فلو سموهم لقالوا هذا حجر أو شجر أو ما كان فتتميز عندهم بالاسمية إذ ما كل حجر عبد ولا اتخذ إلها
ولا كل شجر ولا كل جسم منير ولا كل حيوان فلله الحجة البالغة عليهم بقوله قل سموهم واعلم أنه لولا الهوى
ما عبد الله في غيره وإن الهوى أعظم إله متخذ عبد فإنه لنفسه حكم وهو الواضع كل ما عبد وفيه قلت
وحق الهوى إن الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى
قال تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم فلو لا قوة سلطانه في الإنسان ما أثر مثل هذا الأثر فيمن هو على
علم بأنه ليس بإله فإذا كان يوم القيامة جسد الله الهوى كما يجسد الموت لقبول الذبح فإذا جسده قرره على ما حكم به فيمن

قام به فحار وجاء بإله عليه فعذب في صورته وأفرد المحل عنه فحصل في النعيم وتجسد المعاني لا تنكر عندنا ولا عند علماء
الرسوم فحكمه في هذا مثل الحكم الذي في قوله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فكان شيخنا أبو مدين
رضي الله عنه يقول صدق يزال فيدخل صاحبه الجنة دونه ويبقى هو في النار صورة مجسدة أو يعود الكبر إلى من هو له
فيأخذ كل ذي حق حقه واعلم أن الآلهة المتخذة من دون الله آلهة طائفتان منها من ادعت ما ادعى فيها مع علمهم في
أنفسهم أنهم ليسوا كما ادعوا وإنما أحبوا الرياسة وقصدوا إضلال العباد كفرعون وأمثاله وهم في الشقاء إلا أن تابوا
وهم ممن تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقت به من هذه الدعوى فما دونها مما يجب عنه السؤال فتنكر ومنها من ادعت
ذلك على بصيرة وصحو وتحقق معرفة في مجلس لقرينة حال اقتضاها المجلس لما رأوا أن الحق عين قواهم وما هم هم
إلا بقواهم وبقواهم يقولون ما يقولون فقواهم القائلة لا هم وهي عين الحق كما أخبر الحق وكما أعطاه الشهود بانخراق
العادة في قولهم عندهم فقالوا أنا الله وإني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون كأبي يزيد ممن نقل عنه مثل هذا مع صحوه وثبوته
وعلمه بأن الحق هو الظاهر بأفعاله في أعيان الممكنات وإنه في بعض الأعيان قد نص أنه هو وفي بعض الأعيان لم
يذكر أنه هو ولذلك قال بعض العارفين في حق التلميذ الذي استغنى بالله على زعمه عن رؤية أبي يزيد لأن يرى أبا يزيد
مرة خير له من أن يرى الله ألف مرة فعبر أبو يزيد فقيل له هذا أبو يزيد فعند ما وقع بصره عليه مات التلميذ فقيل
لأبي يزيد في موته فقال رأى ما لا يطيق لأنه تجلى له من حيث أنا فلم يطقه كما صعق موسى لأن الله من حيث أنا مجلاه أعظم
من حيث المجلى الذي كان يشهده فيه ذلك المريد ومنها من ادعت ذلك في حال سكر كالحلاج فقال قول سكران فحبط
وخلط لحكم السكر عليه وما أخلص
قد تصبرت وهل * يصبر قلبي عن فؤادي
مازجت روحك روحي * في دنوي وبعادي
فإنا أنت كما * أنك أني ومرادي

فهذا سعد وإن شقي به آخرون فلا جناح عليه ولا حرج لأنه سكران وهم المسؤولون ومثل هذا أيضا يلحق بأهل
السعادة وإن ضل به عالم فما إضلالهم بمقصود له فهؤلاء أصناف ثلاثة ادعوا الألوهة لأنفسهم فشقي بها واحد من الثلاثة
وسعد اثنان وأما الطائفة الأخرى فادعيت فيها الألوهة ولم تدعها لنفسها كالأحجار والنبات والحيوان وبعض الأناسي
والأملاك والكواكب والأنوار والجن وجميع من عبد واتخذ إلها من غير دعوى منه فهؤلاء كلهم سعداء والذين
اتخذوهم إذا ماتوا على ذلك أشقياء ومن هؤلاء تقع البراءة يوم القيامة من الذين اتخذوهم آلهة من دون الله ما لم يتوبوا
قبل الموت ممن يقبل صفة التوبة وليس إلا الجن وهذا النوع الإنساني ومهما علم بذلك المتخذ ولم ينصح ولا وقعت منه
البراءة هنا مع كونه لم يدع ذلك ولكنه سكت فإذا عذب الله غدا المشركين الذين ذكرهم الله أنه لا يغفر لهم فإنما يعذبهم
من حيث إنهم ظلموا أنفسهم ووقعوا في خلق بكلام ودعوى ساءتهم وتوجهت منهم عليهم حقوق في أغراضهم يطلبونهم
بها فمؤاخذة المشركين لحق الغير لا من جهة نفسه تعالى وظلم أنفسهم أعظم من ظلم الغير عند الله بدليل ما جاء في الذي يقتل
نفسه من تحريم الجنة عليه فعظم الوعيد في حقه فإذا كان يوم القيامة وأدخل المشركون دار الشقاء وهي جهنم أدخل
معهم جميع من عبدوه إلا من هو من أهل الجنة وعمارها فإنهم لا يدخلون معهم لكن تدخل معهم المثل التي كانوا
يصورونها في الدنيا فيعبدونها لكونها على صورة من اعتقدوا فيه أنه إله فهم يدخلون النار للعقاب والانتقام والمعبودون يدخلونها لا للانتقام
فإنهم ما ادعوا ذلك ولا المثل وإنما أدخلوها نكاية في حق العابدين لها فيعذبهم الله بشهودهم إياهم حتى يعلموا أنهم لا يغنون عنهم من الله شيئا لكونهم ليسوا بآلهة كما ادعوه فيهم قال تعالى إنكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون وقد قرئ حطب جهنم وقال وقودها الناس والحجارة وقال لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها وقال فيمن عبد من أهل السعادة كمحمد وعيسى ع والخلفاء من بعده ومن ذكرناه
من مدع عن صحو وعن سكران الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت

أنفسهم خالدون فمن كان مشتهاه ربه فهذه صفته وإنما قال لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لما يؤثر
ذلك السماع في صاحبه من الخوف لأنه ليس هو في تلك الحال بصاحب غضب فيلتذ بالانتقام فإن الغضب لله إنما يقع في
دار التكليف وهنالك لا نصيب للغضب في السعداء فإنه موطن شفاعة وشفقة ورحمة من السعداء فلا يغضب في ذلك
الموطن إلا الله والسعداء مشغولون بالله في تسكين ذلك الغضب الإلهي بما تعطيه أنواع التسكين كما يقول محمد ص
في بعض المواطن سحقا سحقا طلبا للتسكين والموافقة ثم بعد ذلك يشفع في تلك الطائفة عينها لتنوع ما يظهر
الحق به في ذلك الموطن فمن سمع حسيسها من السعداء الأكابر أثر ذلك السماع فيهم خوفا على أممهم لا على نفوسهم
فإذا بلغت بهم العقوبة حدها وانقضت فيهم بالعدل مدتها جسدت أهواؤهم التي بها عبدوا غير الله على صور ما اعتقدوه
إلها حين عبدوه وعلى صور بواطنهم فوقع العذاب بصور مجسدة ليبقى حكم الأسماء دائما ويبقى سكان الدار من الناس
حيث هم أهلها في نعيم بها ينظرون إلى صور أهوائهم معذبة فينعمون بها فإنها دار تتجسد فيها المعاني صورا قائمة يشهدها
البصر كالموت في صورة كبش أملح فيذبحه يحيى ع بين الجنة والنار لأن الحياة ضد الموت فلا يزول الموت
إلا بوجود الحياة وبهذه الصور المخلوقة يكون ملء النار والجنة فإنه أخبر الجنة والنار أنه سبحانه يملأ كل واحدة فقال
لهما إن لكل واحدة منكما ملأها فإذا نزلوا فيها وبقي منها أماكن لم يبلغها عمارة أهلها أنشأ إرادات أهل الدارين
صورا قائمة ملأهما بها وهذه الصور من الفرقتين المعبر عنهما بالقدمين ففي أهل السعادة أن لهم قدم صدق عند ربهم أي
سابق عناية بأن يخلق إرادتهم طاعة الله وعبادته صورا متجسدة وأعمالهم وقد ورد أن أعمال العباد ترد عليهم في
قبورهم في صور حسنة تؤنسهم وفي صور قبيحة توحشهم فتلك الصور تدخل معهم في دار السعادة والشقاء وبها يكون
ملؤهما وأما دار الشقاء إذا طلبت ملأها من الله وضع فيها الجبار قدمه فلهم قدم أيضا كما كان لأهل السعادة أي سابق
عناية يظهر العذاب في ذلك القدم وهو أهواؤهم فدار السعداء التي هي الجنة نعيم كلها

ليس فيها شئ يغاير النعيم ودار
الأشقياء ممتزجة بين منعم ومعذب فإن فيها ملائكة العذاب لهم نعيم في تعذيب من سلطهم الله عليه فلا نعيم لهم إلا بالانتقام

لله وهم أصحاب تكليف بأمر لا بنهي فهم يسارعون إلى امتثال أوامر الله لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون فلا يبقى عذاب في النار بعد انقضاء مدته إلا العذاب الممثل المتخيل في حضرة الخيال لبقاء أحكام الأسماء فإنه ليس
للاسم إلا ما تطلبه حقيقته من ظهور حكمه وليس له تعيين حضرة ولا شخص وإنما ذلك من حكم الاسم العالم والمريد
فحيث ظهر حكم المنتقم من جسد أو جسم أو ما كان فقد استوفى حقه بظهور حكمه وتأثيره فلا تزال الأسماء الإلهية مؤثرة
حاكمة أبد الآبدين في الدارين وما أهلهما منهما بمخرجين ولما كانت الرؤية لأهل الجنان جعل الحجاب في مقابلته
لأهل النار وحجابهم مدة عذابهم حتى لا تزيدهم الرؤية عذابا كما زادتهم السورة القرآنية هنا رجسا إلى رجسهم ومرضا
إلى مرضهم فإذا انقضت المدة بقي الحجاب دونهم مسدلا لينعموا فإنه لو تجلى لهم هنالك مع ما تقدم لهم من الإساءة
واستحقاق العقوبة أورثهم ذلك التجلي الإحساني حياء من الله مما جرى منهم والحياء عذاب وقد انقضت مدته وهم
لا يعلمون لذة الشهود والرؤية فلهم نعيم بالحجاب والغرض النعيم وقد حصل ولكن بمن فأين النعيم
برؤية الله من النعيم بالحجاب فهم عن ربهم يومئذ محجوبون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
(الباب الثاني والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل الحراسة الإلهية لأهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية)
كل من مال لاستدارة كون * فهو طور وجمعه أطوار
وهو عطف الإله ليس سواه * فهو سر في كوننا مستعار
بدء أعياننا به لوجوب * يحكم العقل فيه والاضطرار
لو تناهى الوجود ما كان كورا * فلهذا عقل اللبيب يحار
اعلم أيدك الله أن الله تعالى يقول في حق موسى ع معرفا إيانا وناديناه من جانب الطور الأيمن فجعل النداء من الطور لانحنائه لأنه خرج في طلب النار لأهله لما كان فيه من الحنو عليهم الذي أورثه الانحناء
على من خلق من الانحناء وهي أهله لأنها خلقت بالأصالة من الضلع والضلع له الانحناء وكان الانحناء
في الأضلاع لاستقامة النشأة وحفظ ما انحنت عليه من الأحشاء لتعم بانحنائها جميع ما تحتوي عليه فتتساوى أجزاؤها في الحفظ لها بخلاف ما لو كانت على غير استدارة

لكانت فيها زوايا فارغة بعيدة من الحفظ الذي خلقت له ووقع التجلي لموسى في عين صورة حاجته فرأى نارا لأنها
مطلوبه فقصدها فناداه ربه منها وهو لا علم له بذلك لاستفراغه فيما خرج له وهو قولنا في قصيدة لنا في جزء الزينبيات
كنار موسى يراها عين حاجته وهو الإله ولكن ليس يدريه
واعلم أن الله ما خلق الذي خلق من الموجودات خلقا خطيا من غير أن يكون فيه ميل إلى الاستدارة أو مستديرا في عالم
الأجسام والمعاني وقال تعالى في السماوات وهو ما علا وفي الأرض وهو ما سفل إذ لا أسفل منها إنه لا يؤده حفظهما فوصف
نفسه بأنه لكل شئ حفيظ والحفظ حنو من الحافظ على المحفوظ فيكون في شكل كل صورة الأجسام انحناء وفي المعاني
والأرواح حنو فلنذكر سبب ميل الأجسام إلى الاستدارة وذلك إن أول شكل قبله الجسم الاستدارة وهو المسمى فلكا
أي مستديرا وعن حركة ذلك الفلك ظهر عالم الأجسام علوا وسفلا فمنه ما ظهر بصورة ذات الأصل وهو كل من كملت فيه
الاستدارة والتقى طرفا الدائرة ومن نقص عن هذه الصورة لا بد أن يوجد فيه ميل إلى الاستدارة يظهر ذلك حسا في
الأجسام حتى في أوراق الأشجار والأحجار والجبال والأغصان فما في عالم الأجسام خط غير مائل إلا بالفرض والتوهم
لا بالوقوع وإنما ظهر الجسم بصورة الاستدارة أعني الجسم الكل الظاهر بالشكل لأن الله أراد أن يملأ به الخلأ فلو لم يكن
مستدير الشكل لبقى في الخلأ ما ليس فيه ملأ والخلاء استدارة متوهمة لا في جسم وإنما وقع الأمر هكذا الصدور الأشياء
عن الله ورجوعها فمنه بدأ وإليه يعود فلا بد أن يكون هذا الأمر في عالم الشكل صورة دائرة لأنه لا يعود إليه على
الطريق الذي خرج عليه وإنما امتداده ينتهي إلى مبدئه ولا يكون ذلك في الشكل الخطي لأنه لو كان لم يعد إليه أبدا
وهو عائد إليه فلا بد من الاستدارة فيه معنى وحسا ومن خلقه العالم على الصورة إن خلقه مستدير الشكل فانظر في
حكمة الله ولما كان المرجع إليه ليظهر الحنو الذي صورته انحناء لذلك عمت رحمته جميع الموجودات ووسعت كل شئ كما

وسع هو كل شئ رحمة وعلما ولم يجر للغضب ذكر في هذه السعة الإلهية والرحمانية فلا بد من مال العالم إلى الرحمة لأنه
لا بد للعالم من الرجوع إلى الله فإنه القائل وإليه يرجع الأمر كله فإذا انتهت رجعته إليه عاد الأمر إلى البدء
والمبدأ والمبدئ والمبدأ رحمة وسعت كل شئ والمبدئ وسع كل شئ رحمة وعلما فعرف الأمر في عوده في الرحمة فيأمن من تسرمد
العذاب على خلق الله أين أنت من هذا الشهود لولا سبق الرحمة الشاملة العامة الامتنانية لتسرمد العذاب على من ينفي
رحمة الله من هذه السعة التي ذكر الله فيها ولكن سبق الرحمة جعله أن يبدو له من الله من الرحمة به مع هذا الاعتقاد ما لم
يكن يحتسبه فما آخذه الله بجهله لأنه صاحب شبهة في فهمه فعين بصيرته مطموس وعقله في قيد الجهالة محبوس وما في
الحيوان من جرى في مسكنه وعمارة بيته وإقامة صورته على شكل العالم مثل النحل فسدست صور بيوتها حتى
لا يبقى خلاء كما سد الشكل الكري الخلأ فلم يبق خلاء وعمرت بيتها بالعسل الذي هو ملذوذ نظير الرحمة الإلهية التي
عمت الوجود وغمرته وما عمرته بذلك في حق غيرها وإنما عمرته في حق نفسها وكذا صدر العالم على هذه الصورة
فما من شئ من العالم إلا وهو يسبح بحمده فلنفسه أوجده لأنه ما شغله إلا به وقال فيمن جعل فيه استعدادا يمكن أن يسعى
به لنفسه ولغير الله فنبه أنه ما خلقهم إلا لعبادته فقال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فكونهم ما فعل بعضهم
ما خلق له لا يلزم منه بالقصد المذكور أنه خلق لما تصرف فيه ولذلك يسأل ويحاسب كما وقع فيما اختزنته النحلة لنفسها
وأظهرته منها لقوام ذاتها فأخذه من أخذه وتحكم فيه في غير ما أوجدته له ولما كان الأمر كما ذكرناه في النحل دون
غيره لذلك أخبرنا الله عنها أنه أوحى إليها دون غيرها من الحيوان وقال فيما يخرج من بطونها إنه شفاء للناس فأنزله منزلة
الرحمة التي وسعت كل شئ وما ذكر له مضرة وإن كان بعض الأمزجة يضره استعماله ولكن ما تعرض لذلك أي أن
المقصود منه الشفاء بالوجود كما المقصود بالغيث إيجاد الرزق الذي يكون عن نزوله بالقصد وإن هدم الغيث بيت الشيخ
الفقير الضعيف فما كان رحمة في حقه من هذه الجهة الخاصة ولكن ما هي بالقصد

العام الذي له نزل المطر وإنما كان
ما كان من استعداد القابل للتهدم لضعف البنيان كما كان الضرر الواقع لآكل العسل من استعداد مزاجه لم يكن
بالقصد العام واعلم أن حفظ الله للعالم إنما هو لإبقاء الثناء عليه بلسان المحدثات بالتنزيه عما هي عليه من الافتقار فلم
يكن الحفظ للاهتمام به ولا للعناية بل ليكون مجلاه وليظهر أحكام أسمائه وكذا خلق الإنسان على صورته فقال وأن ليس
للإنسان إلا ما سعى فجعله لا يسعى إلا لنفسه ولهذا قرن بسعيه الأجر حتى يسعى لنفسه بخلاف من لا أجر له من العالم الأعلى
والأسفل وليس بعد الرسل ومرتبتهم في العلم بالله مرتبة فهم المطرقون والمنبهون ومع هذا فما منهم من رسول إلا قيل له
قل لأمتك ما أسئلكم عليه أي على ما بلغتكم من أجر إن أجري إلا على الله فإنه الذي استخدمه وأرسله فالأجر عليه
فما سعوا ولا بلغوا إلا في حظوظ نفوسهم لكن الفرق بين العماء من أهل الله وبين العامة إنهم علموا ما الأجر ومن
صاحبه ومن يطلبه منهم ممن لا يطلبه ولمن يرجع ذلك الحكم فكل ساع في أمر فإنما يسعى لنفسه كان ذلك الساعي من
كان لا يستثني ساع من ساع بل الأمر كله لله وتختلف الأجور باختلاف المقاصد فأعلاها حب المدح والثناء فإنها صفة
إلهية ولأجلها أوجد الله العالم ناطقا بتسبيحه بحمده ودون ذلك من الأجور طلب الزيادة من العلم بالكوائن ودون ذلك
من الأجور ما تطلبه الطبيعة من القوي الروحانية لوجود الانفعال كثيرا عنها ودون ذلك ما تطلبه الطبيعة من القوي
الحسية لمجرد الالتذاذ الذي للروح الحيواني به وليس وراء ذلك أجر يطلب فما ذكرنا سعيا إلا وهو حظ للنفس
الساعية فإذا علمت حفظ الله العالم علمت قوله تعالى تجري بأعيننا فكثر فقال فإنك بأعيننا فكثر فكل حافظ في العالم
أمرا ما فهو عين الحق إذ الحفظ لا يكون إلا ممن لا يغالب على محفوظه ولا يقاوي على حفظه فكن حافظا لما أنت به
تكن عين الحق في وجوده فحفاظ العالم لهم هذه المنزلة وهم لا يعلمون أنهم أعين الحق وذلك ليعلم فضل أهل الشهود
والوجود على غيرهم وإن وقع الاشتراك في الصفة ولكن ليس من علم منزلته من حضرة الحق مثل من لم يعلم قل هل

يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون أنما يتذكر أولوا الألباب فهذا إعلام بأنهم علموا ثم طرأ النسيان على بعضهم
فمنهم من استمر عليه حكم النسيان فنسوا الله فنسيهم ومنهم من ذكر فتذكروهم أولو الألباب ولب العقل هو الذي

يقع به الغذاء للعقلاء فهم أهل الاستعمال لما ينبغي أن يستعمل بخلاف أهل العقول فإنهم أهل قشر زال عنه لبه فأخذه
أولو الألباب فعقلوا وما استعملوا ما ينبغي أن يستعملوه لأن العقل لا يستعمل إلا إذا كان قشرا على لب فاستعمال
العقل بما فيه من صفة القبول لما يرد من الله مما لا يقبله العقل الذي لا لب له من حيث فكره فلهذا أهل الله هم أهل
الألباب لأن اللب غذاء لهم فاستعملوا ما به قوامهم وأهل العقل هم الذين يعقلون الأمر على ما هو عليه إن اتفق وكان
نظرهم في دليل فإذا عقلوا ذلك كانوا أصحاب عقل فإن استعملوه بحسب ما يقتضي استعمال ذلك المعقول فهم أصحاب لب
وفي اللب لب الدهن إن كنت تعلم وفي الدهن أمداد لمن كان يفهم
فمن رزق الفهم من المحدثات فقد رزق العلم وما كل من رزق علما كان صاحب فهم فالفهم درجة عليا في المحدثات
وبه ينفصل علم الحق من علم الخلق فإن الله له العلم ولا يتصف بالفهم والمحدث يتصف بالفهم وبالعلم وفي الفهم عن الله يقع
التفاضل بين العلماء بالله والفهم متعلقة الإمداد الإلهي الصوري خاصة فإن كان الإمداد في غير صورة كان علما ولم يكن
هناك حكم للفهم لأنه لا متعلق له إلا في هذه الحضرة فلهذا يسمى مستفيدا لما استفاده من فهمه إذ لا يصح لمستفيد
استفادة من غير حالة الانتقال من محل العالم المعلم إلى محل المتعلم فما استفاد إلا من فهمه فللمعلم إنشاء صور
ما يريد تعليمها للطالب المتعلم وللمستفيد الفهم عنه فلو لا قوة الفهم ما استفاد فكما لا تستوي الظلمات ولا النور ولا الظل
ولا الحرور ولا الأحياء ولا الأموات كذلك لا يستوي الأعمى وهو الذي لا يفهم فيعلم ولا البصير الذي يفهم فيعلم
كما لا تستوي الحسنة ولا السيئة فلا يستوي الحق والخلق فإنه ليس كمثله شئ فاعلم وهو السميع البصير فأبهم فحير العقول
والفهوم بين الإعلام والإبهام غير إن الرحمة لما عمت عاملهم الحق بما أداهم إليه اجتهادهم أصابوا في ذلك أم أخطئوا
طريق القصد بالوضع إذ لا خطأ من هذا الوجه في العالم الأعلى ما ذكرناه من إضافة شئ إلى غير ما أضيف إليه في
نفس الأمر كمن يطلب الشئ من غير سببه الذي وضع له فله أجر الطلب لا أجر الحصول لأنه لم يحصل فهو طالب في الماء

جذوة نار فكان في الإبهام عين المكر الإلهي فالعالم يلحق الفروع بأصولها على بصيرة وكشف والمبهم عليه
يلحق الفروع بالأصول فإن وافقت أصولها فبحكم المصادفة وهو يتخيل أنها أصل لذلك الفرع فإذا صادف
سمي خيالا صحيحا وإن لم يصادف سمي خيالا فاسدا فلو لا الإبهام ما احتيج إلى الفهم فهي قوة لا تتصرف إلا في المبهمات
الممكنات وغوامض الأمور ويحتاج صاحب الفهم إلى معرفة المواطن فإذا كان الميزان بيده الموضوع الإلهي عرف
مكر الله وميزه ومع هذا فلا يأمنه في المستقبل لأنه من أهل النشأة التي تقبل الغفلات والنسيان وعدم استحضار العلم
بالشئ في كل وقت ولا فائدة في إلحاق الفروع بأصولها إلا أن يكون للفروع حكم الأصول وأصل وجود العالم وجود الحق فللعالم
حكم وجود الحق وهو الوجوب من حيث ما هو وجوب ثم كون الوجوب ينقسم إلى وجوب بالذات وإلى وجوب بالغير
هذا أمر آخر وكذلك أصل وجود العلم بالله العلم بالنفس فللعلم بالله حكم العلم بالنفس الذي هو أصله والعلم بالنفس بحر
لا ساحل له عند العلماء بالنفس فلا يتناهى العلم بها هذا حكم علم النفس فالعلم بالله الذي هو فرع هذا الأصل يلحق به في
الحكم فلا يتناهى العلم بالله ففي كل حال يقول رب زدني علما فيزيده الله علما بنفسه ليزيد علما بربه هذا يعطيه الكشف
الإلهي وذهب بعض أصحاب الأفكار إلى أن العلم بالله أصل في العلم بالنفس ولا يصح ذلك أبدا في علم الخلق بالله وإنما
ذلك في علم الحق خاصة وهو تقدم وأصل بالمرتبة لا بالوجود فإنه بالوجود عين علمه بنفسه عين علمه بالعالم وإن كان بالرتبة
أصلا فما هو بالوجود كما تقول بالنظر العقلي في العلة والمعلول وإن تساوقا في الوجود ولا يكون إلا كذلك فمعلوم إن رتبة
العلة تتقدم على رتبة المعلول لها عقلا لا وجودا وكذلك المتضايفان من حيث ما هما متضايفان وهو أتم فيما نريد فإن
كل واحد من المتضايفين علة ومعلول لمن قامت به الإضافة فكل واحد علة لمن هو له معلول ومعلول لمن هو له علة فعلة
البنوة أوجبت للأبوة أن تكون معلولة لها وعلة الأبوة أوجبت للبنوة أن تكون معلولة لها ومن حيث أعيانهما لا علة
ولا معلول واعلم أنه مما يتعلق بهذا الباب كون العالم عيالا لله تعالى وبعضه اتخذه

أهلا فقال ع في الخبر الوارد
عنه إن الخلق عيال الله وأخبر في خبر آخر أن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته
والأهلية منزلة خصوص واختصاص من

العموم وجعل الرحم التي منها ظهر أولو الأرحام فينا شجنة من الرحمن كما أن الولد شجنة من أبويه وجعل له سبحانه
نسبا بينه وبين عباده وهو التقوى فيضع أنساب العالم يوم القيامة ويرفع نسبه فيعم لأنه ما ثم إلا من يتقيه ومن اجترأ عليه
فمن كونه أجرأه عليه بما ذكر من حكم نعته بالعفو والتجاوز والصفح والمغفرة وعموم الرحمة فأشهدهم هذه النعوت وليس
لها أثر يظهر حكمه عموما لكل ناظر إلا في العصاة ولا سيما العفو فكل عاص ما اجترأ على الله إلا به وهو من حيث نفسه
متق لله فإن النسب ما للأحوال فيه أثر إذا هو صح وما اعتبر الله إلا النسب الديني وبه يقع التوارث بين الناس فإذا اجتمع
في الشخص النسب الديني والطيني حينئذ له أن يحجب ما يحجبه من النسب الديني والطيني فإذا لم يكن له نسب طيني
وله نسب ديني رجع على دينه لم يحجبوا بالنسب الطيني وراثته عن النسب الديني فورثه المسلمون أو يكون كافرا فيرثه
الكفار وإن كان ذو نسب طيني وليس له نسب ديني فيرثه المسلمون فما إلا خرج عن دينه تعالى فإن نسب التقوى يعم كل نحلة
وملة إن عقلت فمن حيث إن العالم عيال الله رزقهم ومن حيث إن فيهم من هو أهل له اعتنى بهم فأشفق عليهم ومن حيث
إنهم مخلوقون على الصورة على وجه الكمال استنابهم ومن حيث إن بعضهم على بعض الصورة رفق بهم ومن حيث النسب
المذكور نظر إليهم الاسم الرحمن بالوصل وانتظام الشمل فمن كل وجه له نظر إليهم بالإحسان ولهذا تسمى بالبر
الرحيم والبر معناه المحسان وهذا القدر كاف في الكلام في هذا المنزل فلنذكر ما يتضمن من العلوم فمنها علم أفضل الأشكال ومنها علم
الكتب ومراتبها ومعرفة المبين منها من المنير من الحكيم من الكريم من المحصي من المسطور من المرقوم من المعنوي
من الحسي من الأم من الإمام إلى غير ذلك من أصناف الكتب والكتاب فإن الله كتب التوراة بيده وكتب القلم بنفسه
عن أمر ربه في اللوح المحفوظ ومرتبة كل كاتب وما كتب من الكتابة في الأرحام وهم كتاب الخلق والرزق والأجل
والشقاء والسعادة والكرام الكاتبون والفرق بين المكتوب فيه من لوح محفوظ وألواح غير محفوظة ورق وغير ذلك
وصور الكتابة الإلهية من غيرها هذا كله يعلم من هذا المنزل ويشهده من دخله وعلم

المعمور من العالم من غير المعمور
وغير المعمور هل معمور بما لا تدركه أبصارنا أو ليس بمعمور في نفس الأمر وعمارة الأمكنة بما يتكون فيها من نبات
أو حيوان أو معدن أو ما ينزل فيه من حق وملك وجان والفرق بين الاسم الإلهي العلي والرفيع
ولما ذا جاء الاسم الرفيع مقيدا بالإضافة والعلي مطلقا من غير تقييد وعلم كيفية انقلاب الضد إلى ضده إذا جاوز حده هل ذلك من حيث جوهره
أو جوهر صورته وعلم الإيلاء الإلهي بنفسه وبالموجودات والمعدومات وعلم المقسم عليه في تقييده بالماضي وهو الواقع
أو بالمستقبل الذي لا بد من وقوعه حكما أو وجوده عينا ولما ذا اختص المقسوم عليه بالقسم دون غيره وهو من حيث
هو عالم واحد وعلم القضاء هل له راد أم لا وذلك الراد هل هو منه أوامر آخر اقتضاه شرط بالرفع أو بالثبوت وعلم تغير
النعوت على المنعوت بها هل كل متغير قام التغير بذاته أو كان التغير في حكمه لا في عينه ولا في صفته إن كان ذا صفة وعلم
السبب المؤدي إلى الجحد مع العلم وإنه لا ينزل منزلة الجاهل في الحكم وهل الجاهل معذور أم لا وعلم العلم المحمود من العلم
المذموم وهل الذم له عرضي عرض له من المعلوم أم لا أثر له فيه لا بالحكم العرضي ولا الذاتي وهل للعلم أثر محسوس في النفس
والحس أم لا أثر له إلا في النفس كمن يعلم أنه تقع به مصيبة ولا بد فيتغير لذلك مزاجه ولونه وحركته ويتبلبل لسانه ويقول
ولا يدري ما يقول فإن العلم أثر في النفس خوفا وهذه الآثار آثار وجود الخوف عنده ما هي آثار العلم لأن العلم قد يقع في
نفس القوي الذي يحكم على نفسه فلا يؤثر فيها خوفا فلا يتغير مع وجود العلم وعلم الأمر الذي يعذب به الكاذب وهل
يعذب بأمر عدمي لمناسبة الكذب أو يعذب بأمر وجودي لكون الكذب له مرتبة وجود في الوجود الذهني وحينئذ
يعبر عنه الكاذب فهل عقوبته مثل نسبته إلى الحس فيكون بأمر عدمي أو بمثل نسبته إلى الخيال فيكون بأمر وجودي
متخيل وهي علوم عجيبة في المشاهدات لا علم لعلماء الرسوم والنظار بهذه الموازنات لجهلهم بالميزان الموضوع الذي
وضعه الله عند رفع السماء وبسط الأرض بين السماء والأرض وأنه مع كونه موضوعا هو بيد الحق المسمى بالدهر يخفض

ويرفع وعلم السحر لماذا يرجع وهل فيه محمود وما فعله وعلم السواء في قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون وقوله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله

اصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم وموطن الدنيا الذي وقع فيه الاستغفار يقتضي أن يقبل بخلاف موطن الآخرة فكما
أنه استوى عندهم الإنذار وعدم الإنذار فلم يؤمنوا كذلك استوى في حقهم في الآخرة وجود الصبر وعدمه فلم يؤثر
في نفوذ الجزاء الوفاق وعلم الاعتماد على غير الله مما يحمد الله أن يعتمد عليه ما أثره في الدار الآخرة في الجزاء الوفاق وعلم
سبب النكاح الذي لا يكون عنه التناسل لإبقاء ذلك النوع وعلم سبب المعاطاة من غير حاجة إذ المعاطاة لا تكون
إلا في ذي حاجة وعلم وجود الامتنان مع المعاوضة في البيوع لا في الهبات لأن الامتنان في الهبات معقول ولهذا شرعت
المكافاة عليه ليضعف سلطان الامتنان والسبب الذي يرفع الامتنان من العالم ولمن ينبغي الامتنان مع المعاوضة وعلم
الفرق بين الكهانة والوحي وعلم ما هو الهوى والعقل الذي يقابله وعلم من أين خلق العالم هل من شئ أو من لا شئ وعلم
هل تتفاضل الأرواح في القوة فيؤثر بعضها في بعض كالقوى الجسمانية أم لا وعلم الخزائن الإلهية وما اختزن فيها وأين
مكانها وعلم عندية الحق هل هي نسبة أو ظرف وجودي وعلم ترقي العالم الطبيعي على أي معراج يكون هل على طبيعي
فيفتقر أيضا إلى معراج أو على غير طبيعي وعلم صورة تأثير المعاني اللطيفة في الأجرام الكثيفة وعلم تأثير القصد في
الأفعال وعلم ما ينبغي أن يكون عليه الإله من الصفات وعلم سبب خيبة الظنون في وقت دون وقت وعلم أحوال التنزيه
فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم قد ذكرناه لتتوفر همة الطالب على طلبها من الله أو من العالم بها والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا
تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك وهو من الحضرة الموسوية)
إن النفوس لتجزى بالذي كسبت * من كل خير ولا تجزى بما اكتسبت
ما الاكتساب بكسب إن علمت به * جنيت من خير يوم الدين ما غرست
اعلم أيدك الله أن الله تعالى خلق جميع من خلق في مقام الذلة والافتقار وفي مقامه المعين له فلم يكن لأحد من خلق
الله من هؤلاء ترق عن مقامه الذي خلق فيه إلا الثقلين فإن الله خلقهم في مقام العزة

وفي غير مقامهم الذي ينتهون
إليه عند انقطاع أنفاسهم التي لهم في الحياة الدنيا فلهم الترقي إلى مقاماتهم التي
تورثهم الشهود والنزول إلى مقاماتهم التي
تورثهم الوقوف خلف الحجاب فهم في برزخ النجدين إما شاكرا فيعلو وإما كفورا
فيسفل قال تعالى وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون ما قال إلا في العبادة فلما جعل العبادة بأيديهم وجعلها
المقصود منه بخلقهم فمنهم من قام بما
قصد له فكان طائعا مطيعا لأمر الله الوارد عليه بالأعمال والعبادة فإنه قال لهم أعبدون
كما أخبر أنني أنا الله لا إله إلا أنا
فاعبدوني هذا أمر بعبادة وأقم الصلاة لذكري هذا أمر بعمل والعمل ما هو عبادة فالعمل
صورة والعبادة روحها
فالعبادة مقبولة عند الله على كل حال اقترنت بعمل أو لم تقترن والعمل لغير عبادة لا
يقبل على كل حال من حيث القاصد
لوقوعه الذي هو النفس المكلفة لكن من حيث إن العمل صدر من الجوارح أو من
جارحة مخصوصة فإنها تجزى به تلك
الجارحة فيقبل العمل لمن ظهر منه ولا يعود منه على النفس الآمرة به للجوارح شئ إذا
كان العمل خيرا بالصورة كصلاة
المرائي والمنافق وجميع ما يظهر على جوارحه من أفعال الخير الذي لم تقصد به النفس
عبادة وأما أعمال الشر المنهي
عنها فإن النفس تجزى بها للقصد والجوارح لا تجزى بها لأنه ليس في قوتها الامتناع
عما تريد النفوس بها من الحركات
فإنها مجبورة على السمع والطاعة لها فإن جارت النفوس فعليها وللجوارح رفع الحرج
بل لهم الخير الأتم وإن عدلت
النفوس فلها وللجوارح فإن النفوس ولاة الحق على هذه الجوارح والجوارح مأمورة
مجبورة غير مختارة فيما تصرف
فيه فهي مطيعة بكل وجه والنفوس ليست كذلك ومن النفوس من لم يقم بما قصد له
فكان عاصيا مخالفا أمر الله حين
أمره بالأعمال والعبادة فالطائع يقع منه العبادة في حالة الاضطرار والاختيار وإن لم يكن
مطيعا من حيث الأمر بالعمل
فإن كان مطيعا طائعا فقد فاز بوقوع ما قصد له في الخلق والأمر فإن لله الخلق والأمر
تبارك الله رب العالمين وأما العاصي
فلا تقع منه العبادة إلا في حال الاضطرار لا في حال الاختيار ويقع منه صورة العمل لا
العمل المشروع له فهو مخالف

لأمر الله فلم يقم بما قصد له من الخلق والأمر ولما خلق الله الثقلين في هذا المقام الذي قصده بخلقهم وهو أجلية
الحق فرغهم لذلك حتى لا يقوم لهم حجة بالاشتغال بما به قوامهم فخلق الأشياء التي بها قوامهم خاصة من أجلهم
ليتفرغوا لما قصد بهم فقامت عليهم حجة الله إذا لم يقوموا بما خلقوا له ثم إنه علم من بعضهم أنه يقوم له شبهة في السعي
فيما خلق من أجله في حق الغير لما بلغه إن الله يقول جعت فلم تطعمني وقال لما قال له العبد يا رب وكيف تطعم وأنت رب
العالمين فقال الله له ألم تعلم أنه استطعمك فلان فلم تطعمه أما أنك لو أطعمته وجدت ذلك عندي فأنزل الحق نفسه
منزلة ذلك الجائع فلما لاحت له هذه الشبهة قال نسعى في حق الغير وننتفع بما نسعى به بحكم التبع فقال الله له
ما فهمت عني ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين لا أنتم فما بقيت لهم حجة
بتمام الآية وأما اعتمادهم على ذلك الخبر فلا يقوم لهم به حجة عند الله فإنه لما خلق الأشياء من أجلك التي بها قوامك
أعطاك إياها وأوصلها إليك ليكون بها قوامك ثم أفضل لبعضهم من ذلك ما يزيد على قوامهم ليوصله إلى غيره ليكون به
قوام ذلك الغير ويحصل لهذا أجر أداء الأمانة التي أمنه الله عليها فذلك هو الذي عتبة الحق حيث استطعمه فلان وكان
عنده ما يفضل عن قوامه فلم يعطه إياه فلم يلزم من هذا الخبر أن يسعى في حق الغير وهو المراد في تمام الآية في قوله ما أريد
منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ولما خلق الله الإنسان وأعطاه الجدل قال بعضهم لما استطعمني فلان وعندي
ما يفضل عن قوامي فلو كان لهذا المستطعم أمانة عندي ما استطعت إمساكها فلذلك لم نطعمه فقيل له ما قيل لإبليس متى
علمت أنه ليس له أبعد ما منعته أو قبل ذلك أعطاك الله علم الكشف أنه ليس لهذا أو عين لك صاحبه أو ما علمت أنه ليس
له إلا بعد حصول المنع منك وانصرافه عنك فلا بد أن يقول بعد المنع علمت ذلك فيقال له بذلك أخذت فإن إبليس قال
للحق أمرتني بما لم ترد أن يقع مني فلو أردت مني السجود لآدم لسجدت فقال الله له متى علمت أني لم أرد منك السجود
بعد وقوع الإباية منك وذهاب زمان الأمر أو قبل ذلك فقال له بعد ما وقعت الإباية

علمت أنك لو أردت السجود مني
لسجدت فقال الله له بذلك أخذتك ولم يؤاخذ أحد إلا بالجهل فإن أهل العلم الذين طالعهم الله بما يحدثه من الكوائن
في خلقه قبل وقوعها لا يؤاخذون على ما لم يقع منهم مما أمروا به بالواسطة أن يقع منهم فإنهم في عين القربة بالاطلاع
وليس المراد بامتثال الأمر إلا القربة ومحل القربة ليس بمحل تكليف فإذا وقع من المقربين أعمال الطاعات فبشهود
فإنهم على بينة من ربهم فهم عاملون من حيث شهودهم الأمر الإلهي من غير الواسطة التي جاءت به فهم بالصورة
في الظاهر اتباع الأمر بالواسطة وفي الباطن أصحاب عين لا أتباع فالحاصل من هذا أنه من لم يغب عن عبوديته لله في
كل حال فقد أدى ما خلق له وكان طائعا وسواء كان مطيعا أو مخالفا فإن العبد الآبق لا يخرجه إباقه عن الرق وإنما
يخرجه عن لوازم العبودية من الوقوف بين يدي سيده لامتثال أوامره ومراسمه ألا ترى اسم العبودية ينسحب
عليه سواء كان مطيعا أو مخالفا كما يبقى اسم البنوة على الابن سواء كان بارا أو عاقا فالعبد الذي وفى ما خلق له لا يخلو
أمره في نفسه من حالتين إما أن يكون مشهوده قيمته فهو يقوم في مقام قيمته فيصحبه الانكسار والتسليم والخضوع
وإما أن يقام في حال الاعتزاز بسيده فيظهر عليه العجب بذلك والنخوة كعتبة الغلام لما زهى فقيل له في ذلك فقال
وكيف لا أزهو وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبدا كما هو الأمر في نفسه ولكن الفضل في أن يكون ذلك الأمر
مشهودا له فهاتان حالتان محمودتان تشهد كل واحدة منهما للعبد بأنه وفى بما خلق له وبقي أي الجالتين أولى بالعبد
هل شهود القيمة أو الاعتزاز بالسيد فمن قائل بهذا ومن قائل بهذا والصحيح عندي عدم الترجيح في ذلك لما
نذكره وذلك أن المقامات والمواطن تختلف فالموطن الذي يطلب ظهور الاعتزاز بالله لا ينبغي أن يظهر فيه العبد
إلا بالاعتزاز بالله والموطن الذي يقتضي ويطلب بذاته شهود العبد قيمته لا ينبغي أن يظهر فيه هذا العبد إلا بشهود
قيمته وقد احتج بعضهم في الاعتزاز بقوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم وبأمره تعالى ففروا إلى الله وهذه حجة

للفريقين فإنه قد يفر إلى الله لطلب الاعتزاز بالله وقد يفر إلى الله لتكون ذلته إلى الله وحاجته لا إلى غيره إذ هو
مفطور على الحاجة والافتقار ولهذا قال بعد الأمر بالفرار إلى الله تعالى ولا تجعلوا مع الله إلها آخر تفتقرون إليه بل فروا

إلى الله في طلب حوائجكم منه التي فطرتم عليها وأما فرار موسى ع الذي علله بالخوف من فرعون وقومه فما كان
خوفه إلا من الله أن يسلطهم عليه إذ له ذلك ولا يدري ما في علم الله فكان فراره إلى ربه ليعتز به فوهبه ربه حكما وعلما وجعله
من المرسلين إلى من خاف منهم بالاعتزاز بالله وأيده بالآيات البينات ليشد منه ما ضعف مما يطلبه حكم الطبيعة في هذه
النشأة فإن لها خورا عظيما لكونها ليس بينها وبين الأرواح التي لها القوة والسلطان عليها واسطة ولا حجاب فلازمها
الخوف ملازمة الظل للشخص فلا يتقوى صاحب الطبيعة إلا إذا كان مؤيدا بالروح فلا يؤثر فيه خور الطبيعة فإن
الأكثر فيه إجراء الطبيعة وروحانيته التي هي نفسه المدبرة له موجودة أيضا عن الطبيعة فهي أمها وإن كان أبوها روحا
فللأم أثر في الابن فإنه في رحمها تكون وبما عندها تغذى فلا تتقوى النفس بأبيها إلا إذا أيدها الله بروح قدسي ينظر إليها
فحينئذ تقوى على حكم الطبيعة فلا تؤثر فيها التأثير الكلي وإن بقي فيه أثر فإنه لا يمكن زواله بالكلية واعلم أن الطبيعة ولود
لا عقم فيها ودود متحببة لزوجها طلبا للولادة فإنها تحب الأبناء ولها الحنو العظيم على أولادها وبذلك الحنو تستجلبهم
إليها فإن لها التربية فيهم فلا يعرفون سواها ولهذا لا نرى أكثر الأبناء إلا عبيدا للطبيعة لا يبرحون من المحسوسات
والملذوذات الطبيعية إلا القليل فإنهم ناظرون إلى أبيهم وهم المترحنون وليس علامتهم وعدم التنوع في الصور فإن
التنوع في الصور كما هو لهم هو للطبيعية أيضا وإنما علامة المتروحنين على أنهم أبناء أبيهم تنزههم عن الشهوات الطبيعية
وأخذهم منها ما يقيمون به نشأتهم كما قال ص حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فهمتهم اللحوق بأبيهم
الذي هو الروح الإلهي اليائي لا الأمري وإنما قلنا اليائي لقوله ونفخت فيه من روحي بياء الإضافة إليه لأنه فرق بين روح
الأمر وبين روح ياء الإضافة فجعل روح الأمر لما يكون به التأييد وجعل روح الياء لوجود عين الروح الذي هو كلمة
الحق المنفوخ في الطبيعة فحن حنين الولد إلى أبيه ليتأيد به على ما يطلبه من شهود الحق الخارج عن الروح والطبيعة
من حيث ما هو غني عنهما لا من حيث ما هو متجل للأبناء منهما أو بهما أو فيهما

كل ذلك له وهذا مطلب عزيز فإذا
ناله وتقوى به أتى الشهوات بحكم الامتنان عليها نزولا منه إليها فهو يحكم بها على المشتهيات ما تحكم عليه شهوة في
المشتهيات فهو مشتهي الشهوة وغيره تحت حكم الشهوة فصاحب هذا المقام يحدث عين الشهوة في نفسه قضاء وإجابة
لسؤالات من يشتهي من عالمه الخاص به فينالون بتلك الشهوة ما يشتهون فيتنعم الروح الحيواني وهي ناظرة إلى ربها
غير محجوبة قد تجلى لها في اسمه الخلاق وخلع عليها هذا الاسم ليتكون عنها ما تريد لا ما تشتهي فهذه هي النفوس
الفاضلة الشريفة المتشبهة بمن هي له فتنظر إلى الطبيعة نظر الولد البار لأمه مع استغنائه عنها وفاء لحقها وإن الناس
انقسموا في هذا الحكم أقساما فمنهم من عبد الله وفاء لحق العبودية فأقام نشأتها على الكمال فأعطاها خلقها ومنهم من
عبد الله وفاء لحق الربوبية الذي تستحقه على هذا العبد فأقام نشأة سيادة خالقه عليه فأعطاها خلقها من غير نظر إلى
نفسه كما كان الأول من غير نظر إلى سيادة سيده بما هو ظاهر كل نشأة لا بما هي في نفس الأمر لأن العبد لا تعمل له
فيما تقتضيه الأمور لأنفسها ومنهم من عبده لإقامة النشأتين فأعطاهما خلقهما فأقام نشأة عبوديته ونشأة سيادة سيده
وذلك في وجوده وعينه إذ هو محل لظهور هذه النشأة ومنهم من عبد الله لكونه مأمورا بالعبادة وما عنده خبر بإقامة
هذه النشآت فعبده بلازم العبودية فعبادته عن أمر إلهي ما هي ذاتية ومنهم من أقامه الله في العبادة الذاتية فلم يحضر
أمره إلا في العمل لا في العبادة ومنهم في عبده بهذه الوجوه كلها وهو أقوى القوم في العبادة والنشأة القائمة من مثل
هذا العبد أتم النشآت خلقا فإن إقامة النشأة لا بد منها فإن كانت مقصودة للعبد أضيفت إليه وحمد عليها وإن لم تكن
مقصودة للعبد العابد أقامها الحق تعالى وأضيفت إلى الله وحمد عليها مع ظهورها من العابد والقصد إلى إيجادها أولى
من الغفلة عنها أو الجهل بها فمن الناس من يشهد ما ينشئ ومن الناس من لا يشهد ما ينشئ لأنه لا يعلم أنه ينشئ فيتولى الله
إنشاءه على غير علم منه حتى تقوم صورة النشأة فيشهدها العابد حينئذ صادرة عنه فيحمد الله حيث ظهر منه مثل هذا

فهم على طبقات في هذا الباب أعني باب العبادة وهكذا الحكم فيما ينشئ عنهم من صور الأعمال الظاهرة والباطنة هم
فيها على طبقات مختلفة فمنهم الجامع للكل ومنهم النازل عن درجة الجمع

(فصل) ثم اعلم أن الأحد لا يكون عنه شئ البتة وإن أول الأعداد إنما هو الاثنان ولا يكون عن الاثنين شئ أصلا
ما لم يكن ثالث يزوجهما ويربط بعضهما ببعض ويكون هو الجامع لهما فحينئذ يتكون عنهما ما يتكون بحسب ما يكون
هذان الاثنان عليه إما أن يكونا من الأسماء الإلهية وإما من الأكوان المعنوية أو المحسوسة أي شئ كان فلا بد أن
يكون الأمر على ما ذكرناه وهذا هو حكم الاسم الفرد فالثلاثة أول الأفراد وعن هذا الاسم ظهر ما ظهر من أعيان
الممكنات فما وجد ممكن من واحد وإنما وجد من جمع وأقل الجمع ثلاثة وهو الفرد فافتقر كل ممكن إلى الاسم الفرد ثم إنه
لما كان الاسم الفرد مثلث الحكم أعطى في الممكن الذي يوجده ثلاثة أمور لا بد أن يعتبرها وحينئذ يوجده ولما
كان الغاية في المجموع الثلاثة التي هي أول الأفراد وهو أقل الجمع وحصل بها المقصود والغني عن إضافة رابع إليها كان
غاية قوة المشرك الثلاثة فقال إن الله ثالث ثلاثة ولم يزد على ذلك وما حكى عن مشرك بالله أنه قال فيه غير ثالث ثلاثة
ما جاء رابع أربعة ولا ثامن ثمانية وهكذا ظهرت في البسملة ثلاثة أسماء لما كان من أعطى التكوين يقول بسم الله
الرحمن الرحيم والتكوين الإلهي عن قول كن وهو ثلاثة أحرف كاف وواو ونون الواو بين الكاف والنون لا ظهور
لها لأمر عارض أعطاه سكون النون وسكون الواو إلا أنه للنون سكون أمر فانظر سريان الفردية الأولية كيف ظهر
في بروز الأعيان واعتبر فيما يتكون عنه ثلاثة أمورا جعلها حقوقا فمن أحضر من العابدين المنشئين صور أعمالهم
وعباداتهم هذه الحقوق عند إرادتهم إنشاءها وأعطى كل ذي حق حقه في هذه النشآت كان أتم وأعلى درجة عند
الله ممن لم يقصد ما قصده والصورة المنشأة فيها ثلاثة حقوق يقصدها الموجد الفرد الحق الواحد لله وهو ما يستحقه منها
من التنزيه أو التسبيح بحمده وحق النفس الصورة من الاسم الفرد وهو إيجادها بعد أن لم تكن لتتميز في حضرة
الوجود وتنصبغ به وتلحق بما هو صفة لخالقها وموجدها وهو الله وهذه الدرجة الأولى من درجات التشبه به للظهور
في الوجود والانصباغ به والحق الثالث ما للغير في وجودها من المصلحة فتعطيه تلك

النشأة حق ذلك الغير منها وهو
مقصود لموجدها وذلك الغير صنفان الصنف الواحد الأسماء الإلهية فتظهر آثارها
المتوقف ظهور تلك الآثار على وجود
هذه العين والصنف الآخر ما فيها من حقوق الممكنات التي لا تكون لها إلا بوجود
هذه الصورة المنشأة فيقصد المنشئ
لها في حين الإنشاء هذه الأمور كلها فيكون الثناء الإلهي على هذا العابد بحسب ما
أحضر من ذلك وما قصد فمنهم من
يجمع هذا كله في صورة عبادته وصورة عمله فيسري التثليث في جميع الأمور لوجوده
في الأصل ولهذا قال فيمن قال
بالتثليث إنه كافر فقال لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما سماه مشركا فإنه
ستر ما كان ينبغي له إذ قال به أن
يبين صورته ولو أبان صورته لقال هذا الذي قلناه وتبين للسامع الحق في ذلك فلما ستر
هذا البيان سماه كافرا لأنه ما من
إله إلا إله واحد وإن كانت له أحكام مختلفة ولا بد منها فلو لم يستر هذا الكافر وأبان
لقال ما هو الأمر عليه وأما من يدعي
أن الآلهة ثلاثة فذلك مشرك جاهل ونعوذ بالله أن يكون عاقل من المشركين فالعدد
أحكام الواحد وقد جاء العدد في
الأسماء الحسنى وجاء قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا من حيث دلالته على
عين المسمى فله أي لذلك
المسمى الأسماء الحسنى التي الله والرحمن منها من حيث ما هي أسماء لكن الأفهام
قاصرة عن إدراك ما يريده الله في
خطابه بأي لسان كان فهذا بعض ما في هذا المنزل قد ذكرناه فلنذكر ما يحوي عليه
من العلوم النافعة على طريق
الذكرى فإن الذكرى تنفع المؤمنين فنقول والله يقول الحق ويهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم فمن ذلك
علم أسماء التكوين وعلم حروف التكوين وعلم الأرواح المفرقة لا الجامعة وعلم
الأمور الحاملة للأشياء ما يقصد بحملها
ولمن تنتهي بالحمل إليه وعلم السعايات ما نهايتها وما المقصود بها من السعاة هل لنيل
ما ليس عندهم
أو لإيصال ما عندهم لمن يطلبه إما بذاته الذي هو الطلب الذاتي وإما بسؤال منه في
ذلك فيعطيه هذا الساعي بتيسير وبريحه من سعيه إليه
وكده ومشقته وعلم تفاصيل الأمور ولما ذا ترجع تفاصيلها وتقسيمها هل إلى الأصل
وهو الأسماء الإلهية أو للقوابل وهي

أعيان الممكنات أو للمجموع أي أمر كان من الأمور التي يطلبها التفصيل والتقسيم وعلم الجزاء وصدق الوعد دون
الوعيد وعلم مدارج الملائكة والأرواح المفارقة المحمولة في الصور الجسدية وعلم الخلاف من علم الاتفاق وفيما ذا

ينبغي الاتفاق وفيما ذا ينبغي الاختلاف وهل للاختلاف وجه إلى الموافقة أم لا وعلم السبب الذي منه تنبأ من ليس بنبي
وهو المتنبئ وعلم سبب السهو في العالم وعلم الفتن والملاحم وعلم صورة الأخذ من الله كيف يكون على الكشف وما
أنتجه في الآخذين من أعمالهم في زمان التكليف وعلم المسامرة بعد إعطاء الحقوق وعلم الستر والتجلي في بعض
المواطن وعلم أداء الحقوق ومن يؤدي بعد طلب صاحب الحق حقه ومن يبادر به وعلم علامات اليقين وعلم أينيات
الأشياء ويتميز كل أين بتميز الشيئية التي تطلبه وعلم التشبيه بين الأشياء للروابط التي تجمعها والوجوه وإن فرقتها أمور
أخر فحكم الجامع لا يزول كما إن حكم الفارق لا يزول فإنه الحكم المقوم لذات الشئ وعلم حقوق الزائرين وعلم سبب
تقديم السلام على تقديم الطعام للضيف النازل وتقديم الطعام قبل الكلام وعلم ما يتعين على الضيف أن يقوله ويعرف
به صاحب المنزل وما لا يتعين عليه وعلم الرسالة وظهور الملك في صورة البشر عند أداء الرسالة ما سببه في بعض الأحوال
دون بعض وعلم الرسالة البشرية وعلم الأخذات الإلهية وعلم تأثير القوة هل يؤثر في قوى أو ضعيف
مطلق أو ضعيف إضافي وعلم التمهيد والسياسات والنواميس والشرائع وعلم النتاج والانتاج بين الزوجين وعلم ما طلب الحق من عباده
على الإطلاق والعموم وعلى التقييد

(الباب الرابع والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل تجديد المعدوم وهو من الحضرة الموسوية)

هوى النور فارتدت عقول كثيرة * عن الحق لما أن تحققت الهوى
وجاء بحب لا يشوب صفاءه * من الرنق ما يعميه في موقف السوي
وأثبته النعت الودود بذاته * فقام خطيبا بين مروة والصفا
وقال أنا العشق الذي سجدت له * جباه لعشاق وأوجهها العلا

اعلم أيدك الله أن تجديد المعدوم لا يكون إلا في المعدوم الإضافي كعدم زيد الذي كان في الدار فعاد إلى الدار بعد ما كان
معدوما عنها بوجوده في السوق قال تعالى في هذا المقام ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فكان محدثا عندهم لا في
عينه وأما في الأعراض فهل ترد بأعيانها بعد عدمها أو هي أمثالها لا أعيانها ففي إمكان النظر العقلي أنه لا يحيل

رجوعها في أعيانها بعد عدمها فيكون عين الحركة من المتحرك إذا التحقت بالعدم ثم أعقبها السكون ثم تحرك ذلك
الساكن في زمان آخر يمكن أن يكون تحريكه عين حكم تلك الحركة أوجدها الحق بعد عدمها أو زمان عدمها بكونه
خلقها في متحرك آخر غير ذلك المحل فيكون ذلك تجديد الوجود عليها فتنصف بالوجود مرتين أو مرارا وهذا في
الكشف لا يكون للاتساع الإلهي فلا يتكرر شئ أصلا فهو في خلق جديد لا في تجديد فإذا أطلق على الجديد اسم
التجديد فلما يعطيه الشبه القوي الذي يعسر ميزه وفصله عن مثله فيتخيل لوجود الإمكان في النظر العقلي أنه عين
ما انعدم جدد الحق عليه الوجود ويقال في الليل والنهار الجديدان لا المتجددان فما هو يوم السبت يوم الأحد ولا هو
يوم السبت من الجمعة الأخرى ولا هو من الشهر ولا من السنة الأخرى ولا واحد الأحد عشر المركب من العشرة والواحد
الذي كان واحدا في أول العدد والعشرة التي انتهى إليها العدد وحينئذ ظهر التركيب بل هذا واحد مثله وعشرة مثلها ولهما
حقيقة واحدة هي أحدية الأحد عشر والواحد والعشرين والواحد والثلاثين وكل ما ظهر من واحد مركب ما هو عين
الواحد الآخر المركب ولا هو عين الواحد البسيط تركب بل هو أحد عشر لنفسه حقيقة واحدة وكذلك واحد وعشرون
وواحد ومائة وواحد وألف كل واحد مع ما أضيف إليه عين واحدة ما هو مركب من أمرين فاعلم ذلك فإنه علم نافع في
الإلهيات لما فيها من الأسماء والصفات المقولة على الذات المعقول منها كونها كذا ما هو عين كونها كذا فتعرف من
هذا من تجلى لك في كل تجل ولهذا قالت الطائفة من أهل الأذواق إن الله ما تجلى في صورة واحدة مرتين ولا في صورة
واحدة لشخصين فهو في كل يوم من أيام الأنفاس التي هي أصغر الأيام في شأن بل في شؤون فمن علم سعة الله علم سعة
رحمته فلم يدخلها تحت الحجر ولا قصرها على موجود دون موجود واعلم أيدنا الله وإياك أن القرآن مجدد الإنزال على
قلوب التالين له دائما أبدا لا يتلوه من يتلوه إلا عن تجديد تنزل من الله الحكيم الحميد وقلوب التالين لنزوله عرش يستوي

عليها في نزوله إذ أنزل وبحسب ما يكون عليه القلب المتخذ عرشا لاستواء القرآن عليه من الصفة يظهر القرآن بتلك
الصفة في نزوله وذلك في حق بعض التالين وفي حق بعضهم تكون الصفة للقرآن فيظهر عرش القلب بها عند نزوله عليه
سئل الجنيد رضي الله عنه عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون إنائه ولو سئل عارف عن القرآن والقلب المنزل عليه
لأجاب بمثل هذا الجواب واعلم أن الله نعت العرش بما نعت به القرآن فجاء القرآن مطلقا من غير تقييد وجاء ذكر
العرش مطلقا من غير تقييد فالقرآن المطلق للعرش المطلق أو العرش المطلق للقرآن المطلق بحسب ما يقع به الشهود من
المؤثر والمؤثر فيه والعرش المقيد بما قيد به القرآن فقرآن عظيم لعرش عظيم وقرآن كريم لعرش كريم وقرآن مجيد
لعرش مجيد فكل قرآن مستو على عرشه بالصفة الجامعة بينهما فلكل قلب قرآن من حيث صفته مجدد الإنزال لا مجدد
العين والدرجات الرفيعة لذي العرش كالآيات والسور للقرآن فأما القرآن المطلق فمثل قوله شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن والعرش المطلق في قوله رفيع الدرجات ذو العرش فالقلب ترتفع درجاته بارتفاع درج آيات القرآن ولهذا
يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارق كما كنت تقرأ وينتهي بالرقي إلى آخر آية ينتهي إليها بالقراءة والدرجات
عين المنازل فإذا نزل القرآن على قلب عبد وظهر فيه حكمه واستوى عليه بجميع ما هو عليه مطلقا وكان خلقا لهذا
القلب كان ذلك القلب عرشا له سألت عائشة عن خلق رسول الله ص فقالت كان خلقه القرآن فما
من آية في القرآن إلا ولها حكم في قلب هذا العبد لأن القرآن لهذا نزل ليحكم لا ليحكم عليه فكان عرشا له مطلقا كان
رسول الله ص في تلاوته القرآن إذا مر بآية نعيم حكمت عليه بأن يسأل الله من فضله فكان يسأل الله
من فضله وإذا مر بآية عذاب ووعيد حكمت عليه بالاستعاذة فكان يستعيذ وإذا مر بآية تعظيم لله حكمت عليه بأن
يعظم الله ويسبحه بالنوع الذي أعطته تلك الآية من الثناء على الله وإذا مر بآية قصص وما مضى من الحكم الإلهي في
القرون قبله حكمت عليه بالاعتبار فكان يعتبر وإذا مر بآية حكم حكمت عليه إن يقيم

في نفسه من يوجه عليه ذلك
الحكم فيحكم عليه به فكان يفعل ذلك وهذا هو عين التدبر لآيات القرآن والفهم فيه ومتى لم يكن التالي حاله في تلاوته
كما ذكرنا فما نزل على قلبه القرآن ولا كان عرشا لاستوائه لأنه ما استوى عليه بهذه الأحكام وكان نزول هذا القرآن
أحرفا ممثلة في خياله كانت حصلت له من ألفاظ معلمه إن كان أخذه عن تلقين أو من حروف كتابته إن كان أخذه عن
كتابة فإذا أحضر تلك الحروف في خياله ونظر إليها بعين خياله ترجم اللسان عنها فتلاها من غير تدبر ولا استبصار بل
لبقاء تلك الحروف في حضرة خياله وله أجر الترجمة لا أجر القرآن ولم ينزل على قلبه منه شئ كما قال رسول الله ص
في حق قوم من حفاظ حروف القرآن يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم أي ينزل من الخيال الذي في مقدم الدماغ
إلى اللسان فيترجم به ولا يجاوز حنجرته إلى القلب الذي في صدره فلم يصل إلى قلبه منه شئ وقال فيهم إنهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية لا ترى فيه أثرا من دم الرمية وكلامنا ليس هو مع من هذه صفته من التالين وليس التالي إلا من
تلاه عن قلبه والقرآن صفة ربه وصفة ذاته والقلب المؤمن به التقى الورع قد وسعه فهذا هو العرش الذي وسع استواء
الحق الذي هو رفيع الدرجات ذو العرش وما أحسن ما نبه الله على صاحب هذا المقام الذي كان قلبه عرشا للقرآن ذوقا
وتجليا فيعلم لذوقه وخبرته اتصاف الرحمن بالاستواء على العرش ما معناه وأمر من ليس يعلم ذلك أن يسأل من يعلمه علم
خبرة من نفسه لا علم تقليد فقال تعالى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا أي فالمسئول الذي هو بهذه الصفة من
الخبرة يعلم الاستواء كما يعلمه العرش الذي استوى عليه الرحمن لأن قلبه كان عرشا لاستواء القرآن كما قررناه فانظر ما أعجب
تعليم الله عباده المتقين الذي قال فيهم إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله ويعلمكم ومعناه أن يفهمكم الله معاني القرآن
فتعلموا مقاصد المتكلم به لأن فهم كلام المتكلم ما هو بأن يعلم وجوه ما تتضمنه تلك الكلمة بطريق الحصر مما تحوي عليه
مما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان وإنما الفهم أن يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام هل قصد جميع الوجوه التي يتضمنها

ذلك الكلام أو بعضها فينبغي لك أن تفرق بين الفهم للكلام أو الفهم عن المتكلم وهو المطلوب فالفهم عن المتكلم
ما يعلمه لا من نزل القرآن على قلبه وفهم الكلام للعامة فكل من فهم من العارفين عن المتكلم فقد فهم الكلام

وما كل من فهم الكلام فهم عن المتكلم ما أراد به على التعيين إما كل الوجوه أو بعضها فقد نبهتك على أمر إذا تعملت
في تحصيله من الله حصلت على الخير الكثير وأوتيت الحكمة جعلنا الله ممن رزق الفهم عن الله فنزول القرآن على القلب
بهذا الفهم الخاص هي تلاوة الحق على العبد والفهم عنه فيه تلاوة العبد على الحق وتلاوة العبد على الحق عرض الفهم
عنه ليعلم أنه على بصيرة في ذلك بتقرير الحق إياه عليه ثم يتلوه باللسان على غيره بطريق التعليم أو يذكره لنفسه
لاكتساب الأجر وتجديد خلق فهم آخر لأن العبد المنور البصيرة الذي هو على نور من ربه له في كل تلاوة فهم في تلك
الآية لم يكن له ذلك الفهم في التلاوة التي قبلها ولا يكون في التلاوة التي بعدها وهو الذي أجاب الله دعاءه في قوله رب
زدني علما فمن استوى فهمه في التلاوتين فهو مغبون ومن كان له في كل تلاوة فهم فهو رابح مرحوم ومن تلا من غير
فهم فهو محروم فالآية عنده ثابتة محفوظة والذي يتجدد له الفهم فيها عن الله في كل تلاوة ولا يكون ذلك إلا بإنزال فتارة
يحدث إنزاله من الرب الذي ينظر إلى التالي خاصة لا من حضرة مطلق الربوبية وتارة يحدث إنزاله من الرحمن مطلقا
لكون الرحمن له الاستواء على العرش المحيط مطلقا وله الرحمة التي وسعت كل شئ فلم يتقيد والرب ليس كذلك فإنه
ما ورد الرب في القرآن إلا مضافا إلى غائب أو مخاطب أو إلى جهة معينة أو إلى عين مخصوصة بالذكر أو معين بدعاء خاص
لم يرد قط مطلقا مثل الرحمن والاسم الله له حكم الرحمن وحكم الرب فورد مضافا ومطلقا مثل قوله قل ادعوا
الله أو ادعوا الرحمن فورد مطلقا ومثل قوله وإلهكم فورد مقيدا ولكن بلفظة إله لا بلفظ الله فمن راعى قصد التعريف لم يفرق بين
الله والإله ومن راعى حفظ الاسم وحرمته حيث لم يتسم به أحد وتسمى بإله فرق بين اللفظتين وإذا فرق فيكون حكم
لفظ الله لا يتقيد فإذا كان حدوثه في الإنزال على القلب من الرب ينزل مقيد أو لا بد فيكون عند ذلك قرآنا كريما
أو قرآنا مجيدا أو قرآنا عظيما ويكون القلب النازل عليه بمثل ما نزل عليه من الصفة عرشا عظيما أو عرشا كريما
أو عرشا مجيدا وإذا حدث نزوله من الرحمن على القلب لم يتقيد بإضافة أمر خاص

فكان القلب له عرشا غير مقيد بصفة
خاصة بل له مجموع الصفات والأسماء كما إن الرحمن له الأسماء الحسنى كذلك
لهذا العرش النعوت العلى بمجموعها وإنما
قلنا ذلك لأنه نزل علينا في الفهم عن الله في القرآن إطلاق القرآن في موضع وتقييده
بالعظمة في موضع في قوله ولقد
آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقيده في موضع آخر بالمجد فقال بل هو قرآن
مجيد وق والقرآن المجيد
وقيده في موضع آخر بصفة الكرم فقال تعالى إنه لقرآن كريم فلما أطلقه وقيده بهذه
الصفات المعينة وجعل القلب
مستواه خلع عليه نعوت القرآن من إطلاق وتقييد فوصف عرش القلب بالإطلاق في
قوله ثم استوى على العرش
الرحمن ولم يقيد العرش بشئ من الصفات كما لم يصف الرحمن ولما قيد العرش قيده
بما قيد به القرآن من الصفات فقال في
العظمة رب العرش العظيم فأخذه من القرآن العظيم وقال في الكرم رب العرش الكريم
فاستوى عليه القرآن الكريم
وقال ذو العرش المجيد في قراءة من خفض وجعله نعتا للعرش فاستوى عليه القرآن
المجيد فعظم العرش القلبي
ومجد وكرم لعظم القرآن وكرمه ومجده فجاء بثلاثة نعوت للقرآن لما هو عليه الأمر
في نفسه من التثليث وقد تقدم
الكلام قبل هذا في غير هذا الباب في الاسم الفرد وأن له في المرتبة الأولى التي يظهر
فيها وجود عينه مرتبة الثلاثة فهي
أول الأفراد فلتنظر هناك رتبة التثليث في العالم وقد تقدم لنا شعر في التثليث في بعض
منظومنا نشير به إلى هذا المعنى
وهو في ديوان ترجمان الأشواق لنا وأول المقطوعة
بذي سلم والدير من حاضري الحمى * ظباء تريك الشمس في صور الدمى
فأرقب أفلاكا وأخدم بيعة * وأحرس روضا بالربيع منمنما
فوقتا اسمي راعي الظبي بالفلا * ووقتا اسمي راهبا ومنجما
إلى آخر القصيدة وشرحناها عند شرحنا لديوان ترجمان الأشواق وقد علمت يا ولي
حدوث نزول القرآن المطلق على
القلب من غير تقييد وإنه الذكر الذي آتاه من الرحمن ولكن ما أعرض عنه كما أعرض
من تولى عن ذكره تعالى بل
تلقاه بالقبول والترحيب فقال له أهلا وسهلا ومرحبا ٧ فرد بتأهيل وسهل ومرحب
وجعل قلبه عرشا له فاستوى

عليه بحكمه وأما إذا أتاه القرآن من ربه فإنه القرآن المقيد بالصفات التي ذكرناها فيتلقاه أيضا هذا العبد كما تلقاه من الرحمن
بأهل وسهل ومرحب ويجعل قلبه عرشا له من حيث تلك الصفة المعينة فيكسوه القرآن صفة ما جاء به من عظمة أو مجد
أو كرم فظهرت صورة القرآن في مرآة هذا القلب فوصف القلب بما وصف به القرآن فإن كان نزوله بصفة العظمة أثر
في القلب هيبة وجلالا وحياء ومراقبة وحضورا وإخباتا وانكسارا وذلة وافتقارا وانقباضا وحفظا ومراعاة وتعظيما
لشعائر الله وانصبغ القرآن كله عنده بهذه الصفة فأورثه ذلك عظمة عند الله وعند أهل الله ولم يجهل أحد من المخلوقات
عظمة هذا الشخص إلا بعض الثقلين لأنهم ما سمعوا نداء الحق عليه بالتعريف وقد ورد عن رسول الله ص
أنه قال إذا أحب الله عبدا قال لجبريل إني أحب فلانا فيحبه جبريل ثم يأمره أن يعلم بذلك أهل السماء فيقول
ألا إن الله تعالى قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء كلهم ثم يوضع له القبول في الأرض ولكن عند من وأين كان
قتلة الأنبياء من هذا القبول أخبرنا صاحبنا موسى السدراني وكان صاحب خطوة محمولا قال لما وصلت إلى جبل قاف وهو
جبل عظيم طوق الله به الأرض وطوق هذا الجبل بحية عظيمة قد جمع الله رأسها إلى ذنبها بعد استدارتها بهذا الجبل
قال موسى فاستعظمت خلقها قال فقال لي صاحبي الذي كان يحملني سلم عليها فإنها ترد عليك قال ففعلت فردت السلام
وقالت كيف حال الشيخ أبي مدين فقلت لها وأنى لك بالعلم بهذا الشيخ فقالت وهل على وجه الأرض أحد يجهل الشيخ
أبا مدين فقلت لها كثير يستخفونه ويجهلونه ويكفرونه فقالت عجبا لبني آدم إن الله مذ أنزل محبته إلى من في الأرض
وإلى الأرض عرفته جميع البقاع والحيوانات وعرفته أنا في جملة من عرفه فما تخيلت أن أحدا من أهل الأرض يبغضه
ولا يجهل قدره كما هم أهل السماء في حق من أحبه الله فلما سمعت منه هذه الحكاية قلت أين هذا الأمر من كتاب الله
قال لا أدري قلت له لما خلق الله آدم الإنسان الكامل على الصورة أعطاه حكمها في العالم حتى تصح النسبة والنسب
فقال تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض فأطلق والشمس

والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب فعم الأمهات والمولدات وما ترك شيئا من أصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل إلى ذكر الناس قال
وكثير من الناس ولم يقل كلهم فجعل عبده الصالح المحبوب في الحكم على صورته فأحبه بحب الله جميع من في السماوات
ومن في الأرض على هذا التفصيل وكثير من الناس لا كلهم فكفروه كما كفروا بالله وشتموه كما شتموا الله تعالى
وكذبوه كما كذبوا الله وقد ورد في الحديث الصحيح الإلهي أن الله يقول كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك
وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك الحديث فإذا وجد الإنسان من نفسه هذه الصفة التي ذكرناها عند التلاوة
أو استحضار القرآن علم إن القرآن العظيم أتاه من ربه في ذلك الوقت وإذا جلى الله له سبحانه وكشف له عن شرف
نفسه بخلقه على صورة ربه وما أعطاه الله من ظهوره بالأسماء الإلهية وما فضله الله به من حيث إنه جعله العين المقصودة
ووسع قلبه حتى وسع علما بما تجلى له وكشف له عن منزلته عنده وقبوله لزيادة العلم به دائما وتأهله للترقي في ذلك إلى
غير نهاية دنيا وآخرة وما سخر في حقه مما في السماوات وما في الأرض جميعا ونظر إلى نظر كل جزء من العالم إليه بعين
التعظيم والشغوف عليه ورأى كل العالم في خدمته كما هو في تسبيح ربه لظهوره عندهم في صورة ربه ويظهر هذا كله
لهذا الشخص عند التلاوة للقرآن لا غير علم عند ذلك أنه يتلو القرآن المجيد وأنه الذي نزل عليه وأتاه من ربه ولهذا
كشف له منزولة شرفه ومجده فاستوى مجيد على مجيد وإذا جلى الله له سبحانه وكشف له عن كرم نفسه بما يؤثر به على
نفسه مع وجود الحاجة لما آثر به وسعى في قضاء حوائج الناس من مؤمن وغير مؤمن ونظر جميع العالم بعين الرحمة فرحمه
ولم يخص بذلك شخصا من شخص ولا عالما من عالم بل بذل الوسع في إيصال الرحمة إليهم وقبل أعذارهم وتحمل أعباءهم
وجهلهم وإذا هم وجازاهم بالإساءة إحسانا وبالذنب عفوا وعن الإساءة تجاوزا وسعى في كل ما فيه راحة لمن سعى له وذلك
كله في حال تلاوته علم قطعا أنه يتلو القرآن الكريم فإن هذه صفته وأنه القرآن الذي أتاه من ربه وأن الله يعامله بمثل

ما عامل به وأعظم ما يتكرم به العبد ما يتكرم به على الحق بطاعته وامتثال أمره فإن الله يفرح بتوبة عبده فإذا تكرم
على الله بمثل هذا فقد أغاظ عدو الله وهذا أعظم الكرم فإن الأخلاق المحمودة لا تحصل للعبد إلا بهذا الطريق الذي

قررناه فمن أخذ الأخلاق كما تقرر أخذها فهو المتمم لمكارم الأخلاق والمنعوت بها وذلك لا يكون إلا بالتكرم على الله
فإنا قد علمنا أنه من المحال أن يعم الإنسان بخلقه ويبلغ به رضي جميع العالم لما هو العالم عليه في نفسه من المخالفة والمعاداة
فإذا أرضى زيدا أسخط عدوه عمرا فلم يعم بخلقه جميع العالم فلما رأى استحالة ذلك التعميم عدل إلى تصريف خلقه
مع الله فنظر إلى كل ما يرضى الله فقام فيه وإلى كل ما يسخطه فاجتنبه ولم يبال ما وافق ذلك من العالم مما يخالفه فإذا أقيم
في هذا النظر في حال التلاوة علم إن القرآن الكريم نزل عليه فأعطاه صورته وصفته فإن الله ما نظر من هذا العلم
إلا للإنسان لا إلى الحيوان الذي هو في صورة الإنسان فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني فإذا تصرف هذا التالي في
العالم تصرف الحق من رحمته وبسط رزقه وكنفه على العدو والولي والبغيض والحبيب بما يعم مما لا يقدح ويخص
جناب الحق بطاعته وإن أسخط العدو كما خص الحق بتوفيقه بعض عباده ولم يعم كما عم في الرزق فمن هذه صفته في حال
تلاوته فإنه يتلو القرآن الكريم الذي في الكتاب المكنون وهو قلب هذا التالي تنزيل من رب العالمين وما قال رب
المؤمنين لعموم الكرم في الرزق والحياة الدنيا فاعلم يا ولي ما تتلو وبمن تتلو ومن يسمعك إذا تلوت وبمن تسمع إذا كان
الحق يتلو عليك وهذا القدر كاف في التنبيه على شرف هذا المنزل فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فمن ذلك علم منازل
القرآن وعلم الأوتاد الأربعة الذين قيل إن الشافعي واحد منهم وعلم تعجب الحق وكل ما يتعجب منه فهو خلقه وعلم
ما يؤخذ منك وما يبقى عليك ومن يأخذه منك وهل يأخذه عن عطاء منك أو يأخذه الآخذ جبرا وعلم بعض مراتب
الكتب الإلهية التي عنده ولم تنزل إلينا وعلم السبب الذي حال بيننا وبين أن يكون لنا من الله ما كان للرسل منه وهو
قوله ع في الحديث الصحيح في الكشف فقال ص لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم
لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع فهذا قد أبان عن الطريق الموصلة إلى المقام الذي منه رأى ما رأى وسمع ما سمع فهل
يوجد من يزول عنه هذا المانع فيصل إلى هذا المقام أم لا فنحن نقول بأنه يزول فإن

الله قد أمر أن يبين للناس ما نزل
إليهم وما أبان عن مانع عن رقى إلى مرتبة عليا إلا ليزال ولا ذكر منزلة زلفى إلا لتنال فمن جد وجد ومن قصر فلا يلومن
إلا نفسه وعلم الاعتبار وعلم مقام الصلاح الذي يطلبه الأنبياء ع أن يكون لهم وعلم ما تنتجه الأعمال البدنية
من المعارف الإلهية من طريق الكشف وعلم نزول العلم وحكمه في قلوب العلماء وما فيه من زيادة الفضل على من ليس له
هذا المقام وعلم تجديد المعدوم وعلم إحصاء الأنفاس بالتمحيص لهذا الإنسان دون غيره وعلم تقاسيم السكر في المشروب
وعلم ما هو الصور الذي ينفخ فيه فيكون عن النفخ ما يكون من صعق وبعث بسرعة وعلم التوكيل الإلهي على العبيد
إلى أن يبلغ مداه ويزول وعلم العلم الذي ينزل منزلة العين في الطمأنينة الذي قال فيه علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وعلم التمييز بين الفرق وعلم محل الخصام من الدار الأخرى وعلم السوابق وحكمها وعلم النقص في العالم
أنه من كمال العالم وعلم مال السعداء وطبقاتهم في السعادة وعلم استخراج الكنوز وعلم أحكام أصناف الموصوفين
بالوجود وعلم الذكر المؤقت وغير المؤقت وما فائدة التوقيت في ذلك وعلم ما يهون وروده على من ورد عليه مما لا يهون
وعلم مراتب العالم فانظر يا ولي أي علم تريده فتعمل في تحصيله من الطريق التي توصلك إليه أو التحلي بالصفة التي تنزله
عليك فإنك بين أعمال بدنية وهي محجة السلوك بالأعمال وبين أخلاق روحانية وصفات معنوية إذا كنت عليها
نزلت إليك المراتب وتجلت لك من ذاتها وطلبتك لنفسها وإذا كنت صاحب محجة وصلت إلى غايتها بالطلب وفرقان
بين الطالب والمطلوب والمراد والمريد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل الأخوة وهو من الحضرة المحمدية والموسوية)
بين العماء والاستوا * حارت عقول أولي النهى * وكذاك عند نزوله * من مستواه إلى السما
ووجوده في أرضه * وبقلبنا وبأينما * هذي المعالم كلها * تعطي التحير والعما
هي ستة مثل الجهات * لنا فصور تناسوا * فالله جل بذاته * عن نعت عل وعن عسى
قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وجاء في الخبر أن المؤمن مرآة أخيه والمؤمن

اسم من أسماء الله وقد خلق آدم

على صورته وله التخلق بالمؤمن وآخى رسول الله ص بين أصحابه بدار الخيزران وأخذ بيد علي وقال هذا
أخي وقال الله تعالى إنما المؤمنون إخوة فجعل أباهم الايمان فهم إخوة لأب واحد وقال موسى لربه حين بعثه إلى فرعون
رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي
اشدد به أزري وأشركه في أمري فأتاه الله سؤله فاعلم يا ولي أن المقام الجامع للأسماء الإلهية التي لها التأثير في الممكنات
أخ صحيح الأخوة شقيق للمقام الجامع لاستعدادات القوابل الممكنات وهما إخوان لأب واحد يشد كل واحد منهما آزر
صاحبه ولكن الأسماء هي الطالبة للاستعدادات أن يشد الله بها أزرها فافهم فإن هذا من علم الأسرار التي مقامها بين
الستر والكشف وهو من أصعب العلوم في التصور حيث لا يصح نفوذ الاقتدار إلا باتفاق في الأخوين لا بأحدهما وبهما
ظهرت أعيان الممكنات وحصلت في الوجود معرفة الكائنات بالله ووصل بوجود هذه المعرفة المحدثة الحق سبحانه
إلى عين مطلوبه فإنه ما أوجد العالم إلا ليعرفه العالم والعالم محدث ولا يقوم به إلا محدث فقامت به المعرفة بالله إما بتعريف
الله وإما بالقوة التي خلق فيه التي بها يصل إلى معرفة الله من وجه خاص لا غير فمن نزهة بهذه القوة فقد عرفه وكفر من شبهه ومن شبهه بهذه القوة فقد عرفه وجهل من نزهة بل كفره ومن
عرفه بالتعريف الإلهي جمع بين التنزيه والتشبيه فنزهه في موطن التنزيه وشبهه في موطن التشبيه
وكل صنف من هذه الأصناف صاحب معرفة بالله فما جهله أحد من
خلق الله لأنه ما خلقهم إلا ليعرفوه فإذا لم يتعرف إليهم بهذه القوة الموصلة التي هي الفكر أو بالتعريف الإنبائي لم يعرفوه
فلم يقع منه في العالم ما خلق العالم له ولنا في هذا المقام الذي عم المعتقدات نظم وهو هذا

عقد الخلائق في الإله عقائدا * وأنا شهدت جميع ما اعتقدوه
لما بدا صور الهم متحولا * قالوا بما شهدوا وما جحدوه
ذاك الذي أجنى عليهم خلفهم * بجميع ما قالوه واعتقدوه
إن أفردوه عن الشريك فقد نحوا * في ملكه ربا كما شهدوه
قد أعذر الشرع الموحد وحده * والمشركون شقوا وإن عبدوه

وكذاك أهل الشك أخسر منهم * والجاحدون وجود من وجدوه
والقائلون بنفيه أيضا شقوا * مثل الثلاثة حين لم يجدوه
أجنى عليهم من تأله حين ما * أهل السعادة بالهدى عبدوه
لو وافق الأقوام إذ أغواهم * وتنزهوا عن غيه طردوه
فالعارف الكامل يعرفه في كل صورة يتجلى بها وفي كل صورة ينزل فيها وغير العارف لا يعرفه إلا في صورة معتقده
وينكره إذا تجلى له في غيرها كما لم يزل يربط نفسه على اعتقاده فيه وينكر اعتقاد غيره وهذا من أشكل الأمور في
العلم الإلهي اختلاف الصور لماذا يرجع هل إليه في نفسه وهو الذي وقع به الإنباء الإلهي وأحاله الدليل العقلي الذي
أعطته القوة المفكرة فإذا كان الأمر على ما أعطاه الإنباء الإلهي فما رأى أحد إلا الله فهو المرئي عينه في الصور المختلفة
وهو عين كل صورة وإن رجع اختلاف الصور لاختلاف المعتقدات وكانت تلك الصور مثل المعتقدات لا عين المطلوب
فما رأى أحد إلا اعتقاده سواء عرفه في كل صورة فإنه اعتقد فيه قبول التجلي والظهور للمتجلي له في كل صورة أو عرفه
في صورة مقيدة ليس غيرها فمثل هذا العلم لا يعلم إلا بأخبار إلهي وقرينة حال فأما الإخبار الإلهي فقول رسول الله ص
إنه الذي يتحول في الصور في الحديث الصحيح وقرينة الحال كونه ما خلق الخلق إلا ليعرفوه فلا بد أن
يعرفوه إما كشفا أو عقلا أو تقليدا لصاحب كشف أو عقل والرؤية تابعة للمعرفة فكما تعلقت به المعرفة فكان معروفا
تعلقت به الرؤية فكان مرئيا فإن قال منكر الأمرين الذي لا يقول بالوصول إلى معرفته ولا إلى رؤيته وإنما العلم به
معرفة الناظر في ذلك بأنه يعجز عن معرفته فيعلم عند ذلك أن من هو بهذه المثابة هو الله فقد حصل العلم به إجمالا في
عين الجهل به والعجز وهو قول بعضهم العجز عن درك الإدراك إدراك فهذا القدر هو المسمى معرفة بالله وصاحب

هذا القول إن جوزي بقوله فإنه لا يرى الله أبدا كما لا يعلمه أبدا وإن لم يجازه الله بقوله وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب
وعلم منه في ثاني حال خلاف ما كان يعلمه فإنه يراه ويعلم أنه هو والصحيح أنه يعلم ويرى فإن الله تعالى خلق المعرفة
المحدثة به لكمال مرتبة العرفان ومرتبة الوجود ولا يكمل ذلك إلا بتعلق العلم المحدث بالله على صورة ما تعلق به العلم
القديم وما تعلق القديم بالعجز عن العلم به كذلك العلم المحدث به ما تعلق إلا بما هو المعلوم عليه في
نفسه والذي هو عليه في نفسه إنه عين كل صورة فهو كل صورة فما وقع العجز من هذا العبد إلا في كونه قصره على صورة
واحدة وهي صورة معتقده وهو عين صورة معتقده فما عجز إلا عن الحكم عليه بما ينبغي له ولا يتصف بالعجز عن العلم به إلا من أخذ العلم من
دليل عقله وأما من أخذ العلم به من الله لا من دليله ونظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم بالله فإنه ما حاول أمرا يعجز عنه
فيعترف بالعجز عنه وليس هذا الذي يطلبه بنظره في دليل عقله وعلمه من طريق التعريف والتجلي الذي هو علم
موهوب من حكيم حميد فالقائل سبحان من لا يعرف إلا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم نظر لا صاحب تعريف إلهي
وأما العجز عن إحصاء الثناء عليه فهذا قول كامل محقق فإنه لا يكون العجز عن إحصاء الثناء عليه
إلا بعد العلم بالمثنى عليه ما هو فيعلم أنه أعظم من أن يحيط به ثناء ويبلغ فيه وصف منتهاه كما قيل في بعض المخلوقات
إذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت الذي نثني وفوق الذي نثني
هذا قول في مخلوق وهو قول محقق فكيف الثناء على الله سبحانه وإنما حققنا قول هذا الشاعر في هذا المخلوق مع
ما يتخيل العقل بنظره إن الإحاطة بالثناء على المخلوق ممكنة وليس الأمر في نفسه كذلك وإنما هذا الشاعر قال حقا
إما مصادفة إما عن تحقق له وذلك في قوله فأنت الذي نثني وهو ما هو عليه ذلك الممدوح في الوقت وفوق الذي نثني فإنه
محل قابل لما يخلق الله فيه من النعوت التي يخلق فيه فيثني عليه بها وهذا النعوت فيه لا نهاية لها أي لما يكون عنها
مما يوجب الثناء بها على الممدوح وإذا كان هذا الثناء على الحق تعالى فلها البقاء في الوجود لذاتها لا تقبل العدم والثناء

منا عليه دائم بتجدد لأنه في كل نفس فينا يتجدد علينا علم بالله فنثني عليه به أو علم بأمر ما لم يكن عندنا فنثني عليه به
ونحن ما ننشد هذا البيت كما قاله صاحبه وإنما ننشده على ما قلناه وأعطانا ذلك العلم به فنقول
إذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت الذي تثني ولسنا الذي نثني
وهذا فوق ما قاله الشاعر من وجه ومساو له من وجه سواء قال ذلك عن علم محقق أو مصادفة وهو لا يعلم فنطقه الله تعالى
بالحق من حيث لا يشعر كما أنه يستدرج العبد من حيث لا يعلم ويمكر به من حيث لا يشعر والحق معلوم معروف في نفسه
والعالم به عاجز عن إحصاء الثناء عليه كما ينبغي له فإنه ليس في الوسع حصول ذلك ولا يعطيه استعداد ممكن أصلا فهذا ما
أعطاه مؤاخاة الاستعدادات والأسماء الإلهية وهذه أعلى أخوة يوصل إليها ثم ينزل إلى أخوة دونها وهي قوله إنما المؤمنون
إخوة فأصلحوا بين أخويكم ومن أسمائه المؤمن وقد وقع النزاع بينهم بما أخبر به عن نفسه أنه كذا فنازعه المؤمن من
المخلوقين الذي اجتمع معه في الايمان فكانت له إخوة معه بهذا الايمان بنظره في دليله العقلي أنه على خلاف ما أخبر به عن
نفسه مع كونه مصدقا له لكنه تأول عليه فلما ظهرت هذه المنازعة بين المؤمن الحق والمؤمن الخلق قال الله لعلماء الكشف
أصلحوا بين أخويكم فدخل المؤمنون العالمون المكاشفون بينهما بالصلح وذلك أن يكون المؤمن الحق مع هذا المؤمن أخيه
حتى يبلغه قوته لأنه مخلوق على كل حال وما أعطيته الكشف الكامل ولا ظهرت إليه به فليكن معه بحيث يعطيه منزلته
فيقول المؤمن الحق للمبلغ عنه قل لهذا المنازع إني أنا الله ليس كمثله شئ ولا تدركه الأبصار وإني منزه عن وصف الواصفين
فجاء الرسول بالتوقيع الإلهي إلى هذا المؤمن المنازع بقوله ليس كمثله شئ وبقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وأشباه هذا النوع من التنزيه الذي يعطيه دليل العقل النظري فإذا سمع هذا منه طاب قلبه وجنح إليه وزال نزاعه
وجاء العلماء إلى المؤمن الخلق في المصالحة من هذا الجانب وقالوا له أنت تعلم أن المؤمن الحق اعلم بنفسه منك به لا بل اعلم
بك من علمك بنفسك وإنك إنما تحكم عليه بما هو خلق له مثلك وهو عقلك وفكرك ودليلك فلا فرق بينك وبين

كل مخلوق في العجز عما لا يعجز عنه المؤمن الحق فقف معه في موضع التسليم فإنه وإن كان مؤمنا وأنت مؤمن فأنت على
مرتبتك التي تليق بك وهو على مرتبته التي تليق به وأنت تعلم أنك لست مثله وإن جمعكما الايمان فليس نسبته إليه مثل

نسبته إليك فإنك لست مثله فلا تغرنك هذه المماثلة واعرف قدرك فإذا سمع مثل هذا طلب الصلح والإقالة مما وقع منه
من النزاع وامتن المؤمن الحق عليه بما وقع له في المنشور من التنزيه الذي وقع النزاع من أجله فأصلح المؤمنون العالمون
بين المؤمن الحق وبين هذا المؤمن الخلق فهكذا فليكن الفهم عن الله فيما أوحى به إلى عباده على ألسنة رسله وأنزله
في كتبه ثم في أخوة الايمان درجة أخرى من درجات الكشف وهي قوله بعد أن تسمى لنا بالمؤمن وإنما المؤمنون
إخوة لأبوة الايمان قال المؤمن مرآة أخيه وما ينطق عن الهوى هذا القائل فأثبت الأخوة بين المؤمنين وجعل
كل واحد من المؤمنين مرآة لأخيه فيراه ويرى فيه نفسه من كونه على أي صورة كان كل مؤمن منهما بهذه
المثابة فيكون المؤمن الحق مرآة للمؤمن الخلق فيراه ويعلم أنه يراه كما يعلم صاحب المرآة أن له مرآة ثم ينظر فيها فلا يرى
إلا صورته وصورة ما أثرت المرآة فيه ولهذا جعل له عينين ليرى بالعين الواحدة صورته وبالعين الأخرى ما حكمت به
المرآة في صورته إذ لم يكن في نفسه على ما حكمت به المرآة عليه في الصورة المحسوسة من الكبر والصغر والطول
والعرض والاستقامة والانتكاس على حسب شكل المرآة ولا يرى هذا الأثر كله هذا الناظر إلا في صورته فيعلم إن له فيه
حكما ذاتيا لا يمكن أن يرى نفسه في هذه المرآة إلا بحسب ذلك فإذا كان المؤمن الخلق هو عين المرآة للمؤمن الحق فيراه الحق
وهو في نفسه على استعداد خاص فلا يبدو من الحق له إلا على قدر استعداده فلا يرى الحق من نفسه في هذه المرآة الخاصة إلا قدر ذلك فآثرت هذه
المرآة في إدراك الرائي القصور على ما رأى بحكم الاستعداد فأشبهه من هذا الوجه فعبر عن هذا
المقام بالإخوة إذ لولا المناسبة بين الأمرين لم يكن كل واحد من الأمرين مرآة لأخيه وما نصب الله
هذا المثال وخلق لنا هذه المرائي إلا ليعطينا النظر فيها إصلاح ما وقع في صورتنا من خلل وما يتعلق بها من أذى لتزيله على
بصيرة فهي تجل لإزالة العيوب فيدلك هذا أن الرائي في المرآة يحصل له علم لم يكن يراه قبل ذلك ففي المؤمن المخلوق
يقرب ذلك ويصح وفي المؤمن الحق يعسر مثل هذا فهو قوله تعالى في المؤمن الحق

ولنبلونكم حتى نعلم كذلك إذا رأى
الحق نفسه في مرآة المؤمن المخلوق رأى أنه بحكم استعدادها لا يرى غير ذلك فيها فيزيل عنه هذا الحكم بنظره في مراء
متعددة فيختلف الحكم في الصورة الواحدة باختلاف الاستعدادات وهو عينه لا غيره فيعلم عند ذلك أن حكم
الاستعداد أعطى ما أعطى وأنه على ما هو عليه في نفسه فزال ما تعلق به من أذى التقيد كما أزال الابتلاء أذى التردد
وطلب إقامة الحجة ليكون هو الغالب فقال حتى نعلم فجعل الابتلاء سبب حصول هذا العلم وما هو سبب حصول العلم وإنما
هو سبب إقامة الحجة حتى لا يكون للمحجوج حجة يدفع بها وأما مماثلة الصورة في الخلق فهي للنيابة والخلافة ما هي
للاخوة فإنه من حيث صورة العالم من العالم كما هو الروح من الجسد من صورة الإنسان وهو من حيث صورة الحق
ما يظهر به في العالم من أحكام الأسماء الإلهية التي لها التعلق بالعالم فليست الصورة بإخوة كما يراه بعضهم ولهذا لم نذكر
الأخوة إلا في أمر خاص وهو المؤمن إلا إن الصورة تشد آزر إخوة الايمان بالسببية فإن الأسباب لولا ما لها أثر في المسبب
ما أوجدها الله ولو لم يكن حكمها في المسببات ذاتيا لم تكن أسبابا ولم يصدق كونها أسبابا ويعلم ذلك فيمن لا يقبل
الوجود إلا في محل وما ثم محل ويريد الموجد إيجاده فلا بد أن يوجد المحل لوجود هذا المراد وجوده فيكون وجود المحل
سببا في وجود هذا المراد الذي تعلقت الإرادة به وبإيجاده فعلمت إن للأسباب أحكاما في المسببات فهي كالآلة للصانع
فتضاف الصنعة والمصنوع للصانع لا للآلة وسببه أنه لا علم للآلة بما في نفس الصانع أن يصنع بها على التعيين بل لها العلم
بأنها آلة لا صنع الذي تعطيه حقيقتها ولا عمل للصانع إلا بها فصنع الآلة ذاتي وما لجانب الصانع بها إرادي وهو قوله إذا
أردناه أن نقول له كن وكن آلة للإيجاد فما أوجد إلا بها وكون تلك الكلمة ذاته أو أمرا زائدا علم آخر إنما المراد هو فهم
هذا المعنى وإنه ما حصل الإيجاد بمجرد الإرادة دون القول ودون المريد والقائل فظهر حكم الأسباب في المسببات فلا
يزيل حكمها إلا جاهل بوضعها وما تعطيه أعيانها ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ولهذا قال موسى وأشركه

في أمري وقال اشدد به أزرى وهو أفصح مني لسانا فعلم ما قال وعلمنا نحن من هذا القول ما أشار إليه به ليفهم عنه
صاحب عين الفهم فهذا معنى التعاون وهو في قوله واستعينوا بالله وإياك نستعين والله في عون العبد ما دام العبد في عون

أخيه فلو لا المشاركة في المطلوب بالوجود من المستعان به ما صدق المستعين في استعانته والمستعين قد يستعين شرفا
للمستعان به مع غناه عنه على التعيين وإن كان لا بد من سبب أو يكون ممن يستقل به دون السبب فيقصد جعله سببا
لشرفه بذلك على غيره ليعلم منزلته عنده فإن الله قد جعل المفاضلة في العالم وأما المؤاخاة بين الأسماء الإلهية فلا تكون
إلا بين الأسماء التي لا منافرة بينها لذاتها فإن الله ما واخى إلا بين المؤمنين ما واخى بين المؤمن والكافر بل لم يجعل لإخوة
النسب حظا في الميراث مع فقد أخوة الايمان فليس المدعي إلا أخوة الايمان ألا تراه إذا مات عن أخ له من النسب وهو
على غير دينه لم يرثه أخو النسب وورثه أخو دينه والصورة بيننا وبين الحق نسب ودين فلهذا ما يرث الأرض عز وجل
إلا بعد موت الإنسان الكامل حتى لا يقع الميراث إلا في مستحق له كما يرث السماء لما فيها من حكم أرواح الأنبياء ع
لا من كونها محلا للملائكة فإذا صعقوا بالنفخة ورث الله السماء فأنزل الاسم الوارث الملائكة من السماء وبدل
الأرض غير الأرض والسماوات كما ذكرناه فيما قبل من هذا الكتاب فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فالمؤمن
لا يبغض المؤمن والمؤمن لا يقتل المؤمن لإيمانه والمؤمن يقتل أخا النسب إذا كان غير مؤمن فهذا القدر كاف في هذا
الباب فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فمن ذلك علم صورة نداء الحق عباده من أين يناديهم هل يناديهم من حكم
مشيئته أو يناديهم من حيث ما هم عليه ومن ينادي هل ينادي المعرض أو المقبل أو هما وفيه علم الآداب الإلهية ومنازل
المخلوقات وما ينبغي أن يعامل به كل مخلوق بل كل موجود وعلم مصالح الموجودات فلا يتصرف صاحب هذا العلم إلا فيما هو
مصلحة لنفسه أو لغيره على حسب ما يصرفه المطلوب فهو خارج في تصرفاته عن هوى نفسه إنما هو مع المصالح فهو لكل
شئ لا عليه وفيه علم الفهم بما يأتي به كل قائل فيعلم من أين تكلم فيقيم له عذرا فيما ينسب إليه عند من لا يعرف ذلك من
الخطاء في قوله وهو علم عزيز يقل الإنصاف فيه من أهله فكيف ممن لا يعرفه وما يؤثر تارك العمل بمثل هذا العلم في
صاحبه من الحسرة والندامة على عدم استعماله وفيه علم الحكمة في التغافل والتناسي

وهو الحلم والإمهال الإلهي
أو من ذي القدرة ليرجع المغفول عنه عما هو عليه مما كان لا ينبغي أن يظهر به ولا عليه وفيه علم كون الأشياء بيد الله
ليس بيد المخلوقين منها شئ وإن ظهرت الصور بأيديهم فهي بحكم الاستعارة لا بحكم الملك وفيه علم المنن الإلهية التي
أسبغها على العباد في الظاهر والباطن وتعيين ما يمكن أن يعين منها وعلم برزخ المتشاجرين ليقف فيه من يريد رفع
التشاجر بينهم وفيه علم الأسماء وشرفها والفرق بينها وبين ما زاد على الإعلام منها مما وضع لمدح أو ذم وفيه علم العدول
عن الطريق التي تحول بين العبد وبين حصول العلم فإنه أعلى ما يطلب وأفضل ما يكتسب وأعظم ما به يفتخر وأسد آلة
تعد وتدخر وبه مدح الله نفسه بأن له الحجة البالغة وليس إلا العلم وفيه علم مراتب الخلق الإنساني في الخلق فإنهم على
طبقات فيه وما يسمى به الإنسان الذي خلقه الإنسان هل هو إنسان أو حيوان في صورة إنسان من حيث نشأة جسده
وما الأمر الذي عجز عنه في ظهور النفس الناطقة في هذا المخلوق هل لعدم الاستعداد فيقضي للمنشئ لهذه الصورة
ما يقع به قبول نفس ناطقة من النفس الكل أو هل هو تعجيز إرادي إلهي لأنه أمر عظيم وقد ذكر أنه وقع مثل هذا
وذكر في الفلاحة النبطية أن بعض العلماء بعلم الطبيعة كون من المني الإنساني بتعفين خاص على وزن مخصوص من
الزمان والمكان إنسانا بالصورة وأقام سنة يفتح عينيه ويغلقها ولا يتكلم ولا يزيد على ما يغذى به شيئا فعاش سنة ومات
فما يدري أكان إنسانا حكمه حكم الأخرس أو كان حيوانا في صورة إنسان وفيه علم الأنساب والأحساب وفيه علم
ما يعتبر الله من المكلف هل يعتبر ظاهره أو باطنه أو المجموع في قبول ما يكون منه بعد التكليف وأما قبله فلا يقيد
بل يجري بطبعه من غير مؤاخذة أصلا وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وإذا كان هذا فمن أين وقع الألم
للصغير حتى بكى مما يجده وفيه علم كيفية رد الجاهل إلى العلم وفيه علم صورة رد الأمور إلى الله سبحانه وتعالى في قدسه
على أي طريق يكون هل بحكم أنه موجدها أو أنه غايتها أو ما هو ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل مبايعة النبات القطب صاحب الوقت في كل زمان
وهو من الحضرة المحمدية)

أقسمت بالله الذي أقسما * بنفسه وإي وربي وما
بأنه وتر بلا موتر * في أرضه وخلقه أينما
وإنه ينزل من عرشه * نزوله لعرشه من عما
من غير تكييف ولا فرقة * فإنه منزه عنهما
اعلم أيدك الله أن المبايعة العامة لا تكون إلا لواحد الزمان خاصة وإن واحد الزمان هو الذي يظهر بالصورة الإلهية في
الأكوان هذا علامته في نفسه ليعلم أنه هو ثم له الخيار في إمضاء ذلك الحكم أو عدم إمضائه والظهور به عند الغير فذلك
له فمنهم الظاهر ومنهم من لا يظهر ويبقي عبدا إلا إن أمره الحق بالظهور فيظهر على قدر ما وقع به الأمر الإلهي لا يزيد
على ذلك شيئا هذا هو المقام العالي الذي يعتمد عليه في هذا الطريق لأن العبد ما خلق بالأصالة إلا ليكون لله فيكون
عبدا دائما ما خلق أن يكون ربا فإذا خلع الله عليه خلعة السيادة وأمره بالبروز فيها برز عبدا في نفسه سيدا عند الناظر
إليه فتلك زينة ربه وخلعته عليه قيل لأبي يزيد البسطامي رحمه الله في تمسح الناس به وتبركهم فقال رضي الله عنه ليس بي
يتمسحون وإنما يتمسحون بحلية حلانيها ربي أفأمنعهم ذلك وذلك لغيري وقيل لأبي مدين في تمسح الناس به
بنية البركة وتركهم يفعلون ذلك أما تجد في نفسك من ذلك أثرا فقال هل يجد الحجر الأسود في نفسه أثرا يخرجه عن
حجريته إذا قبلته الرسل والأنبياء والأولياء وكونه يمين الله قيل لا قال أنا ذلك الحجر قال تعالى في هذا المقام إن الذين
يبايعونك إنما يبايعون الله فنفاه بعد ما أثبته صورة كما فعل به في الرمي سواء أثبته ونفاه وما رميت إذ رميت ولكن الله
رمى ثم جعل الله يده في المبايعة فوق أيدي المبايعين فمن أدب المبايعة إذا أخذ المبايعون يد المبايع للبيعة ليقبلوها جعلوا
أيديهم تحتها وجعلوها فوق أيديهم كما يأخذ الرحمن الصدقة بيمينه من يد المتصدق فمن الأدب من المتصدق أن يضع
الصدقة في كف نفسه وينزل بها حتى تعلو يد السائل إذا أخذها على يد المعطي حتى تكون هي اليد العلياء وهي خير من
اليد السفلي واليد العلياء هي المنفقة فيأخذها الرحمن لينفقها له تجارة حتى تعظم فيجدها يوم القيامة قد نمت وزادت هذا
مذهب الجماعة وأما مذهبنا الذي أعطاه الكشف إيانا فليس كذلك إنما السائل إذا

بسط يده لقبول الصدقة من
المتصدق جعل الحق يده على يد السائل فإذا أعطى المتصدق الصدقة وقعت بيد
الرحمن قبل إن تقع بيد السائل كرامة
بالمتصدق ويخلق مثلها في يد السائل لينتفع بها السائل ويأخذ الحق عين تلك الصدقة
فيربيها فتربوا حتى تصير مثل جبل
أحد في العظم وهذا من باب الغيرة الإلهية حيث كان العطاء من أجله لما يرى أن
الإنسان يعطي من أجل هواه ما يعظم
شأنه من الهبات ويعطي من أجل الله أحقر ما عنده هذا هو الغالب في الناس فيغار الله
لجنابه إن لا يرى في مقام
الاستهضام فيربي تلك الصدقة حتى تعظم فإذا جلاها في صورة تلك العظمة حصل
المقصود فيد المعطي تعلو على يد الآخذ
ولهذا قال تقع والوقوع لا يكون إلا من أعلى وقد قال ص لو دليتم بحبل لهبط على الله
أي كما ينسب إلى
العلو في الاستواء على العرش هو في التحت أيضا كما هو بكل شئ محيط للحفظ كما
يحفظ محيط الدائرة الوجود أو نسبة
الوجود على النقطة التي ظهرت عنها نسبة الإحاطة لوجود الدائرة المحيطة فله الفوق
كما له التحت وله الظاهر كما له الباطن
فهو المبايع والمبايع فإنه لا يبايع إلا بالسمع والطاعة والسمع لا يكون إلا هو والعمل
بالطاعة لا يكون إلا له فهو السميع
العامل لما أمر بعمله فلنذكر صورة البيعة ولنا فيها كتاب مستقل سميناه مبايعة القطب
يتضمن علما كبيرا
ما علمنا أنا سبقنا إليه وإن كان العارفون من أهل الله شاهدوه وعلموه ولكن شغلهم
عن تبيينه للناس ما كان المهم
عندهم كما كان إظهاره للناس من المهم عندنا إذ هذه الطائفة لا شغل لها إلا بالأهم
هذا إذا لم يظهر بحكم القوة الإلهية فإذا
ظهر بها لم يشغله شئ عن شئ إذ هو حق كله فاعلم ذلك إيضاح وبيان لمنصب البيعة
وصورتها فاعلم إن الله سبحانه
إذا ولي من ولاة النظر في العالم المعبر عنه بالقطب وواحد الزمان والغوث والخليفة
نصب له في حضرة المثال سريرا أقعده
عليه ينبئ صورة ذلك المكان عن صورة المكانة كما أنبأ صورة الاستواء على العرش
عن صورة إحاطته علما بكل شئ
فإذا نصب له ذلك السرير خلع عليه جميع الأسماء التي يطلبها العالم وتطلبه فيظهر بها
حللا وزينة متوجا مبسورا مدملجا

لتعمه الزينة علو أو سفلا ووسطا وظاهرا وباطنا فإذا قعد عليه بالصورة الإلهية وأمر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة
في المنشط والمكره فيدخل في بيعته كل مأمور أعلى وأدنى إلا العالين وهم المهيمون العابدون بالذات لا بالأمر فيدخل
في أول من يدخل عليه في ذلك المجلس الملأ الأعلى على مراتبهم الأول فالأول فيأخذون بيده على السمع والطاعة ولا
يتقيدون بمنشط ولا مكره لأنهم لا يعرفون هاتين الصفتين فيهم إذ لا يعرف شئ منهما إلا بذوق ضده فهم في منشط
لا يعرفون له طعما لأنهم لم يذوقوا المكره وما منهم روح يدخل عليه للمبايعة إلا ويسأله في مسألة من العلم الإلهي فيقول له
يا هذا أنت القائل كذا فيقول له نعم فيقول له في المسألة وجها يتعلق بالعلم بالله يكون أعلى من الذي كان عند ذلك الشخص
فيستفيد منه كل من بايعه وحينئذ يخرج عنه هذا شأن هذا للقطب والكتاب الذي صنفته فيه ذكرت فيه سؤالاته
للمبايعين له التي وقعت في زماننا لقطب وقتنا فإنها ما هي مسائل معينة تتكرر من كل قطب وإنما يسأل كل قطب فيما
يخطر الله في ذلك الحين مما جرى لهذا الذي بايعه من الأرواح فيه كلام فأول مبايع له العقل الأول ثم النفس ثم
المقدمون من عمال السماوات والأرض من الملائكة المسخرة ثم الأرواح المدبرة للهياكل التي فارقت أجسامها بالموت
ثم الجن ثم المولدات وذلك أنه كل ما سبح الله من مكان ومتمكن ومحل وحال فيه يبايعه إلا العالين من الملائكة وهم
المهيمون والأفراد من البشر الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب وما له فيهم تصرف وهم كمل مثله مؤهلون لما ناله هذا
الشخص من القطبية لكن لما كان الأمر لا يقتضي أن يكون في الزمان إلا واحد يقوم بهذا الأمر تعين ذلك الواحد
لا بالأولوية ولكن بسبق العلم فيه بأن يكون الوالي وفي الأفراد من يكون أكبر منه في العلم بالله وهذا المنزل يتضمن
مبايعة النبات من المولدات ويدخل فيه قوله في الأجسام الإنسانية والله أنبتكم من الأرض فنبتم نباتا فجاء في ذكرهم
بالإنبات أنه أنبتهم ولم يؤكده بالمصدر وجاء بمصدر آخر ليعرف بأنهم نبتوا حين أنبتهم فأوقع الاشتراك بينه وبينهم في
الخلق ينبه أنه لولا استعدادهم للانبات ما أثرت فيهم الأسماء فكان خروجهم من

الأسماء والاستعداد فللأسماء قوله
أنبتكم من الأرض وللاستعداد قوله نباتا لأن نباتا مصدر نبت لا مصدر أنبت فإن مصدر أنبت إنما هو إنبات فانظروا
ما أعجب مساق القرآن وإبراز الحقائق فيه كيف يعلمنا الله في إخباراته ما هي الأمور عليه فيعطي كل ذي حق حقه إذ لا
ينفذ الاقتدار الإلهي إلا فيمن هو على استعداد النفوذ فيه ولا يكون ذلك إلا في الممكنات إذ لا نفوذ له في الواجب الوجود
لنفسه ولا في المحال الوجود فسبحان العليم الحكيم واعلم أن الإنسان شجرة من الشجرات أنبتها الله شجرة لا نجما لأنه
قائم على ساق وجعله شجرة من التشاجر الذي فيه لكونه مخلوقا من الأضداد والأضداد تطلب الخصام والتشاجر والمنازعة
ولهذا يختصم الملأ الأعلى وأصل وجوده في العالم حكم الأسماء الإلهية المتقابلة في الحكم لا غير هذا مستندها الإلهي
قال تعالى في حق محمد ص إنه قال ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون حتى أعلمه الله تعالى فعلم
إن للطبيعة فيهم أثرا كما إن للأركان في أجسام المولدات أثرا فلما كان الناس شجرات جعل فيهم ولاة يرجعون إليهم
إذا اختصموا ليحكموا بينهم ليزول حكم التشاجر وجعل لهم إماما في الظاهر واحدا يرجع إليه أمر الجميع لإقامة الدين وأمر
عباده أن لا ينازعوه ومن ظهر عليه ونازعه أمرنا الله بقتاله لما علم إن منازعته تؤدي إلى فساد في الدين الذي أمرنا الله
بإقامته وأصله قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فمن هناك ظهر اتخاذ الإمام وأن يكون واحدا في الزمان
ظاهرا بالسيف فقد يكون قطب الوقت هو الإمام نفسه كأبي بكر وغيره في وقته وقد لا يكون قطب الوقت فتكون
الخلافة لقطب الوقت الذي لا يظهر إلا بصفة العدل ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من
حيث لا يشعر فالجور والعدل يقع في أئمة الظاهر ولا يكون القطب إلا عدلا وأما سبب ظهوره في وقت وخفاء بعضهم في
وقت فهو إن الله ما جبر أحدا على كينونته في مقام الخلافة وإنما الله أعطاه الأهلية لذلك المقام وعرض عليه الظهور فيه
بالسيف حسبما ما أمره فمن قبله ظهر بالسيف فكان خليفة ظاهرا وباطنا ما ثم غيره وإن اختار عدم الظهور لمصلحة رآها

أخفاه الله وأقام عنه نائبا في العالم يسمى خليفة يجور ويعدل وقد يكون عادلا على قدر ما يوفقه الله سبحانه ويكون
حكمه وإن كان جائرا حكم الإمام العادل من نازعه قتل ولا يقتل إلا الآخر فإنه المنازع وأمرنا الله أن لا نخرج يدا من

طاعته وأخبرنا أنه من عدل منهم فلهم وأن من جار منهم فعليهم ولنا ولما كان الإنسان شجرة كما ذكرناه نهى الله
أول إنسان عن قرب شجرة عينها له دون سائر الشجرات كما هو الإنسان شجرة معينة بالخلافة دون سائر الشجرات
فنبهه أن لا يقرب هذه الشجرة المعينة على نفسه وظهر ذلك في وصيته لداود ولا تتبع الهوى يعني هوى نفسه فهو الشجرة
التي نهى آدم أن يقربها أي لا تقارب موضع النزاع والخلاف فيؤثر فيك نشأة جسدك الطبيعي العنصري يقول
ذلك لنفسه الناطقة المدبرة فإن بها يخالف أمر الله فيما أمره به أو نهاه عنه فقوله هذه الشجرة بحرف الإشارة تعيين
لشجرة معينة ولما كانت الإمامة عرضا كما كانت الأمانة عرضا والإمامة أمانة لذلك ظهر بها بعض الأقطاب ولم يظهر
بها بعضهم فنظر الحق لهذا القطب بالأهلية ولو نظر الله للإمام الظاهر بهذه العين ما جار إمام قط كما تراه الإمامية في الإمام
المعصوم فإنه من شرط الإمام الباطن أن يكون معصوما وليس الظاهر إن كان غيره يكون له مقام العصمة ومن هنا
غلطت الإمامية فلو كانت الإمامة غير مطلوبة له وأمره الله أن يقوم فيها عصمه الله بلا شك عندنا وقد نبه رسول الله
ص على ما قررناه كله فنبه على العرض بفعله حيث لم يجبر أحدا على ولاية بل ذكر أنه من تركها كان
خيرا له وإنها يوم القيامة حسرة وندامة إلا لمن قام فيها بصورة العدل ونبه على عصمة من أمر بها بقوله فمن أعطيها عن
مسألة وكل إليها ومن جاءته عن غير مسألة وكل الله به ملكا يسدده وهذا معنى العصمة والسؤال هنا إشارة إلى الرضاء بها
والمحبة لهذا المنصب فهو سائل بباطنه وغيره ممن يكره ذلك يجبره أهل الحل والعقد عليها
ويرى أنه قد تعين عليه الدخول فيها والتلبس بها لما يرى أن تخلف عنها من ظهور الفساد فيقوم له ذلك في الظاهر مقام الجبر الإلهي بالأمر على
التلبس بها فيعصم فيكون عادلا إذ الملك الذي يسدده لا يأمره إلا بخير حتى القرنين كما قال ص إنه أعانه
الله عليه فأسلم برفع الميم ونصبها وقال فلا يأمرني إلا بخير فمبايعة النبات هذا القطب هو أن تبايعه نفسه أن لا تخالفه في
منشط ولا مكره مما يأمرها به من طاعة الله في أحكامه فإن الله قد جعل زمام كل

نفس بيد صاحبها وأمرها إليه فقال
وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعني نفسه وكذلك في داود ولا تتبع الهوى يعني نفسه فإنه لو كان هوى
غيره نهى أن يتبعه فاتبعه فما يتبعه إلا بهوى نفسه فطاوع نفسه في ذلك فلذلك تعين أنه أراد بالهوى نفسه لا غيره وهو
أن يأمره بمخالفة ما أمره الله به أن يفعله أو ينهاه عنه فإذا بايعته نفسه انصرف حكم شجريتها إلى منازعة من ينازع
أمر الله فبقي حكم حقيقتها في المخالفين أمر الله إذ علم الله أن حقيقة الخلاف لا تزول فإنها شجرة لعينها فلو زال لزال
عينها فلهذا عين الله لها مصرفا خاصا يكون فيه سعادتها وكل من عرف القطب من الناس لزمته مبايعته وإذا بايعه لزمته
بيعته وهي من مبايعة النبات فإنها بيعة ظاهرة لهذا القطب التحكم في ظاهره بما شاء وعلى الآخر التزام طاعته وقد ظهر
مثل هذا في الشرع الظاهر أن المتنازعين لو اتفقا على حكم بينهما فيما تنازعا فيه فحكم بينهما بحكم لزمهما الوقوف عند
ذلك الحكم وأن لا يخالفا ما حكم به فالقطب المنصوب من جهة الحق أولى بالحكم فيمن عرف إمامته في الباطن من
الناس ولهذا التحكم الذي قلناه منه في ظاهر من بايعه ألحقنا هذه المبايعة ببيعة النبات بل إن حققت الأمر واتبعت فيه
الأصل وجدت النباتية في النفس الجزئية الناطقة لأنها ما ظهرت إلا من هذا الجسم المسوي المعدل وعلى صورة مزاجه
فهي أرضه التي نبتت منه حين أنبتها الله بالنفخ في هذا الجسم من روحه وهكذا كل روح مدبر لجسم عنصري
فالسعيد من عرف إمام وقته فبايعه وحكمه في نفسه وأهله وماله كما قال ص في حق نفسه لا يكمل لعبد
الايمان حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين ولهذا يشترط في البيعة المنشط والمكره لأن الإنسان
ما ينشط إلا إذا وافق الله هوى نفسه والمكره إذا خالف أمر الله هوى نفسه فيقوم به على كره لإنصافه ووفائه بحكم البيعة
فإنه ما بايع إلا الله إذ كانت يد الله فوق أيديهم وما شاهدوا بالأبصار إلا يد هذا الشخص الذي بايعوه والنفس أبدا
في الغالب تحت حكم مزاجها والقليل من الناس من يحكم نفسه على طبيعته ومزاجه فإن الأمومة للجسم المسوي

والنبوة للنفس وقد أمر الإنسان بالإحسان لأبويه والبر بهما وامتثال أوامرهما ما لم يأمره أحد الأبوين بمخالفة
أمر الحق فلا يطعه كما قال تعالى وإن جاهداك على إن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا

واتبع سبيل من أناب إلي فأمر باتباع المنيبين إلى الله ومخالفة نفوسهم إن أبت ذلك فحق الإمام أحق بالاتباع قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وهم الأقطاب والخلفاء والولاة وما بقي لهم حكم إلا في
صنف ما أبيح لك التصرف فيه فإن الواجب والمحظور من طاعة الله وطاعة رسوله فما بقي للأئمة إلا المباح ولا أجر فيه
ولا وزر فإذا أمرك الإمام المقدم عليك الذي بايعته على السمع والطاعة بأمر من المباحات وجبت عليك طاعته في
ذلك وحرمت مخالفته وصار حكم ذلك الذي كان مباحا واجبا فيحصل للإنسان إذا عمل بأمره أجر الواجب وارتفع حكم
الإباحة منه بأمر هذا الذي بايعه فتدبر ما ذكرناه وما نبهنا عليه من أمر الإمام بالمباح واعرف منزلة البيعة وما أثمرت
وما أثرت وكيف نسخت حكم الإباحة بالوجوب عن أمر الحق بذلك فنزل الإمام منزلة الشارع بأمر الشارع فتغير الحكم
في المحكوم عليه عما كان عليه في الشرع قبل أمر هذا الإمام فمن أنزله الحق منزلته في الحكم تعين اتباعه واعلم أن
النبات عالم وسط بين المعدن والحيوان فله حكم البرازخ فله وجهان فيعطي من العلم بذاته لمن كوشف بحقيقة ما فيه من
الوجوه فإن الكمال في البرازخ أظهر منه في غير البرازخ لأنه يعطيك العلم بذاته وبغيره وغير البرزخ يعطيك العلم بذاته
لا غير لأن البرزخ مرآة للطرفين فمن أبصره أبصر فيه الطرفين لا بد من ذلك وفي النبات سر برزخي لا يكون
في غيره فإنه برزخ بينه من قوله نباتا وبين ربه من قوله أنبتكم والمنصف العادل من حكم بين نفسه وربه ولا يكون حكما
حتى تكون نفسه تنازع ربها فيحكم له عليها العامة أن الحق بيد الله بكل وجه وعلى كل حال وسبب نزاعها كونها
على الصورة ففيها مضادة الأمثال لا مضادة الأضداد فيدخل الإنسان حكما بين ربه وبين نفسه ألا تراه مأمورا
بأن ينهاها عن هواها فأنزلها منزلة الأجنبي وليس إلا عينها وهي التي ادعت فهي الحكم والخصم ولو اقتصر
الأمر دونها على الجسم النامي منه وغير النامي لم تكن منازعة فإنه مفطور على التسبيح لله بحمده فالجسم الإنساني
كالنجم من النبات لا يقول على ساق فلا يرجع شجرة إلا بوجود الروح المنفوخ فيه

فحينئذ يقوم على ساق
بخلاف الأشجار كلها فإنها تقوم على ساق من غير نفخ الروح الحيواني فيها فهو نجم بالأصالة وشجرة بالنفخ
فسجوده لله سجود الظلال وسجود الشجر لله سجود الأشخاص القائمين على ساق ولما كان النبات
برزخيا كان مرآة قابلا لصور ما هو لها برزخ وهما الحيوان والمعدن إذا بايع بايع لبيعته ما ظهر فيه من صور
ما هو برزخ لهما تابعا له فتضمنت بيعة النبات بيعة الحيوان والمعادن لأن هذا الإمام يشاهد الصور الظاهرة
في مرآة البرازخ وهو علم عجيب كما يرى الناظر في المرآة في الحس غير صورته مما تقبله المرآة من صور غير الناظر
من الأشخاص فيدرك فيها ما هي تلك الأشخاص عليه في أنفسها مع كونها في أعيانها غيبا عنه وما رأى لها
صورة إلا في هذا الجسم الصقيل فإن أعطته تلك الصورة علما غير النظر إليها كان ذلك العطاء بمنزلة ما يعطي المبايع
في البيعة من السمع والطاعة لمن بايعه وإن لم تعط علما لم يرجع ذلك إليها وإنما هو رجع إلى الناظر وإنه ليس بإمام
ولا خليفة ولا له بيعة أصلا وبهذا يتميز الإمام في نفسه عن غيره ويعلم أنه إمام فإن أخذ العلم هذا الناظر من تلك
الصورة بحكم التفكر والاعتبار فيخيل أنه إمام وقته فليس كذلك إلا أن تعطيه الصور العلم من ذاتها كشفا من
غير فكر ولا اعتبار وإن اتفق أن يساويه صاحب الفكر في ذلك العلم الكشفي فليس بإمام لاختلاف الطريق فإن
الإمام لا يقتني العلوم من فكره بل لو رجع إلى نظره لأخطأ فإن نفسه ما اعتادت إلا الأخذ عن الله وما أراد الله لعنايته
بهذا العبد أن يرزقه الأخذ من طريق فكره فيحجبه ذلك عن ربه فإنه في كل حال يريد الحق أن يأخذ عنه ما هو
فيه من الشؤون في كل نفس فلا فراغ له ولا نظر لغيره وللعاقل إذا استبصر دليل قد وقع يدل على صحة ما ذكرناه نهى
النبي ص عن إبار النخل ففسد لأنه لم يكن عن وحي إلهي ونزوله يوم بدر على غير ماء فرجع إلى كلام
أصحابه فإنه ص ما تعود أن يأخذ العلوم إلا من الله لا نظر له إلى نفسه في ذلك وهو الشخص الأكمل الذي

لا أكمل منه فما ظنك بمن هو دونه وما بقي للعارفين بالله علاقة بين الفكر وبينهم بطريق الاستفادة ولا يسمى
الشخص إلهيا إلا أن لا يكون أخذه العلوم إلا عن الله من فتوح المكاشفة بالحق يقول أبو يزيد البسطامي أخذتم

علمكم ميتا عن ميت حدثنا فلان وأين هو قال مات عن فلان وأين هو قال مات فقال أبو يزيد وأخذنا علمنا عن
الحي الذي لا يموت فلا حجاب بين الله وبين عبده أعظم من نظره إلى نفسه وأخذه العلم عن فكره ونظره وإن وافق
العلم فالأخذ عن الله أشرف وعلم ضرورات العقول من الله لأنها حاصلة لا عن فكر واستدلال ولهذا لا تقبل
الضروريات الشبه أصلا ولا الشكوك إذا كان الإنسان عاقلا فإن حيل بينه وبين عقله فما هو الذي قصدنا البيان
عنه وبعد أن أعلمناك ببيعة النبات ومرتبته وأنك نبات وأمثالك فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم لترتفع
الهمة إلى الوقوف عليها والتحلي بها فمن ذلك علم الرحموت وعلم فتوح المكاشفة بالحق وعلم فتوح الحلاوة في
الباطن وعلم فتوح العبارات في الترجمة عن الله وعلم نسخ الأحكام بعد النبي ص عن أمر النبي ص
فإنه المقرر حكم المجتهد لتعارض الأدلة فله الاختيار فيها وعلم العناية الإلهية ببعض العبيد وعلم الإشارات
وعلم التمام والكمال وأن التمام للنشأة والكمال بالمرتبة وعلم البيان والتبيين وعلم الاستقامة وما شيب النبي ص
من سورة هود وعلم الكشف على مقامات النص الإلهي هل يؤثر فيه حكم الأكوان أم لا وعلم
الطمأنينة والفرق بينها وبين اليقين والعلم وعلم نسبة العالم ملكا لله وعلم من نازعه فيه بما ذا نازعه حتى ذكر الله أن
له جنودا من كونه ملكا وما هم أولئك الأجناد وهل تعلم بطريق الإحصاء أو لا تعلم إلا بطريق الإجمال من غير تفصيل
وهل وقع لأحد العلم بها على التفصيل أم لا وعلم العلل الإلهية في الكون وعلم الرجوع الإلهي على العباد بم يرجع
إليه ولما ذا يرجع وهو القائل وإليه يرجع الأمر كله فهل هو عين ذلك الأمر الراجع أم لا وهو علم شريف وعلم منزلة من
يستحق التعظيم الإلهي ممن لا يستحقه وعلم الوفاء بالعقد مع الله فيما يعقده معه مما له الخيار في حله ومذهبنا الوفاء به
ولا بد إلا أن يقترن به أمر من شيخ معتبر لتلميذ أو لأحد ممن له فيه اعتقاد التقدم فإن له أن يحل ذلك العقد مع الله
المخير فيه ولا بد وإن لم يفعل قوبل فإن لم يقترن به مثل هذا فالوفاء به مذهبنا

ومذهب أهل الخصوص وعلم السواء بين
النشأتين فلا يظهر الظاهر إلا بصورة الباطن وهو المعبر عنه بالصدق وعلم من طلب الستر عند تجلى الحقيقة حذرا أن
تذهب عينه وعلم التبديل وما حضرته وما يقبل التبديل وما لا يقبله مما هو ممكن أن يقبله وعلم الإقبال والتولي هل
الإقبال تول أو هو إقبال بلا تول وعلم رفع الحرج من العالم مع وجوده بما ذا يرتفع عند من يرتفع في حقه وعلم
الرضاء ومحله وما ثوابه عند الله وعلم ما ينتج التعجيل بالخير وعلم الاقتدار الكوني من الاقتدار الإلهي وعلم تأثير
العالم بعضه في بعض هل هو تأثير علة أم لا وعلم التعصب في العالم في أي صنف يظهر وهل يتصف به الملأ الأعلى أم لا
وهل له مستند في الأسماء الإلهية المؤثرة في الأعيان للأحوال التي يقام فيها أعيان المكلفين كالعاصي إذا توجه عليه
الاسم المنتقم وتوجه عليه الاسم العفو فيتعصب له الاسم التواب والرحيم والغفور والحليم هذا أعني بالمستند الإلهي
وعلم ما يظهر على أعيان الممكنات المكلفين هل يظهر بحكم الاستحقاق أو بحكم المشيئة وعلم ما تجتمع فيه الرسل
وما تفترق فيه وعلم منازل القرون الثلاثة الآتية على نسق والقرن الرابع وما لها في الزمان من الشهور الأربعة
الحرم التي هي ثلاثة سرد وواحد فرد وعلم ما يطلب بالسجود من الله ومراتب السجود والسجود الذي يقبل الرفع
منه الساجد من السجود الذي إذا وقع لم يرفع منه وهل خلق العالم ساجدا أو خلق قائما ثم دعى إلى السجود أو خلق
بعضه قائما وبعضه ساجدا وتعيين من خلق ساجدا ممن خلق قائما ثم سجدا ولم يسجد وعلم العلامات الإلهية في الأشياء
وما يدل منها على سعادة العبد وعلى شقاوته وعلم تفاصيل الوعد الإلهي ولما ذا نفذ بكل وجه ولم ينفذ الوعيد في كل
من توعد وكلاهما خبر إلهي فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم وتركنا منها علوما لم نذكرها طلبا
للاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومن هذا المنزل علمنا حين وقفنا عليه سنة إحدى وتسعين وخمسمائة
نصر المؤمنين على الكفار قبل وقوعه بمدينة فاس من بلاد المغرب
(الباب السابع والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل محمد ص مع بعض العالم

وهو من الحضرة الموسوية)

ألا لله ما الأكوان فيه * من أحكام التناقض في الوجود
فمنهم طائع عاص عليم * جهول بالنزول وبالصعود
ومنهم من تحقق في غيوب * ومنهم من تحقق في الشهود
فتظهر كثرة والعين منها * وحيد بالدلائل والعقود
فسبحان المراد بكل نعت * من أوصاف الألوهة والعبيد
وسبحان المحيط بكل شئ * ويوصف في المعارف بالمزيد
قال رسول الله ص أنا سيد الناس يوم القيامة وعلل ذلك بكماله وقال لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن
يتبعني لعموم رسالته وشمول شريعته فخص ص بأشياء لم تعط لنبي قبله وما خص نبي بشئ إلا وكان لمحمد
ص فإنه أوتي جوامع الكلم وقال كنت نبيا وآدم بين الطين والماء وغيره من الأنبياء لم يكن نبيا إلا في حال
نبوته وزمان رسالته فلنذكر في هذا الباب منزله ومنزلته فالمنزل يظهر في بساط الحق ومقعد الصدق عند التجلي
والرؤية يوم الزور العام الأعظم فيعلم منزله بالبصر والشهود وأما منزلته فهي منزلة في نفس الحق ومرتبة منه ولا يعلم
ذلك إلا بإعلام الله وله المقام المحمود وهو فتح باب الشفاعة للملائكة فمن دونهم وله الأولية في الشفاعة وله الوسيلة
وليس في المنازل أعلى منها ينالها محمد ص بسؤال أمته جزاء لما نالوه من السعادة به حيث أبان لهم طريقها
فاتبعوه واعلم أن هذا المنزل من يدخله يرى فيه عجائب لا يراها في غيره فمن ذلك أنه يرى أعمال الأشقياء مجسدة
وأعمال السعداء كذلك مجسدة صورا قائمة تعقل وجود خالقها وقد جعل الله في نفوس هذه الصور طلبا على الأسباب
التي وجدت عنها وهم العاملون ويجدون في طلبهم فأما أعمال السعداء فيرون على أيمانهم طريقا يسلكونها فتأخذ
بهم تلك الطريق إلى مشاهدة أصحابهم وهم السعداء فيميز بعضهم بعضا ويتساءلون ويتخذونهم العاملون مراكب
فوز ونجاة تحملهم إلى مستقر الرحمة وأما أعمال الأشقياء فتقوم لهم طرق متعددة متشعبة متداخلة بعضها في بعض
لا يعرفون أي طريق تمشى بهم إلى أصحابهم فيحارون ولا يهتدون وهذا من رحمة الله بالأشقياء فإذا حارت أعمالهم
رجعت إلى الله بالعبادة والذكر ويتفرقون في تلك الطرق فمنهم من لا يهتدي إلى

صاحبه أبد الآبدين ومنهم من يصل
إلى صاحبه فيشاهده ويتعرف إليه فيعرفه ويكون وجوده إياه مصادفة فيتعلق به ويقول له احملني فقد أتعبتني في
طلبك فيجبر العامل على حمله إلى أن تناله الرحمة رحمة الله وإلى جانب موقف هذه الصور طريقان واضحان طريق
يكون غايته الحق الوجود وطريق لا غاية له فإنه يخرج السالك إلى العدم فلا يقف عند غايته فيه إذ العدم لا ينضبط بحد
فيتقيد به بخلاف الحق الوجود فإنه يتقيد وإن كان مطلقا فإطلاقه تقييد في نفس الأمر فإنه متميز بإطلاقه عن الوجود
المقيد فهو مقيد في عين إطلاقه وطريق ثالث بين هذين الطريقين برزخي لا تتصف غايته بالوجود ولا بالعدم مثل
الأحوال في علم المتكلمين فأما الطريق التي يكون غايتها الوجود الحق فيسلك عليها الموحدون والمؤمنون والمشركون
والكافرون وجميع أصحاب العقائد الوجودية وأما الطريق الأخرى فلا يسلك عليها إلا المعطلة فلا ينتهي بهم إلى غاية وأما
الطريق البرزخي فلا يسلك فيه إلا العلماء بالله خاصة الذين أثبتهم الحق ومحاهم في عين إثباتهم وأبقاهم في حال فنائهم
فهم الذين لا يموتون ولا يحيون إلى أن يقضي الله بين العباد فيأخذون ذات اليمين إلى طريق الوجود الحق وقد اكتسبوا
من حقيقة تلك الطريق صفة واكتسبوا منها هيأة تظهر عليهم في منزل الوجود الحق يعرفون بها بعضهم بعضا
ولا يعرفهم بها أحد من أهل الطريقين وهذا ضرب مثل ضربه الله لأهل الله ليقفوا منه على مراتب الهدى والحيرة
والمهتدين والضالين وجعل الله لهم نورا بل أنوارا يهتدون بها في ظلمات بر طبيعتهم وفي
ظلمات بحر أفكارهم وفي ظلمات نفوسهم الناطقة برها وبحرها بما هي عليه في نشأتها إذ كانت متولدة بين النور الخالص والطبيعة المحضة
العنصرية الصرفية وتلك الأنوار المجعولة فيهم من الأسماء الإلهية فمن كان عارفا بها وناظرا بها من حيث ما وجدت له
وصل بها إلى العلم بالأمور والكشف ومن أخذها أنوارا لا يعلم أنها بالوضع للاهتداء وجعلها زينة كما تراها العامة في

كواكب السماء زينة خاصة لم يحصل له منها غير ما رأى ويراها العلماء بمنازلها وسيرها وسياحتها في أفلاكها موضوعة
للاهتداء بها فاتخذوها علامات على ما يبتغونه في سيرهم على الطرق الموصلة إلى ما دعاهم الحق إليه من العلم به أو إلى
السعادة التي هي الفوز خاصة واعلم أن الله لما جعل منزل محمد ص السيادة فكان سيدا ومن سواه سوقة
علمنا أنه لا يقاوم فإن السوقة لا تقاوم ملوكها فله منزل خاص وللسوقة منزل ولما أعطى هذه المنزلة وآدم بين الماء والطين
علمنا أنه الممد لكل إنسان كامل منعوت بناموس إلهي أو حكمي وأول ما ظهر من ذلك في آدم حيث جعله الله خليفة
عن محمد ص فأمده بالأسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد ص فظهر بعلم الأسماء
كلها على من اعترض على الله في وجوده ورجح نفسه عليه ثم توالت الخلائف في الأرض إلى أن وصل زمان وجود
صورة جسمه لإظهار حكم منزلته باجتماع نشأتيه فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور فاقرة من شرائعه التي
وجه بها نوابه ما أقر ونسخ منها ما نسخ وطهرت عنايته بأمته لحضوره وظهوره فيها وإن كان العالم الإنساني والناري
كله أمته ولكن لهؤلاء خصوص وصف فجعلهم خير أمة أخرجت للناس هذا الفضل أعطاه ظهوره بنشأتيه فكان من
فضل هذه الأمة على الأمم إن أنزلها منزلة خلفائه في العالم قبل ظهوره إذ كان أعطاهم التشريع فأعطى هذه الأمة
الاجتهاد في نصب الأحكام وأمرهم أن يحكموا بما أداهم إليه اجتهادهم فأعطاهم التشريع فلحقوا بمقامات الأنبياء
ع في ذلك وجعلهم ورثة لهم لتقدمهم عليهم فإن المتأخر يرث المتقدم بالضرورة فيدعون إلى الله على بصيرة
كما دعا الرسل محمد ص فأخبر بعصمتهم فيما يدعون إليه فمنهم المخطئ حكم غيره من المجتهدين ما هو مخطئ عن
الحق فإن الذي جاء به حق فإن أخطأ حكما قد تقدم الحكم به لمحمد ص وما وصل إليه فذلك الذي جعل له
أجرا واحدا وهو أجر الاجتهاد وإن أصاب الحكم المتقدم باجتهاده فله أجران أجر الاجتهاد وأجر الإصابة وإن كان المصيب
مجهول العين في المجتهدين عند نفسه وعند غيره فليس بمجهول عند الله وكل من

دخل في زمان هذه الأمة بعد ظهور
محمد ص من الأنبياء والخلفاء الأول فإنهم لا يحكمون في العالم إلا بما شرع محمد ص في هذه
الأمة وتميز في المجتهدين وصار في حزبهم مع إبقاء منزلة الخلافة الأولى عليه فله حكمان يظهر بذلك في القيامة ما له ظهور
بذلك هنا ومنزل محمد ص يوم الزور الأعظم على يمين الرحمن من حيث الصورة التي يتجلى فيها على عرشه
ومنزله يوم القيامة ليس على يمين الرحمن لكن بين يدي الحكم العدل لتنفيذ الأوامر الإلهية والأحكام في العالم فالكل
عنه يأخذ في ذلك الموطن وهو وجه كله يرى من جميع جهاته وله من كل جانب إعلام عن الله تعالى يفهم عنه يرونه لسانا
ويسمعونه صوتا وحرفا ومنزلته في الجنان الوسيلة التي تتفرع جميع الجنات منها وهي في جنة عدن دار المقامة ولها شعبة
في كل جنة من تلك الجنات من تلك الشعبة يظهر ص لأهل تلك الجنة وهي في كل جنة أعظم منزلة فيها وهذه
منازل كلها حسية لا معنوية وليست المعنوية إلا منزلته في نفس موجدة وهو الله تعالى وما هذا خاص به بل كل منزلة
لا تكون إلا في نفس الله الذي هو الرحمن والمنازل محسوسة محصورة التي هي جمع منزل لا جمع منزلة فاعلم ذلك فإنه من لباب
المعرفة بالله تعالى وتقدس في ذاته وأما منزلته في العلوم فالإحاطة بعلم كل عالم بالله من العلماء به تعالى متقدميهم ومتأخريهم
وكل منزل له ولأتباعه مطيب بالطيب الإلهي الذي لم يدخل فيه ولا استعملت أيدي الأكوان فيه واعلم أنه من كماله ص
أنه خص بستة لم تكن لنبي قبله والستة أكمل الأعداد وليس في الأشكال شكل فيه زوايا إذا انضمت إليها
الأمثال لم يكن بينها خلو إلا الستة وبها أوحى الله إلى النحل في قوله أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
وأوحى إليها صفة عملها فعملتها مسدسة فأخبر أنه أعطى مفاتيح الخزائن وهي خزائن أجناس العالم ليخرج إليهم بقدر
ما يطلبونه بذواتهم إذا علمنا أنه السيد ومن اعتبر تعيين الخزائن بالأرض فليس في الأرض إلا خزائن المعادن والنبات
لا غير فإن الحيوان من حيث نموه نبات قال تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتا فأخبرنا إنا من جملة نبات الأرض وما أعطيها

ص حتى كان فيه الوصف الذي يستحقها به ولهذا طلبها يوسف ع من الملك صاحب مصر أن
يجعله على خزائن الأرض لأنه حفيظ عليم ليفتقر الكل إليه فتصح سيادته عليهم ولهذا أخبر بالصفة التي يستحق من

قامت به هذا المقام فقال إني حفيظ عليم حفيظ عليها فلا نخرج منها إلا بقدر معلوم كما إن الله سبحانه يقول وإن من
شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم فإذا كانت هذه الصفة فيمن كانت ملك مقاليدها ثم قال بعد قوله حفيظ
عليم أخبر أنه عالم بحاجة المحتاجين لما في هذه الخزائن التي خزن فيها ما به قوامهم عليم بقدر الحاجة فلما أعطى ص
مفاتيح خزائن الأرض علمنا أنه حفيظ عليم فكل ما ظهر من رزق في العالم فإن الاسم الإلهي لا يعطيه
إلا عن أمر محمد ص الذي بيده المفاتيح كما اختص الحق تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها إلا هو
وأعطى هذا السيد منزلة الاختصاص بإعطائه مفاتيح الخزائن والخصلة الثانية أوتي جوامع الكلم والكلم
جمع كلمة وكلمات الله لا تنفد فأعطى علم ما لا يتناهى فعلم ما يتناهى بما حصره الوجود وعلم ما لم يدخل في الوجود وهو
غير متناه فأحاط علما بحقائق المعلومات وهي صفة إلهية لم تكن لغيره فالكلمة منه كلمات كالأمر الإلهي الذي هو
كلمة واحدة كلمح بالبصر وليس في التشبيه الحسي أعظم ولا أحق تشبيها به من اللمح بالبصر ولما علم بجوامع الكلم
أعطى الإعجاز بالقرآن الذي هو كلمة الله وهو المترجم به عن الله فوقع الإعجاز في الترجمة التي هي له فإن المعاني
المجردة عن المواد لا يتصور الإعجاز بها وإنما الإعجاز ربط هذه المعاني بصور الكلم القائم من نظم الحروف فهو
لسان الحق وسمعه وبصره وهو أعلى المراتب الإلهية وينزل عنها من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فيكون مترجما
عن عبده كما ترجم تعالى لنا في القرآن أحوال من قبلنا وما قالوه فما فيه ذلك الشرف فإنه يترجم عن أهله والمقربين
لديه كالملائكة فيما قالوه ويترجم عن إبليس مع إبلاسه وشيطنته وبعده بما قاله ولا يترجم عن الله إلا من له الاختصاص
الذي لا اختصاص فوقه والخصلة الثالثة بعثته إلى الناس كافة من الكفت وهو الضم ألم نجعل الأرض كفاتا أي تضم
الأحياء على ظهرها والأموات في بطنها كذلك ضمت شريعته جميع الناس فلا يسمع به أحد إلا لزمه الايمان به
ولما سمع الجن القرآن يتلى قالوا لقومهم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم

من ذنوبكم ويجركم من عذاب
أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين فأخبر بقوله فليس
بمعجز في الأرض عن الجن وقول الله من وليس له إلى مبين فضمت شريعته الجن والإنس فعم بشريعته الإنس
والجن وعمت العالم رحمته التي أرسل بها فقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فأخبر الله أنه أرسله ليرحم العالم وما خص
عالما من عالم فإذا أتى بكل ما يرضي العالم صنفا صنفا ما عدا بعض من هو مخاطب بحكم شرعه فقد رحمه وقام بالرحمة التي
أرسل بها بل نقول إنه جاء بحكم الله وحكم الله يرضى به كل صنف من العالم بلا شك فإن كل العالم مسبح بحمده فهو راض
بحكمه من جهة ما جاء به هذا الرسول العام الدعوة العام بنشر الرحمة على العالم غير أن من الناس من لم يرض بالمحكوم به
وإن كان راضيا بالحكم فقد نال من رحمة الله التي أرسل بها على قدر ما رضي به من الحكم المعين الذي جاء به وليس هذا
الواقع إلا في الناس خاصة وإنما الجن شياطينهم وغير شياطينهم فإن الله جعل لهم الإغواء وأمرهم من خلف حجاب
البعد بالاستفزاز والمشاركة في الأموال والأولاد ابتلاء لهم وامتحانا فيقول الشيطان للإنسان أكفر فإذا كفر
يقول الشيطان إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين هذا إخبار الله عنه ثم قال فكان عاقبتهما أي جاءهما عقيب
هذا الواقع إنهما في النار فأعقب الشيطان برجوعه إلى أصله فإنه مخلوق من النار فرجع إلى موطنه وكان للإنسان
عقوبة على كفره حيث ظلم بقبول ما جاءه به الشيطان ولم يقبل ما جاءه به الرسول ثم قال خالدين فيها فخلد الشيطان في
منزله وداره وخلد الإنسان جزاء لكفره ولهذا تبرأ منه للافتراق الذي بينهما في العاقبة وقوله وذلك فأشار رينية
الواحد ولم يثن الإشارة إلى العقاب فإنهما ما اشتركا فيه لأن الذي أتى للإنسان عقيب ذنبه إنما هو العذاب والذي كان
سهم الشيطان الذي أتاه عقيب فعله وقوله رجوعه إلى أصله الذي منه خلق فلا يغتر العاقل ألا ترى في قصة آدم في الجنة
لما وقع منه ما وقع من قرب الشجرة وأعقبه الله الهبوط إلى الأرض من الجنة وأهبط حواء وأهبط إبليس ولهذا قال

اهبطوا فجمع ولم يثن ولا أفرد فنزل آدم إلى أصله الذي خلق منه فإنه مخلوق من التراب فأهبطه الله للخلافة لقوله تعالى
إني جاعل في الأرض خليفة فما أهبط عقوبة لما وقع منه وإنما جاء الهبوط عقيب ما وقع منه وأهبط حواء للتناسل

وأهبط إبليس عقوبة لا رجوعا إلى أصله فإنها ليست داره ولا خلق منها فسأل الله الإغواء أن يدوم له في ذرية آدم
لما عاقبه الله بما يكرهه من إنزاله إلى الأرض وكان سبب ذلك في الأصل وجود آدم لأنه بوجوده وقع الأمر بالسجود
وظهر ما ظهر من إبليس وكان من الأمر ما كان فعلمنا أن الله أرسله بالرحمة وجعله رحمة للعالمين فمن لم تنله رحمته فما
ذلك من جهته وإنما ذلك من جهة القابل فهو كالنور الشمسي أفاض شعاعه على الأرض فمن استتر عنه في كن وظل
جدار فهو الذي لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم يرجع إلى الشمس من ذلك منع وأخبر ص أنه
بعث إلى كل أحمر وأسود فذكر من قامت به الألوان من الأجسام يشير إلى أنه مبعوث بعموم الرحمة لمن يقبلها وبعموم
الشرع لمن يؤمن به وأمته ص جميع من بعث إليه ليشرع له فمنهم من آمن ومنهم من كفر والكل أمته
والخصلة الرابعة أنه نصر بالرعب بين يديه مسيرة شهر والشهر قدر قطع القمر درجات الفلك المحيط فهو أسرع قاطع
والحساب به للعرب وهو عربي فإذا نصر بين يديه بالرعب مسيرة شهر بسير القمر لأنه ما ذكر السائر وذكر الشهر
ولا يعين الشهر عند أصحاب هذا اللسان إلا سير القمر فقد عم نصره بالرعب ما قطعه من المسافة هذا القمر في شهر فعم
حكم كل درجة للفلك الأقصى لها أثر في عالم الكون والفساد بقطع القمر تلك المسافة فما قال ذلك إلا بطريق الثناء
به عليه ولو كان ثم من يقطع الفلك في أقل من هذه المدة لجاء به فجاء بأسرع سائر يعم سيره قطع درجات الفلك المحيط
فعموم رعبه في قلوب أعدائه عموم رحمته فلا يقبل الرعب إلا عدو مقصود يعلم أنه مقصود فما قابلة أحد في قتال إلا وفي
قلبه رعب منه ولكنه يتجلد عليه بما أشقاه الله ليتميز السعيد من الشقي فيوهن ذلك الرعب من جلادة عدوه على
قدر ما يريد الله فما نقص من جلادة ذلك العدو بما وجده من الرعب كان ذلك القدر نصرا من الله والخصلة الخامسة
أحلت له الغنائم ولم تحل لأحد قبله فأعطى ما يوافق شهوة أمته والشهوة نار في باطن الإنسان تطلب مشتهاها ولا سيما في
المغانم لأن النفوس لها التذاذ بها لكونها حصلت لهم عن قهر منهم وغلبة وتعمل فلا

يريدون أن يفوتهم التنعم بها في
مقابلة ما قاسوه من الشدة والتعب في تحصيلها فهي أعظم مشتهي لهم وقد كانت المغانم في حق غيره من الأنبياء إذا
انصرف من قتال العدو جمع المغانم كلها فإذا لم يبق منها شئ نزلت نار من الجو فأحرقتها كلها فإن وقع فيها غلول لم تنزل
تلك النار حتى يرد ويلقى فيها ذلك الذي أخذ منها فكان لهم نزول النار علامة على القبول الإلهي لفعلهم فأحلها
الله لمحمد ص فقسمها في أصحابه فتناولتها نار شهواتهم عناية من الله بهم لكرامة هذا الرسول عليه فأكرمه
بأمر لم يكرم به غيره من الرسل وأكرم من آمن به بما لم يكرم به مؤمنا قبله بغيره والخصلة السادسة أن طهر الله بسببه
الأرض فجعلها كلها مسجدا له فحيث أدركته أو أمته الصلاة يصلي والمساجد بيوت الله وبيوت الله أكرم البيوت
لإضافتها إلى الله فصير الأرض كلها بيت الله من حيث أن جعلها مسجدا وقد أخبرنا لمن يلازم المساجد من الفضل عند الله
فأمته لا تبرح في مسجد أبدا لأنها لا تبرح من الأرض لا في الحياة ولا في الموت وإنما هو انتقال من ظهر إلى بطن وملازم
المسجد جليس الله في بيته فهذه الأمة جلساء الله حياة وموتا لأنهم في مسجد وهو الأرض وكذلك جعل الله أيضا تربة
هذه الأرض طهورا فكان لها حكم الماء في الطهارة إذا عدم الماء أو عدم الاقتدار على استعماله لسبب مانع من ذلك
فأقام لهم تراب هذه الأرض والأرض طهورا فإذا فارق الأرض ما فارق منها ما عدا التراب فلا يتطهر به إلا أن يكون
التراب فإنه ما كان منها يسمى أرضا ما دام فيها من معدن ورخام وزرنيخ وغير ذلك فما دام في الأرض كان أرضا
حقيقة لأن الأرض تعم هذا كله فإذا فارق الأرض انفرد باسم خاص له وزال عنه اسم الأرض فزال حكم الطهارة منه
إلا التراب خاصة فسواء فارق الأرض أو لم يفارقها فإنه طهور لأنه منه خلق المتطهر به وهو الإنسان فيطهر بذاته
تشريفا له فأبقى الله النص عليه بالحكم به في الطهارة دون غيره ممن له اسم غير اسم الأرض فإذا فارق التراب الأرض
زال عنه اسم الأرض وبقي عليه اسم التراب كما زال عن الزرنيخ اسم الأرض لما فارق الأرض وبقي عليه اسم الزرنيخ

فلم تجز الطهارة به بعد المفارقة لأن الله ما خلق الإنسان من زرنيخ وإنما خلقه من تراب فقال رسول الله ص
في الأرض إن الله جعلها له مسجدا وطهورا فعم ثم قال في الخبر الآخر وجعلت تربتها لنا طهورا

فخرج التراب بالنص فيه عن سائر ما يكون أرضا ويزول عنه الاسم بالمفارقة فهذه ستة خص بها هذا النبي ص
فكانت منزلة لم ينلها غيره لها حكم في كل منزل من دنيا وهو ما ذكرناه ومن برزخ وقيامة وجنة وكثيب
فيظهر حكم هذا الاختصاص الإلهي في كل منزل من هذه المنازل ليتبين شرفه وما فضله الله به على غيره مع كونه أعطى
جميع ما فضلت به الرسل بعضها على بعض ثم لتعلم أيها الولي أنه من رحمته ص التي بعثه الله تعالى بها ما أبان
الله على لسانه لنا وأمره بتبليغ ذلك فبلغ أنه ليس من شرط الرسالة ظهور العلامات على صدقه إنما هو شخص منذر
مأمور بتبليغ ما أمر بتبليغه هذا حظه لا يجب عليه غير ذلك فإن أتى بعلامة على صدقه فتلك فضل الله ليس ذلك بيده
فأقام عذر الأنبياء كلهم في ذلك فكان رحمة للرسل في هذا فجاء في القرآن قوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه وهذا قول
غير العرب ما هو قول العرب لأنه جاء بالقرآن آية على صدقه للعرب إذ لا يعرف إعجازه وكونه آية غير العرب فلم يرد عنه
إنه أظهر آية لكل من دعاه من غير العرب كاليهود والنصارى والمجوس ولكن أي شئ جاء من الآيات فذلك من الله
لا بحكم الوجوب عليه ولا على غيره من الرسل فقيل له قل لهم إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين ثم قال له أولم يكفهم
إنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة بهم فإنا أرسلناك رحمة للعالمين فضمنا القرآن جميع ما تعرف الأمم
أنه آية على صدق من جاء به إذ لم يعلموا منه بقرائن الأحوال أنه قرأ ولا كتب ولا طالع ولا عاشر ولا فارق بلده بل كان
أميا من جملة الأميين وأخبرهم عن الله بأمور يعرفون أنه لا يعلمها من هو بهذه الصفة التي هو عليها هذا الرسول إلا
بإعلام من الله فكان ما جاء في القرآن من ذلك آية كما قالوا وطلبوا وكان إعجازه للعرب خاصة إذ نزل بلسانهم وصرفوا
عن معارضته أو لم يكن في قوتهم ذلك من غير صرف حدث لهم فجاء القرآن بما جاءت به الكتب قبله ولا علم له بما جاء
فيها إلا من القرآن وعلمت ذلك اليهود والنصارى وأصحاب الكتب فحصلت الآية من عند الله لأن القرآن من عند الله
فقد تبين لك منزل محمد من غيره من الرسل وخصه الله بعلوم لم تجتمع في غيره منها

إنه أعطاه أنواع ضروب الوحي كلها
فأوحى إليه بجميع ما سمي وحيا كالمبشرات والإنزال على القلوب والآذان وبحالة العروج وعدم العروج وغير ذلك
وخصه بعموم علوم الأحوال كلها فأعطاه العلم بكل حال وفي كل حال ذوقا لأنه أرسله إلى الناس كافة وأحوالهم مختلفة
فلا بد أن تكون رسالته تعم العلم بجميع الأحوال وخصه الله بعلم إحياء الأموات معنى وحسا فحصل العلم بالحياة المعنوية
وهي حياة العلوم والحياة الحسية وهو ما أتى في قصة إبراهيم ع تعليما وأعلاما لرسول الله ص وهو
قوله نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وخص بعلم الشرائع كلها فأبان له عن شرائع
المتقدمين وأمره أن يهتدي بهداهم وخص بشرع لم يكن لغيره منه ما ذكرناه في الستة التي خص بها فهذه أربعة
منازل لم ينزل فيها غيره من الأنبياء ع فهذا منزل محمد ص قد ذكرت منه ما يسره الله على
لساني فلنذكر ما يتضمن منزله من العلوم فمن ذلك علم الحجاب أعني حجاب الجحد وحجاب الحكمة وعلم الفارق الذي
تعينت به السبل مثل قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة وهل هم اليوم بعموم بعثة
الرسل أمة واحدة أم لا وهل حكم الله على أصحاب الكتب بالجزية وإبقائهم على دينهم شرع من الله لهم على لسان محمد
ص فينفعهم ذلك ما أعطوا الجزية عن قوة من الآخذين وصغار منهم فقد فعلوا ما كلفوا وكان هذا
حظهم من الشريعة فإبقاؤهم على شرعهم شرع محمدي لهم فيسعدون بذلك فتكون مؤاخذة من أخذ منهم بما فرط
فيه من الشرع الذي هم عليه كسائر العصاة الذين لم يعملوا بجميع ما تضمنه شرعهم وإن كانوا مؤمنين به وهذا علم
غريب ما أعلم له ذائقا من فتوح المكاشفة وهو من علوم الأسرار التي غار عليها أهل الله فصانوها وفيه علم ما حير الأكوان
فيما تحيروا فيه كان ما كان وفيه علم الايمان المطلق والمقيد وفيه علم ما يفسد العمل المشروع ويصلحه وفيه علم سريان
الحق في الأحكام على اختلافها وأنها كلها حق من الرب وفيه علم الكفارات وفيه علم ما تصلح به أحوال الخلق وفيه علم

ما هو الباطل وما هو الحق هل هما أمر وجودي أو ليس بوجودي وفيه علم الشركة في الاتباع وإلى ما يؤول كل تابع
هل غايته أمر واحد أو مختلف وفيه علم من تضرب له الأمثال ممن لا تضرب وفيه علم القهر الإلهي على أيدي الأكوان

وقول أبي يزيد بطشي أشد في هذا المقام وفيه علم الفرج بعد الشدة وهل من شأن الفرج أن لا يكون إلا بعد شدة أم لا
وفيه علم أنواع الابتلاء وفيه علم الصفة التي تزيل الحيرة عمن قامت به والإبانة عن ذلك وعلم الأنفاس الإلهية وعلم الأسفار
عن نتائج الأسفار وعلم المواعظ وعلم الغلبة التي ليس فيها نصر إلهي بما ذا كانوا غالبين وفيه علم الفرق بين علم العين وعلم
الدليل وهل يقوم مقام العين أم لا وفيه علم أنواع الزينة في العالم وفيه علم مراتب العلوم وتفاصيلها وفيه علم القضاء السابق
من علم نفاة القدر وفيه علم الطبع والختم والقفل والكن وما هو عمى الأبصار وعمى البصائر ولم اختص عمى القلوب
بحالة الصدور وهو الرجوع عن الحق وهل هو الصدور الذي يكون عن ورود متقدم أو هو صدور تكوين ممكن عن
واجب أو هو صدور محل لا صفة فيكون عماه من كونه في المحل فإذا فارق المحل بنظره وانفتح له فيه فرج ينظر منها يزول
عماه وفيه تعيين علوم المزيد فإنها مختلفة بحكم ما تقع الزيادة عليه وفيه علم الآيات والعلامات على الكوائن وفيه علم توحيد
المرتبة الإلهية أنه ما حازها إلا واحد وفيه علم الستور وأصنافها التي تسدل علينا لنستر بها عن إدراك الغير وما هي
الستور التي تسدل بيننا وبين من نطلب رؤيته فلا نراه وفيه علم الإقامة في المنزل والتقلب فيه لا عنه وفيه علم العناية بقوم
وتركها في حق قوم وفيه ما تنتجه العزائم في الخير والشر وفيه علم الخير والشرور وفيه علم النسب الرحماني وفيه علم ما ينفع
من الايمان مما لا ينفع كما قال أولئك هم الكافرون حقا وفيه علم البعد والقرب الإلهي وفيه علم ما يؤدي إليه التفكر وفيه
علم الرجعة ممن وإلى من وفيه علم ما يؤثر فيه الظن مما لا يؤثر وفيه علم المشاهدة وتعلقها بالمشيئة مع استعداد المحل لقبولها
وما هناك منع والمحل قابل وما هذه المشيئة المانعة وفيه علم الإنصاف في المجازاة والفضل وفيه علم الفرق بين الأضداد
والأمثال وغير الأمثال إلى غير هذا من العلوم فإني لا أسوق من ذلك ما أسوقه على جهة الحصر مع علمي بذلك وإنما أسوقه
على جهة التنبيه على ما فيه أو بعض ما فيه بحسب ما يقع لي فوقتا أورد ذلك بطريق الحصر بحيث إني لا أترك في المنزل
علما إلا نبهت عليه ووقتا أقصر عن ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل عقبات السويق وهو من الحضرة المحمدية)

الفتح فتحان في المعنى وفي الكلم * فمن تكمل يدعي جامع الحكم
ولو تسافل في الأكوان منزله * كان العلو له في حضرة الكلم
هو المقدم في المعنى برتبته * في عالم النور لا في عالم الظلم
لا تحقرن عباد الله أن لهم * حظا من الله ذي الآلاء والنعم
فعظم الكون فالمدلول يطلبه * وهو البرئ من الآفات والتهم

اعلم أن لله في المقام المحمود الذي يقام فيه رسول الله ص يوم القيامة باسمه الحميد سبعة ألوية تسمى ألوية
الحمد تعطي لرسول الله ص وورثته المحمديين في الألوية أسماء الله التي يثني بها ص على ربه
إذا أقيم في المقام المحمود يوم القيامة وهو قوله ص إذا سئل في الشفاعة قال فأحمد الله بمحامد لا أعلمها الآن
وهي الثناء عليه سبحانه بهذه الأسماء التي يقتضيها ذلك الموطن والله تعالى لا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى خاصة وأسماؤه
سبحانه لا يحاط بها علما فإنا نعلم أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعلم أنا لا نعلم ما أخفي
لنا من قرة أعين وما من شئ من ذلك إلا وهو مستند إلى الاسم الإلهي الذي ظهر به حين أظهره والاسم الإلهي
الذي أمتن علينا تعالى بإظهاره لنا فلا بد أن نعلمه ونثني على الله به ونحمده إما ثناء تسبيح أو ثناء إثبات فلما عرفت بذلك
سألت عن توقيت تلك الأسماء التي يحمد الله تعالى بها يوم القيامة في المقام المحمود فإني علمت أني لا أعلمها الآن
ولا يعلمنيها الله فإنها من المحامد التي يختص بها ص يوم القيامة فإذا سمعناه يحمده بها يوم القيامة
في المقام المحمود وانتشرت الألوية بها والمحامد مرقومة فيها ففي ذلك الموطن نعلمها فقيل لي إن عدد تلك الأسماء
ألف اسم وستمائة اسم وأربعة وستون اسما كل لواء منها فيه مرقوم تسعة وتسعون اسما من أحصاها هناك دخل
الجنة غير لواء واحد من هذه الألوية فإن فيه مرقوما من هذه الأسماء سبع مائة وسبعون اسما يحمده ص

بهذه المحامد كلها وكلها تتضمن طلب الشفاعة من الله وهذا المنزل مما يعطي من ينزله مشاهدة كل لواء من تلك
الألوية وعلما بما فيه من الأسماء ليثني هذا الوارث على الله بها هنالك ولكل لواء منها منزل هنا ناله ص
وتناله الورثة الكمل من أتباعه وهذا المنزل منزل شامخ صعب المرتقى ولهذا سمي عقبة وأضيفت إلى السويق
لعدم ثبوت الاقدام فيها لأنها مزلة الاقدام فلا يقطعها إلا رجل كامل من رسول ونبي ووارث كامل يحجب كل
وارث في زمانه وهذا هو المنزل الذي سماه النفري في موافقة موقف السواء لظهور العبد فيه بصورة الحق فإن لم يمن الله
على هذا العبد بالعصمة والحفظ ويثبت قدمه في هذه العقبة بأن يبقى عليه في هذا الظهور شهود عبوديته لا تزال نصب
عينيه وإن لم تكن حالته هذه وإلا زلت به القدم وحيل بينه وبين شهود عبوديته بما رأى نفسه عليه من صورة الحق
ورأى الحق في صورة عبوديته وانعكس عليه الأمر وهو مشهد صعب فإن الله نزل من مقام غناه عن العالمين إلى طلب
القرض من عباده ومن هنا قال من قال إن الله فقير وهو الغني ونحن أغنياء وهم الفقراء فانعكست عندهم القضية
وهذا من المكر الإلهي الذي لا يشعر به فمن أراد الطريق إلى العصمة من المكر الإلهي فليلزم عبوديته في كل حال
ولوازمها فتلك علامة على عصمته من مكر الله ويبقى كونه لا يأمنه في المستقبل بمعنى أنه ما هو على أمن إن تبقي له هذه
الحالة في المستقبل إلا بالتعريف الإلهي الذي لا يدخله تأويل ولا يحكم عليه إجمال وفي هذا المنزل يشاهد قوله ولكن
الله رمى ومحمد ص هو الرامي في الحس الذي وقع عليه البصر ويقوم له في هذا المنزل والله خلقكم
وما تعملون واعلم أن السواء بين طريقين لأن الأمر محصور بين رب وبين عبد فللرب طريق وللعبد طريق فالعبد
طريق الرب فإليه غايته والرب طريق العبد فإليه غايته فالطريق الواحدة العامة في الخلق كلهم هي ظهور الحق بأحكام
صفات الخلق فهي في العموم إنها أحكام صفات الخلق وهي عندنا صفات الحق لا الخلق وهذا معنى السواء والطريق
الأخرى ظهور الخلق بصفات الحق التي تتميز في العموم أنها صفات الحق كالأسماء

الحسنى وأمثالها وهذا مبلغ علم العامة
وعندنا وعند الخصوص كلها صفات الحق بالأصالة ما أضيف إلى الخلق منها مما تجعله العامة نزولا من الله إلينا بها وهي
عندنا صفات الحق وإن العبد علت منزلته عند الله حتى تحلى بها فهي عند العامة أسماء نقص وعندنا أسماء كمال فإنه
ما ثم مسمى بالأصالة إلا الله ولما أظهر الخلق أعطاهم من أسمائه ما شاء وحققهم بها والخلق في مقام النقص لإمكانه
وافتقاره إلى المرجح فما يتخيل أنه أصل فيه وحق له اتبعوه في الحكم نفسه فحكموا على هذه الأسماء الخلقية بالنقص
وإذا بلغهم أن الحق تسمى بها ويصف نفسه بها يجعلون ذلك نزولا من الحق تعالى إليهم بصفاتهم وما يعلمون أنها
أسماء حق بالأصالة فعلى مذهبنا في ظهور الخلق بصفات الحق تعم الخلق أجمعه فكل اسم لهم هو حق للحق مستعار
للخلق وعلى مذهب الجماعة لا يكون ذلك إلا لأهل الخصوص أعني الأسماء الحسنى منها خاصة وعندنا لا يكون العلم
بذلك إلا للخصوص من أهل الله وفرق عظيم بين قولنا لا يكون ذلك وبين قولنا لا يكون العلم بذلك فإن الحق هو
المشهود بكل عين في نفس الأمر ولا يعلم ذلك إلا آحاد من أهل الله وهو مثل قول الصديق ما رأيت شيئا إلا رأيت الله
قبله فعرفته فإذا ظهر ذلك الشئ لعينه المقيد وقد رأى الله قبله ميزه في ذلك الشئ وعلم إن ذلك الشئ ملبس من ملابس
الحق ظهر فيه للزينة فتلك زينة الله التي تزين بها لعباده هذا مقام الصديق فلا يتميز أهل الله من غيرهم إلا بالعلم بذلك
لأن الأمر في نفسه على ذلك وعند العامة لا يكون ذلك إلا لأهل العناية المتحققين بالحق وغيرهم هو عندهم خلق
بلا حق ثم نرجع فنقول إن الله جعل لهذا المنزل بابا يسمى باب الرحمة منه يكون الدخول إليه فيعصمه مما فيه من
الآفات المهلكة التي أشرنا إليها آنفا من حكم السواء فإنه لهذا المنزل أعني هذا الباب كالنية في العمل
فما تخلل العمل من غفلة وسهو لم يؤثر في صحة العمل فإن النية تجبر ذلك لأنها أصل في إنشاء ذلك العمل فهي تحفظه وكذلك البسملة
جعلها الله في أول كل سورة من القرآن فهي للسورة كالنية للعمل فكل وعيد وكل صفة توجب الشقاء مذكورة

في تلك السورة فإن البسملة بما فيها من الرحمن في العموم والرحيم في الخصوص تحكم على ما في تلك السورة من الأمور
التي تعطي من قامت به الشقاء فيرحم الله ذلك العبد إما بالرحمة الخاصة وهي الواجبة أو بالرحمة العامة وهي رحمة الامتنان

فالمال إلى الرحمة لأجل البسملة فهي بشرى وأما سورة التوبة على من يجعلها سورة على حدة منفصلة عن سورة
الأنفال فسماها سورة التوبة وهو الرجعة الإلهية على العباد بالرحمة والعطف فإنه قال للمسرفين على أنفسهم ولم يخص
مسرفا من مسرف يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا فلو قال إن
الرحمن لم يعذب أحدا من المسرفين فلما جاء بالاسم الله قد تكون المغفرة قبل الأخذ وقد تكون بعد الأخذ ولذلك
ختم الآية بقوله إنه هو الغفور الرحيم فجاء بالرحيم آخرا أي مالهم وإن أوحذوا إلى الرحمة وإن الرجعة الإلهية
لا تكون إلا بالرحمة لا يرجع على عباده بغيرها فإن كانت الرجعة في الدنيا ردهم بها إليه وهو قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا
وإن كانت في الآخرة فتكون رجعتهم مقدمة على رجعته لأن الموطن يقتضي ذلك فإن كل من حضر من الخلق في
ذلك المشهد سقط في يديه ورجع بالضرورة إلى ربه فيرجع الله إليهم وعليهم فمنهم من يرجع الله عليه بالرحمة في
القيامة ومنازلها ومنهم من يرجع عليه بالرحمة بعد دخول النار وذلك بحسب ما تعطيه الأحوال ويقع به الشهود والأمر
في ذلك كله حسي ومعنوي فإن العالم كله حرف جاء لمعنى معناه الله ليظهر فيه أحكامه إذ لا يكون في نفسه محلا لظهور
أحكامه فلا يزال المعنى مرتبطا بالحرف فلا يزال الله مع العالم قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالداخل إلى هذا المنزل
في أول قدم يضعه فيه يحصل له من الله تسعة وتسعون تجليا مائة إلا واحدا تتقدم إليه منها تسعة يرى فيها صورته فيعلم
حقيقته ثم بعد ذلك يقام في التسعين فيرى ما لم يكن يعلم من حضرة جمع ومنعة وعلو عن المقاوم فينزل الحق إليه معلما له
علما من لدنه وقد تقدمت الرحمة له عند دخوله وهذا منزل خضر صاحب موسى ع واعلم أن أهلية الشئ لأمر ما
أنما هو نعت ذاتي فلا يقع فيها مشاركة لغيره إلا بنسبة بعيدة إذا حققتها لم تثبت وزلت قدمك فيها كما قال ص
في الصحيح أما أهل النار الذين هم أهلها وهم الذين لا يخرجون منها رأسا لأنهم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون
فجعل نعتهم نفي الحياة والموت ثم استدرك نعت من دخلها وما هو بأهلها فقال ولكن

ناس أصابتهم النار بذنوبهم
فأماتهم الله فيها إماتة فنعتهم بالموت وهو خلاف نعت من هو لها أهل ثم ذكر خروج هؤلاء من النار فتنبه لكون
الحق أنطق العالم كله بالتسبيح بحمده والتسبيح تنزيه ما هو ثناء بأمر ثبوتي لأنه لا يثنى عليه إلا بما هو أهل له
وما هو له لا يقع فيه المشاركة وما أثنى عليه إلا بأسمائه وما من اسم له سبحانه عندنا معلوم إلا وللعبد التخلق به والاتصاف
به على قدر ما ينبغي له فلما لم يتمكن في العالم أن يثنى عليه بما هو أهله جعل الثناء عليه تسبيحا من كل شئ ولهذا أضاف
الحمد إليه فقال يسبح بحمده أي بالثناء الذي يستحقه وهو أهله وليس إلا التسبيح فإنه سبحانه يقول سبحان ربك رب
العزة عما يصفون والعزة المنع من الوصول إليه بشئ من الثناء عليه الذي لا يكون الإله عما يصفون وكل مثن واصف
فذكر سبحانه تسبيحه في كل حال ومن كل عين فقال تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وما ثم إلا هؤلاء
وقال آمرا لمحمد عند انقضاء رسالته وما شرع له أن يشرع من الثناء عليه فسبح بحمد ربك واستغفره فقال أنت كما
أثنيت على نفسك هذا هو التسبيح بحمده فلما كان الأمر بالثناء على الله على ما قررناه لم يتمكن لنا أن نستنبط له ثناء
وإنما نذكره بما ذكر عن نفسه فيما أنزله في كتبه على حد ما يعلمه هو لا على حد ما نفهمه نحن فنكون في الثناء عليه
حاكين تالين لأن الثناء على المثنى عليه مجهول الذات لا يقبل الحدود والرسوم ولا يدخل تحت الكيفية ولا يعرف كما
هو عليه في نفسه وهو الغني عن العالمين فلا تدل على المعرفة به الدلالات وإنما تدل على استنادنا إليه من حيث لا يشبهنا
أو لا يقبل وصفنا وما من اسم إلهي إلا ونتصف به فما تلك هي المعرفة المقصودة التي يعلم بها نفسه فشرع التسبيح وفطر عليه
كل شئ وهو نفي عن كل وصف لا إثبات ولهذا بعض أهل النظر تنهوا إلى شئ من هذا وإن كان العلماء لم يرتضوا ما ذهبوا
إليه ولكن هو حق في نفس الأمر من وجه ما مليح وذلك أنهم رأوا أن المشاركة بين المحدث والله لا تصح حتى في إطلاق
الألفاظ عليه فإذا قيل لهم الله موجود يقولون ليس بمعدوم فإن المحدث موصوف بالوجود ولا مشاركة فإذا قيل لهم الله

حي يقولون ليس بميت الله عالم يقولون ليس بجاهل الله قادر يقولون ليس بعاجز الله مريد يقولون ليس بقاصر فأتوا
بلفظة النفي والتسبيح تنزيه ونفي لا إثبات فجروا على الأصل الذي نطق الله به كل شئ فسلكوا مسلكا غريبا بين النظار

والثناء على الله بالتسبيح لا تكل به الألسنة بخلاف الثناء بالأسماء فإن الألسنة تكل وتعيا وتقف فيها ولهذا قال من قال
مما شرع له أن يقول من الثناء على الله فقال خاتما عند الإعياء والحصر لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك
وانظر حكمة الله تعالى في كونه لم يجعل له صفة في كتبه بل نزه نفسه عن الوصف فقال ولله الأسماء الحسنى فجعلها أسماء
وما جعلها نعوتا ولا صفات وقال فادعوه بها وبها كان الثناء والاسم ما يعطي الثناء والاسم ما يعطي الثناء وإنما يعطيه النعت والصفة وما شعر
أكثر الناس لكون الحق ما ذكر له نعتا في خلقه وإنما جعل ذلك أسماء كأسماء الأعلام التي ما جاءت
للثناء وإنما جاءت للدلالة وتلك الأسماء الإلهية الحسنى هي لنا نعوت يثنى علينا بها وأثنينا علينا بها وأثنى الله على نفسه بها لأنا قدمنا إن نزول
الشرائع في العالم من الله إنما تنزل بحكم ما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان سواء صادف أهل ذلك اللسان الحق في ذلك
أو لا وقد تواطأ الناس على إن هذه الأسماء التي سمي الحق بها نفسه مما يثنى بها في المحدثات إذا قامت بمن تقوم به نعتا أو
صفة فأثنى الله على نفسه بها ونبه على أنها أسماء لا نعوت ليفهم السامع الفهم الفطن أن ذلك من حكم التواطئ لا حكم
الأمر في نفسه كما دل دليل الشرع بليس كمثله شئ من جميع الوجوه فلا يقبل الأينية فإنه لو قبلها لم يصدق ليس كمثله شئ
على الإطلاق فإن قبول الأينية مماثلة وأما الدليل العقلي فلا يقول بها أصلا ومع هذا الحكم للتواطئ فقال رسول الله ص
للسوداء الخرساء أين الله فأطلق عليه لفظ الأينية لعلمه أن الأينية في حقه بمنزلة الاسم لا بمنزلة النعت
فقالت السوداء في السماء بالإشارة فقبل ما أشارت به وجعلها مؤمنة لأن الله أخبر عن نفسه أنه في السماء فصدقته في خبره
فكانت مؤمنة ولم يقل ص فيها عند ذلك إنها عالمة وأمر بعتقها والعتق سراح من قيد العبودية تنبيه من
النبي ص بالعتق في حقها من قيد العبودية والملك على أنه ليس كمثله شئ سراح من قيد الأينية وفاء
الظرف التي أتت به السوداء في الجواب فانظر ما أعجب الشارع العارف بالله وهذا كله تنزيه فالثناء على الله بصفات
الإثبات التي جعلها أسماء وجعلها الخلق نعوتا كما هي لهم نعوت إذا وقع هذا الثناء

من العبد صورة لا يكون روح تلك
الصورة تسبيحا بليس كمثله شئ كان جهلا بما يستحقه المثنى عليه فإنه أدخله تحت الحد والحصر بخلاف كون ذلك
أسماء لا نعوتا فيا ولي لا يفارق التسبيح ثناؤك على الله جملة واحدة فإنك إذا كنت بهذه المثابة نفخت روحا في صورة
ثنائك التي أنشأتها فلا تكن من المصورين الذين يعذبون يوم القيامة بأن يقال لهم أحيوا ما خلقتم ولا قدرة لهم على
ذلك هناك لأن الدعوى هناك لا تقع لما هو عليه من كشف الأمور وفي الدنيا ليس كذلك ثم انظر في تحقيق ما ذكرناه
من إنشاء صورة الثناء إذا لم تنفخ فيها روح التسبيح قوله لطائفة قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ما ذا خلقوا
من الأرض فلو قالوا عيسى دعى إلها من دون الله وقد خلق من الأرض لما عجنه طينا لانتظام الأجزاء الترابية بما في الماء
من الرطوبة والبرودة فزادت كمية برودة التراب فثقل عن التحليل وعدم الانتظام وأزالت الرطوبة اليبوسة التي في
التراب فالتأمت أجزاؤه لظهور شكل الطائر فقدم الحق لأجل هذا القول إن خلق عيسى للطير كان بإذن الله فكان
خلقه له عبادة يتقرب بها إلى الله لأنه مأذون له في ذلك فقال وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيه فيكون
طيرا بإذني فما أضاف خلقه إلا لإذن الله والمأمور عبد والعبد لا يكون إلها وإنما جئنا بهذه المسألة لعموم كلمة ما فإنها لفظة
تطلق على كل شئ ممن يعقل ومما لا يعقل كذا قال سيبويه وهو المرجوع إليه في العلم باللسان فإن بعض المنتحلين لهذا
الفن يقولون إن لفظة ما تختص بما لا يعقل ومن تختص بمن يعقل وهو قول غير محرر وقد رأينا في كلام العرب جمع
من لا يعقل جمع من يعقل وإطلاق ما على من يعقل وإنما قلنا هذا لئلا يقال في قوله ما تدعون من دون الله إنما أراد
من لا يعقل وعيسى يعقل فلا يدخل في هذا الخطاب وقول سيبويه أولى فهذا قد ترجمنا عن هذا المنزل بما فيه تنبيه
على شموخه وتفلته من العالم به إن لم يكن له مراقبا دائما وهو يحوي على علوم منها علم ما خص الله به أولية الحمد من
الرحمة هل أعطاها الرحمة العامة أو الخاصة فإن التي تجاوره الرحمة الواجبة وهي جزء من الرحمة العامة فهل لواء الحمد يقتصر

عليها وهو أن لا يثني على الله إلا بالأسماء الحسنى في العرف أو يتعداها إلى الرحمة العامة في الثناء على الله بجميع الأسماء
والكنايات إذ له الفعل المطلق من غير تقييد وله كل اسم يطلبه الفعل وإن لم يطلق عليه فإن الرحمة الإلهية العامة تعم هذه

الأسماء التي لم يجر العرف بأن تطلق عليه فتطلق عليه رحمة بها فتجدها مرقومة في اللواء وهو علم شريف كنا قد عزمنا
إن نضع فيه كتابا فاقتصرنا منه على جزء صغير سميناه معرفة المدخل إلى الأسماء والكنايات وهو أسلوب عجيب غريب
ما رأيت أحدا نبه عليه من المتقدمين مع معرفتهم به ومن علوم هذا المنزل علم الإجمال الذي يعقبه التفصيل من غير
تأخير وفيه علم إنزال الكتب من أين تنزل وما حضرتها من الأسماء الإلهية وهل جميع الكتب المنزلة من حضرة واحدة
من الأسماء أو تختلف حضراتها باختلاف سبب نزولها فإن التوراة وإن كتبها الله بيده فما نزلت للاعجاز عن المعارضة
والقرآن نزل معجزا فلا بد أن تختلف حضرة أسماء الله فيضاف كل كتاب إلى اسمه الخاص به من الأسماء الإلهية وفيه العلم
بالحق المخلوق به وهو العدل عند سهل بن عبد الله وفيه علم أهل الحجب في إعراضهم عن دعوة الحق هل إعراضهم جهل
أو عناد وجحد وفيه علم ما يتميز به الله عمن تدعى فيه الألوهة وليس فيه خصوص وصف الإله وفيه علم ما آخذ الأدلة للعقل
بالقوة الفكرية وفيه علم تأخير الإجابة عند الدعاء ما سبب ذلك وفيه علم صيرورة الولي عدوا ما سببه وفيه علم التفاضل في
الفهم عن الله هل يرجع إلى الاستعداد أو إلى المشيئة وفيه علم الشهادة الإلهية للمشهود له وعليه واجتماع المشهود له وعليه
في الرحمة بعد الأداء ولم يكن الصلح أو لا ولا يحتاج إلى دعوى وإلى شهادة وإذا كان الحق شهيدا فمن الحاكم حتى يشهد
عنده فلو حكم بعلمه لم يكن شاهدا ويتعلق بهذا العلم علم الشهادة ومراتب الشهداء والشهود فيها وهل للحاكم أن يحكم بعلمه
أو يترك علمه لشهادة الشهود إذا لم تكن شهادتهم شهادة زور مثل أن تشهد شهود على إن زيدا يستحق على عمرو كذا وكذا
درهما وهو عندهم كما شهدوا وكان الحاكم قد علم إن عمرا قد دفع له هذا المستحق بيقين وليس لزيد شهود إلا علم
الحاكم ويعلم الحاكم أن الشهود شهدوا بما علموا ولم يكن لهم علم بأن عمرا قد أوصل إلى زيد ما كانت الشهادة قد وقعت
عليه وفيه علم تكذيب الصادق من أين يكذبه من يكذبه مع جواز الإمكان فيما يدعيه في أخباره وفيه علم أسباب ارتفاع
الخوف في مواطن الخوف وفيه علم المناسبة في الجزاء الوفاق وهل ما زاد على الجزاء

الوفاق يكون جزاء أو يكون هبة وهل
الجزاء المؤلم يساوي الجزاء الملذ في الزيادة أم لا تكون الزيادة إلا في جزاء ما يقع به النعيم وأما في الآلام فلا يزيد على الوفاق
شئ وقوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب لماذا ترجع هذه الزيادة وقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب فهل هذه الجلود المجددة هل هي من الجزاء الوفاق أو من الزيادة وقولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة هل
لهم في هذا القول وجه يصدقون فيه أم لا وجه لهم وقول الله في حق هؤلاء بلي من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون هل هو معارض لقولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة فإنه ما كل من دخل النار تمسه فإن
ملائكة العذاب في النار وهي دارهم وما تمسهم النار وما قال الله بعد قوله وأحاطت به خطيئته فأولئك الذين تمسهم النار
وفيه علم نش ء بني آدم وصورته الطبيعية والروحانية وفيه علم الوصف الذي إذا أقيم العبد فيه
تجاوز الله عنه فيما أساء فيه وفيه علم الحقوق والمستحقين لها وفيه علم الفرق بين العرض والوقوف فإنه ورد
ولو ترى إذ وقفوا على ربهم وورد ويوم يعرض الذين كفروا على ربهم وورد ولو ترى إذ وقفوا على النار وورد ويوم يعرض الذين كفروا على النار وهل
العرض دخول أم لا وفيه علم المطابقة وهو علم عزيز وفيه علم مضادة الأمثال وفيه علم ما يجب على الرسل مما لا يجب
وفيه علم عدم الثقة بالأسباب المعهودة لأمر ما يكون عنها فيظهر عنها خلاف ذلك من أين وقع الغلط للذي وثق بها
وفيه علم ما يفنى من الأشياء مما لا يفنى وما يفنى منها هل يفنى بالذات أم لا وفيه علم كل شئ فيك ومنك فلا يطرأ عليك أمر
غريب ما هو عندك فلا يكشف لك إلا عنك وهو علم عزيز أيضا ما يعلمه كل أحد من أهل الله وفيه علم الفرق بين
أصناف العالم وفيه علم الاقتداء وفيه علم الزمان الكبير من الزمان الصغير وظهور الزمان الكبير قصيرا كزمان النعيم
والوصال وظهور الزمان القصير كبيرا كزمان الآلام والهجران والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل جثو لشريعة بين يدي الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة

المحمدية) وهو المنزل الذي يظهر فيه اللواء الثاني من ألوية الحمد الذي يتضمن تسعة وتسعين اسما إلهيا)
الحجر من شيم الحدوث فلا تقل * إني لأجل خلافتي لمسرح

هيهات أنت مقيد بخلافة * أين السراح وباب كونك يفتح
والقلب خلف مغالق مجبولة * ضاعت مفاتحها فليست تفتح
لا تفرحن بشرح صدرك إنه * شرح لتعلم إن قيدك أرجح
اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم أن الناس تكلموا في الشريعة والحقيقة قال الله تعالى لنبيه ص آمرا وقل
رب زدني علما يريد من العلم به من حيث ما له تعالى من الوجوه في كل مخلوق ومبدع وهو علم الحقيقة فما طلب الزيادة
من علم الشريعة بل كان يقول اتركوني ما تركتكم وعلم الشريعة علم محجة وطريق لا بد له من سالك والسلوك تعب
فكان يريد التقليل من ذلك وغاية طريق الشريعة السعادة الحسية وليست الحقيقة غايتها في العموم فإن من الناس
من ينال الحقيقة في أول قدم يضعه في طريق الشريعة لأن وجه الحق في كل قدم وما كل أحد يكشف له وجه الحق
في كل قدم والشريعة المحكوم بها في المكلفين والحقيقة الحكم بذلك المحكوم به والشريعة تنقطع والحقيقة لها الدوام
فإنها باقية بالبقاء الإلهي والشريعة باقية بالإبقاء الإلهي والإبقاء يرتفع والبقاء لا يرتفع فهذا المنزل يعطيك شرف
الإنسان على جميع من في السماء الأرض وإنه العين المقصودة للحق من الموجودات لأنه الذي اتخذه الله مجلي وأعني به
الإنسان الكامل لأنه ما كمل إلا بصورة الحق كما إن المرآة وإن كانت تامة الخلق فلا تكمل إلا بتجلي صورة الناظر فتلك
مرتبتها والمرتبة هي الغاية كما إن الألوهة تامة بالأسماء التي تطلبها من المألوهين فهي لا ينقصها شئ وكمالها أعني الرتبة التي
تستحقها الغني عن العالمين فكان له الكمال المطلق بالغنى عن العالمين ولما شاء أن يعطي كما له حقه ولم يزل كذلك وخلق
العالم للتسبيح بحمده سبحانه لا لأمر آخر والتسبيح لله ولا يكون المسبح في حالة الشهود لأنه فناء عن الشهود والعالم
لا يفتر عن التسبيح طرفة عين لأن تسبيحه ذاتي كالنفس للمتنفس فدل إن العالم لا يزال محجوبا وطلبهم بذلك التسبيح
المشاهدة فخلق سبحانه الإنسان الكامل على صورته وعرف الملائكة بمرتبته وأخبرهم بأنه الخليفة في العالم وأن
مسكنه الأرض وجعلها له دارا لأنه منها خلقه وشغل الملأ الأعلى به سماء وأرضا فسخر له من في السماوات ومن في الأرض

جميعا منه أي من أجله واحتجب الحق إذ لا حكم للنائب بظهور من استخلفه فاحتجب عن البصائر كما احتجب عن
الأبصار فقال رسول الله ص يخاطب الناس الذين يشبهون الإنسان في الصورة الحسية وهم نازلون عن
رتبة الكمال إن الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار وإن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فكما لا تدركه
الأبصار كذلك لا تدركه البصائر وهي العقول لا تدركه بأفكارها فتعجز عن الوصول إلى مطلوبها والظفر به وعلم آدم
الأسماء كلها وأمره بتعليم الملأ الأعلى وأمر من في السماوات والأرض بالنظر فيما يستحقه هذا النائب فسخر له جميع
من في السماوات والأرض حتى المقول عليه الإنسان من حيث تماميته لا من حيث كماليته فهذا النوع المشارك له في
الاسم إذا لم يكمل هو من جملة المسخرين لمن كمل والحق في كماله بالغنى عن العالمين وهو وحده أعني الإنسان الكامل
يعبد ربه الغني عنه فكماله إن لا يستغني عنه وما ثم من يعبده من غير تسبيح إلا الكامل فإن التجلي له دائم فحكم
الشهود له لازم فهو أكمل الموجودات معرفة بالله وأدومهم شهودا وله إلى الحق نظران ولهذا جعل له عينين فينظر بالعين
الواحدة إليه من كونه غنيا عن العالمين فلا يراه في شئ ولا في نفسه وينظر إليه بالعين الأخرى من اسمه الرحمن بكونه
يطلب العالم ويطلبه العالم فيراه ساري الوجود في كل شئ فيفتقر بهذه النظرة من هذه العين إلى كل شئ من حيث ما هي
الأشياء أسماء الحق لا من حيث أعيانها فلا أفقر من الإنسان الكامل إلى العالم لأنه يشهده مسخرا له فعلم أنه لولا ما هو
عليه من الحاجة إلى ما سخروا فيه من أجله ما سخروا فيعرف نفسه أنه أحوج إلى العالم من العالم إليه فقام له هذا الفقر
العام مقام الغني الإلهي العام فنزل في العالم في الفقر منزلة الحق من حيث الأسماء الإلهية التي تطلب التأثير في العالم فما ظهر
في فقره إلا ظهور أسماء الحق فهو حق في غناه عن العالم لأن العالم مسخر في حقه بتأثير الأسماء الإلهية فيه أعني في العالم
فما يسخر له إلا من له التأثير لا من حيث عين العالم فلم يفتقر إلا لله وهو حق في فقره إلى العالم فإنه لما علم إن الله ما سخر
العالم لهذا الإنسان إلا ليشتغل العالم بما كلفهم من التسخير عن طلب العلم به من

حيث الشهود فإن ذلك ليس لهم لأنهم

نازلون عن رتبة الكمال أظهر الإنسان الكامل الحاجة لما سخر فيه العالم فقوى التسخير في العالم لئلا يفرطوا فيما
أمرهم الحق به من ذلك لأنهم لا يعصون الله ما أمرهم فوافق الإنسان الكامل بإظهار هذا الفقر الحق في أشغال العالم
فكان حقا في فقره كالأسماء وحقا في غناه لأنه لا يرى المسخر له إلا من له الأثر وهو للأسماء الإلهية لا لأعيان العالم فما افتقر
إلا لله في أعيان العالم والعالم لا علم له بذلك ولما أطت السماء بعمارها وقال ص وحق لها أن تئط ما فيها
موضع شبر إلا وفيه ملك ساجد لله فأخبر في قوله ساجد لله لينبه على نظر كل ملك في السماء إلى الأرض لأن السجود
التطأطؤ والانخفاض وقد عرفوا إن الأرض موضع الخليفة وأمروا بالسجود فطأطؤا عن أمر الله ناظرين إلى
مكان هذا الخليفة حتى يكون السجود له لأن الله أمرهم بالسجود له ولم يزل حكم السجود فيهم لآدم وللكامل أبدا دائما
فإن قلت فيزول في الدار الآخرة مثل هذا السجود قلنا لا يزول لأن الصورة الظاهرة من الإنسان الكامل التي وقع
السجود لها أنشأها الله من الطبيعة العنصرية ابتداء وإعادة ففي الابتداء أنبتها من الأرض ثم أعادها إليها بالموت ثم
أخرجها منها إخراجا بالبعث ولها السفل في الرتبة تطلب بهذه الحقيقة الله الذي قال فيه النبي ص لو دليتم بحبل
لهبط على الله وكذا ينبغي أن يكون الأمر في نفسه فلا بد من استصحاب سجودهم للإمام دنيا وآخرة فحاز الإنسان
الكامل صورة العالم وصورة الحق ففضل بالمجموع فالساجد والمسجود له فيه ومنه ولو لم يكن الأمر هكذا لم يكن جامعا
فعند الملأ الأعلى ازدحام لرؤية الإنسان الكامل كما يزدحم الناس عند رؤية الملك إذا طلع عليهم فأطت السماء
لازدحامهم فمن عرف الله بهذه المعرفة عرف نعم الله التي أسبغها عليه الظاهرة والباطنة فتبرأ من المجادلة في الله بغير علم
وهو ما أعطاه الدليل النظري ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف مما هو الحق عليه من النعوت فقال ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم أعطاه دليل فكره ولا هدى يقول ولا بيان أبانه له كشفه ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف
لما نزلت به الآيات من المعرفة بالله في كتبه المنزلة الموصوفة بأنها نور ليكشف بها ما

نزلت به لما كان النور يكشف به
فنفاهم عن تقليد الحق وعن التجلي والكشف وعن النظر العقلي ولا مرتبة في الجهل أنزل من هذه المرتبة ولهذا جاءت
من الحق في معرض الذم يذم بها من قامت به هذه الصفة وإذا عرفوا نعم الله كما قلنا أوجب هذا العلم عليهم الشكر فشغلوا
نفوسهم بشكره كما فعله رسول الله ص حين نزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته
عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا فقام حتى تورمت قدماه شكرا على هذه النعمة وهكذا أخبر
لما قيل له في ذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا فأتى بفعول وهو بنية المبالغة فكثر منه الشكر لما كثرت النعم فطلبت
كل نعمة منه الشكر لله عليها ولا يخطر لصاحب هذا المقام في شكره طلب الزيادة لأنه فعل يطلب الماضي والواقع فكانت
الزيادة من النعم للشاكر فضلا من الله ولهذا سماها زيادة يطلبها الشكر لا الشاكر فيجني ثمرته الشاكر فهي من الشكر
جزاء للشاكر حيث أوجد عين الشكر في الوجود وأقام نشأته صورة متجسدة تسبح الله وتذكره فطلبت من الله تعالى
أن يزيد هذا الشاكر نعمة إلى نعمته حيث كان سببا في إيجاد عين الشكر فسمع الله منه وأجابه لما سأل فسأله أن يعرف
الشاكرين بذلك حتى يعلموا أن الشكر قد أدى عند الله ما وجب عليه من حق الشاكر فقال الله لعباده لئن شكرتم
لأزيدنكم فأعلمنا بالزيادة فالعارف بالله يشكر الله ليكون خلاقا لصورة الشكر ليكثر المسبحون لله القائمون في عبادته
فإذا علم الله هذا منه زاده في النعم الظاهرة والباطنة ليدوم له نعت الخلق للشكر فلا يزال الأمر له دائما دنيا وآخرة وأعظم
نشأة يظهر بها الشكر في الوجود نشأة الشكر على نعمة الصورة الكمالية ونشأة الشكر على نعمة التسخير والمزيد من الله
للشاكر على قدر صورة الشكر فاعلم كيف تشكر واشتغل بالأهم فالأهم من ذلك فإذا طلب الشاكر بشكره المزيد لما
وعد الله به لم يعطه الله من نعمة المزيد إلا على قدر طلبه وصورته من التخليط والسلامة فيكون مزيده مغفرة وعفوا
وتجاوزا لا غير وبالجملة فينزل عن درجة الأول الذي أعطى بسؤال الشكر فإن نشأة الشكر بريئة من التخليط في عينها

وإن كان الشاكر مخلطا فلا أثر لتخليطه في صورة الشكر وله أثر في المزيد إذا شكر لتحصيل المزيد فتحصل المفاضلة
بين الشاكرين على ما قررناه من الطالبين المزيد وغير الطالبين والمشتغلين بالأهم وغير المشتغلين به فهذه طرق لله

مختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهي الطرق والحقيقة عين واحدة هي غاية لهذه الطرق وهو قوله وإليه
يرجع الأمر كله فأما قوله تعالى لنبيه محمد في سورة الفتح وهو فتوح المكاشفة بالحق وفتوح
الحلاوة في الباطن وفتوح العبارة ولهذا الفتوح كان للقرآن معجزة فما أعطى أحد فتوح العبارة على كمال ما أعطيه رسول الله ص
فإنه قال لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا فقال
له إنا فتحنا لك فتحا مبينا في الثلاثة الأنواع من الفتوح فتحا فأكده بالمصدر مبينا أي ظاهرا يعرفه كل من رآه بما تجلى
وما حواه ففتوح الحلاوة ثابت له ذوقا وفتوح العبارة ثابت للعرب بالعجز عن المعارضة وفتوح المكاشفة ثابت بما أشهده
ليلة إسراءه من الآيات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيسترك عما يستحقه صاحب الذنب من العتب
والمؤاخذة وما تأخر يسترك عن عين الذنب حتى لا يجدك فيقوم بك فأعلمنا بالمغفرة في الذنب المتأخر أنه معصوم بلا شك
ويؤيد عصمته إن جعله الله أسوة يتأسى به فلو لم يقمه الله في مقام العصمة للزمنا التأسي به فيما يقع منه من الذنوب إن لم ينص
عليها كما نص على النكاح بالهبة إن ذلك خالص له مشروع وهو حرام علينا ويتم نعمته عليك بأن يعطيها خلقها إذ قد
عرفنا بالمخلقة من ذلك وغير المخلقة وأخبر بهذه الآية أن نعمته التي أعطاها محمدا مخلقة أي تامة الخلقة ص
ويهديك صراطا مستقيما وهو صراط ربه الذي هو عليه كما قال هود ع إن ربي على صراط مستقيم والشرائع
كلها أنوار وشرع محمد ص بين هذه الأنوار كنور الشمس بين أنوار الكواكب فإذا ظهرت الشمس
خفيت أنوار الكواكب واندرجت أنوارها في نور الشمس فكان خفاؤها نظير ما نسخ من الشرائع بشرعه ص
مع وجود أعيانها كما يتحقق وجود أنوار الكواكب ولهذا ألزمنا في شرعنا العام أن نؤمن بجميع الرسل
وجميع شرائعهم أنها حق فلم ترجع بالنسخ باطلا ذلك ظن الذين جهلوا فرجعت الطرق كلها ناظرة إلى طريق النبي ص
فلو كانت الرسل في زمانه لتبعوه كما تبعت شرائعهم شرعه فإنه أوتي جوامع الكلم

وينصرك الله نصرا
عزيزا والعزيز من يرام فلا يستطاع الوصول إليه فإذا كانت الرسل هي الطالبة للوصول إليه فقد عز عن إدراكها إياه
ببعثته العامة وإعطاء الله إياه جوامع الكلم والسيادة بالمقام المحمود في الدار الآخرة وبجعل الله أمته خير أمة أخرجت
للناس وأمة كل نبي على قدر مقام نبيها فاعلم ذلك وإذا طلب الوصول إليه القائلون باكتساب النبوة عز عليهم الوصول إلى
ذلك فإن المكتسب إنما هو السلوك والوصول إلى الباب وأما ما وراء الباب فلا علم للواصلين إليه بمن يفتح له ذلك الباب فمن
الناس من يفتح له بالإيمان العام وهو مطالعة الحقيقة كأبي بكر فلم ير شيئا إلا رأى الله قبله ومنهم من يفتح له بالإنباء العام الذي
لا شرع فيه وهذان الفتحان باقيان في هذه الأمة إلى يوم القيامة ومن الواصلين من يفتح له الباب بنبوة التشريع المقصور
عليهم ومنهم من يفتح له الباب بالرسالة بما شرع وهذان بابان أو فتحان قد منع الله أن يتحقق بهما أحد أو يفتح له فيهما
إلا أهل الاجتهاد فإن الله أبقى عليهم من ذلك بعض شئ بتقرير الشرع فحكمه للشارع لا لهم فكل ما خرج من وراء
الباب عند فتحه ما هو مكتسب والنبوة غير مكتسبة فنصره الله النصر العزيز فلم يصل إليه من قال باكتساب النبوة لأن
الموصوف بالعزة لا عين للعزة إلا مع وجود الطالب لمن قامت به فيحمى مقامه وحضرته أن لا يصل طالب إليه فالشرائع
الحكمية السياسية الظاهرة بصورة الشرائع الإلهية ليس لها هذا النصر العزيز وإنما هو مختص بصاحب الشرع الإلهي
المنزل والحقيقة تعم الشرعين الشرع الإلهي والحكمي السياسي فصاحب الشريعة وهو المؤمن إنما جثى بين يدي
المحقق الذي هو صاحب الحقيقة ليبين له مأخذ كل شرع من الحضرة الإلهية ولا يعلم ذلك إلا صاحب الحقيقة فلهذا سمي
هذا المنزل بجثو الشريعة بين يدي الحقيقة لأن كل شرع يطلبها إذ هي باطن كل شرع والشرائع صورها الظاهرة في عالم
الشهادة ولهذا ما تخلو أمة عن نذير يقوم بسياستها لبقاء المصلحة في حقها سواء كان ذلك الشرع إلهيا أو سياسيا على كل
حال تقع المصلحة به في القرن الذي يظهر فيه وبعد أن علمت منزلة الشريعة من الحقيقة ولها باب يخصه من هذا الكتاب

قد تقدم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم لواء خاص من ألوية الحمد وأسمائه وعلم ما لهذا اللواء من حكم
الرحمة في العالم الذي يكون تحته وعلم المناسبات التي تنضم الأشياء الصورية بها بعضها إلى بعض لإقامة أعيان الصور التي

لا تظهر إلا بهذا الانتظام وهي صور تعطي العلم بذاتها للناظر وفيه علم الإعلام بالأعلام المنصوبة على الطريق للسلاك فيه
لئلا يضلوا عن مقصودهم الذي هو غاية طريقهم وفيه علم أنواع الأرزاق فإنها تختلف باختلاف المرزوقين وفيه علم فائدة
الأخبار بالعبارة المؤيدة بقرائن الأحوال هل حصول العلم بذلك الخبر عن الخبر أو عن قرائن الأحوال أو عن المجموع
أو العلم الذي تعطيه قرينة الحال غير العلم الذي يعطيه الخبر أو في موضع يجتمعان وفي موضع لا يجتمعان وفيه علم الفرق
بين الاستماع هل يقع بالفهم أو بغير ذلك والفرق بين من هو هو وبين من هو كأنه هو وفيه علم الجزاء الخاص بكل
مجازي وفيه علم العلم العام الذي غايته العمل والذي ليس غايته العمل وفيه علم نسبة العالم من الحق بطريق خاص وفيه علم
ما تنتجه الأفكار من العلوم في قلوب المتفكرين وفيه علم تقرير النعم وفيه علم ما خلق العالم له وما السبب الذي حال بينه
وبين ما خلق له مع العلم بما خلق له ولا أقوى من العلم لأن له الإحاطة فمقاومة تحت حيطته فأين يذهب وفيه علم من هو من
أهل الأمر ممن هو ليس هو منهم وفيه علم الولاية الوجودية السارية التي بها كان الظالمون بعضهم أولياء بعض والمؤمنون
بعضهم أولياء بعض والله ولي المؤمنين من كونه مؤمنا فمن أين هو ولي المتقين ولا يتصف بالتقوى أو يتصف بالتقوى
من حيث إنه أخذ الجن والإنس وقاية يتقى بها نسبة الصفات المذمومة عرفا وشرعا إليه فتنسب إلى الجن والإنس وهما
الوقاية التي اتقى بها هذه النسبة فهو ولي المتقين من كونه متقيا وإذا كان وليهم وما ثم إلا متق فهي بشرى من الله للكل
بعموم الرحمة والنصرة على الغضب لأن الولي الناصر فافهم وفيه علم المراتب بالنسبة إلى الشرع خاصة لا المراتب بما
يقتضيها الوجود وفيه علم الإله الأعظم الذي شرع اتخاذ الآلهة من دون الله وفيه علم الحيرة فيما يقطع به أنه معلوم لك والعلم
ضد الحيرة في معلومه فما الذي حيرك مع العلم وفيه علم سلب الهداية من العالم مع قوله علمه البيان وهو عين الهدى وفيه
علم الدهر من الزمان وفيه علم الجمع الأوسط لأن الجمع ظهر في ثلاثة مواطن في أخذ الميثاق وفي البرزخ بين الدنيا والآخرة
والجمع في البعث بعد الموت وما ثم بعد هذا الجمع جمع يعم فإنه بعد القيامة كل دار

تستقل بأهلها فلا يجتمع عالم الإنس والجن
بعد هذا الجمع أبدا وفيه علم النحل والملل وعلم عموم النطق الساري في العالم كله وأنه لا يختص به الإنسان كما جعلوه
فصله المقوم له بأنه حيوان ناطق فالكشف لا يقول بخصوص هذا الحد في الإنسان وإنما حد الإنسان بالصورة الإلهية
خاصة ومن ليس له هذا الحد فليس بإنسان وإنما هو حيوان يشبه في الصورة ظاهر الإنسان فاطلب لصاحب هذا الوصف
حدا يخصه كما طلبت لسائر الحيوان وفيه علم ماهية النسخ هل يقع في الأعيان فيعبر عنه بالمسخ كما يقع في الأحكام أم لا
وفيه علم مراتب الفوز فإنه ثم فوز مطلق وفوز مقيد بالإنابة ومقيد بالعظمة وما حد كل واحد منهم وفيه علم الاستحقاق
وفيه علم اليقين والعلم والظن والجهل والشك والنظر وفيه علم حكم الشهود من حكم العلم وفيه علم من لا يرضى الله عنه
وإن رحمه فما رحمه عن رضي والفرق بين المرحوم عن رضي وبين المرحوم لا عن رضي وأين منزل كل واحد منهم من
الدارين وفيه علم الكبرياء والجبروت متى يظهر عمومه في العالم بحيث يعرف على التعيين فإنه الآن ظاهر لا يعلمه
إلا قليل من الناس والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأربعون وثلاثمائة في معرفة المنزل الذي منه خبا النبي ص لابن صياد سورة الدخان)
من القرآن العزيز قال له ما خبأت لك فقاله الدخ وهو لغة في الدخان لأن فيها آية يوم تأتي السماء بدخان
مبين فعلم ابن صياد اسمها الذي نواه وأضمره في نفسه رسول الله ص
في خبئه فقال له ص اخسأ فلن تعدو قدرك أي علمك بهذا لا يخرجك عن قدرك الذي أهلك الله له وقد روى فلم تعد قدرك يعني
بإدراكك لما خبأته لك وفي هذا القول سر يطلعك إياه هذا القول من النبي ص لصاف على المقام الذي
أوجب على رسول الله ص أن يقول مثل هذا القول له فإنه لم يختبره بما خبأ له عن وحي من الله فلو كان عن
وحي ما عثر عليه ابن صائد لأن الله من وراء ما يأمر به بالتأييد بل كان هذا القول مثل قوله ص في إبار
النخل فلما خرج خبؤه كان ذلك من الله تأديب فعل ليحفظ عليه مقام المراقبة فلا ينطق إلا عن شهود إذ بقرينة

الحال يعلم أن النبي ص ما خبأ له ما خبا إلا ليعجزه فأبى الله ذلك فقال ص إن الله أدبني

فأحسن تأديبي ولو نطق النبي ص للحاضرين بقصده فيما خبا له لارتدت جماعة من الحاضرين لذلك
ولكن الله عصم نبيه ص عن القول ولم يخرجه العلم بالخبيئة عن كونه كاهنا والحاضرون يعرفون أمر
الكهنة وشأنهم ولا سيما أهل اليمن والحجاز وجزيرة العرب فلم يخرجه ذلك العلم عن قدره عند الحاضرين وفي هذه
المسألة أمور عظيمة يتسع الشرح فيها إلى أمر عظيم
ترك الرضي لا يكون * إلا لمن هو دون
فإن يكن لك حالا * فكل صعب يهون
وإن أبيت رضاه * فما يشاء يكون
هذا المنزل منه خبا رسول الله ص لابن صياد سورة الدخان من القرآن وهو منزل عظيم فيه من المكر الإلهي
والاستدراج ما لا تأمن مع العلم به الملائكة من مكر الله فالعاقل إذا لم يكن من أهل الاطلاع في تصرفاته فلا أقل من أنه
لا يزيل الميزان المشروع له الوزن به في تصرفاته من يده بل من يمينه فيحفظه في نفس الأمر من هذا المكر ولا يخرج عن
لوازم عبوديته وأحكامها طرفة عين يعطي من الزيادات في العلوم والأمور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال
ممكن يكون العروج إليه من الأرواح المفارقة وغيرها منه تبدو العلامات على صدق الصادق وكذب الكاذب من حصل
فيه حصل علم الحكمة الجامعة وتميز له الشقي من السعيد فيه تختلف أحوال الناظرين فما يراه زيد نورا يراه عمرو ظلمة
ويراه جعفر نورا وظلمة معا فإنه يكشف به الأشياء فيقول هذا نور ويبصره من حيث عينه فيقول ظلمة فيه تكون
المنازلات كلها يلتقي فيه الحق النازل والخلق الصاعد فيقول الحق للصاعد إلى أين فيقول إليك ويقول الخلق للنازل
إلى أين فيقول إليك فيقول قد التقينا فتعال حتى يعين كل واحد منا ما السبب الذي أوجب لكل واحد منا طلب
صاحبه فيقول الحق قصدت بالنزول إليك لنريحك من التعب فنعطيك ونهبك من غير مشقة ولا نصب وأنت في أهلك
مستريح لم يكن لي قصد غير هذا ويقول الخلق قصدت بالعروج إليك تعظيما لك وخدمة لنقف بين يديك وأنت على سرير
ملكك وقد علم الملأ الأعلى أني خليفتك وأني أعلم بك منهم لما خصصتني به فإذا

رآني الملأ الأعلى بين يديك اقتدوا بي
فيما أقوم به بين يديك مما ينبغي لمثلي أن يتأدب معك به فيحصل لهم بالمشاهدة من علم الأدب معك ما لم يكن عندهم
لأني رأيتهم جاهلين بمنزلتك مع كونهم يسبحونك لا يفترون تقول لهم إني جاعل في الأرض خليفة فيعارضونك
فيه بما حكيت لي عنهم أنهم قالوا ولم يكن ينبغي لهم إلا السمع كما لك الأمر فلما علمت إن الأدب الإلهي ما استحكم
فيهم وقد أمرتني بتعليمهم ورأيت أن التعليم بالحال والفعل أتم منه بالقول والعمارة قصدت العروج إليك ليرى الملأ
الأعلى بالحال والفعل ما ينبغي أن يعامل به جلالك والاستواء أشرف حال ظهرت به إلى خلقك ومع ذلك اعترضوا عليك
فكيف لو نزلت إلى أدنى من حالة الاستواء من سماء وأرض فيقول الحق نعم ما قصدت مثلك من يقدر قدر الأشياء فإنه
من عرف قدره وقدر الأشياء عرف قدري ووفاني حقي ألا ترى محمدا ص لما فرضت عليه وعلى أمته
خمسين صلاة نزل بها ولم يقل شيئا ولا اعترض ولا قال هذا كثير فلما نزل إلى موسى ع فقال له راجع ربك عسى
إن يخفف عن أمتك فإني قاسيت من بني إسرائيل في ذلك أهوالا وأمتك تعجز عن حمل مثل هذا وتسأم منه فبقي محمد
ص متحير الأدب الكامل يعطيه ما فعل من عدم المعارضة والشفقة على أمته تطلبه بالتخفيف عنها
حتى لا يعبد الله بضجر ولا كره ولا ملل ولا كسل فبقي حائرا فهذا ما أثرت الوسائط والجلساء فأخذ يطلب الترجيح فيما
قاله موسى ع وفيما وفى هو ص من حق الأدب مع الله وقد كان الله تقدم إليه عند ذكر جماعة من
الأنبياء ع منهم موسى ع بأن قال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فتأول إن هذا الذي
أشار به عليه من هداهم ولم يتفطن في الوقت إن موسى ع لما كان في حال هداه ما سأل التخفيف وذلك
الهدى هو الذي أمر رسول الله ص أن يقتدي به فأعطاه هذا الاجتهاد الرجوع إلى الله فسأله التخفيف
فما زال يرجع بين الله تعالى وبين موسى ع إلى أن قال ما أعطاه الأدب استحييت من ربي وانتهى الأمر

بالتخفيف إلى العشر فنزل به على أمته وشرع له أن يشرع لأمته الاجتهاد في الأحكام التي بها صلاح العالم لأنه ص
بالاجتهاد رجع بين الله وبين موسى ع فأمضى ذلك في أمته لتأنس بما جرى منه ولا تستوحش
وجبر بهذا التشريع قلب موسى في ذلك فإنه لا بد إذا رجع مع نفسه وزال عنه حكم الشفقة على العباد قام معه تعظيم
الحق وما ينبغي لجلاله فلم يستكثر شيئا في حقه وعلم إن القوة بيده يقوي بها من شاء وإذا خطر له مثل هذا وأقامه الحق
فيه لا بد له أن يؤثر عنده ندما على ما جرى منه فيما قاله لمحمد ص فجبر الله قلبه بقوله ما يبدل القول لدي في
آخر رجعة وكان قد تقدم القول بالتكثير وبدله بالتخفيف والتقليل فاعلم موسى أن القول الإلهي منه ما يقبل التبديل
ومنه ما لا يقبل التبديل وهو إذا حق القول منه فالقول الواجب لا يبدل والقول المعروض يقبل التبديل فسر موسى
ع بهذا القول وإنه ما تكلم إلا في عرض القول لا في حقه وكذلك لما علم بما شرع الله لأمة محمد ص
من الاجتهاد في نصب الأحكام من أجل اجتهاد محمد جبر الله تعالى قلب محمد ص فيما جرى منه وسرى ذلك في أمته ص
كما سرى الجحد والنسيان في بني آدم من جحد آدم ونسيانه جبر القلب
آدم فإن هذه النشأة الطبيعية من حكم الطبيعة فيها الجحد والنسيان فكانت حركة آدم في جحده حركة طبيعية وفي نسيانه
أثر طبيعي فلو تناسى لكان الأمر من حركة الطبيعة كالجحد من حيث إنه جحد هو أثر طبيعي ومن حيث ما هو جحد بكذا
هو حكم طبيعي لا أثر فهذا الفرق بين حكم الطبيعة وبين أثرها والنسيان من أثرها والتناسي من حكمها والغفلة من
أثرها والتغافل من حكمها وقليل من العلماء بالله من يفرق بين حكم الطبيعة وأثرها فاجتمع في آدم حكم الطبيعة بالجحد
لأنه الأول الجامع في ظهره للجاحدين فحكموا عليه بالجحد فجحد لأن الابن له أثر في أبيه فالجحد وإن كان من حكم
الطبيعة فإنه من أثر الجاحدين من أبنائه لأن آدم إنسان كامل وكذا النسيان الواقع منه هو من أثر الطبيعة وحكم
الأبناء فإنه حامل في ظهره للناسين من أبنائه فحكموا عليه بالنسيان فانظر ما أعجب هذه الأمور وما يعطيه فتوح

المكاشفة من العلوم وجميع ما ذكرناه من أحكام هذا المنزل وله من الحضرة الإلهية الغيب ومن أعيان العالم الطبيعة
ومن عالم الشهادة الظلمة ففي الشهادة ترى الظلمة ولا يرى بها وفي الطبيعة تعلم ولا ترى ويرى أثرها ويرى بها وفي الغيب
يرى ويرى به مع بقاء اسم الغيب عليه وإنما قلنا هذا لأن الأسماء تتغير بتغير الأحكام ولا سيما في الأسماء الإلهية فإن الحكم
يغير الاسم للاسم الآخر الذي يطلبه ذلك الحكم والعين واحدة وفي أحكام الشرائع عكس هذا تغير الأحكام تبع لتغير
الأحوال والأسماء والعين واحدة قيل لمالك بن أنس من أئمة الدين ما تقول في خنزير البحر من بعض السمك فقال
هو حرام فقيل له فسمك البحر ودوابه وميتته حلال فقال أنتم سميتموه خنزيرا والله قد حرم الخنزير فتغير الحكم
عند مالك لتغير الاسم فلو قالوا له ما تقول في سمك البحر أو دواب البحر لحكم بالحل وكذا تغير الأحوال يغير الأحكام
فالشخص الواحد الذي لم يكن حاله الاضطرار أكل الميتة عليه حرام فإذا اضطر ذلك الشخص عينه فأكل الميتة له
حلال فاختلف الحكم لاختلاف الحال والعين واحدة واعلم أن الله من هذا المنزل يقبل التجلي في الصور الطبيعية
كثيفها ولطيفها وشفافها لأهل البرازخ والقيامة برزخ وما في الوجود غير البرازخ لأنه منتظم شئ بين شيئين مثل
زمان الحال ويسمى الدائم والأشياء المعنوية دور والحسية أكر فما في الكون طرف لأن الدائرة لا طرف لها فكل
جزء منها برزخ بين جزأين وهذا علم شريف لمن عرفه ولهذا جمع في الإنسان الكامل بين الصورتين الطبيعيتين في نشأته
فخلقه بجسم مظلم كثيف وبجسم لطيف محمول في هذا الجسم الكثيف سماه روحا له به كان حيوانا وهو البخار الخارج
من تجويف القلب المنتشر في أجزاء البدن المعطي فيه النمو والإحساس وخصه دون العالم كله بالقوة المفكرة التي بها
يدبر الأمور ويفصلها وليس لغيره من العالم ذلك فإنه على الصورة الإلهية ومن صورتها يدبر الأمر يفصل الآيات فالإنسان
الكامل من تممت له الصورة الإلهية ولا يكمل إلا بالمرتبة ومن نزل عنها فعنده من الصورة بقدر ما عنده ألا ترى
الحيوان يسمع ويبصر ويدرك الروائح والطعوم والحار والبارد ولا يقال فيه إنسان بل هو

جمل وفرس وطائر وغير
ذلك فلو كملت فيه الصورة قيل فيه إنسان كذلك الإنسان لا يكمل فيزول عنه الاسم العام إلى الاسم الخاص فلا يسمى

خليفة إلا بكمال الصورة الإلهية فيه إذ العالم لا ينظرون إلا إليها ولهذا لما لم تر الملائكة من آدم إلا الصورة الطبيعية
الجسمية المظلمة العنصرية الكثيفة قالت ما قالت فلما أعلمهم الله بكمال الصورة فيه وأمرهم بالسجود له سارعوا
بالسجود له ولا سيما وقد ظهر لهم بالفعل في تعليمه الأسماء إياهم ولو لم يعلمهم وقال لهم الله إني أعطيته الصورة والشورة
لأخذوها إيمانا وعاملوه بما عاملوه به لأمر الله فإذا كوشف الإنسان على الإنسان الكامل ورأى الحق في الصورة التي
كساها الإنسان الكامل يبقى في حيرة بين الصورتين لا يدري لأيتهما يسجد فيخير في ذلك المقام بأن يتلى عليه فأينما
تولوا فثم وجه الله ففي الإنسان وجه الله من حيث صورته وفي جانب الحق وجه الله من حيث عينه فلا شئ يسجد
قبل سجوده فإن الله يقبل السجود للصورة كما يقبله للعين كما تحير رسول الله ص في مثل هذا المقام في
منزلة أخرى لما قيل له حين أسرى به وأقيم في النور وحده فاستوحش وسبب استيحاشه إنما كان حيث أسرى به
بجسمه العنصري فأدركته الوحشة بخروجه عن أصله ووقوفه في غير منزله فلم يستوحش منه ص
إلا حقيقة ما ظهر فيه من العناصر فناداه من ناداه بصوت أبي بكر إذ كان قد اعتاد الأنس به فآنس للنداء وأصغى إليه
وزالت عنه تلك الوحشة بصوت أبي بكر فقيل له لما أراد الدخول من ذلك الموقف على الله قف يا محمد إن ربك يصلي
فتحير في نسبة الصلاة إليه وكان محمد ص في مقام الصورة الإلهية الكاملة التي تستقبل بالصلاة والسجود
لها فلما دنا استقبله ربه بالصلاة له ولا علم له بذلك فناداه الاسم العليم المنسوب إليه الكلام بصوت أبي بكر ليعرفه
بمرتبة أبي بكر ويؤنسه به قف إن ربك يصلي والوقوف ثبات وهو قبلة للمصلي فوقف وأفزعه ذلك الخطاب لأن
حاله في ذلك الوقت التسبيح الذي روحه ليس كمثله شئ فهذا الذي أفزعه فلما تلي عليه عند ذلك هو الذي يصلي
عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور تذكر ما أنزله الله عليه في القرآن فزال عنه رعب نسبة الصلاة
إلى الله بما ذكره به وكان من أمر الإسراء ما كان وله موضع غير هذا نذكره فيه إن

شاء الله فمن أقامه الله بين
الصورتين لا يبالي لأيتهما سجد فإن رأى هذا الذي كوشف بالصورتين تصافح
الصورتين دون سجود إحداهما
للأخرى فهي علامة له على كمال الصورة في حق ذلك الإنسان الخاص وإن رأى
السجود من الصورة الإنسانية
للصورة الأخرى الإلهية فيعلم عند ذلك أن الصورة الإنسانية الكاملة في مقام مشاهدة
العين لا مشاهدة
الصورة فيوافقها في السجود لها فإن رأى السجود من الصورة الإلهية للصورة الإنسانية
هنالك من قوله هو الذي يصلي
عليكم لم يوافقها في السجود فإن وافقها هلك بل من حصل في ذلك المقام يعرف
الأمور على ما هي عليه فإنه يعلم أن
الصلاة من الله على العبد الكامل لا للعبد الكامل والصلاة من العبد الكامل لله لا على
الله ومن حصل له هذا الفرقان
فقد جمع بين القرآن والفرقان وهذا مشهد عزيز ما رأيت له ذائقا وهو من أتم المعارف
ولما نزل القرآن نزل على قلب
محمد ص وعلى قلوب التالين له دائما التي في صدورهم في داخل أجسامهم لا أعني
اللطيفة الإنسانية التي
لا تتحيز ولا تقبل الاتصاف بالدخول والخروج فيقوم للنفس الناطقة القلب الذي في
الصدر ليصير لها مقام المصحف
المكتوب للبصر فمن هناك تتلقاه النفس الناطقة وسبب ذلك أنه لما قام لها التفوق
والفضل على الجسم المركب الكثيف
بما أعطيته من تدبيره والتصرف فيه ورأته دونها في المرتبة لجهلها بما هو الأمر عليه
وما علمت أنه من الأمور المتممة
لكمالها فجعل الله القلب الذي في داخل الجسم في صدره مصحفا وكتابا مرقوما تنظر
فيه النفس الناطقة فتتصف بالعلم
وتتحلى به بحسب الآية التي تنظر فيها فتفتقر إلى هذا المحل لما تستفيده بسببه لكون
الحق اتخذه محلا لكلامه ورقمه فيه
فنزلت بهذا عن ذلك التفوق الذي كان قد أعجبت به وعرفت قدرها ورأت أن ذلك
القلب مهبط الملائكة بالروح الذي
هو كلام الله وما رأت تلك الملائكة النازلة تنظر إليها ولا تكلمها إنما ترقم في القلب
ما تنزل به والنفس تقرأ ما نزل فيه
مرقوما فتعلم في فهمها عن الله أن مراد الله بذلك تعليمها وتأديبها لما طرأ عليها من
خلل العجب بنفسها فأقرت واعترفت

بأن نسبة الله إلى كل شئ نسبة واحدة من غير تفاضل فلم تر لها تفوقا على شئ من المخلوقات من ملأ أعلى أو أدنى ولا تفضيل
ولا ترجيح في العالم ولكن من حيث الدلالة ونسبة الحق لا من حيث هو العالم فإنه من حيث هو العالم يكون ترجيح

بعضهم على بعض ويظهر فيه التفاوت فاعلم إن النفس الناطقة من الإنسان إذا أراد الله بها خيرا كشف لها عن نطق
جميع أجزاء بدنها كلها بالتسبيح والثناء على الله بحمده لا بحمد من عندها ولا ترى فيهم فتورا ولا غفلة ولا اشتغالا
ورأت ذاتها غافلة عما يجب لله تعالى عليها من الذكر مفرطة مشتغلة عن الله بأغراضها متوجهة نحو الأمور التي تحجبها
عن الله والوقوف عند حدوده فيعظم العالم عندها وتعلم أنه شعائر الله التي يجب عليها تعظيمها وحرمات الله وتصغر عندها
نفسها وتعلم أن لو تميزت عن جسمها ولم يكن جسمها من المتمات لها في نشأتها لعلمت أن الجسم ذلك المدبر لها أشرف منها
فلما علمت إن ذلك الجسم أشرف منها علمت إن شرفه بما هو عليه من هذه الصفات هو عين شرفها وإنها ما أمرت بتدبيره
واستخدمت في حقه وصيرت كالخديم له وتوجهت عليها حقوق له من عينه وسمعه وغير ذلك إلا لشغله بالله وتسبيح
خالقه فعلمت نفسها أنها مسخرة له فلو كانت هي من الاشتغال بالله في مثل هذا الاشتغال كان لها حكم جسمها ولو وكل
الجسم لتدبير ذاته اشتغل عن التسبيح كما اشتغلت النفس الإنسانية وإذا علمت أنها مسخرة في حق جسمها عرفت
قدرها وأنها في معرض المطالبة والمؤاخذة والسؤال والحساب فتعين عليها في دار التكليف أداء الحقوق الواجبة
عليها لله وللعالم الخارج عنها ولنفسها بما يطلبه منها جسمها ولم تتفرغ مع هذا الاشتغال إلى رؤية الأفضلية ولا تشوفت
لمعرفة المراتب وهذه المرتبة أعني مرتبة أداء الحقوق أشرف المراتب في حق الإنسان والخاسر من اشتغل عنها كما إن
الرابح من اشتغل بها واعلم أن الله تعالى إذا ذكر لك شيئا بضمير الغائب فما هو غائب عنه وإنما راعى المخاطب وهو أنت
والمذكور غائب عنك فإذا ذكره بضمير الحضور من إشارة إليه وغيرها فإنما راعاك ومراعاة شهوده لا بد منها في كل حال
ولكن يفرق بين ما يحكيه الله من أقوال القائلين وبين الكلام الذي يقوله من عند نفسه فإذا كان الحق سمع العبد
وبصره زالت الغيبة في حق العبد فما هو عند ذلك مخاطب بما فيه ضمير غائب وقد وجد الخطاب لمن هذه صفته بضمير
الغائب فكيف الأمر قلنا لما كان العبد المنزل عليه القرآن مأمورا بتبليغه إلى المكلفين

وتبيينه للناس ما نزل إليهم ومن
الأشياء ما هي مشهودة لهم وغائبة عنهم ولم يؤمر أن يحرف الكلم عن مواضعه بل يحكي عن الله كما حكى الله له قول
القائلين وقولهم يتضمن الغيبة والحضور فما زاد على ما قالوه في حكايته عنهم وقيل له بلغ ما أنزل إليك فلم يعدل عن صورة
ما أنزل إليه فقال ما قيل له فإنه ما نزلت المعاني على قلبه من غير تركيب هذه الحروف وترتيب هذه الكلمات ونظم هذه
الآيات وإنشاء هذه السور المسمى هذا كله قرآنا فلما أقام الله نشأة القرآن صورة في نفسها أظهرها كما شاهدها
فأبصرتها الأبصار في المصاحف وسمعتها الآذان من التالين وليس غير كلام الله هذا المسموع والمبصر وألحق الذم بمن
حرفه بعد ما عقله وهو يعلم أنه كلام الله فأبقى صورته كما أنزلت عليه فلو بدل من ذلك شيئا وغير النشأة لبلغ إلينا صورة
فهمه لا صورة ما أنزل عليه فإنه لكل عين من الناس المنزل إليهم هذا القرآن نظر فيه فلو نقله إلينا على معنى ما فهم لما كان
قرآنا أعني القرآن الذي أنزل عليه فإن فرضنا أنه قد علم جميع معانيه بحيث إنه لم يشذ عنه شئ من معانيه قلنا فإن علم
ذلك وهذه الكلمات التي تدل على جميع تلك المعاني فلأي شئ يعدل وإن عدل إلى كلمات تساويها في جميع تلك المعاني فلا بد
لتلك الكلمات التي يعدل إليها من حيث ما هي أعيان وجودية أعيان غير هذه الأعيان التي عدل عنها التي أنزلت عليه
فلا بد أن تخالفها بما تعطيه من الزيادة من حيث أعيانها على ما جمعته من المعاني التي جمعتها الكلمات المنزلة فيزيد للناظر
في القرآن معاني أعيان تلك الكلمات المعدول إليها وما أنزلها الله فيكون النبي قد بلغ للناس ما نزل إليهم
وما لم ينزل إليهم فيزيدون في الحكم شرعا لم يأذن به الله كما أيضا ينقص مما أنزل الله أعيان تلك الكلمات التي عدل عنها فكان الرسول
قد نقص من تبليغ ما أنزل إليه أعيان تلك الكلمات وحاشاه من ذلك فلم يكن ينبغي له إلا أن يبلغ إلى الناس ما نزل إليهم
صورة مكملة من حيث الظاهر حروفها اللفظية والرقمية ومن حيث الباطن معانيها ولذلك كان جبريل في كل رمضان
ينزل على محمد ص يدارسه القرآن مرة واحدة فكانت له مع جبريل ع في كل رمضان ختمة

إلى أن جاء آخر رمضان شهده رسول الله ص فدارسه جبريل مرتين في ذلك الرمضان فختم ختمتين
فعلم أنه يموت في السنة الداخلة لا في سنة ذلك الرمضان فكانت الختمة الثانية لرمضان السنة التي مات فيها حتى تكون

السنة له بعد موته فمات في ربيع الأول وكان نزول القرآن في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر فأتى بغاية أسماء العدد
البسيط الذي لا اسم بعده بسيط إلا ما يتركب كما كان القرآن آخر كتاب أنزل من الله كما كان من أنزل عليه آخر الرسل
وخاتمهم ثم أضاف ذلك الاسم الذي هو ألف إلى شهر بالتنكير فيدخل الفصول فيه والشهر العربي قدر قطع منازل
درجات الفلك كله لسير القمر الذي به يظهر الشهر فلو قال أزيد من ذلك لكرر ولا تكرار في الوجود بل هو خلق
جديد ولو نقص بذكر الأيام أو الجمع لما استوفى قطع درجات الفلك فلم تكن تعم رسالته ولم يكن القرآن يعم جميع
الكتب قبله لأنه ما ثم سير لكوكب يقطع الدرجات كلها في أصغر دورة إلا القمر الذي له الشهر العربي فلذلك نزل في
ليلة هي خير من ألف شهر أي أفضل من ألف شهر والأفضل زيادة والزيادة عينها وجعل الأفضلية في القدر وهي
المنزلة التي عند الله لذلك المذكور وكانت تلك الليلة المنزل فيها التي هي ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان
فإنها ليلة تدور في السنة كلها وأما نحن فإنا رأيناها تدور في السنة وأنا رأيناها أيضا في شعبان ورأيناها في رمضان
في كل وتر من شهر رمضان وفي ليلة الثامن عشر من شهر رمضان على حسب صيامنا في تلك السنة فأي ليلة شاء
الله أن يجعلها محلا من ليالي السنة للقدر الذي به تسمى ليلة القدر جعل ذلك فإن كان ذلك من ليالي السنة ليلة لها
خصوص فضل على غيرها من ليالي السنة كليلة الجمعة وليلة عرفة وليلة النصف من شعبان وغير تلك من الليالي
المعروفة فينضاف خير تلك الليلة إلى فضل القدر فتكون ليلة القدر تفضل ليلة القدر في السنة التي لا ينضاف إليها
فضل غيرها فاعلم ذلك ومن هذا المنزل نزل الروح الأمين على قلب محمد ص بسورتين سورة القدر
وسورة الدخان وهما مختلفان في الحكم فسورة القدر تجمع ما تفرقة سورة الدخان وسورة الدخان تفرق ما تجمعه
سورة القدر فمن لا علم له بما شاهده يتخيل أن السورتين متقابلتان ولم يتفطن للمنزل الواحد الذي جمعهما ولم يتفطن
لنشأته التي قامت من جمعها للمتقابلات الطبيعية وصاحب الكشف الصحيح إذا دخل

هذا المنزل وكان له قلب وهو
شهيد رأى أن سورة القدر لا تقابل بينها وبين سورة الدخان فإن سورة القدر تجمع ما تعطيه سورة الدخان لتفرقه على
المراتب فتأخذه سورة الدخان فتفرقه على المراتب لأنها علمت من سورة القدر أنها ما جمعت ذلك وأعطته إياها إلا
لتفرقه فسورة القدر كالجابية لسورة الدخان هكذا هو الأمر وهما سورتان لهما عينان ولسانان وشفتان تعرفان
وتشهدان لمن دخل هذا المنزل بأنه من أهل المقام المحمود وإنه وارث مكمل
ويتضمن هذا المنزل علم المطابقة والمناسبة
والمراقبة وعلم التلويح والرمز وعلم النفوذ في الأمور من غير مشقة لأن النفوذ في الأمور بطريق الفكر من أعظم
المشقات وعلم الإبانة والكشف وعلم النشآت الطبيعية هل حكمها حكم النشآت العنصرية أم لا وعلم الفرق بين الأنوار
والظلم ولما ذا يرجع النور والظلمة وهما حجابان بين الله وعباده وما يلي العباد من هذه الحجب وما يلي الحق منها وهل
ترفع لأحد أو لا تزال مسدلة وهل تعطي هذه الحجب تحديد المحجوب أم لا فإن أعطت التحديد للمحجوب فبأي نشأة
تقيده وتحده هل بنشأة عنصرية أو طبيعية وإن لم تقيده فيما ذا تلحقه هل بما لا يقبل التحيز من العالم فلا يتصف
بالدخول في الأجسام ولا بالخروج منها أو تقضي عليه بحكم يخصه خارج عن حكم ما لا يتحيز فلا يقبل المكان ولا الحلول
وعلم الرحمة التي يتضمنها الإنذار ممن كان وعلم الأذواق وعلم ما يشقى من الأسماء مما يسعد وعلم تعلم اليقين وعلم التنزيه في
الربوبية وهو صعب التصور وعلم مرتبة العلم من مرتبة الشك خاصة وما تعطي كل مرتبة منهما لمن حل فيها ونزل بها
وعلم العذاب أهو من علم الآلام أو هو من علم اللذات وعلم عدم قبول التوبة عند حلول البأس وقبولها من قوم يونس
خاصة وعلم نفوذ قضاء السوابق هل تنفذ بالشر على من هو على بصيرة أو هل هو مختص بالمحجوبين وعلم طبقات العذاب
وعلم الابتلاء وطبقاته وعلم النصائح وعلم أهل العناية عند الله مع شمول الرحمة للجميع وقد ابتلوا أهل العناية في
الدنيا بما به ابتلي من ليس منهم في الآخرة ولما ذا ترجع عناية الله بأهله مع الابتلاء والبلاء هل لاقتضاء الدارين أو

لاقتضاء سابق العلم وعلم وجود الحق بوجوهه في كل فرد فرد من العالم كله وعلم توقيت الجمع الأخير من الجموع الثلاثة
وعلم الاستثناء لماذا يرجع وعلم أين يذهب الجهل والظن والشك والعلم بأصحابهم وعلم تقدم الموت على الحياة ومعلوم أن

الموت لا يكون إلا عن حياة وعلوم هذا المنزل كثيرة فقصدنا منها إلى التعريف بالأهم من ذلك مما تتعلق السعادة بالعلم
به وإن كان العلم كله عين السعادة لكن في العموم ليست السعادة إلا حصول اللذات ونيل الأغراض والفوز من الآلام
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل التقليد في الأسرار)
في كل حكم من الأحكام تقليد * وفيه سلطنة فينا وتأييد
لولاه ما كان لي في علمنا قدم * به ولا كان تنزيل وتوحيد
إن الخلافة تقليد وسلطنة * فهي الإمام الذي للحق مشهود
هي الأمانة ما ينفك صاحبها * في طاعة وهو عند الله محمود
جميع من في وجود الله يرقبه * في سره فهو في الأكوان مقصود
حلاه ربي بما تعطيه حضرته * من الصفات فما في العلم موجود
سواه فهو إمام الخلق كلهم * وهو الإله فمجهول ومحدود
اعلم أيدنا الله وإياك بروحه القدسي أن التقليد هو الأصل الذي يرجع إليه كل علم نظري أو ضروري أو كشفي لكنهم فيه
على مراتب فمنهم من قلد ربه وهم الطائفة العلية أصحاب العلم الصحيح ومنهم من قلد عقله وهم أصحاب العلوم الضرورية
بحيث لو شككهم فيها مشكك بأمر إمكاني ما قبلوه مع علمهم بأنه ممكن ولا يقبلونه فإذا قلت لهم في ذلك يقولون لأنه
لا يقدح في العلم الضروري وأمثلته كثيرة لا أذكرها من أجل النفوس الضعيفة لقبولها فيؤدي ذلك إلى ضرر وهوس
فذلك يمنعني أن أبينها ومنهم من قلد عقله فيما أعطاه فكره وما ثم إلا هؤلاء فقد عم التقليد جميع العلماء والتقليد
تقييد فما خرج العالم عن حقيقته فإنه الموجود المقيد فلا بد أن يكون علمه مقيدا مثله والتقييد فيه عين التقليد غير أنه
ذم في بعض المواطن وهي معلومة وحمد في بعض المواطن وهي معلومة وليس في المنازل أصعب مرتقي من هذا المنزل
هو أصعب من منزل عقبات السويق لأن صاحب ذلك المنزل تارة وتارة وصاحب هذا المنزل ثابت القدم فيه فإذا كان
التقليد هو الحاكم ولا بد ولا مندوحة عنه فتقليد الرب أولى فيما شرع من العلم به فلا تعدل عنه فإنه أخبرك عن نفسه
في العلم به فيما قلدت فيه عقلك من حيث تقليده لفكره الناظر به في دليله وأعطاك نقيضه من العلم به والأصل في العالم

الجهل والعلم مستفاد فالعلم وجود والوجود لله والجهل عدم والعدم للعالم فتقليد الحق الذي له الوجود أولى من تقليد من
هو مخلوق مثلك فكما استفدت منه سبحانه الوجود فاستفد منه العلم فقف عند خبره عن نفسه بما أخبر ولا تبال
بالتناقض في الأخبار فإنه لكل خبر مرتبة ينزل ذلك الخبر فيها وأنت الحضرة الجامعة لتلك المراتب فكن على بينة من
ربك لم تقل من عقلك لأنه لا يحيلك إلا على نفسه لأنه خلقك له فلا يعدل بك عنه فإذا تجلى لك في ضرورة عقلك وجدت
استنادك ولا بد إلى أمر ما لا تعلمه من حيث تقليدك لهذه الضرورة العقلية فإذا تجلى لك في نظر عقلك وجدت في
نفسك أن هذا الذي استندت إليه في وجودك أمر وجودي لا يشبهك إذ عينك وكل ما يقوم بك ويكون وصفا لك
محدث مفتقر إلى موجد مثلك فيقول لك عقلك من حيث نظره إن هذا الموجود ليس مثله شئ من العالم وأنت جميع
العالم لأن كل جزء من العالم يشترك مع الكل في الدلالة على ما قررناه وإذا تجلى لك في الشرع أبان لك عن التفاوت في
مراتب العالم فتجلى لك في كل مرتبة فقلد في ذلك الشارع حتى يكشف لك فترى الأمر على صورة ما أنت به فقلدت
ربك فرأيته مشبها ومنزها فجمعت وفرقت ونزهت وشبهت وكل ذلك أنت لأنه تجل إلهي في المراتب وأنت الجامع لها
وهي لك وللعالم كله وهي الحاكمة على كل من ظهر فيها فينصبغ في عين الناظر إليه بها ولذلك قلت لك وكل ذلك
أنت فإن العالمين من العلامة والعلامة لا تدل إلا على محدود فلا تدل إلا عليك والله غني عن العالمين فالعالم لا يدل
على العلم بذاته وإنما يدل على العلم بوجوده فاعلم أن الحق هو على الحقيقة أم الكتاب والقرآن كتاب من
جملة الكتب إلا أن له الجمعية دون سائر الكتب ومع هذا فإنه صفة الحق والصفة تطلب من تقوم به والنسبة تطلب

من تنسب إليه فلذلك قلنا فيه إنه أم الكتاب الذي عنه خرجت الكتب المنزلة واختلفت الألسنة به لقبوله إياها
بحقيقته فقيل فيه إنه عربي وإنه عبراني وإنه سرياني بحسب اللسان الذي أنزل به وهذا هو عين الجعل في القرآن
وعين نسبة الحدوث إليه في قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فهو محدث الإتيان وما هو الإتيان عين الإنزال كما
أنه ليس بعين الجعل والجعل يكون بمعنى الخلق وبغيره فما ينسب إلى القرآن من قوله محدث فهو من حكم الجعل الذي
بمعنى الخلق فلا فرق بين قوله ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وبين قوله إنا جعلناه قرآنا عربيا في الحكم واعلم أن
تحقيق عندية كل شئ راجعة إلى نفسه ولهذا قال ما عندكم ينفد فإن حكمكم النفاد وما عند الله باق فإنه له البقاء فلو
كانت عندية الشئ غير نفس الشئ ما نفد ما عندنا لأنا وما عندنا عند الله وما عند الله باق فنحن وما عندنا باق فتبين
لك أن عندية كل شئ نفسه والعندية في اللسان ظرف مكان أو ظرف محلي كالجسم للعرض اللوني الذي يدركه
البصر فهو أجلي فيما ترومه من الدلالة فهو بحيث محله وصاحب المكان ما هو بحيث المكان والعندية جامعة
للامرين ولما لم يمكن في التقليد الضروري أن يجحد أحد من استند إليه في وجوده لذلك أقربه من من شأنه الإنكار
والجحود فإن قلت فالمعطلة أنكرت قلنا المعطلة ما أنكرت مستندا وإنما أنكرت وعطلت الذي عينتموه أنتم إنه
المستند ما عطلت المستند فقلتم أنتم هو كذا فعطلته المعطلة وقالت بل المستند كذا فكما إن أولئك معطلة أنتم أيضا
معطلة تعطيلهم لكن اختص أولئك باسم المعطلة وهم على ضروب في التعطيل محل العلم بذلك وأمثاله العلم بالنحل
والملل وهو علم لا ينبغي للمؤمن أن يقرأه ولا ينظر فيه جملة كما يتعين على أهل الله أن يعرفوا علم كل نحلة وملة بالله
ليشهدوه في كل صورة فلا يقومون في موطن إنكار لأنه تعالى سار في الوجود فما أنكره إلا محدود وأهل الله تابعون
لمن هم له أهل فيجري عليهم حكمه وحكمه تعالى عدم التقييد فله عموم الوجود فلأهله عموم الشهود فمن قيد وجوده
قيد شهوده وليس هو من أهل الله واعلم أن الله لما مهد هذه الخليقة جعلها أرضا له

فوصف نفسه بالاستواء
وبالنزول إلى السماء وبالتصرف في كل وجهة الكون موليها فأينما تولوا فثم وجه الله
فول وجهك شطر المسجد
الحرام فإنه لا يرفع حكم إن وجه الله حيثما توليت ولكن الله اختار لك ما لك في
التوجه إليه سعادتك ولكن في حال
مخصوص وهي الصلاة وسائر الأينيات ما جعل الله لك فيها هذا التقييد فجمع لك بين
التقييد والإطلاق كما جمع لنفسه
بين التنزيه والتشبيه فقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فالعالم كله أرض ممهدة
لا ترى فيها عوجا ولا أمتا هل ترى
من تفاوت فارجع البصر قرآنا عربيا غير ذي عوج والحق صفة العالم لأن صفته الوجود
وليس إلا لله ولذلك ورد في
الخبر الصحيح كنت سمعه وبصره وهكذا جميع قواه وصفاته فلما كان العالم ظرفا
مكانيا لمن استوى عليه ظهر
بصورته سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون إنائه فجعل الأثر للظرف
في المظروف وذلك لتعلم من
عرفت فتعلم أنك ما حكمت على معروفك إلا بك فما عرفت سواك فأي لون كان
للآباء ظهر الماء للبصر بحسب لون
الإناء فحكم من لا علم له بأنه كذا لأن البصر أعطاه ذلك فله التجلي في كل صورة من
صور الأواني من حيث ألوانها
فلم يتقيد في ذاته الماء ولكن هكذا تراه وكذلك تؤثر فيه أشكال الظروف التي يظهر
فيها وهو ماء فيها كلها فإن كان
الوعاء مربعا طهر في صورة التربيع أو مخمسا ظهر في صورة التخميس أو مستديرا
ظهر في صورة الاستدارة لأن له
السيلان فهو يسرى في زوايا الأوعية ليظهر تشكلها فهو الذي حمل الناظرين لسريانه إن
يحكموا عليه بحكم الأوعية
في اللون والشكل فمن لم يره قط إلا في وعاء حكم عليه بحكم الوعاء ومن رآه بسيطا
غير مركب علم إن ما ظهر فيه من
الأشكال والألوان إنما هو من أثر الأوعية فهو في الأوعية كما هو في غير وعاء بحده
وحقيقته ولهذا ما زال عنه اسم
الماء فإنه يدل عليه بحكم المطابقة فهذه الأوعية له كالسبل في الأرض للسالك فيها
فينسب السالك في كل سبيل منها إلى
أنه طالب غاية ذلك السبيل الذي سلك عليه في أي صورة ما شاء ركبك من صوره
فيكون هو الظاهر لا أنت لأن

الظهور للصور لا للعين فالعين غيب أبدا والصور شهادة أبدا ثم إنه لما خلق من كل شئ زوجين بين لنا أن في أرض
العالم نجدين نجدا تكون غايته أنت عند قوم ونجد عند هؤلاء القوم يكون غايته هو أعني الحق وأما عند قوم آخرين

فالنجد الواحد تكون غايته أنت في هو والنجد الآخر يكون غايته هو في أنت وأما عند قوم آخرين فالنجد الواحد
تكون غايته أنت عين هو والنجد الآخر تكون هو عين أنت وأما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين هو وعين
النجدين أنت وعين السالك هو وأما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين وعين النجدين وإنهما عين اليدين
وعين السالك أنت وكل من ذكرناه على صراط مستقيم فتعويج القوس للرمي عين صراطه المستقيم فلا يزالون
مختلفين إلا من رحم ربك فما زلنا من الخلاف لأنهم قد خالفوا المختلفين ولذلك خلقهم فما تعدى كل خلق ما خلق
له فالكل طائع وإن كان فيهم من ليس بمطيع مع كونه طائعا ولما كان الاستواء صفة للحق على العرش وخلق الإنسان
على صورته جعل له مركبا سماه فلكا كما كان العرش فلكا فالفلك مستوي الإنسان الكامل وجعل لمن هو دون الإنسان
الكامل مركبا غير الفلك من الأنعام والخيل والبغال والحمير ليستوي الإنسان على ظهور هذه المراكب وشاركهم في
ركوبها الإنسان الكامل فالكامل من الناس يستوي على كل مركوب وغير الكامل لا يستوي على الفلك إلا بحكم
التبعية لا لعينه كما ورد في اليقين حين قال ع في عيسى ع لو ازداد يقينا لمشى في الهواء يشير إلى
إسراءه ومعلوم أن عيسى ع أكثر يقينا منا لا من النبي ص ونحن نمشي في الهواء بحكم
التبعية لمن نحن أمته ص لا بأنا أكثر في اليقين من عيسى ع كما إن أمة عيسى ع قد مشت على الماء كما مشى ع
على الماء ولكن نعلم وإن كان الأمر في هذا في حقنا بحكم التبعية أن كل
الأمة ما مشت في الهواء كما مشى محمد ص لأنه لم يكن بعض أمته تابعا له في كل ما أمر بأن يتبع فيه فمن وفى
بحق اتباعه كان له حكمه كما قال ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وأين المشي في الهواء في الشرف لمن يكون الحق
سمعه وبصره في الدؤوب على نوافل الخيرات المنتجة أو المنتج ذلك الدؤوب عليها لمحبة الله إياه وتلك المحبة أنتجت
له أن يكون الحق سمعه وبصره فهذا معنى قولنا بحكم التبعية لما أمر به ونهي عنه لا من كوننا أمة له فقط بل من المجموع

وهو اتباع خاص لأنه نبي معين خاص دون غيره فيورث اتباع شريعته بالعمل ما يكون عليه من أحوال رسول تلك
الشريعة وهذه عناية من الله تعالى فإن أمة كل نبي لا تطيق حال نبيها إذ لو أطاقته لكانت مثلا له فتستقل بالأمر دونه
وليس الأمر كذلك فإنه لو طلع حيثما طلع لا يزال تابعا وقد أبان ص عن مثل هذا فقال من سن سنة
حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فله الزيادة عليهم بما له من أجرها الزائد على أجر العاملين بها وليس لهم ذلك الأجر
الخاص به فلا يلحقونه أبدا في ذلك المقام فهم تابعون له دنيا وآخرة وكشفا والرسل ع منهم ظهرت السنن فلا
تزال أممهم أتباعا لهم أبدا واعلم أن الله تعالى لما كان له مطلق الوجود ولم يكن له تقييد مانع من تقييد بل له التقييدات
كلها فهو مطلق التقييد لا يحكم عليه تقييد دون تقييد فافهم معنى نسبة الإطلاق إليه ومن كان وجوده بهذه النسبة
فله إطلاق النسب فليست نسبة به أولى من نسبة فما كفر من كفر إلا بتخصيص النسب مثل قول اليهود والنصارى
عن أنفسهم دون غيرهم من أهل الملل والنحل نحن أبناء الله وأحباؤه فإذ وقد انتسبوا إليه كانوا يعمون النسبة
وإن كانت خطأ في نفس الأمر فقال لهم الله فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يقول تعالى النسبة واحدة فلم خصصتم نفوسكم بها دون هؤلاء وإن أخطأتم في نفس الأمر فخطؤكم من عموم النسبة أقل من خطئكم من خصوصها فإن ذلك تحكم على
الله من غير برهان وأما طائفة أخرى فجعلوا لله ما يكرهون فقالوا الملائكة بنات الله فحكموا عليه بأنه اصطفى البنات على البنين فتوجه عليهم الحكم بالإنكار في حكمهم مع كونهم يكرهون ذلك
لنفوسهم مع كونهم يقولون في الشركاء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى مع كونهم جعلوا لله جزءا من عباده
فلو أضافوا الكل إليه لم يكن ذلك من الكفر الظاهر بل يكون الحكم فيه بحكم ما نسبوا فإن وقعت النسبة العامة
للخلق بكونهم عبيدا سعدوا وإن وقعت بالنبوة طولبوا بما قصدوا فإن استندوا ذلك إلى خبر إلهي سلموا بل سعدوا
مثل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى فأجاز التبني بل فيه رائحة من كون جبريل تمثل لمريم بشرا سويا

وقد وصف الحق تعالى نفسه بالتحول في الصور وأجرى أحكامها عليه وهو علم يومى إليه لأجل الايمان ولا يفشي في

العموم لما يسبق إلى النفوس من ذلك وبقي تعلق الاصطفاء بمن يتعلق هل بالصاحبة فيكون من باب التجلي في الصور
فيكون عين الصورتين لأنه قال لو أردنا أن نتخذ لهوا يعني الولد لاتخذناه من لدنا وما له ظهور إلا من الصاحبة التي هي
الأم فيكون الاصطفاء في حق الصاحبة وهي من لدنه فما خرج عن نفسه كما إن آدم ع ما خرج عن نفسه في
صاحبته فما نكح إلا من هو جزء منه به وبالمجموع يكون نفسه فهو قوله من لدنا وجاء بحرف لو فدل على الامتناع فلم
يكن من الوجهين فإن كان الاصطفاء للبنوة فذلك التبني لا البنوة وإن استندوا إلى غير خبر إلهي وأعني بالخبر الإلهي
ما جاء على لسان الرسل في الكتب أو في الوحي فإن كان استنادهم إلى كشف إلهي واطلاع في ذلك فهم تحت حكم
ما اطلعوا ولا عذر للمقلدة في ذلك لأن فيهم الأهلية للاطلاع بحكم النشأة فإن لها استعدادا عاما وهو الاستعداد
للاطلاع وإن تفاضل الاطلاع فذلك لاستعداد آخر خاص غير الاستعداد العام فأهل الجبر إذا استمسكوا بالخبر سعدوا
وإن أخطئوا في التأويل ولم يصادفوا العلم فلهم ثواب الاجتهاد وإن أصابوا فهو المقصود فمنهم من هو على بينة من ربه
بإصابته ومنهم من ليس على بينة من ربه وهو مصيب في نفس الأمر وكل من له متمسك إلهي فهو ناج وأما من كفر
بالكل فذلك غاية العمي (وصل) في التحضيض الكوني وهو سر جعله الله في عباده العامة والسالكين في هذا
الطريق وأما الخاصة فلا يقع منهم ذلك أبدا لأنه ليس بنعت إلهي إلا أنه جاء من الله فيما يرجع إلى الكون لا فيما يرجع
إليه سبحانه مثل قوله لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء وأما أداة لو فهي إلهية وتتضمن معنى التحضيض وقد اتصف
بها خاصة الله فقال رسول الله ص لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة
ولكني سقت الهدى فلا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدى محله فرائحة التحضيض في لو هو ما يفهم منه كأنه قال لنفسه
هلا أحرمت بعمرة ولا يقع التحضيض من الخواص أبدا إلا فيما شغلوا به نفوسهم من الأفعال التي ترضي الله فيبدو لهم
في ثاني زمان رضي الله في فعل ما هو أتم وأعلى من الأول إما في جناب الله أو في

حق نفسه أو في حق الغير رفقا بهم وشفقة
عليهم لا يقع منهم على جهة الاعتراض على الله بأن يقولوا هلا فعل الله كذا عوضا من فعله كذا هذا لا يتصور من
الخواص أبدا فإنه سوء أدب مع الله تعالى وترجيح تدبير كوني على تدبير إلهي وما وصف الحق نفسه بأنه يدبر الأمر
إلا أن يعرفنا أنه ما عمل شيئا إلا ما تقتضيه حكمة الوجود وأنه أنزله موضعه الذي لو لم ينزله فيه لم يوف الحكمة حقها وهو
الذي أعطى كل شئ خلقه ولذلك لا يمكن أن يظهر لعباده في صفة تحضيض بالنظر إليه فوضعه في اللسان بل في جميع
الألسنة ابتلاء لعباده وتمحيصا ليجتنبه أهل العناية فيتميزوا بذلك عن غيرهم واعلم أن الاختصاص الإلهي الذي
يعطي السعادة غير الاختصاص الإلهي الذي يعطي كمال الصورة وقد يجتمعان أعني الاختصاصين في حق بعض
الأشخاص فالاختصاص الذي يعطي السعادة هو الاختصاص بالإيمان والعصمة من المخالفة أو بموت عقيب توبة
والاختصاص الذي يعطي كمال الصورة هو الذي لا يعطي إلا نفوذ الاقتدار والتحكم في العالم بالهمة والحس والكامل
من يرزق الاختصاصين وأقوى التأثير تأثير من يغضب الله كقوم فرعون حيث قال تعالى فيهم فلما آسفونا انتقمنا
منهم أي أغضبونا ولله سبحانه نفوذ الاقتدار فانتقم منهم ليجعلهم عبرة للآخرين وجعل ذلك مقابلا لنفوذ الاقتدار
الكوني لأنه قال آسفونا ألا ترى إلى علم فرعون في قوله فلو لا ألقي عليه أسورة من ذهب يقول فلو وهو حرف تحضيض
أعطى يعني موسى نفوذ الاقتدار فينا حتى لا ننازعه ونسمع له ونطيع لأن اليدين محل القدرة والأسورة وهو شكل
محيط من ذهب أكمل ما يتحلى به من المعادن ونفوذ الاقتدار من الاختصاص الإلهي يقول لقومه فما أعطى ذلك
موسى والذي يدلك على ما قلناه إن فرعون أراد هذا المعنى في هذا القول أنه جاء بأو بعده وهي حرف عطف بالمناسب
فقال أو جاء معه الملائكة مقترنين لعلمه بأن قومه يعلمون أن الملائكة لو جاءت لانقادوا إلى موسى طوعا وكرها
يقول فرعون فلم يكن لموسى ع نفوذ اقتدار في حتى أرجع إلى قوله من نفسي بأمر ضروري لا نقدر على

دفعه فترجعوا إلى قوله لرجوعي ولا جاء معه من يقطع باقتدارهم فاستخف قومه أي لطف معناهم بالنظر فيما قاله لهم فلما
جعل فيهم هذا حملهم على تدقيق النظر في ذلك ولم يكن لهم هذه الحالة قبل ذلك فأطاعوه ظاهرا بالقهر الظاهر لأنه في

محل يخاف ويرجى وباطنا بما نظروا فيه مما قاله لهم فلما أخذ قلوبهم بالكلية إليه ولم يبق لله فيهم نصيب يعصمهم أغضبوا
الله فغضب فانتقم فكان حكمهم في نفس الأمر خلاف حكم فرعون في نفسه فإنه علم صدق موسى ع وعلم
حكم الله في ظاهره بما صدر منه وحكم الله في باطنه بما كان يعتقده من صدق موسى فيما دعاهم إليه وكان ظهور
إيمانه المقرر في باطنه عند الله مخصوصا بزمان مؤقت لا يكون إلا فيه وبحالة خاصة فظهر بالإيمان لما جاء زمانه وحاله
فغرق قومه آية ونجا فرعون ببدنه دون قومه عند ظهور إيمانه آية فمن رحمة الله بعباده أن قال فاليوم ننجيك ببدنك
يعني دون قومك لتكون لمن خلفك آية أي علامة لمن آمن بالله أن ينجيه الله ببدنه أي بظاهره فإن باطنه لم يزل
محفوظا بالنجاة من الشرك لأن العلم أقوى الموانع فسوى الله في الغرق بينهم وتفرقا في الحكم فجعلهم سلفا ومثلا
للآخرين يعني الأمم الذين يأتون من بعدهم وخص فرعون بأن تكون نجاته آية لمن رجع إلى الله بالنجاة ولما كان
الاختصاص الإلهي الكامل في الجمع بين السعادة والصورة كان الكمال للمؤمن بالخلافة في المكان الذي من شأنه أن
يظهر فيه كمال الصورة من نفوذ الاقتدار عند الإغضاب وليست الجنة بمحل لهذه الصفة فليست بدار خلافة بل هي
دار ولاية محكوم على صاحب تلك الولاية بأمر لا يتعداه ولا تعطي نشأته أن يقبل سواه حتى لو كان فيها تقديرا من
شأنه أن يغضب ما قبل صاحب الولاية صفة الغضب لأنه على مزاج خاص بخلاف نشأة الدنيا ولهذا قال إني جاعل في
الأرض خليفة ولم يقل في العالم ولو لم تعترض الملائكة ما ابتليت بالسجود فكان ما ابتلوا به عن إغضاب دقيق خفي
لا يشعر به إلا الراسخون في العلم وهكذا كل انتقام إلهي يقع بالعالم لا يكون إلا بعد إغضاب لأن الله خلق العالم بالرحمة
وليس من شأنها الانتقام كما إن الغضب من شأنه الانتقام لكنه أعني الغضب على طبقات فيظهر الانتقام على ميزانه من
غير زيادة ولا نقصان ولا يقع الانتقام أبدا إلا تطهيرا لمن كان منه الإغضاب فلذلك لا يكون الانتقام إلى غير نهاية بل ينتهي
الحكم به إلى أجل مسمى عند الله وتعقبه الرحمة به لأن لها الحكم الأبدي الذي لا

يتناهى ومن جعل باله لما ذكرناه
ودقق النظر فيه رأى علما كبيرا إلهيا من سريان العدل في الحكم الإلهي وشمول الفضل وسبق الرحمة الغضب وإن
الحق يجري في حكمه بما هي الحقائق عليه إذ الحقائق لا تتبدل لأنفسها ولا تتحول فهذا الذي ذكرناه في هذه المسألة
من الآيات التي جاء بها الحق على لسان المترجم لقوم يتفكرون ولقوم يعقلون ليست لغير هذا الصنف فحافظ على
تحصيل معرفة الإغضاب على غاية الاستقصاء حتى تجتنبه فإنه من علم الأسرار ما يعرفه كل أحد وهو كان علم حذيفة بن
اليمان صاحب رسول الله ص ولهذا كان أصحاب رسول الله ص يسمونه صاحب السر لعلمه بهذا العلم وليس فيما يمنح الله أولياءه من العلم به في حقهم أنفع من هذا العلم وما رأيت أحدا له فيه ذوق ولا سمعت
عن أحد من أهل الله تعالى بعد حذيفة من ظهر عليه حكم هذا العلم وهو عصمة خفية تكاد لا يشعر صاحبها بها وما في
الكشف أتم منه ولا يرزق الله هذا العلم إلا للأدباء أهل المراقبة فإنهم يأخذون الأشياء بحكم المطابقة والمناسبة بين الرب
والمربوب والخالق والمخلوق ولا يحكم عليهم حاكم الإمكان والجواز لأنه ليس له في هذه الحضرة قدم ولا عين أعني الإمكان
وهذا مقام وراء طور العقل لأن العقل يحكم في مثل هذا بالإمكان والأمر في نفسه ليس كذلك ولكن إذا شهده قبله
وإذا فكر فيه أدخله تحت الإمكان ويختص هذا المنزل من العلوم بعلم الإيهام والإبهام والرموز والألغاز والأسرار
وفيه علم الحروف المركبة التي هي الكلمة وفيه علم الأنوار وما يختص به عالم الشهادة من الشهود وفيه علم الجعل وفيه علم
الجمع والتفصيل وفيه علم منازل العلو في الأسماء الإلهية وأحكامها وفيه علم الإعجاز وفيه علم التقرير وفيه علم نتائج الجهل
وهو أمر عدمي فكيف يكون له حكم وجودي وفيه علم مقابلة الاقتدار بالاقتدار وفيه علم سريان وجود الحق في العالم
ولهذا ما أنكره أحد وإنما وقع الغلط من طلب الماهية فادى إلى الاختلاف فيه الذي ظهر في العالم وفيه علم ما يختص
به الحق تعالى لنفسه من غير أن يكون له حكم في العالم وفيه علم الشرائع كلها وأنها بالجعل ولهذا تجري إلى أمد وغايتها حكم
الحق بها في القيامة في الفريقين فإذا عمرت الداران وانقضى أمد العقوبة انتشر حكم

الرحمة وفيه علم الشفع والوتر
وتقدم علم الزوج على الفرد وعلم الحامل والمحمول وعلم شمول النعم في البلايا والرزايا والأمور المؤلمة وفيه علم نفي الطاقة

الكونية وردها إلى الله وفيه علم قسمة العالم بين الله وبين العالم وما هو عالم لله وعالم للعالم وصفة من يعلم هذا ممن لا يعلمه
والعالم به هل يجب عليه ستره أو يعطي ستره لذاته وعلم المحاكمات وتفاضل الناس فيها وعلم المطالبات الإلهية متى تكون
ولما ذا تؤل وعلم السبب الذي يرد الخلق كلهم إلى المشيئة الإلهية وهل هو رجوع عن علم أو رجوع عن قهر وعلم الفرق
بين علم التقليد وعلم النظر وهل ما يربط عليه المقلد يكون في حقه علما أم لا وعلم حكم السابقة على العالم بنقيض ما يعطيه
علمهم وعلم العواقب على الإطلاق وهل يعم أثرها في الحال للعالم بها أم لا وعلم الفترات وما حكم أصحابها وعلم الأشراف
وما هو وهل في العالم شريف وأشرف أم لا مفاضلة في العالم وإذا وقعت المفاضلة بل هي واقعة هل يؤول الناظر فيها
إلى التساوي فيكون كل مفضول يفضل على من فضل عليه وهذا مذهب جماعة منهم أبو القاسم بن قسي صاحب خلع
النعلين وفيه علم الحكمة بما جعل الله في العالم من الاختلاف وفيه علم السبب الذي لأجله لزم الشيطان الإنسان وقول
النبي ص إن الله أعانه عليه فأسلم وفيه علم حكم من التبس عليه الباطل بالحق وفيه علم الكشف فإنه ليس
لمخلوق اقتدار على شئ وأن الكل بيد الله وهو علم الحيرة من أجل التكليف ووقوعه على من ليس له من الأمر شئ وفيه
علم أثر الأسباب الإلهية في المسببات هل هو ذاتي أو جعل إلهي وفيه علم الاغتباط بما يعطيه التجلي الإلهي والاعتصام به
وفيه علم التوحيد النبوي وفيه علم الحجب التي تمنع من حكم العلم في العالم مع وجود علمه عنده وفيه علم قبول الرجعة إلى
الله عند رؤية البأس وحلول العذاب وأن ذلك نافع لهم في الآخرة وإن لم يكشف عنهم العذاب في الدنيا وما اختص قوم
يونس إلا بالكشف عنهم في الحياة الدنيا عند رجعتهم فيكون معنى قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا يعني
في الدنيا فإن الله يقول وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون فالراجع مع نزول العذاب به مقبول رجوعه لأنه أتى بما
ترجى منه بقوله لعلهم يرجعون وفيه علم أسرار الحق في العالم وظهور العالم بصورة الحق ومنزلته وفيه علم عموم الولاية
في كل نوع وما ينقضي منها وما لا ينقضي وفيه علم الإضافات الإلهية هل هي على

طريق التشريف أو على طريق الابتلاء
أو منها ما يكون تشريفا ومنها ما يكون ابتلاء وفيه علم مرتبة من جمع بين الظاهر والباطن ممن لم يجمع وفيه علم حكمة
الاستناد إلى الوسائط هل هو على طريق الابتلاء أو المقصود به تشريف الوسائط وفيه علم إقامة الحجة الإلهية على
المنازعين وحكم من لم ينازع واعترف بالحق لأهله وفيه علم الإحاطة الإلهية بالذات وفيه علم الزيادات هل هي بأن يؤخذ
من زيد ما عنده أو بعض ما عنده فيعطي عمرا أو هي زيادات بإيجاد معدوم أو هل منها ما هو إيجاد معدوم ومنها ما هو
عن انتقال من شخص إلى شخص وفيه علم ما يختص به الله من العلوم وعلم ما يختص به الكون من العلوم مما لا يجوز
في العقل أن يكون ذلك حكما لله وهل حكمه في الشرع كما هو حكمه في العقل أم لا وهو علم الأذواق بالحواس وفيه علم
مراتب الشفعاء وعلم صفتهم التي بها يملكون الشفاعة فهذا بعض علوم هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل انتهى السفر الثاني والعشرون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الثاني والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحي وهو من الحضرة الموسوية)
ثلاثة أسرار وسران بعدها * مريد وعلام وقدرة قادر
وسران قول شرطه في حياة من * يقول لشئ كن بحكمة فاطر
فسبحان من لا شئ يدرك كنهه * هو الأول المنعوت أيضا بآخر
قال تعالى ليس كمثله شئ فنفى ثم قال وهو السميع البصير فأثبت والآية تقتضي عموم الإثبات في عين النفي وفيما بعده
إذا جعلت الكاف للصفة ويؤيد هذا النظر الخبر وهو قوله ع إن الله خلق آدم على صورته ونفى
مماثلته في حال اتصافه بهذا الوصف فورد الشرع بأنه إذا بويع لخليفتين سواء كان في خلافته عام الخلافة أو مقصورا

على طائفة مخصوصة يقتل الآخر منهما فلا تماثل في تلك الطائفة أو في العموم بحسب ما يعطيه الوقت فلو لا حكم الإرادة
وجودا وتقديرا لما أمر بقتل الآخر والقتل زوال من صفة الحكم فزل أنت يبقى هو فإنك الآخر فإن قال بعض العارفين
فالأول هنا ليس بخليفة قلنا هو خليفة حقا عن أمر إلهي ونهي عن المشاركة فيما أمر به من خلافته عنك فقال رب
المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا والوكيل بلا شك خليفة الموكل فيما وكله فيه وقال أن لا تتخذوا من دوني
وكيلا فنهي أن نتخذ وكيلا غيره فكونه إلها ما هو كونه وكيلا ونحن إنما تكلمنا في الوكالة وهي الخلافة وفي الوكيل
وهو الخليفة كما ينظر باعتبار آخر قوله لنا وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فلنا الإنفاق بحكم الخلافة والإنفاق
ملك لنا والإنفاق تصرف فجعلناه عن أمره وكيلا عنا في الإنفاق أي خليفة لعلمنا بأنه يعلم من مواضع التصرف ما لا نعلمه
فهو المالك وهو الخليفة فما ميز الله المراتب وأبانها لنا وظهر بأسمائه في أعيانها وتجلى لنا فيها إلا لننزله في كل مرتبة رأيناه
نزل فيها فنحكم عليه بما حكم به على نفسه وهذا هو أتم العلم بالله أن نعلمه به لا بنظرنا ولا بإنزالنا تعالى الله الخالق أن نحكم
عليه بما خلق دون أن يظهر له فيما حكم به عليه فيكون هو الحاكم على نفسه لا أنا وهذا معنى قول العلماء إن الحق
لا يسمى إلا بما سمي به نفسه إما في كتابه أو على لسان رسوله من كونه مترجما عنه فمن أقامه الله في مقام الترجمة عنه بارتفاع الوسائط أو بواسطة الأرواح النورية وجاء باسم سماه به فلنا أن نسميه بذلك الاسم وسواء كان المترجم مشرعا
لنا أو غير مشرع لا يشترط في ذلك إلا الترجمة عنه حتى لا نحكم عليه إلا به فإنه القائل تعالى إن تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا تميزون به وتفرقون بين ما ينبغي له وما ينبغي لكم فيعطي كل ذي حق حقه فله المقاليد وله الفتح بها ودونها
ولنا الفتح بها وما هي لنا بل هي بيده وما كان بيده فليس يخرج عنه لأنه ما ثم إلى أين فهو المعطي والآخذ لأن
الصدقة تقع بيد الرحمن واعلم أن الوحي الإلهي إنما ينزل من مقام العزة الأحمى ولهذا لا يكون بالاكتساب لأنه
لا يوصل إلى ذلك المقام بالتعمل ولو وصل إليه بالتعمل لم يتصف بالعزة فينزل الوحي لترتيب الأمور التي تقتضيها حكمة

الوجود ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يخالف ترتيب حكمة الوجود وليس إلا من الله
فهو في غاية الأحكام والإتقان الذي لا يمكن غيره فليس في الإمكان أبدع من هذا العالم لأنه أعطاه خلقه وأنزله
في منزلته التي يستحقها فانظر هذه القوة الإلهية التي أعطاها الله لمن أنزل عليه الوحي الذي لو أنزل على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا من خشية الله فإنهم علموا قدر من أنزله فرزقهم الله من القوة ما يطيقون به حمل ذلك الجلال فإذا
سمعوا في الله ما يخالف ما تجلى لهم فيه تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا
للرحمن ولدا وقد سمع ذلك أهل الله ورسله وما جرى عليهم شئ من ذلك لما أعطاهم من قوة العلم إذ لا أقوى من العلم
فتجلى لهم في قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا ولو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فعلم أهل الله من رسول ونبي وولي
ما لم تعلمه السماوات والأرض والجبال من الله فأنتج لهم هذا العلم بالله قوة في نفوسهم حملوا بها ما سمعوه من قول
من قال إن المسيح ابن الله وإن عزيرا ابن الله ولم يتزلزلوا ولو نزل ذلك على من ليست له هذه القوة لذاب في عينه لعظيم ما جاءه فانظر
ما أكثف حجاب من اعتقد أن لله ولدا وما أشد عماه عن الحقائق وما مر علي في التجلي الإلهي أمر حيرني وأضعف
قوتي أشد من قول الملائكة ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم والله
يقول ما على المحسنين من سبيل وأي إحسان أعظم ممن ثاب واتبع سبيله وقول نوح وهو من الكمل من أهل الله ولمن
دخل بيتي مؤمنا فهذا كأنه أبقى شيئا فإنه ما طلب المغفرة إلا للمؤمن ولم يذكر اتباع سبيل الله لأن المؤمن قد يكون
مخالف أمر الله ونهيه والله يقول للمسرفين على أنفسهم إن الله يغفر الذنوب جميعا فهذا الصنف من الملائكة قاموا
في مقام الأدب فحكم عليهم بهذا القول ايثارا للجناب الإلهي على الخلق ولهذا قدموا وأخروا وما أخبر الله عنهم في قوله
قبل هذا الدعاء وسعت كل شئ رحمة وعلما ففيه روائح طلب المغفرة للمسيئين وأخروا أيضا قولهم وقهم السيئات أن
تقوم بهم فإنه أتم في العناية ومن تق السيئات يومئذ أي يوم تقيه فقد رحمته وهو قولهم

وسعت كل شئ رحمة فجاء ما ذكروه
في الوسط بين هذين كأنه إيثار للجناب الإلهي كما يقول النبي ص في القيامة سحقا سحقا وما علق الله

المغفرة إلا بالذنب حيث علقها وقال عن صنف آخر من الملائكة إنهم يستغفرون لمن في الأرض فأنزل هؤلاء المغفرة
موضعها ما قالوا مثل ما قال ذلك الصنف الآخر الذي حكى الله عنهم إنهم يستغفرون للذين آمنوا فتنوعت مشاربهم كما
قالوا وما منا إلا له مقام معلوم والولي الكامل يدعو الله بكل مقام ولسان والرسل تقف عند ما أوحى به إليها وهم كثيرون
وقد يوحى إلى بعضهم ما لا يوحى إلى غيره والمحمدي يجمع بمرتبته جميع ما تفرق في الرسل من الدعاء به فهو مطلق الدعاء
بكل لسان لأنه مأمور بالإيمان بالرسل وبما أنزل إليهم فما وقف الولي المحمدي مع وحي خاص إلا في الحكم بالحلال
والحرمة وأما في الدعاء وما سكت عنه ولم ينزل فيه شئ في شرع محمد ص يؤذن بتركه فلا يتركه إذا نزل به
وحي على نبي من الأنبياء ع رسولا كان أو غير رسول ثم اعلم أنه من رحمة الله بعباده أن جعل حكم ما اختلفوا
فيه إلى الله فنأخذ هذا من جهة علم الرسوم أن ننظر ما اختلفوا فيه وتنازعوا فإن كان لله ولرسوله حكم فيه يعضد قول
أحد المخالفين جعلنا الحق بيده فإنا أمرنا أن تنازعنا في شئ أن نرده إلى الله ورسوله إن كنا مؤمنين فإن كنا عالمين ممن
يدعو على بصيرة وعلى بينة من ربنا فنحكم في المسألة بالعلم وهو رد إلى الله تعالى من غير طريق الايمان وليس لنا
العدول عنه ألبتة هذا حد علم الرسم وأما علم الحقيقة فإن المختلفين حكمهم إلى الله أي حكم ظهور الاختلاف فيهم إلى الله من حيث إن الأسماء الإلهية هي سبب
الاختلاف ولا سيما أسماء التقابل يؤيد ذلك قوله في مثل هذا ذلكم الله ربي
لأنه ليس غير أسمائه فإنه القائل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ولم يقل بالله ولا بالرحمن فجعل الاسم عين المسمى هنا كما
جعله في موضع آخر غير المسمى فلما قال ذلكم الله ربي والإشارة بذا إلى الله المذكور في قوله فحكمه إلى الله فلو لم يكن
هنا الاسم عين المسمى في قوله الله لم يصح قوله ربي والخلاف ظهر في الأسماء الإلهية فظهر حكم الله في العالم به فيحكم على
الخلاف الواقع في العالم بأنه عين حكم الله ظهر في صورة المخالفين (وصل) في الأجور وهي الحقوق التي تطلبها الأعمال
مخصوصة وهي حكم سار في القديم والمحدث فكل من عمل عملا لغيره استحق عليه أجرا والأجور على قسمين معنوية

وحسية فإذا استأجر أحد أحدا على عمل ما من الأعمال فعمله فقد استوجب به العامل حقا على المعمول له وهو المسمى
أجرا ووجب على المعمول له أداء ذلك الحق وإيصاله إليه والمؤجر مخير في استعمال الأجير في الظاهر مضطر في الباطن
والأجير مخير في قبول الاستعمال في بعض الأعمال مقهور في بعض الأعمال وحكم الخيار ما زال عنه لأن له أن لا يقبل إن شاء
وأن يقبل إن شاء فهو مخير في الظاهر مضطر في الباطن كالمؤجر له سواء فأول أجير ظهر في الوجود عن افتقار الممكن إلى
الإيجاد وهو عمل الوجود في الممكن حتى يظهر عينه من واجب الوجود هو واجب الوجود فقال الممكن للواجب في حال
عدمه أريد أن أستعملك في ظهور عيني فالإيجاد هو العمل والوجود هو المعمول والموجود هو الذي ظهر فيه صورة
العمل فكل معمول معدوم قبل عمله فقال له الحق فلي عليك حق إن أنا فعلت لك ذلك وأظهرتك وهذا الحق هو
المسمى أجرا والذي طلب المؤجر من المؤجر يسمى إجارة والمؤجر مخير في نفسه ابتداء في تعيين الأجر فإن شاء عين له
ما يعطيه على ذلك العمل وإن شاء جعل التعيين للمؤجر والمؤجر مخير في قبول ما عينه المؤجر إن كان عين له شيئا أورده
وإن تبرع المؤجر بالعمل من نفسه وقال لا آخذ على ذلك أجرا فله ذلك ولكن لا يزول حكم القيمة من ذلك العمل لأن
العمل بذاته هو الذي يعين الأجر بقيمته فإن شاء العامل أخذه وإن شاء تركه ولا يسقط حكم العمل إن أجره كذا وهذه
مسألة عجيبة تدور بين اختيار واضطرار في المؤجر والمؤجر وكل واحد مجبور في اختياره غير إن الحق لا يوصف
بالجبر والممكن يوصف بالجبر مع علمنا أنه ما يبدل القول لديه ولا يخرج عن عمل ما سبق في علمه إن يعمله وعن ترك
ما سبق في علمه إن يتركه وليس الجبر سوى هذا غير أن هنا عين الذي يجبره هو عين المجبور إذ ما جبره إلا علمه
وعلمه صفته وصفته ذاته والجبر في الممكن أن يجبره غيره لا عينه ولو رام خلاف ما جبر عليه لم يستطع فهو مجبور عن قهر مخير
بالنظر إلى ذاته وفي الأول جبر بالنظر إلى ذاته مخير بالنظر إلى العمل من حيث المعمول له فاتفق الممكن مع الواجب
الوجود أنه إن عمل فيه الإيجاد وظهرت عينه إنه يستحق عليه أي على الممكن في ذلك

أن يعبده ولا يشرك به شيئا وأن
يشكره على ما فعل معه من إعطائه الوجود بالثناء عليه بالتسبيح بحمده فقيل الممكن
ذلك فأوجده الحق سبحانه فلما

أوجده طلب منه ما استحق عليه من الأجر في ذلك ولم يجعل نفسه في إيجاده متبرعا فقال له اعبدني وسبح بحمدي فسبحه
وعبده جميع ما أوجده من الممكنات ووفاه أجره ما عدا بعض الناس فلم يوفه أجر ما أوجده له فتعينت عليه مطالبة
العامل وتعين على الحكم العدل أن يحكم على المعمول له بأداء الأجر الذي وقع الاتفاق عليه وسرى حكم هذه الإجارة
في جميع الممكنات لأن الأعمال تطلبها بذاتها ولهذا إذا تبرع العامل وترك الأجر لا يزيل ذلك قيمة ذلك العمل
فيقال قيمة هذا العمل كذا وكذا سواء أخذ العامل أجره أو لم يأخذه وسواء قدره ابتداء أو لم يقدره فإن صورة العمل
تحفظ قيمة الأجر وقد أخبر الله عن نفسه أنه داخل تحت حكم هذه الحقوق وكيف لا يكون ذلك وهو الحكيم مرتب
الأشياء مراتبها فمنها ما لم نعرفه حتى عرفنا به مثل قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين فالنصر أجر الايمان لذاته ولكن
يقتضيه المؤمن وهو الذي صفته الايمان وهو سبحانه وفى فلا بد من نصر الايمان ولا يظهر ذلك إلا في المؤمن والمؤمن
لا يتبعض فيه الايمان فاعلم ذلك وكل من تبعض فيه الايمان لأجل تعداد الأمور التي يؤمن بها فآمن المؤمن
ببعضها وكفر ببعضها فليس بمؤمن فما خذل إلا من ليس بمؤمن فإن الايمان حكمه أن يعم ولا يخص فلما لم يكن له وجود
عين في الشخص لم يجب نصره على الله فإذا ظهر الكافر على المؤمن في صورة الحكم الظاهر فليس ذلك بنصر للكافر
عليه وإنما الذي يقابله لما ولى وأخلي له موضعه ظهر فيه الكافر وهذا ليس بنصر إلا مع وقوف الخصم فيغلبه بالحجة
ومما أوجب الحق من ذلك على نفسه أيضا أعني من الأجر الرحمة فجعلها أجرا على نفسه واجبا لمن تاب من بعد ما عمل من
السوء وأصلح عمله وقد يتبرع متبرع بأجر يتحمله لعامل عمل لغيره عملا لم يعمله لهذا المتبرع مثل قوله في المظلوم إذا عفا
عمن ظلمه ولم يؤاخذه بما استحق عليه وأصلح فأجره على الله وكان ينبغي أن يكون أجره على من تركت مطالبته بجنايته
فتحمل الله ذلك الأجر عنه إبقاء على المسئ ورحمة به فلا يبقى للمظلوم عليه حق يطالبه به ولما كان العمل يطلب الأجر بذاته
ويعود ذلك على العامل وأداء الرسائل عمل من المؤدي لأن المرسل استعمله في أداء

رسالته لمن أرسله إليه فوجب أجره
عليه لأن المرسل إليه ما استعمله حتى يجب عليه أجره ولهذا قالت الرسل لأممها عن أمر الله تعريفا للأمم بما هو الأمر عليه
قل ما أسئلكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله فذكروا استحقاق الأجر على من يستعملهم ولم يقولوا ذلك إلا عن
أمره فإنه قال لكل رسول قل ما أسئلكم عليه من أجر واختص محمد ص بفضيلة لم ينلها غيره عاد فضلها على
أمته ورجع حكمه ص إلى حكم الرسل قبله في إبقاء أجره على الله فأمره الحق أن يأخذ أجره الذي له على
رسالته من أمته وهو أن يودوا قرابته فقال له قل لا أسألكم عليه أجرا أي على تبليغ ما جئت به إليكم إلا المودة في القربى
فتعين على أمته أداء ما أوجب الله عليهم من أجر التبليغ فوجب عليهم حب قرابته ص وأهل بيته وجعله
باسم المودة وهي الثبوت في المحبة فلما جعل له ذلك ولم يقل إنه ليس له أجر على الله ولا أنه بقي له أجر على الله وذلك ليجدد
له النعم بتعريفه ما يسر به فقيل له بعد هذا قل لأمتك آمرا ما قاله رسول لأمته قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن
أجري إلا على الله فما أسقط الأجر عن أمته في مودتهم للقربى وإنما رد ذلك الأجر بعد تعينه عليهم فعاد ذلك الأجر عليهم
الذي كان يستحقه رسول الله ص فيعود فضل المودة على أهل المودة فما يدري أحد ما لأهل المودة في قرابة
رسول الله ص من الأجر إلا الله ولكن أهل القربى منهم ولهذا جاء بالقربى ولم يجئ بالقرابة فإنه لا فرق
بين عقيل في القرابة النسبية وبين علي فإنهما ابنا عم رسول الله ص في النسب فعلى جمع بين القربى
والقرابة فوددنا من قرابته ص القربى منهم وهم المؤمنون ولذلك فرق عمر رضي الله عنه بين من هو
أقرب قرابة وأقرب قربى وهو عربي نزل القرآن بلسانه فلو لا ما في ذلك فرقان في لسانهم واصطلاحهم ما فرق عمر بين
القربى والقرابة وانظر ذلك في القرآن في المغانم في قوله تعالى فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى وليسوا إلا المؤمنين
من القرابة فجاء بلفظ القربى دون لفظ القرابة فإن القرابة إذا لم يكن لهم قربى الايمان لا حظ لهم في ذلك ولا في الميراث

وهو قول النبي ص يوم دخل مكة ما ترك لنا عقيل من دار لأنه الذي ورث أباه دون علي لإيمان علي وكفر
عقيل وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم

أو إخوانهم أو عشيرتهم فلو كان المودة في القربى التي سألها رسول الله ص منا يريد به القرابة ما نفاها
الحق عنها في قوله يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا قرابتهم فعلمنا إن المودة في القربى أنها في أهل الايمان منهم وهم
الأقربون إلى الله فتميز ص عن سائر الرسل ع بما أعطى الله لأمته في مودتهم في القربى
وتميزت أمته على سائر الأمم بما لها من الفضل في ذلك لأن الفضل الزيادة وبالزيادة كانت خير أمة أخرجت للناس أمة محمد
ص وإن كانت كل أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ويؤمنون بالله فخصت هذه الأمة بأمور لم يخص
بها أمة من الأمم ولها أجور على ما خصصت به من الأعمال مما لم يستعمل فيها غيرهم من الأمم فتميزوا بذلك يوم القيامة
وظهر فضلهم فالأجور مترددة بين الحق والخلق للحق أجر على خلقه لأعمال عملها لهم وللخلق أجر على الله لأعمال عملوها
له ولأعمال عملوها للخلق رعاية للحق كالعفو من العافين عن الناس وللخلق أجر على الخلق بتشريع الحق وحكمه
في ذلك والذي يؤول إليه الأمر في هذه المسألة أن الأجور تتردد ما بين الحق والحق ليس للخلق في ذلك دخول إلا أنهم
طريق لظهور هذه الأجور لولا وجد الخلق في ذلك لم يظهر للإجارة حكم ولا للأجر عين ولذلك كان الأجر جزاء وفاقا لأن
المؤجر حق والمؤجر حق إذ لا عامل إلا خالق العمل وهو الحق والخلق عمل وفيه ظهور العمل فلذلك زاحم وأدخل نفسه
في ذلك وأقره الحق على هذه المزاحمة وقبلها فمن الخلق من علم ذلك ومنهم من جهله وهذا المنزل يتسع المجال فيه ولا سيما
لو أخذنا في تعيين الأجور وأصحابها فلنذكر ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم أجور الخلق دون الحق وفيه علم
الاتصال بمن والانفصال عمن والانفصال والاتصال فيمن وهو علم غريب يتضمن الوجود كله وغير الوجود فإن الوجود
المقيد قد انفصل عن حال العدم واتصل بحال الوجود انفصال ترجيح واتصال ترجيح وأما الوجود المطلق فانفصاله عن
العدم انفصال ذاتي غير مرجح فمن علم هذا العلم علم أين كان وممن انفصل وبمن اتصل وفيه علم التشبيه في المعاني
بالمناسبات وفيه علم الترتيب في التوقيت وبه يتعلق علم القضاء والقدر وفيه علم الملك

والتمليك وهل حكم التمليك إذا وقع
حكم الملك الأصلي أو يختلف حكمهما وفيه علم ما تميز به عالم الأركان من عالم الأفلاك الأخرى ولما ذا قبل الاستحالة
عالم الأركان فذهبت أعيان صوره كما تذهب صور أركانه باستحالة بعضها إلى بعض بالسخافة والكثافة وعالم الأفلاك
ليس كذلك وإنما استحالتهم ظهورهم في الصور التي يظهرون فيها لعالم الأركان ولما كانت هذه الاستحالة في الصور
الطبيعية التي ظهرت من دون الطبيعة ولم تظهر في العالم الذي فوق الطبيعة وظهرت في التجلي الإلهي وظهر حكمه
بالاستحالة العنصرية في أعيان صوره وفي صوره بل لا في صوره وهل يرجع هذا كله لتغير الأمر في نفسه أو يكون
ذلك في نظر الناظر وفيه علم المتقابلات هل يفتقر العلم به إلى العلم بمقابله أو ينفرد كل واحد في العلم
بنفسه دون العلم بالمقابل من غير توقف عليه وهذا لا يكون إلا عند من لا يرى أن العين واحدة وفيه علم أثر الطبيعة في الملأ الأعلى ومكانه
وفيه علم أحوال الملأ الأعلى وفيه علم اجتماع الموحدين والمشركين في الحفظ الإلهي وهل ذلك من باب الاعتناء بالخلق
وإن جهلوا أو هو من باب إعطاء الحقائق في أن لا يكون الأمر إلا هكذا إلا أنه من باب العناية وهو عندنا من باب العناية
بالإعلام الإلهي بذلك بطريق الإيماء لا بالتصريح لأن هذا من علم الأسرار التي لا تفشى في العموم ولكن لها أهل ينبغي
للعالم بذلك أن يبديه لأهله فإنه إذا لم يعطيه لأهله فقد ظلم الجانبين العلم ومن هو أهل له وفيه علم مراتب الأدوات العاملة
والظاهرة أحكامها في العبارات وهو علم الحروف التي جاءت لمعنى فمنها مركب وغير مركب وفيه علم تقسيم الظالمين من
ينصر منهم ممن لا ينصر ولما ذا يرجع الظلم في وجوده هل وجوده من الظلمة أو من النور وفيه علم كون الحق عين
الأشياء ولا يعرف وفيه علم الفرق بين الحياة والأحياء وإذا وقع الأحياء بما ذا يقع هل بالحياة القديمة أو ثم حياة حادثة
تظهر بالإحياء في الأحياء وفيه علم الرجوع ممن والى من والاعتماد فيما ذا وعلى من وفيه علم فيما ذا خلق الله الخلق هل خلقه
في شئ أو خلقه لا في شئ فيكون عين المخلوقات عين شيئياتها وفيه علم اشتراك الحق والخلق في الوجود وجميع ما اشتركوا

فيه هل هو اشتراك معقول أو مقول لا غير وفيه علم النواميس الموضوعة في العالم هل تضمها حضرة واحدة جامعة
أو لكل ناموس حضرة أو يجمعها حضرتان لا غير فينسب الناموس الواحد إلى الحكمة والناموس الآخر إلى الحكم

الإلهي النبوي وإن كثرت أنواعها وفيه علم الاختصاص الإلهي لبعض المخلوقات بما ذا وقع هل بالعناية أو بالاستحقاق
وهو علم منع أهل الله عن كشفه في العموم والخصوص لأنه علم ذوق لا ينال بالقياس ولا بضرب المثل وفيه علم
كلمة الوصل والفصل هل هي كلمة واحدة أو كلمتان وفيه علم تفاضل أهل الكتب هل هو راجع لفضل الكتب
أم لا وهل للكتب المنزلة فضل بعضها على بعض أم لا فضل فيها فإن الله جعل في نفس القرآن التفاضل بين السور
والآيات فجعل سورة تعدل القرآن كله عشر مرات وأخرى تقوم مقام نصفه في الحكم وأخرى على الثلث
وأخرى على الربع وآية لها السيادة على الآيات وأخرى لها من آي القرآن ما للقلب من نشأة الإنسان وللقرآن تميز بالإعجاز
على غيره من الكتب وفيه علم المواخاة بين سور القرآن ولهذا قال ع شيبتني هود وأخواتها فجعل بينهن أخوة
وفيه علم تقرير كل ملة على ما هي عليه وكل ذي نحلة على نحلته وما يلزمه من توفية حقها وفيه علم من فارق الجماعة ما حكمه
وفيه علم المواخاة بين الكتب المنزلة من عند الله والموازين الإلهية الموضوعة في العالم على اختلاف صورها المعنوية
والمحسوسة فالمعنوية كالبراهين الوجودية والجدلية والخطابية والموازين المحسوسة مشهود بالحس اختلافها وفيه
علم مواطن العجلة من مواطن التثبط وفيه علم قوة اللطيف وضعف الكثيف وأن القوة للمتصرف والضعف للمتصرف
فيه وفيه علم ما يقتضي الزيادة مما يقتضي النقص وما بينهما من الفضل وفيه علم تأخير حكم الحاكم عن إيقاعه في
المحكوم عليه لشبهة تمنعه من ذلك حتى يستيقن أو يغلب على ظنه فيما لا يوصل إلى اليقين فيه فإن الكافر في الدنيا
يمكن أن يرجع مؤمنا عند الموت فإن عجل فيه الحكم قبل الموت بالكفر فما أعطى الحاكم حكم الشبهة حقها في
موطنها وفيه علم ما يقبل الزيادة من الأعمال مما لا يقبلها ولا يقبل النقص وهي في الشرائع من جاء بالحسنة فله خير منها
وهو عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وفيه علم نفوذ الكلمة هل هو لذاتها أم لا وإنها من الكلم وهو
الجرح وهو أثر من الجارح في المجروح وكذلك كل كلمة لها أثر في السامع أدناه

سماعه صورة ما نطق به وتكلم إلى
ما فوق ذلك مما يحمله ذلك الكلام من المعاني وفيه علم أصل البغي في العالم وهل هو مشتق من بغي يبغي إذا طلب
فيكون البغي لما ذمه الله طلبا مقيدا إذ كان الطلب منه ما هو مذموم ومنه ما هو محمود وما دواء ذلك البغي وفيه علم
الطي والنشر لحكم الوقت وفيه علم الدلالات والآيات هل ذلك أي كونها دلالات وآيات لأنفسها أو هي بالوضع
وفيه علم حدوث المشيئة لماذا يرجع والحق لا تقوم به الحوادث وفيه علم النوازل هل تنزل ابتداء أو تنزل جزاء وفيه علم
السكون والحركة وعلم المواطن التي ينبغي أن يظهر فيها حكم السكون وحكم الحركة وفيه علم ما يعطي الله عباده في
الدنيا من علوم ومراتب وغير ذلك هل هو من الدنيا أو هو من الآخرة وفيه علم الاستجابة لأوامر الله إذا قامت
صورتها ظاهرة هل تنفع بصورتها وأين تنفع أو هل لا تنفع إلا حتى ينفخ في تلك الصورة روح تحيا به وهو صورة
الباطن ويتعلق بهذا العلم علم الصور مطلقا هل لها ظاهر وباطن أو منها ما هي ظاهرة لا باطن لها وفيه علم ما الباعث
للحيوان كله على طلب الانتصار لنفسه هل هو دفع للأذى أو هو جزاء أو طلب انتقام أو بعضه لهذا وبعضه لهذا وفيه
علم التحسين والتقبيح هل ذلك راجع لذات الحسن والقبح أو لأمر عارض وفيه علم ما يحب ويكره من النعوت وفيه
علم ما يرفع الحرج ممن ظهر منه ما يكرهه الطبع وفيه علم الأسباب التي تمنع ما يطلب الطبع ظهوره وفيه علم
ما لا يدرك إلا بالنظر الدقيق الخفي وفيه علم الإقامة والانتقال في الأحوال هل الأحوال تنتقل والعبد ثابت أو العبد
منتقل في الأحوال والأحوال ثابتة وهو من العلوم الغريبة الموقوفة على الكشف وفيه علم ما ينكر من الحق مما
لا ينكر وعلم ما يقره الحق من الباطل مما لا يقره وما الباطل الذي يقبل الزوال من الباطل الذي لا يقبله وفيه علم الانتاج
وغير الانتاج مع وجود المقدمات ومتى تنتج المقدمات وفيه علم حجاب ظاهر النشأة وما مسمى البشر منها وهل
لباطنها مباشرة كما لظاهرها أم لا وفيه علم ما الحجاب الذي بين الله وبين عبده وفيه علم الكلام المحدث والقديم

لما ذا يرجع هل يختلف أو حكم ذلك واحد وفيه علم الأنوار ومراتبها وسبحات الوجه ولما ذا تعددت والوجه واحد
والسبحات كثيرة وفيه علم التمييز بين السبل الإلهية وفيه علم المبدأ والمعاد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سرين في تفصيل الوحي من حضرة حمد الملك كله)

لقد فصل الله آياته * لكل لبيب بعيد المدى
وأحكمها لقلوب زكت * ولم تتبع غير سبل الهدى
ونطق من لم يزل ناطقا * لأسماعنا ناشدا منشدا
فحير ألبابنا نطقه * وجاء بنور الهدى فاهتدى
بصير بأنواره ظاهر * له المنتهى وله المبتدى

اعلم أيدك الله أن الإسمين الإلهيين المدبر والمفصل هما رأسا هذا المنزل اللذان يهبان للداخل فيه جميع ما يحمله
وما يتضمنه من العلوم الإلهية مما يطلب الأكوان ومما يتعلق بالله وحكم المدبر في الأمور أحكامها في حضرة الجمع
والشهود وإعطاؤها ما تستحقه وهذا كله قبل وجودها في أعيانها وهي موجودة له فإذا أحكمها كما ذكرناه أخذها
المفصل وهذا الاسم مخصوص بالمراتب فأنزل كل كون وأمر في مرتبته ومنزلته كأمير المجلس عند السلطان ثم إن المدبر
لما خلق الله رحمتين وهما أول خلق خلقه الله الرحمة الواحدة بسيطة وخلق الرحمة الأخرى مركبة فرحم بالبسيطة
جميع ما خلق الله من البسائط ورحم بالمركبة جميع ما خلق الله من المركبات وجعل للرحمة المركبة ثلاثة منازل لأن المركب
ذو طرفين وواسطة والواسطة عين البرزخ الذي بين الطرفين حتى يتميزا فيرحم كل مرحوم من المركب بالرحمة المركبة
من هذه المنازل فبالرحمة الأولى المركبة ضم أجزاء الأجسام بعضها إلى بعض حتى ظهرت أعيانها صورا قائمة وبالرحمة
الثانية المركبة من المنزل الثاني ركب المعاني والصفات والأخلاق والعلوم في النفس الناطقة والنفس الحيوانية
الحاملة للقوى الحسية وبالرحمة الثالثة المركبة ضم النفوس الناطقة إلى تدبير الأجسام فهو تركيب روح وجسم وهذا
النوع من التركيب هو الذي يتصف بالموت فأبرز المدبر هذه النفوس من أبدانها بتوجه النفخ الإلهي عليها من
الروح المضاف إليه تعالى فركبها المدبر مع الجسم الذي تولدت عنه وهو تركيب اختيار ولو كان تركيب استحقاق
ما فارقه بالموت وجعله مدبرا لجسد آخر برزخي والحق هذا بالتراب ثم ينشئ له نشأة أخرى يركبه فيها في الآخرة فلما

اختلفت المراكب علمنا أن هذا الجسم المعين الذي هو أم لهذه النفس الناطقة المتولدة عنه ما هي مدبرة له بحكم
الاستحقاق لانتقال تدبيرها إلى غيره وإنما الجسم الذي تولدت عنه على هذه النفس له من الحق إنها ما دامت مدبرة له
لا تحرك جوارحه إلا في طاعة الله تعالى وفي الأماكن والأحوال التي عينها الله على لسان الشارع لها هذا ما يستحقه عليها
هذا الجسم لما له عليها من حق الولادة فمن النفوس من هو ابن بار فيسمع لأبويه ويطيع وفي رضاهما رضي الله قال
عز وجل أن اشكر لي من الوجه الخاص ولوالديك من الوجه السببي ومن النفوس ما هو ابن عاق فلا يسمع ولا يطيع
فالجسم لا يأمر النفس إلا بخير ولهذا يشهد على ابنه يوم القيامة جلود الجسم وجميع جوارحه فإن هذا الابن قهرها
وصرفها حيث يهوى وقسم الله هذه الرحمة المركبة على أجزاء معلومة أعطى منها جبريل ستمائة جزء بها يرحم الله أهل
الجنة وجعل بيده تسعة عشر جزءا يرحم بهذه الأجزاء أهل النار الذين هم أهلها يدفع بها ملائكة العذاب الذي
هم تسعة عشر كما قال تعالى عليها تسعة عشر وأما المائة رحمة التي خلقها الله فجعل منها في الدنيا رحمة واحدة بها
رزق عباده كافرهم ومؤمنهم وعاصيهم ومطيعهم وبها يعطف جميع الحيوان على أولاده وبها يرحم الناس بعضهم بعضا
ويتعاطفون كما قال الله إن المؤمنين بعضهم أولياء بعض والظالمين بعضهم أولياء بعض والمنافقين بعضهم أولياء
بعض كل هذا ثمرة هذه الرحمة فإذا كان في الآخرة يوم القيامة ضم هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين رحمة المدخرة
عنده فرحم بها عباده على التدريج والترتيب الزماني ليظهر بهذا التأخير مراتب الشفعاء وعناية الله بهم وتميزهم على
غيرهم فإذا لم يبق في النار إلا أهلها القاطنون بها الذين لا خروج لهم منها وأرادت ملائكة العذاب التسعة عشر عذاب أهل
النار تجسد من الرحمة المركبة تسعة عشر ملكا فحالوا بين ملائكة العذاب وأهل النار ووقفوا دونهم وعضدتهم الرحمة
التي وسعت كل شئ فإن ملائكة العذاب قد وسعتهم الرحمة كسائر الأشياء فيمنعهم ما وسعهم منها عن مقاومة هذه

الرحمة المركبة وكان الذي يعضدهم أولا غضب الله الذي ظهر من إغضاب المخالفين فلما انقضى مجلس المحاكمة وكان
الحق قد أمر بمن أمر به إلى السجن وهو جهنم كما قال وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أي سجنا لأن المحصور
مسجون ممنوع من التصرف بخلاف أهل الجنة فإن لهم التبوأ منها حيث يشاءون وليس كذلك أهل النار وهذا
من الرفق الإلهي الخفي بعباده فلو أعطاهم التبوؤ من النار حيث يشاءون لكانوا لا يستقر بهم قرار طلبا للفرار من
العذاب إذا أحسوا به رجاء أن يكون لهم في مكان آخر منها راحة وفي وقت العذاب ما فيها راحة فكان لا يبقى في جهنم
نوع من العذاب إلا ذاقوه والعذاب المستصحب أهون من العذاب المجدد وكذا النعيم ولهذا يبدل الله جلودهم في النار
إذا نضجت ليذوقوا العذاب فيمشي عليهم زمان يذوقون فيه العذاب مستصحبا إلى أن تنضج الجلود وحينئذ يتجدد
عليهم بالتبديل عذاب جديد فلو كان لهم التبوؤ من جهنم حيث يشاءون لما استقروا حتى تنضج جلودهم بل كانوا
يذوقون في كل موضع ينتقلون إليه عذابا جديدا إلى حصول الإنضاج فيكون ذلك الانتقال أشد في عذابهم فرحمهم
الله من حيث لا يشعرون كما مكر بهم من حيث لا يشعرون فهذه سبعمائة رحمة وتسع عشرة رحمة مائة منها بيد الله
لم يتصرف فيها أحد من خلق الله اختص بها لنفسه بها يرحم الله عباده بارتفاع الوسائط بل منه للمرحوم خاصة وهي على
عدد الأسماء الإلهية أسماء الإحصاء التسعة والتسعين اسما رحمة واحدة لكل اسم من هذه المائة التي بيد الله لا علم
لمخلوق بها وتمام المائة الرحمة المضافة إليه التي وسعت كل شئ فبهذه المائة رحمة ينظر إلى درج الجنة وهي مائة درجة وبها
بعد انقضاء زمان استحقاق العذاب ينظر إلى دركات النار وهي مائة درك كل درك يقابل درجة من الجنة فتتأيد
بهذه الرحمة الواسعة التسع عشرة رحمة التي تقاوم ملائكة العذاب في النار وتلك الملائكة قد وسعتهم فيجدون في
نفوسهم رحمة بأهل النار لأنهم يرون الله قد تجلى في غير صورة الغضب الذي كان قد حرضهم على الانتقام لله من الأعداء
فيشفعون عند الله في حق أهل النار الذين لا يخرجون منها فيكونون لهم بعد ما كانوا

عليهم فيقبل الله شفاعتهم فيهم
وقد حقت الكلمة الإلهية أنهم عمار تلك الدار فيجعل الحكم فيهم للرحمة التي وسعت كل شئ ولهذه التسعة عشرة
رحمة التي هي الرحمة المركبة فأعطاهم في جهنم نعيم المقرور والمحرور لأن نعيم المقرور بوجود
النار ونعيم المحرور بوجود الزمهرير فتبقى جهنم على صورتها ذات حرور وزمهرير ويبقى أهلها متنعمين فيها بحرورها وزمهريرها ولهذا أهل
جهنم لا يتزاورون إلا أهل كل طبقة في طبقتهم فيتزاور المحرورون بعضهم في بعض ويتزاور المقرورون بعضهم في بعض
لا يزور مقرور محرورا ولا محرور مقرورا وأهل الجنة يتزاورون كلهم لأنهم على صفة واحدة في قبول النعيم لأنهم كانوا
هنا أعني في دار التكليف أهل توحيد لم يشركوا توحيد علم أو توحيد إيمان وأهل النار لم يكن لهم صفة التوحد وكانوا
أهل شرك فلهذا لم يكن لهم صفة أحدية تعمهم في النعيم مطلقا من غير تقييد فهم في جهنم فريقان وأهل الجنة فريق
واحد فينفرد كل شريك بطائفة وهؤلاء هم الثنوية ما ثم غيرهم وهم أهل النار الذين هم أهلها وأما أهل التثليث
فيرجى لهم التخلص لما في التثليث من الفردية لأن الفرد من نعوت الواحد فهم موحدون توحيد تركيب فيرجى أن
تعمهم الرحمة المركبة ولهذا سموا كفارا لأنهم ستروا الثاني بالثالث فصار الثاني بين الواحد والثالث كالبرزخ فربما لحق
أهل التثليث بالموحدين في حضرة الفردانية لا في حضرة الوحدانية وهكذا رأيناهم في الكشف المعنوي لم نقدر أن نميز
ما بين الموحدين وأهل التثليث إلا بحضرة الفردانية فإني ما رأيت لهم ظلا في الوحدانية ورأيت
أعيانهم في الفردية ورأيت أعيان الموحدين في الوحدانية والفردانية فعلمت الفرق بين الطائفتين وأما ما زاد على أهل التثليث فالكل ناجون
بحمد الله من جهنم ونعيمهم في الجنة يتبوؤون منها حيث يشاءون كما كانوا في الدنيا ينزلون من حضرات الأسماء الإلهية
حيث يشاءون بوجه حق مشروع لهم كما كانوا إذا توضئوا يدخلون من أي باب شاءوا من أبواب الجنة الثمانية وإذا
علمت هذا فاعلم أن هذه الرحمة المركبة تعم جميع الموجودات وأنها مركبة من رحمة عامة وهي التي وسعت كل شئ ومن

رحمة خاصة وهي الرحمة التي تميز بها من اصطفاه الله واصطنعه لنفسه من رسول ونبي وولي وبهذه الرحمة المركبة جمع الله
الكتب وأنزل كل كتاب سورا وآيات فمن آياته ما بقي كالقرآن وكل آية ظهرت بطريق الإعجاز ومن آياته ما لم يبق فبقي

اقتصار حكمها على من جاء بها فدلت على غيره كما دلت عليه فإن الله جعلها علامة على صدق ما ادعاه كل واحد واحد
ممن ادعى القرب من الله إما بالحال وإن لم ينطق بالدعوى لما يرى عليه من آثار طاعة ربه وإما بالدعوى من حيث نطقه
بذلك ولا يقع ذلك إلا عن غفلة فإنهم مأمورون بستر هذه الآيات أعني الأولياء فهي منسوخة في الأولياء محكمة في
الأنبياء والرسل فقال ما ننسخ من آية يقول من علامة أو ننسها يقول أو نتركها يعني نتركها آية للأولياء كما كانت
آية للأنبياء نأت بخير منها من باب المفاضلة أي بأزيد منها في الدلالة وهي آيات الإعجاز فلا تكون إلا لأصحابها أو لمن قام
فيها بالنيابة على صدق أصحابها فلا يكون لولي قط هذه العلامة من حيث صحة مرتبته وأما قوله أو مثلها الضمير يرجع
إلى الآية المنسوخة فلم يكن لها صفة الإعجاز بل هي مثل الأولى ولا يصح حمل هذه الآية على أنها آي القرآن التي نزلت
في الأحكام فنسخ بآية ما كان أثبت حكمه في آية قبلها فإن الله ما قال في آخر هذه الآية لم تعلم أن الله عليم خبير ولا حكيم
ومثل هذه الأسماء هي التي تليق بنظم القرآن الوارد بآيات الأحكام وإنما قال الله تعالى ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير
فأراد الآيات التي ظهرت على أيدي الأنبياء ع لصدق دعواهم في أنهم رسل الله فمنها ما تركها آية إلى يوم
القيامة كالقرآن ومنها ما رفعها ولم تظهر إلى يوم القيامة فلما جمع الله بهذه الرحمة المركبة القرآن في الكتب لا في الصدور
فإنه في الصدور قرآن وفي اللسان كلام وفي المصاحف كتاب وضع ذلك الاسم المفصل عن أمر المدبر فإنه متقدم عليه
بالرتبة فلهذا له الحكم في التفصيل بالقوة وللمفصل بالفعل ومنزل الرحمة رحب واسع المجال فيه وكيف لا يتسع وقد وسعت
كل شئ وهذا القدر كاف فيما يقع به المنفعة للسامعين من الناس فذكرنا حكمها في الدارين وما يعود منها علينا وهو
الغرض المقصود وفي هذا المنزل معرفة منازل الرحمة المركبة وإلى كم تنتهي منازلها والمنزل
الذي أكدت فيه والمنزل الذي لم تؤكد فيه وعلى كم من درج وقع التوكيد فيها وفيه علم ما لا يعلم إلا من طريق الخبر الإلهي وعلم الإبانة عن مقام
الجمع كالصلاة الجامعة بين الله والعبد في قراءة فاتحة الكتاب ومن هنا يؤخذ الدليل

بفرضيتها على المصلي في الصلاة
فمن لم يقرأها في الصلاة فما صلى الصلاة التي قسمها الله بينه وبين عبده فإنه ما قال قسمت الفاتحة وإنما قال قسمت
الصلاة بالألف واللام اللتين للعهد والتعريف فلما فسر الصلاة المعهودة بالتقسيم جعل محل القسمة قراءة الفاتحة
وهذا أقوى دليل يوجد في فرض قراءة الحمد في الصلاة وفيه علم تأثير الرحمة المركبة في العالم المحمدي خاصة وفيه علم
تنزيل المعاني منزلة الأشخاص وفيه علم التراجم وفيه علم الطائفة التي سمعت وقيل فيها إنها لم تسمع مع وجود الفهم
فيما سمعت فما الذي نفى عنها وما الذي أبقى لها وفيه علم الحجب الكونية المظلمة والظلمانية ومن هو أهل كل حجاب
وعمن حجب من حجب هل حجب عن سعادته أو عن مشاهدة ربه أو عن مشاهدة مقام رسوله وفيه علم اجتراء الكون
على الله وفيه علم اللطف الإلهي بالمعاندين الرادين لأوامره المنازعين لناصريه وفيه علم ما شيب رسول الله ص
الذي ذكره في سورة هود وأخواتها وفيه علم طلب السر الإلهي وفيه علم الإحاطة بما لا يتناهى وفيه علم
الجزاء الذي هو على غير الوفاق الزماني فإن مدد الأعمال التي تطلب الأجور متناهية والأجر عليها غير متناه فما هو
الجزاء الوفاق من غير الوفاق وفيه علم الإنكار والإقرار والتقرير والتوبيخ وما صفته وأين محله وفيه علم الخلق
الجسمي والجسماني ومراتب الخلق وكم له من المقدار الزماني وفيه علم المراتب المضاف إليها الرب وفيه علم القصد الإلهي
وفيه علم موضع الأجوبة التي تكون بحكم المطابقة عند سؤال السائل وفيه علم مرتبة العاقل وشرفه على العالم إذا كان
عالما فإن العاقل إذا رأى ما لا بد له منه بادر إليه وغير العاقل لا يفعل ذلك وفيه علم من خلق لأمر واحد ومن خلق لأمرين
فصاعدا ومن وفى بما خلق له ومن لم يوف بما خلق له وفيه علم سعادة من استكبر بحق ممن استكبر بنفسه كإبليس ومن
شاء الله وفيه علم تقرير المناسبة بينه وبين خلقه وأين هذا التقرير من ليس كمثله شئ ومثل ما جاء في الخبر لله أشد فرحا
بتوبة عبده من رجل في أرض فلاة الحديث وقوله تعالى ألم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وفيه علم

المفاضلة وأصنافها ومحلها وفيه علم الاختيار الكوني وأنه مجبور في اختياره وهل له مستند إلهي في جبره في اختياره
أم لا وقوله فيسبق عليه الكتاب وقوله تعالى ما يبدل القول لدي وقوله لا تبديل لخلق الله هل معناه إنما التبديل لله

ليس للخلق تبديل أو لا تبديل لخلق الله من كونه أعطى كل شئ خلقه وفيه علم حكمة الأخذ الإلهي جزاء هل يعم أو
يؤلم ابتداء من غير جزاء كإيلام البرئ والصغير فهل هو كما قاله القائل أو ليس الأمر كذلك وإنما هو برئ في ظاهر
الأمر مما نسب إليه وما هو برئ عند الله من أمر آخر وقع منه في حق حيوان أو ما لا يعلمه إلا الله والمبتلى أن تذكره
فلا يكون على هذا الأخذ أبدا بل له جزء ابتداء وإنما قاله من قاله بنسبة خاصة رأى الأخذ عندها مع براءة المأخوذ
مما نسب إليه من تلك النسبة الخاصة ولم يكن عند الله الأخذ إلا من أمر عمله استحق به هذه العقوبة فانتظر انقضاء
زمان المهملة فانقضى عند دعوى عليه غير صادقة هو منها برئ فأخذ عندها وإنما كان الأخذ بما تقدم فقيل هذا
الأخذ وهو برئ مما نسب إليه فصدقوا أنه برئ ولم يصدقوا في أنه أخذ من أجل تلك الدعوى عليه وهو من علم
المكاشفة والاعتبار والمكاشفة في تحصيل هذا العلم أتم لأنه يعين لك الكشف العلة على خصوصها والاعتبار يجملها
لك من غير تعيين أو يخرج لها عللا محتملة لا يدري ما أوجب ذلك الأخذ منها فهذا الفرق بين أهل الاعتبار والكشف
وفيه علم إلحاق الله بصفة المتقين حتى كان وليهم فإنه ولي المؤمنين لأنه مؤمن وهو ولي المتقين فمن أين يوصف الحق بأنه
متق وفيه علم من أين أعطى من أعطى العلم بنطق العالم من غير جهة الخبر فإن الخبر تقليد وفيه علم تأثير الأحوال في
أصحابها عند الله وفيه علم ترك الأدب لما يرجى في ذلك من نيل الغرض المقصود وسواء كان محمودا أو مذموما لأنه
ما كل غرض محمود ولا كل عرض مذموم وفيه علم تغير الأحوال لتغير الوارد وفيه علم المؤاخاة بين الملائكة والناس
الصلحاء منهم وفيه علم أين ينزل أهل الله يوم القيامة وفي الجنان وأي اسم يصحبهم من الأسماء الإلهية وفيه علم توقف
الأسماء الإلهية بعضها على بعض وأنها تعطي بالمجموع أمرا لا يكون يعطيه فرد فرد من ذلك المجموع وفيه علم ما تنتجه
السياسة الحكمية التي تقضي بها العقول وأنها في ذلك على بصيرة من حيث لا تشعر أعطتها ذلك تجربتها النفوس
وما صفة من يقول بهذا العلم وفيه علم الميل لم يميل ولم يمال وفيه علم النظر في

الأولى فالأولى وفيه علم الأعواض وهو إذا
اعتاض عليك أمر تعوضت عنه بأمر يقوم مقامه فيما تريد إما موازنة سواء وإما أزيد بقليل أو أنقص منه بقليل
بحيث إنه لا يؤثر في المطلوب أثرا يخرجه عن نيل غرضه بالكلية وهل في الوجود من لا عوض له إذا فقد أم لا وفيه علم تمييز
الرجال بالأحوال وفيه علم تقاسيم الأوامر الإلهية التي تقسمها قرائن الأحوال وما حكم الأمر إذا تعرى عن قرائن
الأحوال هل حكمه الوجوب أم لا أو التوقف وهل تعريه عن قرائن الأحوال قرينة حال عدمية تعطيه الوجوب وهل
عندنا قرينة حال تعطي الوجوب للأمر وفيه علم وصف العدم بأوصاف الوجود من الانتقال من حال إلى حال مع كونه
عدما لا يزول عن هذا الوصف وفيه علم من أين قدم الله في نعته نفسه في كلامه بالرحمة على الأخذ ولم يفعل ذلك في صفة
الكون فإنه قد قدم في صفة الكون صفة أهل المقت على صفة أهل السعادة كما وقع في سورة الغاشية وأمثالها
وهل جاء مثل هذا ليفرق بين الخلق والحق أم لا وفيه علم الوجهين في الأشياء فما من شئ إلا وفيه نفع بوجه
وضرر بوجه أي شئ كان إذا اعتبرته ووزنته وجدت الأمر كما قلنا فليس لشئ في الوجود وجه واحد أبدا أعظمها وأرفعها نور الله به
ظهرت الأشياء من خلف الحجب ولو شال الحجب لأحرقت ما أوجدته فهي الموجدة المعدمة وكذا نزول القرآن له وجه
نفع في المؤمن فإنه يزيد به إيمانا وفيه وجه ضرر للكافر لأنه يزيد رجسا إلى رجسه قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا ثم من رحمته بخلقه أن قال وما يضل به إلا الفاسقين فأعطانا العلامة فمن وجد في نفسه تلك العلامة علم أنه من أهل
الضلال وفيه علم البعد الإلهي والقرب الإلهي من السعداء والأشقياء والقرب الكوني والبعد الكوني هل هو على
موازنة القرب والبعد الإلهي أو لهذا حكم ولهذا حكم وكذلك هو وفيه علم من علمه علم أنه ليس لله من أعمال العبد شئ
وفيه علم ما هو العلم وفيه علم ما يوجب السامة والملل ومن يتصف بهما من العالم ممن لا يتصف بهما مع كون الحق قد
وصف نفسه بالملل إذ أمل عبده من الخير الذي يكون عليه أو الشر سواء وفيه علم ما لا ينفع من الظنون بالخير عند الله

وما ينفع منها وفيه علم أسباب رجعة الكون إلى الله في الدنيا وفيه علم إن الحق هو عين الأشياء بما هو عين الأشياء هل
بنفسه أو بشهوده أو بإحاطته وفيه علم ما هو الحق وحكم هذا الاسم حيث ورد هل تختلف أحكامه أو هو عين واحدة في

كل موضع ورد فإن الناس تفرقوا في ذلك فرقا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
(الباب الرابع والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة وهو من الحضرة المحمدية)
رأيت رجالا لا يرون بكافر * ولا كاذب والشأن صدق وإيمان
فقلت لهم كفوا عن الزور أنه * مقام ولكن فيه بخس ونقصان
فما كل عين في الوجود مغاير * ولا كل كون ما سوى الله إنسان
ولكنه منه كبير مقدم * ومنه صغير فيه حق وبهتان
فلو لا وجودي لم يكن ثم عالم * ولا كانت أسماء ولا كانت أعيان
وكان وحيد الذات ليس بخالق * ولا مالك يقضي بذلك برهان
ودل دليل العقل في كل حالة * بأن إله الخلق في الخلق محسان
قد قدمنا إن لله رحمة عامة ورحمة خاصة وإن الله خص هذه الأمة برحمة خاصة فقال رسول الله ص إن أمتي
أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة عذاب إنما عذابها في الدنيا الزلازل والقتل والبلاء خرج هذا الحديث البيهقي في
كتاب الأدب له في باب المؤمن قل ما يخلو من البلاء لما يراد به من الخير من طريق أبي القاسم علي بن محمد بن علي الأيادي
عن أبي جعفر عبد الله بن إسماعيل إملاء عن إسماعيل ابن إسحاق القاضي عن محمد بن أبي بكر عن معاذ بن معاذ عن
المسعودي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال قال رسول الله ص الحديث وكلهم قالوا
حدثنا إلا المسعودي فإنه عنعنة ولا البيهقي فإنه قال أخبرنا وفي الباب عن أبي بردة قال كنت جالسا عند ابن زياد وعنده
عبد الله بن يزيد فجعل يؤتى برؤوس الخوارج قال وكانوا إذا مروا برأس قلت إلى النار قال فقال لي لا تفعل يا ابن أخي
فإني سمعت رسول الله ص يقول يكون عذاب هذه الأمة في دنياها وقد ورد في الحديث الصحيح عن
رسول الله ص أنه قال أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم
النار بذنوبهم ولم يخصص ص أمة من أمة فإنه ما قال ناس من أمتي فهذه رحمة عامة فيمن ليس من أهل
النار ثم قال ص فأماتهم الله فيها إماتة فأكده بالمصدر فهذا كله قبل ذبح الموت وإنما أماتهم حتى لا يحسوا

بما تأكل النار منهم فإن النفوس التامة هي الموحدة المؤمنة فيمنع التوحيد والايمان قيام الآلام والعذاب بها والحواس
أعني الجسوم كلها مطيعة لله فلا تحس بآلام الإحراق الذي يصيرهم حمما فإن الميت لا يحس بما يفعل به وإن كان يعلمه
فما كل ما يعلم يحس به فرفع الله العذاب عن الموحدين والمؤمنين وإن دخلوا النار فما أدخلهم الله النار إلا لتحقق
الكلمة الإلهية ويقع التمييز بين الذين اجترحوا السيئات وبين الذين عملوا الصالحات فهذا حديث صحيح يعم الناس
ويبقى العذاب على أهل النار الذين هم أهلها يجري إلى أجل مسمى عند الله إلى أن تذكرهم ملائكة العذاب التسعة
عشر فإن الملائكة إذا شفعت لم تشفع هذه التسعة عشر فتتأخر شفاعتهم إلى أوان اتصافهم بالرحمة عند ما يرتفع شهودهم
غضب الله إيثارا منهم لجناب الله على الخلق فإن الملائكة تشفع يوم القيامة يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون
وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين فيشفع عند شديد العقاب والمنتقم وهذا من باب شفاعة الأسماء الإلهية فيخرج
من النار كل موحد وحد الله من حيث علمه لا من حيث إيمانه وما له عمل خير غير ذلك لكنه عن غير إيمان فلذلك
اختص الله به وهذا الصنف من الموحدين هم الذين شهدوا مع شهادة الله سبحانه والملائكة إنه لا إله إلا هو
فمن هناك سبقت لهم العناية بالاشتراك في الشهادة ولم يعرفهم إلا الله وحده والملائكة وإن عرفتهم فإن الملائكة تحت
أمر الله كالثقلين فيحترمون جناب الله ويؤثرونه على هؤلاء فلا يقدمون على الشفاعة فيهم لمخالفتهم أمر الله وعدم
قبولهم الايمان فينفرد الله وحده سبحانه من كونه أرحم الراحمين بإخراج هؤلاء من النار ويترك أهلها فيها على حالهم
إلى تجليه في صورة الرضاء وعموم حكم الرحمة المركبة في عالم التركيب وشفاعة ملائكة العذاب فحينئذ يتغير الحال على
أهل النار كما ذكرناه من المحرور والمقرور واعلم أن الموازنة بحكم الاعتدال معقولة غير موجودة الحكم لأنه لو كان لها حكم

ما كان التكوين واقعا لأن حكمها الاعتدال والاعتدال يقابل الميل ولا يكون التكوين إلا بالميل ولما علم النبي
ص من الله أنه ما أوجد العالم إلا بترجيح أحد الإمكانين قال رسول الله ص لقاضي الدين
إذا وزنت فارجح فإن الممكن الوجهان فيه على السواء فما أوجده الله إلا بالترجيح ثم إن الله ذكر عن نفسه ما كان عليه
ولا عالم فذكر عن نفسه أنه أحب أن يعرف فرجح جانب المعرفة به على مقابله فخلق العالم بالترجيح لجانب العلم على
مقابله فلما وازن الله بين الرحمة والغضب رجحت الرحمة وثقلت وارتفع الغضب الإلهي ولا معنى لارتفاع الشئ إلا زوال
حكمه فلم يبق للغضب الإلهي حكم في المال فإنه في المال وقع ترجيح الرحمة وارتفاع الغضب لخفته فما ظهر حكم الغصب
إلا في حال وضع الغضب والرحمة في الميزان فحكم كل واحد منهما في العالم إلى أن يظهر الترجيح فيرتفع حكم الغضب
وما قلنا هذا إلا ردا لما قاله من يدعي الكشف فقال في الموازنة الإلهية إن الله لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله وإن
القبضتين على السواء من جميع الوجوه وهذا من أعظم الغلط الذي يطرأ على أهل الكشف لعدم الأستاذ وما يقول
هذا إلا من لم يكن بين يدي أستاذ قد رباه أستاذ متشرع عارف بموارد الأحكام الشرعية ومصادرها فإن الله ما نصب
طريقا إلى معرفته التي لا يستقل العقل بإدراكها من حيث فكره إلا ما شرعه لعباده على ألسنة رسله وأنبيائه وإنما
قلنا هذا لما علمنا إن ثم طريقا آخر يقتضيه الوجود ويحصله بعض النفوس الفاضلة فأردنا إن نرفع الإشكال وذلك أن
النفوس تصفو بالرياضة وترك الشهوات الطبيعية والاستغراق في الأمور المحسوسة وتتشوق إلى ما منه جاءت
وما أريدت له وإلى أين ما لها وما مرتبتها من العالم وعلمت من ذاتها إن وراء هذا الجسم أمرا آخر هو المحرك له والمدبر
لما عاينت من الموت النازل به فتنظر إلى آلاته على كمالها ولا ترى له تلك الإدراكات التي كانت له في زمان وصفه بالحياة
فعلمت أنه لا بد من أمر آخر هناك لا تعرف ما نسبته إلى هذا الجسم هل نسبة العرض إلى محله أو المتمكن إلى مكانه
أو الملك إلى ملكه ثم علمت إن بين الموت والنوم فرقانا بما تراه في النوم من الصور

وما تستفيده من الأحوال الملذة والمؤلمة
وسرعة التغير في صورة النائم من حال إلى حال ولم تر ذلك في صورة الجسم ثم تستيقظ فترى الجسم على حاله في صورته
ما تغير وترى انفعال الجسم في بعض الأوقات لما يطرأ للنائم في حال نومه مثل دفق الماء في الاحتلام عند رؤية الجماع
في النوم فعلمت بهذا كله إن وراء هذا الجسم أمرا آخر بينه وبين هذه الصورة علاقة ثم إنها رأت تفاوت الأمثال في
العلوم والفهم وافتقار بعضها إلى التعليم ونظرت إلى حال من زهد وفكر واتخذ الخلوات ولم يأخذ من لذات المحسوسات
إلا ما تمس إليه الحاجات مما به قوام هذا الجسم وإن صاحب هذا الحال يزيد على نفس أخرى بعلوم وفضائل يفتقر إليه
فيها وفي العلم بها فنظرت في الطريق الذي أوصل تلك النفوس دون غيرها إلى هذا المقام فلم تر مانعا إلا انكباب بعض
النفوس على تناول هذه المشتهيات الظاهرة الطبيعية والتنافس فيها فزهدت في ذلك كله وتحلت بمكارم الأخلاق
ولم تترك لأحد عليها مطالبة ولا علاقة ولم تزاحمهم على ما هم عليه وجنحت إلى الخلوات ورفعت الهمة إلى الاستشراف
لتعلم ما هو الأمر عليه فلما كانت بهذه المثابة وكل ذلك نظر منها ما هو عن تقليد شرع إلهي وإنما هو عن فكرة صحيحة
وإلهام إلهي ناقص غير كامل لأن الإلهام الكامل أن يلهم لاتباع الشرع والنظر في كلامه وفي الكتب التي قيل لنا
إنها جاءت من عند الله فمثل هذا هو الإلهام الأكمل فلما صفت هذه النفس وشفت وصارت مثل المرآة وزال عنها صدأ
هذه الطبيعية انتقش فيها صور العالم فرأت ما لم تكن رأته فنطقت بالغيوب والتحقت بالملأ الأعلى التحاق غريب
ورد على غير موطنه وهو موطنه ولكن ما عرف لغربته لما سافر إلى أرض طبيعته وبدنه فلم يكن له ذلك الإدلال
ولا كمال الأنس بذلك العالم ورأى اشتغال ذلك العالم عنه بالتسبيح والتقديس وما سخروا فيه من الأعمال في حق
هذه المولدات العنصرية فرأت ما يختص منهم بتحريك الأفلاك وتسيير كواكبها وما يحدث في الأركان منها وعلمت
ما لم تكن تعلم وأخذت عن الأرواح الملكية علوما لم تكن عندها وما علمت إن ثم طريقا تصل منه إذا سلكت

عليه إلى الأخذ عن الله منشئ الكل وأن بينه وبينها بابا خاصا يخصها فقالت هذا هو الغاية وما ثم إلا هؤلاء
ونظرت إلى تفوقها بذلك على غيرها من أمثالها فقنعت فكل ما يأتي به من هذا نعته وحاله ليس له ذوق إلهي

البتة ولا يأخذ أبدا إلا عن الأرواح والعقول الملكية أخذ حال لا أخذ نطق إلا أن تجسد له في خياله أمر يخاطبه
وصاحب الطريقة الشرعية يقلد الشارع فيما أخبره به من أنه ما ثم إله بينه وبين العالم مناسبة وإنه تعالى ليس كمثله
شئ ولا يشبه شيئا من العالم أعلاه وأسفله ومع هذا كله فله عين وأعين ويد ويدان ووجه وكلام ونزول واستواء
وفرح ومعية مع عباده بالصحبة وقرب وبعد وإجابة لمن دعاه ورحمة وأن العالم كله عبيد له خلقهم وفضل بعضهم
على بعض وأن له غصبا وأن له خلفاء في الأرض من هذا النوع الإنساني فعند ما سمع ذلك وعلم إن ثم خليفة
من نوعه تشوف إلى تلك المرتبة أن ينالها ورأى الطريق التي شرعها شارع وقته وخاطبه بها ورأى جميع
ما كان يفعله صاحب تلك النفس التي فكرت بنظرها قد حرضها هذا الشارع عليه وحمده وقال به فأخذ به هذا المؤمن
من حيث إن هذا الشارع جاء به وعلق الهمة بربه الذي أوجده لما أعلمه الشارع أنه المنتهى فقال له وأن إلى ربك
المنتهى وليس وراء الله مرمى فجعله موضع غايته وسلك سلوك المفكر الباحث صاحب النظر العقلي لكن بالطريق
الشرعي فصفت نفسه وصقلت مرآته وانتقش فيها صور العالم كله الروحاني وإلى حد الطبيعة التي دون النفس يصل
أهل الفكر وما ينتقش فيهم مما فوقها إلا من يكون سلوكه على الطريق المشروع فإذا وصل هذا السالك على
طريق الشرع انتقش فيه ما في اللوح المحفوظ فيرى مرتبة الشرائع ويرى نفسه وحظه ونصيبه وغايته من العالم
فيعمل بحسب ما يراه فيرتفع بالطلب إلى الوجه الخاص به فيأخذ عن الحق أخذ إلهام وأخذ تجل وأخذ
تنزيه وأخذ تشبيه ويعاين سريان الوجود في الممكنات ويعلم عند ذلك لمن الحكم فيما ظهر ومن هو الظاهر الذي تظهر فيه هذه
الأحكام والاختلافات الروحانية والطبيعية فإذا نطق هذان الشخصان علم الكامل من الرجال الفرق بين الشخصين
وعلم من أين أتى على كل واحد منهما ولما ذا نقص السالك بفكره عن رتبة المتشرع فصاحب الفكر لا يزال أبدا
منكوس الرأس منتظرا ما يأتيه به الإمداد الروحاني وصاحب الشرع لا يزال منكوس

الرأس حياء من التجلي
الإلهي في أوقات كما لا يزال شبه الحائر الواله المبهوت إذا رآه في كل شئ فلا ينطق إلا به ولا ينظر إلا إليه ولا يعلم أن ثم
عينا سواه فيطلبه الملأ الأعلى والأرواح العلى والأفلاك الدائرة المتحركة والكواكب السابحة لتوصل إليه
ما أمنت عليه مما يستحقه عليها فلا تجد من يأخذ عنها بطريق الاعتبار والأدب فتؤدي ذلك أداء ذاتيا ويأخذه منها
ما بقي من نشأته أخذا ذاتيا وهو غائب بربه عن هذا كله فإذا رد إلى رؤية ذاته رأى في ذاته جميع ما أعطاه العالم كله
أعلاه وأسفله مما هو له وهو أمانة عندهم فشكر الله على ذلك وعلم إن كل ما في الكون مسخر له ولأمثاله ولكن
لا يعلمون فإذا حصل في هذا المقام رأى أن الذين أوتوا العلم على درجات يزيدون بها على غيرهم من أمثالهم ويرى أن
أمثاله بمثابته ولا علم لهم بذلك فيفرح بذاته ويحزن لهم حيث هم في مقام واحد معه ولا يشعرون بذلك وإنه ما فضل
عليهم إلا بالعلم به وبهم وبما هو الأمر عليه ولما ارتقى هذه الدرجات ارتقاء كشف وتحقيق ومعاينة يقينية طلب من
أين له هذه الدرجات التي ارتقى فيها واختص دون أكثر أمثاله بها فتجلى له الحق عند ذلك في اسمه رفيع الدرجات
وإنه الملقي من هذه الدرجات الروح على من يشاء من عباده فعلم أنه ممن شاء من عباده فقابل الدرجات بالدرجات فإذا
هي عينها لا غيرها ورأى تلك الدرجات في العالم كله وأنه فيها فأخذ يظهر للعالم بها والعالم لا يشعر فيخاطب كل إنسان
من حيث هو من درجته التي له فيقول هذا معي وعلى هذا مذهبي واعتقادي فلا ينكره أحد من العالم ولا ينكر هو أحدا
من العالم مع لزوم الأدب الإلهي ولا يلزم الأدب إلا صاحب المقام ومقام أن لا مقام مقام وأما صاحب الحال فقد يظهر
عليه من هذا لنقصه ونزوله عن صاحب المقام ما يؤدي الناظر فيه إلى معرفته به فالكامل ينصبغ بكل صورة في
العالم ويتستر بما يقدر عليه فإن كان ثم من رآه في صورة قد اختلفت عليه لأجل اختلاف الخلق اعتقد فيه عدم
التقييد الذي هو عليه هذا الناظر فقال بكفره وزندقته وما علم من أين أتى عليه فينبغي لصاحب هذا المقام أن لا يظهر

لشخصين في صورة واحدة أبدا كما لا يتجلى الحق لشخصين في صورة واحدة أبدا فإن الدرجات هي الدرجات فإن
كفره وزندقه من لم ير اختلاف الصور عليه فذلك جهل منه وحسد فيكون ما ينسبه إليه على صورة ما ينسبه إلى الله

جل وعلا من الصاحبة والولد والشريك وما نزه الحق نفسه عنه فهذا لا يؤثر في
صاحب هذا المقام بل هو على كماله وذلك
الواقع فيه من المفترين فإنه ما حكم عليه إلا بما شاهده منه ويقول بلسانه عنه ما يعلم
خلافه في نفسه ظلما وعلوا كما قال
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وكذلك تكون عاقبة هذا فدرجات الحق ما هو العالم عليه وصاحب هذا
المقام قد تميز فيها حين ميزها فهو الإله الظاهر والباطن والأول في
الوجود والآخر في الشهود والله غني عن العالمين فلا يدخله تنكير والإله يدخله التنكير
فيقال إله فاجعل بالك لما
نبهتك عليه لتعلم الفرقان بين قولك الله وبين قولك إله فكثرت الآلهة في العالم لقبولها
التنكير والله واحد معروف
لا يجهل أقرت بذلك عبدة الآلهة فقالت ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وما قالت
إلى إله كبير هو أكبر منها ولهذا
أنكروا ما جاء به ص في القرآن والسنة من أنه إله واحد من إطلاق الإله عليه وما أنكروا
الله
ولو أنكروه ما كانوا مشركين فبمن يشركون إذا أنكروه فما أشركوا إلا بإله لا بالله
فافهم فقالوا أجعل الآلهة إلها
واحدا إن هذا لشئ عجاب وما قالوا أجعل الآلهة الله فإن الله ليس هو عند المشركين
بالجعل وعصم الله هذا اللفظ أن
يطلق على أحد وما عصم إطلاق إله ولقد رأيت بعض أهل الكفر في كتاب سماه
المدينة الفاضلة رأيته بيد شخص
بمرشانة الزيتون ولم أكن رأيته قبل ذلك فأخذته من يده وفتحته لأرى ما فيه فأول شئ
وقعت عيني عليه قوله وأنا
أريد في هذا الفصل أن ننظر كيف نضع إلها في العالم ولم يقل الله فتعجبت من ذلك
ورميت بالكتاب إلى صاحبه وإلى
هذا الوقت ما وقفت على ذلك الكتاب فمن كان ذا بصيرة وتنبه فليتفطن لما ذكرناه
فإنه من أنفع الأدوية لهذه العلة
المهلكة فاسم الإله من الدرجات المذكورة فلا بد منه إذ لا بد من الدرجات ومن هذا
الباب قول السامري هذا إلهكم
وإله موسى في العجل ولم يقل هذا الله الذي يدعوكم إليه موسى وقول فرعون لعلي
أطلع إلى إله موسى ولم يقل إلى الله
الذي يدعو إليه موسى ع وقال ما علمت لكم من إله غيري فما أحسن هذا التحري
لتعلم إن فرعون كان

عنده علم بالله لكن الرياسة وحبها غلب عليه في دنياه فإنه قال ما علمت لكم ولم يقل ما علمت للعالم لما علم إن قومه
يعتقدون فيه أنه إله لهم فأخبر بما هو عليه الأمر وصدق في إخباره بذلك فإنه علم أنه ليس في علمهم إن لهم إلها غير
فرعون ولما كان في نفس الأمر إن ثم درجات منسوبة إلى الله بالرفعة بكونه رفيع الدرجات كثر على وجه الاختلاف
صور التجلي لهذا نطق السامري بقوله وإله موسى فإن التجلي الإلهي لا يكون إلا للإله وللرب لا يكون لله أبدا
فإن الله هو الغني قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وهو سبحانه لا يتجلى لشخص في
صورة واحدة مرتين ولا لشخصين في صورة واحدة فلهذا قال وإله موسى فإن تجليه للأنبياء مختلف الصور أحدي
الحكم بأنه الإله في أي صورة تجلى ألا تراه في القيامة إذا تجلى ينكر ويعرف باختلاف الصور فإن قلت فقد رجع إلى
الصورة حين أنكر حتى يعرف فقلنا لو علمت قوله هل بينكم وبينه علامة فتلك العلامة هي الدليل لهم حيثما
رأوها عليه علموا أنه ربهم فسميت صورة تلك العلامة إذ كل معلوم ينطلق عليه اسم الصورة فبالعلامة عرفوه
لا أنه كرر عليهم الصورة وإنما كانت تلك الصورة هي العلامة فدرجات الحق ليست لها نهاية لأن التجلي فيها وليس
له نهاية فإن بقاء العالم ليس له نهاية فالدرجات ليست لها نهاية في الطرفين أعني الأزل والأبد اللذين ظهرا بالحال وهو
العالم فلو زال العالم لم يتميز أزل من أبد كما هو الأمر عليه في نفسه فما ثم بدء في حق الحق ونفي البدء في حقه درجة
من درجاته التي ارتفع بها عن مناسبة العالم ودرجات العالم التي هي عين درجاته لا يتناهى أبدها وإن كان نزول العالم
في درجة منها فتلك الدرجة هي بدء للعالم لأن الدرجات لها ابتداء بل ظهور العالم فيها له ابتداء واعلم أن الحق من
حيثما تميز عن الخلق كان برزخا بين الدرجات وبين الدركات فإنه وصف نفسه بأن له يدين وما بين اليدين برزخ فما كان
على اليمين هو درجات الجنة لأهلها وما كان على اليد الأخرى دركات النار لأهلها فنسبة السفل إليه نسبة العلو لأنه مع
العباد أينما كانوا فهو معهم في درجاتهم وهو معهم في دركاتهم كما يليق بجلاله

واعلم أنه من الدرجات درجة المغفرة وهما
درجتان الواحدة ستر المذنبين عن إن تصيبهم عقوبة ذنوبهم والدرجة الأخرى سترهم
عن إن تصيبهم الذنوب وهذا

الستر هو ستر العصمة فقال في الستر الواحد من المغفرة وقهم عذاب الجحيم وقال في الستر الآخر من المغفرة وقهم السيئات
وما ثم للمغفرة ستر آخر فالستر الحائل بين المذنب والعذاب ستر كرم وعفو وصفح وتجاوز والستر الحائل بين العبد والذنب
ستر عناية إلهية واختصاص وعصمة يوجب ذلك خوفا أو رجاء أو حياء كما جاء في صهيب نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم
يعصه فسبب عصمته من وجود المعصية خوفه ولو لم يكن الخوف لمنعه الحياء من الله تعالى أن يجري عليه لسان ما يسمى
ذنبا في حق من كان ولو لم يكن ذنبا في حقه لكونه ما أقيم إلا فيما أبيح له وهذه غاية العناية والعصمة من التصرف في
المباح وأعظم المعاصي ما يميت القلوب ولا تموت إلا بعدم العلم بالله وهو المسمى بالجهل لأن القلب هو البيت الذي اصطفاه
الله من هذه النشأة الإنسانية لنفسه فغصبه فيه هذا الغاصب وحال بينه وبين مالكه فكان أظلم الناس لنفسه لأنه حرمها
الخير الذي يعود عليها من صاحب هذا البيت لو تركه له فهذا حرمان الجهل غير إن هنا نكتة ينبغي التنبيه عليها وذلك
أن صاحب القلب الذي يرى أنه وسع القلب ربه دون سائر نشأته ينزل عن درجة من يرى أن الحق عين نشأته من غير
تخصيص إذ كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فما اختص منه بشئ دون شئ فصاحب القلب مراقب قلبه وصاحب
الحالة الأخرى يحكم بربه على كل شئ استتر فيه ربه عن ذلك الشئ وهو مشهود لصاحب هذه الصفة في ذلك الستر
فيعامله بما يوحى إليه به فإن أوحي إليه بالكشف عنه اعتناء من الحق بهذا المستور عنه كشفه له وأعرب له عن نفسه
وعرفه ما هو الحق منه وإن أوحي إليه بإبقاء الستر عليه أبقاه ولم يظهر له شيئا مما هو في نفسه عليه هذا المستور فيحكم
صاحب هذه الصفة على صاحب القلب ولا يحكم عليه صاحب القلب لشغله بحراسة قلبه الذي هو بيت ربه لئلا يدخل فيه
غير ربه فإنه الحفيظ البواب فإذا فهمت هذا فانظر أي الرجلين تكون ولهذا أهل المراقبة لا يزالون في الحجاب عن
التصرف في الكون وهم أهل الحدود في الله فإذا ارتفعوا عن مراقبة قلوبهم فهو أعظم الحجب وإذا تعدوا في مراقبة
قلوبهم مراقبة العالم بأسره اتسع عليهم المجال ولكن ما لهم حكم صاحب ذلك

الوصف الذي ذكرنا فإنهم مراقبون إياه
لكونه مراقبا إياهم لأنه على كل شئ رقيب فقابلوا الحفظ بالحفظ مقابلة الأمثال بالموازنة والمطابقة فكما راقبهم بعينه
راقبه هذا المراقب بعينه أيضا ومن كان حقا كله في نفسه وفي العالم خرج عن صفة المراقبة فإنها مقام سلوك ومحجة
فإذا سلكت فيه به ومنه إليه لم يكن ثم من يراقب إذ لا خوف في ذلك الطريق من مانع يمنع السالك فيه فهو سلوك
لا مراقبة فيه ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم إسبال الستور وعلى من تسبل فقد يسبل الستر على جهة التعظيم
كالحجاب والستر الذي وراءه الملك أو المخدرة ويسبل الستر أيضا دون من لا يرتضي للكشف لما وراء الستر وقد تسبل
الأستار رحمة بمن تسبل دونهم كالحجب الإلهية بين العالم وبين الله إبقاء عليهم لئلا تحرقهم السبحات الوجهية فيتضمن
علم لماذا تسدل وعلى من تسدل وفيه علم صور تركيب الكلام الإلهي مع أحديته من أين قبل التركيب وما هو إلا واحد
العين ليفرق الإنسان العالم بين حقيقة الكلام وبين ما يتكلم به من له صفة الكلام فيعلم إن التركيب فيما يتكلم به لا في
الكلام وعلم هذا النوع من المعلومات علم عزيز لا يختص به إلا العلماء بالله الذين سمعوا كلام الله في أعيان الممكنات
وفيه علم القابل والمقبول منه والقبول الذي هو نعت القابل وهل يتنوع القبول لتنوع القابل أو لا أثر للقابل فيه وفيه
علم الحدود الإلهية لماذا ترجع هل إليها في ذاتها أو إلى الله أو إلى الممكنات التي هي العالم وفيه علم صفات المنازعين الذين
يعلمون الحق فيسترونه مثل الفقهاء الذين يلتزمون مذهبا لا يعتقدون صحته فيناظرون عليه مع علمهم ببطلانه
والخصم الذي يكون في مقابلته يأتي بالحق على بطلانه ويعلم هذا الآخر أن الحق بيد صاحبه فيرده ويظهر الباطل في
صورة الحق على علم منه فهل يستوي هو ومن يظن في الباطل أنه حق فيذب عنه لكونه عنده إنه حق وما حكم هؤلاء
عند الله يوم القيامة وهل لهم مستند إلهي أم لا وفيه علم الفرق بين الإنكار والجحد والكذب وهل هذا كله أمر عدمي
أو وجودي فإن كان وجوديا ففي أي مرتبة هو من مراتب الوجود هل يعمها كلها أو هو في بعضها وكذلك إن كان

عدميا في أي مرتبة هو من مراتب العدم هل هو في مرتبة العدم الذي لا يقبل الوجود وهل ثم للعدم مرتبة لا يقبل
الوجود بنسبة ما أومأ ثم عدم إلا ويقبل نسبة إلى مرتبة وجودية أو هو في مرتبة العدم الذي يقبل المنعوت به الوجود

وهو العدم الممكن وفيه علم هم الأضعف بالأقوى بالسوء هل هو عن قوة حقيقية فما هو أضعف أو هل هو عن قوة
متوهمة فهو في نفس الأمر أضعف ولا يعلم فما الذي يحجبه عن ضعفه وفيه علم من جهل قدر الأمور وما تستحقه
ما السبب الذي جعله يجهل ذلك حتى ظهر منه ما لا ينبغي فيما لا ينبغي وفيه علم مراتب الملائكة فيما يذكرون العالم به عند
الله إذ لهم القرب الإلهي وهم الوسائط بين الله وبين خلقه وهم في الوسط في شهادة التوحيد في قوله شهد الله أنه لا إله إلا
هو والملائكة وأولوا العلم وفيه علم المفاضلة في كل شئ بين الله وبين خلقه وفيه علم ما ينتجه الاعتراف بالحق عند الله
وفيه علم الحكم بالاختيار هل يقدح في العدل أم لا وفيه علم الفرق بين من علم الشئ عن جهل وبين من علمه عن نسيان
وما صفة أهل التذكر من صفة غيرهم وفيه علم الإخلاص ممن أو في حق من وفيه علم ما يكره وما يحب وهل عين ما يكرهه
زيد هو عين ما يحبه عمرو أم لا وفيه علم ما ينفرد به الحق دون الخلق هل يعلم ذلك أم لا وهل يمكن الوصول إليه بعناية إلهية
من تعريف أم لا وما المانع إن امتنع ذلك وفيه علم منزلة الإمام العادل ومرتبته وفيه علم أحوال المحجوبين عن الله
بالظلمة دون النور وعلم المحجوبين عن الله بالنور دون الظلمة وعلم المحجوبين عن الله بالنور والظلمة معا وهل هذه
الحجب رحمة بالمحجوبين أو حجب بعد وفيه علم ما يتوجه على الأعضاء من التكاليف وفيه علم
الاعتبار والتفكر وفيه علم تأييد أهل العناية الإلهية بما ذا يؤيدهم وفي أي موطن يؤيدهم وما السبب الموجب لتسليط أعدائهم عليهم وتمكنهم
منهم ولما ذا استند المعتدي عليهم هل يستند لأمر وجودي إلهي أو لأمر وجودي نفسي وفيه علم ما أنت إذا رأيته قلت
فيه إنه حق ثم تقول فيه إنه باطل ثم تقول فيه إنه باطل حق ثم تقول فيه إنه لا باطل ولا حق ثم تقول فيه لا أدري ما هو فعوده
إلى الجهل به هل هو عين العلم بذلك الأمر أو يمكن الوصول إلى العلم به ولكن هذا ما وصل فنطق بنعته لا بنعت ما تكلم
فيه وفيه علم الإنصاف من غير تعصب وما حضرته وتسكين الغضب من الغاضب بلطف من المسكن لا بقهر فإن القهر
لا يسكن الغضب وإنما يخفى حكمه لسلطان القهر عليه وفيه علم إحاطة الملائكة

بالعالم يوم يصفون وهم اليوم على تلك
الصورة وعلم الفرق بين حكمهم فينا اليوم وبين حكمهم في ذلك اليوم والصفة واحدة من الإحاطة ولما ذا ينادي هناك
بعضهم بعضا وهنا ليس كذلك إلا في مواطن مخصوصة لأن القيامة على صورة الدنيا سواء غير إن الحاكم هنالك هو
الواحد بارتفاع الوسائط وهنا هو الحاكم الواحد بعينه لكن بالوسائط ليفرق بين الدارين كما فرق بالجنة والنار بين
القبضتين وفيه علم من تحكم على الله من أين تحكم وما الذي أجرأه على ذلك هل صفة حق أو صفة جهل وفيه علم العناية
الإلهية بالجبارين المتكبرين وفيه علم ما عصم الله من الأسماء الإلهية لماذا عصمته وما لم يعصمه من الأسماء الإلهية
كاسمه الأحد ولا يتجلى في هذا الاسم ولا يصح التجلي فيه ولا في الاسم الله وما عدا هذين الإسمين من الأسماء
المعلومات لنا فإن التجلي يقع فيها وفيه علم الحركة في عين السكون وفيه علم الاشتراك بين المؤمن والعالم في أي حضرة
يكون ذلك وبما ذا يتميزون وهل ينال المؤمن درجة العالم وما يقبله من جهة الخبر الصادق هل يلحق بذلك درجة
العلماء أم لا وهل الدليل على تصديق الرسل في ادعائهم أنهم رسل ينسحب في الدلالة على ما جاءوا به من الأخبار
والأحكام أو يفتقرون إلى دليل آخر أو يكونون علماء مع كونهم مقلدين وفيه علم الدور في كون الداعي يكون
مدعوا لمن دعاه بحكم التعارض وفيه علم حكم طلب النجاة في العالم كله بالطبع ولكن تجهل ومن هو الصنف الذي
يعلمها من العالم وما هي النجاة وفيه علم علامة كل داع وما يدعو إليه من الأسماء الإلهية وفيه علم الوقت الذي يلقى
الإنسان فيه ما في يده ولا يعتمد عليه ويسلم إلى الله جميع أموره وفيه علم الجين وإعادة السهام على راميها وقد عاينت
هذا النبال بمدينة تلمسان من عالم بصنعة الرمي وإنشاء القسي والنبال فرأيته يرمي بالسهم فإذا انتهى السهم إلى مرماه
عاد إلى الرامي وحده فكان ذلك لي عبرة في كون الأعمال ترجع على عامليها وفيه علم ما يتنزل منزلة الزمان وليس
بزمان وفيه علم التنازع بعد حكم الحاكم وما سببه إذ لا أثر له في رد الحكم وفيه علم مراتب الشهود من الحاكم وترك

الحاكم حكمه بما يعلم ويحكم بقول الشهود وما سبب وضع ذلك في العالم ولكن ليس ذلك عندنا إلا في الأموال لا في
النفوس ولا في إقامة الحدود وفيه علم ما لا يجوز تأخيره لمسيس الحاجة إليه وما فائدة البيان الذي وضع لحصول العلم

ويترك الحكم به وفي أي النوازل يكون ذلك ومن هو على الصواب في هذه المسألة هل من يقول إنه يحكم بعلمه
أو المخالف وعندي في هذه المسألة لو كنت عالما بأمر ما وشهد الشهود بخلاف علمي ولا يجوز لي أن أحكم بعلمي إذا
كنت ممن يقول بذلك استنبت في الحكم من لا علم له بالأمر وتركت الحكم فيه وهذا هو الوجه الصحيح عندي والذي
أعمل به وإن كان في النفس منه شئ وهذا عندي في الحكم في الأموال وأما الحكم في الأبدان فلا أحكم إلا بعلمي إذا
علمت البراءة فإن لم تكن البراءة وعلمت صدق المفتري حكمت بالشهود وتركت علمي وعلم سبب هذا الذي ذهبت إليه
يتضمنه هذا المنزل وفيه علم ما يفضل به العالم على الإنسان وهو أن له عليه ولادة وفيه علم مسمى الساعة وفيه علم هل
يصح التكبر من العالم على الله أم لا وفيه علم ما تطلبه الأشياء من الأمور طلبا ذاتيا هل يصح فيه خرق العادة فيكون
بالجعل أم لا وإن انخرقت فيه العادة فما محل خرق العادة هل في الطالب فيتبعه ما كانت تقتضيه ذاته أم لا وفيه
علم حضرة تقرير النعم على المنعم عليه ما يكون من ذلك على جهة التعليم أو على جحده لذلك وفيه علم أصل حياة العالم
الحسية والمعنوية هل ترجع إلى أصل واحد أم لا وهل في الطبيعة حياة حتى تعطي الحياة الحسية أم لا وفيه علم النشأة
الإنسانية الدنياوية وأحوالها في مدة بقائها في هذه الدار وما يؤول إليه أمرها من حيث جسميتها بعد الموت وفيه علم
الموت والحياة هل ذلك نسبة أو عين موجودة تظهر في مواطن مختلفة وحكم المميت هل يميت بموت فيكون سببا
أو يميت فقط وكذلك الحياة فيكون عين الميت عين الموت بحكم المميت وفيه علم القضاء وفضله عن القدر وفيه علم
كون الآية التي يأتي بها الرسول ليست بشرط ولا يجب عليه الإتيان بها وفيه علم مراعاة الله عباده مع سوء أدبهم مع الله
وفيه علم عموم نفع الايمان في الآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر الإخلاص في الدين وما هو الدين ولما ذا سمي الشرع دينا وقول النبي ص الخير عادة)
لكل شخص من القرآن سورته * وسورتي من كتاب الله تنزيل
أتى بها الملأ العلوي يقدمه * عند التنزل ميكال وجبريل

أتى بها تنثني لينا معاطفها * وفي جوانبها هدى وتضليل
إذا نظرت ترى في آيها عجبا * نار ونور وتنزيه وتمثيل
بكر النواظر في أجفانها دعج * لم يقترع طرفها بكحله الميل
تجلت لنا هذه السورة بمدينة حلب وقيل لي لما رأيتها هذه سورة لم يطمثها إنس ولا جان فرأيت لها ومنها ميلا عظيما
إلى جانبي وقد مثلت لي في شبه هذا المنزل الذي كنت دخلته قبل ذلك ثم قيل لي هي خالصة لك من دون المؤمنين
فلما قيل لي ذلك فهمت الأشاعرة وعلمت أنها ذاتي وعين صورتي لا غيري فإنه ما لموجود شئ مخلص له ليس لغيره قديمه
وحديثه إلا ذاته خاصة فقلت ها أنا ذا فعلمت عند ذلك معنى التخليص وعلمت ما تلي علي فيما أنزل علي من القرآن عند
التلاوة وذلك أنه لما نزل الإلهام بتلاوة سورة الإخلاص رزقت عين الفهم في تسميتها بهذا الاسم دون غيرها من
السور فإنها كلها نسب الله وصفته وهي عين مجموع العالم ففهمت الإشارة بها في إن العالم مع كونه هو الحق المبين من
حيث مجموعه لا من حيث جزء جزء منه فتخلص النسب لله من حيث ذاته فهذا المجموع هو
في الحق عين واحدة وهو في العالم عين الحق المبين قالت طائفة من الأمة اليهودية أنسب لنا ربك فنسبه لمجموع العالم بما نزل عليه من الله تعالى
في ذلك فقيل له قل هو الله أحد فنعته بالأحدية ولكل جزء من العالم أحدية تخصه لا يشارك فيها بها يتميز ويتعين عن كل
ما سواه مع ما له من صفات الاشتراك ثم قيل له الله الصمد وهو الذي يصمد إليه في الأمور أي يلجأ والأسباب الموضوعة
كلها في العالم يلجأ إليها ولهذا سميت أسبابا لتواصل مسبباتها إلى الصمد الأول الذي إليه تلجأ الأسباب لم يلد وهو العقيم
الذي لا يولد له وبهذه الصفة نعت الريح بالعقيم لأنه من الرياح ما هي لواقح ومنها ما هي عقيم ولم يولد آدم ع فإن
الولادة معلومة عند السائلين فخوطبوا بما هو معلوم عندهم ولم يكن له كفوا أحد أراد بالكفو هنا الصاحبة لأجل

مقال من قال إن المسيح ابن الله وعزير ابن الله والكفاءة المثل والمرأة لا تماثل الرجل أبدا فإن الله يقول وللرجال
عليهن درجة فليست له بكفو فإن المنفعل ما هو كفو لفاعله والعالم منفعل عن الله فما هو كفو لله وحواء منفعلة عن
آدم فله عليها درجة الفاعلية فليست له بكفو من هذا الوجه ولما قال إنه للرجال عليهن درجة لم يجعل عيسى ع
منفعلا عن مريم حتى لا يكون الرجل منفعلا عن المرأة كما كانت حواء عن آدم فتمثل لها جبريل أو الملك بشرا
سويا وقال لها أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا فوهبها عيسى ع فكان انفعال عيسى عن الملك
الممثل في صورة الرجل ولذلك خرج على صورة أبيه ذكرا بشرا روحا فجمع بين الصورتين التين كان عليهما أبوه الذي
هو الملك فإنه روح من حيث عينه بشر من حيث تمثله في صورة البشر فسمى هذه السورة سورة الإخلاص أي خلص
الحق للعالم من التنزيه الذي يبرهن عليه العقل وخلصه من العالم بمجموع هذه الصفات في عين واحدة وهي أعني هذه
الصفات مفرقة في العالم لا يجمعها عين واحد فإن آدم ع أكمل صورة ظهرت في العالم ومع هذا نقصه لم يلد فإنه
أحد صمد لم يولد ولم تكن له حواء كفوا فخلصت هذه السورة الحق من التشبيه كما خلصته من التنزيه فإذا فهمت
ما أشرنا إليه فاعلم إن سر الإخلاص هو سر القدر الذي أخفى الله علمه عن العالم لا بل عن أكثر العالم فميز الأشياء
بحدودها فهذا معنى سر القدر فإنه التوقيف عينه وبه تميزت الأشياء وبه تميز الخالق من المخلوق والمحدث من القديم فتميز
المحدث بنعت ثابت يعلم ويشهد وما تميز القديم من المحدث بنعت ثبوتي يعلم بل تميز بسلب ما تميز به المحدث عنه لا غير فهو
المعلوم سبحانه المجهول فلا يعلم إلا هو ولا يجهل إلا هو فسبحان من كان العلم به عين الجهل به وكان الجهل به عين العلم به
وأعظم من هذا التمييز لا يكون ولا أوضح منه لمن عقل واستبصر وأما الإخلاص في الدين فهو الجزاء
الوفاق فما ثم الأجزاء وفاق لا ينقص ولا يزيد فإن الله جعله جزاء وفاقا إنباء عن حقيقة لأن المجازي لا يمكن أن يقبل ما لا يعطيه استعداده
وباستعداده قبل ما ظهر عليه من الدين الذي يطلب الجزاء فيه بعينه أعني الاستعداد قبل

الجزاء فكان الجزاء وفاقا
والجزاء ما هو إلا للعمل ولا يأخذه العامل إلا من عمله ولهذا قيل إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وهو الصحيح فإنه يصدر من العاملين عمل من غير قصد ما رأته عينه ولا سمعته أذنه ولا خطر على قلبه إلا عند
ما ظهر منه رأته عينه عند ذلك وخطر له كما يرى ما في الجنة مما لم يره في الدنيا ولا سمع به ولا خطر على قلبه فذلك هو الجزاء
الوفاق لهذا النوع من العمل وهذا العمل هو من قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فأظهره في منزل لا يعلمه من جهة
فكره ولا رأته عينه ولا سمعته أذنه إنه يقام فيه فيكون جزاؤه ما ذكره في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فخلص الجزاء لهذا العمل بصفة الوفاق وهذا من سر القدر
ولما كان الدين هو عمل الخير والدين
العادة ذكر ع إن الخير عادة وهذا الذكر بشارة من عالم بالأمور وهو الرسول ص بأن النفس خيرة بالذات وما تقبل الشر إلا لجاجة من القرين بما يلج عليها به فلم يجعل الشر من ذاتها فقال ص
الخير عادة والشر لجاجة ولما ألح القرين على النفس ولج بالشر الذي هو عين مخالفة أمر الله ونهيه وضاقت منافسها
من هذا الإلحاح واللجاج أوحى الله إليها بل كلمها من الوجه الخاص الذي لا يعرفه الملك بأن تقبل منه ما ألح عليها به من
الشر فرأى الحق فيها استيحاشا وخوفا من المكر الإلهي فأشهدها حضرة التبديل وأشهدها مال المكلفين إلى الرحمة
وتلا عليها يبدل الله سيئاتهم حسنات وتلا عليها في المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا فأزال
وحشتها وقبلت من القرين الشر الذي جاء به إليها فسر بما وقع منها من القبول لجهله بعموم الرحمة وعموم العفو والمغفرة
وإن الله ما جعل العفو إلا لهذا الصنف الذي يتلقى من الشيطان القرين ما جاء به من الشر وما علم إن الله قد جعل النفس
في قبولها شر القرين باللجاج والإلحاح منزلة المكره والمكره غير مؤاخذ فسمى الشر لجاجة بشارة إلهية لا يشعر
بها كل أحد وجعل الخير عادة فإن النفس بالذات خيرة لأن أباها الروح القدسي الطاهر فطبعها الخير لا غيره وأمها هذه
الصورة المسواة من هذه الأخلاط فأول قبول ظهر فيها قبول السواء والعدل وهو قوله

فسواك فعدلك وقبول العدل
عين الخير وقبلت بالأصالة هذه النشأة مجاورة الأضداد وهي الأخلاط ومن عادة الضد المنافرة عن ضده ولم يوجد هنا

تنافر فدل على خيرية الأصل ثم قبولها بعد التعديل والتسوية لنفخ الروح القدسي فكان أول قبول قبلته على ما زاد
على نشأتها نفخ هذا الروح الخير الطاهر المطهر فلهذا كان الخير لها عادة بالطبع الذي طبعت عليه ولهذا ترجع في المال
إلى أصلها فإن الأصل منها ما ذكرناه من قبول الخير فتلحقها الرحمة في المال كما كان وجودها عين الرحمة فختم الأمر
بما به بدأ والخاتمة عين السابقة ومما يؤيد ما ذكرناه أن أول نشأة إنسانية التي كانت أصل النشآت الإنسانية كانت في
غاية التقديس وأوج الشرف بكونها مخلوقة على الصورة الإلهية فلم يظهر عنها إلا المناسب فكما كان المناسب لها
مع وجود المخالفة التي تعطيها حقائق الأسماء الإلهية المقابلة أن لا يتطرق إليها لمخالفة بعضها بعضا لسان ذم كذلك
ما ظهر من المخالفة في هذه النشأة الإنسانية لا يتطرق إليها في المال تسرمد عذاب فإن الأصل يحميها من ذلك وهو
الصورة فكانت مجبورة في مخالفتها فلا بد من المخالفة لأنه لا بد من تقابل الأسماء في الذي خلقت على صورته فالنافع
ما هو الضار ولا المعطي هو المانع ولا بد من ظهور هذه الحقائق في هذه النشأة حتى يصح كمال الصورة فالطائع يقابل
العاصي والمشرك يقابل الموحد والمعطل يقابل المثبت والموافق يقابل المخالف من إمداد الأسماء الإلهية وهو قوله كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعني الطائع والعاصي وأهل الخير والشر وما كان عطاء ربك محظورا أي ممنوعا لأنه
يعطي لذاته والمحال القوابل تقبل باستعدادها واستعدادها أثر الأسماء الإلهية فيها ومن الأسماء الإلهية الموافق والمخالف
مثل الموافق الرحيم والغفور وأشباهه ومثل المخالف المعز والمذل فلا بد أن يكون استعداد هذا المحل في حكم اسم من
هذه الأسماء فيكون قبوله للحكم الإلهي بحسب ذلك فأما مخالف وإما موافق ومن كان هذا حاله كيف يتعلق به ذم ذاتي
والأعراض لا ثبات لها فالخير في الإنسان ذاتي وهو الذي يبقى لها حكمه والشر عرضي فيزول ولو بعد حين قال تعالى
ولتعلمن نبأه بعد حين وهذا مثل قوله يا عبادي فأضافهم إلى نفسه كما أضاف إلى نفسه نفوسهم في خلقها فقال ونفخت فيه
من روحي وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ثم قال الذين أسرفوا على أنفسهم

والإسراف كرم عام خارج عن الحد
والمقدار وكذا قال في الإنفاق لم يسرفوا ولم يقتروا أي لم يوسعوا ما يخرج عن الحاجة ولم يقتروا لم ينقصوا مما تمس إليه
الحاجة لا تقنطوا من رحمة الله فإنها وسعت كل شئ وأنتم من الأشياء وقد عرفتكم كيف أنشأتكم ومن أي شئ
أنشأتكم من روح مطهرة وطبيعة موافقة قابلة طائعة غير عاصية ولا مخالفة إن الله يغفر الذنوب جميعا فما أبقى منها شيئا
فبأي شئ يسر مد عليهم العذاب ولا يكون إلا جزاء وفاقا وقد غفر وما غفر له فلا حكم له فإن الذي غفر له هو الغفور الرحيم
والغفور الرحيم لذاته فلا يبرح من حين له يغفر مغفورا له لا يعود إليه حكم الذنب لأن الحافظ هو الغفور الرحيم فلو أزاله
وغفره غير هذا الاسم وأمثاله أمكن أن لا يثبت لعدم الحافظ له فتنبه لما أعلمناك به فإنه من لباب المعرفة واعلم أن
الكمل من رجال الله الخلفاء في العالم الذين عبدوا على المشاهدة لا على الغيب هم الذين تكون لهم الرؤية الإلهية
جزاء لا زيادة ومن نزل عن هذا الكمال هو الذي تكون له زيادة على الجزاء في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
وهو قول رسول الله ص إذا وزنت فارجح لما قضى رسول الله ص ما كان عليه فلما وزنه
قال للذي بيده الميزان أرجح ليزيد له على ما يستحق لما رأى أن الحق قد ذكر الزيادة على المعاوضة وقال في هذا المقام
أحسنكم أحسنكم قضاء فهذا هو الإخلاص في الدين الذي هو الجزاء وهنا يظهر معنى قوله ص وأعوذ بك
منك لأنه لما نطق ص بالاستعاذة به بضمير الخطاب من غير تعيين اسم لم يجد له مقابلا لأنه ما عين اسما فلم
يجد من يستعيذ منه فرأى نفسه على صورته فقال منك فاستعاذ بالله من نفسه لأن النفس الذي هو المثل وردت في
القرآن مثل قوله فلا تزكوا أنفسكم أي أمثالكم وقال ص لا أزكي على الله أحدا وقال كخيفتكم أنفسكم
أي أمثالكم فيتوجه قوله وأعوذ بك منك أن الكافين واحدة ويتوجه أن الكاف في منك تعود على المثل وهو نفس
المستعيذ فإنه خليفة محصل للصورة على أتم الوجوه فاستعاذ بالله من نفسه لما يعلمه من المكر الخفي الإلهي فإنه ما أظهر

الصورة المثلية في هذه النشأة على التشريف فقط بل هي شرف وابتلاء فمن ظهر بحكم الصورة على الكمال فقد حاز
الشرف بكلتي يديه فإن الصورة الإلهية لا يلحقها ذم بكل وجه ومن نقص عن هذا الكمال كان في حقه مكرا إلهيا من
حيث لا يشعر كما إن الخلافة في العالم ابتلاء لا تشريف ولهذا قال ص إنها في الآخرة مندمة لما يتعين على

صاحبها من الحقوق التي يطالب بها يوم القيامة حتى يتمنى أنه لم يل أمرا من أمور العالم وقد جعلنا رعاة فقال كلكم راع
وكلكم مسؤول عن رعيته فلكل شخص حكم من الصورة الإلهية فمن جمعت له الصورة بكمالها لم يسأل فإن الله لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون ومن لا ينطق عن الهوى لا يسأل عما يقول سؤال
مناقشة وحساب ولكن قد يسأل سؤال استفهام لإظهار علم يستفيده السامعون كسؤال الحق رسله وهم لا ينطقون عن الهوى يوم يجمعهم فيقول ما ذا أجبتم
فيقولون لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب فيعلم أهل الموقف أصحاب الكشف أن الرسل هم أتم العالم كشفا ومع هذا
فما أطلعهم الله على إجابة القلوب من أممهم ولا إجابة من وصلت إليهم دعوتهم ولم يكونوا حاضرين ولا من كان حاضرا
وأجابه بلسانه هل أجابه بقلبه كما أجابه بلسانه فإن قلت فقد سمع إجابة من أجابه بلسانه وما أجابه به قلنا لقرائن الأحوال
حكم لا يعرفه إلا من شاهدها وقد عرفنا من عين جواب الرسل ع أنهم فهموا عن الله عند هذا السؤال أنه
أراد إجابة القلوب فإنهم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب فلو فهموا من سؤاله تعالى إجابة الألسنة لفصلوا بين من
سمعوا إجابته بإقراره بلسانه وبين من لم يسمعوا ذلك منه فلما ذكروا في الجواب الغيوب علمنا إن السؤال كان عن
جواب القلوب واستفدنا من هذا أن الذي يكشف له ما يلزم أن يعم كشفه كل شئ لكن عنده استعداد الكشف لا غير فما
جلى له الحق من أسرار العالم في مرآة قلبه إن كان معنى أو في مرآة بصره إن كان صورة كشفه ورآه لا غير فإن قلت فمن
كان الحق بصره قد سمعتك تقول فيمن هذا حاله إنه يدرك كل مبصر في الكون ولا يغيب عن بصره شئ لأنه ناظر بحق
قلنا صدقت ولكن فرق ما بين المقام والحال والأحوال لا بقاء لها وهذا حال فعند حصوله صح له هذا الكشف في ذلك
الزمان ولما رفع عنه رجع ينظر بعين خلق بإمداد حق لا بحق فيكون حكمه حكم خواص الخلق له الكشف الجزئي لا
الكلي إذ لا يكشف إلا المعتاد الذي للعموم فإذا كشف كل مبصر في العالم كشفه على ما هو عليه في وقته فلما رفع عنه لم
يعرف ما آل إليه أمر تلك المبصرات في زمان رفع هذا الكشف هل بقوا على ما كانوا عليه أو هل انتقلوا عن ذلك وطلب

الله منهم العلم بذلك لقولهم لا علم لنا والجواب بالظنون لا يليق ثم تمموا فقالوا إنك أنت علام الغيوب فقيدوه بالغيوب فإنه
في يوم تبلي فيه السرائر والسرائر غيوب العالم بعضهم عن بعض فعلمنا الحق بهذه الآية التأدب مع أصحاب الكشف
وأن نعلم مراتب الكشف لئلا ننزل صاحب الكشف فوق منزلته ونطلب منه ما لا يستحقه حاله فنتعبه ولا نعذره
ونصفه بالجهل في ذلك ولا علم لنا بأنا جهلنا فتكون جهالتان وكما إن للملائكة مقامات معلومة كذلك للبشر مقامات
معلومة منها يكون المزيد لهم لا يتعدونها وإن زادوا علما فمن ذلك المقام وهو المقام الذي يكون
فيه عند آخر نفس يكون منه ويفارق الروح تركيب هيكله المسمى موتا فمن ذلك المقام يكون له المزيد ولهذا يقع التفاضل بين الناس في الدار
الآخرة ويزيد الله الذين أوتوا العلم وهم مؤمنون على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم درجات وبالمقامات فضل الله كل صنف
بعضه على بعض وفي هذا المنزل من العلوم علم العرش هل العرش الذي استوى عليه الاسم الرحمن هو العرش الذي يأتي
عليه الله الحكم العدل يوم القيامة للفصل والقضاء الذي تحمله الثمانية أو هو عرش آخر وهل إن كان عرشا آخر غير
الذي استوى عليه فما معنى قول الرسول ص لما نزلت هذه الآية ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
يعني يوم الآخرة قال وهم اليوم أربعة وما هؤلاء الثمانية المنكرة هل كلهم أملاك أو ليسوا بأملاك أو بعضهم أملاك
وبعضهم غير أملاك وهل العرش سريرا وهو ملك معين من الملك ما هو الملك كله لأنه فيه أتى للفصل والقضاء بين عباده
وعباده من الملك فلا بد أن يكون ملكا معينا وهل هذا العرش الذي يأتي عليه يوم القيامة هو ظلل الغمام التي يأتي
فيها الله يوم القيامة أم لا والملائكة هي التي تأتي في ظلل من الغمام ويكون إتيان الله مطلقا من هذا التقييد وفيه علم
نهاية سطح العرش هل له فوقية أم لا وما معنى له حول وما معنى الاستواء عليه إذا لم يتصف بأن له فوقا فإنه نهاية الجسم فلا
خلاء ولا ملأ بعده وهذا كله إذا كان العرش سريرا أو ملكا خاصا من العالم فإن كان العرش عبارة عن العالم كله لا عالم
الأجسام كان له حكم آخر ليس هذا حكمه هذا كله يتضمنه هذا المنزل ويحتاج إلى

العلم به ليعلم الأمر على ما هو عليه وفيه
علم اختلاف الاستواء باختلاف الأدوات الداخلة وبعدم الأدوات وفيه علم اختلاف الجماعات ولم لم يكن الكل جماعة

واحدة وبما ذا تميزت جماعة من أخرى وما الصفة التي عدمتها كل جماعة حتى تفرقت الجماعات ولم تفترق إلى آحاد وفيه علم
أول قوة يكون لها الحكم عند البعث من قوى الحس وهل يتقدمها حكم قوة أخرى من قوى الحس قبل البعث أم لا
وفيه علم انتشار الروح الإلهي على الأجسام كلها وفيه علم أحوال حكم الله يوم القيامة في الخلق وبأي اسم يتجلى في ذلك
اليوم وفيه علم القوة الإلهية والنشر والطي في أي أوان يكون وهل يتقدم بعث العالم أو يتأخر فإن تأخر فأين يكون العالم
عند ذلك وهل تجتمع الملائكة والبشر في صعيد واحد في ذلك اليوم أم لا وفيه علم منزلة من وصف الحق بأوصاف الخلق
من الذم ومبلغه من العلم في ذلك وفيه علم تأديب الصغير والكبير وهو قوله إياك أعني فاسمعي يا جارة وفيه علم الأدوات
في ترتيب الخطاب وما تفيد كل أدات منها واشتراك الأدوات في الصورة واختلافها في الحكم كلفظة لا فصورتها واحدة
وهي من جملة الأدوات وأحكامها مختلفة بحسب الحضرة التي تتجلى فيها فيكون حكمه النفي ويكون النهي ويكون
العطف وهكذا سائر الأدوات وهذا من علم البيان الذي علمه الإنسان وفيه علم الايمان المذموم في الشرع وهل حكم
الايمان في نفسه حكم الشرع فيه أم لا وهل يعدل به عن حقيقته فيظهر له تجل في غير حقيقته صورته فيسمى به الصورة
التي انتقل إليها وفيه علم مراتب الكذب ومحموده من مذمومه وأين يجب استعماله وأين يحرم استعماله ومراتب
المكذبين وفيه علم مرتبة الخنثى وهو الذي تنسب إليه الذكورة فيقبلها وتنسب إليه الأنوثة فيقبلها فهل هو ذكر أو أنثى
أو لا ذكر ولا أنثى فإن الله قال خلق الذكر والأنثى فهل يتضمن هذا الخطاب الخنثى فإنه مخلوق ينسب إليه الأمران
فيدخل تحت هذا الخطاب أو هو خارج عن هذا الخطاب ويدخل تحت قوله الله خالق كل شئ فإن الخنثى برزخ متوسط فإن
اسم الحيوان ينطلق عليه ولا بد فإنه ليس من خصائص الإنسان كما أن الذكورة والأنوثة ليست من خصائص النوع
الإنساني وفيه علم التهيؤ لانتظار الفجآت لأنه لا يدري بما يأتي وهذا مقام لم أر أحدا أتم مني فيه لله الحمد على ذلك وفيه
علم التعمل في اكتساب الأهم فالأهم وهو من الحزم وأين موطنه من موطن التراخي

وفيما ذا يكون التراخي أولى من
الحزم وما يحمد من الحزم مع كونه سواء الظن ويبتني على هذا أمور كثيرة فهو علم شريف وفيه علم ما آل العالم المكلف
من الإنس والجان والذين هم الملائكة وهل يرتفع عنهم الخوف أم لا يزال يستصحبهم أبد الآبدين وفيه علم
التجلي في غير صورة العلم وفيه علم حجاب النعم ومتى هو الإنسان أتم حضورا مع الله هل في حال الشدة أو في حال الرخاء
ولأي حال هو الحمد العام والحمد الخاص وفيه علم اختلاف المحامد لاختلاف الأحوال وفيه علم الأنس بمن يقع الأنس هل
بالمناسب أو بغير المناسب أو بهما وفيه علم الاعتماد على الأسباب هل كله مذموم أو محمود أو
منه ما هو مذموم ومنه ما هو محمود وما هو سبب بوضع الحق وما هو سبب بوضع الخلق وفيه
علم مراتب العلم بالموت وفيه علم نفي الوكالة من الخلق وفيه علم الكفاية وبمن يكتفى
وهل يصح الاكتفاء بمخلوق في أمر أم لا وفيه علم ما هو الإحسان ومن هو المحسن وعلم الإساءة
ومن هو المسئ وفيه علم المثلين إذا تماثلا من جميع الوجوه المعنوية هل يصطحبان أم لا فإن الفائدة قد ارتفعت
ما بينهما وهذه مسألة لا يتنبه إليها إلا منور البصيرة من لا يزال مع الأنفاس يستفيد ومن ليست له هذه الحالة فليس
بإنسان كامل الإنسانية لأنه ما أعطى النظر إلا ليستفيد وفيه علم الفرق بين معاملة الله ومعاملة الخلق وهل تتساوى عند
العامل المراقبة في المعاملتين أم لا ولا سيما عند من يرى أن الله قد جعل للعالم حقوقا بعضه على بعضه فيتعين على العامل
مراقبة الخلق لأداء الحقوق التي أوجبها الله عليه لهم فهل ذلك من مراقبته فيكون ما راقب إلا الحق أو هل ذلك من
مراقبة الخلق فيرجع ذلك إلى استحقاق هذه الحقوق وهل استحقها العالم على هذا الشخص لذاتهم أعني لذات
المستحقين أو هل يستحقها بجعل الله فيعلم من هذا المنزل صورة الأمر على حقيقته من جمع أو تفصيل وفيه علم تفاضل
طبقات العذاب والنعيم وفيه علم ضرب الأمثال ومن ينبغي أن يضرب له مثل ومن ينبغي أن لا يضرب له مثل لقوله

فلا تضربوا لله الأمثال وهو قد ضرب الأمثال فقال إن الله يعلم كيف يضربها وأنتم لا تعلمون فناط بهم الجهل بالمواطن
فالعالم يقطع عمره في نظر ما ضرب الله له من الأمثال ولا يستنبط مثلا من نفسه ولا سيما لله وما أظن يفي عمر الإنسان
بتحصيل علم ما ضرب الله له من الأمثال وفيه علم من يبين عن الله هل يسمى هاديا أم لا فإنه مهدي بلا شك وفيه علم حال

القرآن في التالين عن الله العارفين بتنزله على قلوبهم وما يورثهم ذلك من القبض والبسط وأي الصفتين يتقدم حكمها
في التالين بالحال أو في القبض أو البسط وفيه علم فضل العقل في العقلاء وما لب العقل هل حكمه حكم العقل أم لا فإن الله فرق
الآيات فجعل آيات لأولي الألباب وآيات لقوم يعقلون فقيدهم من العقال وهو التقييد وفيه علم المقرب هل
له حد عند الله في نفوذ عنايته أو تنفذ عنايته مطلقا وفيه علم شرف اتباع ما شرع الله اتباعه من مكارم الأخلاق وفيه
علم الربح والخسران لماذا يرجعان وفيه علم الحذر العقلي والحذر المشروع هل هو الحذر العقلي الذي بعينه العقل
أم لا تعيين في ذلك إلا للشرع أو فيه ما جعل الله تعيينه للعقل فاكتفى به عن تعيينه في الشرع ومنه ما جعل الله تعيينه
للشرع وفيه علم ما يكره وما لا يكره وفيه علم نش ء الذرية لإنشاء الإنسان بما هو إنسان وفيه علم التداخل في الأشياء
إذا كانت أحوالا وأعراضا كتداخل الرائحة واللون والسكون والعلم والجهل في الذات الواحدة في الزمن الواحد وفيه
علم تعيين أنصبة الشركاء في الشئ وأنها إذا تعينت فليسوا بشركاء ولا بد أن يكون النصيب في نفس الأمر معينا وإن
وقعت الإشاعة فلجهل الشركاء في ذلك فإنه لا بد أن يتعين إذا وقعت القسمة إما في عين الشئ أو في قيمته فإذا لا تصح
الشركة أصلا لأن الأمور معينة عند الله في هذا الشئ المسمى مشتركا فيه وقد ثبت اسم الشركاء عرفا وشرعا فلما ذا يرجع
ألا ترى إلى الذين اتخذوا مع الله شركاء في الألوهة هل لهم منها نصيب فإذا علمت أنه ليس لهم نصيب في الألوهة فما هم شركاء
وقد سموا شركاء فيعلم أنه لا تصح الشركة في العالم أصلا للاتساع الإلهي فلا يشترك اثنان فصاعدا في أمر قط فالذي
عند هذا مثل لما عند هذا ما هو عين ما عند هذا وإن انطلق على ذلك اسم الاشتراك فنقول ما وقع به الاشتراك غير
ما وقع به الامتياز وما ثم إلا الامتياز خاصة ما ثم اشتراك إذا ليس هذا الذي عند هذا هو عين الآخر عند الآخر فيعلم من هذا
الكشف معنى إطلاق الشركة في العرف وأن الشرع تبع العرف في ذلك ليفهم عنه لأنه جاء بلسان قومه وهو ما تواطئوا
عليه ولهذا اختلف الناس في الرسول هل له وضع لغة في ذلك اللسان أو ليس له ذلك

وفيه علم اختلاف تنزل الشرائع من
الله باختلاف الأحوال والأزمان والأماكن والأشخاص والنوازل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف
ينبعث من جوانب ذلك المنزل وهو من الحضرات المحمدية)
عجبت لمعصوم يقال له اتبع * ولا تبتدئ واحكم بما أنزل الله
وكيف يرى المعصوم يحكم بالهوى * مع الوحي والتحقيق ما ثم إلا هو
فكل هوى في عالم الخلق ساقط * إذا نظرت من عارف الوقت عيناه
ولكنه المرموز ولا يدرك السنا * وشاهد حال الوقت عن ذاك أعماه
وما يعلم المعنى الذي قد قصدته * وبينته إلا حليم وأواه
ألا كل كون حرف لفظ محقق * ونسبتكم من ذلك الحرف معناه
اعلم أن هذا المنزل من منازل التوحيد والأنوار وأدخلنيه الله تعالى مرتين وفي هذا المنزل صرت نورا كما قال ص
في دعائه واجعلني نورا ومن هذا المنزل علمت الفرقان بين الأجسام والأجساد فالأجسام هي هذه المعروفة
في العموم لطيفها وشفافها وكثيفها ما يرى منها وما لا يرى والأجساد هي ما يظهر فيها الأرواح في اليقظة الممثلة في صور
الأجسام وما يدركه النائم في نومه من الصور المشبهة بالأجسام فيما يعطيه الحس وهي في نفسها ليست بالأجسام واعلم أن
مرتبة الإنسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الإنسان فهو الكامل الذي لا أكمل منه وهو محمد ص
ومرتبة الكمل من الأناسي النازلين عن درجة هذا الكمال الذي هو الغاية من العالم منزلة القوي الروحانية
من الإنسان وهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومنزلة من نزل في الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوي
الحسية من الإنسان وهم الورثة رضي الله عنهم وما بقي ممن هو على صورة الإنسان في الشكل هو من جملة الحيوان فهم
بمنزلة الروح الحيواني في الإنسان الذي يعطي النمو والإحساس واعلم أن العالم اليوم بفقد جمعية محمد ص

في ظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى نائم لا ميت وإن روحه الذي هو محمد ص هو من العالم في صورة المحل
الذي هو فيه روح الإنسان عند النوم إلى يوم البعث الذي هو مثل يقظة النائم هنا وإنما قلنا في محمد ص
على التعيين إنه الروح الذي هو النفس الناطقة في العالم لما أعطاه الكشف وقوله ص إنه سيد الناس
والعالم من الناس فإنه الإنسان الكبير في الجرم والمقدم في التسوية والتعديل ليظهر عنه صورة نشأة محمد ص
كما سوى الله جسم الإنسان وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه روحا كان به إنسانا تاما أعطاه بذلك
خلقه وهو نفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته ص كان العالم في حال التسوية والتعديل كالجنين في بطن أمه
وحركته بالروح الحيواني منه الذي صحت له به الحياة فأجل فكرك فيما ذكرته لك فإذا كان في القيامة حيي العالم كله
بظهور نشأته مكملة ص موفر القوي وكان أهل النار الذين هم أهلها في مرتبتهم في إنسانية العالم مرتبة
ما ينمو من الإنسان فلا يتصف بالموت ولا بالحياة وكذا ورد فيهم النص من رسول الله ص إنهم لا يموتون
فيها ولا يحيون وقال الله فيهم لا يموت فيها ولا يحيا والملائكة من العالم كله كالصور الظاهرة في خيال الإنسان وكذلك
الجن فليس العالم إنسانا كبيرا إلا بوجود الإنسان الكامل الذي هو نفسه الناطقة كما إن نشأة الإنسان لا تكون
إنسانا إلا بنفسها الناطقة ولا تكون كاملة هذه النفس الناطقة من الإنسان إلا بالصورة الإلهية المنصوص عليها من
الرسول ص فكذلك نفس العالم الذي هو محمد ص حاز درجة الكمال بتمام الصورة الإلهية
في البقاء والتنوع في الصور وبقاء العالم به فقد بان لك حال العالم قبل ظهوره ص إنه كان بمنزلة الجسد
المسوي وحال العالم بعد موته بمنزلة النائم وحالة لعالم ببعثه يوم القيامة بمنزلة الانتباه واليقظة بعد النوم واعلم أن الإنسان
لما كان مثال الصورة الإلهية كالظل للشخص الذي لا يفارقه على كل حال غير أنه يظهر للحس تارة ويخفى تارة فإذا
خفي فهو معقول فيه وإذا ظهر فهو مشهود بالبصر لمن يراه فالإنسان الكامل في الحق

معقول فيه كالظل إذا خفي في
الشمس فلا يظهر فلم يزل الإنسان أزلا وأبدا ولهذا كان مشهودا للحق من كونه
موصوفا بأن له بصرا فلما مد الظل منه
ظهر بصورته ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا أي ثابتا فيمن هو
ظله فلا يمده فلا يظهر له عين في الوجود
الحسي إلا لله وحده فلم يزل مع الله ولا يزال مع الله فهو باق ببقاء الله وما عدا
الإنسان الكامل فهو باق بإبقاء الله ولما
سوى الله جسم العالم وهو الجسم الكل الصوري في جوهر الهباء المعقول قبل فيض
الروح الإلهي الذي لم يزل منتشرا غير
معين إذ لم يكن ثم من يعينه فحيي جسم العالم به فكما تضمن جسم العالم أجسام
شخصياته كذلك تضمن روحه أرواح
شخصياته هو الذي خلقكم من نفس واحدة ومن هنا قال من قال إن الروح واحد العين
في أشخاص نوع الإنسان وإن
روح زيد هو روح عمرو وسائر أشخاص هذا النوع ولكن ما حقق صاحب هذا الأمر
صورة هذا الأمر فيه فإنه كما لم
تكن صورة جسم آدم جسم كل شخص من ذريته وإن كان هو الأصل الذي منه ظهرنا
وتولدنا كذلك الروح المدبرة
لجسم العالم بأسره كما أنك لو قدرت الأرض مستوية لا نرى فيها عوجا ولا أمتا
وانتشرت الشمس عليها أشرقت بنورها
ولم يتميز النور بعضه عن بعضه ولا حكم عليه بالتجزي ولا بالقسمة ولا على الأرض
فلما ظهرت البلاد والديار وبدت
ظلالات هذه الأشخاص القائمة انقسم النور الشمسي وتميز بعضه عن بعضه لما طرأ
من هذه الصور في الأرض فإذا
اعتبرت هذا علمت إن النور الذي يخص هذا المنزل ليس النور الذي يخص المنزل
الآخر ولا المنازل الأخر وإذا اعتبرت
التي ظهر منها هذا النورة وهو عينها من حيث انفهاقه عنها قلت الأرواح روح واحدة
وإنما اختلفت بالمحال الشمس
كالأنوار نور عين واحدة غير أن حكم الاختلاف في القوابل مختلف لاختلاف أمزجتها
وصور أشكالها ولما أعطيت هذا
المنزل سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وأقمت فيه شبه لي بالماء في النهر لا يتميز فيه
صورة بل هو عين الماء لا غير فإذا حصل
ما حصل منه في الأواني تعين عند ذلك ماء الحب من ماء الجرة من ماء الكوز وظهر
فيه شكل إنائه ولون إنائه فحكمت

عليه الأواني بالتجزي والأشكال مع علمك إن عين ما لم يظهر فيه شكل إذا كان في النهر عين ما ظهر إذا لم يكن فيه غير
إن الفرقان بين الصورتين في ضرب المثل إن ماء الأواني وأنوار المنازل إذا فقدت رجعت إلى النور الأصلي والنهر الأصلي

وكذلك هو في نفس الأمر لو لم تبق آنية ولا يبقى منزل لأنه لما أراد الله بقاء هذه الأنوار على ما قبلته من التمييز خلق لها
أجسادا برزخية تميزت فيها هذه الأرواح عند انتقالها عن هذه الأجسام الدنياوية في النوم وبعد الموت وخلق لها في
الآخرة أجساما طبيعية كما جعل لها في الدنيا ذلك غير إن المزاج مختلف فنقلها عن جسد البرزخ إلى أجسام نشأة الآخرة
فتميزت أيضا بحكم تميز صور أجسامها ثم لا تزال كذلك أبد الآبدين فلا ترجع إلى الحال الأول من الوحدة العينية أبدا
فانظر ما أعجب صنع الله الذي أتقن كل شئ فالعالم اليوم كله نائم من ساعة مات رسول الله ص يرى نفسه حيث
هي صورة محمد ص إلى أن يبعث ونحن بحمد الله في الثلث الأخير من هذه الليلة التي العالم نائم فيها ولما كان
تجلى الحق في الثلث الأخير من الليل وكان تجليه يعطي الفوائد والعلوم والمعارف التامة على أكمل وجوهها لأنها عن تجل
أقرب لأنه تجل في السماء الدنيا فكان علم آخر هذه الأمة أتم من علم وسطها وأولها بعد موت رسول الله ص
لأن النبي ص لما بعثه الله بعثه والشرك قائم والكفر ظاهر فلم يدع القرن الأول وهو قرن الصحابة إلا إلى
الايمان خاصة ما أظهر لهم مما كان يعلمه من العلم المكنون وأنزل عليه القرآن الكريم وجعله يترجم عنه بما يبلغه أفهام
عموم ذلك القرن فصور وشبه ونعت بنعوت المحدثات وأقام جميع ما قاله من صفة خالقه مقام صورة حسية مسواة معدلة ثم
نفخ في هذه الصورة الخطابية روحا لظهور كمال النشأة فكان الروح ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون
وكل آية تسبيح في القرآن فهو روح صورة نشأة الخطاب فافهم فإنه سر عجيب فلاح من ذلك لخواص القرن الأول
دون عامته بل لبعض خواصه من خلف خطاب التنزيه أسرار عظيمة ومع هذا لم يبلغوا فيها مبلغ المتأخرين من هذه
الأمة لأنهم أخذوها من مواد حروف القرآن والأخبار النبوية فكانوا في ذلك بمنزلة أهل السمر الذين يتحدثون
في أول الليل قبل نومهم فلما وصل زمان ثلث هذه الليلة وهو الزمان الذي نحن فيه إلى أن يطلع الفجر فجر القيامة والبعث
ويوم النشر والحشر تجلى الحق في ثلث هذه الليلة وهو زماننا فأعطى من العلوم

والأسرار والمعارف في القلوب بتجليه
ما لا تعطيه حروف الأخبار فإنه أعطاها في غير مواد بل المعاني مجردة فكانوا أتم في العلم وكان القرن الأول أتم في العمل
وأما الايمان فعلى التساوي فإن هذه النشأة لما فطرت على الحسد وبعث فيها نبي من جنسها فما آمن به إلا قوي على
دفع نفسه لما فيها من الحسد وحب التفوق والنفور من الحكم عليها ولا سيما إذا كان الحاكم عليها من جنسها تقول
بما ذا فضل علي حتى يتحكم في بما يريده فينسب إلى المؤمن من الصحابة من القوة في الايمان ما لا ينسب إلى من ليست
له مشاهدة تقدم جنسه عليه فكان اشتغالهم بدفع قوة سلطان الحسد أن يحكم فيهم بالكفر يمنعهم من إدراك غوامض
العلوم وأسرار الحق في عباده ولم تحصل له رتبة الايمان بغيب صورة الرسول وما جاء به لكونهم مشاهدين له ولصورة
ما جاء فلما جاء زماننا ووجدنا أوراقا مكتوبة سوادا في بياض وأخبارا منقولة ووجدنا القبول عليها ابتداء لا نقدر على
دفعه من نفوسنا إذا وفقنا الله علمنا إن قوة نور الايمان أعطى ذلك ولم نجد ترددا ولا طلبنا آية ولا دليلا على صحة
ما وجدناه مكتوبا من القرآن ولا منقولا من الأخبار فعلمنا على القطع قوة الايمان الذي أعطانا الله عناية منه وكنا في هذه
الحالة مؤمنين بالغيب الذي لا درجة للصحابة فيه ولا قدم كما لم يكن لنا قدم في الايمان الذي غلب ما يعطيه سلطان الحسد
عند المشاهدة فقابلنا هذه القوة بتلك القوة فتساويا وبقي الفضل في العلم حيث أخذناه من تجلى هذه الليلة المباركة التي
فاز بها أهل ثلثها مما لا قدم للثلثين الماضيين من هذه الليلة فيها ثم إن تجليه سبحانه في ثلث الليل من هذه الليالي
الجزئية التي يعطيها الجديد إن في قوله إن ربنا ينزل كل ليلة في الثلث الأخير منها إلى السماء الدنيا فيقول هل من تائب
هل من مستغفر هل من سائل حتى ينصدع الفجر فقد شاركنا المتقدمين في هذا النزول وما يعطيه غير أنه تجل منقطع
وتجلى ثلث هذه الليلة التي نحن في الثلث الأخير منها وهي من زمان موت رسول الله ص إلى يوم القيامة
لم يشاركنا في هذا الثلث أحد من المتقدمين فإذا طلع فجرها وهو فجر القيامة لم ينقطع التجلي بل اتصل لنا تجليه

فلم يزل بأعيننا فنحن بين تجل دنياوي وأخراوي وعام وخاص غير منقطع ولا محجوب وفي الليالي الزمانية يحجبه
طلوع الفجر فحزنا ما حازوه في هذه الليالي وفزنا بما حصل لنا من تجلى ثلث هذه لليلة المباركة التي لا نصيب لغير أهلها

جبرا لقلوبهم لما فقدوه من مشاهدة الرسول ص وكان خيرا لهم فإنهم لا يعرفون كيف كانت تكون
أحوالهم عند المشاهدة هل يغلبهم الحسد أو يغلبونه فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فاعرف يا ولي
منزلتك من هذه الصورة الإنسانية التي محمد ص روحها ونفسها الناطقة هل أنت من قواها أو من محال
قواها وما أنت من قواها هل بصرها أم سمعها أم شمها أم لمسها أم طعمها فإني والله قد علمت أي قوة أنا من قوى هذه
الصورة لله الحمد على ذلك ولا تظن يا ولي أن اختصاصنا في المنزلة من هذه الصورة بمنزلة القوي الحسية من الإنسان بل
من الحيوان إن ذلك نقص بنا عن منزلة القوي الروحانية لا تظن ذلك بل هي أتم القوي لأن لها الاسم الوهاب لأنها هي
التي تهب للقوى الروحانية ما تتصرف فيه وما يكون به حياتها العلمية من قوة خيال وفكر وحفظ وتصور ووهم
وعقل وكل ذلك من مواد هذه القوي الحسية ولهذا قال الله تعالى في الذي أحبه من عباده كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به وذكر الصورة المحسوسة وما ذكر من القوي الروحانية شيئا ولا أنزل نفسه منزلتها لأن منزلتها
منزلة لافتقار إلى الحواس والحق لا ينزل منزلة من يفتقر إلى غيره والحواس مفتقرة إلى الله لا إلى غيره فنزل لمن هو مفتقر
إليه لم يشرك به أحدا فأعطاها الغني فهي يؤخذ منها وعنها ولا تأخذ هي من سائر القوي إلا من الله فاعرف شرف
الحس وقدره وأنه عين الحق ولهذا لا تكمل النشأة لآخرة إلا بوجود الحس
والمحسوس لأنها لا تكمل إلا بالحق فالقوى
الحسية هم الخلفاء على الحقيقة في أرض هذه النشأة عن الله ألا تراه سبحانه كيف وصف نفسه بكونه سميعا بصيرا
متكلما حيا عالما قادرا مريدا وهذه كلها صفات لها أثر في المحسوس ويحس الإنسان من نفسه بقيام هذه القوي به
ولم يصف سبحانه نفسه بأنه عاقل ولا مفكر ولا متخيل وما أبقى له من القوي
الروحانية إلا ما للحس مشاركة فيه وهو
الحافظ والمصور فإن الحس له أثر في الحفظ والتصوير فلو لا الاشتراك ما وصف الحق بهما نفسه فهو الحافظ المصور
فهاتان صفتان روحانية وحسية فتنبه لما نبهناك عليه لئلا ينكسر قلبك لما أنزلتك منزلة

القوي الحسية لخساسة
الحس عندك وشرف العقل فأعلمتك إن الشرف كله في الحس وإنك جهلت أمرك وقدرك فلو علمت
نفسك علمت ربك كما إن ربك علمك وعلم العالم بعلمه بنفسه وأنت صورته فلا بد أن تشاركه في هذا العلم فتعلمه من علمك
بنفسك وهذه نكتة ظهرت من رسول الله ص حيث قال من عرف نفسه عرف ربه إذ كان الأمر في
علم الحق بالعالم علمه بنفسه وهذا نظير قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فذكر النشأتين نشأة صورة
العالم بالآفاق ونشأة روحه بقوله وفي أنفسهم فهو إنسان واحد ذو نشأتين حتى يتبين لهم للرائين أنه الحق أي أن الرائي
فيما رآه الحق لا غيره فانظر يا ولي ما ألطف رسول الله ص بأمته وما أحسن ما علمهم وما طرق لهم فنعم
المدرس والمطرق جعلنا الله ممن مشى على مدرجته حتى التحق بدرجته آمين بعزته فإن كنت ذا فطنة فقد أومأنا
إليك بما هو الأمر عليه بل صرحنا بذلك وتحملنا في ذلك ما ينسب إلينا من ينكر ما أشرنا به في هذه المسألة
من العمي الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ووالله لولا هذا القول لحكمنا
عليهم بالعمى في ظاهر الحياة الدنيا والآخرة كما حكم الله عليهم بعدم السماع مع سماعهم في قوله تعالى ناهيا ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون مع كونهم سمعوا نفى عنهم السمع وهكذا هو علم هؤلاء بظاهر الحياة بما تدركه
حواسهم من الأمور المحسوسة لا غير لأن الحق تعالى ليس سمعهم ولا بصرهم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم
إن شاء الله فمن ذلك علم عطش العالم الذي لا يقبل معه الري من العلم بالله وفيه علم استناد هذه العلم الذي أعطاه هذا
التعطش إلى حضرة الجمع الذي فيه عين الفرقة وفيه علم ما يحصل بالذكر هل هو علم ما نسيه أو مثله لا عينه لشبهة في
الصورة فإنه كان عالما بأمر ثم نسيه لما تعطيه نشأته فلم تحفظ عليه صورة علمه بذلك المعلوم ثم ذكره بعد ذلك فهل
ما شاهده في ذكره عين ما نسيه أو مثله فإن الزمان قد اختلف عليه مع شبه الزمان بعضه ببعضه فأنت تعلم أن عين أمس

ما هو عين اليوم ولا عين غد مع شبهه به في الصورة فمن أي قبيل هو علم الذكر فإن كان هو عينه فمن حفظه حتى
ذكره وأين خزانة حفظه هل هي في الناسي ولا ندري أو لها موضع آخر تحفظ فيه زمان نسيانه فإذا تذكر كان عين

تجلى ذلك العلم له فيكون الحق خزانته وهو الحافظ له والمجلى له حتى بذكره هذا الناسي وإن لم يكن الأمر كذلك
وإلا فليس بذاكر لما نسي بل هو متعلم علما جديدا مماثلا لعلمه الأول وإنما وقع التجديد في التجلي الذي أعطاه ذكر
ما نسي وهي مسألة عجيبة في علم كون العبد نسي ربه في أوقات ما لشغله بنفسه أو بشئ من العالم ثم يتذكره وهذا المنسي
الذي لا يقبل التجديد بل هو عينه فمن هنا تعرف علم ذكر ما نسيته وفيه علم البدا وهل يستحيل هذا الوصف على الله
أم لا ومن هنا أنكر من أنكر النسخ الإلهي في الأمور والشرائع وقال بإنكاره خلق كثير كما قال بتقريره لا على
جهة البدا خلق كثير ونحن سلكنا في علم النسخ طريقا بين طريقين فلم نقل بالبداء ولا نفينا النسخ وجعلناه انتهاء
مدة الحكم في علم الله إذ لم يرد حكم من الله ذكر أنه مؤبد أو جار إلى أجل معين ثم رفعته قبل وصول ذلك الأجل فلهذا
سلكنا هذه الطريقة فيه وفيه علم من ظهر في غير منزلته بصورة غيره حتى جعل نفسه مشقا أو مثلا لمن تلك صورته ليوقع
اللبس ما حكم الله فيمن هذه صفته وما نعته الذي ينبغي أن يطلق عليه وفيه علم الحكمة في الأمور التي تعطي التقديم
والأمور التي تعطي التأخير بحكم الجزم أو بحكم الاختيار وفيه علم منزلة المعتبرين اعتبارهم ومن أين تطرق لهم هذا
الزلل مع صحة الاعتبار في نفسه فإنه لا زلل فيه وإنما الزلل في المعتبرين وتميز طبقاتهم في ذلك وهو علم عزيز إذ ما كل
معتبر يقيم الاعتبار في موضعه وهل المعتبر فيه بفتح الباء لما نصبه الحق هل نصبه لمجرد الاعتبار خاصة فلا يكون له قرار
في نفسه إلا ما دام عبرة فإذا ارتفعت عنه صفة الاعتبار من العالم ارتفع وجوده أو هو مقرر في نفسه لا يزول سواء اعتبره
المعتبر أو لم يعتبره أو زال الاعتبار من العالم كما يزول في الآخرة عند الإقامة في الدارين وفيه علم إنكار الجاهل على العالم
من أين أنكر عليه هل من حضرة أو صفة وجودية في عينها أو عن تخيل لا وجود له من خارج في عين هبل في حضرة خيال
المنكر فإن إنكار العالم على الجاهل ما ينكره الجاهل عليه ما هي صورته صورة إنكار الجاهل على العالم وإن اجتمعا
في النكران وهل على الحقيقة في العالم ما ينكر أم لا وما هو الإنكار وعلى ما هو

حقيقة هل هو أمر وجودي أو نسبة
وفيه علم التنافس من أين ظهر في العالم ولما ذا لا يظهر إلا في الجنس
وهل التشبه بالإله من هذا القبيل فإن كان فما الجنس الجامع بين الخلق والحق هل الصورة التي نالها الإنسان الكامل المخلوق عليها أو ما ينافس هذا الإنسان الجزئي إلا الإنسان الذي لم يزل يحفظ صورة الحق في نفسه الذي هو ظل له فيحب هذا الإنسان الجزئي أن ينال رتبة ذلك الإنسان
الذي هو ظل الصورة الإلهية أو ليس صورة الحق إلا عين هذا الإنسان الذي عبرنا عنه بالظل والحق روح تلك الصورة
فيكون الحق ذا صورة وروح كما يتجلى في الآخرة فينكر ويعرف فإن الله ما ذكر ذلك التجلي سدى أعني في ذكر
النبي ص له في هذه الحياة الدنيا فما ذكره إلا لينبه القلوب على طلب علم ذلك من الله وفيه علم خزائن
الرحموت لا الرحمة وفيه علم الرحمة المستندة إلى إعطاء الإنعام وإلى المقام الذي به رفعت حكم الغضب الإلهي من العالم
وإلى المقام الذي يكون منه خلق ما يصلح بالعالم وأعني بذلك كله عالم التكليف ومن هذا المقام تكلم القائلون بوجوب
مراعاة الأصلح في حق الحق وفيه علم الترقي في علم الأسباب هل ينتهي أولا ينتهي وهل الترقي سبب فيرتقي فيه
وبه وفيه علم الفتن والملاحم المعنوية ولمن تكون الغلبة فيها والظهور وإلى حيث ينتهي أمر هذا الفتن وفيه علم تشبه العالم
بالعالم وطبقاته فمن ذلك ما هو تشبه محمود كتشبه عالم التكليف منا بعالم التسبيح وهو كل شئ مسبح بحمد الله من العالم
وكتشبه الإنسان بمن تقدمه في مكارم الأخلاق ومنه ما هو تشبه مذموم وأما التشبه بالحق فذلك التشبه المطلوب عند
أكثر أهل الله وأما عند نافلا يصح التشبه بالله وما قال به من الحكماء إلا من لا معرفة له بالأمر على ما هو عليه في نفسه
وفيه علم الفرق بين قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى وبين قوله تعالى ما لها من فوق فوحد وثني فما محل التثنية من محل
الإفراد أو كيف هو الأمر وفيه علم الخاتمة في الحال قبل كونها هل ذلك خاتمة في حق العالم بها أم لا وهل العلم بذلك من
البشرى التي قال الله فيها لهم البشرى في الحياة أم لهذا صورة وللبشرى صورة أخرى فإن النبي ص
قد بشر جماعة بالجنة وعاشوا بعد ذلك زمانا طويلا بخلاف بشرى المحتضر وفيه علم

القوة الحادثة وتجزئها في المحدثات
وهل ثم محدث أخذها كلها أم لا يتصور ذلك وما قدرها من القوة الإلهية هل جزء من كذا كذا جزءا منها أم لا

فإن القوة الإلهية محلها الممكنات على الإطلاق والقوة الحادثة محلها بعض الممكنات فإذا حصرت أجناس العالم
الممكن وسميت ما للقوة من الممكنات علمت على القطع مقدار ذلك من القوة الإلهية وفيه علم الفرق بين التسخير العالم
والتسخير الخاص وهل كون الحق كل يوم وفي شأن وسنفرغ لكم هل هو من علم التسخير وبابه أو هو من
حقيقة أخرى فإن السيد بصورة الحال يقوم بما يحتاج إليه بعده فهو تسخير دقيق يعطى كمالا في السيد فإن العبد
ليست منزلته أن يسخر سيده ومنزلة العبد أن يكون مسخرا تحت تسخير سيده بالحالين تسخير بأمر سيده وتسخير
بنفسه من ذاته لكونه عبدا وقد يسخر لغير سيده من أمثال سيده ومن أمثاله بطرق مختلفة منها ما يكون تسخيره
لذلك الغير عن أمر سيده ومنها ما يكون بطريق المروءة مع المسخر له بفتح الخاء ومنه ما يكون عادة لاستصحاب
التسخير له من كونه عبدا فصار له ذلك ديدنا يحكم عليه فيتسخر لغير سيده بحكم العادة لا بالمروءة ولا بأمر السيد وفيه
علم نظر العالم كله إلى هذا الإنسان هل ينظر إليه من كونه خليفة أو ينظر إليه من حيث ما عنده من الأمانات له
ليؤدبها إليه فهو مرسل من الحق بحكم الجبر لا بحكم الاختيار لأنه ما خلق بالأصالة إلا لتسبيح خالقه وفيه علم ما تقع به
العناية الإلهية للعبد وما يعطيه ذلك الاعتناء من المنزلة والعلم وفيه علم الإجمال والتفصيل وفيه علم دقيق وهو أن آدم
ع أعطى لداود من عمره ستين سنة حين رأى صورته بين إخوته فأحبه فقبل ذلك داود فجحد آدم
بعد ذلك ما أعطاه فانكسر قلب داود عند ذلك فجبره الله بذكر لم يعطه آدم فقال في آدم إني جاعل
في الأرض خليفة وما عينه باسمه ولا جمع له بين أداة المخاطب وبين ما شرفه به فلم يقل له وعلمتك الأسماء
كلها وقال في خلافة داود يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فسماه فلما علم الله أن مثل هذا المقام والاعتناء
يورثه النفاسة على أبيه آدم فإنه على كل حال بشر يكون منه ما يكون من البشر وما عرف قدر هذا إلا رسول الله ص
فقال إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر يعني لنفسه ولحق غيره وأرضى كما

يرضى البشر يعني لنفسه
ولغيره وكان هذا من التأديب الإلهي الذي أدبه به ربه تعالى فيما أوحى به إليه فقال له قل إنما أنا بشر مثلكم
أي حكم البشرية في حكمها فيكم فلما أراد الله تأديب داود لما يعطيه الذكر الذي سماه الله به من النفاسة على أبيه ولا
سيما وقد تقدم من أبيه في حقه ما تقدم من الجحد لما أمتن به عليه لكون الإنسان إذا مسه الخير منوعا غير إن آدم ما جحد
ما جحده إلا لعلمه بمرتبته حيث جعله الله محلا لعلم الأسماء الإلهية التي ما أثنت الملائكة على الله بها ولم تعط بعده إلا لمحمد
ص وهو العلم الذي كني عنه بأنه جوامع الكلم فعلم آدم أن داود في تلك المدة التي أعطاه من عمره لا يمكن
أن يعبد الله فيها إلا على قدر كما له وهو أنقص من آدم في المرتبة بلا شك لسجود الملائكة وما علمهم من الأسماء فطلب آدم
أن يكون له العمر الذي جاد به على ابنه داود ع ليقوم فيه بالعبادة لله على قدر علو مرتبته على ابنه داود وغيره
مما لا يقوم بذلك داود فإذا قام بتلك العبادة في ذلك الزمان المعين وهب لابنه داود أجر ما تعطيه تلك العبادة من مثل آدم
ولو ترك تلك المدة لداود لم تحصل له رتبة هذا الجزاء وحصل لآدم ع من الله على ذلك رتبة جزاء من آثر على نفسه
فإنه يجري بجزاء مثل هذا لم يكن يحصل له لو لم يكن ترك تلك المدة لداود فكما أحبه في القبضة حين أعطاه من عمره ما أعطاه
كذلك من حبه رجع في ذلك ليعطيه جزاء ما يقع في تلك المدة من آدم من العمل ولا علم لداود بذلك فلما جبره الله بذكر
اسمه في الخلافة قال له من أجل ما ذكرناه من تطرق النفاسة التي في طبع هذه النشأة وإليه لا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله فحذره فشغله ذلك الحذر عن الفرح بما حصل له من تعيين الله له باسمه ولكن قد حصل له الفرح وأخذ حظه
منه قبل إن يصل إليه زمان ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله لا عن الله فأمر بمراقبة السبيل ثم تأدب الله معه
حيث قال له إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا ولم يقل فإنك إن ضللت عن سبيل الله لك عذاب
شديد وهذا علم شريف وفي هذا المنزل علم أصحاب الكشف أنه ليس من حقيقة الكشف أن يعلمه المكاشف في كل

صورة بل ذلك على قدر ما يريده الحق فيستر عنه ما شاء ويطلعه على ما شاء فليس من شأن المكاشف نفوذ بصره في كل
صورة تتجلى له بل تقوم له تلك الصورة التي لا يدري ما هي مقام كثافة الصورة عن إدراك الحس البشري لما خطر في

نفس تلك الصورة التي أدركها البصر وفي وقت آخر يعطيه الكشف بما تكلم به ذلك الشخص فيه قلبه وهو الكلام
على الخاطر عن علم معين له وكشف لا عن زجر ولا حدس ولا موافقة وفيه علم ما يبقى الرفق الإلهي بالعالم وفيه علم حكمة
وجود العالم وفيه علم أسباب النزول وفيه علم الوهب والكسب وفيه علم ما هو الأمر الذي يقوم فيه العبد مقام سيده
وفيه علم رعاية الأسباب التي أعطت الخير لصاحب النظر فيها وفيه علم الإبدال أي علم الصور التي يدركها البدل على
صورته حيث شاء على علم منه وإن منزلته منزلة عيسى ع في قوله والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم
أبعث حيا وعلم الصور التي يقيمها الحق بد لا من صورة هذا الذي يقام عنه حيث شاء الحق على غير علم من هذا الذي
يقام عنه ومنزلته فيها منزلة يحيى ع في قول الله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وأي المقامين
أتم وأعلى وكون يحيى لم يجعل له من قبل سميا واختصاصه بذبح الموت يوم القيامة وفيه علم ما السبب الذي يدعو الإنسان
أن يطلب الانفراد بالأتم والأعلى والتفوق على غيره وفيه علم رفع المقادير هل ترفع في نفس الأمر أو لا يصح رفعها وإنما
ترفع في حق من ترفع في حقه وهي مقدرة عند الله من حيث لا يشعر العالم بذلك وفيه علم إن كل شئ يعلمه الإنسان إنما
هو تذكر لا ابتداء علم وأن كل علم عنده لكنه نسيه وفيه علم صورة تسليط الجن على الإنس والإنس على الجن وهل
تسليط الجن على الإنس ظاهر أو باطنا أو هو في حق قوم ظاهرا خاصة والباطن معصوم أو كيف هو الأمر وكذلك القول
في تسليط الإنس على الجن إلا إن الإنس ليس لهم تسليط إلا على ظاهر الجن الأمن تروحن من الأنس وتلطف معناه
بحيث يظهر في ألطف من صور الجن فيسري بذاته في باطن الجن سريان الجن في باطن الإنس فيجهله الجني ويتخيل
أن ذلك من حكم نفسه عليه وهو حكم هذا الإنسي المتروحن وما رأيت أحدا نبه على هذا النوع من العلم وأطلعني الله
تعالى عليه فما أدري هل علمه من تقدم من جنسي وما ذكره أم لا وفيه علم الدواء الذي يزيل به الإنسان ما أثر فيه الجن في
تسلطه عليه وفيه علم ما ينكشف له بعد ذهاب هذا الأثر منه وفيه علم صدور الكثرة عن

الواحد
وهل صدر عن الواحد أحدية الكثرة أو الكثرة وفيه علم الصادر عن المصدر أنه يؤذن أن يكون له حكم المصدر فإن ثبت هذا فيكون مال
العالم المكلف إلى الراحة فإن الحق ما صدر عنه العالم من يوم الأحد إلى يوم الجمعة ودخل يوم الأبد وهو يوم السبت
والسبت الراحة وهو السابع من الأيام الذي لا انقضاء له وما مس الخالق من لغوب في خلقه ما خلق ولكن كان يوم السبت
يوم الفراغ من طبقات العالم وبقي الخلق من الله فيما يحتاج إليه هذا العالم من الأحوال التي لا ينتهي أبدها ولا ينقضي
أمدها وفيه علم نش ء الملائكة وفيه علم نش ء الإنسان ومرتبته وما له من الحضرة الإلهية وتفاضل أشخاص هذا النوع
بماذا يكون التفاضل هل بالنشء أو بما يقبله من الأعراض وفيه من العلوم غير هذا ولكن قصدنا إلى المهم فالمهم من ذلك
لننبه القلوب عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل العندية الإلهية والصف الأول عند الله تعالى)
كم بين من يعلم ما كان له * وبين من زاد على علمه
هذا الذي في علمه يرتقي * وذاك ما يبرح من حكمه
فالحال للأول من كيفه * والعلم للاخر من كمه
كمه لا ينتهي حكمه * فعلمه يربي على فهمه
لولا وجود الحرف ما كان لي * فهم وقد يدرك من وهمه
فالعلم والفهم لعيني معا * وليس للحق سوى علمه
وقال تعالى وما عند الله باق وقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال وعند مفاتح الغيب وقال رسول الله
ص كما تصف الملائكة عند ربها وقال تعالى إن الله عنده علم الساعة وقال تعالى وإن من شئ إلا عندنا
خزائنه فاختلفت إضافات هذه العندية باختلاف ما أضيفت إليه من اسم وضمير وكناية وهي ظرف ثالث وما رأيت من
أهل الله من تنبه له حتى يعرف ما هو فإنه ليس بظرف زمان ولا ظرف مكان مخلص بل ما هو ظرف مكانة جملة واحدة على

الإطلاق وكذلك هو في قوله تعالى ما عندكم ينفد فجعل لنا عندية وما هي ظرف مكان في حقنا فعجبت من العلماء كيف
غفلوا عن تحقيق هذه العندية التي اتصف بها الحق والإنسان ثم إن الله جعل عنديته ظرفا لخزائن الأشياء ومعلوم أنه
يخلق الأشياء ويخرجها من العدم إلى الوجود وهذه الإضافة تقضي بأنه يخرجها من الخزائن التي عنده فهو يخرجها من
وجود لم تدركه إلى وجود ندركه فما خلصت الأشياء إلى العدم الصرف بل ظاهر الأمر إن عدمها من العدم الإضافي فإن
الأشياء في حال عدمها مشهودة له يميزها بأعيانها مفصلة بعضها عن بعض ما عنده فيها إجمال فخزائنها أعني خزائن الأشياء
التي هي أوعيتها المخزونة فيها إنما هي إمكانات الأشياء ليس غير ذلك لأن الأشياء لا وجود لها في أعيانها بل لها الثبوت
والذي استفادته من الحق الوجود العيني فتفصلت للناظرين ولا نفسها بوجود أعيانها ولم تزل مفصلة عند الله تفصيلا
ثبوتيا ثم لما ظهرت في أعيانها وأنزلها الحق من عنده أنزلها في خزائنها فإن الإمكان ما فارقها حكمه فلو لا ما هي في خزائنها
ما حكمت عليها الخزائن فلما كان الإمكان لا يفارقها طرفة عين ولا يصح خروجها منه لم يزل المرجح معها لأنه لا بد
أن تتصف بأحد الممكنين من وجود وعدم فما زالت هي والخزائن عند الله إذا المرجح لا يفارق ترجيح أحد الممكنين
على هذه الأشياء فما لها خروج من خزائن إمكانها وإنما الحق سبحانه فتح أبواب هذه الخزائن حتى نظرنا إليها
ونظرت إلينا ونحن فيها وخارجون عنها كما كان آدم خارجا عن قبضة الحق وهو فيه قبضة الحق يرى نفسه في الموطنين
فمن رأى الأشياء ولم ير الخزائن ولا رأى الله الذي عنده هذه الخزائن فما رأى الأشياء قط فإن الأشياء لم تفارق خزائنها
وخزائنها لم تفارق عندية الله والضمائر والعندية الإلهية لم تفارق ذاته فمن شهد واحدا من هذه الأمور فقد شهد المجموع

عندية الحق عين ذاته * فيها لأشيائه خزائن
ينزل منها الذي يراه * فهي لما يحتويه صائن
إنزاله لم يزله عنها * لأنه أعين الكوائن
عندية ظرفها نزيه * ما هي عندية الأماكن
ودهرها الله لا زمان * والدهر ظرف لكل ساكن

يملكه بالسكون فيه * مسكنه أشرف المساكن
ليس لها نقلة بلا هو * فهي كملزومه تعاين
ما صفته من دقيق معنى وما أنا للغريم ضامن
فما في الكون إن كنت عالما أحدية إلا أحدية المجموع لأنه لم بزل إلها ولا يزال إلها وما تجدد عليه
حكم لم يكن عليه
ولا حدث اسم لم يكن تسمى به فإنه المسمى نفسه ولا قام به نعت لم يكن قبل ذلك منعوتا به بل له الأمر من قبل ومن بعد
فهو ذو الأسماء الحسنى والصفات العلياء والإله الذي لم يزل في العماء والرحمن الذي وصف نفسه بالاستواء والرب الذي ينزل
كل ليلة في الثلث الباقي من الليل إلى السماء وهو معنا أيتما كنا وما يكون من نجوى عدد معين إلا وهو مشفع ذلك
العدد أو موتره فهو رابع الثلاثة وسادس الخمسة وأكثر من ذلك وأدنى فهل رأيت أو هل جاءك من الحق في وحيه
إلا أحدية المجموع لأنه ما جاء إلا إله واحد ولا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور وأنت تعلم أن كنت من أهل الفهم
عن الله أن هذه الأسماء وإن ترادفت على مسمى واحد من حيث ذاته فإنا نعلم أنها تدل على معان مختلفة قل ادعوا الله
أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فما ندعو إلا إلها واحدا له هذه الأسماء المختلفة الحقائق والمدلولات ولم
تزل له هذه الأسماء أزلا وهذه هي الخزائن الإلهية التي فيها خزائن الإمكانات المخزونة فيها الأشياء فقابل الجمع بالجمع
والكثرة بالكثرة والعدد بالعدد مع أحدية العين فذلك أحدية الجمع وكل مصل يناجي ربه في خلوته معه وإن الله واضع
كنفه عليه فهو المطلق المقيد العام في الخصوص الخاص في العموم واعلم أن الله جعل لنا موطنين في التصفيف لم يجعل
ذلك لغيرنا من المخلوقين صف في موطن الصلاة وصف في موطن الجهاد فقال إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا

كأنهم بنيان مرصوص وأمرنا بالتراص في الصف في الصلاة وذكر أن الملائكة يتراص في الصف عند ربها وجعل
صفوفنا كصفوف الملائكة وليس ذلك لغيرنا من الأمم وجاء ربك والملك صفا صفا يوم يقوم الروح وهو الإمام
والملائكة صفا فالإمام صف وحده لأنه مجموع وأحديته أحدية المجموع ولذلك كان صفا وحده وتجلى الحق لأهل
الصفوف في مجموع الأحدية لا في أحدية المجموع لأن كل شخص من أشخاص الصفوف يناجي من الحق ما يعطيه
حضوره وما يناسب قصده وما هو عليه من العلم بربه ولهذا تجلى لهم في مجموع الأحدية فسبق لهم المجموع وأضافه إلى
الأحدية حتى لا يشركوا مع الله أحدا في عبادتهم مع اختلاف مقاصدهم وعقائدهم وأحوالهم وأمزجتهم ومناسباتهم
ولهذا تختلف سؤالاتهم وتكثر فلو تجلى لهم في أحدية المجموع لم يتمكن لهم النظر إلى المجموع مع وجود تقدم الأحدية
ولو كان ذلك لكانت مقاصدهم مقصدا واحدا وسؤالهم سؤالا واحدا وحالاتهم في الحضور حالا واحدة وعلمهم بالله علم
واحد والواقع ليس كذلك فدل على إن التجلي كان في مجموع الأحدية وإليه يرجع الأمر كله فرجع المجموع إلى
الواحد وأضيف إليه لئلا يتخيلوا أن المجموع وجود أعيان وهو وجود أحكام وأن الله ما شرع الإمام في الصلاة
إلا ليقابل به الأحدية التي أضاف المجموع إليها ويقابل بالجماعة مجموع الأحدية فالإمام يناجي الأحدية خاصة ولهذا
اعتقد من اعتقد عصمة الإمام في الصلاة حتى يسلم وهم أصحاب الإمام المعصوم لأن الواحد لا يسهو عن أحديته إلا المعلم
بالفعل فإنه يقوم به السهو ليعلم كيف يكون حكم الساهي من الجماعة وليس إلا الأنبياء خاصة وما عدا الرسل فهو متبع
واحد من أهل الصف فإذا تقدم هو وليس برسول فهو معصوم لأنه ليس بمعلم هذا الذي جعل أصحاب الإمام المعصوم الذين هم الإمامية يقولون بعصمة الإمام والواقع خلاف ذلك فإنه ما من إمام إلا ويسهو في صلاته وإن لم يسه عن صلاته والجماعة
تناجي مجموع الأحدية كل شخص مأموم يناجي ما يقابله من مجموع الأحدية فأي مصل صلى ولم يشاهد ما ذكرناه من
إمام ومأموم فما صلى الصلاة المشروعة بالكمال وإن أتمها فما أكملها لأن تمام الصلاة إقامة نشأتها واستيفاء أركانها من

فرائضها وسننها من قيام وتكبير وقراءة وركوع وخفض ورفع وهيأة وسلام إذا أتى بهذا كله فقد أتمها وإذا شاهد
ما ذكرناه فقد أكملها لأن الغاية هي المرتبة وما وضعت الصلاة إلا لغايتها وهو المعبر عنه في العموم بالحضور في الصلاة أي
استصحاب النية في أجزائها من أول الدخول فيها والتلبس بها إلى الخروج منها فانظر يا أخي هل صليت مثل هذه الصلاة
إماما كنت أو مأموما وهل فرقت بينك وبين إمامك في الشهود أو ميزته عنك بالتقدم المكاني وبتقدم المكانة في
الحكم فلا تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تفعل شيئا من أفعال الصلاة حتى يفعل فإن رتبتك
الاتباع فالإمام متقدم على المأموم مكانا إن كان في جماعة ومكانة إن لم يكن معه إلا واحد فهو إمام بالمكانة يقابل الأحدية
ويقابل مجموع الأحدية بانضمام الآخر إليه حتى كأنه الصف فالإمام إذا تقدم بالمكان والجماعة خلفه لم يشهد سوى الأحدية
وإن كان في الصف مع المأموم لوحدانية المأموم شهد الإمام مجموع الأحدية وأحدية المجموع أو شهد المأموم مجموع
الأحدية لا غير فميزته عنه المكانة لاتباعه إياه واقتدائه به فإن خالفه فإن ناصية المأموم بيد شيطان والشيطنة البعد والصلاة
قرب فهذا قرب في عين بعد وبعد في عين قرب فلم يشهد هذا المأموم مجموع
الأحدية لأنه ليس بمأموم لا مكانا ولا مكانة
وإذا كان بهذه المثابة فإن الإمام في حال مخالفة المأموم له ما يشاهد إلا الأحدية لأنه ليس في صف لفقد المأموم لما زال عن
مأموميته فالإمام في هذه الحال كالمصلي وحده بالنظر إلى حال هذا المأموم وهو إمام بالنظر إلى من يصلي خلفه من الملائكة
والملائكة لا تصف إلا خلفه والملائكة تصف عند ربها وهي في هذه الحال عند الإمام المصلي بها وهي لم تزل عند ربها
فالإمام خليفة فسجد له الملائكة والإمام يسجد لله فالله قبلة الإمام والإمام قبلة الملائكة وما أم جبريل ع
بالنبي ص إلا ليعلمه الصلاة بالفعل فصلى به مكانة لا مكانا فإنه صلى به وحده ولم يتقدم عليه فعلمه عدد
الصلوات في أوقاتها وهيأتها على أتم الوجوه ثم أمره إذا كان في جماعة أن يتقدمهم بالمكان ومن رأى أنه تقدم
بالمكان جبريل أيضا فلم يكن ذلك إلا حتى كشف الله الغطاء عن بصر النبي ص فرأى

الملائكة فرأى
الجماعة فصف معهم خلف جبريل وأما على الستر فلا ولهذا صلى النبي ص بالرجل وحده وجعله على يمينه

في صف واحد لأن ذلك الشخص لم يشاهد الملائكة فراعى الإمام حكم المأموم وما كنت بجانب الطور إذ نادى الله
موسى ولا بالجانب الغربي إذ قضى إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين كذلك ما كنت مع رسول الله ص
إذ أم به جبريل في الصلوات الخمس وما كنت من الشاهدين وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب
حافظين وليس حكم من شاهد الأمور حكم من لم يشاهدها إلا بالأعلام فللعيان حال لا يمكن أن يعرفه إلا صاحب العيان
كما إن للعلم حالا لا يعرفه إلا أولو العلم ليس لغيرهم فيه ذوق رب أرني كيف تحيي الموتى رب أرني أنظر إليك
ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم
وما زال سجود الملائكة لبني آدم في كل صلاة كما سجدوا لأبيهم آدم فما زالت الخلافة في بني آدم ما بقي فيهم مصل يقول
الله الله فإن الأمر الإلهي والشأن إذا وقع في الدنيا لم يرتفع حكمه إلى يوم القيامة وقد وقع السجود لآدم من الملائكة
فبقي سجودهم لذريته خلف كل من يصلي إلى يوم القيامة كما نسي آدم فنسيت ذريته كما جحد آدم فجحدت ذريته
كما قتل قابيل هابيل ظلما فما زال القتل ظلما في بني آدم إلى يوم القيامة وعلى الأول كفل من ذلك كما للأول في الخير نصيب
من كل من فعله فمن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من
عمل بها إلى يوم القيامة وهم الذين يحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فكل مصل إمام للملائكة والملائكة خلفه
تسجد له إلا إن الفرق بين الأصل والفرع أعني آدم وذريته إن الملائكة تسجد لسجود بني آدم في القراءة والصلاة
وآدم سجدوا له سجود المتعلم للمعلم فاجتمعا في السجود واختلفا في السبب وإنما المقصود الذي أردناه أن نبين أن
السجود من الملائكة خلف بني آدم ما ارتفع وأن الإمامة ما ارتفعت من آدم إلى آخر مصل والملائكة تبع لهذا الإمام
كما قررناه فنحن عند الله في حال إمامتنا والملائكة في هذه الحال عندنا بالاقتداء فهي عند ربها لأن الإمام عنده
فالملائكة عنده لأنها عند الإمام وكل صف إمام لمن خلفه بالغا ما بلغ وقولي
فعندية الرب معقولة * وعندية الهو لا تعقل

وعندية الله مجهولة * وعندية الخلق لا تجهل
وليس هما عند ظرفية * وليس لها غيرها محمل
الضمير في لها يعود على الظرفية وفي هما يعود على عندية الحق والخلق واعلم أن العندية نسبة ما هي أمر وجودي لأن
النسب أمور عدمية ثابتة الحكم معدومة العين وسيأتي الكلام إن شاء الله في أحوال الأقطاب فيمن كان هجيره
ما عندكم ينفد وما عند الله باق من هذا الكتاب وإنما قلنا إن عندية الله مجهولة لأن الله بما هو الله لا يتعين فيه اسم من
الأسماء الإلهية دون اسم فإنه عين مجموع الأسماء وما تخصصه إلا الأحوال فإنه من قال يا الله افعل لي كذا فحاله تخصص أي
اسم أراد مما يتضمنه هذا الاسم الله من الأسماء فلهذا يقال فيه إنه مقيد في إطلاق أي تقيده الأحوال بما تطلبه من الأسماء
المندرجة فيه ومطلق من حيث انتفاء الأحوال فهو الاسم القابل لكل اسم كما أن الهيولى الكل قابلة لكل صورة
وعندية الرب قريبة من هذا إلا إن الفرق بينهما إن الرب ما أتى قط إلا مضافا فمن كان عنده فهو عند من أضيف إليه
ولا يضاف إلا إلى كون من الأكوان وعندية الخلق معلومة فعندية الرب معقولة وأما عندية الهو فإن الهو ضمير غائب
والغائب لا يحكم عليه ما كانت حالته الغيبة لأنه لا يدري على أي حالة هو حتى يشهد فإذا شهد فليس هو لأن الغيبة
زالت عنه إلا ترى الساكت لا ينسب إليه أمر حتى يتكلم ولا مذهب ولهذا لا يدخل في الإجماع بسكوته وهذه مسألة
خلاف والصحيح ما قلناه كما إن ترك النكير ليس بحجة إلا في بقاء ذلك الأمر على الأصل المنطوق به في قوله تعالى
خلق لكم ما في الأرض جميعا وكلام بني آدم مما خلق في الأرض وجميع أفعالهم فإذا رأينا أمرا قد قيل أو فعل
بمحضر رسول الله ص ولم ينكره فلا نقول إن حكمه الإباحة فإنه لم يحكم فيه بشئ إذ يحتمل أنه لم ينزل فيه
شئ عليه وهو لا يحكم إلا بما أوحى الله فيه إليه فيبقى ذلك على الأصل وهو التصرف الطبيعي الذي تطلبه هذه النشأة
من غير تعيين حكم عليه بأحد الأحكام الخمسة وهو الأصل الأول أو نرده إلى الأصل الثاني وهو قوله تعالى خلق لكم

ما في الأرض جميعا وليس بنص في الإباحة وإنما هو ظاهر لأن حكم المحظور خلق أي حكم به من أجلنا أي نزل حكمه
من أجلنا ابتلاء من الله هل نمتنع منه أم لا كما نزل الوجوب والندب والكراهة والإباحة فالأصل إن لا حكم وهو
الأصل الأول الذي يقتضيه النظر الصحيح ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم حمد السواء وتفاصيله فإنه عم الطرفين
والواسطة وأضافه إلى العالمين لم يخص عالما من عالم فقال في الطرف الواحد في أول فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين
وجعل هذا التحميد بين الرحمة المركبة فإنه تقدمه الرحمن الرحيم وتأخر بعده الرحمن الرحيم فصار العالم بين رحمتين
فأوله مرحوم ومآله إلى الرحمة وجاء في وسط سورة يونس في صفة أهل الجنة إن آخر دعائهم أن الحمد لله رب العالمين
وجاء في سورة والصافات والحمد لله رب العالمين بعد قوله وسلام على المرسلين وهم المرحومون السالمون فحمد الله رب
العالمين عقيب نصره وظفره بخيبر فهو حمد نعمة فظهر حمد النعمة في أول السورة وفي وسطها وفي آخرها فعم الطرفين
والواسطة فهل هذا الحمد في هذه المراتب على السواء من كونه حمد سواء أو هو مختلف المراتب لاختلاف الطرفين
والوسط وأي المراتب أعلى فيه هل أحد الطرفين أو الوسط ولمن هو الحمد الأول من العالمين والوسط والآخر كل ذلك
علم يعطيه الله العلماء بالله الذين يخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وفيه علم المراتب الملكية والبشرية وهل مراتبها
على السواء أو أي المراتب أعلى هل مراتب البشر أو مراتب الملائكة أو لكل صنف منهما مراتب تعلو على مراتب
الآخر وفيه علم جلب المنافع وهل المضار في طيها منافع أم لا وتعيين المنافع وفيه علم الاتباع في الإلهيات هل يتبع التابع
فيها الذكر أو الفكر وفيه علم توحيد الإضافة لا توحيد الإطلاق وهل التوحيد توحيدان أم لا أعني توحيد الذات
وتوحيد الإله في الألوهة وبما ذا يدرك كل واحد من هذا التوحيد وفيه علم نسبة الله إلى الأشياء هل هي عين نسبة
الأشياء إلى الله أو تختلف وفيه علم هل للشئ الواحد وجوه متعددة أو ليس للشئ الواحد سوى وجه واحد وما يصدر
عنه إذا كان بهذه المثابة وفيه علم الفرق بين الرمي الإلهي والكوني وفيه علم الديمومة

وفيه علم الاختلاس وما حكمه
في المختلس بكسر اللام والمختلس بفتح اللام اسم فاعل واسم مفعول وإن الالتفات في الصلاة اختلاس يختلسه الشيطان
من صلاة العبد وفيه علم ما للعالم من الخلق وفيه علم اجتماع خالقين على مخلوق واحد هل أعطى كل واحد منهما ما أعطى
الآخر أم أحكامهما في خلقه مختلفة وفيما اختلفوا فيه من خلقه وفيما اجتمعوا وفيه علم الرفق بالجاهل في الحال وإمهاله
ليرجع عن جهله وفيه علم النطق من الجاهل هل حكمه حكم نطق العالم في الإصابة وإن لم يعلم الجاهل المقام الذي منه نطق
أم لا وأصابته التي يراها العالم خطأ فساوى العالم الجاهل في جهل المقام الذي منه نطق الجاهل والفرق بين من يدري
ذلك ممن لا يدريه من العلماء وما حكم العالم الذي يعلم ذلك وفيه علم تأثير الواحد في الكثيرين من أين أثر مع أحديته
وفيه علم الفصل والوصل وفيه علم جمع الصفة للمختلفين بأي حقيقة تجمعهم وفيه علم الهداية إلى الضلال وفيه علم المواقف
والقول وهل للرضي مواقف كما للقهر أم لا وكم مواقف القيامة وهل تنحصر مواقف أهل الله كمواقف النفري
أم لا تنحصر أو تنحصر من وجه ولا تنحصر من وجه ولما ذا كان الوقوف وهل هو وقوف سكون أم لا يزال
منتقلا في وقوفه وفيه علم الفرق بين أهل الإسلام وأهل الاستسلام وفيه علم طلب العلم من الكون وفيه علم
ما يعطيه الاعتراف بالحق في أي موطن كان وهل هو نافع صاحبه بكل وجه أم لا وما ينبغي أن يعترف به مما لا ينبغي أن
يعترف به وفيه علم العلم النافع وفيه علم أدوات المعاني ما كان منها مركبا وغير مركب وفيه علم ما ينعم الإنسان وما
يعذبه وأنه ليس شئ من الله في أحد وفيه علم الخطوط والحدود الإلهية وأنها موسومة لا تختلط وهي أعلم بمحالها من
محالها بها فإن محالها معلومة لها وليس هي معلومة المكان لمحالها وفيه علم النعم التي ترفع الآلام والفرق بينها وبين النعم
التي لا ترفع ألما وفيه علم الأنس بالمثل وهل يقع الأنس بالله لمن خلق على الصورة أو من حقيقة كونه على الصورة أنه
لا يأنس بالله كما لا يأنس الله به وهل للعالم بجملته هذا الحكم أم لا وهل الإنسان الذي هو كالظل للحق حكمه حكم الإنسان

الكامل الخليفة الذي هو جزء من ذلك الإنسان المشبه بالظل أم لا وفيه علم الالتذاذ بالنغم الواقعة بالأغيار هل هو من كمال
الالتذاذ المطلوب أو هل هو نقص في المستلذ له وفيه علم النفس في قوله استفت قلبك وإن أفتاك المفتون فإن هنا لطفا

إلهيا في الإعلام أجراه الله على لسان رسوله ص أنباء أنه ما يلقي الله في القلب إلا ما هو حق فيه سعادة
الإنسان فإن رجع في ذلك إلى نفسه فقد أفلح وهذا معنى قول بعض العارفين بهذا المقام حيث قال ما رأيت أسهل
علي من الورع كلما حاك له شئ في نفسي تركته وفيه علم تعظيم ما يعظم من الأحوال في القرائن وفيه علم ما ينبغي أن
يثابر عليه وفيه علم المفاضلة في الأحوال من غير نظر إلى أصحابها القائمة بهم وفيه العلم بالماهيات وفيه علم تشابه الصورتين
واختلاف الحكم وفيه علم حكمة إيجاد الأئمة في العالم المضلين منهم وغير المضلين وفيه علم النداء عند البلاء ولما ذا اختص
به دون النعم وفيه علم إجابة الداعين والسائلين هل يزيد المجيب على مطابقة ما وقع فيه السؤال أو لا يزيد فإن زاد فهل
هو إجابة سؤال حال فإن النطق لم يكن ثم وفيه علم ارتباط العالم العلوي بالسفلي ليفيد وارتباط السفلي بالعلوي ليستفيد
والمفيد هو الأعلى أبدا والمستفيد هو السفلي أبدا ولا حكم للمساحة وعلو المكان وفيه علم تأثير المحجوب في المكشوف
له من أي وجه أثر فيه مع علو مرتبته وأن الحق يعضده وما عقوبة ذلك المؤثر وفيه علم الأسفار وفيه علم من وصف بالحلم مع
عدم القدرة والحليم لا يكون إلا قادرا على من يحلم عليه وفيه علم أثر الخيال في الحس وأين يبلغ حكمه وفيه علم حكم
المراتب على أصحابها بما يكرهون وفيه علم قيمة الأشياء ولها حضرة خاصة وأنه ما من شئ إلا وله قيمة إلا الإنسان الكامل
فإن قيمته ربه وفيه علم ما ينتجه الصدق ومراتب الصادقين وإن يسألوا عن صدقهم وفيه علم حضرات البركات الإلهية
وفيه علم مراتب الظلم وما يحمد منه وما يذم وفيه علم الاشتراك في الأمر هل حكم ذلك الأمر في كل واحد من الشركاء على
السواء أم يختلف الحكم مع الاشتراك في الأمر لاختلاف أحوال الشركاء واستعداداتهم وفيه علم صورة حضرة اجتماع
الخصوم بين يدي الحاكم وفيه علم إلحاق الإناث بالذكور وفيه علم القرعة وأين يحكم بها وقول النبي ص
لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما في التهجير
لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لا توهما ولو حبوا وفيه علم الظلمات

ولما ذا ترجع حقيقة الظلمة هل لأمر
وجودي أو عدمي وفيه علم فضل التنزيه على غيره من المحامد وفيه علم الشفقة على الجنين إذا خرج والرفق به ورحمته
وقول النبي ص ليس منا من لم يرحم صغيرنا وفيه علم اليقين والشك وهل يتصف صاحب اليقين بالشك
فيما هو على يقين فيه أم لا وفيه علم انفراد الحق بعلم الحق وفيه علم ما ينبغي أن ينسب إلى الله وفيه علم من في طبعه أمر
ما لا يزول عن حكم طبعه وإن عرض له عارض يزيله فليس بدائم الزوال والطبع أغلب وفيه علم تغير الأحوال على الملائكة
من أين حصل لهم ذلك وفيه علم العناية وطبقات العالم فيه وفيه علم الأناة والعجلة وفيه علم عموم البشارة وخصوص
الإنذار إلى غير ذلك من العلوم التي يطول ذكرها فقصدنا إلى ذكر المهم منها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سرين من أسرار قلب الجمع والوجود)
إن قيل هل في وجود الكون أوسع من * من رحمة الله فقل قلب إذا كانا
بيت الإله لإيمان يقوم به * مع التورع والتقوى إذا زانا
يحيط بالحق علما عين صورته * وهو العزيز الذي في عينه هانا
القلب ملكي والسكنى لخالقه * عمري ورقبي وإيمانا وإحسانا
قال رسول الله ص إني لأجد نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فنفس الله عنه بالأنصار فكانت الأنصار
كلمات الله نصر الله بهم دينه وأظهره وهذا المنزل هو منزل ذلك التنفس الرحماني وهذا المنزل
عنه ظهرت جميع المنازل الإلهية كلها في العالم الذي هو كل ما سوى الله تعالى علوا وسفلا روحا وجسما معنى وحسا ظاهرا
وباطنا فمنه ظهرت المقولات العشر وجاء في الخبر النبوي رائحة لما قلناه وله وجوه إلى كل جنس ونوع وشخص من العالم لا تكون لجنس
آخر ولا لنوع آخر ولا لشخص آخر ولهذا المنزل صورة وروح وإمداد إلهي من حيث ما نسب الحق إلى نفسه من الصورة
ولكن من باطن الصورة وحكم هذا الإمداد في الظاهر والباطن من صورة هذا المنزل لكنه في الباطن أتم ولهذا أخر
الاسم الباطن عن الأول والآخر والظاهر لما عبر عن هذه النعوت الإلهية وذلك أن الأمر الإلهي في التالي أتم منه وأكمل

منه في المتلو الذي هو قبله ففيه ما في الأول وزيادة هكذا هي كلمات الوجود الإلهية والآخر يتضمن ما في الأول والظاهر
يتضمن ما في الآخر والأول والباطن يتضمن ما في الظاهر والآخر والأول ولو جاء شئ بعد الباطن لتضمن الباطن وما قبله
ولكن الحصر منع أن يكون سوى هذه الأربعة ولا خامس لها إلا هويته تعالى وما ثم في العالم حكم إلا من هذه الأربعة
وعلى صورة هذه الأربعة ظهر عالم الأرواح وعالم الأجسام وما ثم عالم سوى هذين فمن الإلهيات علم وإرادة وقدرة وقول
عنها ظهر عالم الأرواح الخارج عن الطبيعة والطبيعة ثم أظهر عن هذه الأربعة الإلهية الطبيعة على أربع وعنها أظهر
عالم الأجسام كثيفها ولطيفها كما أظهر عن هذه الأربع الإلهية من عالم التدوين والتسطير عقلا ونفسا وطبيعة وهيولى
قبل ظهور الأجسام وأظهر الأركان أربعة وهي النار والهواء والماء والتراب وأظهر النشأة الحيوانية على أربعة أخلاط
وجعل لهذه الأخلاط أربع قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة فأقام الوجود على التربيع وجعله لنفسه كالبيت القائم
على أربعة أركان فإنه الأول والآخر والظاهر والباطن فللباطن ركن الحجر الأسود فإنه يمين الله في الأرض المقبل على
جهة البيعة لله فالعين تقع على الحجر والبصيرة تقع على اليمين فاليمين باطن للحجر غير ظاهر للبصر فيشرف ركن الحجر
على سائر الأركان فضم حكم الباطن حكم الثلاثة النعوت التي قبل الباطن وهو المخصوص بهذا المنزل ولب هذا المنزل هو
الصورة الإلهية التي منها يكون الإمداد له لب تلك الصورة وهو روحها وهو لب اللب وهو خزانة الإمداد لهذا المنزل ولهذا
المنزل التحكم في العالم كله كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة توقد من شجرة هويته فهي لا شرقية ولا غربية
لا تقبل الجهات عن هذه الزيتونة يكون الزيت وهو المادة لظهور هذا النور فهذه أربعة مشكاة وزجاجة ومصباح
وزيت والخامس الهوية وهو الزيتونة المنزهة عن الجهات وكني عنها بالشجرة من التشاجر وهو التضاد لما تحمله هذه
الهوية من الأسماء المتقابلة كالمعز والمذل والضار والنافع فانظر ما أكمل العبارات الإلهية في الإخبار بما هو الأمر عليه
فمن دخل هذا المنزل وفاته شئ من العالم وحقائقه فما دخله وإنما خيل الشيطان له أو

النفس أنه دخله وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم إذ حضرة الخيال تنشئ كل صورة وكثير من الناس يدخلون هذه الحضرة الخيالية ويشاهدون
ما تجلى لهم من الصور فيزعمون أنهم شاهدوا الوجود الثابت العين على ما هو عليه ولم يكن سوى ما صوره الخيال فمن يلي
بمثل هذا فليتربص قليلا فإن كان ما يشاهده روحا ثابت العين في الوجود أو محسوسا في العين فإنه يثبت ولا يتغير وإن كان
خيالا فلا يثبت ويسرع إليه التغير في الحال ويرى صورة التغير فيه ويعلم أن الذي ظهر له بالتغير هو عين الأول ويرى
بعضهم نفسه في صورتين وأكثر ويعلم أنه هو فبهذا يفرق بين الصور الثابتة في عينها حسا وروحا وبين الصور الخيالية
وهذا ميزانها لمن لا معرفة له فقد نبهتك ونصحتك فلا تغفل عن هذا الميزان إن كنت من أهل الكشف وما جعل الله
النوم في العالم الحيواني إلا لمشاهدة حضرة الخيال في العموم فيعلم إن ثم عالما آخر يشبه العالم الحسي ونبهه بسرعة
استحالة تلك الصور الخيالية للنائمين من العقلاء على إن في العالم الحسي والكون الثابت استحالات مع الأنفاس
لكن لا تدركها الأبصار ولا الحواس إلا في الكلام خاصة وفي الحركات وما عدا هذين الصنفين فلا تدركه صورة
الاستحالات والتغيرات فيها إلا بالبصيرة وهو الكشف أو بالفكر الصحيح في بعض هذه الصور لا في كلها فإن الفكر
يقصر عن ذلك وأصل ذلك كله أعني أصل التغير من صورة إلى مثلها أو خلافها في الخيال أو في الحس أو حيثما كان
في العالم فإنه كله لا يزال يتغير أبد الآبدين إلى غير نهاية لتغير الأصل الذي يمده وهو التحول الإلهي في الصور الوارد في
الصحيح فمن هناك ظهر في المعاني والصور
فمن معنى إلى معنى * ومن صور إلى صور
وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وهو ما يحدثه من التغييرات في الأكوان فلا بد أن يظهر في كل صورة تغيرها بحكم
لا يكون إلا لذلك المتغير فإن فهمت فقد أبنت لك الأمر على ما هو عليه فإن في ذلك لذكرى
أي في تغيير العالم ذكرى بتغير الأصل لمن كان له قلب فإن القلب له التقليب من حال إلى حال وبه سمي قلبا فمن فسر القلب بالعقل فلا معرفة له

بالحقائق فإن العقل تقييد من العقال فإن أراد بالعقل الذي هو التقييد ما نريده نحن أي ما هو مقيد بالتقليب فلا يبرح

يتقلب فهو صحيح كما نقول بالتمكين في التلوين فلا يزال يتلون وما كل أحد يشعر بذلك ولما علمنا أن من صفة الدهر
التحول القلب والله هو الدهر وثبت أنه يتحول في الصور وأنه كل يوم في شأن واليوم قدر النفس فذلك من اسمه الدهر
لا من اسم آخر إن عقلت فلو راقب الإنسان قلبه لرأى أنه لا يبقى على حالة واحدة فيعلم إن الأصل لو لم
يكن بهذه المثابة لم يكن لهذا التقلب مستند فإنه بين إصبعين من أصابع خالقه وهو الرحمن فتقليب الأصابع للقلب بغير حال الإصبعين
لتغير ما يريد أن يقلب القلب فيه فمن عرف نفسه عرف ربه وفي حديث الأصابع بشارة إلهية حيث أضافهما إلى الرحمن
فلا يقلبه إلا من رحمة إلى رحمة وإن كان في أنواع التقليب بلاء ففي طيه رحمة غائبة عنه يعرفها الحق فإن الإصبعين أصبعا
الرحمن فافهم فإنك إذا علمت ما ذكرناه علمت من هو قلب الوجود الذي يمد عالم صورته التي هو لها قلب وأجزاؤها كلها
وإنه هو قلب الجمع وهو ما جمعته هذه الصورة الوجودية من الحقائق الظاهرة والباطنة فلما كان الله كل يوم هو في شأن
كان تقليب العالم الذي هو صورة هذا القالب من حال إلى حال مع الأنفاس فلا يثبت العالم قط على حال واحدة زمانا
فردا لأن الله خلاق على الدوام ولو بقي العالم على حالة واحدة زمانين لا تصف بالغنى عن الله ولكن الناس في لبس من
خلق جديد فسبحان من أعطى أهل الكشف والوجود التنزه في تقليب الأحوال والمشاهدة لمن هو كل يوم في شأن
والله هو الدهر فلا فراغ لحكم هذا الدهر في العالم الأكبر والأصغر الذي هو الإنسان وهو أحد المعلومات الأربعة
التي لها التأثير فالمعلوم الأول لنا الإنسان والمعلوم الثاني العالم الأكبر الذي هو صورة ظاهر العالم الإنساني والإنسان
الذي هو قلب هذه الصورة ولا أريد به إلا الكامل صاحب المرتبة وهو المعلوم الثالث والمعلوم الرابع حقيقة الحقائق التي لها
الحكم في القدم والحدوث وما ثم معلوم خامس له أثر سوى ما ذكرناه ويتشعب من هذا المنزل شعب الايمان وذلك
بضع وسبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله وما بينهما من الشعب وهذا المنزل منزل
الايمان ومنه ظهر الايمان في قلب المؤمن والخاص به الاسم المؤمن من الأسماء

الإلهية فمن هنا شرع المؤمن شعب
الايمان وأبانها ومن هذا المنزل أخذت أمة محمد أعمارها فغاية عمر هذه الأمة
المحمدية سبعون سنة لا تزيد عليها
شيئا فإن زاد فما هو محمدي وإنما هو وارث لمن شاء الله من الأنبياء من آدم إلى
خالد بن سنان فيطول عمره طول من ورثه
ولهذا قال النبي ص في أعمار أمته إنها ما بين الستين إلى السبعين فجعل السبعين الغاية
لعمر أمته فعلمنا أنه
ما يريد بأمته إلا المحمديين الذين خصهم الله برتبة ما خص الله بها نبيه من الأحكام
والمراتب على جميع الأنبياء إذ كنا خير
أمة أخرجت للناس وكل حكم ورتبة كانت لنبي قبله وإن كانت له ووقع له فيها
الاشتراك فلم يخلص له وحده وليس له
الشرف الكامل إلا بما خلص له دون غيره فأمته مثله فمن كان عند انفصاله عن الدنيا
أو في حاله على شرع مشترك من
هذه الأمة نسبناه إلى من ظهر به أولا قبل ظهور محمد ص ليظهر الفرق بين الأمرين
ولتعرف منزلة
الشخصين وإن كان ما أخذه إلا من تقرير محمد ص فإنه من أمته ولكن حكم الاشتراك
يتميز عن حكم
الاختصاص ومات ص وله ثلاث وستون سنة والذي يزيد على السبعين سنة بالغا ما بلغ
وإن كان من أمته
وممن حصل له الاختصاص المحمدي كله فإنه لا يقبض حين يقبض إلا في الشرع
المشترك وما هو نقص به فإنه قد حصل
حكم الاختصاص ولكن خروجه عن السبعين التي جعلها رسول الله ص غالب غاية
عمر أمته المقبوضين
في الحكم الاختصاصي جعله أن يفرق بينه وبين غيره من الأمة وهذا من العلوم التي لا
تدرك بالرأي والقياس وإنما
ذلك من علوم الوهب الإلهي وكذا ذكر أن كل واحد من الخلفاء الأربعة ما مات حتى
بلغ ثلاثا وستين سنة إثباتا أنهم
قبضوا في الاختصاص المحمدي لا في حكم الشرع المشترك فمن هذا المنزل تعين
هؤلاء الأربعة من غيرهم وتعينت
العشرة أيضا من هذا المنزل الذين هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وسعيد
وطلحة والزبير وعبد
الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهذا منزلهم الذي منه عينهم رسول الله ص
وشهد لهم بالجنة

في مجلس واحد بأسمائهم فإن المشهود لهم بالجنة كثيرون لكن ليس في مجلس واحد ومقيدون بصفة خاصة كالسبعين
ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعين منهم عكاشة بن محصن ونبه بقوله بغير حساب أي لم يكن ذلك في حسابهم

ولا تخيلوه فبدا لهم خير من الله لم يكونوا يحتسبونه وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون فقوله لا يسترقون أي لا يستدعون الرقية لإزالة ألم يصيبهم ولا يرقون أحدا من ألم يصيبه وجاء بالاستفعال
للمبالغة وإنما رقى النبي ص واستعمل الطب في نفسه في مرضه لأنه يتأسى به فيتأسى به الضعيف والقوي
فإنه رحمة للعالم وهكذا جميع الرسل فما حكمهم حكم أممهم فلا يقدح ذلك في مقامهم فلهم المقام المجهول حيث يظهرون
لأممهم بصورة القوة والضعف فلا يعرف أحد لماذا ينسبهم من المقامات وقوله ولا يتطيرون فإن الطائر هو الحظ فهم
خارجون عن حظوظ نفوسهم مشتغلون بما كلفهم الله به من الأعمال وفاء لما تستحقه الربوبية عليهم لا يبتغون
بذلك حظا لنفوسهم من الأجر الذي وعد الله به على ما هم عليه من الأعمال فلم يبعثهم على العمل ما نيط به من الأجر
ولكن ما ذكرناه من وفاء المقام فهذا معنى لا يتطيرون أي لا يعملون على الحظوظ وقوله ولا يكتوون فإن الاكتواء
لا يكون إلا بالنار وقد عصمهم الله أن تمسهم النار فيجدون في نفوسهم أنهم لا يكتوون وتلك عصمة إلهية من حيث
لا يشعرون وقوله وعلى ربهم يتوكلون أي يتخذونه وكيلا فيتكلون عليه اتكال الموكل على الوكيل وهي معرفة
وسطي جاءتهم من القصد الثاني فرأوا إن الله خلق الأشياء لهم وخلقهم له فاتخذوه وكيلا فيما خلق لهم ليتفرغوا إلى
ما خلقوا له وإنما قلنا مرتبة وسطي لأن فوقها المرتبة العالية وهو القصد الأول فإن الله ما خلق شيئا من العالم كله إلا له
ليسبحه بحمده وننتفع نحن بحكم العناية والتبعية والقصد الثاني هو هذا لأنه لما سوانا وسخر لنا ما في
السماوات وما في الأرض جميعا منه قصدان في الخلق في العالم الإنساني وغير الإنساني من يتوكل عليه في أمره كله لأنه مؤمن بأن لله تعالى
في كل شئ وجها ولا يقول به إلا المؤمن إذ كان غير المؤمن من الناس خاصة من يقول إن الله ما وجد عنه بطريق العلية
إلا واحد ولا علم له بجزئيات العالم على التفصيل إلا بالعلم الكلي الذي يندرج فيه جميع العلم بالجزئيات فلهذا جعل التوكل
في المؤمنين قال تعالى وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين فجعل التوكل علامة على

وجود الايمان في قلب العبد
ولم يتخذه وكيلا إلا طائفة مخصوصة من المتوكلين المؤمنين الذين امتثلوا أمر الله في ذلك في قوله فاتخذه وكيلا فيتخيل
من لا علم له بالوجود في الأشياء إنك صاحب المال فاتخذته وكيلا سبحانه فيما هو ملك لك وأن إضافة الأموال إليك بقوله
أموالكم إضافة ملك وما علم إن تلك الإضافة إضافة استحقاق كسرج الدابة وباب الدار لا إضافة ملك والذي نراه نحن
والأكابر إن الله قال لنا وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فما هو لنا فوكلناه واتخذناه وكيلا في الإنفاق الذي هو ملكنا
لعلمنا بعلم الوكيل بالمصالح ومواضع الإنفاق التي لا يدخلها حكم الإسراف ولا التقتير فتولى الله الإنفاق علينا بأن ألهمنا
حيث ننفق ومتى ننفق فإن النفقة على أيدينا تظهر فيدنا يد الوكيل في الإنفاق فنحن معصومون في الإنفاق لمعرفتنا
بالوجوه ولأن يدنا يد حق فإنها يد الوكيل وهذا لا يعلم إلا بالكشف الإلهي فهم بهذه المثابة في التوكل وما يشعرون بذلك
لأنه قال بغير حساب فهم على غير بصيرة وأفعالهم أفعال أهل البصائر عناية إلهية يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم والفضل الزيادة واعلم أن العالم لما كان أصله أن يكون مربوطا وجوده بالواجب الوجود لنفسه كان مربوطا بعضه
ببعض فيتسلسل الأمر فيه إذا شرع الإنسان ينظر في العلم به فيخرجه من شئ إلى شئ بحكم الارتباط الذي فيه ولا يكون
هذا إلا في علم أهل الله خاصة فلا يجري على قانون العلماء الذين هم علماء الرسوم والكون فقانونهم ارتباط العالم بعضه
ببعض فلهذا تراهم يخرجون من شئ إلى شئ وإن كان يراه عالم الرسوم غير مناسب وهذا هو علم الله ومعلوم أن المناسبة ثم
ولكن في غاية الخفاء مثل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فجاء بآية
الصلاة وقبلها آيات النكاح والطلاق وبعدها آيات الوفاة والوصية وغير ذلك مما لا مناسبة في الظاهر بينهما وبين الصلاة
وأن آية الصلاة لو زالت من هذا الموضع واتصلت الآية التي بعدها بالآيات التي قبلها لظهر التناسب لكل ذي عينين فهكذا علم أولياء الله
تعالى (سئل) الجنيد عن التوحيد (فأجاب) السائل بأمر فقال له لم أفهمه أعد علي فأجابه بأمر آخر فقال السائل

لم أفهمه فأجابه بأمر آخر ثم قال له هكذا هو الأمر فقال أمله علي فقال إن كنت أجريه فإنا أمليه يقول إني لا أنطق عن
هوى بل ذلك علم الله لا علمي فمن علم القرآن وتحقق به علم علم أهل الله وأنه لا يدخل تحت فصول منحصرة ولا يجري على

قانون منطقي ولا يحكم عليه ميزان فإنه ميزان كل ميزان فلهذا المنزل من عالم الأجسام فلك الشمس من الأفلاك فسبعة
فوقه منها ثلاث سماوات وفلك المنزل والأطلس الذي هو فلك البروج والكرسي والعرش المحيط وهو نهاية عالم الأجسام
وتحته أيضا سبعة ثلاث سماوات وكرات الأثير والهواء والماء والأرض وبقطعها في الفلك تظهر فصول السنة وهي
أربعة فصول لوجود التربيع الذي ذكرناه فإن البروج التي هي التقديرات في الفلك الأطلس مربعة قد جعلها الله على
أربع مراتب نارية وترابية وهوائية ومائية لحكم الأربعة الإلهية والأربعة الطبيعية ولكل فصل ثلاثة أحكام
حكمان للطرفين وحكم للوسط وبينهما أحكام في كل حركة ودقيقة وثانية وثالثة إلى ما لا يتناهى التقسيم فيها وجعل نجم
السماء الثانية من جهتنا ممتزجا وهو الكاتب ولهذا أسكنه عيسى ع لأنه ممتزج من العالمين فإنه ظهر بين ملك
وبشر وهما جبريل ومريم فهو روح عن روح وبشر عن بشر ولم يجعل ذلك في غيره من هذا النوع كما لم يجعل شيئا من
الجواري الخنس على صورة الكاتب فهو السادس من هناك ليحصل له شرف رتبة قوله ولا خمسة إلا هو سادسهم وهو
الثاني من جهتنا لأن الثاني هو الباء وهو المبدع الأول بفتح الدال الظاهر عن الإنسان الذي هو ظل الصورة الإلهية الذي لم
يزل فذلك هو الأول لا أولية الحق لأن أولية الحق لا تقبل الثاني فإن الواحد ليس بعدد وأول العدد الاثنان فظهر في السنة
الامتزاج بظهور الفصول واعلم أن الله لما أعلمنا أنه هو الدهر ذكر لنا سبحانه أن له أياما من كونه دهرا وهي أيام الله
فعين هذه الأيام أحكام أسمائه تعالى في العالم فلكل اسم أيام وهي زمان حكم ذلك الاسم والكل أيام الله وتفاصيل الدهر
بالحكم في العالم وهذه الأيام تتوالج ويدخل بعضها في بعض ويغشى بعضها بعضا وهو ما نراه في العالم من اختلاف الأحكام
في الزمان الواحد فذلك لتوالجها وغشيانها وتقليبها وتكررها ولهذه الأيام الإلهية ليل ونهار فليلها غيب وهو ما غاب عنا
منها وهو عين حكمها في الأرواح العلوية الكائنة فوق الطبيعة والأرواح المهيمة ونهارها شهادة وهو عين حكمها في
الأجسام الطبيعية إلى آخر جسم عنصري وهي ما تحت الطبيعة وسدفة هذا اليوم عين

حكم هذه الأيام في الأرواح
المسخرة التي تحت الطبيعة وهم عمار السماوات والأرض وما بينهما وهم الصافون والتالون والمسبحون وهم على مقامات
معلومة فمنهم الزاجرات والمرسلات والمقسمات والمنقيات والنازعات والناشطات والمدبرات وغير ذلك مثل السائحين
والعارجين والكاتبين والراقبين كل هؤلاء تحت حكم أيام الله من حيث سدف هذه الأيام فعن غشيان نهار هذه الأيام
ليلها وجدت الأرواح التي فوق الطبيعة وعن غشيان ليل هذه الأيام نهارها وجدت الأجسام التي دون الطبيعة وعن
توالج ليلها بنهارها فليس بنهار خالص لحكم الليل ومشاركته وليس بليل خالص لحكم النهار ومشاركته وهذا الحال
لهذه الأيام تسمى سدفا وجد عن هذا التوالج الأرواح التي دون الطبيعة ولما قسم الله أيامه هذه الأقسام جعل ليلها ثلاثة
أقسام ونهارها ثلاثة أقسام فهو سبحانه ينزل لعباده في الثلث الأخير من ليل أيامه وهو تجليه فيه للأرواح الطبيعية المدبرة
للأجسام العنصرية والثلث الوسط يتجلى فيه للأرواح المسخرة والثلث الأول يتجلى فيه للأرواح المهيمنة وقسم نهار
هذه الأيام إلى ثلاثة أقسام يتجلى في كل قسم إلى عالم الأجسام من أجل ما هي مسبحة بحمد الله دائما ففي الثلث الأول
يتجلى للأجسام اللطيفة التي لا تدركها الأبصار وفي الثلث الوسط يتجلى للأجسام الشفافة وفي الثلث الأخير يتجلى
للأجسام الكثيفة ولولا هذا التجلي ما صحت لهم المعرفة بمن يسبحونه فإن المسبح لا بد أن يكون له معرفة بمن يسبحه
والمعرفة بالله لا يصح أن تكون عن فكر ولا عن خبر وإنما تكون عن تجليه لكل مسبح فمنهم العالم بذلك ومنهم من
لا يعلم ذلك ولا يعلم أنه سبح عن معرفة تجل وذلك ليس إلا لبعض الثقلين وما عدا هذين فهم عارفون بمن تجلى لهم
مسبحون له على الشهود أجساما عموما وأرواحا خصوصا فكل من ليس له قوة التوصيل لما يشهده فعنده العلم بمن
تجلى له وكذلك من له قوة التوصيل غير أنه أمين لا يتكلم إلا عن أمر إلهي فذلك عنده العلم بمن تجلى له ومن علم إن عنده
قوة التوصيل وهو نمام ينم بما شهده وسمعه وليس بأمين ينتظر أمر صاحب الأمانة فإنه لا يعلمه الحق في تجليه أنه هو

وهم المنكرون له إذا تجلى لهم في الدنيا والآخرة جعلنا الله من الأمناء العالمين بمن تجلى لهم فإن قلت فالليل والنهار في اليوم
ما يحدثه إلا طلوع الشمس وغروبها فما الشمس التي أظهرت الليل والنهار في أيام الله المسمى دهرا قلنا اسمه النور الذي

ذكر أنه نور السماوات والأرض فله الطلوع والغروب علينا من خلف حجاب الإنسان المثلى الذي ذكرنا أنه ظله المخلوق على
صورته الأزلي الحكم الذي نفى عنه المثلية وأثبت عين وجوده في قوله ليس كمثله شئ بكاف الصفة فيسمى ليله باطنا ونهاره
ظاهرا فهو الباطن من حيث ليله وهو الظاهر من حيث نوره وذلك المثل الإنساني يميز طلوع هذا النور فيكون النهار
وغروب هذا النور فيكون الليل وهو حكم الظاهر والباطن في العالم وقد قررنا أنه لكل اسم في العالم حكم قبل هذا فالدهر
من حيث عينه يوم واحد لا يتعدد ولا ليل له ولا نهار فإذا أخذته الأسماء الإلهية عينت بأحكامها في هذا اليوم الأزلي
الأبدي الذي هو عين لدهر الأيام الإلهية التي أمر المذكر أن يذكرنا بها لنعرفها من أيام الزمان وأنه إذا أخذ الاسم النور في
وجود الظل المثلى المنزه وفي طلوعه على من فيه من العالم سمي العالم الذي في هذا المثل ذلك الطلوع إلى وقت غروبه عنهم
نهارا ومن وقت غروبه عنهم سموه ليلا وذلك النور غير غائب عن ذلك الظل كما إن الشمس غير غائبة عن الأرض
في طلوعها وغروبها وإنما تطلع وتغيب عن العالم الذي فيها والظلام الحادث في الأرض إنما هو ظلال اتصالات ما فيها من
العالم فهو على الحقيقة ظل يسمونه ظلاما والذين يسمونه ظلاما ممن ليس له هذا الكشف يجعل ذلك ظل الأرض لما هي
عليه من الكثافة وهي في المثل الظلي الإلهي ظل أعيان عمرته لا غير فاعلم ذلك ثم جعل الله هذه الأيام المعلومة عندنا التي
أحدثتها حركة الأطلس والليل والنهار اللذين أحدثتهما حركة القلب أعني الشمس ليقدر بها أحكام الأيام الإلهية التي
للأسماء فهي كالموازين لها يعرف بها مقادير تلك الأيام فقال وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فإذا ضربت
ثلاثمائة يوم وستين يوما في ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من العدد فهو أيام التقدير التي ليوم الرب فينقضي ثم
ينشئ في الدهر يوما آخر لاسم آخر غير اسم الرب وكذلك يضرب ثلاثمائة يوم وستين يوما في خمسين ألف سنة فما
خرج لك بعد الضرب من الأيام فهو أيام التقدير التي ليوم ذي المعارج من الأسماء الإلهية فإذا انقضى ذلك اليوم
أنشأ في الدهر يوما آخر لاسم آخر غير الذي لذي المعارج هكذا الأمر دائما فلكل اسم

إلهي يوم وإنما ذكرنا هذين
اليومين يوم الرب ويوم ذي المعارج لكونهما جاءا في كتاب الله فلا يقدر المؤمنون بذلك على إنكارهما وما لم يرد
إلا على ألسنتنا فلهم حكم الإنكار في ذلك بل الأمر كما ذكرناه أنه ما من اسم إلهي مما يعلم ويجهل إلا وله يوم في الدهر وتلك
أيام الله والكل على الحقيقة أيام الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون فإذا نزلنا من الأسماء الإلهية إلى يوم العقل الأول
قسمه حكمه في النفس الكلية إلى ليل ونهار فليل هذا اليوم عند النفس أعراض العقل عنها حين يقبل على ربه
بالاستفادة ونهاره عند هذه النفس حين يقبل عليها بالإفادة فهو يومها وجعل الله من هذا الحكم في النفس قوتين قوة
علمية وهي ليلها في العالم الذي دونها وقوة عملية وهي النهار في العالم الذي دونها وهو المسمى غيبا وشهادة وحرفا ومعنى
ومعقولا ومحسوسا فهذا الحكم في النفس يوم لا نهار فيه ولا ليل وهو في العالم نهار وليل وكذلك يوم الهيولى الكل
ليلها جوهرها ونهارها صورتها وهي في نفسها يوم لا ليل فيه ولا نهار وشمس كل ليل ونهاره هو المعنى المظهر لهذا
الحكم الذي به ينسب إلى هذا اليوم ليل ونهار فإذا نزلنا إلى فلك البروج تعين في حركته اليوم وعين ذلك الكرسي
الذي تقطع فيه فتعيينه من فوق لأنه لم يكن ظهر في جوفه بعد ما تعين به حركته مستوفاة فهو يوم لا نهار له ولا ليل
ولا مقدار أيام من جهة مقعره وهو متماثل الأجزاء ما هو متماثل الأحكام ولما كان الكرسي هو الذي أظهر فيه تعيين
الأحكام بتعيين المقادير المسماة بروجا وجعل لكل مقدار فيها ملكا معينا تعينت المقادير بتلك الأحكام التي وليها ذلك
الملك المعين فإذا دار دورة واحدة سميت من جهة الكرسي يوما وكانت الكلمة في العرش واحدة مثل حكم اليوم
فلما وجد الكرسي تحت العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض انقسمت في الكرسي تلك الكلمة الواحدة التي هي
يوم العرش فكانت قسمتها بالقدمين اللتين تدلتا إلى هذا الكرسي وهما قدم الرب وقدم الجبار فكانتا أعني هاتين
القدمين ليوم العرش كالنهار والليل اللذين قسما اليوم ويوم العرش أحدية كلمته لأن أمر الله واحدة ثم إن الله

أوجد فلك الكواكب الثابتة التي ميزتها مقادير البروج ولكل كوكب منها قطع في فلك البروج فإذا قطعه
الكوكب كله كان يوما واحدا من أيام ذلك الكوكب مدة قطعه وهو يقطع درجة من ثلاثمائة وستين درجة في مائة

سنة مما نعده من سنينا ثم أوجد بين هذين الفلكين الجنة وما فيها ومن العالم ما لا يحصي عددهم إلا الله ومن فلك
البروج إلى آخر العالم الجسمي ظهر حكم البروج الهوائية والنارية والمائية والترابية في الفضاء الذي بين كل فلك
وفلك ولا يعلم ذلك إلا بالمشاهدة والذين لا علم لهم بذلك يقولون إن الأفلاك تحت مقعر كل فلك منها سطح الذي تحته
ولا علم لهم بأن بينهم فضاء فيه حكم الطبيعة كما هي في العناصر سواء غير أنها مختلفة الحكم بحسب القوابل ثم أوجد
الأركان الأربعة على حكم ما هي عليه البروج التي في الفلك الأطلس لكل ركن طرفان وواسطة للثلاثة الوجوه التي
في البروج فللأثير حكم الحمل والأسد والقوس فالقوس والأسد للطرفين والحمل للوسط وللتراب الثور والسنبلة والجدي فالجدي والسنبلة
للطرفين والثور للوسط وللهواء الجوزاء والميزان والدالي فالميزان والجوزاء للطرفين والدالي للوسط وللماء السرطان والعقرب والحوت فالحوت للوسط والعقرب
والسرطان للطرفين وإنما رتبناها هذا
الترتيب لأن وجود الزمان والعالم الذي يحتوي عليه الفلك الأطلس كان بطالع الميزان وقد انتهت الدورة بالحكم إليه من
أول مبعث رسول الله ص ونحن اليوم في سلطانه ولهذا كان العلم والعدل في هذه الأمة والكشف أكثر
وأتم مما كان في غيرها من الأمم وكل ما مضى الأمر استحكم سلطانه وعظم الكشف حتى يظهر ذلك في العام والخاص
فتكلم الرجل عذبة سوطه ويكلم الرجل فخذه بما فعل أهله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلقه الله ولما خلق الله الأركان خلق منها دخانا فتق فيه سبع سماوات ساكنة غير متحركة وأوحى في
كل سماء أمرها بأن خلق لها أفلاكا وجعلها محلا لسباحات الجواري الكنس الخنس وخلق فيها عمارا يعمرونها
من الملائكة وجعل لها أبوابا تغلق وتفتح لنزول الملائكة وعروجها وأسكنها أرواح من شاء من أنبيائه وعباده
وخلق في الفضاء الذي بين سطح السماء السابعة ومقعر فلك الكواكب سدرة المنتهى التي غشاها من نور الله ما غشى
وخلق على سطح هذه السماء البيت الضراح وقد تقدم ذكره وذكر الملائكة التي تدخله في كل يوم ويخرج من

أصل هذه السدرة أربعة أنهار تمشي إلى الجنة فإذا انتهت إلى الجنة أخرج الله منها على دار الجلال نهرين النيل
والفرات اللذين عندنا في الأرض فأما النيل فظهر من جبل القمر وأما الفرات فظهر من أرزن الروم وأثر فيهما
مزاج الأرض فتغير طعمهما عما كان عليه في الجنة فإذا كان في القيامة عادا إلى الجنة وكذلك يعود سيحون
وجيحون ولما فتق الله هذه السماوات بعد ما كانت رتقا في الدخان ومعنى الدخان أنه أصل لها وهي اليوم سماوات
كما إن آدم خلقه من تراب أي أصله وهو لحم ودم وعروق وأعصاب كما خلقنا من ماء مهين وأحدث الله الليل والنهار
بخلق الشمس وطلوعها وغروبها في الأرض فأما السماوات فنور ليس فيها ليل ولا نهار ومخرج الليل من كرة
الأرض التي غرب عنها الشمس مخروط الشكل كشكل نور السراج كما تبصره يخرج من رأس الفتيلة فيشعل
الهواء مخروط الشكل إلى أن ينتهي إلى أمد قوة اشتعاله وينقطع ويبقى الهواء الذي فوقه محترقا غير مشتعل قوى
الحرارة ولما سبحت هذه الأنجم في أفلاكها جعل الله لكل كوكب يوما من أيام حركة فلك البروج سمي تلك الأيام
زمانا يعد به حركة الفلك كما جعل حركة فلك البروج أياما كل حركة يوم يعد به مدة الزمان المتوهم الذي يتوهم
ولا يعلم ولا يدرك وهو الدهر الذي نهينا عن سبه وقال الناهي إن الله هو الدهر فجعله اسما من أسمائه فله الأسماء الحسنى
جل وتعالى فعين لكل يوم ليلا ونهارا وفرق بين كل ليلة ونهارها بحكم الكواكب الذي هو لليوم الذي ظهر فيه الليل
أو النهار فينظر لمن هي أول ساعة من النهار من الجواري فهو حاكم ذلك النهار ويطلب في الليالي فالليلة التي حكم في أول
ساعة منها ذلك الكوكب الذي حكم في أول ساعة من النهار فتلك الليلة ليلة ذلك النهار وبالحساب تعرف ذلك وفتق
الأرض سبعا جعل لكل أرض قبولا لنظر كوكب من الجواري إليه وقد ذكرنا ذلك كله فيما تقدم وجعل لكل كوكب
قطعا في فلك البروج فإذا انتهى قطعه فذلك يوم واحد له هو يومه الذي أحدثه قطعه وجعل حركات هذه الأفلاك
والأركان في الوسط لا من الوسط ولا إلى الوسط وجعل حركة عمارها إلى الوسط

ومن الوسط وتحدث الأشياء عند هذه
الحركات في عالم الخلق والأمر وفي الجناب الأقدس وهي آثار محسوسة ومعقولة
يحكم بها دليل الشرع والعقل وهي

آثار أحوال كنزول الحق إلى السماء الدنيا وأعمال وأقوال كإجابة الحق من دعاه وخلق الملائكة من أعمال بني آدم
الظاهرة والباطنة وغرس الجنة من أعمال أهلها من بني آدم ويوم شرع محمد إن كمل ليله ونهاره فهو من أيام الرب
وإن لم يكمل وانقطع في أية ساعة انقطع فيها فذلك مقداره وهو من الاسم الخاذل والناصر لأن الخاذل والناصر ليس
ليومهما مقدار معلوم عندنا بل ميزانه عند الله لا يعلمه إلا هو وحكمهما في كل إنسان بقدر عمر ذلك الإنسان وقدرهما
في هذه الأمة بقدر بقائها في الدار الدنيا وذلك بحسب نظرها إلى نبيها محمد ص فإن نظرت إليه كمل لها
يوم الرب وإن أعرضت فلها ما انقضى من مدة يوم الرب ويرجع الحكم لاسم آخر له عند الله يوم موقت لا يعلمه إلا هو
ويوم هذه الأمة متصل بيوم الآخرة ليس بينهما إلا ليل البرزخ خاصة وفي فجر هذه الليلة تكون نفخة البعث وفي طلوع
شمس يومه يكون إتيان الحق للفصل والقضاء وفي قدر ركعتي الإشراق ينقضي الحكم فتعمر الداران بأهلهما وذلك
يوم السبت فيكون نهاره أبديا لأهل الجنان ويكون ليله أبديا لأهل جهنم فإذا انقضت مدة الآلام في جهنم وهو يوم
من خمسين ألف سنة في حق قوم وأقل من ذلك في حق قوم وشفعت التسعة عشر ملكا في أهل جهنم للرحمة التي سبقت
ارتفعت الآلام فراحتهم ارتفاع الآلام لا وجود النعيم فافهم وهذا القدر هو نعيم أهل جهنم إن علمت وفي هذا المنزل
من العلوم علم رحمة السيادة وأين ينادى بها وبما ذا يستحقها وما حكمة كونه نداء ترخيم والترخيم التسهيل ولهذا
يوصف به الحسان فيقال في المرأة الحسناء رخيمة الدلال أي سهلة وفيه علم جميع الحكم لا جميع كل شئ فإن الحكم ليس
لها عين إلا في الترتيب خاصة معنى وحسا وفيه علم الرسالة على اختلاف أنواعها لاختلاف الرسل فإن الأنبياء رسل
والملائكة رسل والبشر رسل وتختلف الرسالة باختلاف الأحوال وكل ذلك شرائع موصلة إلى الله وإلى السعادة الدائمة
لا اعوجاج فيها ولا ينبغي لأنها نزلت من عرش الرحمة مرتدية بالعزة فلا يؤثر فيها شئ يخرج أممها عن حكمها فما من أمة إلا
والرحمة تلحقها كما لحقتها الشريعة التي خوطبت بها وفيه علم حكمة وضع الشرائع

في العالم ولما ذا وضعت في الدار الدنيا
ولم توضع في الآخرة لماذا وتوقيت ما وضع منها في الدار الآخرة أولا كالتحجير على آدم في قرب الشجرة وآخرا كدعاء
الحق عباده إلى السجود يوم القيامة وبهذا الحكم الشرعي يوم القيامة يرجح ميزان أهل الأعراف فيثقل ميزانهم بهذه
السجدة فينصرفون إلى الجنة بعد ما كان منزلهم في سور الأعراف ليس لهم ما يدخلهم النار ولا ما يدخلهم الجنة وفيه
قوة المؤمن فيعدل من قوى الكفار قوى كثيرين ولهذا شرع لهم أن لا يفروا في قتال عدوهم وشرع لبعضهم قوة
واحد لعشرة ثم خفف عنهم مع إبقاء القوة عليهم فشرع لهم لكل قوة مؤمن قوة رجلين من الكفار ولهذا قال
رسول الله ص إنه يوعك كما يوعك رجلان من أمته فأعطى قوة رجلين من أمته وفيه علم رحمة وجود
الغفلة والنسيان في العالم بل في هذه الأمة لما نص فيها وكذلك الخطاء وفيه علم الفرق بين القول وقول الله والقول المضاف
إلى الخلق والكلمة وهل لكل قول وكلمة حق واجب في الإمضاء أو ليس ذلك إلا لخصوص قول فإن كان لخصوص قول
دون كلمة فما السبب الموجب لهذا التخصيص والكل قول من حيث ما هو قول وكلمة من حيث ما هي كلمة وإذا كان في
نفس الأمر الحكم للقول وهو السابق فلما ذا وقع الأخذ بالسؤال والتقرير مع العلم بأنه مجبور في اختياره وهي مسألة
صعبة التصور كثيرة التفلت ولولا وجود الآلام لهانت وما خطرت على بال وفيه علم تقييد المعاني ووجود آثار أحكامها
فيمن قامت به وإلى أين ينتهي حد التقييد منها في نشأة الإنسان وفيه علم السبب الذي لأجله ترفع الوجوه والأبصار إلى
الفوق يوم القيامة وفي الدنيا هل حكمهما وسببهما واحد أو مختلف وهل الرفع عن جذب من خلف أم عن اختيار وفيه
علم كون الإنسان بين قضاء الله وقدره فلا يقدر يتعداهما وهل عم القضاء والقدر جهات الإنسان كلها أو ليس لهما منه إلا
جهتان جهة الحادي والهادي وهما السائق والشهيد وما الذي أعمى الناس اليوم عن شهود هذين وفي الآخرة يرونهما
ولم اختصا بالخلف والأمام دون سائر الجهات والشيطان له مسالك الأربع جهات فهل مكان الخلف والأمام لهما

الاستشراف على اليمين والشمال بحكم اليدين اللذين لهما ولو كان لهما اليمين والشمال لتعطلت اليد الواحدة من كل واحد
منهما في حق من التزماه فلا بد أن يكون لهما الخلف والأمام وفيه علم نسبة العدم والوجود إلى الممكن وهو لا يعقل إلا

بالمرجح وليس عند المرجح إلا وجه واحد من هاتين النسبتين فيرتفع الإمكان فما الصحيح في ذلك هل بقاء الإمكان أو
ارتفاعه وفيه علم القوابل هل هي قوابل لكل شئ أو لأشياء مخصوصة أو تتميز في القبول فيكون على صفة توجب
لبعض القوابل ما تقبله مما لا تقبله وهل لما تقبله من الأمور التي تأخذها القوابل طريق واحد أم تختلف الطرق وفيه علم
وصف الأجر بالعظمة والكرم لماذا يرجع وهو علم شريف وفيه علم الموت وما معنى إحياء الموتى ومن يميتهم هل الله بلا
سبب أو هل الملك وما هو ذلك الملك هل هو بعض الأخلاط التي قام بها الجسد الحيواني فإن الأخلاط من ملائكة الله
أو هو ملك من ملائكة السماوات وإن أضيف إلى السماوات هل يضاف إلى واحدة منها بحكم أنه عن حركة ما أوحى الله
فيها قوى هذا الخلط القاهر المسمى ملك الموت أو هو ملك غريب من سكان السماء السابعة وكذلك المحيي مثل المميت
غير أنه تختلف السماء فإن السماء السادسة معدن الحياة ولها تقوية من كل سماء كما للموت أيضا والكلام في
المحيي كالكلام في المميت أو يكون المميت هو الله من حيث إنه اسم إلهي من أسمائه وكذلك المحيي فهو المميت المحيي ولا نقدر نرفع الأسباب
التي وضعها الحق فتبطل حكمة الحق فنرفع الأسباب في الاعتقاد ونقرها في الوجود في أماكنها وإسرافيل ينفخ في
الصور وعزرائيل يقبض الأرواح وهذا للاستعداد الذي في هذه الصور لقبول الاشتعال فتحيا ولقبول الانطفاء
فتموت وهذا الملك الموكل بنا لا بالموت هو الذي يقوي الملك الذي به وبأصحابه قامت نشأة جسد الحيوان فيميت لقوة
سلطانه على بقية أصحابه ولهذا تعرف الأطباء أن الإنسان يموت بالعلامات فلو كان الملك غير ما ذكرناه ما انتهى إليه علم
الأطباء فإن ذلك من خصائص علم الأنبياء ومن أعلمه الله من عباده وهل المقتول له هذا الحكم الذي للعليل في الموت
أم له حكم آخر وهل للملك الموكل بنا لا بالموت هل له حكم الموت أو حكم قبض الأرواح والعروج بها وهل هو ملك واحد
أو ملائكة فإن الله أضاف وفاة الأنفس إليه وإلى ملك الموت وإلى رسله فلا بد من علم هذه الإضافات وما المراد بها وهل
تختلف مدارجها أو هي على مدرجة واحدة وفيه علم ما يؤول إليه الجسم بعد الموت

والروح وما يبعث في نفخة البعث
منهما وهل يتغير النش ء بالعرض أو بالصورة وفيه علم آثار الأكوان وما الحضرة التي تمسك فيها إلى وقت الحشر فيوقف
أصحابها عليها وهي آثار المكلفين وهي ما صدر عنهم من الأفعال زمان التكليف لا في غير زمانه مثل النائم والمغلوب
على عقله والشخص الذي لم يبلغ الحلم فلهذا قلنا زمان التكليف ولم نقل دار التكليف وفيه علم تتابع الرسل في الأمة
الواحدة بخلاف هذه الأمة المحمدية فإنها ما اختلفت عليها الرسل بل إن ظهر فيها من كان رسولا التحق بها وقام بشرعها
وجرت عليه أحكام شرع محمد ص وفيه علم النصائح وكون هذه النشأة الإنسانية جبلت على البخل والكرم
لها بحكم العرض ما هو لها ذاتي وإذا كانت بهذه المثابة فمن أين صح لها الأجر الكريم
وليس بينها وبين الكرم نسبة ذاتية والكرم للأجر ذاتي والعظمة له ذاتية وللأجر العظيم قوم مخصوصون وللأجر الكريم قوم مخصوصون وفيه
علم اختلاف أسباب البواعث على العبادة في الثقلين وغيرهما وفيه علم التسليم والتفويض إلى الله وفيه علم التمني وفائدته
وصفة القائم به وفيه علم معرفة كون العالم ملكا لله تعالى من حيث ما هو ملك ومن ينازعه حتى وصف نفسه أن له جنود
السماوات والأرض وفيه علم ما يضاف إلى الله أنه منعوت بالوحدة وما سبب تكثر هذه الوحدة وما أثرها في العالم وفيه علم
الكشف لما كان غيبا وفيه علم عدم القبول مع ظهور الدليل والعلم به أنه دليل وما سبب جهل من جهل إنه دليل وهل لكل
معلوم دليل أم هو لبعض المعلومات وفيه علم عدم الرجعة إلى ما خرج منه وفيه علم الحضرة التي يجتمع فيها عالم لدنيا من
مكلف وغير مكلف وهل يبعث غير المكلف من حيوان ونبات وحجر لتقوم به المطالبة والحجة من الله على المكلفين أو
يبعثون لأنفسهم لما لهم في ذلك من الخير المعلوم عند الله ثم ما يؤول إليه أمرهم بعد البعث وفيه علم
ما اختزن الله لنا في عالم السماء والأرض من المنافع وفيه علم الشكر الواجب من الشكر الذي يتبرع به الإنسان وأيهما أكمل أجرا وفيه علم السبب
والحكمة التي لأجلها خلق الله من كل شئ زوجين وهل من هذه الحكمة خلق آدم على صورته وفيه علم الزمان الذي

يفصل به اليوم وفيه علم سكون من لا سكون له وفيه علم مناهل المسافرين وهل يحصون عددا أم لا وفيه علم اختلاف
الصفات على المسافرين باختلاف طرقهم ومناهلهم وفيه علم السابق الذي يلحق والسابق الذي لا يلحق من

المسافرين كالشخص مع ظله لا يلحق ظله أبدا ويلحقه ظله وغير ذلك من المسافرين وهو علم شريف يتضمن جميع
الأسفار الإلهية والكونية والعلوية والسفلية وهو علم عزيز المنال بعيد المدرك لا يتفطن له كل أحد وأما الإحاطة به
فلا تعلم إلا بإعلام الله ولا يصح الإعلام بها على التفصيل فإنها أسفار لا نهاية لها وفيه علم الطرق التي يسلك فيها كل
مسافر وفيه علم الأسباب التي تحول بين بعض المسافرين وبين ما قصدوه في سفرهم والفرق بين السفر الاختياري
والجبري وفيه علم زمان الدنيا العام الذي يكون بعد انقضائه القيامة الكبرى وفيه علم زمان عمر الحيوان والمولدات
وقيامتهم الصغرى بانقضاء مدتهم والفرق بين هذين الحشرين فإن رسول الله ص قال من مات فقد قامت
قيامته فحشرهم إلى البرزخ قيامة وفيه علم صفات ترجى الرحمة التي تسأل الرحمة بلسانها وفيه علم السبب الموجب
الذي لأجله أعرض من أعرض عن النظر في الدلالات العقلية التي جاءت بها الرسل والتي لم تجئ بها من الآيات المعتادة
وهل تختلف دلالتها وما صورة دلالتها وهل يختلف مدلولها باختلاف قصد الدال أو قصد الذي يحرك الدال للنظر في
الدليل كالرسول يجئ بالدلالة على صدقه في كونه رسولا وتلك الدلالة بعينها تكون دلالة على وجود الحق وعجز الخلق
وفيه علم التأسي بالله فيما ذمه الله هل يذم صاحبه من جهة لسان الحقيقة أو لا يذم إلا بلسان الشرع وفيه علم ما يقبض
عليه الإنسان هل يبقى عليه في البرزخ ويحشر عليه أم يتغير عليه الحال أو يقبض على ما يبدو له عند كشف الغطاء قبل
القبض أو هل عين القبض هو عين الكشف للغطاء وفيه علم رد السائل هل رده عن سؤاله جواب له عن سؤاله أم لا
وفيه علم السبب الموجب للاسراع لمن ناداه الحق هل هو إسراع جبر أو إسراع توقع جبر وفيه علم ما سبب اختلاف كلام
المبعوثين من أهل القبور وفيه علم من يجيبهم في ذلك هل يجيبهم الحق أو الملائكة أو العالمون وفيه علم ما يتجلى
للذين يبعثون من قبورهم هل هو صورة واحدة أم صور مختلفة وهل ذلك المتجلي اسم إلهي أم لا وفيه علم ما السبب
الذي أوجب أن يخالف ترتيب البروج وهي طبيعة ترتيب العناصر فإن ترتيب البروج

كل برج بين منافر ومناسب
بوجه كل واحد إذا أخذته تجده كما ذكرناه وأما الأركان فترتيبها لمناسبة ليس فيها تنافر من جميع الوجوه فالنارية
الثلاثة كلها من مائية وترابية والترابية كلها من نارية وهوائية والهوائية كلها بين ترابية ومائية والمائية كلها بين هوائية
ونارية والأركان ليست كذلك وفيه علم الفرق بين عندي ولدي وعندنا ولدنا ولدينا ولدني وفيه علم الفصل بين
الأشياء ليتميز بعضها عن بعض وفيه علم ما يرى الرائي غير صورته وصفته كان الرائي من كان وفيه علم الاشتغال ولم
سمي شغلا وعمن يشتغل وهل ثم شغل يغني عن سواه بالكلية أم لا وفيه علم الأنس بمثله إلا بمثلية ليس كمثله شئ
وفيه علم إلهيات والحالات التي تكتسبها النفوس في الدار الدنيا وفيه علم الأعراس الإلهية وفيه علم ما لكل اسم
إلهي من الرحمة من الأسماء التي تعطي بظاهرها ذهاب الرحمة منها وفيه علم الاستحقاق الذي يستحقه العالم من حيث
ما هو عليه من الصفة فهو استحقاق الصفة لا استحقاق الموصوف وفيه علم العهد الإلهي والكوني فيما ذا وقع وفيه
علم حكم المتقدم كيف ظهر في المتأخر ومن أين ظهر وفيه علم البعد الكوني من البعد الإلهي وفيه علم النطق
والصمت وتعيين الناطق والصامت وزمانه ومكانه وفيه علم تبدل الصور العلية بالصور الدنية وفيه علم سبب التثبط
عن النهوض مع وجود الكشف وفيه علم ما يعطيه الزمان في نشأة الإنسان وفي سائر المعادن والنبات والحيوان
وفيه علم الإبهام والإيضاح وفيه علم اجتماع الكثير على إيجاد الواحد وفيه علم تمليك ما ينشئه المنشئ لكونه أنشأه
وفيه علم الرياضة الإلهية والفرق بينها وبين الرياضة الكونية وفيه علم حضرة المنعم وما لها في الدنيا والآخرة في
الحكم وفيه علم سبب الاعتماد على من يعلم أنه ليس ممن يعتمد عليه وفيه علم المبدأ والمعاد وفيه علم التشبيه وعكس
التشبيه وما هو الأصل الذي يقع به التشبيه وفيه علم تأثير اجتماع الأضداد من العلم الإلهي ووجود النار في الماء
والماء في النار وفيه علم الصفة التي أظهرت العالم في عينه وفيه علم الملكوت وأين حظه من الملك والجبروت والله يقول

الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل فتح الأبواب وغلقها وخلق كل أمة من الحضرة المحمدية)

لا ترم شيئا من الأكوان أن لها * نعتا من الحق والأكوان أعلام
من غيرة الحق كان الحق أعينها * أتى بذلك قرآن وإلهام
لولا افتقاري وذلي ما اجتمعت به * ولا تحقق لي قرب وإلمام
في حقه كل موجود سعى ومشى * قضى به في كتاب الله إعلام
فكل شئ من الأعيان سبحه * لذاك أوجده والله علام
وكل كون من الأكوان مفتقر * في كل حال فلذات وآلام
أين الغني وكلام الله أبطله * فما ترى غير فقر فيه إعدام

قال الله تعالى والله غني عن العالمين وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه لما
أمركم به من الفحشاء وفضلا لما وعدكم به من الفقر والله غني حميد وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله
والله هو الغني الحميد وقال لأبي يزيد البسطامي يا أبا يزيد تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار واعلم أن لله أبوابا فتحها
للخير وأبوابا أعدها لم يصل أوان وقت فتحها للخير أيضا وأبوابا فتحها للآلام المعبر عنها بالعذاب لما يؤول إليه أمر
أصحابه فيستعذبه في آخر الحال ولذلك سماه عذابا وإنما يستعذ به في آخر الأمر لكونه ذكره بربه فإن الإنسان إذا أصابه
الضر وانقطعت به الأسباب وهو أشد العذاب ذكر ربه فرجع إليه مضطرا لا مختارا فيستعذب عند ذلك الأمر الذي
رده إلى الله وذكره به وأخرجه عن حكم غفلته ونسيانه فسماه عذابا فهو اسم مبشر لمن حل به بالرحمة إنها تدركه فما
ألطف توصيل الحق بشارته لعباده في حال الشدة والرخاء ولولا ذلك ما حقت الكلمة في قوله أفمن حقت عليه كلمة العذاب
فأتى بلفظة العذاب ألا ترى إبراهيم الخليل ع يقول يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن والرحمن
لا يعطي ألما موجعا إلا أن يكون في طيه رحمة يستعذ بها من قام به ذلك الألم كشرب الدواء الذي يتضمن
العافية استعماله ألا تراه كيف قال لأبيه إن الشيطان كان للرحمن عصيا فلو علم إن في الرحمة ما يوجب النقمة لما
عصاه فما عصى إلا الرحمن لأن كل اسم يعمل على شاكلته فما أعلم الأنبياء بربهم وأشد الآلام عدم نيل الغرض وقد

روينا أن الله يقول للملك لا تقضي حاجة فلان في هذا الوقت فإني أحب أن أسمع صوته وإن كان يتألم ذلك الشخص
من فقد ما يسأل فيه ربه فهذا منع مؤلم عن رحمة إلهية ثم إن السور باطنه فيه الرحمة الخالصة وظاهره من قبله
العذاب ولم يقل آلام العذاب لعلمه بما يؤول إليه الأمر فأبان تعالى أن باطن هذا الموجود فيه الرحمة والظاهر منه لا يتصرف
إلا بحكم الباطن فلا يكون أمر مؤلم في الظاهر إلا عن رحمة في الباطن فإن الحكم للباطن في الظاهر هل تتصرف
الجوارح وهي الظاهرة إلا عن قصد الباطن المصرف لها والقصد باطن بلا شك فما كان العذاب في ظاهر السور
إلا عن قصد الرحمة به التي في باطن السور فليس الألم بشئ سوى عدم اللذة ونيل الغرض فما عند الله باب يفتح إلا أبواب
الرحمة غير أنه ثم رحمة ظاهرة لا ألم فيها وثم رحمة باطنة يكون فيها ألم في الوقت لا غير ثم يظهر حكمها في المال فالآلام
عوارض واللذات ثوابت فالعالم مرحوم بالذات متألم بما يعرض له والله عزيز حكيم يضع الأمور مواضعها وينزلها
منازلها الإنسان يضرب ابنه أدبا ويؤلمه بذلك الضرب عقوبة لذنبه وهو يرحمه بباطنه فإذا وفي الأمر حقه أظهر له
ما في قلبه وباطنه من الرحمة به وشفقة الوالد على ولده ولهذا ورد في الخبر عن رسول الله ص في قصة طويلة
يقول فيها وإن الله أشفق على عبده من هذه على ولدها وأشار إلى امرأة وهذا كله من علوم الأذواق جعلنا الله
والسامعين من أهل الرحمة الخالصة التي لا ألم لها بمنه واعلم أن الله ما أظهر الممكنات في أعيانها موجودة إلا ليخرجها من
شر العدم إذ علم أن الوجود هو الخير المحض الذي لا شر فيه إلا بحكم العرض وهو من كونه ممكنا للعدم نظر إليه وهو الآن
موصوف بالوجود فهو في الخير المحض فالذي يناله من حيث هو ممكن من نظر العدم إليه في حال وجوده ذلك القدر
يكون الشر الذي يجده العالم حيث وجده فإذا نظر الممكن إلى وجوده وأبده سر لاستصحابه الوجود له وإذا نظر إلى

الحالة التي كان موصوفا بها ولا وجود له تألم بمشاهدته لأن الحال له الحكم فيمن قام به وحال هذا الممكن الآن مشاهدة
العدم فيتعذب عذابا وهميا كان النبي ص يقول في الضراء الحمد لله على كل حال ومن الأحوال الموجبة
للحمد أحوال السراء التي حمدها الحمد لله المنعم المتفضل فلو لا إن الحمد على كل حال يتضمن حمد السراء فهو إعلام بأن في
الضراء سراء لعموم حمدها والحمد ثناء على المحمود وصاحب الضراء لو لم يكن في طي تلك الضراء سراء لم يكن ذلك
الحمد ثناء من الحامد في حال الضراء والحمد ثناء بلا شك في نفس الأمر فما في العالم ضر لا يكون مشوبا برحمة كما إن
المؤمن لا تخلص له معصية غير مشوبة بطاعة أصلا وهي طاعة الايمان فهو في مخالفته طائع عاص كالمعذب المرحوم ثم
لتعلم إن الممكنات مفتقرة بالذات فلا يزال الفقر يصحبها دائما لأن ذاتها دائمة فوضع لها الأسباب التي يحصل لها
عندها ما افتقرت فيه فافتقرت إلى الأسباب فجعل الله عين الأسباب أسماء له فأسماء الأسباب من أسمائه تعالى حتى
لا يفتقر إلا إليه لأنه العلم الصحيح فلا فرق عند أهل الكشف بين الأسماء التي يقال في العرف والشرع إنها أسماء الله
وبين أسماء الأسباب أنها أسماء الله فإنه قال أنتم الفقراء إلى الله ونحن نرى الواقع الافتقار إلى الأسباب فلا بد أن
تكون أسماء الأسباب أسماء الله تعالى فندعوه بها دعاء الحال لا دعاء الألفاظ فإذا مسنا الجوع سارعنا إلى الغذاء
المزيل ألم الجوع فافتقرنا إليه وهو مستغن عنا ولا نفتقر إلا إلى الله فهذا اسم من أسمائه أعني صورة ذلك الغذاء النازل
منزلة صورة لفظ الاسم الإلهي أو صورة رقمه ولذلك أمر بشكر الأسباب لأنه أمر بشكره فهو الثناء عليه بها واعلم
أن من رحمة الله بخلقه أن جعل على قدم كل نبي وليا وارثا له فما زاد فلا بد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي وأربعة
وعشرون ألف ولي على عدد الأنبياء ويزيدون ولا ينقصون فإن زادوا قسم الله علم ذلك النبي على من ورثه فإن
العلوم المنزلة على قلوب الأنبياء لا ترتفع من الدنيا وليس لها إلا قلوب الرجال فتقسم عليهم بحسب عددهم فلا بد من
أن يكون في الأمة من الأولياء على عدد الأنبياء وأكثر من ذلك روينا عن الخضر أنه

قال ما من يوم حدثت فيه نفسي
إنه ما بقي ولي لله في الأرض إلا قد رأيته واجتمعت به فلا بد لي أن اجتمع في ذلك اليوم مع ولي لله لم أكن عرفته قبل
ذلك وروينا عنه أنه قال اجتمعت بشخص يوما لم أعرفه فقال لي يا خضر سلام عليك فقلت له من أين عرفتني فقال لي
إن الله عرفني بك فعلمت إن لله عبادا يعرفون الخضر ولا يعرفهم الخضر واعلم أن لله عبادا أخفياء أبرياء أصفياء
أولياء بينهم وبين الناس حجب العوائد غامضين في الناس لا يظهر عليهم ما يميزهم عن الناس وبهم يحفظ الله العالم
وينصر عباده معروفون في السماء مجهولون في الأرض عند أبناء الجنس لهم المهنأة في الدنيا والآخرة ليسوا بأنبياء
ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لا في الدنيا يعرفون ولا في الآخرة يشفعون انفردوا بالحق في سرائرهم وما كنت
عرفت أن الله قد جعل في الوجود وليا له على كل قدم نبي فإن الله تعالى لما جمع بيني وبين أنبيائه كلهم حتى ما بقي منهم نبي
إلا رأيته في مجلس واحد لم أر معهم أحدا ممن هو على قدمهم ثم بعد ذلك رأيت جميع المؤمنين وفيهم الذين هم على أقدام
الأنبياء وغيرهم من الأولياء فلما لم يجمعهم مجلس واحد لذلك لم أعرفهم ثم عرفتهم بعد ذلك ونفعني الله برؤيتهم وكان
شيخنا أبو العباس العريبي على قدم عيسى ع وكنا نقول قبل هذا أن ثم أولياء على قلوب الأنبياء فقيل لنا
لا بل قل هم على أقدام الأنبياء لا تقل على قلوبهم فعلمت ما أراد بذلك لما أطلعني الله على ذلك رأيتهم على آثارهم يقفون
ورأيت لهم معراجين المعراج الواحد يكونون فيه على قلوب الأنبياء ولكن من حيث هم الأنبياء أولياء النبوة التي
لا شرع فيها والمعراج الثاني يكونون فيه على أقدام الأنبياء أصحاب الشرائع لا على قلوبهم إذ لو كانوا على قلوبهم لنالوا
ما نالته الأنبياء من الأحكام المشروعة وليس ذلك لهم وإن وقع لهم التعريف الإلهي بذلك ويأخذون الشرع من حيث
أخذته الأنبياء ولكن من مشكاة أنوار الأنبياء يقترن معه حكم الاتباع فما يخلص لهم ذلك من الله ولا من الروح
القدسي وما عدا هذا الفن من العلم فإنه مخلص للأولياء من الله سبحانه ومن الأرواح القدسية وهذا كله لتتميز

المراتب عند الله لنعرف ذلك فنعطي كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وهذا كله من رحمة الله التي أفاضها
على خلقه ثم لتعلم إن الله جعل للملائكة ثلاث مراتب في القوة الإلهية فمنهم من أعطاه قوتين ومنهم من أعطاه ثلاث قوى

ومنهم من أعطاه أربع قوى وهي الغاية فإن الوجود على التربيع قام من غير مزيد إلا أنه كل قوة تضمن قوى لا يعلم
عددها إلا الله وذلك من حيث إن الملائكة أجسام نورية فلهم هذه القوي من حيث أجسامهم فإنهم مركبون
كالأجسام الطبيعية فالملك صاحب القوتين على تركيب النبات وصاحب الثلاث على تركيب الحيوان وصاحب الأربع
على تركيب الإنسان وانتهت المولدات فانتهت قوى الملائكة والجسم يجمع الكل فله الإحاطة فقبلت الملائكة الأجسام
النورية من العماء الذي ظهر فيه الجسم النوري الكل وقبل الشكل والصور وفيه نظهر الأرواح الملكية والعماء
لهذا الجسم الكل وما يحمله من الصور والأشكال الإلهية والروحانية بمنزلة الهيولى في الأجسام الطبيعية سواء
والتفصيل في ذلك يطول ومن هذا النور الذي فوق الطبيعة تنفخ الأرواح في الأجسام الطبيعية فما تحت الطبيعة إلى
العناصر أنوار في ظلال وما تحت العناصر من الأجسام العنصرية أنوار في ظلمة وما فوق الطبيعة من الأجسام النورية
أنوار في أنوار وإن شئت أنوار في أنفاس رحمانية وإن شئت أنوار في عماء كيفما شئت عبر إذا عرفت الأمر على
ما هو عليه واعلم أن كل روح مما هو تحت العقل الأول صاحب الكلمة فهو ملك وما فوقه فهو روح لا ملك فأما الملائكة
فهم ما بين مسخر ومدبر وكلهم رسل الله عن أمر الله حفظة وهم على مراتب ولهم معارج ونزول وصعود دنيا وآخرة
فمنهم المسخرون في الدعاء والاستغفار للمؤمنين وآخرون في الاستغفار لمن في الأرض ومنهم المسخرون في
مصالح العالم المتعلقة بالدنيا ومنهم المسخرون في مصالح العالم المتعلقة بالآخرة وهذا القدر من العمل الذي هم عليه
هو عبادتهم وصلاتهم وأما تسبيحهم فذكر الله في هذه الصلوات التي لهم كالقراءة والذكر لنا في صلاتنا ولا يزال
الأمر كذلك إلى الوقت الذي يشاء الله أن تعم الرحمة جميع خلقه التي وسعت كل شئ فإذا عمتهم الرحمة لم يبق لبعض
الملائكة الذين كان لهم الاستغفار من عبادتهم إلا التسبيح خاصة وبقيت الملائكة الذين لهم تعلق بأحوالنا في
الجنان وحيث كان من كان من الدارين فذلك منهم لا ينقطع وزال عن أولئك اسم

الملائكة وبقوا أرواحا لا شغل
لهم إلا التسبيح والتمجيد لله تعالى كسائر الأرواح المهيمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما
صبرتم فنعم عقبى الدار فهذا الصنف المذكور هنا هم الصابرون أهل البلاء من البشر وأما الملائكة التي تدخل على
أصحاب النعيم الشاكرين فلم يجر لهم ذكر مع أنه لا بد من دخول الملائكة عليهم من كل باب لأن أبواب النعيم كثيرة
كما هي أبواب البلاء ومن رأى أن النعم التي أنعم الله بها على عباده في الدنيا ليست بخالصة من البلاء لما وجه عليهم فيها
من التكليف بالشكر عليها وهو أعظم البلاء إذ كانت النعم أشد في الحجاب عن الله من الرزايا فدخل أهل النعيم
على هذا في قول الملائكة بما صبرتم فنعم عقبى الدار أي حصلتم في دار نعيمها غير مشوب بتكليف ولا طلب حق فلذلك لم
يجر ذكر لأحوال الملائكة مع الشاكرين واقتصر على ما جاء به الحق من التعريف وهو الصحيح فإن الدار الدنيا
تعطي هذا وهو الذي يقتضيه الكشف الذي لا تلبيس فيه إن جميع من في الدار الدنيا من مبتلى ومنعم عليه له حال الصبر
فالصبر أعم من الشكر والبلاء أعم من النعم في هذه الدار وإذا عمت الرحمة وارتفعت الآثار التي تناقض الرحمة ارتفعت
نسب الأسماء التي عينتها الآثار لأنها راجعة إلى عين واحدة كما بين تعالى في قوله ولله الأسماء الحسنى وقال قل ادعوا الله
أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى والأسماء وضعية وضعتها حقائق الممكنات بما تطلبه فعلى قدر ما تكون
عليه من الاستعداد تطلب ما يناسب ذلك من الفيض الإلهي فإذا أعطيته وضعت لكل عين من ذلك أسماء فإذا لم يبق
لها استعداد تقبل به الألم والعذاب لم يوجد للألم ولا للعذاب عين لعدم القابل فترتفع نسب الأسماء المختصة بهذه الأحكام
لارتفاع القوابل وما كان له من الأسماء حكمان في القابل فإنه يبقى كالغافر وهو الساتر فلم يبق ذنب يطلب الغافر
وللغافر حكم الحجاب من كونه حجابا مطلقا فيبقى الغافر وإن زال المذنب فإن الغفر لا بد منه ولولا ذلك لم يكن مزيد
ولا خلق جديد والمزيد على الدوام فرفع الستور على الدوام وليس سوى الاسم الغفور بخلاف المنتقم فإن القابل

ارتفع فزال هذا الوضع الخاص فاعلم ذلك وفي هذا المنزل من العلوم علم ثناء السماء والأرض والملائكة دون سائر
الخلق وما يثنون به على ربهم فإنه لكل عالم ثناء خاص لا يكون لغيره قال تعالى تسبح له السماوات السبع والأرض ثم

قال ومن فيهن وجمع السماوات والأرض جمع من يعقل وفيه علم التشبيه والكنايات وما في العالم الروحاني من القوي
وفيه علم الرسائل المبثوثة في العالم وأنه كل من يمشي في العالم فإنه لا يمشي إلا رسولا برسالة وهو علم شريف حتى الدودة في
حركاتها هي في رسالة تسعى بها لمن عقل ذلك وفيه علم آثار القدرة وتمييزها عن سائر النسب وفيه علم الأنواء وما يحمد
منها وقول أبي هريرة رضي الله عنه مطرنا بنوء الفتح وفيه علم الأبواب ومراتبها وفيه علم
أن المنع الإلهي عطاء وفيه علم التحديد الإلهي وفيه علم تنزيل الخطاب الإلهي على قدر التواطؤ وفيه علم الإنباه الإلهي في طلب الشكر من عباده
وفيه علم رد الخلق إليه تعالى وفيه علم المواعيد على الإطلاق وفيه علم المميز بين الأعداء الظاهرين بصورة الولاء وبين
الأولياء وفيه علم مجازاة العدو بالعداوة والولي بالولاية فيما بين العالم وأنه من اتخذ العدو وليا أو الولي عدوا فهو مخلط
لا حقيقة عنده وفيه علم كل داع إنما يدعو لنفسه وإن دعا إلى الله تعالى أو لغير نفسه فإنما يدعو من حيث نفسه فإنه
يطلب بذلك الدعاء الأنس بالأشكال في المرتبة وفيه علم ترتيب الثواب على الأعمال وفيه تمييز الأجور فإن منها العظيم
والكريم والكبير وهي مراتب في الأجور لا بد أن يعرف أصحابها وأعمالها التي توجبها وعلم الأجر المطلق الذي لا يتقيد
هل هو مقيد في نفس الأمر أم لا فإن الأجور أربعة كما إن نشأة الإنسان على أربع كما إن نشأة جسده على أربع لكل
واحد أجر يخصه على صفة مخصوصة فينسب كل أجر إلى ما يناسبه وفيه علم ما وراء الستور وفيه علم القبيح الذي تحسنه
المشاهدة وهو سر عجيب وفيه علم العزل وفيه علم الحث على اشتغال الإنسان بنفسه وفيه علم الظهور من الخفاء وفيه علم
الحاملات العلوية والسفلية وفيه علم تفاضل الصفات في الموصوفين بشديد وأشد وفيه علم الحضرة الجامعة للمنافع
الإنسانية وهي حضرة النعم للراحل والقاطن والمتحرك والساكن وفيه علم التسخير والمسخرات وهل كل مسخر
له أجل ينتهي إليه بتسخيره أم لا أو بعضه له أجل وبعضه لا أجل له وفيه علم عند جهينة الخبر اليقين وقولهم على الخبير
سقطت ولم يقولوا على العليم سقطت ولم يقولوا عند جهينة العلم اليقين وفيه علم

ظهور الحق وسريانه في كل شئ وتقسيمات
الحق في قوله لكل حق حقيقة فأدخل عليه كل وفيه علم انفراد كل مكلف بنفسه والفرق بينه وبين من لا ينفرد من
المكلفين بنفسه أعني من الثقلين وفيما ينفرد وفيما لا ينفرد وفيه علم القوابل وفيمن يؤثر الداعي وفيه علم ما يكون
لأصحاب القبور في قبورهم وما هي القبور وفيه علم الأخذ من كل أحد وصفة المأخوذ والمأخوذ منه وفيه علم الأعراض
هل هي نسب عدمية أو أمور وجودية لها أعيان وفيه علم ما يحصل لأهل العناية من العزة والحجاب وفيه علم مراتب
اتباع الأنبياء وفيه علم المزيد وفيه علم التمني وفيه علم سريان الحكمة في مراتب الموجودات على ما هي عليه وفيه علم
السبق الإلهي للعالم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الموفي خمسين وثلاثمائة في معرفة منزل تجلى الاستفهام ورفع الغطاء عن أعين المعاني وهو من
الحضرة المحمدية من اسمه الرب)
إذا صعق الروح من وحيه * فكيف بهيكل ظلمائه
لقد ثبت الله أركانه * وأجراه فلكا على مائه
وما هو بحر له ساحل * وأين التناهي لأسمائه
أبو الكون لو كنت تدري به * وتشهده عين أبنائه
فلا تفرحن بإتيانه * ولا تقعدن بسيسائه
فسبحان مذهب أعياننا * إذا ما كفرنا بنعمائه
ويا عجبا إذ كفرنا بها * وإني من عين آلائه
اعلم أيدنا الله وإياك أن هذا المنزل منزل الحجب المانعة والآلات الدافعة فمنها حجب عناية مثل قوله ص
إن لله سبعين ألف حجاب أو سبعين حجابا الشك مني من نور ظلمة ولو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره
من خلقه وهنا نكتة وإشارة أن البصر هنا بصر الخلق الذي الحق بصره وهو القابل لهذه الحجب وهو الموصوف بأن

الحق بصره وهو عين سبحات الوجه فإن الله لا يزال يرى العالم ولم يزل وما أحرقت العالم رؤيته ومنها حجب غير عناية
مثل قوله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاعلم إن الحجب على أنواع
حجب كيانية بين الأكوان مثل قوله تعالى
فاسئلوهن من وراء حجاب ومنها حجب احتجبت بها الخلق عن الله مثل قوله وقالوا قلوبنا في أكنة ومنها حجب
احتجب بها الله عن خلقه مثل قوله ص إن الله يتجلى يوم القيامة لعباده ليس بينه وبينهم إلا رداء
الكبرياء على وجهه وفي رواية بينه وبين خلقه ثلاثة حجب أو كما قال ومنها وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء
حجاب كما كلم موسى ع من حجاب النار والشجرة وشاطئ الوادي الأيمن وجانب الطور الأيمن وفي البقعة المباركة
وكما قال فأجره حتى يسمع كلام الله فكلم الله المستجير من خلف حجاب محمد ص إذ كان هو عين الحجاب
لأن المستجير من المشركين منه سمع كلام الله فلا نشك أن الله كلمنا على لسان رسول الله ص وكما أيضا
كلمنا من وراء حجاب المصلي إذا قال سمع الله لمن حمده فالسنة العالم كلها أقوال الله وتقسيمها لله فيضيف إلى نفسه منها
ما شاء ويترك منها ما شاء فأما الحجب الكيانية التي بين الأكوان فمنها جنن ووقايات ومنها عزة وحمايات كاحتجاب الملوك
وحجاب الغيرة على من يغار عليه كما قال في ذوات الخدور وهن المحتجبات ومن ذلك حور مقصورات في الخيام وأما
الوقايات والجنن فمنها الحجب التي تقي الأجسام الحيوانية من البرد القوي والحر الشديد فيدفع بذلك الألم عن نفسه
وكذلك الطوارق يدفع بها في الحرب المقاتل عن نفسه سهام الأعداء ورماحهم وسيوفهم فيتقي هذا وأمثاله بمجنه
الحائل بينه وبين عدوه ويدفع بذلك عن نفسه الأذى من خودة وترس ودرع وقد تكون حجب معنوية يدفع بها
الأذى الشخص عمن يتكرم عليه مثل شخص يصدر منه في حق شخص آخر ما يكرهه ذلك الشخص لكونه لا يلائم
طبعه ولا يوافق غرضه فيلحق به الذم لما جرى منه في حقه فيقوم شخص يجعل نفسه له وقاية حتى يتلقى هو في نفسه سهام
ذلك الذم فيقرر في نفس الذام أنه السبب الموجب لذلك وأن ذلك الأذى كان كله من

جهته حتى يتحقق ذلك الذام
هذا الأمر أنه كان من جهة هذا الشخص بأي وجه أمكنه التوصل إليه فيعلق الذم به ويكون حائلا بينه وبين
الشخص الذي كان منه الأذى لذلك الذم فوقى عرضه بنفسه كما نلحق نحن من الأفعال ما قبح منها مما لا يوافق
الأغراض ولا يلائم الطبع إلينا مع علمنا إن الكل من عند الله ولكن لما تعلق به لسان الذم فدينا ما ينسب إلى الحق من
ذلك بنفوسنا أدبا مع الله وما كان من خير وحسن رفعنا نفوسنا من الطريق وأضفنا ذلك إلى الله حتى يكون هو
المحمود أدبا مع الله وحقيقة فإنه لله بلا شك مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالخبر الإلهي في قوله والله خلقكم وما تعملون
وقوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وقال قل كل من عند الله فأضاف العمل وقتا
إلينا ووقتا إليه فلهذا قلنا فيه رائحة اشتراك قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فأضاف الكل إلينا وقال
فألهمها فجورها وتقويها فله الإلهام فينا ولنا العمل بما ألهم وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون
عطاؤه الإلهام وقد يكون خلق العمل فهذه مسألة لا يتخلص فيها توحيد أصلا لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر
فالأمر الصحيح في ذلك أنه مربوط بين حق وخلق غير مخلص لأحد الجانبين فإنه أعلى ما يكون من النسب الإلهية
أن يكون الحق تعالى هو عين الوجود الذي استفادته الممكنات فما ثم إلا وجود عين الحق لا غيره والتغييرات الظاهرة في
هذه العين أحكام أعيان الممكنات فلو لا العين ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغيير فلا بد في الأفعال من حق وخلق
وفي مذهب بعض العامة أن العبد محل ظهور أفعال الله وموضع جريانها فلا يشهدها الحس إلا من الأكوان
ولا تشهدها بصيرتهم إلا من الله من وراء حجاب هذا الذي ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها فهو لها مكتسب
باختياره وهذا مذهب الأشاعرة ومذهب بعض العامة أيضا إن الفعل للعبد حقيقة ومع هذا فربط الفعل عندهم
بين الحق والخلق لا يزول فإن هؤلاء أيضا يقولون إن القدرة الحادثة في العبد التي يكون بها هذا الفعل من الفاعل إن

الله خلق له القدرة عليها فما يخلص الفعل للعبد إلا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك وهذا مذهب أهل
الاعتزال فهؤلاء ثلاثة أصناف أصحابنا والأشاعرة والمعتزلة ما زال منهم وقوع الاشتراك وهكذا أيضا حكم مثبتي العلل

لا يتخلص لهم إثبات المعلول لعلته التي هي معلولة لعلة أخرى فوقها إلى أن ينتهوا إلى الحق في ذلك الواجب الوجود لذاته
الذي هو عندهم علة العلل فلو لا علة العلل ما كان معلول عن علة إذ كل علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك ما ارتفع
على مذهب هؤلاء وأما ما عدا هؤلاء الأصناف من الطبيعيين والدهريين فغاية ما يؤول إليه أمرهم أن الذي نقول نحن
فيه إنه الإله تقول الدهرية فيه إنه الدهر والطبيعيون أنه الطبيعة وهم لا يخلصون الفعل الظاهر منا دون أن يضيفوا
ذلك إلى الطبيعة وأصحاب الدهر إلى الدهر فما زال وجود الاشتراك في كل نحلة وملة وما ثم عقل يدل على خلاف هذا ولا
خبر إلهي في شريعة تخلص الفعل من جميع الجهات إلى أحد الجانبين فلنقره كما أقره الله على علم الله فيه وما ثم إلا كشف
وشرع وعقل وهذه الثلاثة ما خلصت شيئا ولا يخلص أبدا دنيا ولا آخرة جزاء بما كنتم تعملون فالأمر في نفسه والله
أعلم ما هو إلا كما وقع ما يقع فيه تخليص لأنه في نفسه غير مخلص إذ لو كان في نفسه مخلصا لا بد إن كان يظهر عليه بعض
هذه الطوائف ولا يتمكن لنا أن نقول الكل على خطأ فإن في الكل الشرائع الإلهية ونسبة الخطاء إليها محال وما يخبر
بالأشياء على ما هي عليه إلا الله وقد أخبر فما هو الأمر إلا كما أخبر لأن مرجوع الكل إليه فما خلص فهو مخلص
وما لم يخلص فما هو في نفسه مخلص فإن الله يقول الحق وهو يهدي السبيل فاتفق الحق والعالم جميعه في هذه المسألة
على الاشتراك وهذا هو الشرك الخفي والجلي وموضع الحيرة فلا يرجح فما ثم إلا ما قلناه فإذ قد قررنا في هذه المسألة
ما قررناه فلنقل إن الجود الإلهي والغيرة الإلهية اقتضيا أن يقولا ما نبينه إن شاء الله وذلك أن المتكلمين في هذا الشأن
على قسمين الواحد أضاف الأفعال كلها إلى الأكوان فقال لسان الغيرة الإلهية كل من عند الله فما لهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا أي حادثا وأما القسم الثاني فأضاف الأفعال الحسنة كلها إلى الله وأضاف الأفعال القبيحة
إلى الأكوان فقال لسان الجود الإلهي قل كل من عند الله لا تكذيبا لهم بل ثناء جميلا وما ثم من قال إن الأفعال كلها لله ولا
للاكون من غير رائحة اشتراك فلهذا حصرناها في قسمين من أجل الطبيعية والدهرية

وأما حجب
العناية وهي حجب الإشفاق على الخلق من الإحراق فهي الحجب التي تمنع السبحات الوجهية أن تحرق ما أدركه البصر من الخلق وسبب
ذلك أن الله قد وضع الدعاوي في الخلق لأن أعيانهم لما اتصفت بالوجود بعد العدم وأن ذلك الوجود كان عن ترجيح
المرجح الذي هو واجب الوجود فما أنكره أحد وإن كانت قد تغيرت العبارات عنه باسم طبيعة ودهر وعلة وغير ذلك فهو
هو لا غيره فرأوا إن الوجود لها وإن كان مستفادا فإنه لهم حقيقة وإن أعيانهم هم الموجودون بهذا الوجود المستفاد
وهذه هي أعيان الحجب التي بين الله وبين خلقه فلو كشفها عموما كما كشفها خصوصا لبعض عباده لأحرقت أنوار ذاته
المعبر عنها بسبحات وجهه ما أدركه بصره من أعيان الموجودات أي أن بصره ما كان يدرك من الموجودات سوى
وجود الحق ويذهب الكل الذي قررته الدعاوي فيتبين أنه الحق لا غيره فعبر عن هذا الذهاب بالإحراق لما جعلها
أنوارا والأنوار لها الإحراق لكنه تعالى أبقى حجب الدعاوي ليتميز أهل الله من غيرهم فلم تزل الممكنات عند أهل الله
من حيث أعيانهم موصوفين بالعدم ومن حيث أحكامهم لم يزالوا موصوفين بالوجود وهو الحق كما قال تعالى كنت سمعه
وبصره في الخبر الصحيح فأثبت العين للعبد وجعل نفسه عين صفته التي هي عين وجوده عين صفة العبد فعين
الممكن ثابتة غير موجودة والصفة موجودة ثابتة وهي عين واحدة ولو تكثرت بنسبها فإنها كثيرة في النسب فهي
سمع وبصر وغير هذين إلى جميع ما في العالم من القوي من ملك وبشر وجان ومعدن ونبات وحيوان ومكان وزمان
ومحل ومعقول ومحسوس وما ثم إلا هذا ولما قرر الله دعاوى المدعين بإرسال الحجب بينهم وبين ما هو الأمر عليه وشغلهم
بالحجب التي بينهم وبينه في الأفعال وضرب الكل بالكل انفرد بخاصته وجعلهم جلساء له عنده بالشهود وفي صورهم
المحسوسة بالذكر فهو جليس الذاكرين وهم آخر الطوائف ليس بعدهم أحد له نعت يذكر قال تعالى لما وصفهم
ذكرانا وإناثا والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فختم بجلسائه وما بعد جلسائه من يقبل صفة إلا صفة بعد عن هذه

المجالسة ألا ترى أبا يزيد رحمه الله حين جهل الأسماء الإلهية وما تستحقه من الحقائق كيف صنع لما سمع القارئ يقرأ يوم الجمعة يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وتأوه وقال هذا عجب كيف يحشر إليه

من هو جليسه فإنه في تلك الحالة كان جليسا مع الأسماء من حيث ما هي دالة على الذات كل واحد منها لم يكن مع الاسم
من حيث ما تطلبه حقيقته من عين دلالته على الذات فأنكر ما لم يعطه مشهده مع كونه كلام الحق وقد وقع منه الإنكار
بل ما وقع منه إلا التعجب خاصة فهو يشبه الإنكار وليس بإنكار حتى أنه لو كان هذا القول من غير الله لأمر القائل
بالسكوت وزجره عن ذلك وإنما الرجل أظهر التعجب من قول الله في حق المتقين الذين هم جلساء الله كيف يحشرون
إليه فكأنه إبراهيمي المشهد في طلب الكيفية في إحياء الموتى فأراد أبو يزيد ما أراده إبراهيم في كيفية إحياء الموتى
لاختلاف الوجوه في ذلك لا إنكار إحياء الموتى فدل هذا الكلام من أبي يزيد على حاله في ذلك الوقت فهذا مثل
قول إبراهيم يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن والرحمة تناقض العذاب إلا على الوجه الذي قررناه في
المنزل الذي قبل هذا المنزل وهو منزل فتح الأبواب كذلك أبو يزيد لو علم إن المتقي ما هو جليس الرحمن وإنما هو
جليس الجبار المريد العظيم المتكبر فيحشر المتقي إلى الرحمن ليكون جليسه فيزول عنه الاتقاء فإن الرحمن لا يتقى بل
هو محل موضع الطمع والإدلال والأنس لكنهم رضي الله عنهم صادقون لا يتعدون ذوقهم في كل حال بخلاف العامة من
أهل الله فإنهم يتكلمون بأحوال غيرهم والخاصة لا سبيل لهم إلى ذلك وإن اتفق أن يتكلم أحد منهم في حال نبي أو
ولي هو فوقه فيبين أنه مترجم عن حال غيره حتى بعرف السامع عمن يقول هذه حالهم رضي الله عنهم ولا يقع منهم مثل
هذا إلا في النادر لضرورة تدعو إليه فإن لهم الكشف الخبري عن مقامات من هو فوقهم وما لهم الكشف الذوقي
إلا فيما هو مقامهم وحالهم فلو لا هذه الحجب التي أسد لها الله بين الأكوان وبينه ما تميزت المراتب واختلطت
الحقائق وهذا سبب وضع الحدود في الأشياء وقد لعن الله من غير منار الأرض
(وصل) ومن هذا الباب أن الله ما جمع لأحد بين مشاهدته وبين كلامه في حال مشاهدته فإنه لا سبيل إلى ذلك
إلا أن يكون التجلي الإلهي في صورة مثالية فحينئذ يجمع بين المشاهدة والكلام وهذا غير منكور عندنا وقد بلغنا

عن الشيخ العارف شهاب الدين السهروردي ببغداد رضي الله عنه أنه قال بالجمع بين المشاهدة والكلام ولكن
ما نقل عنه أكثر من هذا فإني سألت الناقل فلم يذكر لي نوع التجلي والظن بالشيخ جميل فلا بد أن يريد التجلي
الصوري ألا ترى السياري من رجال رسالة القشيري حيث قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط ثم فسر فقال لأن
مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة والخطاب في حال الفناء لا يصح لأن فائدة الخطاب أن يعقل ولذلك قال وما كان لبشر
أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب وما زال البشر عن حكم البشرية كمسألة موسى والحجاب عين الصورة التي
يناديه منها وما يزول البشر عن بشريته وإن فنى عن شهودها فعين وجودها لا يزول والحد يصحبها وإنما قلنا
هذا لأني سمعت بعض الشيوخ يقول هذا حظ البشر فإذا زال عن بشريته كان حكمه حكما آخر فأبنت له رضي الله
عنه إن الأمر ليس كما يظنه فلما تحقق ما ذكرناه رجع عن ذلك وقال ما كنت أظن إلا إن الأمر على ما قلته لم أجعل بالي
من هذا فإنه تكلم في شرح الآية فغلط ما تكلم في ذلك عن ذوق الأمر ومن هنا يقع الغلط ونحن نعلم أن الذي قاله الله
حق كله وإنه لا يخالف الأذواق فلا بد أن يكون كلام الذائق مطابقا للاخبارات الإلهية حتى يقول من لا معرفة له بمقام
الرجال إن هذا المتكلم يتكلم بما لا يخالف ما جاء به قرآن أو سنة إنما هو أخذه منهما وهو مفسر لهما وصاحب الذوق
ما قال إلا ما ذاقه فمن المحال أن يخالف شيئا مما جاء عن الله لكن الأجنبي الذي لا ذوق له يقول هذا عن الذائق بل
جماعة من أهل الطريق ممن لا ذوق لهم يتخيلون مثل هذا ويقولون إن فلانا يتكلم من حيثما ورد في الأخبار
الإلهية ليس له مادة غيرها وينكرون الذوق لأنهم ما عرفوه من نفوسهم مع كونهم يعتقدون في نفوسهم أنهم على
طريق واحدة وكذلك هو الأمر أصحاب الأذواق هم على طريق واحدة بلا شك غير أن فيهم البصير والأعمى
والأعشى فلا يقول واحد منهم إلا ما أعطاه حاله لا ما أعطاه الطريق ولا ما هو الطريق عليه في نفسه ولا سيما السلوك
المعنوي فإن عمى القلوب أشد من عمى الأبصار فإن عمى القلوب يحول بينك وبين

الحق وعمى البصر الذي لم ير قط
صاحبه ليس يحول إلا بينك وبين الألوان خاصة ليس له إلا ذلك وهذا العمي من الحجب وكذلك الصمم والقفل والكن

والغشاوة دون العمي في الحكم إلا أن تكون الغشاوة تعطي الظلمة فلا فرق بينها وبين العمي فإن خرجت عن حد
الظلمة إلى حد السدفة فقد يكون حال صاحبها أحسن من حال صاحب الظلمة ومن حال الأعمى قال بعضهم لمحمد ص
ومن بيننا وبينك حجاب وهو الأكنة فاعمل إننا عاملون أي اعمل في رفع ذلك ويحتمل قولهم إننا عاملون
في رفع ذلك في حق من يحتمل صدقه عندهم فإنهم اعترفوا أن قلوبهم في أكنة مما يدعوهم إليه فما جحدوا قوله ولا ردوه
كما اعتقد غيرهم ممن لم يقل ذلك فلا أدري ما آل إليه أمر هؤلاء فإنهم عندي في مقام الرجاء فإنا نعلم قطعا إن الرسول
يعمل في رفع الغطاء عن أعينهم بلا شك حتى قال لأزيدن على السبعين ولذا قال في الآية وويل للمشركين ولم يقل
وويل لكم فهذا يدل بقرينة الحال أنهم عاملون في رفع الحجاب وإخراج قلوبهم من الأكنة وإنما كثر الأكنة
لاختلاف أسباب توقفهم في قبول ما أتاهم به فمنهم من كنه الحسد وآخر الجهل وآخر شغل الوقت بما كان عنده أهم
حتى يتفرع منه والكل حجاب ومن أعجب الأشياء الواقعة في الوجود ما أقوله وذلك أن الملائكة إذا تكلم الله بالوحي
كأنه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة ورسول الله ص كان إذا نزل عليه الوحي كسلسلة على صفوان
يصعق وهو أشد الوحي عليه فينزل جبريل به على قلبه فيفني عن عالم الحس ويرغو ويسجى إلى أن يسرى عنه وأنه
لينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيتفصد جبينه عرقا وموسى ص كلمه الله تكليما بارتفاع الوسائط
وما صعق ولا زال عن حسه وقال وقيل له وهذا المقام أعظم من مقام الوحي بوساطة الملك فهذا الملك يصعق عند
الكلام وهذا أكرم البشر يصعق عند نزول الروح بالوحي وهذا موسى لم يصعق ولا جرى عليه شئ مع ارتفاع
الوسائط وصعق لذلك الجبل فاعلم إن هذا كله من آثار الحجب فإن الحكم لها حيث ظهرت فإن الله لما خلقها حجبا
لم يمكن إلا أن تحجب ولا بد فلو لم تحجب لما كانت حجبا وخلق الله هذه الحجب على نوعين معنوية ومادية وخلق
المادية على نوعين كثيفة ولطيفة وشفافة فالكثيفة لا يدرك البصر سواها واللطيفة يدرك

البصر ما فيها وما وراءها
والشفافة يدرك البصر ما وراءها ويحصل له الالتباس إذا أدرك ما فيها كما قيل
رق الزجاج ورقت الخمر * فتشاكلا فتشابه الأمر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر
وأما المرائي والأجسام الصقيلة فلا يدرك موضع الصور منها ولا يدرك ما وراءها ويدرك الصور الغائبة عن
عين المدرك بها لا فيها فالصور المرئية حجاب بين البصر وبين الصقيل وهي صور لا يقال فيها لطيفة ولا كثيفة
وتشهدها الأبصار كثيفة وتتغير أشكالها بتغير شكل الصقيل وتتموج بتموجه وتتحرك بتحرك من هي
صورته من خارج وتسكن بسكونه إلا أن يتحرك الصقيل كتموج الماء فيظهر في العين فيها حركة ومن هي
صورته ساكن فلها حركتان حركة من حركة من هي صورته وحركة من حركة الصقيل فما في الوجود إلا حجب
مسدلة والإدراكات متعلقها الحجب ولها الأثر في صاحب العين المدرك لها وأعظم الحجب حجابان حجاب
معنوي وهو الجهل وحجاب حسي وهو أنت على نفسك فأما الحجاب الأعظم المعنوي فقول رسول الله ص
لما أسرى به في شجرة فيها وكرا طائر فقعد جبريل في الوكر الواحد وقعد رسول الله ص في
الآخر فلما وصلا إلى السماء الدنيا تدلى إليهما شبه الرفرف درا وياقوتا وكان ذلك نوعا من تجلى الحق قال عليه
السلام فأما جبريل فغشي عليه لعلمه بما تدلى إليه وأما رسول الله ص فبقي على حاله لكونه
ما علم ما هو فلم يكن له سلطان عليه فلما أخبره جبريل عند ما أفاق أنه الحق قال ص عند ذلك فعلمت
فضله يعني فضل جبريل علي في العلم فالعلم أصعق جبريل وعدم العلم أبقى النبي صلى الله عليه وسلم على حاله مع وجود
الرؤية من الشخصين فهذا أعظم الحجب المعنوية وأما كونك حجابا عليك وهو أكثف الحجب الحسية فقول القائل
بدا لك سر طال عنك اكتتامه * ولاح صباح كنت أنت ظلامه
فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه

إذا غبت عنه حل فيه وطنبت * على منكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه * شهي إلينا نثره ونظامه
فما جعل حجابا عليك سواك ثم نرجع إلى مسألتنا ونقول أما موسى ع فكان قد استفرغه طلب النار لأهله
وهو الذي أخرجه لما أمر به من السعي على العيال والأنبياء أشد الناس مطالبة لأنفسهم للقيام بأوامر الحق فلم يكن
في نفسه سوى ما خرج إليه فلما أبصر حاجته وهي النار التي لاحت له من الشجرة من جانب الطور الأيمن ناداه الحق
من عين حاجته بما يناسب الوقت إنني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى
ولم يقل لما أوحى إنني أنا الله فثبته الخطاب الأول بالنداء لأنه خرج على إن يقتبس نارا أو يجد على النار هدى وهو قوله
أو آتيكم منها بخبر أي من يدله على حاجته فكان منتظرا للنداء قد هيأ سمعه وبصره لرؤية النار وسمعه لمن يدله
عليها فلما جاءه النداء بأمر مناسب لم ينكره وثبت فلما علم إن المنادي ربه وقد صح له الثبوت وجاءه النداء من خارج
لا من نفسه ثبت ليوفي الأدب حقه في الاستماع فإنه لكل نوع من التجلي حكم وحكم نداء هذا التجلي التهيؤ لسماع
ما يأتي به فلم يصعق ولا غاب عن شهوده فإنه خطاب مقيد بجهة مسموع بإذن وخطاب تفصيلي فالمثبت للإنسان على
حسه وشهود محسوسه قلبه المدبر لجسده ولم يكن لهذا الكلام الإلهي الموسوي توجه على القلب فليس للقلب هنا
إلا ما يتلقاه من سمعه وبصره وقواه حسبما جرت به العادة فلم يتعد الحال حكمه في موسى ع وأما أمر محمد
ص فهو نزول قلبي وخطاب إجمالي كسلسلة على صفوان فاجعل بالك لهذا التشبيه فاشتغل القلب
بما نزل إليه ليتلقاه فغاب عن تدبير بدنه فسمى ذلك غشية وصعقا وكذلك الملائكة أخبر النبي ص عن
الملائكة في طريان هذا الحال أنه إذا كان الوحي المتكلم به كسلسلة على صفوان وكان نزوله على قلوب الملائكة فإنه
قال حتى إذا فزع عن قلوبهم ثم لما أفاقوا أخبر عنهم بأنهم يقولون ما ذا وهنا وقف ثم يجيبهم فيقول ربكم وهنا وقف
فيقولون الحق بالنصب أي قال الحق كذا علمناه وهو العلي عن هذا النزول في هذا

النزول الكبير عن هذا التشبيه في
هذه النسبة وعلى الوجه الآخر قالوا ما ذا قال ربكم وهنا وقف فيقول بعضهم لبعض الحق وهو العلي الكبير من قول الله
لا من قول الملائكة فعلى الوجه الأول لما أفاقوا وزال الخطاب الإجمالي المشبه وزالت البديهة قالوا ما ذا فقال لهم ربكم
وهو قوله قال ربكم فما صعقوا عند هذا القول بل ثبتوا وقالوا الحق أي قال الحق أي قال ربنا القول الحق يعنون
ما فهموه من الوحي أو قوله قال ربكم أو هما معا وهو الصحيح فهذا الفرق بين حال موسى ع وبين حال محمد
ص وحال الملائكة ع واعلم أن في هذا المنزل من العلوم علم ثناء الحق على نفسه بخلقه وهو المثنى
على نفسه بغناه عن خلقه فأي الثناءين أتم وأحق وما هو الحق من هذين الثناءين وما هو الحقيقة منهما أو كلاهما
حقيقتان لحقين أو هما حقان ولهما حقيقتان وفيه علم الفرق بين العلم والحكمة والخبرة وفيه علم العلم بما في العالم
بتقاسيم أحوالهم وفيه علم النيابة في الأجوبة عن الله ولا يكون ذلك إلا لرسول أو نبي أو وارث عن سماع لخطاب إلهي
لا عن تجل ولا خطاب حال وفيه علم علم الله وفيه علم أين أودع الله علمه في خلقه من العوالم وهل أودعه في واحد أو فيما زاد
على واحد وفيه علم بما ذا تتميز به القبضتان في عالم الشهادة وبما ذا تتميز به في عالم الغيب وفيه علم الدلالة على العلماء
وأصحاب الأخبار الإلهية لنعرفهم فنتلقى منهم ما يأتون به عن الله فنساويهم في العلم بذلك رغبة في إن تلحق نفوسنا
بنفوسهم في الصورة وإن اختلفت الطرق فلا أثر لاختلافها في صورة العلم وهذا هو الذي يحرض الأكابر من العلماء
الأكابر على نشر العلم كما يحرض المتعلمين على طلب العلم من أكابر العلماء الذين يعلمون أنهم أعلم بالله منهم ومن هذا
قال الرجل للتلميذ لأن ترى أبا يزيد مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة لفضله عليه في العلم بالله لما علم إن ظهور
الحق لعباده على قدر علمهم به فرؤيتنا الله بعلم العلماء به إذا استفدناه منهم أتم من رؤيتنا بعلمنا قبل إن نستفيده
منهم وفيه علم إحاطة الاعتبار بالجهات وإن أن الاعتبار لا يخص حالا من حال ولا جهة من جهة وأنه علم عام وهو علم يعطي

الدلالة لمن رجع إلى الله بالعبودة وفيه علم الأمر والنهي الإلهي بالمساعدة في العبادة وأعمال الخير وفيه علم إرسال النعم

الخارقة وما يحجب منها وما ذا يحجب وفيه علم قوى المسخرات في التسخير وإلى أين تنتهي قواهم فيما سخروا فيه وفيه
علم الموت المجهول في الميت وبما ذا يعرف كما حكى القشيري في رسالته عن بعضهم أنه مات إنسان فنظر إليه الغاسل
فتحير فلم يدر أهو ميت أم ليس بميت وهو ميت في نفس الأمر ومثل هذا ظهر على صاحب لي كان يخدمني فمات
عندي فشك فيه الغاسل عند غسله هل هو ميت أم لا وفيه علم أثر العلم في العالم ومن ادعى العلم ولم يؤثر فيه ما هو عالم وهي
مسألة مشكلة يورث الإشكال فيها الحس فإنه ما رأينا أحدا يلقي نفسه في النار لعلمه أنها تحرقه إلا طائفتين الواحدة من
تتخذها قربانا فتلقى نفسها فيها طلبا للاحراق قربة إليها أو من يعلم أنها لا تحرقه فعلمنا إن العلم له أثر في العالم وفيه علم
آيات النعم وعلى ما ذا تدل وما حقها على من يراها آية وفيه علم العلم القوي الذي يذهب بما سواه من العلوم التي يجدها في
القلب وفيه علم الأدنى والأعلى وما السبب الموجب للطالب في طلبه الأدنى وتركه الأعلى مع علمه بمرتبة كل واحد منهما
وفيه علم أسباب الجزاء في الخير والشر وفيه علم البعد والقرب الكياني والإلهي وفيه علم ما في علم القرب والبعد من
الآيات الدالة على الله وفيه علم موافقة الظن العلم وبما ذا يعلم صاحب الحق أنه علم لا ظن وقد كان يعتقد أن ذلك ظن وفيه
علم حال أهل الريب وبمن يلحقون من الأصناف وما ينظر إليهم من الأسماء وفيه علم الحوالة وفيه علم أحوال الملأ الأعلى
واختلافها عليهم لاختلاف الواردات في مقامهم المعلوم وفيه علم ما لا ينسب إلى الله أعني لا يوصف به هل هو أمر عدمي
أو وجودي وفيه علم أين يشك العالم وهو ليس بشاك ولما ذا يظهر بصورة الشاك وفيه علم ما يسأل عنه وما لا يسأل
عنه وفيه علم فيما ذا يجمع الله بين عباده ثم يفصل بينهم في عين هذا الجمع فهم فيه مفصلون وفيه علم من ادعى أمرا طولب
بالدليل على ما ادعاه إذا ادعى ما يريد أن يؤثر به في أحوال العالم وفيه علم ما لا يقبل التقدم ولا التأخر من الأحوال وفيه
علم الحجاج وفيه علم التقريب وإلى من يكون القرب هل إلى كون أو إلى الله وهل يصح القرب إلى الله أم لا وهو أقرب
إلى كل إنسان من حبل الوريد كما قال تعالى وفيه علم الأعراض وفيه علم الفرق

والتبري بين الأرواح وفيه علم ما يقال
عند رؤية الدلالات وفيه علم الأجر المعاد وإلحاق الشئ بجنسه وفيه علم من يدري ما يقول وما يقال له ومن لا يدري ما يقول
وما يقال له من ذلك وفيه علم رد الأمور كلها حيرتها وإنابتها إلى الله وخيرها وشرها وأن الشر ليس إلى الله وفيه علم الإدراك
الإلهي وفيه علم ما لا يدرك مما يجوز أن يدرك وفيه علم ما يمنع الاحتلام بالرؤية وفيه علم الموانع والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل
(الباب الحادي والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل اشتراك النفوس والأرواح في الصفات وهو من حضرة الغيرة
المحمدية من الاسم الودود)
إن المكمل لا ترسى مراسيه * فلا مقام له في الكون يحويه
ففلكه سابح والريح ترجيه * والله في كل حال فيه مجريه
وما له فلك أعلى فيقطعه * فاعلم إذا قمت فيه من تناجيه
الكل لي وله على السواء فمن * أدناه خالقنا لا بد أدنيه
بالله يا أخت موسى عجلي وخذي * جناح طيري فقصيه وقصيه
اعلم أيدنا الله وإياك أن هذا المنزل من أعظم المنازل له الاسم الأول والآخر والظاهر والباطن والخلق والأمر يحوي
على مقامات وأحوال لا يعرفها إلا القليل من الناس عظم الله مقداره وأعلى مناره له زمام التكوين وعنه ظهر وجود
العالم الحق والعالم الأعلى والأسفل ناظر إليه له الغيرة والصول والحجب هو العيب الذي يظهر منه ولا يظهر يعطي عالم الشهادة
ويخفى عالم الغيب في الغيب سلطانه قوي لا يرام ومقامه عزيز لا يضام نعته النقص والكمال وبصورته يظهر الليل
والنهار أول شئ أعطى الانقياد الإلهي الكوني
فانقياد لانقياد * عند رب وعباد * بين منع وعطاء * من بخيل وجواد
فصلاح لصلاح * وفساد لفساد * واتفاق لاتفاق * وعناد لعناد

وانفصال لانفصال * واستناد لاستناد * وبياض لبياض * وسواد لسواد
وبقاء لبقاء * ونفاد لنفاد * واقتراب لاقتراب * وبعاد لبعاد
وسرير لاستواء * وسماء لمهاد * وحجاب لبغيض * وتجل لوداد *
ومحل قد تهيأ * كل وقت لازدياد * من علوم بأمور * علمها عين الرشاد *
وعذاب في نعيم * لمريد ومراد * يقطعان الليل ذكرا * بسجود واجتهاد
يسألان الله امنا * يوم اسماع المنادى

ولما رجح الله وجود الممكنات على عدمها لطلبها الترجيح من ذاتها كان ذلك انقيادا من الحق لهذا الطلب الإمكاني

وامتنانا فإنه تعالى الغني عن العالمين ولكن لما وصف نفسه بأنه يحب أن تعرفه الممكنات بأنه لا يعرف ومن شأن المحب

الانقياد للمحبوب فما انقاد في الحقيقة إلا لنفسه والممكن حجاب على هذا الطلب الإلهي الذي طلبه حب العرفان به من

نفسه وتبعه ما طلبه الممكن من ترجيح الوجود على عدمه فلما أوجده عرفه إنه ربه فعرفه أنه ربه ما عرف منه غير

ذلك ولا يتمكن لغير الله أن يعرف الله من حيث ما يعرف الله نفسه ثم طلبه بالانقياد إليه فيما

يأمره به وينهاه عنه فقال الممكن هذا مقام صعب لا أقدر عليه كما إنك يا رب ما يبدل القول لديك ولا يكون عنك إلا ما سبق به علمك فمشيئتك

واحدة والاختيار المنسوب إلي منك فالذي تقبله ذاتي من الانقياد إليك أن أكون لك حيث

تريد لا حيث تأمر إلا إن وافق أمرك إرادتك فحينئذ أجمع بينهما وأكثر من هذا فما تعطي حقيقتي إذا نسبتها إليك أنت القائل

أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار وهو أكرم المكلفين عليك وهذا الحكم منك وعليك يعود فما كان

انقيادك إلا إليك وأنا صورة مماثلة للمحجوبين الذين لا يعرفونك معرفتي فيقولون قد أجاب الحق سؤالنا وانقاد إلينا

فيما نريده منه وأنت ما أجبت إلا نفسك وما تعلقت به إرادتك فانقيادي أنا لنفسي فإنه لا يتمكن أن أطلبك لك وإنما

أطلبك لنفسي فلنفسي كان انقيادي لما دعوتني وجعلت حجابا بيني وبين المحجوبين من خلقك الذين لا يعرفون

فقالوا فلان أجاب أمر ربه حين دعاه وما علموا إن الانقياد مني إنما كان لإرادتك لا لأمرك فإنه ما يبدل الحكم لدي

فإني ما أقبل غير هذا قبول ذات وفيه سعادتي ثم إنك سبحانك نسبت لي ذلك وأثنيت

علي به وأنت تعلم كيف كان الأمر
فظهرت بأمر تشهد الحقيقة بخلافه فقلت لا يعصون الله ما أمرهم والحقيقة من خلف هذا الثناء تنادي لا يعصون الله
ما أراد منهم وقرن الأمر منه بإرادته فذلك هو الأمر الذي لا يعصيه مخلوق وهو قوله إذا أردناه أن نقول له كن هذا هو
الأمر الذي لا يمكن للممكن المأمور به مخالفته لا الأمر بالأفعال والتروك يعرف ذلك العارفون من عبادك ذوقا وشهودا
فإن أمرت الفعل المأمور به أن يتكون في هذا العبد المأمور بالفعل تكون فتقول هذا عبد طائع امتثل أمري وما
بيده من ذلك شئ فالصمت حكم وقليل فاعله فمن تكلم بالله كانت الحجة له فإن الحجة البالغة لله ومن تكلم بنفسه كان محجوبا
كما إن الحق إذا تكلم بعبده كان كلامه ظاهرا بحيث يقتضيه مقام عبده فإذا رد الجواب عليه عبده به لا بنفسه وظهر
حكمه على كلام ربه نادى الحق عليه وكان الإنسان أكثر شئ جدلا وإن قال الحق ولكن ما كل حق يحمد ولا كل
ما ليس بحق يذم فالأدباء يعرفون المواطن التي يحمد فيها الحق فيأتون به فيها ويعرفون المواطن التي يحمد فيها ما ليس
بحق فيأتون به فيها مغالطة جزاء وفاقا إلهيا فمن عرف الانقياد الإلهي والكوني كما قررناه كان من العارفين ولكن فيه
أسرار وآداب ينبغي للإنسان إذا تكلم في هذا المقام وأمثاله أن لا يغفل عن دقائقه فإن فيه مكرا خفيا لا يشعر به إلا أهل
العناية ومن أراد العصمة من ذلك فلينظر إلى ما شرع الله له وأتى على ألسنة رسله فيمشي معه حيث مشى ويقف عنده
حيث وقف من غير مزيد وإن تناقضت الأمور وتصادمت فذلك له لا لك وقل لا أدري هكذا جاء الأمر من عنده وارجع
إليه وقل رب زدني علما فهذا قد أبنا عن المقام الأول (وصل) وأما المقام الثاني الذي بيد اسمه المؤمن فإنه نتيجة
عن الاسم المؤمن الكياني وهو المظهر له إذا كان بمعنى المصدق لا بمعنى معطي الأمان فإن كان بمعنى معطي الأمان فالإسم
الإلهي المؤمن متقدم على المؤمن الكياني فأعطاه الأمان في حال عدمه إنه لا يعدمه إذا أوجده ولا يحول بينه وبين

معرفته بوجوده واستناده إليه فأعطاه الأمان في ذلك كله فمن عرف ذلك لم يخف وكان من الآمنين

فتصديق صدق الحق من صدق كونه * ولولاه لم يصدق وإن كان صادقا
فلا تنظر الأشياء من حيث إنه * هو الأصل فاسبرها فإن الحقائقا
تريك أمورا لم تكن عالما بها * فتبدي لكم فيها سنى وطرائقا
فتبصرها بالنور من خلف ستره * ويمشي بها حقا مبينا وخالقا
فيدعوك من في الكون فقرا وحاجة * إذا كنت بالرحمن ربا ورازقا

صدق الممكن ربه فيما أخبره به من إعطاء الأمان من العدم إذا أوجده فصدقه الله في صدقه وأجرى له الصدق في خلقه

فالمصدق والصديق ما هو الصادق إلا بنسبتين مختلفتين والخبر لا يكون أبدا إلا من الأول والتصديق لا يكون أبدا إلا من

الآخر والأول والآخر اسمان لله فإذا أقام الله عبده في الأولية أعطاه الإخبار فأخبر وأقام الله نفسه في الاسم الآخر فصدقه

فيما أخبر به وإذا أقام الله نفسه في الاسم الأول وأخبر أقام العبد في الاسم الآخر فصدقه في خبره فالصادق للأول أبدا

والصديق للآخر أبدا قال تعالى والذي جاء بالصدق وهو الأول وصدق به وهو الآخر أولئك هم المتقون المفلحون

الباقون بهذا الحكم

فلو لا وجود القول ما صدق العبد * ولولا وجود الشفع ما ظهر الفرد
فجئ معه من حيث ما جاء فإنه * له الحكم في الأشياء والذم والحمد
فإن كان عن وفق كما قال بعضهم * وإن كان عن قصد فقد حكم القصد
وما قال بالأوفاق إلا مخلط * جهول بنعت الحق بالقبل والبعد

فالصدق متعلقة الخبر ومحله الصادق وليس بصفة لأصحاب الأدلة ولا للعلماء الذين آمنوا بما أعطتهم الآيات والمعجزات

من الدلالة على صدق دعواه فذلك علم والصدق نور يظهر على قلب العبد يصدق به هذا المخبر ويكشف بذلك النور أنه

صدق ويرجع عنه برجوع المخبر لأن النور يتبع المخبر حيث مشى والصدق بالدليل ليس هذا حكمه إن رجع المخبر لم يرجع

لرجوعه فهذا هو الفارق بين الرجلين وهذه المسألة من أشكل المسائل في الوجود فإن الأحكام المشروعة أخبار إلهية

يدخلها النسخ والتصديق يتبع الحكم فيثبته ما دام المخبر يثبته ويرفعه ما دام المخبر يرفعه ولا يتصف الحق بالبداء في ذلك

وهو الذي جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الأحكام وأما الصادق فما أكذب نفسه

في الخبر الأول وإنما أخبر
بثبوته وأخبر برفعه وهو صادق في الحالتين ولا تناقض ولما كان من حقيقة الخبر الإمكان لحكم الصفتين الصدق
والكذب من حيث ما هو خبر لا من حيث النظر إلى من أخبر به لذلك ميزنا بين القائل بصدق المخبر للدليل والقائل
بصدقه للإيمان فإن الايمان كشف نوري لا يقبل الشبه وصاحب الدليل لا يقدر على عصمة نفسه من الدخل عليه في
دليله القادح فيرده هذا الدخل إلى محل النظر فلذلك عريناه عن الايمان فإن الايمان لا يقبل الزوال فإنه نور إلهي رقيب
قائم على كل نفس بما كسبت ما هو نور شمسي كوكبي يطلع ويغرب فيعقبه ظلام شك أو غيره فمن عرف ما قلناه عرف
مرتبة العلم من جهة الايمان ومرتبة العلم الحاصل عن الدليل فإن الأصل الذي هو الحق ما علم الأشياء بالدليل وإنما علمها
بنفسه والإنسان الكامل مخلوق على صورته فعلمه بالله إيمان نور وكشف ولذلك يصفه بما لا تقبله الأدلة ويتأوله المؤمن
به من حيث الدليل فينقصه من الايمان بقدر ما نفاه عنه دليله (وصل) وفي هذا المنزل صمت العبد إذا كلمه الحق
والحق يكلمه على الدوام فالعبد صامت مصغ على الدوام على جملة أحواله من حركة وسكون وقيام وقعود فإن العبد
الممنوح السمع لكلام الحق لا يزال يسمع أمر الحق بالتكوين فيما يتكون فيه من الحالات وإلهيات ولا يخلو هذا
العبد ولا العالم نفسا واحدا من وجود التكوين فيه فلا يزال سامعا فلا يزال صامتا ولا يمكن أن يدخل معه في
كلامه فإذا سمعتم العبد يتكلم فذلك تكوين الحق فيه والعبد على أصله صامت واقف بين يديه تعالى فما تقع الأسماع
إلا على تكوينات الحق فافهم فإن هذا من لباب المعرفة التي لا تحصل إلا لأهل الشهود

فما ثم إلا الصمت والحق ناطق * وما ثم إلا الله لا غير خالق
فيشهدنا تكوينه في شهودنا * تدل عليه في الوجود الحقائق
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليقل * خلاف الذي قلناه والله صادق
(وصل) التقييد صفة تضيفها العقول والكشف إلى الممكنات وتقصرها العقول عليها وتضيف الإطلاق إلى الحق
وما علمت إن الإطلاق تقييد فإن التقييد إنما أصله وسببه التمييز حتى لا تختلط الحقائق فالإطلاق تقييد فإنه قد تميز عن
المقيد وتقيد بالإطلاق ولا سيما وقد سمى نفسه حليما لا يعجل فإمهاله العبد المستحق للاخذ إلى زمان الأخذ حبس عن
إرسال الأخذ في زمان الاستحقاق ولذلك سمى نفسه بالصبور فما ثم إطلاق لا يكون فيه تقييد لأن المقيد الذي هو
الكون تميز عن إطلاقه بتقييده فقد قيده بالإطلاق وهو تجليه في كل صورة وقبوله كل حكم ممكن من حيث إنه عين
الوجود فقد قيدته أحكام الممكنات
فتقييده إطلاقه من وثاقنا * فما ثم إطلاق يكون بلا قيد
فمن عرف الأشياء قال بقولنا * فعود على بدء وبدء على عود
فحاذر وجود المكر إن كنت مؤمنا * فمن مكره مكري ومن كيده
كيدي له قوة المكر التي لا تردها * قوى عبده الموصوف بالعلم والأيد
(وصل) الشدة نعت إلهي وكياني قال موسى اشدد به أزري وتلي بحضرة أبي يزيد إن بطش
ربك لشديد فقال بطشي أشد وذلك لخلو بطش العبد من الرحمة الكونية وبطش الله ليس كذلك فإن الرحمة الإلهية تصحبه وهو يعلمها وكذا
هي في بطش العبد إلا إن العبد لا يشهدها ولا يجد لها أثرا في نفسه وإن كان يرحم نفسه بذلك البطش ولكن لا يعلم
والله عليم بكل شئ فهو عليم بأن رحمته وسعت كل شئ فوسعت بطشه وبطش الكون ولكن ما كل باطش يعلم ذلك ولما
كان للعبد بطش من حيث عينه وله بطش بربه وليس للرب في الحقيقة بطش بعبده فأضاف أبو يزيد بطش ربه إلى بطشه
فقال بطشي أشد لأن فيه بطش ربي وما في بطش ربي بعباده بطشي فإذا وصف الحق نفسه بالشديد فهو ما يوجده من
الأشياء بالأسباب الموضوعة في العالم فيعذب عباده بالنار فللنار حكم في العذاب مضاف إلى ما يوجده الله من الألم القائم
بالمعذب وهو في الحجاب عن الله وليس للمعذب شهود إلا للأسباب فبطشه بالعبد

بمشاهدة الأسباب من كونه شديد الأمن
كونه معذبا فالشدة تطلب الغير ولا بد وهذا لا يقدر أحد على إنكاره فإن المشاهدة لأسباب الآلام أعظم في العذاب ممن يجد
الألم ولا يشهد سببه ولا سيما إن كان يعلم أنه قادر على إزالة السبب
ليس للشدة حكم مستقل * دون أن يبدو لعين الشخص ظل
فإذا أبصره يبهره * ذلك الظل الذي عنه انفعل
فهو لا يبرح من شدته * فإذا غيبه عنه انتقل
(وصل) الخضوع عند تجلى الحق ومناجاته هو المحمود وما سوى هذا فهو مذموم ويلحق الذم بمن ظهر عليه إلا من
يرى الحق في الأشياء كلها من الوجه الإلهي الذي لها ولكن على ميزان محقق لا يتعداه فإن الله قد وضع له ميزانا عندنا في
الأرض قال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان فليصرفه بحسب وضع الحق فهو وإن شهده في كل شئ فما يريد تعالى أن
يعامله بمعاملة واحدة في كل شئ بل يحمده في المواضع التي تطلب منه المحامد ويقبل عليه ويعرض عنه في المواضع التي
يطلب منه الإعراض عنه فيها فلا يتعدى الميزان الذي يطلبه منه وهذا المشهد المكر فيه خفي ولا مزيل له إلا العلم بالميزان
الإلهي المشروع فمن عرفه ووقف عنده وتأدب بآداب الله التي أدب بها رسله فقد فاز وحاز درجة العلم بالله قال تعالى معلما
ومؤدبا لمن عظم صفة الله على غير ميزان عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى يعني ذلك الجبار وإن الله عند
المنكسرة قلوبهم أصحاب العاهات غيبا وهو في الجبابرة المتكبرين ظاهر عينا ولظهور حكم أقوى وكان ص
حريصا على الناس أن يؤمنوا بوحدانية الله وإزالة العمي الذي كانوا عليه فلما جاء الأعمى في الظاهر البصير في الباطن

فكان باطن الجبابرة ظاهر هذا الأعمى فحصل في النفس البشرية ما حصل والنبي ص ليس له مشهود إلا صفة
الحق حيث ظهرت من الأكوان فإذا رآها أعمل الحيلة في سلبها عن الكون الذي أخذها على غير ميزانها وظهر بها في
غير موطنها وهو ص غيور فقيل له أما من استغنى فأنت له تصدى يقول إنه لما شاهد صفة الحق وهي غناه
عن العالم تصدى لها حرصا منه أن يزكى من ظهر بها عنده فقيل له ما عليك ألا يزكى ولك ما نويت وحكمه لو تزكي لما
فاتك شئ سواء تزكي أو لم يتزك وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى لكونه أعمى أي لا تتطير فنهاه عن
الطيرة فمن هنا كان يحب الفال الحسن ويكره الطيرة وهو الحظ من المكروه والفأل الحسن الحظ والنصيب من الخير
وقيل له أيضا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وانظر فيهم صفة الحق فإنها
مطلوبك في الكون فإني أدعو عبادي بالغداة والعشي وفي كل وقت أريد وجههم أي ذاتهم أن يسمعوا دعائي فيرجعوا
إلي ولا تعد عيناك عنهم فإنهم ظاهرون بصفتي كما عرفتك تريد زينة الحياة الدنيا فهذه الزينة أيضا في هؤلاء
وهي في الحياة الدنيا فهنا أيضا مطلوبك ولا تطع فإنهم طلبوا منه ص أن يجعل لهم مجلسا ينفردون به معه
لا يحضره هؤلاء الأعبد من أغفلنا قلبه عن ذكرنا أي جعلنا قلبه في غلاف فحجبناه عن ذكرنا فإنه إن ذكرنا علم إن
السيادة لنا وأنه عبد فيزول عنه هذا الكبرياء التي ظهر بها التي عظمتها أنت لكونها صفتي وطمعت في إزالتها عن
ظاهرهم فإني أعلمتك أني قد طبعت على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبر وإن ظهر به واتبع هواه أي غرضه الذي
ظهر به وكان أمره فرطا أي ما هو نصب عينيه له وهو مشهود له لا يصرف نظره عنه إلى ما يقول له الحق على لسان
رسوله وما يريده منه وقل الحق من ربكم فمن شاء الله أن يؤمن فليؤمن ومن شاء الله أن يكفر فليكفر فإنهم
ما يشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين فكان رسول الله ص إذا أقبل عليه هؤلاء قال ص
مرحبا بمن عتبني فيهم ربي ويمسك نفسه معهم في المجلس حتى يكونوا هم الذين

ينصرفون ولم تزل هذه أخلاقه ص
بعد ذلك إلى أن مات فما لقيه أحد بعد ذلك فحدثه إلا قام معه حتى يكون هو الذي ينصرف وكذلك إذا صافحه
شخص لم يزل يده من يده حتى يكون الشخص هو الذي يزيلها هكذا رويناه من أخلاقه ص
لرؤيتنا النعت الإلهي ميزان * إذا ظهرت فيه لذي العين أكوان
يعامله الحبر اللبيب بما أتى * به عن رسول الله شرع وقرآن
فذلك هو الإسلام فاعمل بحكمه * كما هو إيمان كما هو إحسان
(وصل) أداء الحقوق نعت إلهي طولب به الكون قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فذلك حق ذلك الشئ الذي
له عند الله من حيث ذاته فهو حق ذاتي والحق العرضي الذي له عند الله هو قوله أوف بعهدكم فهذا حق على الله
أوجبه على نفسه لمن وفى بعهده ومن لم يف فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة فمن عباد الله من
يدخل الجنة بالاستحقاق ومنهم من يدخلها بالمشيئة لا بالاستحقاق كما أنه إثم من يدخل النار بالاستحقاق وهم المجرمون خاصة وهم
أهلها فلا يخرجون منها أبدا ولهذا يقال لهم يوم القيامة وامتازوا اليوم أيها المجرمون أي أهل
الاستحقاق الذين يستحقون سكنى هذه الدار وما عدا المجرمين فإنهم وإن دخلوا النار فلا بد وأن يخرجوا منها بشفاعة
الشافعين أو بمنة الله عليهم وهم الذين ما عملوا خيرا قط وإن كان المجرمون قد عملوا خيرا ولكن الاستحقاق يطلبهم
بالإقامة فيها فصورتهم صورة من يفعل ذلك بالخاصية فمن أعطى الحق من نفسه فما ترك عليه حجة لأحد ومن زاد
على الحق فذلك امتياز له وثناء من الله خاص وهذا نعت فيه بين أهل الله كلام فإنه في إعطاء الواجب عبد
اضطرار وفي الامتنان عبد اختيار فمن الناس من رجح مقام عبودية الاختيار على عبودية الاضطرار فإن الاضطرار
جبر فحكمه غير حكم المختار قال الله تبارك وتعالى إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وغير المكره إذا كفر أخذ
بكفره وأي شئ فعل جوزي بفعله بخلاف المجبور وما بقي النظر إلا في معرفة من هو المجبور المكره وما صفته فإن بعض
العلماء لم يصح عنده الجبر والإكراه على الزنا فيؤاخذ به فإن الآلة لا تقوم له إلا

بسريان الشهوة وحكمها فيه وعندنا إنه

مجبور في مثل هذا مكره على أن يريد الوقاع ولا يظهر حكم إرادته إلا بالوقوع ولا يكون الوقاع إلا بعد الانتشار ووجود
الشهوة وحينئذ يعصم نفسه من المكره له على ذلك المتوعد له بالقتل إن لم يفعل فصح الإكراه في مثل هذا بالباطن
بخلاف الكفر فإنه يقنع فيه بالظاهر وإن خالفه الباطن فالزاني يشتهي ويكره تلك الشهوة
فإنه مؤمن ولولا أن الشهوة
إرادة بالتذاذ لقلنا إنه غير مريد لما اشتهاه
من يشتهي الأمر قد نراه * غير مريد لما اشتهاه
لكنه اضطر فاشتهاه * في ظاهر الأمر إذ رآه
فقل له يحتمي عساه * ينفعه الله إذ حماه
قد قلت قولا إن كان حقا * عساه يجري إلى مداه
أداء الحقوق من الواجب * على شاهد أو على غائب
وما ثم إلا حقوق فمن * يقوم بها قام بالواجب
ومن لم يقم بأداء الحقوق * دعته الشريعة بالغاصب
(وصل) الممكن إذا وجد لا بد من حافظ يحفظ عليه وجوده وبذلك الحافظ بقاؤه في الوجود كان
ذلك الحافظ ما كان من الأكوان فالحفظ خلق لله فلذلك نسب الحفظ إليه لأن الأعيان القائمة بأنفسها قابلة للحفظ بخلاف ما لا يقوم
بنفسه من الممكنات فإنه لا يقبل الحفظ ويقبل الوجود ولا يقبل البقاء فليس له من الوجود غير زمان وجوده ثم ينعدم
ومتعلق الحفظ إنما هو الزمان الثاني الذي يلي زمان وجوده فما زاد فالله حفيظ رقيب والعين القائمة بنفسها محفوظة
مراقبة وحافظ الكون حفيظ زمان وجوده والحق مراقب بفتح القاف للعبد غير محفوظ له فإنه لا يقبل أن يكون
محفوظا فإنه الصمد الذي لا مثل له ألا تراه قد قال لنبيه ع ما يقوله لمن عبد غير الله ينبههم أن كل ما سوى الله
من معبود يطلب بذاته من يحفظ عليه بقاء وجوده فقال له يا محمد قل أفغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو
يطعم ولا يطعم وقد قرى الثاني في الشاذ بفتح الياء فكل موجود له بقاء في وجوده فلا بد من حافظ كياني يحفظ عليه
وجوده وذلك الحافظ خلق لله وهو غذاء هذا المحفوظ عليه الوجود فلا تزال عينه وإن تغيرت صورته ما دام الله يغذيه

بما به بقاؤه من لطيف وكثيف ومما يدرك ومما لا يدرك فالسعيد من الحافظين هو من يرى أنه مجعول للحفظ قال
تعالى وإن عليكم لحافظين وليس هؤلاء من حفظة الوجود وإنما هؤلاء هم المراقبون أفعال العباد وإنما الحفظة العامة
في قوله ويرسل عليكم حفظة فنكر فدخل تحت هذا اللفظ حفظة الوجود وحفظة الأفعال
إذا قلت إن الله يحفظ خلقه * فما هو إلا خلقه ما به الحفظ
فهذا هو المعنى الذي قد قصدته * ودل عليه من عبارتنا اللفظ
فلا تلفظن ما قلت فيه فإنه * سيرديك إن حققته ذلك اللفظ
(وصل) القلم واللوح أول عالم التدين والتسطير وحقيقتهما ساريتان في جميع الموجودات علوا وسفلا ومعنى وحسا
وبهما حفظ الله العلم على العالم ولهذا ورد في الخبر عنه ص قيدوا العلم بالكتابة ومن هنا كتب الله
التوراة بيده ومن هذه الحضرة اتخذ رسول الله ص وجميع الرسل ع كتاب الوحي
وقال كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال
في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وقال وكل شئ أحصيناه في إمام مبين وقال في كتاب مكنون وقال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة وقال ونكتب ما قدموا وآثارهم
والكتب الضم ومنه سميت الكتيبة كتيبة لانضمام الأجناد بعضهم إلى بعض وبانضمام الزوجين وقع النكاح في
المعاني والأجسام فظهرت النتائج في الأعيان فمن حفظ عليها هذا الضم الخاص أفادته علو ما لم تكن عنده ومن لم يحفظ
هذا الضم الخاص المفيد العلم لم يحصل على طائل وكان كلاما غير مفيد
إذا كان إنتاج فلا بد من ضم * وما كل موجود يكون عن الضم

فمن كان دون اللوح والقلم الذي * له الحكم فينا بالتعانق واللثم
فلا بد من كون يكون بضمه * إلى لوحه فالكون في رتبة الكم
وفي الكيف فانظر في الذي قد نظمته * وكن منه في هذا الوجود على علم
(وصل) اعلم أن لله مجالس مع عباده وعددها على عدد ما فرض عليهم سبحانه مما كلفهم به ابتداء فلما سواها
دعاهم إليها ليجالسوه فيها فمن تخلف عن مجالسته فيها فقد عصى دعوته ولله مجالس تسمى مجالس الايمان خيرهم في
مجالسته فيها على وجه خاص فيجالسهم فيها إذا دخلوها من حيث دعاهم إليها فيجدون خيرا كثيرا فإن دخلوها لا من
حيث دعاهم إليها لم يجالسوه فيها ولا وجدوا فيها خيرا ولا شرا وعدد هذه المجالس بعدد ما أباح لهم في الشرع أن
يتصرفوا فيه مما لا أجر فيه ولا وزر فإذا فعلوا المباح من حيث إن الله تعالى أباحه لهم وهم مؤمنون بذلك حضر معهم
بالإيمان فهذا معنى قولي من حيث ما دعاهم إليها ولله مجالس في هذه المجالس التي أباح لهم الدخول فيها ليجالسوه إذا
جاءوا إليها من حيث ما دعاهم إلى الدخول فيها فإذا لم يأتوا إلى هذه المجالس التي في مجالس الإباحة المعينة منها ولا جالسوا
الحق فيها فقد عصوه وكان حكمهم في ترك مجالسته فيها حكم مجالس الفرائض وأعني بالفرائض كل ما أذكره من فعل
وترك حتى يشمل الحظر والكراهة التي في مقابلة الندب وعدد هذه المجالس بعدد ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر فأوجبه
الله عليهم وبعدد ما أمرهم به أولو الأمر منهم فأوجب الله عليهم طاعتهم في ذلك فإن لم يدخلوا هذه المجالس فقد عصوا
وإنما جعلنا هذه المجالس معينة في مجالس الإباحة لأن النذر لا يكون إلا فيما أبيح له فعله وخيره الحق فيه بين الفعل والترك
وكذلك ما أمرهم به أولو الأمر منهم ما لهم أمر فيهم إلا بما أبيح لهم فعله فيجالسهم الحق في هذه المجالس المعينة مجالسته
لهم في مجالس الفرائض ولله مجالس أعدها سبحانه لعباده تسمى مجالس نوافل الخيرات بينها وبين مجالس الإباحة
الترجيح فإن الإباحة ليس فيها ترجيح وكما قلنا في كل ذلك من فعل وترك وقرن تعالى محبته العالية السامية لأهل مجالس
الفرائض وقرن محبة أخرى دون هذه المحبة لأهل مجالس نوافل الخيرات وعدد هذه المجالس بعدد النوافل ولا تكون

نافلة إلا ما كان له مثل في الفرائض كصدقة التطوع نافلة لأن لها أصلا في الفرائض وهو الزكاة وكذلك الحج والصيام
والصلاة وكل فرض ولله مجالس يجالس الحق فيها عباده تسمى مجالس السنن الكيانية وهو قوله ص من
سن سنة حسنة وتسمى في العامة بدعة حسنة لأنها مبتدعة لمن سنها ما كتبها الله علينا ولا أوجبها وعددها على عدد
ما سن من ذلك وعدد من عمل بها كل ذلك يكون مجالسة الحق فيها مع من سنها من حيث لا يشعر إلا أن يكشف الله له
في سره بمجالسته إياه بعدد كل عامل بها فيرى مجالسته غريبة وهو غير عامل لها في الوقت فيقال له إن فلانا وفلانا عملا
بالخير الذي سننته فجالسناه فيه فجالسناك فاحمد فعلك فيشكر الله على ذلك ولكل مجلس باب عليه يكون الدخول
إلى هذه المجالس وعلى كل باب بواب وهو الايمان ومن المجالس ما يكون عليها بوابان الايمان والنية والأبواب ما هي
غير الشروع في ذلك العمل الذي هو بمنزلة الدخول فالحال الذي يكون عليه في أول الشروع الذي هو الدخول ذلك
هو الباب قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والمصلي يناجي ربه والمناجاة ذكر وهو جليس من ذكره
سبحانه والدوام على مناجاته أن يكون العبد في جميع أحواله وتصرفاته مع الله كما هو في صلاته يناجيه في كل نفس
وسبب ذلك كونه لا بد أن يكون على حال من الأحوال ولا بد أن يكون للشارع وهو الله في ذلك الحال حكم أي حكم
كان وهو سبحانه حاضر مع أحكامه حيث كانت فالمراتب تناجيه في كل حال محظور وغير محظور لأن الأفعال والتروك
وهي أحوال العبد التي تعلقت بها أحكام الحق مقدرة فلا بد من وقوعها وهو سبحانه خالقها فلا بد من حضوره فيها
فيناجيه هذا العبد الذي قد عرف بحضور الحق معه في حاله فهذا هو الدوام على الصلاة وقالت عائشة تخبر عن حال
رسول الله ص إنه كان يذكر الله على كل أحيانه تشير إلى ما قلناه فإنه قد كان يأتي البراز وهو ممنوع أن
يذكر بلسانه ربه في تلك الحال وقد كان من أحيانه يمازح العجوز والصغير ويكلم الأعراب ويكون في هذه الأحيان
كلها ذاكرا وهذا هو الذي يقال فيه ذكر القلب الخارج عن ذكر اللفظ وذكر الخيال

فمن ذكر الله بهذا الذكر فهو

جليسه دائما وهو الذي أثنى عليه ربه وألحقه بالذين هم على صلاتهم دائمون ولما فسر الله الصلاة ما فسرها إلا بالذكر
وهو التلاوة فقال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فقسم المناجاة بينه وبين عبده فالمناجاة هي عين الصلاة والمناجاة
فعل فاعلين فيقول ويقول قال تعالى فاذكروني أذكركم
إذا تلوت كتاب الله كنت به * ممن يجالسه ومن يناجيه
فما الصلاة سوى الذكر الحكيم فمن * تلاه صلى وفيه بعض ما فيه
من أجل فاتحة القرآن قلت لكم * بأن فيه وذكري ليس يحويه
فالحمد فرض المصلي في قراءته * وليس كل مصل منه يدريه
(وصل) الرجوع الاختياري إلى الله يشكر عليه العبد قال عز وجل وإليه يرجع الأمر كله فإذا علمت هذا فارجع إليه مختارا ولا ترجع إليه مضطرا فإنه لا بد من رجوعك إليه ولا بد أن تلقاه كارها كنت أو محبا فإنه يلقاك بصفتك
لا يزيد عليها فانظر لنفسك يا ولي قال ص من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه وأخبرنا في الكشف بالأخبار الإلهي المنفوث في الروع من الوجه الخاص فقيل لنا من استحى من لقاء الله آنسه
الله وأزال خجله وذلك أن العبد ما يجعله يستحيي إلا ما ظهر به من المخالفة أو التقصير عن حق الاستطاعة وما ثم غير هذين
فآنس الحق في ذلك أن يقول له يا عبدي إنما كان ذلك بقضائي وقدري فأنت موضع جريان حكمي فيأنس العبد بهذا القول فلو قال هذا القول العبد
لله لأساء الأدب مع الله ولم يسمع منه وبهذا بعينه يؤنسه الحق فهو من جانب الحق في غاية الحسن ومن جانب الخلق في
غاية القبح قال ص الحياء خير كله قال والحياء لا يأتي إلا بخير وأي خير أعظم من هذا الخير أن يقيم الحق حجة العبد أنسا له ومباسطة وإزالة خجل ورفع وجل فسبحان اللطيف الخبير المنعم المتفضل
ولما ورد على هذا التعريف الإلهي لم يسعني وجود بل ضاق عني الوجود مما امتلأت من هذا الخطاب والتعريف
الإلهي حيث جعلني محلا لخطابه وأهلني لما أهل له أهل خصوصه وقد علمنا أن لقاء الله لا يكون إلا بالموت علمنا
معنى الموت فاستعجلناه في الحياة الدنيا فمتنا في عين حياتنا عن جميع تصرفاتنا وحركاتنا وإراداتنا فلما ظهر الموت علينا
في حياتنا التي لا زوال لها عنا حيث كنا التي بها تسبح ذواتنا وجوارحنا وجميع أجزائنا لقينا الله فلقينا فكان لنا

حكم من يلقاه محبا للقائه فإذا جاء الموت المعلوم في العامة وانكشف عنا غطاء هذا الجسم لم يتغير علينا حال ولا زدنا
يقينا على ما كنا عليه فما ذقنا إلا الموتة الأولى وهي التي متناها في حياتنا الدنيا فوقانا ربنا عذاب الجحيم فضلا من
ربك ذلك هو الفوز العظيم قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فمن رجع إلى الله هذا الرجوع سعد وما أحس بالرجوع
المحتوم الاضطراري فإنه ما جاءه إلا وهو هناك عند الله فغاية ما يكون الموت المعلوم في حقه
أن نفسه التي هي عند الله يحال بينها وبين تدبير هذا الجسم الذي كانت تدبره فتبقى مع الحق على حالها وينقلب هذا
الجسد إلى أصله وهو التراب الذي منه نشأت ذاته فكان دارا رحل عنها ساكنها فأنزله الملك في مقعد صدق عنده
إلى يوم يبعثون ويكون حاله في بعثه كذلك لا يتغير عليه حال من كونه مع الحق لا من حيث ما يعطيه الحق مع الأنفاس
وهكذا في الحشر العام وفي الجنان التي هي مقره ومسكنه وفي النشأة التي ينزل فيها فيرى نشأة مخلوقة على غير مثال
تعطيه هذه النشأة في ظهورها ما تعطيه نشأة الدنيا في باطنها وخيالها فعلى ذلك الحكم يكون تصرف ظاهر النشأة
الآخرة فينعم بجميع ملكه في النفس الواحد ولا يفقده شئ من ملكه من أزواج وغير هن دائما ولا يفقدهم فهو فيهم
بحيث يشتهي وهم فيه بحيث يشتهون فإنها دار انفعال سريع لا بطء فيه كباطن هذه النشأة الدنياوية في الخواطر التي
لها سواء فالإنسان في الآخرة مقلوب النشأة فباطنه ثابت على صورة واحدة كظاهره هنا وظاهره سريع التحول في
الصور كباطنه هنا قال تعالى أي منقلب ينقلبون ولما انقلبنا قلبنا فما زاد علينا شئ مما كنا عليه فافهم وهذا الرجوع
المذكور في هذا الوصل ما هو رجوع التوبة فإنه لذلك الرجوع المسمى توبة حد خاص عند علماء الرسوم وعندنا وهذا
رجوع عام في كل الأحوال التي يكون عليها الإنسان فهذا الفرق بين الرجوعين فإن التوبة رجعة بندم وعزم على

أمر وهذا ليس كذلك فالتوبة في العموم معلومة وهذا الرجوع في الخصوص معلوم لا يناله إلا أهل الله الذين هم هم

إن الرجوع هو المطلوب لله * إليه عن كل كون فيه بالله
فلا تقولن للأشياء لست به * فليس في الكون إلا هو وإلا هي
فكن مع الله في الأحوال أجمعها * ولا تكن عن شهود الله بالساهي
فإن لله عينا غير نائمة * بها يراك ولا يشهد سوى الله
من أعجب الأمر إن الأمر واحدة * فذي التقاسيم في أكواننا ما هي

(وصل) العبودية ذلة مخصة خالصة ذاتية للعبد لا يكلف العبد القيام فيها فإنها عين ذاته فإذا قام بحقها كان قيامه عبادة

ولا يقوم بها إلا من يسكن الأرض الإلهية الواسعة التي تسع الحدوث والقدم فتلك أرض الله من سكن فيها تحقق

بعبادة الله وأضافه الحق إليه قال تعالى يا عبادي إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون يعني فيها ولي مذ عبدت الله فيها من سنة

تسعين وخمسمائة وأنا اليوم في سنة خمس وثلاثين وستمائة ولهذه الأرض البقاء ما هي الأرض التي تقبل التبديل ولهذا

جعلها مسكن عباده ومحل عبادته والعبد لا يزال عبدا أبدا فلا يزال في هذه الأرض أبدا وهي أرض معنوية معقولة غير

محسوسة وإن ظهرت في الحس فكظهور تجلى الحق في الصور وتجلى المعاني في المحسوسات ولا تظهر المعاني في الصور الحسية

إلا لقصور بعض النفوس عن إدراك ما ليس بمادة فإذا كان متضلعا من المعرفة بالله لم ير المعاني في مواد ولا رأى المواد

في غير نفسها فأدرك كل شئ في شيئيته كانت ما كانت وهذا هو الإدراك الذي يعول عليه لأنه برئ من التلبيس

ولا يصح بوجه من الوجوه أن يشهد الإنسان محض عبوديته ولا يقام في عبادته المحضة التي لا يخالطها شئ من الربوبية

التي تعطيه الصورة التي خلق عليها إلا عن تجل إلهي فإذا لم يكن تجل فإن الإنسان يقام في الصورة التي خلق عليها

فيكون عبدا ربا مالكا مملوكا مثل العامة سواء غير إن الفارق بينه وبين العامة أنه للعامة اعتقاد ولعلماء الرسوم علم

ولهذه الطائفة شهود وهو العبد الممتزج الظاهر بالحقيقتين وما يتخلص من هذا المزج إلا أهل العناية الذين يعمرون

هذه الأرض الواسعة التي لا نهاية لها وكل أرض سواها فمحدودة ليس لها هذا الحكم ولهذا أربابها كثيرون فإن

لكل عبد فيها ملكا يملكه ويتصرف فيه فلا يتعدى غيره عليه وبنفس ما يملك منها كان مالكا وربا فيها وهذه
الأرض الواسعة هي المتصرفة في سكانها الحاكمة عليهم بذاتها وهي مجلي الربوبية ومنصة المالك الحق وفيها يرونه
فمن كان من أهلها حيل بينه وبين الصورة التي خلق عليها فكان عبدا محضا شاهدا يشاهد الحق في عين ذاته فالشهود
له دائم والحكم له لازم وهؤلاء هم المسودون الوجه في الدنيا والآخرة إذا علمت ذلك فالرب رب والعبد عبد
فلا تغالط ولا تخالط

إن أرض الله واسعة * فاعبدوا فيها الذي هي له
بلغوه في عبادتكم * بالذي ترجونه أمله
فالذي له لكم والدي * لك من نعت فما هو له
وإذا ما قال لست هنا * إنه أقامكم مثله
ذلكم معنى الخلافة في * أرضه فاسلك بها سبله
ولتقم بعين صورته * في الذي أقامكم بدله
واعملوا في كل آونة * بالذي أراكم عمله

(وصل) الانتقالات في الأحوال من أثر كونه كل يوم هو في شأن والعالم كله على الصورة وليس هو غير الشؤون
التي تظهر بها ولا يشهد هذا الأمر كشفا إلا أصحاب الأحوال ولا يشهد هذا حالا إلا أهل السياحات ولا يشهده علما
إلا القائلون بتجدد الأعراض في كل زمان فإن من عباد الله من لا يعرف بمكان إلا انتقل عنه إلى مكان غيرة منه على
الله وعلى نفسه فأما غيرته على الله فإنه لا يعرف إلا به فحاله هو الذي يظهره الحق لهم فيغار على الجناب الإلهي حيث

لا يذكر الله إلا به وينبغي في نفس الأمر أن لا يذكروا الله إلا بالله فلما رأوا أن الأمر ظهر بالعكس وهو قوله ع
حين قيل له من أولياء الله قال الذين إذا رأوا ذكر الله فغاروا من هذا وأرادوا احترام الجناب الإلهي حتى يذكروه
ابتداء لا بسبب رؤيتهم وأما غيرتهم على نفوسهم فإنهم ما تحققوا بالحق في تقلباتهم لمشاهدتهم شؤون الحق إلا حتى
لا يعرفهم الخلق كما لا يعرفون الحق فما داموا يجهلون في العالم طاب عيشهم وعلموا إن الله قد جعلهم أخفياء أبرياء
مصانين في الكنف الأحمى من جملة ضنائنه فمتى ما عرفوا انتقلوا إما بالحال وهو التصرف بحكم العادات التي هي مثل
الآيات المعتادة فلا يعرفها إلا الذين يعقلون عن الله وإما بالانتقال الحسي المكاني من مكان إلى مكان لتحققهم بالحق في
نزوله من سماء إلى سماء فمن أراد أن يتمتع بوجود هذا الصنف ومشاهدته ويستفيد منه من حيث لا يشعر فلا يظهر له أنه
يعرفه ويظهر العزة عليه والاستغناء عنه ويصحبه صحبة عادة العامة ولا تبدو منه كلمة لا يرضاها الله فإنه لا يحتملها صاحب
هذا الحال وينفر منه كما ينفر ممن يعلمه فلا يعامله إلا بواجب أو مندوب أو مباح خاصة هكذا يقتضي حالهم
من شهد الحق في شؤونه * أقامه الحق في فنونه
فهو عليم بكل شئ * أشهده ذلك من مبينه
فهو الإمام الذي سناه * يظهر في الكون من جفونه
فكل شئ تراه عينا * فإنما ذاك من عيونه
تفجرت في القلوب علما * عينا وحقا إلى يقينه
سبحان من لا يراه غيري * كما أراه على شؤونه
(وصل) الحالة البرزخية لا يقام فيها إلا من عظم حرمات الله وشعائر الله من عباده وهم أهل العظمة وما لقيت أحدا
من هذا الصنف إلا واحدا بالموصل من أهل حديثة الموصل كان له هذا المقام ووقعت له واقعة مشكلة ولم يجد من
يخلصه منها فلما سمع بنا جاء به إلينا من كان يعتقد فيه وهو الفقيه نجم الدين محمد بن شائي الموصلي فعرض علينا
واقعته فخلصناه منها فسر بذلك وثلج صدره واتخذناه صاحبا وكان من أهل هذا المقام وما زلت أسعى في نقلته منه
إلى ما هو أعلى مع بقائه على حاله فإن النقلة في المقامات ما هي بأن تترك المقام وإنما

هو بأن تحصل ما هو أعلى منه من غير
مفارقة للمقام الذي تكون فيه فهو انتقال إلى كذا لا من كذا بل مع كذا فهكذا انتقال أهل الله وهكذا الانتقال
في المعاني لا يلزم من انتقل من علم إلى علم إن يجهل العلم الذي كان عليه بل لا يزال معه إذا كان عالما وصاحب هذا
الحال بين الله وبين نفسه فهو ناظر إلى نفسه ليرى ربه منها أو فيها فإذا لم يبد له مطلوبه صرف النظر بالحال إلى ربه
ليرى في ربه نفسه فإذا رآه الحق على ذلك جاءه الاسم الغيور فخاف عليه إن يناله فرده إلى رؤية نفسه
وأشهده في نفسه ربه وهو المقام الذي يأتي عقيب هذا إن شاء الله
من حالة البرزخ أن يشهدا * ثلاثة أعلامها تشهد
بأنه حصل أعيانها * وأنه بعلمها السيد
يحكم في ذاك وذا بالذي * أعلمه بحاله المشهد
فهو الإمام المرتضى والذي * له جباه للنهي تسجد
فهو الذي يسجد من أجله * وهو الذي يسجد والمسجد
(وصل) من شهد نفسه شهود حقيقة رآها ظلا أزليا لمن هي على صورته فلم يقم مقامه لأن المنفعل لا يقوم مقام
فاعله فلا تسجد الظلال إلا لسجود من ظهرت عنه فالظلال لا أثر لها بل هي المؤثر فيها وكل منفعل ففاعله أعلى منه في
الرتبة فلا تشهد الأشياء إلا بمراتبها لا بأعيانها فإنه لا فرق بين الملك والسوقة في الإنسانية فما تميز العالم إلا بالمراتب
وما شرف بعضه على بعضه إلا بها ومن علم أن الشرف للرتب لا لعينه لم يغالط نفسه في أنه أشرف من غيره وإن كان يقول
إن هذه الرتبة أشرف من هذه الرتبة وهذا مقام العقلاء العارفين يقول رسول الله ص كثيرا في هذا

المقام في حق نفسه وتعليما لنا إنما أنا بشر مثلكم فلم ير لنفسه فضلا علينا ثم ذكر المرتبة وهي قوله يوحى إلي
ولا خلاف بين العقلاء أنه من تعاظم في نفسه بشرف غيره إنه أخرق جاهل إذ لم يكن شرفه بنفسه والأمر ليس كذلك
فالعاقل الحاضر الشهيد لا يرى لنفسه شرفا يفتخر به على أمثاله ألا تراه ص إنه قال أنا سيد الناس
يوم القيامة ولا فخر فنفى أن يقصد بذلك الفخر ثم ذكر الرتبة التي لها الفخر الذي هو ص مترجم
عنها وناطق بلسانها فذكر رتبة الشفاعة والمقام المحمود فالفخر للرتبة لا لنا فما هلك امرؤ عرف قدره ولنا
بحمد الله في هذا المقام القدم الراسخة والمراتب نسب عدمية فلا فخر بالذات إلا لله وحده وإذا كان الفخر فينا
للرتب والرتب نسب عدمية فما فخرنا إلا بالعدم وناهيك ممن فخره بالعدم
فإن كنت تعقل ما قلته * فأنت المراد وأنت الإمام
وإن كنت تجهل ما قلته * فأنت الجهول الذي لا يرام
فللعلم فينا حجاب السنا * وللجهل فينا حجاب الظلام
فقل للجهول بأحواله * ستعلم ذلك عند الحمام
إذا كشف الله عن عينه * غطاء فلاحت بدور التمام
(وصل) الأمر الإلهي نافذ في المأمور لا يتوقف لأمره مأمورة فإذا ورد الأمر الإلهي على لسان الكون ظهر
في الأمثال فاعتزت النفوس أن تكون تتصرف تحت أوامر أمثالها فردت أوامر الحق إما على جهالة بأنها أوامر
الحق وإما على علم بأنها أوامر الحق لكن أثرت فيها الواسطة لأن المحل برد الحال فيه إلى صورته كالماء في الأوعية
إلا إن المأمور إذا كان على بينة من ربه أبصر المأمور به ليس في قدرته إيجاد عينه إلا أن يتعلق به الأمر الإلهي
الذي له النفوذ فيهيئ محله لوجود المأمور به عند إيجاد الحق إياه فإذا هيأ محله أوجده الحق فيقال في المحل إنه عبد طائع
لله فيما أمره به ولسان الحال والكشف يقول ليس لك من الأمر شئ وإذا لم يهيئ محله لوجود المأمور به لم يظهر
للمأمور به عين فقيل عبد عاص أمر ربه مخالف ولسان الحال والكشف يقول له ليس لك من الأمر شئ وسواء كان
الواسطة يأمر أو يتكلم بلسان حق أو بغير لسان حق فإن هذه مسألة قد فشت في العامة

وهي مبنية على أصل فاسد
فيقولون في المذكرين إذا لم يؤثروا في السامعين أنه لو خرج الكلام من القلب لوقع في القلب وإذا كان من
اللسان لم يعد الآذان ويشيرون بذلك إلى المذكر لو كان صادقا فيما يدعو به الناس إلى الله لأثر ومعلوم أن الأنبياء
والرسل ع صادقون في أحوالهم بل هم أصدق الدعاة إلى الله ثم إنهم يدعون على بصيرة إلى الله بصورة
ما أوحى به إليهم فهم صادقون بكل وجه ومع هذا يقول نوح ع إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم
دعائي إلا فرارا وقال فلما جاءهم نذير يعني دعاء الحق على لسان الرسول ص ما زادهم إلا نفورا استكبارا
في الأرض فلا تغالط نفسك وانظر فيما دعيت إليه فإن كان حقا ولو كان من شيطان فاقبله فإنك إنما تقبل الحق ولا تبال
من جاء به هذا مطلب الرجال الذين يعرفون الأشياء بالحق ما يعرفون الحق بالأشياء وأصحاب هذا الوصف هم
العارفون بالموازين الإلهية المعرفة التامة وهم قليلون في العالم إلى وقتي هذا ما رأيت منهم واحدا وإن كنت رأيته
فما رأيته في حال تصرفه في هذا المقام وهم حكماء هذا الطريق ناطقون بالله عن الله ما أمرهم به الله
فلله من خلقه طائفة * عليه قلوب لها عاكفة
وليست لهم في الذي قد دعا * من أحوالهم صفة صارفة
إذا ما دعاها بأنفاسها * يراها على بابه واقفه
تبادر للأمر من كونها * بمن قد دعاها له عارفة
(وصل) إذا أضيف حكم من أحكام الوجود إلى غير الله أنكره أهل الشهود خاصة وهم الذين لا يشهدون
شيئا ولا يرونه إلا رأوا الله قبله كما قال الصديق عن نفسه وأما العلماء فهم في هذا المقام على حكم الحق فيه

لا على ما يشهدونه فينكرون النكرة ويعرفون المعرفة إذ كان الوجود مبناه على المعرفة وهو الأصل فلما
جاءت الأمثال والأشباه ظهر التنكير فافتقرنا إلى البدل والنعت وعطف البيان ولولا الأمثال وحصول التنكير
ما احتجنا إلى شئ وليست الحدود الذاتية للأشياء تقوى قوة النعوت فإن الحدود الذاتية مثلا للإنسان بما هو
إنسان لا تميز زيدا عن عمرو فلا بد من زيادة يقع بها تعريف هذا التنكير لو قلت جاءني إنسان لم يعرف من هو حتى تقول
فلان فإن كان في حضرة التنكير نعته أو أبدلت منه أو عرفته بعطف البيان حتى تقيمه في حضرة التعريف ليعرف
المخبر به من أردت وهذا مقام لم يتحقق به أحد مثل الملامية من أهل الله وهم سادات هذا الطريق ومن الناس
من ينكر على الحق لا على جهة الاعتراض عليه وإنما يطلب بذلك أن يعلم ما هو الأمر عليه الذي جهله بالتعريف
الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو
شهيد ومن هذا المقام قولي

قلت لمن يخلق ما يخلق * ما لك لا تبقي الذي تخلق
فقال لي إن المحل الذي * أخلقه في نفسه ضيق
ما يقبل التكوين إلا كذا * فاسكت فإن الباب لا يغلق
ما العين إلا واحد دائم * فلا تبالي أنه مطلق
أجدد التكوين في عينه * والناس في لبس فلا تنطق
خلف حجاب المثل أبصارهم * لذلك الوهم لهم يسبق
فاستنشق العرف من إعراضهم * فإنها المسك الذي يعبق
فانظر إلى موجد أعيانهم * ما هو غير هكذا حققوا
فكل ما يرى منه بناؤه * من صورة في ذاتنا تعلق
أرواحهم غذاء أشباحهم * وروحهم من ثمري تعلق

(وصل) الحدود الذاتية الإلهية التي يتميز بها الحق من الخلق لا يعلمها إلا أهل الرؤية لا أهل المشاهدة ولا غيرهم ولا
تعلم بالخبر لكن قد تعلم بعلم ضروري يعطيه الله من يشاء من عباده لا يلحق بالخبر الإلهي وما ثم أمر لا يدرك من جهة
الخبر الإلهي إلا هذا وما عدا هذا فلا يعلم إلا بالخبر الإلهي أو العلم الضروري لا غير فحدود الموجودات على اختلافها هي

حدود الممكنات من حيث أحكامها في العين الوجودية وحد العين الوجودية الذاتي ليس إلا عين كونها موجودة
فوجودها عين حقيقتها إذ ليس لمعلوم وجود أصلا وغاية العارفين أن يجعلوا حدود الكون بأسره هو الحد الذاتي
لواجب الوجود والعلماء بالله فوق هذا الكشف والمشهد كما ذكرناه قبل وهم رضي الله عنهم يحافظون على هذا المقام
لسرعة تفلته من قلوبهم فإنه من لم تستصحبه الرؤية دائما مع الأنفاس فإنه لا يكون من هؤلاء الرجال وهذا مقام من يقول
ما رأيت إلا الله فإن قيل له فمن الرائي قال هو فإن قيل له فمن القائل قال هو فإن قيل له فمن السائل قال هو فإن قيل له فكيف
الأمر قال نسب تظهر فيه منه له فما ثم في ثم إلا هو وهو عين ثم وهذا هو مشهد أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه بالحال
إن لله حدودا عرفت * بوجودي وبها قد عرفا
لو يراها أحد من خلقه * مثل ما شاهدتها ما انصرفا
لا يرى ما قلته إلا الذي * لم يزل بربه متصفا
أو عليما عن دليل قاطع * بوجودي أو حكيما منصفا
وممن عرف الحق من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فمن قواه العلم بالأمور والحق تلك القوة والعبد موصوف
بها فهو موصوف بالحق والحق يعلم نفسه فهذا العبد عالم به من حيث ما هو الحق عين صفته فما علمه إلا به ومن له هذا
المقام من العلم بالله فلا يجاريه أحد في علمه بالله فهذا هو العالم بالحد الذاتي الذي لا ينقال (وصل) رأيت بقونية في

مشهد من المشاهد شخصا إلهيا يقال له سقيط الرفرف ابن ساقط العرش ورأيت بفاس شخصا يوقد في الأتون ممن سقط
وصحبته وانتفع بنا فإن جماعة من أهل الله يعرضون عن الساقطين وسبب ذلك إنهم ما بلغوا من معرفة الله بحيث إنهم
يرونه عين كل شئ فلما حصروه صار عندهم كل من سقط من ذلك المقام الإلهي الذي عينوه أعرضوا عنه لبعده عندهم
من الله تعالى والعلماء بالله ما لهم حالة الإعراض عن هؤلاء لأنهم في حال الثبوت وحال السقوط ما خرجوا عن المقام
الإلهي وإن خرجوا عن المقام السعادي فلا أثر للسقوط عندهم فهم مقبلون على كل ساقط قبول رحمة أو قبول علم
ومعرفة لأنهم علموا أين حصل لما سقط أو من هو الذي سقط وقد رفع الله المؤاخذة عنهم وعمن كانوا عنده وهذا من
أعظم العناية لمن عقل عن الله بهم وهم لا يشعرون ولا يشعر بهم إلا العلماء بالله قال تعالى وما تسقط من ورقة وهي
ما تسقط إلا من خشية الله كما قال وإن منها لما يهبط من خشية الله والهبوط سقوط بسرعة عن غير اختيار والجبر
الأصل فهذا حكم الأصل قد ظهر في الساقطين
إذا سقط النجم من أوجه * وكان السقوط على وجهه
فما كان إلا ليدري إذا * تدلى إلى السفل من كنهه
فيعرف من نفسه ربه * كما يعرف الشبه من شبهه
(وصل) وأما رجال الله الذين يحفظون نفوسهم من حكم سلطان الغفلة الحائلة بينهم وبين ما أمروا به من المراقبة
فهم قسمان قسم له الإطلاق في الحفظ كإطلاق حكم الشرع في أفعال المكلف وقسم له التقييد في الحفظ ظاهرا لا باطنا
فأما أهل الإطلاق فمنهم من يحافظ على ما عين الحق له منه إنه وسعه وهو القلب ومنهم من يحافظ على ملازمة الحجاب الذي
يعلم أن الحق وراؤه فيكون له كالحاجب في العالم ينفذ أوامره وهذه حالة القطب فليس له من الله إلا صفة الخطاب
لا الشهود لأنه صاحب الديوان الإلهي فلا يكون إلا من وراء حجاب إلى أن يموت فإذا مات لقي الله وهو مسؤول عن العالم
والعالم مسؤول عنه وهذا هو مقام الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وشركهم في هذا المقام من يحافظ على الصلوات في
الجماعات إذا قدر عليها وعلى كثرة النوافل منها ليلا ونهارا ولما علموا إن الله على

كل شئ حفيظ وهم من الأشياء
وهم الذين ادعوا أنهم أهل الصورة المثلية لزمهم إن يقوموا في هذه الصفة فيصدق عليهم اسم الحفيظ على كل شئ
فيحفظوا ما خصص الله به نفسه في ملكه من الحقوق التي له أن ينازعه فيها أحد من عالمهم وينوب عن العالم بأسره
فيما فيه مصالحهم لما هو العالم عليه من الغفلة والجهل فبالجهل لا يعرف مصالحه من غير مصالحه
وبالغفلة يغفل عن مصالحه وإن كان يعرفها إذا نبه لها فيكون هذا العبد الحفيظ على كل شئ مستحقا هذا الاسم ولما علم إن عليه من
الله حافظا يكتب ما يعمله من أفعاله حفظ ما يملي عليه حتى يقع لصحيفته ميز على سائر الصحف إذا رفعت إلى الله هذا
شأن القوم وأما أنا فأقول
قل لمن يحفظ الأمور عليه * إنما يحفظ الوجود الحفيظ
ولهذا إذا الحفيظة جاءت * وأتى للذي أتاه يغيظ
قام فردا فزاحمته أمور * فيرى لازدحامهن كظيظ
قلت من زاحم الأمور فقالوا * هو قلب فظ عليه غليظ
ولما رأيت ما ينبغي لله وما ينبغي للعبد ورأيت ما حجب الله به عباده المنسوبين إليه من حيث إنه جعل لهم في قلوبهم أنهم
يعتقدون أن لهم أسماء حقيقة وأن الحق تعالى قد زاحمهم فيها وحجبهم عن العلم بأن تلك الأسماء أسماؤه تعالى زاحموه
بالتخلق بالأسماء الإلهية وقابلوا مزاحمة بمزاحمة وما تفطنوا لما لم يزاحمهم فيه من الذلة والافتقار الذي نبه لأبي يزيد عليها
ولنا اعتناء من الله فهذه أسماؤهم لا ما ادعوها فزاحموه فيما تخيلوه من الأسماء أنها لهم وهم لا يشعرون ولقد كنت مثلهم
في ذلك قبل أن يمن الله علي بما من به علي من معرفته فعلمني إن الأسماء أسماؤه وأنه لا بد من إطلاقها علينا فأطلقناها
ضرورة لا اعتقادا وأطلقتها أنا ومن خصه الله بهذا العلم على الله اعتقادا وأطلقها غيرنا اضطرارا إيمانيا لكون الشرع ورد
بها لا اعتقادا فحفظنا عليه ما هو له حين لم يحفظه ومكر بعباده وفي ذلك قلت

فلو يضاهيه خلق من بريته * ضاهاه قلبي ولكن عزه منعا
فقلت للقلب لا تحجب بصورته * فما أجاب ولا أصغى ولا سمعا
دعاه قلبي فلباه بحاجته * فعزه قوله لبيك حين دعا
لو أن قلبي يدري ما أقول له * في مثل ما يبتغيه منه ما طمعا
لكنه جاهل بالأصل مبتئس * فعند ما جاء ما أغناه قال دعا
فمن حفظ على نفسه ذله وافتقاره وحفظ على الله أسماءه كلها التي وصف بها نفسه والتي أعطى في الكشف أنها له فقد
إنصف فاتصف بأنه على كل شئ حفيظ
(وصل) ولما فتح الله باب الرحمتين وبان الصبح بهما لذي عينين أوقف الحق من عباده من شاء بين يديه وخاطبه مخبرا
بما له وعليه وقال له إن لم تتق الله جهلته وإن اتقيته كنت به أجهل ولا بد لك من إحدى الخصلتين فلهذا خلقت لك الغفلة
حتى تتعرى عن حكم الضدين والنسيان لأنه بدون الغفلة يظهر حكم أحدهما فاشكر الله على الغفلة والنسيان ثم قيل له
احذر من أهل الستور إن يستدرجوك إليها فإنهم أهل خداع ومكر أيكون الستر على من هو منك أقرب من حبل
الوريد فما استتر عنك إلا بك فأنت عين ستره عليك فلو رأيت باطنك رأيته وكذلك ذو الوجهين فإن له وجها
معك ووجها معه فيحيرك فاحذره كما تحذر الحجاب فهم جعلوا أنفسهم حجابا ما أنا اتخذتهم حجبة فإذا رأيت من يدعوك إلى فيك
فأولئك حجتي فاصغ إليهم فإنهم نصحوك وصدقوك ثم قيل له لم يتسم الله بالحكيم إلا من أجلك وتسمى بالعليم من أجلك
ومن أجله فقد خصك بأمر ليس له وهو لك فأنت أعظم إحاطة في الصفات منه لأنه كل ما له لك فيه اشتراك فما اختص بشئ
دونك وهو كماله الذي ينبغي له واختصصت أنت بأمر ليس له وهو كمالك الذي ينبغي لك ولا ينبغي له فما ثم إلا كمال
في كمال ثم قيل له اتبع الخبر ولا تتبع النظر المعرى عن الخبر فإن الله ما تسمى بالخبير إلا لهذا ثم قيل له اعتمد عليه تعالى في وكالتك
واحذر أن تكون له وكيلا ثم قيل له أنت قلب العالم وهو قلبك فشرفك به وشرف العالم بك ثم قيل له لا تجهل من أنت له
وهو لك مثل من أنت منه وما هو منك كما لا تجعل من هو منك من أنت منه وأجر مع الحقائق على ما هي عليه في أنفسها
فإن لم تفعل وقلت خلاف هذا تكذبك مشاهدة الحقائق فتكون من الكاذبين وهذا هو

قول الزور لأنه قول مال
بصاحبه عن الحق الذي هو الأمر عليه وزال عن العدل ثم قيل له ليكن مشهودك ما تقصده حتى تعرف ما تقصد فإن
اجتهدت وأخطأت بعد الاجتهاد فلا بأس عليك وأنت غير مؤاخذ فإن الله ما كلف نفسا إلا ما أتاها فقد وفت
بقسمها الذي أعطاها الله فهو الذي ستر ما ستر لحكمه وكشف ما كشف لحكمه رحمة بعباده ثم قيل له الحق أولى
بعباده المضافين إليه المميزين من غيرهم وهم الذين لم يزالوا عباده في حالة الاضطرار والاختيار من نفوسهم وما هو مع
من لم يضف إليه بهذه المثابة فلكل عالم حظ معلوم من الله لا يتعدى قسمه ثم قيل له إذا بذلت معروفا فلا تبذله إلا لمعروف
وأنت تعرف من هو المعروف فإن للمعروف أهلا لا يعلمهم إلا الله ومن أعلمه الله ثم قيل له قد علمت إن لله ميثاقين
وأنك مطلوب بهما فإن العلماء ورثة الأنبياء فانظر لمن أنت وارث فإن ورثت الجميع تعين عليك العمل بميثاق الجميع وإن
كنت وارثا لمعين فأنت لمن ورثته ثم قيل له أصدق ولا تأمن ثم قيل له إن ذكرت النعم كنت لها وكنت عبد نعمة وإن
ذكرت الله كنت له وكنت عبد الله وإن ذكرت الأمرين كنت عبد المنعم وعبد الله فأنت أنت حكيم الوقت فإن
لم تناد بعبد المنعم فاعلم إنك عبد المنعم خاصة فاجعل بالك إذا نوديت من سرك بأي اسم تنادي من أسماء إضافة
العبودية إليه فكن منه على حذر ثم قيل له إن لله قهرا خفيا في العالم لا يشعر به وهو ما جبرهم عليه في اختيارهم وقهرا
جليا وهو ما ليس لهم فيه اختيار يحكم عليهم فرجال الله يراقبون القهر الخفي لأنه عليه يقع السؤال من الله والمطالبة
فإن شهدت الجبر في اختيارك كنت ممن شهد الجبر الجلي فيرفع عنك المطالبة ذلك الشهود ولكن المشاهد له عزيز
ما رأيت من أهل هذا اللسان والحال إلا قليلا بل ما رأيت إلا واحدا بالشام ففرحت به ثم قيل له لك ست جهات أربعة منها
للشيطان وواحدة لك وواحدة لله فأنت فيما منها لله معصوم فمن ثم خذ التلقي واحذر من الباقي وهو الخمسة ولذا جاء

الشرع بخمسة أحكام منها جهتك وجهات الشيطان منك وأما جهته منك فلا حكم فيها للشرع وهي جهة معصومة
لا يتنزل على القلب منها إلا العلوم الإلهية المحفوظة من الشوب ثم قيل له إذا كنت مؤمنا فكن عالما حتى لا تزلزلك الشبه
وما علم لا يزلزل صاحبه الشبه إلا ما كان من الله فكل علم عن غير الله تزاحمه الشبه والشكوك في أوقات ثم قيل له
لا يقيدك مقام فإنك محمدي فلا تكن وارثا لغيره تحز المال كله فمن ورثه من أمته زاد على سائر الأنبياء بصورة الظاهر
فإنهم ما شهدوه حين أخذوا عنه رسالاتهم إلا باطنا كما يتميز على سائر الأنبياء من أدرك شريعته الظاهرة كعيسى
ع وإلياس فهذان قد كمل لهم المقام المحمدي ثم قيل له الاستئذان في الخير دليل على الفتور والرغبة فإن
استأذنت ربك في خير تعلم أنه خير فانظر فإن أجابك بالعمل به فحسن وإن خيرك فقد مكر بك واستدرجك وإن لم تقع
عندك منه إجابة فاعلم إن في إيمانك ثلمة فإنك ما علمت أنه خير إلا من جهة الشارع والشارع الله فلأي شئ تستأذن
بعد العلم فجدد إيمانك بين يديه وقل لا إله إلا الله محمد رسول الله آمنت بما جاء من عندك واشرع في العمل ولا تستأذن
في شئ قط فإن الله عليك رقيب فهو يلهمك ما فيه مصالحك وميزان الشرع الذي شرع لك بيدك لا تضعه من يدك
ساعة واحدة ولا نفسا واحدا بل لا يزال أهل الله مع الأنفاس في وزن ما هم عليه فهم الصيارفة النقاد ثم قيل له أنت على
ملكك وعن ملكك زائل وعن بلدك راحل وعن الدنيا منتقل فلا تفرط في الزاد فإنك ما تأكل إلا ما تحمل معك
ولا تشرب إلا ما ترفع معك في مزادتك فالطريق معطشة والبلاد مجدبة ثم قيل له لا تزد في العهود ويكفيك ما جبرت
عليه ولهذا كره رسول الله ص النذر وأوجب الوفاء به لأنه من فضول الإنسان كما كان السؤال هو الذي
أهلك الأمم قبل هذه الأمة من فضولهم فإن السؤال يوجب إنزال الأحكام وكما جرى في هذه الأمة من إثبات القياس
والرأي فإن رسول الله ص كان يحب التقليل على أمته من التكليف وبالقياس كثر بلا شك فشغلوا
نفوسهم بما كرهه رسول الله ص مع أن لهم في ذلك أجرا لأنهم أخطئوا في الاجتهاد

في إثبات القياس
بلا شك فالله ينفعهم بما قصدوا وأما سائر الأمة فلا يلزمهم إلا ما جاء عن الله وعن رسوله وما كان عن رأى أو قياس فهم
فيه مخيرون إن اتبعوه وقلدوا صاحبه فما قلدوا إلا ما قرر الشارع حكمه في ذلك الشخص وفي هذا نظر فإنه ما أمرنا
أن نسأل إلا أهل الذكر وهم أهل القرآن يقول الله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر يريد القرآن ثم قيل له لا تسلك من
الطرق إلا ما تقع لك فيه المنفعة والربح فإنها تجارة وهكذا سماها الله فقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم
ثم ذكر الايمان والجهاد وقال فما ربحت تجارتهم في حق من ابتاع الضلالة بما كان في يديه من الهدى ثم قيل له عليك
بالالتجاء إلى من تعرف أنه لا يقاوم فإنه يحميك ثم قيل له عليك بآثار الأنبياء فإنها طرق المهتدين ثم قيل له إياك والحسد
فإنه يخلق الحسنات وأول ما يعود وباله على صاحبه ثم قيل له لا يكون التيسير الإلهي من نعوت الحق إلا إذا ظهر الحق
بصورة أهله فإن المنازع لله في إيجاد الممكن العدم الذاتي الذي للممكن فانظر ما يزيله والأمر الذاتي يحكم لنفسه فتعمل
في الخروج من هذه الشبهة ثم قيل له خلق الله العالم أطوارا وكل طور يزهد في طوره ويذمه ويثني على ما سواه فما الذي
دعا إلى ذلك وما الذي أفرح كل أحد بما عنده حتى منعه ذلك الفرح من الخروج عنه ثم قيل له الاقتداء شأن الرجال
فاقتد بالله من كون الميزان في يده فإن فاتك هذا الاقتداء هلكت ثم قيل له الايمان برزخ بين إسلام وإحصان
وهو الاستسلام فلهذا يكون الإسلام ولا إيمان ويكون الايمان ولا استسلام فالزم الاستسلام تفز بالجميع
وما ثم برزخ لا يقوي قوة الطرفين إلا الايمان فكل برزخ فيه قوة الطرفين هو الايمان ثم قيل له ألحق المتأخر
بالمتقدم فتسعد ولا تعكس الأمر ثم قيل له لا تبديل لخلق الله وخلق الله كلماته ولا تبديل لكلمات الله وإنما
التبديل لله من كونه متكلما لا من كونه قائلا فإن ظهرت القولة بصورة الكلمة لم تبدل لكونها قولا لا من حيث إنها
كلمة من الكلام ثم قيل له الحزاء بالخير حتم وبالشر في المشيئة ثم قيل له الاستناد إلى القوي حمى لا ينتهك فيرجع طالب

انتهاكه خاسرا ثم قيل له النزول من العلو بإنزال وبغير إنزال فمن نزل من غير إنزال فهو محمود ومن نزل بإنزال فقد يحمد
والخلافة أرفع الدرجات ولها العلو فمن خلع نفسه منها حمد وإن كان فيها ومن خلع منها فقد يحمد وهو بحسب ما بقع له

ثم قيل له إن كنت وارثا فلا ترث إلا الحق فقال وكيف يورث الحق فقال إذا أشهدك الحق غناه عن العالمين فقد تركهم
فهذه تركة إلهية لا يرثها إلا أنت إن كنت صاحب هذا الشهود فتعرف من هذا الورث ما لم تكن تعرفه قبله من العالم
ثم قيل له لا تخلط بين الأمور وأنزل كل شئ حيث أنزلته حقيقته فلا تقل ما ثم إلا الله ولو كان كذلك وهو كذلك أليست
المراتب المعقولة قد ميزت بين كونه كذا وكونه كذا والعين واحدة كما تقول ولكن هو من كذا أمر ومن كذا أمر آخر
وأراك تحس بالألم وتهرب منه فما الذي دعاك إلى ما منه تهرب وأراك تحس باللذة وأراك فاقدا ما كنت تطلب فبهذا
القدر أثبت عينك واعرف أينك فعلى كل حال الكثرة موجودة والأغيار مشهودة وعالم وجاهل وأمر ومأمور وحاكم
ومحكوم عليه ومحكوم به ومحكوم فيه ومريد ومراد وتخيير وجبر وفاصل ومفصول وواصل وموصول وقريب وأقرب
ووعد ووعيد فالفائدة في مخاطب ومخاطب وخطاب ومخاطب به الإنسان واحد بجملته وأعضاؤه متميزة وقواه متعددة
وهو هو لا غير فأي شئ تألم منه سرى الألم في كله وترى شخصا يتألم وآخر يسر بألمه وآخر يحزن لذلك فلو كان الأمر واحدا
كما هو في الإنسان لسرى الألم في العالم بأسره إذا تألم منه واحد فليس الأمر كما تخيلته إذا كشف الغطاء علمت ما أقول
فانصح نفسك إن أردت أن تلحق بالعلماء بالله الذين أسعدهم الله فالظاهر لله والباطن كالروح والجسد فكما لا يفترقان
كذلك لا يفترقان فما الأمر إلا عبد ورب فما هو إلا أنت وهو فالطائع مهتد والعاصي حائر بين ما أريد منه وما أمر به واعلم
أن الله لما أنكح العقل النفس لإظهار الأبناء لا لحصول لذة الابتناء أسكنها أرض الطبيعة فأثرت في مزاجها إذ كانت
الأرض تقلب ما يزرع فيها إلى طبيعتها اجعل بالك إلى قوله تعالى تسقى بماء واحد والأرض واحدة وتختلف الطعوم
والروائح والألوان فإن قلنا في العسل إنه حلو لذيذ فترى بعض الأمزجة تتألم به ولا تلتذ وتجده مرا وكذلك الروائح
والألوان فرأينا هذا الاختلاف يرجع إلى الإدراكات لا إلى الأشياء فرأيناها نسبا لا حقيقة لها في أعيانها إلا من حيث
جوهرها ثم قيل له قف عند الإضافات والنسب تعثر على الأمر على ما هو عليه ثم قيل

له إذا إيه الله بك فاعلم من أين نوديت
وأين كنت ولما ذا دعيت ومن دعاك وما دعاك فكن بحسب ما ينتج لك ما ذكرته ثم قيل له السعادة في الايمان لا في
العلم والكمال في العلم فإن جمعت بينهما فأنت إذا أنت ما فوقك غاية ثم قيل له هذه حضرة الأخبار فاجعل بالك لكل خبر
يأتيك فيها فإنك إن فقدتها لم تنل في غيرها ما تنال فيها وفيها من العلوم ما أذكره لك إن شاء الله فمن ذلك علم من أين
صدر الأمر والنهي وجميع الأحكام والنواميس الوضعية والإلهية وفيه علم التنبيه على حقائق الأشياء بالتصريح
والتضمن والإيماء وفيه علم خلق باطن الإنسان دون ظاهره وكم إنسان في الوجود فإذا علمت أنه ما في الوجود إلا ثلاثة
أناسا الإنسان الأول الكل الأقدم والإنسان العالم والإنسان الآدمي فانظر ما هو الأتم من هؤلاء الثلاثة وفيه علم ما لا يعلم
إلا بالإيمان وفيه علم الموازنة وفيه علم ما يؤثره القصد في الأمور مما لا يقصد وفيه علم الالتحام وفيه علم الدواوين الإلهية
والكتاب والعمال والمتصرفين وفيه علم الشروط والشهادات والقضايا المبثوثة في العالم وفيه علم محاسبة الديوان العمال
وفيه علم الحركة والسكون وفيه علم الإطلاق الذي لا تقييد فيه فإذا علمه من علمه تقيد فيه وفيه علم الميل والاعتدال
وبأيهما يقع التكوين وفيه علم الخواص في الإنسان وهي الطبيعة المجهولة وفيه علم الإهمال والإمهال ومن يتولى ذلك
من الأسماء وقوله قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وفيه علم المحاربة الإلهية وفيه علم المنع الإلهي وهو يناقض الجود المطلق
هل اقتضاه من اقتضائه لذاته أو لأمر آخر وفيه علم عصمة الرسل وفيه علم تنوع العالم من أين قبله وما صدر فيما يعطيه
الدليل العقلي إلا ممن لا يقبل التنوع وفيه علم الأنبياء والأولياء والعقلاء والفروق بين هؤلاء وفيه علم حكمة التقديم
والتأخير الزماني والوجودي والمكاني والرتب وفيه علم القبول والرد وفيه علم ما يجده الحيوان من الخوف هل هو أمر
طبيعي أم إلهي ووصف الملائكة بالخوف ولما خافت الملائكة ربها من فوقها فإنه لا يخاف تعالى إلا لما يكون منه مما فوق
الملائكة من الأسباب المخيفة وأي الملائكة هم الموصوفون بالخوف هل كلهم أو جنس منهم وفيه علم تدبير الروح

الواحدة نفوسا كثيرة ومن هنا تعرف النشأة الآخرة وفيه علم تعظيم العقوبة على المقرب صاحب الرتبة العلياء ولماذا لم تحمه
رتبته عن العقوبة والفرق بين العقوبة والعذاب والألم والآلام وفيه علم ما جبلت عليه النفوس من النزاع والمخالفات وفيه

علم طهارة النفوس هل طهارتها ذاتية أو مكتسبة وفيه علم فضل الشهادتين وما يحمد من الشرك وما يذم وفيه علم مرتبة
المؤمن من غيره مع الاشتراك في الإنسانية ولوازمها وحدودها والذي وقع به التمييز موجود في كل إنسان لأنه محقق في
نفس الأمر فنسبته إلى كل إنسان نسبة واحدة فلما ذا خصص به المؤمن من غيره وفيه علم مراعاة الأكوان من الأكابر دون
الحق هل ذلك من الرحمة بهم أو هو من خور الطبع وفيه علم مرتبة الواجبات الإلهية وفيه علم الشروط والشهادة والقضايا
المبثوثة في العالم وفيه علم الانتساب إلى الله ومن ينبغي أن ينسب إلى الله وبما ذا يقع النسب إلى الله الزائد على العبودة وفيه
علم غريب وهو نزول الحق إلى العالم في صفاتهم أو عروج العالم إلى الله بصفاته فإن الأمر فيه في غاية الغموض فإن أكثر
العلماء بالله يقولون إن الحق نزل إلى نعوت عباده والحقائق تأبى ذلك والكشف وفيه علم الأنوار النبوية المقتبسة من
السبحات الإلهية لا الوجهية وفيه علم النقض بعد الإبرام فلما ذا أبرم وفيه علم الاختصاص وأهله في المحسوس والمعقول
وفيه علم قرب النفوس وبعدها من الحضرة الإلهية وفيه علم التحجير على الأكابر من العلماء بالله وشهودهم لا يقضى به
وفيه علم الآداب الإلهية وما ذا حجب الله عن عباده من المعارف وهل المعارف هي العلوم أو تختلف حقائقها كما اختلفت
أسماؤها وفيه علم النفوس والأرواح هل هما شئ واحد أو يفترقان وفيه علم السبب الذي لأجله ظهر السلام في كل ملة وفي
الملائكة قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم وفيه علم الاسم الإلهي الصبور هل للاسم الحليم فيه حكم أم لا وفيه علم أسباب رفع
الأذى من بعض العالم وهل يرتفع من العالم حتى لا يبقى له حكم أم لا وفيه علم فضل ما سوى الإنسان على الإنسان هل هو عام
من جميع الوجوه أو يفضل عليه في شئ ويفضل هو على غيره في شئ وما العلة في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية مصورة مدبرة من الحضرة المحمدية)
يا قرة العين إن القلب يهواك * لولاك ما كنت في قتلاك لولاك
ما لي سوى عين مالي قد علمت به * فإن رضيت بذاك القدر أغناك
إن الوجود له فقر ومسكنة * إلى الكمال فبيت الفقر مأواك

لا تعجزن لإدراك الكمال فما * في الكون من يعرف المطلوب إلاك
اعلم أيدك الله أنه إنما سمي الطلسم بهذا الاسم لمقلوبه يعني أنه مسلط على كل من وكل به فكل مسلط طلسم ما دام
مسلطا فمن ذلك ما له تسليط على العقول وهو أشدها فإنه لا يتركها تقبل من الأخبار الإلهية والعلوم النبوية الكشفية
إلا ما يدخل لها تحت تأويلها وميزانها وإن لم يكن بهذه المثابة فلا تقبله وهذا أصعب تسليط في العالم فإن صاحبه المحجور
عليه يفوته علم كثير بالله فطلسمه الفكر وسلطه الله عليه أن يفكر به ليعلم أنه لا يعلم أمر من الأمور إلا بالله فعكس
الأمر هذا المسلط فقال له لا تعلم الله يا عقل إلا بي والطلسم الآخر الخيال سلطه الله على المعاني يكسوها مواد يظهرها فيها
لا يتمكن لمعنى يمنع نفسه منه والطلسم الثالث طلسم العادات سلطه الله على النفوس الناطقة فهي مهما
فقدت شيئا منها جرت إليه تطلبه لما له عليها من السلطان وقوة التأثير وما يتميز الرجال إلا في رفع هذه الطلسمات الثلاثة فأما الطلسم الأول
فرأيت جماعة من أهل الله قد استحكم فيهم سلطانه بحيث إنهم لا يلتذون بشئ من العلوم الإلهية التذاذهم بعلم يكون
فيه رائحة فكر فيكونون به أعظم لذة من علمهم بما يعطيهم الايمان المحض بنوره الذي هو أكشف الأنوار وأوضحها
بيانا وسبب ذلك ما نذكره وذلك أن نور الايمان وهب إلهي ليس فيه من الكسب شئ ولا أثر للأدلة فيه ألبتة فإنا قد
رأينا من حصل العلم بالأدلة وبما دلت عليه بحيث لا يشك ومع هذا لا أثر للإيمان فيه بوجه من الوجوه فلما خرج عن
كسب العبد فكأنه إذا فرح بما أعطاه نور الايمان من العلم فرح بما ليس له وأنه إذا أعمل الفكر في تحصيل علم بأمر ما
وحصل له عن فكره ونظره فيه واجتهاده كان له تعمل واكتساب فكانت لذته بما هو كسب له أعظم مما ليس له فيه
كسب لأنه فيما اكتسبه خلاق ولم يكن ذلك من هؤلاء إلا لجهلهم بأصولهم وبنفوسهم لأنهم لو علموا أنهم ما خرجوا من
العدم إلى الوجود إلا بالمنة والوهب وهبة الله لهم فأوجدهم فلم يكن لهم تعمل في ذلك وهم في غاية من الالتذاذ بوجودهم
فكانوا على ما يعطي هذا الأصل أفرح بعلوم الوهب الذي يعطيهم نور الايمان من الذي يعطيهم الفكر بنظره

ثم الحجاب الآخر في جهلهم بنفوسهم وبما فيهم إن العقل والفكر ما حصل لهم من الحق بتعمل ولا اكتساب بل بوهب
إلهي وهم به فرحون فهلا كان فرحهم بما وهبهم الحق من العلم بنور الايمان أعظم من فرحهم بما نالوه من جهة
الفكر ثم إنهم من جهلهم وحجابهم إنهم يشهدون في أوقات في علم ما اتخذوه بالفكر شبها تدخل عليهم فيه فتزيله من
أيديهم أو تحيرهم فيه فيغتمون لذلك الغم الشديد ويعملون فكرهم في أمر من أنواع الدلالات إما أن يزيل عنهم تلك
الشبهات حتى يعلموا أنها شبهات فيرجعوا إلى ما كانوا عليه بلا مزيد ويخسرون ما يعطيه المزيد الإلهي في كل نفس
وإما أن يعطيهم الفكر أن تلك الشبهة ليست بشبهة بل هي دليل أعطاهم العلم بضد ما كانوا عليه وأين الأمر الذي كانوا
عليه فيفرحون به ويقولون هو علم لم يكن كذلك بل كان شبهة فلو فتح الله عليهم لكانوا في هذا الذي رجعوا إليه
تحت إمكان أيضا كما ظهر لهم في حكم الأول الذي رجعوا عنه فلو لم يكن لصاحب الفكر في العلم الإلهي صارف يصرفه
عنه إلا هذا لكان فيه كفاية وكلامنا هذا إنما هو في حق المؤمنين من أهل الله وأما من يرى أنه لا يأخذ إلا من الأرواح
العلوية وإنها الممدة لهم وإنهم يستنزلونها لتفيدهم وأن جميع ما هم فيه إنما هو منهم كما يرون أن كل ما يحجبهم عن مثل
هذا إنما هو نظرهم إلى شهواتهم واشتغالهم بالأمور الطبيعية من أكل وشرب ونكاح وغير ذلك من مثل هذه الأمور
فلا كلام لنا معهم فإنهم عبيد أكوان لا عبيد الله ليس لهم من الله رائحة إلا بعلم واحد إنه الأصل من غير تفصيل
ولا استرسال واستصحاب وظهور في كل جزء جزء من العالم الأعلى مساحة ومعنى والعالم الأسفل مساحة ومعنى فهم عن
هذا كله محجوبون وبه غير قائلين ولما كان الطلسم في أصل الوضع لا يضعه واضعه إلا لخفاء ما يمكن أن يشهد
ويحصل أعملت الحيلة في رفع حكم ذلك الطلسم حتى يبدو ما كان يخفيه مما ينتفع به فالإنسان من حيث قيوميته التي
يعتقدها في نفسه هو طلسم على نفسه وبتلك القيومية استخدم فكره وجميع قواه لأنه يعتقد أنه رب في ذاته وفي
ملكه مالك ثم رأى الحق قد كلفه واستعمله فزاد تحقيقا في قيوميته ولو لم يكن له قيام

بما كلفه الحق ما كلفه فيقول
باستعمالي لهذه القوي يكون لي الدليل على أني صدقت ربي وهو الصادق فيما كلفني به من استعمالها ولم يتحقق هذا
المسكين المواضع التي يستعملها فيها ثم إنهم رأوا أن أشرف ما يكتسبونه بها العلم بذات الله وما ينبغي لها أن تكون عليه
فتركوا استعمال قواهم فيما يمكن لهم أن يصلوا إليه واستعملوها فيما لا يمكن الوصول إليه مع تبيين الحق لهم فيما شرع من
قول الله ويحذركم الله نفسه أي لا تستعملوا فيها الفكر وقال رسول الله ص لا تتفكروا في ذات الله
فعصوا الله ورسوله مع أنهم من أهل الله بالمعصية المقدرة عليهم فلا بد من نفوذ حكمها فيهم فالله يجعلنا ممن عصمه الله أن
يستعمل قواه فيما ليس لها التصرف فيه إنه ولي كريم منعم محسان فإذا أراد الله أن يوفقك لرفع حكم هذا الطلسم حتى
تشهد ما حجبك عنه وفقك لإزالة قيوميتك بقوميته واستعملك في فقرك وذلك وشهود أصلك واستعمل فكرك في
أنك لك موهوب وإنك صادر من عين منته عليك في وجودك وفي تقلبك في أطوار نشأتك المحسوسة والمعنوية وفي
إسلامك وإيمانك إلى أن جعلك من أهله واصطنعك لنفسه وحجب غيرك ممن هو مثلك لا ليد لك عليه بل سابق عناية
بك ومنة اختصاص فإذا وفقك لمثل هذا النظر وفقك للنظر أيضا في قواك وما بين لك من مصارفها فلم تتعد بها
مصرفها الإلهي ووقفت عند حدوده وعرفت قدرك فعرفت قدره وجعلت أمرك كله فيما تصرفت فيه وهبا إلهيا من
عين منته ونظرت إليه بنور الايمان الذي وهبك إياه فأشهدك الأمور كما هي عليه في نفسها وكشف لك عن الحق
ورزقك اتباعه وكشف لك عن الباطل ورزقك الاجتناب عنه ورأيت جماعة في هذا الكشف من أصحاب الأفكار
العقلاء النظار قد أراهم الفكر الحق باطلا فحققوه فاجتنبوا الحق واتبعوا الباطل ولا علم لهم بذلك إذ الباطل في جبلة
كل أحد اجتنابه فإذا رأيتهم على ذلك رحمتهم فربما تدعوهم إليه وهم يقذفون بالغيب من مكان بعيد فيجهلونك
فيما تدعوهم إليه من الحق كما كان ص يدعو أهل الشرك إلى التوحيد فيقول إذا دعاهم إلى ذلك

ودعوه إلى ما هم عليه ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم
وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار فيا ولي لا تقل في جوابي إنهم أيضا يقولون له مثل ما قال لهم ليس الأمر كذلك فإنهم

مشركون فقد أثبتوا بكونهم مشركين عين ما دعاهم إليه هذا الرسول وهو ما أثبت الشريك وهم قالوا إنما ندعوهم
ليقربونا إلى الله زلفى فأثبتوا له سبحانه وتعالى التعظيم والمنزلة العظمى التي ليست لشركائهم فمن هناك لم يتمكن لهم
أن يقولوا في الجواب مثل ما قال لهم فإنه قال لهم ما ليس لي به علم وهم علماء بما دعاهم الرسول إليه فلما دعاهم دعاهم بحالهم
ولسانهم من حيث ما أثبتوا عين ما دعاهم إليه وزادوا الشريك الذي لا علم لمحمد ص به فإذا قال صاحب
الكشف لصاحب الفكر مثل هذا كان جواب صاحب الفكر له أشد في البعد عن الله من المشركين مع رسول الله ص
وكان المشركون أسعد حالة من أصحاب الفكر فإنهم أثبتوا على كل حال عين ما دعاهم إليه أنه له المنزلة العلياء
وهؤلاء قالوا إن الله لا يعلم ما نحن عليه حيث قالوا إنه أعظم من أن يعلم الجزئيات بل علمه في الأشياء علم كلي وهو أن يعلم أن في العالم من يتحرك ويسكن لا أنه يعلم أن زيد بن عمرو هو المتحرك عند زوال الشمس هذا أعطاهم فكرهم
فمن هنا يعلم أن المشرك أسعد حالا منهم وأعطاهم فكرهم إن هذه النواميس الإلهية السائرة في العالم إمداد الأرواح
العلوية للنفوس الفاضلة القابلة لمصالح العالم في الدنيا فهي أوضاع روحانية على السنة قوم قد خلصوا نفوسهم من رق
الشهوات وأسر الطبيعة وصفوا مرائي قلوبهم فأقبلت عليهم الأرواح العلوية وجالسوا بأفكارهم الملأ الأعلى
فأمدهم بما وضعوه في العالم من أسباب الخير فسموا أنبياء وحكماء ورسلا وليس إلا هذا وجعلوا ما وضعوه من
الوعد والوعيد المغيب المسمى الدار الآخرة سياسات يسوسون بها النفوس الشوارد عن النظر فيما ينبغي لهم
مما وجدوا له لا غير ونعوذ بالله من هذا القول وهذا العلم فهذا ما أعطاهم الفكر حيث استعملوه في غير موطنه
وذهبوا به في غير مذهبه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وأما الطلسم الثاني وهو الخيال فيجسد المعاني
ويدخلها في قالب الصور الحسية فهو طلسم أيضا على أهل الأفهام القاصرة التي لا علم لها بالمعاني المجردة عن المواد فلا
تشهدها ولا يشهد هؤلاء إلا صورا جسدية فيحرم من حكم عليه طلسم الخيال إدراك الأمور على ما هي عليه في أنفسها

من غير تخيل فهؤلاء لا يقبلون شيئا من المعاني مع علمهم بأنها ليست صورا جسدية إلا حتى يصوروها في خيالهم صورا
متجسدة متحيزة متميزة فيجمعون بين النقيضين فأنتم تعلمون أنها ليست صورا ولا يقبلونها إلا صورا فمن أراد رفع
حكم هذا الطلسم فإن الطلسم لا يرتفع أبدا من هذه النشأة فإنه وضع إلهي وكذلك جميع الطلسمات الإلهية لا ترتفع أعيانها
ولا ترفع أحكامها في الموضع الذي جعل الحق تعالى حكمها فيه ولكن بعض الناس خرجوا بها عن طريقها فذلك الحكم
الذي أعطاه ذلك الخروج هو الذي يرتفع لا غيره فاعلم ذلك فيرتفع حكم صاحب هذا الطلسم إذا أبصر الفكر قد دخل
لخزانة هذا الخيال ثم انصرف خارجا منه فيصحبه إلى العقل ليشاهد المعاني مجردة عن الصور كما هي في
نفسها فأول ما يشهد من ذلك حقيقة الفكر الذي صحبه إلى العقل فيراه مجردا عن المواد التي كان الخيال يعطيه
إياها فيشكر الله ويقول هكذا كنت أعلمه قبل إن أشهده وما كان الغرض إلا أن يوافق الشهود العلم فإذا ارتفع
إلى العقل شاهده أيضا مجردا عن المواد في نفسه فيحصل له أنس بعالم المعاني المجرد عن المواد فإذا تحقق بهذه المشاهدة
انتقل إلى مشاهدة الحق الذي هو أثره في التجرد من المعاني فإنه وإن تجردت المعاني المحدثة فما تجردت عن حدوثها
وإمكانها فيشاهد فيها صاحب هذا المقام عدمها الأصلي الذي كان لها ويشاهد حدوثها ويشاهد إمكانها كل ذلك في
غير صورة مادية فإذا ارتقى إلى الحق فأول ما يشاهد منه عين إمكانه فيقع له عند هذا تحير فيه فإنه علمه غير ممكن فيأخذ
الحق بيده في ذلك بأن يعرفه أن الذي شاهده من الحق ابتداء عين الإمكان الذي يرجع إلى المشاهد وهو الذي يقول فيه
إنه يمكن أن يشهدني الحق نفسه ويمكن أن لا يشهدني فهذا الإمكان هو الذي ظهر له من الحق في أول شهوده فإنه قد
ترجح له بالشهود أحد الوجهين من الإمكان فيسكن عند ذلك وتزول عنه الحيرة ثم يتجلى له الحق في غير مادة لأنه ليس
عند ذلك في عالم المواد فيعلم من الله على قدر ما كان ذلك التجلي ولا يقدر أحد على تعيين ما تجلى له من الحق إلا أنه تجلى
في غير مادة لا غير وسبب ذلك أن الله يتجلى لكل عبد من العالم في حقيقة ما هي

عين
ما تجلى بها لعبد آخر ولا هي عين ما يتجلى له بها في مجلي آخر فلذلك لا يتعين ما تجلى فيه ولا ينقال فإذا رجع هذا العبد من هذا المقام إلى عالم نفسه عالم المواد

صحبه تجلى الحق فما من حضرة يدخلها من الحضرات لها حكم إلا ويرى الحق قد تحول بحكم تلك الحضرة والعبد قد
ضبط منه أو لا ما ضبط فيعلم أنه قد تحول في أمر آخر فلا يجهله بعد ذلك أبدا ولا ينحجب عنه فإن الله ما تجلى لأحد
فانحجب عنه بعد ذلك فإنه غير ممكن أصلا فإذا نزل العبد إلى عالم خياله وقد عرف الأمور على ما هي عليه مشاهدة وقد
كان قبل ذلك عرفها علما وإيمانا رأى الحق في حضرة الخيال صورة جسدية فلم ينكره وأنكره العابر والأجانب ثم
نزل من عالم الخيال إلى عالم الحس والمحسوس فنزل الحق معه لنزوله فإنه لا يفارقه فيشاهده صورة كل ما شاهده من العالم
لا يخص به صورة دون صورة من الأجسام والأعراض ويراه عين نفسه ويعلم أنه ما هو عين نفسه ولا عين العالم ولا يحار
في ذلك لما حصل له من التحقيق بصحبة الحق في نزوله معه من المقام الذي يستحقه ولا عالم وراءه يتحول في كل حضرة
بحسب حكمها وهذا مشهد عزيز ما رأيت من يقول به من غير شهود إلا في عالم الأجسام والأجساد وسبب ذلك عدم
الصحبة مع الحق لما نزل من المقام الذي يستحقه فكان القائلون به في عالم الأجسام والأجساد مقلدين ويعرف ذلك من
كونه لا يصحبهم ذلك وتتوالى الغفلات عليهم فإذا حضروا بنفوسهم حينئذ يقولون بذلك وصاحب الذوق لا غفلة عنده
عن ذلك جملة واحدة فإنه معلوم عنده والغفلة إنما تكون عن شئ دون شئ لا تعم فكل ما يبقى من الأمور غير مشهود
لصاحب الغفلة فإن صاحب الذوق يشهد الحق فيه فما بقي له مشهود في حال غفلته ومن ليس له هذا المقام ذوقا يغفل عن
الحق بالأشياء حتى يستحضره في أوقات ما فهذا هو الفارق بين أصحاب الذوق وبين غيرهم فلا تغالط نفسك وما رأيت
واحدا من أهل هذا المقام ذوقا إلا أنه أخبرتني أهلي مريم بنت محمد بن عبدون أنها أبصرت واحدا وصفت لي حاله فعلمت
أنه من أهل هذا الشهود إلا أنها ذكرت عنه أحوالا تدل على عدم قوته فيه وضعفه مع تحققه بهذا الحال والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل وأما الطلسم الثالث وهو طلسم العادات الحاكمة على النفوس الناطقة لما حصل لها من الألفة بها
وتوقف المنافع والمصالح عليها دائما لا يرتفع فإذا أراد من أراد أن يرتفع عن حكم هذا

الطلسم إذ علم أنه لا يرتفع فإن
الأسباب المألوفة هي أوضاع إلهية لا يمكن رفعها ولا دفعها يرجع هذا الشخص إلى النظر في وجهه الخاص به الذي لا أثر
للسبب فيه وهو خفي جدا فيعمد إلى بابه فيفتحه ويكثر العكوف عليه ويحس بالأسباب تجذبه عنه ليأخذ منها ما بيدها
من الأمانات له فلا يفعل ولا يقبل ما تأتيه به فإذا جاءه خاطر أن ذلك سوء أدب مع الله فخذ ما أعطاك وكن من الشاكرين
وإن هذه الأسباب لا يمكن رفعها فلا تبطل حكمة الله في حقك فتكون من الجاهلين فلا يصغ إلى هذا العتب ولا إلى هذا
المعلم فإنه خاطر نفسي ما هو خاطر إلهي وليثبت على اعتكافه بالباب الخاص وليقل لذلك المعلم إن الله قد نهى أن تؤتى البيوت
من ظهورها فلو كنت من الله لأتيت البيوت من أبوابها وأنا بيت لا يزيده على هذا فإذا أراده الحق لذلك المقام أدخل
عليه ذلك السبب بما عنده من الأمانة له على باب ذلك
الوجه الخاص الذي قد واجهه هذا العبد واعتكف عليه وذلك هو باب بيته فإذا أعطاه ذلك
السبب ما أعطاه قبله منه لأنه ما جاءه إلا من باب الوجه الذي يطلب الأمر منه وقد أتى البيت
هذا السبب من بابه وهذا هو المسمى خرق العوائد في العوائد فإن العالم لا يشهدون صاحب هذا المقام إلا آخذا من
الأسباب فلا يفرقون بينهم وبينه فهو وحده يعرف كيف أخذ وليس هذا المقام إلا للملامية وهم أعلى الطوائف فإنهم في
خرق العادة في عين العادة وبينهم في المقام ما بين المحجوب والمشاهد ولكن لا يشعرون وأصحاب خرق العوائد الظاهرة
ما لهم هذا المقام ولا شموا منه رائحة أصلا وهم الآخذون من الأسباب فإن الأسباب ما زالت عنهم ولا تزول ولكن
خفيت فإنه لا بد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هي سبب وجود عين ذلك المطلوب فيغرف أو يقبض
بيده في الهواء فيفتحه عن مقبوض عليه من ذهب أو غيره فلم يكن إلا بسبب حركة من يده وقبض فما خرج عن سبب
لكنه غير معتاد بالجملة لكن القبض معتاد وحركة اليد معتادة وتحصيل هذا الذي حصل له من غير هذا الوجه معتاد
وتحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه إنه خرق عادة فاعلم ذلك فمن أراد رفع

حكم طلسم العادات فليعمل نفسه
فيما ذكرناه فلا تحكم عليه العوائد وهو في العوائد غير معروف عند العامة والخاصة
ومن علوم هذا المنزل علم الإشارات
والخطاب وفيه علم الدخل بالشبه على أصحاب الأدلة وفيه علم الاسم الذي توجه على
الخلق بالإيجاد والتقدير وعلم ما بين

الإيجاد والتقدير من المدة وفيه علم ترتيب الموجودات في الإيجاد بمرور الأزمان وعلى من مرت هل على الموجد أو
على الموجودات فيعلم من تقيد بها وهل كان ذلك التقييد بها اختيارا أو شيئا لا بد منه وفيه علم ما إذا توجه الحق على إيجاد
أمر ما هل في ذلك أعراض عن أمر آخر أم لا وفيه علم لماذا يستند الفكر في حكمه وهل له سلطان إلهي يعضده حتى
يتمسك بذلك أهل الأفكار أم لا وإن لم يشعروا بذلك أو ربما أحالوه لو بين لهم وهو في نفس الأمر صحيح وفيه علم نزول
الأمر الإلهي ورجوعه إلى ما منه نزل وكم مدة ذلك من الزمان وفيه علم ارتباط السبب بالمسبب اسم فاعل بكسر الباء
وهل يصح فعل ذلك من الله من غير هذا السبب المعين أو من غير سبب أم لا وفيه علم ارتباط العلم والرحمة والعزة مع
ما بين الرحمة والعزة من التنافر وفيه علم الأعلى في الأنزل وما ثم علم الأنزل في الأعلى وفيه علم الأحسن في عالم الأمر والخلق
وبما هو أحسن وما ثم قبيح ولا مفاضلة في الحسن وفيه علم منزلة هذه النشأة الإنسانية على غيرها من النشآت والعناية
بها مع كونها خلقت لشقاء ولسعادة وكان الأمر يقتضي أن لا شقاء لما ظهر من العناية بها وفيه علم ما يتولد عن هذا
الإنسان في العالم من الأمور وفيه علم المساكن وما قدم منها وما أخر وما يتبدل منها وما لا يتبدل وما يلحقه التغيير
وما لا يلحقه التغيير وفيه علم ما يختلف فيه نشأة الإنسان في الدارين من حيث صورته الظاهرة وما لا يختلف من نشأته
في صورة روحه أو لتلك النشأة الأخرى روح آخر يخلقه الله لها بحسب استعدادها وكيف هو الأمر في نفسه إذ قد
وردت الإعادة فما حقيقتها وفيما ذا تكون وهو علم غريب وفيه علم كون الحق لا يلقاه العبد إلا بالموت وهل هو لقاء
خاص أو ما ثم لقاء إلا بالموت وفيه علم الموت وبيد من هو وفيه علم اختلاف العالم لماذا يرجع في صوره وتخيله وفيه علم
التحديد الإلهي في الآخرة مع كونها دار كشف للحقائق عند الناس أو حكمها حكم الدنيا في بعض الأمور وفيه علم
ما يردك إلى مشاهدة حقيقتك وأن في ذلك سعادتك وفيه علم حب الإنسان بالطبع في أن يكون قيوما مع ذله وافتقاره
وما الذي يدعوه إلى ذلك ثم اختلافهم في القيام فمنهم من يقوم عبدا ومنهم من يقوم

سيدا والذي يقوم سيدا منهم من
يقوم سيدا بالحجاب ومنهم من يقوم سيدا بكشف صحيح وفيه علم ما لا يعلم إلا هناك وفيه علم أدنى الدني وأدنى الدنو
وما حقيقة هذا وفيه علم اختلاف أسماء أهل الاستحقاق مع وجود الاستحقاق وفيه علم الأولوية وفيه علم الحكم الإلهي
يوم القيامة بما ذا يحكم ويفصل وفيه علم الاستبصار وعلم ما ينفع من الخطاب وعلم الفتح الإلهي والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل انتهى السفر الثالث والعشرون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الثالث والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية تشير إلى
معرفة منزل السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية)
قل للإمام أبي إن كنت تأنس بي * فإن أنسي بربي لا بأشكالي
أنسي بربي لا بالوالدين ولا * بالأهل إن وجود المثل أمثالي
مني هربت ومني استوحشت خلقي * فكيف أنسي بالماضي وبالحال
وكيف يؤنسني من لا يناسبني * ولا يناسبه شئ من أحوالي
والمثل ضد فكيف الأنس يا سكنى * والعقل يمنعه فالحال كالحال
لما جهلت الذي لا شئ يشبهه * سواي أخطرته جهلا على بالي
ما لي أقول بأن الحق يطلبني * ولست أعرفه مالي به مالي
الأنس يطلبنا بأن يقوم بنا * وليس يأنس دون الدون بالعالي
قد حرت فيه وإيحاشي يلازمني * ولست أطرده إلا بآمالي
لا ذاق أنسا حكيم ما بدت مثل * لعينه من علوم أو من أعمالي

اعلم أيدك الله بروح منه أن الله لما خلق النفس الناطقة المدبرة لهذا الهيكل المسمى إنسانا سلط عليه في هذا المزاج
الخاص بهذه النشأة الدنيوية ثلاثة أشياء جعلها من لوازم نشأته النفس النباتية والنفس الشهوانية والنفس الغضبية
فأما النفس النباتية والغضبية فيزولان في نشأة أهل السعادة في الجنان ولا يبقى في تلك النشأة إلا النفس الشهوانية
فهي لازمة للنشأتين وبها تكون اللذة لأهل النعيم وأما النفس النباتية فهي التي تطلب الغذاء لتجبر به ما نقص منه
فينمي به الجسم فلا ينفك يتغذى دائما فأما من خارج يجلب إليها وهو المعبر عنه بالأكل وإما من حيث شاء الله من غير
تعيين ولها أربعة وزعة الجاذب والماسك والهاضم والدافع فأما الجاذب فحكمه أن ينقل الغذاء من مكان إلى
مكان فينقله من الفم إلى المعدة ومن المعدة إلى الكبد ومن الكبد إلى القلب وإلى سائر العروق وأجزاء البدن فإنه
المقسم على أجزاء البدن ما يحتاج إليه مما يكون به قواها ويساعده الدافع فإنه يدفع به عن مكانه إذا رآه قد استوفى
حقه من ذلك المكان وما بقي له فيه شغل ودفع به حتى لا يزاحم غيره إذا ورد فهو يساعد الجاذب وأما الماسك فهو الذي
يمسكه في كل مكان حتى بأخذ التدبير فيه حقه فإذا رأى أنه وفى حقه ترك يده عنه فتولاه الدافع والجاذب وأما الهاضم
فهو الذي يغير صورة الغذاء ويكسوه صورة أخرى حتى يكون على غير الصورة التي كان عليها فإنه كان على صورة حسنة
وذا رائحة طيبة فلما حصل بيده وغير صورة شكله وكساه صورة متغيرة لريح مبددة النظم ولهذا سمي هاضما من
الاهتضام ولكن وجود الحكمة في هذا الاهتضام فإنه لولا الهضم ما وجد المقصود الذي قصده الغاذي بالغذاء فظاهر
الأمر فساد وباطنه صلاح ولا يزال هذا الهاضم بنقله من صورة إلى صورة والماسك يمسك عليه بقاءه حتى يدبر فيه
ما يعطيه علمه وما وكل به فإذا استوفياه بحسب ذلك الموطن تركاه وأخذه الجاذب والدافع فإذا أنزلاه ونقلاه إلى
المكان الآخر رداه إلى الماسك وإلى الهاضم فيفعلان فيه مثل ما فعلاه في المكان الذي قبله ويفتح فيه صورا
مختلفة فيأخذه الجاذب والدافع فيسلكان بتلك الصور طرقا معينة لا يتعديانها ما دام

يريد الله إبقاء هذه النشأة
الطبيعية ولولا هؤلاء الوزعة ما تمكنت النفس النباتية من مطلوبها فإذا أراد الله هلاك هذه النشأة الطبيعية طلبت
النفس النباتية مساعدة الشهوة لها حتى تنبعث النفس المدبرة لجلب ما تشتهي فلم تفعل وأضعفها الله باستيلاء سلطان
الحرارة على محلها فضعفت كما يضعف السراج في نور الشمس فيبقى لا حكم له فتبقى النفس النباتية بحقيقتها تقول
لوزعتها لا بد لي من شئ أتغذى به فتتغذى بأخلاط البدن وما بقي فيه من الفضول ووزعتها قد ضعفوا أيضا مثلها فلا تزال
النشأة في نقص متزايد والدافع يقوى والجاذب يضعف وكذلك الماسك إلى أن يموت الإنسان ولولا هذا التدبير بهذه
الآلاة لهذه النشأة ما سمعت أذن ولا نظر بصر ولا كان حكم لشئ من هذه القوي الحسية والمعنوية وأما النفس
الشهوانية فسلطانها في هذا الهيكل طلب ما يحسن عندها ولا تعرف هل يضرها ذلك أو ينفعها وهذا ليس إلا في نشأة
الإنسان وأما سائر الحيوان فلا يتناول الغذاء إلا بالإرادة لا بالشهوة ليدفع عن نفسه ألم الجوع والحاجة فلا يقصد
إلا لما له فيه المنفعة ويبقى حكم الشهوة في الحيوان في الاستكثار من الغذاء فمنه يدخل عليه الخلل والإنسان يدخل
عليه الخلل كذلك من الاستكثار مما ينفع القليل منه ومن تناوله ما لا ينفعه أصلا مما يطلبه الشهوة ويتضرر به المزاج
فهذا الفارق بين الإنسان والحيوان في تناول الغذاء فالنفس الشهوانية للنفس النباتية كما قيل في ذلك
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
فلها الصداقة مع النفس النباتية لأنها المساعدة لها على الغذاء وتناوله وهي العدوة حيث تدخل عليها من الأغذية
ما يضرها ولا ينفعها فمساعدتها للنفس النباتية إنما هو بالعرض لا بالذات فهي العدو اللازم الذي لا يمكن مفارقته
ولا يؤمن شره وأما النفس الغضبية وهي السبعية فهي التي تطلب القهر لما رأت من تفوقها على سائر الحيوان
بما أعطيت من القوي والتمكن من التصرف وأبصرت العالم مسخرا لنشأتها ولمدبرها ورأت أن في الوجود عوارض
تعرض اتفاقية أو لأسباب تظهر يمنعها ذلك كله من وصولها إلى أغراضها فتغضب لعدم

حصول الغرض فإن كان لها
سلطان قوي مساعد من همة فعالة أو آمرة من خارج لها بها إمضاء غضبها في
المغضوب عليه أهلكته وأظهرت

الانتقام منه ولا تعرف ميزان الظلم والعدل في ذلك الانتقام والقهر لأن ذلك ما هو لها وإنما ذلك للعقل وناموس الوقت
ولذا أخطأ الشاعر الذي قال الظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
فلو قال القهر بدلا من الظلم لقال الصحيح فإن الظلم لا يأتي به إلا الشرعي فمنه يعرف فليس للنفس إلا القهر حمية جاهلية
فإن صادفت الحق كانت حمية دينية ولهذا يحمد الغضب لله وفي الله ويذم الغضب لغير الله وفي غير الله وهذا من تدبير
الحكيم الحق الذي رتب الأمور مراتبها وأعطى كل شئ خلقه ليكون آية له لأولي الألباب ولسائر أهل الآيات من
العالم إذ كانوا مختلفي المأخذ في ذلك كما عددهم الله في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد وضم هذه الآيات كلها في كتاب الوجود الذي ما فيه سوى البيان والرحمة لا غير فكل
ما ظهر في العالم من جانب الحق أو من معاملة بعضه بعضا يناقض الرحمة فأمر عرضي في الكتاب أبان عنه البيان حيث
هو ذلك العارض ما هو في نفس هذا الكتاب فالكتاب رحمة كله من حيث ذاته وبيان فما جعله الله عذابا فالله
أكرم أن يعذب خلقه عذابا لا ينتهي الأمر فيه إلى أجل ضمه وعينه بيان الكتاب ثم يرجع الحكم للرحمة هذا
ما لا بد منه والله غفور رحيم ثم لتعلم إن الله أطلعني على حكم غريب يتعلق بالعالم الإنساني ولا أدري هل له تعلق بما
عدا الإنسان من العالم أم لا ما أطلعني الله على ذلك ولا ينبغي لي أن أقول عن الله ما لا أعلم الله يعصمني وإياكم من ذلك
وهذا الحكم يظهر في العالم الإنساني عند انقضاء كل ثلاثة آلاف عام من أعوام الدنيا وهو عند الله يوم واحد لا أدري
لأي اسم إلهي يرجع هذا اليوم لأني ما عرفت به غير إن الحق تعالى قسمه لي ثلاثة أثلاث كل ثلث ألف سنة والألف
سنة يوم واحد من أيام الرب هذا الذي أخبرني به ربي وهذه المدة التي هي ثلاثة آلاف سنة حكمها في الإنسان حكم
بدء وعود وحياة وموت كيف يشاء الله وحيث يشاء الله غير إن الله لما رقم لي هذا الأمر في درجي كلمات وقفت
عليها مشاهدة جعل كلمة بفضة وكلمة بذهب على هذه الصورة رقمها فعلمت أنها أحوال وأحكام تظهر في الإنسان في

الجنة بمرور هذه المدة المعينة وما أثروا لله عندي خبر إلهي ورد على ما أثر هذا من الجزع والخوف المقلق فما
سكن روعي إلا كون الكلمات من ذهب وفضة الكلمة الذهبية إلى جانبها الكلمة الفضية ولما فرع هذا الإلقاء
الإلهي والتعريف الرباني وسكن عني ما كنت أجده من ألم هذا التجلي في هذه الصورة وسرى عني نظمت
نظم إلهام لا نظم روية ما أذكره
لنا حبيب نزيه لا أسميه * وهو الحبيب الذي حار الورى فيه
إن قلت هذا فإن الحد يحصره * أو قلت هو فكلام لست أدريه
كيف السبيل إلى غيب وأعيننا * في كل حين تراه من تجليه
أو قلت عندي جاء الظرف يطلبه * والظرف حق ولكن ليس يحويه
ما إن رأيت وجودا لست أدريه * إلا الذي أنا معنى من معانيه
قد حرت فيه وحار الكون في وكم * أذناي قد سمعت من قولة فيه
هذا الذي وجلال الحق أمرضه * فهل له عوض منه فيشفيه
هو الشفاء هو الداء فأين أنا * العين واحدة وكلنا فيه
ضمير أمرضه يعود على الكون واعلم أن لنا من الله الإلهام لا الوحي فإن سبيل الوحي قد انقطع بموت رسول الله
ص وقد كان الوحي قبله ولم يجئ خبر إلهي أن بعده وحيا كما قال ولقد أوحي إليك وإلى الذين من
قبلك ولم يذكر وحيا بعده وإن لم يلزم هذا وقد جاء الخبر النبوي الصادق في عيسى ع وقد كان ممن
أوحي إليه قبل رسول الله ص أنه ع لا يؤمنا إلا منا أي بسنتنا فله الكشف إذا نزل والإلهام
كما لهذه الأمة ولا يتخيل في الإلهام أنه ليس بخبر إلهي ما هو الأمر كذلك بل هو خبر إلهي وإخبار من الله للعبد
على يد ملك مغيب عن هذا الملهم وقد يلهم من الوجه الخاص فالرسول والنبي يشهد الملك ويراه رؤية بصر عند

ما يوحى إليه وغير الرسول يحس بأثره ولا يراه رؤية بصر فيلهمه الله به ما شاء أن يلهمه أو يعطيه من الوجه الخاص
بارتفاع الوسائط وهو أجل الإلقاء وأشرفه وهو الذي يجتمع فيه الرسول والولي أيضا فأصابع الرحمن للوجه الخاص ولمة
الملك للوجه المشترك والإلهام إلهي أكثره لا واسطة فيه فمن عرفه عرف كيف يأخذه ومحله النفس قال تعالى فألهمهما
فالفاعل هويته فهو الملهم لا غيره فجورها ليعلمه لا ليعمل به وتقواها ليعلمه ويعمل به فهو إلهام إعلام لا كما يظنه من لا علم
له ولذلك قال وقد خاب من دساها والدس إلحاق خفي بازدحام فالحق العمل بالفجور بالعمل بالتقوى وما فرق في موضع
التفريق فجمع بينهما في العلم والعمل والأمر ليس كذلك وسبب جهله بذلك أنه رمى ميزان الشرع من يده فلو لم يضع
الميزان من يده لرأى أنه مأمور بالتقوى منهي عن الفجور مبين له الأمران معا ولما أضاف الله الفجور لها والتقوى
علمنا أنه لا بد من وقوعهما في الوجود من هذه النفس الملهمة وكان الفجور لها ما انفجر لها عن تأويل تأولته فما
أقدمت على المخالفة انتهاكا للحرمة الإلهية ولا يتمكن لها ذلك وكان هذا من رحمة الله بالأنفس ولما كان الفجر فجرين
فجر كاذب وفجر صادق وهو الفجر المستطيل الكاذب ألهمها تقواها أي تتقي في فجورها الفجر المستطيل لأنه يستطيل
عليها بالأولية لتأخر المستطير الذي يطير حكمه عنها فألهمها في فجورها الفجر المستطيل فتبين لها بهذا الانفجار ما هو
المشكوك فيه من غير المشكوك وتقواها وما تتقي به ما يضرها حكمه فيها فلو لا ما مكنها مما تتقي به وهو المعنى
الذي ألهمها لتتنبه النفس على استعماله فتفرق ما بين الشبهة والدليل ما تمكنت من الفرق بينهما فإن الله سبحانه
كما لم يأمر بالفحشاء لم يلهم العبد العمل بالفحشاء كما يراه بعضهم ولو ألهمه العمل بالفحشاء لما قامت الحجة لله على
العبد بل هذه الآية مثل قوله وهديناه النجدين أي الطريقين بيناهما له فقال إنا هديناه السبيل أي بينا له إما شاكرا
فيعمل في السبيل بمقتضاه إن كان نهيا انتهى وإن كان أمرا فعل وإما كفورا يقول يستر على نفسه فيخادعون
أنفسهم فإنه ما ضل أحد إلا على علم فإن بيان الحق ليس بعده بيان ولا فائدة للبيان إلا

حصول العلم ثم يستره العالم به عن
نفسه لغرض يقوم له فتقوم الحجة لله عليه فالإلهام إعلام إلهي فمن زكى نفسه بالتقوى فاتقى من الفجور ما ينبغي أن يتقى
منه وأخذ منه ما ينبغي أن يؤخذ منه ومن دس نفسه في موضع قيل له لا تدخل منه فقد خاب فمن أراد طريق العلم
والسعادة فلا يضع ميزان الشرع من يده نفسا واحدا فإن الله بيده الميزان لا يضعه يخفض القسط ويرفعه وهو ما هو
الوجود عليه من الأحوال فلو وضع الحق الميزان من يده لفنى العالم دفعة واحدة عند هذا الوضع وكذلك ينبغي للمكلف
بل للإنسان أن لا يضع الميزان المشروع من يده ما دام مكلفا لأنه إن وضعه من يده نفسا واحدا فنى الشرع كله كما فنى العالم
لو وضع الحق الميزان من يده فإن كل حركة في المكلف ومن المكلف وسكون لميزان الشرع فيه حكم فلا يصح وضعه مع
بقاء الشرع فهذا الميزان له من كونه مكلفا وأما الميزان الآخر الذي لا ينبغي أن يضعه الإنسان لا من كونه مكلفا بل هو
بيده دنيا وآخرة فذلك هو ميزان العلم الذي ميزان الشرع حكم من أحكامه وهو مثل الميزان الذي بيد الحق فبه
يشهد وزن الحق فنسبته إلى ميزان الحق نسبة شخص بيده ميزان وشخص آخر بيده مرآة فرأى في مرآته التي
في يده صورة ذلك الميزان والوزان والوزن فعلم صورة الأمر من شهوده في وجوده وكان هذا الأمر من
ورائه غيبا له لولا المرآة ما شهده فأضاف ما رآه في مرآته إليه لكون مرآته ليس غيره فالغيب الذي يزن والوزن
والميزان حضرة الحق والمرآة حضرة الإنسان فالوزن لله تعالى والشهود لمن كانت نفسه مرآة فهو السعيد الصادق
وإنما كشف الله هذا السر لمن كشفه ليري في مرآته صورة الخلق الإلهي وكيف صدور الأشياء وظهورها في الوجود
من عنده وهو قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله فيرى من أين صدر ذلك الشئ فيكون
صاحب هذا الكشف خلاقا وهو الذي أراده الحق منه بهذا الكشف بل يعلم أنه خلاق من هذا الكشف ولم يزل كذلك
وهو لا يشعر فأفاده هذا الكشف العلم بما هو الأمر عليه لا أنه بالكشف صار خلاقا فأمره الله عند ذلك أن يعطي كل شئ

حقه من صورته كما أعطاه الله خلقه في صورته فلا تتوجه عليه مطالبة لمخلوق كما لا يتوجه على الحق تعالى مطالبة لمخلوق
هذا ما أعطاه ذلك الكشف من الفائدة فإذا أقامه الحق تعالى في فعل من أفعاله المأمور بها أو المحجور عليه فيها نظر إلى

ما لها من الحق قبله فوفى ذلك الفعل حقه فإن كان من الأمور المأمور بفعلها أعطاها حقها في نشأتها حتى تقوم سوية
الخلق معدلة النش ء فلم يتوجه لذلك الفعل حق على فاعله فلله الخلق وللعبد الحق فالحق أعطى كل شئ خلقه والخلق
أعطى كل شئ حقه فدخل الحق في الخلق ودخل الخلق في الحق في هذه المسألة وإن كان من الأمور المنهي عنها فحقها
على هذا العبد أنه لا يوجدها ولا يظهر لها عينا أصلا فإن لم يفعل فما وفاها حقها وتوجهت عليه المطالبة لها فلم يعط كل
شئ حقه فلم يقم في الحق مقام الحق في الخلق فكان محجوجا فهكذا ينبغي أن تعرف الأمور والأوامر الإلهية وصورة
التروك في الجناب الإلهي هو الذي لم يوجد من أحد الممكنين لوجود الآخر المرجح وجوده
فهو من حيث إنه لم يوجد ترك له وهذه مسألة نبهناك عليها لعلمنا أنك ما تجدها في غير هذا الكتاب لأنها عزيزة التصور قريبة المتناول لمن اعتنى
الله به تعطي الأدب مع الله وحفظ الشريعة على عباد الله وهي من الأسرار المخزونة عند الله التي لا تظهر إلا على العارفين
بالله ولا ينبغي كتمها عن أحد من خلق الله فإن كتمها العالم بها فقد غش عباد الله ومن غشنا فليس منا أي ليس من
سنتنا الغش ولما وقفنا على هذه المسألة في كتاب الرحمة الإلهية الذي هو سرح عيون قلوب العارفين شكرنا الله تعالى
حيث رفع الغطاء وأجزل العطاء فله الحمد والمنة وإذا قام العبد صورة ما ذكرناه من كونه خلاقا تعين عليه من تمام الصورة
الإلهية التي هو عليها أن يحفظ على ما أوجده صورته ليكون له البقاء أعني لذلك الموجود عنه فيدفعه لمن يحفظ البقاء
عليه وهو الله فاتخذه وكيلا في ذلك الأمر وأمثاله عن أمر ربه فلا ينسب إلى سوء الأدب في ذلك فالعبد في كل نفس
مشغول بخلق ما أمر بخلقه والحق بتوكيل هذا العبد له قائم بحفظ ما خلقه بإذن ربه في الخلق والتوكيل وهذا علم دقيق
إلهي وهو رد الحفظ إلى الله بحكم الوكالة عن أمر الله وإيجاد الأشياء عن العبد بأمر الله فلم يزل هذا العبد في كل حال تحت
أمر الله ومن لم يزل تحت أمر الله في جميع أحواله لم يزل عند الله في شهوده أبدا دائما دنيا وآخرة فإنه له النش ء حيث كان
في الأولى والآخرة عن أمر الله قال تعالى في حق عيسى وإذ تخلق من الطين كهيئة

الطير بإذني فتنفخ فيه فيكون طيرا
بإذني وكذلك أمر المكلف بالعمل فما عمل إلا بإذن الله وموطن هذا العبد واستقراره إنما هو عند ربه من حيث
هو خير وأبقى وهو الآخرة التي هي خير وأبقى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهو
عطاء كن في ظاهر العين كما هو له في الباطن فإن الإنسان له في باطنه قوة كن وما له منها في ظاهره إلا الانفعال وفي الآخرة
يكون حكم كن منه في الظاهر وقد يعطي لبعض الناس في الدنيا وليس لها ذلك العموم فمن رجال الله من أخذ بها ومن
رجال الله من تأدب مع الله فيها لعلمه أن هذا ليس بموطن لها ولا سيما وقد رأى الأكابر الذين لا خلاف في تقدمهم عليه
وعلينا قد قيل له إنك لا تهدي من أحببت وقيل له أفأنت تنقذ من في النار لأنه إذا أسلم فليس من أهل النار فلما رآها
رجال الله غير عامة الحكم في هذه الدار جعلوا حكم ما لا تعم إلى حكم ما تعمه فترك الكل إلى موطنه وهذه حالة الأدباء العلماء
بالله الحاضرين معه على الدوام فالأديب خلاق في هذه الدار بالعمل لا بكن بل ببسم الله الرحمن الرحيم ليسلم في عمله
من مشاركة الشيطان حيث أمره الله بالمشاركة في الأموال والأولاد فهو ممتثل هذا الأمر الإلهي حريص عليه ونحن
مأمورون باتقائه في هذه المشاركة فطلبنا ما نتقيه به لكونه غيبا عنا لا نراه فأعطانا الله اسمه فلما سمينا الله على أعمالنا
عند الشروع فيها توحدنا بها وعصمنا من مشاركة الشيطان فإن الاسم الإلهي هو الذي يباشره ويحول بيننا وبينه وإن
بعض أهل الكشف ليشهدون هذه المدافعة التي بين الاسم الإلهي من العبد في حال الشروع وبين الشيطان وإذا كان
العبد بهذه الصفة كان على بينة من ربه وفاز ونجا من هذه المشاركة وكان له البقاء في الحفظ والعصمة في جميع أعماله
وأحواله وهذا المنزل يحوي على علوم منها علم الفرق بين الدليل والآية وأن صاحب الآية هو الأولى بنسبة الحكمة إليه
وبالاسم الحكيم من صاحب الدليل فإن الآية لا تقبل الشبهة ولا تكون إلا لأهل الكشف والوجود وليس الدليل
كذلك وفيه علم الاختراع الدائم ولا يكون في الأمثال إلا فيما تتميز به بعضها عن بعض ذلك القدر هو حكم الاختراع فيها

وما وقع فيه الاشتراك فليس بمخترع فافهم وفيه علم الخواص وفيه علم السبب الذي لأجله لا يرفع العالم بما علمه رأسا
مع تحققه أن ذلك الوضع له يضره وفيه علم الفرق بين قول الإنسان في الشئ نعم بفتح العين وبين كسرها وأين يقول

ذلك وأين يقول لا وبلي وفيه علم تميز الجنات بعضها من بعض هل هو تميز حالات في جنة واحدة أو تميز مساحات فإن كل
اسم جاءنا للجنات تستحقه كل جنة إن كان التمييز بالمساحات فكل جنة لا نشك أنها جنة مأوى وجنة عدن وجنة خلد
وجنة نعيم وجنة فردوس وهي واحدة العين وهذه الأحكام لها ولو تميزت بالمساحات فلا بد من حكم هذه الأسماء لها وفيه
علم الفرق بين الخلود والتأبيد والتسرمد وعدم الخروج وفيه علم الفرق بين الوعد والوعيد بالمشيئة في أحدهما دون
الآخر ولما ذا قبل الوعيد المشيئة دون الوعد وكلاهما إخبار إلهي وأين وجود الحكمة في ذلك وفيه علم السماء هل هي
شبه الأكرة أو شبه الخيمة أو هل هي أكرة في خيمة أو خيمة في أكرة فتدور الأرض لدورانها وهل السماء ساكنة
أو متحركة فإن الشهود يعطي جميع ما ذكرناه وما بقي إلا علم ما هو الأمر في نفسه من غير نظر إلى شهود هل هو
كما يقضي به شهود كل شاهد أم ليس كذلك وفيه علم وجود الزوجين وبما ذا تكرم كل واحد من الزوجين على صاحبه
هل هو بما هو محتاج إليه كل واحد منهما أم قد يكون بما لا حاجة فيه فلا يفرق بين العنين وبين أهله وفيه علم من يدعي
الألوهة هل له خلق أم لا فإن المدعي الألوهة لا خلق له ألبتة في حال دعواه فإذا فارق الدعوى كان حكمه حكم سائر
الموجودات التي ليست لها هذه الدعوى وفيه علم حكم من اتخذ إلها من غير دعوى منه بل هو في نفسه عبد غير راض
بما نسب إليه وعاجز عن إزالة ما ادعى فيه وأنه مظلوم حيث سلب عنه هذا المدعي ما يستحقه وهو كونه عبدا فظلمه
فينتصر الله له لا لنفسه فاتخاذ الشريك من مظالم العباد وفيه علم الحكمة ما هي وفيه علم إلحاق ما ليس بنبي مشرع
بالأنبياء في الرتبة العلمية بالله تعالى وفيه علم الوصايا والآداب الإلهية النبوية الموحى بها والملهمة إليها وفيه علم الأخذ
بالأولى والمبادرة إليه وفيه علم ما يدخل تحت القدرة الحادثة مما لا يدخل وفيه علم ما لا بد منه وفيه علم الفرق بين الصوت
والحرف والكلام والأنغام وفيه علم النعم الجلية والخفية والعامة والمقصورة وفيه علم نجاة استناد الناظر ولو كان شبهة
وفيه علم من ينبغي أن يلحق به المذام من العالم وفيه علم الفرق بين من رجع إلى الله

عن كشف وبين من رجع إليه عن
غير كشف وفيه علم المتقدم والعاقب وهو واحد وفيه علم ما ينبغي أن لا يؤبه بالجهل به وفيه
علم ما لا يمكن الجهل به وفيه علم الوقت الذي يتعين فيه الثناء الجميل وعلى ما ذا يتعين والأحوال كلها تطلبه والأزمان وفيه علم ما يقع به الاكتفاء
من الثناء فلا يقبل المزيد وفيه علم حكم الكثير حكم الواحد عند الواحد واستناد الكثير إلى الكثير واستناد الكثير إلى الواحد وفيه علم التناكح للتناسل ولغير التناسل وما هو الأعلى منهما وفيه علم ما يشترك فيه الحق والباطل وليس
ذلك إلا في الخيال وفيه علم ما هو علم وليس بعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والخمسون وثلاثمائة في معرفة المنزل الأقصى السرياني وهو من الحضرة المحمدية)

معدن الآيات في العجم * وجماع الخير في الكلم
فطرة الرحمن تطلبني * بصنوف الحكم والحكم
فلتكن في رأس مرقبة * كشهاب لاح في علم
فهو المزجي سحائبه * في غمام النور والظلم
واتبع ما أنت طالبه * وارتفع عن موضع التهم
هذي وصية صدرت * من حديد الطرف غير عم

اعلم أيدك الله بروح منه أن التنزيه في العبد نظير التنزيه في الحق سواء فمن نزه الحق عند أداء ما أوجب الله عليه من
العبادات في العهد الذي أخذه عليه عقلا وشرعا أشرك الله نفسه مع عبده في هذا الحكم بما أوجبه على نفسه له بما
كتبه على نفسه من الرحمة به والوفاء بعهده وبرأه عن أداء ما أوجب عليه بأن كشف له عن قيام الحق عنه فيما كلفه من
العمل الذي كان أهل الحجاب ينسبونه إليه ويقولون إن فلانا من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فبرأه
الله مما قالوا وكان عند الله لهذه البراءة وجيها فقالوا عند هذا الشهود بنور الايمان لا فاعل إلا الله فقالوا قولا سديدا
وبمثل هذا القول أمر الله عباده المؤمنين أن يقولوه فإذا قالوه أصلح لهم أعمالهم وغفر لهم ذنوبهم ومن يطع الله

ورسوله فقد فاز فوزا عظيما فالسعيد من حال الله بينه وبين ربوبيته وأقامه عبدا في جميع أحيانه يخاف ويرجو إيمانا
ولا يخاف ولا يرجى عيانا
إنما العبد من يخاف ويرجو * ليس بالعبد من يخاف ويرجى
ولهذا من كل سوء يوقى * ولهذا عن كل فعل يزجي
فتراه بكل وجه سعيدا * وإذا زل بالقضاء ينجى
يحشر العبد في الوفود إليه * وإذا لم يكن بعبد فيرجى
فإذا ما نجا الذي يتقيه * فالذي قام في المعارف أنجى
كل من تدرك الحقائق منه * ما لديه مما لها فمنجى
اعلم أيدك الله أن العالم عند الله من علم علم الظاهر والباطن ومن لم يجمع بينهما فليس بعالم خصوصي ولا مصطفى وسبب
ذلك أن حقيقة العلم تمنع صاحبها أن يقوم في أحواله بما يخالف علمه فكل من ادعى علما وعمل بخلافه في الحال الذي
يجب عليه عقلا وشرعا العمل به فليس بعالم ولا ظاهر بصورة عالم ولا تغالط نفسك فإن وبال ذلك ما يعود على أحد
إلا عليك فإن قلت قد نجد من يعلم ولا يرزق التوفيق للعمل بعلمه فقد يكون العلم ولا عمل قلنا هذا غلط من القائل به لتعلم
إن مسمى العلم ينطلق اسمه على ما هو علم وما ليس بعلم فإن الله تعالى يقول فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد
إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فأعلمنا أنهم عملوا بما علموا ولكن لا أريد بالعلم إلا ما حصل عن مشاهدة المعلوم
فإن حصل عن دليل فكري فليس بعلم حقيقي وإن كان في نفس الأمر علما كما قال النبي ص حين
ذكر سورة في القرآن ولم يسمها ليختبر أصحابه فوقع في نفس بعض أصحابه أنها ربما تكون الفاتحة فأخبر النبي ص
أنها الفاتحة ولم تقع للصاحب على جهة القطع فقال له رسول الله ص حين أخبره بما وقع له ليهنك
العلم فهو علم في نفس الأمر لا عند هذا الصاحب الذي وقع له ذلك فلما كان هذا كذلك ذهب من ذهب إلى القول
بالعمل بخلاف العلم مع وجود العلم والصحيح إذا اختبرته وبحثت عليه وجدت الحق فيما ذهبنا إليه ولهذا قال رسول الله
ص لمن فهم عنه إن الله إذا أراد مضاء قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى إذا أمضى فيهم

قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وليس سوى ذهاب العلم عنهم والاعتبار عمل أوجبه العلم فهذا عين ما ذهبنا إليه قال
تعالى في حق قوم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فعملوا بما علموا وهم عن الآخرة هم غافلون فلم يعملوا لها فإنه
أغفلهم عنها فنسوا آخرتهم فتركوا العمل لها إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال تعالى
آمرا وذكر يعني بالعلم من غفل عنه أو نسيه فإن الذكرى تنفع المؤمنين وهم الذين علموا ما ثم بنور الايمان كشفا
ثم إنهم غفلوا فحيل بينهم وبين ما علموه من ذلك وكان المشهود لهم ما كانوا به عالمين في وقت نسيانهم فإذا ذكروا
تذكروا وقام لهم شهود ما قد كانوا علموه فنفعتهم الذكرى فعملوا بما علموا فشهد الله أن الذكرى تنفع المؤمنين
فإذا رأيت من يدعي الايمان ويذكر فلا يقع له نفع بما ذكر به علمت أنه في الحال ليس بعالم بما آمن به فليس بمؤمن
أصلا فإن شهادة الله حق وهو صادق وقد أعلمنا أن المؤمن ينتفع بالذكرى وشهدنا أن هذا لم ينتفع بالذكرى فلا بد أن
نزيل عنه الايمان تصديقا لله ولا معنى للنفع إلا وجود العمل منه بما علم وما نرى أحدا يتوقف بالعمل فيما يزعم أنه عالم به إلا
وفي نفسه احتمال ومن قام له في شئ احتمال فليس بعالم به ولا بمؤمن بمن أخبره بذلك إيمانا يوجب له العلم مع أنك لو سألته
لقال لك ما نشك في إن ما جاء به هذا الشخص حق يعني الرسول ع وأنا به مؤمن فهذا قول ليس بصحيح
إلا في وقت دعواه عند بعض الناس ثم إذا خلى بفكره قام معه الاحتمال فكان ذلك الذي تخيل أنه علم أمر عرض له
وبعضهم لا يزول عنه الاحتمال في وقت شهادته إن هذا حق صريح مع وجود الاحتمال وسبب هذه الشهادة بذلك أن
الأمر إذا كان يحتمل أن يكون صدقا ويحتمل أن يكون كذبا فتجلى له في الوقت صدق ورده وتصديقه لذلك الذي
هو به مؤمن أحد محتملات ذلك الخبر وهو كونه صدقا هذا هو المشهود له في ذلك الحال فيقطع في ذلك الوقت بصدقه

وبأنه لا يشك فيه وما علم إن ذلك من تجلى أحد محتملاته فإذا غاب عنه ذلك الوارد قامت معه المحتملات على السواء فلم
يترجح عنده ذلك إلا بطريق الظن لا بالعلم فانظر يا أخي ما أخفى غوائل النفس وما أعظم حجاب الجهل مع كونه عدما
فكيف بنا لو كان وجود فلله الحمد والمنة وإنما نبهناك على هذا لتعلم حظك من الايمان ومنزلتك فإن النبي ص
يقول في الحديث الصحيح عنه لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي مصدق بالعقاب عليه فإنه تعالى قد يغفر
وإن الايمان إذا لم يعط الكشف الذي يعطيه العلم فليس بإيمان فاعلم أن العلم يعطي العمل من خلف حجاب رقيق وفي
حديث آخر عن رسول الله ص في الزاني إذا زنى خرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة ولنا فيه تأويل
حسن وهو أن الزاني قد تعرض لبلاء من الله ينزل عليه فيخرج الايمان حتى يصير عليه كالظلة يمنع نزول ذلك البلاء
عليه إن نزل فلا تغفل يا ولي عن هذا القدر الذي نبهتك عليه ألا ترى الله تعالى ما نصب الآيات وكثرها إلا ليحصل بها العلم
لعلمه أن العلم إذا حصل لزم العمل ألا ترى إلى شارب الدواء وهو عمل ما شربه وتجرع مرارته إلا لعلمه أن ثم دواء مزيلا
لهذه العلة التي يشكو منها فيقول عسى يكون ذلك الدواء عين هذا الذي شربته فيشربه بالإمكان والترجي فكيف به
لو علم أنه عين الدواء بلا شك لسارع إليه فهذا حاله مع الترجي والإمكان فإن قلت فقوله تعالى وأضله الله على علم في حق
من اتخذ إلهه هواه قلنا إن الإله له القوة في المألوه وإله هذا هو هواه فحكم عليه وأضله عن سبيل الله وأما قوله على علم
يعني من أنه أضله الله على علم لا إن الضال على علم فإن الضال هو الحائر الذي لا يعرف في أي جهة هو مطلوبه فمتعلق
على علم أضله وهو العامل فيه وهو فعل الله تعالى والذي على الله إنما هو البيان خاصة قال تعالى وما كان الله
ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون أي ليحير قوما بعد أن هداهم في أخذ الميثاق والفطرة التي ولدوا
عليها حتى يبين لهم ما يتقون فإذا أبان لهم حيرهم فمنهم من حيره بالواسطة فشك في النبوة وحار فيها وما تحقق إن
هذا نبي فتوقف في الأخذ عنه ومنهم من حيره في أصل النبوة هل لها وجود أم لا

ومنهم من حيره فيما جاء به هذا
النبي مما تحيله الأدلة النظرية فأورثهم البيان الإلهي هذه الحيرة وذلك لعدم الايمان فلم يكن لهم نور إيمان
يكشف لهم عن حقيقة ما قاله الله وأبان عنه ومن لم يجعل الله له نورا هنا من إيمانه فما له من نور في القيامة إن
الله بكل شئ عليم فيعمل بما علم أنه يكون كونه وما علم أنه لا يكون لم يكونه فكان عمله بعلمه قل أنزله بعلمه
والإنزال عمل أوجده العلم فلما أبان الحق ما أبانه لعباده فمنهم من رزقه الله العلم فعمل به ومنهم من حرمه الله العلم
فضل وحار وشك وارتاب وتوقف وأما قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فإنهم
مصدقون بكتابهم وهذا النعت فيه وقد أبصروه فيعلمون أنه عين هذا النعت ولا يعرفون الشخص الذي قام به هذا
النعت لجواز أنه يقوم ذلك النعت بأشخاص كثيرين فدخلهم الاحتمال في الشخص لا في النعت وأما قوله تعالى وإن
فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون أنه الحق فيكتمونه عن مقلديهم وعن النبي ع أنهم عرفوه
أنه صاحب هذا النعت ولا يلزم من العالم بالحق الإقرار به في الظاهر وإنما يستلزمه التصديق به في الباطن فهو مصدق
به وإن كذبه باللسان فقد عمل بما علم وهو التصديق وقوله تعالى في مثل هذا واستيقنتها أنفسهم أنها آيات فعلموا وعملوا
بما علموا وهو التيقن الذي هو استقرار العلم في النفس فلو لا ما علموا ما تيقنوا وما كل عمل يعطي عموم النجاة بل
يعطي من النجاة قدرا مخصوصا من عموم أو خصوص فإن قلت فإن أهل النار قد علموا صدق الله في إنفاذ الوعيد
وقالوا ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فلا نشك أنهم في هذه الحال حصل لهم العلم والله يقول ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه مع هذا العلم الذوقي الذي حصل لهم قلنا لما علم الله أن هذه الدار الدنيا جعلها الله على طبيعة مخصوصة
وجعل نشأة الإنسان على مزاج يقبل النسيان والغفلة وحب العاجلة ويقبل ضد هذا على حسب ما يقام فيه فعلم سبحانه
أن نشأة هؤلاء الذين عينهم أنهم لو ردوا إلى الدنيا في نشأتهم التي كانوا عليها في الدنيا لعادوا إلى نسيان ما كانوا قد

علموا وجعل على أعينهم غطاء على ما لو شهدوه لعلموا الأمر فعملوا له فهذا معنى لعادوا لما نهوا عنه لأن النشأة ليست
إلا تلك فلو بقي لهم هذا العلم لما عادوا ألا ترى النبي ص يقول في الصحيح عنه إنه يؤتى في القيامة بأنعم

أهل الدنيا فيغمس في النار غمسة فيقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا والله ومعلوم أنه رأى نعيما ولكن حجبه شاهد
الحال عن ذلك النعيم فنسيه وكذلك صاحب البؤس إذا غمس في الجنة غمسة يقال له هل رأيت بؤسا قط فيقول لا والله
ما رأيت بؤسا قط فكذلك لو ردوا لكانوا بحسب النشأة والحال التي يردون فيها وأما عصاة المؤمنين فإنهم عالمون
بإنفاذ الوعيد ولكن لا يعلمون فيمن فلو تعين لواحد منهم أنه هو الذي ينفذ فيه الوعيد لما قدم على سببه الذي
علم أنه يحصل له إنفاذ الوعيد به وإذا جبر في اختياره فذلك لا يعلمه لأنه لا يجد ذلك من نفسه فإن الأمر في ذلك مشترك
وقد تقدم قبل هذا الكلام عليه في بعض المنازل فمن شهد الجبر في اختياره علما من طريق الكشف والشهود أتى
المخالفة بحكم التقدير لا بحكم الانتهاك فكان عاملا بما علم فلم يضره ذلك العمل بل هو مغفور له واعلم أن هذا القدر الذي
ذكرناه في هذه المسألة هو من العلم الذي ورد فيه الخبر الذي لفظه أن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العالمون
بالله فإذا نطقوا به لم ينكره عليهم إلا أهل الغرة بالله وهذا من طريق الكشف عند أهله حديث صحيح مجمع عليه
عندهم خاصة عرفوه وتحققوه فجعله كهيئة المكنون ما جعله مكنونا إذ لو كان مكنونا لانفرد به تعالى فلما لم يعلمه إلا
العلماء بالله علمنا إن العلم بالله يورث العلم بما يعلمه الله فهو مستور عن العموم معلوم للخصوص ومعنى العلم بالله أنه لا يعلم
فقد علمنا إن ثم ما لا يعلم على التعيين وما عداه فيمكن العلم به فأكنة هذا العلم قلوب العلماء بالله فإذا نطقوا به فيما بينهم
إذ لا يصح النطق به إلا على هذا الحد واتفق أن يكون في المجلس من ليس من أهله ولا من أهل الله فإن أهل الله هم
أهل الذكر وهم العلماء بالله أنكره عليهم أهل الغرة بالله فأضاف أهليتهم إلى الغرة وهم الذين يزعمون أنهم عرفوا الله
فمن العلم الذي هو كهيئة المكنون وما هو بمكنون هذا العلم فإن العلم المكنون يعلم شهودا ولا ينقال بخلاف علوم الفكر
فإنها كلها تنقال فإذا حصلت أيضا لصاحب الكشف من غير فكر ولا روية فإنها تنقال من غير دليل فيقبلها منه العالم
بالدليل فهذا العلم هو الذي كهيئة المكنون لأن العالم به غير عالم بالدليل فاعلم إن

الديار داران دار تسكنها الأرواح الناطقة
وهو البدن الطبيعي المسوي المعدل الذي خلقه الله بيديه ووجه عليه صفتيه فلما أنشأه أسكنه دار أخرى هي دار الدار
وقسم سبحانه دار الدار قسمين قسما سماه الدنيا وقسما سماه الآخرة ثم علم ما يصلح لسكنى كل دار من الساكنين الذين
هم ديار النفوس الناطقة فخلق للدار الدنيا لفنائها وذهاب عينها وتبدل صورتها ووضعها وشكلها وخفاء حياتها
ساكنا هو هذه الدار التي أسكنها النفس الناطقة فجعل هذه النشأة مثل دار سكناها خفية الحياة فانية ذاهية العين
متبدلة الصورة والوضع والشكل فاتصف ساكنها وهو النفس الناطقة بالجهل والحجاب والشك والظن والكفر
والايمان وذلك لكثافة هذه الدار التي هي نشأته البدنية وحال بينه وبين شهود الله وجعله في حجر أمه ترضعه وتقوم به
فما شهد من حين أسكن هذه النشأة سوى عين أمه حتى أنه جهل أباه بعض الساكنين ولولا إن الله من عليه بالنوم
وجعل له في ذلك أمرا يسمى الرؤيا في قوة تسمى الخيال فإذا نام كأنه خرج عن هذه النشأة فنظر إليه أبوه وسر به وألقى
إليه روحا وآنسه وبادرت إليه الأرواح وتراءى له الحق من تنزيهه وبدا له ذلك كله في أجساد ألف شهودها من جنس
دار نشأته التي فارقها بالنوم فيظن في النوم أنه في دار نشأته التي ألفها ويعرفها ويظن في كل ما يراه في تلك المواد أنها على
حسب ما شهدها فهذا القدر هو الذي له في هذه النشأة الدنيا من الأنس بأبيه وإخوانه من الأرواح ومن الأنس بربه
ومنهم من يتقوى في ذلك بحيث إنه يرى ذلك في يقظته وأعطاه علما سماه علم التعبير عبر به في مشاهدة تلك الصور إلى
معانيها فإذا أراد الله أن يخلي هذه الدار الدنيا من هذه النشأة التي هي دار النفس الناطقة أرحل عن هذه النشأة روحها
المدبر لها وأسكنه صورة برزخية من الصور التي كان يلبسها في حال النوم فإذا كان يوم القيامة وأراد الله أن ينقله إلى
الدار الأخرى دار الحيوان وهي دار ناطقة ظاهرة الحياة ثابتة العين غير زائلة أنشأ لهذه النفس الناطقة دارا من جنس
هذه الدار الأخرى مجانسة لها في صفتها لأنها لا تقبل ساكنا لا يناسبها فخلق نشأة بدنية طبيعية للسعداء عنصرية

للأشقياء فسواها فعدلها ثم أسكنها هذه النفس الناطقة فأزال عنها حجب العمي والجهل والشك والظن وجعلها صاحبة
علم ونعيم دائم وأراها أباها ففرحت به وأراها خالقها ورازقها وعرف بينها وبين إخوتها وانتظم الشمل بالأحباب

وأشهدها كل شئ كان في الدار الأولى غائبا وأسكن هذه النشأة الدار الأخرى المسماة جنة منها فإنه قسم الدار الأخرى
إلى منزلين هذا هو المنزل الواحد والمنزل الآخر المسمى جهنم جعل نشأة بدن أنفسها الناطقة عنصرية تقبل التغيير
وأصحبها الجهل وسلب عنها العلم فأعطى جهل المؤمنين من أهل التقليد من كان من أهل هذه الدار دار الشقاء عالما
بدقائق الأمور فدخل بذلك الجهل النار إذ كان من أهلها وهي لا تقبل العلماء وأعطى هذا العالم الذي كان في الدنيا
عالما بدقائق الأمور ولم يكن من أهل الجنة جهل المؤمن المقلد فإن الجنة ليست بدار جهل فيرى المؤمن الأبله المقلد
ما كان عليه من الجهل على ذلك العالم فيستعيذ بالله من تلك الصفة ويرى قبحها ويشكر الله على نعمته التي أعطاه إياها
بما كساه وخلع عليه من علم ذلك العالم الذي هو من أهل النار وينظر إليه ذلك العالم فيزيد حسرة إلى حسرته ويعلم
أن الدار أعطت هذه الحقائق لنفسها فيقول يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين لعلمهم إذ كانوا
مؤمنين وإن كانوا جاهلين أنهم إذا انتقلوا إلى دار السعادة خلعت عنهم ثياب الجهالة وخلع عليهم خلع العلم فلا يبالون بما
كانوا عليه من الجهل في الدنيا لحسن العاقبة وما علموا أنهم لو ردوا إلى الدنيا في النشأة التي كانوا عليها لعادوا إلى حكمها
فإن الفعل بالخاصية لا يتبدل فما تكلموا بما تكلموا به من هذا التمني إلا بلسان النشأة التي هم فيها وتخيلوا أن ذلك العلم
يبقى عليهم وما جعل الله في هذه النشأة الدنيا النسيان للعلماء بالشئ فيما قد علموه ويعلمون أنهم قد كانوا علموا
أمرا فيطلبون استحضاره فلا يجدونه بعد ما كانوا عالمين به إلا أعلاما وتنبيها إنه على كل شئ قدير بأن يسلب عنهم العلم
بما كانوا به عالمين إذا دخلوا النار يختص برحمته من يشاء وهو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
وأي ملك أعظم من العلم وهو ما أعطاه من العلم للمؤمن المقلد الجاهل السعيد في الدار الآخرة وتنزع الملك ممن تشاء
وأي ملك أفضل من العلم فينزعه من العالم غير المؤمن الذي هو من أهل النار وتعز من تشاء بذلك العلم وتذل من
تشاء بانتزاع ذلك العلم منه

لما علمت بأن الله كلفني * علمت أني مسؤول ومقصود
وإنني لا أزال الدهر أعبده * دنيا وآخرة والحق معبود
وما تجلى لشئ من خليقته * إلا ويشهد أن الحق مشهود
من عين صورته لا من حقيقته * فالأمر والشأن موجود ومفقود
لأننا بعيون الوجه نبصره * وكلنا وجهه والوجه محدود
هو الوجود ومن في الكون صورته * فليس ثم سوى الرحمن موجود
الدار داران دار الدار يعمرها * دار اللطيف فما في الكون تجريد

ولولا أن الحقائق تعطي أن المال إلى الرحمة في الدار الأخرى فيرحمه معنى وحسا فثم من تكون الرحمة به عين العافية
لا غير وارتفاع الآلام وهذا مخصوص بأهل النار الذين هم أهلها فهم لا يموتون فيها لما حصل لهم فيها من العافية بزوال
الآلام فاستعذبوا ذلك فهم أصحاب عذاب لا أصحاب ألم ولا يحيون أي ما لهم نعيم كنعيم أهل الجنان الذي هو أمر
زائد على كونهم عافاهم من دار الشقاء

في القلب منك لهيب ليس يطفيه * إلا الذي بشهود الحس ينشيه
إني أخاف على الأشراف من شرف * فمن يمر على قلبي فينبيه
إذا أتى صاحب العاهات يطلبه * فإنه بشهود الحال يبريه
وما يعيد على قلبي تنعمه * إلا الذي كان قبل اليوم يبديه

واعلم أنه من زعم اليوم أن العلم هو السعادة فإنه صادق بأن العلم هو السعادة وبه أقول ولكن فاته ما أدركه أهل الكشف
وهو أنه إذا أراد الله شقاوة العبد أزال عنه العلم فإنه لم يكن العلم له ذاتيا بل اكتسبه وما كان مكتسبا فجائز زواله ويكسوه
حلة الجهل فإن عين انتزاع العلم جهل ولا يبقى عليه من العلم إلا العلم بأنه قد انتزع عنه العلم فلو لم يبق الله تعالى عليه هذا العلم

بانتزاع العلم لما تعذب فإن الجاهل الذي لا يعلم أنه جاهل فارح مسرور لكونه لا يدري ما فاته فلو علم أنه قد فاته خير كثير
ما فرح بحاله ولتألم من حينه فما تألم إلا بعلمه ما فاته أو مما كان عليه فسلبه ولقد أصابني ألم في ذراعي فرجعت إلى الله
بالشكوى رجوع أيوب ع أدبا مع الله حتى لا أقاوم القهر الإلهي كما يفعله أهل الجهل بالله ويدعون في ذلك أنهم
أهل تسليم وتفويض وعدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين ولما تحققت ما حققني الله به في ذلك الوجع قلت
شكوت منه ومن ذراعي * وذاك مني لضيق باعي
فقلت للنفس تدعيه * فأين دعواك في اتساعي
قالت أنا أشتكيك منه * له فضري عين انتفاعي
لولا التشكي مما أقاسي * خرجت عنه وعن طباعي
وذاك جهل يدريه قلب * صاحب حال بالاتباع
لولا شر ودي عنه بجهلي * لما دعاني إليه داع
فقلت لبيك من دعاني * فقال أبغي عين المتاع
قد نفق الشوق فاغتنمه * فعين وصلى عين انقطاعي
فخف عني ما كنت أجده وغاب عني ما كنت أشهده
فلو لا وجود العقل ما كنت أدريه * ولولا وجود اللوح ما كنت أمليه
ولولا شهود الكون ما كنت أوفيه * ولولا حصول العلم ما كنت أجريه
فمن قال إن الخلق يعرف كونه * فما عنده علم بما حقه فيه
ويكفيه هذا القدر من جهله بما * هو الأمر في عين الحقيقة يكفيه
إذا انكشفت الحقائق فلا ريب ولا مين وبان صبحها لذي عينين كان الاطلاع وارتفع النزاع وحصل الاستماع
ولكن بينك وبين هذه الحال مفاوز مهلكة وبيداء معطشة وطرق دارسة وآثار طامسة يحار فيها الخريت فلا يقطعها
إلا من يحيي ويميت لا من يحيا ويموت فكيف حال من يقاسي هذه الشدائد ويسلك هذه المضايق ولكن على قدر آلام
المشقات يكون النعيم بالراحات وما ثم بيداء ولا مفازة سواك فأنت حجابك عنك فزل أنت وقد سهل الأمر فمن علم الخلق
علم الحق ومن جهل البعض من هذا الشأن جهل الكل فإن البعض من الكل فيه عين الكل من حيث لا يدري فلو
علم البعض من جميع وجوهه علم الكل فإن من وجوه كونه بعضا علم الكل وهذا المنزل من المنازل التي كثرت آياتها

واتضحت دلالاتها ولكن الأبصار في حكم أغطيتها والقلوب في أكنتها والعقول مشغولة بمحاربة الأهواء فلا تتفرع
للنظر المطلوب منها وفي هذا المنزل من العلوم علم مقاومة الأعداء وتقابل الأهواء بالأهواء فإن العقول إن لم تدفع الهوى
بالهوى لم تحصل على المقصود فإن النفوس ما اعتادت إلا الأخذ عن هواها فإذا كان العقل عالما بالسياسة حاذقا في إنشاء
الصور أنشأ للنفس صورة مطلوبه في عين هواها فقبلته قبول عشق فظفر بها وفيه علم خواص الأعداد والحروف
وفيه علم بسائط الأعداد وما حكمها فيما تركب منها وهل يبقى فيها مع التركيب خواصها التي لها من كونها بسائط أم لا
وفيه علم الظروف الزمانية وبيد من هي وفيه علم الزمان المستقبل إذا كان حالا ما حكمه وفيه علم أحدية العلم وما ينسب
إليه من الكثرة ليس لعينه وإنما ذلك لمتعلقاته وفيه علم ما ينتجه النظر الفكري في الظروف المكانية وفيه علم آجال
الأكوان في الدنيا والآخرة مع كون الآخرة لا نهاية لها وعموم قوله كل يجري إلى أجل مسمى فلا بد لكل شئ من غاية
والأشياء لا يتناهى وجودها فلا تنتهي غاياتها فالله يجدد في كل حين أشياء وكل شئ له غاية تلك الغاية هي أجله المسمى
فليس الأجل إلا لأحوال الأعيان والأعيان غايتها عين لا غاية وفيه علم الحقيقة والمجاز والاعتبار ومم يعبر وإلى ما ذا يعبر وما
فائدة ذلك وفيه علم عمارة الدارين وهو الذي ذكرنا منه طرفا في هذا الباب وما استوفيناه وفيه علم اختلاف أحكام أحوال
الساعة وفيه علم اختلاف المكلفين في أحوالهم وأن الله يخاطب كل صنف من حيث ما هو ذلك الصنف عليه لا يزيده

على ذلك وفيه علم يقضي بأن الأمر بدء كله لا إعادة فيه وفيه علم كون الحق ينزل في الخطاب إلى فهم المخاطب وكله حق وإن
تناقض وظهر فيه تقابل فثم عين واحدة تجمعه كالسواد والبياض ضدان متقابلان يجمعهما اللون وكالألوان حقائق
مختلفة يجمعهن العرض وفيه علم التوحيد بعين التشبيه وفيه علم التفضيل وفيه علم حكم كلمات الله حكم خلق الله
وفيه علم تكوين الأعمال الكونية وإقامتها صورا وفيه علم الجمع والوجود وفيه علم ما تقتضيه النشأة الطبيعية من
الأحكام وفيه علم العلل والأسباب والجزاء وفيه علم الفرق بين أسباب الدنيا وأسباب الآخرة وفضل أسباب الدنيا عليها
وفيه علم ما يعود على الإنسان من عمله وما يضيف إلى الله من ذلك يضيفه إلى نفسه وفيه علم التكوين الإلهي من
الأسباب الكونية وهي الآثار العلوية البرزخية لا غير وفيه علم تغير الأحوال لتغير الحركات الفلكية وفيه علم حال
الحيوان من حين نشأته إلى حين موته وفيه علم القياس الإلهي وفيه علم تأثير الكون في الكون وعلم ما يتقي به ذلك
التأثير وفيه علم القيامة وأحوالها ومراتبها وفيه علم أمر العالم بجملته وفيه علم فضل أهل النواميس الإلهية على أهل
النواميس العقلية الحكمية فهذا ذكر أكثر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة واتساعها وقوله تعالى يا عبادي إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون)

ما لأرض الله واسعة * وسماء الله تنكحها
مجمع الأبواب مغلقة * ويمين الجود تفتحها
وصدور ضاق مسكنها * وبنور العلم يشرحها
مبهمات السر مظلمة * وعلوم الكشف توضحها
كل ما أعطيت من نعم * حضرة المحسان تمنحها
ثم إن قام الفساد بها * فعسى الرحمن يصلحها
ثم إن شدت وإن عدلت * فلجام الهدى يكبحها
كل دعوى غير صادقة * فلسان العجز يفضحها
زند ذي البلوى بكل أذى * من بلاء الكون يقدحها

قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ولم يقل منها ولا إليها فهي أرض الله سواء سكنها من يعبده أو من

يستكبر عن عبادته وقال عز من قائل يا عبادي إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون فأضافها إليه أشد إضافة من قوله
إن أرض الله وكذلك أضاف العباد إليه إضافة الأرض إضافة اختصاص وكذلك أضافهم في الأمر بالعبادة إليه فقال
فإياي فاعبدون وقال في غير هذا الموطن اعبدوا الله واعبدوا ربكم فمن عرف قدر هذه الإضافة إلى المتكلم عرف
قدر ما بين الإضافتين وإن كان المقصود بالعبادة واحدا فضيق في توسعه في إضافتهم إلى المتكلم ووسع في إضافتهم إلى
الاسم وهنا أسرار لا يعلمها إلا من يعلم الأمر على ما هو عليه في نفسه وهو قوله ع لما فتح مكة لا هجرة بعد
الفتح مع أن مكة أشرف البقاع وأنها بيت الله الذي يحج إليه من مشارق الأرض ومغاربها ولكن أمر وعظم الأجر لمن
يهاجر منها من أجل ساكنيها فلما فتحها الله وأسكنها المؤمنين من عباده قال لا هجرة بعد الفتح فمن فتح الله عليه رآه في
كل شئ أو عين كل شئ فلم يهاجر لأنه غير فاقد فإن هاجر فعن أمره فيهاجر به منه إليه عن أمره مثل خروجه إلى أداء الصلاة
في مسجد الجماعة ومثل خروجه إلى مكة يريد الحج وكخروجه أيضا إلى الجهاد وإلى الزيارة وزيارة أخ في الله تعالى أو في
السعي على العيال فهذا كله ليس بهجرة على الحقيقة وإنما هي سياحة عن أمر إلهي على شهود
فإن لم يكن على شهود ولا كأنه شهود فما هو مطلوبنا في هذا الموضع فإن أدنى مرتبة الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ولما خلق الله
الإنسان الكامل بالصورتين الموجود بالنشأتين الذي جمع الله له بين الإسمين الأول والآخر وأعطاه الحكمين في
الظاهر والباطن ليكون بكل شئ عليما خلقه من تراب الأرض أنزل موجود خلق ليس وراءها وراء كما أنه ليس وراء

الله مرمى فجعل مسكنه في أشرف الأماكن وهو النقطة التي يستقر عليها عمد الخيمة وجعل العرش المحيط مكان الاستواء
الرحماني كما يليق بجلاله أعلاما بالارتباط الإلهي الذي بين العرش والأرض وما بينهما من مراتب العالم المتحيز العام للمساحات
من الأفلاك والأركان فجميع العالم في جوف العرش إلا الأرض فإنها مقر السرير فلما أراد الله أن يخلقنا لعبادته قرب
الطريق علينا فخلقنا من تراب في تراب وهو الأرض التي جعلها الله ذلولا والعبادة الذلة فنحن الأذلاء بالأصل لا نشبه
من خلق نورا من النور وأمر بالعبادة فبعدت عليهم الشقة لبعد الأصل مما دعاهم إليهم من عبادته فلو لا إن الله أشهدهم
بأن خلقهم في مقاماتهم ابتداء لم ينزلوا منها فلم يكن لهم في عبادتهم ارتقاء كما لنا ما أطاقوا الوفاء بالعبادة فإن النور له العزة
ما له الذلة فمن عناية الله بنا لما كان المطلوب من خلقنا عبادته إن قرب علينا الطريق بأن خلقنا من الأرض التي أمرنا
أن نعبده فيها ولما عبد منا من عبد غير الله غار الله أن يعبد في أرضه غيره فقال وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه أي
حكم فما عبد من عبد غير الله إلا لهذا الحكم فلم يعبد إلا الله وإن أخطئوا في النسبة إذ كان لله في كل شئ وجه خاص به
ثبت ذلك الشئ فما خرج أحد عن عبادة الله ولما أراد الله أن يميز بين من عبده على الاختصاص وبين من عبده في
الأشياء أمر بالهجرة من الأماكن الأرضية التي بعبد الله فيها في الأعيان ليميز الله الخبيث من الطيب فالخبيث هو
الذي عبد الله في الأغيار والطيب هو الذي عبد الله لا في الأغيار وجعل تعالى هذه الأرض محلا للخلافة فهي دار ملكه
وموضع نائبه الظاهر بأحكام أسمائه فمنها خلقنا وفيها أسكننا أحياء وأمواتا ومنها يخرجنا بالبعث في النشأة الأخرى حتى
لا تفارقنا العبادة حيث كنا دنيا وآخرة وإن كانت الآخرة ليست بدار تكليف ولكنها دار عبادة فمن لم يزل منا مشاهدا
لما خلق له في الدنيا والآخرة فذلك هو العبد الكامل المقصود من العالم النائب عن العالم كله الذي لو غفل العالم كله أعلاه
وأسفله زمنا فردا عن ذكر الله وذكره هذا العبد قام في ذلك الذكر عن العالم كله وحفظ به على العالم وجوده ولو غفل
العبد الإنساني عن الذكر لم يقم العالم مقامه في ذلك وخرب منه من زال عنه الإنسان

الذاكر قال النبي ص
لا تقوم الساعة وفي الأرض من يقول الله الله ولما خلق الله هذه النشأة الإنسانية وشرفها بما شرفها به من الجمعية
ركب فيها الدعوى وذلك ليكمل بها صورتها فإن الدعوى صفة إلهية قال تعالى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني فادعى
أنه لا إله إلا هو وهي دعوى صادقة فمن ادعى دعوى صادقة لم تتوجه عليه حجة وكان له السلطان على كل من رد عليه
دعواه لأن له الشدة والغلبة والقهر لأنه صادق والصدق الشدة فلا يقاوم ولما كانت الدعوى خبرا والخبر نسبة الصدق
إليه ونسبة الكذب على السواء بما هو خبر يقبل هذا وهذا علمنا عند ذلك أنه لا بد من الاختبار فادعى المؤمن الايمان
وهو التصديق بوجود الله وأحديته وأنه لا إله إلا هو وأن كل شئ هالك إلا وجهه وأن الأمر لله من قبل ومن بعد فلما
ادعى بلسانه إن هذا مما انطوى عليه جنانه وربط عليه قلبه احتمل أن يكون صادقا فيما ادعاه إنه صفة له ويحتمل أن
يكون كاذبا في إن ذلك صفة له فاختبره الله لإقامة الحجة له أو عليه بما كلفه من عبادته على الاختصاص لا العبادة السارية
بسريان الألوهة ونصب له وبين عينيه الأسباب وأوقف ما تمس حاجة هذا المدعي على هذه الأسباب فلم يقض له بشئ
إلا منها وعلى يديها فإن رزقه الله نورا يكشف به ويخترق سدف هذه الأسباب فيرى الحق تعالى من ورائها مسببا اسم
فاعل أو يراه فيها خالقا وموجدا لحوائجه التي اضطره إليها فذلك المؤمن الذي هو على نور من ربه وبينة من
أمره الصادق في دعواه الموفي حق المقام الذي ادعاه بالعناية الإلهية التي أعطاه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور فقال بعد إقراره بربوبية خالقه لما أشهده على نفسه في أخذ الميثاق حين قال له ولأمثاله ألست بربكم قالوا
بلي فلما أوجده في هذه الدنيا أوجده على تلك الفطرة فقال بألوهية الأسباب التي رزقه الله منها وجعلها حجبا
بينه وبين الله ولم يكن له نور يهتدى به في ظلمات البر والبحر وليس إلا النجوم وهي هنا نجوم العلم الإلهي
فأضاف الألوهة إلى غير مستحقها فكذب في دعواه لكثرة الأسباب وإقراره في شركه بأن ذلك قربة منه إلى الله

خالق الأسباب وجعلها آلهة فلم يصدق قوله لا إله إلا هو ولهذا قال من قال أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشئ
عجاب وليس العجب إلا ممن كثر الآلهة والذي لم يقل بنسبة الألوهة للأسباب لكنه لم ير إلا الأسباب وما حصل له

من الكشف ما يخرجه عنها مع توحيد الألوهة كان ذلك شركا خفيا لا يشعر به صاحبه أنه شرك يحجبه عن الأمر العالي
الذي طلب به فلم يوجد صاحب هذه الدعوى في توحيد الله وتوحيده في أفعاله مع الاضطراب عند فقد السبب
وسكونه عند وجوده صادقا فنقصه على قدر ما فاته من ذلك هذا ولم يجعل للأسباب آلهة فإن قلت فالمشرك الذي
ادعى أنه مشرك فهو صادق في دعواه إنه مشرك فلما ذا لم ينفعه صدقه قلنا هو كاذب في دعواه في نسبة الألوهة إلى من
ليس بالإله هذه دعواه التي كفر بها فهو صادق في أنه مشرك وليس بصادق في إن الشركة في الألوهة صحيحة لأنه بحث
عن ذلك بأدلة العقلية والشرعية فلم يوجد لما ادعاه عين في الصدق فاختبر الله العباد بما شرع لهم بإرسال
الرسل واختبر الله المؤمنين بالأسباب فكل صنف اختبره بحسب دعواه فمن صدق أورثه ذلك الصدق ما تعطيه
دعواه ولهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فيه هل صدقوا فيما أمروا به وأبيح لهم أو هل صدقوا في إتيان
ما حرم عليهم إتيانه مع كونهم صادقين فيقال لهم فيم صدقتم فإن النمامين صادقون والمغتابين صادقون وقد ذمهم
الله وتوعد على ذلك مع كونه صدقا فلهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فهذا من اختبار الله إياهم وأصل
هذا كله ما ركب فيهم من الدعاوي ومما اختبرهم الله به في الخطاب إن جعل ما ابتلاهم به ليعلم الله الصادق في دعواه من
الكاذب فأنزل نفسه في هذا الاختبار منزلة من يستفيد بذلك علما وهو سبحانه العالم بما يكون منهم في ذلك قبل
كونه فمن المنزهة في زعمهم من يقول إن الله لا يستفيد من ذلك علما فإنه لا يعلم الأمر من حيث ما هو واقع من فلان
على التعيين فرد كلام الله وتأوله إذ خاف من وقوع الأذى به لذلك ومن الظاهرية من التزم أنه يعلم بذلك الاختبار
وقوفا عند هذا اللفظ ومن الناس من صرف ذلك إلى تعلق العلم به عند الوقوع فالعلم قديم والتعلق حادث ومن
المؤمنين من سلم علم ذلك إلى الله وآمن به من غير تأويل معين وهذا هو أسلم ما يعتقد وهذا كله ابتلاء من الله لعباده
الذين ادعوا الايمان به بألسنتهم فإنه قال حتى نعلم كما قال ولنبلونكم وقال أم حسبتم

أن تدخلوا الجنة ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فميز بينهما فيجازي المجاهد بجزاء معين
ويجازي الصابر عليه
بجزاء معين وقال فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لما ذكر الفتنة وهي
الاختبار فإذا نظر
الإنسان إلى نشأته البدنية قامت معه الأرض التي خلق منها وجعل منها غذاؤه وما به
صلاح نشأته لم يرزقه الله
في العادة من غيرها ومن خرق الله فيه العادة بأن لم يرزقه منها رزقه من أمر طبيعي
خفي وهو السبب الذي أبقى
عليه حياته به فوفر عليه حرارته ورطوبته التي هي مادة حياته بأمر لطيف لا يعلمه إلا الله
ومن أطلعه عليه لأن الله
لما وضع الأسباب لم يرفعها في حق أحد وإنما أعطى الله بعض عباده من النور ما
اهتدى به في المشي في ظلمات
الأسباب غير ذلك ما فعل به فعاينوا من ذلك على قدر أنوارهم فحجب الأسباب مسدلة
لا ترفع أبدا فلا تطمع
وإن نقلك الحق من سبب فإنما ينقلك بسبب آخر فلا يفقدك السبب جملة واحدة فإنه
حبل الله الذي أمرك
بالاعتصام به وهو الشرع المنزل وهو أقوى الأسباب وأصدقها وبيده النور الذي يهتدى
به في ظلمات بر هذه
الأسباب وبحرها فمن عمل كذا وهو السبب فجزاؤه كذا فلا تطمع فيما لا مطمع فيه
ولكن سل الله تعالى رشة
من ذلك النور على ذاتك وأظهر الأمور اللطيفة إن جعل بدنك ذا مسام وأحاط بك
الهواء الذي هو مادة الحياة
الطبيعية فإنه حار رطب بالذات وجعل فيك قوة جاذبة فقد تجذب في وقت فقدك
الأسباب المعتادة الهواء من
مسامك فتغذي به بدنك وأنت لا تشعر وقد علمنا إن من الحشرات من يكون عداؤه
من مسام بدنه مما يجذبه م
ن الرطوبات على ميزان خاص يكون له به البقاء من غير إفراط ولا تفريط ثم لتعلم أيها
الأخ الولي أن أرض بدنك هي
الأرض الحقيقية الواسعة التي أمرك الحق أن تعبده فيها وذلك لأنه ما أمرك أن تعبده في
أرضه إلا ما دام روحك
يسكن أرض بدنك فإذا فارقها أسقط عنك هذا التكليف مع وجود بدنك في الأرض
مدفونا فيها فتعلم إن

الأرض ليست سوى بدنك وجعلها واسعة لما وسعته من القوي والمعاني التي لا توجد إلا في هذه الأرض البدنية
الإنسانية وأما قوله فتهاجروا فيها فإنها محل للهوى ومحل للعقل فتهاجروا من أرض الهوى منها إلى أرض العقل منها

وأنت في هذا كله فيها ما خرجت عنها فإن استعملك الهوى أرداك وهلكت وإن استعملك العقل الذي بيده
سراج الشرع نجوت وأنجاك الله به فإن العقل السليم المبرأ من صفات النقص والشبه هو الذي فتح الله عين
بصيرته لإدراك الأمور على ما هي عليه فعاملها بطريق الاستحقاق فأعطى كل ذي حق حقه ومن لم يعبد الله في أرض
بدنه الواسعة فما عبد الله في أرضه التي خلق منها فإن الله يقول وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين وهو الماء الذي نبع من هذه الأرض البدنية واستقر في رحم المرأة ثم سواه فبعد تسوية أرض البدن
وقبوله الاشتعال بما فيه من الرطوبة والحرارة نفخ الله فيه فاشتعل فكان ذلك الاشتعال روحا له فما خرج إلا منه
فمنه خلق وجعل العقل في هذه النشأة نظير القمر في الأرض نورا يستضاء به ولكن ما له ذلك النفوذ بالحجب المانعة
من البيوت والجدران والأكنة وجعل الشرع لهذا العقل في هذه الأرض البدنية سراجا فأضاءت زوايا
هذه الأرض بنور السراج فأعطى من العلم بها مما فيها ما لم يعطه نور العقل الذي هو بمنزلة القمر ثم يعيدنا فيها
يعني في النشأة الأخرى أيضا كما خلقنا فيها ويخرجنا إخراجا لمشاهدته كما أنشأنا منها وأخرجنا لعبادته فخلق
أرواحنا من أرض أبداننا في الدنيا لعبادته وأسكننا أرض أبداننا في الآخرة لمشاهدته إن كنا سعداء كما آمنا به في
النشأة الأولى لما اعتنى الله بنا والحال مثل الحال سواء في تقسيم الخلق في ذلك وكذلك يكونون غدا والموت
بين النشأتين حالة برزخية تعمر الأرواح فيها أجسادا برزخية خيالية مثل ما أعمرتها في النوم وهي أجساد
متولدة عن هذه الأجسام الترابية فإن الخيال قوة من قواها فما برحت أرواحها منها أو مما كان منها فاعلم
ذلك فارض الله التي هي ركن موجودة وأنت فيها مدفون وما أمرت بعبادة ربك وما دمت في أرض بدنك
الواسعة مع وجود عقلك وسراج شرعك فأنت مأمور بعبادة ربك فهذه الأرض البدنية لك على الحقيقة أرض
الله الواسعة التي أمرك أن تعبده فيها إلى حين موتك ومن مات فقد قامت قيامته وهي

القيامة الجزئية وهو قوله
وفيها نعيدكم فإذا فهمت القيامة الجزئية بموت هذا الشخص المعين علمت القيامة العامة لكل ميت كان عليها فإن
مدة البرزخ هي للنشأة الآخرة بمنزلة حمل المرأة الجنين في بطنها ينشئه الله نشأ بعد نش ء فتختلف عليه أطوار النش ء
إلى أن يولد يوم القيامة فلهذا قيل في الميت إنه إذا مات فقد قامت قيامته أي ابتدأ فيه ظهور نشأة الأخرى في
البرزخ إلى يوم البعث من البرزخ كما يبعث من البطن إلى الأرض بالولادة فتدبير نشأة بدنه في الأرض زمان كونه
في البرزخ ليسويه ويعدله على غير مثال سبق مما ينبغي للدار الآخرة فيعبده فيها أعني في أرض نشأته الأخراوية
عبادة ذاتية لا عبادة تكليف فإن الكشف يمنعه إن يكون عبدا لغير من يستحق أن يكون له عبدا كما ينال
هذا المقام رجال الله هنا ولما خلق الله أرض بدنك جعل فيها كعبة وهو قلبك وجعل هذا البيت القلبي
أشرف البيوت في المؤمن فأخبر إن السماوات وفيها البيت المعمور والأرض وفيها الكعبة ما وسعته وضاقت عنه
ووسعه هذا القلب من هذه النشأة الإنسانية المؤمنة والمراد هنا بالسعة العلم بالله سبحانه فهذا يدلك على أنها الأرض
الواسعة وأنها أرض عبادتك فتعبده كأنك تراه من حيث بصرك لأن قلبك محجوب أن يدركه بصرك فإنه في الباطن
منك فتعبد الله كأنك تراه في ذاتك كما يليق بجلاله وعين بصيرتك تشهده فإنه ظاهر لها ظهور علم فتراه بعين بصيرتك
وكأنك تراه من حيث بصرك فتجمع في عبادتك بين الصورتين بين ما يستحقه تعالى من العبادة في الخيال وبين
ما يستحقه من العبادة في غير موطن الخيال فتعبده مطلقا ومقيدا وليس ذلك لغير هذه النشأة فلهذا جعل هذه النشأة
المؤمنة حرمه المحرم وبيته المعظم المكرم وقد أشرت إلى هذا المعنى بقولي
من كان حقا كله * قد زال عنه كله * فالحق شخص قائم * وأنت منه ظله
أو أنت فيه ظله * فالأمر حق كله * حرامه محترم * فالحل لا يحله
عن كل ما لا ينبغي * فإنه يجله
فكل من في الوجود من المخلوقات يعبد الله على الغيب إلا الإنسان الكامل المؤمن فإنه يعبده على المشاهدة ولا يكمل

العبد إلا بالإيمان فله النور الساطع بل هو النور الساطع الذي يزيل كل ظلمة فإذا عبده على الشهادة رآه جميع قواه فما
قام بعبادته غيره ولا ينبغي أن يقوم بها سواه فما ثم من حصل له هذا المقام إلا المؤمن الإنساني فإنه ما كان مؤمنا إلا بربه
فإنه سبحانه المؤمن واعلم إنك إذا لم تكن بهذه المنزلة وما لك قدم في هذه الدرجة فإنا أدلك على ما يحصل لك به الدرجة
العلياء وهو أن تعلم أن الله ما خلق الخلق على مزاج واحد بل جعله متفاوت المزاج وهذا مشهود بالبديهة والضرورة
لما بين الناس من التفاوت في النظر العقلي والايمان وقد حصل لك من طريق الحق أن الإنسان مرآة أخيه فيرى
منه ما لا يراه الشخص من نفسه إلا بوساطة مثله فإن الإنسان محجوب بهواه متعشق به فإذا رأى تلك الصفة من غيره
وهي صفته أبصر عيب نفسه في غيره فعلم قبحها إن كانت قبيحة أو حسنها إن كانت ذات حسن واعلم أن المرائي مختلفة
الأشكال وأنها تصير المرئي عند الرائي بحسب شكلها من طول وعرض واستواء وعوج واستدارة ونقص وزيادة
وتعدد وكل شئ يعطيه شكل تلك المرآة وقد علمت إن الرسل أعدل الناس مزاجا لقبولهم رسالات ربهم وكل شخص
منهم قبل من الرسالة قدر ما أعطاه الله في مزاجه من التركيب فما من نبي إلا بعث خاصة إلى قوم معينين لأنه على مزاج
خاص مقصور وإن محمدا ص ما بعثه الله إلا برسالة عامة إلى جميع الناس كافة ولا قبل هو مثل هذه الرسالة
إلا لكونه على مزاج عام يحوي على مزاج كل نبي ورسول فهو أعدل الأمزجة وأكملها وأقوم النشآت فإذا علمت
هذا وأردت أن ترى الحق على أكمل ما ينبغي أن يظهر به لهذه النشأة الإنسانية فاعلم إنك ليس لك ولا أنت على مثل
هذا المزاج الذي لمحمد ص وأن الحق مهما تجلى لك في مرآة قلبك فإنما تظهره لك مرآتك على قدر
مزاجها وصورة شكلها وقد علمت نزولك عن الدرجة التي صحت لمحمد ص في العلم بربه في نشأته فالزم
الايمان والاتباع واجعله أمامك مثل المرآة التي تنظر فيها صورتك وصورة غيرك فإذا فعلت هذا علمت إن الله تعالى
لا بد أن يتجلى لمحمد ص في مرآته وقد أعلمتك أن المرآة لها أثر في ناظر الرائي في

المرئي فيكون ظهور
الحق في مرآة محمد ص أكمل ظهور وأعدله وأحسنه لما هي مرآته عليه فإذا أدركته في مرآة محمد
ص فقد أدركت منه كمالا لم تدركه من حيث نظرك في مرآتك ألا ترى في باب الايمان وما جاء في الرسالة
من الأمور التي نسب الحق لنفسه بلسان الشرع مما تحيله العقول ولولا الشرع والايمان به لما قبلنا من ذلك من حيث
نظرنا العقلي شيئا ألبتة بل نرده ابتداء ونجهل القائل به فكما أعطاه بالرسالة والايمان ما قصرت العقول التي لا إيمان لها عن إدراكها ذلك من جانب الحق كذلك قصرت أمزجتنا ومرائي عقولنا عند المشاهدة عن إدراك ما تجلى
في مرآة محمد ص أن تدركه في مرآتها وكما آمنت به في الرسالة غيبا شهدته في هذا التجلي النبوي عينا

فلولاه ولولانا * لما كان الذي كانا
ولا جاءت رسالات * من الرحمن مولانا
بأخبار وأحكام * وسمي ذاك تبيانا
وتوراة وإنجيلا * وفرقانا وقرآنا
وسماه أولو الألباب * بالأفكار برهانا
وثلث ذاك إسلاما * وإيمانا وإحسانا
فسبحان الذي أسرى * به ليراه محسانا
وخص بصورة الرحمن * من سماه إنسانا
وجاءت رسله تترى * زرافات ووحدانا
وأعطانا وحابانا * هنا ما شاء كتمانا
وجنات وأنهارا * وروحا ثم ريحانا
وكشفا ثم إشهادا * وإسرارا وإعلانا

فقد نصحتك وأبلغت لك في النصيحة فلا تطلب مشاهدة الحق إلا في مرآة نبيك ص واحذر أن تشهده
في مرآتك أو تشهد النبي وما تجلى في مرآته من الحق في مرآتك فإنه ينزل بك ذلك عن الدرجة العالية فالزم الاقتداء
والاتباع ولا تطأ مكانا لا ترى فيه قدم نبيك فضع قدمك على قدمه إن أردت أن تكون من أهل الدرجات العلى والشهود
الكامل في المكانة الزلفى وقد أبلغت لك في النصيحة كما أمرت والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وفي هذا المنزل
من العلوم علم مرتبة الحسبان والظنون وعلم التقرير الإلهي وفيه علم الأسرار الخفية عن أكثر الناس وفيه علم الأفراد
وفيه علم الملاحم وفيه علم المسابقة وأين حلبة المسابقة التي بين الله وبين عباده وهو علم شريف فيه من الرحمة الإلهية ما لا
يصفه واصف وفيه علم الرد على من يقول بإنفاذ الوعيد وشمول الرحمة للجميع وذلك أن الإنسان إذا عصى فقد تعرض
للانتقام والبلاء وأنه جار في شأو الانتقام بما وقع منه وإن الله يسابقه في هذه الحلبة من حيث ما هو غفار وعفو ومتجاوز
ورحيم ورؤف فالعبد يسابق بالمعاصي والسيئات الحق تعالى إلى الانتقام والحق أسبق فيسبق إلى الانتقام قبل وصول
العبد بالسيئات إليه فيجوزه بالغفار وأخواته من الأسماء فإذا وصل العبد إلى آخر الشأو في هذه الحلبة وجد الانتقام قد
جازه الغفار وحال بينه وبين العصاة وهم كانوا يحكمون على أنهم يصلون إليه قبل هذا وهو قوله تعالى في العنكبوت أم
حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا أي يسبقون بسيئاتهم مغفرتي وشمول رحمتي ساء ما يحكمون بل السبق لله
بالرحمة لهم هذا غاية الكرم وهذا لا يكون إلا في الطائفة التي تقول بإنفاذ الوعيد فيمن يموت على غير توبة فإذا مات العاصي
تلقته رحمة الله في الموطن الذي يشاء الله أن تلقاه فيه وفيه علم قول النبي ص من أحب لقاء الله أحب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ولم يقل لم يلقه فما كره الله إلا لقاءه الذي كره وهو أن يلقاه آخذا له على جريمته ومنتقما
فكره الله أن يلقاه بما كره هذا المسئ فلقيه تعالى بالمغفرة والرضوان لأنه علم أنه ما كره لقاء الله مع كونه مؤمنا بلقائه إلا
لما هو عليه من المخالفة فكره الله لقاءه بما تستحقه المخالفة من العقوبة فلقيه بالعفو

والمغفرة وفيه علم ما تستحقه الذات
لنفسها لا من حيث اتصافها بأنها إله وفيه علم إن رد الأمور كلها وإن كانت لله فإن الله بعد وقوفه عليها يردها بما شاء على
عباده وفيه علم إرسال الستور بين النفوس المؤمنة وبين المخالفات ومن خالف منهم أرسلت الستور بينه وبين
العقوبات وفيه علم معاملة الله عباده بما يوافق أغراضهم وفيه علم منزلة الأسباب الموضوعة في العالم التي لها الآثار فيه
وفيه علم ما تدعوه إليه الأسباب وما ينبغي أن يجيب منها وما ينبغي أن لا يجيب وفيه علم إلحاق الأباعد بالأداني والأسافل
بالأعالي في التحام ذلك وفيه علم جهل من يساوي بين الحق والخلق ومن جهل مراتب العالم عند الله وفيه علم التفسير
والتمييز وفيه علم ما يعود على العامل من عمله وما لا يعود وفيه علم أعمار الأشياء وهو بقاء الشئ إلى زمان فساد صورته
التي بزوالها يزول عنه الاسم الذي كان يستحقه جمادا كان أو نباتا أو حيوانا وفيه علم الأخذ الإلهي بالأسباب
الكونية وأن كل مأخوذ به جند من جنود الله وفيه علم كون العالم آيات بعضه لبعض وفيه علم النصائح من المؤمنين
وغير المؤمنين وفيه علم بيان العلم بالأدلة وفيه علم ما تمس الحاجة إليه في كل وقت وفيه علم الاعتبار وفيه علم الإرادة
والمشيئة وفيه علم من ينبغي أن يعتمد عليه في الأمور ومن لا يعتمد عليه فيها وفيه علم من أراد بأخيه المؤمن سوء
عاد عليه وهو سار في كل جنس من الأمم وفيه علم من استعجل صفة ما يكون في يوم القيامة هنا وما حكمه عند الله
وفيه علم الهجرة والمهاجر وفيه علم الوهب من غير الوهب وفيه علم ما أدى الجاهل مع علمه إن يقول إن كان هذا هو
الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وأمثال هذا مثل قوله ائتنا بعذاب الله إن كنت من
الصادقين فانظر في هذا الخبر الإلهي فإنه مبالغة منهم في التكذيب إذ لو احتمل عندهم صدق الرسول ما قالوا مثل هذا
القول فإن النفوس قد جبلت على جلب المنافع لها ودفع المضار عنها وفيه علم الرفق بالأمم والدعاء عليهم من أنبيائهم
وفيه علم العلم بالدار الآخرة والزمان الآخر ولما ذا يرجع وما ثم شمس تطلع ولا ليل يقبل وفيه

علم تنوع الأسباب وفيه علم مراتب من اتخذ من الآلهة دون الله وفيه علم فصل العلماء والحكماء الإلهيين وفيه علم ما ينبغي للمؤمن أن يثابر
عليه وفيه علم الصنعة والصانع وفيه علم التنازع في الحديث ومراتب المتنازعين وفيه علم المجمل من المحكم

من المعضل من المتشابه وفيه علم تعلق الايمان بما ليس بحق مثل قوله والذين آمنوا بالباطل وفيه علم الداعي الذي
يوجب استعجال طلب الشقاء وفيه علم مواطن الايمان والزلف وفيه علم مراتب الصبر والتوكل وفيه علم من عرف
الحق واجتنبه وما يحمد من ذلك وما يذم كالحق المأمور باجتنابه كالغيبة وفيه علم البسط المحمود والمذموم وفيه علم
من علم أمرا فقيل له ما تعلمه وفيه علم الحياة السارية في الموجودات وبطونها في الدنيا وظهورها في الآخرة وبأي بصر
كشفها في الدنيا من كشفها وفيه علم الاضطرار وكيف يذهب بذهابه وفيه علم الطرق إلى الله وإن اختلفت فكلها
حق وما يحمد منها ويذم وما يوصل إلى السعادة منها وما يحيد بسالكه عن سعادته مع كونه يصل إلى الله وفيه علم المعية
الإلهية ومراتب الموجودات فيها فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتتمة والسر العربي في الأدب
الإلهي والوحي النفسي والطبيعي وهو من الحضرة المحمدية)
بذلت نفسي لنفسي كي أفوز بمن * قد كان عندي ولم أشعر بموضعه
حتى رأيت له شكلا يماثلني * فغبت فيه بأمر من مشرعه
هل للنعيم به أو للتخلق بالأسماء * فانظر إلى أحوال مبدعة
فإن يخاطبك الرحمن من كتب * بسر حكمته فاحضر عسى تعه
اعلم أيدك الله أن الله تعالى لما عمر الخلأ بالعالم كله امتلأ به وخلق فيه الحركة ليستحيل بعضه لبعض وتختلف فيه الصور
بالاستحالات لطبيعة الخلاء الذي ملأه من العالم ذلك الذي استحال إليه فلا يزال يستحيل دائما وذلك هو الخلق
الجديد الذي أكثر الناس منه في لبس وشك ومن علم هذا من أهل الله الذين أشهدهم الله ذلك عينا في سرائرهم
علم استحالة الدنيا إلى الآخرة واستحالة الآخرة بعضها إلى بعض كما استحال منها ما استحال إلى الدنيا كما ورد في الخبر
في النيل والفرات وسيحان وجيحان إنها من أنهار الجنة استحالت فظهرت في الدنيا بخلاف الصورة التي كانت عليها
في الآخرة ومن ذلك قوله بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فاستحالت تربة في الدنيا في مساحة مقدرة

معلومة وكذلك وادي محسر هو واد في النار استحال إلى الدنيا وآدم وحواء وإبليس من عالم الآخرة استحالوا إلى الدنيا
ثم يستحيلون إلى الآخرة فتتغير عليهم الصور بحسب ما تعطيه طبيعة المكان المتوهم الذي تنقلهم إليه الحركة فتؤثر
فيهم روحا كان أو جسما متحيزا كان أو غير متحيز والله محركه على الدوام ولولا نحن ما تميزت آخرة من دنيا فإن الله
ما اعتبر من العالم في هذه الإضافة إلا هذا النوع الإنساني والجان فجعل الظهور للانس من اسمه الظاهر وجعل البطون
للجان من اسمه الباطن وما عداهما فمسخر لهما كما هو في نفسه مسخر بعضه لبعضه من أجل الدرجات التي أنزلهم فيها
فأعطتهم الدرجات صور ما استحالوا إليه لما نقلتهم الحركة الإلهية إليها ولما لم تظهر لأعياننا إلا هنا سميت هذه الدار دار
الدنيا والأولى وسميت الحياة الدنيا فإذا استحلنا إلى البرزخ واستحلنا من البرزخ إلى الصور التي يكون فيها النشر
والبعث سميت تلك الآخرة ولا يزال الأمر في الآخرة في خلق جديد منها فيها أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار إلى
ما لا يتناهى فلا نشاهد في الآخرة إلا خلقا جديدا في عين واحدة فالعالم متناه لا متناه ولما كان الأمر هكذا لذلك يرى
الإنسان نفسه إذا هو نام في الجنة أو في القيامة أو في غير مكانه وبلده مما يعرفه أو يجهله وفي غير صورته وفي غير حاله
فقد استحال في نفسه بحركته التي نقلته من اليقظة إلى النوم إلى صور يعهدها في أوقات ولا يعهدها في أوقات وإلى
أحوال محمودة حسنة يسر بها وأحوال مذمومة قبيحة يتألم لها ثم تسرع إليه الاستحالة فيرجع إلى اليقظة إما باستيفاء
المعنى الذي استحال إليه في النوم فلم يبق فيه ما يعطيه في تلك الاستحالة الخاصة وهو الذي ينتبه من غير سبب وهو
الانتباه الطبيعي لما أخذت النفس للعين حقها من النوم الذي فيه راحتها فإن انتقل من النوم إلى اليقظة بسبب إما من
جهة الحس وإما من أمر مفزع أو حركة ما مزعجة ظهرت منه في حال نومه فاستيقظ فإن وافق ذلك الأمر استيفاء العين
حقها من النوم الطبيعي كان وإن لم يوافق وبقي من حق العين بقية لولا ذلك السبب لاستوفاها فإنه يستوفيها في نوم
آخر ولذلك بعض النائمين يطول نومهم في وقت وسبب طوله ما ذكرناه وأما قصر

نومه فلأحد أمرين وهو ما ذكرناه

إما لسبب يوقظه وإما لاستيفاء العين حقها في تلك النومة الخاصة من أجل المزاج الذي يكون عليه فإنه لا يستوي مزاج
المتعوب ومزاج المستريح فالمتعوب يطلب من الراحة ما يزيل به ذلك التعب فيستغرقه النوم ويطول لأنه يحب استيفاء
الراحة فلا يوقظه قبل الاستيفاء إلا أحد ثلاثة أشياء أو كلها أو بعضها على حسب ما يقع إما بأمر مزعج يراه في نومه
أو يوقظه أحد من المتيقظين قصدا أو صيحة عظيمة أو حركة أو ما كان من هذه الأسباب في عالم الحس مقصودا لانتباهه
أو غير مقصود بل يقع بالاتفاق والأمر الثالث أن تكون النفس متعلقة الخاطر بقضاء شغل ما تحب أن تفعله فتنام
على ذلك الخاطر وهو متعلق بذلك الأمر فيزعجه فينتبه قبل استيفاء حقه من النوم وليس المقصود مما ذكرناه إلا
تعريفك بأن العالم لا يخلو في كل نفس من الاستحالة ولولا إن عين الجوهر من الذي يقبل هذه الاستحالة في نفسه
واحد ثابت لا يستحيل من حيث جوهره ما علم حين يستحيل إلى أمر ما ما كان عليه من الحال قبل تلك الاستحالة
غير إن الاستحالات قد يخفى بعضها ويدق وبعضها يكون ظاهرا تحس به النفس كاستحالة خواطرها وحركاتها
الظاهرة وأحوالها وتدق وتخفى كاستحالتها في علومها وقواها وألوان المتلونات بتجديد أمثالها فهي لا تدرك
ذلك الأمر إلا من كان من أهل الكشف فإنه يدرك ذلك وأزال عنه الكشف ذلك اللبس الذي أعمى غيره عن
إدراك هذا الأمر فإن قلت فهذه الصورة التي يستحيل إليها جواهر العالم ما هي قلنا الممكنات ليس غيرها هي في
شيئية ثبوتها وهي قوله تعالى إنما قولنا لشئ إذا أردناه فإذا ظهر عن قوله كن ليس شيئية الوجود وهو قوله وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا أي قدرتك أي ما كانت لك شيئية الوجود وهي على الحقيقة شيئية الظهور ظهور لعينه
وإن كان في شيئية ثبوته ظاهرا متميزا عن غيره بحقيقته ولكن لربه لا لنفسه فما ظهر لنفسه إلا بعد تعلق الأمر الإلهي
من قوله كن بظهوره فاكتسب ظهوره لنفسه فعرف نفسه وشاهد عينه فاستحال من شيئية ثبوته إلى شيئية وجوده
وإن شئت قلت استحال في نفسه من كونه لم يكن ظاهرا لنفسه إلى حالة ظهر بها

لنفسه بتقدير العزيز العليم فالعالم كله
طالع غارب وفلك دائر ونجم سابح ظاهر بين طلوع وغروب عن وحي إلهي وهو ما يتوجه عليه من أمر بظهور وخفاء
ووحي نفسي وهو ما يطلبه منه الحق وما يطلب من الحق تعالى فيوحي إلى الحق كما أوحى الحق
إليه فيعمل الحق بما أوحى إليه عبده وقتا وقد لا يعمل وقتا كما إن العبد إذا أوحى الحق إليه فأمره بشئ يعمله أو يتركه فيطيعه وقتا
ويعصيه وقتا فظهر الحق للمكلف بصورته في العطاء والإباية فما رأى العبد في الحق إلا صورته فلا يلومن إلا نفسه إذا دعا
الحق في أمر فلم يجبه ألا ترى إلى الملائكة لما لم يعصوا الله تعالى فيما دعاهم إليه من فعل كما أخبر عنهم ما دعوه في شئ
إلا أجابهم لأنهم ليسوا على صورة منع مما دعاهم الحق إليه والعالم لا يشهد من الحق إلا صورة ما هو عليه ولذلك قال ص
فيمن يقول آمين بعد قراءة الفاتحة من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له لأن تأمين الملائكة مقبول عند
الله مجاب فوافق زمان الإجابة للملائكة فحصلت له الإجابة بحكم التبعية إلا أن يكون وقته وقت إجابة له جزاء لما امتثل من
أمر الحق في وقت ما والأصل في العالم قبول الأمر الإلهي في التكوين والعصيان أمر عارض عرض له نسبي وفي الحقيقة
ما عصى الله أحد ولا أطاعه بل الأمر كله لله وهو قوله وإليه يرجع الأمر كله فأفعال العباد خلق لله والعبد محل لذلك
الخلق فالعالم كله محصور في ثلاثة أسرار جوهره وصوره والاستحالة وما ثم أمر رابع فإن قلت فمن أين ظهر حكم
الاستحالة في العالم من الحقائق الإلهية قلنا إن الحق وصف نفسه بأنه كل يوم هو في شأن والشؤون مختلفة ووصف نفسه
بالفرح بتوبة عبده ولم يفرح بها قبل كونها وكذلك قوله ص إن الله لا يمل حتى تملوا وذكر عنه العارفون به
وهم الرسل ع إن الله تعالى يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله كما يليق بجلاله فقد
نعتوه بأنه كان على حالة قبل هذا الغضب لم يكن فيها منعوتا بهذا الغضب وقد ورد في الصحيح تحوله في الصور يوم
القيامة إذا تجلى لعباده والتحول هو عين الاستحالة ليس غيرها في الظهور ولولا ذلك ما صح للعالم ابتداء في الخلق وكان

العالم مساوقا لله في الوجود وهذا ليس بصحيح في نفس الأمر فكما قبل تعالى الظهور لعباده في صور مختلفة كذلك
أيضا لم يخلق ثم خلق فكان موصوفا في الأزل بأنه عالم قادر أي متمكن من إيجاد الممكن لكن له أن يظهر في صورة إيجاده وأن لا يظهر فظهر في إيجاد صورة الممكن لما
شاء ولا فرق بين الممكنات في النسبة إليه سبحانه ونحن نعلم أن زيدا ما

أوجده الله مثلا إلا أمس أو الآن فقد تأخر وجوده مع كون الحق قادرا فكذلك يلزم الحكم في أول موجود من العالم
أن يكون الله يتصف بالقدرة على إيجاد الشئ وإن لم يوجده كما إنك قادر على الحركة في وقت سكونك وإن لم تتحرك
ولا يلزم من هذا محال فإنه لا فرق بين الممكن الموجود الآن المتأخر عن غيره وبين الممكن الأول فإن الحق غير موصوف
بإيجاد زيد في وقت عدم زيد فالصورة واحدة إن فهمت غير إن إطلاق لفظ الاستحالة لا يطلق على الله وإن كان
قد أطلق على نفسه التحول فنقف عنده مع معقولية ما ذكرناه فما ثم إلا الله والتوجه وقبول الممكنات لما أراد الله
بذلك التوجه فهذه ثلاثة لا بد منها ومن ظهور حكمها فالغروب لا يكون إلا عن طلوع من طالع ثم غرب والظهور
لا يكون إلا من بطون لا عن بطون وأعني بقولي لا عن بطون أنه لم يكن ظاهرا ثم بطن ثم ظهر عن ذلك البطون بل لم يزل
باطنا ثم أظهره الله فظهر لنفسه (وصل) لما كان الوصف النفسي للموصوف لا يتمكن رفعه إلا ويرتفع معه الموصوف لأنه عين الموصوف
ليس غيره وكان تقدم العدم للممكنات نعتا نفسيا لأن الممكن يستحيل عليه الوجود أزلا فلم يبق
إلا أن يكون أزلي العدم فتقدم العدم له نعت نفسي والممكنات متميزة الحقائق والصور في ذاتها لأن الحقائق
تعطي ذلك فلما أراد الله أن يلبسها حالة الوجود وما ثم إلا الله وهو عين الوجود وهو الموجود ظهر تعالى للممكنات
باستعدادات الممكنات وحقائقها فرأت نفسها بنفسها في وجود موجدها وهي على حالها من العدم فإن لها الإدراكات
في حال عدمها كما أنها مدركة للمدرك لها في حال عدمها ولذا جاء في الشرع أن الله يأمر الممكن بالتكوين فيتكون
فلو لا إن له حقيقة السمع وأنه مدرك أمر الحق إذا توجه عليه لم يتكون ولا وصفه الله بالتكون ولا وصف نفسه بالقول
لذلك الشئ المنعوت بالعدم فكذلك للممكن جميع القوي التي يدرك بها المدركات التي تخص هذه الإدراكات فلما أمرها
بالتكوين لم تجد وجود انتصف به إذ لم يكن ثم إلا وجود الحق فظهرت صورا في وجود الحق فلذلك تداخلت الصفات
الإلهية والكونية فوصف الخلق بصفات الحق ووصف الحق بصفات الخلق فمن قال ما

رأيت إلا الله صدق ومن قال
ما رأيت إلا العالم صدق ومن قال ما رأيت شيئا صدق لسرعة الاستحالة وعدم الثبات فيقول ما رأيت شيئا ومن قال
ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله فهو ما قلنا إن للممكن إدراكا في حال عدمه فإذا جاءه الأمر الإلهي بالتكوين لم يجد إلا وجود
الحق فظهر فيه لنفسه فرأى الحق قبل رؤية نفسه فلما لبسه وجود الحق رأى نفسه عند ذلك فقال ما رأيت شيئا إلا رأيت
الله قبله أي قبل أن يتكون فيه فيقبل الحق صورة ذلك الشئ فمن لم يعلم الأمر هكذا وإلا فما علم الحق ولا الخلق ولا هذه
النسب فكل شئ هالك بالصورة للاستحالات إلا وجهه والضمير في وجهه يعود على الشئ فالشئ هالك من حيث
صورته غير هالك من حيث وجهه وحقيقته وليس إلا وجود الحق الذي ظهر به لنفسه له الحكم أي لذلك الشئ الحكم
في الوجه فتختلف عليه الأحكام باختلاف الصور وإليه ترجعون في ذلك الحكم أي إلى ذلك الشئ الحكم في
الوجه فتختلف عليه الأحكام باختلاف الصور وإليه ترجعون في ذلك الحكم أي إلى ذلك الشئ يرجع الحكم الذي
حكم به على الوجه فالحكم والتحكيم للإحالة لأنها المقصود لا محالة فما ثم إلا هلاك وإيجاد في عين واحدة لا تبديل
إلا لله لا تبديل لخلق الله لا تبديل لكلمات الله بل التبديل له كما له الأمر من قبل ومن بعد يقضي بذلك كونه أخبر عن
نفسه أنه الأول والآخر من عين واحدة فليس إلا صور ظاهر هنا وفي البرزخ والآخرة وهو الذي جاء به قوله إنا
لمردودون في الحافرة توهموا ذاك وما حققوا لذلك قالوا كرة خاسرة فلو رأوها لرأوا أنها ليست سوى أعيانها الظاهرة
فما أحالوها ولا عرجوا عنها لكونهم ما نظرت أعينهم إلا إليها فكيف ينكرون ما رأوه أو يجحدون عن نفوسهم
ما تيقنوه ومن لم يكن له هذا الإدراك فقد حرم العلم والمعرفة التي أعطاها الشهود والكشف وفي هذا المنزل من
العلوم علم المعجزات وعلم الطمس وعلم التتالي وتتابع الموجودات في الخلق وفيه علم اليقين وفيه علم ما يحصل
بالخبر وفيه علم ما يحمد ويذم وفيه علم الغضب ولا يقع إلا ممن لم يعط الأمور حقها في حدودها وفيه علم الرحمة

بالضعفاء والخلق كلهم ضعفاء بالأصالة فالرحمة تشملهم وفيه علم ورث الكون للأسماء الإلهية وفيه علم التمكين
وفيه علم الإشهاد وفيه علم البيان لتمييز ما يحذر وما لا يحذر وفيه علم إلحاق الإناث بالذكور وهو إلحاق المنفعل بالفاعل
من حيث ما ينفعل عنه منفعل آخر حتى ينتهي الأمر إلى منفعل آخر لا ينفعل عنه منفعل كما ينتهي الأمر من

الطرف الآخر إلى فاعل لا يكون منفعلا عن فاعل وهو الحق تعالى وفيه علم اختلاف الوجوه في العين الواحدة
وفيه علم الآثار وما تعطي العالم بها من العلوم ومن هنا أخذ السامري القبضة من أثر جبريل فلو لا علمه بما تعطيه
الآثار ما فعل ومن هذا الباب الذين يقصون الأثر في طلب الشئ ومن هذا الباب تعرف أقدام السعداء من أقدام
الأشقياء إذا رأى صاحب هذا العلم وطأتهم في الأرض وإن لم ير أشخاصهم فإذا رأى أثر أرجلهم حكم عليهم بما
يظهر له وفيه علم التعريض وقولهم في المثل السائر إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب وفيه علم التورية ولذلك كان
ص إذا أراد غزو جهة ورى بغيرها وفيه علم ما تعطيه الأسباب من الحكم في العالم وفيه علم حكم
الأحوال على الرجال الأقوياء بل حكم الأحوال على كل شئ ومن هذا الباب رضي الله عن المطيع وغضبه على من يشاء
من العصاة وفيه علم من أين نصر الشخص من يشبهه في الصفة إذا تعدى عليه آخر وهو ضد لمماثله بالجسد الذي ركبه الله
عليه ويظهر ذلك في الحيوان كثيرا وفيه علم الأسباب التي تورث الالتجاء إلى الله عز وجل وهي أسباب القهر وفيه
علم سفر الخواطر وسفر الأجسام وما ينتج كل سفر منها وفيه علم من أين يترك الإنسان طلب ما هو محتاج إليه بالطبع
مثل قول بعضهم في إن الفقير من ليست له إلى الله حاجة وهذا وإن كان لفظه في غاية القبح فهو من جهة المعنى في غاية
الحسن لأنه أرفع درجات التسليم وصاحب هذا المقام هو الذي اتخذ الله وكيلا لعلمه بأنه تعالى أعلم بما يصلح لهذا العبد
فلا يعين له العبد حاجة لجهله بالمصالح فالفقير ليست له إلى الله حاجة معينة بل رد أمره كله إلى الله وفيه علم ما ينتج من له هذا
المقام وكان حاله وفيه علم من عرف مقدار النساء ومنزلتهن في الوجود ولهذا حببهن الله لمحمد ص
فإنه من أسرار الاختصاص ولما علم الله موسى ع قدر هذا استأجر نفسه في مهر امرأة عشر سنين
وأعني بالنساء الأنوثة السارية في العالم وكانت في النساء أظهر فلهذا حببت لمن حببت إليه فإن النظر العقلي لا يعطي
ذلك لبعده عن الشهوة الطبيعية وما علم هذا العقل أنه ما تنزه عن الشهوة لطبيعية

الحيوانية في زعمه إلا بالشهوة
الطبيعية فما زهد في شئ إلا بما زهد فيه فما خرج عن حكمه وهذا أجهل الجاهلين
ولو لم يكن من شرف النساء إلا هيأة
السجود لهن عند النكاح والسجود أشرف حالات للعبد في الصلاة ولولا خوفي أن أثير
الشهوة في نفوس السامعين
فيؤدي ذلك إلى أمور يكون فيها حجاب الخلق عما دعاهم الحق إليه لجهلهم بما
كنت أذكره في ذلك ولكن له
مواطن يستعمل فيها لا ظهرت من ذلك ما لا يظهر على فضله فضل شئ ولذلك قرن
معه حب الطيب والصلاة ومن أسماء
الله تعالى الطيب ولو نظرت فيما أنتج الله من الكلام الإلهي لموسى ع حين خرج
ساعيا لأهله لما كانوا
يحتاجون إليه من النار فبسعيه على عياله واستفراغه ناداه الحق وكلمه في عين حاجته
وهي النار فقال له أن بورك من في
النار ومن حولها وفيه علم وجود الحق في عين الخلاف كما يوجد في عين الاتفاق
لمن عقل وفيه علم افتقار الأعلى إلى
الأدنى وحاجته إليه وهذا العلم من أصعب العلوم لدقة ميزانه فإنه ما كل أحد يقدر يزن
بهذا الميزان ولا سيما في قوله وما
خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون فمن أي
شئ تحفظ في قوله ما أريد منهم
من رزق وما أريد أن يطعمون ونحن نعلم أنه لا يطعم ولا يطلب الرزق من عباده بل
هو الرزاق ذو القوة
لما كانت القوة فينا للغذاء فقال إن يطعمون فتكون قوتي مما طمعت بل لي القوة من
غير غذاء ولا طعام وفيه علم الإمامة في العالم وأنه
لا يجتمع أمر العالم إلا بها ولا تكون المصالح إلا بها وفيه علم تعليم العلم وفيه علم
الغيب الإضافي وما ثم غيب مطلق وفيه
علم من طلب شيئا فلما أعطيه رده ولم يقبله فما السبب الذي حمل الطالب على طلبه
وما السبب الذي جعله يرده ولا يقبله
فينبني على هذا علم السبب المؤدي إلى الطلب على الإطلاق من غير تخصيص طالب
من طالب وفيه علم ما يتبع الشخص
إلا من له الحكم فيه وما يحكم فيه إلا من له التعشق به وهذا اتباع الاختيار لا اتباع
الجبر فإن اتباع الجبر قد لا يكون له حكم
ما ذكرناه وإن كان العاشق مجبورا للعشق القائم به ولكن الفرق ظاهر بين الحركتين
وفيه علم التوصيل وما ينتج

وفيه علم الأصناف الذين يضاعف لهم العطاء في الآخرة وفيه علم ما ينبغي أن يطلب له العالم وفيه علم ما يحذر من الاتباع
وما لا يحذر وما يذم من الحذر وما لا يذم وفيه علم السبب الموجب لهلاك ما يهلك من العالم وفيه علم المفاضلة في العالم

بالمراتب وفيه علم الأنساب والأحساب وما يقع به الشرف في الانتساب وما لا يقع ونهى النبي ص عن
الطعن في الأنساب وفيه علم الأهوال الشاغلة وفيه علم الجبر ومن هو المجبور وفيه علم التنزيه وفيه علم عواقب الثناء
وأوائله وفيه علم الأحكام ولمن تنسب ومن يحكم بها وفيه علم التقدير الذي لم يقع لو وقع ما ينتج وهل ترك وقوعه من باب
الرحمة بالعالم أم لا وفيه علم إقامة الحجج وفيه علم الابتلاء وما فائدته وفيه علم صنعة الكيمياء وفيه علم
الاعتبار وفيه علم التمني وما يفيد منه وينفع المتمني وما لا يفيد ولا ينفع وفيه علم أهلية كل موجود لما أهل له وفيه علم من جازى بأفضل مما
عمل له ومن أجاب بأكثر مما سئل عنه وفيه علم ما نهي عنه المؤمن هل هو بقاء على الأصل لأنه ترك ولما ذا تأخر عن
الأمر وكلاهما حكم الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل البهائم من الحضرة الإلهية وقهرهم تحت سرين موسويين)
هيهات ما تسدل الأستار والكلل * إلا لأمر عظيم كله جلل
لو أن ما سترت يبدو لأعيننا * لما بدت نحل فينا ولا ملل
ولا بد أعرض في طيه مرض * ولا دواء ولا طب ولا علل
ولا جديد تكون النفس تلبسه * ولا التوسط منه لا ولا الثمل
إن الستور ترى في العين صورتها * وليس يدركها في ذلكم ملل
وأعين الكون خلف الستر ناظرة * والحجب تبصر ما لا تبصر المقل
اعلم أيدك الله أيها الطالب أن معرفة الأمور على ما هي عليه في أنفسها إنك لا تعلم ذلك إلا إذا أوقفك الله عليك من نفسك
وأشهدك ذلك من ذاتك فيحصل لك ما طلبته ذوقا عند ما تقف عليه كشفا ولا سبيل إلى حصول ذلك إلا بعناية أزلية
تعطيك استعدادا تاما لقبوله برياضات نفسية ومجاهدات بدنية وتخلق بأسماء إلهية وتحقق بأرواح طاهرة ملكية
وتطهير بطهارة شرعية مشروعة لا معقولة وعدم تعلق بأكوان وتفريغ محل عن جميع الأغيار لأن الحق ما اصطفى
لنفسه منك إلا قلبك حين نوره بالإيمان فوسع جلال الحق فعاين من هذه صفته الممكنات بعين الحق فكانت له
مشهودة وإن لم تكن موجودة فما هي له مفقودة وقد كشف لبصيرته بل لبصره وبصيرته نور الايمان حين انبسط على

أعيان الممكنات أنها في حال عدمها مرئية رائية مسموعة سامعة برؤية ثبوتية وسمع ثبوتي لا وجود له فعين الحق ما شاء
من تلك الأعيان فوجه عليه دون غيره من أمثاله قوله المعبر عنه باللسان العربي المترجم بكن فأسمعه أمره فبادر
المأمور فتكون عن كلمته لا بل كان عين كلمته ولم تزل الممكنات في حال عدمها الأزلي لها تعرف الواجب الوجود لذاته
وتسبحه وتمجده بتسبيح أزلي وتمجيد قديم ذاتي ولا عين لها موجودة ولا حكم لها مفقود فإذا كان حال الممكنات
كلها على ما ذكرناه من هذه الصفات التي لا جهل معها فكيف تكون في حال وجودها وظهورها لنفسها جمادا
لا ينطق أو نباتا بتعظيم خالقه لا يتحقق أو حيوانا بحاله لا يصدق أو إنسانا بربه لا يتعلق هذا محال فلا بد أن يكون
كل ما في الوجود من ممكن موجود يسبح الله بحمده بلسان لا يفقه ولحن ما إليه كل أحد يتنبه فيسمعه أهل الكشف
شهادة ويقبله المؤمن إيمانا وعبادة فقال تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان
حليما غفورا فجاء باسم الحجاب والستر وهو قوله غفورا وجاء بالاسم الذي يقتضي تأخير المؤاخذة إلى الآجل وعدم
حكمها في العاجل وهو الحليم لما علم إن في عباده من حرم الكشف والايمان وهم العقلاء عبيد الأفكار
والواقفون مع الاعتبار فجازوا من الظاهر إلى الباطن مفارقين الظاهر فعبروا عنه إذ لم يكونوا أهل كشف
ولا إيمان لما حجب الله أعينهم عن مشاهدة ما هي عليه الموجودات في أنفسها ولا رزقوا إيمانا في قلوبهم يكون له نور
يسعى بين أيديهم وأما المؤمنون الصادقون أولوا العزم من الأولياء فعبروا بالظاهر معهم لا من الظاهر إلى الباطن
وبالحرف عينه إلى المعنى ما عبروا عنه فرأوا الأمور بالعينين وشهدوا بنور إيمانهم النجدين فلم يتمكن لهم إنكار

ما شهدوه ولا جحدوا ما تيقنوه فأسمعهم الله نطق الموجودات لا بل نطق الممكنات قبل وجودها فإنها حية ناطقة دراكة
بحياة ثبوتية ونطق ثبوتي وإدراك ثبوتي إذ كانت في أنفسها أشياء ثبوتية فلما قبلت شيئية الوجود قبلتها
بجميع نعوتها وصفاتها وليس نعتها سوى عينها فهي في حال شيئية وجودها حية بحياة وجودية ناطقة بنطق
وجودي دراكة بإدراك وجودي إلا إن الله سبحانه أخذ بأبصار بعض عباده عن إدراك هذه الحياة السارية
والنطق والإدراك الساري في جميع الموجودات كما أخذ الله ببصائر أهل العقول والأفكار عن إدراك ما ذكرناه
في جميع الموجودات وفي جميع الممكنات وأهل الكشف والايمان على علم مما هو الأمر عليه في هذه الأعيان في
حال عدمها ووجودها فمن ظهرت حياته سمي حيا ومن بطنت حياته فلم تظهر لكل عين سمي نباتا وجمادا فانقسم
عند المحجوبين الأمر وعند أهل الكشف والايمان لم ينقسم فأما صاحب الكشف والشهود أهل الاختصاص
فقد أعطاهم الشهود وما أعطى المحجوبين شهودهم فيقول أهل الشهود سمعنا ورأينا ويقول المحجوبون ما سمعنا
ولا رأينا ويقول أهل الايمان آمنا وصدقنا قال تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده وشئ نكرة وقال ألم تر أن
الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
فذكر الجماد والنبات والحيوان الذين وقع فيهم الخلاف بين المحجوبين من أهل العقول والأفكار وبين أهل الشهود والايمان وقال تعالى ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة وقال ويسبح الرعد بحمده
وقال ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقال قالت نملة يا أيها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال وعلمنا منطق
الطير وقال عن الهدهد إنه قال لسليمان إني أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين إني وجدت امرأة تملكهم
وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فانظر فيما أعطى الله هذا

الهدهد من العلم بالله فيما ذكره وقال تعالى أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ثم أخبر أن طائفة من العباد
لا توقن بذلك وتخرجه بالتأويل عن ظاهره فقال إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أي لا يستقر الايمان بالآيات
التي هذه الآية منها في قلوبهم بل يقبلون ذلك إيمانا وطائفة منهم تتأول ذلك على غير وجهه الذي قصد له وقال
ص يشهد للمؤذن مدي صوته من رطب ويابس وقال في أحد هذا جبل يحبنا ونحبه وقال إني لأعرف
حجرا بمكة كان يسلم علي قبل إن أبعث ثم إنه قد صح أن الحصى سبح في كفه وصح حنين الجذع إليه الذي
كان يستند إليه إذا خطب الناس قبل أن يعمل له المنبر فلما صنع له المنبر تركه فحن إليه فنزل من منبره وأتاه فلمسه
بيده حتى سكن وصح أن كتف الشاة المسموم كلمه وقال ص لا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل
عذبة سوطه وتخبره فخذه بما فعل أهله بعده وثبت عنه في قتل اليهود في آخر الزمان إذا استتر اليهود خلف الشجر
يقول الشجر يا مسلم هذا يهودي خلفي أقتله إلا شجرة الغرقد فإنها ملعونة لا تنبه على من يستتر بها من اليهود
وهنا سر إلهي عجيب يعلم أن من الأشجار من راعى حق من استجار به اعتمادا من تلك الشجرة على رحمة الله
ووفاء لحق الجوار وهو من الصفات المحمودة في كل طائفة وفي كل ملة وقال رسول الله ص لابنة عمه
أم هانئ قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وكان مشركا واليهود أهل كتاب على كل حال فهم أولى بأن يوفى لهم بحق
الجوار وكان هذا من الله في حق هذه الشجرة التي استجار بها اليهود فسترتهم ليتحقق عندنا قوله يختص برحمته
من يشاء فجاء بلفظة من وهي نكرة فدخل تحتها كل شئ لأن كل شئ حي ناطق فيدخل تحت قوله من لأن
بعض النحاة يعتقدون أن لفظة من لا تقع إلا على من يعقل وكل شئ يسبح بحمد الله ولا يسبح إلا من يعقل من
يسبحه ويثني عليه بما يستحقه فمن تقع على كل شئ إذ كل شئ يعقل عن الله ما يسبحه به فالله تعالى يرزقنا
الايمان إذا لم نكن من أهل العيان والكشف والشهود لهذه الأمور التي أعمى الله عنها

أهل العقول الذين
تعبدتهم أفكارهم وغير المؤمنين الذين طمس الله على قلوبهم فمن علم إن كل شئ
ناطق ناظر إلى ربه لزمه الحياء

من كل شئ حتى من نفسه وجوارحه فإن الله يقول يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون
وقال تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وأخبر تعالى عن بعض
الناس المشهود عليهم أنهم يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله يعني بالشهادة عليكم الذي أنطق كل شئ
فيا ولي لا تكن الجلود أعلم بالأمر منك مع دعواك إنك من أهل العقل والاستبصار فهذه الجلود قد علمت نطق كل
شئ وأن الله منطقه بما شاء ثم قال وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم أي هذا لا يمكن
الاستتار منه لأنكم ما تعملون الذي تأتونه من المنكرات إلا بالجوارح فإنها عين الآلة تصرفونها في طاعة الله أو معصيته
فلا يتمكن لكم الاستتار عما لا يمكنك العمل إلا به ولكن ظننتم إن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون هذا خطاب لمن
يعتقد أن الله لا يعلم الجزئيات خاصة ثم قال وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم أي أهلككم فأصبحتم من
الخاسرين والخسران ضد الربح وهو نقص من رأس المال لما كان الأمر تجارة اتصف بالربح والخسران يقول تعالى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين عقيب قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فلما باعوا الهدى بالضلالة خسروا
وقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ثم ذكر ما هي التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيله وإنما عدل في هذه الأمور إلى التجارة دون غيرها فإن القرآن نزل على قرشي بلغة قريش بالحجاز
وكانوا تجارا دون غيرهم من الأعراب فلما كان الغالب عليهم التجارة كسى الله ذات الشرع والايمان لفظ التجارة
ليكون أقرب إلى أفهامهم ومناسبة أحوالهم وبعد أن أبنت لك عن الأمور على ما هي عليه إن كنت ذا نظر أو إيمان فإني
ما أخبرتك إلا بممكن ما أخبرتك بمحال فلنقل بعد هذا البيان الشافي والإيضاح الكافي لأهل طريق الله خاصة وخاصته
من عباده من مكاشف ومؤمن إن البهائم ما اختصت بهذا الاسم المشتق من الإبهام والمبهم إلا لكون الأمر أبهم علينا
فإنا قد بينا لك ما هي عليه من المعرفة بالله وبالموجودات وإنما سميت بذلك لما أنبهم

علينا من أمرها فإبهام
أمرها إنما هو من حيث جهلنا ذلك أو حيرتنا فيه فلم نعرف صورة الأمر كما يعرفه أهل الكشف فهي
عند غير أهل الكشف والايمان بهائم لما نبهم عليهم من أمرها لما يرون من بعض الحيوان من الأعمال
الصادرة عنها التي لا تصدر إلا عن فكر وروية صحيحة ونظر دقيق يصدر منهم ذلك بالفطرة لا عن فكر ولا روية
فأبهم الله على بعض الناس أمرهم ولا يقدرون على إنكار ما يرونه مما يصدر عنهم من الصنائع المحكمة فذلك جعلهم
يتأولون ما جاء في الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول إليهم ليت شعري ما يفعلون فيما يرونه مشاهدة في الذي يصدر
عنهم من الأفعال المحكمة كالعناكب في ترتيب الحبالات لصيد الذباب الذي جعل الله أرزاقهم فيه وما يدخره بعض
الحيوان من أقواتهم على ميزان معلوم وقدر مخصوص وعلمهم بالأزمان واحتياطهم على نفسهم في أقواتهم فيأكلون
نصف ما يدخرونه خوف الجدب فلا يجدون ما يتقوتون به كالنمل فإن كان ذلك عن نظر فهم يشبهون أهل النظر فأين
عدم العقل الذي ينسب إليهم وإن كان ذلك علما ضروريا فقد أشبهونا فيما لا ندركه إلا بالضرورة فلا فرق بيننا وبينهم
لو رفع الله عن أعيننا غطاء العمي كما رفعه الله عن أبصار أهل الشهود وبصائر أهل الايمان وفي عشق الأشجار بعضها
بعضا التي لها اللقاح فإن ذلك فيها أظهر آيات لأهل النظر إذا أنصفوا واعلم أن العاقل كان من كان من أي أصناف
العالم إن شئت إذا أراد أن يوصل إليك ما في نفسه لم يقتصر في ذلك التوصيل على العبارة بنظم حروف ولا بد فإن
الغرض من ذلك إذا كان إنما هو إعلامك بالأمر الذي في نفس ذلك المعلم إياك فوقتا بالعبارة اللفظية المنطوق بها في
اللسان المسماة في العرف قولا وكلاما ووقتا بالإشارة بيد أو برأس أو بما كان ووقتا بكتاب ورقوم ووقتا بما يحدث
من ذلك المريد إفهامك بما يريد الحق أن يفهمك فيوجد فيك أثرا تعرف منه ما في نفسه ويسمى هذا كله أيضا
كلاما كما قال تعالى أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم فأخبر أنها تكلمنا وذلك أنها إذا خرجت من أجياد وهي

دابة أهلب كثيرة الشعر لا يعرف قبلها من دبرها يقال لها الجساسة فتنفخ فتسم بنفخها وجوه الناس شرقا وغربا
جنوبا وشمالا برا وبحرا فيرتقم في جبين كل شخص ما هو عليه في علم الله من إيمان وكفر فيقول من سمته مؤمنا لمن

سمته كافرا يا كافر أعطني كذا وكذا وما يريد أن يقول له فلا يغضب لذلك الاسم لأنه يعلم أنه مكتوب في جبينه كتابة
لا يمكنه إزالتها فيقول الكافر للمؤمن نعم أو لا في قضاء ما طلب منه بحسب ما يقع فكلامها المنسوب إليها ما هو في العموم
سوى ما وسمت به الوجوه بنفختها وإن كان لها كلام مع من يشاهدها أو يجالسها من أي أهل لسان كان فهي
تكلمه بلسانه من عرب أو عجم على اختلاف اصطلاحاتهم يعلم ذلك كله وقد ورد حديثها في الخبر الصحيح الذي ذكره
مسلم في حديث الدجال حين دلت تميما الداري عليه وقالت له إنه إلى حديثك بالأشواق وهي الآن في جزيرة في البحر
الذي يلي جهة الشمال وهي الجزيرة التي فيها الدجال واعلم أنه ما من صورة في العالم الأسفل إلا ومثلها في العالم العلوي
فصور العالم العلوي تحفظ على أمثالها في العالم السفلي الوجود ويؤثر فيها ما تجده من العلم بالأمور التي لا تقدر على
إنكارها من نفسها لتحققها بما تجده فهذا أثر الصور العلويات الفلكيات في الصور السفليات العنصريات وتؤثر
الصور العنصريات السفليات في الصور العلويات الفلكيات الحسن والقبح والتحرك بالوهب لما تحتاج إليه بما هي
عليه من الاستعدادات فلا تقدر الصور العلويات أن تحفظ نفسها عن هذا التأثير لأن لهذا خلقت وبين العالمين رقائق
ممتدة من كل صورة إلى مثلها متصلة غير منقطعة على تلك الرقائق يكون العروج والنزول فهي معارج ومدارج وقد
يعبر عنها بالمناسبات وبين تلك الصور العلويات الفلكيات وبين الطبيعة رقائق ممتدة عليها ينزل من الطبيعة إلى هذه
الصور ما به قوام وجودها فإذا انصبغت بذلك أفاضت على الصور السفليات العنصريات ما به قوام وجودها ولكن
من حيث ما هي أجسام وأجساد لا غير ليحفظ عليها صورها وبين هذه الصور العلويات الفلكيات وبين النفس
الكلية التي عبر عنها الشارع ص عن الله باللوح المحفوظ لما حفظ الله عليه ما كتب فيه فلم ينله محو بعد
ذلك ولا تبديل فكل شئ فيه وهو المسمى في القرآن بكل شئ تسمية إلهية ومنه كتب الله كتبه وصحفه المنزلة على رسله
وأنبيائه مثل قوله تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شئ وهو اللوح المحفوظ موعظة

وتفصيلا لكل شئ وهو
اللوح المحفوظ ففصلت الكتب المنزلة مجمله وأبانت عن موعظته فبين هذه الصور وبين هذه النفس رقائق ممتدة من
حيث أرواحها المدبرة لصور أجسادها تنزل عليها العلوم والمعارف بما شاء الله إما من العلم به أو العلم بما شاء من المعلومات
الموجودات والمعقولات فإذا حصلت أرواح هذه الصور العلويات الفلكيات ما شاء الله من العلوم التي هي لها بمنزلة
الغذاء لصورها الجسمية فبه قوام وجودها ونعيمها ولذتها فإذا انصبغت بتلك الأنوار وتحققت بها أفاضت على نفوس
الصور السفليات العنصريات من تلك العلوم بحسب ما قبله استعدادها فيتفاضلون في العلم لتفاضل الاستعداد ثم يعلم
بعضهم بعضا وليس التعليم إلا رفع الحجب التي حجبها استعدادهم عن قبول ذلك الفيض فكنى عن ذلك الرفع بالتعليم
فلم يكن التعليم إلا من ذلك الفيض من تلك الصور العلويات الفلكيات كما يرفع المانع الذي يمنع الماء عن جريته فإذا
رفعته جرى الماء في ذلك الموضع الذي كان المانع يمنع من جريته عليه ففاتح هذا السد لم يجر الماء كذلك المعلم من
هذه الصور السفليات لغيرها من أمثالها إنما رفع عنها حجاب الجهل والشك فانكشف لذلك الفيض الروحاني
فقبلت من العلوم ما لم يكن عندها فتخيلت إن المعلم لها من رفع غطاء جهلها وليس الأمر كذلك فافهم وبين هذه
الصور العلويات الفلكيات وبين الصور السفليات العنصريات رقائق ممتدة للأسماء الإلهية والحقائق الربانية وهي
الوجوه الخاصة التي لكل ممكن الذي صدر منه عن كلمة كن بالتوجه الإرادي الإلهي الذي لا يعلمه المسبب عنه من غيره
وإن كان له وجه خاص من نفسه يعلم ذلك أو يجهله ومن ذلك الوجه يفتقر كل شئ إلى الله لا إلى سببه الكوني وهو
السبب الإلهي الأقرب من السبب الكوني فإن السبب الكوني منفصل عنه وهذا السبب لا يتصف بالانفصال عنه
ولا بالاتصال المجاور وإن كان أقرب في حق الإنسان من حبل الوريد فقربه أقرب من ذلك فيعطي الله تعالى لكل
صورة علوية وسفلية من العلوم الاختصاصية التي لا يعلم بها إلا ذلك المعطى له خاصة ما شاء الله وهذه هي علوم الأذواق

التي لا تنقال ولا تنحكى ولا يعرفها إلا من ذاقها وليس في الإمكان أن يبلغها من ذاقها إلى من لم يذقها وبينهم في ذلك
تفاضل لا يعرف ولا يمكن أن يعرف عين ما فضله به فلما كان في العلم هذا الاختصاص كان ثم جنات اختصاص واعلم

أنه ليس في المنازل ولا في المقامات منزل عم جميع العالم والإنسان إلا هذا المنزل فله عموم الرحمة في العالم لأن العالم من حيث
حقيقته قام على أربعة أركان في صورته الجسمية والروحانية فهو من حيث طبيعته مربع ومن حيث روحه مربع فمن حيث جسده ذو أربع طبائع عن أركان أربعة ومن حيث روحه عن أم وأب ونفخ وتوجه فجاءته الرحمة من أربعة
وجوه لكل وجه رحمة تخصه فالرحمة التي تبقي عليه رطوبته حتى لا تؤثر فيها يبوسته غير الرحمة التي تحفظ عليه يبوسته لئلا تفنيها رطوبته والرحمة التي تحفظ عليه برودته لئلا تفنيها حرارته غير الرحمة التي تحفظ عليه حرارته لئلا تفنيها برودته فتمانعت فبقيت لهذا التمانع والتكافؤ صورة الجسم ما دام هذا التكافؤ والممانعة ومن هذا المنزل انبعثت هذه الرحمات
الأربع فمن وقف عليها من نفسه علم ما له ومن لم يقف عليها من نفسه جهل حاله وإنما حجب الله من حجب عن شهودها
حتى لا يتكلموا كما ورد في حديث معاذ وحديث عمر وكشفها الله للامناء حيث علم منهم أنهم لا يؤدون الأمانة
إلا لأهلها فإن الله قد خلق للعلم أهلا بمثل هذا وجعل وصول العلم إليهم بمثل هذا على نوعين إما منه إليهم وإما من معلم قد
علم أمانة غيره وهو أمين مثل ما علم من أمانته فالقى ذلك العلم إليه إذ كان من أهله وهو مأمور من الله تعالى بأداء الأمانة
فإذا وقفت على هذه الرحمات من نفسك حالت بينك وبين كل ما يؤدي إلى بعدك عن الله تعالى وعن سعادتك
واتصفت بالانقياد إلى الله في كل حال بما دعاك إليه هذا أثرها فيك إذا شاهدتها فتورثك الأدب الإلهي ولا يكون هذا
الآتي بهذا العلم إليك إلا عالما بك وبما تكون به حياتك وهو من الأرواح السيارة والملائكة أولي الأجنحة على
طبقاتها في الأجنحة فأعلاهم أقلهم أجنحة وأقلهم أجنحة من له جناحان فإنه ما ثم من له جناح واحد لا مساعد
له إما من جناح أو غيره وقد رأينا حيوانا على فرد رجل وقد خرج من صدره شبه درة المحتسب يحركه تحريك
الجناح ويعدو بتلك الحركة ويحرك رجله الواحدة بحيث أن السابق من الخيل لا يلحقه ما بين القل وجيجل
ببلاد المغرب فلهذا لنا من لا مساعد له فمن الملائكة من له جناحان إلى ستمائة جناح إلى ما فوق ذلك فهذا علم
لا يأتي لمن أتى إليه إلا على يدي ملك كريم مطيع لا يعصي الله ما أمره له جناحان

ينزل بهما إلى قلب هذا العبد فإن
أجنحة الملائكة للنزول لا للصعود وأجنحة الأجسام العنصرية للصعود لا للنزول لأن الملائكة تجري بطبعها الذي
عليه صورة أجسامها إلى أفلاكها التي عنها كان وجودها فإذا نزلت إلى الأرض نزلت طائرة بتلك الأجنحة وهي إذا
رجعت إلى أفلاكها ترجع بطبعها بحركة طبيعية وإن حركت أجنحتها حتى أنها لو لم تحرك أجنحتها لصعدت إلى مقرها
ومقامها بذاتها وأجسام الطير العنصري يحرك جناحه للصعود ولو ترك تحريك جناحه أو بسطة لنزل إلى الأرض
بطبعه فما يبسط جناحه في النزول إلا للوزن في النزول لأنه إن لم يزن نزوله وبقي مع طبعه تأذى في نزوله لقوة حكم الطبع
فحركة جناحه في النزول حركة حفظ فاعلم ذلك واعلم أن البهائم تعلم من الإنسان ومن أمر الدار الآخرة ومن الحقائق
التي الوجود عليها ما يجهله بعض الناس ولا يعلمه كما حكي عن بعضهم أنه رأى رجلا راكبا على حمار وهو يضرب رأس
الحمار بقضيب فنهاه الرائي عن ضربه رأس الحمار فقال له الحمار دعه فإنه على رأسه يضرب فجعله عين الحمار وعلم
الحمار أنه مجازي بمثل ما فعل معه وقوله دعه لما علم الحمار ما له في ذلك من الخير عند الله أو لعلمه أيضا بأنه ما وفى له بحق
ما خلق له من التسخير فعلم أنه مستحق بالضرب فنبه بذلك السامع له أن الشخص إذا لم يجئ بحق ما تعين عليه لصاحبه
استحق الضرب أدبا وجزاء لما كان منه وهذه كلها وجوه محققة لصورة هذا الفعل والقول من هذا الحمار إلى غير
ذلك من الوجوه التي يطلبها هذا الفعل وقال رسول الله ص في ناقته لما هاجر إلى المدينة وبركت الناقة
بفناء أبي أيوب الأنصاري فأراد من حضر من أصحابه ص أن يقيمها والنبي ص راكب عليها فقال دعوها فإنها مأمورة وقال حبسها حابس الفيل يعني عن مكة وحديث الفيل مشهور الصحة فجميع ما سوى
الثقلين وبعض الناس والجان على بينة من ربهم في أمرهم من حيوان ونبات وجماد وملك وروح ويتضمن هذا
المنزل من العلوم علم الأعداد وعلم الحروف وهو علم الأولياء كذا قال محمد بن علي الترمذي الحكيم وعلم
المجمل وعلم الرحمات المختصة بالإنسان وعلم التبيان وعلم البشائر وعلم مراتب

الايمان وعلم إقامة نشأة الأعمال من المكلفين وغير

المكلفين وعلم التلقي الروحاني المظهر من الملقي الذي هو الحق لا الملك وعلم أداء حقوق الغير وعلم ما يكون من الله لمن
مشى في حق أخيه وعلم تولى الحق ذلك بنفسه وعلم ما هي الحضرة الإلهية عليه من الأمان الذي لا يعلمه إلا العالمون
بالله ذوقا وعلم تقلب الأحوال فتتقلب لتقلبهم المواهب الإلهية وعلم الآيات والدلالات وعلى ما ذا تدل واختلافها مع
أحدية المدلول وعلم ما يحجب القلب عن العلم بالشئ مع وجود البيان في ذلك وعلم العناية الإلهية بوهب العلم وعلم
ما يحصل من العلم بطريق الورث وعلم مراتب الحيوان وفيما ذا يتفاضلون وما يكونون فيه على السواء وهل الإنسان
يلحق بالحيوان أو هو نوع خاص وبما ذا يختص عن الحيوان وقد علمنا إن كل حيوان فهو ناطق وعلم آداب الملوك
وكيف ينبغي أن يكون الملك في ملكه ولنا في هذا الفن كتاب سميناه التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية
وعلم النصائح لدفع الضرر والتوقي وعلم التوحيد الذي يختص بالبهائم وعلم جواز الكذب على كل ناطق مع العلم بأنه
صادق ما عدا الثقلين فإنهما قد يكذبان في كثير مما يخبرون به وعلم اتخاذ الملوك الجواسيس وما ينبغي للجاسوس أن
يظهر به من الصفات في حال تجسسه وما يحمد من ذلك وإن كان كذبا وعلم مشورة الأعلى للأدنى مع علمه بأنه يصل إلى
العلم بما يريد العلم به من غير مشورة وكون الحق تعالى أمر نبيه ص بمشاورة أصحابه في الأمر الذي يعن له
إذا لم يوح إليه فيه شئ وعلم قول النبي ص تهادوا تحابوا وما للعطاء في النفوس من الأثر القادح في
الايمان هل هو محمود أو مذموم فإن الإحسان محبوب لذاته فهل المحسن مثل ذلك أم ينفصل عن الإحسان فإنها مسألة
خطرة عظيمة في إحسان من أمرك الله أن تعاديه فتقبل إحسانه من غير أن يؤثر فيك مودة له إيثار الجناب الله
وامتثالا أمره وهذا هو خروج عن الطبع وهو صعب مشكل يمكن أن لا يتصور وقوعه وإن لم يظهر له حكم في الظاهر
فإن الباطن لا يمكن له دفع ذلك وعلم الموازنة بين المحسنين فيما أحسنا فيه لشخص بعينه هل يقع للنفس ترجيح من
حيث ما أحسنا به لا من حيث الإحسان فإن وقع فيه تفاضل هان الأمر فيه على المؤمن

العالم المشاهد إحسان الله العام
المسخر وعلم الخواص والظهور به في موطن القربة إلى الله تعالى بذلك وعلم شكر المنعم وعلم ما تستحقه الربوبية
مما لا يقع فيه اشتراك وعلم الالتباس للابتلاء وعلم النظر إلى المخطوبة وما أبيح للناظر أن ينظر منها شرعا فإنه أمر بذلك
وعلم صورة تعلم العلم وعلم الاعتراف بين يدي المعلم بالجهل وعلم الحيل والمكر والكيد وما يذم من ذلك وما يحمد وعلم
الثناء المطلق والمقيد وهل ثم ثناء مطلق أو لا يصح ذلك بالحال وإن أطلقه اللفظ وعلم حصر ما يتقيد به الثناء من كل مثنى
ومثنى عليه وفيه علم التخيير من العالم بالحق وفيه علم منزلة الأرض وما زينت به وفيه علم سبب إجابة الله دعاء الكافر
والمشرك ومتى يوحد المشرك ربه وفيه علم اندراج النور في الظلمة وفيه علم الخلق والرزق وفيه علم القيامة وفيه علم
إنكار الممكن وفيه علم كشف الغيب في حضرة الغيب وفيه علم من ينادي ولا يجاب وفيه علم هل يعم الحشر كل ميت
أو لا يحشر إلا بعض الموتى وفيه علم الناقور الذي هو الصور وما هو وفيه علم أي جزاء هو أفضل من عمله أو كل جزاء أفضل
من عمله وهو علم شريف وفيه علم عبادة الرب من حيث ما هو مضاف إلى كون ما وفيه علم ما تعطي الرؤية من علم ما كان
يعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار مختلفة الأنوار والقرار والإبدار وصحيح الأخبار)
إن المقادير أوزان منظمة * تأتي بها ظلل من فوقها ظلل
من الغمام ومن غير الغمام يرى * عند التنزل في إعجازها كلل
تحوي على كل معنى ليس يظهره * إلا الخطابة والأشعار والمثل
فمنه ما هو محمود فمرتفع * ومنه ما هو مذموم فمنسفل
ومن ينازعني فيما أفوه به * فالناس كلهم أعداء ما جهلوا
اعلم أسعدنا الله وإياك بسعاد الأبد أن النفس الناطقة سعيدة في الدنيا والآخرة لا حظ لها في الشقاء لأنها ليست من عالم
الشقاء إلا أن الله أركبها هذا المركب البدني المعبر عنه بالنفس الحيوانية فهي لها كالدابة وهي كالراكب عليها وليس للنفس

الناطقة في هذا المركب الحيواني إلا المشي بها على الطريق المستقيم الذي عينه لها الحق فإن أجابت النفس الحيوانية
لذلك فهي المركب الذلول المرتاض وإن أبت فهي الدابة الجموح كلما أراد الراكب أن يردها إلى الطريق حرنت عليه
وجمحت وأخذت يمينا وشمالا لقوة رأسها وسوء تركيب مزاجها فالنفس الحيوانية ما تقصد المخالفة ولا تأتي المعصية
انتهاكا لحرمة الشريعة وإنما تجري بحسب طبعها لأنها غير عالمة بالشرع واتفق أنها على مزاج لا يوافق راكبها على ما
يريد منها والنفس الناطقة لا يتمكن لها المخالفة لأنها من عالم العصمة والأرواح الطاهرة فإذا وقع العقاب يوم القيامة فإنما
يقع على النفس الحيوانية كما يضرب الراكب دابته إذا جمحت وخرجت عن الطريق الذي يريد صاحبها أن يمشي بها
عليه ألا ترى الحدود في الزنا والسرقة والمحاربة والافتراء إنما محلها النفس الحيوانية البدنية وهي التي تحس بألم القتل
وقطع اليد وضرب الظهر فقامت الحدود على الجسم وقام الألم بالنفس الحساسة الحيوانية التي يجتمع فيها جميع الحيوان
المحس للآلام فلا فرق بين محل العذاب من الإنسان وبين جميع الحيوان في الدنيا والآخرة والنفس الناطقة على شرفها
مع عالمها في سعادتها الدائمة ألا ترى إلى النبي ص قد قام لجنازة يهودي فقيل له إنها جنازة يهودي فقال ص
أليست نفسا فما علل بغير ذاتها فقام إجلالا لها وتعظيما لشرفها ومكانتها وكيف لا يكون لها الشرف وهي
منفوخة من روح الله فهي من العالم الأشرف الملكي الروحاني عالم الطهارة فلا فرق بين النفس الناطقة مع هذه النفس
البدنية الحيوانية وبين الراكب على الدابة في الصورة فأما جموح وإما ذلول فقد بان لك أن النفس الناطقة ما عصت وإنما
النفس الحيوانية ما ساعدتها على ما طلبت منها وإن النفس الحيوانية ما خوطبت بالتكليف فتتصف بطاعة أو معصية
فاتفق إن كانت جموحا اقتضاه طبعها لمزاج خاص فاعلم ذلك وإن لله يعم برحمته الجميع فإن رحمة الله سبقت غضبه لما تجاريا
إلى الإنسان واعلم أن الله تعالى لم يزل ناظرا إلى أعيان الأشياء الممكنة في حال عدمها وأن الجود الإلهي لا يزال يمتن عليها
بالإيجاد على ما سبق العلم به من تقدم بعضها على بعض في الوجود بالإيجاد ولما كان

ما به بقاء عين الجوهر الكل لا يتمكن
إلا بقيام بعض الممكنات به مما لا يقوم بنفسه منها لم يزل الحفظ الإلهي يحفظ عليها بقاءها به وهي في ذاتها لا تقبل البقاء
إلا زمان وجودها فلا يزال الجود الإلهي يوجد لهذا الجوهر الكل الذي فتح الله فيه صور العالم ما به بقاؤه من الممكنات
الشرطية فلا يزال الله خالقا على الدوام حافظا له على الدوام وكذلك سبحانه وتعالى لولا أنه أسرى بسر الحياة في
الموجودات ما كانت ناطقة ولولا سريان العلم فيها ما كانت ناطقة بالثناء على الله موجدها ولهذا قال وإن من شئ إلا يسبح
بحمده فأتى بلفظ النكرة وما خص شيئا ثابتا من شئ موجود لأنها قبلت شيئية الوجود على الحال التي كانت عليها في شيئية
الثبوت وقد أعلمنا الله أنه خاطبها في حال عدمها وإنها امتثلت أمره عند توجه الخطاب فبادرت إلى امتثال ما أمرها
به فلو لا أنها منعوتة في حال عدمها بالنعوت التي لها في حال وجودها ما وصفها الحق بما وصفها به من ذلك وهو الصادق المخبر
بحقائق الأشياء على ما هي عليه فما ظهرت أعيان الموجودات إلا بالحال التي كانت عليها في حال العدم فما استفادت
إلا الوجود من حيث أعيانها ومن حيث ما به بقاؤها فكل ما هي عليه الأعيان القائمة بأنفسها ذاتي لها وإن تغيرت عليها
الأعراض بالأمثال والأضداد إلا إن حكمها في حال عدمها ليس حكمها في حال وجودها من حيث أمر ما وذلك لأن
حكمها في حال عدمها ذاتي لها ليس للحق فيها حكم ولو كان لم يكن لها العدم صفة ذاتية فلا تزال الممكنات في حال عدمها
ناظرة إلى الحق بما هي عليه من الأحوال لا يتبدل عليها حال حتى تتصف بالوجود فتتغير عليها الأحوال للعدم الذي
يسرع إلى ما به بقاء العين وليست كذلك في حال العدم فإنه لا يتغير عليها شئ في حال العدم بل الأمر الذي هي عليه في
نفسها ثابت إذ لو زال لم تزل إلا إلى الوجود ولا يزول إلى الوجود إلا إذا اتصف العين القائم به هذا الممكن الخاص بالوجود
فالأمر بين وجود وعدم في أعيان ثابتة على أحوال خاصة فإذا حققت هذا الذي أبرزناه إليك علمت الخلق والخالق
وما ينبغي للخلق أن تكون عليه من الحكم وما ينبغي للخالق أن يوصف به فإنه ليس كمثله شئ وكل يوم هو في شأن فلا

يشبهه شئ ثابت ولا شئ موجود وما وقفت على ما وقفت عليه من هذا العلم الذي أداني شهوده وحكمه إلى
البقاء معه وإلى أن الزهد في الأشياء لا يقع إلا من الجهل القائم بهذا الزاهد وهو عدم العلم ومن الغطاء الحجابي الذي على عينه وهو عدم

الكشف والشهود لما ذكرناه فإذا علم أو شاهد أن العالم كله ناطق بتسبيح خالقه والثناء عليه وهو في حال الشهود له
كيف يتمكن له الزهد فيمن هذه صفته وعينه وذاته وصفاته من جملة العالم وقد أشهده الله وأراه آياته في الآفاق وهي
ما خرج عنه وفي نفسه وهي ما هو عليه فلو خرج عن غيره ما خرج عن نفسه فمن خرج عن العالم وعن نفسه فقد خرج
عن الحق ومن خرج عن الحق فقد خرج عن الإمكان والتحق بالمحال ومن حقيقته الإمكان لا يلحق بالمحال إذن
فدعواه بأنه خرج عن كل ما سوى الله جهل محض وإنما ذلك انتقال أحوال لا يشعر بها لجهله فيخيل له جهله أن العالم
بمعزل عن الله والله بمعزل عن العالم فيطلب الفرار إليه فهذا فرار وهمي وسبب ذلك عدم الذوق للأشياء وكونه سمع
في التلاوة ففروا إلى الله وهو صحيح إلا إن هذا الفار بهذه المثابة لم يجعل باله إلى ما ذكر الله في الآية
التي أتبعها هذه الآية وهي قوله ولا تجعلوا مع الله إلها آخر فلو عرف هذا التتميم عرف قوله ففروا إلى الله إنه الفرار من الجهل إلى العلم وأن
الأمر واحد أحدي وأن الذي كان يتوهمه أمرا وجوديا من نسبة الألوهة لهذا الذي اتخذه إلها محال عدمي لا ممكن
ولا واجب فهذا معنى الفرار المأمور به فإليه من حيث نسبة الألوهة إليه يكون الفرار فافهم وأما الفرار الثاني المتلو
فقوله عن موسى ع ففررت منكم لما خفتكم لما علم إن الله وضع الأسباب وجعل لها أثرا في العالم بما يوافق
الأغراض وبما لا يوافقها وبما يلائم الطبع وبما لا يلائمه وخلق الحيوان على مزاج يقبل به الألم واللذة بخلاف النبات
والجماد فإنهما وإن اتصفا بالحياة عند أهل الكشف فإنهما على مزاج لا يقبل اللذة والألم ووقع من موسى ع
ما وقع من قتل القبطي ففر إلى النجاة التي يمكن أن تحصل له بالفرار فرأى إن الفرار من الأسباب الإلهية الموضوعة في
بعض المواطن لوجود النجاة فهو فرار طبيعي لأنه ذكر أن الخوف من السبب جعله يفر لكنه معرى عن التعريف بما
ذكرناه من الوضع الإلهي فلم يوف النظر العقلي حقه فإن هذا كان قبل نبوته ومعرفته بما يريده الحق به فلما فر خوفا
من فرعون تلقاه الحق بالنجاة وجمع بينه وبين رسول من رسله وهو شعيب ع ثم أعطاه

النبوة والحكم الذي
خاطب الله به القبط وبنى إسرائيل إن يكونوا عليه وأرسله بذلك إلى من خاف منه
فكان ذلك الإرسال كالعقوبة
لما لحقه من الخوف من السبب الموضوع ولم يوف السبب الموضوع حقه أعني النظر
العقلي فكان ينبهه في الفرار أنه
خوف من الله إذ لا قدرة مؤثرة للممكن في إيصال خير أو شر إلى ممكن آخر وإن
ذلك كله بيد الله فجاءه بالرسالة والحكم من
عند الله وأمنه بما أعطاه الله من العلم بما يؤول إليه أمره مع فرعون وآله وأراه إذ كلمه
ما أراه من قلب العصا حية وإنما
قلنا عقوبة كان ذلك الإرسال إلى فرعون وإن الخوف معه باق منه لقوله تعالى له
ولأخيه حين قالا إننا نخاف أن يفرط
علينا أو أن يطغى فقال الله لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى وقال لهما قولا له قولا لينا
لعله يتذكر ما نسي مما كان قد علم من
امتناننا عليه أو يخشى يقول أو يخاف مما يعرفه من أخذنا وبطشنا الشديد بمن قال
مثل مقالته ممن تقدمه وحصل
عنده العلم به وهذا مثل قوله تعالى لنبينا ص وجادلهم بالتي هي أحسن وقوله تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في
الأمر فهذا جدال في الله لين
مأمور به وتعطف والترجي من الله إذا ورد واقع بلا شك ولهذا قال العلماء إن كلمة
عسى من الله واجبة وقد ترجى من
فرعون التذكر والخشية فلا بد أن يتذكر فرعون ذلك في نفسه وأن يخشى ولكن لم
يظهر من ذلك شيئا على ظاهره
وإن كان قد حكم التذكر والخشية على باطنه ولذلك لم يبطش بموسى ولا بأخيه في
المجلس فإنه صاحب السلطان والقهر
في ذلك الوقت فما منعه إلا ما قام به من التذكر والخشية من الحق ومانع آخر
فلم يكن هناك إذ لو كان هناك مانع آخر ظاهر يلجأ إليه موسى ع ما قال إننا نخاف أن
يفرط علينا أو أن يطغى لعدم التكافؤ في القوة الظاهرة فأيده بما
أوصاهما به من القول باللين فكانت هذه المخاطبة من جنود الله قابل بها جنود باطن
فرعون فهزمهم بإذن الله فتذكر
وخشي لما انهزم جيشه الذي كان يتقوى به فذل في نفسه فشغلته تلك الذلة والمعرفة
عن إن يحكم بقوة ظاهرة فلم يبطش
بهما في ذلك المجلس فهذه فائدة العلم فإن العلم إذا لم يتمر لصاحبه ما تعطيه حقيقته

فما ثم علم أصلا ولا ذلك عالم وقد تقدم
الكلام في مثل هذا فيما مضى من المنازل فالناس يأخذون بهذا الفرار الموسوي ولا
يعرفون حقيقة ما أخذوا به ولا

نظروا في ذلك هذا النظر الذي ذكرناه وإذا علمت هذا فاعلم أيضا أن الله ما خلق الإنسان عالما بكل شئ بل أمر نبيه
ص أن يطلب منه تعالى مزيد علم إذ قال له وقل رب زدني علما فهو في كل حال يستفيد من العلم ما به سعادته
وكماله فالذي فطر عليه العالم والإنسان من العلم العلم بوجود الله والعلم بفقر المحدث إليه فإذا كان هذا فلا بد لكل من هذه
صفته أن يفر إلى الله لمشاهدة فقره وما يعطيه حكم الفقر من الألم للنفس ليغنيه من انقطع إليه فربما يزيل عنه
ألم الفقر بما به تقع اللذة له وهو الغني بالله وهو مطلب لا يصح حصوله أصلا لأنه لو استغنى أحد بالله لاستغنى عن الله
والاستغناء عن الله محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه أمرا ما من الأمور التي يحدثها الله فيه عند هذا الطلب
يغنيه به ويزيل عنه ما يجده من اللذة ألم ذلك الفقر المعين لا يزيل عنه ألم الفقر الكلي الذي لا يمكن زواله عن الممكن
لأن الفقر له وصف ذاتي لا في حال عدم ولا في حال وجود ولهذا لم يجعل في نفس الممكن إلا ما إذا أعطاه ذلك وجد عنده
لذة مزيلة ألم الطلب ثم يحدث له طلب آخر لأمر آخر أو لبقاء ذلك الحاصل له على الدوام دنيا وآخرة فلا بد لمن هذه حاله
من تخل وفرار عن الأمور الشاغلة له عن هذا الأمر حتى يكشف الله عن بصيرته وبصره فيشاهد الأمر على ما هو
عليه فيعلم عند ذلك كيف يطلب وممن يطلب ومن يطلب وأمثال هذا ويعلم معنى قوله إن الله هو الغني الحميد أي المثنى
عليه بالغنى وتدبر قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون لأنه يستحيل عليه إن يعبد نفسه ولما قلناه أتى بالحميد
لأن صفة الغني لا شئ أعلى منها وهي صفة ذاتية للحق تعالى فافهم الإشارة فالعبارة هنا حرام وإذا تقرر هذا علمت كون
رسول الله ص كان يخلو بغار حرا ليتحنث فيه ويفر من مشاهدة الناس لما كان يجده في نفسه من
الحرج والضيق في مشاهدتهم فلو نظر إلى وجه الحق فيهم ما فر منهم ولا كان يخلو بنفسه وما زال على هذه الحال حتى
فجئه الحق فرجع إلى الخلق ولم يزل فيهم فإنه لم يزل في غار حرا مع نفسه فما زال إلا من بعض الناس لا من كل الناس فافهم
فلا بد لكل طالب ربه أن يخلو بنفسه مع ربه في سره لأن الله ما جعل للإنسان ظاهرا

وباطنا إلا ليخلو مع الله في باطنه
ويشاهده في ظاهره في أسبابه بعد أن ينظر إليه في باطنه حتى يميزه في عين الأسباب وإلا فلا يعرفه أبدا فما يرجع
من يرجع إلى الخلوة مع الله في باطنه إلا لأجل هذا فباطن الإنسان بيت خلوته لو عقل عن الله فلما علمت في أول الأمر إن الشأن
على ما ذكرته تجردت عن هيكلي هذا تجردا علميا حاليا لجهلي بمكانة الحق من هذا الهيكل وعدم علمي بأن لله وجها
خاصا في كل شئ فلما صرت عن هذا الهيكل أجنبيا نظرت إليه كأنه سبجة سوداء مظلم الأقطار لم أر فيه من النور شيئا
فسألت عن هذه الظلمة من أين لحقت فقيل لي هذه ظلمة الطبيعة فإن الظلمات ثلاث تراكم بعضها على بعض حتى إذا
أخرج أحد يده لم يكد يراها فأحرى إن لا يراها فنفى مقاربة الرؤية فكيف الرؤية فالظلمة حجاب إلهي يحجب عن وجود
الحق فقلت ما هذه الظلمات الثلاث فقيل لي الظلمة الأولى المشهودة لك ظلمة الطبيعة فهي الطبقة الأولى التي تلي بصرك
ثم إن هذه الطبيعة ما وجدت إلا في المرتبة الثالثة ففوقها ظلمة السبب الحادث الممكن التي وجدت عنها فهي وجود
محدث عن محدث وهي النفس فهي الظلمة الثانية فاشتد ظلام الطبيعة وتضاعف بظلمة النفس
فأشهدت النفس فرأيت ظلمة فوق ظلمة ثم قيل لي فوق هذه الظلمة الثانية ظلمة ثالثة وهي السبب الذي وجدت عنه هذه النفس وهو
العقل الأول فكشف لي عنه فرأيت ظلاما متراكما بعضه فوق بعض فقلت أفلهذا سبب آخر وجد عنه فقيل لي لا بل
هذا أوجده الحق لا عند سبب فقلت فما باله مظلما فقيل لي هذه الظلمة له ذاتية وهي ظلمة إمكانه يستمدها من ظلمة الغيب
الذي لا يقع عليه شهود كما يقع على المغيب فيه إذا ظهر منه وفارقه وصار شهادة فعن هذه الظلمات الثلاث كان الإنسان
من حيث هو جسم حيواني في بطن أمه في ظلمات ثلاث ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة البطن فإذا ولد اندرجت ظلمته
فيه فكان ظاهره نورا وباطنه ظلمة فلا يتمكن له المشي في ظلمة باطنه إلا بسراج العلم إن لم يكن له هذا السراج فإنه
لا يهتدي فيها فلما رأيت هيكلي وظلمته علمت أنه لو لم يكن له نور بوجه ما ما صح نظري إليه ولا إدراكي إياه فسألت

عن النور الذي أعده لتعلق رؤيتي به فقيل لي نور الوجود به رأيته فنظرت إلي من حيث إني رائي لتلك الظلمة فرأيت
ظلها ينبسط علي وما رأيت نوري يزيلها فتعجبت فقيل لي لا يزول عنك ظلام إمكانك فإنه نعت ذاتي لك فإنك لست

بواجب الوجود لذاتك فقلت فمن لي بنور لا ظلمة فيه قيل لي لا تجده أبدا فقلت إذا فلا أشاهد موجدي أبدا فإنه النور
المحض والوجود الخالص فقيل لي لا تشاهده أبدا إلا منك ولهذا لا تراه أبدا في صورة واحدة فلا تحيط به علما فلا يتحلى
ولا يشهد كما يشهد نفسه فإنه غني عن العالمين فما يستدل عليه إلا به فلا يعرف إلا من طريق الكشف والشهود على
حد ما ذكرناه وأما بالأدلة النظرية فلا يعلم إلا حكمه لا عينه فلهذا يحكم العقل بدليله على ما يستلزمه هذا الموجود الواجب
الوجود مما يفتقر الممكن إليه فيه فهذا القدر يدل عليه ويعطيه الشهود رتبة فوق هذا تذاق ولا تنقال ولا تنحكى فلما
أشهدني الله ذاتي وأشهدني هيكلي أشهدني بعد هذا نسبة العالم كله إلي وتوجهه علي في إيجاد عيني فرأيت تقدمه علي
وآثاره في وعلمت انفعالي عنه وأنه لولاه ما كان لي وجود عيني فذللت في نفسي حيث أنا تحت قهر ممكن مثلي وعلمت
عند ذلك أني من القليل الذين يعلمون أن خلق السماوات وهي الأسباب العلوية لوجودي والأرض وهي الأسباب
السفلية لوجودي أكبر من خلق الناس قدرا لأن لها نسبة الفاعلية وللناس نسبة الانفعال فأدركني انكسار يكاد
أن يؤيسني عن مشاهدة الحق من حيث ما تشهده هذه الأسباب التي لها علي في القدر شفوف الفاعلات فلما حصل
عندي ذلك الانكسار قيل لي هذه الأسباب وإن كان لها هذا القدر عليك في المرتبة فيما ظهر فاعلم إنك العين
المقصودة فما وجدت هذه الأسباب إلا بسببك لتظهر أنت فما كانت مطلوبة لأنفسها فإن الله لما أحب أن يعرف
لم يمكن أن يعرفه إلا من هو على صورته وما أوجد الله على صورته أحدا إلا الإنسان الكامل لا الإنسان الحيوان فإذا
حصل حصلت المعرفة المطلوبة فأوجد ما أوجد من الأسباب لظهور عين الإنسان الكامل فاعلم ذلك فجبر هذا
التعريف الإلهي انكساري وعلمت أني من الكمل وأني لست بإنسان حيوان فقط فشكرت الله على هذه المنة فلما
أشهدني نسبة العالم إلي ونسبتي إلى العالم وميزت بين المرتبتين وعلمت إن العالم كله لولا أنا ما وجد وأنه بوجودي صح
المقصود من العلم الحادث بالله والوجود الحادث الذي هو على صورة الوجود القديم

وعلمت إن العلم بالله المحدث الذي هو
على صورة العلم بالله القديم لا يتمكن أن يكون إلا لمن هو في خلقه على الصورة
وليس غير الإنسان الكامل ولهذا سمي
كاملا وأنه روح العالم والعالم المسخر له علوه وسفله وإن الإنسان الحيواني من جملة
العالم المسخر له وإنه يشبه الإنسان
الكامل في الصورة الظاهرة لا في الباطن من حيث الرتبة كما يشبه القرد الإنسان في
جميع أعضائه الظاهرة فتأمل
درجة الإنسان الحيوان من درجة الإنسان الكامل واعلم من أي الأناسي أنت فإنك على
استعداد قبول الكمال لو
عقلت ولهذا تعين التنبيه والإعلام من العالم فلو لم تكن على استعداد يقبل الكمال لم
يصح التنبيه ولكان التعريف
بذلك عبثا وباطلا فلا تلومن إلا نفسك في عدم القبول لما دعيت إليه فإن الداعي ما
دعا إلا على بصيرة ليلحقك بذاته
في البصيرة فإذا علمت هذا وأشهدك الحق نسبة العالم إليك بقي عليك إن تعلم نسبة
الحق إليك ونسبتك إليه فأوقفني
الحق على نسبة الأسماء الإلهية إلي لتحصل لي الصورة المقصودة فتنطلق على جميع
الأسماء الإلهية التي تنطلق عليه تعالى
لا يفوتني منها اسم بوجه من الوجوه فاعلم إن الاسم لما كان يدل على المسمى بحكم
المطابقة فلا يفهم منه غير مسماه كان
عينه في صورة أخرى تسمى اسما فالإسم اسم له ولمسماه وأراد الله سبحانه أن يعرف
كما قررناه بالمعرفة الحادثة لتكمل
مراتب المعرفة ويكمل الوجود بوجود المحدث ولا يمكن أن يعرف الشئ إلا نفسه أو
مثله فلا بد أن يكون الموجود
الحادث الذي يوجده الله للعلم به على صورة موجدة حتى يكون كالمثل له فإن
الإنسان الكامل حقيقة واحدة
ولو كان بالشخص ما كان مما زاد على الواحد فهو عين واحدة وقال فيه ليس كمثله
شئ فجعله مثلا ونفى أن يماثل فلما
نصبه في الوجود مثلا تجارت إليه الأسماء الإلهية بحكم المطابقة من حيث ما هي
الأسماء ذات صور وحروف لفظية
ورقمية كما إن الإنسان ذو صورة جسمية فكانت هذه الأسماء الإلهية على هذا
الإنسان الكامل أشد مطابقة
منها على المسمى الله ولما كان المثل عن مثله متميزا بأمر ما لا يتمكن أن يكون ذلك
الأمر إلا له ولا يكون لمثله كان

الأمر في الأسماء التي يتميز المثل عن مثله به ولا يشاركه فيه من جانب الحق الاسم الله فعين ما اختص به المثل عن
مثله وكان للمثل الآخر الاسم الإنسان الكامل الخليفة مما اختص به هذا المثل الكوني وأسماء الحق الباقية مركبة

من روح وصورة فمن حيث صورتها تدل بحكم المطابقة على الإنسان ومن حيث روحها ومعناها تدل بحكم المطابقة
على الله ولنا حالة وله حالة والأسماء تتبع تلك الأحوال فلنا التجريد عن الصور متى شئنا فالذي لنا من ذاتنا الصور
ولكن من حقيقة ذاتنا أيضا التجرد عنها متى شئنا فتتبعنا الأسماء في حال تجريدنا من حيث أرواحها المجردة
عن صورها وله التباس بالصور وهو بالذات غير صورة وبالذات أيضا يقبل التجلي لنا في الصور فتتبعه الأسماء
عينها من حيث صورها إذا لبس الصورة متى شاء فالأمر بيننا وبينه على السواء مع الفرقان الموجود المحقق بأنه
الخالق ونحن المخلوقون وهو الله وأنا الإنسان الخليفة فيشركنا في الخلافة لتحقق الصورة فإنه أمرنا أن تتخذه
وكيلا والوكالة خلافة فالمختص به الذي يتميز به عني الاسم الله صورة ومعنى فإذا تجلى في الصورة انطلق عليه بحكم
المطابقة صورة الاسم الله وإذا بقي على ما هو عليه من غير تقييد بصورة انطلق عليه روح الاسم الله وكذلك
الإنسان هذا الاسم هو الذي يميزه عنه وله حالة البقاء على ما هي ذاته عليه من الصورة وله التجريد ولو لم يكن في
العالم من هو على صورة الحق ما حصل المقصود من العلم بالحق أعني العلم الحادث في قوله كنت كنزا لم أعرف
فأحببت إن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني فجعل نفسه كنزا والكنز لا يكون إلا مكتنزا في شئ فلم
يكن كنز الحق نفسه إلا في صورة الإنسان الكامل في شيئيته وثبوته هناك كان الحق مكنوزا فلما كسا الحق
الإنسان ثوب شيئية الوجود ظهر الكنز بظهوره فعرفه الإنسان الكامل بوجوده وعلم أنه كان مكنوزا فيه في
شيئية ثبوته وهو لا يشعر به فهذا قد أعلمتك بنسبة الأسماء إليه قال تعالى وعلم آدم الأسماء كلها ولفظة كل
تقتضي الإحاطة والعموم وقال رسول الله ص في دعائه ربه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به
نفسك فهذه إضافة حقيقية وهي إضافة الشئ إلى نفسه لما ذكر لفظين مختلفين صحت الإضافة كحق اليقين وعلم
اليقين والعين واحدة وهي لفظة النفس وكاف الخطاب وإنما قلنا هذا من أجل أصحاب

اللسان حيث قالوا من طريق
الأدلة إن الشئ لا يضاف إلى نفسه وهو قول صحيح غير إن الإضافة هنا وقعت في الصورة والصورة صورتان
فجاز إن تضاف الصورة الواحدة إلى الأخرى وهي النفس وكاف الخطاب وكحق اليقين وعلم اليقين
وعين اليقين والوجه الآخر أن تكون النفس نفس الإنسان الكامل القابلة لجميع الأسماء الإلهية والكونية
فإن الأسماء الكونية أيضا تدل بحكم المطابقة عليه إلا ما يختص به منها المحدث كالغنى لله والفقر للإنسان بل للعالم كله فتكون النفس
هنا مضافة إلى كاف الخطاب وهو الحق وتكون إضافة ملك وتشريف واستحقاق فإضافة الملك كمثل مال زيد
وإضافة تشريف كمثل عبد الملك وخديمه وإضافة الاستحقاق كسرج الدابة وباب البيت وهذه كلها سائغة في
قوله نفسك إذا عني بها الإنسان مثل قول عيسى ع ولا أعلم ما في نفسك يعني بهذه النفس هنا نفس
عيسى أضافها إلى الحق كما هي في نفس الأمر وهو أتم في الثناء على الله والتبري مما نسب إليه وقرر عليه واستفهم
عنه من قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فقال له أنت تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما فيها إنك
أنت علام الغيوب فإنه ما يكون فيها إلا ما تجعله أنت فكيف يستفهم من له الخلق والأمر ولم يقل له ما قلت إني إله
لعلمه بأنه خليفة وإنسان كامل وأن الأسماء الإلهية له فقال له ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ما زدت على ذلك شيئا
وإذا قال القائل ما أمر به أن يقوله لم يلزم أن يقول كل ما هو عليه فإنه ما أمر أن يقوله وقد خرج عن العهدة بما بلغ
وقال ص أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فذكر أنه تعالى استأثر بشئ في علم غيبه مما
لا يعلمه إلا هو وليس إلا ما يمكن أن يكون للإنسان الكامل لكن الله تعالى استأثر به في علم غيبه ما لا يعلمه إلا هو فعلم من
الإنسان مما هو عليه ما لا يعلمه الإنسان الكامل من نفسه فهو غيب الحق لأنه المثل فاجتمع قول محمد ص وقول عيسى ع
في أمر واحد وهو قوله ولا أعلم ما في نفسك وقول محمد ص أو استأثرت
به في علم غيبك فالإنسان الكامل محل الأسماء كلها التي في قوته قبولها وما ليس في

قوته قبولها
فلا يتمكن له قبولها فليس ذلك من الأسماء التي يقال فيها إنه نقص عنها كالأسماء التي يختص بها الإنسان ولا يجوز أن تطلق على الله

ولا يقال إن الله قد نقصه هذا الاسم أن يطلق عليه فمعنى الأسماء كلها كل اسم في حقيقة هذا المسمى أن يقبله فاعلم ذلك
فمن علم نسبة الأسماء الإلهية إلى الإنسان كيف هي ونسبة الأسماء الكونية إلى الله كيف هي علم مرتبة الإنسان
وتميزه عن العالم كله وشرفه بما هو عليه من الجمعية كالمتفنن صاحب الذوق في كل علم وقد يكون صاحب علم ما أكمل
منه في ذلك العلم مع المشاركة فهو أفضل منه في وجه خاص وهذا أفضل منه بالجمعية كما نقول بالمفاضلة في النقص
فنقول في البليد إنه حمار ومعلوم قطعا إن الحمار أفضل من الإنسان في البلادة فإنه أبلد منه وكذلك الملك مع
الإنسان الملك أفضل منه في الطاعة وقد شهد الله له بذلك وذلك لتعريه عن لباس البشرية فلا يعصي الله ما أمره
لأنه ما هو على حقائق متضادة تجذبه في أوقات وتغفله وتنسيه عما دعى إليه كما يوجد ذلك في النشأة العنصرية
والإنسان نشأة عنصرية تطلبه حقائق متجاذبة بالفعل صاحب غفلة ونسيان يؤمر وينهى فيتصور منه
المخالفة والموافقة فالملك أشد موافقة لله من الإنسان لما تعطيه نشأته ونشأة الإنسان قال تعالى في الملك لا يعصون
الله ما أمرهم وقال في الخليفة الذي علمهم الأسماء وعصى آدم ربه فغوى فوصفه بالمعصية فالملك أفضل في
الموافقة لأمر الله والخليفة الإنسان اعلم بالأسماء الإلهية لأن الخليفة إن لم يظهر بما يستحقه من استخلفه
حتى يطاع ويعصى وإلا فليس بخليفة فهو أتم في الجمعية وأفضل والملك أفضل في وجه خاص أو وجهين لكن ما له
فضل الجمع والصورة لا تكون إلا بالمجموع وإلا فليست بصورة مثلية ولا يقدح في الصورة وكما لها ما تمتاز به
الصورة على مثلها فإنه لا بد من ذلك ولولا ذلك لم تكن الصورة مثلا بل هي عينها ومعلوم أن الأمر ليس كذلك
وهذا المنزل يتسع الكلام فيه يكاد إلى غير نهاية فلنقتصر على ما ذكرناه ولنذكر بعض ما يتضمنه من العلوم
كما تقدم فمن ذلك علم الرسوم الطامسة ومراتبها وحصرها في الحقائق التي انحصرت فيها وفيه علم من رد
أمره فكاد إن يقتل نفسه وهو دليل على الضيق والحرج وهل هذا من كمال الإنسان أم

لا فإن الله وصف نفسه
بالغضب والانتقام فهذا الإنسان لما لم يتمكن له من قوته إن يجد على من يرسل غضبه بالانتقام منه أراد أن يرسله
على نفسه فيقتل نفسه فهو ناقص كامل فأعطاه الله الصبر على حمل الأذى فقاوم به ما يجده الطبع من الغيظ على من
يرد كلمته وأمره ويريد مقاومته وفيه علم التسكين ووجود الفرح بالمستند إليه إذا تنزل له في الخطاب على سبيل
الرفق به لما يجده وهو أن يخاطبه بما يعرفه به في نفسه في الأمر الذي غاظه فيريه من هو أكبر منه قد
أغيظ فيجد لذلك عزا في نفسه ولهذا قال الله تعالى لنبيه ص نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت
به فؤادك وفيه علم كل من جنى فعلى نفسه يجني فإن الأعمال لا تضاف إلا إلى عاملها وإن أضيفت إلى غير عاملها فقد
غصبتها حقها وفيه علم الاستبصار وفيه علم الأمزجة فيعلم منه ما يضر زيدا ينفع عمرا وما هو دواء لخالد هو داء لحسن
وفيه علم نداء الحق واختلافه مع أحدية النداء وفيه علم آداب جواب المنادي وفيه علم الاستنزال باللطف وفيه علم الجبر
وفيه علم التقرير الكوني ونزول الأعلى إلى مخاطبة الأدنى باللطف مع قهره بالصورة فما المانع له من ذلك هل هو قهر
خفي من حيث لا يشعر به أو هو عن رحمة هو عليها مجعولة أو جبلية وفيه علم تنبيه العالم على اكتساب معالي الأمور
بإظهار أسبابها لمن لا يعرفها وفيه علم أسباب الحيرة عن جواب السائلين إذا كان السؤال مما لا يتصور عليه الجواب
المطابق الذي يطلبه السائل في سؤاله وهل كل سؤال يقتضي جوابا أم لا والسؤال عين الجواب من حيث أحدية
الكلام والواحد لا يقع فيه التفصيل ولا الانقسام والسؤال ما هو عين الجواب والكلام أحدي العين فأين محل
الانقسام وفيه علم الجدل مع العلم من المجادل أنه مبطل وأن خصمه على الحق فلما ذا يبقى على جدله وقد بان له الحق في
نفسه فهل له وجه ما لي الحق أو هو باطل من جميع الوجوه وإذا كان باطلا من جميع الوجوه فالباطل عدم والعدم
لا يقاوم الوجود فإن لا شئ لا يكون أقوى من الشئ وفيه علم ما تنتجه المساعدة وفيه علم الزجر والتخويف والرضا

بالقضاء والمقضي معا للقوة التي تكون في الراضي وما ينبغي أن يرضى به من المقضي وما لا ينبغي أن يرضى به من ذلك
وفيه علم ما يؤثره الاستناد إلى الكثرة من القوة في نفس المستند وإن خاب فقد يرزق الواحد من القوة ما يزيد على

قوة الكثير فلا يقاومه الكثير وفيه علم تأثير الكون في الكون هل يفتقر إلى أمر إلهي أو إلى العلم أو منه ما يكون عن
علم ومنه ما يكون عن أمر إلهي ومراتب الخلق في ذلك وفيه علم سرد الأخبار وما فائدتها الزائدة على تأنيس النفوس
بها فإن النفوس تستحلي الأحاديث بطبعها وفيه علم تفاضل العالم في العلم وفيه علم ما ينبغي أن يضاف إلى الحق من
الأمور وما لا ينبغي وإن كان له وفيه علم عزة النفس أن يلحق بها المذام مع كونها متصفة بها فما الذي يحجبها حتى
تتصف بالمذام ولا تحب أن توصف بها وفيه علم مفاضلة النفوس بعضها بعضا على الإطلاق وفيه علم سبب دوام النعم وعدم
دوام نقيضه بها وفيه علم المدد ولما ذا يرجع انتهاؤها فيما يوصف منها بالانتهاء هل هو للفعل الموجود فيها أو هل هو لأمر
آخر وفيه علم تقاسيم الزمان إلى أزمنة وهو عين واحدة وفيه علم طلب الأعمال الجزاء وإن تنزه العاملون عنها وفيه علم من
أعلى منزلة هل المتنزه عن طلب الأعواض أو طالب الأعواض وفيه علم بدء الرسالة في العالم ما سببه وهل في العالم من خرج
عن التكليف أم لا وفيه علم ما يتميز به العالي من الأسفل هل بنفسه أو بأمر نسبي والأشرف منهما وفيه علم اختلاف
الآيات لاختلاف الأعصار والأحوال وأين ذلك من العلم الإلهي وفيه علم دخول الواسع في الضيق من غير إن يتسع
الضيق أو يضيق الواسع وفيه علم الفرق بين الإناث والذكور في كل صنف صنف وفيه علم من يصح عليه اسم الأخوة
ممن لا يصح ومراتب الأخوة وفيه علم الموازنات الإلهية والموضوعة وفيه علم السبب الذي يقوم بالإنسان حتى يعمى قلبه
عن طريق الحق مع علمه بالإمكان وهو من أعجب الأشياء مثل قول من قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر
علينا حجارة من السماء مع علمهم بأن ذلك ممكن ولم يوفقهم الله أن يقولوا تب علينا أو أسعدنا وفيه علم مراتب الوحي
الإلهي في الإنسان وفيه علم الدلالة التي لا يمكن ردها وفيه علم الفرقان بين النظم والمنظوم والنثر والمنثور وهو علم المقيد
والمطلق وفيه علم التقلب من حال إلى حال ومن منزل إلى منزل وفيه علم تنزل الأرواح النارية من أين تنزل
وعلى من تنزل وأين محلها وما ينبغي أن ينسب إليها والله يقول الحق وهو يهدي

السبيل
(الباب التاسع والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل إياك أعني فاسمعي يا جارة وهو منزل
تفريق الأمر وصورة الكتم في الكشف من الحضرة المحمدية)
انظر إلى نقص ظل الشخص فيه إذا * ما الشمس تعلو فتفني ظله فيه
ذاك الدليل على تحريكه أبدا * بدأ وفيئا وهذا القدر يكفيه
لو كان يسكن وقتا ما بدا أثر * في الكون من كن وذاك الحكم من فيه
فالكون من نفس الرحمن ليس له * أصل سواه فحكم القول يبديه
خلاف ما يقتضيه العقل فارم به * فإن حكمة شرع الله تقضيه
ما إن رأيت له عينا ولا أثرا * ولو يكون لكان العقل يخفيه
اعلم أيدك الله بروح منه أن الأشياء لما خلقها الله على حكم ما اقتضاه الوجود الأصل الذي هو عليه وله وجد كل ما سوى الله
تعالى فما خلق شيئا إلا وخلق له ضدا ومثلا وخلافا فجعل الموافقة في الخلاف والمنافرة في الضد والمناسبة في المثل فأشد
الأشياء مواصلة ومحبة واتحادا الخلاف مع مخالفه ولهذا يكون الخلاف بحسب من يخالفه ولا يتميز عن صاحبه إلا بحكمه
فيتحد الخلافان بالمحل ويتميزان بالحكم فيه وأما المثل مع مثله فإن المناسبة تجمع بينهما في المودة فيحب كل مثل مثله بما
فيه من مناسبة المثلية وإن لم يجتمعا فيشبه المثل الخلاف في المحبة وإن كان بينهما فرقان بالحقائق فيهما ويشبه الضد في
أنهما لا يجتمعان أبدا فهما كغائب أحب غائبا وهام فيه عشقا وحكمت الموانع بأن لا يجتمعا وأما الضد مع ضده
فالنافرة بينهما ذاتية وليس بينهما المودة التي بين الخلافين فكل واحد من الضدين يريد ذهاب عين ضده من الوجود
بخلاف الخلافين فالمودة التي بينهما تمنع كل واحد منهما أن يريد ذهاب عين خلافه من الوجود لكن يريد ويشتهي
أن لو يمكن الاتحاد به حتى لا تقع المشاهدة إلا على واحد بعينه ويغيب فيه الآخر إيثارا من كل خلاف على نفسه لخلافه
لكنهما لا يجتمعان أبدا لذاتهما مثال المثلين بياضان ومثال الضدين بياض وسواد ومثال الخلافين لون ورائحة أو طعم

في محل واحد والمراد من هذا الذي ذكرناه تعريفك بنسبة العبد من الله ما له من هذه النسب فاعلم إن الإنسان
الكامل جمع بذاته هذه الأمور كلها وليس ذلك لغيره فهو مع الحق مثل ضد خلاف كما إن ما ذكرناه له هذا الحكم أيضا
على كل واحد من هؤلاء الثلاثة فإن البياض يخالف البياض بالمحل فإن المحل يميزه فيقال هذا البياض ما هو
هذا البياض ويضاد مثله فإنهما لا يجمعهما محل واحد وهو مثل له لأن الحد والحقيقة تشملهما من جميع الوجوه فكل
واحد مما ذكرناه يقبل ما يقبله الآخر من المثلية والضدية والخلافية والذي يحتاج إليه في هذا الباب معرفة الإنسان مع
قرينه من الإنس إن عم أو مع غيره من العالم من حيث نسبة ما إن خص ومعرفة الإنسان مع الحق ليعلم صورته منه على
ما ذا يكون فإنه قد اعتنى به غاية العناية ما لم يعتن بمخلوق بكونه جعله خليفة وأعطاه الكمال بعلم الأسماء وخلقه على الصورة
الإلهية وأكمل من الصورة الإلهية ما يمكن أن يكون في الوجود فالإنسان الكامل مثل من حيث الصورة الإلهية ضد من
حيث إنه لا يصح أن يكون في حال كونه عبدا ربا لمن هو له عبد خلاف من حيث إن الحق سمعه وبصره وقواه فأثبته
وأثبت نفسه في عين واحدة فمن عرف نفسه عرف ربه معرفة مثل وضد وخلاف فهو الولي العدو قال تعالى لا تتخذوا
عدوي وعدوكم يخاطب المؤمنين أولياء تلقون إليهم بالمودة لكونهم أمثالا لكم لما بين المثلين من الضدية فقال للمؤمن
عامل العدو بضدية المثل لا بمودة المثل لأن حقيقتكما واحدة فافهم فإن العدو يريد إخراجك من الوجود كما قدمنا في
معرفة الضد ولذلك قال تعالى في هذه الآية وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم فما عاملكم العدو وإن
كان مثلكم إلا بضدية المثل لا بمودته وهذا عين ما ذكرناه من أن الضد يريد ذهاب عين ضده من الوجود فأمرنا إذا
أرادوا ذلك بنا أن نقاتلهم فنذهب أعيانهم من الموضع الذي يكونون فيه فننقلهم إلى البرزخ بالقتل فانظر ما أعجب القرآن
وما أعطى ص من العلم بالأمور وإن لم تسر هذه الضدية في ذات المثل فليس بمؤمن ولا هو عند الله بمكان
ولكن يحتاج إلى ميزان وكشف صحيح حتى يعرف العدو الذاتي الذي ينبغي أن يعامله

بمثل هذه المعاملة من العدو
العرضي الذي تعرض له هذه العداوة ثم تزول عنه لزوال ذلك العارض الذي أوجبها كما قال تعالى يخبر عن بعض العباد
بما يقول يوم القيامة يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر
بعد إذ جاءني وكان الشيطان يعني شيطان الإنس لا شيطان الجن للإنسان خذولا فإنه قال ما أضلني عن الذكر
إلا فلان وسمي إنسانا مثله حيث أصغى إليه وقلده في مقالته وحال بينه وبين اتباع ما أمره الله باتباعه وهو ما جاء
به رسول الله ص وسبب ذلك ما جاءهم به عن الله من التحجير الجديد وإن كانوا في تحجير إذ لا بد منه
لمصالح العالم ولكنهم كانوا قد ألفوه ونشأوا عليه ولم يعرفوا غيره فهم ما أنكروا التحجير وانما أنكروا هذا التحجير
وإنما أنكروا هذا التحجير الخاص ومفارقة المألوف بالطبع عسير ولهذا لا يألف الطبع الألم وإن تمادى به فإنه يسر بزواله لعدم ألفة الطبع به فلو ألفه
لتألم بزواله ولما لم يتمكن أن يكون كل إنسان له مرتبة الكمال المطلوبة في الإنسانية وإن كان يفضل بعضهم بعضا
فأدناهم منزلة من هو إنسان حيواني وأعلاهم من هو ظل الله وهو الإنسان الكامل نائب الحق يكون الحق لسانه وجميع
قواه وما بين هذين المقامين مراتب ففي زمان الرسل يكون الكامل رسولا وفي زمان انقطاع الرسالة يكون الكامل
وارثا ولا ظهور للوارث مع وجود الرسول إذ الوارث لا يكون وارثا إلا بعد موت من يرثه فلم يتمكن للصاحب مع وجود
الرسول أن تكون له هذه المرتبة فالأمر ينزل من الله على الدوام لا ينقطع فلا يقبله إلا الرسل خاصة على الكمال فإذا
فقدوا حينئذ وجد ذلك الاستعداد في غير الرسل فقبلوا ذلك التنزل الإلهي في قلوبهم فسموا ورثة لم ينطلق عليهم
اسم رسل مع كونهم يخبرون عن الله بالتنزل الإلهي فإن كان في ذلك التنزل الإلهي حكم أخذه هذا المنزل عليه وحكم
به وهو المعبر عنه بلسان علماء الرسوم بالمجتهد الذي يستنبط الحكم عندهم وهو العالم بقول الله لعلمه الذين يستنبطونه
منهم فهذا حظ الناس اليوم من التشريع بعد رسول الله ص ونحن نقول به ولكن لا نقول بأن الاجتهاد

هو ما ذكره علماء الرسوم بل الاجتهاد عندنا بذل الوسع في تحصيل الاستعداد الباطن الذي به يقبل هذا التنزل الخاص
الذي لا يقبله في زمان النبوة والرسالة إلا نبي أو رسول إلا أنه لا سبيل إلى مخالفة حكم ثابت قد تقرر من الرسول ص

في نفس الأمر فإن لم يكن ذلك في نفس الأمر فلا يلقى إلى هذا المجتهد الذي ذكرناه إلا ما هو الحكم عليه في
نفس الأمر حتى أنه لو كان الرسول ص حيا لحكم به مع أنه قرر حكم المجتهد وإن أخطأ فما أخطأ المجتهد
إلا في الاستعداد كما ذكرناه فلو أصاب في الاستعداد ما أخطأ مجتهد أبدا بل لا يكون مجتهدا في الحكم وإنما هو ناقل
ما قبله من الحق النازل عليه في تجليه وهذا عزيز في الأمة ما يوجد إلا في أفراد وعلامتهم أنهم ما يختلفون في الحكم أصلا
لوحدانية الرسالة في هذا الزمان فإذا اختلفوا فما هم الذين ذكرناهم فيكون صاحب الحق إذا كانت الأحكام
منحصرة القسمة واحدا منهم فإن بقي قسم لم يقع به حكم ربما كان الحق فيه ومع هذا تعبد كل واحد بما أعطاه دليله
فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر فوقع الاجتهاد في الاجتهاد وإذا تقرر أن التنزل الإلهي لم ينقطع وإنه على
ضروب وكلها علم سواء كان تنزل حكم شرعي أو غير ذلك بحسب المواطن ألا ترى موطن الآخرة في الجنة التنزل فيه دائم
ولكن ليس فيه حكم تحجير جملة واحدة بخلاف تنزله في الدنيا فهذا أعني بحكم المواطن والكل تعريف إلهي ولما كان
في الإنسان الكامل المثل والضد والخلاف كما هو في الأسماء الإلهية المثل كالرحمن الرحيم والخلاف كالرحمن الصبور
والضد كالضار النافع قال النبي ص يرفع هممنا إلى الرتب العالية لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر
خليلا لكن صاحبكم خليل الله والله يقول واتخذ الله إبراهيم خليلا وقال ص لربه أنت الصاحب في
السفر فإذا علمت أن الله لا يستحيل عليه خلة عباده فاجهد أن تكون أنت ذلك الخليل بأن تنظر إلى
ما يؤدي إلى تحصيل هذه الخلة الشريفة فإنك لا تجد لها سببا إلا الموافقة ولا علم لنا بموافقتنا الحق إلا موافقتنا شرعه فما حرم حرمناه
وما أحل حللناه وما أباحه أبحناه وما كرهه كرهناه وما ندب إليه ندبنا إليه وما أوجبه أوجبناه فإذا عمك هذا في نفسك
وكانت هذه صفتك وقمت فيها مقام حق صحت لك الخلة لا بل المحبة التي هي أعظم وأخص من الخلة لأن الخليل يصحبك
لك والمحب يصحبك لنفسه فشتان ما بين الخلة والمحبة وقد دللتك على تحصيل

هذين المقامين فالخليل يعتضد بخليله
والحبيب يبطن في محبه فيقيه بنفسه فالحق مجن المحبوب والخليل مجن خليله ألا ترى إلى ما أجرى الله في نفوس العالم
حيث يجعلون الخبز والملح سببا موجبا لأن يكون كل واحد من الشخصين اللذين بينهما الممالحة فداء لصاحبه يقيه من
كل مكروه ويحفظ عليه حفظه على نفسه وكذلك هو الأمر عليه في عينه ولما شهدناه مع الحق مشاهدة عين ووقعت
الممالحة ورأيت أثرها بحمد الله برهانا قاطعا قلت في ذلك
لآكلن الخبز والملحا * حتى أرى البرهان والفتحا
وأنظر الأمر الذي قد بدا * يثبت في اللوح فلا يمحي
وأطلب الحرب من أجل العدا * لا أطلب السلم ولا الصلحا
فلو أتاني الأمر من عنده * أمر يريني الكشف والشرحا
ألزمت نفسي طلبا للعلى * أن تؤثر المعروف والنصحا
وقلت للباني ألا فابن لي * من عمل الأرواح لي صرحا
عسى أرى بلقيس إذ شمرت * عن ساقها إذ أبصرت صرحا
تخيلت بأنه لجة * فأضربت عن عرشها صفحا
ما عرفت إذ أبصرت نفسها * سترا ولا كشفا ولا لمحا
فأعطاه الخبز والملح أن لا يتخذ عدوا لله محبوبا ولا محبا ولما علم الله ما هو عليه الإنسان في جبلته من حبه المحسن
لإحسانه ومن استجلا به الود من أشكاله بالتودد إليهم علم أنه تعالى إذا قال لهم لا تتخذوا عدوي إنهم لما ذكرناه
لا يقومون في هذا النهي في جانب الحق مقام ما يستحقه الحق فزاد في الخطاب فقال وعدوكم وذلك ليبغضهم إلينا لعلمه
بأنا نحب أنفسنا ونؤثر أهواءنا عليه تعالى فليس في القرآن ذم في حقنا من الله أعظم من هذا فإنه لو علم منا إيثاره على
أهوائنا لاكتفى بقوله عدوي ثم تمم على نسق واحد فقال يخرجون الرسول يعني من موطنه فإن مفارقة الأوطان من

أشق ما يجري على الإنسان فلما علم الله أنكم لا يقوم عندكم إخراج الرسول مع بقائكم في أوطانكم ذلك مقام
ما يستحقه الرسول منكم قال وإياكم فشرككم في الإخراج مع الرسول كما شرككم في العداوة مع الله لتكونوا أحرص
على أن لا تلقوا إليهم بالمودة وأن تتخذوهم أعداء والمؤمنون هنا كل ما سوى الرسول فإن الرسول إذا تبين له أن
شخصا ما عدو لله تبرأ منه قال تعالى في حق إبراهيم وأبيه آزر بعد ما وعظه وأظهر الشفقة عليه لكونه كان عنده في
حد الإمكان أن يرجع إلى الله وتوحيده من شركه فلما بين الله له في وحيه وكشف له عن أمر أبيه وتبين إبراهيم أن أباه
آزر عدو لله تبرأ منه مع كونه أباه فأثنى الله عليه فقال فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وقد كان إبراهيم في حق أبيه
أواها حليما لا الآن وقد ورد في الخبر أن إبراهيم يجد أباه بين رجليه في صورة ذيخ فيأخذه بيده فيرمي به في النار فانظر
ما أثر عند الخليل إيثاره لجناب الحق من عداوة أبيه في الله تعالى فالله يجعلنا ممن آثر الحق على هواه وأن يجعل
ذلك مناه فما أعظمها عندي من حسرة حيث لم نكن بهذه المثابة عند الله حتى نكتفي بذكر عداوتهم لله وإخراج
الرسول فهنا ينبغي أن تسكب العبرات فالسعيد من وجد ذلك من نفسه فلم يدخل تحت هذا الخطاب وعلى قدر ما
ينقصك من هذا الحال ينقصك من المعرفة بالله ومن الوقت الذي فتح الله علي في هذا الطريق ما لقيت أحدا على
هذا القدم فعرفته به وإن كان عليه في نفس الأمر ولكن ما عرفني الله به وربما عرضت له به فلم أجد عنده إلا النقيض
لكني أعلم أن في الأرض عبادا لهم هذا المقام فالحمد لله الذي فتح علي به ونرجو إن شاء الله البقاء عليه فإن أكثر أبواب
المعرفة بالله تحول بين هذا المقام وبين المؤمنين والعلماء فهو مقام غامض صعب التصور تقدح فيه معارف إلهية كثيرة
ومتى لم يحصل لأحد هذا المقام ذوقا فاعلم أنه بينه وبين من هو عدو لله مناسبة ولتلك المناسبة لم يتبرأ منه إذا تبين له لأنه
قبل التبيين يعذر قال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم
أنهم أصحاب الجحيم وقال وما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا

عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم
عن نفسه فليس بأصحاب الجحيم إلا أعداء الله تعالى الذين هم أهل الجحيم
فكن مع الحق لا تبغي به بدلا * وأفرد الحق لا تضرب له مثلا
والله ولي الإعانة والتوفيق واعلم أن هذا المنزل يحوي على علم الزيادة من الخير وفيه علم ما يتميز به الحق من الباطل
والحدود التي تفصل بين الأشياء وتميز بعضها عن بعض وفيه علم عبيد الكنايات لا عبيد الأسماء وما بينهما من المراتب في
الرفعة والشرف ومن أشد وصلة في العبودية هل عبد الكناية أو عبد الاسم وفيه علم ما يتعلق بالعالم كله من العلوم وفيه
علم ما يختص به الحق من الصفات دون خلقه وفيه علم التنزيه لماذا يرجع هل لوجود أو لعدم وفيه علم
الموازين وفيه علم ما أوجب اتخاذ الشريك في العالم وكل مولود فإنما يولد على الفطرة فمن أين كفر الأول وأبواه هما اللذان يهودانه
أو ينصرانه أو يشركانه أو يمجسانه وهل العقل ينزل هنا من حيث فكره منزلة الأبوين في كون هذا الشخص قد
أخرجه نظره من فطرته إلى إثبات الشريك وفيه علم ما يملكه الإنسان بذاته مما لا يملكه وتصرفه فيما لا يملكه لما ذا
تصرف فيه وفيه علم ما يؤول إليه قائل الزور والشاهد به وكون الحاكم غير معصوم باتباع هواه ولما ذا أبقاه الله حاكما في
ظاهر الأمر وإن كان معزولا في باطن الأمر فيما حكم فيه بهواه وقوله تعالى قل رب احكم بالحق وفيه علم العلامات التي
يعرف بها الصادق من الكاذب وهي من العلامات التي لا تنقال بل يجدها الإنسان من نفسه إذا كان من أهل المراقبة
لأحواله فلا يفوته علم ذلك ومن لم تكن المراقبة حاله فإنه لا يعرف تلك العلامات أصلا والمؤمنون أحق بمعرفتها من
أصحاب النظر وفيه علم ما يختص به الشيوخ في هذا الطريق يعرف به حال المريدين متى يستحقون أن يكونوا مريدين
وأن يقبل عليهم الشيخ قبول إفادة وليس للشيخ في هذا الطريق أن ينبه المريد على صورة ما يكون بحصول معناها في
نفسه حصول الفتح له ونيل السعادة لئلا يظهر بالصورة في ذلك والباطن معرى عن المعنى الموجب لتلك الصورة فإن قلت
فهذا لا ينبغي للشيخ أن يستره عن المريد قلنا بل ينبغي أن يستره عن المريد وواجب عليه ذلك لعلمه أن المعنى الموجب

لظهور تلك الصورة إذا قام بالمريد أوجب له ظهور تلك الصورة فيعلم الشيخ عند ذلك أن الله قد أهل ذلك المريد

لأن يكون من أهل الحق وإذا أعلمه الشيخ بذلك المعنى الموجب لإظهار هذه الصورة والنفس مجبولة على الخيانة وعدم
الصدق ظهر بالصورة مع عدم المعنى فيقع الغلط كما يظهر المنافق بصورة المؤمن في العمل الظاهر والباطن معرى عن
الموجب لذلك العمل وفيه علم الضيق في النار ما سببه مع ما فيه من السعة وفيه علم ما يقرن مع المؤمن في الجنة وما يقرن مع
المشرك في النار والفرق بين الوجود والتوحيد فإن المشرك مؤمن بالوجود غير موحد والعذاب أوجبه في النار عدم
التوحيد لا إثبات الوجود فمن هنا تعرف قرين المشرك من قرين المؤمن وفيه علم دخول جميع الممكنات في الوجود
من حيث أجناسها وأنواعها لا من حيث أشخاصها وآحادها لا بل أشخاص بعضها لا كلها وهنا نظر دقيق يعطيه
الكشف هل الخلق الجديد في الصور كلها في الوجود لحاملها التي بعض الناس في لبس منها أو لا فمن رأى التجديد قال
لا تتناهى أشخاص كل نوع أبدا ومن رأى أن لا تجديد قال في الآخرة إنه قد تناهت أشخاص هذا النوع الإنساني
فلا يوجد إنسان بعد ذلك وهي مسألة دقيقة لا يتمكن لنا الكلام فيها جملة واحدة فإنها من جملة الأسرار التي لا تذاع
إلا لأهلها فإنها من العلوم التي تنقال إلا لأهل الروائح ومن لا شم له لا يقبل الأخبار عن حقيقتها وفيه علم ما يعطي
مما لا يعطي وفيه علم ما هي السعادة في أن يجهل فإن العلم يعطي في العالم إذا علم أمرا ما فقد اكتفى به وصار يطلب علما آخر
إذ الحاصل لا يبتغى فإذا قال علمت كذا فمن المحال أن تتشوق النفس إليه بعد حصوله فذلك لا يعلم أحد الله أبدا لأنه
يؤدي إلى الاستغناء عنه من حيث علمه به فإن قلت بل علمه به جعله لا يستغني عنه قلنا لك ما هذا هو العلم به بل العلم الذي
ذكرته هو العلم بكونه لا يستغني عنه والعلم به الذي أردناه أمر آخر فأنت عالم بالحكم لا به فلا تعارض بين ما اعترضت به
علينا وبين ما قلنا فافهم وفيه علم ابتلاء العالم بعضه ببعض هل هو من باب الرحمة بالعالم أو من باب الشقاء وفيه علم الموانع
التي منعت من قبول ما جاء من عند الله مع تشوق النفوس إلى رؤية الغريب إذا ورد والقبول عليه فإن رحمة الشريعة
لا يدركها إلا العلماء خاصة ولهذا لا يردها عالم حيث يراها ولهذا أمرنا بالإيمان بها

وإن كانت قد نسخت وارتفع حكمها
وصار العمل بها حراما علينا وفيه علم نفع العلم وفيه علم ما تراه شيئا وليس بشئ وهو شئ لأنك رأيته شيئا مثاله السراب تراه
ماء والآل الذي هو شخص الإنسان في السراب يعظم فلا يشك في عظمه فإذا جئته لم تجده كما رأيته ولا تشك فيما رأيته
وغيرك في ذلك الحين ممن هو على المسافة التي رأيته أنت فيها عظيما يراه عظيما وأنت تراه ليس بعظيم حين جئته وهو علم
إلهي شريف وفيه علم المفاضلة بين الضدين كالمفاضلة بين السواد والبياض وذلك لكون اللون جمعهما فوقعت المفاضلة
فلا بد في كل مفاضلة في الوجود من جامع يجمع بينهما أي يجتمع فيه جميع من في الوجود ولهذا فرت الباطنية في الباري
إذا قيل لها إنه موجودا لي ليس بمعدوم وما علمت أنها وقعت في عين ما فرت منه فإنه أيضا كما ينطلق على الموجود
الحادث لفظة موجود ينطلق عليه اسم ليس بمعدوم فقد وقعت الشركة في أنه ليس بمعدوم وكذا جميع ما يسأل عنه
الباطني ولهذا كانوا أجهل الناس بالحقائق وفيه علم الغمام وهو من الغم وكون الحق يأتي فيه يوم القيامة أو الملائكة
أو الحق والملائكة فما يعطى من الغم وفيه علم متى ينفرد الحق بالملك أو لم يزل منفردا به ولكن جهل في موطن وعرف
في موطن وهو هو ليس غيره فإنه تعالى ملك بالحقيقة والمخلوق ملك بالجعل قال تعالى وجعلكم ملوكا ومن هنا تعلم من هو
ملك الملك وفيه علم الظلم الذي أتت به الشرائع وما أثره وعلم الظلم الذي يعطيه العقل وما أثره وعلم الظلم المحمود والمذموم
وفيه علم الفرق بين شياطين الإنس وبين شياطين الجن وما ينبغي أن يصحب ومن لا ينبغي أن يصحب مطلقا من هذا
النوع الإنساني وفيه علم التجاء الدعاة إلى الله إذا لم تسمع دعوتهم سواء كان رسولا أو وارثا وفيه علم كون الحق جعل
لكل شئ ضدا وفيه علم اختصاص أحد الضدين بالحب الإلهي والآخر بالبغض الإلهي والصدور من عين واحدة أو هو
من يدين مختلفتين في الحكم وفيه علم حدوث الأحكام بحدوث النوازل وأن الشرع ما انقطع ولا ينقطع إلى أن يرث
الله الأرض ومن عليها وإن انقطعت النبوة فالشرع ما انقطع ما دام في العالم مجتهد وفيه علم المضاهاة الإلهية للأكوان

فهل ذلك لعلو قدر الأكوان أو لأمر آخر مثل قوله تعالى ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا وفيه علم
من يمشي على بطنه من الأناسي وفي أي صورة يحشر من هذا مشيه وفيه علم من حبس نفسه مع الأدنى مع معرفته بالأعلى

والأعلى يدعوه إليه والأدنى لا يدعوه إليه فمن يدعوه إلى الأدنى حتى يحبس نفسه عليه وفيه علم ما يتعدى الإنسان أي
إنسان كان في علمه بغيره علمه بنفسه وفيه علم شهود الكيفيات ومن هو الموصوف عندنا بالكيفية وفيه علم إلحاق
الإنسان الكامل بربه والغيرة الإلهية على المقام إذا ظهر الإنسان بالفعل بصورة ربه وأن حكم الشئ بالفعل يعطي
خلاف ما يعطيه بالقوة فاعطاؤه بالفعل أقوى وفيه علم الظهور والخفاء والراحة وفيه علم الأنفاس الظاهرة في العالم بالرحمة
وما سبب ذلك وعموم دخول الخلق في هذه الأنفاس وفيه علم ما يريد الحق ظهوره ويريد الإنسان المخالف ستره وهو
الذي يرى المصلحة في غير الواقع في الوجود ويحتاج صاحب هذا المقام إلى بصر حديد من أجل الموازين الشرعية
فإن الجهل بما يراه الحق من المصالح أكثر من العلم بالمصالح الظاهرة في الكون إنها ليست مصالح في النظر العقلي عند
العقلاء وهو علم دقيق إذا عمل به الإنسان عن كشف وتحقيق لم يخطئ أبدا وإذا عمل به من ليست له هذه الصفة أخطأ
وهو الذي يقول العامة فيه خطأ السعيد صواب وصواب من ليس بسعيد خطأ ورأيت هذا في حطلحة بملطية
وشافهني بذلك وفيه علم الامتزاج الذي لا يمكن فيه فصل وهو كل ضدين بينهما واسطة كالفاتر بين الحار والبارد
لا يقدر أحد على فصل الحرارة من البرودة في هذا الفاتر وفيه علم الفرق بين من هو لله وبين من هو على الله وفيه علم
الطريق إلى الله بالنية وإن لم تكن مشروعة فهي نافعة بكل وجه فإنه ما قصد إلا الله وعموم التجلي الإلهي معلوم فللعبد
المشيئة في ذلك وفيه علم ما يختص بالاسم الرحمن دون غيره من الأسماء الإلهية وما ينبغي أن يعامل به الاسم الرحمن دون
غيره من الأسماء الإلهية وفيه علم المسمى شيئا ما هو وفيه علم التناوب وأن المتناوبين لا يجتمعان وما يحدث في عالم
الإنسان منهما وفيه علم التؤدة والسكون وأين يحمدان وفيه علم صفات السعداء من غيرهم عقلا وشرعا وفيه
علم ما يقبل التبديل من الصفات مما لا يقبل وممن لا يقبله وفيه علم المحفوظين والمعصومين من العلماء العارفين بالله
تعالى وفيه علم ما تنتج الذكرى من المؤمن وفيه علم من طلب الإمامة فأعين عليها وفيه

علم عناية الدعاة إلى الله وشرف
منزلتهم عند الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الموفي ستين وثلاثمائة في معرفة منزل الظلمات المحمودة والأنوار المشهودة)
نور القبول على التحقيق إيمان * ونور فكرك آيات وبرهان
فنور فكرك لا ينفك ذا شبه * وفيه وقتا زيادات ونقصان
ونور إيمانك الأعلى له علم * في رأس مرقبة ما فيه بهتان
ولي عليه إذا ما العقل ناظره * على مسالكه حكم وسلطان
هو الضروري لا فكر ولا نظر * ولا يقيده ربح وخسران
اعلم علمك الله ما يبقيك وجعلك ممن ينقيك إن النور يدرك ويدرك به والظلمة تدرك ولا يدرك بها وقد يعظم
النور بحيث أن يدرك ولا يدرك به ويلطف بحيث أن لا يدرك ويدرك به ولا يكون إدراك إلا بنور في المدرك لا بد
من ذلك عقلا وحسا سئل ص هل رأيت ربك فقال نور إني أراه فنبه بهذا القول على غاية القرب فإنه
أقرب إلى الإنسان من حبل وريده ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون يقول الله ذلك في المحتضر فالحق هو
النور المحض والمحال هو الظلمة المحضة فالظلمة لا تنقلب نورا أبدا والنور لا ينقلب ظلمة
أبدا والخلق بين النور والظلمة برزخ لا يتصف بالظلمة لذاته ولا بالنور لذاته وهو البرزخ والوسط الذي له من طرفيه حكم ولهذا جعل للإنسان عينين
وهداه النجدين لكونه بين طريقتين فبالعين الواحدة من الطريق الواحدة يقبل النور وينظر إليه بقدر استعداده
وبالعين الأخرى من الطريق الأخرى ينظر إلى الظلمة ويقبل عليها وهو في نفسه لا نور ولا ظلمة فلا هو موجود ولا هو
معدوم وهو المانع القوي الذي يمنع النور المحض أن ينفر الظلمة ويمنع الظلمة المحضة أن تذهب بالنور المحض فيتلقى
الطرفين بذاته فيكتسب بهذا التلقي من النور ما يوصف به من الوجود ويكتسب بهذا التلقي من الظلمة ما توصف به من
العدم فهو محفوظ من الطرفين ووقاية للطرفين فلا يقدر قدر الخلق إلا الله فهذا أصل الأنوار والظلمات الظاهرة في العالم

وهو ما انصبغ به الممكن من الطرفين ولولا ما هو بهذه المثابة من الحفظ لعين الطرفين ما وصف الحق نفسه بما أوجبه على
نفسه بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال ورحمتي وسعت كل شئ جزاء وفاقا لما هو عليه الممكن من الوقاية وراعى
المحال أيضا له ذلك فأفاض عليه من حقيقته فحفظ عليه عدمه وحفظ الحق عليه وجوده فاتصف الممكن بالوجود والعدم
معا في الإثبات أي هو قابل لكل واحد منهما كما اتصف أيضا لهذا بأنه لا موجود ولا معدوم في النفي فجمع بينهما في وصفه
بين النفي والإثبات فلو كان موجودا لا يتصف بالعدم لكان حقا ولو كان معدوما لا يتصف بالوجود لكان محالا فهو
الحافظ المحفوظ والواقي الموقى فهذا الحد له لازم ثابت لا يخرج عنه ولهذا أيضا اتصف بالحيرة بين العدم
والوجود لعدم تخلصه إلى أحد الطرفين لأنه لذاته كان له هذا الحكم
فإن قلت حق كان قولك صادقا * وإن قلت فيه باطل لست تكذب
فإذا علمت هذا فلنقل ما تجاوز فيه الناس من مسمى النور والظلمة المعروفين في العرف ظاهرا كالأنوار المنسوبة إلى
البروق والكواكب والسرج وأمثال ذلك والظلم المشهودة المعلومة المدركة ظاهرا للحس وأنوار الباطن المعنوية
كنور العقل ونور الايمان ونور العلم وظلمة الباطن كظلمة الجهل والشرك وعدم العقل والذي ليس بظلمة ولا نور
كالشك والظن والحيرة والنظر فهذا أيضا ليس بظلمة ولا نور فهذه مجازاة حقائق الواجب والمحال والممكن في عرف
الممكنات فقد جمع الممكن بنفسه حقيقته وحقيقة طرفيه وأبين ما يكون ذلك في الممكن ما فيه من المعاني والمحسوسات
والخيالات وهذا المجموع لا يوجد حكمه إلا في الممكن لا في الطرفين أصلا فالعلم بالممكن هو بحر العلم الواسع العظيم الأمواج
الذي تغرق فيه السفن وهو بحر لا ساحل له إلا طرفيه ولا يتخيل في طرفيه ما تتخيله العقول القاصرة عن إدراك هذا العلم
كاليمين والشمال لما بينهما ليس هذا الأمر كذلك بل إن كان
ولا بد من التخيل فلتتخيل ما هو الأقرب بالنسبة لما ذكرناه أن
الشأن في نفسه كالنقطة من المحيط وما بينهما فالنقطة الحق
والفراغ الخارج عن المحيط العدم أو قل الظلمة وما بين النقطة
والفراغ الخارج عن المحيط الممكن كما رسمناه مثالا في الهامش

وإنما أعطينا النقطة لأنها أصل وجود محيط الدائرة وبالنقطة
ظهرت كذلك ما ظهر الممكن إلا بالحق والمحيط من الدائرة إذا فرضت
خطوطا من النقطة إلى المحيط لا تنتهي إلا إلى نقطة فالمحيط كله بهذه
المثابة من النقطة وهو قوله والله من ورائهم محيط وقوله وهو بكل
شئ محيط فكانت كل نقطة من المحيط انتهاء الخط والنقطة الخارج منها الخط إلى
المحيط ابتداء الخط فهو الأول
والآخر فهو أول لكل ممكن كالنقطة أول لكل خط وما خرج عن وجود الحق وما
ظهر من الحق فذلك
العدم الذي لا يقبل الوجود والخطوط الخارجة الممكنات فمن الله ابتداؤها وإلى الله
انتهاءها وإليه يرجع الأمر
كله فإن الخط إنما ينتهي إلى نقطة فأولية الخط وآخريته هما من الخط ما هما من
الخط كيف شئت قلت وهذا
هو الذي ينبغي أن يقال فيه لا هي هو ولا هي غيره كالصفات عند الأشاعرة فمن عرف
نفسه هكذا عرف ربه ولهذا
أحالك الشارع في العلم بالله على العلم بك وهو قوله سنريهم آياتنا وهي الدلالات في
الآفاق وفي أنفسهم فما ترك شيئا
من العالم فإن كل ما خرج من العالم عنك فهو عين الآفاق وهي نواحيك حتى يتبين
لهم أنه الحق لا غيره
إذ لا غير ولهذا كان الخط مركبا من نقط لا تعقل إلا هكذا والسطح مركب من
خطوط فهو مركب من نقط والجسم

مركب من سطوح فهو مركب من خطوط وهي مركبة من نقط فغاية التركيب الجسم والجسم ثمان نقط وليس
المعلوم من الحق إلا الذات والسبع الصفات فلا هي هو ولا هي غيره فما الجسم غير النقط ولا النقط غير الجسم ولا هي
عينه وإنما قلنا ثمان نقط أقل الأجسام لأن اسم الخط يقوم من نقطتين فصاعدا وأصل السطح يقوم من خطين فصاعد ا
فقد قام السطح من أربع نقط وأصل الجسم يقوم من سطحين فصاعدا فقد قام الجسم من ثمان نقط فحدث للجسم
اسم الطول من الخط واسم العرض من السطح واسم العمق من تركيب السطحين فقام الجسم على التثليث كما قامت
نشأة الأدلة على التثليث كما إن أصل الوجود الذي هو الحق ما ظهر بالإيجاد إلا بثلاث حقائق هويته وتوجهه وقوله فظهر
العالم بصورة موجدة حسا ومعنى فنور على نور وظلمة فوق ظلمة لأنه في مقابلة كل نور ظلمة كما أنه في مقابلة كل وجود
عدم فإن كان الوجود واجبا قابلة العدم الواجب وإن كان الوجود ممكنا قابلة العدم الممكن فالمقابل على صورة مقابله
كالظل مع الشخص واعلم ما نبهك الله عليه في قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فالنور المجعول في الممكن
ما هو إلا وجود الحق فكما وصف نفسه بأنه أوجب عليها ما أوجب من الرحمة والنصر في مثل قوله كتب ربكم على نفسه
الرحمة وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين كذلك وصف نفسه بالجعل في الممكن إذ لولا النور ما وجد له عين ولا اتصف
بالوجود فمن اتصف بالوجود فقد اتصف بالحق فما في الوجود إلا الله فالوجود وإن كان عينا واحدة فما كثره إلا أعيان
الممكنات فهو الواحد الكثير فينقسم بحكم التبعية لأعيان الممكنات كما نحن في الوجود بحكم التبعية فلولاه ما وجدنا
ولولانا ما تكثر بما نسب إلى نفسه من النسب الكثيرة والأسماء المختلفة المعاني فالأمر الكل متوقف علينا وعليه فبه
نحن وهو بنا وهذا كله من كونه إلها خاصة فإن الرب يطلب المربوب طلبا ذاتيا وجودا وتقديرا والله غني عن العالمين
لأنه لا دليل عليه سوى نفسه لأنه وصف نفسه بالغنى فإن غير الوجود الحادث ما تعرفه معرفة الحدوث ولا يتصف الممكن
بالوجود حتى يكون الحق عين وجوده فإذا علمه من كونه موجودا فما علمه إلا هو فهو

غني عن العالمين والعالم ليس بغني
عنه جملة واحدة لأنه ممكن والممكن فقير إلى المرجح فالحجب الظلمانية والنورية التي احتجب بها الحق عن العالم إنما
هي ما اتصف به الممكن في حقيقته من النور والظلمة لكونه وسطا وهو لا ينظر إلا لنفسه فلا ينظر إلا في الحجاب فلو
ارتفعت الحجب عن الممكن ارتفع الإمكان وارتفع الواجب والمحال لارتفاعه فالحجب لا تزال مسدلة ولا يمكن إلا هكذا
أنظر إلى قوله في ارتفاع الحجب ما ذكر من إحراق سبحات الوجه ما أدركه بصره من خلقه وقد وصف نفسه بأن الخلق
يراه ولا تحترق فدل على إن الحجب لم ترفع مع الرؤية فالرؤية حجابية ولا بد والضمير في بصره يعود على ما وما هنا عين
خلقه فكأنه يقول في تقدير الكلام ما أدركه بصر خلقه فإنه لا شك أنه تعالى يدركنا اليوم ببصره تعالى وسبحات
وجهه موجودة والحجب إن كانت عينه فلا ترتفع وإن كانت خلقا فإن السبحات تحرقها فإنها مدركة لبصره من غير حجاب
ولو احترقت الحجب احترقنا فلم نكن ونحن كائنون بلا شك فالحجب مسدلة فلو فهم الناس معنى هذا الخبر لعلموا نفوسهم
ولو علموا نفوسهم لعلموا الحق ولو علموا الحق لاكتفوا به فلم ينظروا إلا فيه لا في ملكوت السماوات والأرض فإنهم
إذا انكشف لهم الأمر علموا أنه عين ملكوت السماوات والأرض كما علمه الترمذي الحكيم فأطلق عليه عند هذا
الكشف الإلهي اسم ملك الملك
فالأمر دوري ولا يعلم * والشأن محكوم ولا يحكم
فليس إلا الله لا غيره * وليس إلا كونه المحكم
فهو الذي يعلم وقتا كما * يجهل في وقت ولا يعلم
(وصل) واعلم أيدك الله أن الأمر يعطي أنه لولا النور ما أدرك شئ لا معلوم ولا محسوس ولا متحيل أصلا وتختلف
على النور الأسماء الموضوعة للقوى فهي عند العامة أسماء للقوى وعند العارفين أسماء للنور المدرك به فإذا أدركت
المسموعات سميت ذلك النور سمعا وإذا أدركت المبصرات سميت ذلك النور بصرا وإذا أدركت الملموسات سميت
ذلك المدرك به لمسا وهكذا المتخيلات فهو القوة اللامسة ليس غيره والشامة والذائقة والمتخيلة والحافظة والعاقلة

والمفكرة والمصورة وكل ما يقع به إدراك فليس إلا النور وأما المدركات فلو لا أنها في نفسها على استعداد به تقبل إدراك
المدرك لها ما أدركت فلها ظهور إلى المدرك وحينئذ يتعلق بها الإدراك والظهور نور فلا بد ان يكون لكل مدرك
نسبة إلى النور بها يستعد إلى أن يدرك فكل معلوم له نسبة إلى الحق والحق هو النور فكل معلوم له نسبة إلى النور
فبالنور أدركت المحال ولولا ظهور المحال وقبوله بما هو عليه في نفسه لأدرك المدرك ما أدركته ولهذا ينسحب على كل
قسم من أقسام العقل كما ينسحب عليها أيضا أعني على الأقسام الوجوب فنقول محال على الواجب الوجود بالذات أن
يقبل العدم ومحال على الممكن أن يقبل الوجود الذاتي ومحال على المحال أن يقبل الإمكان وكذلك تقول في الوجوب
واجب للممكن أن يكون نسبة العدم إليه والوجود نسبة واحدة وواجب للمحال أن لا يوصف بالإمكان ولا نقل مثل
هذا في الإمكان لا تقل ممكن للمحال أن يكون على كذا أو على كذا وممكن للواجب أن يكون على كذا أو على كذا
فيدخل الممكن تحت حكم الواجب أو المحال ولا يدخل الواجب ولا المحال تحت حكم الممكن ولهذا لا يجوز أن يقال في
الواجب إنه يمكن أن يفعل به كذا ولا يفعل وإنما الذي يقال ويصح أن يقال في الممكن إنه يمكن أن يفعل به كذا أو لا يفعل
وهذه مسألة أغفلها كثير من الناس فقد علمت أنه ما ثم معلوم من محال أو غيره إلا وله نسبة إلى النور
ولولا ذلك النور الذي له إليه نسبة ما صح أن يكون معلوما فلا معلوم إلا الله وعلى الحقيقة فلا يدري أحد ما يقول ولا كيف تنسب الأمور
مع كونه يعقلها والعبارات تقصر عن الإحاطة بها على وجهها فإن الله عليم بكل شئ من حيث ما لذلك الشئ من النور
الذي به يكون معلوما والعدم والمحال معلومان
فلا شئ غير الشئ إذ ليس غيره * فمن كونه نورا يحيط به العلم
فإذا حققت ما أشرنا إليه وقفت على حقائق المعلومات كيف هي في أنفسها في اتصافها بوجود أو عدم أو لا وجود
ولا عدم أو نفي أو إثبات
فهذا هو العلم الغريب فإن تكن * من أصحابه أنت الغريب ولا تدري
كما ثم من يدري بغربته وذا * أتم وجودا في مطالعة الأمر

فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره * ونوره بالفكر وقتا وبالذكر
وأما النور الذي لا يدرك وهو قوله ص نوراني أراه فإن ذلك لاندراج نور الإدراك فيه فلم يدركه لأنه
ليس هو عنه بأجنبي فهو كالجزء عاد إلى كله إذ لا يصح اسم الكل عليه ما لم يحو على أجزائه فاندرج الجزء في الكل وليس
الكل غير أجزائه فالكل يدرك أجزاءه جزءا جزءا والجزء لا يدرك الكل ولهذا يعلم الحق الجزئيات ولا تعلمه الجزئيات
وإذا علم الجزء الكل فما يعلم منه إلا عين جزئيته فإنه علم كل في نفسه لنفسه وقد لا يعلم أنه جزء لكل ولهذا تتفاضل
الناس في العلم فالعالم بالشئ من لم يبق له في ذلك المعلوم وجه إلا علمه منه وإلا فقد علم منه ما علم وأما النور الذي يدرك
ويدرك به غيره فهو نور مكافئ لنور الإدراك فيصحبه ولا يندرج فيه فيدركه ويدرك به ما كشفه له وما انكشف
له ما انكشف إلا بالنورين نور الإدراك ونور المدرك ولولا وجود نور الإدراك لما ظهرت الأشياء فلا يظهر شئ بنور
المدرك من غير نور الإدراك وقد يظهر بعض الأشياء لنور الإدراك ولكن بنور المدرك وإن لم يدركه به كما قلنا في
نسبة كل معلوم إلى النور الذي لولاه ما علم فالبصر يدرك به كما قلنا في نسبة كل معلوم إلى النور الذي لولاها ما علم فالبصر
يدرك الظلمة نفسها ولا يدرك بها غيرها إذا كان الإدراك بالبصر خاصة
(وصل) وأما الظلم المعنوية كظلمة الجهل فإنها مدركة للعالم ما لم تقم بالجاهل فإذا قامت به لم يدركها إذ لو أدركها كان
عالما وما عدا ظلمة الجهل من الظلم فإنها تدرك كلها ثم لتعلم أنه إن كان الجهل نفي العلم عن المحل بأمر ما فكل ما سوى الله
جاهل أي ظلمة الجهل له لازمة لأنه ليس له علم بإحاطة المعلومات ولذلك أمر الله رسوله ص بطلب الزيادة
من العلم فقال له وقل رب زدني علما وإن كانت ظلمة الجهل عبارة عن اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به أي شئ كان
فأهل الله قد أخرجهم من هذه الظلمة فإنهم لا يعتقدون أمرا يكون في نفسه على خلاف ما يعتقدونه وقال تعالى وعلم

آدم الأسماء كلها ولم يذكر حقائق المسميات فعلم بعضا ولم يعلم بعضا فالمسميات هو قوله هؤلاء وهي المشار إليها في قوله تعالى
أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين وأراد بالأسماء هنا الأسماء الإلهية التي استند إليها المشار إليهم بهؤلاء في
إيجادهم وأحكامهم توبيخا للملائكة وتقريرا يقول هل سبحتموني بهذه الأسماء أو قدستموني بها حيث قالوا ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك فزكوا نفوسهم وجرحوا خليفة الله في أرضه ولم يكن ينبغي لهم ذلك ولكن لتعلم إن أحدا
من العالم ما قدر الله حق قدره إذ لا أعلم من الملائكة بالله وما ينبغي لجلاله من التعظيم ومع هذا قالوا أتجعل فيها من
يفسد فيها فهذه الأداة هنا لا ينبغي أن تكون إلا من الأعلى في حق الأدنى مثل قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي الهين من دون الله بل أشد من هذا هو قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها
لما رأوا جهة الشمال ولم يروا * منه يمين القبضة البيضاء
فإن قوله أأنت قلت للناس قد يكون تقريرا للحجة على من عبد عيسى ع وأمه وقالوا إنهما إلهان فإذا قال
عيسى ع في الجواب سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق والمدعي يسمع ذلك وقد علم بقرينة
الحال والموطن ذلك المدعي إن عيسى ليس من أهل الكذب وأن إنكاره لما ادعوه صحيح علمنا عند ذلك أنه تعالى
أراد توبيخهم وتقريرهم فالاستفهام لعيسى ع والتقرير والتوبيخ لمن عبده فإن الاستفهام لا يصح من الله جملة واحدة ويصح منه
تعالى التقرير لإقامة الحجة والتوبيخ فإن الاستفهام على الحقيقة لا يكون إلا ممن لا يعلم
ما استفهم عنه وأما ظلمة البعد في قوله تعالى يا أيها الناس ويا أيها الذين آمنوا وفي مثل قوله وتوبوا إلى الله جميعا إيه
المؤمنون وأمثاله فهذا من حكم الأسماء الإلهية إذ كان لكل وقت اسم إلهي له الحكم في عين ما من أعيان العالم فإن
كان من الأسماء التي أحكامها تناقض حكم ما أمر به المكلف أو نهي عنه فإن الاسم الإلهي الذي يعطيهم موافقة ما أمر
الله به هذا المخالف أو نهى عنه بعيد عنه فيناديه ليرجع إليه ويصغي إلى ندائه ليكون له الحكم فيه سواء كان الدعاء
من قريب أو بعيد لكنه بالضرورة لعدم الموافقة فيما أمر الله به بعيد ألا ترى الإشارة

تكون مع القرب من المشير
والمشار إليه إذا كان معهما ثالث لا يريد المخبر أو المخبر أو هما أن يعلم الثالث الحاضر ما يريد المخبر أن يلقيه إلى صاحبه
فيشير إليه من حيث لا يعلم الثالث والإشارة عند القوم نداء على رأس البعد ويقولون أيضا أبعدكم من الله أكثركم
إشارة إليه والعلة في ذلك أنها تدل على الجهل بالله تعالى فلا فرق بينه في تلك الحالة وبين من لا يبلغه
الصوت وتبلغه الإشارة فهذه كلها ظلمة قد حجبت الثالث عن علم ما بين الاثنين فهذه ظلمة الدعاء والإشارة فاجعل بالك فإن الله قد نبه
أقواما من عباده وأيه بهم على أمور بكلام لا يفهمه إلا المرادون به وهو الرمز قال تعالى أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام
إلا رمزا وأما ظلمة التسوية بين الأمرين فإنما سميت ظلمة لأن التسوية بين الأمرين محال لأن التسوية المحققة
المثلية من جميع الوجوه لا من بعض الوجوه ولا من أكثرها محال بين الأمرين قال تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم
تنذرهم لأنهم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فكان الله حكى لنبيه ص وعرفه بأن حالهم
ما ذكروه عن نفوسهم فهذه ظلمة قد تكون ظلمة جهل وقد تكون ظلمة جحد لهوى قام بهم وهو من أشد الظلم ولكن
هذه كلها سدف سحرية بالنظر والإضافة إلى ظلمة الجهل الذي هو نفي العلم من المحل بالكلية وهو قوله فيها ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فنفى العلم والطرق الموصلة إليه العلم بذلك فهذه أشد ظلمة في العالم إلي فإن اعتقاد
الشئ على خلاف ما هو به قد علم الشئ وما علم حقيقته أي علم في الجملة أن اسمه كذا ثم اعتقد فيه ما ليس هو عليه فقد
اعتقد أمرا ما فظلمته دون ظلمة نفي العلم من المحل كما قال تعالى في أمثالهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهذه
شائعة في الشقي والسعيد ففي السعيد فيمن مات على غير توبة وهو يقول بإنفاذ الوعيد فيغفر له فكان الحكم للمشيئة
فسبقت بسعادتهم فتبين لهم عند ذلك أنهم اعتقدوا في ذلك الأمر خلاف ما هو ذلك الأمر عليه فإن الذي هو عليه إنما
هو الاختيار والذي عقدوا عليه كان عدم الاختيار فمثل هذا يسمى ظلمة الشبهة
يا بنى الزوراء ما لي ولكم * إنني آل لمن لا يهتضم

فإذا قلت ألا قولوا بلى * وإذا ما قلت هل قولوا نعم
إنما الأمر الذي جئت به * أمر موجود له نعت القدم
واحد في عينه ليس لنا * في الذي يظهر فيه من قدم
والذي أحضره يحضرني * بين أمرين وجود وعدم
فلنا الأنوار منه إن بدا * وله منا غيابات الظلم
هي حجب الله أن ندركه * وبها قامت دلالات التهم
ثم فيها من علامات الهدى * لتجليه علوم وحكم
فطر العالم قد قسمها * ما هو الحق عليه فحكم
فكما نحن به فهو بنا * استحالات كنار في علم
كلما قلت بدت صورته * حول الصورة في كيف وكم
فتحولت أنا فانبهمت * حالة الأمر علينا فانبهم
ليت شعري هل هو الأمر كما * قد بدا أو غيره قل يا حكم
قال والله أنا مثلكم * حائر ما لي في العلم قدم

اعلم أيدك الله أن الإنسان لما أبرزه الله من ظلمة الغيب الذي كان فيه وهو المفتاح الأول من مفاتيح الغيب التي
لا يعلمها إلا هو فانفرد سبحانه بعلمها ونفى العلم عن كل ما سواه بها فأثبتك في هذه الآية وأعلمك أنك لست هو إذ
لو كنت هو كما تزعم لعلمت مفاتح الغيب بذاتك وما لا تعلمه إلا بموقف فلست عين الموقف والممكنات كلها وأعني بكلها
ميزها عن المحال والواجب لا إن أعيانها يحصرها الكل ذلك محال هي في ظلمة الغيب فلا يعرف لها حالة وجود ولكل
ممكن منها مفتاح ذلك المفتاح لا يعلمه إلا الله فلا موجد إلا الله هو خالق كل شئ أي موجدة فأول مفتاح فتح به مفتاح
غيب الإنسان الكامل الذي هو ظل الله في كل ما سوى الله فأظهره من النفس الرحماني الخارج من قلب القرآن سورة
يس وهو نداء مرخم أراد يا سيد فرخم كما قال يا أبا هر أراد يا أبا هريرة فأثبت له السيادة بهذا الاسم وجعله مرخما للتسليم
الذي تطلبه الرحمة والقطع مما بقي منه في الغيب الذي لا يمكن خروجه فصورته في الغيب صورة الظل في الشخص الذي
امتد عنه الظل ألا ترى الشخص إذا امتد له ظل في الأرض أليس له ظل في ذات الشخص الذي يقابله ذلك الظل الممتد
فذلك الظل القائم بذات الشخص المقابل للظل الممتد ذلك هو الأمر الذي بقي من الإنسان الذي هو ظل الله الممدود في

الغيب لا يمكن خروجه أبدا وهو باطن الظل الممتد والظل الممدود هو الظاهر فظاهر الإنسان ما امتد من الإنسان فظهر
وباطنه ما لم يفارق الغيب فلا يعلم باطن الإنسان أبدا ونسبة ظاهره إلى باطنه متصلة به لا تفارقه طرفة عين ولا
يصح مفارقته فهو في الظاهر غيب وفي الغيب ظاهر له حكم ما ظهر عنه في الحركة والسكون فإن تحرك تحرك بحق
وإن سكن سكن بحق وهو على صورة موجدة وما سواه من الممكنات ليس له هذا الكمال فلا غيب أكمل
من غيب الإنسان فلما أبرزه الله للوجود أبرزه على الاستقامة وأعطاه الرحمة ففتح بها مغالق الأمور
علوا وسفلا فأمد الأمثال بذاته وأمد غير الأمثال بمثله فبمثله ظهرت الأجسام وبمثله الآخر ظهرت الأرواح
فهي له كاليمين والشمال لنقص الأجسام عن الأرواح كنقص الشمال عن اليمين والمطلق اليدين هو المثل ومثاله
في الهامش وما أوجد العالم على ما ذكرناه إلا عن حركة إلهية وهي حركة المفتاح عند الفتح والممكنات وإن كانت
لا تتناهى فهي من وجه محصورة في عشرة أشياء وهي المقولات العشرة وقد ذكرناها من قبل في هذا الكتاب
فلنبين هنا مراتبها فيما يختص بهذا الباب مما لم نذكره قبل فاعلم إن لله تعالى في حضرة الغيب الذي له من الأسماء
الإلهية الباطن فلا نعلم أبدا له تعالى حكما يظهر في الإنسان دون غيره من المخلوقات لما هو عليه من الجمعية وما اختص
به من عموم النفس الرحماني وذلك الحكم في غيب الحق له الثبوت دائما ما دام يتصل الباطن بالظاهر للامداد

الذي من الخالق للمخلوق إذ لو انقطع عنه لفنى ولذلك جعل أهل اللسان الوصل في الكلام هو الأصل والوقف عارض
يطرأ في الكلام لضيق النفس الذي تبرزه القوة الدافعة فلو تمادى هلك فإذا خافت على المتنفس الهلاك جذبت
القوة الجاذبة الهواء من خارج إلى داخل فكان بين انتهاء الدافعة وابتداء الجاذبة وقف المتكلم للراحة فلهذا
قلنا فيه إنه عارض وهو في النفس الإلهي من حيث ما هو نفس الرحمن ما يبتلي الله به عبده من الضيق والحرج ثم
ينفس عنه بالسعة فيقابل الشئ بضده ولا بد بين النقيضين إذا تعاورا على المحل من بهت يقوم بالمحل ذلك البهت هو
المسمى وقفا في عالم الكلام وهذا من جوامع الكلم الذي هو جمع كلمة فما بين الكلمة والكلمة يكون بهتا لكون
النفس في الكلمتين عينا واحدة قال تعالى وكان الله عليما حكيما إذا وقفت فعليما هو الذي في الغيب الإلهي
وحكيما هو حكمه في الإنسان بما أمده الله به فإن وصله بكلام بعده قبضه الله إليه قبضا يسيرا فعاد إلى غيبه فلم يظهر
في الإنسان حكمه وهذا من أسرار الحق التي غاية العبارة عنها ما ذكرناه فالإنسان الكامل الظاهر بالصورة الإلهية
لم يعطه الله هذا الكمال إلا ليكون بدلا من الحق ولهذا سماه خليفة وما بعده من أمثاله خلفاء له فالأول وحده هو
خليفة الحق وما ظهر عنه من أمثاله في عالم الأجسام فهم خلفاء هذا الخليفة وبدل منه في كل أمر يصح أن يكون له
ولهذا صحت له المقولات العشرة التي لا تقبل الزيادة على هذا العدد فهذه هي النيابة الأولى وأما النيابة الثانية فهي
إن ينوب الإنسان بذاته عن نصف الصورة من حيث روحانيتها لأن الله إذا تجلى في صورة البشر كما ورد فإنه يظهر
بصورتها حسا ومعنى فالنيابة هنا الخاصة هي النيابة عن روح تلك الصورة المتجلي فيها ولا يكون ذلك إلا في
حضرة الأفعال الإلهية التي تظهر في العالم على يد الإنسان من حيث ما هو مريد لفعل ما يريد أن يفعله في الحال
أو المستأنف إذ لا يكون الفعل ماضيا إلا بعد ظهوره في الحال فينوب الإنسان عن الله تعالى في أفعال الحال كلها
الظاهرة على يده وليس لغير الإنسان هذه النيابة فإن الملك والحيوان والمعدن والنبات

ليس لهؤلاء إرادة تتعلق
بأمر من الأمور إنما هم مع ما فطروا عليه من السجود لله والثناء عليه فشغلهم به لا عنه والإنسان له الشغل به وعنه
والشغل عنه هو المعبر عنه بالغفلة والنسيان فالحق هنا دائرة من حيث جمع الصورة بين المعنى الروحاني والظاهر
للبصر فهذا الإنسان في هذه النيابة إنما هو نائب عما يتعلق من الأفعال بروحانية تلك الصورة وعالم الأرواح
أخف من عالم الأجسام ولخفته يسرع بالتحول في الصور من غير فساد العين وعالم الأجسام ليس كذلك واعلم
أن النيابة الثالثة في تحقيق الأمر الذي قام بالممكن حتى أخرجه من العدم إلى الوجود فإن ذلك نيابة عن المعنى الذي
أوجب للحق أن يوجد هذا الممكن المعين ولم يكن أوجده قبل ذلك سواء كان روحا مثلا أو جسما فاعلم إن الأفعال
الصادرة عن المريد لها من الأمثال نيابة في الظاهر عن الله في صدور الممكنات عنه ولا يكون نائبا عنه تعالى حتى
يكون من استخلفه واستنابه سمعه وبصره ويده وجميع قواه ومتى لم يكن بهذه الصفة فما هو نائب ولا خليفة
فإن الممكنات في حال عدمها بين يدي الحق ينظر إليها ويميز بعضها عن بعض بما هي عليه من الحقائق في شيئية
ثبوتها ينظر إليها بعين أسمائه الحسنى كالعليم والحفيظ الذي يحفظ عليها بنور وجوده شيئية ثبوتها لئلا يسلبها
المحال تلك الشيئية ولهذا بسط الرحمة عليها التي فتح بها الوجود فإن ترتيب إيجاد الممكنات يقضي بتقدم بعضها
على بعض وهذا ما لا يقدر على إنكاره فإنه الواقع فالدخول في شيئية الوجود إنما وقع مرتبا بخلاف ما هي عليه
في شيئية الثبوت فإنها كلها غير مرتبة لأن ثبوتها منعوت بالأزل لها والأزل لا ترتيب فيه ولا تقدم ولا تأخر ولما
كان في الأسماء الإلهية عام وأعم وخاص وأخص صح في الأسماء الإلهية التقدم والتأخر والترتيب فبهذا قبلت
شيئيات الوجود الترتيب فما من وقت يمر عليك هنا لا يظهر فيه ممكن معين ثم يظهر في الوقت الثاني إلا وبقاؤه في شيئية
ثبوته مرجح في الوقت الذي لم تقم به شيئية وجوده إذ لو لم يكن مرجحا لوجد في الوقت الذي قلنا إنه مر عليه فلم

يوجد فيه فصار بقاء كل ممكن مرجحا في حال عدمه وإن كان العدم له أزلا كما إن قبوله لشيئية وجوده مرجح وهذا
من أعجب دقائق المسائل إن فكرت فيه فتوقف حكم الإرادة على حكم العلم ولهذا قال إذا أردناه فجاء بظرف

الزمان المستقبل في تعليق الإرادة والإرادة واحدة العين فانتقل حكمها من ترجيح بقاء الممكن في شيئية ثبوته
إلى حكمها بترجيح ظهوره في شيئية وجوده فهذه حركة إلهية قدسية منزهة أعطتها حقيقة الإمكان التي هي
حقيقة الممكن فلما خلق الله المخلوق الممكن المنعوت بالإرادة والقدرة على ظهور الأفعال منه بحكم النيابة عن الله
في ظاهر الأمر لا في باطنه فهو سبحانه في الباطن مظهر الممكن في شيئية وجوده من خلف حجاب الظاهر المريد
القادر الذي هو المخلوق الذي له هذه الصفة فهو يد الله المريد بإرادة الله فيفعل بالهمة كقوله كن ويفعل بالمباشرة
كخلقه آدم بيديه وجميع ما أضافه إلى خلق يده سبحانه فيقال في الحق مع هذه النسبة من غير مباشرة وهي في
العبد مباشرة فإن وقعت من غير مريد لها فما هو مطلوبنا ولا تكلمنا فيه وإنما ذلك له سبحانه أظهره في هذا المحل
الخاص كحركة المرتعش وكل ما صدر عن غير إرادة فما هو نائب صاحب هذه الصفة فالنائب يطلعه الله في قلبه على
ما يريد الحق إيجاد عينه من الممكنات وهو على ضربين في اطلاعه فتارة يكون عن نظر وفكر فينوب بنظره
وفكره عن الله المدبر المفصل من حيث إنه يدبر الأمر يفصل الآيات وتارة يخطر له بديهيا ما يلقيه الله في باطنه كما يعطي
العلم الإلهي الإرادة الإلهية التعلق بإيجاد أمر ما من غير حكم الاسم المدبر المفصل فيظهر هذا الممكن على يد هذا المخلوق
الذي هو مريد له وهو النائب بالوجهين التدبير والبديهة فقد حصل لهذا النائب اطلاع على حضرة أعيان الممكنات
في شيئية ثبوتها في النائب في حضرة خياله وذلك أن الله أخرج هذا الممكن من شيئية ثبوته إلى شيئية وجوده في
حضرة خيال ليقع الفرق بين الله وبين النائب في ظهور هذه العين المطلوب وجودها في عالم الحس فتتصف هذه العين
بأنها محسوسة إن كانت صورة وإن لم تكن صورة يدركها البصر وتكون معنى فيلبسها صورة العبارات عنها
أو صورة ما يدل عليها من إيماء أو إشارة فتلك صورتها التي يمكن أن تظهر لعين الرائي فيها أو السامع أو ما كان فالنائب
على الحقيقة إنما أخرج بالإرادة ما أخرج من وجود خيالي متوهم أو معقول إلى وجود

حسي مقيد بصورة عينية
أو لفظية أو ما كان وتعلق بهذا الوجود البصر من الرائي إن كان في صورة عين وإن كان في صورة لفظ وأشباهه فيدركه
بسمع فيضاف مثل هذا الوجود والإيجاد إلى النائب ولكن لا بد من شرط الإرادة والاختيار في ذلك فإن
تعرى عنهما فليس من بنائب ولو ظهر ذلك منه وعليه بل ذلك لله تعالى وأما وجود ما لا ينقال فليس للنائب
فيه دخول ألبتة فإن ذلك من خصائص الحق فتفهم ما بيناه لك فإنه من لباب المعرفة وأما النيابة الرابعة فهي
نيابته فيما نصبه الحق له مما لو لم يكن عنه لكان ذلك عن الله تعالى فاعلم أن الله تعالى لما أراد أن يعرف فلا بد أن ينصب دليلا
على معرفته ولا بد أن يكون الدليل مساويا له تعالى في العلم به من حيث هو أمر موجود وأن يكون عالما بنفسه من حيث
ما هو موصوف بصفة تسمى العلم وعالم بنفسه بما هو يرى نفسه وتسمى مكاشفة أو مشاهدة وهذا من كونه ذا بصر فإن الله
وصف نفسه بأن له بصرا كما وصف نفسه بأن له علما قال تعالى أنزله بعلمه وفي الخبر الإلهي ما قاله لموسى وهارون إنني
معكما أسمع وأرى وورد في حديث الحجب وهو صحيح ما أدركه بصره من خلقه فلما نصب الدلالة عليه نصبها في الآفاق
فدلت آيات الآفاق على وجوده خاصة فما نابت الآفاق في الدلالة عليه بما جعل فيها من الآيات منا به لو ظهر للعالم بذاته
فخلق الإنسان الكامل على صورته ونصبه دليلا على نفسه لمن أراد أن يعرفه بطريق المشاهدة لا بطريق الفكر الذي
هو طريق الرؤية في آيات الآفاق وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق ثم لم يكتف بالتعريف حتى أحال على
الإنسان الكامل حتى قال وفي أنفسهم وهنا قال حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك إشارة إلى ما خلق عليه
الإنسان الكامل الذي نصبه دليلا أقرب على العلم من طريق الكشف والشهود فقال أهل الشهود كفانا ألم تر إلى
ربك كيف مد الظل فذكر الكيف والظل لا يخرج إلا على صورة من مده منه فخلقه رحمة فمد الظل رحمة واقية
فلا مخلوق أعظم رحمة من الإنسان الكامل ولا أحد من المخلوقين أشد بطشا وانتقاما من الإنسان الحيواني فالإنسان

الكامل وإن بطش وكان ذا بطش شديد فالإنسان الحيواني أشد بطشا منه ولذلك قال أبو يزيد بطشي أشد منه من حيث
نفسه الحيوانية لأنه يبطش بما لم يخلق فلا رحمة له فيه والحق يبطش بمن خلق فالرحمة مندرجة في بطشه حيث كان فإن

الحدود التي نصبها في الدنيا وحيث كانت إنما هي للتطهير وكذلك الآلام والأمراض وكل ما يؤدي إلى ذلك كل ذلك
للتطهير ورفع الدرجات وتكفير السيئات فلما خلق الإنسان الكامل وخلفاءه من الأناسي على أكمل صورة وما ثم
كمال إلا صورته تعالى فأخبر إن آدم خلقه على صورته ليشهد فيعرف من طريق الشهود فأبطن في صورته الظاهرة أسماءه
سبحانه التي خلع عليه حقائقها ووصفه بجميع ما وصف به نفسه ونفى عنه المثلية فلا يماثل وهو قوله ليس كمثله شئ من
العالم أي ليس مثل مثله شئ من العالم ولم يكن مثلا إلا بالصورة فاعترضت الملائكة لنشأة آدم من الطبيعة لما تحمله الصورة من
الأضداد ولا سيما وقد جعل وجود آدم من العناصر فهو إلهي طبيعي عنصري فلم تشاهد الأسماء الإلهية التي هي أحكام هذه
الصورة وهي كون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فلو شهدت ذلك ما اعترضت فأدبها الله بما ذكر ثم نظر العقل بآيات
الآفاق وغاص بفكره في تلك الآيات الآفاقية بمشاهدة التنزيه دون التشبيه الذي أعطته المماثلة بالصورة فلما أسمعه الحق
الخطاب أعني أسمع العقل المركب في الإنسان الحيواني لا في الإنسان الكامل فإن الإنسان الكامل بنفسه عرفه والإنسان
الحيواني عرفه بعقله بعد ما استعمل آلة فكره فلا الملك عرف الإنسان الكامل لأنه ما شاهده من جميع وجوهه ولا
الإنسان الحيواني عرفه بعقله من جميع وجوهه فكلما قام له شهود في نفسه من حيث لم يشعر إنه شهود أثر الحق رده ونزه
الحق عنه فإذا ورد عليه خبر إلهي يعطي ما أعطاه الخيال الفاسد عنده تأول ذلك الخبر على طريق يفضي به إلى التنزيه خاصة
فحده من حيث لم يشعر وما أطلقه فجهل الكل الإنسان الكامل فجهلوا الحق فما عرف الحق إلا الإنسان الكامل ولهذا
وصفته الأنبياء بما شهدوه وأنزل عليهم بصفات المخلوقين لوجود الكمال الذي هو عليه الحق وما وصل إلى هذه المعرفة
بالله لا ملك ولا عقل إنسان حيواني فإن الله حجب الجميع عنه وما ظهر إلا للإنسان الكامل الذي هو ظله الممدود وعرشه
المحدود وبيته المقصود الموصوف بكمال الوجود فلا أكمل منه لأنه لا أكمل من الحق تعالى فعلمه الإنسان الكامل
من حيث عقله وشهوده فجمع بين العلم البصري الكشفي وبين العلم العقلي الفكري

فمن رأى أو من علم الإنسان
الكامل الذي هو نائب الحق فقد علم من استنابه واستخلفه فإنه بصورته ظهر وأمرنا بالطاعة لأولي الأمر كما أمرنا
بالطاعة لله ولرسوله وأن لا نخرج يدا من طاعة فنموت ميتة جاهلية والجهل أشد ما على الإنسان فلو لم ينصب سبحانه
وتعالى الإنسان الكامل لتتحقق المعرفة بالله من حيث ما هو إله في الوجود الحادث معرفة كمال وهي المعرفة التي طلبت
منا لظهر بنفسه وذاته إلى خلقه حتى يعرفه على المشاهدة والكشف فلا ينكر وما أنكره من أنكره في الآخرة أو حيث
وقع الإنكار إلا لما تقدمهم النظر العقلي وقيدوا الحق فلما لم يروا ما قيدوه به من الصفات عند ذلك أنكروه ألا تراهم
إذا تجلى لهم بالعلامة التي قيدوه بها عند ذلك يقرون له بالربوبية فلو تجلى لهم ابتداء قبل هذا التقييد لما أنكره أحد
من خلقه فإنه بتجليه ابتداء يكون دليلا على نفسه فلهذا قلنا في الإنسان الكامل إنه نائب عن الحق في الظهور للخلق
لحصول المعرفة به على الكمال الذي تطلبه الصورة الإلهية والله من حيث ذاته غني عن العالمين والإنسان الكامل
بوجوده وكمال صورته غني عن الدلالة عليه لأن وجوده عين دلالته على نفسه فالكشف أتم المعارف وإن لم يتكرر
التجلي فإن المتجلي واحد معلوم فإن الإنسان يعلم نفسه أنه يتقلب في أحواله وخواطره وأفعاله وأسراره كلها في صور
مختلفة ومع هذا التقليب والتحول يعلم عينه ونفسه وأن هويته هي هي ما زالت مع ما هو عليه من التقليب فهكذا هي
صورة التجلي وإن كثرت ولم تتكرر فإن العلم بالمتجلي في هذه الصور واحد العين غير مجهول فلا تحجبه التكيفات
عنه فهذه هي النيابة الرابعة قد وفيناها حقها ولا يعرف ما ذكرناه إلا من كان زنيما ذا مال فإنه بصورته دخل في الألوهة
وليس بإله فكان زنيما والمال يوجب الغني فله صفة الغني بما هو عليه من الصورة فاعلم ذلك وأما النيابة الخامسة فهي
نيابة الإنسان عن رفيع الدرجات في العالم لا غير وصورة رفعه أن الإنسان الكامل من حيث إنه ليس أحد معه في درجته
لأنه ما حاز الصورة الإلهية غيره فدرجته رفيعة عن النيل فلا يعرفه إلا الله ولا يعرف الله إلا الإنسان الكامل فهو مجلاه

ولما ارتفعت درجته بالإحاطة وحصول الكل لم يتمكن للجزء أن يعرفه إذ لا معرفة للجزء بالكل لأن الشئ لا يعرف
إلا نفسه ولا يعرف شيئا إلا من نفسه وما للجزء صفة الكل فاستحال إن يعرف أحد الإنسان الكامل لأنه ليست له

درجة الكل فالكل يعرف الكل مثله ويعرف ما يحوي كليته عليه من الأجزاء لأنها كالأعضاء والقوي لصورته
والشئ لا يجهل نفسه فظهر كل الإنسان في درجة لا يبلغ إليها فناب بما ذكرناه مما ظهر فيه مناب رفيع الدرجات
ذو العرش فكان الإنسان ثنى موجدة فكانت أحديته قبلت الثاني على صورة أحديتها فإذا ضربت أحدية الإنسان
الكامل في أحدية الحق لم يخرج لك إلا أحدية واحدة فلك إن تنظر عند ذلك أية أحدية خرجت وأية أحدية ذهبت
هل أحدية النائب أو أحدية من استنابه فاعمل بحسب ما ظهر لك من ذلك تسعد فما من حكم للنائب مما له أثر في الكون
أو تنزيه عن المثل إلا وذلك الحكم لمن استنابه فلا تبال أية أحدية ظهرت ولا أية أحدية بطنت فما أمره إلا واحدة
كما ذكر عن نفسه
ما الأمر إلا هكذا * ما الأمر إلا ما ذكر * فالقول قول فاصل * له احتكام في البشر
والشأن شأن واحد * في عينه لمن نظر * أنت الرفيع المجتبى * عند مليك مقتدر
إن كنت من صورته * على شهود فاعتبر * ما قلته فإنه * يدخل في حكم الفكر
إن كنت ذا عقل * سليم آمنا من الغير * تجده حقا واضحا * في سور بلا صور
فالعين قد تشهده * في صور وفي سور * والحق ما بينهما * في عرشه على سرر
يقابل المثل كما * يقابل الصور الصور * فقل لمن يعرفه * بأنه على خطر
وقل لمن يجهله * بأنه على غرر
وأما النيابة السادسة فإن الله وصف نفسه بأن له كلمات فكثر فلا بد من الفصل بين آحاد هذه الكثرة ثم الكلمة
الواحدة أيضا منه كثرها في قوله إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فأتى بثلاثة أحرف اثنان ظاهران وهما الكاف
والنون وواحد باطن خفي لأمر عارض وهو سكونه وسكون النون فزال عينه من الظاهر لالتقاء الساكنين فناب
الإنسان الكامل في هذه المرتبة مناب الحق في الفصل بين الكلمة المتقدمة والتي تليها فنطق سبحانه في هذه النشأة
الإنسانية وكل من ظهر بصورتها بالحروف في مخارج النفس من هذه الصورة ووجود الحرف في كل مخرج تكوينه
إذا لم يكن مكونا هناك وإلا فمن يكونه فلا بد للمكون أن يكون بين كل كلمتين أو حرفين لإيجاد الكلمة الثانية أو الحرف
الثاني وتعلق الأول به لا بد من ذلك في الكلمات الإلهية التي هي أعيان الموجودات

كما قال في عيسى ع
إنه كلمته ألقاها إلى مريم وقال فيها وصدقت بكلمات ربها وما هو إلا عيسى وجعله كلمات لها لأنه كثير من حيث
نشأته الظاهرة والباطنة فكل جزء منه ظاهرا كان أو باطنا فهو كلمة فلهذا قال فيه وصدقت بكلمات ربها لأن عيسى
روح الله من حيث جملته ومن حيث أحدية كثرته هو قوله وكلمته ألقاها إلى مريم فلما نطق الإنسان بالحروف وهي
أجزاء كل كلمة مقصودة للمتكلم الذي هو الإنسان المريد إيجاد تلك الكلمات ليفهم عنه بها ما في نفسه كما فهم عن الله بما
ظهر من الموجودات ما في نفس الحق من إرادة وجود أعيان ما ظهر فلا بد في الكلام من تقديم وتأخير وترتيب كما ذلك
في الموجودات وهي أعيان الكلمات الإلهية تقديم وتأخير وترتيب يظهر ذلك الدهر والدهر هو الله بالنص الصريح
وهو قوله ع لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر وفيه ظهر الترتيب والتقديم والتأخير في وجود العالم وسواء كان
الكلام متلفظا به أو قائما بالنفس فإن كان في النفس فلا بد من وجود الحروف فيه في وجود الخيال وإن لم يكن ذلك
وإلا فليس بكلام وهو قول العربي
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا
أراد على ما في الفؤاد فإن لم يكن المترجم يضع في ترجمته الترجمة على ما في الفؤاد بحكم المطابقة وإلا فليس بدليل وقد
وجدت الكثرة في الترجمة والتقدم والتأخر فلا بد أن يكون الترتيب في الكلام الذي في الفؤاد على هذه الصورة
وليس إلا الخيال خاصة وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام إلى الله تعالى وجعله مسموعا للعربي
المخاطب بحاسة سمعه فما أدركه إلا متقطعا متقدما متأخرا ومن لم ينسب ذلك الكلام المسمى قرآنا إلى الله فقد جحد

ما أنزله الله وجهل الحقائق فلا بد للنائب إذا تكلم أن يضاف إليه الكلام على ما قلناه وأن يكون هذا النائب يفصل
بذاته بين كل حرفين وكلمتين لتوجد الثانية وتتعلق بها الأولى حتى ينتظم به ما يريد إظهاره للمصلحة التي يعلمها فدل
بكلامه على ما في نفسه وما كل من سمع بسمعه عقل جميع ما أراده المتكلم أو بعضه إلا من نور الله بصيرته ولهذا قد
يكون حظ السامع من كلام المتكلم ترتيب حروفه من غير أن يعقل ما أراده المتكلم بما تكلم به ويظهر ذلك في
السامع إذا كان المتكلم يكلمه بغير لحنه ولغته فإنه لا يفهم منه سوى ما يتعلق به سمعه من ترتيب حروفه فهو التعلق
العام من كل سامع ولكن لا يعلم ما أريدت له هذه الكلمات كذلك العالم كله لا يعرف من الموجودات التي هي كلمات
الله إلا وجود أعيانها خاصة ولا يعلم ما أريدت له هذه الموجودات إلا أهل الفهم عن الله والفهم أمر زائد على كونه
مسموعا فكما ينوب العبد الكامل الناطق عن الله في إيجاد ما يتكلم به بالفصل بين كلماته إذ لولا وجوده هناك لم
يصح وجود عين الكلمة والحرف كذلك ينوب أيضا في الفهم في ذلك مناب الحق في قوله ولنبلونكم حتى نعلم فوصف
نفسه بأنه يبلو ليعلم في المستأنف وهذه كلها نيابة أحدية لا نيابة غير الأحدية من حيث إن لها القيومية على أعيان
الموجودات بما هي الموجودات عليه من الكسب إذ هو القائم على كل نفس بما كسبت وكل نفس بما كسبت رهينة
أي قيدها كسبها فلو لا الحق ما تميزت الموجودات بعضها عن بعض ولكان الأمر عينا واحدا كما هو من وجه آخر
مثال ذلك إن الإنسان من حيث حده الشامل لآحاده واحد العين فإن الآحاد كلها عين واحدة من حيث إنسانيتها مع
علمنا بأن زيدا ما هو عين عمرو ولا عين غيره من أشخاص الأناسي فعين تمييز الحق لها وجودها وعين تمييز بعضها عن
بعض فلأنفسها ولذلك لم تزد كلمة الحضرة في كل كائن عنها على كلمة كن شيئا آخر بل انسحب على كل كائن عين
كن لا غير فلو وقفنا مع كن لم نر إلا عينا واحدة وإنما وقفنا مع أثر هذه الكلمة وهي المكونات فكثرت وتعددت وتميزت
بأشخاصها فلما اجتمعت في عين حدها علمنا إن هذه الحقيقة وجدت كلمة الحق فيها

وهي كلمة كن وكن أمر
وجودي لا يعلم منه إلا الإيجاد والوجود ولهذا لا يقال للموجود كن عدما ولا يقال له كن معدوما لاستحالة ذلك فالعدم
نفسي لبعض الموجودات ولبعضها تابع لعدم شرطه المصحح لوجوده وبهذه الحقيقة كان الله خلاقا دائما وحافظا
دائما ولو كان على ما يذكره مخالفو أهل الحق القائلون ببقاء الأعراض لم يصح أن يكون الحق خلاقا دائما ولا حافظا
على بعض الموجودات وجودها وإذا لم يزل خالقا دائما فلا يزال مع كل مخلوق هو معكم أينما كنتم وكنتم أمر وجودي
بلا شك فلا شئ أدق من نيابة الفصل بين الكلمات لمن يعرف ما ذكرناه وأما النيابة السابعة فهي النيابة في الأفعال
الظاهرة والباطنة في وجود الإنسان وهو ما يحدثه في نفسه من الأفعال والكوائن لا ما يحدثه في غيره وآيته من كتاب
الله قوله تعالى حتى نعلم والعلم صفة له قديمة وهذا العلم الخاص الظاهر عن الابتلاء هو ما يريده بالنيابة فيه هنا فقال
تعالى عن نفسه إنه يجيب الداعي إذا دعاه وأن بيده ملكوت كل شئ فوصف نفسه بأنه قاهر لكل شئ في هذه الآية فإذا
ادعينا نحن الصبر على ما يكلفنا به وحمل المشقة في ذلك طاعة لله فدعوناه ثم نظرنا أثر ذلك في قلوبنا فوجدنا أنه إذا عم
الدعاء ذاتنا كلها بحيث إنه لا يبقى فينا جزء له التفاتة إلى الغير حصلت الإجابة بلا شك على الفور من غير تأخير فعلمنا بهذا
الاختبار صدق توجهنا لأنا قد علمنا صدقه فيما أخبر به عن نفسه ولولا مراعاة الأدب الإلهي لكان قولنا بلوناه بما دعوناه
به حتى نعلم قوله أجيب دعوة الداع إذا دعاني فإنها كلمة دعوى حتى تكون النيابة صحيحة في قوله ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ثم طردنا ذلك في حق كل مدع دعوى من صادق وكاذب فنبنا عنه سبحانه في الاختبار
والابتلاء فإن كان صاحب دعوى صادقة كالرسل ومن صدق في دعواه فإنه يقيم الدلالة على صدقه بما بلوناه به من طلب
الدلالة كانت الدلالة ما كانت كما بلونا به الكاذب لما ادعى ما ليس له فلم يقم بوجود ما بلوناه به فقال له النائب إن الله يأتي
بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وهو أمر إمكاني فبهت الذي كفر وقامت الحجة عليه فالابتلاء أصله الدعوى فمن

لا دعوى له لا ابتلاء يتوجه عليه ولهذا ما كلفنا الله حتى قال لنا ألست بربكم فقلنا بلي فأقررنا بربوبيته علينا وإقرارنا
بربوبيته علينا عين إقرارنا بعبوديتنا له والعبودية بذاتها تطلب طاعة السيد فلما ادعينا ذلك حينئذ كلفنا ليبتلي

صدقنا فيما ادعيناه فإن قلت فما علمنا بهذا الإشهاد الميثاقي الذي ورد به الخبر فإن ذلك حظ الايمان لا حظ العقل وليس
هو بأمر ضروري فكيف يدخل في هذا الابتلاء العاقل الذي ليس بمؤمن قلنا إن العاقل أوجب على نفسه بعقله تعظيم
خالقه والموجب الله لأنه الذي وهبه ذلك العقل فقام العقل له مقام الرسول لنا فنظر العاقل بعقله في وجوده لماذا يستند
هل هو في نفسه لم يزل كذلك أو هو الذي أوجد نفسه فاستحال عنده الأمران وقد تقدم الكلام في هذا الكتاب في
هذا المعنى فلما استحال ذلك عنده استند إلى موجد ما هو عينه فنظر فيما ينبغي لذلك الذي استند إليه فنزهه عن كل نعت
يفضي اتصافه به إلى حدوثه وسبب ذلك قوة النفس حتى لا يتعبدها مثلها أعني ممكنا محدثا مثلها فإنه قد علم حدوثه فرأى
أنه ينبغي بالدليل أن يكون واحدا لا كثيرين ورأى أنه منفي المثلية وأنه على مرتبة توجب له التعظيم والحمد والثناء
فأوجب عليه العقل الذي هو بمنزلة الرسول عندنا تعظيم جنابه بما يستحقه مما أعطته الأدلة العقلية فأخذ في تمجيده
وتعظيمه وتكبيره وتنزيهه وعلم ما تستحقه السيادة فعاملها به فناب عن الحق فيما أوجده في نفسه بنظره من المعرفة به
والعبادة لموجده لأنه علم بنظره ذلته وافتقاره في ظهور عينه إلى مظهر بعيد عن الصفات الموجبة حدوثه فدخل في هذه
النيابة كل عاقل موحد بدليله وإن لم يكن مؤمنا وهو قول النبي ص في الحديث الصحيح من مات وهو
يعلم ولم يقل يقول ولا يؤمن وإنما ذكر العلم خاصة فقال وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة فكل موحد لله ففي الجنة
يدخله الله خاصة لا غيره ويشفع المؤمنون والأنبياء في أهل الكبائر من أهل الايمان لأن الأنبياء بعثت بالخير وهو
متعلق الايمان والموحدون الذين لم يؤمنوا لكونهم ما بعث إليهم رسول أو كانوا في فترة فهم الذين يحشر كل واحد منهم أمة
وحده فإن بعث في أمة هو فيهم رسول فلم يؤمن به مع علمه بأحدية خالقه دخل النار فما يخرج منها إلا بإخراج خالقه لأن
الخلود في النار لا يكون بالنص لأهل التوحيد بأي وجه حصل لهم ولم يوجد فلا يبقى في النار إلا مشرك أو معطل لا عن
شبهة ولا عن نظر مستوف في النظر قوته فلم يبق في النار إلا المقلدة الذين كان في

قوتهم واستعدادهم أن ينظروا فما
نظروا وهذه مسألة عظيمة الفائدة صحيحة الأصل وآيتها من القرآن ومن يدع مع الله
إلها آخر لا برهان له به يعني في
زعمه أنه برهان وإن لم يكن برهانا في نفس الأمر فهو قد وفى وسعه فإن الله ما كلف
نفسا إلا ما آتاها وهو أمر يتفاضل فيه
الناس فقال فإنما حسابه عند ربه هل وفى ما آتاه الله من النظر في ذلك أم لا ثم قال إنه
لا يفلح الكافرون وليس الكافر
إلا من علم ثم ستر وإن لم يعلم فما هو كافر ثم أمر نبيه أن يقول رب اغفر وارحم هذه
الفرق التي وفت النظر استطاعتها
التي آتيتها فلم تصل إلا إلى التعطيل أو الشرك وأنت خير الراحمين فإنهم ما تعدوا ما
آتاهم الله فشفع هنا فيهم رسول الله
ص من حيث لا يشعرون فإذا نالتهم السعادة بالخروج من النار وقد غفر لهم الله بسؤال
الرسول فيهم إذ قال
رب اغفر وارحم حين أمره الله بذلك وما أمره بهذا الدعاء إلا ليجيبه فأجابه في ذلك
فعرفوا قدر رسول الله ص
عند ذلك إذا دخلوا الجنة فينتمون إليه فيها لأنه السيد الأكبر وهذا الدعاء يعم كل من
هو بهذه المثابة من
وقت آدم إلى نفخة الصعق لأنه ما خصص في دعوته إلا من هذه صفته ومن ينبغي أن
يرحم ويغفر له وينبغي لكل نائب
منا أن يحضر في نفسه هذه الفرق وكل من له عذر من الأمم في تخلفه عن الحق الذي
هو في نفس الأمر أن يقول رب
اغفر وارحم وأنت خير الراحمين فإن الله تعالى يضرب له بسهم في هذه الشفاعة فلا
تغفل يا ولي عن حظك منها ولا تكن
ممن غلب اليبس عليه فحجر رحمة الله إن تصيب إلا المؤمن ولم يفرق بين من يأخذها
وتتناوله بطريق الوجوب ممن
تتناوله من عين المنة فهذه شفاعة من الرسول والنواب لهؤلاء في الدنيا يقوم بها الحق
في الآخرة لهم من حيث لا يعلمون
حتى يدخلوا الجنة فإذا دخلوها رأينا فيهم العلامة التي تعطينا فيهم قبول الشفاعة
الدنيوية فينبغي لكل تال إذا تلا
القرآن أن يتدبره ويأخذ كل أمر أمر الله به نبيه ص أن يبلعه أو يقوله أو يعلمه فليقله في
تلاوته
ولا يكون حاكيا بل يكون صاحب نية وقصد وابتهال في ذلك وأنه مأمور به من الحق
إن أراد أن يكون من هذا الحزب

النبوي فإن الله أخفى النبوة في خلقه وأظهرها في بعض خلقه فالنبوة الظاهرة هي التي انقطع ظهورها وأما الباطنة
فلا تزال في الدنيا والآخرة لأن الوحي الإلهي والإنزال الرباني لا ينقطع إذ كان به حفظ العالم فجميع العالم لهم نصيب من

هذا الإنزال والوحي فمنه ما ذكره مثل قوله وأوحى ربك إلى النحل وقالت نملة يا أيها النمل وقال الهدهد لسليمان
ع أحطت بما لم تحط به وقد قال النبي ص في المجتهدين ما قال وما فرض لهم الإصابة في كل
ما اجتهدوا فيه وإنما فرض لهم الأجر في ذلك أصابوا أم أخطئوا وفضل بين المصيب والمخطئ في الأجر وهذه نيابة عجيبة
رفيعة المقدار لا يعلمها كل أحد وأما النيابة الثامنة التي شفعت وترية الحق من حيث إنه تعالى مجلي لها وهي مجلي
له فهو ينظر نفسه فيها نظر كمال وهي تنظر نفسها فيه نظر كمال وذلك راجع إلى ما هو عليه الحق تعالى من الأسماء الإلهية
فلا تظهر هذه الصورة إلا في مرآة الإنسان الكامل الذي هو ظله الرحماني فنصب له عرشا استوى عليه على التقابل
من عرشه المنسوب إليه بحكم الاستواء عليه ومثاله ما وصف الحق به أهل الجنة متكئين على سرر متقابلين أي
يقابل بعضهم بعضا والاتكاء الاعتماد بصفة الجبروت فاتكاء الحق عليه فيما ظهر من الحق وبطن من الإنسان الكامل
فإنه يعلو على متكئه والإنسان الكامل يتكي أيضا على ربه فيما يظهر به الإنسان من النيابة حين يبطن الحق فيها
فتنسب المشاهدة وما يشهد إلى الشاهد لا إلى أمر آخر كما ينسب في حضرة الأفعال الفعل بالعوائد إلى المخلوق والحق
مبطون فيه وينسب الفعل بخرق العادة إلى الله لا إلى المخلوق لأنه خارج عن قدرة المخلوق فيظهر الحق وإن كان لا يظهر
إلا في الخلق وإنما ثنى الخلق وجود الحق لأن كل حقيقة تعقل للحق لا تعقل مجردة عن الخلق فهي تطلب الخلق بذاتها
فلا بد من معقولية حق وخلق لأن تلك الحقيقة الإلهية من المحال أن يكون لها تعلق أثري في ذات الحق ومن المحال
أن تبقي معطلة الحكم لأن الحكم لها ذاتي فلا بد من معقولية الخلق سواء اتصف بالوجود أو بالعدم فإن ثبوت عينه في
العدم به يكون التهيؤ لقبول الآثار وثبوته في العدم كالبزرة لشجرة الوجود فهو في العدم بزرة وفي الوجود شجرة
ثبوت العين في الإمكان بزر * ولولا البزر لم يك ثم نبت
ظهوري عن ثبوتي دون أمر * إلهي محال حين كنت
وإذ والأمر على ما ذكرناه فما في العلم إلا الشفع وهو تثنية الجمع لأن الحقائق الإلهية

كثيرة والمحققات على قدرها أيضا
فثنت المحققات الحقائق في العلم وإن لم تتصف بالوجود العيني
فلو لا ثبوت العين ما كان مشهودا * ولا قال كن كونا ولا كان مقصودا
فما زال حكم العين لله عابدا * وما زال كون الحق للعين معبودا
فلما كساه الحق حلة كونه * وقد كان قبل الكون في الكون مفقودا
تكونت الأحكام فيه بكونه * فما زال سجادا فقيدا وموجودا
ولما ظهر حكم تثنية الأمر المعلوم في نفسه لم يصح إلا بالمثلية لا غيرها لأنه لو لم يكن مثلا ما عمه بذاته ولا قابلة وليس إلا
الإنسان الكامل أو مجموع العالم بالإنسان فالإنسان لا بد منه فلنقتصر عليه وحكم الثبوت بين الله والإنسان الكامل
خلاف حكم الوجود فبحكم الوجود يكون الإنسان هو الذي ثنى وجود الحق وليس لحكم الثبوت هذا المقام فإن الحق
والخلق معا في الثبوت وليس معا في الوجود فلما كان الأمر في الثبوت على السواء أعطيناه صورة الاعتدال وعدم
الميل إلى أحد الجانبين وهذه هي المنزلة الرفيعة المنار العامة الآثار فإذا ظهر الحق في الصور لم تقم المثلية الاعتدالية فكان
المثل بحسب الصورة المتجلي فيها فإن كانت صورة روحية ينسب إليها ما هي عليه الأرواح من الحكم وإن كانت صور ة
جسمية ينسب إليها ما هي عليه صور الأجسام الظاهرة من الحكم وهو اتصافه بالأوصاف الطبيعية من تغير الأحوال
في الغضب والرضي والفرح والنزول والهرولة فإذا أثبت لك الحق عن نفسه أمرا ما فانظر فيما أثبته لأي صورة هو فاحكم
عليه بحكم ما هو به لتلك الصورة وما ثم إلا مثل أو غير مثل فهذا حكم هذه النيابة الثامنة قد استوفيناه وأما النيابة التاسعة
فهي الظهور في البرزخ المعقول الذي بين المثلين وهو الفصل الذي يكون بين الحق والإنسان الكامل فإن هذا الفصل
أوجب تميز الحق من الخلق فينظر بمن هو أليق وموضعه في ضرب المثال الظل الذي في الشخص الممتد عنه الظل
الممدود فالظل القائم به بين الشخص والظل الممدود المنفصل عنه ذلك هو البرزخ وهو بالشخص القائم ألصق فهو به

أحق فبالحق كان ميز الخلق عنه لا بالخلق يميز الحق عنه لأن الخلق متلبس بنعوت الحق وليس الحق متلبسا بالخلق
ولذلك كان ظهور الخلق بالحق ولم يكن ظهور الحق بالخلق لكون الحق لم يزل ظاهرا لنفسه فلم يتصف بالافتقار في
ظهوره إلى شئ كما اتصف الخلق بالافتقار في ظهوره لعينه في عينه إلى الحق ونريد بالخلق هنا الإنسان الذي له المثلية
لا غيره فإن هذا الفصل وقع بين المثلين فللفصل حكم المثلين بلا شك لأنه يقابل كل مثل بذاته ولولاه لما تميز المثل عن مثله
ومثليتك له قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقوله وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا بإعطاء كمال الإنسانية وهو الصورة لبعضهم وهم الذين رفعهم الله والمرفوع عليهم
هم الأناسي الحيوانيون ومثليته لك أن جعل نفسه لك وكيلا فيما هو حق لك فيتصرف فيه عنك بحكم الوكالة المطلقة
المفوضة الدورية فإن وكالة الحق لا بد أن تكون دورية اعتناء من الله بعبده لأنه خلقه صاحب غفلات ونسيان والغفلة
والنسيان أحوال تطرأ على هذه النشأة الإنسانية والأحوال لها الحكم مطلقا في كل من اتصف بالوجود لا أحاشي موجودا
من موجود فإذا غفل الإنسان في حركة ما من حركاته فتصرف فيها بنفسه فذلك التصرف النفسي عزل الحق عن
الوكالة فإذا كانت الوكالة دورية كان كل ما انعزل الحق عن هذه الوكالة بالتصرف النفسي ولي الأمر فلم يتصرف
إلا الله فإن الله أمرك أن تتخذه وكيلا في سورة المزمل فهذه فائدة الوكالة الدورية وهي عن أمره تعالى عبده وجعلها
في التوحيد فقال رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا إشارة إلى التصرف في الجهات وما ذكر منها إلا المشرق
وهو الظاهر والمغرب وهو الباطن وبالعين الواحدة التي هي الشمس إذا طلعت أحدثت اسم المشرق وإذا غربت
أحدثت اسم المغرب وللإنسان ظاهر وباطن لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا في ظاهرك وباطنك فإنه رب المشرق والمغرب
فانظر ما أعجب القرآن وهذه النيابات كلها التي ذكرناها ونذكرها نيابات توحيد لا غير ذلك فإن ظهرت أنت لم يكن
الظاهر إلا هو وإن لم تظهر فهو هو إذ الواحد لا ينقسم في نفسه إلا بالحكم والنسب

وهو تعالى ذو أسماء كثيرة فهو ذو نسب
وأحكام فأحديته بنا أحدية الكثرة والعين واحدة ولهذا ينسب الظهور لنا في وقت وينسب إليه في وقت ويضاف إليه
في حكم ويضاف إلينا في حكم فقد تبين لك أن عين ما قام فيه الإنسان عين ما قام فيه الحق بين ظاهر وباطن فإذا ظهر من
ظهر بطن الآخر وكانت النيابة للظاهر عن الذي بطن وكانت النيابة للذي بطن فيما بطن فيه عن الذي ظهر فلا يزال حكم
الخلافة والوكالة وهي خلافة ونيابة دائما أبدا دنيا وآخرة فإن الحق كل يوم من أيام الأنفاس هو في شأن ما وكلته فيه فإنه
لك يتصرف ولك يصرف فيما استخلفك فيه فأنت تتصرف عن أمر وكيلك فأنت خليفة خليفتك كما أنه ملك الملك
بالوكالة فهذا عين ما هو الوجود عليه وما بيننا وبين الناس فرق في ذلك في نفس الأمر إلا أني أعرف وهم لا يعرفون
ذلك لأجل الأغطية التي على عين بصيرتهم والأكنة والأقفال التي على قلوبهم وفيها
وأما النيابة العاشرة فهي نيابة
توحيد الموتى فإنه بالموت تنكشف الأغطية ويتبين الحق لكل أحد ولكن ذلك الكشف في ذلك الوقت في العموم
لا يعطي سعادة إلا لمن كان من العامة عالما بذلك فإذا كشف الغطاء فرأى ما علم عينا فهو سعيد وأما أصحاب الشهود هنا
فهو لهم عين وعند كشف الغطاء تكون تلك العين لهم حقا فينتقل أهل الكشف من العين إلى الحق وينتقل العالم
من العلم إلى العين وما سوى هذين الشخصين فينتقلون من العمي إلى الأبصار فيشهدون الأمر بكشف غطاء العمي
عنهم لا عن علم تقدم فلا بد من مزيد لكل طائفة عند الموت ورفع الغطاء ولهذا قال من قال من الصحابة لو كشف
الغطاء فأثبت لك أن ثم غطاء ثم قال ما ازددت يقينا يعني فيما علم إذا عاينه فلا يزيد يقينا في العلم لكن يعطيه كشف الغطاء
أمرا لم يكن عنده فيصح قوله ما ازددت يقينا في علمه إن كان ذا علم وفي عينه إن كان ذا عين لا أنه لا يزيد بكشف الغطاء
أمرا لم يكن له إذ لو كان كذلك لكان كشف الغطاء في حق من هذه صفته عبثا معرى عن الفائدة
ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم
فما كان الغطاء إلا ووراءه أمر وجودي لا عدمي فهذه النيابة عن الحق للعبد في البرزخ

فيقوم حاكما بصورة حق ونيابة
في عالم الخيال فيكون له عليه سلطان في هذه الدار الدنيا فيجسد ما شاء من المعاني للناظر وقد نال من هذه السلطنة

حظ قريبا هل السحر الذين قال الله فيهم يخيل إليه أي إلى موسى من سحرهم أنها تسعى وليست بساعية في نفس
الأمر وهي ساعية في نظر موسى ونظر الحاضرين إلا السحرة فإنهم يرونها حبالا والغريب لو ورد لرآها كما يراها الساحر
بخلاف من له النيابة على عالم الخيال وفي حضرته كموسى فإنه لا يرى ما يجسده من المعاني جسدا كما جسدوه ويراه
هو معنى إنما ذلك للساحر لعدم قوته وما بين الساحر وبين صاحب هذه النيابة كموسى إلا كون الحق جعله نائبا عنه
واتخذه موسى وكيلا فالقى موسى عصاه عن أمر حق وهو أمر موكله فقال له ألق عصاك فرآها حية فخاف وأخبر عن
السحرة أنهم ألقوا حبالهم وعصيهم لا عن أمر إلهي بل عن حكم أسماء كانت عندهم لها في عيون الناظرين خاصية
النظر إلى ما يريد الساحر إظهاره فله بتلك الأسماء قلب النظر لا قلب المنظور فيه وبالأمر الإلهي قلب المنظور فيه فيتبعه
النظر فالنظر ما انقلب في حق النائب والفعل في النظر وفي المنظور فيه لم يكن إلا بعد الإلقاء فلما خرج عن ملك من ألقاه
تولى الله قلب المنظور في حق النائب وقلب النظر في حق من ليس بنائب وله علم هذه الأسماء التي هي سيميا أي علامات
على ما ظهر في أعين الناظرين فالعموم عند كشف الغطاء بالموت وانتقالهم إلى البرزخ يكونون هنالك مثل ما هم في
الدنيا في أجسامهم سواء إلا أنهم انتقلوا من حضرة إلى حضرة أو من حكم إلى حكم والعارفون نواب الحق لهم هذا الحكم
في الحياة الدنيا وإنما كانت النيابة هنا نيابة توحيد لأنه لا يظهر الحكم إلا بعد الإلقاء وهو أن يخرج الأمر من ملك الملقي
فيتولاه الله بحكم الوكالة في حق النائب وبحكم الحقيقة في حق الساحر للغيرة الإلهية فلا يكون حكم في الأشياء إلا لله وبقي
لصاحب هذه النيابة في هذه الحضرة التصرف دائما كما ذكرناه المسمى في العامة كرامات وآيات وخرق عوائد وهي عند
المحققين ليست بخرق عوائد بل هي إيجاد كوائن لأنه ما ثم في نفس الأمر عوائد لأنه ما ثم تكرار فما ثم ما يعود وهو قوله
في أصحاب العوائد بل هم في لبس من خلق جديد يقول إنهم لا يعرفون أنهم في كل لحظة في خلق جديد فما يرونه في اللحظة
الأولى ما هو عين ما يرونه في اللحظة الثانية وهم في لبس من ذلك فلا إعادة فلا خرق

هكذا يدركه المحققون من أهل الله
وليس الأمر إلا كما ذكرناه فإنه بهذا يكون الافتقار للخلق دائما أبدا ويكون الحق خالقا حافظا على هذا الوجود وجوده
دائما بما يوجده فيه من خلق جديد لبقائه فانظر فديتك فيما قد أتيت به فالعلم يدرك ما لا يدرك البصر
فرجال العلم أولى بالعبر * ورجال العين أولى بالنظر
فالذي يوصف بالعقل له * قوة تخرجه عن البصر
والذي يوصف بالكشف له * صورة تسمو على كل الصور
فتراه دائما في حاله * ظاهرا من غير إلى غير
فيتصرف النائب في هذه الأغيار الخيالية كما يريد ويشاء ولكن عن أمر وكيله لجهل الموكل بالصالح التي يعرفها الوكيل
في التصريف فإن غلط وتصرف عن غفلة بغير أمر الوكيل فإن الله يحفظ عليه وقته لكون الوكالة كما قلنا دورية
ولكن مع هذا الحفظ الذي ذكرناه لا تكون الصورة الواقعة عن تصريف الغفلة تبلغ من الدرجة مبلغ الصورة التي
تكون عن تصريف الوكيل الذي صرف فيه هذا النائب لتتميز المراتب ويعلم الرفيع والأرفع واعلم أن هذه المرتبة
التي هي هذه النيابة الخاصة لا تكون إلا بالموت والموت على قسمين موت اضطراري وهو المشهور في العموم والعرف
وهو الأجل المسمى الذي قيل فيه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والموت الآخر موت اختياري وهو
موت في حياة دنياوية وهو الأجل المقضي في قوله تعالى ثم قضى أجلا ولما كان هذا الأجل المقضي معلوم الوقت
عند الله مسمى عنده كان حكمه في نفسه حكم الأجل المسمى وهو قوله عز وجل كل يجري إلى أجل مسمى يعني في حاله
ولا يموت الإنسان في حياته إلا إذا صحت له هذه النيابة فهو ميت لا ميت كالمقتول في سبيل الله نقله الله إلى البرزخ لا عن
موت فالشهيد مقتول لا ميت ولما كان هذا المعتنى به قد قتل نفسه في الجهاد الأكبر الذي هو جهاد النفس رزقه الله
حكم الشهادة فولاه لنيابة في البرزخ في حياته الدنيا فموته معنوي وقتله مخالفة نفسه وقد جئنا على ما ذكرناه أولا من
ذكرنا هذه النيابات العشرة التي هي أمهات وأما ما تتضمنه كل نيابة من فعل كل ما لا يصلح إلا بنيابة فكثير لا يحصى ولله

الحمد والمنة على ما أعطى ومما يتعلق بهذا الباب نور توحيد الذات واعلم أنه لما كان في قوة الواحد أحدية كل موجود
ومعلوم ومعدود ظهر جميع ما ظهر من العالم من مجموع ومفرد وفي العالم من تقسيم عقلي في المعلومات بأحدية تخصه
وأعطتها ذلك أحدية الذات الواهبة لوجود ما وجد والواهبة علم ما علم من المعلومات فالأحدية ظاهرة في الآحاد خفية في
المجموع فأحدية الذات في الآحاد والبسائط وأحدية المجموع في المركبات وهي المعبر عنها في الإلهيات بلسان الشرع
بالأسماء وفي العقول السليمة بالنسب وفي العقول القاصرة النظر بالصفات وأبين ما يظهر فيه حكم الواحد في العدد لأنه
بالواحد يظهر العدد وينشأ على الترتيب الطبيعي من الاثنين إلى ما لا يتناهى وبزوال الواحد منه يزول فالمعلول لولا علته
ما ظهرت له عين والعالم لولا الله ما وجد في عينه وأعطى سبحانه اسم الذات لنفسه واسم النفس لما يحمل اسم النفس
من التذكير والتأنيث كما قال تعالى أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله الآية فأنث فقال بلي قد جاءتك
آياتي بكاف مكسورة خطاب المؤنث آياتي فكذبت بها بتاء مفتوحة خطاب المذكر والعين واحدة فإن النفس والعين
عند العرب يذكران ويؤنثان وذلك لأجل التناسل الواقع بين الذكر والأنثى ولذلك جاء في الإيجاد الإلهي بالقول
وهو مذكر والإرادة وهي مؤنثة فأوجد العالم عن قول وإرادة فظهر عن اسم مذكر ومؤنث فقال إنما قولنا لشئ وشئ
أنكر النكرات والقول مذكر إذا أردناه والإرادة مؤنثة أن نقول له كن فيكون فظهر التكوين في الإرادة عن القول
والعين واحدة بلا شك فبنور توحيد الذات ظهرت جميع المحدثات علوا وسفلا وحسا ومعنى ومركبا ومفردا فسرت
الأحدية في كل شئ فما ثم إلا واحد وما ظهر أمر إلا به ومنه وفيه ففيه من حيث ما للنفس من التأنيث وبه من حيث
ما للنفس من التذكير والتأنيث ومنه من حيث ما للنفس من التذكير فعين واحدة فاعلة منفعلة والانفعال ما ظهر في
الأعيان من الموجودات والمعلومات المعقولة وإن لم يوجد لها أعيان ثم جعل التوليد في الحيوانات بل في ما يقبل الولادة
على ثلاثة أضرب فيهب لمن يشاء إناثا مراعاة لمحل التكوين ويهب لمن يشاء الذكور

مراعاة للملقي أو يزوجهم ذكرانا
وإناثا مراعاة للمجموع فإن زوجهم إناثا أو ذكرانا أو ذكرا وأنثى فلوجود الجمع المؤذن بما في الأصل من جمع النسب
ويجعل من يشاء عقيما لمن لا يقبل الولادة كأسماء التنزيه فما في الوجود أحدية إلا أحدية الكثرة وليست إلا الذات
والألوهة لهذه وصف نفسي لأنه لذاته هو وله الأسماء الحسنى فافهم فلهذا قلنا أحدية المجموع أو أحدية الكثرة فإن قلت
فإن الله غني عن العالمين فقلنا هذا لا يقدح في أحدية الكثرة فإن كونه ذاتا ما هو كونه غنيا فمعقول الذات خلاف معقول
نعتها بالغنى فأنت في هذا الاعتراض مثبت لما تريد نفيه فقويت قولي وأعظم من هذه النسبة إلى الإله فما ثم وأزيدك
أمرا آخر في هذه المسألة وهو أن الله وإن كان في ذاته غنيا عن العالمين فمعلوم أنه منعوت بالكرم والجود والرحمة فلا بد
من مرحوم ومتكرم عليه ولهذا قال تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فأجاب
الداعي سبحانه جودا وكرما ولا شك أن السؤال بالأحوال أتم من السؤال بالقول والإجابة أسرع للسائل بالحال لأنه
سائل بذاته والجود على المضطر المحتاج أعظم في نفس الأمر من الجود على غير المضطر والممكن في حال عدمه أشد
افتقارا إلى الله منه في حال وجوده ولهذا لا تصحب الممكن دعوى في حال عدمه كما تصحبه في حال وجوده فإفاضة
الوجود عليه في حال عدمه أعظم في الجود والكرم فهو تعالى وإن كان غنيا عن العالمين فذلك تنزيه عن إن يقوم به
فقر أو يدل عليه دليل غير نفسه فأوجد العالم من وجوده وكرمه وهذا لا يشك فيه عاقل ولا مؤمن وإن الجود له نعت
نفسي فإنه جواد كريم لنفسه فلا بد من وجود العالم وما حكم العلم بكونه يستحيل عدم كونه فلا بد من نسب أو صفات على
مذهب الصفاتيين أو أسماء على مذهب آخرين فلا بد من الكثرة في العين الواحدة فلا بد من أحدية الكثرة على كل وجه من كل
قائل بنسبة أو صفة أو اسم فليست أنوار الذات بشئ سوى الموجودات وهي سبحات الوجه لأنها عين
الدلالة عليه سبحانه لنا ولهذا قال ص من عرف نفسه عرف ربه فجعل نفس العارف إذا عرفها العارف

دليلا على معرفة الله والنور دليل على نفسه وعلى ما يظهره للعين فبنور الموجودات ظهرت الموجودات وظهر موجدها
لها فما علمته إلا منها فهو المطلوب لها والطلب يؤذن بالافتقار في حق المحدثات وهو المطلوب فهو الغني فمن كونه مطلوبا

لها صح افتقارها إليه وصح غناه عنها فقبوله عليها قبول جود وكرم فالسبحات الوجهية انتشرت على أعيان الممكنات
وانعكست فأدرك نفسه وأنوار الشئ لا تحرقه والممكن في حال عدمه لا يقبل الحرق فلو اتصف بالوجود احترق وجوده
لرجوع الوجود إلى من له الوجود فبقيت الممكنات على حقيقة شيئية ثبوتها وظهر بالسبحات الوجهية كثرة الممكنات
في مرآة الحق أدركها الحق في ذاته بنوره على ما تستحقه الممكنات من الحقائق التي هي عليها فذلك ظهور العالم وبقاؤه
فالحكمة في النظر وفي كيفية ما يدركه البصر وما ذا يدرك ومن يدرك والله الموفق
ففي الحق عين الخلق إن كنت ذا عين * وفي الخلق عين الحق إن كنت ذا عقل
فإن كنت ذا عين وعقل معا فما * ترى غير شئ واحد فيه بالفعل
فإن خيال الكون أوسع حضرة * من العقل والإحساس بالبذل والفضل
له حضرة الأشكال في الشكل فاعتبر * تراه يرد الكل في قبضة الشكل
فإن قلت كل فهو جزء معين * وإن قلت جزء قام للكل بالكل
فما ثم مثل غيره متحقق * بموجده فهو الممثل
للمثل فعلمي به أحلى إذا ما طعمته * وأشهى إلى أذواقنا من جنى النحل
وهنا يظهر لك توحيد الإلحاق فإن الرائي لما ظهرت أعيان الممكنات في مرآة ذاته أدركها في نفسه بنوره فلحق
المرئي بالرائي حيث أدركه في ذاته وهو واحد في الوجود لأن الممكنات المرئية منعوتة في هذه الحالة بالعدم فلا وجود
لها مع ظهورها للرائي كما ذكرناه فسمى هذا الظهور توحيد إلحاق أي ألحق الممكن بالواجب
في الوجوب فأوجب للممكن ما هو عليه الواجب لنفسه من النسب والأسماء فله الإيجاد على الإطلاق ما عدا نفسه تعالى وللخيال
الإيجاد على الإطلاق ما عدا نفسه فالخيال موجد لله عز وجل في حضرة لوجود الخيالي والحق موجد للخيال في حضرة
الانفعال الممثل
فالكل يدخل تحت الحصر أجمعه * وليس ثم سوى من ليس يمتنع
فأعجب لمنفعل في ذات فاعله * يكن بها فاعلا والكل قد جمعوا
على وجود الذي قلناه من عجب * وكلهم بالذي جئنا به قطعوا
وإذا ثبت إلحاق الخيال في قوة الإيجاد بالحق ما عدا نفسه فهو على الحقيقة المعبر عنه بالإنسان الكامل فإنه ما ثم على
الصورة الحقية مثله فإنه يوجد في نفسه كل معلوم ما عدا نفسه والحق نسبة

الموجودات إليه مثل هذه النسبة فتوحيد
الإلحاق توحيد الخيال مع كونه من الموجودات الحادثة إلا أن له هذا الاختصاص الإلهي الذي أعطته حقيقته فما
قبل شئ من المحدثات صورة الحق سوى الخيال فإذا تحققت ما قلناه علمت أنه في غاية الوصلة وهذا يسمى توحيد
الوصلة والاتصال والوصل كيف شئت قل فلم يفرق في هذا التوحيد بين المثلين إلا بكونهما مثلين لا غير فهما كما قال القائل
رق الزجاج ورقت الخمر * فتشاكلا فتشابه الأمر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر
فمن شدة الاتصال يقول هو هو ظهر في موطنين معقولين لولا الموطنان ما عرفت ما حكمت به من التمييز بين
المثلين فما خرج شئ من الموجودات عن التشبيه ولهذا قال ليس كمثله شئ فأتى بكاف الصفة ما هي الكاف زائدة
كما ذهب إليه بعض الناس ممن لا معرفة له بالحقائق حذرا من التشبيه فنفى إن يماثل المثل
غير من هو مثله فنفى المثل عن مثل المماثل نفي المثل
عن المماثل فهذه أنوار مندرجة بعضها في بعض
مثل اندراج المثل في المثل * في صورة العين وفي الشكل
وهو على التحقيق في ذاته * مثل اندراج الظل في الظل
فهنا قد ذكرنا شيئا يسيرا مما يحوي عليه هذا المنزل وفيه من العلوم سوى ما ذكرناه علم منزلة علم الله من الله وأين

" هي من منزلة غيره من الصفات المنسوبة إليه ولم يزاحمها في الموجودات وفيه علم الفرض المنزل وأين هو من علم
الفرض المستنبط من المنزل وفيه علم الأدلة والبراهين العقلية التي تحكم على موجدها بما تستحقه وتصديقه إياها
سبحانه فيما حكمت به عليه فإن الله ما نصب بعض الآيات إلا لأولي الألباب وهم الذين يعقلون معانيها بما ركب فيهم
سبحانه من القوة العقلية وجعل نفس العقل للعقل آية وأعطاه القوة الذاكرة المذكرة التي تذكره ما كان تجلى له
من الحق حتى عرفه شهودا ورؤية ثم أرسل حجب الطبيعة عليه ثم دعاه إلى معرفته بالدلالات والآيات وذكره إن
نفسه أول دلالة عليه فلينظر فيها وفيه علم الحدود التي توجب للناظر العاقل الوقوف عندها فللظاهر حد وللباطن
حد وللمطلع حد وللحد حد فمن وقف عند حد نفسه فأحرى إن يقف عند حد غيره فهذا الحد قد عم كل ما ذكرناه
وما هو الوجود عليه ولولا الحدود ما تميزت المعلومات ولا كانت معلومات ولذلك لعن الله على لسان رسوله من غير
منار الأرض يعني الحدود ولما اجتمع المثلان لأنفسهما ولم يتوقفا على تعيين موجدهما توجهت عليهما الأسماء
الإلهية الحسنى بمائة درجة جنانية تحجبها مائة دركة جهنمية على مرائي من أهل الكشف فسعدا بهذا الاجتماع
الذي أوجب لهما توجه العالم الأخراوي برمته وفيه علم اجتماع المثلين في الحكم النفسي وإلا فليسا بمثلين وفيه علم
ما يشرك به الشئ من ليس مثله فهو مثله من ذلك الوجه الذي أشركه فيه خاصة وينفصل عنه بأمور أخر له فيها أمثال
فما ثم معلوم ما له مثل جملة واحدة فما ثم إلا أمثال وأشباه ولذلك ضرب الله الأمثال ونهى عن ضربنا الأمثال له وعلل
فقال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون فمن علمه الحق ضرب الأمثال ضربها على علم فلا يضرب الأمثال إلا العلماء بالله
الذين تولى الله تعليمهم وليس إلا الأنبياء والأولياء وهو مقام وراء طور العقل يريد أنه لا يستقل العقل بإدراكه
من حيث ما هو مفكر فإن الذي عند العقل من العلم بالله من حيث فكره علم التنزيه وضرب الأمثال تشبيه وموضع
التشبيه من ضرب المثل دقيق لا يعرفه إلا من عرف المشبه والمشبه به والمشبه به غير

معروف فالأمر الذي لتحقق منه
ضرب المثل له مجهول فالنظر فيه من حيث الفكر حرام على كل مؤمن وهو في نفس الأمر ممنوع الوصول إليه عند
كل ذي عقل سليم وفيه علم التربيع من حيث الشهود وفيه علم السبب الذي لأجله طلب من المدعي الدلالة على
ما ادعاه وذلك لأنه يريد التحكم بما ادعاه والتحكم صفة إلهية والمدعي فيه معنى الغيب والشهادة فالشهادة ثابتة
بعينها ولو لم يدعها لأغنى عينها فيه عند المشاهد عن الدعوى والغيب يحتاج معه إلى إقامة البينة على ما ادعى ويعترض
هنا أمر عظيم وهو المعترف بأمر يوجب الحد واعترافه على نفسه دعوى ولا يطالب ببرهان بل تمضي فيه الحدود
فقد خرج هذا المدعي بدعواه عن ميزان ما تطلبه الدعوى بحقيقتها وأما التحكم من المعترف بما ادعاه وإن كان
كاذبا على نفسه في دعواه فإنه قد تحكم فيك إن تقيم عليه الحد الذي يتضمنه ما اعترف به وهنا دقائق تغيب عن أفهام
أكثر العارفين فإن المعترف قد يكذب في اعترافه ليدفع بذلك في زعمه ألما يعظم عنده على الألم الذي يحصل له من
الاعتراف إذا أقيمت عليه حدوده وذلك لجهله بما يؤول إليه أمره عند الله في ذلك ولجهله بما لنفسه عليه من
الحق والله يقول إنا لا نصلح منك شيئا أفسدته من نفسك فالحقوق وإن عظمت فحق الله أحق ويليه حق نفسك
وما خرج عن هذين الحقين فهين الخطب وفيه علم من اتخذ الله دليلا في أي موطن يتخذه وما دعواه التي
توجب له ذلك وفيه علم الآداب الإلهية ومعرفة المواطن التي ينبغي أن يستعمل فيها وأكثر ما يظهر ذلك في باب
الايمان بالله وفيه علم المواخاة بين الفضل الإلهي والرحمة وهل بين الآلام والرحمة مؤاخاة أم لا من باب دفع
ألم كبير بألم دونه وفيه علم الأمر الذي يكرهه الطبع ويحمده الحق وما يغلب من ذلك ومن يجني ثمرة ذلك
الكرة ومرارة تلك الفظاعة ذوقا وفيه علم تصريف الحكمة الإلهية في النوع الإنساني خاصة دون سائر
المخلوقات وفيه علم ما ينبغي أن يكون عليه العاقل إذا رأى في الوجود ما يقضي له العقل بالوقوف عنده

والعدول عما في الأخذ به من مذام الأخلاق وفيه علم ما لا يعلمه الإنسان في زعمه وهو في نفس الأمر على
خلاف ذلك كيف يعلمه الله هل يعلمه كما هو عليه في نفسه أو كما هو في علم هذا العالم في زعمه وهي مسألة

صعبة في الشرع وأما في العقل فهي هينة الخطب وفيه علم ما يعظ به العالم من هو دونه وتربية الشيخ للتلميذ
الإلهي وفيه علم ما ينفي أن يكون في المعلوم ضدان من جميع الوجوه جملة واحدة من غير إن يكون بينهما مثلية
بوجه ما وفيه علم ما تنتجه مؤاخاة الصفات المثلية الإلهية في الكون وفيه علم الرمي المحسوس والمعنوي وما يقع فيه
الاشتراك وما لا يقع فيه اشتراك من ذلك وفيه علم نسبة الكلام إلى كل صنف صنف من المخلوقات كلها وفيه علم ألفة
النسب وهل يقع بين المتناسبين افتراق معنوي أم لا وفيه علم التصرف في الخلاء وهل يصح تصرف في الملأ أم لا
وهل في العالم خلاء أو هو كله ملأ وحكمة وجود الأجسام مختلفة فيما يقبل الخرف منها بسهولة وما لا يقبل الخرق إلا بمشقة
وما شف منها وما لم يشف وما لطف منها وما كثف وقوة الألطف على الأكثف حتى يزيله ويخرقه وفيه علم حكمة
التحيز في العالم دنيا وآخرة وفيه علم هل للبصر أثر في المبصر أم لا وفيه علم ما يحفظ به الخرق بين الشيئين حتى لا يلتئما
وفيه علم لفاعل والمنفعل خاصة لا الانفعال وفيه علم الاستعدادات التي يقبل صاحبها التعليم ممن لا يقبله وإذا رأى
الشيخ ذلك هل يبقى على تعليمه وتربيته أم يقصر في ذلك أو يتركه رأسا فمن الناس من يرى أنه يتركه أو يقصر في أمره
حتى يتركه التلميذ من نفسه ومنهم من يقول إن الشيخ يبذل المجهود في تعليم من يعلم منه أنه لا يقبل وما عليه إلا ذلك
فيوفي حق ما يجب عليه ولا يلزمه إلا ذلك فإنه ليس بمضيع زمانا في ذلك وهذا هو الحق عند الأكابر ومعاملة الحق بما
تستحقه الربوبية وقد جاء في الشرع المطهر لأزيدن على السبعين وأما التبري منه بعد البيان فلا يناقض التعليم
والإرشاد وإن لم يقبل فإنه وإن تبرأ منه في قلبه وفي الدعاء له فلا يتبرأ مما بعث به فله إن يقول ويعلم ما يلزمه إلا هذا ورأينا
جماعة من أهل الله على خلاف هذا وهو غلط عظيم وفيه علم نيابة هاء الهوية عن هاء التنبيه وكم مرتبة لها في العلم
الإلهي وفيه علم ما يذهب الفقر من النكاح وبه كان يقول أبو العباس السبتي صاحب الصدقة بمراكش رأيته
وعاشرته فرأيته وجاءه إنسان يشكو الفقر فقال تزوج فتزوج فشكى إليه الفقر فقال

تزوج أخرى فتزوج اثنين فشكى
إليه الفقر فقال له ثلث فثلث فشكى إليه الفقر فقال له ربع فربع فقال الشيخ قد كمل فاستغنى ووسع الله في رزقه ولم يكن
في نسائه اللاتي أخذهن من عندها شئ من الدنيا فأغناه الله وفيه علم الاسترقاق الكوني والتخلص منه وما لمن يسعى
في تخليص الإنسان من رق الأمثال له وهل يوازن فك العاني حرية العبد أم لا وفيه علم مقامات رجال الله وفيه علم
ما يجتمع فيه خلق الله وفيه علم الآثار العلوية وفيه علم الكون والفساد وفيه علم الحيوان وفيه علم الاستجلاب
والاستنزال وفيه علم ما يحتاج إليه النواب وفيه علم أحكام المكلفين وبما ذا يتعلق التكليف وفيه علم رفع الحرج
من العالم في حق هذا العالم به مع وجود الحرج في العالم وفيه علم إلحاق الأجنبي بالرحم وفيه علم من لم ير غير نفسه في
شهوده ما حكمه في ذلك في معاملته نفسه وفيه علم الاختيار والجبر وفيه علم ما يعطيك العلم بكل شئ وهو العلم الإلهي
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(انتهى النصف الأول من الجزء الثالث من الفتوحات المكية ويليه النصف الثاني أوله الباب الأحد والستون وثلاثمائة في معرفة منزل الاشتراك مع الحق في التقدير)

الفتوحات المكية
التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
والدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين
بقية
الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم
(الباب الأحد والستون وثلاثمائة في معرفة منزل الاشتراك مع الحق في التقدير وهو من الحضرة المحمدية)
لو كان في الكون غير الله ما وجدوا * ما كان من فاعل فيه ومنفعل
لكنه واحد في الكون منفرد * بالاختراع وبالتبديل للدول
وليس يرجع تكوين إلى عدم * ولا استقامته في العين عن ميل
فانظر إلى دول في طيها ملل * وانظر إلى ملل تبين عن نحل
وأرقى بها فلكا من فوقه فلك * من الهلال على قصد إلى زحل
أتى بها ملك من سدرة بلغت * نهاية الأمر في ستر من الكلل
ولا تناد بما نادت به فرق * يا مبدأ الأمر بل يا علة العلل
لأنه لقب أعطت معالمه * فقرا يقوم به كسائر العلل
اعلم أيدك الله بروح منه أن الله عز وجل يقول لإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي على جهة التشريف
والاختصاص لآدم ع استكبرت في نظرك وكذلك كان فإن الله أخبر عنه أنه استكبر وقال لنا عز وجل
في كتابه العزيز إن إبليس قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقال لما قيل له اسجد أأسجد لمن خلقت
طينا فهذا معنى قولنا في نظرك أم كنت من العالين في نفس الأمر أي إنك في نفس الأمر خير منه فهنا ظهر جهل
إبليس وقد يريد بالعالين الملائكة المهيمة في جلال الله الذين لم يدخلوا تحت الأمر بالسجود وهم أرواح ما هم ملائكة
فإن الملائكة هي الرسل من هذه الأرواح كجبريل ع وأمثاله فإن الألوكة هي الرسالة في لسان العرب فالملائكة
هم الرسل من هذه الأرواح خاصة فما بقي ملك إلا سجد لأنهم الذين قال الله لهم اسجدوا لآدم ولم تدخل الأرواح المهيمة
فيمن خوطب بالسجود فإن الله ما ذكر أنه خاطب إلا الملائكة ولهذا قال فسجد الملائكة كلهم أجمعون ونصب
إبليس على الاستثناء المنقطع لا المتصل وهذه الأرواح المهيمة في جلال الله لا تعلم أن الله خلق آدم ولا شيئا لشغلهم بالله
يقول الله لإبليس أم كنت من العالين أي من هؤلاء الذين ذكرناهم فلم تؤمر بالسجود والسجود التطاطي في
اللسان لأن آدم خلق من تراب وهو أسفل الأركان لا أسفل منه ومن هنا يعرف شرف نقطة الدائرة على محيطها فإن

النقطة أصل وجود المحيط فالعالون ما أمروا بالسجود لأنهم ما جرى لهم ذكر في تعريف الله إيانا ولولا ما ذكر الله إبليس
بالإباية ما عرفنا أنه أمر بالسجود فما أضاف آدم إلى يديه إلا على جهة التشريف على غيره والتنويه لتعلم منزلته عند الله
ثم زاد في تشريفه بخلقه باليدين قوله معرفا الأناسي الحيوانيين بكمال الأناسي المكملين أو لم يروا الضمير في يروا يعود
على الأناسي الحيوانيين أنا خلقنا لهم أي من أجلهم فالضمير في لهم يعود على الناس الكمل المقصودين من العالم
بالخطاب الإلهي مما عملت أيدينا فأضاف عمل الخلق إلى الأيدي الإلهية وعم الأسماء الإلهية بالنون من أيدينا
وذلك لتمام التشريف الذي شرف به آدم ع في إضافة خلقه إلى يديه أنعاما وهي من إنعامه عليهم

فهم لهم ما لكون فملكوها بتمليك الله بخلاف الإنسان الحيواني فإنه يملكها عند نفسه بنفسه غافلا عن إنعام الله عليه
بذلك فيتصرف في المخلوقات الإنسان الحيوان بحكم التبعية ويتصرف الإنسان الكامل فيها بحكم التمليك الإلهي
فتصرفه فيها بيد الله وبمال الله الذي آتاه كما قال تعالى آمرا في حق المماليك وآتوهم من مال الله الذي آتاكم فكل
مخلوق في العالم فمضاف خلقه إلى يد إلهية لأنه قال مما عملت أيدينا فجمع فكل يد خالقة في العالم فهي يده يد ملك
وتصريف فالخلق كله لله ألا له الخلق والأمر وقد ورد أن شجرة طوبى غرسها الله بيده وخلق جنة عدن بيده فوحد
اليد وثناها وجمعها وما ثناها إلا في خلق آدم ع وهو الإنسان الكامل ولا شك أن التثنية برزخ بين الجمع
والإفراد بل هي أول الجمع والتثنية تقابل الطرفين بذاتها فلها درجة الكمال لأن المفرد لا يصل إلى الجمع إلا بها والجمع
لا ينظر إلى المفرد إلا بها فبالإنسان الكامل ظهر كمال الصورة فهو قلب لجسم العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله
وهو البيت المعمور بالحق لما وسعه يقول تعالى في الحديث المروي ما وسعني أرض ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
المؤمن فكانت مرتبة الإنسان الكامل من حيث هو قلب بين الله والعالم وسماه بالقلب لتقليبه في كل صورة كل يوم
هو في شأن وتصريفه واتساعه في التقليب والتصريف ولذلك كانت له هذه السعة الإلهية لأنه وصف نفسه تعالى بأنه
كل يوم في شأن واليوم هنا الزمن الفرد في كل شئ فهو في شؤون وليست التصريفات والتقليبات كلها في العالم سوى
هذه الشؤون التي الحق فيها ولم يرد نص عن الله ولا عن رسوله في مخلوق أنه أعطى كن سوى الإنسان خاصة فظهر
ذلك في وقت في النبي ص في غزوة تبوك فقال كن أبا ذر فكان أبا ذر وورد الخبر في أهل الجنة أن
الملك يأتي إليهم فيقول لهم بعد أن يستأذن في الدخول عليهم فإذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد أن يسلم عليهم
من الله فإذا في الكتاب لكل إنسان يخاطب به من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت أما بعد فإني
أقول للشئ كن فيكون وقد جعلتك تقول للشئ كن فيكون فقال ص فلا يقول أحد من

أهل الجنة
للشئ كن إلا ويكون فجاء بشئ وهو من أنكر النكرات فعم وغاية الطبيعة تكوين الأجسام وما تحمله مما لا تخلو عنه
وتطلبه بالطبع ولا شك أن الأجسام بعض العالم فليس لها العموم وغاية النفس تكوين الأرواح الجزئية في النشآت
الطبيعية والأرواح جزء من العالم فلم يعم فما أعطى العموم إلا الإنسان الكامل حامل السر الإلهي فكل ما سوى الله
جزء من كل الإنسان فاعقل إن كنت تعقل وانظر في كل ما سوى الله وما وصفه الحق به وهو قوله وإن من شئ إلا يسبح
بحمده ووصف الكل بالسجود وما جعل لواحد منهم أمرا في العالم ولا نهيا ولا خلافة ولا تكوينا عاما وجعل ذلك
للإنسان الكامل فمن أراد أن يعرف كماله فلينظر في نفسه في أمره ونهيه وتكوينه بلا واسطة لسان ولا جارحة
ولا مخلوق غيره فإن صح له المعنى في ذلك فهو على بينة من ربه في كماله فإنه عنده شاهد منه أي من نفسه وهو ما ذكرناه
فإن أمر أو نهى أو شرع في التكوين بوساطة جارحة من جوارحه فلم يقع شئ من ذلك أو وقع في شئ دون شئ ولم يعم
مع عموم ذلك بترك الواسطة فقد كمل ولا يقدح في كماله ما لم يقع في الوجود عن أمره بالواسطة فإن الصورة الإلهية
بهذا ظهرت في الوجود فإنه أمر تعالى عباده على السنة رسله ع وفي كتبه فمنهم من أطاع ومنهم من عصى
وبارتفاع الوسائط لا سبيل إلا الطاعة خاصة لا يصح ولا تمكن إباية قال ص يد الله مع الجماعة وقدرته
نافذة ولهذا إذا اجتمع الإنسان في نفسه حتى صار شيئا واحدا نفذت همته فيما يريد وهذا ذوق أجمع عليه أهل الله قاطبة
فإن يد الله مع الجماعة فإنه بالمجموع ظهر العالم والأعيان ليست إلا هو أنظر في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو
رابعهم ثم قال ولا أدنى من ذلك وهو ما دون الثلاثة ولا أكثر وهو ما فوق الثلاثة إلى ما لا يتناهى من العدد
إلا هو معهم أينما كانوا وجودا أو عدما حيثما فرضوا فهو سبحانه ثان للواحد فإن المعية لا تصح للواحد من نفسه
لأنها تقتضي الصحبة وأقلها اثنان وهو ثالث للاثنين ورابع للثلاثة وخامس للأربعة بالغا ما بلغ وإذا أضيفت المعية

للخلق دون الحق فمعية الثاني ثاني اثنين ومعية الثالث للاثنين ثالث ثلاثة ومعية الرابع للثلاثة رابع أربعة بالغا ما بلغ لأنه
عين ما هو معه في المخلوقية فهو من جنسه والحق ليس كذلك فليس كمثله شئ فليس بثالث ثلاثة ولا خامس خمسة فافهم

فقد تبين الحق من الخلق من وجه وقد ظهر بصورته أيضا من وجه واعلم أن الطبيعة ظل النفس الكلية الموصوفة
بالقوتين المعبر عنها بلسان الشرع باللوح المحفوظ فما لم يمتد من ظل النفس وبقي فيها فهو الذي نزلت به عن العقل في
درجة النورية والإضاءة وما امتد من ظل النفس سمي طبيعة وكان امتداد هذا الظل على ذات الهيولى الكل
فظهر من جوهر الهيولى والطبيعة الجسم الكل مظلما ولهذا شبهوه بالسبجة السوداء لهذه الظلمة الطبيعية وسموا
النفس الزمردة الخضراء لما نزلت به عن العقل في النور وفي الجسم الكل ظهرت صور عالم الأجسام وأشكاله
فكان ذلك للجسم الكل كالأعضاء فلما استعد الجسم بما استعد به توجهت عليه النفس وأنارته فانتشرت الحياة
في جميع أعضائه كلها فتلك أرواح عالم الأجسام العلوي والسفلي من فلك وعنصر ثم استحال بعضه إلى بعضه لتأثير حكم
الحركة الزمانية التي عينها الاسم الدهر في الأفلاك فظهرت للعين صور المولدات الفلكية كالكواكب والجنات
ومرتبتها وما فيها والعنصرية من معدن ونبات وحيوان وصور غريبة وأشكال عجيبة في عين وجودية فما خرج شئ
من العدم إلا الصور والأعراض من تركيب وتحليل والجوهر ثابت العين قابل لهذه الصور كلها دنيا وآخرة وإذا علمت
هذا وتقرر فاعلم إن قوله تعالى يدبر الأمر يفصل الآيات أن المعنى المراد من ذلك التقدير والإيجاد فالتدبير للتقدير
والتفصيل للإيجاد من فصلت الشئ عن الشئ إذا قطعته منه وفصلت بينه وبينه حتى تميز فإن كان الفصل عن تقدير فهو
على صورته وشكله وإن كان عن غير تقدير فقد لا يكون على صورته وإن أشبهه في أمر ما فإنه يفارقه في أمر آخر
كالبياض والسواد يشتركان في اللونية وإن كانا ضدين وكاللون والحركة يشتركان في العرضية وإن كانا مختلفين
قال الشاعر
ولأنت تفري ما خلقت * وبعض الناس يخلق ثم لا يفري
وكالإسكاف وأمثاله من صائغ وخياط وحداد وأمثال ذلك يريد أن يقطع من جلد نعلا فيأخذ نعلا فيقدره على الجلد
فإذا أخذ قدرة من الجلد قطع من الجلد ذلك المقدار وفصله منه والظلالات أوجدها

الله على مثال الأشخاص ولما أراد
فصلها مدها فظهرت أعيانها على صورة من هي ظله حذوك النعل بالنعل فلما خلق الله العالم دون الإنسان أي دون
مجموعه حذا صورته على صورة العالم كله فما في العالم جزء إلا وهو على صورة الإنسان وأريد بالعالم كل ما سوى الله
ففصله عن العالم بعد ما دبره وهو عين الأمر المدبر ثم إنه تعالى حذاه حذوا معنويا على حضرة الأسماء الإلهية فظهرت
فيه ظهور الصور في المرآة للرائي ثم فصله عن حضرة الأسماء الإلهية بعد ما حصلت فيه قواها فظهر بها في روحه وباطنه
فظاهر الإنسان خلق وباطنه حق وهذا هو الإنسان الكامل المطلوب وما عدا هذا فهو الإنسان الحيواني ورتبة
الإنسان الحيواني من الإنسان الكامل رتبة خلق النسناس من الإنسان الحيواني هذا جملة الأمر في خلق الإنسان
الكامل من غير تفصيل وأما تفصيل خلقه فاعلم إن الله لما خلق الأركان الأربعة دون الفلك وأدارها على شكل الفلك
والكل أشكال في الجسم الكل فأول حركة فلكية ظهر أثرها فيما يليها من الأركان وهو النار فأثر فيه اشتعالا بما في
الهواء من الرطوبة فكان ذلك الاشتعال واللهب من النار والهواء وهو المارج أي المختلط ومنه سمي المرج مرجا لأنه
يحوي على أخلاط من الأزهار والنبات ومنه وقع الناس في هرج أي قتل ومرج أي اختلاط ففتح الله في تلك الشعلة
الجان ثم أفاضت الكواكب النيرة بأمر الله وإذنه فإنه أوحى في كل سماء أمرها فطرحت شعاعها على الأركان والأركان
مطارح الشعاعات فظهرت الأركان بالأنوار وأشرقت وأضاءت فأثرت وولدت فيها المعدن والنبات
والحيوان وهي على الحقيقة التي أثرت في نفسها لأن الأفلاك أعني السماوات إنما أوجدها الله عن الأركان ثم أثرت في
الأركان بحركاتها وطرح شعاعات كواكبها ليتولد ما تولد فيها من المولدات فبضاعتها ردت إليها فما أثر فيها سواها وجعل
ذلك من أشراط الساعة فإنه من أشراطها أن تلد المرأة بعلها فولدت الأركان الفلك ثم نكحها الفلك فولد فيها ما ولد
فهو ابنها زوجها ولم يظهر في الأركان صورة للإنسان الذي هو المطلوب من وجود العالم فأخذ التراب اللزج وخلطه بالماء

فصيره طينا بيديه تعالى كما يليق بجلاله إذ ليس كمثله شئ وتركه مدة يختمر بما يمر عليه من الهواء الحار الذي يتخلل
أجزاء طينته فتخمر وتغيرت رائحته فكان حمأ مسنونا متغير الريح ومن أراد أن يرى صدق ذلك إن كان في إيمانه

خلل فليحك ذراعه بذراعه حكا قويا حتى يجد الحرارة من جلد ذراعه ثم يستنشقه فيجد فيه رائحة الحماة وهي أصله
التي خلق الجسم منها قال الله تعالى خلق الإنسان من صلصال ومن حمإ مسنون فلما طهرت فخارة الإنسان
بطبخ ركن النار إياها والتأمت أجزاؤه وقويت وصلبت قصرها بالماء الذي هو عنصر الحياة فأعطاها الماء من رطوبته
وألان بذلك من صلابة الفخار ما ألان فسرت فيه الحياة وأمده الركن الهوائي بما فيه من الرطوبة والحرارة ليقابل
بحرارته برد الماء فامتنعا فتوفرت الرطوبة عليه فأحال جوهرة طينته إلى لحم ودم وعضلات وعروق وأعصاب وعظام
وهذه كلها أمزجة مختلفة لاختلاف آثار طبيعة العناصر واستعدادات أجزاء هذه النشأة فلذلك اختلفت أعيان
هذه النشأة الحيوانية فاختلفت أسماؤها لتتميز كل عين من غيرها وجعل غذاء هذه النشأة مما خلقت منه والغذاء سبب
في وجود النبات وبه ينمو فعبر عن نموه وظهور الزيادة فيه بقوله والله أنبتكم من الأرض نباتا
ومعناه فنبتم نباتا فإن مصدر أنبت إنما هو إنبات فأضاف النبات إلى الشئ الذي ينمو يقول جعل غذاءكم منها أي مما تنبته فتنبتون به أي
تنمي أجسامكم وتزيد فلما أكمل النشأة الجسمية النباتية الحيوانية وظهر فيها جميع قوى الحيوان أعطاه الفكر
من قوة النفس العملية وأعطاه ذلك من قوة النفس العلمية من الاسم الإلهي المدبر فإن الحيوان جميع ما يعمله
من الصنائع وما يعلمه ليس عن تدبير ولا روية بل هو مفطور على العلم بما يصدر عنه لا يعرف من أين حصل له ذلك
الإتقان والإحكام كالعناكب والنحل والزنابير بخلاف الإنسان فإنه يعلم أنه ما استنبط أمرا من الأمور إلا عن
فكر وروية وتدبير فيعرف من أين صدر هذا الأمر وسائر الحيوان يعلم الأمر ولا يعلم من أين صدر وبهذا
القدر سمي إنسانا لا غير وهي حالة يشترك فيها جميع الناس إلا الإنسان الكامل فإنه زاد على الإنسان الحيواني في
الدنيا بتصريفه الأسماء الإلهية التي أخذ قواها لما حذاه الحق عليها حين حذاه على العالم فجعل الإنسان الكامل
خليفة عن الإنسان الكل الكبير الذي هو ظل الله في خلقه من خلقه فعن ذلك هو خليفة

ولذلك هم خلفاء عن
مستخلف واحد فهم ظلاله للأنوار الإلهية التي تقابل الإنسان الأصلي وتلك أنوار التجلي تختلف عليه من كل جانب
فيظهر له ظلالات متعددة على قدر أعداد التجلي فلكل تجل فيه نور يعطي ظلا من صورة الإنسان في الوجود
العنصري فيكون ذلك الظل خليفة فيوجد عنه الخلفاء خاصة وأما الإنسان الحيواني فليس ذلك أصله جملة واحدة
وإنما حكمه حكم سائر الحيواني إلا أنه يتميز عن غيره من الحيوان بالفصل المقوم له كما يتميز الحيواني بعضه عن بعض
بالفصول المقومة لكل واحد من الحيوان فإن الفرس ما هو الحمار من حيث فصله المقوم له ولا البغل ولا الطائر ولا السبع
ولا الدودة فالإنسان الحيواني من جملة الحشرات فإذا كمل فهو الخليفة فاجتمعنا لمعان وافترقا لمعان ثم إن الله أعطاه
حكم الخلافة واسم الخليفة وهما لفظان مؤنثان لظهور التكوين عنهما فإن الأنثى محل التكوين فهو في الاسم تنبيه
ولم يقل فيه نائب وإن كان المعنى عينه ولكن قال إني جاعل في الأرض خليفة وما قال إنسانا ولا داعيا وإنما ذكره
وسماه بما أوجده له وإنما فرقنا بين الإنسان الحيواني والإنسان الكامل الخليفة لقوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك
بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك فهذا كمال النشأة الإنسانية العنصرية الطبيعية ثم قال له بعد ذلك
في أي صورة ما شاء ركبك إن شاء في صورة الكمال فيجعلك خليفة عنه في العالم أو في صورة الحيوان فتكون من
جملة الحيوان بفصلك المقوم لذاتك الذي لا يكون إلا لمن ينطلق عليه اسم الإنسان ولم يذكر في غير نشأة الإنسان قط
تسوية ولا تعديلا وإن كان قد جاء الذي خلق فسوى فقد يعني به خلق الإنسان لأن التسوية والتعديل لا يكونان معا
إلا للإنسان لأنه سواه على صورة العالم وعدله عليه ولم يكن ذلك لغيره من المخلوقين من العناصر ثم قال له بعد التسوية
والتعديل كن وهو نفس إلهي فظهر الإنسان الكامل عن التسوية والتعديل ونفخ الروح وقول كن وهو قوله
إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فشبه الكامل وهو عيسى ع بالكامل وهو

آدم ع خليفة بخليفة وغير الخلفاء إنما سواه ونفخ فيه من روحه وما قال فيه إنه قال له كن إلا في الآية الجامعة
في قوله إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فاجعل بالك لما نبهتك عليه فنقص عن مرتبة الكمال التي أعطاها

الله للخلفاء من الناس ولما قسم الله الفلك الأطلس الذي هو فلك البروج وهو قوله والسماء ذات البروج على اثني
عشر قسما وأوحى الله تعالى في سماء البروج أمرها فلكل برج فيها أمر يتميز به عن غيره من البروج وجعل الله لهذه
البروج أثرا من أمر الله الموحى به فيها فيما دون هذه السماء من عالم التركيب والإنسان من حيث جسمه وطبيعته من
عالم التركيب وهو زبدة مخض الطبيعة التي ظهرت بتحريك الأفلاك فهو المخضة التي ليس في اللبن ألطف منها بل هي
روح اللبن إذا خرج منه بقي العالم مثل النخالة فهو فيه لا فيه فإنه متميز عنه بالقوة وهو منه فإن الإنسان ما خرج من
العالم وإن كان زبد مخضة العالم إذ لو انفصل عنه ما بقي العالم يساوي شيئا مثل اللبن إذا خرج عنه الزبد استحال وقل
ثمنه وزال خيره الذي كان المطلوب منه ومن أجل تلك الزبدة كان يستعمل اللبن ويعظم قدره فلما قضى الله أن يكون
لهذه البروج أثر في العالم الذي تحت حيطة سماء هذه البروج جعل الله في نشأة هذا الإنسان اثني عشر قابلا يقبل بها هذه
الآثار فيظهر الإنسان الكامل بها وليس ذلك للإنسان الحيوان وإن كان أتم في قبول هذه الآثار من سائر الحيوان
ولكنه ناقص بالنظر إلى قبول الإنسان الكامل فمن الاثني عشر لصوقها بالعالم حين حذيت عليه ولصوقها بحضرة
الأسماء الإلهية وبه صح الكمال لهذه النفس وهذه المجاورة على ثلاث مراتب منها مرتبة الاختصاص وهي في
الإنسان الحيوان بما هو محصل لحقائق العالم وهي في الكامل كذلك وبما اختص به من الأسماء الإلهية حين انطلقت
عليه بحكم المطابقة للحذو الإلهي الاعتنائي ولكونه ظلا ولا شئ ألصق من الظل بمن هو عنه والمرتبة الثانية من المجاورة
مرتبة الشيئية الرابطة بين الأمرين وهي الأدوات التي بها يظهر عن الإنسان ما يتكون عنه فيشترك الإنسان الحيوان
مع الكامل في الأدوات الصناعية التي بها يتوصل إلى مصنوع ما مما يفعل بالأيدي ويزيد الكامل عليه بالفعل بالهمة
فأدواته همته وهي له بمنزلة الإرادة الإلهية إذا توجهت على إيجاد شئ فمن المحال أن لا يكون ذلك الشئ المراد والمرتبة
الثالثة الاتصال بالحق فيفني عن نفسه بهذا الاتصال فيظهر الحق حتى يكون سمعه

وبصره وهذا المسمى علم الذوق فإنه
لا يكون الحق شيئا من هذه الأدوات حتى تحترق بوجوده فيكون هو لا هي وقد ذقنا ذلك ووجدت الحرق حسا في
ذكري لله بالله فكان هو ولم أكن أنا فأحسست بالحرق في لساني وتألمت لذلك الحرق تألما حسيا حيوانيا لحرق حسي قام
بالعضو فكنت ذاكرا الله بالله في تلك الحالة ست ساعات أو نحوها ثم أنبت الله لي لساني فذكرته بالحضور معه لا به وهكذا
جميع القوي لا يكون الحق شيئا منها حتى يحرق تلك القوة وجوده فيكون هو أي قوة كانت وهو قوله كنت سمعه
وبصره ولسانه ويده ومن لم يشاهد الحرق في قواه ويحسه وإلا فلا ذوق له وإنما ذلك توهم منه وهذا معنى قوله في الحجب
الإلهية لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه فأي قوة أراد الحق إحراقها من عبده حتى يحصل له العلم بالأمر من طريق
الذوق برفع الحجاب الذي بين الإنسان من حيث تلك القوة وبين الحق فتحترق بنور الوجه فيسد بنفسه خلل تلك
القوة فإن كان سمعه كان الحق سمعه في هذه الحالة وإن كان بصره فكذلك وإن كان لسانه فكذلك ولنا في هذا المعنى
ألا إن ذكر الله بالله يحرق * وحكمي بهذا فيه حكم محقق
فإني ورب الواردات طعمته * فحكمي عليه أنه الحق يصدق
ولذلك قال الحق في الحديث الصحيح كنت سمعه وبصره فجعل كينونته سمع عبد منعوت بوصف خاص وهذا
أعظم اتصال يكون من الله بالعبد حيث يزيل قوة من قواه ويقوم بكينونته في العبد مقام ما أزال على ما يليق بجلاله
من غير تشبيه ولا تكييف ولا حصر ولا إحاطة ولا حلول ولا بدلية والأمر على ما قلناه وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا
للغيب حافظين واسئل القرية يعني الجماعة التي كنا فيها يعني أهل الله المنعوتين بهذه الطريقة من عباد الله الذين
قاموا بنوافل الخيرات وداوموا عليها وأقبلوا إلى الله بها والله يؤيدنا بالعصمة في الاعتقاد والقول والعمل إنه ولي الرحمة
الأثر الثاني من الاثني عشر إن المثلين اللغويين لا يلزم من وصف كل واحد منهما بالمثلية لصاحبه المماثل له الاشتراك
في صفات النفس لأن المثلية لغوية وعقلية فالعقلية هي التي يشترك بها في صفات النفس واللغوية بأدنى شبه

بأمر ما يكون مثلا له في ذلك الأمر فيكون للمثل حكم مثله من حيث ما هو مثله فيه وقابل له وما ثم بين العبد الإنساني

الكامل والحق في ليس كمثله شئ إلا قبوله لجميع الأسماء الإلهية التي بأيدينا وبها صحت خلافته وفضل على الملائكة
فالخليفة إن لم يظهر فيمن هو خليفة عليه بأحكام من استخلفه وصورته في التصرف فيه وإلا فما هو خليفة له
كما أن الخليفة قد استخلف من استخلفه في ماله وجميع أحواله لما اتخذه وكيلا فهو فيما استخلفه الحق فيه من
التصرف في المستخلف عليه لا يتصرف إلا بنظر وكيله فهو المستخلف بالمستخلف فاستخلاف العبد
ربه لما اتخذه وكيلا خلافة مطلقة ووكالة مفوضة دورية واستخلاف الرب عبده خلافة مقيدة بحسب ما تعطيه
ذاته ونشأته يقول النبي ص لربه عز وجل لما سافر أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل فسماه
خليفة والله تعالى قد أقسم بكل معلوم من موجود ومعدوم فقال فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فأقسم
بنفسه وبجميع المعلومات فهل لنا أن نقسم بما أقسم الله تعالى به أو محجور علينا ذلك فلا نكون إذا خلفاء فيما
هو محجور علينا والمقسم به قد يقسم بالأمر مضافا أو مفردا فالمفرد والله لأفعلن كذا والمضاف مثل قول عائشة رضي
الله عنها في قسمها ورب محمد فدخل المضاف في المضاف إليه في الذكر بالقسم فعلى هذا الحد يقسم الإنسان الكامل
يكل معلوم سواء ذكر الاسم أو لم يذكره وهو بعض تأويلات وجوه قسم الله بالأشياء في مثل قوله تعالى والشمس
والضحى والليل والتين يريد ورب الشمس ورب الضحى ورب التين فما أقسم إلا بنفسه فلا قسم إلا بالله وما عدا ذلك
من الأقسام فهو ساقط ما ينعقد به يمين في المقسوم عليه ولهذا قال تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم واللغو الساقط
فمعناه لا يؤاخذكم الله بالإيمان التي أسقط الكفارة فيها إذا حنثتم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فلما سقط العقد
بالقلب عند اليمين سقطت الكفارة إذا وقع الحنث ولا خلاف بين العلماء أن الكفارة في الايمان المذكورة في القرآن
أنها في اليمين بالله لا بغيره وجاء بالإيمان معرفة بالإضافة والألف واللام وقد صح عن النبي ص النهي عن
اليمين بغير الله فالخليفة ينبغي له أن يكون مع إرادة من استخلفه فيما استخلفه فيه فإن

الله يقول والله غالب على أمره
والصورة قد تكون في اللسان الأمر والشأن فقوله إن الله خلق آدم على صورته أي على أمره وشأنه فالله غالب
على أمره أي على من أظهره بصورته أي بأمره فإن له حكم العزل فيه مع بقاء نشأته فيدلك ذلك على أنه ما أراد
بالصورة النشأة وإنما أراد الأمر والحكم فالعالم لا يعدل عن سنن العلم ومراد الله في الأشياء وهذا الأمر وحده على
الاختصاص من آثار الجوزاء خاصة وهي برج هوائي فطابق الأمر قول النبي ص إن الرب كان في عماء
بالمد والهمزة وهو السحاب الرقيق ما فوقه هواء وما تحته هواء فنفى عن هذا العماء إحاطة الهواء
به وما تعرض لنفي الهواء فالأمر لله فليست نسبة العماء إليه بأولى من نسبة الهواء فنفى الإحاطة الهوائية بهذا العماء لا بد فيه من نفي المجموع
لا الجميع وقد بينا في النفس الرحماني حديث العماء والجوزاء بين الماء والتراب لأنها بين الثور والسرطان كآدم بين
الماء والطين ولهذا كان حكم الهواء أعم من سائر الأركان لأنه يتخلل كل شئ وله في كل شئ سلطان فيزلزل الأرض
ويموج الماء ويجريه ويوقد النار وبه حياة كل نفس متنفس وله الانتاج في الأشجار وهو الرياح اللواقح فهذا
الأثر الثاني من الأقسام الاثني عشر وأما الأثر الثالث وهو ما يظهر في العالم مما يمكن أن يستغني عنه وإنما ظهر مع
الاستغناء عنه لتظهر مرتبة قوة الاثنين لئلا يقال ما في الوجود إلا الله مع ظهور
الممكنات والمخلوقين فيعلم إن الله غني
عن العالمين مع وجود العالمين والاستغناء عنه معقول فجاء في العالم هذا الأمر الذي يمكن أن يستغني عنه مع وجوده
لبيان غنى الحق عن العالم فما جعله الله في العالم عبثا فأعطى وجوده مع الاستغناء عنه هذا العلم وهو علم نافع وله نظم خاص
يشبه نظم ما لا يستغني عنه مثل وجود الولد عن النكاح وهو مستغني عنه دليلنا نكاح أهل الجنة في الجنة ونكاح
العقيم وأما الأثر الرابع فكقوله ص لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله فأتى به مرتين
ولم يكتف بواحدة وأثبت بذلك أنه ذكر على الانفراد ولم ينعته بشئ وسكن الهاء من الاسم وهو تفسير لقوله تعالى

اذكروا الله ذكرا كثيرا وهو تكرار هذا الاسم وقوله ولذكر الله أكبر ولم يذكر إلا الاسم الله خاصة وهو
مأمور من الله أن يبين للناس ما نزل إليهم فلو لا إن قول الإنسان الله الله له حفظ العالم الذي يكون فيه هذا الذكر لم

يقرن بزواله زوال الكون الذي زال منه وهو الدنيا وهذا الاسم كان ذكرنا وذكر شيخنا الذي دخلنا عليه وما في
فوائد الأذكار أعظم من فائدته فلما قال الحق ولذكر الله أكبر ولم يذكر صورة ذكر آخر مع كثرة الأذكار بالأسماء
الإلهية فاتخذه أهل الله ذكرا وحده فأنتج لهم في قلوبهم أمرا عظيما لم ينتجه غيره من الأذكار فإن بعض العلماء بالرسوم
لم ير هذا الذكر لارتفاع الفائدة عنده فيه إذ كل مبتدأ لا بد له من خبر فيقال له لا يلزم ذلك في اللفظ بل لا بد له من فائدة
وقد ظهرت في الذاكر به حين ذكره بهذه الكلمة خاصة فنتج له في باطنه من نور الكشف ما لا ينتجه غيره بل له خبر
ظاهر لا في اللفظ كإضافة إلى تنزيه أو ثناء بفعل ومعلوم أنه إذا ذكر أمر ما ثم ذكر أمر ما وكرر على طريق التأكيد له أنه
يعطي من الفائدة ما لا يعطيه من ليس له هذا الحكم ولا قصد به فهو أسرع وأنجح في طلب الأمور فلا عبث في العالم جملة
واحدة وأما الأثر الخامس وهو يشبه الرابع كما أشبه قسم الحمل من البروج قسم الأسد والقوس وغيره وإن كان هذا
ما هو عين هذا وينفرد كل واحد منهما بأمر لا يكون لغيره من مماثلة مع كونه على مثله فلهذا وقع الشبه في الآثار كما وقع
في الأصل وهو كل ما وقع في العالم ويعطي معنى صحيحا غير ظهوره ولو سقط من العالم لم يختل ذلك الأمر الذي أعطى فيه
هذا المعنى ولكنه لا بد أن ينقص عن الأمر الذي يعطيه وجوده وهذه تسمى عوارض الأعطيات التي لا يخل سقوطها
وعدم وقوعها بحقيقة ما عدمت منه وإن كان لها
معنى كوجود لذة الجماع من غير جماع فحصلت الفائدة التي كان لها الجماع ولكن لحصولها بالجماع معنى لا يحصل إلا بالجماع لأن المقصود بالنكاح الالتذاذ ووجود اللذة وقد وجدت فما أخل سقوط الجماع باللذة ولهذا زوجنا الله بالحور العين وأما الأثر السادس فهو ما يتعلق بصاحب الهمة إذا أراد أن
يتكون عنه ما لا يقع بالعادة إلا بآلة فيفعله بهمته لا بآلة وفي وقت بآلة فإن الله قادر أن يكون آدم ابتداء من غير تخمير
ولا توجه يدين ولا تسوية ولا تعديل لنفخ روح بل يقول له كن فيكون ومع هذا فخمر طينته بيديه وسواه وعدله ثم
نفخ فيه الروح وعلمه الأسماء وأوجد الأشياء على ترتيب كما أنه لو شاء جعلنا نكتفي بالعلم به عن أسمائه ولكن تسمى

بكذا في كل لسان وضعه في العالم فيسمى بالله في العرب وبخداي في الفرس وبواق في الحبش وفي كل لسان له أسماء
مع العلم بوجوده وأظهر فائدة ذلك مع الاستغناء عما ظهر والاكتفاء ومن هذا الباب ما يظهر عنا من الأفعال مع أنه
يجوز أن يفعلها الله لا بأيدينا ولكن ما وصل إلى هذا الفعل في الشاهد إلا بأيدينا فأراد تحريك الجسم من مكان إلى
مكان فجعل فينا إرادة طلب الانتقال فقمنا بحركة اختيارية نعقلها من نفوسنا وانتقلنا والانتقال خلق الله بالأصل
ولكنه وجد عن إرادة حادثة اختيارية بخلاف حركة المرتعش فإنها اضطرارية فالإنسان المختار مجبور في اختياره
عند السليم العقل ثم ما من حقيقة لا يظهر حكمها إلا بالمحل فلا تظهر إلا بالمحل فيفرق بين ما يجوز وبين ما لا يجوز
فالتحرك محال وجوده إلا في متحرك ومن هذا الباب نزوله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل مع كونه
معنا أينما كنا فهذا حكم نزول قد ظهر بفعل ما يمكن حصول ذلك المراد من غير هذا النزول لكن إذا أضفته إلى قوله
تعالى إنه غني عن العالمين كان نزولا ولا بد عن مرتبة الغني لأنه لا يقبل هذا النزول إلا لنسبة إلهية تقتضيها ذاته فلم
تكن إلا بنزول فافهم فإن الإضافات لها من الحكم الذاتي ما ليس لغير المضاف والحقائق لا تتبدل والشأن إنما هو
ظهور حكم في محكوم فهو من وجه تطلبه ذاته ومن وجه لا تطلبه ذاته تعالى كالخالق يطلب
الخلق والعالم يطلب المعلوم وأما الأثر السابع فوجود الظرفية في الكون هل هي أصل في الكون ثم حملناها على الحق حملا شرعيا
أو هي في الحق بحسب ما يليق بجلاله وظهرت في العالم بالفعل كقول رسول الله ص للسوداء أين الله فأشارت إلى السماء وكانت خرساء قال تعالى والله بكل شئ عليم وبنية فعيل ترد بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول
كقتيل وجريح فعليم بمعنى عالم وبمعنى معلوم وكلا الوجهين سائغ في هذه الآية إذا كانت الباء من قوله بكل
بمعنى الفاء فهو في كل شئ معلوم وبكل شئ محيط أي له في كل شئ إحاطة بما هو ذلك المعلوم عليه وليس ذلك إلا لله
أو لمن أعلمه الله وأما الأثر الثامن فقوله تعالى فاسئل به خبيرا أي إذا أردت أن تسأل عن حقيقة أمر فاسأل عنه

من له فيه ذوق ومن لا ذوق له في الأشياء فلا تسأله فإنه لا يخبرك إلا باسم ما سألت عنه لا بحقيقته فلا يسأل العبد عن الله

فإنه لا ذوق له في الألوهة ولا خبرة له بها فما عنده منها إلا الأسماء خاصة فاسأل الله عن الله واسئل العبد عن العبودة فنسبة
العبودة للعبد نسبة الألوهة لله فإخبار الحق عن العبودة اخبارا له وإخبار العبد عن الألوهة إخبار عبد ولذلك ورد من
عرف نفسه عرف ربه فيعرف نفسه معرفة ذوق فلا يجد في نفسه للألوهة مدخلا فيعلم بالضرورة أن الله لو أشبهه أو كان
مثلا له لعرفه في نفسه وعلم بافتقاره أن ثم من يفتقر إليه ولا يمكن أن يشبهه فعرف ربه أنه ليس مثله وإن كان الله قد أقامه
خليفة وأوجده على الصورة فيخاف ويرجى ويطاع ويعصى فقد بينا معنى ذلك في هذه الآثار من هذا الباب
وأما الأثر التاسع وهو قوله في خلق السماوات والأرض إنه ما خلقهما إلا بالحق أي ما خلقهما إلا له تعالى جده وتبارك
اسمه لأنه قال وإن من شئ إلا يسبح بحمده فما خلق العالم إلا له تعالى ولذلك قال فيمن علم أنه جعل في نشأته عزة وهما
الجن والإنس وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي ليتذللوا إلي لما ظهر فيهما من العزة ودعوى الألوهة
والإعجاب بنفوسهم فمن لطف الله بهم أن ينبههم على ما أراد بهم في خلقه إياهم فمن تنبه كان من الكثير الذي يسجد لله
ومن لم يتنبه كان من الكثير الذي حق عليه العذاب وأما قوله في هذه الآية وما خلقت الجن والإنس قد يريد
به الإنسان وحده من حيث ما له ظاهر وباطن فمن حيث ما له ظاهر هو أنس من آنست الشئ إذا أبصرته قال تعالى في حق
موسى إخبارا عنه إني آنست نارا أي أبصرت والجن باطن الإنسان فإنه مستور عنه فكأنه قال وما خلقت ما ظهر
من الإنسان وما بطن إلا ليعبدون ظاهرا وباطنا فإن المنافق يعبده ظاهرا لا باطنا والمؤمن يعبده ظاهرا وباطنا
والكافر المعطل لا يعبده لا في الظاهر ولا في الباطن وبعض العصاة يعبده باطنا لا ظاهرا وما ثم قسم خامس وما أخرجنا
الجن الذين خلقهم الله من نار من هذه الآية وجعلناها في الإنسان وحده من جهة ما ظهر منه وما استتر إلا لقول الله لما
ذكر السجود أنه ذكر جميع من يسجد له ممن في السماوات ومن في الأرض وقال في الناس وكثير من الناس فما عمهم
ودخل الشياطين في قوله من في الأرض وذلك أن الشيطان وهو البعيد من الرحمة يقول

للإنسان إذا أمره بالكفر
فكفر إني بريئ منك إني أخاف الله رب العالمين فأبان الله لنا عن معرفة الشيطان بربه وخوفه منه فلذلك كان صرف
الجن في هذه الآية إلى ما استتر من الإنسان أولى من إطلاقه على الجان والله أعلم وأما الأثر العاشر فهو ما ظهر في العالم
من إبانة الرسل المترجمين عن الله ما أنزل الله على عباده مع إنزال كتبه فما اكتفى بنزول الكتب الإلهية حتى جعل
الرسل تبين ما فيها لما في العبارة من الإجمال وما تطلبه من التفصيل ولا تفصل العبارة إلا بالعبارة فنابت الرسل مناب
الحق في التفصيل فيما لم يفصله وأجمله وهو قوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم بعد تبليغه ما أنزل إلينا وهذه حقيقة سارية
في العالم ولولاها ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان إلى لسان ولا من حال إلى حال قال تعالى فأجره حتى يسمع
كلام الله وهو ما أنزله خاصة وأما ما فصله الرسول وأبان عنه فهو تفصيل ما نزل لا عين ما نزل ويقع البيان بعبارة خاصة
ويعقل بأي شئ كان وأما الأثر الحادي عشر والثاني عشر فهما المرتبتان من المراتب الثلاثة التي ذكرناها في أول
هذه لآثار وهما مرتبة الاتصال بالحق ومرتبة السبب الرابط بين الأمرين وقد تقدم فلنذكر ما في هذا المنزل من
العلوم إن شاء الله فمن ذلك علم السبب الموجب لبقاء المؤمن في النعيم في دار النعيم وفيه علم أسباب الفوز والنجاة من
الجهل الذي هو شر الشرور وفيه علم ما يستحقه الموطن من الأمور التي تكون بها السعادة للإنسان وقد تظهر في
موطن آخر ولا تعطي سعادة وفيه علم كل ما ثبت عينه هل يسقط حكمه أو لا يسقط إلا حكم بعض ما ثبت عينه أو لا يسقط
له حكم على الإطلاق بل يسقط عنه حكم خاص لا كل حكم فهل يشتغل بما سقط حكمه أو لا يشتغل به كلغو اليمين فإن
الكفارة سقطت عنه في الحنث وفيه علم ما يظهر من الزيادة إذا أضيف الفعل إلى المخلوق بوجه شرعي يوجب ذلك
أو كرم خلق عقلي وفيه علم الملأ والخلاء وفيه علم فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي وفيه علم التعدي في حدود الأشياء وهل
الحد داخل في المحدود فلا يكون تعديا وإذا دخل كيف صورة دخوله والفرق بين قوله وأيديكم إلى المرافق وقوله

أتموا الصيام إلى الليل وهذا حد بكلمة معينة تقتضي في الواحد خروج الحد من المحدود وفي الآخر دخول الحد في
المحدود وينبغي هذا على معرفة الحد في نفسه ما هو فإن للحد حدا ولا يتسلسل وفيه علم العهود والأمانات وما هي الأمانات

وما هي العهود والعقود التي أمرنا بها والعهد الإلهي هل له حكم عهد المخلوق أم لا وفيه علم الفضل بين المال الموروث
والمكتسب وبأي المالين تقع اللذة أكثر لصاحبه وهو علم ذوق ويختلف باختلاف المزاج فإنه ثم من جبل على
الكسل فمال الميراث عنده ألذ لأنه لا تعمل له فيه ومنهم أهل الفتوح ومن الناس من هو مجبول في نفسه على الرياسة
فيلتذ بالمال المكتسب ما لا يلتذ بالمال الموروث لما فيه من التعمل لإظهار قدرته فيه بجهة كسبه وفيه علم توقف
المسببات على أسبابها هل هو توقف ذاتي أم اختياري من الله وفيه علم الاستحالات من حال إلى حال فهل تتبع الأعيان
تلك الأحوال فتستحيل من عين إلى عين أم العين واحدة والاستحالات تقع في الأحوال والمذاهب في ذلك مختلفة
فأين الحق منها وفيه علم حفظ الصانع لصنعته هل حفظه لصنعته أو لعين المصنوع فإن الصنعة للصانع قد تكون مستفادة
له كصنعة الخياطة وغير ذلك مما لا يحصل إلا بالتعلم وقد تكون الصنعة بالفطرة لا بالتفكر كصنعة الحيوانات كالنحل
والعناكب وكلها بالجعل وقد تكون ذاتية كإضافة الصنعة إلى الله وما معنى قوله مع هذا يدبر الأمر يفصل الآيات
فنسب التدبير إليه وفيه علم حكمة ما يثبت من الأمور في الكون وما لا يثبت وضرب مثل النبي ص بذلك
فيما جاء به بالمطر والبقاع فيمن نفعه الله بما جاء به ومن لم ينفعه وفيه علم وجود الأعلى من الأدنى فأما في المعاني كوجود
علمنا بالله عن وجود علمنا بأنفسنا وفيه علم ما للنيابة في الأمر من الحكم للنائب وفيه علم معرفة الشئ بما يكون منه لا به
وفي هذا الباب تسمية الشئ باسم الشئ إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب أو يتضمنه وفيه علم التوحيد المطلوب من
العالم ما هو وفيه علم الفضائل حتى يقع الحسد فيها هل هي فضائل لأنفسها أو هي بحكم العرف والوضع وفيه علم ما يبقى به كل
شئ على التفصيل والاختلاف فما كل واق من شئ يكون واقيا من شئ آخر وما الأمر الجامع لكل وقاية وفيه علم
فائدة وجود الأمثال مع الاكتفاء بالأول من الأمثال وفيه علم الحجب الحائلة بين الناس وبين العلم بالأشياء وفيه علم من
اتخذ الجهل علما هل يجد في نفسه القطع به أو تكون نفسه تزلزله في ذلك حتى إذا

حقق النظر في نفسه وجد الفرق بين
ما يوافق العلم من ذلك وبين ما لا يوافقه وليس ذلك إلا في الجهل خاصة وأما في الظن والشك فليس حكمهما هذا الحكم
فإن الظان يعلم بظنه والشاك يعلم بشكه وقد لا يعلم الجاهل بجهله فإنه من علم بجهله فله علم يمكن أن يوصف به وفيه علم
حكمة التأييد هل هو عناية أو إقامة حجة أو في موضع عناية وفي موضع إقامة حجة بالنظر إلى حال شخصين وفيه علم ما ينسب
إلى العالم بالشئ مما لا يستحقه علمه به ومع ذلك ينسبه إلى نفسه كالترجي من العالم بوقوع ما يترجاه أو عدم وقوعه
فما يتعلق الرجاء مع العلم وفيه علم حكمة من يأتي الأحسن وهو لا يقطع بثمرته هل ذلك راجع إلى علمه بجهل من أحسن
إليه بمرتبة الإحسان أو راجع إلى نفسه لكونه لا يعلم أنه وفى حق الإحسان فيه وفيه علم حكمة استمرار العذاب والضر
على المضرورين من أصحاب الآلام هل ذلك على جهة الرحمة بهم أم لا وفيه علم من استعمل الأمر في غير ما وضع له أو لم
يستعمله إلا فيما وضع له إذا كان له وجوه كثيرة متضادة فما خرج عن حكم ما هو له كالمرض له وجه إلى الصبر وله وجه إلى
الضجر وفيه علم تذكر الناسي هل ينفعه تذكره أم لا وفيه علم الصادق يسمى كاذبا وفيه علم الاستعاذة وما يستعاذ به
ومنه وأين يحمد وفي أي موضع يذم وفيه علم ما ينفع من الاعتراف مما لا ينفع فإن للمواطن حكما في الاعتراف وللأحوال
فيه حكما أيضا فإن من الناس من يعترف بالخطأ مع بقائه عليه ومن الناس من يزول عنه وفيه علم شرف الخطاب
ووجود الالتذاذ به وفيه علم حكمة وجود الشك في العالم وفيه علم نجاة المجتهد أخطأ أم أصاب مع توفيته ما آتاه الله
من ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والستون وثلاثمائة في معرفة منزل سجود القلب والوجه والكل والجزء وهما منزل
السجودين والسجدتين)
مقام سهل سجود القلب ليس له * في غير سهل من الأكوان أحكام
لا يرفع القلب رأسا بعد سجدته * والوجه يرفع والتغيير إعلام
فإنه غير مشهود بقبلته * وقبلة القلب أسماء وأعلام

تبدي حقيقته تأييد سجدته * وما له في علوم الخلق أقدام
هذا المنزل يسمى منزل التمكين وإلى ما يؤول إليه أمر كل ما سوى الله ويسمى أيضا منزل العصمة اعلم أن الله تعالى
لما خلق العالم جعل له ظاهرا وباطنا وجعل منه غيبا وشهادة لنفس العالم فما غاب من العالم عن العالم فهو الغيب وما
شاهد العالم من العالم فهو شهادة وكله لله شهادة وظاهر فجعل القلب من عالم الغيب وجعل الوجه من عالم الشهادة وعين
للوجه جهة يسجد لها سماها بيته وقبلته أي يستقبلها بوجهه إذا صلى وجعل استقبالها عبادة وجعل أفضل أفعال
الصلاة السجود وأفضل أقوالها ذكر الله بالقرآن وعين للقلب نفسه سبحانه فلا يقصد غيره وأمره أن يسجد له
فإن سجد عن كشف لم يرفع رأسه أبدا من سجدته دنيا وآخرة ومن سجد من غير كشف رفع رأسه ورفعه المعبر
عنه بالغفلة عن الله ونسيان الله في الأشياء فمن لم يرفع رأسه في سجود قلبه فهو الذي لا يزال يشهد الحق دائما في كل
شئ فلا يرى شيئا إلا ويرى الله قبل ذلك الشئ وهذه حالة أبي بكر الصديق ولا تظن في العالم أنه لم يكن ساجدا ثم سجد
بل لم يزل ساجدا فإن السجود له ذاتي وإنما بعض العالم كشف له عن سجوده فعلمه وبعض العالم لم يكشف له عن
سجوده فجهله فتخيل أنه يرفع ويسجد ويتصرف كيف يشاء واعلم أن السجود الظاهر لما كان نقلة من حال
قيام أو ركوع أو قعود إلى تطأطؤ ووضع وجه على الأرض يسمى ذلك التطأطؤ سجودا علمنا أنه طرأ على الساجد
حالة لم يكن عليها في الظاهر المرئي لأبصارنا فطلبنا من الله الوقوف على منقل هذا المنقول من حال إلى حال فمن الناس
من جعل ذلك وأمثاله نسبا وهو الذي أعطاه الكشف الإلهي في العلم بالأكوان التي هي الحركة والسكون والاجتماع
والافتراق فالحركة عبارة عن كون الجسم أو الجوهر قد شوهد في زمان في حيز أو في مكان ثم شوهد في الزمان الآخر
في حيز آخر أو في مكان آخر فقيل قد تحرك وانتقل والسكون أن يشاهد الجوهر أو الجسم في حيز واحد زمانين
فصاعدا فسمى إقامته في حيزه سكونا والاجتماع عبارة عن جوهرين أو جسمين في حيزين متجاورين ليس بين

الحيزين حيز ثالث والافتراق عبارة عن جوهرين أو جسمين في حيزين غير متجاورين بينهما حيز ليس فيه أحدهما
فليس الأمر سوى هذا ووافق بعض أهل الكلام أهل الكشف في هذا وبقي من المسألة من هو المحرك هل المتحرك
أو أمر آخر فمن الناس من قال المحرك هي الحركة قامت بالجسم فأوجبت له التحرك والانتقال واختلفوا في
الحركة التي أوجبت التحرك للجسم هل تعلقت بها مشيئة العبد فتسمى اختيارية أي حركة اختيار أو لم يتعلق
بها مشيئة المتحرك فتسمى اضطرارية كحركة المرتعش وهذا كله إذا ثبت أن ثم حركة كما زعم بعضهم ولم يختلفوا
في إن هذه الأكوان أعراض سواء كانت نسبا أو معاني قائمة بالمحال الموصوفة بها فإنا لا نشك أنه قد عرض لها حال
لم تكن عليه ومن المحال أن يكون واحد من تلك الأعراض ذاتيا لها وإنما الذاتي لها قبولها واختلفوا فيمن أوجد
تلك الحركة أو السكون إذا ثبت أن ذلك عين موجودة هل هو الله تعالى أو غير الله فمن قائل بهذا الوجه ومن قائل
بهذا الوجه وسواء في ذلك المرتعش وغير المرتعش ومن قائل إن الأكوان لا وجود لها وإنما هي نسب فلمن تستند
ونحن نقول في النسبة الاختيارية إن الله خلق للعبد مشيئة شاء بها حكم هذه النسبة وتلك المشيئة الحادثة عن مشيئة
الله يقول الله عز وجل وما تشاءون إلا أن يشاء الله فأثبت سبحانه المشيئة له ولنا وجعل مشيئتنا موقوفة على مشيئته
هذا في الحركة الاختيارية وأما في الاضطرارية فالأمر عندنا واحد فالسبب الأول مشيئة الحق والسبب الثاني
المشيئة التي وجدت عن مشيئة الحق غير إن هنا لطيفة أعطاها الكشف وأشار بها من خلف حجاب الكون وهي
قوله وما تشاءون إلا أن يشاء الله فالله هو المشئ بالكشف وإن وجد العبد في نفسه إرادة لذلك فالحق عين إرادته لا غيره
كما ثبت أنه إذا أحبه كان سمعه وبصره ويده وجميع قواه فحكم المشيئة التي يجدها في نفسه ليست سوى الحق
فإذا شاء الله كان ما شاءه فهو عين مشيئة كل مشئ كما يقول مثبت الحركة إن زيدا تحرك أو إنه حرك يده فإذا
حققت قوله على مذهبه وجدت أن الذي حرك يده إنما هي الحركة القائمة بيده وإن

كنت لا تراها فإنك تدرك
أثرها ومع هذا تقول إن زيدا حرك يده كذلك تقول إن زيدا حرك يده والمحرك إنما هو الله تعالى واعلم أنه ليس

في العالم سكون ألبتة وإنما هو متقلب أبدا دائما من حال إلى حال دنيا وآخرة ظاهرا وباطنا إلا إن ثم حركة خفية وحركة
مشهودة فالأحوال تتردد وتذهب على الأعيان القابلة لها والحركات تعطي في العالم آثارا مختلفة ولولاها لما تناهت
المدد ولا وجد حكم للعدد ولا جرت الأشياء إلى أجل مسمى ولا كان انتقال من دار إلى دار وأصل وجود هذه
الأحوال النعوت الإلهية من نزول الحق إلى السماء الدنيا كل ليلة واستواءه على عرش محدث وكونه ولا عرش في
عماء وهذا الذي أوجب أن يكون الحق سمع العبد وبصره وعين مشيئته فبه يسمع ويبصر ويتحرك ويشاء
فسبحان من خفي في ظهوره وظهر في خفائه ووصف نفسه بما يقال فيه إنه صمد لا إله إلا هو يصورنا في الأرحام
كيف يشاء ويقلب الليل والنهار وهو معنا أينما كنا وهو أقرب إلينا منا فكثرناه بنا ووحدناه به ثم طلب منا أن
نوحده بلا إله إلا الله فوحدناه بأمره وكثرناه بنا
ما كل وقت يريك الحق حكمته * في كل وقت ولا يخليه عن حكم
فانظر إلى فرح في القلب من ترح * من الطباق عن الألواح عن قلم
جاءت بها رسل الأرواح نازلة * على سرائرنا من حضرة الكلم
فكل علم خفي عز مطلبه * على العقول التي لم تحظ بالقدم
فقمت حبا وإجلالا لمنزلها * أمشي على الرأس سعيا لا على القدم
ولما لم تكن الأكوان سوى هذه الأربعة الأحوال فبقي الكلام في الساكن إذا سكن فبمن وإذا تحرك فإلى
من وإذا اجتمع فبمن وإذا افترق فعمن
فما ثم إلا الله ما ثم غيره * وما ثم إلا عينه وإرادته
فسكن في الله فهو حيزه إذ كان في علمه ولا عين له فهو هيولاه فتصور بصورة العبد فكان له حكم ما خلق وله ما سكن
في الليل والنهار ومن المحال أن يكون الأمر خلاف هذا فبه تلبس وعليه أسس بنيانه وثبت
فإن شهدت سواه فهو صورته * وإن تكثرت الآيات والصور
ليست بغير سوى من كان منزلها * لكنها سور تعنو لها سور
فما في الكون حركة معقولة كما أنه ما ثم سكون مشهود
فانظر إلى الضد كيف يخفى * وليس شئ سواه يبدو
فأعجب لحركة في عين سكون فإن الخلاء قد امتلأ فالعالم ساكن في خلائه والحركة

لا تكون إلا في خلاء هذه حركة
الأجسام والخلاء ملآن فلا يقبل الزيادة فإنه ما لها أين وكما سكن في الله تحرك إلى الله كما قال وتوبوا إلى الله جميعا أي
ارجعوا إلى ما منه خرجتم فإنهم خرجوا مقرين بربوبيته ثم فزعوا فيها فقيل لهم ارجعوا إلى ما منه خرجتم وليس إلا الله
ولا رجوع إليه إلا به إذ هو الصاحب في السفر فإن رجع رجعنا فإن الرجوع لا يكون إلا لمن له الحكم ولا حكم إلا لله ثم تاب
عليهم ليتوبوا فهذا صدق ما قلنا فلا تعدل عن الرشد فكونوا كيفما شئتم فإن الحق بالرصد
وإذا تحركت إليه فهو الهادي أو منه فمن اسمه المضل فحيرك ثم هداك فتاب عليك بالهدى فتحركت إليه بالتوبة فمن مضل
إلى هاد وإن إلى ربك الرجعي وأما قولنا إذا اجتمع فبمن فنقول اجتمع بالله في عين كونه تولاه الله وهو قوله لعبده هل
واليت في وليا فإنه عند وليه فمن والى وليا في الله فقد والى الله وليس الاجتماع سوى ما ذكرناه ورد في الخبر أن الله يقول
يا عبدي مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين فقال يا عبدي أما علمت إن عبدي فلانا مرض
فلم تعده أما أنك لو عدته لوجدتني عنده فإن المريض لا يزال ذاكر الله ذكر اضطرار وافتقار وهو الذكر الأصلي الذي
انبنى عليه وجود الممكن والحق تعالى جليس الذاكر له فمن والى في الله وليا فقد اجتمع بالله فإن كنت أنت وليا فاعلم إن
الله أيضا معك فإذا واليت وليا والله معه فقد اجتمع الله بالله فجمعت بين الله ونفسه فحصل لك أجر ما يستحقه صاحب هذه
الجمعية فرأيت الله برؤية وليه فإن كان في الولاية أكبر منك فالله عنده أعظم وأكبر مما هو عندك فإن الله عند أوليائه

على قدر معرفتهم به فأكثرهم جهلا به وحيرة فيه أعظمهم علما به وإذا لم تحصل لك بولاية ولي الله نسبة الله إلى ذلك
الولي الخاص حتى تفرق بين نسبته سبحانه إليك ونسبته تعالى إلى ذلك الولي فما واليته جملة واحدة فيكلمك الحق
على لسان ذلك الولي بما يسمع ليفيدك علما لم يكن عندك أو يذكرك وتسمع أنت منه إن كنت وليا تشهد
ولايتك فتسمع بالحق إذ هو سمعك ما يتكلم به الحق على لسان ذلك الولي فيكون الأمر كمن يحدث نفسه بنفسه
فيكون المحدث عين السامع وهذا ذوق يجده كل أحد من نفسه ولا يعرف ما هو إلا من شهد الأمر على ما هو عليه وأما
قولنا الافتراق فعمن فتمام الخبر وهو قوله أو عاديت في عدو أو من عاديته فقد فارقته فإن الهادي يفارق المضل
والضار يفارق النافع فمن أحكم الأسماء الإلهية انفتح له في العلم بالله باب عظيم لا يضيق عن شئ
فلو علمت الذي أقول * لم تك غير الذي يقول
ما أنت مثلي بل أنت عيني * فلا تقول ولا مقول
تحيرت في الذي عنينا * فيما أتتنا به العقول
فالمحقق إذا اعتبر ما يشاهده صاحب الكشف ربما عثر على الحق المطلوب فإنه في غاية الوضوح والظهور لذي عينين
فالحال يلعب بالعقول وبالنهي * كتلاعب الأسماء بالأكوان
فالعداوة والمعاداة من هناك ظهرت في الكون فالعالم المشاهد لا يتغير عليه الحال في عينه بقيام الأضداد به فإنه
حق كله فإن فهمت ما أشرنا إليه علمت كيف توالي وكيف تعادي ومن تعادي ومن يعادي ومن تولى ومن يولي فسبحان
من أوجدك منك وأشهدك إياك وامتن عليك بك فمن عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب شيئا إلا إليه والله غني عن
العالمين واعلم أن الله لما نسب الألوهة للهوى وجعله مقابلا له فقال لنبيه ع داود فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى وقال أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وليس الهوى سوى إرادة العبد إذا خالفت الميزان المشروع الذي وضع
الله له في الدنيا وقد تقرر قوله وما تشاءون إلا أن يشاء الله فقد علمت بمن حكم من حكم بهواه ولهذا قال وأضله الله على
علم أي حيره فإن العلم بالله أوجب له الحيرة في الله إذ لا حاكم إلا الله

فقد زلزل الأرض زلزالها * وقال لنا ما لها ما لها
فلو نظرت أعين أدركت * إلى ربها حين أوحى لها
وحدثت الأرض أخبارها * كما أخرجت لك أثقالها
فمن لم يشاهد هذا المشهد لم يشهد عظمة الله في الوجود وفاته علم كثير يفوت هذا المشهود واعلم أن الأمر لما كان محصورا
في أربع حقائق الأول والآخر والظاهر والباطن وقامت نشأة العلم على التربيع لم يكن في طريق الله تعالى صاحب
تمكين إلا من شاهد التربيع في نفسه وأفعاله فأقام الفرائض وهي الإقامة الأولى وأقام النوافل وهي الإقامة الأخرى في
ظاهره وفي باطنه فإن حكم ذلك في الظاهر وفي الباطن فعم حكم الله نشأته فإذا شهد هذا ذوقا من نفسه علم ما يثمر له هذا
الأمر فله في ظاهره ست جهات والستة لها الكمال فإنها أول عدد كامل فإن سدسها إذا أضفته إلى ثلثها ونصفها كان
كالكل والقلب له ستة وجوه لكل جهة وجه من القلب هو عين تلك الجهة بتلك العين يدرك الحق إذا تجلى له في الاسم
الظاهر فإن عم التجلي الجهات كلها من كونه بكل شئ محيطا عم القلب بوجوهه ما بدا له من الحق في كل جهة فكان نورا
كله وهناك يقول العبد فعلت يا رب ويخاطبه ويقول أنت كما قال العبد الصالح كنت أنت الرقيب عليهم فظهر الضمير
مع كونه ضميرا والمضمر يخالف الظاهر وقد ظهر مع كونه مضمرا في حال ظهوره فيقول في الحق أنه الظاهر في حال بطونه
والباطن في حال ظهوره من وجه واحد فإن كلمة أنت ضمير مخاطب وليس سوى عينك وأنت مشهود بالخطاب فأنت
المضمر الظاهر بخلاف الاسم فأسماء المضمرات أعظم قوة وأمكن في العلم بالله من الأسماء (وحكي) عن بعض العارفين
ورأيته منقولا عن أبي يزيد البسطامي أنه قال في بعض مشاهده مع الحق في حال من الأحوال أنانيتي أنانيتك أي كما ينطلق
على الاسم المضمر بحقيقته كذلك ينطلق عليك ما هو مثل الاسم الظاهر ولا مثل الوصف الظاهر وهذا عين ما قلناه

من قوة المضمرات ولما وقع في الكون التشبيه والاشتراك في الصور بحيث أن يغيب أحد الشخصين ويحضر الآخر
فيتخيل الناظر إلى الحاضر أن الحاضر عين الغائب وضع الله في العالم الإشارات في الإخبارات والضمائر لارتفاع هذا
اللبس والفصل بين ما هو وبين من يظهر بصورته واعتمدوا عليه ولما أخبر الله تعالى أن الإنسان مخلوق على الصورة قال
عيسى ع كنت أنت الرقيب عليهم ففصل بين الحق وبين من هو على الصورة فكأنه قال كنت من حيث
عينك لا من هو على صورتك الرقيب عليهم فناب أنت في هذا الموضع مناب العين المقصودة ولنا جزء في هذه الأسماء
المضمرات سميناه كتاب الهو وهو جزء حسن بالغنا فيه في هذه الأسماء المضمرة وهي تقبل كل صورة قديمة وحديثة
لتمكنها وعلو مقامها والعالم وإن تكثر فهو راجع إلى عين واحدة
فكل من في الوجود حق * وكل من في الشهود خلق
فانظر إلى حكمة تجلت * في عين حق يحويه حق
فالعبد محق والحق محق * فليس حق ولا محق
فيا ولي لا تعطل زمانك في النظر في الحركات وتحقيقها فإن الوقت عزيز وانظر إلى ما نتجه فاعتمد عليه بما يعطيك من
حقيقته فإنك إن كنت نافذ البصيرة عرفت من عين النتيجة عين الحركة والمحرك فإن الحركة حقيقة العين والمحرك
من وراء حجاب الكون والنتيجة ظاهرة سافرة معربة عن شأنها فاعتمد عليها فهذه نصيحتي لك يا ولي ولهذا ما نسب
الحق إلى نفسه انتقالا إلا وذكر النتيجة ليعرفك ما هو عين الانتقال المنسوب إليه في نازلة ما مثل قوله ينزل ربنا إلى
السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل ثم ذكر النتيجة فقال فيقول هل من تائب هل من داع هل من مستغفر وقال
مثل هذا كثيرا ليريح عباده من تعب الفكر والاعتذار فإن المقصود من الحركات ما تنتج لا أعينها وكذا كل شئ
فالمبتدأ لولا الخبر ما كان له فائدة ولكان عبثا الإتيان به ومن هنا يعرف قوله أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وقوله
وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ومن هنا يقع التنبيه على معرفة الحكمة التي أوجد الله لها العالم وأن اسمه
الحق تعالى حق وقوله إنه غني عن العالمين إن معناه غني عن وجوده لا عن ثبوته فإن

العالم في حال ثبوته يقع به
الاكتفاء والاستغناء عن وجوده لأنه وفي الألوهة حقها بإمكانه ولولا طلب الممكنات وافتقارها إلى ذوق الحالات
وأرادت أن تذوق حال الوجود كما ذاقت حال العدم فسألت بلسان ثبوتها واجب الوجود أن يوجد أعيانها ليكون
العلم لها ذوقا فأوجدها لها لا له فهو الغني عن وجودها وعن إن يكون وجودها دليلا عليه وعلامة على ثبوته بل عدمها
في الدلالة عليه كوجودها فأي شئ رجح من عدم أو وجود حصل به المقصود من العلم بالله فلهذا علمنا إن غناه سبحانه
عن العالم عين غناه عن وجود العالم وهذه مسألة غريبة لاتصاف الممكن بالعدم في الأزل وكون الأزل لا يقبل الترجيح
وكيف قبله عدم الممكن مع أزليته وذلك أنه من حيث ما هو ممكن لنفسه استوى في حقه القبول للحكمين فيما يفرض له
حال عدم إلا ويفرض له حال وجود فما كان له الحكم فيه في حال الفرض فهو مرجح فالترجيح ينسحب على الممكن
أزلا في حال عدمه وإنه منعوت بعدم مرجح والترجيح من المرجح الذي هو اسم الفاعل لا يكون إلا بقصد لذلك
والقصد حركة معنوية يظهر حكمها في كل واحد بحسب ما تعطيه حقيقته فإن كان محسوسا فرع حيزا وشغل حيزا وإن
كان معقولا أزال معنى وأثبت معنى ونقل من حال إلى حال وفي هذا المنزل من العلوم علوم شتى منها علم الدعاء المقيد والدعاء
المطلق وما ينبغي أن يقال لكل مدعو ويعامل به ومنها علم الحركات وأسبابها ونتائجها ومنها علم منزلة من تكلم
فيما لا يعلم ويتخيل أنه يعلم هل ما تكلم به علم في نفس الأمر أم ليس بعلم أم يستحيل أن يكون إلا علما لكن لا يعلمه هذا
المتكلم وهل ظهر مثل هذا في العالم وهو خلق لله لتمييز المراتب فيعلم به مرتبة الجهل من العلم والجاهل من العالم أو ما ثم
إلا علم ومنها علم تعيين من جعل الله الحيرة في العالم على يديه وهل الحيرة تعطي سعادة على الإطلاق أو شقاوة أو فيها
تفصيل منها ما يعطي سعادة ومنها ما يعطي شقاوة وهل المتحير فيه هل كونه متحيرا فيه اسم مفعول لذاته أم يمكن أن
لا يتحير فيه وفيه علم سبب الاحتراق الذي يجده صاحب الحيرة في باطنه في حال حيرته وهل إذا علم الحائر أن الذي تحير فيه

لا يكون العلم به إلا عين التحير فيه فيزول عنه ألم الاحتراق ومنها علم نصب الأدلة كيف رتبها الله للعقلاء أصحاب النظر
والاستبصار ومنها علم غريب وهو هل يمكن أن يمر على القابل للعلوم زمان لا يستفيد فيه علما أم لا ومنها علم الرتبة
الإلهية هل تحجب عن الله أو تدل على الله وصفة من تحجبه وصفة من تكون له دلالة على خالقه ومنها علم كون الله
ما أوجد واحدا قط ولا يصح وإنما أوجد اثنين فصاعدا معا من غير تقدم في الوجود ولا تأخر ومنها علم كون الحق
لا تثبت له أحدية إلا في ألوهيته وأما في وجوده فلا بد من معقولين فصاعدا فاجعل ذلك ما شئت إما نسبا أو صفات بعد
أن لا تعقل أحدية ومنها علم تعلق الأسماء الإلهية بالكائنات ومنها علم سعى الآخرة إلى أن تجئ ومن أين جاءت وما هذه
الحركة المنسوبة إليها ومنها علم معقول الدنيا والآخرة ما هو ومنها علم جهل من أعرض عن الله وأينما تولوا فثم وجه
الله فكيف يشقى من أقبل على وجه الله وإن لم يقصد الإقبال على وجه الله وهو في نفس الأمر مقبل على وجه الله
معرض عن وجه الله ومتى ينطلق على الإنسان الإقبال على الله بكل وجه وذلك إذا كان الإنسان وجها كله وعينا كله
لم يصح في حق من هذه صفته إعراض عن الله ومنها علم غريب وهو أنه لا يرجع إلى الإنسان إلا ما خرج منه للأصل الذي
يعضده وهو قوله وإليه يرجع الأمر كله ومنه بدا الأمر كله وإليه يعود وهذا معنى قوله ص إنما هي أعمالكم
ترد عليكم فاجهد أن لا يخرج عنك إلا ما تحمد رجوعه إليك ومنها علم من يكون مع الله على آخر قدم ما يصنع ولا يكون
ذلك إلا في حضرة التكليف إذ لا أجر إلا فيه فابحث على علم هذا ومنها علم الربح والخسران وما يقع فيه الربح والخسران
وهل ثم موطن للإنسان يكون فيه لا يكون دنيا ولا آخرة وأعني بالآخرة الدار الآخرة التي جاءت الشرائع بها عن الله
ومنها علم ما انقسم بالحال في الدنيا انقسم بالدار في الأخرى ففي الآخرة منزلان جنة وجهنم وفي الدنيا منزلتان عذاب ونعيم
أو ألم ولذة فإذا كان الإنسان في حال يقال فيه إنه لا صفة له كدعوى أبي يزيد فهل صاحب هذه الدعوى هو الذي له
الموطن الذي ليس بدنيا ولا آخرة ومنها علم ما يؤول إليه حال من ترك الأخذ بالأهم

فالأهم وفيه علم الأمور العوارض
ما لها من الأثر في العالم ومنها علم خزائن الأرزاق وقول بعض الصالحين وقد شكى إليه شخص كثرة العائلة فقال له
أدخل إلى بيتك وانظر كل من ليس له رزق على الله فأخرجه فقال له كلهم رزقهم على الله فقال له فما تضرك كثرتهم
أو قلتهم ومنها علم الفصل بالشهود والكشف بالحكم وفيه علم الفرق بين الإرادة والمشيئة والهمة والعزم والقصد والنية
وفيه علم ما للنائب من صفات من استنابه هل يقوم بها كلها أو ما يطلبه من استنيب فيه ومنها علم مراتب القول وبما ذا
ينسب السوء إليه من الحسن من الطيب ومنها علم بيان الطرق الموصلة إلى الثناء على الله بطريق التنزيه والإثبات ومنها
علم ما يقع به التساوي بين الأشقياء والسعداء في الدنيا ومنها علم الميل إلى الأكوان والميل إلى جانب الحق وما يحمد
من ذلك وما يذم ومنها علم إقامة نشأة ما نسب الحق إلى نفسه مما لا يقوم إلا على أيدي عباده ومنها علم الكور والحور
واللازم والقائم والخاضع والنازل ومنها علم الإعلام بتكرار القصد إلى الحق في الأمور التي دعا الحق عباده إليها من
العبادات ومنها علم السبل القريبة والبعيدة والسالكين فيها واحتساب الآثار إذا كان السلوك فيها وعليها مشروعا
وغير مشروع لكن يقتضيه العقل السليم والنظر الصحيح وتعيين القرب الإلهية في ذلك من غير توقيف وما يصح من
ذلك وما لا يصح ومنها علم الحمد لله على آلائه القريبة المناسبة من الإنسان ومنها علم ما لكل موجود من المنافع
في العالم ومنها علم الموانع في العالم وما منعت عقلا وشرعا ومنها علم ظهور المعدوم في صورة الموجود وتميزه في الوجود
من الوجود الحقيقي ومنها علم النحل والملل ومنها علم ما لا ينتفع به إلا بعد إزالة ما ينتفع به منه ومنها علم أحوال السائلين
وما يليق بكل سائل من الجواب ومنها علم ما يقبل الحق من أعمال عباده مما لا يقبل مع كونه ليس بمحرم ولا مذموم
ومنها علم الفرق بين العظمة الإلهية والكبرياء ومنها علم الإحسان ومعرفة ماهيته ومنها علم صفة من ينوب الحق
عنه في صرف ما يسوءه مع وجود ما يسوءه ومنها علم المعارضة بالمثل ومنها علم عواقب الأسماء الحسنى ومنها علم العمارة

والخراب وحكمهما في الدنيا والآخرة ومنها علم الرجوع عن الحق ما يؤثر في الراجع
ومنها علم تقدير الواحد بالكثير
كما قال بعضهم
وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

ومنها علم تقدير التخالج في الحديث وما يرفع من ذلك وما لا يرفع ومنها علم عرض الفتن على القلوب وحكم من أنس
بها من غيره ومنها علم السبب المبقي للشاك على شكه مع التمكن من النظر المخرج عن الشك فلم يفعل ومنها علم الفرق
بين الايمان والعلم وما بين العالم والمؤمن من المراتب ومنها علم تتبع الحق مراضي عباده الذين تتبعوا مراضيه جزاء
وفاقا ومنها علم تأخير البيان مع التمكن من استعجال إيضاحه لأمر يراه العالم مع الحاجة إليه ومنها علم صفة من يطلبه
العفو الإلهي ومنها علم ما ينبغي أن يكشف من العلوم وما ينبغي أن يستر منها ومنها علم تداخل عالم
الغيب في الشهادة وعالم الشهادة في الغيب ومنها علم الاستدراج والمكر ومنها علم كل علم غايته العمل فلم تظهر غايته ما العلة في ذلك ومنها علم كون السماء كالخيمة لا كالكرة المجوفة وأن هيأة السماوات على خلاف ما ذكره أصحاب علم الهيئة ولما ذا يرجع سير
الكواكب هل لأنفسها أو لفلك دائر بها وفيه علم ما لا ينبغي فيه تنازع لوجود الإمكان العقلي فيه ومنها علم ما يؤثر
العلم به في نفس العالم به ومنها علم استحالة خلق العالم أعيان الجواهر ومنها علم المصطفى المختار من كل نوع من العالم
ومن كل جنس ومنها علم الآباء والأبناء في المعاني وغير المعاني ومنها علم التعلق بالأسباب وترك التعلق بها والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الرابع والعشرون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الباب الثالث والستون وثلاثمائة في معرفة منزل إحالة العارف ما لم يعرفه على من هو دونه
ليعلمه ما ليس في وسعه أن يعلمه وتنزيهه الباري عن الطرب والفرح)
وضع الموازين للحساب * جاء به ناطق الكتاب
كتاب ذات بلا يراع * ولا مداد ولا اكتساب
ولا صفات ولا نعوت * ولا ذهاب ولا إياب
فإن يتب للذي اعتراه * قابلة قابل المتاب
طالبه الشكر في قدور * وفي جفان مثل الجوابي
هذا منزل التوحيد العقلي أعني توحيد الأفعال أي لا فاعل إلا الله وهو منزل شريف
فاعلم إن العالم لم يزل في حال عدمه
مشاهد الواجب الوجود لأنه لم يزل في عدم مرجح وهو ثابت العين وقد وصفه الحق

في حال عدمه بالسمع والطاعة له فلم
يستحل عليه إضافة المشاهدة ولهذا لم ينكره أحد من الممكنات في حال وجوده إلا أن هذا الموجود الإنساني وحده من
بين العالم أشرك بعضه به ممن غلب عليه حجاب الطبع وهو ما اعتاد أن يسمع ويطيع ويعبد بالأصالة إلا لرب يشهده
وقد صير ذلك المعبود حجاب الطبع غيبا له فاتخذ ما اتخذ من الموجودات التي يشهدها ويراها إما من العالم السماوي
كالكواكب وإما من العالم الأسفل كالعناصر أو ما تولد عنها ربا يعبده على المشاهدة التي اعتادها وسكنت نفسه بها إليه
وتوهم في نظره أن ذلك المتخذ إلها يشهد الحق وأنه أقرب إليه منه فعبد نفسه له خدمة ليقربه إلى الله عز وجل كما أخبر
الله عنهم أنهم قالوا ما نعبدهم يعني الآلهة الذين اتخذوها للعبادة إلا ليقربونا إلى الله زلفى فأكدوه بزلفى وكان هذا عن
نظر واجتهاد ثم رأوا أصحاب الشرائع المنزلة الإلهية قد قيدوا الناس بالسجود ووضع الوجوه على الأرض والركوع
والاستقبال على طريق القربة إلى الله في جهة معينة وتقبيل حجر قالوا لنا إنه يمين الله وجاءوا بتعظيم شعائر وأعلام
محدثات أضافوها إلى الله وجعلوا تعظيمنا إياها أي لتلك الشعائر والمناسك من تقوى القلوب وقرنوا بذلك التعظيم
إذا ظهر منا سعادتنا فزادهم ذلك اعتمادا على ما قرروه ونصبوه من الآلهة والشرائع ولم يفرقوا بين ما هو وضع لله في
خلقه وبين ما وضعوه لأنفسهم من أنفسهم وكلامنا إنما هو مع الأئمة أصحاب النظر الأول الذين وضعوا هذه الأمور
معبودة لهم على طريق القربة إلى الله عز وجل ثم إنهم مما اغتروا به ما رأوه وسمعوه في الشرائع الإلهية من سعادة المجتهد
على الإطلاق سواء أخطأ أو أصاب فالأجر له محقق بعد استيفاء النظر في حقه والاجتهاد في زعمه على قدر ما أعطاه الله

في نفسه من الاستعداد فتخيلوا فيما ليس ببرهان أنه برهان على ما طلبوه فما اتخذوه إلها إلا عن برهان في زعمهم وهو
قوله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به يعني في زعمه فدل على أنه من قام له برهان في نظره إنه غير مؤاخذ وإن
أخطأ فما كان الخطاء له مقصودا وإنما كان قصده إصابة الحق على ما هو عليه الأمر وأصل هذا كله أن لا يعبد غيبا لأنه
بالأصالة ما تعوده ولهذا جاء جبريل ع ليعلم النبي ص وأصحابه ما هو الأمر عليه في صورة أعرابي
فقال النبي ص أتدرون من هذا أو قال ردوا على الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال النبي ص
لأصحابه لما أدبر هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم وكان فيما سأله إن قال له ما الإحسان فقال له النبي ص
في الجواب أن تعبد الله كأنك تراه لما علم إن العبادة على الغيب تصعب على النفوس ثم تمم وقال فإن لم تكن تراه فإنه
يراك أي أحضر في نفسك أنه يراك وهو نوع آخر من الشهود من خلف حجاب تعلم أن معبودك يراك من حيث
لا تراه ويسمعك فما أتانا الشرع في هذا كله إلا بما كان فيه لهؤلاء اغترار وإليه استناد ولذلك قال تعالى يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا وقال يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو الذي يرزق الإصابة في النظر والذي يرزق الخطاء
فخرج من مضمون هذا كله إن العبادة لا تتعلق من العابد إلا بمشهود أو كالمشهود لا سبيل إلى الغيب وهذا من رحمة الله
الخفية وألطافه وما خرج عمن ذكرناه إلا المقلدة فبهم ألحق الشقاء فجعل لهم الحق في الشرع المنزل مستندا من رحمته
فيهم يستندون إليه فيه فقال فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وأهل الذكر هم أهل القرآن فإن الله تعالى
يقول إنا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وهم أهل الاجتهاد ومنهم المصيب والمخطئ فإذا سأل المقلد من أخطأ من أهل
الاجتهاد في نفس الأمر وعمل بما أفتاه فإنه مأجور لأنه مأمور بالسؤال فاستند مقلد والنظار الذين أخطئوا في نظرهم
في الأصول مع توفية ما أداهم إليه استعدادهم فيما أفتوهم به من اتخاذهم الآلهة دون الله وإن لم ينظروا فإن الله
ما كلف نفسا إلا وسعها وهو ما جعل فيها فعمت رحمته الأئمة والمأمومين فما في

العالم إلا موحد أي مستند إلى واحد وقد
علمت من هذا المساق ما الشرك وما صفة المشرك وقد أعذرهم الله من وجه فقال لهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله
يغفر الذنوب جميعا هذا إذا قصد العبد فعل الذنب معتقدا أنه ذنب فكيف حال من لم يتعمد إتيان الذنب واتخذ ذلك
قربة لشبهة قامت له فهو أحق بالمغفرة وأما مؤاخذته أهل الشرك على القطع بقوله إن الله لا يغفر أن يشرك به فهو
ظاهر لقرينة الحال وأما من طريق اللسان فهو الواقع فإن الله ما ستر الشرك على أهل الشرك بل ظهروا به فهو إخبار
بما وقع في الوجود من ظهور الشرك وستر ما دون ذلك لمن يشاء أن يستر فإن ثم أمورا لم تظهر لعين ولا لعقل كما جاء في
وصف الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن قرائن الأحوال تدل على القطع
بمؤاخذة المشركين ثم لم يذكر سبحانه ما هو الأمر عليه فيهم بعد المؤاخذة التي هي إقامة الحد عليهم في الآخرة يوم الدين
الذي هو الجزاء فيدخلون النار مع بعض آلهتهم ليتحققوا مشاهدة أن تلك الآلهة لا تغني عنهم من الله شيئا لكونهم
اتخذوها عن نظرهم لا عن وضع إلهي فانظر يا ولي في عدل الله وفضله فله الحمد على كل حال وهذا حمد نبوي صحيح فإن
الثناء على كل حال من مشرك وغير مشرك فإن المشرك كما قلنا ما جعل العظمة والكبرياء إلا لله وجعل الآلهة
كالسدنة والحجاب فما عبدوهم إلا من أجله وإن أخطئوا فيهم فما أخطئوا إلا في الأحدية فهم أيضا من الحامدين لله إذ كانوا
أهل ثناء على الله بتوحيد عظمته وإيثاره على هؤلاء الحجبة فاجعل بالك لرحمة الله السابغة الواسعة التي بسطها الله على
خلقه ترشد للحق إن شاء الله وأما اختلاف العقائد في الله في أصحاب الشرائع الإلهية وغيرهم فإن العالم لو آخذهم الله
تعالى بالخطأ لآخذ كل صاحب عقيدة فيه فإنه قد قيد ربه بعقله ونظره وحصره ولا ينبغي لله إلا الإطلاق فإن بيده
ملكوت كل شئ فهو يقيد ولا يتقيد ولكن عفا الله عن الجميع فمن أراد إصابة الحق وإن يوفيه حقه وفقه لعلمه
بسعته واتساعه وأنه عند اعتقاد كل معتقد مشهود لا يصح أن يكون مفقودا عند اعتقاد المعتقد فإنه ربط اعتقاده به

وهو على كل شئ شهيد فصاحب هذا العلم يرى الحق دائما وفي كل صورة فلا ينكره إذا أنكره من قيده ومع هذا فالله
قد عفا عمن قيده بتنزيه أو تشبيه من أئمة الدين ثم انظر في شهادة الله عز وجل عند نبيه ص في حق

المشركين ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فهو تنبيه عجيب ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن وما رأوا له عينا ولا يعلمونه
إلا مسمى الله ولم يعلموا أنه عين مسمى الرحمن فتخيلوا في الرحمن أنه شريك لله فأنكروا ذلك ولم ينكروا ذلك فيمن
نصبوه إلها على ما قررناه لأنهم عالمون بأسماء من نصبوهم آلهة من دون الله فعلموا بأسمائهم أنهم ليسوا في الحقيقة في
الألوهة مثله فإن له تعالى عندهم توحيد العظمة والكبرياء ودلهم بالسجود للرحمن على عبادة غيب فقالوا وما الرحمن
أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لأنهم ما علموا في الغيب إلا إلها واحدا فقال الله لنبيه ص ادعوا الله أو
ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فتعجبوا من ذلك غاية العجب لأنهم تخيلوا أن مسمى الرحمن ليس هو مسمى
الله وإن كان لكل واحد الأسماء الحسنى وذلك لما أعمى الله بصائرهم وكثف أغطيتهم فلم يعقلوا عن الله ما أراد بما أنزله في
حقهم وجعل الحق ذلك أيضا مستندا لهم حيث جاء إليهم باسم يطلب مسمى لا يعرفون هذه العلامة له حين علم ذلك أهل
الله وخاصته

فالله والرب والرحمن والملك * حقائق كلها في الذات تشترك
فالعين واحدة والحكم مشترك * لذا بدا الجسم والأرواح والفلك
وكلها أدوات بين خالقنا * وبيننا ولهذا يضمن الدرك
جاءت بها رسل الرحمن قاطبة * مع الكتاب الذي قد ساقه الملك

واعلم أن العلم بالله له طريقان طريق يستقل العقل بإدراكه قبل ثبوت الشرع وهو يتعلق بأحديته في ألوهته وأنه
لا شريك له وما يجب أن يكون عليه إلا له الواجب الوجود وليس له تعرض إلى العلم بذاته تعالى ومن تعرض بعقله إلى
معرفة ذات الله فقد تعرض لأمر يعجز عنه ويسئ الأدب فيه وعرض نفسه لخطر عظيم وهذا الطريق هو الذي قال
فيه الخليل إبراهيم ع لقومه أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فنبههم على إن العلم بالله من كونه
إلها واحدا في ألوهته من مدركات العقول فما أحالهم إلا على أمر يصح منه أن ينظر فيعلم ينظره ما هو الأمر عليه
والطريق الآخر طريق للشرع بعد ثبوته فأتى بما أتى به العقل من جهة دليله وهو إثبات أحدية خالقه وما يجب له عز وجل

والمسلك الآخر من العلم بالله العلم بما هو عليه في ذاته فوصفه بعد أن حكم العقل بدليله بعصمته فيما ينقله عن ربه من الخبر
عنه سبحانه مع ليس كمثله شئ وإن لا يضرب له مثل بل هو الذي يضرب الأمثال لأنه يعلم ونحن لا نعلم فنسب إليه تعالى
أمورا لا يتمكن للعقل من حيث دليله أن ينسبها إليه ولا يتمكن له ردها على من قام الدليل العقلي عنده على عصمته
فأورثه ذلك حيرة بين الطريقين وكلا الطريقين صحيحان لا يقدر على الطعن على أحدهما فمن العقلاء من تأول تأويل
تنزيه وتأييد وعضد تأويله بليس كمثله شئ وبقوله وما قدروا الله حق قدره ومن العقلاء من سلم علم ذلك إلى من جاء به أو
إلى الله ومن العقلاء من أهل اللسان من شبه وعذر الله كل طائفة وما طلب من عباده في حقه إلا أن يعلموا أنه إله واحد
لا شريك له في ألوهته لا غير وأن له الأسماء الحسنى بما هي عليه من المعاني في اللسان وقرن النجاة والسعادة بمن وقف
عند ما جاء من عنده عز وجل في كتبه وعلى ألسنة رسله ع

إذا أبان الحق عن نفسه * بنفسه في كتبه فاعتقد
فما علينا من جناح به * وذلك العلم به فاعتقد
فإن حظ العقل من علمه * به الذي ينفي وجود العدد
وإنه في شأنه واحد * وإنه الله الذي لم يلد
كذاك لم يولد ولمن رامه * بعقله عن فكره لا تزد

وبرهان ذلك يا ولي اختلاف المقالات فيه من العقلاء النظار واتفاق المقالات فيه من كل من جاء من عنده من رسول
ونبي وولي وكل مخبر عن الله ولو وقف العاقل من المؤمنين على معنى قوله في كتابه ولم يولد وعلم إن ما أنتجه العقل من
فكره بتركيب مقدمتيه أن تلك النتيجة للعقل عليها ولادة وإنها مولودة عنه وهو قد نفى أن يولد فأين الايمان
وليس المولود إلا عينه بخلاف ما إذا أنتج العقل نسبة الأحدية له فما معقولية الأحدية للواحد عبن من نسبت إليه

الأحدية فللعقل على الأحدية ولادة وعلى الاستناد إليه ولادة وعلى كل لا يكون له على عينه ولادة فأما هويته وحقيقته
فما لعقل عليها ولادة وقد نفى ذلك بقوله ولم يولد ومن هنا تعرف أن كل عاقل له في ذات الله مقالة إنما عبد ما ولده عقله
فإن كان مؤمنا كان طعنا في إيمانه وإن لم يكن مؤمنا فيكفيه إنه ليس بمؤمن ولا سيما بعد بعثة محمد ص
العامة وبلوغها إلى جميع الآفاق وإن لله عبادا عملوا على إيمانهم وصدقوا الله في أحوالهم ففتح الله أعين بصائرهم
وتجلى لهم في سرائرهم فعرفوه على الشهود وكانوا في معرفتهم تلك على بصيرة وبينة بشاهد منهم وهو الرسول المبعوث
إليهم فإن الله جعل الرسل شهداء على أممهم ولأممهم فمع كون هذا المؤمن على بينة من ربه حين تجلى له تلاه في تلك الحال
شاهد منه وهو الرسول فأقامه له في الشهود مرآة فقال له هذا الذي جئتك من عنده فلما أبصره ما أنكره بعد ذلك مع
اختلاف صور التجلي فربما كني عنه من هذه حالته من المؤمنين بما وصف نفسه في كتبه أو على ألسنة رسله أو
وصفته به رسله فآمن العاقل المؤمن يذلك من كتاب الله وقول الرسول وكفر بذلك من قول صاحب هذه الحالة
من المؤمنين المتبعين وأما غير المؤمنين فهم الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
وهم الورثة الذين دعوا إلى الله على بصيرة كما دعوا الرسل قال تعالى عنه ص أدعو إلى الله على بصيرة
أنا ومن اتبعني ومعنى البصيرة هنا ما ذكرناه أي على الكشف مثل كشف الرسل فكيف آمن بهذا المؤمن من
الرسول وكفر به بعينه من التابع رسول الله ص أخيه المؤمن إذا جاء به فلا أقل من أن يأخذه منه
حاكيا وما رأينا ولا سمعنا عن صاحب كشف إلهي من المؤمنين خالف كشفه ما جاءت به الرسل جملة واحدة ولا تجده
فقد علمت الفرق بين العقلاء في معرفة عينه وبين الرسل والأولياء وما جاءت به الكتب المنزلة في ذلك فالمؤمن عند
ما أعطاه سبيله والعاقل عند ما أعطاه دليله
وأين حكم العقل من حكمه * سبحانه جل على نفسه
هيهات لا يعرفه غيره * إلا به إذ ليس من جنسه

والعقل قد أدخل معبوده * بفكره القاصر في حبسه
وقال هذا ولدي صنته * في خلدي فهو على قدسه
كلام حال فإذا حوقلوا * قالوا تعالى الله في نفسه
فخالقي المخلوق لي فاعتبر * في فرعه الأعلى وفي رأسه
فعليك بعبادة الله التي جاء بها الشرع وورد بها السمع ولا تكفر بما أعطاك دليلك المؤدي إلى تصديقه وقصارى
الأمر إن تسلم له ولأمثاله مقالته في ربه لثبوت صدقه وثبوت المؤمن على اتباعه فإذا أنصفت في الأمر وعلمت ما نطقت
به الرسل ع في حق الله جوزت أن تهب من تلك المعرفة نفحة على قلوب المتبعين من المؤمنين تؤديهم إلى
الموافقة في النطق وإنه حيث كان لسان الحق فتسلمه في الفرع كما سلمته في الأصل بجامع الموافقة وإياك والكفران فإنه
غاية الحرمان فتكون من الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فاعبد ربك المنعوت في الشرع
حتى يأتيك اليقين فينكشف الغطاء ويحتد البصر فترى ما رأى وتسمع ما سمع فتلحق به في درجته من غير نبوة
تشريع بل وراثة محققة لنفس مصدقة متبعة وهذا باب يتسع المجال فيه لاتساع الأفعال فإن توحيد الأفعال يتسع
باتساعها فإن نسب الأفعال لا تنتهي بل هي في مزيد ما دام الفعل يظهر من الفاعل ومنه طلب المزيد في قوله تعالى
رب زدني علما فإن له في كل فعل تجليا خاصا لا يكون إلا لعين ذلك الفعل ولهذا يتميز كل فعل عن غيره بما يخصه من التجلي
قد قلت في الحق الذي قلته * لا ترعوي فيه ولا تأتلي
فإنه الحق الذي جاءني * من عنده وهو العليم الولي
فكيف لي برده وهو لي * مؤيد بكشفه كيف لي
قال الله تعالى ليس كمثله شئ فأتى بكاف الصفة في نفي المماثلة عن المثل المفروض ولها عموم النفي حتى تقترن بها حال

مخصصة إذ قصارى الناظر في ذلك التوقف حتى يرى ما تعطيه قرائن الأحوال فيها وهذه آية صاحب الدليل العقلي لكنه
جاء هذا للنفي والإثبات للمثلية باللسان العربي والمماثلة في اللسان على غير المماثلة التي اصطلح على إطلاقها العقلاء فيحتاج
العاقل أن يتكلف دليلا على إن الحق أراد المماثلة العقلية ولا دليل يطلب من صاحب اللسان فيها فإنه بلسانه نزلت
وعلى اصطلاحه ومثل هذا لا يدرك بالقياس ولا بالنظر فإنه يرجع إلى قصد المتكلم ولا يعرف ما في نفس المتكلم إلا
بإفصاحه عما في نفسه وقد قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه والعربي لا يعرف المماثلة العقلية
ولا ينكرها إذا سمعها وكل لفظ ورد في وصف الله تعالى معرى عن لفظة المثل وحرف كاف الصفة فقد تعرى عن
أدوات التشبيه ولحق بالألفاظ المشتركة واعلم أن كاف الصفة لا فرق بينها وبين لفظة المثل وإن كان لهذا الحرف
مواطن من جملتها موطن الصفة فإذا وردت في موطن الصفة في اللسان وهو أن تقول زيد كعمرو فإن العرب لا تريد
إلا الإفادة فمن المحال أن تجئ بمثل هذا وتريد به أنه يماثله في الإنسانية وهي المماثلة العقلية وإنما تريد أنه كعمرو في
الكرم مثلا أو في الشجاعة أو في الفصاحة أو في العلم أو في الحسن وما أشبه ذلك مما دل عليه الحال بقرينته عند السامع
لتقع له الفائدة فإذا قال ليس كمثله شئ فلا بد أن يقول فيما ذا أو يدل عليه قرينة الحال في المجلس ولا سيما وقد أردف نفي
المماثلة بقوله وهو السميع البصير وهاتان صفتان محققتان في المخلوق فلا بد أن تحقق ما نفى وأن يعلم هل هي كاف
الصفات أو غيرها مما يطلبه اللسان منها بما وضعها له فإن كانت كاف صفة هنا فما نفى إلا مماثلة المثل أن يماثل فأثبت المثل
له بالهاء التي في مثله وهي ضمير يعود على الحق ومعلوم أن المثل ليس عين مماثله ولو كان عين من هو مثل له ما كان
مثلا له لا عقلا ولا شرعا فوجود المثل عين إثبات الغير بلا شك فإن عمت المماثلة فهي العقلية بلا شك ولا ينكرها اللسان
وإن خصت فهي لما خصت له حقيقة لا مجازا مثل زيد كالبحر لاتساعه في العلم أو في الجود ومن العلماء من جعل الكاف
في ليس كمثله شئ زائدة فإن كانت جاءت لمعنى فما هي زائدة فإن ذلك المعنى الذي

سيقت له لا يظهر ولا يحصل إلا بها في
نفس المخاطب فانتفى إن تكون زائدة فإن الله ما خلق شيئا باطلا ولا عبثا والزائد لغير معنى إنما هو عبث والعرب من
المحال أن تجئ بزائد لغير معنى فإذا جاءت بهذا الحرف جاءت به لمعنى فهو لما جاءت به فإن المتكلم لا يجئ بالكلمة فيما
يقوله النحوي زائدة إلا لقصد التوكيد فإذا زالت زال التوكيد فإذا ما هي زائدة فإن الكلام المؤكد ما استقل دونها
وما يقوم مقامها فإذا أكد تعالى نفي المثل فما هي زائدة فجعل تأكيد نفي المثل في مقابلة من أثبت المثل فرضا
ووجودا في زعمه والصحيح في هذه الكاف أنها كاف الصفة بقرائن الأحوال أي لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل
فأحرى إن لا يماثل فهو أبلغ في نفي المماثلة في اللسان ثم نقول في قولنا بقرائن الأحوال لكون الحق ما وصف الإنسان
الكامل إلا بما وصف به نفسه فنفى مماثلة الإنسان الكامل أن يماثله شئ من العالم ويعضد هذا قوله إنه خلق آدم على
صورته فهذا خبر يقع به الأنس للنفس فما في العالم زائد لغير معنى لأنه ما فيه عبث ولا باطل بل كل ما فيه مقصود لمعنى
فإن قلت فأين المماثلة في الفعل قلنا بيان هذا من وجهين الوجه الواحد أن يفعل بآلة ظاهرة فإذا قمت في توحيده في
الأفعال جعلنا آلة له فيفعل بنا ما ينسب في الشاهد لنا فعله فنحن له كالقدوم للنجار والإبرة للخائط مثلا هذا إذا جعلناه
مثلا لنا فإذا جعلنا أنفسنا مثلا له وهو الوجه الآخر من الوجهين في الجواب وهو الفعل بالإرادة والقصد وهي آلة باطنة
فإنها نسبة فهو يفعل بالإرادة فإذا كان الإنسان صاحب همة نافذة فإنه يفعل بهمته كان مثلا له ولا يوجد ذلك في كل
إنسان من هذا النوع فإنما نحن به وله فيفعلنا ويفعل بنا ويفعل فينا فلا يثبت التوحيد في الأعمال إلا أن
نكون آلة لا بد من ذلك والله العالم والمعلم الذي اطلع من شاء على ما شاء من علمه وفي هذا المنزل من العلوم علم ما بقي من
الزمان لقيام الساعة وفيه علم الفرق بين ما ينزل من العلم على قلوب العلماء من حضرة الربوبية وحضرة الرحمانية
دون غيرهما من الحضرات الإلهية وفيه علم ما ينبغي أن يكون عليه صاحب هذا العلم من الصفة وهل يصح هذا العلم

لمن لا يرفع به رأسا أم لا وفيه علم الأسرار التي لا تذاع وفيه علم الرد والقبول وفيه علم الفرق بين الرؤيا والمبشرات وأن
الرؤيا أعم والمبشرات أخص فإن الإنسان قد يرى ما يحدث به نفسه وما يلعب به الشيطان أو يحزنه ولو لم يكن لذلك أثر

فيمن رويت له أو رآها لنفسه ما أثبت الشارع لذلك الخوف مزيلا وهو قوله أن يتفل صاحب الرؤيا المفزعة على يساره
ثلاثا ويستعيذ بالله من شر ما رأى فإنها لا تضره وليتحول من شقه الذي كان عليه نائما حين الرؤيا إلى شقه الآخر فإنها
تتحول بتحولة كما يحول صاحب الاستسقاء رداءه عند الدعاء فيحول الله حالة الجدب بالخصب ويرمي شرها عمن
اتخذه معاذا فلم يؤثر فيه إذ هو ليس بمحل للأثر وإن كان قد ورد ولكن على وجه خاص فقد ورد في الشرع أن العبد
يفعل فعلا يسخط به ربه ويفعل فعلا يرضي به ربه وفيه علم في أي صورة يستعمل الدليل العقلي وفي أي صورة
لا يستعمل وفيه علم حقائق الأشياء التي بالعلم بها يصح أن تكون معلومات وفيه علم الحدود الإلهية الموضوعة في العالم
في الدنيا والآخرة وتنتهي أوقاتها وفيه علم العلم المولد من غير المولد علم ما ظهر عن الفكر والتدبر والرؤية
وفيه علم مقارعة الوجود العدم وفي أي حضرة أو ميدان يجتمعان وليس لهما ميدان مقارعة إلا الممكنات فالمرجح
غالب والمرجوح مغلوب وفيه علم التوحيد الإلهي وأماكنه ستة وثلاثون وفيه علم ما يعلل وما لا يعلل وفيه علم
ما ينبغي أن يتخذ عدة للشدائد من الأسباب وغيرها وما ثم غير سبب تدفع به وفيه علم الفصل والوصل ولهما بابان في
هذا الكتاب وفيه علم الأصل الذي منه أو به ظهرت الأكوان وأعيان العالم وفيه علم من هو العالم ومن يحفظ عليه
صورته ومن لا يحفظ عليه صورته وفيه علم نسبة الحركة إلى العالم العلوي وما يطلب بتلك الحركة وفيه علم الانتقال
من حال إلى حال وما أصل ذلك وفيه علم نشأة الإنسان على الانفراد وأعني بالإنسان الإنسان الحيوان وفيه علم التثبت
في الأمور وما سبب وما ينتج وفيه علم العجز والقصور ومن هو أهله وفيه علم الحافظ والحفظ والمحفوظ من حيث ما هو
محفوظ والمحفوظ به وفيه علم الزيادة والنقص وأن الدنيا من حين خلقها الله ما زالت تنقص وأن الآخرة من حين شرع
النقص في الدنيا ما زالت تزيد فيه في كل يوم في مزيد والدنيا في كل يوم أيضا في نقص وفيه علم من علم أنه لا يكون منه
كون كذا لما طولب بكون ذلك كمن يطلب القيام من المقعد الذي لا يصح منه القيام

ولما ذا يريده مع علمه بأنه
لا يستطيعه وفيه علم عناية الحق بعبده في حال لا يتصف فيه العبد بالعقل ولا بالوجود كأبي يزيد وأمثاله من الأولياء
وكعيسى ويحيى من الأنبياء وفيه علم إقامة الحجج وفيه علم ما يستقل العقل بإدراكه مما لا يستقل بإدراكه وفيه علم طيب
الخبيث عند الخبيث وفيه علم نسبة الإصابة لكل مجتهد ومعنى نسبة الخطاء إلى المجتهد وأن ذلك الخطاء علم في نفس
الأمر وحكم الله وفيه علم الصنائع العملية بالفطرة والرؤية والتعليم فهذه ثلاثة أحوال فهي بالفطرة في الحيوان وبالتعليم
في الضعيف العقل والرؤية وبالرؤية والتدبير في القوي العقل الصحيح الفكر والنظر وفيه علم ما يتقى ومن يتقي
وبما ذا يتقى وأصناف المتقين وفيه علم الفرق بين البلاء والابتلاء وفيه علم القرين الصالح هل الصلاح فيه بالجعل أو
بالأصالة وفيه علم حكم الجزاء الوفاق المناسب بالاتفاق وفيه علم أحوال الندم ومتى يتعين وقته وفيه علم التبديل والتحويل
في الصور مع بقاء العين وهل ينتقل الاسم بانتقال الحال أم لا وفيه علم ترتيب الكتب الإلهية مع أن الكلام واحد في نفسه
وكيف ينسب للمتأخر التقدم على من هو متأخر عنه وفيه علم ما تعطيه العبادة من العلوم وفيه علم عموم رحمة المخلوق وهو
من أسنى العلوم وأخفاها وفيه علم ما يمكن أن يكون فيه التساوي بين المخلوقات وبين ما لا يكون وفيه علم التنزيه ومكانة
الخلق من الحق والحق من الخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والستون وثلاثمائة في معرفة منزل سرين من عرفهما نال الراحة في الدنيا والآخرة والغيرة الإلهية)
إذا ما قام شخص عن سواه * بأحكام فذاك المستناب
فإن لم يستنبه وقام فيها * فلا شك لديه ولا ارتياب
ولو يدعو عليه إذا تعدى * لكان دعاؤه فيه يجاب
لصدق الوعد والإخلاص فيه * يصيب إذا يريد ولا يصاب
هذا منزل البشري الإلهية بالراحة التي أوجبها الاعتناء الإلهي بمن بشر بها من عباد الله الصالحين إلى يوم القيامة وفي
القيامة فإن الله لم يزل كل شئ عنده بالفعل في عباده ما عنده شئ بالقوة فوردت التعريفات الإلهية إليه بما كان لله فيه

من الأفعال والأحوال ليتذكر بعقله شهوده ذلك من ربه فيه في حال عدمه لما كان عليه من الثبوت الذي أوجب له
قبول التصرف إلهي فيه وبتلك الحالة الثبوتية امتثل أمر الحق بالتكوين فإن الأمر لا يرد إلا على متصف بالسمع
فالقول الإلهي لم يزل والسمع الثبوتي لم يزل وما حدث إلا السمع الوجودي الذي هو فرع عن السمع الثبوتي فانتقلت
الحال على عين السمع ما انتقل السمع فإن الأعيان لا تنقلب من حال إلى حال وإنما الأحوال تلبسها أحكاما فتلبسها
فيتخيل من لا علم له أن العين انتقل فالأحوال تطلب الأسماء الإلهية لا أن الأعيان هي الموصوفة بالطلب ويحدث للأعيان
أسماء والقلب بحسب أحكام الأحوال التي تنقلب عليها ولولا الأحوال ما تميزت الأعيان فإنه ما ثم إلا عين واحدة تميزت
بذاتها عن واجب الوجود كما اشتركت معه في وجوب الثبوت فله تعالى وجوب الثبوت والوجود ولهذه العين وجوب
الثبوت فالأحوال لهذه العين كالأسماء الإلهية للحق فكما إن الأسماء للعين الواحدة لا تعدد المسمى ولا تكثره كذلك
الأحوال لهذه العين لا تعددها ولا تكثرها مع معقولية الكثرة والعدد في الأسماء والأحوال وبهذا صح لهذه العين أن
يقال فيها إنها على الصورة أي على ما هو عليه الأمر الإلهي فحصل لهذه العين الكمال بالوجود الذي هو من جملة الأحوال
التي تقلبت عليها فما نقصها من الكمال إلا وهو نفى حكم وجوب الوجود للتمييز بينها وبين الله إذ لا يرتفع ذلك ولا يصح
لها فيه قدم وله تمييز آخر وذلك أن الحق يتقلب في الأحوال لا تتقلب عليه الأحوال لأنه يستحيل أن يكون للحال على
الحق حكم بل له تعالى الحكم عليها فلهذا يتقلب فيها ولا تتقلب عليه كل يوم هو في شأن فإنها لو تقلبت عليه أوجبت له
أحكاما وعين العالم ليس كذلك تتقلب عليه الأحوال فتظهر فيها أحكامها وتقليبها عليها بيد الله تعالى فأما تقليب الحق
في الأحوال فمعلوم بالنزول والاستواء والمعية والضحك والفرح والرضي والغضب وكل حال وصف الحق به نفسه فهو
سبحانه يتقلب فيها بالحكم فهذا الفرق بيننا وبين الحق وهو أوضح الفروق وأجلاها فوقعت المشاركة في الأحوال
كما وقعت في الأسماء لأن الأسماء هي أسماء الأحوال ومسماها العين كما أنه لها

الأسماء بنسبة غير هذه النسبة ومسماها الحق
فهو السميع البصير العالم القدير وأنت السميع البصير العالم القدير فحال السمع والبصر والعلم والقدرة لنا وله بنسبتين
مختلفتين فإنه هو هو ونحن نحن فلنا آلات ونحن له آلات فإن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال فأجره
حتى يسمع كلام الله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى والآلة رسول الله ص فالتقلب للحق في
الأحوال لإظهار أعيانها كتقلب الواحد في مراتب الأعداد لإظهار أعيانها واعلم أن هذا المنزل ما سمي منزل سرين
إلا لسر عجيب وهو أن الشئ الواحد تثنيه نفسه لا غيره في المحسوس والمعقول فأما في المحسوس فآدم ثناه ما فتح في ضلعه
القصير الأيسر من صورة حواء فكان واحدا في عينه فصار زوجا بها وليست سوى نفسه التي قيل بها فيه إنه واحد وأما في
المعقول فالألوهية ليست غير ذاته تعالى ومعقول الألوهة خلاف معقول كونه ذاتا فثنت الألوهة ذات الحق وليست سوى
عينها فكما بث في الحس من آدم ومن ثناه من ذاته رجالا كثيرا ونساء على صورة الزوجين كذلك بث من ذات الحق
تعالى وكونه إله العالم على صورة هذين المعقولين فالعالم خرج على صورة مؤثر ومؤثر فيه للتوالد أي لتوالد أجزائه فإن
الألوهة حكم للذات فيها حكمت بإيجاد العالم فلما آثرت الحكم بإيجاد العالم لذلك ظهر العالم بصورة من أوجده بين مؤثر
ومؤثر فيه كما جرى في المحسوس فإن الله ما خلق من آدم وحواء أرضا ولا سماء ولا جبلا ولا غير نوعه بل ما خلق منهما
إلا مثلهما في الصورة والحكم

إن التي كان الوجود بكونها * ذات يقدس لفظها معناها
إني لأهواها وأهوى قربها * مني وأهوى كل من يهواها
ليلى ولبنى والرباب وزينب * أتراب من حبي لها محياها
لو مت مات وجودها بمماتنا * فوجودنا عين لها وسواها
عجبا لنا ولها فإن وجودنا * فرد فلا ثان فمن ثناها

ولما كان الأصل واحدا وما ثناه سوى نفسه ولا ظهرت كثرة إلا من عينه كذلك كانت له في كل شئ من العالم آية تدل

على أنه واحد فالكون كله جسم وروح بهما قامت نشأة الوجود فالعالم للحق كالجسم للروح وكما لم يعرف الروح إلا من
الجسم فإنا لما نظرنا فيه ورأينا صورته مع بقائها تزول عنها أحكام كنا نشاهدها من الجسم وصورته من إدراك
المحسوسات والمعاني فعلمنا إن وراء الجسم الظاهر معنى آخر هو الذي أعطاه أحكام الإدراكات فيه فسمينا ذلك المعنى
روحا لهذا الجسم فكذلك ما علمنا أن لنا أمرا يحركنا ويسكننا ويحكم فينا بما شاء حتى نظرنا في نفوسنا فلما عرفنا
نفوسنا عرفنا ربنا حذوك النعل بالنعل ولهذا أخبر في الوحي بقوله من عرف نفسه عرف ربه وفي الخبر المنزل الإلهي
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فما ظهر العالم عن الله إلا بصورة ما هو الأمر عليه وما في
الأصل شرفا لي من تستند الشرور والعالم في قبضة الخير المحض وهو الوجود التام غير أن الممكن لما كان للعدم نظر إليه
كان بذلك القدر ينسب إليه من الشر ما ينسب إليه فإنه ليس له من ذاته حكم وجوب الوجود لذاته فإذا عرض له الشر
فمن هناك ولا يستمر عليه ولا يثبت فإنه في قبضة الخير المحض والوجود ثم من تمام المعرفة الموضوعة في العلم بالله أن للجسم
في الروح آثارا معقولة معلومة لما يعطيه من علوم الأذواق وما لا يمكن أن يعلمها إلا به وأن الروح له آثار في الجسم محسوسة
يشهدها كل حيوان من نفسه كذلك العالم مع الحق لله فيه آثار ظاهرة وهي ما يتقلب فيه العالم من الأحوال وذلك من
حكم اسمه الدهر وأخبر الحق سبحانه أن للعالم من حيث ما كلفه آثارا لولا تعريفه إيانا بها ما عرفناها وذلك أنه إذا
اتبعنا رسوله فيما جاءنا به من طاعة الله أحبنا وأرضيناه فرضي عنا وإذا خالفناه ولم نمتثل أمره وعصيناه أخبرنا إنا
أسخطناه وأغضبناه فغضب علينا وإذا دعوناه أجابنا فالدعاء من أثره والإجابة من أثرنا ذلك لتعلموا أنه ما أظهر شيئا
إلا من صورة ما هو هو ويستحيل أن يكون الأمر إلا كذلك وإلا فمن أين وما ثم إلا هو ولا يعطي الشئ إلا ما في قوته ولهذا
نعت الحق لنا نفسه بنعوت المحدثات عندنا وهي في الحقيقة نعوته ظهرت فينا ثم ما عادت عليه ونعتنا سبحانه بنعوت
ما يستحقه جلاله فهي نعوته على الحقيقة فلو لا ما أوجدنا على صورة ما هو عليه في

نفسه ما صح ولا ثبت أن نقبل صفة
مما وصفنا بها مما هي حق له ولا كان يقبل صفة مما وصف بها نفسه مما هي حق لنا والكل حق له فهو الأصل الذي نحن
فرعه والأسماء أغصان هذه الشجرة أعني شجرة الوجود ونحن عين الثمر بل هو عين الثمر فما لنا مثل سوى
وجود هذا الشجر ومن تمام المعرفة بالله ما أخبرنا به على لسان رسوله ص من تحوله تعالى في الصور في
مواطن التجلي وذلك أصل تقلبنا في الأحوال باطنا وظاهرا وكل ذلك فيه تعالى وكذلك هو تعالى في شؤون العالم
بحسب ما يقتضيه الترتيب الحكمي فشأنه غدا لا يمكن أن يكون إلا في غد وشأن اليوم لا يمكن أن يكون إلا اليوم
وشأن أمس لا يمكن أن يكون إلا في أمس هذا كله بالنظر إليه تعالى وأما بالنظر إلى الشأن يمكن أن يكون في غير الوقت
الذي تكون فيه لو شاء الحق تعالى وما في مشيئته جبر ولا تحير تعالى الله عن ذلك بل ليس لمشيئته إلا تعلق واحد لا غير
ومنها قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان يعني منكم ومن العالم الذي هو سوانا وإنما سمانا بالثقلين لما فينا من الثقل وهو عين
تأخرنا بالوجود فأبطأنا ومن عادة الثقيل الإبطاء كما أنه من عادة الخفيف الإسراع فنحن والجن من الثقلين ونحن أثقل
من الجن للركن الأغلب علينا وهو التراب فالإنسان آخر موجود في العالم لأن المختصر لا يختصر إلا من مطول وإلا فليس
بمختصر فالعالم مختصر الحق والإنسان مختصر العالم والحق فهو نقاوة المختصر أعني الإنسان الكامل وأما الإنسان
الحيوان فإنه مختصر العالم وله يفرغ الحق ليقيم عليه ميزان ما خلق له فإن قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان كلمة تهديد
والإنسان الكامل لا يتوجه عليه هذا الخطاب غير إن في هذه الكلمة إشارة للحوق الرحمة بهما أعني الثقلين وذلك
في فتح اللام الداخلة على ضمير المخاطب في لكم وإن كان الفتح الإلهي قد يكون بما يسوء كما يكون بما يسر ولكن
رحمته سبقت غضبه وجاء بآلة الاستقبال وهو السين وآخر درجة الاستقبال ما يؤول إليه أمر العالم من الرحمة التي لا غضب
بعدها لارتفاع التكليف واستيفاء الحدود ولما جاء بضمير الخطاب في قوله لكم وعلمنا من الكرم الإلهي أبدا أنه

يرجح جانب السعداء وجانب الرحمة على النقيض ولهذا سمي ما يتألم به أهل الشقاء عذابا لأن السعداء يستعذبون آلام
أهل الشقاء إيثار الجناب الحق حيث أشركوا فلهم في أسباب الآلام نعيم فسمى الحق ذلك عذابا إيثارا لهم حين آثروه

فلذلك جاء بحرف الخطاب ليفتح اللام وليعلم بآلة الخطاب أنهم قوم مخصوصون لأنه لا يفقد من العالم ضمير الغائب
فلا بد له من أهل مثل قوله في السعداء لهم جنات تجري فأتى بضمير الغائب فغابوا عن هؤلاء المخاطبين وفتح
اللام فتح رحمة تعطيها قرائن الأحوال ولهذه الأداة مراتب يعامل الحق بها عباده مثل قوله وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار
ومثل قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه وما كان الله ليضيع إيمانكم وسخر لكم ما في السماوات وما في
الأرض وخلق لكم ما في الأرض وله ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى فله ولنا ومع هذا فالأدب
يلزمنا وبالأدب يكون أصحاب السلطان جلساء من غير انبساط لأن الشهود والانبساط لا يجتمعان قال بعضهم اقعد على
البساط وإياك والانبساط
إني عبدت من أمر ليس يصلح لي * ولست أعبد من نعتي بصورته
فإنه قال هذا لم أقله أنا * وليس سورة حالي غير سورته
فإن الدون الأدون إذا نسب إليه ما لا يقتضيه مقامه من الصفات الشريفة يأنف من ذلك لأنه هجو به كما يأنف
الشريف أن يوصف بدون ما يستحقه شرفه (وصل) وأما من قال من أصحابنا وذهب إليه كالإمام أبي حامد الغزالي
وغيره بأن الفرق بين الولي والنبي نزول الملك فإن الولي ملهم والنبي ينزل عليه الملك مع كونه في أمور يكون ملهما فإنه
جامع بين الولاية والنبوة فهذا غلط عندنا من القائلين به ودليل على عدم ذوق القائلين به وإنما الفرقان إنما هو فيما ينزل به
الملك لا في نزول الملك فالذي ينزل به الملك على الرسول والنبي خلاف الذي ينزل به الملك على الولي التابع فإن الملك
قد ينزل على الولي التابع بالاتباع وبإفهام ما جاء به النبي مما لم يتحقق هذا الولي بالعلم به وإن كان متأخرا عنه بالزمان
أعني متأخرا عن زمان وجوده فقد ينزل عليه بتعريف صحة ما جاء به النبي وسقمه مما قد وضع عليه أو توهم أنه صحيح
عنه أو ترك لضعف الراوي وهو صحيح في نفس الأمر وقد ينزل عليه الملك بالبشرى من الله بأنه من أهل السعادة والفوز
بالأمان كل ذلك في الحياة الدنيا فإن الله عز وجل يقول لهم البشرى في الحياة الدنيا وقال في أهل الاستقامة

القائلين بربوبية الله إن الملائكة تنزل عليهم قال تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ومن أولياء الله من يكون له
من الله ذوق الإنزال في التنزيل فما طرأ ما طرأ على القائلين بخلاف هذا إلا من اعتقادهم في نفوسهم أنهم قد عموا
بسلوكهم جميع الطرق والمقامات وأنه ما بقي مقام إلا ولهم فيه ذوق وما رأوا أنهم نزل عليهم ملك فاعتقدوا إن ذلك مما
يختص به النبي فذوقهم صحيح وحكمهم باطل وهم قائلون إنه من أتى منهم بزيادة قبلت منه لأنه عدل صاحب ذوق
ما عندهم تجريح ولا طعن ولا يتعدون ذوقهم فمن هنالك وقع الغلط ولو وصل إليهم ممن نقدمهم أو كان معهم في زمانهم من
أهل الله القول بنزول الملك على الولي قبلوه وما ردوه وقد رأينا في الوقائع ممن تقدم جماعة غير قائلين بأمر ما فلما سمعوه
منا قبلوه ولم ينكروه لارتفاع التهمة عنهم في أشكالهم وأمثالهم فإن قال أحد من أهل الله من أهل الإشارات وهم
أصحاب النداء على رأس البعد إنك قد قلت إنه ما من حقيقة ولا نسبة في العالم إلا وهي صادرة عن نسبة إلهية ومن نسب
العالم الافتقار وقد قال أبو يزيد وهو من أهل الكشف والوجود إن الله قال له في بعض مشاهده معه تقرب إلي بما
ليس لي الذلة والافتقار فاعلم أيها المستفيدان الحق تعالى له الرحمة والعفو والكرم والمغفرة وما جاء من ذلك من أسمائه
الحسنى وهي له تعالى حقيقة وكذلك له الانتقام والبطش الشديد فهو سبحانه الرحيم العفو الكريم الغفور ذو انتقام
ومن المحال أن تكون آثار هذه الأسماء فيه أو يكون محلا لآثارها فرحيم بمن وعفو عمن وكريم على من وغفور لمن
وذو انتقام ممن فلا بد أن يقول إن الله الخالق يطلب المخلوق والمخلوق يطلب الخالق وصفة الطالب معروفة والحاصل
لا ينفي فلا بد من العالم لأن الحقائق الإلهية تطلبه وقد بينا لك أن معقولية كونه ذاتا ما هي معقولية كونه إلها
فثنت المرتبة وليس في الوجود العيني سوى العين فهو من حيث هو غني عن العالمين ومن حيث الأسماء الحسنى
التي تطلب العالم لإمكانه لظهور آثارها فيه يطلب وجود العالم فلو كان العالم موجودا

ما طلب وجوده فالأسماء

له كالعائلة ورب العيال يسعى على عياله والخلق عيال الله الأبعد والأسماء الآل الأقرب فسأله العالم لإمكانه
وسألته الأسماء لظهور آثارها وما يسأل إلا فيما ليس له وجود فلا بد من وجود العالم والكتاب حاكم والعلم سابق
والمشيئة محققة فمن المحال أن لا يقع وإنما وقع التكفير في الطائفة التي قالت إن الله فقير ونحن أغنياء
بالمجموع فإنهم ليسوا بأغنياء عن الله وليس الحق بمتأخر عن إيجادهم ولا عن إسباغ النعم عليهم فضلا منه ومنة
لحكم كتاب سبق قال الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب فالحكم للكتاب ونسبة الكتاب ما هي نسبة
الذات وتعين إمضاء الحكم فيمن أمضاه فهو للكتاب كالسادن والمتصرف بحكم جبر المرتبة
هذا تعطيه الحقائق بأنفسها وهي لا تتبدل ولو تبدلت الحقائق اختل النظام ولم يكن علم أصلا ولا حق ولا خلق فلو
نظر العاقل في حكمة الخطاب الإلهي في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وأخذه من قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
يريد أوجبها على نفسه لأنه ما ثم موجب إلا هو تعالى فقال سنوجب ما قالوه فيما يرجع ضرره عليهم وقال في تمام
الآية ونقول ذوقوا عذاب الحريق عقوبة لقولهم ولهذا كان تحقيق كفرهم بالمجموع فإنهم ليسوا بأغنياء
فهذا روح هذه الآية وأما احتجاجك بما قاله لأبي يزيد فهو أيضا عين المجموع فلم يقل الذلة وحدها بل قال
الذلة والافتقار ونسبة المجموع ليست بنسبة الأفراد فلو لا الممكن ما ظهر أثر للأسماء الإلهية والاسم هو المسمى
عينه ولا سيما الأسماء الإلهية فالوجود طالب ومطلوب ومتعلق الطلب العدم فأما إعدام موجود وإما إيجاد
معدوم قال الله تعالى الله لا إله إلا هو فما نفى إلا الألوهة أن تكون نعتا لأكثر من واحد فللأسماء الإلهية أو
المرتبة التي هي مرتبة المسمى إلها التصريف والحكم فيمن نعت بها فبها يتصرف ولها يتصرف وهو غني عن
العالمين في حال تصرفه لا بد منه فانظر ما أعجب الأمر في نفسه ومن هنا يعرف قول أبي سعيد الخراز أنه ما عرف الله
إلا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الأول والآخر والظاهر والباطن وأما قول اليهود في

البخل يد الله مغلولة فقال تعالى
فيهم غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا أي أبعدوا عن صفة الكرم الإلهي فإن أقوالهم من أعمالهم فغلت أيديهم فوقع البخل
الذي نسبوه إلى الله بهم فما شهدوا من الله إلا ما قالوا فأذاقهم طعم ما جاءوا به وكذبهم الله بعد ذلك في المال
فبسط عليهم الكرم بالرحمة التي وسعت كل شئ ليعرفهم بأنهم كانوا كاذبين وهو أشد العذاب عليهم وأشد النعيم
فإنه إذا بسط عليهم الجود والكرم علموا جهلهم فتوهموه فتعذبت نفوسهم بتصور الحال التي كانوا عليها من
الجهل بالله ويتنعمون بإزالة ذلك ووقوفهم على العلم وعلموا أن جهلهم أورثهم الكذب على الله تعالى بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء فالحكم للمشيئة فافهم وليست مشيئته غير ذاته فأسماؤه عينه وأحكامها حكمه
وما ظهر العالم إلا بما هي عليه من القوي
فانظر إليه تكنه * ولا تجاوز حدك * فكل ما هو فيه * فإنما هو عندك
من قدر الله حق قدره * أظهر أمر الوجود منه * فكل أمر تراه عين * من علمه فيه فهو عنه
فعينه عين من تراه * لذاك ما للوجود كنه
فإذا قلت الله فهو مجموع حقائق الأسماء الإلهية كلها فمن المحال أن يقال على الإطلاق فلا بد أن تقيده الأحوال
وإن قيدته الألفاظ فبحكم التبعية للأحوال فكلما أضيف إليه فانظر أي اسم تستحقه تلك الإضافة فليس المطلوب
من الله في ذلك الأمر إلا الاسم الذي تخصه تلك الإضافة والحقيقة الإلهية التي تطلبه فلا تتعداه ومن كان هذا حاله
فقد وفى الله حقه وقدر قدره مجملا فإنه لا يقدر قدره مفصلا لأن الزيادة من العلم بالله لا تنقطع دنيا ولا آخرة
فالأمر في ذلك غير متناه ألم تر أن الله تعالى بعث موسى ع برسالة إلى فرعون كان من جملتها أن يقول له
إذا قال له فرعون فما بال القرون الأولى علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى يعني ما أوجبه على نفسه
من ذلك فما كتبها في اللوح المحفوظ إلا ليعلم من ليس من شأنه أن لا يعلم إلا بالإعلام لا ليتذكر ما أوجبه على نفسه
مما تستقبل أوقاته في المدد الطائلة فإنه سبحانه لا يضل ربي الذي جئتك من عنده

لأدعوك إلى عبادته ولا ينسى وقال

تعالى عن نفسه نسوا الله فنسيهم وما نسوة على الإطلاق فما ينساهم على الإطلاق وإنما ينساهم فيما نسوة فيه مما
لو علموا به نالتهم الرحمة من الرحيم بذلك فلما نسوة نسيهم الرحيم إذ تولاهم الاسم الإلهي الذي
كانوا في العمل الذي يدعو ذلك الاسم إليه فإذا انقضى عدل ميزانه فيه زال النسيان إذ لا بد من زواله عند كشف الغطاء عند الموت في
الدنيا فلا يموت أحد من أهل التكليف إلا مؤمنا عن علم وعيان محقق لا مرية فيه ولا شك من العلم بالله والايمان به
خاصة هذا هو الذي يعم فلا بأس أشد من الموت وما بقي الأهل ينفعه ذلك الايمان أم لا أما في رفع العقوبة عنهم فلا
إلا من اختصه الله مثل قوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ثم قال وهو موضع استشهادنا سنة الله
التي قد خلت في عباده وأما الاستثناء فقوله تعالى إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة
الدنيا ومتعناهم إلى حين فلا حكم على الله في خلقه وأما نفع ذلك الايمان في المال فإن ربك فعال لما يريد وإنه
يقول تعالى إن الله يغفر الذنوب جميعا فهذا قوله عهده إلينا في كتابه وعلى ألسنة رسله ع

فقد أن الحق فيما أتى به * رسول إلى قلبي من الملأ الأعلى
فأخبرني بالأمر من نصفه فما * أقول بأحرى في الأمور ولا أولى
بل الأمر فيه واحد ليس غيره * فمن عالم يبلى ومن عالم يبلى
وذلك فرقان يبين دليله * وليس بقرآن على قلبنا يتلى
وإن كان قول الله في كل حالة * علي إذا ما جئت حضرته يملى
وخلقي عجيب لا يزال مجددا * وما مر منه لا يزال ولا يبلى
فحكم الحكيم الحق في الخلق ظاهر * فسبحان من أعمى وسبحان من أجلي
لقد جاد لي إنعامه بشهوده * وقد خصني منه بمورده الأحلى

فمن اتقى الله جعل له فرقانا وإن كان في عين القرآن العزيز الذي هو الجمع من قريت الماء في الحوض إذا جمعته فما
كل فرقان قرآن وكل قرآن فرقان

فعين الجمع عين الفرق فانظر * بعينك لاجتماع في افتراق
فليس المثل عين المثل فاحكم * عليه بالفراق وبالتلاق
وإن شئنا إذا فكرت فيه * حكمنا بالنكاح وبالطلاق
فلو لا الحق ما كان اتساق * فساق الحق ملتف بساقي

وعند شرودنا عنه دعاني * لا علم أن في العقبى مساقي
إليه في جسوم من نبات * فإن طبنا فمسك في حقاق
فريق في الجنة وفريق في السعير فتميز الواحد عمن ثناه فانفرد كل فريق بأحديته وجمعيته فمنهم من تأنس
بانفراده بفرديته وأحديته ومنهم من استوحش في انفراده بفرديته وأحديته فتلك عند العارفين وحشة الحجاب
فأي نعيم لا يكدره الدهر * ولله فيما قلته الخلق والأمر
فلو لا وجود الحق ما كان خيره * ولولا وجودي لم ير في الورى الشر
ولست سواه لو تسر حقيقتي * ولكنه أخفى فشأني له ستر
فمن يتحقق صورتي فإنه * يلوح له من نشأتي الدر والدر
فدر لا حجار تنافس نشأتي * وللعلم منها ما يجود به الدر
فإن كنت ذا عقل تبين حكمه * وإن كنت ذا عين فقد رفع الستر
فإن شئت فأشر به رحيقا مختما * وإن لم تشأ خمرا فشربك المزر

فسبحان من أحيا الفؤاد بذكره * ولو لم يكن ذكر لقام به الفكر
واعلم أيدك الله بروح منه أني ما رأيت ثبوت العلم على صورته لا يتغير إلا في هذا المنزل فأورثني الطمأنينة فيما علمت أنه
لا يزول وأن الشبه لا تزلزله وأن الشبهة إذا جاءت لمن شاهد هذا الأمر في هذا المنزل رآها شبهة لا يمكن أن تتغير له عن
صورتها بخلاف من ليس له هذا المنزل فإنه يتزلزل ويؤديه ذلك التزلزل إلى النظر فيما كان قد قطع أنه يعلمه ولا يعرف هل
العلم الأول كان شبهة أو هل الشهود شبهة أو هل الأمران شبهة فيحار وذلك أنه ليس هو في علمه بالأمور على بصيرة لأنه
ولدها بفكره فإذا جاءت الأمور بأنفسها لا بجعلك وإنشائك أعطتك حقائقها فعلمتها على ما هي عليه ويتعلق بهذا
المنزل آيات كثيرة من القرآن العزيز ولو بسطنا الكلام فيها لطال المدى فلنذكر منها بعض آيات لا كلها ولا أشرحها
وإنما أنبه عليها للعقول السليمة والأبصار النافذة فمن ذلك ولله ملك السماوات والأرض ومنها له الملك وله الحمد وهو
على كل شئ قدير في سورة التغابن ومنها وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ومنها ويل للمطففين ومنها فويل
للمصلين ومنها ويل يومئذ للمكذبين حيث وقع ومنها وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ومنها ولئن
سألتهم من خلقهم ليقولن الله توطئة لسعادتهم ومنها لله الأمر من قبل ومن بعد فصدر بهذه الآية ليعلم بما هو الأمر
عليه بالنسبة إليه ومنها أن ربهم بهم يومئذ لخبير فاكتفى بالخبرة عن العلم إذ كانت كل خبرة علما ومنها ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى فجاء بحرف امتناع لامتناع ومنها ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ومنها أن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ومنها وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ومنها ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه الآية ومنها
ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ومنها لنؤمنن به ولتنصرنه ومنها وقل الحق من ربكم فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية ومنها وإنه لحب الخير لشديد ومنها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها

ومنها أقمن يمشي مكبا على وجهه أهدى وهو الذي سقط على وجهه في النار من الصراط وهو من الموحدين ومنها وهو
الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ومنها إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار أي تعجبا ومنها فمن يكفر بعد
منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ومنها وهو معكم أينما كنتم فتدبر منازل هذه الآيات وأمثالها ومن
هنا تعرف قوة الألف واللام اللتين للعهد والتعريف والجنس وإلحاق لام ألف بالحروف والحروف على قسمين حروف
هجاء وهي الحروف الأصلية وحروف معاني وكلاهما في الرقم بالوضع وفي اللفظ بالطبع في الإنسان وكلها منك وفيك
وما ثم أمر خارج عنك فلا ترجو أن تعرف نفسك بسواك فإنه ما ثم فأنت دليل عليك وعليه وما ثم من هو دليل عليك
من ذا الذي ترتجيه بعدك * وأنت في الحالتين وحدك
فانظر إليه به تكن هو * فكل ما فيه فهو عندك
وفي هذا المنزل من العلوم علم ما للأسباب في المسببات من الأحكام وتفصيل الأسباب وهل العالم كله أسباب بعضه لبعضه
وهل من الأسباب ما يكون عدما وهو سيب مثل النسب كتعلقات المعاني الموجبة أحكاما بتعلقها وفيه علم ما ثبت لله
من الأحكام عقلا وشرعا وفيه علم ما فائدة الأخبار في المخير المعقول وما الأخبار التي تفيد علما من التي تفيد ظنا أو غلبة
ظن من الأخبار التي تفيد حيرة من الأخبار التي تقدح في الأدلة النظرية لقدحها في العلم وفيه علم الخلق عيال الله هل
معناه معنى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وفيما ذا يكون الفقر مع كونهم موجودين وعلمهم من الحق أنهم لا يعدمون
بعد وجودهم وإنما هو تقلب أحوال عليهم فمن حال يزول وحال يأتي والزائل يعطي زواله حكما والآتي يعطي إتيانه حكما
والمحكوم عليه بالحكمين واحد العين كالقائم يقعد فالقعود آت والقيام زائل فحكم زوال القيام كونه ليس بقائم وهو
عين حكم القعود ويزيده القعود أحكاما لم تفهم من زوال القيام قد صار إليها وهي أنه ليس بمضطجع ولا راكع ولا ساجد
ولا منبطح وفيه علم ما حكمة استفهام العالم عما يعلم وفيه علم لماذا يرجع ما يدركه البصر من تحول العين الواحدة في الصور
في نظر الناظر هل هي في نفسها على ما يدركها البصر أو هي على ما هي عليه في

نفسها لم تنقلب عينها وهذا راجع إلى ما يرى

من الأعيان ويحكم عليها بأنها أعيان هل تكثرت بأعراض أو بجواهر فإن الصور تختلف في النظر دائما وكل منظور إليه
بالبصر من الأجسام جسم فالجسمية حكم عام ونرى فيها صورا مختلفة منها ما يكون سريع الزوال ومنها ما يبطئ في النظر
والجسم جسم لم يتبدل وليس الموصوف بما ظهر إلا الجسم وكذلك الصور الروحانية والتجلي الإلهي وهذا علم فيه إشكال
عظيم والتخلص منه بطريق النظر الفكري عسير جدا وفيه علم ما للنائب من الشروط أن يشترطها على من استخلفه
مع علمه بأنه مقهور في إقامته نائبا فهل اشتراطه مؤذن بجهله بمن استخلفه أو بنسيانه فيذكره أو يعلمه بمصالحه أكثر
من علم من استخلفه بها وينفتح في هذا الاشتراط أمور هائلة تقدح أو يعلم النائب أن من استخلفه يريد منه أن يسأله
فيما اشترط عليه ليريه فقره إليه ذوقا إذ لو كان للنائب الاستقلال بما طلبه في شرطه ما اشترطه وفيه علم تعرض النائب
لمن استخلفه بالرشاء وما يقبل من الرشاء وما لا يقبل وفيه علم إجابة المستخلف النائب في كل ما يسأله من مصالحه وفيه علم
إن في الطعن على المستخدمين تسفيه من استخدمهم وهو علم خطر جدا ولذلك نهي عن الطعن على الملوك والخلفاء
وأخبرنا أن قلوبهم بيد الله إن شاء قبضها عنا وإن شاء عطف بها علينا وأمرنا أن ندعو لهم وإن وقوع المصلحة بهم في
العامة أكثر من جورهم وما حكمة جورهم مع كونهم نواب الله على الحقيقة في خلقه سواء كانوا كفار أو مؤمنين
وعادلين أو جائرين ما يخرجهم ذلك عن إطلاق النيابة عليهم فهل إذا جار النائب انعزل فيما جار فيه من النيابة أو انعزل على الإطلاق من النيابة ثم جدد الحق له نيابة
أخرى مجددة وفيه علم تعداد النعم من المنعم على المنعم عليه هل هو من قادح
أو هل هو تعريف ليعلم قدر ذلك لما طلب منه من الشكر عليها أو هل هو عقوبة لأمر وقع منهم أو هل تسوع فيه مجموع
هذه الوجوه كلها وفيه علم الرفق في التعليم في مواطن والإغلاظ في مواطن وفيه علم من أين جئت وإلى أين تروح وهل
ثم رجوع على الحقيقة أم لا أو هو سلوك أبدا قد ما لا رجوع فيه والرجوع للمعقول والمحسوس في العالم لأية نسبة إلهية
يرجع وهل وصف الحق بالرجوع على ما قلناه في الرجوع أم لا فإن الحقائق تأبى أن يكون ثم رجوع وفيه علم الفرق بين

وصف النفوس الناطقة بالعقول والنهي والأحكام والألباب وأمثال هذه الألقاب لماذا يرجع وفيه علم ما حكمة إقامة
الدليل لمن لا يعلم أن ذلك دليل وهو يعلم أنه عالم بهذه الصفة فهل هو عينه مقصود بذاك الدليل أو غيره فيكون فيه ناقلا
فينتفع به ويقبله من يصل إليه من نقل هذا الذي لم يعلم أن ذلك دليل وهذا يقع كثيرا وهو قول النبي ص
رب حامل فقه ليس بفقيه فإذا حمله ونقله إلى فقيه قبله ذلك الفقيه واستفاد به علما لم يكن عنده والناقل
لا علم له بشئ من ذلك وفيه علم تسمية الشئ باسم الشئ إذا كان مجاورا له أو كان منه سبب وفيه علم لم أمر الشارع
بقتل الساحر ولما ذا سمي كافرا ولما علم فرعون صدق موسى ع وأضمر الايمان في نفسه الذي
أظهره عند غرقه حين رأى البأس هل قتل من قتل من السحرة الذين آمنوا لكونهم سحرة فقتلهم شرعا في
باطن الأمر ولإيمانهم في ظاهر الأمر وإذا قتل الساحر هل ذلك القتل كفارة له وجزاء على سحره ولم يبق عليه من
جهة ذلك السحر في الآخرة مطالبة فيه من الحق سبحانه وتعالى أم لا مطالبة عليه فيه من الله وفيه علم تفاضل المقربين
عند الله بما ذا فضل بعضهم بعضا وفيه علم قول النبي ص في ابتلاء المؤمن بالرزايا والمصائب إن له خيرا في
ذلك كله ولما ذا كان أهل الله في الدنيا أشد بلاء من سواهم ولما ذا يرجع اقتضاء ذلك في حقهم دون غيرهم من الناس
المؤمنين وفيه علم لماذا جبلت النفوس على حب المال ولا سيما الذهب هل لحيازته درجة الكمال المعدني فوقعت المناسبة
بين الكاملين أو هل لما فيه من قضاء حوائجهم فهم فقراء إليه لوصولهم به إلى أغراضهم وقول عيسى ع قلب كل
إنسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء فمن اكتنز ماله فقد دفن قلبه في أرض طبيعته فلا
يلتذ بمشاهدة أبيه الذي هو الروح الإلهي أبدا ومثل هذا يكون ابن أمه وإن كان له أب ولكن لا ينسب إليه كعيسى
ابن مريم ع ينسب إلى أمه وما وهبه لها إلا جبريل ع لما تمثل لها بشرا سويا وأعلمها ومع هذا فما
نسب إلا إلى البقعة الجسمية مع كونه يحيي الموتى من حيث ما هو من هبات الروح

الأمين وفيه علم الغيرة الإلهية وممن
زاحمه في الاسم الخاص الذي به شرفه وفيه علم متى يتعين إجابة السائل فيما سأل إذا
سأل ومن سأل بالحال هل يتعين

إجابته بالحال فيكون الجواب مطابقا للسؤال وفيه علم وضع من ارتفع بنفسه وانحطاط من تطاول فوق قدره وفيه علم
فائدة الموعظة ولو كفر بها فإن لها أثرا في الباطن عند السامع وإن لم يظهر ذلك فإنه يحس به من نفسه وفيه علم من
أراد كيدا فصادف حقا فهو عنده كذب ثم أسفرت العاقبة إنه صدق في نفس الأمر ولكن لا علم
له بذلك وفيه علم الأوقات وما تعامل به عقلا وشرعا عند السليم الفكر وفيه علم تعيين مكارم الأخلاق وفيه علم أن العلم بما لا يعلم
أنه لا يعلم علم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والستون وثلاثمائة في معرفة منزل أسرار اتصلت في حضرة الرحمة بمن خفي مقامه
وحاله على الأكوان وهو من الحضرة المحمدية)
مرتبة الخمسة معروفة * تحفظ ما جاوزها من عدد
تحفظ ذكر الله من رحمة * قامت بها ليس لها مستند
سوى الذي يحفظ أعياننا * وهو الإله المتعالي الصمد
جميع ما في الكون من خلقه * له إذا يدعوه عبدي سجد
لولاه لم نوجد بأعياننا * مع كونه سبحانه لم يلد
فهو مع الكثرة في حكمه * لم تنتف عنه صفات الأحد
لولا وجود الكثر في حكمه * لما بدا منه وجود العدد
فهو وحيد العين في ملكه * وحكمه في كونه مستند
لما حملناه على كوننا * من نفسنا من فضله ما عبد
عز فما يدركه غيره * وجل أن يبقى بحكم المدد
سبحانه من ملك قاهر * قد قهر الكل وأهل العدد
ليس على غير من أكوانه * لكل من يعرفه معتمد
من أزل صح له حكمنا * كذاك أيضا حكمه في الأبد
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله لما سمي نفسه بالظاهر والباطن اقتضى ذلك أن يكون الأمر الوجودي بالنسبة
إلينا بين جلي وخفي فما جلاه لنا فهو الجلي وما ستره عنا فهو الخفي وكل ذلك له تعالى جلي قال رسول الله ص
في دعائه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك وهو الجلي عند من علمه الله إياه
والخفي عمن لم يعلمه ثم قال أو استأثرت به في علم غيبك فهذا خفي عما سوى الله فلا يعلمه إلا الله فإنه تعالى يعلم السر

وهو ما بينه وبين خلقه وأخفى وهو ما لا يعلمه إلا هو مثل مفاتح الغيب التي عنده لا يعلمها إلا هو فهو عالم الغيب وهو الخفي
والشهادة وهو الجلي وما أوجده من الممكنات وهو الجلي أيضا وما لم يوجده منها وهو الخفي أيضا ولا يخلو العالم من هاتين
النسبتين دنيا ولا آخرة فالمزيد الواقع من العالم في العالم فهو من الخفي والمزيد لا يزال فالعالم مزيد خارج من الخفاء إلى
الجلاء لا يزال فالجلي من سؤال السائلين إنما يسمعه الحق من الاسم الظاهر والخفي منه يسمعه من الاسم الباطن فإذا
أعطاه ما سأل فالإسم الباطن يعطيه للظاهر والظاهر يعطيه للسائل فالظاهر حاجب الباطن والجلي حاجب الخفي كما إن
الشعور حاجب العلم واعلم أن الله عز وجل يعامل عباده بما يعاملونه به فكأنه تعالى بحكم التبعية لهم وإن كان ابتداء
الأمر منه ولكن هكذا علمنا وقرر لدينا فإنا لا ننسب إليه إلا ما نسبه إلى نفسه ولا يتمكن لنا إلا ذلك فمن حكم تبعية
الحق تعالى للمخلوق قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله ص في الصحيح إن الله
لا يمل حتى تملوا وقوله تعالى فاذكروني أذكركم وقوله سبحانه من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في
ملأ ذكرته في ملأ خير منه
فلا يكون العبد في حالة * إلا يكون الحق في مثلها

وكلها منه ولكنه * كذا أتانا الحكم في شكلها
فكل مخالف أمر الحق فإنه يستدعي بهذه المخالفة من الحق مخالفة غرضه ولذلك لا يكون العفو والتجاوز والمغفرة
من الحق جزاء لمخالفة العبد في بعض العبيد وإنما يكون ذلك امتنانا من الله عليه فإن كان جزاء فهو جزاء لمن عفا عن
عبد مثله وتجاوز وغفر لمن أساء إليه في دنياه فقام له الحق في تلك الصفة من العفو والصفح والتجاوز والمغفرة مثلا بمثل
يدا بيدها وها ورد في الخبر الصحيح عن رسول الله ص ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فما نهى
الله عباده عن شئ إلا كان منه أبعد ولا أمركم بكريم خلق إلا كان الحق به أحق واعلم أن هذا المنزل هو منزل الميراث
المعنوي وهو منزل الشريعة وكون الحياة شرطا في جميع وجود النسب المنسوبة إلى الله وهذه النسبة أوجبت له سبحانه
أن يكون له اسمه الحي فجميع الأسماء الإلهية موقوفة عليه ومشروطة به حتى الاسم الله فالإسم الله هو المهيمن على جميع
الأسماء التي من جملتها الحي ونسبة الاسم الحي لها المهيمنية على جميع النسب الأسمائية حتى نسبة الألوهة التي بها تسمى
الله الله قال ص العلماء ورثة الأنبياء وما ورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر
وقال نحن معاشر الأنبياء لا نرث ولا نورث ما تركنا صدقة يعني الورث أي ما يورث من الميت من المال فلم يبق الميراث
إلا في العلم والحال والعبارة عما وجدوه من الله في كشفهم وأهل النظر في نظرهم وهؤلاء هم العلماء الذين يخشون الله
لعلمهم بأنه يعلم حركاتهم وسكناتهم على التعيين والتفصيل فإنه الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وفي جميع
أحوالك فأبان ص إن الأنبياء لهم التقدم فإنهم لا يورثون حتى ينقلبوا إلى الله من هذه الدار فكل ما يناله
المتبع لنبي خاص في حياته فإنه إنعام من ذلك النبي لا ميراث وكل ما ناله من نبي قد مات فذلك علم موروث فكل وارث علم
في زمان فإنما يرث من تقدمه من الأنبياء ع لا من تأخر عنه فوراثة عالم كل أمة كانت لنبي قبل رسول الله ص
فوراثة جزئية وهذه الأمة المحمدية لما كان نبيها محمد ص آخر الأنبياء وكانت أمته خير الأمم

صح للوارث منهم أن يرثه ويرث جميع الأنبياء ع ولا يكون هذا أبدا في عالم أمة متقدمة قبل هذه الأمة فلهذا
كانت أفضل أمة أخرجت للناس لأنها زادت على الوارثين بأمر لم ينله إلا هذه الأمة فكل وارث نبي فعلمه من فيض
نور من ورثه من الله ونظره سبحانه إلى أنبيائه أتم النظر فعلم الورثة أتم العلوم وكل علم لا يكون عن ورث فإنه ليس
بعلم اختصاص كعلم أصحاب الفترات فإن علمهم ليس بعلم وراثة وإن كانوا علماء ولكنهم لم يكونوا متبعين لنبي لأنه لم يبعث
إليهم وليسوا بأنبياء فما كان لهم من الله نظرة الأنبياء فنزلوا عن درجة الورثة في العلم وعلموا إن لله أنبياء وأما الذين
لا يقرون بالأنبياء ولا بالنبوة على ما هي عليه في نفسها ويرون أن مسمى الأنبياء إنما هو لمن صفى جوهرة نفسه من
كدورات الشهوات الطبيعية والتزم مكارم الأخلاق العرفية وإنه إذا كان بهذه المثابة انتقش في نفسه ما في العالم
العلوي من الصور بالقوة فنطق بعلم الغيوب وليست النبوة عندنا ولا هي في نفسها كذلك ولا بد وقد تكون في بعض
الأشخاص على ما قالوه ولكن مع جواز ما ذكروه من نقش ما في العالم من الصور بالقوة في نفس هذا الشخص
مما وقع في الوجود ولا يقع في جزئيات الأمور فإن الذي في حركات الأفلاك وسباحة الكواكب وفي السماوات من
العلوم التي تكون من آثارها لا علم لها بذلك من كوكب وسماء وفلك وملك فيعرف هذا الشخص منها ما لا تعرف من
نفسها وما ذكر عن أحد من نبي ولا حكيم أنه أحاط علما بما يحوي عليه حاله في كل نفس نفس إلى حين موته بل يعلم
بعضا ولا يعلم بعضا مع علمنا إن الله عز وجل أوحى في كل سماء أمرها وأن الله قد أودع اللوح المحفوظ علمه في خلقه
بما يكون منهم إلى يوم القيامة ولو سئل اللوح ما فيك أو ما خط القلم فيك من علم الله عز وجل ما علم فإن الله أودع ذلك
كله في نظره لمن هو دونه ولا يعلم ما يكون عن ذلك النظر من الأثر إلا الله فإن الأثر ما بظهر عن النظر بل عن استعداد
القابل ولهذا قال وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر فانظر في لمحة البصر الواحد ما تدرك من المنظورات وهذا الأمر وإن
كان واحدة فإنه بالوجود مختلف لاختلاف القوابل في الاستعداد فلا يعلم الأمور على

التفصيل إلا الله وحده ولا يحيطون
بشئ من علمه إلا بما شاء وكل صاحب مجاهدة وخلوة وتصفية نفس على غير شريعة
ولا مؤمن بها على ما هي عليه في

نفسها فإن العلم الذي يكون عليه ويجده عند هذا الاستعداد ليس بعلم ميراث ولا للحق إليه نظر نبوي بل غايته إن يتلقى
من الأرواح الملكية بقدر ما هو عليه من المناسبة ومن الله على قدر ما أعطاه نظره الفكري لأنه لا كشف له ألبتة
من الله لأن ذلك من خصائص الأنبياء ع ومتبعيهم لا من قال بهم ولم يتبع واحدا منهم على التعيين من أصحاب
التعريف ولا عمل عملا في زمان الفترة لقول نبي وإن وافق بعمله عمل نبي لكنه غير مقصود له الاتباع فإن الإلقاء إليه
دون الإلقاء إلى الوارث العامل على ذلك لقول ذلك النبي وبين العلمين بون عظيم وتمييز ذوقي مشهود جعلنا الله
وإياكم من الوارثين وكل من أظهر اعتقاد النبوة وصرف ما جاءت به من الأحكام الظاهرة إلى معان نفسية لم تكن من
قصد النبي بما ظهر عنه ما اعتقدته العامة من ذلك فإنه لا يحصل على طائل من العلم ومن اعتقد فيما جاء به هذا النبي أنه في
الظاهر والعموم على ما هو عليه حق كله وله زيادة مصرف آخر مع ثبوت هذه المعاني فجمع بين الحس والمعنى في نظره
فذلك الوارث العالم الذي شاهد الحق على ما هو عليه وهذا لا يحصل إلا بالتعمل وليس معنى التعمل أن يقول هذا الذي
ليس له هذا الاعتقاد ثم يسمع به مني أو من غيري فيقول أنا أعتقده وأربط نفسي به فإن كان ما قاله حقا فإنا له وإن
لم يكن فما يضرني فمثل هذا لا ينفعه ولا يفتح له فيه لأنه غير مصدق به على القطع بل هو صاحب تجربة وأين الايمان من
الشك والتجربة فهذا أعمى البصيرة ناقص النظر فإنه لو صح منه النظر الفكري في الأدلة لعثر على وجه الدلالة فانقدح
له المطلوب وأسفر له عن الأمر على ما هو عليه كما أسفر لغيره ممن وفى النظر حقه فإنه إذا وفى الناظر نظره حقه لزمه الايمان
ملازمة الظل للشخص لأنهما مزدوجان فإنه يطلع بعين الدليل على رتبة هذا المسمى بالنبي والشارع عند الله فمن المحال
أن يشهده ذوقا ولا يتبعه حالا هذا ما لا يتصور ولقد آمنا بالله وبرسوله وما جاء به مجملا ومفصلا مما وصل إلينا من تفصيله وما لم
يصل إلينا أو لم يثبت عندنا فنحن مؤمنون بكل ما جاء به في نفس الأمر أخذت ذلك عن أبوي أخذ تقليد ولم يخطر لي
ما حكم النظر العقلي فيه من جواز وإحالة ووجوب فعملت على إيماني بذلك حتى

علمت من أين آمنت وبما ذا آمنت
وكشف الله عن بصري وبصيرتي وخيالي فرأيت بعين البصر ما لا يدرك إلا به ورأيت بعين الخيال ما لا يدرك إلا به
ورأيت بعين البصيرة ما لا يدرك إلا بها فصار الأمر لي مشهودا والحكم المتخيل المتوهم بالتقليد موجودا فعلمت قدر
من اتبعته وهو الرسول المبعوث إلى محمد ص وشاهدت جميع الأنبياء كلهم من آدم إلى محمد ع
وأشهدني الله تعالى المؤمنين بهم كلهم حتى ما بقي منهم من أحد ممن كان ويكون إلى يوم القيامة خاصهم وعامهم ورأيت
مراتب الجماعة كلها فعلمت أقدارهم واطلعت على جميع ما آمنت به مجملا مما هو في العالم العلوي وشهدت ذلك كله فما
زحزحني علم ما رأيته وعاينته عن إيماني فلم أزل أقول وأعمل ما أقوله وأعمله لقول النبي ص لا لعلمي ولا
لعيني ولا لشهودي فواخيت بين الايمان والعيان وهذا عزيز الوجود في الاتباع فإن مزلة الاقدام للأكابر إنما تكون
هنا إذا وقعت المعاينة لما وقع به الايمان فتعمل على عين لا على إيمان فلم يجمع بينهما ففاته من الكمال أن يعرف قدره
ومنزلته فهو وإن كان من أهل الكشف فما كشف الله له عن قدره ومنزلته فجهل نفسه فعمل على المشاهدة والكامل
من عمل على الايمان مع ذوق العيان وما انتقل ولا أثر فيه العيان وما رأيت لهذا المقام ذائقا بالحال وإن كنت اعلم أن له
رجالا في العالم لكن ما جمع الله بيني وبينهم في رؤية أعيانهم وأشخاصهم وأسمائهم فقد يمكن أن أكون رأيت منهم
وما جمعت بين عينه واسمه وكان سبب ذلك أني ما علقت نفسي قط إلى جانب الحق أن يطلعني على كون من الأكوان
ولا حادثة من الحوادث وإنما علقت نفسي مع الله أن يستعملني فيما يرضيه ولا يستعملني فيما يباعدني عنه وأن يخصني
بمقام لا يكون لمتبع أعلى منه ولو أشركني فيه جميع من في العالم لم أتأثر لذلك فإني عبد محض لا أطلب التفوق على عباده
بل جعل الله في نفسي من الفرح أني أتمنى أن يكون العالم كله على قدم واحدة في أعلى المراتب فخصني الله بخاتمة أمر لم
يخطر لي ببال فشكرت الله تعالى بالعجز عن شكره مع توفيتي في الشكر حقه وما ذكرت ما ذكرته من حالي للفخر

لا والله وإنما ذكرته لأمرين الأمر الواحد لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأية نعمة أعظم من هذه والأمر
الآخر ليسمع صاحب همة فتحدث فيه همة لاستعمال نفسه فيما استعملتها فينال مثل هذا فيكون معي وفي درجتي فإنه

لا ضيق ولا حرج إلا في المحسوس والألوهية خاصة ولهذا لا يتعلق حكم الغيرة إلا بهذين المقامين فأما المحسوس فلحصره
فإنه إذا كان عندك لم يكن عين ما هو عندك عند غيرك وأما في الألوهية فإن المدعي فيها كاذب ومن هي له صادق
فمتعلق الغيرة كون من ليست فيه الألوهية ويدعيها كاذبا فالغيرة على المقام فإنها لا تكون إلا لواحد ليس لغيره فيها
قدم والغيرة مشتقة من الغير فهذا قد أبنت لك عن سواء السبيل واعلم أن أطيب ما يورث من العلم ما يرثه العالم من
الأسماء الإلهية فإن قلت وكيف تورث الأسماء الإلهية ولا يكون الورث إلا بعد موت قلنا وكذلك أقول فاعلم أني أريد
بهذا النوع من العلم كون الحق سبحانه قادرا على إن يفعل ابتداء ما لا يفعله ولا وقع إلا منك كما قد بينا إنك آلة له
تعالى فلما كان منك ولا بد ما يمكن أن يكون له دونك ومن المحال أن يكون لما هو منك كونان فإن الكائن لا يقبل
كونين بل هو وجود واحد فينزل هذا القدر من الكون الظاهر منك مما كان له منزلة المال الموروث ممن كان له إذ
يستحيل أن يكون له مع موته كما استحال أن يكون هذا الكائن عن غير من كان عنه فتحقق هذه النكتة فإنها عجيبة
في أصحاب الأذواق لا في أحكام العقل واعلم أنه لما لم يتمكن أن يتقدم الاسم الحي الإلهي اسم من الأسماء الإلهية كانت
له رتبة السبق فهو المنعوت على الحقيقة بالأول فكل حي في العالم وما في العالم إلا حي فهو فرع عن هذا الأصل وكما
لا يشبه الفرع الأصل بما يحمله من الثمر وما يظهر منه من تصريف الأهواء له على اختلافها عليه وما يقبل من حال التعرية
واللباس إذا أورق وتجرد عن ورقه والأصل ليس كذلك بل هو الممد له بكل ما يظهر فيه وبه إذ ليس له بقاء في فرعيته
وأحكامها إلا بالأصل كذلك الاسم الحي مع سائر الأسماء الإلهية فكل اسم هو له إذا حققت الأمر فيسري سره في
جميع العالم فخرج على صورته فيما نسب إليه من التسبيح بحمده والتسبيح تنزيه والتنزيه تعرية وكذلك الأصل معرى
عن ملابس الفروع وزينتها من ورق وثمر وكل ذلك منه وهو منزه في ذاته عن أن تقوم به فقد أعطى ما لا يقوم به
ولا يكون صفة له وهذا علم لا يمكن أن يحصل إلا لصاحب كشف وإذا حصل له لا

يمكن أن يقسم العالم إلى حي وإلى غير
حي بل هو عنده كله حي ولكن تنسب عندنا الحياة لكل حي بحسب حقيقة المنعوت بها المسمى عند أهل الكشف
والشهود لا عند من لا يرى الحياة إلا في غير الجماد والنامي في نظره ليس كلامنا إلا مع أهل الكشف الذين أشهدهم الله
الأمر على ما هو عليه في نفسه فاعلم ذلك واعلم أنه لما كان الاسم الحي اسما ذاتيا للحق سبحانه لم يتمكن أن يصدر عنه
إلا حي فالعالم كله حي إذ عدم الحياة أو وجود موجود من العالم غير حي لم يكن له مستند إلهي في وجوده ألبتة ولا بد لكل
حادث من مستند فالجماد في نظرك هو حي في نفس الأمر وأما الموت فهو مفارقة حي مدبر لحي مدبر فالمدبر والمدبر حي
والمفارقة نسبة عدمية لا وجودية إنما هو عزل عن ولاية ثم إنه ما من شرط الحي أن يحس فإن الإحساس والحواس أمر
معقول زائد على كونه حيا وإنما من شرطه العلم وقد يحس وقد لا يحس ولو أحس فليس من شرط الإحساس وجود
الآلام واللذات فإن العلم يغني عن ذلك مع كون العالم لا يحس بما جرت العادة أنه لا يدرك إلا بالحس وأنت تعلم وجميع
العقلاء أن الله عالم بكل شئ مع تنزيهه عن الإحساس والحواس فلحصول العلم طرق كثيرة عند من يستفيد علما
والحس طريق موصلة إلى العلم بالمحسوس فقد يوصل إلى العلم به من غير طريق الحس فيكون معلوما في الحالتين لكنه
لا يكون محسوسا لمن علمه من غير طريق الحس لكنه هو له مشهود ومعلوم كما لا نشك أنا نرى ربنا بالأبصار عيانا على
ما يليق بجلاله وهو مرئي لنا ولا نقول فيه إنه محسوس لما يطلبه الحس من الحصر والتقييد فهذه رؤية غير مكيفة
وكلامنا في هذا مع من يقول بالرؤية بالبصر ولا نقول بالكيف ولا الحصر والتقييد بل نراه منزها كما علمناه منزها وقد
قدمنا في غير موضع من هذا الكتاب تصويب كل اعتقاد وصحة كل مقالة عقلية في الله وأما المقالات الشرعية المنزلة من
الله فيه فالإيمان بها واجب وما جاءت لتخالف العقل فإنها قد جاءت بموافقة العقل في ليس كمثله شئ وقد جاءت بما
لا يقبله دليل العقل من حيث نظره فزاد علما به لم يكن ليستقل به قبله بإيمانه إن كان عن خبر أو بذوقه إن كان عن

شهود وسلمنا له ما وصف به نفسه من كل ما لا يستقل به العقل من حيث انفراده بذلك في نظره لكوننا لا نحيط علما
بذاته لا بل لا نعلمها رأسا ولما كانت الأعيان في الوجود لها اتصال بعضها ببعض ولها انفصال بعضها عن بعض جعل

الله ذلك علامة لمن لا كشف له على إن للعالم بالله اتصالا معنويا من وجه وفصلا من وجه فهو من حقيقة ذاته وألوهته
وفاعليته متصل منفصل من وجه واحد ذلك الوجه عينه لأنه لا يتكثر وإن كثرت أحكامه وأسماؤه
ومعقولات أسمائه فاتصاله خلقه إيانا بيديه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون
وانفصاله انفصال ألوهة من عبودة لا إله إلا هو العزيز بانفصاله الحكيم باتصاله ولكن لا يكون التكوين من العالم
إلا باتصاله لا بانفصاله والعالم يكون ما كلفه الله به من العبادات ولهذا أضاف أعمالها إلى العبد وأمره أن يطلب
الإعانة من الله في ذلك كما أنه آلة للحق في بعض الأفعال والآلات معينة للصانع فيما لا يصنع إلا بآلة والعالم منفصل عن
الحق بحده وحقيقته فهو منفصل متصل من عين واحدة فإنه لا يتكثر في عينه وإن تكثرت أحكامه فإنها نسب وإضافات
عدمية معلومة فخرج على صورة حق فما صدر عن الواحد إلا واحد وهو عين الممكن وما صدرت الكثرة أعني أحكامه
إلا من الكثرة وهي الأحكام المنسوبة إلى الحق المعبر عنها بالأسماء والصفات فمن نظر العالم من حيث عينه قال بأحديته
ومن نظره من حيث أحكامه ونسبه قال بالكثرة في عين واحدة وكذلك نظره في الحق فهو الواحد الكثير كما أنه ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير وأين التنزيه من التشبيه والآية واحدة وهي كلامه عن نفسه على جهة التعريف لنا بما
هو عليه في ذاته ففصل بليس وأثبت بهو وأما نداؤه تعالى للعالم ونداء العالم إياه فمن حيث الانفصال فهو ينادي يا أيها
الناس ونحن ننادي يا ربنا ففصل نفسه عنا كما فصلنا أيضا أنفسنا عنه فتميزنا وأين هذا المقام من مقام الاتصال إذا
أحبنا وكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا وجعل ذلك حين أخبرنا اتصال محب بمحبوب فنسب الحب إليه ونحن
المحبوبون ولا خفاء بالفرق بين أحكام المحب ومنزلته وبين أحكام المحبوب ومنزلته فارتفعنا به ونزل سبحانه بنا وذلك
حتى لا يكون الوجود على السواء فإنه محال التسوية فيه فلا بد من نزول ورفعة فيه وما ثم إلا نحن وهو فإذا كان حكم
واحد النزول كان حكم الآخر الرفعة والعلو وكل محب نازل وكل محبوب عال وما

منا إلا محب ومحبوب فما منا إلا له مقام
معلوم وما منا إلا نازل علي فهذه أحكام مختلفة في عين
واحدة فيا أيها المؤمنون اتقوا * ويا ربنا ما الذي نتقي
فنادى فناديت مستفهما * فلم أدر من راح أو من بقي
وقسم حكمي على حكمه * فأما سعيد وإما شقي
فيرضى ويغضب في حكمه * ويشقى ويسعد إذا نتقي
فأين الأكاليل من رجله * وأين النعال من المفرق
فيظهر في ذا وذا مثله * ليلقى العبيد الذي قد لقي
إذا كان ما قلته كائنا * فقد علم العبد ما يتقى
واعلم أيدك الله أن في هذا المنزل من العلوم علم الحجب المتصلة بالمحجوب فإن القرب المفرط
حجاب مثل البعد المفرط وفيه علم مجالسة العبد ربه إذا ذكره وانقسام أهل الذكر فيه إلى من يعلم أنه جليس الحق في حين ذكره الحق وإلى
من لا يعلم ذلك وسبب جهله بمجالسته ربه كونه لا يعلم ربه فلا يميزه أو كونه لا يعلم أن ربه ذكره لصمم قام به وغشاوة على
بصره فإن الذاكر الصحيح يعلم متى يذكره ربه وإن لم يعلم شهودا مجالسة ربه وغيره يعلم ذلك ويشهد جليسه فكما هو
الحق جليس من ذكره كذلك العبد جليس الحق إذا ذكره ربه ولا يجالسه إلا عبد في الحالتين ولو جالسه به فعبوديته لم
تزل فإن عينه لم تزل لأن غاية القرب أن يكون الحق سمعه وبصره فقد أثبت عينه وليس عينه سوى عبودته وفيه علم
ما الفرق بين مجالسة الحق تعالى في الخلوة والجلوة هل الصورة في ذلك واحدة أم تتنوع بتنوع المجالس وفيه علم
ما يتحدث به جليس الحق مع الحق وفي أي صورة يكون ذلك فإن المشاهدة للبهت فهل كل مشاهدة للبهت أو لا يكون
البهت إلا في بعض المشاهدات ولا بد من العلم بأن المتجلي هو الله تعالى وفيه علم كل من دعا الله كائنا من كان إنه لا يشقى
ولا أحاشي أحدا وإن شقي الداعي لعارض فالمال إلى السعادة الأبدية وفيه علم من خاف غير الله بالله ما حكمه عند الله

وهو مقام عزيز لكونه خاف بالله ومن هذه حالته لا يرى غير الله فكيف يخاف غير الله يقول الله تعالى فلا
تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين وفيه علم من طلب الأمان من الله بالغير هل هو مصيب صاحب علم أو مخطئ
صاحب جهل وهل يخاف الله لعينه أو يخاف لما يكون منه فمتعلق الخوف إن كان لما يكون منه فمتعلقه ما يكون
منه وهو ما يقوم بك وفيه علم أثر العادات في الأكابر أهل الشهود لماذا يرجع مع علمهم بأنه على كل شئ قدير فما
مشهودهم هل مشهودهم فعال لما يريد وهم جاهلون بما في إرادة الحق بهم فتؤثر العادات فيهم بوساطة حالهم
في هذا المقام الذي تعطيه الإرادة الإلهية وفيه علم هل الأمور كلها بالنسبة إلى الله على السواء أو ليست على
السواء فإن لم تكن على السواء فما السبب الذي أخرجها أن تكون على السواء قال تعالى وهو الذي يبدئ الخلق
ثم يعيده وهو أهون عليه وقوله وله المثل الأعلى في السماوات والأرض فهو قوله لخلق السماوات والأرض
أكبر من خلق الناس ابتداء وإعادتهم أهون من ابتدائهم وابتداؤهم أهون من خلق السماوات والأرض فخلق السماوات والأرض
أكبر قدرا من خلق الناس فإن الناس لهما عليهم حق ولادة فالناس منفعلون عنهما فإن الجرمية غير معتبرة هنا فإنه
قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما من أحد إلا وهو يعلم حسا أن خلق السماوات والأرض أكبر في الجرم من خلق الناس وما ثم إلا انفعال الجسم الطبيعي عنهما لا غير وفيه علم ابتداء كل عين في كونها
فليس لها مثال سبق وفيه علم الفرد الأول الذي هو أول الأفراد وفيه علم ما يسمى كلاما فإن ذلك مسألة خلاف طال فيها
الكلام بين أهل النظر وقول الله لزكريا ع إن جعل الله له آية على وجود يحيى ع ألا تكلم الناس
ثلاثة أيام إلا رمزا فاستثني وما استثنى إلا الكلام والأثر موجود من الإشارة والرمز كما هو موجود من نظم الحروف في
النطق وفيه علم النيابة عن الله ونيابة الحق عن العبد ومن أتم فإنه أمر أن يتخذ وكيلا وجعل بعضنا خلفاء في الأرض
وأخبر أنا ننطق بكلامه وهو القائل منا إذا قلنا بعض أقوالنا وفيه علم المناسبة التي تشمل العالم كله وإنه جنس واحد

فتصح المفاضلة فيما تحته من الأنواع والأشخاص فإن الإمام أبا القاسم بن قسي صاحب خلع النعلين منع من ذلك
فاعتبر خلاف ما اعتبرناه فهو مصيب فيما اعتبره مخطئ باعتبارنا إذ ما ثم إلا حق وأحق وكامل وأكمل فالمفاضلة سارية في
أنواع الجنس للمفاضلة التي في الأسماء بالإحاطة وما يزيد به هذا الاسم على غيره كالعالم والقادر وكالقادر والقاهر وفيه
علم التأثيرات في العالم وفيه علم ما حكم من رأى لنفسه قدرا وهل إذا أتى بما يدل عليه وهو كامل هل إتيانه بذلك
شفقة على الغير أو تعظيما لنفسه وهل يؤثر مثل ذلك في الرضاء أم لا يؤثر فيه ومن أعلى من يحتج عن نفسه ويذب عنها
أو من لا يحتج عنها بل يكون مع الناس عليها ومتى يصلح أن يكون للإنسان هذا الحكم ومتى يصلح أن لا يكون له هذا
الحكم وقوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر ولم يقل تعالى فارض بحكم ربك وفيه علم سعى الإنسان
في عدالته عند الحكام لقبول شهادته فهو من باب السعي في حق الغير لا في حق نفسه لأمور تطرأ إن لم يكن عدلا
لا يقبل الحاكم شهادته فربما ظهر الباطل على الحق فوجب السعي في العدالة لهذا كما قال أنا سيد الناس يوم القيامة
وما قصد الفخر وإنما قصد الإعلام وإراحة أمته من التعب حتى لا تمشي في ذلك اليوم كما تمشي الأمم إلى نبي بعد نبي
للشفاعة فتقتصر على محمد ص بما أعلمها من ذلك وأن الرجوع إليه في آخر الأمر رأى الأمر يفضي إلى آخر * فصير آخره أولا
فتميزت الأمة المحمدية عن سائر الأمم في ذلك الموطن بهذا القدر إلى غير هذا وفيه علم موطن بيان الأمور لجميع الخلق
وارتفاع التلبيس ورجوع الناس وغيرهم إلى الحق وهل ذلك نافعهم أم لا وفيه علم ما لا يصح إلا لله الاتصاف به وفيه علم
ما يجب لله وما يستحيل وفيه علم حكم من يبتغي نصرة من خذله الله تعالى عند الله تعالى وفيه علم من يريد شرفا
بتشريف من ينسب إليه وفيه علم الفرق بين المهدي والهادي وفيه علم النبوة العامة والنبوة الخاصة وما يبقى منها
وما يزول وفيه علم هل يكون للولي الذي ليس بنبي مقام في الولاية لا يكون ذوقا لنبي أم لا وفيه علم ما هي النعم الظاهرة
والباطنة ومن يتنعم بكل نعمة منهما من الإنسان وفيه علم علامات المقربين عند الله

وبما ذا يعرفون وفيه علم

هل يلحق اللاحق بالسابق وأي المنزلتين أفضل وفيه علم من يرى أن أحوال الآخرة على ميزان أحوال الدنيا سواء في
جميع الأمور وفيه علم ما ينبغي أن يكون عليه صاحب جنة الأعمال وما يكون عليه صاحب جنة الورث وما يكون
عليه صاحب جنة الاختصاص وفيه علم سبب اختصاص عالم الأمر بالأمر وعالم الإنسان بالنهي والأمر وفيه علم ما نفى
الله من أسمائه أن يشرك فيه فلم يشرك وفيه علم ما لا يدرك إلا بالحوالة وفيه علم الجزاء ومحله أيضا وفيه علم صفة
الطريق إلى الجنة ومن يسلك وفيه علم من أرخى الله له في طوله في الدنيا هل يرخي له في الآخرة كذلك جزاء وفيه
علم اختلاف أحوال الخلق في الاستدعاء إلى الله تعالى يوم القيامة للفصل والقضاء وفيه علم ما هو أعظم الأهوال عند الله
ولم يأت به إلا الإنسان خاصة وما أجرأه على ذلك وقد خلقه الله ضعيفا فقيرا إلى كل شئ وفيه انقلاب الولي عدوا لمن كان له
وليا وانقلاب العدو وليا لمن كان له عدوا وفيه علم العلم الضروري والنظري والبديهي والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

(الباب السادس والستون وثلاثمائة في معرفة منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله ص وهو من أهل البيت)

إن الإمام إلى الوزير فقير * وعليهما فلك الوجود يدور
والملك إن لم تستقم أحواله * بوجود هذين فسوف يبور
إلا الإله الحق فهو منزه * ما عنده فيما يريد وزير
جل الإله الحق في ملكوته * عن إن يراه الخلق وهو فقير

اعلم أيدنا الله أن لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا لو لم يبق من الدنيا إلا يوم
واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله ص من ولد فاطمة يواطئ اسمه اسم
رسول الله ص جده الحسين بن علي بن أبي طالب يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله ص
في خلقه بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء لأنه لا يكون أحد مثل رسول الله ص في
أخلاقه والله يقول فيه وإنك لعلى خلق عظيم هو أجلي الجبهة أقنى الأنف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال

بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية يأتيه الرجل فيقول له يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه
ما استطاع أن يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي جاهلا بخيلا جبانا ويصبح أعلم الناس
أكرم الناس أشجع الناس يصلحه الله في ليلة يمشي النصر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله
ص لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوي الضعيف في الحق ويقري الضيف
ويعين على نوائب الحق بفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد يفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين ألفا من
المسلمين من ولد إسحاق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم وأهله يقيم الدين ينفخ الروح في الإسلام
يعز الإسلام به بعد ذله ويحيا بعد موته يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف فمن أبي قتل ومن نازعه خذل يظهر من
الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله ص لحكم به يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا
الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم فيدخلون كرها
تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله
من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء
يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى ابن مريم بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق بين
مهرودتين متكأ على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقطر رأسه ماء مثل الجمان يتحدر كأنما خرج من
ديماس والناس في صلاة العصر فيتنحى له الإمام من مقامه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة محمد ص
يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي إليه طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة

بغوطة دمشق ويحسف بجيشه في البيداء بين المدينة ومكة حتى لا يبقى من الجيش إلا رجل واحد من جهينة يستبيح
هذا الجيش مدينة الرسول ص ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف الله به في البيداء فمن كان
مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته القرآن حاكم والسيف مبيد ولذلك ورد في الخبر أن الله يزع بالسلطان
ما لا يزع بالقرآن
إلا إن ختم الأولياء شهيد * وعين إمام العالمين فقيد
هو السيد المهدي من آل أحمد * هو الصارم الهندي حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غم وظلمة * هو الوابل الوسمي حين يجود
وقد جاءكم زمانه وأظلكم أوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله ص
وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء
وسفكت دماء وعاثت الذئاب في البلاد وكثر الفساد إلى أن طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين
أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه أفضل الأمناء وإن الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه
أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون
الذين عرفوا ما ثم وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية يعرف من الله قدر ما تحتاج إليه مرتبته
ومنزله لأنه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسرى عدله في الإنس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم
الله له قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام رجال من الصحابة صدقوا ما عاهدوا الله عليه
وهم من الأعاجم ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون إلا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص
الوزراء وأفضل الأمناء فأعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيرا وفي ليلهم سمير أفضل علم الصدق حالا
وذوقا فعلموا إن الصدق سيف الله في الأرض ما قام بأحد ولا اتصف به إلا نصره الله لأن الصدق نعته والصادق اسمه
فنظروا بأعين سليمة من الرمد وسلكوا بأقدام ثابتة في سبيل الرشد فلم يروا الحق قيد

مؤمنا من مؤمن بل أوجب
على نفسه نصر المؤمنين ولم يقل بمن بل أرسلها مطلقة وجلاها محققة فقال يا أيها الذين آمنوا آمنوا وقال وما كان
لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ وقال والذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين وقال وإن يشرك به تؤمنوا فسمى
المشرك مؤمنا فهؤلاء هم المؤمنون الذين إيه الله بهم في قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي
نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فميزهم عن المؤمنين من أهل الكتاب والكتب وما تم مخبر جاء بخبر
إلا الرسل فتعين إن المؤمنين الذين أمروا بالإيمان أنهم الذين آمنوا بالباطل وآمنوا بالشريك عن شبه صرفتهم
عن الدليل لأن الذين آمنوا بالباطل كفروا بالله والذين آمنوا بالشريك اشمأزت قلوبهم إذا ذكر الله وحده
فما أتاهم بهذا الخبر إلا أئمتهم المضلون الذين سبقوهم وكان ذلك في زعمهم عن برهان أعني الأئمة لا عن قصور بل
وفوا النظر حقه فما أعطاهم استعدادهم الذي آتاهم الله وما كلف الله نفسا إلا ما آتاها وما آتاها غير ما جاءت به
فآمن بذلك أتباعهم وصدقوا في إيمانهم وما قصدوا إلا طريق النجاة ما قصدوا ما يرديهم ولما رأوا أن الله يفعل
ابتداء ويفعل بالآلة جعلوا الشريك كالوزير معينا على ظهور بعض الأفعال الحاصلة في الوجود فلما ذكر الله
وحده رأوا أن هذا الذاكر لم يوف الأمر حقه لما علموا من توقف بعض الأفعال على وجود بعض الخلق وما كان
مشهودهم إلا الأفعال الإلهية الحاصلة في الوجود عن الأسباب المخلوقة فلم يقبلوا توحيد الأفعال لأنهم ما شاهدوه
ولو قبلوه أبطلوا حكمة الله فيما وضع من الأسباب علوا وسفلا فهذا الذي أداهم إلى الاشمئزاز وعدم الإنصاف فذمهم
الله إيثار الجناب المؤمنين الذين لم يروا فاعلا إلا الله وأن القدرة الحادثة والأمور الموقوفة على الأسباب لا أثر لها
في الفعل فهذه الطائفة وحدها هي التي خص الله بهذا الخطاب وأما الذين كفروا بالله فهم الذين ستروه بحجاب
الشرك وآمنوا بالباطل والباطل عدم وما رأوا من ينتفي عنه التشبيه والشرك إلا العدم فإن الوجود صفة مشتركة

فإيمانهم بالباطل إيمان تنزيه وكفرهم أي سترهم نسبة الوجود إلى الله لما وقع في ذلك من الاشتراك ولذلك قال تعالى
أولئك هم الخاسرون لأنهم خسروا في تجارتهم وجود ربح إظهار تمام الأمر على ما هو عليه فاشتروا الضلالة بالهدى أي
الحيرة بالبيان فأخذوا الحيرة وعلموا إن الأمر عظيم وأن البيان تقيد وهو لا يتقيد فآثروا الحيرة على البيان وأما
أصحاب العقل السليم والنظر الصحيح والايمان العام فهم الذين أثبتوا الحيرة في مقامها وموطنها فقال ص
زدني فيك تحيرا وأثبتوا البيان في مقامه الذي لا يتمكن معرفة ذلك الأمر إلا بالبيان ولا يقبل الحيرة فأعطوا كل ذي
حق حقه ووضعوا الحكمة في موضعها فالكل مؤمنون فإن الله سماهم مؤمنين كما سماهم كافرين ومشركين وجعلهم
على مراتب في إيمانهم ولهذا قال ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم فيما آمنوا به كما زادهم مرضا ورجسا إلى رجسهم فيما كفروا
به فمنهم الصادق والأصدق فينصر الله المؤمن الذي لم يدخله خلل في إيمانه على من دخله خلل في إيمانه فإن الله يخذله
على قدر ما دخله من الخلل أي مؤمن كان من المؤمنين فالمؤمن الكامل الايمان منصور أبدا ولهذا ما انهزم نبي قط
ولا ولي ألا ترى يوم حنين لما ادعت الصحابة رضي الله عنهم توحيد الله ثم رأوا كثرتهم فأعجبتهم كثرتهم فنسوا الله عند
ذلك فلم تغن عنهم كثرتهم شيئا كما لم تغن أولئك آلهتهم من الله شيئا مع كون الصحابة مؤمنين بلا شك ولكن
دخلهم الخلل باعتمادهم على الكثرة ونسوا قول الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله فما أذن الله هنا إلا للغلبة
فأوجدها فغلبتهم الفئة القليلة بها عن إذن الله
فما ثم إلا الله ليس سواه * وكل بصير بالوجود يراه
وأما تأثير الصدق فمشهود في أشخاص ما لهم تلك المكانة من أسباب السعادة التي جاءت بها الشرائع ولكن لهم القدم
الراسخ في الصدق فيقتلون بالهمة وهي الصدق قيل لأبي يزيد أرنا اسم الله الأعظم فقال لهم أرونا الأصغر حتى أريكم
الأعظم أسماء الله كلها عظيمة فما هو إلا الصدق أصدق وخذ أي اسم شئت فإنك تفعل به ما شئت وبه أحيا أبو يزيد
النملة وأحيا ذو النون ابن المرأة التي ابتلعه التمساح فإن فهمت فقد فتحت لك بابا من

أبواب سعادتك إن عملت عليه
أسعدك الله حيث كنت ولن تخطئ أبدا ومن هنا تكون في راحة مع الله إذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين
فتعلم إن إيمانهم تزلزل ودخله الخلل وأن الكافرين فيما آمنوا به من الباطل والمشركين لم يتخلخل إيمانهم ولا تزلزلوا
فيه فالنصر أخو الصدق حيث كان يتبعه ولو كان خلاف هذا ما انهزم المسلمون قط كما أنه لم ينهزم نبي قط وأنت تشاهد غلبة
الكفار ونصرتهم في وقت وغلبة المسلمين ونصرتهم في وقت والصادق من الفريقين لا ينهزم جملة واحدة بل لا يزال
ثابتا حتى يقتل أو ينصرف من غير هزيمة وعلى هذه القدم وزراء المهدي وهذا هو الذي يقررونه في نفوس أصحاب
المهدي ألا تراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبيرة الأولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون الثانية فيسقط
الثلث الثاني من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف فهذا عين الصدق الذي ذكرنا
وهم جماعة أعني وزراء المهدي دون العشرة وإذا علم الإمام المهدي هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه
الهداة وهو المهدي فهذا القدر يحصل للمهدي من العلم بالله على أيدي وزرائه وأما ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله
لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه فهو والقرآن إخوان كما إن المهدي والسيف إخوان وإنما
شك رسول الله ص في مدة إقامته خليفة من خمس إلى تسع للشك الذي وقع في وزرائه لأنه لكل وزير
معه سنة فإن كانوا خمسة عاش خمسة وإن كانوا سبعة عاش سبعة وإن كانوا تسعة عاش تسعة فإنه لكل عام أحوال مخصوصة
وعلم ما يصلح في ذلك العام خص به وزير من وزرائه فما هم أقل من خمسة ولا أكثر من تسعة ويقتلون كلهم إلا واحدا منهم
في مرج عكا في المائدة الإلهية التي جعلها الله مائدة لسباع الطير والهوام وذلك الواحد الذي يبقى لا أدري هل يكون ممن
استثنى الله في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله أو يموت في تلك النفخة
وأما الخضر الذي يقتله الدجال في زعمه لا في نفس الأمر وهو فتى ممتلئ شبابا هكذا يظهر له في عينه وقد قيل إن الشاب

الذي يقتله الدجال في زعمه أنه واحد من أصحاب الكهف وليس ذلك بصحيح عندنا من طريق الكشف وظهور

المهدي من أشراط قرب الساعة ويكون فتح مدينة الروم وهي القسطنطينية العظمى والملحمة الكبرى التي هي
المأدبة بمرج عكا وخروج الدجال في سبتة أشهر ويكون بين فتح القسطنطينية وخروج الدجال ثمانية عشر يوما ويكون
خروجه من خراسان من أرض المشرق موضع الفتن تتبعه الأتراك واليهود يخرج إليه من أصبهان وحدها سبعون ألفا
مطيلسين في أتباعه كلهم من اليهود وهو رجل كهل أعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه كاف
فاء راء فلا أدري هل المراد بهذا الهجاء كفر من الأفعال أو أراد به كفر من الأسماء إلا أنه حذف الألف كما حذفتها العرب
في خط المصحف في مواضع مثل ألف الرحمن بين الميم والنون وكان ص يستعيذ وأمرنا بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال ومن
الفتن فإن الفتن تعرض على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة
سوداء نعوذ بالله من الفتن حدثنا المكي أبو شجاع ابن رستم الأصبهاني إمام مقام إبراهيم بالحرم المكي في آخرين
كلهم قالوا حدثنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروحي قال أخبرنا مشايخي الثلاثة القاضي أبو عامر
محمود بن القاسم الأزدي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي وأبو بكر محمد بن أبي حاتم العورجي التاجر قال أخبرنا
محمد بن عبد الجبار الجراحي قال أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
قال حدثنا علي بن حجر أنا الوليد بن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن يحيى بن خالد الطائي
عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر دخل حديث أحدهما في حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن يحيى بن خالد الطائي
عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله ص
الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل قال فانصرفنا من عند رسول الله ص
ثم رحنا إليه فعرف ذلك فينا فقال ما شأنكم فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى
ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوف لي عليكم إن يخرج وأنا فيكم فإنا

حجيجه دونكم وأن يخرج ولست
فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافية شبيه بعبد العزى بن قطن فمن
رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف قال يخرج ما بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله أثبتوا أثبتوا
قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه
كأيامكم قلنا يا رسول الله أرأيت اليوم الذي كالسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال لا ولكن أقدروا له قلنا يا رسول
الله فما سرعته في الأرض قال كالغيث إذا استدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله
فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم فيصبحون ليس بأيديهم شئ ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه
فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم كأطول ما كانت درا وأمده
خواصر وأدره ضروعا قال ثم يأتي الخربة فيقول لها أخرجي كنوزك وينصرف عنها فتتبعه
كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا شابا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه
فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ هبط
عيسى بن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه
قطر وإذا رفعه انحدر منه جمان كاللؤلؤ قال ولا يجد ريح نفسه يعني أحد إلا مات وريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتى
يدركه بباب لد فيقتله قال ويلبث كذلك ما شاء الله قال ثم يوحي الله إليه أن أحرز عبادي إلى الطور فإني قد أنزلت عبادا لي
لا يد لأحد بقتالهم قال ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حدب ينسلون قال فيمر أولهم ببحيرة
طبرية فيشربون ما فيها ثم يمر بها آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون إلى أن ينتهوا إلى جبل بيت
المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض فهلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم
محمرا دما ويحاصر عيسى بن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيرا لهم

من مائة دينار لأحدكم اليوم قال فيرغب
عيسى بن مريم إلى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون
فرسي موتى كموت نفس واحدة
قال ويهبط عيسى بن مريم وأصحابه فلا يجد موضع شبر إلا وقد ملأته زهمتهم ونتنهم
ودماؤهم قال فيرغب عيسى إلى الله

وأصحابه قال فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم
وجعابهم سبع سنين ويرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت ولا وبر ولا مدر قال فيغسل الأرض ويتركها كالزلفة قال
ثم يقال للأرض أخرجي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل
حتى إن الفئام من الناس ليكتفون باللقحة من الإبل وإن القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر وإن الفخذ ليكتفون
باللقحة من الغنم فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا فقبضت روح كل مؤمن ويبقى سائر الناس يتهارجون كما يتهارج الحمر
فعليهم تقوم الساعة قال أبو عيسى هذا حديث غريب حسن صحيح ثم نرجع إلى ما بنينا عليه الباب من العلم بوزراء
المهدي ومراتبهم فاعلم أني على الشك من مدة إقامة هذا المهدي إماما في هذه الدنيا فأتى ما طلبت من الله تحقيق ذلك
ولا تعيينه ولا تعيين حادث من حوادث الأكوان إلا أن يعلمني الله به ابتداء لا عن طلب فإني أخاف أن يفوتني من
معرفتي به تعالى حظ في الزمان الذي أطلب فيه منه تعالى معرفة كون وحادث بل سلمت أمري إلى الله في ملكه يفعل
فيه ما يشاء فإني رأيت جماعة من أهل الله تعالى يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى ولا سيما معرفة
إمام الوقت فأنفت من ذلك وخفت أن يسرقني الطبع بمعاشرتهم وهم على هذه الحال وما أردت منه تعالى إلا أن يرزقني
الثبوت على قدم واحدة من المعرفة به وإن تقلبت في الأحوال فلا أبالي ولما رأيته قد قدمني وأخرني ورأيت اختلاف
عيني لاختلاف الحال فلم أر عينا واحدة تثبت فما استقر لي أمر أثبت عليه كما كنت عليه في حال عدمي ورأيت
أن حكم الوجود ومقام الشهود حكم على عيني بذلك طلبت الإقالة من وجودي فخاطبته نظما وحكما

لك العتبى أقلني من وجودي * ومن حكم التحقق بالشهود
لقد أصبحت قبلة كل شئ * وقد أمسيت أطلب بالسجود
عجبت لحالتي إذ قال كوني * أنا عين المسود والمسود
فأما إن تميزني إماما * وإما أن أميز في العبيد
لقد لعبت بنا أيدي الخفايا * خفايا الغيب في عين الوجود

فلما سألت ذلك أبان لي عن جهلي وقال لي أما ترضى أن تكون مثلي ثم أقام لي اختلاف تجليه في الصور وما يدركه من ذاته
البصر فقلت ما علي من اختلاف الأحوال على عين ثابتة لا تقبل التقييد فإني ما أنكرت اختلاف الأحوال فإن
الحقائق تعطي ذلك وإنما أقلقني اختلاف العين من وجودي لاختلاف الأحوال فإني أعلم مع كونك كل يوم في شأن
إنك العين الثابتة في الغني عن العالمين فإني علمت
إن التحول في الصور * نعت المهيمن بالخبر
وبذاك أنزل وحيه * فيما تلاه من السور
ولقد رأيت مثاله * بمطول وبمختصر
أردت بالمطول العالم كله وبالمختصر الإنسان الكامل لما رأيت أن التقلب في كل ذلك لازم ففي العالم تقلب الليل والنهار وفي
الإنسان الكامل الذي ساد العالم في الكمال وهو محمد ص سيد الناس يوم القيامة وهو الذي يراك حين
تقوم وتقلبك في الساجدين ولما جرى بنا القلم في حلبة العبارة الرقية لأن التعريف قد يقع لفظا وكتابة وقد يقع في
العموم عند الخواص بالنظر وقد وجدته وقد يقع بالضرب وقد وجده رسول الله ص وبأمور كثيرة غير
ما ذكرنا وكل ذلك خطاب وتعريف فطريق علمنا الأخبار ولما كنت على هذه القدم التي جالست الحق عليها إن
لا أضيع زماني في غير علمي به تعالى قيض الله واحدا من أهل الله تعالى وخاصته يقال له أحمد بن عقاب اختصه الله
بالأهلية صغيرا فوقع منه ابتداء ذكر هؤلاء الوزراء فقال لي هم تسعة فقلت له إن كانوا تسعة فإن مدة بقاء المهدي لا بد
أن تكون تسع سنين فإني عليم بما يحتاج إليه وزيره فإن كان واحدا اجتمع في ذلك الواحد جميع ما يحتاج إليه وإن
كانوا أكثر من واحد فما يكونون أكثر من تسعة فإنه إليها انتهى الشك من رسول الله ص في قوله

خمسا أو سبعا أو تسعا في إقامة المهدي وجميع ما يحتاج إليه مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لا عاشر لها ولا تنقص عن
ذلك وهي نفوذ البصر ومعرفة الخطاب الإلهي عند الإلقاء وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولاة الأمر والرحمة
في الغضب وما يحتاج إليه الملك من الأرزاق المحسوسة والمعقولة وعلم تداخل الأمور بعضها على بعض والمبالغة
والاستقصاء في قضاء حوائج الناس والوقوف على علم الغيب الذي يحتاج إليه في الكون في مدته خاصة فهذه تسعة
أمور لا بد أن تكون في وزير الإمام المهدي إن كان الوزير واحدا أو وزرائه إن كانوا أكثر من واحد فأما نفوذ
البصر فذلك ليكون دعاؤه إلى الله على بصيرة في المدعو إليه لا في المدعو فينظر في عين كل مدعو ممن يدعوه فيرى ما
يمكن له الإجابة إلى دعوته فيدعوه من ذلك ولو بطريق الإلحاح وما يرى منه أنه لا يجيب دعوته يدعوه من غير إلحاح
لإقامة الحجة عليه خاصة فإن المهدي حجة الله على أهل زمانه وهي درجة الأنبياء التي تقع فيها المشاركة قال الله تعالى أدعو
إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أخبر بذلك عن نبيه ص فالمهدي ممن اتبعه وهو ص لا يخطئ في دعائه إلى الله فمتبعه لا يخطئ
فإنه يقفو أثره وكذا ورد الخبر في صفة المهدي أنه قال ص يقفو أثري لا يخطئ
وهذه هي العصمة في الدعاء إلى الله وينالها كثير من الأولياء بل كلهم ومن حكم نفوذ البصر أن يدرك صاحبه الأرواح
النورية والنارية عن غير إرادة من الأرواح ولا ظهور ولا تصور كابن عباس وعائشة رضي الله عنهما حين أدركا
جبريل ع وهو يكلم رسول الله ص على غير علم من جبريل بذلك ولا إرادة منه للظهور لهم
فأخبرا بذلك رسول الله ص ولم يعلما أنه جبريل ع فقال لها ص أو قد رأيتيه
وقال لابن عباس أرأيته قالا نعم قال ذلك جبريل وكذلك يدركون رجال الغيب في حال إرادتهم الاحتجاب وأن
لا يظهروا للأبصار فيراهم صاحب هذا الحال ومن نفوذ البصر أيضا إنهم إذا تجسدت لهم المعاني يعرفونها في عين صورها
فيعلمون أي معنى هو ذلك الذي تجسد من غير توقف (وصل) وأما معرفة الخطاب الإلهي عند الإلقاء فهو قوله
تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فأما

الوحي من ذلك فهو ما يلقيه في قلوبهم
على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم بأمر ما وهو الذي تضمنه ذلك الحديث وإن لم يكن كذلك فليس بوحي
ولا خطاب فإن بعض القلوب يجد أصحابها علما بأمر ما من العلوم الضرورية عند الناس فذلك علم صحيح ليس عن
خطاب وكلامنا إنما هو في الخطاب الإلهي المسمى وحيا فإن الله تعالى جعل مثل هذا الصنف من الوحي كلاما ومن الكلام
يستفيد العلم بالذي جاء له ذلك الكلام وبهذا يفرق إذا وجد ذلك وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب فهو
خطاب إلهي يلقيه على السمع لا على القلب فيدركه من ألقى عليه فيفهم منه ما قصد به من أسمعه ذلك
وقد يحصل له ذلك في صور التجلي فتخاطبه تلك الصورة الإلهية وهي عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم ما يدل عليه ويعلم أن
ذلك حجاب وأن المتكلم من وراء ذلك الحجاب وما كل من أدرك صورة التجلي الإلهي يعلم أن ذلك هو الله فما يزيد
صاحب هذه الحال على غيره إلا بأن يعرف أن تلك الصورة وإن كانت حجابا فهي عين تجلى الحق له وأما قوله تعالى
أو يرسل رسولا فهو ما ينزل به الملك أو ما يجئ به الرسول البشري إلينا إذا نقلا كلام الله خاصة مثل التالي قال تعالى
فأجره حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا وقوله تعالى نودي أن بورك
من في النار ومن حولها فإن نقلا علما وأفصحا عنه ووجداه في أنفسهما فذلك ليس بكلام إلهي وقد يكون الرسول
والصورة معا وذلك في نفس الكتابة فالكتاب رسول وهو عين الحجاب على المتكلم فيفهمك ما جاء به ولكن لا يكون
ذلك إذا كتب ما علم وإنما يكون ذلك إذا كتب عن حديث يخاطبه به تلك الحروف التي يسطرها ومتى لم يكن
كذلك فما هو كلام هذا هو الضابط فاللقاء للرسل والإلقاء للخبر الإلهي بارتفاع الوسائط من كونه كلمه لا غير والكتابة
رقوم مسطرة حيث كانت لم تسطر إلا عن حديث ممن سطرها لا عن علم فهذا كله من الخطاب الإلهي لصاحب هذا المقام و
أما علم الترجمة عن الله فذلك لكل من كلمه الله في الإلقاء والوحي فيكون المترجم خلاقا لصور الحروف اللفظية أو

المرقومة التي يوجدها ويكون روح تلك الصور كلام الله لا غير فإن ترجم عن علم فما هو مترجم لا بد من ذلك يقول

الولي حدثني قلبي عن ربي وقد يترجم المترجم عن ألسنة الأحوال وليس من هذا الباب بل ذلك من باب آخر يرجع إلى
عين الفهم بالأحوال وهو معلوم عند علماء الرسوم وعلى ذلك يخرجون قوله تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده يقولون
يعني بلسان الحال وكذلك قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن
منها فجعلوا هذه الإباية والإشفاق حالا لا حقيقة وكذلك قوله عنهما قالتا أتينا طائعين قول حال لا قول خطاب وهذا
كله ليس بصحيح ولا مراد في هذه الآيات بل الأمر على ظاهره كما ورد هكذا يدركه أهل الكشف فإذا ترجموا عن
الموجودات فإنما يترجمون عما تخاطبهم به لا عن أحوالهم إذ لو نطقوا لقالوا هذا وأصحاب هذا القول انقسموا على قسمين
فبعضهم يقول إن كان هذا وأمثاله نطقا حقيقة وكلاما فلا بد أن يخلق في هؤلاء الناطقين حياة وحينئذ يصح أن يكون
حقيقة وجائز أن يخلق الله فيهم حياة ولكن لا علم لنا بذلك إن الأمر وقع كما جوزناه أو هو لسان حال فأما أصحاب ذاك
القول فكذا وقع في نفس الأمر لأن كل ما سوى الله حي ناطق في نفس الأمر فلا معنى للأحوال مع هذا عند أهل
الكشف والوجود وأما القسم الآخر وهم الحكماء فقالوا إن هذا لسان حال ولا بد لأنه من المحال أن يحيا الجماد وهذا
قول محجوب بأكثف حجاب فما في العالم إلا مترجم إذا ترجم عن حديث إلهي فافهم ذلك وأما تعيين المراتب لولاة
الأمر فهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التي خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم في نفس الشخص الذي
يريد أن يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة فإذا رأى الاعتدال في الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولاة وإن رجح
الوالي فلا يضره وإن رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله لأنه ينقص عن علم ما رجحه به فيجور بلا شك وهو أصل
الجور في الولاة ومن المحال عندنا إن يعلم ويعدل عن حكم علمه جملة واحدة وهو جائز عند علماء الرسوم وعندنا هذا
الجائز ليس بواقع في الوجود وهي مسألة صعبة ولهذا يكون المهدي يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعني
الأرض فإن العلم عندنا يقتضي العمل ولا بد وإلا فليس بعلم وإن ظهر بصورة علم

والمراتب ثلاثة وهي التي ينفذ فيها
حكم الحاكم وهي الدماء والأعراض والأموال فيعلم ما تطلبه كل مرتبة من الحكم الإلهي المشروع وينظر في
الناس فمن رأى أنه جمع ما تطلبه تلك المرتبة نظر في مزاج ذلك الجامع فإن رآه يتصرف تحت حكم العلم علم أنه
عاقل فولاه وإن رآه يحكم على علمه وأن علمه معه مقهور تحت حكم شهوته وسلطان هواه لم يوله مع علمه بالحكم قال
بعض الملوك لبعض جلسائه من أهل الرأي والنظر الصحيح حين استشاره فقال له من ترى إن أولي أمور الناس فقال
ول على أمور الناس رجلا عاقلا فإن العاقل يستبرئ لنفسه فإن كان عالما حكم بما علم وإن لم يكن عالما بتلك
الواقعة ما حكمها حكم عليه عقله إن يسأل من يدري الحكم الإلهي المشروع في تلك النازلة فإذا عرفه حكم فيها
فهذا فائدة العقل فإن كثيرا ممن ينتمي إلى الدين والعلم الرسمي تحكم شهوتهم عليهم والعاقل ليس كذلك فإن
العقل يأبى إلا الفضائل فإنه يقيد صاحبه عن التصرف فيما لا ينبغي ولهذا سمي عقلا من العقال وأما الرحمة في الغضب
فلا يكون ذلك إلا في الحدود المشروعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شئ ولذلك قال أبو
يزيد بطشي أشد لما سمع القارئ يقرأ إن بطش ربك لشديد فإن الإنسان إذا غضب لنفسه فلا يتضمن ذلك الغضب رحمة
بوجه وإذا غضب لله فغضبه غضب الله وغضب الله لا يخلص عن رحمة إلهية تشوبه فغضبه في الدنيا ما نصبه من الحدود
والتعزيرات وغضبه في الآخرة ما يقيم من الحدود على من يدخل النار فهو وإن كان غضبا فهو تطهير لما شابه من الرحمة
في الدنيا والآخرة لأن الرحمة لما سبقت الغضب في الوجود عمت الكون كله ووسعت كل شئ فلما جاء الغضب في
الوجود وجد الرحمة قد سبقته ولا بد من وجوده فكان مع الرحمة كالماء مع اللبن إذا شابه وخالطه فلم يخلص الماء من
اللبن كذلك لم يخلص الغضب من الرحمة فحكمت على الغضب لأنها صاحبة المحل فينتهي غضب الله في المغضوب عليهم
ورحمة الله لا تنتهي فهذا المهدي لا يغضب إلا لله فلا يتعدى في غضبه إقامة حدود الله التي شرعها بخلاف من يغضب لهواه

ومخالفة غرضه فمثل هذا الذي يغضب لله لا يمكن أن يكون إلا عادلا ومقسطا لا جائرا ولا قاسطا وعلامة من يدعي هذا
المقام إذا غضب لله وكان حاكما وأقام الحد على المغضوب عليه يزول عنه الغضب على ذلك الشخص عند الفراغ منه

وربما قام إليه وعانقه وآنسه وقال له أحمد الله الذي طهرك وأظهر له السرور والبشاشة به وربما أحسن إليه بعد
ذلك هذا ميزانه ويرجع لذلك المحدود رحمة كله وقد رأيت ذلك لبعض القضاة ببلاد المغرب قاضي مدينة سبتة يقال له
أبو إبراهيم بن يغمور وكان يسمع معنا الحديث على شيخنا أبي الحسين بن الصائغ من ذرية أبي أيوب الأنصاري
وعلى أبي الصبر أيوب الفهري وعلى أبي محمد بن عبد الله الحجري بسبتة في زمان قضائه بها وما كان يأتي إلى السماع
راكبا قط بل يمشي بين الناس فإذا لقيه رجلان قد تخاصما وتداعيا إليه وقف إليهما وأصلح بينهما غزير الدمعة طويل
الفكرة كثير الذكر يصلح بين القبيلتين بنفسه فيصطلحان ببركته والقاضي إن بقي معه الغضب على المحدود بعد
أخذ حق الله منه فهو غضب نفس وطبع أو لأمر في نفسه لذلك المحدود ما هو غصب لله فلذلك لا يأجره الله فإنه ما قام في
ذلك مراعاة لحق الله وهذا من قوله تعالى ونبلو أخباركم فابتلاهم أولا بما كلفهم فإذا عملوا ابتلى أعمالهم هل عملوها
لخطاب الحق أو عملوها لغير ذلك وهو قوله عز وجل أيضا يوم تبلي السرائر وهذا ميزانه عند أهل الكشف فلا يغفل
الحاكم عند إقامة الحدود عن النظر في نفسه وليحذر من التشفي الذي يكون للنفوس ولهذا نهي عن الحكم في حال
غضبه ولو لم يكن حاكما في حق من ابتلي بإقامة حد عليه فإن وجد لذلك تشفيا فيعلم أنه ما قام في ذلك لله وما عنده فيه
خير من الله وإذا فرح بإقامة الحد على المحدود إن لم يكن فرحه له لما سقط عنه ذلك الحد في الآخرة من المطالبة وإلا
فهو معلول وما عندي في مسائل الأحكام المشروعة بأصعب من الزنا خاصة ولو أقيم عليه الحد فإني أعلم أنه يبقى عليه بعد
إقامة الحد مطالبات من مظالم العباد واعلم أن غير الحاكم ما عين الله له إقامة الحد عليه فلا ينبغي أن يقوم به غضب عند
تعدى الحدود فليس ذلك إلا للحكام خاصة ولرسول الله ص من حيث ما هو حاكم فلو كان مبلغا لا حاكما
لم يقم به غضب على من رد دعوته فإنه ليس له من الأمر شئ وليس عليه هداهم فإن الله يقول في هذا للرسول ص
إن عليك إلا البلاغ وقد بلغ فاسمع الله من شاء وأصم من شاء فهم أعقل الناس أعني

الأنبياء وإذا
كوشف الداعي على من أصمه الله عن الدعوة فما سمعها لم يتغير لذلك فإن الصائح إذا نادى من قام به الصمم وعلم أنه
لم يسمع نداءه لم يجد عليه وقام عذره عنده فإن كان الرسول حاكما تعين عليه الحكم بما عين الله له فيه وهذا علم شريف
يحتاج إليه كل وال في الأرض على العالم وأما علم ما يحتاج إليه الملك من الأرزاق فهو إن يعلم أصناف العالم وليس إلا اثنان
وأعني بالعالم الذي يمشي فيهم حكم هذا الإمام وهم عالم الصور وعالم الأنفس المدبرون لهذه الصور فيما يتصرفون فيه
من حركة أو سكون وما عدا هذين الصنفين فما له عليهم حكم إلا من أراد منهم أن يحكمه على نفسه كعالم الجان وأما
العالم النوراني فهم خارجون عن إن يكون للعالم البشري عليهم تولية فكل شخص منهم على مقام معلوم عينه له ربه
فما يتنزل إلا بأمر ربه فمن أراد تنزيل واحد منهم فيتوجه في ذلك إلى ربه وربه يأمره ويأذن له في ذلك إسعافا
لهذا السائل أو ينزله عليه ابتداء وأما السائحون منهم فمقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر فإذا
وجدوا أهل الذكر وهم أهل القرآن الذاكرون القرآن فلا يقدمون عليهم أحدا من مجالس الذاكرين بغير القرآن
فإذا لم يجدوا ذلك ووجدوا الذاكرين الله لا من كونهم تالين قعدوا إليهم ونادى بعضهم بعضا هلموا إلى بغيتكم
فذلك رزقهم الذي يعيشون به وفيه حياتهم فإذا علم الإمام ذلك لم يزل يقيم جماعة يتلون آيات الله آناء الليل
والنهار وقد كنا بفاس من بلاد المغرب قد سلكنا هذا المسلك لموافقة أصحاب موفقين كانوا لنا سامعين وطائعين
وفقدناهم ففقدنا لفقدهم هذا العمل الخالص وهو أشرف الأرزاق وأعلاها فأخذنا لما فقدنا مثل هؤلاء في بث
العلم من أجل الأرواح الذين غذاؤهم العلم ورأينا أن لا نورد شيئا منه إلا من أصل هو مطلوب لهذا الصنف الروحاني
وهو القرآن فجميع ما نتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه أعطيت مفتاح الفهم
فيه والإمداد منه وهذا كله حتى لا نخرج عنه فإنه أرفع ما يمنح ولا يعرف قدره إلا من ذاقه وشهد منزلته حالا

من نفسه وكلمه به الحق في سره فإن الحق إذا كان هو المكلم عبده في سره بارتفاع الوسائط فإن الفهم يستصحب كلامه
منك فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه فإن تأخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس

عنده علم بكلام الله عباده فإذا كلمه بالحجاب الصوري بلسان نبي أو من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم
وقد يتأخر عنه هذا هو الفرق بينهما وأما الأرزاق المحسوسة فإنه لا حكم له فيها إلا في بقية الله فمن أكل مما خرج عن هذه
البقية لم يأكل من يد هذا الإمام العادل وليس مسمى رزق الله في حق المؤمنين إلا بقية الله وكل رزق في الكون من
بقية الله وما بقي إلا أن يفرق بينهما وذلك أن جميع ما في العالم من الأموال لا يخلو إما أن يكون لها مالك معين أو لا يكون
لها مالك فإن كان لها مالك معين فهي من بقية الله لهذا الشخص وإن لم يكن لها مالك معين فهي لجميع المسلمين
فجعل الله لهم وكيلا هذا الإمام يحفظ عليهم ذلك فهذا من بقية الله الذي زاد على المال المملوك فكل رزق في العالم بقية
الله إن عرفت معنى بقية الله فمال زيد بقية الله لزيد لما حجر الله عليه التصرف في مال عمرو بغير إذنه ومال عمرو
بقية الله لعمرو لما حجر عليه التصرف في مال زيد بغير إذنه فما في العالم رزق إلا وهو بقية الله فيحكم الإمام فيه
بقدر ما أنزل الله من الحكم فيه فاعلم ذلك فالناس على حالتين اضطرار وغير اضطرار فحال الاضطرار يبيح قدر
الحاجة في الوقت ويرفع عنه حكم التحجير فإذا نال ما يزيلها به رجح عليه حكم التحجير فإن كان المضطر قد تصرف
فيما هو ملك لأحد تصرف فيه بحكم الضمان في قول وبغير ضمان في قول فإن وجد أداه عند القائل بالضمان وإن لم يجد
فإمام الوقت يقوم عنه في ذلك من بيت المال وإن كان المتصرف قد تصرف فيما لا يملكه أحد أو يملكه الإمام
بحكم الوكالة المطلقة من الله له فلا شئ عليه لا ضمان ولا غيره وهذا علم يتعين المعرفة به على إمام الوقت لا بد منه فما تصرف
أحد من المكلفين بالوجه المشروع إلا في بقية الله قال الله عز وجل بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وهو حكم فرعي
وإنما الأصل إن الله خلق لنا ما في الأرض جميعا ثم حجر وأبقى فما أبقاه سماه بقية الله وما حجر سماه حراما أي المكلف ممنوع
من التصرف فيه حالا أو زمانا أو مكانا مع التحجير فإن الأصل التوقف عن إطلاق الحكم فيه بشئ فإذا جاء حكم الله فيه
كنا بحسب الحكم الإلهي الذي ورد به الشرع إلينا فمن عرف هذا عرف كيف

يتصرف في الأرزاق وأما علم تداخل
الأمور بعضها على بعض فهذا معنى قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل فالمولج ذكر والمولج فيه أنثى هذا
الحكم له مستصحب حيث ظهر فهو في العلوم العلم النظري وهو في الحس النكاح
الحيواني والنباتي وليس شئ من
ذلك مرادا لنفسه فقط بل هو مراد لنفسه ولما ينتجه ولولا اللحمة والسد لما ظهر
للشفة عين وهو سار في جميع الصنائع
العملية والعلمية فإذا علم الإمام ذلك لم تدخل عليه شبهة في أحكامه وهذا هو الميزان
الموضوع في العالم في المعاني
والمحسوسات والعاقل يتصرف بالميزان في العالمين بل في كل شئ له التصرف فيه
وأما الحاكمون بالوحي المنزل أهل
الإلقاء من الرسل وأمثالهم فما خرجوا عن التوالج فإن الله جعلهم محلا لما يلقي إليهم
من حكمه في عباده قال تعالى نزل به
الروح الأمين على قلبك وقال تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من
عباده فما ظهر حكم في العالم من رسول
إلا عن نكاح معنوي لا في النصوص ولا في الحاكمين بالقياس فالإمام يتعين عليه علم
ما يكون بطريق التنزيل الإلهي
وبين ما يكون بطريق القياس وما يعلمه المهدي أعني علم القياس ليحكم به وإنما يعلمه
ليتجنبه فما يحكم المهدي إلا بما
يلقي إليه الملك من عند الله الذي بعثه الله إليه ليسدده وذلك هو الشرع الحقيقي
المحمدي الذي لو كان محمد ص
حيا ورفعت إليه تلك النازلة لم يحكم فيها إلا بما يحكم هذا الإمام فيعلمه الله أن ذلك
هو الشرع المحمدي فيحرم عليه
القياس مع وجود النصوص التي منحه الله إياها ولذلك قال رسول الله ص في صفة
المهدي يقفو أثري
لا يخطئ فعرفنا أنه متبع لا متبوع وأنه معصوم ولا معنى للمعصوم في الحكم إلا أنه لا
يخطئ فإن حكم الرسول لا ينسب إليه
خطأ فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى كما أنه لا يسوغ القياس في موضع
يكون فيه الرسول ص
موجودا وأهل الكشف النبي عندهم موجود فلا يأخذون الحكم إلا عنه ولهذا الفقير
الصادق لا ينتمي إلى مذهب إنما
هو مع الرسول الذي هو مشهود له كما إن الرسول مع الوحي الذي ينزل عليه فينزل
على قلوب العارفين الصادقين من الله

التعريف بحكم النوازل أنه حكم الشرع الذي بعث به رسول الله ص وأصحاب علم الرسوم ليست لهم هذه
المرتبة لما أكبوا عليه من حب الجاه والرياسة والتقدم على عباد الله وافتقار العامة إليهم فلا يفلحون في أنفسهم ولا

يفلح بهم وهي حالة فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من قضاء وشهادة وحسبة وتدريس وأما المتنمسون منهم بالدين
فيجمعون أكتافهم وينظرون إلى الناس من طرف خفي نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر إليهم أنهم
ذاكرون ويتعجمون في كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله
إليهم هذا حال المتدين منهم لا الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة لله بهم لبسوا للناس جلود الضأن من اللين إخوان
العلانية أعداء السريرة فالله يراجع بهم ويأخذ بنواصيهم إلى ما فيه سعادتهم وإذا خرج هذا الإمام المهدي فليس له
عدو مبين إلا الفقهاء خاصة فإنهم لا تبقي لهم رياسة ولا تمييز عن العامة ولا يبقى لهم علم بحكم إلا قليل ويرتفع الخلاف من
العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام ولولا أن السيف بيد المهدي لأفتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف
والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير إيمان بل يضمرون خلافه كما يفعل الحنفيون والشافعيون
فيما اختلفوا فيه فلقد أخبرنا أنهم يقتتلون في بلاد العجم أصحاب المذهبين ويموت بينهما خلق كثير ويفطرون في
شهر رمضان ليتقوا على القتال فمثل هؤلاء لولا قهر الإمام المهدي بالسيف ما سمعوا له ولا أطاعوه بظواهرهم كما أنهم
لا يطيعونه بقلوبهم بل يعتقدون فيه أنه إذا حكم فيهم بغير مذهبهم أنه على ضلالة في ذلك الحكم لأنهم يعتقدون أن
زمان أهل الاجتهاد قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وأن الله لا يوجد بعد أئمتهم أحدا له درجة الاجتهاد وأما من
يدعي التعريف الإلهي بالأحكام الشرعية فهو عندهم مجنون مفسود الخيال لا يلتفتون إليه فإن كان ذا مال وسلطان
انقادوا في الظاهر إليه رغبة في ماله وخوفا من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به وأما المبالغة والاستقصاء في
قضاء حوائج الناس فإنه متعين على الإمام خصوصا دون جميع الناس فإن الله ما قدمه على خلقه ونصبه إماما لهم إلا ليسعى
في مصالحهم هذا والذي ينتجه هذا السعي عظيم وله في قصة موسى ع لما مشى في حق أهله ليطلب لهم نارا
يصطلون بها ويقضون بها الأمر الذي لا ينقضي إلا بها في العادة وما كان عنده ع خبر

بما جاءه فأسفرت له
عاقبة ذلك الطلب عن كلام ربه فكلمه الله تعالى في عين حاجته وهي النار في الصورة ولم يخطر له ع ذلك
الأمر بخاطر وأي شئ أعظم من هذا وما حصل له إلا في وقت السعي في حق عياله ليعلمه بما في قضاء حوائج العائلة من
الفضل فيزيد حرصا في سعيه في حقهم فكان ذلك تنبيها من الحق تعالى على قدر ذلك عند الله تعالى وعلى قدرهم
لأنهم عبيده على كل حال وقد وكل هذا على القيام بهم كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء فأنتج له الفرار من
الأعداء الطالبين قتله الحكم والرسالة كما أخبر الله تعالى من قوله ع ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي
حكما وجعلني من المرسلين وأعطاه السعي على العيال وقضاء حاجاتهم كلام الله وكله سعى بلا شك فإن الفار أتى في
فراره بنسبة حيوانية فرت نفسه من الأعداء طلبا للنجاة وإبقاء للملك والتدبير على النفس الناطقة فما سعى بنفسه
الحيوانية في فراره إلا في حق النفس الناطقة المالكة تدبير هذا البدن وحركة الأئمة كلهم العادلة إنما تكون
في حق الغير لا في حق أنفسهم فإذا رأيتم السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون إليه فاعلموا أنه قد عزلته المرتبة
بهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة ولما أراد عمر بن عبد العزيز يوم ولي الخلافة أن يقيل راحة لنفسه لما تعب من شغله
بقضاء حوائج الناس دخل عليه ابنه فقال له يا أمير المؤمنين أنت تستريح وأصحاب الحاجات على الباب من أراد الراحة
لا يلي أمور الناس فبكى عمر وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من ينبهني ويدعوني إلى الحق ويعينني عليه
فترك الراحة وخرج إلى الناس وكذلك خضر واسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالخ بن أرفخشد بن
سام بن نوح ع كان في جيش فبعثه أمير الجيش يرتاد لهم ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة
فشرب منه فعاش إلى الآن وكان لا يعرف ما خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ولقيته بإشبيلية وأفادني التسليم
للشيوخ وأن لا أنازعهم وكنت في ذلك اليوم قد نازعت شيخا لي في مسألة وخرجت من عنده فلقيت الخضر بقوس

الحنية فقال لي سلم إلى الشيخ مقالته فرجعت إلى الشيخ من حيني فلما دخلت عليه منزله فكلمني قبل إن أكلمه وقال
لي يا محمد أحتاج في كل مسألة تنازعني فيها أن يوصيك الخضر بالتسليم للشيوخ فقلت له يا سيدنا ذلك هو الخضر

الذي أوصاني قال نعم قلت له الحمد لله هذي فائدة ومع هذا فما هو الأمر إلا كما ذكرت لك فلما كان بعد مدة دخلت
على الشيخ فوجدته قد رجع إلى قولي في تلك المسألة وقال لي إني كنت على غلط فيها وأنت المصيب فقلت له يا سيدي
علمت الساعة أن الخضر ما أوصاني إلا بالتسليم ما عرفني بأنك مصيب في تلك المسألة فإنه ما كان يتعين على نزاعك
فيها فإنها لم تكن من الأحكام المشروعة التي يحرم السكوت عنها وشكرت الله على ذلك وفرحت للشيخ الذي تبين له
الحق فيها وهذا عين الحياة ماء خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ثم عاد إلى أصحابه فأخبرهم بالماء فسارع الناس
إلى ذلك الموضع ليستقوا منه فأخذ الله بأبصارهم عنه فلم يقدروا عليه فهذا ما أنتج له سعيه في حق الغير وكذلك من
والى في الله وعادى في الله وأحب في الله وأبغض في الله فهو من هذا الباب قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في
قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فما يدري أحد ما لهم من المنزلة عند الله لأنهم ما تحركوا ولا سكنوا إلا في حق الله
لا في حق أنفسهم إيثار الجناب الله على ما يقتضيه طبعهم وأما الوقوف على علم الغيب الذي يحتاج إليه في الكون
خاصة في مدة خاصة وهي تاسع مسألة ليس وراءها ما يحتاج إليه الإمام في إمامته وذلك أن الله تعالى أخبر عن نفسه أنه
كل يوم هو في شأن والشأن ما يكون عليه العالم في ذلك اليوم ومعلوم أن ذلك الشأن إذا ظهر في الوجود عرف أنه
معلوم لكل من شهده فهذا الإمام من هذه المسألة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق أن يحدثه من الشؤون
قبل وقوعها في الوجود فيطلع في اليوم الذي قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فإن كان مما فيه منفعة
لرعيته شكر الله وسكت عنه وإن كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع
وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعاءه وسؤاله فلهذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه في الوجود
بأصحابه ثم يطلعه الله في تلك الشؤون على النوازل الواقعة من الأشخاص ويعين له

الأشخاص بحليتهم حتى إذا رآهم
لا يشك فيهم أنهم عين ما رآه ثم يطلعه الله على الحكم المشروع في تلك النازلة الذي شرع الله لنبيه محمد ص
أن يحكم به فيها فلا يحكم إلا بذلك الحكم فلا يخطئ أبدا وإذا أعمى الله الحكم عليه في بعض النوازل ولم يقع له عليه
كشف كان غايته أن يلحقها في الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف إن ذلك حكم الشرع فيها فإنه معصوم عن الرأي
والقياس في الدين فإن القياس ممن ليس بنبي حكم على الله في دين الله بما لا يعلم فإنه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد
طرد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله ص وأمر بطردها هذا إذا كانت العلة مما نص
الشرع عليها في قضية فما ظنك بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه ونظره من غير أن يذكرها الشرع بنص معين فيها ثم
بعد استنباطه إياها يطردها فهذا تحكم على تحكم بشرع لم يأذن به الله وهذا يمنع المهدي من القول بالقياس في دين الله
ولا سيما وهو يعلم أن مراد النبي ص التخفيف في التكليف عن هذه الأمة ولذلك كان يقول ص
اتركوني ما تركتكم وكان يكره السؤال في الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم
فيه معين جعله عاقبة الأمر فيه الحكم بحكم الأصل وكل ما أطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدي في
المسألة وقد يطلعه الله في أوقات على المباح أنه مباح وعاقبة فكل مصلحة تكون في حق رعاياه يطلعه الله عليها ليسأله
فيها وكل فساد يريد الله أن يوقعه برعاياه فإن الله يطلعه عليه ليسأل الله في رفع ذلك عنهم لأنه عقوبة كما قال ظهر الفساد
في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون فالمهدي رحمة كما كان رسول الله ص
رحمة قال الله عز وجل وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين والمهدي يقفو أثره لا يخطئ فلا بد أن يكون رحمة
كان رسول الله ص يقول لما جرح اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون يعتذر لربه عنهم ولما علم أنه بشر وأن
أحكام البشرية قد تغلب عليه في أوقات دعا ربه فقال اللهم إنك تعلم أني بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب

البشر يعني أغضب عليهم وأرضى لنفسي اللهم من دعوت عليه فاجعل دعائي عليه رحمة له ورضوانا فهذه تسعة أمور
لم تصح لإمام من أئمة الدين خلفاء الله ورسوله بمجموعها إلى يوم القيامة إلا لهذا الإمام المهدي كما أنه ما نص رسول الله

ص على إمام من أئمة الدين يكون بعده يرثه ويقفو أثره لا يخطئ إلا المهدي خاصة فقد شهد بعصمته في
أحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله ص فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عباده
وفي هذا المنزل من العلوم علم الاشتراك في الأحدية وهو الاشتراك العام مثل قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال
تعالى قل هو الله أحد فوصف نفسه تعالى بالأحدية وهذه السورة نسب الحق تعالى وأفرد العبادة له من كل أحد وفيه
علم الإنزال الإلهي وفيه علم المعنى الذي جعل الكتابة كلاما وحقيقة الكلام معلومة عند العقلاء والكلام مسألة
مختلف فيها بين النظار وفيه علم الكلام المستقيم من الكلام المعوج وبما ذا يعرف استقامة الكلام من معوجه
وفيه علم ما جاءت به الرسل عموما وخصوصا وفيه علم من تكلم بغير علم هل هو علم في نفس الأمر ولا علم عند من يرى
أنه ليس بعلم أنه علم مع كونه يعلم أنه لا منطق إلا الله وفيه علم معرفة الصدق والكذب ولما ذا يرجعان والصادق
والكاذب وفيه علم إذا علمه الإنسان ارتفع عنه الحرج في نفسه إذا رأى ما جرت به العادة في النفوس من الأمور
العوارض أن يؤثر فيها حرجا حتى يود الإنسان أن يقتل نفسه لما يراه وهذا يسمى علم الراحة وهو علم أهل الجنة خاصة
فمن فتح الله به على أحد من أهل الدنيا في الدنيا فقد عجلت له راحة الأبد مع ملازمة الأدب ممن هذه صفته في الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر مرتبته وفيه علم ما أظهر الله للأبصار على الأجسام أنه حلية الأجسام ومن قبح
عنده بعض ما ظهر لماذا قبح عنده ومن رآه كله حسنا لما رآه وبأي عين رآه فيقابله من ذاته بأفعال حسنة وهذا العلم
من أحسن علم في العالم وأنفعه وهو الذي يقول بعض المتكلمين فيه لا فاعل إلا الله وأفعاله كلها حسنة فهؤلاء لا يقبحون
من أفعال الله إلا ما قبحه الله فذلك لله تعالى لا لهم ولو لم يقبحوا ما قبح الله لكانوا منازعين لله عز وجل وفيه علم ما وضعه
الله في العالم على سبيل التعجب وليس إلا ما خرق به العادة وأما الذين يعقلون عن الله فكل شئ في العادة عندهم فيه
تعجب وأما أصحاب العوائد فإنهم لا تعجب عندهم إلا فيما ظهر فيه خرق العادة وفيه

علم التشوق إلى معالي الأمور من
جبلة النفوس وبما ذا تعلم معالي الأمور هل بالعقل أو بالشرع وما هي معالي الأمور
وهل هي أمر يعم العقلاء أو هو ما يراه
زيد من معالي الأمور لا يراه عمرو بتلك الصفة فيكون إضافيا وفيه علم دخول الأطول
في الأقصر وهو إيراد الكبير
على الصغير وفيه علم أحكام الحق في الخلق إذا ظهر وإذا بطن ومن أي حقيقة يقبل
الاتصاف بالظهور والبطون
وفيه علم الحيرة التي لا يمكن لمن دخل فيها إن يخرج منها وفيه علم من يرى أمرا
على خلاف ما هو عليه ذلك الأمر في
نفسه وهل يصح لصاحب هذا العلم أن يجمع بين الأمرين أم لا وفيه علم اتساع البرازخ
وضيقها وفيه علم ما للاعتدال
والانحراف من الأثر فيما ينحرف عنه أو يقابل وفيه علم الأحوال في العالم وهل لها أثر
في غير العالم أم لا أثر لها
فيه وفيه علم ما يعظم عند الإنسان الكامل وما ثم أعظم منه ولما ذا يرجع ما يعظم عنده
حتى يؤثر فيه حالة لا يقتضيها
مقامه الذي هو فيه وهل حصل له ذلك العلم عن مشاهدة أو فكر وفيه علم هل يصح
من الوكيل المفوض إليه
المطلق الوكالة أن يتصرف في مال موكله تصرف رب المال من جميع الوجوه أو له
حد يقف عنده في حكم الشرع
وفيه علم حكمة طلب الأولياء الستر على مقامهم بخلاف الأنبياء عليهم صلوات الله
وفيه علم السياسة في التعليم
حتى يوصل المعلم العلم إلى المتعلم من حيث لا يشعر المتعلم أن المعلم قصد إفادته
بما حصل عنده من العلم فيقول له المتعلم يا أستاذ
لقد حصل لي من فعلك كذا وكذا مع كذا وكذا علم وافر صحيح وهو كذا ويتخيل
المتعلم أن الذي حصل له من العلم
بذلك الأمر لم يكن مقصودا للمعلم وهو مقصود في نفس الأمر للمعلم فيفرح المتعلم
بما أعطاه الله من النباهة والتفطن
حيث علم من حركة أستاذه علما لم يكن عنده في زعمه أن أستاذه قصد تعليمه وفيه
علم من علوم الكشف وهو أن
يعلم صاحب الكشف أن أي واحد أو جماعة قلت أو كثرت لا بد أن يكون معهم من
رجال الغيب واحد عند
ما يتحدثون فذلك الواحد ينقل أخبارهم في العالم ويجد ذلك الناس من نفوسهم في
العالم يجتمع جماعة في خلوة

أو يحدث الرجل نفسه بحديث لا يعلم به إلا الله فيخرج أو تخرج تلك الجماعة فتسمعه في الناس والناس يتحدثون به
ولقد عملت أبياتا من الشعر بمقصورة ابن مثنى بشرقي جامع تونس من بلاد إفريقية عند صلاة العصر في يوم معلوم

معين بالتأريخ عندي بمدينة تونس فجئت إشبيلية وبينهما مسيرة ثلاثة أشهر للقافلة فاجتمع بي إنسان لا يعرفني
فأنشدني بحكم الاتفاق تلك الأبيات عينها ولم أكن كتبتها لأحد فقلت له لمن هي هذه الأبيات فقال لي لمحمد بن العربي وسماني
فقلت له ومتى حفظتها فذكر لي التاريخ الذي عملتها فيه والزمان مع طول هذه المسافة فقلت له ومن أنشدك إياها حتى
حفظتها فقال لي كنت جالسا في ليلة بشرق إشبيلية في مجلس جماعة على الطريق ومر بنا رجل غريب لا نعرفه
كأنه من السياح فجلس إلينا فتحدث معنا ثم أنشدنا هذه الأبيات فاستحسناها وكتبناها فقلنا له لمن هذه الأبيات
فقال لفلان وسماني لهم فقلنا له فهذه مقصورة ابن مثنى ما نعرفها ببلادنا فقال هي بشرقي جامع تونس وهنالك عملها في
هذه الساعة وحفظتها منه ثم غاب عنا فلم ندر ما أمره ولا كيف ذهب عنا وما رأيناه ولقد كنت بجامع العديس بإشبيلية
يوما بعد صلاة العصر وشخص يذكر لي عن رجل كبير من أهل الطريق من أكابرهم اجتمع به في خراسان
فذكر لي فضله وإذا بشخص أنظر إليه قريبا منا والجماعة معي لا تراه فقال لي أنا هو هذا الشخص الذي يصفه لك هذا
الرجل الذي اجتمع بنا في خراسان فقلت للرجل المخبر إن هذا الرجل الذي رأيته بخراسان أتعرف صفته فقال نعم
فأخذت أنعته له بآثار كانت فيه وحلية في خلقه فقال الرجل هو والله على صورة ما وصفت هل رأيته فقلت له هو ذا جالس
يصدقك عندي فيما تخبر به عنه وما وصفته لك إلا وأنا أنظر إليه وهو عرفني بنفسه ولم يزل معي جالسا حتى انصرفت
فطلبته فلم أجده وأما الأبيات التي أنشدنيها لي فهي هذه
مقصورة ابن مثنى * أمسيت فيها معنى * بشادن تونسي * حلوا للما يتمنى
خلعت فيه عذاري * فأصبح الجسم مضنى * سألته الوصل لما * رأيته يتجنى
وهز عطفيه عجبا * كالغصن إذ يتثنى * وقال أنت غريب * إليك يا هذا عنا
فذبت شوقا ويأسا * ومت وجدا وحزنا
وهذا الصبي يقال له أحمد بن الإدريسي من تجار البلد كان أبوه وكان شابا صالحا يحب الصالحين ويجالسهم وفقه الله وكان
هذا المجلس بيني وبينه سنة تسعين وخمسمائة ونحن الآن في سنة خمس وثلاثين وستمائة وفيه علم ما يحمد من الجدال

وما يذم منه ولا ينبغي لمسلم ممن ينتمي إلى الله أن يجادل إلا فيما هو فيه محق عن كشف لا عن فكر ونظر فإذا كان
مشهودا له ما يجادل عنه حينئذ يتعين عليه الجدال فيه بالتي هي أحسن إذا كان مأمورا بأمر إلهي فإن لم يكن مأمورا
فهو بالخيار فإن تعين له نفع الغير بذلك كان مندوبا إليه وإن يئس من قبول السامعين له فليسكت ولا يجادل فإن جادل
فإنه ساع في هلاك السامعين عند الله وفيه علم قول الإنسان إنا مؤمن إن شاء الله مع علمه في نفسه في ذلك الوقت أنه
مؤمن وهذه مسألة عظيمة الفائدة لمن نظر فيها تعلمه الأدب مع الله إذا لم يتعد الناطق بها الموضع الذي جعلها الله فيه فإن
تعداه ولم يقف عنده أساء الأدب مع الله ولم ينجح له طلب وفيه علم الشئ الذي يذكرك بالأمر الذي كنت قد علمته ثم
نسيته وفيه علم الزيادة في الزمان والنقصان لما ذا ترجع وقول النبي ص قد يكون الشهر تسعا وعشرين
لعائشة في إيلائه من نسائه وبما ذا ينبغي الأخذ من ذلك في الحكم الشرعي هل بأقل ما ينطلق عليه اسم الشهر أو بأكثر
وفيه علم إيثار صحبة أهل الله على الغافلين عن الله وإن شملهم الايمان وفيه علم ما ينبغي لجلال الله أن يعامل به سواء
أرضى العالم أم أسخطه وفيه علم المياه وهو علم غريب وما حد الري منها في المرتوي من الماء الذي يروي فإن من الماء
ما يروي ومنه ما لا يروي وما هو الماء الذي جعل الله منه كل شئ حي هل هو كل ماء أو له خصوص وصف من بين المياه
ووصف الماء الذي خلق الله منه بني آدم بالمهانة فقال خلقنا الإنسان من ماء مهين وفيه علم علامة من أسعده الله
ممن أشقاه في الحياة الدنيا وفيه علم ما هي الدنيا في نفسها وما حياتها وما زينتها وفيه علم ما يبقى وما يفنى وما يقبل
الفناء من العالم وما يقبل البقاء وفيه علم صورة الإحاطة بما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يوصف بأنه محاط به لأنه يستحيل
دخوله في الوجود وفيه علم أحوال الجان وتكليف الحق إياهم بالشرائع المنزلة من عنده هل هو تكليف ألزمهم الحق به
ابتداء أو ألزموه أنفسهم فألزمهم الحق به كالنذر وفيه علم الفرق بين الفعل والمفعول وفيه علم من يقبل الإعانة في الفعل

وفيه علم النحل والملل وفيه علم الاستحقاق وفيه علم ما لا ينفع العلم به وفيه علم العلم الغريب بما ذا تقبله النفوس وتقبل
عليه أكثر من غيره وفيه علم يصح الإعراض عن العلم مع بقائه علما في المعرض عنه أو يقدح عنده شبهة فيه فلا يعرض
عنه حتى يزول عنه أنه علم وهذا عند المحققين العارفين من أخفى العلوم وفيه علم الحجب التي تحول بين عين البصيرة
وما ينبغي لها أن تدركه لولا هذه الحجب وفيه علم الحلم والفرق بينه وبين العفو وعلم الغفور الرحيم هل هو برزخ بين
الحليم والعفو ولهما حكم في هذا أم لا وفيه علم لا تتعدى الأمور مقاديرها عند الله وفيه علم ما الذي أغفل الأكابر
عن الاستثناء الإلهي في أفعالهم كقصة سليمان وموسى وغيرهما ع وفيه علم رد ما ينبغي لمن ينبغي وهو
أفضل العلوم لأنه يورث الراحة ويسلم من الاعتراض عليه في ذلك والله أعلم وفيه علم ما يحمده من نفسه وينكره
من غيره ويذمه وفيه علم الوقوف بين العالمين ما حال الواقف فيه وفيه علم كون الحق ما أوجد شيئا إلا عن سبب فمن رفع
الأسباب فقد جهل فمن يزعم أنه رفعها فما رفعها إلا بها إذ لا يصح رفع ما أقره الله وما يعطيه حال الوجود وما الفرق بين
الأسباب المعتادة التي يجوز رفعها وبين الأسباب المعقولة التي لا يمكن رفعها وفيه علم من احتاط على عباد الله ما له عند الله
وفيه علم اتخاذ الشبه أدلة ما الذي أعماهم عن كونها شبها وفيه علم من يهمل من عباد الله يوم القيامة ممن لا يهمل وفيه
علم الخواص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والستون وثلاثمائة في معرفة منزل التوكل الخامس الذي ما كشفه أحد من المحققين لقلة القابلين له وقصور الأفهام عن دركه)

إن التوكل يثبت الأسبابا * ويفتح الأغلاق والأبوابا
ويجود بالخير الأعم لنفسه * ويقرب الأعداء والأحبابا
ويقول للنفس الضعيفة ناصحا * وحد إلهك واترك الأربابا
إني خليفته وقد وكلته * فمن اقتفى أثري إليه أصابا
إني له رحم وذاك وسيلتي * فلقد نجا من يحفظ الأنسابا

قال الله تعالى ليس كمثله شئ فوصف نفسه بأمر لا ينبغي أن يكون ذلك الوصف إلا له تعالى وهو قوله وهو معكم أينما
كنتم فهو تعالى معنا أينما كنا في حال نزوله إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل

في حال كونه استوى على
العرش في حال كونه في العماء في حال كونه في الأرض وفي السماء في حال كونه
أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد
منه وهذه نعوت لا يمكن أن يوصف بها إلا هو فما نقل الله عبدا من مكان إلى مكان
ليراه بل ليريه من آياته التي غابت
عنه قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
الذي باركنا حوله لنريه من
آياتنا وكذلك إذا نقل الله العبد في أحواله ليريه أيضا من آياته فنقله في أحواله مثل قوله
ص زويت لي
الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها وكذلك قوله تعالى
عن إبراهيم ع
وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين وذلك عين
اليقين لأنه عن رؤية وشهود
وكذلك نقله عبده من مكان إلى مكان ليريه ما خص الله به ذلك المكان من الآيات
الدالة عليه تعالى من حيث وصف
خاص لا يعلم من الله تعالى إلا بتلك الآية وهو قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام إلى
المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وحديث الإسراء يقول ما أسريت به
لا لرؤية الآيات لا إلي فإنه
لا يحويني مكان ونسبة الأمكنة إلى نسبة واحدة فإنا الذي وسعني قلب عبدي المؤمن
فكيف أسرى به إلي وأنا عنده
ومعه أينما كان فلما أراد الله أن يرى النبي عبده محمدا ص من آياته ما شاء أنزل إليه
جبريل ع
وهو الروح الأمين بدابة يقال لها البراق إثباتا للأسباب وتقوية له ليريه العلم بالأسباب
ذوقا كما جعل الأجنحة
للملائكة ليعلمنا بثبوت الأسباب التي وضعها في العالم والبراق دابة برزخية فإنه دون
البغل الذي تولد من جنسين
مختلفين وفوق الحمار الذي تولد من جنس واحد فجمع البراق بين من ظهر من
جنسين مختلفين وبين من ظهر من

جنس واحد لحكمة علمها أهل الله في صدور عالم الخلق وعالم الأمر وفي صدور الأجسام الطبيعية وما فوقها فركبه
ص وأخذه جبريل ع والبراق للرسل مثل فرس النوبة الذي يخرجه المرسل إليه للرسول ليركبه
تهمما به في الظاهر وفي الباطن أن لا يصل إليه إلا على ما يكون منه لا على ما يكون لغيره ليتنبه بذلك فهو تشريف
وتنبيه لمن لا يدري مواقع الأمور فهو تعريف في نفس الأمر كما قررناه بما قلناه فجاء ص إلى البيت
المقدس ونزل عن البراق وربطه بالحلقة التي تربطه بها الأنبياء ع كل ذلك إثبات للأسباب فإنه ما من
رسول إلا وقد أسرى به راكبا على ذلك البراق وإنما ربطه مع علمه بأنه مأمور ولو أوقفه دون ربط بحلقة لوقف
ولكن حكم العادة منعه من ذلك إبقاء لحكم العادة التي أجراها الله في مسمى الدابة ألا تراه ص كيف
وصف البراق بأنه شمس وهو من شأن الدواب التي تركب وإنه قلب بحافره القدح الذي كان يتوضأ به صاحبه في
القافلة الآتية إلى مكة فوصف البراق بأنه يعثر والعثور هو الذي أوجب قلب الآنية أعني القدح فلما ص جاءه
جبريل بالبراق فركب عليه ومعه جبريل فطار البراق به في الهواء فاخترق به الجو فعطش واحتاج إلى الشرب فأتاه
جبريل ع بإناءين إناء لبن وإناء خمر وذلك قبل تحريم الخمر فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل ع
أصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك ولذلك كان ص يتأول اللبن إذا رآه في النوم بالعلم خرج
البخاري في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت كأني أتيت بقدح لبن فشربته حتى رأيت الري
يخرج من تحت أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم فلما وصل إلى السماء الدنيا
استفتح جبريل فقال له الحاجب من هذا فقال جبريل قال ومن معك قال محمد ص قال وقد بعث إليه قال قد بعث إليه
ففتح فدخلنا فإذا بآدم ص وعن يمينه أشخاص بنيه السعداء أهل الجنة وعن
يساره نسم بنيه الأشقياء عمرة النار ورأى ص نفسه في أشخاص السعداء الذين على يمين آدم فشكر

الله تعالى وعلم عند ذلك كيف يكون الإنسان في مكانين وهو عينه لا غيره فكان له كالصورة المرئية والصور المرئيات
في المرآة والمرايا فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم عرج به البراق وهو محمول عليه في الفضاء الذي بين
السماء الأولى والسماء الثانية أو سمك السماوات فاستفتح جبريل السماء الثانية كما فعل في الأولى وقال وقيل له
فلما دخل إذا بعيسى ع بجسده عينه فإنه لم يمت إلى الآن بل رفعه الله إلى هذه السماء وأسكنه بها وحكمه
فيها وهو شيخنا الأول الذي رجعنا على يديه وله بنا عناية عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة وأرجو أن ندرك زمان
نزوله إن شاء الله فرحب به وسهل ثم جاء السماء الثالثة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت وإذا بيوسف ع فسلم عليه
ورحب وسهل وجبريل في هذا كله يسمى له من يراه من هؤلاء الأشخاص ثم عرج به إلى السماء
الرابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فإذا بإدريس ع بجسمه فإنه ما مات إلى الآن بل رفعه الله مكانا
عليا وهو هذه السماء قلب السماوات وقطبها فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به إلى السماء الخامسة فاستفتح وقال
وقيل له ففتحت فإذا بهارون ويحيى ع فسلما عليه ورحبا به وسهلا ثم عرج به إلى السماء السادسة
فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فإذا بموسى ع فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به إلى السماء السابعة
فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فإذا بإبراهيم الخليل ع مسندا ظهره إلى البيت المعمور فسلم عليه ورحب
وسهل وسمي له البيت المعمور الضراح فنظر إليه وركع فيه ركعتين وأعلمنا أنه يدخله كل يوم سبعون ألف
ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب
مغارب الكواكب وأخبره أن أولئك الملائكة يخلقهم الله كل يوم من قطرات ماء الحياة التي تسقط من
جبريل حين ينتفض كما ينتفض الطائر عند ما يخرج من انغماسه في نهر الحياة فإن له كل يوم غمسة فيه ثم عرج به
إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها كالقلال وورقها كأذان الفيلة فرآها وقد غشاها الله من

النور ما غشى فلا
يستطيع أحد أن ينعتها لأن البصر لا يدركها لنورها ورأى يخرج من أصلها أربعة أنهار
نهران ظاهران ونهران

باطنان فأخبره جبريل أن النهرين الظاهرين النيل والفرات والنهرين الباطنين نهران يمشيان إلى الجنة وأن
هذين النهرين النيل والفرات يرجعان يوم القيامة إلى الجنة وهما نهرا العسل واللبن وفي الجنة أربعة أنهار نهر من
ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى وهذه الأنهار تعطي لأصحابها
علوما عند شربهم منها متنوعة يعرفها أصحاب الأذواق في الدنيا ولنا فيها جزء صغير فلينظر ما ذكرناه في ذلك الجزء
وأخبره أن أعمال بني آدم تنتهي إلى تلك السدرة وإنها مقر الأرواح فهي نهاية لما ينزل مما هو فوقها ونهاية لما يعرج
إليها مما هو دونها وبها مقام جبريل ع وهناك منصته فنزل ص عن البراق بها وجئ إليه بالرفرف وهو نظير المحفة عندنا فقعد عليه وسلمه جبريل إلى الملك النازل بالرفرف فسأله الصحبة ليأنس به فقال
لا أقدر لو خطوت خطوة احترقت فما منا إلا له مقام معلوم وما أسرى الله بك يا محمد إلا ليريك من آياته فلا تغفل
فودعه وانصرف على الرفرف مع ذلك الملك يمشي به إلى أن ظهر لمستوي سمع منه صريف القلم والأقلام في الألواح
بما يكتب الله بها مما يجريه في خلقه وما تنسخه الملائكة من أعمال عباده وكل قلم ملك قال تعالى إنا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون ثم زج في النور زجة فأفرده الملك الذي كان معه وتأخر عنه فاستوحش لما لم يره وبقي لا يدري
ما يصنع وأخذه هيمان مثل السكران في ذلك النور وأصابه الوجد فأخذ يميل ذات اليمين وذات الشمال واستفزعه
الحال وكان سببه سماع إيقاع تلك الأقلام وصريفها في الألواح فأعطت من النغمات المستلذة ما أداه إلى ما ذكرناه
من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال وأعطاه الله في نفسه علما علم به ما لم يكن يعلمه قبل ذلك عن
وحي من حيث لا يدري وجهته فطلب الأذن في الرؤية بالدخول على الحق فسمع صوتا يشبه صوت أبي بكر وهو يقول
له يا محمد قف إن ربك يصلي فراعه ذلك الخطاب وقال في نفسه أربي يصلي فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب
وأنس بصوت أبي بكر الصديق تلي عليه هو الذي يصلي عليكم وملائكته فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق فلما

فرع من الصلاة مثل قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان مع أنه لا يشغله شأن عن شأن ولكن لخلقه أصناف العالم أزمان
مخصوصة وأمكنة مخصوصة لا يتعدى بها زمانها ولا مكانها لما سبق في علمه ومشيئته في ذلك فأوحى الله إليه في تلك الوقفة
ما أوحى ثم أمر بالدخول فدخل فرأى عين ما علم لا غير وما تغيرت عليه صورة اعتقاده ثم فرض عليه في جملة ما أوحى به
إليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزل حتى وصل إلى موسى ع فسأله موسى عما قيل له وما فرض عليه فأجابه
وقال إن الله فرض على أمتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فقال له يا محمد قد تقدمت إلى هذا الأمر قبلك وعرفته ذوقا
وتعبت مع أمتي فيه وأني أنصحك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجع ربك وسله التخفيف فراجع ربه فترك له عشرا
فأخبر موسى بما ترك له ربه فقال له موسى راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فأخبر موسى فقال له راجع ربك
فراجعه فترك له عشرا فأخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فأخبر موسى فقال له راجع ربك
فراجعه فقال له ربه هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لدي فأخبر موسى فقال راجع ربك فقال إني أستحي من
ربي وقد قال لي كذا وكذا ثم ودعه وانصرف ونزل إلى الأرض قبل طلوع الفجر فنزل بالحجر فطاف ومشى
إلى بيته فلما أصبح ذكر ذلك للناس فالمؤمن به صدقه وغير المؤمن به كذبه والشاك ارتاب فيه ثم أخبرهم بحديث القافلة
وبالشخص الذي كان يتوضأ وإذا بالقافلة قد وصلت كما قال فسألوا الشخص فأخبرهم بقلب القدح كما أخبرهم رسول الله
ص وسأله من حضر من المكذبين ممن رأى بيت المقدس أن يصفه لهم ولم يكن رأى منه ص
إلا قدر ما مشى فيه وحيث صلى فرفعه الله له حتى نظر إليه فأخذ ينعته للحاضرين فما أنكروا من نعته شيئا ولو
كان الإسراء بروحه وتكون رؤيا رآها كما يراه النائم في نومه ما أنكره أحد ولا نازعه وإنما أنكروا عليه كونه أعلمهم
أن الإسراء كان بجسمه في هذه المواطن كلها وله ص أربعة وثلاثون مرة الذي أسرى به منها
إسراء واحد بجسمه والباقي بروحه رؤيا رآها وأما الأولياء فلهم إسراءات روحانية

برزخية يشاهدون فيها
معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ولهم الإسراء في الأرض

وفي الهواء غير أنهم ليست لهم قدم محسوسة في السماء وبهذا زاد على الجماعة رسول الله ص بإسراء
الجسم واختراق السماوات والأفلاك حسا وقطع مسافات حقيقية محسوسة وذلك كله لورثته معنى لا حسا من
السماوات فما فوقها فلنذكر من إسراء أهل الله ما أشهدني الله خاصة من ذلك فإن إسراءاتهم تختلف لأنها معان
متجسدة بخلاف الإسراء المحسوس فمعارج الأولياء معارج أرواح ورؤية قلوب وصور برزخيات ومعان
متجسدات فمما شهدته من ذلك وقد ذكرناه في كتابنا المسمى بالإسراء وترتيب الرحلة

ألم تر أن الله أسرى بعبده * من الحرم الأدنى إلى المسجد الأقصى
إلى أن علا السبع السماوات قاصدا * إلى بيته المعمور بالملأ الأعلى
إلى السدرة العلياء وكرسيه الأحمي * إلى عرشه الأسنى إلى المستوي الأزهى
إلى سبحات الوجه حين تقشعت * سحاب العمي عن عين مقلته النجلا
وكان تدليه على الأمر إذ دنى * من الله قربا قاب قوسين أو أدنى
وكانت عيون الكون عنه بمعزل * تلاحظ ما يسقيه بالمورد الأحلى
فخاطبه بالأنس صوت عتيقه * توقف فرب العرش سبحانه صلى
فأزعجه ذاك الخطاب وقال هل * يصلي إلهي ما سمعت به يتلى
وشال حجاب العلم عن عين قلبه * وأوحى إليه في الغيوب الذي أوحى
فعاين ما لا يقدر الخلق قدره * وأيده الرحمن بالعروة الوثقى
وألفاه تواقا إلى وجه ربه * فأكرمه الرحمن بالمنظر الأجلى
ومن قبل ذا قد كان أشهد قلبه * بغار حراء قبل ذلك في المجلى

فإذا أراد الله تعالى أن يسرى بأرواح من شاء من ورثة رسله وأوليائه لأجل أن يريهم من آياته فهو إسراء لزيادة
علم وفتح عين فهم فيختلف مسراهم فمنهم من أسرى به فيه فهذا الإسراء فيه حل تركيبهم فيوقفهم بهذا الإسراء
على ما يناسبهم من كل عالم بأن يمر بهم على أصناف العالم المركب والبسيط فيترك مع كل عالم من ذاته ما يناسبه
وصورة تركه معه أن يرسل الله بينه وبين ما ترك منه مع ذلك الصنف من العالم حجابا فلا يشهده ويبقى له شهود ما بقي
حتى يبقى بالسر الإلهي الذي هو الوجه الخاص الذي من الله إليه فإذا بقي وحده رفع عنه حجاب الستر فيبقى معه تعالى
كما بقي كل شئ منه مع مناسبه فيبقى العبد في هذا الإسراء هو لا هو فإذا بقي هو لا

هو أسرى به من حيث
هو لا من حيث لا هو إسراء معنويا لطيفا فيه لأنه في الأصل على صورة العالم وصورته على صورته تعالى فكله على صورته من حيث هو
تعالى فإن العالم على صورة الحق والإنسان على صورة العالم فالإنسان على صورة الحق فإن المساوي لأحد المتساويين
مساو لكل واحد من المتساويين فإنه إذا كان كل ألف با وكل با جيم فكل ألف جيم فلينظر جيم من
حيث هو ألف لا من حيث هو با كذلك ينظر الإنسان نفسه من حيث هو على صورة الحق لا من حيث هو على
صورة العالم وإن كان العالم على صورة الحق ولما كان الترتيب على ما وقع عليه الوجود لتأخر النشأة الجسمية
الإنسانية عن العالم فكانت آخرا فظهرت في نشأتها على صورة العالم وما كان العالم على الكمال في صورة الحق
حتى وجد الإنسان فيه فبه كمل العالم فهو الأول بالمرتبة والآخر بالوجود فالإنسان من حيث رتبته أقدم من حيث
جسميته فالعالم بالإنسان على صورة الحق والإنسان دون العالم على صورة الحق والعالم دون الإنسان ليس على
الكمال في صورة الحق ولا يقال في الشئ إنه على صورة كذا حتى يكون هو من كل وجوهه إلا الذي لا يمكن أن يقال
فيه هو كما قلنا في جيم إنه ألف لكونه با والباء ألف ولكن قد تميز عين كل واحد بأمر ليس هو عين الآخر
وهو كون الألف ألف والباء باء والجيم جيم كذلك الحق حق والإنسان إنسان والعالم عالم وقد بان ذلك
بالتساوي فإنه إن لم تكن ثم حقيقة يقع بها تميز الأعيان لم يصح أن تقول كذا مساو لكذا بل تقول عين كذا

بلا تجوز فإني قد أشرت إلى أمرين فقد وقع التمييز فلا بد من فصل يعقل لولا ذلك الفصل ما كانت كثرة في عين
الواحد فلم يبق للواحد سوى أحديته التي يقال بها لا هو عين الآخر وبالذي يقال به هو عين الآخر هو أحدية
الكثرة فإنه كثرة بإطلاق ألف با جيم عليه ثم قال في إقامة البرهان كل هذا هو هذا فأشار فكثر وأعاد
الضمير فوحد فوصل وفصل فالفصل في عين الوصل لمن عقل فإذا وقف الغير على ما قدمناه وعلم أنه ما كان
على صورة العالم وإنما كان على صورة الحق أسرى به الحق في أسمائه ليريه من آياته فيه فيعلم أنه المسمى بكل
اسم إلهي سواء كان ذلك الاسم من المنعوت بالحسن أو لا وبها يظهر الحق في عباده وبها يتلون العبد في حالاته
فهي في الحق أسماء وفينا تلوينات وهي عين الشؤون التي هو فيها الحق ففينا بنا يتصرف كما نحن به فيه نظهر ولهذا قلنا
دليلي فيك تلويني * وهذا منك يكفيني * فلم أسأل عن الأمر * الذي إليك يدعوني
فإني لست أدريه * وليس الأمر يدريني * فلو يدريني الأمر * لما ميزت تكويني
ولا قلنا ولا قالوا * سيهديني ويحييني * وقد قالوا وقد قلنا * فأعنيه ويعنيني
فأفنيه وأبقيه * ويفنيني ويبقيني * فأرضيه فيمدحني * وأغضبه فيهجوني
فإذا أسرى الحق بالولي في أسمائه الحسنى إلى غير ذلك من الأسماء وكل الأسماء الإلهية علم تقلبات أحواله وأحوال العالم كله
وإن ذلك التقلب هو الذي أحدث فينا عين تلك الأسماء كما علمنا أن تقلبات الأحوال أحكام تلك الأسماء فاسم الحال
الذي انقلبت منه والذي انقلبت إليه هو اسمي به أقلب كما به تقلبت فبالرؤوف الرحيم كان ص بالمؤمنين
رؤفا رحيما وبالمؤمن كان مؤمنا وبالمهيمن كان مهيمنا فجعلنا شهداء بعضنا على بعض وعلى أنفسنا وبالصبور والشكور
كان ما ابتلي به من الريح لسوق الجواري في البحر آية لكل صبار لما فيها من الأمر المفزع الهائل شكور لما فيها من
الفرح والنعمة بالوصول إلى المطلوب بسرعة ولقد رأيت ذلك ذوقا من نفسي جرينا بالريح الشديد من ضحى يومنا
إلى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما في موج كالجبال فكيف لو كان البحر فارغا والربح من ورائنا كنا نقطع أكثر
من ذلك ولكن أراد الله أن يرينا آيات كل صبار شكور فما من اسم سمي به نفسه إلا

وسمانا به فبها نتقلب في أحوالنا
وبها نقلب فمن علم هذه الآيات فقد أسرى الحق به في أسمائه فأراه من آياته ليكون سميعا بصيرا سميعا لما يخبر به الحق
من التعريفات باللسان الخاص وهو ما أنزله من كلامه الذي نسبه إليه وباللسان العام وهو ما يتكلم به جميع العالم
مما يتكلمون به كان ما كان فإنه قد سمعنا ما حكاه الحق لنا من كلام اليهود فيه وسمعناه من اليهود فسمعناه باللسان
العام والخاص فحكى ما نطقهم به إذ ليس في وسع المخلوق أن ينطق من غير أن ينطق فإذا نطق نطق فافهم فحكى به
عنهم بهم عنه فإذا كمل حظه من الإسراء في الأسماء وعلم ما أعطته من الآيات أسماء الله في ذلك الإسراء عاد يركب ذاته
تركيبا غير ذلك التركيب الأول لما حصل له من العلم الذي لم يكن عليه حين تحلل فما زال يمر على أصناف العالم ويأخذ
من كل عالم ما ترك عنده منه فيتركب في ذاته فلا يزال يظهر في طور طور إلى أن يصل إلى الأرض فيصبح في أهله وما عرف
أحد ما طرأ عليه في سره حتى تكلم فسمعوا منه لسانا غير اللسان الذي كانوا يعرفونه فإذا قال له أحدهم ما هذا يقول له
إن الله أسرى بي فأراني من آياته ما شاء فيقول له السامعون ما فقدناك كذبت فيما ادعيت من ذلك ويقول الفقيه منهم
هذا رجل يدعي النبوة أو قد دخله خلل في عقله فهو إما زنديق فيجب قتله وإما معتوه فلا خطاب لنا معه فيسخر به
قوم ويعتبر به آخرون ويؤمن بقوله آخرون وترجع مسألة خلاف في العالم وغاب الفقيه عن قوله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم ولم يخص طائفة من طائفة فمن أراه الله شيئا من هذه الآيات على هذه الطريقة التي ذكرناها
فليذكر ما رآه ولا يذكر الطريقة فإنه يصدق وينظر في كلامه ولا يقع الإنكار عليه إلا إذا ادعى الطريقة واعلم أنه ليس
بين العالم وصاحب هذه الطريقة والصفة فرق في الإسراء لأنه لرؤية الآيات وتقلبات الأحوال في العالم كله آيات فهم
فيها ولا يشعرون فما يزيد هذا الصنف على سائر الخلق المحجوبين إلا بما يلهمه الله في سره من النظر بعقله وبفكره
أو من التهيؤ بصقالة مرآة قلبه ليكشف له عن هذه الآيات كشفا وشهودا وذوقا ووجودا فالعالم ينكرون عين ما هم

فيه وعليه ولولا ذكره الطريقة التي بها نال معرفة هذه الأشياء ما أنكره عليه أحد فالناس كلهم لا أحاشي منهم من أحد
يضربون الأمثال لله وقد تواطئوا على ذلك ولا واحد منهم ينكر على الآخر والله يقول فلا تضربوا لله الأمثال وهم في
عماية عن هذه الآية فأما أولياء الله فلا يضربون لله الأمثال فإن الله هو الذي يضرب الأمثال للناس لعلمه بمواقعها لأن
الله يعلم ونحن لا نعلم فيشهد الولي ما ضربه الله من الأمثال فيرى في ذلك الشهود عين الجامع الذي بين المثل وبين ما ضرب
له ذلك المثل فهو عينه من حيث ذلك الجامع وما هو عينه من حيث ما هو مثل فالولي لا يضرب لله الأمثال بل هو يعرف
ما ضرب الله له الأمثال كقوله تعالى الله نور السماوات والأرض مثل نوره أي صفة نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم
تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء بما ضربه لعباده من هذا النور بالمصباح لنوره الممثل به من يشاء
ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شئ عليم فهذا مصباح مخصوص ما هو كل مصباح فلا ينبغي أن يقال نور الله
كالمصباح من كونه يكشف المصباح كل ما انبسط عليه نوره لصاحب بصر مثل هذا لا يقال فإن الله ما ذكر ما ذكره من
شروط هذا المصباح ونعوته وصفاته الممثل به سدى فمثل هذا المصباح هو الذي يضرب به المثل فإن الله يعلم كيف
يضرب الأمثال وقد قال إنه ما يضرب الأمثال إلا للناس ونهانا أن نضرب لله الأمثال فإن الله يعلم ونحن لا نعلم فإن
ضربنا الأمثال فلننظر فإن كان الله قد ضرب في ذلك مثلا للناس فلنقف عنده وهو الأدب الإلهي وإن لم نجد لله في ذلك
مثلا مضروبا فلنضرب عند ذلك مثلا للناس الذين لا يعلمون ذلك إلا بالمثل المضروب وإن أنصفنا فلا نضربه لله فإن
الله يعلمه وتتحرى الصواب في ضرب ذلك المثل إن كنت صاحب فكر واعتبار وإن كنت صاحب كشف وشهود فلا
تتحرى فإنك على بينة من ربك فلا تقصد ما أنت فيه بل تبديه كما شهدته مثل ما يحكي ما ضرب الله لنفسه من المثل فهذه
حالة أولياء الله في ضرب الأمثال كما قال في اختلاف الناس في عدد أصحاب الكهف

رجما بالغيب لأنهم ما شاهدوهم
ولذا جاء بفعل الاستقبال فقال سيقولون ثلاثة الآية ثم قال قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم يعني كم عددهم إلا قليل
إما من شاهدهم ممن لا يغلب عليه الوهم وإما من أعلمه الله بعدتهم وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم
ولا خمسة إلا هو سادسهم من باب الإشارة في الجمع بين الآيتين ولكن كما قال من أنه رابع ثلاثة لا ثالث ثلاثة لأنه لا يقال
رابع أربعة إلا في الجنس الواحد والأمثال فإذا انتفت المثلية لم يقل فيه إنه خامس خمسة إذا كان معهم وإنما يقال فيه
خامس أربعة أو سادس خمسة ألا ترى الكلب لما لم يكن من النوع الإنساني قالوا سبعة وثامنهم كلبهم ولم يقولوا ثمانية
ثامنهم كلبهم فافهم تصب إن شاء الله
فلا تضرب لرب الكون * من أكوانه مثلا * فلا أحد يماثله * فجل بذاته وعلا
فلم أضرب له مثلا * وكل الناس قد فعلا * فلا تضرب له مثلا * وكن في حزب من عقلا
فلما أراد الله أن يسرى بي ليريني من آياته في أسمائه من أسمائي وهو حظ ميراثنا من الإسراء أزالني عن مكاني وعرج بي
على براق إمكاني فزج بي في أركاني فلم أر أرضى تصحبني فقيل لي أخذه الوالد الأصلي الذي خلقه الله من تراب فلما
فارقت ركن الماء فقدت بعضي فقيل لي إنك مخلوق من ماء مهين فأهانته ذلته فلصق بالتراب فلهذا فارقته فنقص مني
جزآن فلما جئت ركن الهواء تغيرت على الأهواء وقال لي الهواء ما كان فيك مني فلا يزول عني فإنه لا ينبغي له أن
يعدو قدره ولا يمد رجله في غير بساطه فإن لي عليك مطالبة بما غيره مني تعفينك فإنه لولاه ما كنت مسنونا فإني طيب
بالذات خبيث بصحبة من جاورني فلما خبثتني صحبته ومجاورته قيل فيه حمأ مسنون فعاد خبثه عليه فإنه هو المنعوت
وهو الذي غيرني في مشام أهل الشم من أهل الروائح فقلت له ولما ذا أتركه عندك قال حتى يزول عنه هذا الخبث
الذي اكتسبه من عفونتك ومجاورة طينك ومائك فتركته عنده فلما وصلت إلى ركن النار قيل قد جاء الفخار فقيل
وقد بعث إليه قال نعم قيل ومن معه قال جبريل الجبر فهو مضطر في رحلته ومفارقة بنيته فقال لي عنده في نشأته جزء مني

لا أتركه معه إذ قد وصل إلى الحضرة التي يظهر فيها ملكي واقتداري ونفوذ تصرفي فنفذت إلى السماء الأولى وما بقي

معي من نشأتي البدنية شئ أعول عليه ولا أنظر إليه فسلمت على والدي وسألني عن تربتي فقلت له إن الأرض أخذت
مني جزأها وحينئذ خرجت عنها وعن الماء بطينتي فقال لي يا ولدي هكذا جرى لها مع أبيك فمن طلب حقه فما تعدى
ولا سيما وأنت لها مفارق ولا تعرف هل ترجع إليها أم لا فإنه تعالى يقول إذا شاء أنشره ولا يعلم أحد ما في مشيئة
الحق إلا أن يعلمه الحق بذلك فالتفت فإذا أنا بين يديه وعن يمينه من نسم بنيه عيني فقلت له هذا أنا فضحك فقلت له فإنا
بين يديك وعن يمينك قال نعم هكذا رأيت نفسي بين يدي الحق حين بسط يده فرأيتني وبنى في اليد ورأيتني بين يديه
فقلت له فما كان في اليد الأخرى المقبوضة قال العالم قلت له فيمين الحق تقضي بتعيين السعادة فقال نعم تقضي
بالسعادة فقلت له فقد فرق الحق لنا بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فقال لي يا ولدي ذلك يمين أبيك وشماله ألا ترى
نسم بنى على يميني وعلى شمالي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبنى في يميني وفي شمالي وأنا وبني في يمين الحق وما سوانا من
العالم في اليد الأخرى الإلهية قلت فإذا لا نشقى فقال لو دام الغضب لدام الشقاء فالسعادة دائمة وإن اختلف المسكن
فإن الله جاعل في كل دار ما يكون به نعيم أهل تلك الدار فلا بد من عمارة الدارين وقد انتهى الغضب في يوم العرض
الأكبر وأمر بإقامة الحدود فأقيمت وإذا أقيمت زال الغضب فإن الرسالة تزيله فهو عين إقامة الحدود على المغضوب عليه
فلم يبق إلا الرضاء وهو الرحمة التي وسعت كل شئ فإذا انتهت الحدود صار الحكم للرحمة العامة في العموم فأفادني أبي آدم
هذا العلم ولم أكن به خبيرا فكان لي ذلك بشرى معجلة إلهية في الحياة الدنيا وتنتهي القيامة بالزمان كما قال الله خمسين
ألف سنة وهذه مدة إقامة الحدود ويرجع الحكم بعد انقضاء هذه المدة إلى الرحمن الرحيم وللرحمن الأسماء الحسنى
وهي حسني لمن تتوجه عليه بالحكم فالرحيم برحمته ينتقم من الغضب وهو شديد البطش به مذل له مانع بحقيقته فيبقى
الحكم في تعارض الأسماء بالنسب والخلق بالرحمة مغمورون فلا يزال حكم الأسماء في تعارضها لا فينا فافهم فإنه علم
غريب دقيق لا يشعر به بل الناس في عماية عنه وما منهم إلا من لو قلت له ترضى

لنفسك أن يحكم عليك ما يسوءك من
هذه الأسماء لقال لا ويجعل حكم ذلك الاسم الذي يسوء في حق غيره فهذا من أجهل الناس بالخلق وهو بالحق أجهل
فأفاد هذا الشهود بقاء أحكام الأسماء في الأسماء لا فينا وهي نسب تتضاد بحقائقها فلا تجتمع أبدا ويبسط الله رحمته
على عباده حيث كانوا فالوجود كله رحمة ثم رحلت عنه بعد ما دعا لي فنزلت بعيسى ع في السماء الثانية فوجدت
عنده ابن خالته يحيى ع فكانت الحياة الحيوانية ولو كان يحيى بن خالته لكان روحا ولما كانت الحياة
الحيوانية ملازمة للروح وجدت يحيى عند روح الله عيسى لأن الروح حي بلا شك وما كل حي روح فسلمت عليهما
فقلت له بما ذا زدت علينا حتى سماك الله بالروح المضاف إلى الله فقال ألم تر إلى من وهبني لأمي ففهمت ما قال فقال لي لولا
هذا ما أحييت الموتى فقلت له فقد رأينا من أحيا الموتى ممن لم تكن نشأته كنشأتك فقال ما أحيا الموتى من أحياهم إلا
بقدر ما ورثه عني فلم يقم في ذلك مقامي كما لم أقم أنا مقام من وهبني في إحياء الموتى فإن الذي وهبني يعني جبريل ما يطأ
موضعا إلا حيي ذلك الموضع بوطأته وأنا ليس كذلك بل حظنا أن نقيم الصور بالوطء خاصة والروح الكل يتولى أرواح
تلك الصور وما يطؤه الروح الذي وهبني هو يعطي الحياة في صورة ما أظهره الوطء فاعلم ذلك ثم رددت وجهي إلى يحيى
ع وقلت له أخبرت إنك تذبح الموت إذا أتى الله به يوم القيامة فيوضع بين الجنة والنار ليراه هؤلاء وهؤلاء
ويعرفون أنه الموت في صورة كبش أملح قال نعم ولا ينبغي ذلك إلا لي فإني يحيى وإن ضدي لا يبقى معي وهي دار الحيوان
فلا بد من إزالة الموت فلا مزيل له سواي فقلت له صدقت فيما أشرت إلي به ولكن في العالم يحيى كثير فقال لي ولكن لي
مرتبة الأولية في هذا الاسم فبي يحيى كل من يحيى من الناس من تقدم ومن تأخر وإن الله ما جعل لي من قبل سميا فكل
يحيى تبع لي فبظهوري لا حكم لهم فنبهني على شئ لم يكن عندي فقلت جزاك الله عني خيرا من صاحب موروث وقلت
الحمد لله الذي جمعكما في سماء واحدة أعني روح الله عيسى ويحيى ع حتى أسألكما عن مسألة واحدة فيقع

الجواب بحضور كل واحد منكما فإنكما خصصتما بسلام الحق فقيل في عيسى إنه قال في المهد والسلام علي يوم ولدت ويوم
أموت ويوم أبعث حيا وقيل في يحيى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا فأخبر عيسى عن نفسه بسلام

الحق عليه والحق أخبر بسلامه على يحيى فأي مقام أتم فقال لي ألست من أهل القرآن قلت له بلي أنا من أهل القرآن
فقال انظر فيما جمع الحق بيني وبين ابن خالتي أليس قد قال الله في ونبيا من الصالحين فعينني في النكرة فقلت له نعم
قال ألم يقل في عيسى ابن خالتي إنه من الصالحين كما قال عني فعينه في النكرة ثم قال إن عيسى هذا لما كان كلامه في المهد
دلالة على براءة خالتي مما نسب إليها لم يترجم عن الله إلا هو بنفسه فقال والسلام علي يعني من الله قلت له صدقت قلت
ولكن سلم بالتعريف وسلام الحق عليك بالتنكير والتنكير أعم فقيل لي ما هو تعريف عين بل هو تعريف جنس فلا فرق بينه بالألف واللام وبين عدمهما فإنا وإياه في السلام على السواء وفي الصلاح
كذلك وجاء الصلاح لنا بالبشرى في وفي عيسى بالملائكة فقلت له أفدتني أفادك الله فقلت له فلم كنت حصورا فقال ذلك من أثر همة والدي في
استفراغه في مريم البتول والبتول المنقطعة عن الرجال لما دخل عليها المحراب ورأى حالها فأعجبه فدعا الله أن يرزقه
ولدا مثلها فخرجت حصورا منقطعا عن النساء فما هي صفة كمال وإنما كانت أثر همة فإن في الانتاج عين الكمال
قلت له فنكاح الجنة ما فيه نتاج فقال لا تقل بل هو نتاج ولا بد وولادته نفس تخرج من الزوجة عند الفراغ من الجماع
فإن الإنزال ريح كما هو في الدنيا ماء فيخرج ذلك الريح بصورة ما وقع عليه الاجتماع بين الزوجين فمنا من يشهد ذلك
ومنا من لا يشهده كما هو الأمر عليه في الدنيا عالم غيب لمن غاب عنه وعالم شهادة في حق من شهده قلت له أفدتني أفادك
الله من نعمه العلم به ثم قلت له هذه سماؤك قال لي لا أنا متردد بين عيسى وهارون أكون عند هذا وعند هذا وكذلك
عند يوسف وإدريس ع فقلت له فلما ذا خصصت هارون دون غيره من الأنبياء فقال لي لحرمة النسب
ما جئت لعيسى إلا لكونه ابن خالتي فأزوره في سمائه وآتي إلى هارون لكون خالتي أختا له دينا ونسبا قلت فما
هو أخوها لأن بينهما زمانا طويلا وعالما فقال لي قوله وإلى ثمود أخاهم صالحا ما هذه الأخوة أترى هو أخو ثمود لأبيه
وأمه فهو أخوهم فسمى القبيلة باسم ثمود وكان صالح من نسل ثمود فهو أخوهم بلا شك ثم جاء بعد ذلك بالدين ألا

ترى أصحاب الأيكة لما لم يكونوا من مدين وكان شعيب من مدين فقال في شعيب أخو مدين وإلى مدين أخاهم شعيبا
ولما جاء ذكر أصحاب الأيكة قال إذ قال لهم شعيب ولم يقل أخاهم لأنهم ليسوا من مدين وشعيب من مدين فزيارتي
لهما صلة رحم وأنا لعيسى أقرب مني لهارون ثم عرج بي إلى السماء الثالثة إلى يوسف ع فقلت له بعد أن سلمت
عليه فرد وسهل بي ورحب يا يوسف لم لم تجب الداعي حين دعاك ورسول الله ص يقول عن نفسه إنه
لو ابتلي بمثل ما ابتليت به ودعى لأجاب الداعي ولم يبق في السجن حتى يأتيه الجواب من الملك بما تقول النسوة فقال لي
بين الذوق والفرض ما بين السماء والأرض كثير بين أن تفرض الأمر أو تذوقه من نفسك لو نسب إليه ص
ما نسب إلي لطلب صحة البراءة في غيبته فإنها أدل على براءته من حضوره ولما كان رحمة كان من عالم السعة والسجن
ضيق فإذا جاء لمن حاله هذا سارع إلى الانفراج وهذا فرض فالكلام مع التقدير المفروض ما هو مثل الكلام مع
الذائق ألا تراه ص ما ذكر ذلك إلا في معرض نسبة الكمال إلي فيما تحملته من الفرية علي فقال ذلك
أدبا معي لكوني أكبر منه بالزمان كما قال في إبراهيم نحن أحق بالشك من إبراهيم فيما شك فيه إبراهيم وكما قال في لوط يرحم
الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد أتراه أكذبه حاشى لله فإن الركن الشديد الذي أراده لوط هو القبيلة والركن
الشديد الذي ذكره رسول الله ص هو الله فهذا تنبيه لك أن لا تجري نفسك فيما لا ذوق لك فيه مجرى
من ذاق فلا تقل لو كنت أنا عوض فلان لما قيل له كذا وقال كذا ما كنت أقوله لا والله بل لو نالك ما ناله لقلت ما قاله فإن
الحال الأقوى حاكم على الحال الأضعف وقد اجتمع في يوسف وهو رسول الله حالان حال السجن وحال كونه مفترى
عليه والرسول يطلب أن يقرر في نفس المرسل إليه ما يقبل به دعاء ربه فيما يدعوه به إليه والذي نسب إليه معلوم عند كل
أحد إنه لا يقع من مثل من جاء بدعوته إليهم فلا بد أن يطلب البراءة من ذلك عندهم ليؤمنوا بما جاء به من عند ربه
ولم يحضر بنفسه ذلك المجلس حتى لا تدخل الشبهة في نفوس الحاضرين بحضوره

وفرق كبير بين من يحضر في مثل هذا
الموطن وبين من لا يحضر فإذا كانت المرأة لم تخن يوسف في غيبته لما برأته
وأضافت المراودة لنفسها لتعلم إن يوسف

لم يخن العزيز في أهله وعلمت أنه أحق بهذا الوصف منها في حقه فما برأت نفسها بل قالت إن النفس لأمارة بالسوء فمن
فتوة يوسف ع إقامته في السجن بعد أن دعاه الملك إليه وما علم قدر ذلك إلا رسول الله ص
حيث قال عن نفسه لأجبت الداعي ثناء على يوسف فقلت له فالاشتراك في إخبار الله عنك إذ قال ولقد همت به وهم
بها ولم يعين فيما ذا يدل في اللسان على أحدية المعنى فقال ولهذا قلت للملك على لسان رسوله أن يسأل عن النسوة وشأن
الأمر فما ذكرت المرأة إلا أنها راودته عن نفسه وما ذكرت أنه راودها فزال ما كان يتوهم من ذلك ولما لم يسم الله
في التعبير عن ذلك أمرا ولا عين في ذلك حالا فقلت له لا بد من الاشتراك في اللسان قال صدقت فإنها همت بي لتقهرني
على ما تريده مني وهممت أنا بها لأقهرها في الدفع عن ذلك فالاشتراك وقع في طلب القهر مني ومنها فلهذا قال ولقد همت
به يعني في عين ما هم بها وليس إلا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل ذلك قولها الآن حصحص الحق أنا راودته
عن نفسه وما جاء في السورة قط إنه راودها عن نفسها فأراه الله البرهان عند إرادته القهر في دفعها عنه فيما تريده
منه فكان البرهان الذي رآه أن يدفع عن نفسه بالقول اللين كما قال لموسى وهارون فقولا له قولا لينا أي لا تعنف عليها
وتسبها فإنها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فقلت له أفدتني أفادك الله ثم ودعته وانصرفت إلى إدريس ع
فسلمت عليه فرد وسهل ورحب وقال أهلا بالوارث المحمدي فقلت له كيف أبهم عليك الأمر على ما وصل إلينا
فما علمت أمر الطوفان بحيث لا تشك فيه والنبي واقف مع ما يوحى به إليه فقال وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فهذا
مما أوحى به إلي قلت له وصلني عنك إنك تقول بالخرق فقال فلو لا الخرق ما رفعت مكانا عليا فقلت فأين مكانتك من
مكانك فقال الظاهر عنوان الباطن قلت بلغني أنك ما طلبت من قومك إلا التوحيد لا غير قال وما فعلوا فإني كنت نبيا
أدعو إلى كلمة التوحيد لا إلى التوحيد فإن التوحيد ما أنكره أحد قلت هذا غريب ثم قلت يا واضع الحكم الاجتهاد في
الفروع مشروع عندنا وأنا لسان علماء الزمان قال وفي الأصول مشروع فإن الله أجل

أن يكلف نفسا إلا وسعها قلت
فلقد كثر الاختلاف في الحق والمقالات فيه قال لا يكون إلا كذلك فإن الأمر تابع للمزاج قلت فرأيتكم معاشر
الأنبياء ما اختلفتم فيه فقال لأنا ما قلناه عن نظر وإنما قلناه عن إل واحد فمن علم الحقائق علم إن اتفاق الأنبياء أجمعهم
على قول واحد في الله بمنزلة قول واحد من أصحاب النظر قلت فهل الأمر في نفسه كما قيل لكم فإن أدلة العقول تحيل أمورا
مما جئتم به في ذلك فقال الأمر كما قيل لنا وكما قال من قال فيه فإن الله عند قول كل قائل ولهذا ما دعونا الناس إلا إلى كلمة
التوحيد لا إلى التوحيد ومن تكلم في الحق من نظره ما تكلم في محظور فإن الذي شرع لعباده توحيد المرتبة وما ثم
إلا من قال بها قلت فالمشركون قال ما أخذوا إلا بالوضع فمن حيث كذبوا في أوضاعهم واتخذوها قربة ولم ينزلوها منزلة
صاحب تلك الرتبة الأحدية قلت فإني رأيت في واقعتي شخصا بالطواف أخبرني أنه من أجدادي وسمي لي نفسه فسألته
عن زمان موته فقال لي أربعون ألف سنة فسألته عن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته فقال لي عن أي آدم تسأل
عن آدم الأقرب فقال صدق إني نبي الله ولا أعلم للعالم مدة نقف عندها بجملتها إلا أنه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال دنيا وآخرة
والآجال في المخلوق بانتهاء المدد لا في الخلق فالخلق مع الأنفاس يتجدد فما أعلمناه علمناه ولا يحيطون بشئ من علمه
إلا بما شاء فقلت له فما بقي لظهور الساعة فقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون قلت فعرفني بشرط من
شروط اقترابها فقال وجود آدم من شروط الساعة قلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار
ما كانت دنيا إلا بكم والآخرة ما تميزت عنها إلا بكم وإنما الأمر في الأجسام أكوان واستحالات وإتيان وذهاب
لم يزل ولا تزال قلت ما ثم قال ما ندري وما لا ندري قلت فأين الخطاء من الصواب قال الخطاء أمر إضافي والصواب هو
الأصل فمن عرف الله وعرف العالم عرف أن الصواب هو الأصل المستصحب الذي لا يزال وأن الخطاء بتقابل النظرين
ولا بد من التقابل فلا بد من الخطاء فمن قال بالخطأ قال بالصواب ومن قال بعدم الخطاء قال صوابا وجعل الخطاء من الصواب

قلت من أي صفة صدر العالم قال من الجود قلت هكذا سمعت بعض الشيوخ يقول قال صحيح ما قال قلت وإلى ماذا يكون
المال بعد انتقالنا من يوم العرض قال رحمة الله وسعت كل شئ قلت أي شئ قال الشيئيتان فالباقي أبقاه برحمته والذي

أوجده أوجده برحمته ثم قال محال العوارض ثابتة في وجودها والعوارض تتبدل عليها بالأمثال والأضداد قلت
ما الأمر الأعظم قال العالم به أعظم ثم ودعته وانصرفت فنزلت بهارون ع فوحدت يحيى قد سبقني إليه فقلت له
ما رأيتك في طريقي فهل ثم طريق أخرى فقال لكل شخص طريق لا يسلك عليها إلا هو قلت فأين هي هذه الطرق
فقال تحدث بحدوث السلوك فسلمت على هارون ع فرد وسهل ورحب وقال مرحبا بالوارث المكمل قلت
أنت خليفة الخليفة مع كونك رسولا نبيا فقال أما أنا فنبي بحكم الأصل وما أخذت الرسالة إلا بسؤال أخي فكان يوحى
إلي بما كنت عليه قلت يا هارون إن ناسا من العارفين زعموا أن الوجود ينعدم في حقهم فلا يرون إلا الله ولا يبقى
للعالم عندهم ما يلتفتون به إليه في جنب الله ولا شك أنهم في المرتبة دون أمثالكم وأخبرنا الحق إنك قلت لأخيك في وقت
غضبه لا تشمت بي الأعداء فجعلت لهم قدرا وهذا حال يخالف حال أولئك العارفين فقال صدقوا فإنهم ما زادوا على
ما أعطاهم ذوقهم ولكن انظر هل زال من العالم ما زال عندهم قلت لا قال فنقصهم من العلم بما هو الأمر عليه على قدر
ما فاتهم فعندهم عدم العالم فنقصهم من الحق على قدر ما انحجب عنهم من العالم فإن العالم كله هو عين تجلى الحق لمن
عرف الحق فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين بما هو الأمر عليه
فليس الكمال سوى كونه * فمن فاته ليس بالكامل
فيا قائلا بالفناء اتئد * وحوصل من السنبل الحاصل
ولا تركنن إلى فائت * ولا تبع النقد بالآجل
ولا تتبع النفس أغراضها * ولا تمزج الحق بالباطل
ثم ودعته ونزلت بموسى ع فسلمت عليه فرد وسهل ورحب فشكرته على ما صنع في حقنا مما أتفق بينه
وبين نبينا محمد ص في المراجعة في حديث فرض الصلوات فقال لي هذه فائدة علم الذوق فللمباشرة
حال لا يدرك إلا بها قلت ما زلت تسعى في حق الغير حتى صح لك الخير كله قال سعى الإنسان في حق الغير إنما يسعى
لنفسه في نفس الأمر فما يزيده ذلك إلا شكر الغير والشاكر ذاكر لله بأحب المحامد لله وللساعي منطقة بتلك

المحامد فالساعي ذاكر لله بلسانه ولسان غيره قال الله تعالى لموسى ع يا موسى اذكرني بلسان لم تعصني به
فأمره أن يذكره بلسان الغير فأمره بالإحسان والكرم ثم قلت له إن الله اصطفاك على الناس برسالته وبكلامه
وأنت سألت الرؤية ورسول الله ص يقول إن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت فقال وكذلك كان لما سألته
الرؤية أجابني فخررت صعقا فرأيته تعالى في صعقتي قلت موتا قال موتا قلت فإن رسول الله ص شك في
أمرك إذا وجدك في يوم البعث فلا يدري أجوزيت بصعقة الطور فلم تصعق في نفخة الصعق فإن نفخة الصعق ما تعم
فقال صدقت كذلك كان جازاني الله بصعقة الطور فما رأيته تعالى حتى مت ثم أفقت فعلمت من رأيت ولذلك قلت
تبت إليك فإني ما رجعت إلا إليه فقلت أنت من جملة العلماء بالله فما كانت رؤية الله عندك حين سألته إياها فقال واجبة
وجوبا عقليا قلت فيما ذا اختصصت به دون غيرك قال كنت أراه وما كنت أعلم أنه هو فلما اختلف على الموطن
ورأيته علمت من رأيت فلما أفقت ما انحجبت واستصحبتني رؤيته إلى أبد الأبد فهذا الفرق بيننا وبين
المحجوبين عن علمهم بما يرونه فإذا ماتوا رأوا الحق فميزه لهم الموطن فلو ردوا لقالوا مثل ما قلنا قلت فلو كان الموت موطن رؤيته
لرآه كل ميت وقد وصفهم الله بالحجاب عن رؤيته قال نعم هم المحجوبون عن العلم به إنه هو وإذا كان في نفسك لقاء
شخص لست تعرفه بعينه وأنت طالب له من اسمه وحاجتك إليه فلقيته وسلمت عليه وسلم عليك في جملة من لقيت ولم
يتعرف إليك فقد رأيته وما رأيته فلا تزال طالبا له وهو بحيث تراه فلا معول إلا على العلم ولهذا قلنا في العلم إنه عين ذاته
إذ لو لم يكن عين ذاته لكان المعول عليه غير إله ولا معول إلا على العلم قلت إن الله دلك على الجبل وذكر عن نفسه أنه
تجلى للجبل فقال لا يثبت شئ لتجليه فلا بد من تغير الحال فكان الدك للجبل كالصعق لموسى يقول موسى فالذي دكه
أصعقني قلت له إن الله تولى تعليمي فعلمت منه على قدر ما أعطاني فقال هكذا فعله مع العلماء به فخذ منه لا من الكون

فإنك لن تأخذ إلا على قدر استعدادك فلا يحجبنك عنه بأمثالنا فإنك لن تعلم منه من جهتنا إلا ما نعلم منه من تجليه فإنا
لا نعطيك منه إلا على قدر استعدادك فلا فرق فانتسب إليه فإنه ما أرسلنا إلا لندعوكم إليه لا لندعوكم إلينا فهي كلمة
سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله قلت كذا جاء في القرآن
قال وكذلك هو قلت بما ذا سمعت كلام الله قال بسمعي قلت وما سمعك قال هو قلت فبما ذا اختصصت قال بذوق في ذلك
لا يعلمه إلا صاحبه قلت له فكذلك أصحاب الأذواق قال نعم والأذواق على قدر المراتب ثم ودعته وانصرفت فنزلت
بإبراهيم الخليل ع فسلمت عليه فرد وسهل ورحب فقلت يا أبت لم قلت بل فعله كبيرهم قال لأنهم قائلون
بكبرياء الحق على آلهتهم التي اتخذوها قلت فإشارتك بقولك هذا قال أنت تعلمها قلت إني أعلم أنها إشارة ابتداء وخبره
محذوف يدل عليه قولك بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إقامة الحجة عليهم منهم فقال ما زدت على ما كان عليه الأمر قلت
فما قولك في الأنوار الثلاثة أكان عن اعتقاد قال لا بل عن تعريف لإقامة الحجة على القوم ألا ترى إلى ما قال الحق في
ذلك وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه وما كان اعتقاد القوم في الإله إلا أنه نمروذ بن كنعان لم تكن تلك الأنوار
آلهتهم ولا كان نمروذ إلها عندهم لهم وإنما كانوا يرجعون في عبادتهم لما نحتوه آلهة لا إليه ولذلك لما قال إبراهيم ربي
الذي يحيي ويميت لم يجرأ نمروذ أن ينسب الأحياء والإماتة لآلهتهم التي وضعها لهم لئلا يفتضح فقال أنا أحيي وأميت
فعدل إلى نفسه تنزيها لآلهتهم عندهم حتى لا يتزلزل الحاضرون ولما علم إبراهيم قصور أفهام الحاضرين عما جاء به لو فصله
وطال المجلس فعدل إلى الأقرب في أفهامهم فذكر حديث إتيان الله بالشمس من المشرق وطلبه أن يأتي بها من
المغرب فبهت الذي كفر فقلت له هذا إعجاز من الله كونه بهت فيما له فيه مقال وإن كان فاسدا لأنه لو قاله قيل له قد كانت
الشمس طالعة من المشرق وأنت لم تكن وأكذبه من تقدمه بالسن على البديهة فقال وما المقال قلت يقول ما نفعل
الأمر بحكمك ولا تبطل الحكمة لأجلك قال صدقت فكان بهته إعجازا من الله سبحانه

حتى علم الحاضرون أن
إبراهيم ع على الحق ولم يكن لنمرود أن يدعي الألوهة ثم رأيت البيت المعمور فإذا به قلبي وإذا بالملائكة التي
تدخله كل يوم تجلى الحق له سبحانه الذي وسعه في سبعين ألف حجاب من نور وظلمة فهو يتجلى فيها لقلب عبده
لو تجلى دونها لأحرقت سبحات وجهه عالم الخلق من ذلك العبد فلما فارقته جئت سدرة المنتهى فوقفت بين فروعها
الدنيا والقصوى وقد غشيتها أنوار الأعمال وصدحت في ذري أفنانها طيور أرواح العاملين وهي على نشأة الإنسان
وأما الأنهار الأربعة فعلوم الوهب الإلهي الأربعة التي ذكرناها في جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ثم عاينت
متكئات رفارف العارفين فغشيتني الأنوار حتى صرت كلي نورا وخلع على خلعة ما رأيت مثلها فقلت إلهي الآيات
شتات فأنزل علي عند هذا القول قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب
والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فأعطاني في هذه الآية
كل الآيات وقرب على الأمر وجعلها لي مفتاح كل علم فعلمت أني مجموع من ذكر لي وكانت لي بذلك البشرى بأني
محمدي المقام من ورثة جمعية محمد ص فإنه آخر مرسل وآخر من إليه تنزل آتاه الله جوامع الكلم وخص بست لم يخص
بها رسول أمة من الأمم فعم برسالته لعموم ست جهاته فمن أي جهة جئت لم تجد إلا نور محمد ينفق عليك
فما أخذ أحد إلا منه ولا أخبر رسول إلا عنه فعند ما حصل لي ذلك قلت حسبي
حسبي قد ملأ أركاني فما وسعني مكاني
وأزال عني به إمكاني فحصلت في هذا الإسراء معاني الأسماء كلها فرأيتها ترجع إلى مسمى واحد وعين واحدة فكان
ذلك المسمى مشهودي وتلك العين وجودي فما كانت رحلتي إلا في ودلالتي إلا علي ومن هنا علمت أني عبد محض
ما في من الربوبية شئ أصلا وفتحت خزائن هذا المنزل فرأيت فيها من العلوم علم أحدية عبودة التشريف ولم أكن
رأيته قبل ذلك وإنما كنت رأيت جمعية العبودية ورأيت علم الغيب بعين الشهادة وأين منقطع الغيب من العالم

ويرجع الكل في حق العبد شهادة وأعني بالغيب غيب الوجود أي ما هو في الوجود وهو مغيب عن بعض الأبصار
والبصائر وأما غيب ما ليس بموجود فمفتاح ذلك الغيب لا يعلمه إلا هو تعالى ورأيت فيه علم القرب والبعد ممن وعمن

ورأيت فيه علم خزائن مزيد العلوم وتنزلها على قلوب العارفين وبمن تحق ومن يقسمها على القلوب وما ينزل منها عن
سؤال وعن غير سؤال فإذا سأل الإنسان مزيد العلم فليسأل كما أمر الله تعالى نبيه أن يسأل إذ قال له وقل رب زدني علما
فنكر ولم يعين فعم فأي علم نزل عليه دخل تحت هذا السؤال فإن النزول عن سؤال أعظم لذة من النزول عن غير
سؤال فإن في ذلك إدراك البغية وذلة الافتقار وإعطاء الربوبية حقها والعبودة حقها فإن العبد مأموران يعطي كل
شئ حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وفي العلم المنزل عن السؤال من علو المنزلة ما لا يقدر قدر ذلك إلا الله ورأيت علم
حصر الآيات في السمع والبصر فأما شهود وإما خبر ورأيت التوراة وعلم اختصاصها بما كتبها الله بيده وتعجبت من
ذلك كيف كتبها بيده ولم يحفظها من التبديل والتحريف الذي حرفه اليهود أصحاب موسى فلما تعجبت من
ذلك قيل لي في سرى اسمع الخطاب بل أرى المتكلم وأشهده في اتساع رحمة أنا فيها واقف وقد أحاطت بي
فقال لي أعجب من ذلك إن خلق آدم بيديه وما حفظه من المعصية ولا من النسيان وأين رتبة اليد من اليدين فمن
هذا فأعجب وما توجهت اليدان إلا على طينته وطبيعته وما جاءته الوسوسة إلا من جهة طبيعته لأن الشيطان
وسوس إليه وهو مخلوق من جزء ما خلق منه آدم فما نسي ولا قبل الوسوسة إلا من طبيعته وعلى طبيعته توجهت اليدان
ثم مع هذا فما حفظه مما حمله في طينته من عصاة بنيه فلا تعجب لتغيير اليهود التوراة فإن التوراة ما تغيرت في نفسها
وإنما كتابتهم إياها وتلفظهم بها لحقه التغيير فنسب مثل ذلك إلى كلام الله فقال يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون
أن كلام الله معقول عندهم وأبدوا في الترجمة عنه خلاف ما هو في صدورهم عندهم وفي مصحفهم المنزل عليهم فإنهم
ما حرفوا إلا عند نسخهم من الأصل وأبقوا الأصل على ما هو عليه ليبقى لهم العلم ولعلمائهم وآدم مع اليدين عصى بنفسه ولم
يحفظ حفظ كلام الله فهذا أعجب وإنما عصم كلام الله لأنه حكم والحكم معصوم ومحله العلماء به فما هو عند العلماء محرف
وهم يحرفونه لأتباعهم وآدم ما هو حكم الله فلا يلزمه العصمة في نفسه وتلزمه العصمة

فيما ينقله عن ربه من الحكم إذا كان
رسولا هو وجميع الرسل وهذا علم شريف فإن الله ما جعل في العالم هدى لا يصح أن يعود عمى فإنه أبان لمن أوصله إليه
فما اتصف بالعمى إلا من لم يصل إليه الهدى من ربه ومن قيل له هذا هدى لا يقال إنه وصل إليه حتى يكون هو الذي أنزل
عليه الهدى وحصل له العلم بذلك فإن هذا لا يكون عنده عمى أبدا فما استحب العمي على الهدى إلا من هو مقلد في
الأمرين لأبناء جنسه فالعمي يوافق طبعه والهدى يخالف طبعه فلذلك يؤثره عليه فرأيت فيها علم من اتأد وعلى الله
اعتمد وهذا هو التوكل الخامس وهو قوله تعالى في سورة المزمل فاتخذه وكيلا ورأيت فيها علم ما ينال بالورث وعلم ما ينال
بالكسب ورأيت فيها علم الفرق بين شكر المكلف وشكر العبد ورأيت فيها علم تنوع الأحكام لتنوع الأزمان فإنه من
المحال أن يقع شئ في العالم إلا بترتيب زماني وتقدم وتأخر ومفاضلة لأن الله أشهدني أسماءه فرأيتها تتفاضل لاشتراكها
في أمور وتميزها في أمور مع الاشتراك وكل اسم لا يقع فيه اشتراك مع اسم لا مفاضلة بين ذاتك الإسمين فاعلم ذلك فإنه
علم عزيز ورأيت فيها علم تسليط العالم بعضه على بعض وما سببه فرأيته من حكم الأسماء الإلهية في طلبها ظهورها وولايتها
وما هي عليها من الغيرة ورأيتها تستعين بالمشارك لها من الأسماء فهي المعانة المعينة ولذلك خرج الخلق على صورتها
فمنها المعان والمعين ولما وقع الأمر هكذا خاطبهم بحكم التعاون فقال وتعاونوا على البر والتقوى فيكون ما فطروا عليه عباده
فإنهم قد يتعاونون بتلك الحقيقة على الإثم والعدوان ورأيت علم الجبر فرأيته آخر ما تنتهي إليه المعاذر وهو سبب مال
الخلق إلى الرحمة فإن الله يعذر خلقه بذلك فيما كان منهم فإنهم لا يبقى منهم إلا التضرع الطبيعي ولولا إن نش ء الآخرة
مثل نش ء الدنيا ذو جسم طبيعي وروح ما صح من الشقي طلب ولا تضرع إذ لو لم يكن هناك أمر طبيعي لم يكن للنفس
إذا جهلت من ينبهها على جهلها لعدم إحساسها إذ لا حس لها إلا بالجزء الطبيعي الذي هو الجسد المركب وبالجهل شقاؤها
فكانت النفس بعد المفارقة إذا فارقت وهي على جهالة كان شقاؤها جهلها ولا تزال فيه أبدا فمن رحمة الله بها إن جعل

لها هذا المركب الطبيعي في الدنيا والآخرة وما كل أحد يعلم حكمة هذا المركب الذي لا يخلو حيوان عنه ورأيت علم
الرجعة وهو علم البعث وحشر الأجساد في الآخرة وأن الإنسان إذا انتقل عن الدنيا لن يرجع إليها أبدا لكنها تنتقل معه

بانتقاله فمن هذه الدار من ينتقل إلى الجنة ومنهم من ينتقل إلى النار فالنار والجنة تعم الدار الدنيا ونعيمها فإنه ما يبقى دار
إلا الجنة والنار والدنيا لا تنعدم ذاتها بعد وجودها ولا شئ موجود فلا بد أن يكون في الدارين أو في أحدهما فأعطى
الكشف أن تكون مقسمة بين الدارين وقد ورد في الخبر النبوي من ذلك ما فيه غنية وكان بعض الصحابة يقول
يا بحر متى تعود نارا وهو الحميم الذي يشربه أهل النار وقوله ص في الأنهار الأربعة إنها من الجنة فذكر
سيحان وجيحان والنيل والفرات وبين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومجالس الذكر حيث كانت روضات
من روضات الجنة والأخبار في ذلك كثيرة ولسنا من أهل التقليد بحمد الله بل الأمر عندنا كما آمنا به من عند ربنا
شهدناه عيانا ورأيت فيها علم مرتبة قول النبي ص إني مكاثر بكم الأمم وإن ذلك من الشرف والمجد في
موطنه فلا يهمل مثل هذا فإن لكل موطن شرفا يخصه لا يكون شرفه إلا به وهنا زلت جماعة من العارفين حيث
لم يفرقوا بين شرف النفوس وشرف العقول وإنهما لا يتداخلان وأن الكمال في وجود الشرفين ورأيت فيها علم
ما يرى الإنسان إلا ما كان عليه سواء عرف ذلك أو جهله فإنه لا بد أن يشهده فيعرفه في الموضع الذي لا ينفعه العلم به
ولا مشاهدته إياه ورأيت فيها علم التداخل والدور وهو أنه لا يكون الحق إلا بصورة الخلق في الفعل ولا يكون الخلق فيه
إلا بصورة الحق فهو دور لا يؤدي إلى امتناع الوقوع بل هو الواقع الذي عليه الأمر فإن الله لا يمل حتى تملوا فهذا حكم
خلق في حق وقال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فهذا منه
كما كان عوده ومآله منا ورأيت فيها علم منزلة القرآن من العالم ولمن جاء وبما جاء وإلى أين يعود ورأيت فيها علم التلبيس
وأن أصله العجلة من الإنسان فلو اتئد وتفكر وتبصر لم يلتبس عليه أمر وقليل فاعل ذلك ورأيت فيها علم الليل وحده
والنهار وحده والزمان وحده واليوم وحده والدهر وحده والعصر وحده والمدة وحدها ورأيت فيها علم التفصيل وفيما
ظهر ورأيت فيها علم ما لزم الإنسان من حكم الله الذي فصله الشرع فلا ينفك عنه

ورأيت فيها علم تقابل النسختين وأن
الإنسان في نفسه كتاب ربه ورأيت فيها علم سبب وجوب العذاب في الآخرة وهو جلي والعلم الخفي إنما هو في وجود
سبب عذاب الدنيا ولا سيما في حق الطفل الرضيع وهل الطفل الرضيع وجميع الحيوان لهم تكليف إلهي برسول منهم
في ذواتهم لا يشعر به وإن الصغير إذا كبر وكلف لا يشعر ولا يتذكر تكليفه في حال صغره لما يقوم به من الآلام
وبالحيوان فإنه تعالى ما يعذب ابتداء ولكن يعذب جزاء فإن الرحمة لا تقتضي في العذاب إلا الجزاء للتطهير
ولولا التطهير ما وقع العذاب وهذا من أسرار العلم الذي اختص الله به من شاء من عباده ولكل أمة رسول وإن من أمة إلا خلا فيها
نذير وما من شئ في الوجود إلا وهو أمة من الأمم قال تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم
أمثالكم في كل شئ وقال ص في الكلاب إنها أمة من الأمم فعمت الرسالة الإلهية جميع الأمم صغيرهم
وكبيرهم فما من أمة إلا وهي تحت خطاب إلهي على لسان نذير بعث إليها منها وفيها ورأيت فيها علم حكم الوجوب الموسع
المخير كأوقات الصلوات والتخيير في الكفارات ورأيت فيها علم كون الحق مع إرادة العبد لا يخالفه وهذه الصفة بالعبد
أولى فكما أمر الله عبده فعصاه كذلك دعاه عبده فلم يجبه فيما سأل فيه كما أمره فلم يطعه ألا ترى إلى الملائكة لما لم تعص
أمر الله أجابها الله في كل ما سألته فيه حتى إن العبد إذا وافق في الصلاة تأمينه تأمين الملائكة غفر له ورأيت فيها عموم
العطاء الإلهي وإنه من الكرم الإلهي إتيان الكبائر في العالم المكلف فإنه لا بد لطائفة من التبديل فيبدل بها كبير بكبير
إحياء نفس بقتل نفس في كل نوع وكل جنس
فمن الناس من يبدل له بالتوبة والعمل الصالح ومن الناس من يبدل له بعد أخذ العقوبة حقها منه وسبب إنفاذ الوعيد
في حق طائفة حكم المشيئة الإلهية فإذا انتهت المدة طلبت المشيئة في أولئك تبديل العذاب الذي كانوا فيه بالنعيم المماثل
له فإن حكم المشيئة أقوى من حكم الأمر وقد وقع التبديل بالأمر فهو بالإرادة أحق بالوقوع وستر الله هذا العلم عن بعض
عباده واطلع عليه من شاء من عباده وهو من علم الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيرا

كثيرا ولذلك قال الحق تعالى
وكان الله غفورا رحيما غفورا أي يستر رحيما بذلك الستر بعد قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال

في المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم فجاء بالمغفرة والرحمة في حق التائب
وصاحب العمل الصالح كما جاء بهما في المسرفين الذين لم يتوبوا ونهاهم عن القنوط وأكد بقوله جميعا وأكثر من
هذا الإفصاح الإلهي في مال عباده إلى الرحمة ما يكون مع عمارة الدارين الجنة وجهنم وإن لكل واحدة منهما ملأها
لا يخرجون منها فعطاء الله لا مانع له وإنما الاسم المانع إنما متعلقة أن نعيم زيد ممنوع عن عمرو كما إن نعيم عمرو ممنوع
عن زيد فهذا حكم المانع لا أنه يمنع شمول الرحمة ورأيت فيها علم الفرق بين مفاضلة المفضولين في الدنيا وبينهم في
الآخرة ورأيت فيها علم من ترك ما هو عليه لما ذا ترك وسببه ورأيت فيها علم إن الله هو المعبود في كل معبود من خلف
حجاب الصورة ورأيت فيها علم الرفق بالعالم ومعاملة كل صنف بما يليق به من الرفق ورأيت فيها علم ما يجني الإنسان
إلا ثمرة غرسه لا غير ورأيت فيها علم الحدود في التصرفات ومقاديرها وأوزانها ورأيت فيها علم التخلق بالأخلاق الإلهية
من كونه ربا خاصة ورأيت فيها علم حكم مرتبة الجزء من الكل وإن كان الجزء على صورة الكل ورأيت فيها علم نتاج
المقدمتين الفاسدتين علما صحيحا مثل كل إنسان حجر وكل حجر حيوان فكل إنسان حيوان فلم يلزم من فساد
المقدمتين أن لا تكون النتيجة صحيحة وهذا لا يعرف ميزانه ورأيت فيها علم تأثير المثل في مثله بما ذا أثر فيه وليس
أحدهما بأولى من الآخر ولا أحق بنسبة التأثير إليه والمثلان ضدان فافهم ورأيت فيها علم العبث وكيف يصح مع قوله
تعالى وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما باطلا والعبث فيما بينهما فبأي نظر يكون عبثا وبأي نظر لا يكون
باطلا وقول الله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا فقيد وما قيد الباطل ورأيت علم فضل الذكور على الإناث وهي مفاضلة
عرضية لا ذاتية ورأيت فيها علم أحكام المحال والحال والمكان والمتمكن فيه ورأيت فيها علم الحجب المانعة من التأثير
الإلهي في المحجوب بها ورأيت فيها علم سلطنة الأحدية وأنه لا يبقى لسلطانها أحد وهل يصح فيها تجل أم لا فالذي قال
بالتجلي فيها ما يريد هل أحدية الواحد أو أحدية المجموع وكذلك من لا يقول

بالتجلي فيها هل يريد أحدية الواحد
أو أحدية المجموع ورأيت فيها علم آداب السماع وترك الكلام عنده ورأيت علم إلحاق الأدنى بالأعلى في حكم ضرب
المثل له ومن هو هذا الأعلى وبما ذا كان أعلى ورأيت فيها علم المجبور على الثناء على من كان يذمه قبل الجبر ورأيت
فيها علم السبب المانع الذي يمنع العاقل من سلوك الأشد والأخذ بالأولى والأحق ورأيت فيها علم العروج والنزول من
الشخص الواحد لاختلاف الأحوال ومن نزل لما ذا نزل ومن أنزله ومن صعد لما ذا صعد ومن أصعده ورأيت فيها علم
أحوال الناس في البرزخ فإنه تقابلت فيه الأخبار فهل يعم التقابل أو يخص وهل العموم والخصوص في الزمان أو في
الأشخاص ورأيت فيها علم ما فائدة الآيات التي لا تأتي للاعجاز فلأي شئ أتت ورأيت فيها علم ما السبب الذي أجرأ
الضعيف من جميع الوجوه على القوي من جميع الوجوه مع علمه بأنه قادر على إهلاكه ورأيت فيها علم طاعة إبليس ربه
في كل شئ إلا في السجود لآدم وما ذكر آدم بأنه عصى نهي الله وقيل في إبليس أبى ولم يقل فيه عصى أمر الله هل ذلك
شرف يرجع لآدم لكونه على الصورة وما لإبليس هذا المقام وذكر الله في آدم أنه عصى ربه فذكر من عصى ولم يذكر
في حق إبليس إلا أبى ولم يذكر أنه أبى امتثال أمر ربه وفي آية أخرى قيل لم يكن من الساجدين وفي آية أخرى قيل
استكبر وفي آية أخرى قال أأسجد لمن خلقت طينا وفي آية أخرى قيل أبى أن يكون مع الساجدين فانظر ما أفادك الحق
في هذه الآيات وما في طيها من الأسرار ورأيت فيها علم الاغترار ورأيت فيها علم من فضل آدم من المخلوقين وأن فضله لم يعم
وهكذا أخبرني رسول الله ص في واقعة رأيتها وهكذا أخبر الخليل إبراهيم ع شيخنا أبا مدين
بأن فضل آدم لم يعم ورأيت فيها علم الإمامة والإمام ورأيت فيها علم إن الدنيا عنوان الآخرة وضرب مثال لها وأن حكم
ما فيها هو أتم وأكمل في الآخرة ورأيت فيها علم السبب الذي لأجله يميل قلب صاحب العلم بالشئ عما يعطيه علمه وما حكمه
ورأيت فيها علم سنة الله في عباده لا تتبدل ورأيت فيها علم توقيت محادثة الحق التي لا بد لصاحب العناية منها والجمع بين

الشهود والمحادثة وما يكون من المحادثة مسامرة وإن الحق لا يمتنع من المسامرة ويمتنع من المحادثة في أوقات ما وهي
خطاب إلهي من العبد لله ومن الله للعبد وما ينتج هذا العلم لمن علمه يوم القيامة ورأيت فيها علم أحوال الصادقين في

حركاتهم في الدخول إلى الحضرة الإلهية من العالم والخروج منها إلى العالم وممن تمكن في هذا المقام أبو يزيد البسطامي
ورأيت فيها علم تشخص العدم حتى يقبل الحكم عليه بما يؤثر فيه الوجود وإن لم يكن كذلك فلا يعقل وصورته
صورة تجلى الحق في أي صورة ظهر يحكم عليه بما يحكم به على تلك الصورة التي تجلى فيها ويستلزمه حكمها ومن ذلك نسب
إليه تعالى ما نسب من كل ما جاءنا في الكتاب والسنة ولا يلزم التشبيه ورأيت فيها علم الطب الإلهي في الأجسام الطبيعية
لا في الأخلاق وقد يكون في الأخلاق فإن مرض النفس بالأخلاق الدنية أعظم من مرض الأجسام الطبيعية ورأيت
فيها علم ما لا يتعدى العامل ما يقتضيه طبعه ومزاجه إن كان ذا مزاج فإن كان العامل ممن لا مزاج له فإن عمله بحسب
ما هو عليه في ذاته ورأيت فيها علم حكم من يسأل عما يعلم فيجيب أنه لا يعلم فيكون ذلك علما به عند السائل أنه يعلم ما سأله
عنه فإن أجابه بما يعلم كما هو الأمر في نفسه وعليه علم أنه لا يعلم المجيب ما سأل عنه السائل ورأيت فيها علم التعاون على
حصول العلم إذا وجد هل يحصل به كل علم يتعاون عليه أو يحصل به علم بعض العلوم دون بعض ورأيت فيها علم سبب وضع
الشرائع وإرسال الرسل ورأيت فيها علم التحكم على الرسل ما سببه وهل هو محمود أو مذموم أو لا محمود ولا مذموم أو في
موطن محمود وفي موطن مذموم ورأيت فيها علم المانع من وقوع الممكنات دفعة واحدة أعني ما وقع منها وهل ذلك ممكن
أم لا وفيما يمكن ذلك وفيما لا يمكن والذي يمكن فيه هل وقع أم لا وما ثم إلا جوهر أو عرض حامل ومحمول قائم بنفسه
وغير قائم بنفسه فيدخل في ذلك التقسيم الجسم وغيره وهل الجسم مجموع أعراض وصفات والجوهر كذلك أم ليس
كذلك ورأيت فيها علم مرتبة التسعة من العدد ورأيت فيها علم تعارض الخصمين ما أداهما إلى المنازعة هل أمر وجودي
أو عدمي ورأيت فيها علم الحق المخلوق به ورأيت فيها علم تسمية الاسم الواحد من الأسماء بجميع الأسماء كما ذهب إليه
صاحب خلع النعلين أبو القاسم بن قسي رحمه الله في كتاب خلع النعلين ورأيت فيها علم مراتب المحامد وعواقبها والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والستون وثلاثمائة في معرفة منزل الأفعال مثل أتى ولم يأت وحضرة الأمر وحده)

إذا كان غير الجنس مثلي في الفصل * فأين امتيازي بالحديث عن النحل
أنا ناطق والطير مثلي ناطق * كما جاء في القرآن في سورة النمل
فلا تفرحن إلا بما أنت واحد * به فوجود الشكل يأنس بالشكل
لقد كان لي شيخ عزير مقدس * يقول بتفضيل الأمور وبالوصل

قال الله تعالى وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وهذا القول لا يكون
إلا يوم القيامة فما وقع فعبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه ولا بد وزوال حكم الإمكان فيه إلى حكم الوجوب وكل
ما كان بهذه المثابة فحكم الماضي فيه والمستقبل على السواء وسياقه بالماضي آكد في الوقوع وتحققه من بقائه على
الاستقبال اعلم يا ولي أسعدك الله بالحق ونطقك به إن جماعة من أهل الله غلطوا في أمر جاء من عند الله تعالى
وساعدناهم على غلطهم وما ساعدناهم ولكن مشينا أقوالهم لانتمائهم إلى الله حتى لا ينتمي إليه سبحانه إلا أهل حق
وصدق وذلك أن الأمر الذي غلطوا فيه علم الحق المخلوق به وجعلوا هذا المخلوق به عينا موجودة لما سمعوا الله يقول إنه
خلق السماوات والأرض بالحق وما أشبه هذه الآيات الواردة في القرآن والباء هنا بمعنى اللام ولهذا قال تعالى في تمام الآية
تعالى الله عما يشركون من أجل الباء والأمر في نفسه في حق السماء والأرض وما أنزل ما بينهما حتى يعم الوجود كله مثل
قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون كذلك ما خلق السماوات والأرض إلا بالحق أي للحق فاللام التي نابت
الباء هنا منا بها عين اللام التي في قوله ليعبدون فخلق السماوات والأرض للحق والحق أن يعبدوه ولهذا قال تعالى الله
عما يشركون والشرك هو الظلم العظيم وما ظهر من موجود إلا من هذا النوع الإنساني وما ذكر الجن معه في الخلق
للعبادة إلا لكونه أغواه بالشرك لا أنه أشرك والإنس هو الذي أشرك هذا إذا لم تكن الجن عبارة عن باطن الإنسان
فكأنه يقول وما خلقت الجن وهو ما استتر من الإنسان وما بطن منه والإنس وهو ما يبصر منه لظهوره إلا ليعبدون

ظاهرا وباطنا ثم قال أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين أي بين الخصومة ظاهر بها وقال خلق
الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين وذلك لدعواه في الربوبية وما خلقه الله إلا عبدا فلا يتجاوز قدره فنازع ربه في
ربوبيته وما نازعه مخلوق إلا هو ووصف خصومته بالإبانة دون من وصفه بالخصومة من الملأ الأعلى وغيرهم وفي دعوى
غير الربوبية فإنه ما من خصام يكون من مخلوق في أمر خلاف دعوى الربوبية إلا وهو ممكن أن يكون الحق بيده في
ذلك ويخفى على السامع والحاكم فلا يدري هل الحق معه أو مع خصمه وهل هو صادق في دعواه أو هو كاذب للاحتمال
المتطرق في ذلك إلا دعواه في الربوبية فإنه يعلم من نفسه ويعلم كل سامع من خلق الله أنه كاذب في دعواه وأنه عبد
ولذلك خلقه الله فلهذا قيل فيه إنه خصيم مبين أي ظاهر الظلم في خصومته فمن نازع ربه في ربوبيته كيف يكون حاله ثم
إن هذا الإنسان ليته يسعى في ذلك في حق نفسه فإنه يعلم من نفسه أنه ليس له حظ في الربوبية ثم يعترف بالربوبية لخلق
من خلق الله من حجر أو نبات أو حيوان أو إنسان مثله أو جان أو ملك أو كوكب فإنه ما بقي صنف من المخلوقات إلا وقد
عبد منه وما عبده إلا الإنسان الحيوان فأشقى الناس من باع آخرته بدنيا غيره ومن هلك فيما لا يحصل بيده منه شئ فيشهد
على نفسه أنه أجهل الناس بغيره وأعلم الناس بنفسه لأنه ما ادعاها لنفسه ومن ادعاها لنفسه فإنما استخف قومه فأطاعوه
لذلك وهو يعلم خلاف ذلك من نفسه ولذلك قال ما علمت لكم من إله غيري أي في اعتقادكم واعلم أن الحق تعالى لا يخلق
شيئا بشئ لكن يخلق شيئا عند شئ فكل ما يقتضي الاستعانة والسببية فهي لام الحكمة فما خلق الله شيئا إلا للحق
والحق أن يعبدوه فإذا هو خصيم مبين وما ذاك إلا من عمى القلوب التي في الصدور عن الحق فلو كانت غير معرضة عن
الحق مقبلة عليه لأبصرت الحق فأقرت بالربوبية له في كل شئ ولم يشرك بعبادة ربه أحدا ولذلك قال فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا والصالح الذي لا يدخله خلل فإن ظهر فيه خلل فليس بصالح وليس الخلل في العمل وعدم
الصلاح فيه إلا الشرك فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فنكر فعم كل من ينطلق عليه

اسم أحد وهو كل شئ في عالم الخلق
والأمر وعم الشرك الأصغر وهو الشرك الذي في العموم وهو الربوبية المستورة المنتهكة في مثل فعلت وصنعت وفعل
فلان ولولا فلان فهذا هو الشرك المغفور فإنك إذا راجعت أصحاب هذا القول فيه رجعوا إلى الله تعالى والشرك الذي في
الخصوص فهم الذين يجعلون مع الله إلها آخر وهو الظلم العظيم الذي ظلموا به هذا المقول عليه إنه إله مع الله فظلموا الله في
وحدانية الألوهية له وظلموا الشريك في نسبة الألوهية إليه فيأخذهم الله بظلم الشريك لا بظلمه في أحديته فإن الذي
جعلوه شريكا يتبرأ منهم يوم القيامة حيث تظهر الحقوق إلى أربابها المستحقين لها فعلى الحقيقة أن الله لا يخلق شيئا
بشئ وإن خلقه لشئ فتلك لام الحكمة وعين خلقه عين الحكمة إذ خلقه تعالى لا يعلل فالخلق عبد بالذات أثرت فيه
العوارض ولا سيما الشخص الإنساني بل ما أثرت العوارض إلا في الشخص الإنساني وحده دون سائر الخلق وما سواه
فعلى أصله من تنزيه خالقه عن الشريك ولذلك قال وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون وهذا ضمير الجمع
في تفقهون إنما هم الناس خاصة فجميع المخلوقات عبدوا الله إلا بعض الناس فالإنسان ألد الخصام حيث خاصم فيما هو
ظاهر الظلم فيه وليس إلا الربوبية وهل رأيتم عبدا يخاصم ربه إلا إذا خرج عن عبوديته وزاحم سيده في ربوبيته فادعى
ملكا لنفسه فإذا تصرف فيه سيده نازعه فيه وخاصمه فما وقعت خصومة من عبد في عبودية وإنما وقعت فيما هو رب
فيه ومالك له وكثير من أهل الله من العلماء منهم ممن لا أذكره ولا أسميه فإن هذه النسبة إليه نسبة تنص على جهله
فلذلك تأدبت معه فقرروا المخلوق به على وجهين فمنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عين علة الخلق والحق تعالى
لا يعلل خلقه هذا هو الصحيح في نفسه حتى لا يعقل فيه أمر يوجب عليه ما ظهر من خلقه بل خلقه الخلق منة منه على
الخلق وابتداء فضل وهو الغني عن العالمين ومنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عينا موجودة بها خلق الله ما سواها
وهم القائلون بأنه ما صدر عن الواحد إلا واحد وكان صدور ذلك الواحد صدور معلول عن علة أوجبت العلة صدوره

وهذا فيه ما فيه والذي أقول به إنه
إذا جاء أمر الله فالآمر الأمر * وذلك توحيد إلى من له الأمر

فلا تشركوا فالشرك ظلم مبرهن * عليه وهذا الظلم قد عمه الحجر
ولما كان العلم تحيا به القلوب كما تحيا بالأرواح أعيان الأجسام كلها سمي العلم روحا تنزل به الملائكة على قلوب عباد الله
وتلقيه وتوحى به من غير واسطة في حق عباده أيضا فأما القاؤه ووحيه به فهو قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء
من عباده وقوله وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وأما تنزيل الملائكة به على قلوب عباده فهو قوله تعالى ينزل
الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهم المعلمون والأستاذون في الغيب يشهدهم من نزلوا عليه فإذا نزل
هذا الروح في قلب العبد بتنزيل الملك أو بإلقاء الله ووحيه حيي به قلب المنزل عليه فكان صاحب شهود ووجود
لا صاحب فكر وتردد ولا علم يقبل عليه دخلا فينتقل صاحبه من درجة القطع إلى حال النظر فالعبد العالم المجتبى إما
يعرج فيرى وإما ينزل عليه في موضعه
إن العروج لرؤية الآيات * نعت المحقق في شهود الذات
فانظر بفعل الحال تشهد كونه * وانظر إلى الماضي يريك الآتي
إن الوجود مبرهن عن نفسه * بوجوده في أكثر الحالات
فالحال في الأحياء يشهد دائما * والماضي والآتي مع الأموات
فإن قال المعتذر عن هؤلاء فما فائدة خلق الإنسان الكامل على الصورة قلنا ليظهر عنه صدور الأفعال والمخلوقات كلها
مع وجود عينه عنده أنه عبد فإن غاية الأمر الإلهي أن يكون الحق مع العبد وبصره بل جميع قواه فقال تعالى فإذا
أحببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث فأثبت بالضمير عينه عبدا لا ربوبية له وجعل ما يظهر به وعليه ومنه أن ذلك
هو الحق تعالى لا للعبد فهذا الخبر يؤيد ما ذهبنا إليه وهو عليهم لو اعتذروا به محتجين علينا كما فعلت أنت ولم يكن لهم
هذا الخبر فلا شئ أعلى من كلام النبوة ولا سيما فيما أخبرت به عن الله عز وجل فإن قالوا إن الإمكان جعلنا أن نقول
ما نقول قلنا الإمكان حكم وهمي لا معقول لا في الله ولا في المسمى ممكنا فإنه لا يعقل أبدا هذا المسمى ممكنا إلا مرجحا وحالة
الاختيار لا تعقل إلا ولا ترجيح وهذا غير واقع فهو غير واقع عقلا لكن تقع وهما والوهم حكم عدمي فما ثم إلا واجب
بذاته أو واجب به فمشيئة الحق في الأشياء واحدة

والحق ليس له إلا مشيئته * وحيدة العين لا شرك يثنيها
والاختيار محال فرضه فإذا * أتى فحكمته الإمكان تدريها
فلا تزال على الترجيح نشأته * والله بالحال أخفى نفسه فيها
فزال من علمنا الإمكان عن نظر * في الممكنات فيبديها ويخفيها
وإذا زال الإمكان زال الاختيار وما بقي سوى عين واحدة لأن المشيئة الإلهية ما عندها إلا أمر واحد في الأشياء ولا تزال
الأشياء على حكم واحد معين من الحكمين فما الأمر كما توهمه القائل بالإمكان فثبت أنه ما ثم إلا حق لحق وحق لخلق
فحق الحق ربوبيته وحق الخلق عبوديته فنحن عبيد وإن ظهرنا بنعوته وهو ربنا وإن ظهر بنعوتنا فإن النعوت
عند المحققين لا أثر لها في العين المنعوتة ولهذا تزول بمقابلها إذا جاء ولا تذهب عينا بل لا يزال كونها في الحالين فالقائم
عين القاعد من حيث عينه والقائم ليس القاعد من حيث حكمه فالقائم لا يمكن أن يقعد في حال قيامه والقاعد لا يمكن
أن يقوم في حال قعوده وما شاء الحق إلا ما هو الأمر عليه في نفسه فمشيئة الحق في الأمور عين ما هي الأمور عليه فزال
الحكم فإن المشيئة إن جعلتها خلاف عين الأمر فأما إن تتبع الأمر وهو محال وإما أن يتبعها الأمر وهو محال وبيان
ذلك أن الأمر هو أمر لنفسه كان ما كان فهو لا يقبل التبديل فهو غير مشاء بمشيئة ليست عينه فالمشيئة عينه فلا تابع
ولا متبوع فتحفظ من الوهم فإن له سلطانا قويا في النفس يحول بينها وبين العلم الصحيح الذي يعطيه العقل السليم
ولما دخلت هذا المنزل عند ما رفعت إلى أعلامه فاستدللت عليه بأعلامه حتى وصلت إليه بعد ما قاسيت مشقة وطالت على
الشقة فلما دخلته صعب على التصرف فيه لما فيه من المهالك وهو منزل مظلم لا سراج فيه فكنت أمشي فيه بحس

الرجل والتثبت مخافة الوقوع في مهلك من مهالكه فإذا ثبت قدمي في موضع أحس به ولا أبصره حينئذ شرعت في نقله
أطلب موضعا أنتقل إليه فإذا وقعت قدمي بفراغ علمت إن هنالك مهلكا فسرت أتتبع بقدمي يمينا وشمالا حتى أجد
لقدمي موضعا يستقر فيه وأنا معتمد على القدم الأخرى وما زلت كذلك أنتقل من مكان إلى مكان في هذه الظلمة
ولا أبصر شيئا لعدم النور من الخارج المقارن لنور بصري فكان رجلي بصري فعلمت من ذلك قدر ما تصرفت فيه
وأنا على حذر ما أدري ما يعرض لي في طريقي من حيوان يؤذيني ولا أحس به حتى يوقع الأذى بي ومع هذا خاطرت
بنفسي لأني قلت أنا في ظلمة على كل حال فسواء علي قعدت أو تصرفت فإني إذا قعدت لم آمن أن يأتيني حيوان يؤذيني
وإن تصرفت لم آمن أيضا من حيوان يؤذيني أو مهلك أقع فيه فالتثبت في التصرف أرجى لي فرجحته على القعود طلبا
للفائدة فبينا أنا كذلك إذ فجئني نور الشرع من خارج بصورة سراج مصباح لا تحركه الأهواء لكونه في مشكاة
ومشكاته الرسول فهو محفوظ من الأهواء التي تطفيه وذلك المصباح في زجاجة قلبه وجسمه المصباح واللسان ترجمته
والإمداد الإلهي زيته والشجرة حضرة إمداده فاجتمع نور البصر مع هذا النور الخارج فكشفنا ما في الطريق من
المهالك والحيوانات المضرة فاجتنبنا كل ما يخاف منها ويحذر وسلكنا محجة بيضاء ما فيها مهلك ولا حيوان مضر
ولو تعرض إلينا عدلنا عنه لاتساع الطريق وسهولته والموانع والحصون التي فيه المانعة ضرر تلك الحيوانات فمن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور وبعد أن ظهر هذا المصباح لم ينطف ولا زال فمن استدبره وأعرض عنه مشى في ظلمة ذاته وتلك
الظلمة ظلمته فيكون ممن جنى على نفسه بإعراضه عن المصباح واستدباره فهذا حكم من ترك الشرع واستقل بنظره فهو
وإن ثبت في سعيه لظلمة ذاته على خطر من دواب الطريق وإن لم يقع في مهلك فينبغي للعاقل أن لا يستعجل في أمر له
فيه أناة ولا يتأتى في أمر يكون الحق في المبادرة إليه والإسراع في تحصيله هذا فائدة العقل في العاقل ورأيت في هذا
المنزل علوما جمة منها علم الحاصل في عين الفائت لأنه لولا ذلك ما علمت فضل

الحاصل على الفائت في حقك إذا كان فيه
سعادتك ولا فضل الفائت على الحاصل إذا كان الفائت مطلوبك ولو حصل لك أشقاك وأنت لا تعلم فكان الفضل فيه
في حقك فوته فإن بفوته سعدت وهذا لا يكون إلا لمن أسعده الله وهو قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومنه ما روى أن رسول الله ص قبل رسالته
كان يرعى الغنم بالبادية فيريد أن يدخل إلى مكة ليصيب فيها ما يصيب الشبان فإذا دخل مكة وترك في الغنم بعض من
يعرفه يحفظها حتى يأتي إليه يرسل الله عليه النوم فيفوته تحصيل ما دخل من أجله فيستعجل الرجوع إلى غنمه فيخرج
وقد فاته ما دخل من أجله وكانت في ذلك عصمته وحفظه من حيث لا يشعر ويقال في المثل في هذا المعنى من العصمة
أن لا تجد وفي هذا المنزل من العلوم علم أحدية الأفعال وهو أمر مختلف فيه فمن مثبت ذلك للحق تعالى ومن مثبت
ذلك للخلق فهو أحدي في الطائفتين ومن مثبت في ذلك شركا خفيا وهم القائلون بالكسب وفيه علم ما لا يعلم إلا بالوهب
ليس للكشف فيه مدخل جملة واحدة وهو ما لا يدرك إلا بذات المدرك اسم فاعل على حسب ما هو المدرك اسم فاعل
عليه فإن كان ممن تنسب إليه الحواس فالحواس له ذاتية لا محالها المعين لها وإن كان ممن لا تنسب إليه الحواس فإدراكه
للأمور المحسوسة كصاحب الحواس أيضا بذاته ولا يقال إنها محسوسة له لأنه لا ينسب إليه حس فهي معلومة له والحواس
طريق موصلة إلى العلم والعلم بالأمر هو المطلوب لا بما حصل فقد رأيت الأكمه يدرك الفرق بين الألوان مع فقد حس
البصر وجعل الله بصره في لمسه فيبصر بما به يلمس وفيه علم الإعلام بتوحيد الحق نفسه في ألوهيته بأي لسان اعلم ذلك
وما السمع الذي أدرك هذا الإعلام الإلهي إذا تبعه الفهم عنه فإن لم يتبعه فهم فهل يقال فيه إنه سمع أم لا وفيه علم رتبة
الإنسان الحيوان ومزاحمته الإنسان الكامل بالقوة فيما لا يكون من الإنسان الكامل إلا بالفعل وأن الإنسان
الكامل يخالف الإنسان الحيوان في الحكم فإن الإنسان الحيوان يرزق رزق الحيوان وهو للكامل وزيادة فإن

الكامل له رزق إلهي لا يناله الإنسان الحيوان وهو ما يتغذى به من علوم الفكر الذي لا يكون للإنسان الحيوان
والكشف والذوق والفكر الصحيح وفيه علم رحمة الله بالعالم حيث أحالهم على الأسباب وما جعل لهم رزقا إلا فيها

ليجدوا العذر في إثباتها فمن أثبتها جعلا فهو صاحب عبادة ومن أثبتها عقلا فهو مشرك وإن كان مؤمنا فما كل مؤمن
موحد عن بصيرة شهودية أعطاه الله إياها وفيه علم رتبة المباح من الشرائع وما حدوه به من أنه لا أجر فيه ولا وزر حد
صحيح أم لا وهل فيه حصول الأجر في فعله وتركه وما ينظر إليه من أفعال الله ومما يحكم به في الله فإنه لا يماثلها إلا الاختيار
المنسوب إلى الله فإن لم يثبت هنالك اختيار على حد الاختيار فلا يثبت هنا مباح على حد المباح لأنه ما هو ثم وفيه علم
ما يعلمه المخلوق وأنه محدود مقيد لا ينسب إليه الإطلاق في العلم به فإن ذلك من خصائص الحق سبحانه وتعالى وفيه علم
اختلاف الطبائع فيمن تركب منها وبما ذا اختلف من لا طبيعة له ولولا حكم الاختلاف فيمن لا طبيعة له ما ظهر
الاختلاف في الطبيعة كما أنه لولا اختلاف الطبيعة ما ظهر خلاف فيما تألف منها وهو علم عجيب في المفرد العين والمفرد
الحكم فبالقوابل ظهر الخلاف بالفعل وهو في المفرد بالقوة وفيه علم حكمة توقف العالم بعضه على بعض فيما يستفاد منه
مع التمكن من ذلك دونه وفيه علم رتبة من كثرت علومه ممن قلت علومه ومن قلت علومه عن كثرة أو من قلت لا عن
كثرة وإن كان الشرف عند بعضهم في قلة العلم فلما ذا أمر الله عز وجل رسوله ص أن يطلب الزيادة من
العلم والزيادة كثرة ومن كان علمه من المعلومات وإن كثرت أحدية كل معلوم التي هي عين الدلالة على أحدية الحق
فهو صاحب علم واحد ولا أقل من الواحد في معلومات كثيرة مجمل كل معلوم أحدية هي معلومة للعالم بالله وحده وما نبه
على هذه المسألة إلا ابن السيد البطليوسي فإنه قال فيما وقفنا عليه من كلامه إن الإنسان كلما علا قدره في العالم قلت
علومه وكلما نزل عن هذه المرتبة الشريفة اتسعت علومه وأعني العلم بالأفعال وأعني بالقلة العلم بالذات من طريق
الشهود وكان رأيه في علم التوحيد رأى الفيثاغوريين وهم القوم الذين أثبتوا التوحيد بالعدد وجعلوه دليلا
على أحدية الحق وعلى ذلك جماعة من العقلاء وفيه علم العلم الثابت الذي لا يقبل الزوال في الدنيا ولا الآخرة
وفيه علم نصب الأدلة لمن لا يعرف الأمر إلا بالنظر الفكري وفيه علم ما لا يمكن أن

ينسب إلا إلى الله فإن نسب إلى
غير الله دل عند من يعرف ذلك العلم على جهل من ينسبه إلى غير الله بالله وفيه علم كون الموجودات كلها نعما إلهية
أنعم الله بها وعلم من هو الذي أنعم الله بها عليه وهل هو هذا المنعم عليه من جملة النعم فيكون عين النعمة عين المنعم
اسم مفعول فاعلم ذلك وفيه علم الموت في الحياة والحياة في الموت ومن هو الحي الذي لا يموت والميت الذي لا يحيا ومن
يموت ويحيا ومن لا يموت ولا يحيا وفيه علم سبب وجود الإنكار في العالم ولما ذا يستند من الحضرة الإلهية وهل قوله
لعبده عند ما ينسب إليه ما ظهر عليه من الأمور التي نهى أن يعملها وما أصابك من سيئة فمن نفسك إنكار إلهي
عن نسبة ذلك الفعل إلى الله ولما ذا سمي منكرا وهو معروف وقوله الذين يأمرون بالمعروف وهو الأمر بما هو
معلوم له وينهون عن المنكر وهو أن يأمر بما ليس معلوما عنده من النكرة التي لا تتعرف ولما كان المنكر فعل ما أمر
بتركه أو ترك ما أمر بفعله ولا يوصف بأنه أتى منكرا حتى يعلم أنه مأمور به ذلك العمل أو منهي عنه فصح له اسم
المنكر لما يحصل للعبد من الحيرة في ذلك وعدم تخلصه إلى أحد الجانبين فإن نسبه إلى الحق في بعض الأمور عارضه
الأدب أو الدليل الحسي والعقلي والسمعي فيسلب عن ذلك العمل نعت المعرفة ويلحقه بالنكرة ولما اختص المنكر
بالمذموم من الأفعال لا بالمحمود وفيه علم ذم الله المتكبر والكبرياء صفته وقد علم الله عز وجل أنه لا يدخل قلب
إنسان الكبر على الله ولكن يدخله الكبر على خلق الله وهو الذي يزال منه وحينئذ يدخل الجنة فإنه لا يدخل الجنة
من في قلبه مثقال حبة من كبر على غير الله حتى يزال وأما على الله فمحال فإن الله قد طبع على القلوب التواضع له وإن
ظهر من بعض الأشخاص صورة الكبرياء على أمر الله وهو الذي جاءت به الوسائط وهم الرسل ع من الله
لا على الله فإنه يستحيل الكبرياء من المخلوق عليه لأن الافتقار له ذاتي ولا يمكن للإنسان أن يجهل ذاته وفيه علم الحيل
والكفالة وانتقال الحق إلى الكفيل من الذي عليه الحق وبراءة من انتقل الحق عنه منه وفيه علم السبب الذي أوجب

للإنسان أن يؤخذ من مأمنه وفيه علم التسليم والتفويض وفيه علم اختلاف أحوال الخلق عند الموت ما سبب ذلك
ولما ذا لم يقبضوا على الفطرة كما ولدوا عليها وما الذي أخرجهم عن الفطرة أو أخرج بعضهم وما هي الفطرة وهل يصح

الخروج عنها أو لا يصح ورحمة الله تعالى بخلقه في أخذ العهد على الناس لما أخذهم الله من ظهور آبائهم وأشهدهم على
أنفسهم بربوبيته عليهم فقالوا بلي أنت ربنا ولم يشهدهم بتوحيده إبقاء عليهم لعلمه أن فيهم من يشرك به إذا خرج إلى
الدنيا وتبريه من الشريك في العقبى يوم العرض الأكبر وفيه علم المحاجة يوم القيامة والفرق بين الحجة الداحضة والحجة
البالغة وما هو الموطن الذي يقال فيه للإنسان لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وفيه علم ما يجب على المبلغين عن الله
تعالى من رسول ووارث وفيه علم ما يؤتى عن أمر الله وما يجتنب وأحكامهم في ذلك عن بينة وعن غير بينة وفيه علم
ما لا يمكن التبدل فيه عقلا مع إمكان ذلك عقلا وكيف يدخل النسخ في أدلة العقول كما يدخل في أحكام الشرائع وفيه
علم التحكم على الله هل يسوغ ذلك لأحد من أهل الله من غير أمر الله أو لا يسوغ وفيه علم كيف يوجد الله من يوجده
من العالم وفيه علم هل عين الاعتماد على الله في دفع المكروه والضراء عين الاعتماد عليه في إبقاء النعم على المنعم عليه اسم
مفعول وعلى أي اسم إلهي يكون كل اعتماد من هذين الاعتمادين وفيه علم صفة الشخص الذي ينبغي أن يسأل في العلم
الذي يعطي السعادة للعامل به وفيه علم السبب الذي يوجب الخوف عند من أعطاه الله الأمان في الدار الدنيا وارتفاع
ذلك عنه في الدار الآخرة واختلاف وجوه الأخذ الإلهي مع الأمان وفيه علم تنقل الصور الموجودة عن الأشخاص
تطلب وجه الله في تنقلها وهي كالظلال مع الأشخاص الظاهرة عنه عند استقبال النور واستدباره أو يكون عن يمينه
ذلك النور أو شماله وفيه علم نفى أن يتخذ الحق إلها في المجموع وهل يتخذ بغير المجموع أو لا يصح أن يكون متخذا
فإنه إله لعينه لا بالاتخاذ فاعلم ذلك وفيه علم ما لله من الدين وما للعبد منه ألا لله الدين الخالص والدين الذي تدخله المشقة
هل هو لله فإنه يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال رسول الله ص
دين الله يسر وقال بعثت بالحنيفية السمحة كما قال أيضا وله الدين واصبا وقال من يشاد هذا الدين يغلبه
وقال لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فإنه ما كلفها إلا ما آتاها من القوة عليه وفيه علم

رد النعم إلى الله ولما ذا يغلب على
الإنسان شهود الضراء حتى تحول بينه وبين ما فيها من طعم النعم حتى يضجر من البلاء وهذا كان مقام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يشاهد نعم البلاء في البلاء فيجمع بين الصبر والشكر في الآن الواحد وكان صاحب عملين وفيه علم
الاستدراج بالنعم وفيه علم حكم من عامل الحق بجهله وهو يظن في نفسه أنه على علم في ذلك وفيه علم التعرية وفيه علم
صفة المفتي والفتيا ومتى يفتي المفتي هل بعد الاستفتاء أو يفتي وإن لم يستفت وهل يفتقر المفتي إلى إذن الإمام له في ذلك
أم لا وفيه علم استخراج العلوم من النظر في الموجودات وتفاصيله وفيه علم أنواع الوحي وضروبه وما يختص بالأولياء
الاتباع من ذلك وما لا يشارك فيه النبي من الوحي وفيه علم الإحاطة بوجوه كل معلوم من هو ذلك العالم بها وما صفته
وفيه علم تفاضل الصفات لما ذا يرجع وفيه علم الأرزاق الروحانية وما هو الرزق الذي في تناوله حياة القلوب من أرزق
الذي فيه موت القلوب فإنه قد يكون الموت من الجوع وقد يكون من الشبع والامتلاء وما هو الرزق الذي يشبع منه
والرزق الذي لا يشبع منه والرزق الذي يتساوى فيه جميع العالم والرزق الذي يخص بعض العالم دون بعض وفيه علم لعلم
بالرازق وأنه أحق بالعبادة لافتقار المرزوق إلى الرزق وفيه علم التحرك والسكون ومن أحق بالمقام هل المتحرك
أو الساكن وحكاية المتحرك والساكن لما تحاكما في ذلك إلى العالم بذلك ذوقا وما جرى لهما وإن صاحب الرزق من
يأكله لا من يجمعه وأخبر تعالى عن لقمان الحكيم فيما أوصى به لابنه يا بنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن
في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله ولم يقل يأت إليها وفيه علم العدل وأداء الحقوق وفيه علم النسيان بعد
العلم بحيث لا يدري أنه علم ما قد نسيه أصلا وفيه علم الاسم الإلهي الواقي واختلاف صوره في العالم مثل اختلاف الاسم
الرزاق وفيه علم اختلاف الحال على المشاهد في حال رؤيته وفيه علم من يدعو الناس إلى ما هو عليه حتى يكون داعي حق
وفيه علم الأوامر الإلهية وفيه علم المحسن والإحسان وفيه علم الأنساب وقول النبي ص إن ربكم واحد

وإن أباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى فإن الله يقول اليوم أرفع نسبكم وأضع
نسبي أين المتقون وقال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فهل هو المتقي من يكون وقاية لله أو من يتخذ الله وقاية ولهذا

رجال ولهذا رجال وفيه علم الإيلاء وأقسامه وأحكامه في المولى وصورة الإيلاء وما يكون لله من ذلك وما يكون للعبد
وفيه علم كون العالم العامل في دنياه في جنة معجلة في نفسه وإن كان ردئ الحال فنعيمه في نفسه أعظم النعيم وفيه علم
المداخلة في القرآن مع كونه محفوظا من عند الله فلا يصح في القرآن تحريف ولا تبديل كما وقع في غيره من الكتب
المنزلة وفيه علم النسخ ما هو وفيه علم حكم من يخالف ظاهره باطنه عن شهود وفيه علم دفع الإنسان عن نفسه إعظاما
لها لما رأى من تعظيم الله حقها في تحريم الجنة على من قتل نفسه وإن كان قاتل نفسه لا يدخل جهنم إلا بنفسه الحيوانية
لأن جهنم ليست موطنا للنفس الناطقة ولو أشرفت عليها طفئ لهيبها بلا شك لأن نورها أعظم فإن الذي قتل نفسه عظم
جرمه لحق الجوار الأقرب وحال بذلك بينها وبين ملكها وما سوى نفسه فبعيد عن هذا القرب الخاص الذي لنفسه وفيه علم ما حلل وحرم هل حرم أو حلل لنفسه
أو لأمور مخصوصة وأحوال في المحرم والمحرم عليه ولا محلل ولا محرم إلا الله بلسان الشرع لسان الرسول ص أو المجتهد من علماء الرسوم كالفقهاء وفيه علم تغير الإقبال الإلهي لتغير
الأحوال وفيه علم إقامة العظيم مقام الجماعة وفيه علم السياسات في المخاطبات من العلماء والعارفين الدعاة إلى الله
وفيه علم الجزاء بالمماثل في أي نوع كان وفيما يحمد من ذلك كله وفيما يذم وفيه علم المعية الإلهية والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

(الباب التاسع والستون وثلاثمائة في معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود)

قلت لما أن قال قومي بأني * قلت ما قلت والكؤوس تدار
من مدير الكؤوس قلت حبيبي * وهو شربي الذي عليه المدار
ثم قالوا فما يقول حبيب * في إله له القلوب تعار
ولسان الكريم يعطيك مالا * ثم يأتيك سائلا فتحار
كرما منه وامتنانا وفضلا * ولك الحكم بعد ذا والخيار
إن تشأ قلت أنت مالك هذا * أو تشأ ضده فليس يغار
كل هذا أباحه لك فضلا * حكم الجبر فيه والاضطرار

اعلم أيدنا الله وإياك أنه ما من شئ أوجده الله في العالم الذي لا أكمل منه في الإمكان إلا وله أمثال في خزائن الجود وهذه
الخزائن في كرسيه وهذه الأمثال التي تحتوي عليها هذه الخزائن لا تنتهي أشخاصها

فالأمثال من كل
شئ توجد في كل زمان فرد في الدنيا والآخرة لبقاء كل نوع وجد منه ما وجد
واختلف أصحابنا في هذا النوع الإنساني هل تنقطع أشخاصه
بانتهاء مدة الدنيا أم لا فمن لم يكشف قال بانتهائه ومن كشف قال بعدم انتهائه وإن
التوالد في الآخرة في هذا النوع الإنساني
باق في المثل في نكاح الرجل المرأة الآدمية الإنسانية على صورة أذكرها والتوالد أيضا
بين جنسين مختلفين وهما
بنو آدم والحور اللاتي أنشأهن الله في الجنان على صورة الإنسان ولسن بأناسي
فتوالدهما بنكاح بينهما في الإنس
والحور ويتناكحان في الزمن الفرد ينكح الرجل إذا أراد جميع من عنده من النساء
والحور من غير تقدم ولا تأخر
مثل فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة بل بقطف دان من غير فقد مع وجود أكل
وطيب طعم فإذا أفضى الرجل إلى
الحوراء أو الإنسية له في كل دفعة شهوة ولذة لا يقدر قدرها لو وجدها في الدنيا غشى
عليه من شدة حلاوتها فتكون
منه في كل دفعة ريح مثيرة نخرج من ذكره فيتلقاها رحم المرأة فيتكون من حينه فيها
ولد في كل دفعة ويكمل نشؤه
ما بين الدفعتين ويخرج مولودا مصورا مع النفس الخارج من المرأة روحا مجردا طبيعيا
فهذا هو التوالد الروحاني في
البشري بين الجنسين المختلفين والمتماثلين فلا يزال الأمر كذلك دائما أبدا ويشاهد
الأبوان ما تولد عنهما من ذلك
النكاح وهم كالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ولا يعودون إليه أبدا هذا صورة
توالد هذا النوع الإنساني
ولا حظ لهؤلاء الأولاد في النعيم المحسوس ولا بلغوا مقام النعيم المعنوي فنعيمهم
برزخي كنعيم صاحب الرؤيا بما يراه
في حال نومه وذلك لما يقتضيه النش ء الطبيعي فلا يزال النوع الإنساني يتوالد ولكن
حكمه ما ذكرناه وأما توالد

الأرواح البشرية فإن لهما في الآخرة مثل ما لهما في الدنيا اجتماعات برزخيات مثل ما يرى النائم في النوم أنه ينكح
زوجته ويولد له فإذا أقيم العبد في هذا المقام سواء كان في الدنيا أو في الآخرة ونكح الرجل من حيث روحه زوجته من
حيث روحها يتولد بينهما من ذلك النكاح أولاد روحانيون ما يكون حكمهم حكم المولدين من النكاح الحسي في
الأجسام والصور المحسوسات التي تقدم ذكرها فيخرج الأولاد ملائكة كراما لا بل أرواحا مطهرة وهذا هو توالد
الأرواح ولكن لا بد أن يكون ذلك عن تجل برزخي فتجلى الحق في الصور المقيدة فإن البرزخ أوسع الحضرات
جودا وهو مجمع البحرين بحر المعاني وبحر المحسوسات فالمحسوس لا يكون معنى والمعنى لا يكون محسوسا وحضرة
الخيال التي عبرنا عنه بمجمع البحرين هو يجسد المعاني ويلطف المحسوس ويقلب في عين الناظر عين كل معلوم
فهو الحاكم المتحكم الذي يحكم ولا يحكم عليه مع كونه مخلوقا إلا إن الأنفاس التي تظهر من تنفس الحوراء أو الآدمية
إذا كانت صورة ما ظهرت فيه من نفس النكاح يخرج مخالفا للنفس الذي لا صورة فيه يميزه أهل الكشف ولا يدرك
ذلك في الآخرة إلا أهل الكشف في الدنيا وصورة هذا النشئ المتولد عن هذا النكاح في الجنة صورة نش ء الملائكة
أو الصور من أنفاس الذاكرين الله وما يخلق الله من صور الأعمال وقد صحت الأخبار بذلك عن رسول الله ص
وإنما جعلنا الكرسي موضع هذه الخزائن لأن الكرسي لغة عبارة عن العلم كما قال وسع كرسيه السماوات
والأرض أي علمه وكذلك هو هنا فإن الخزائن فيها أشخاص الأنواع وهذه الأشخاص لا تتناهى وما لا يتناهى
لا يدخل في الوجود إذ كل ما يحصره الوجود فإنه متناه فلا بد أن يكون الكرسي هنا علمه فإن علمه محيط بما لا يتناهى
فلا تتخيل في الكرسي الذي ذكرناه أنه هذا الكرسي الذي فوق السماوات ودون العرش فإنه كرسي محصور موجود
متناهي الأجزاء واعلم أن أفضل ما جاد به الله تعالى على عباده العلم فمن أعطاه الله العلم فقد منحه أشرف الصفات وأعظم
الهبات والعلم وإن كان شريفا بالذات فإن له شرفا آخر يرجع إليه من معلومه فإنها صفة

عامة التعلق وتشرف المفاتيح
بشرف الخزائن وتشرف الخزائن بقدر شرف ما اختزن فيها فالموجود الحق أعظم الموجودات وأجلها وأشرفها فالعلم
به أشرف العلوم وأعظمها وأجلها ثم ينزل الأمر في الشرف إلى آخر معلوم وما من شئ إلا والعلم به أحسن من الجهل به
فالعلم شرفه ذاتي له والشرف الآخر مكتسب والخزائن محصورة بانحصار أنواع المعلومات ومرجعها وإن كثرت إلى
خزانتين خزانة العلم بالله وخزانة العلم بالعالم وفي كل خزانة من هاتين الخزانتين خزائن كالعلم بالله من حيث ذاته بالإدراك
العقلي ومن حيث ذاته بالإدراك الشرعي السمعي والعلم به من حيث أسماؤه والعلم به من حيث
نعوته والعلم به من حيث صفاته والعلم به من حيث النسب إليه وكل ذلك من حيث النظر الفكري ومن حيث السمع وهو من حيث السمع كما هو
من حيث الكشف والخزانة الأخرى التي هي العلم بالعالم تحوي على خزائن وفي كل خزانة خزائن فالخزائن الأول العلم
بأعيان العالم من حيث إمكانه ومن حيث وجوبه ومن حيث ذواته القائمة بأنفسها ومن حيث أكوانه ومن حيث ألوانه
ومن حيث مراتبه ومن حيث مكانه وزمانه ونسبه وعدده ووضعه وتأثيره وكونه مؤثرا فيه منه ومن غيره إلى أمثال
هذا من العلوم وعلم الدنيا والبرزخ والآخرة والملأ الأعلى والأدنى فأول مفتاح من هذه الخزائن أعطاه العالم بالله مفتاح
خزانة العلم بالوجود مطلقا من غير تقييد بحادث ولا قديم وبما ذا تميز هل بنفسه أو بغيره وهو العدم فالوجود ظهور
الموجود في عينه فإن به تظهر جميع الأحكام من نفي وإثبات ووجوب وإمكان وإحالة ووجود وعدم
ولا وجود ولا عدم هذا كله لا يثبت ولا يصح إلا من موجود يكون عينه وماهيته ووجوده لا يقبل التكثر إلا بحكمه عليه فإن الحقائق التي
تبرز إليه فيه لوجوده فنقول بالكثرة في عينه وهو واحد ولكل حقيقة اسم فله أسماء

تجسدت أسمائي فكنت كثيرا * ولم يرني غير فكنت بصيرا
فيا قائلا بالغير أين وجوده * وأين يكون الغير كنت غيورا
تعالى على من أو بعز فليس ثم * فبالحق كان الحق فيه عقورا
فوالله لولا الله ما كان كونه * غنيا ولا كان الغني فقيرا

بمن أو إلى من علق الفقر والغنى * فسل بالذي قام الوجود خبيرا
فإذا كان الوجود أول خزائن الجود وأعطاك الحق مفتاح هذه الخزانة كالذي كان عرفك بك فعرفته فأنت أول
معلوم وهو آخر معلوم وأنت آخر موجود وهو أول موجود فإنه ليس في قوتك إن تعلم المعدوم لأن العلم شهود وإن لم يكن
كذلك فليس بعلم هذا هو الحق الذي لا ريب فيه هدى للمتقين فأوجد من كل خزانة عينا قائمة أو عينا
في عين أو لا عينا في عين وأعني بقولي لا عين في عين النسب فإنه ليست لها أعيان وحكمها يحكم على الوجود لا عيان بها ولا وجود لها
إلا بالحكم فلما أوجد ما ذكرناه عمد إليك فأوجدك كاملا لانتهاء طرفي الدائرة فظهرت في وجودك وإن كنت آخرا
بصورة الأول فانحصر العالم بينك وبينه فلا مخلص له منكما فلم نتميز عنه ولا تميز عنك في الحكم وظهرت فيك صور العالم
كلها التي أخرجها من تلك الخزائن فشاهدتك فحصل لك العلم بها فعلمت من العالم ما لم يعلم العالم من نفسه من الحكم فردا
فردا وقال لك كلما بقي في الخزائن مما لا يتناهى فهو مثل ما علمت فمن أحاط علما بواحد من الجنس فقد أحاط علما بالجنس
فإنه ما ثم إلا أمثال فما التقى طرفا الدائرة حتى حدث المحيط ودل المحيط على نقطة الدائرة فحدثت الخطوط من النقطة إلى
المحيط ولم تتجاوزه فإن انتهاء الخط إنما يكون إلى نقطة من المحيط فانتهى إلى ما منه خرج فصورة أوليته عين صورة
آخريته فيصير من حكم نقطة آخره الذي انتهى إليها من المحيط من كذا إلى محيط آخر نصفه من داخل المحيط الأول
ونصفه من خارجه لحكم الظاهر والباطن ويلتقي طرفاه أيضا كالتقاء المحيط الأول حتى يكون على صورته لأنه من المحال
أن يخرج على غير صورته ثم يظهر من الحكم في المحيط ما ظهر في المحيط الأول إلى ما لا يتناهى وهو ما يبرز من تلك الخزائن
الذي لا يتناهى ما تحوي عليه وهو الخلق الجديد الذي الكون فيه دائما أبدا وبعض الناس أو أكثر الناس في لبس من ذلك كما قال تعالى بل هم في لبس
من خلق جديد مع الأنفاس ولكن بصورة ما ذكرناه فالنقطة سبب في وجود المحيط والمحيط سبب في حصول العلم بالنقط فالمحيط حق وخلق والنقطة حق وخلق فهذان حكمان يسريان في كل دائرة
ظهرت من الدائرة الأولى ولما ظهرت الدوائر بالغا ما بلغت ولا تزال تظهر صارت

الدائرة الأولى التي أحدثت هذه
الدوائر خفية لا تعرف ولا تدرك لأن كل دائرة قربت منها أو بعدت عنها فهي على صورتها فكل دائرة يقال فيها
تشهدها ما تشهدها فهذا هو غيب في شهادة فالدوائر الظاهرة في الدائرة الأولى عددها مساو لعدد خزائن الأجناس
كانت ما كانت لا يزاد فيها ولا ينقص منها وما يخرج ويحدث عنها من الدوائر إلى ما لا يتناهى دوائر أشخاص
تلك الأجناس إلى ما لا يتناهى وتدل عين دائرة الشخص على أمر يسمى نوعا وهو ما بين الجنس والشخص فيحدث
عندك أنواع في أنواع ولكن منحصرة ولا تعرف إلا من الأشخاص لأن النوع معقول بين الجنس الأعم والشخص
وكل متوسط بين طرفين إن شئت قلت إن الطرفين أظهرا له حكم التوسط وإن شئت قلت إن التوسط أظهر حكم
الطرفين وهذا عين معرفة الحق بالخلق والخلق بالحق
فلولا شهود الخلق بالحق لم يكن * ولولا شهود الحق بالخلق لم تكن
فمن قال كن فهو الذي قد شهدته * وما ثم إلا من يكون بقول كن
فمن علمه بالخلق يعرف حقه * ومن علمه بالحق كان ولم يكن
فالمحيط يحفظ النقطة علما والنقطة تحفظ المحيط وجودا فكل واحد منهما حافظ محفوظ ولا حظ ملحوظ قال تعالى
وشاهد ومشهود فالكل مشهود وشاهد والكل فاضل ومفضول فإن قال أحدهما أنا قال الآخر أنا وإن قال أحدهما أنت قال الآخر له أنت فلا يظهر كل واحد للآخر إلا بما يبدأ به كل واحد والقولان صحيحان
فيا حقي ويا خلقي * لمن تفني لمن تبقي * شربت شربة منه * وقد غص بها حلقي
وما ثم سوى عين * فمن يقبل ما تلقي * فقال لي الذي أعني * إذا ما قلت فاستبقي
فإن الأمر محصور * بين الخلق والحق * ولولا ذاك ما كنا * فأخف الذكر في الحق
فأنت يا ولي الذكر المنزل فأنت المحفوظ وما نزل إلا بك فأنت الحافظ فلا تفن عينك فإنه في نفس الأمر ما يفنى وغايتك إن

تقول أنا هو فمدلول هو ما هو مدلول أنا فما يتخلص لك ما ترومه أبدا وإذا عز عن التخلص فقل به وقل بك وتميز عنه
وميزه عنك تميز الأول عن الآخر والآخر عن الأول وتميز عن العالم وميزه عنك تميز الظاهر
من الباطن والباطن من الظاهر فإنك من العالم روح العالم والعالم صورتك الظاهرة ولا معنى للصورة بلا روح فلا معنى للعالم دونك فإذا ميزت عينك من
الحق ومن العالم عرفت قدرك بمعرفة الحق وعرفت منزلتك بمعرفة العالم
فكنت لذا ربا وكنت لذا عبدا * وأنزلت عهدا مثل ما أنزل العهدا
فإن كنت ذا لب وغوص وفطنة * فلا تلتزم ذما ولا تلتزم حمدا
ولا تفعلن شيئا إذا ما فعلته * بسهو وحرر عند فعلتك القصدا
فما أنت ذاك الشخص إن كان سهوكم * يغالبكم فاعمد إلى تركه عمدا
فهذا الذي أنبأتك به مفتاح من مفاتح خزائن الجود فلا تضيعه فإنه يعمل عمل كل مفتاح ولا يعمل مفتاح
عمله فبه يفتح كل مغلق ولا يفتح بغيره ما أغلقه هذا المفتاح ومفتاح الغيب لا يعلمها إلا هو فلا تعلم إلا منه فلا تطمع أن تصل إلى علمها بك
ومن طمع في غير مطمع فقد شهد على نفسه بالجهل ولله المثل الأعلى في السماوات والأرض وما ثم الا سماء وأرض وله
المثل الأعلى فله صورة في كل سماء وأرض وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم
سركم من كونه في الأرض وجهركم من كونه في السماء ومن حيث النشأة يعلم سركم من كونه في السماء وهو معناكم
الذي خفي عن الأبصار عينه وظهر حكمه وله العلو فهو في السماء وهو الباطن ويعلم أيضا جهركم من كونه في الأرض
وهو ظاهركم الذي ظهر للأبصار عينه وخفي حكمه لأن حكمه في روحه فإنه الذي تفيده العلوم بحواسه فله النزول فهو
الأرض فهو الظاهر
فقد بان أن الحق بالحق ينطق * وأن الذي قلناه أمر محقق
فلا تعدلن إن كنت للحق طالبا * فعكس الذي قلناه لفظ ملفق
فيقول العبد الكامل الذي لا أكمل منه لي وقت لا يسعني فيه غير ربي ويقول الأصل لي وقت لا يسعني فيه غير نفسي فإن
الأوقات كلها استغرقها العالم في الجانبين ولهذا كان الإنسان الكامل خليفة له تعالى فلهذا سبق علمه بنفسه على علمه
بربه وبهذا جاء الخبر من عرف نفسه عرف ربه فإن من استخلفه علم العالم من علمه

بنفسه والخليفة على صورة من
استخلفه فعلم ربه من علمه بنفسه وعلم إن كل من اتصف بالوجود فهو متناه أي كل ما دخل في الوجود وبقيت الحيرة في
العلم بالله من كونه موجودا هل يتصف بالتناهي لكونه موجودا أو لا يتصف بالتناهي فإن أرادوا بالتناهي كون عين
الموجود موصوفا بالوجود فهو متناهي كما هو كل موجود وإن عينه موجودة وإن أرادوا بالتناهي انتهاء مدة وجوده ثم
ينقطع فهذا لا يصح عقلا في الحق لأنه واجب الوجود لذاته فلا يقبل التناهي وجوده ولأن بقاءه ليس بمرور المدد عليه
المتوهمة فهو محال من وجهين تناهيه وكذلك في أهل الآخرة أعني في أعيانهم وفي الدار الآخرة سمعا ولا يتناهى بقاؤهم
في الآخرة ولا استمرار المدد عليهم فنسبة البقاء إلى الله تخالف نسبة البقاء للعالم فالإطلاق في العلم والحصر في الوجود

كل ما في الكون محصور * والذي في العلم مطلق
فتدبر قول حبر * بوجوده تحقق
إن علمي بوجودي * من وجود الحق أسبق
فإذا علمت كوني * جاء علم الله يلحق

ولما كان العالم لا بقاء له إلا بالله وكان النعت الإلهي لا بقاء له إلا بالعالم كان كل واحد رزقا للآخر به يتغذى لبقاء وجوده
محكوما عليه بأنه كذا

فنحن له رزق تغذى بكوننا * كما أنه رزق الكيان بلا شك
فيحفظنا كونا ونحفظ كونه * إلها وهذا القول ما فيه من إفك

فلا غرو أن الكون في كل حالة * يقر لملك الملك بالرق والملك
فالوجود الحادث والقديم مربوط بعضه ببعضه ربط الإضافة والحكم لا ربط وجود العين فالإنسان مثلا موجود
العين من حيث ما هو إنسان وفي حال وجوده معلوم الأبوة إذا لم يكن له ابن يعطيه وجوده أو تقدير وجوده نعت الأبوة
وكذلك أيضا هو معدوم نعت المالك ما لم يكن له ملك يملكه به يقال إنه مالك وكذلك الملك وإن كان موجود العين
لا يقال فيه ملك حتى يكون له مالك يملكه فالله من حيث ذاته ووجوده غني عن العالمين ومن كونه ربا يطلب المربوب
بلا شك فهو من حيث العين لا يطلب ومن حيث الربوبية يطلب المربوب وجودا وتقديرا وقد ذكرنا أن كل حكم في
العالم لا بد أن يستند إلى نعت إلهي إلا النعت الذاتي الذي يستحقه الحق لذاته وبه كان غنيا والنعت الذاتي الذي للعالم
بالاستحقاق وبه كان فقيرا بل عبدا فإنه أحق من نعت الفقر وإن كان الفقر والذلة على السواء ولهذا قال الحق لأبي يزيد
تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار والقادر على الشئ والانفعال الذاتي عن الشئ لا يتصف ذلك القادر ولا الذي عنه
انفعل ما انفعل بالافتقار بخلاف المنفعل فإنه موصوف بالذلة والافتقار فتميز الحق من الخلق بهذا وإن كان الخلق بالحق
والحق بالخلق مرتبطا بوجه فالأمر كما قررناه وهذا المنزل قد حواه فيقول القائل فلما ذا يستند الحكم بالهوى وهو
موجود في الكون والحق لا يحكم بالهوى فالأهواء ما مستندها قلنا إن تفطنت لقول الله تعالى إن ربك فعال لما يريد
فلم يصف نفسه بالتحجير عليه في حكمه والكون موصوف بالتحجير فتوجه عليه الخطاب بأنه لا يحكم بكل ما يريد بل
بما شرع له ثم إنه لما قيل احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى أي لا تحكم بكل ما يخطر لك ولا بما يهوى كل أحد منك
بل احكم بما أوحى به إليك فإن الله تعالى قال جبر القلب خلفائه قل يا محمد رب احكم بالحق أي ولا تفعل ما تريد فليكن
حكمك في الأمم يوم القيامة بما شرعت لهم وبعثتنا به إليهم فإن ذلك مما يراد فإنك ما أرسلتنا إلا بما تريد حتى يثبت
صدقنا عندهم وتقوم الحجة عليهم إذا حكم الحق في كل أمة بما أرسل به نبيه إليهم وبهذا تكون لله الحجة البالغة فدل

التحجير على الخلق في الأهواء أن لهم الإطلاق بما هم في نفوسهم ثم حدث التحجير في الحكم والتحكم كما أنه فعال
لما يريد ثم إنه ما حكم إلا بما شرع وأمر عبده أن يسأله تعالى في ذلك حتى يكون حكمه فيه عن سؤال عبده كما كان حكم
العبد بما قيده من الشرع عن أمر ربه بذلك فليست الأهواء إلا مطلق الإرادات فقد علمت لما ذا استندت الأهواء
واستند التحجير ثم لتعلم إن الهوى وإن كان مطلقا فلا يقع له حكم إلا مقيدا فإنه من حيث القابل يكون الأثر فالقابل
لا بد أن يقيده فإنه بالهوى قد يريد القيام والقعود من العين الواحدة التي تقبلهما على البدل في حال وجود كل واحد
منهما في تلك العين والقابل لا يقبل ذلك فصار الهوى محجورا عليه بالقابل فلما قبل الهوى التحجير بالقابل علمنا إن هذا
القبول له قبول ذاتي فحجر الشرع عليه فقبل وظهر حكم القابل في الهوى ظهوره في مطلق الإرادة فيمن اتصف بها فلما
خلق الله النفس الناطقة أو الخليفة قل ما شئت خلق فيه قوى روحانية معنوية نسبية معقولة وإن كانت هذه القوي
عين من اتصف بها كالأسماء والصفات الإلهية التي مرجعها وكثرتها إلى نسب في عين واحدة لا تقبل الكثرة في عينها
ولا العدد الوجودي العيني فكان من القوي التي خلقها في هذا الخليفة بل في الإنسان الكامل والحيوان وهو مطلق
الإنسان قوة تسمى الوهم وقوة تسمى العقل وقوة تسمى الفكر وميز الحضرات الثلاثة لهذا الخليفة وولاة عليها حضرة
المحسوسات وحضرة المعاني المجردة في نفسها عن المواد وإن لم يظهر بعضها إلا في بعض المواد وحضرة الخيال وجعل الخيال
حضرة متوسطة بين طرفي الحس والمعنى وهو خزانة الجبايات التي تجبيها الحواس وجعل فيه قوة مصورة تحت حكم
العقل والوهم يتصرف فيها العقل بالأمر وكذلك الوهم أيضا يتصرف فيها بالأمر وقوى في هذه النشأة سلطان الوهم
على العقل فلم يجعل في قوة العقل أن يدرك أمرا من الأمور التي ليس من شأنها أن تكون عين مواد أو تكون
لا تعقل من جهة ما إلا في غير مادة كالصفات المنسوبة إلى الله المنزه عن إن يكون مادة أو في مادة فعلمه المنسوب إليه
ما هو مادة ولا ينسب إلى مادة فلم يكن في قوة العقل مع علمه بهذا إذا خاض فيه أن

يقبله إلا بتصور وهذا التصور من
حكم الوهم عليه لا من حكمه فالحس يرفع إلى الخيال ما يدركه وتركب القوة
المصورة في الخيال ما شاءته مما لا وجود له

في الحس من حيث جملته لكن من حيث أجزاء تلك الجملة فإن كانت القوة المصورة قد صورت ذلك عن أمر العقل
بقوة الفكر فذلك لطلبه العلم بأمر ما والعلم مقيد بلا شك وإن كان ما صورته المصورة عن أمر الوهم لا من حيث
ما تصرف به العقل من حكم الوهم بل من الوهم نفسه فإن تلك الصورة لا تبقي فإن الوهم سريع الزوال لإطلاقه بخلاف
العقل فإنه مقيد محبوس بما استفاده ولما كان الغالب على الخلق حكم الأوهام لسلطنة الوهم على العقل فإنه أثر فيه إنه
لا يقبل معنى يعلم قطعا أنه ليس بمادة ولا في مادة إلا بتصور وذلك التصور ليس غير الصورة التي لا يحكم بها إلا الوهم فصار
العقل مقيدا بالوهم بلا شك فيما هو به عالم بالنظر وأما علمه الضروري فليس للوهم عليه سلطان وبه يعلم أن ثم معاني
ليست بمواد ولا في أعيان مواد وإن لم يقبلها بالنظر إلا في مواد من خلف حجاب رقيق يعطيه الوهم ولما علم الحق ما ركب
عليه العالم المكلف مما ذكرناه أرسل الرسل إلى الناس والمكلفين فوقفوا في حضرة الخيال خاصة ليجمعوا بين الطرفين بين
المعاني والمحسوسات فهو موقف الرسل ع فقالوا لبعض الناس من هذه الحضرة اعبد الله
كأنك تراه ثم نبه هذا المخاطب المكلف بعد هذا التقرير على أمر آخر الطف منه لأنه علم إن ثم رجالا علموا إن ثم معاني
مجردة عن المواد فقال له فإن لم تكن تراه أي تقف مع دليلك الذي أعلمك أنك لا تراه فإنه يعني الله يراك أي
ألزم الحياء منه والوقوف عند ما كلفك فعدل في الخطاب إلى حكم وهم ألطف من الحكم الأول فإنه لا بد لهذا
المكلف أن يعلم أنه يراه إما بعقله أو بقول الشرع وبكل وجه فلا بد أن يقيده الوهم فإن العبد بحيث يراه الله
فأخرجه عنه فحده إذ ميزه مع علمه أنه ليس كمثله شئ فحيره وهذه الحيرة سارية في العالم النوري والناري والترابي لأن
العالم ما ظهر إلا على ما هو عليه في العلم الإلهي وما هو في العلم لا يتبدل فالمرتبة الإلهية تنفي بذاتها التقييد عنها والقوابل
تنفي الإطلاق عنها بالوقوع فعلمت سبب الحيرة في الوجود ما هو قال تعالى ما يبدل القول لدي أي ما حكم به العلم وسبق
به الكتاب فعرفنا ذلك من العلم والكتاب إذ كان له الحكم والخلفاء إنما هم خلفاء

العلم والكتاب فالعلم والكتاب
حجابان عن الحق الذي هو غني عن العالمين فمرجع الكون للعلم والكتاب فتنتج الأهواء مع إطلاقها ما تنتجه
العقول مع تقييدها فلا يسلم لعقل حكم أصلا بلا وهم في هذه النشأة لأن النشأة لها ولادة على كل من ظهر فيها وما ثم
أعلى من الحق رتبة ومع هذا تخيلته وقال لها تخيليني أمرها بذلك لكونه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ووسعها ما تعطيه
حقيقتها وجعل سعادتها في ذلك التخيل ثم قال لها ليس كمثله شئ فجمعت بين التنزيه فقيدته وبين التشبيه فقيدته
فإنها مقيدة فلا تعلم إلا التقييد الذي هو حقيقتها
فالعقل ينتج ما الأهواء تنتجه * فإنه عن هوى قد كان مخرجه
فليس يحكم في شئ بغير هوى * إلا الضروري والفكر يخرجه
وقد نبه الحق عباده في كتابه العزيز إن عنده خزانة خزائن كل شئ والخزائن تقتضي الحصر والحصر يقتضي
التقييد ثم بين أنه ما ينزل شيئا منها إلا بقدر معلوم وهو تقييد ولولا التقييد بين المقدمتين الذي يربطهما ما ظهرت بينهما
نتيجة أصلا ولا ظهر خلق عن حق أصلا ولهذا سرى النكاح في المعاني والمحسوسات للتوالد قديما وحديثا ولكن
لا يفقهون حديثا أي أنتم يا محجوبون لا تعلمون ما نحدثكم به فإن الشرع كله حديث وخبر إلهي بما يقبله العقل والوهم
حتى تعم الفائدة ويكون كل من في الكون مخاطبا ويا علماء بالله وبالأمر لا تعلمون حديثا بل تعلمون قديما وإن
حدث عندكم فما هو حديث العين ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما هو إلا كلام الله المنعوت بالقدم فحدث عندهم
حين سمعوه فهو محدث بالإتيان قديم بالعين وجاء في مواد حادثة ما وقع السمع ولا تعلق إلا بها وتعلق الفهم بما دلت
عليه هذه الأخبار والذي دلت عليه منه ما هو موصوف بالقدم ومنه ما هو موصوف بالحدوث فله الحدوث من وجه والقدم من وجه
ولذلك قال من قال إن الحق يسمع بما به يبصر بما به يتكلم والعين واحدة والأحكام تختلف قال تعالى
إن يشأ يذهبكم فعلق الذهاب بالمشيئة وقال وإنا على ذهاب به لقادرون فعلق الذهاب بالاقتدار فما به قدرته أراد وشاء
وهنا علم شريف وهو أن متعلق القدرة الإيجاد لا الإعدام فيتعرض هنا أمران الأمر

الواحد أن الذهاب المراد هنا

ليس الإعدام وإنما هو انتقال من حال إلى حال فمتعلق القدرة ظهور المحكوم عليه بالحال التي انتقل إليها فأوجدت
القدرة له ذلك الحال فما تعلقت إلا بالإيجاد والأمر الآخر إن وصفه بالاقتدار على الذهاب أي لا مكره له على إبقائه في
الوجود فإن وجود عين القائم بنفسه أعني بقاءه إنما هو مشروط بشرط بوجود ذلك الشرط يبقى الوجود عليه وذلك
الشرط يمده الله به في كل زمان وله أن يمنع وجود ذلك الشرط ولا بقاء للمشروط إلا به فلم يوجد الشرط فانعدم
المشروط وهذا الإمساك ليس من متعلق القدرة وقد وصف نفسه بالقدرة على ذلك فلم يبق إلا فرض المنازع الذي
يريد بقاءه فهو قادر على دفعه لما لم يرد الله بقاءه فيقهر المنازع فلا يبقى ما أراد المنازع بقاءه والقهر حكم من أحكام
الاقتدار ولما علمنا هذا وتقرر لدينا علمنا من تقدم وحكمه ومن تأخر وحكمه كما قدمنا إن الشئ يكون متقدما من وجه
متأخرا من وجه وفي هذا المنزل من العلوم علم المثلثات الواقعة في الوجود ومن أين أصلها وما يتصل منها وما ينفصل
وفيه علم مناسبة القرآن للكتاب وكون التوراة وغيرها كتابا وليست بقرآن وفيه علم تقليل النظير في المحمود
والمذموم وفيه علم حكمة السبب في وجود ما لا يوجد إلا بسبب هل يجوز وجوده بغير سبب أم لا عقلا وفيه علم تهيؤ
القوابل بذاتها لما يرد عليها مما تقبله وفيه ترك الإهمال من ترك ما يترك لمنفعة وكله ترك وفيه علم تأخير الوعيد ممن
لا مانع له فهل ذلك لمانع لا يمكن رفعه أو هل هو عن اختيار إن صح وجود الإنسان في العالم فإنه ليس له مستند وجودي
في الحق وإنما هو أمر متوهم ذكرناه في الباب الذي يليه هذا الباب فقد تقدم وفيه علم الآجال في الأشياء والترتيب
في الإيجاد مع تهيؤ الممكنات لقبول الإيجاد فما الذي أخرها والفيض الإلهي غير ممنوع والقوابل مهياة للقبول والتأخير
والتقديم مشهود فلما ذا يرجع فلا بد في هذا الموطن من حكم يسمى المشيئة ولا بد ولا يمكن رفع هذا الحكم بوجه من
الوجوه وفيه علم ما ستر عن العالم أن يعلمه هل ينقسم إلى ما لا يزال مستورا عنه فلا يعلمه أبدا وإلى ما يعلمه برفع الستور
وهل علم ما لا يرفع ستره ممكن أن يعلم لو رفع الستر أو ستره عينه فلا يمكن أن يعلم

لذاته وفيه علم سبب طلب البينة من
المدعي اسم فاعل وقبول الطالب لذلك شهادة البينة من غير حكم الحاكم ولا يكون ذلك حتى يتذكر المدعي عليه
بشهادة البينة فهل قبوله شهادتهم للذكرى أم لأمر آخر وهو عدم التهمة لهم فيما شهدوا به وجوزوا النسيان منه لما
شهدوا به عليه وذلك لإنصافهم وفيه علم تأخير البيان عند الحاجة مع التمكن منه لا يجوز وفيه علم إقامة الجماعة
مقام الواحد وإقامة الواحد مقام الجماعة وفيه علم رد الدلائل للأغراض النفسية هل يكون ردها عن خلل عنده في
كون تلك الدلائل كما هي في نفسها صحيحة أو لا عن خلل وفيه علم من حفظ من العالم وبما ذا حفظ وممن حفظ ولما ذا
حفظ وفيه علم ما تحوي عليه الأرض من الكنوز وما يظهر عليها مما يخرج منها أنه على حد معلوم لا يقبل الزيادة
والنقص وفيه علم رزق العالم بعضه بعضا وفيه علم ترك الادخار من صفة أهل الله الذاكرين منهم وفيه علم نش ء
الحيوان على اختلاف أنواعه وفيما ذا يشترك وبما ذا يتميز صنف عن صنف وفيه علم التعريف الإلهي من شاء الله من
عباده وفيه علم سبب سجود الملائكة لآدم إنما كان لأجل الصورة لا لأن علمهم الأسماء فأمروا بالسجود قبل أن
يعرفوا فضله عليهم بما علمه الله من الأسماء ولو كان السجود بعد ظهوره بالعلم ما أبى إبليس ولا قال أنا خير منه ولا استكبر
عليه ولهذا قال أأسجد لمن خلقت طينا وقال خلقتني من نار وخلقته من طين ثم بعد ذلك أعلم الله الملائكة بخلافته فقالوا ما
أخبر الله عنهم ولهذا قال تعالى في بعض ما كرره من قصته وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فأتى بالماضي من الأفعال وبأداة
إذ وهي لما مضى من الزمان فاجعل بالك لهذه المسألة لتعلم فضل آدم بعلمه على فضله بالسجود له لمجرد ذاته ولما ذا نهي
في الشرع أن يسجد إنسان لإنسان فإنه سجود الشئ لنفسه فإنه مثله من جميع وجوهه والشئ لا يخضع لنفسه ولهذا لما
سئل ص في الرجل إذا لقي الرجل أينحني له قال لا قيل له أيصافحه قال نعم وفيه علم ما السبب في عداوة
الأمثال هل لكون المثلين ضدين أو لأمر آخر وفيه علم ما جهل الأعلى من الأدنى حين افتخر عليه وما له شرف إلا به

فإنه لولا الأدنى ما ظهر فضل الأعلى فأي فائدة لافتخاره والحال يشهد له بذلك ولم يكتف ولهذا قال ص
أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي ما قصدت الفخر عليكم بذلك فإنه معلوم بالمقام والحال أنه سيد الناس وفيه علم حكمة من

سأل أمرا فيه شقاؤه فأجابه المسؤول مع علمه بذلك ولم ينبهه على ما عليه من الشقاء في ذلك وفيه علم إن المأمور يمتثل أمر
سيده ثم يعاقبه السيد على امتثال أمره ما حكم هذا الفعل من السيد وفيه علم الفرق بين من أخذ بالحجة وبين من أخذ
بالقهر وفيه علم الخمسة عشر وفيه علم التساوي بين الضدين فيما اجتمعا فيه وفيه علم المبادرة لكرامة الضيف النازل
عليك وإن لم تعرفه بما ذا تقابله وأنت لا تعرف منزلته فتكرمه بقدر ما تعرف من منزلته وتعامله بذلك فإن الكرامة
على قسمين القسم الواحد يعم المعروف وغير المعروف والقسم الآخر ما يفضل بها المعروفون وفيه علم التعريف بما
يقع به الأمان للخائف والأنس للمستوحش وفيه علم النصائح وفيه علم التذكير والمواعظ وفيه علم من ينبغي أن
يصحب ممن لا ينبغي أن يصحب ومن ينبغي أن يتبع ممن لا ينبغي أن يتبع ومن ينبغي أن يعرف من غير صحبة ولا اتباع
ومن يصحب ويتبع ولا يعرف وفيه علم ما لا بد من العلم به وهو العلم بطريق نجاتك (وصل) هذا المنزل بينه وبين
الباب السبعين ومائتين وصلة بنسبة خاصة فألحقنا منه في هذا المنزل هذا القدر الذي أذكره إن شاء الله وذلك أن الله
تعالى لما خلق الأرواح النورية والنارية أعني الملائكة والجان شرك بينهما في أمر وهو الاستتار عن أعين الناس
مع حضورهم معهم في مجالسهم وحيث كانوا وقد جعل الله عز وجل بينهما وبين أعين الناس حجابا مستورا فالحجاب
مستور عنا وهم مستورون بالحجاب عنا فلا نراهم إلا إذا شاءوا أن يظهروا لنا ولهذا سمى الله الطائفتين من الأرواح
جنا أي مستورين عنا فلا نراهم فقال في حق الملائكة في الذين قالوا إن الملائكة بنات الله وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا يعني بالجنة هنا الملائكة لقولهم ما ذكرناه آنفا وكانوا يكرهون نسبة البنات إليهم فأخبرنا الله بذلك في قوله
ويجعلون لله ما يكرهون فإنهم كانوا يكرهون البنات وبهذا أخبرنا الله عنهم في قوله تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى
ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب وهو قوله تعالى
وإذا الموؤودة سألت بأي ذنب قتلت وأنكر الله عليهم نسبة الأنوثة إلى الملائكة في

قوله أم خلقنا الملائكة إناثا وهم
شاهدون فلما شرك الله تعالى بين الملائكة وبين الشياطين في الاستتار سمي الكل جنة فقال في الشياطين من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس يعني بالجنة هنا الشياطين وقال في الملائكة
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون والملائكة رسل من الله إلى الإنسان
موكلون به حافظون كاتبون أفعالنا والشياطين مسلطون على الإنسان بأمر الله فهم مرسلون إلينا من الله وقال
عن إبليس إنه كان من الجن يعني الملائكة ففسق أي خرج أي عن أمر ربه أي من الذين يستترون عن الإنس مع
حضورهم معهم فلا يرونهم كالملائكة فلما شرك بينهم في الرسالة أدخله أعني إبليس في الأمر بالسجود مع الملائكة
فقال وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس فأدخله معهم في الأمر بالسجود فصح الاستثناء وجعله
منصوبا بالاستثناء المنقطع فقطعه عن الملائكة كما قطعه عنهم في خلقه من نار فكأنه يقول إلا من أبعده الله من
المأمورين بالسجود ولا ينطلق على الأرواح اسم جن إلا لاستتارهم عنا مع حضورهم معنا فلا نراهم فحينئذ ينطلق
عليهم هذا النعت فالجنة من الملائكة هم الذين يلازمون الإنسان ويتعاقبون فينا بالليل والنهار ولا نراهم عادة وإذا أراد
الله عز وجل أن يراهم من يراهم من الإنس من غير إرادة منهم لذلك رفع الله الحجاب عن عين الذي يريد الله أن
يدركهم فيدركهم وقد يأمر الله الملك والجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم أو يكشف الله الغطاء عنا فنراهم رأى
العين فقد نراهم أجسادا على صور وقد نراهم لا على صور بشرية بل نراهم على صورهم في أنفسهم كما يدرك كل
واحد منهم نفسه وصورته التي هو عليها وأن الملائكة أصل أجسامها نور والجن نار مارج والإنسان مما قيل لنا ولكن
كما استحال الإنس عن أصل ما خلق منه كذلك استحال الملك والجن عن أصل ما خلقا منه إلى ما هما عليه من الصور
فقد بان لك ما اشترك فيه الجان والملك وما تميز به بعضهما عن بعض فيعتبر الله في التعبير لنا عن كل واحد منهما

إما بالصفة المشتركة بينهما أو بما ينفرد كل جنس منهما به كيف شاء لمن نظر نظرا صحيحا في ذلك وخلق الله الجان
شقيا وسعيدا وكذلك الإنس وخلق الله الملك سعيدا لا حظ له في الشقاء فسمى شقي الإنس والجان كافرا وسمي السعيد

من الجن والإنس مؤمنا وكذلك شرك بينهما في الشيطنة فقال تعالى شياطين الإنس والجن وقال الذي يوسوس في
صدور الناس من الجنة والناس وقد علمنا إن النفس بذاتها وإن كانت مقيدة لا تشتهي التقييد بذاتها وتطلب السراح
والتصرف بما يخطر لها من غير تحجير فإذا رأيت النفس قد حبب إليها التحجير فقامت به طيبة وكره إليها تحجير آخر
فقامت به إن قامت غير طيبة مكرهة فتعلم قطعا إن ذلك التحجير مما ألقى إليها من غير ذاتها كان التحجير ما كان
فإذا حبب إلى نفوس العامة القيام بتحجير خاص فتعلم قطعا إن ذلك التحجير هو الباطل الذي يؤدي العمل به إلى
شقاوة العامل به والواقف عنده فإن الشيطان الذي يوسوس في صدره يوسوس إليه دائما ويحببه إليه لأن غرضه أن
يشقيه وإذا رأيته يكره ذلك التحجير ويطلب تأويلا في ترك العمل به فتعلم إن ذلك تحجير الحق الذي يحصل للعامل به
السعادة إلا أهل الكشف الذين حبب الله إليهم الايمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان وإن لم
يعرفوا أنهم كشف لهم ولكن علمناه نحن منهم وهم لا يعلمونه من نفوسهم ولهذا نرى من ليس بمسلم يثابر على دينه
وملازمته كأكثر اليهود والنصارى أكثر مما يثابر المسلم على إقامة جزئيات دينه ومثابرته على ذلك دليل على أنه على
طريق يشقى بسلوكه عليها وهذا من مكر الله الخفي الذي لا يشعر به كل أحد إلا من كان على بصيرة من ربه وهذا الصنف
قليل ولا يوجد في الجن لا في مؤمنهم ولا في كافرهم من يجهل الحق ولا من يشرك ولهذا ألحقوا بالكفار ولم يلحقهم الله
بالمشركين وإن كانوا هم الذين يجعلون الإنس أن يشركوا فإذا أشركوا تبرءوا ممن أشرك كما قال تعالى كمثل الشيطان
إذ قال للإنسان أكفر وهو وحي الشيطان إلى وليه ليجادل بالباطل أهل الحق فإذا كفر يقول له إني برئ منك إني
أخاف الله رب العالمين فوصف الشيطان بالخوف من الله ولكن على ذلك الإنسان لا على نفسه فخوف الشيطان على
الذي قبل إغواءه لا على نفسه كما تخاف الأنبياء ع يوم القيامة على أممهم لا على أنفسهم وسبب ارتفاع الخوف
من الشيطان على نفسه علمه بأنه من أهل التوحيد ولهذا قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين

فأقسم به تعالى لعلمه بربه كأنه
يرى الحق أنه قد علم من نشأة الإنسان قبوله لكل ما يلقي إليه فلما سأل ذلك أجاب الله سؤاله فأمره بما أغوى به الإنس
فقال له اذهب يعني إلى ما سألته مني وذكر له جزاءه وجزاءه وجزاء من اتبعه من الإنس فكان جزاء الشيطان إن رده إلى أصله
الذي منه خلقه وجزاء الإنسان الذي اتبعه كذلك ولكن غلب جزاء الإنسان على جزاء إبليس فإن الله ما جعل
جزاءهما إلا جهنم وفيها عذاب إبليس فإن جهنم برد كلها ما فيها شئ من النارية فهو عذاب لإبليس أكثر منه لمتبعه وإنما
كان ذلك لأن إبليس طلب أن يشقي الغير فحار وباله عليه لما قصده فهو تنبيه من الحق لنا أن لا نقصد وقوع ما يؤدي إلى
الشقاء لأحد فإن ذلك نعت إلهي ولذلك أبان الله طريق الهدى من طريق الضلالة فالعبد المستقيم هو الذي يكون على
صراط ربه مع أن الشيطان تحت أمر ربه في قوله اذهب واستفزز وأجلب وشاركهم وعدهم وهذه كلها أوامر إلهية
فلو كانت ابتداء من الله ما شقي إبليس ولما كانت إجابة له لما قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ولأحتنكن ذريته شقي
بها كما تعب المكلف فيما سأله من التكليف فإن الشرع منه ما نزل ابتداء ومنه ما نزل عن سؤال ولولا إن الرحمة شاملة
لكان الأمر كما ظهر في العموم ولما قيدت هذا الوصل غفوت غفوة فرأيت في المبشرة يتلى على شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى إن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على
المشركين ما تدعوهم إليه من الوحدة فهو كثير بالأحكام فإن له الأسماء الحسنى وكل اسم علامة على حقيقة معقولة ليست
هي الأخرى ووجوه العالم في خروجه من العدم إلى الوجود كثيرة تطلب تلك الأسماء أعني المسميات وإن كانت العين
واحدة كما إن العالم من حيث هو عالم واحد وهو كثير بالأحكام والأشخاص ثم تلي على الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي
إليه من ينيب وما ذكر لشقي هنا نعتا ولا حالا بل ذكر الأمر بين اجتباء وهداية ثم قيل لي من علم الهداية والاجتباء علم
ما جاءت به الأنبياء وكلا الأمرين إليه فمن اجتباه إليه جاء به إليه ولم يكله إلى نفسه ومن هداه إليه أبان له الطريق الموصلة

إليه ليسعده وتركه ورأيه فأما شاكرا وإما كفورا إنا هديناه السبيل ولما جاء تعالى في هذه الآية العامة ولم يذكر
للشقاوة اسما ولا عينا وذكر الاجتباء والهداية وهو البيان هنا وجعل الأمرين إليه علمنا إن الحكم للرحمة التي وسعت

كل شئ وما ذكر في المشرك إلا كون هذا الذي دعى إليه كبر عليه لأنه دعى من وجه واحد وهو يشهد لكثرة من
وجوده الذي جعله الحق دليلا عليه في قوله من عرف نفسه عرف ربه وما عرف نفسه إلا واحدا في كثير أو كثيرا في
واحد فلا يعرف ربه إلا بصورة معرفته بنفسه فلذلك كبر عليه دعاء الحق إلى الأحدية دون سائر الوجوه وذلك لأن
المشرك ما فهم عن الله مراد الله بذلك الخطاب فلما علم الحق أن ذلك كبر عليه رفق به وجعل الأمر إليه تعالى بين اجتباء
وهداية فشرك بالاجتباء والهداية ووحد بإليه في الأمرين رفقا به وأنسا له ليعلم أنه الغفور الرحيم بالمسرفين على أنفسهم
ولما رأى إبليس منة الله قد سرت في العالم طمع في رحمة الله من عين المنة لا من عين الوجوب الإلهي فعبده مطلقا
لا مقيدا ففي أي وجهة تصرف لم يخرج عن حق كما إن الشرع الذي وصى به من ذكره في هذه الآية متنوع الأحكام
ينسخ بعضه بعضا والكل قد أمروا بإقامته وأن لا يتفرق فيه للافتراق الذي فيه فهو يدعو بالكثرة إلى عين
واحدة أو بالوحدة إلى حقائق كثيرة كيف شئت فقل ما شئت مما لا يغير المعنى
فالكل في حكم الوجود * كالكل في عين الشهود
لتعم رحمته الورى * وتبين أعلام الجحود
فيكون رحمانا بمن * يدعي الشقي أو السعيد
هذا بدار جهنم * هذا بجنات الخلود
والله جل بذاته * عن الانحصار عن الحدود
وهذا الوصل واسع المجال فيه علم الأوامر المختصة بالشارع وحده وهو الرسول وعلم ما يتقى به من الأسماء الإلهية وعلم
مالك الملك ومدلول اسم الإله ونعته بالأحدية في قوله ما من إله إلا إله واحد وإضافته إلى الضمير مثل إلهكم وإلى
الظاهر مثل وإله موسى وإله الناس هل الحكم واحد أو يتغير بتغير الإضافة أو بالنعت وعلم الربوبية وكونها لم
تأت قط من عند الله من غير تقييد وعلم الإلهام واختلاف الاسم عليه بالطرق التي منها يأتي (الوصل الثاني
من هذا الباب) وهو ما يتصل به من المنزل الثاني من المنازل المذكورة في هذا الكتاب وهو يتضمن علوما منها
علم الفصل بين ما يقع به الإدراك للأشياء وبين ما لا يدرك به إلا نفسه خاصة وعلم

اختزان البزرة والنواة والحبة
ما يطهر منها إذا بزرت في الأرض وكيف تدل على علم خروج العالم من الغيب إلى الشهادة لأن البزرة لا تعطي ما اختزن
الحق فيها إلا بعد دفنها في الأرض فتنفلق عما اختزنته من ساق وأوراق وبزور أمثالها من النواة نوى ومن الحبة
حبوب ومن البزرة بزور فتظهر عينها في كثير مما خرج عنها فتعلم من هذا ما الحبة التي خرج منها العالم وما أعطت
بذاتها فيما ظهر من الحبوب ولما ذا يستند ما ظهر منها من سوى أعيان الحبوب فلو لا ما هو مختزن فيها بالقوة ما ظهر
بالفعل فاعلم ذلك وهذا كله من خزائن الجود ويتضمن علم الأمر المطلق في قوله اعملوا ما شئتم والمقيد بعمل مخصوص
واختلاف الصيغ في ذلك ويتضمن علم إضافة الشرور إلى غير الله لأنها معقولة عند العالم فقال ص
والشر ليس إليك فأثبته في عينه ونفى إضافته إلى الحق فدل على إن الشر ليس بشئ وأنه عدم إذ لو كان شيئا لكان
بيد الحق فإن بيده ملكوت كل شئ وهو خالق كل شئ وقد بين لك ما خلق بالآلة وبغير الآلة وبكن وبيده وبيديه
وبأيد وفصل وأعلم وقدر وأوجد وجمع ووحد فقال إني ونحن وأنا وإنا ولهذا كبر على المشركين فإن معقول نحن
ما هو معقول إني وجاء الخطاب بإليه فوحد وما رأوا للجمع عينا فكبر ذلك عليهم ونون العظمة في الواحد قول من
لا علم له بالحقائق ولا بلسان العرب ويتضمن علم ظلمة الجهل إذا قامت بالقلب فأعمته عن إدراك الحقائق التي
بإدراكها يسمى عالما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
أراد العلم والجهل وما كل ما يدرك ولا يدرك به يكون ظلمة فإن النور إذا كان أقوى من نور البصر أدركه
الإنسان ولم يدرك به ولهذا ذكر رسول الله ص في الله أن حجابه النور فلا يقع الكشف إلا بالنور
الذي يوازي نور البصر ألا ترى الخفافيش لا تظهر إلا في النور الموازي نور بصرها وهو نور الشفق ويتضمن علم

الشبهات وهو كل معلوم يظهر فيه وجه للحق ووجه لغير الحق فيكون في الأرزاق ما هو حلال بين وحرام بين وبينهما
مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن لاحت له وقف عندها حتى يتبين له أمرها فأما إن يلحقها بالحلال وإما أن يلحقها
بالحرام فلا يقدم عليها ما دامت في حقه شبهة فإنها في نفس الأمر مخلصة لأحد الجانبين وإنما اشتبه على المكلف
لتعارض الأدلة الشرعية عنده في ذلك وفي المعقولات كالأفعال الظاهرة على أيدي المخلوقين فيها وجه يدل أنها
لله ووجه يدل أنها للمخلوق التي ظهرت في الشهادة عليه وهي في نفس الأمر مخلصة لأحد الجانبين وكذلك السحر
والمعجزة فالسحر له وجه إلى الحق فيشبه الحق وله وجه إلى غير الحق فيشبه الباطل مشتق من السحر وهو اختلاط
الضوء والظلمة فلا يتخلص لأحد الجانبين ولما سحر رسول الله ص فكان يخيل إليه أنه يأتي نساءه
وهو لم يأتهن فأتاهن حقيقة في عين الخيال ولم يأتهن حقيقة في عين الحس فهو لما حكم عليه وهذه مسألة عظيمة وإذا
أراد من أراد إبطال السحر ينظر إلى ما عقده الساحر فيعطي لكل عقدة كلمة يحلها بها كانت ما كانت فإن
نقص عنها بالكلمات بقي الأمر عليه فإنه ما يزول عنه إلا بحل الكل وهو علم إلهي فإن النبي ص
يقول إن روح القدس نفث في روعي ولا يكون النفث إلا ريحا بريق لا بد من ذلك حتى يعم فكما أعطاه من روحه
بريحة أعطاه من نشأته الطبيعية من ريقه فجمع له الكل في النفث بخلاف النفخ فإنه ريح مجرد وكذلك السحر
وهو الرئة وهي التي تعطي الهواء الحار الخارج والهواء البارد الداخل وفيها القوتان الجاذبة والدافعة فسميت
سحرا لقبولها النفس الحار والبارد وبما فيها من الرطوبة لا تحترق بقبول النفس الحار ولهذا يخرج النفس
وفيه نداوة فذلك مثل الريق الذي يكون في النفث الذي ينفثه الروح في الروع والساحر في العقدة ويتضمن علم
الفرق بين من يريد بسط رحمة الله على عباده طائعهم وعاصيهم وبين من يريد إزالة رحمة الله عن بعض عباده وهو
الذي يحجر رحمة الله التي وسعت كل شئ ولا يحجرها على نفسه وصاحب هذه

الصفة لولا إن الله سبقت رحمته غضبه لكان هذا الشخص ممن لا يناله رحمة
الله أبدا واعلم أن الله تعالى لما أوجد الأشياء عن أصل هو عينه
وصف نفسه بأنه مع كل شئ حيث كان ذلك الشئ ليحفظه بما فيه من صورته لإبقاء
ذلك النوع في الوجود
فظهرت كثرة الصور عن صورة واحدة هي عينها بالحد وغيرها بالشخص كما قلنا في
الحبوب عن الحبة الواحدة
فهي خزانة من خزائن الجود لما يشبهها ولما يلزمها وإن خالفها في الصورة إذ الخزانة
تخزن خزائن وتخزن ما في تلك
الخزائن من المخزون فيها فهو وإن خرج عن غير صورتها فلا بد من جامع يجمع
بينهما وأظهرها الجسمية في الحبة
والورق والثمر والجسد والفروع والأصول وهذا مشهود لكل عين من الحبة الواحدة أو
البزرة الواحدة زائدا
على الأمثال فالكامل من الخلفاء كالحبوب من الحبة والنوى من النواة والبزور من
البزرة فيعطي كل حبة ما أعطته
الحبة الأصلية لاختصاصها بالصورة على الكمال وما تميزت إلا بالشخص خاصة وما
عدا الخلفاء من العالم فلهم من الحق
ما للأوراق والأغصان والأزهار والأصول من النواة أو البزرة أو الحبة ومن هنا يعلم
فضل الإنسان الخليفة على
الإنسان الحيوان الذي هو أقرب شبها بالإنسان الكامل ثم على سائر المخلوقات فافهم
ما بيناه فإنه من لباب العلم
بالله الذي أعطاه الكشف والشهود فإن قلت بما ذا أعلم من نفسي هل أنا من الكمل أو
من الحيوان الذي يسمى
إنسانا قلنا نعم ما سألت عنه فاعلم إنك لا تعلم أنك على الصورة ما لم تعلم قوله ص
المؤمن مرآة أخيه
فيرى المؤمن نفسه في مرآة أخيه ويرى الآخر نفسه فيه وليس ذلك إلا في حضرة الاسم
الإلهي المؤمن وقال إنما المؤمنون إخوة وقال المؤمن
كثير بأخيه كما أنه واحد بنفسه فيعلم إن الأسماء الإلهية كلها كالمؤمنين
إخوة فأصلحوا بين أخويكم يعني إذا تنافروا كالمعز والمذل والضار والنافع وأما ما عدا
الأسماء المتقابلة
فهم إخوان على سرر متقابلين وليس يصلح بين الأسماء إلا الاسم الرب فإنه المصلح
والمؤمن من حيث ما هو
مرآة فمن رأى نفسه هكذا علم أنه خليفة من الخلفاء بما رآه من الصورة وهذا الإنسان
الحيوان لا مرآة له

وإن كان له شكل المرآة لكنها ما فيها جلاء ولا صقالة قد طلع عليها الصدا والران فلا تقبل صورة الناظر فلا تسمى

مرآة إلا بالرؤية فإذا أقامك الحق في العبودة المطلقة التي ما فيها ربوبية فأنت خليفة له حقا فإنه لا حكم للمستخلف
فيما ولى فيه خليفة عنه جملة واحدة فاستخلفه في العبودة فلا حظ للربوبية فيها لأن الخليفة استقل بها استقلالا ذاتيا
فهو بيد الله وفي ملك الله قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده فجعل عبدا محضا وجرده عن كل شئ حتى عن
الإسراء فجعله يسرى به وما أضاف السري إليه فإنه لو قال سبحان الذي دعى عبده لأن يسرى إليه أو إلى رؤية آياته
فسرى لكان له أن يقول ولكن المقام منع من ذلك فجعله مجبورا لا حظ له من الربوبية في فعل من الأفعال
(الوصل الثالث) من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الثالث وهو يتضمن علم الأمر الواقع عند السؤال
فإن الأوامر منها ما يقع ابتداء ومنها ما يقع جوابا ويتضمن علم الهوية والفرق بين الهوية والأحدية والواحدية
ويتضمن علم مسمى الله ما هو ولما ذا ينعت ولا ينعت به وحقيقة الهوية هل لها شبه بشئ من العالم في شئ من الوجوه
أو لا شبه فيها بوجه من الوجوه وصورة ما يتقيد به الاسم الله إذا ورد بقرائن الأحوال ويتضمن علم ظهور العالم هل
هو ظهور ذاتي لذات الحق أو لحكم ما تقرر في العلم الإلهي أو ظهر بحكم الاختيار فيكون العالم لما يضاف إليه حتى
تتبين المراتب ويتضمن علم نفي المماثل الذي لو ثبت صح أن يكون العالم بينهما فما هو لنا أب ولا نحن أبناء بل هو الرب
ونحن العبيد فيطلبنا عبيدا ونطلبه سيدا
تعالى عن التحديد بالفكر والخبر * كما جل عن حكم البصيرة والبصر
فليس لنا منه سوى ما يرومه * على كل حال في الدلالات والعبر
فاعلم أني ما تحققت غيره * واعلم إني ما علمت سوى البشر
لذا منع الرحمن في وحيه على * لسان رسول الله في ذاته النظر
فقال ولا تقف الذي لست عالما * به فيكون الناظرون على خطر
فلم يولد الرحمن علما ولم يلد * وجودا فحقق من نهاك ومن أمر
ولما لم يكن في الإمكان أن يخلق الله فيما خلق قوة في موجود يحيط ذلك الموجود بالله علما من حيث قيامها به لم يدرك
بعقل كنه جلاله ولم يدرك ببصر كنه ذاته عند تجليه حيثما تجلى لعباده فهو تعالى المتجلي الذي لا يدرك الإدراك

الذي يدرك فيه هو نفسه لا علما ولا رؤية فلا ينبغي أن يقفو الإنسان علم ما قد علم أنه لا يبلغ إليه قال الصديق رضي الله
عنه العجز عن درك الإدراك إدراك فمن لا يدرك إلا بالعجز فكيف يوصف المدرك له بتحصيله
كلما فيه نكاح وازدواج * هو مقصود لأرباب الحجاج
فإذا انتجني أنتجه * فترانا في نكاح ونتاج
فالذي يظهر من أحوالنا * هو ما بين اتضاح واندماج
فكما نحن به فهو بنا * إن عين الضيق عين الانفراج
واعلم أن من خزائن الجود أن يعلم الإنسان أنه لا جامع له بين العبودة والربوبية بوجه من الوجوه وإنهما أشد
الأشياء في التقابل فإن المثلين وإن تقابلا فإنهما يشتركان في صفات النفس والسواد والبياض وإن تقابلا فلم
يمكن اجتماعهما والحركة والسكون وإن تقابلا فلم يمكن اجتماعهما فإن الجامع للبياض والسواد اللون والجامع
للحركة والسكون الكون والجامع للأكوان والألوان العرضية فكل ضدين وإن تقابلا أو مختلفين من العالم فلا
بد من جامع يجتمعان فيه إلا العبد والرب فإن كل واحد لا يجتمع مع الآخر في أمر ما من الأمور جملة واحدة فالعبد
من لا يكون فيه من الربوبية وجه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فلا يجتمع الرب والعبد أبدا وغاية
صاحب الوهم أن يجمع بين الرب والعبد في الوجود وذلك ليس بجامع فإني لا أعني بالجامع إطلاق الألفاظ وإنما أعني
بالجامع نسبة المعنى إلى كل واحد على حد نسبته إلى الآخر وهذا غير موجود في الوجود المنسوب إلى الرب والوجود
المنسوب إلى العبد فإن وجود الرب عينه ووجود العبد حكم يحكم به على العبد ومن حيث عينه قد يكون موجودا

وغير موجود والحد في الحالين على السواء في عينه فإذا ليس وجوده عينه ووجود الرب عينه فينبغي للعبد
أن لا يقوم في مقام يشم منه فيه روائح ربوبية فإن ذلك زور وعين جهل وصاحبه ما حصل له مقام العبودة كما هو
الأمر في نفسه ولا أزيد من قولي لا تشم فيه رائحة ربوبية إلا عنده في نفسه لا يغفل عن مشاهدة عبودته وأما
غيره فقد ينسبون إليه ربوبية لما يرونه عليه من ظهور آثارها فذلك لله لا له وهو في نفسه على خلاف ما يظهر للعالم
منه فإن ذلك محال أن لا يظهر للربوبية أثر منها عليه وإذا عرف التلميذ من الشيخ أنه بهذه المثابة فقد فتح الله
على ذلك التلميذ بما فيه سعادته فإنه يتجرد إلى جانب الحق تجرد الشيخ فإنه عرف منه واتكل على الله لا عليه
وبقي ناظرا في الشيخ ما يجري الله عليه من الحال في حق ذلك التلميذ من نطق بأمر يأمره به أو ينهاه أو بعلم
يفيده فيأخذه التلميذ من الله على لسان هذا الشيخ ويعلم التلميذ في نفسه من الشيخ ما يعلمه الشيخ من نفسه
أنه محل جريان أحكام الربوبية حتى لو فقد الشيخ لم يقم فقده عند ذلك التلميذ ذلك القيام لعلمه بحال شيخه
كأبي بكر الصديق مع رسول الله ص حين مات رسول الله ص فما بقي أحد إلا اضطرب
وقال ما لا يمكن أن يسمع وشهد على نفسه في ذلك اليوم بقصوره وعدم معرفته برسوله الذي اتبعه إلا أبا بكر
فإنه ما تغير عليه الحال لعلمه بما ثم وما هو الأمر عليه فصعد المنبر وقال قارئا وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله
الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية فتراجع من حكم عليه وهمه وعرف الناس حينئذ فضل أبي بكر على
الجماعة فاستحق الإمامة والتقديم فما بايعه من بايعه سدا وما تخلف عن بيعته إلا من جهل منه ما جهل أيضا من
رسول الله ص أو من كان في محل نظر في ذلك أو متأولا فإنه رضي الله عنه قد شهد له رسول الله ص
في حياته بفضله على الجماعة بالسر الذي وقر في صدره فظهر حكم ذلك السر في ذلك اليوم وليس
إلا ما ذكرناه وهو استيفاء مقام العبودة بحيث إنه لم يخل منه بشئ في حقه وفي حق

رسول الله ص
فعلم محمد ص أن أبا بكر الصديق مع من دعاه إليه وهو الله تعالى ليس معه إلا بحكم أنه يرى
ما يخاطبه الحق سبحانه به على لسان رسوله ص في كل خطاب يسمعه منه بل من جميع من يخاطبه
وقد علمه الحق في نفسه ميزان ما يقبل من خطابه وما يرد ونرجو إن شاء الله أن يكون مقامنا هذا ولا يجعلها دعوى
غير صادقة فإني ذقت هذا المقام ذوقا لا مزاج فيه أعرفه من نفسي وما سمعته عن أحد ممن تقدمني بالزمان غير
أبي بكر الصديق إلا واحد من الرجال المذكورين في رسالة القشيري فإنه حكي عنه أنه قال لو اجتمع الناس أن
ينزلوا نفسي منزلتها مني من الخسة لم يستطيعوا ذلك وهذا ليس إلا لمن ذاق طعم العبودية لغيره لا يكون ولما
شهدت لي جماعة أني على قدم أبي بكر الصديق من الصحابة علمت أنه ليس إلا مقام العبودة المحضة لله الحمد والشكر
على ذلك فالله يجعل من نظر إلى مرة واحدة من عمره إن يكون هذا نعته في نفسه دنيا وآخرة وكذلك حكى صاحب
البياض والسواد في كتابه عن بعض الرجال أنه قال العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة فإن كنى عن نفسه فهو
صاحب المقام وإن عثر عليه من غير إن يكون نعته فقد وفى ما خلق الله الإنسان له حقه لأنه قال وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون يعني ظاهرا وباطنا فما جعل لهم في الربوبية قدما فهكذا ينبغي أن يكون الإنسان في نفسه فيقوم بحق
ما خلق له وإن لم يفعل فهو إنسان حيوان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الوصل الرابع) من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الرابع وقد ذكرنا ما يتضمنه من العلوم
في موضعه في الباب الثالث والسبعين ومائتين فاعلم أنه من خزائن الجود ما يجب على الإنسان أن يعلمه ذوقا وهو
علم ما يستغني به مما لا يستغني به وذلك أن يعلم أن غاية درجة الغني في العبد أن يستغني بالله عما سواه وليس ذلك
عندنا مقاما محمودا في الطريق فإن في ذلك قدرا لما سوى الحق وتميزا عن نفسه وصاحب مقام العبودة يسرى ذوقه
في كل ما سوى الله أنه عبد كهو لا فرق ويرى أن كل ما سوى الله محل جريان

تعريفات الحق له فيفتقر إلى كل شئ فإنه
ما يفتقر إلا إلى الله ولا يرى أن شيئا يفتقر إليه في نفسه وإن أفاد الله الناس على يديه
فهو عن ذلك في نفسه بمعزل ويرى

أن كل اسم تسمى به شئ مما يعطيه فائدة إن ذلك اسم الله غير أنه لا يطلقه عليه حكما شرعيا وأدبا إلهيا والاسم الإلهي المغني
هو الذي يعطي مقام الغني للعبد بما شاء مما تستغني به نفسه والغني وإن كان بالله فهو محل الفتنة العمياء فإنه يعطي الزهو
على عباد الله ويورث الجهل بالعالم وبنفسه كما قال صاحب الجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله هذا وإن كان الذي قال
هذا القول صاحب حال وعلم بأن الله ما خاطب عباده إلا بقدر ما جعل فيهم من القبول لمعرفة خطابه فيتنوع خطابه
ليتسع الأمر ويعم فما خلق الله العالم على قدم واحدة إلا في شئ واحد وهو الافتقار فالفقر له ذاتي والغني له أمر عرضي
ومن لا علم له يغيب عن الأمر الذاتي له بالأمر العارض والعالم المحقق لا يزال الأمر الذاتي من كل شئ ومن نفسه مشهودا
له دائما دنيا وآخرة فلا يزال عبدا فقيرا تحت أمر سيده لا يستغني في نفسه عن ربه أبدا ألا ترى أن السجود لله تعالى عام في
كل مخلوق إلا هذا النوع الإنساني فإنه لم يعمه السجود لله ومع هذا فقد عمه السجود فإنه لا يخلو أن يكون ساجدا لأن
السجود له ذاتي لأنه عبد فقير محتاج يتألم فالحاجة به منوطة قائمة فأما إن يسجد لله وإما أن يسجد لغير الله على إن ذلك
السجود له عنده إما لله وإما لمن يقرب إلى الله في زعمه لا بد من هذا التوهم ولهذا رحم الله عباده بما كلفهم وأمرهم به
من السجود لآدم وللكعبة ولصخرة بيت المقدس لعلمه بما جعل في عباده إن منهم من يسجد للمخلوقات عن غير
أمر الله فأمر من أمر من ملك وإنسان بالسجود للمخلوق وجعل ذلك عبادة يتقرب بها إليه سبحانه ليقل السؤال
يوم القيامة عن الساجدين لغير الله عن غير أمر الله فلا يبقى للحق عليهم مطالبة إلا بالأمر فيقول لهم من أمركم بذلك
ما يقول لهم لا يجوز السجود لمخلوق فإنه قد شرع ذلك في مخلوق خاص حسا وخيالا كرؤيا يوسف ع الذي
رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدين له فكان ذلك أباه وخالته وإخوته فوقع حساما كان إدراكه خيالا
والقصة فيه معروفة متلوة قرآنا في صورة كوكبية فلما دخلوا عليه خروا له سجدا فقال يوسف ع لأبيه هذا
تأويل أي مال رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا أي حقا في الحس وقد كانت حقا

في الخيال في موطن الرؤيا فما ثم
إلا حق وما كان الله ليسرمد عذابا على من أتى حقا فإن الله لما قسم الحق إلى ما هو مأمور به ومنهي عنه فأراد الحق أن
يفرق بين من أتى المأمور به وبين من أتى المنهي عنه ليتميز الطائع من العاصي فتتميز المراتب فإذا عرف كل أحد
قدره وما أتى عمت الرحمة الجميع كل صنف في منزله من حيث إنه ما جاء إلا بحق وإن كان منهيا عنه فإن المفتري صاحب
حق خيالي لا حق حسي فإنه لا يفتري المفتري حتى يحضر في خياله الافتراء والمفترى عليه ويقيمه في صورة ما افترى به
عليه فإذا تخليه مثل صورة النوم سواء أخبر عنه بحق خيالي لكنه سكت عن التعريف بذلك للسامع فأخذه السامع
على أنه حق محسوس فأراد الله الفرقان بين طبقات العالم ومراتبه فلذلك أعقب صاحب هذا النعت بالعقوبة على
ذلك أو بالمغفرة بأيهما شاء لأن من هؤلاء العصاة المعاقب والمغفور له كما أنه من الطائعين العالم بالأمر على ما هو عليه في
نفسه وهم العاملون على بصيرة أهل الكشف والوجود ومنهم المحجوب عن ذلك مع كونه مطيعا فلم يجعل الله أهل الطاعة
على رتبة واحدة فما في الوجود المعنوي والحسي والخيالي إلا حق فإنه موجود عن حق ولا يوجد الحق إلا الحق ولهذا قال
ص في دعائه يخاطب ربه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس إليك فإنه ضد الخير فما صدر عن الخير إلا
الخير والشر إنما هو عدم الخير فالخير وجود كله والشر عدم كله لأنه ظهور ما لا عين له في الحقيقة فهو حكم والأحكام نسب
وإنما قلنا ظهور فيه لأن ذلك لغة عربية قال امرؤ القيس لو يشرون مقتلي أي يظهرون ولذلك قال تعالى عن نفسه
إنه يعلم السر وهو إخفاء ما له عين وأخفى وهو إظهار ما لا عين له فيتخيل الناس أن ذلك حق والله يعلم أنه ليس له وجود عين
في نفس الحكم فيعلم السر وأخفى أي أظهر في الخفاء من السر كما قال ما بعوضة فما فوقها يعني في الصغر وهكذا هذا هو
أظهر في الخفاء من السر والشئ الخافي هو الظاهر لغة منقولة قال تعالى في تأييد ما ذكرناه كل شئ هالك إلا وجهه فكل
شئ هو موجود نشاهده حسا ونعلمه عقلا فليس بها لك فكل شئ وجهه ووجه الشئ حقيقته فما في الوجود إلا الله فما في

الوجود إلا الخير وإن تنوعت الصور فإن رسول الله ص قد أخبرنا أن التجلي الإلهي يتنوع وقد أخبرنا
الله تعالى أنه كل يوم في شأن فنكر وما هو إلا اختلاف ما هو فيه فكل ما ظهر فما هو إلا هو ولنفسه ظهر فما يشهده أمر

ولا يكثره غير ولذلك قال له الحكم وإليه ترجعون أي من يعتقد أن كل شئ جعلناه هالكا وما عرف ما قصدناه إذا رآه
ما يهلك ويرى بقاء عينه مشهودا له دنيا وآخرة علم ما أردنا بالشئ الهالك وأن كل شئ لم يتصف بالهلاك فهو وجهي فعلم
إن الأشياء ليست غير وجهي فإنها لم تهلك فردها إلى حكمها فهذا معنى قوله وإليه ترجعون وهو معنى لطيف يخفى على
من لم يستظهر القرآن فإذا كان الغني عبارة عمن هذه صفته والغني عبارة عن هذه الصفة فلا غنى إلا الله وكذلك الغني
صفته ونحن ما تكلمنا إلا في العبد لا في الحق فالعبد له الفقر المطلق إلى سيده والحق له الغني المطلق عن العالم فالعالم لم يزل
مفقود العين هالكا بالذات في حضرة إمكانه وأحكامه يظهر بها الحق لنفسه بما هو ناظر من حقيقة حكم ممكن آخر
فالعالم هو الممد بذاته ما يظهر في الكون من الموجودات وليس إلا الحق لا غيره فتحقق يا ولي هذا الوصل فإنه وصل
عجيب حكمه خلق في حق بحق ولا خلق في نفس العين مع وجود الحكم وقبول الحق لحكم الخلق وهو قبول الوجود
لحكم العدم وليس يكون إلا هكذا ولولا ذلك لم يظهر للكثرة عين وما ثم إلا الكثرة مع أحدية العين فلا بد من ظهور أحكام
الكثير وليس إلا العالم فإنه الكثير المتعدد والحق واحد العين ليس بكثير وقد رميت بك على الطريق لتعلم ما الأمر
عليه فتعلم من أنت ومن الحق فيتميز الرب من العبد وعلى الله قصد السبيل
(الوصل الخامس) من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الخامس ويتضمن هذا المنزل الخامس من
العلوم الإلهية علم تفصيل الرجوع الإلهي بحسب المرجوع إليه من أحوال العباد وهو علم عزيز فإن الله يقول وإليه
يرجع الأمر كله ويقول وإليه ترجعون وهنا رجوع الحق إلى العباد من نفسه مع غناه عن العالمين فلما خلقهم لم يمكن
إلا الرجوع إليهم والاشتغال بهم وحفظ العالم فإنه ما أوجده عبثا فيرجع إليه سبحانه بحسب ما يطلبه كل شخص شخص
من العالم به إذ لا يقبل منه إلا ما هو عليه في نفسه من الاستعداد فيحكم باستعداده على مواهب خالقه فلا يعطيه
إلا ما يقتضيه طلبه ولما كان الأمر على ما ذكرناه وأدخل الحق نفسه تحت طلب عباده فأطاعهم كلفهم إن يطيعوه على

ألسنة الرسل فمن أطاعه منهم ظهر له بصفة الحق التي ظهر للعباد بها في إعطاء ما طلبوه منه ومن عصاه علم عند ذلك
ما السبب الذي أدى هذا العاصي إلى أن يعصي ربه فلم يكن ذلك إلا إظهار الحكمة عموم الرجوع الإلهي إلى العباد
بحسب أحوالهم فإنه عام الرجوع فرجع على الطائعين بما وعد ورجع على العاصين بالمغفرة وإن عاقب وظهرت المعصية
في أول إنسان والإباية في أول جان ثم انتشرت المعاصي في الأناسي والجن بحسب الأوامر والنواهي وكان ذلك على
قدر ما علم الحق من الرجوع الإلهي إليهم بهذه المخالفات فلم يقدر مخلوق على إن يطيع الله تعالى طاعة الله بما يطلبه
العبد منه بحاله مما يسوءه ومما يسره فإن الحال الذي قام فيه العبد إذا كان سوء فإن لسان الحال يطلب من الحق
ما يجازيه به ويرجع به عليه إما على التخيير وذلك ليس إلا لحال المعصية القائم بالعاصي وإما على الوجوب بالتعيين
فالرجوع الإلهي على العاصي إما بالأخذ وإما بالمغفرة والرجوع على الطائع بالإحسان فما أعطى الحق برجوعه للعبد
إلا ما طلب منه العبد بلسان حاله وهو أفصح الألسنة وأقوم العبارات فأصل المعاصي في العباد يستند إلى نسبة إلهية وهي
أن الله هو الآمر عباده والناهي تعالى والمشيئة لها الحكم في الأمر الحق المتوجه على المأمور إما بالوقوع أو بعدم
الوقوع فإن توجهت بالوقوع سمي ذلك العبد طائعا ويسمى ذلك الوقوع طاعة فإنه أطاعت الإرادة الأمر الإلهي
وإن لم تتوجه المشيئة بوقوع ذلك الأمر عصت الإرادة الأمر وليس في قوة الأمر الحكم على المشيئة
فظهر حكم المشيئة في العبد المأمور فعصى أمر ربه أو نهيه وليس ذلك إلا للمشيئة الإلهية فقد تبين لك من العاصي ومن الطائع وإلى أي
أصل ترجع معصية المكلف أو طاعته فلا رجوع إلا لله على العباد ورجوع العباد إلى الله برجوع الحق عليهم كما قال
تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فلو لا توبة الله عليهم ما تابوا والتوبة الرجوع فالله أكثر رجوعا إلى العباد من العباد إليه
فإن رجوع العباد إلى الله بإرجاع الله فما رجعوا إلى الله إلا بالله وبعد أن أوجد الله العالم وأبقى الوجود عليه لم يتمكن
إلا بحفظه فإنه لا بقاء له إلا بالحفظ الإلهي فالعبد يرجع إلى الله من نفسه ويرجع إلى

نفسه من الله والحق ما له رجوع
إلا إلى عباده من عباده فما كانت له رجعة من نفسه إلا الأولى المعبر عن ذلك بابتداء لعالم ولو كانت المشيئة تقتضي

الاختيار لجوزنا رجوع الحق إلى نفسه وليس الحق بمحل للجواز لما يطلبه الجواز من الترجيح من المرجح فمحال
على الله الاختيار في المشيئة لأنه محال عليه الجواز لأنه محال أن يكون لله مرجح يرجح له أمرا دون أمر فهو المرجح
لذاته فالمشيئة أحدية التعلق لا اختيار فيها ولهذا لا يعقل الممكن أبدا إلا مرجحا إلا أن الحق من كونه غفورا أرسل
ستره وحجابه بين بعض عباده وبين إحالة رجوع الحق إلى نفسه في غناه عن العالم فقال في ذلك الستر والله غني عن
العالمين وهذا ليس يتمكن الحكم به إلا ولا عالم أو يكون متعلق المشيئة الاختيار وكلا الأمرين مع وجود العالم لا يكون
ولا واحد منهما فالمحجوب بهذا الحجاب يقول والله غني عن العالمين ولا يعلم صورة الأمر كيف هو والمرفوع عنه من
العباد هذا الستر إذا قالها تلاوة وعلم متعلقها وما هو الأمر عليه الآن وما كان عليه الأمر وترك متعلق غناه فيما
بقي من الممكنات لم يوجد فإنها غير متناهية بالأشخاص فلا بد من بقاء ما لم يوجد فبه تتعلق صفة الغني الإلهي عن العالم
فإن بعض العالم يسمى عالما فمن فهم الغني الإلهي هكذا فقد علمه وأما تنزيه الحق عما تنزهه عباده مما سوى العبودية
فلا علم لهم بما هو الأمر عليه فإنه يكذب ربه في كل حال يجعل الحق فيه نفسه مع عباده وهذا أعظم ما يكون من سوء
الأدب مع الله أن ينزهه عما نسبه سبحانه إلى نفسه بما نسبه إلى نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثله شئ
ويكفر ببعض فأولئك هم الكافرون حقا فجعل العبد نفسه أعلم منه بربه نفسه وأكثر من هذا الجهل فلا يكون
والعبد المؤمن ينبغي له أن ينسب إلى الحق ما نسبه الحق إلى نفسه على حد ما يعلمه الله من ذلك إذا لم يكن ممن كشف الله
عن بصيرته حتى رأى الأمر على ما هو عليه وهذا هو الشرك الخفي فإنه نزاع لله تعالى خفي في العبد لا يشعر به كل أحد
ولا سيما الواقع فيه ويتخيل أنه في الحاصل وهو في الفائت ولهذا أمر الحق تعالى أن يسبح بحمده أي بما أثنى على نفسه
وما وصف تعالى نفسه بشئ إلا في معرض الثناء عليه بذلك الوصف وهذا المنزه الجاهل ينزهه عن ذلك الوصف الذي
وصف به الحق نفسه وأخذ يثني عليه بما يرى أنه ثناء على الله والله ما أمره أن ينزهه

إلا بحمده أي بما أثنى على نفسه به
في كتبه وعلى السنة رسله وإن من شئ إلا يسبح بحمده إلا هذا الإنسان فإن بعضه
يسبحه بغير حمده ويكذب الحق في
بعض ما أثنى به على نفسه وهو لا يشعر بذلك ولهذا قال تعالى ولكن لا تفقهون
تسبيحهم إنه كان حليما فلم يؤاخذكم على
ما تركتم من الثناء عليه مما أثنى به على نفسه ولم يعجل عليكم العقوبة غفورا بما ستره
عنكم من علم ذلك ممن هو بهذه
المثابة فإذا أراد العبد نجاة نفسه وتحصيل أسباب سعادته فلا يحمد الله إلا بحمده كان
ما كان على علم الله في ذلك من
غير تعيين فإن قبضه الله تعالى على ذلك اطلع على الأمر على ما هو عليه إذا لم يكن من
أهل الكشف في الحياة الدنيا
وإن لم يفعل وتأول فهو لما تأوله وحرمه الله كل ما خرج عن تأويله فلم يره فيه وهذا
أعظم الحرمان وعند الكشف
الأخروي يرى ما كان عليه من سوء الأدب مع الله والجهل به كما ورد أن أهل هذا
المقام إذا تجلى لهم الحق تعالى في
الآخرة ينكرونه ولا يقرون به لأنهم ما عبدوا ربا إلا مقيدا بعلامة فإذا ظهر لهم بتلك
العلامة أقروا له بالربوبية وهو عين
ما أنكروه وأي جهل أعظم من أن يقر بما هو له منكر ويتضمن هذا المنزل علم
الوافدين على الله وعلم أنواع الفتوح
ومجئ المعاني بمجئ من قامت به فينسب المجئ إليها لا إليه وعلم الزمان (الوصل
السادس) من خزائن الجود فيما
يناسب ويتعلق به المنزل السادس
من ستر الحق ولم يفشه * فذلك الشخص الذي قد كفر
وليس مخفيا على ناظر * فيه بعين العقل أو بالبصر
تبارك الله الذي لم يزل * يظهر فيما قد بدا من صور
فإنه منشئها دائما * في كل ما يظهر أو قد ظهر
اعلم أيدك الله أن عبادة الله بالغيب عين عبادته بالشهادة فإن الإنسان وكل عابد لا
يصح أن يعبد معبوده إلا عن شهود إما
بعقل أو ببصر أو بصيرة فالبصيرة يشهده العابد بها فيعبده وإلا فلا تصح له عبادة فما
عبد إلا مشهودا لا غائبا فإن أعلمه
بتجليه في الصور للبصر حتى يميزه عبده أيضا على الشهود البصري ولا يكون ذلك إلا
بعد أن يراه بعين بصيرته فمن جمع بين

البصيرة والبصر فقد كملت عبادته ظاهرا وباطنا ومن قال بحلوله في الصور فذلك جاهل بالأمرين جميعا بل الحق إن
الحق عين الصور فإنه لا يحويه ظرف ولا تغيبه صورة وإنما غيبه الجهل به من الجاهل فهو يراه ولا يعلم أنه مطلوبه فقال
له الرسول ص اعبد الله كأنك تراه فأمره بالاستحضار فإنه يعلم أنه لا يستحضر إلا من يقبل الحضور
فاستحضار العبد ربه في العبادة عين حضور المعبود له فإن لم يعلمه إلا في الحد والمقدار حده وقدره وإن علمه منزها عن
ذلك لم يحده ولم يقدره مع استحضاره كأنه يراه وإنما لم يحده ولم يقدره العارف به لأنه يراه جميع الصور فمهما حده بصورة
عارضته صورة أخرى فانخرم عليه الحد فلم ينحصر له الأمر لعدم إحاطته بالصور الكائنة وغير الكائنة له فلم يحط به علما
كما قال ولا يحيطون به علما مع وصفه بأنه أقرب إلى الإنسان من حبل وريده فالحق أقرب إليه من نفسه فإنه أتى بأفعل
من فثم قريب وأقرب الأشياء قرب الظاهر من الباطن فلا أقرب من الظاهر إلى الباطن إلا الظاهر عينه ولا
أقرب من الباطن إلى الظاهر إلا الباطن عينه وهو أقرب إليه من حبل الوريد فهو عين المنعوت بأن له حبل الوريد
فعلمنا أنه عين كل صورة ولا نحيط بما في الوجود من صور فلا نحيط به علما فإن قلت فأنت من الصور قلنا وكذلك نقول
إلا أن الصور وإن كانت عين المطلوب فإنها أحكام الممكنات في عين المطلوب فلا نبالي بما ينسب إليها من الجهل والعلم وكل
وصف فإني أعلم كيف أنسب وأصف وأنعت فلله الأمر من قبل ومن بعد فالحق حق وإن
لم تكن كما هو الحق حق وإن كنت لا فرقان فللظاهر حكم لا يكون للباطن من حيث ما قلت فيه باطن في العبادة وللباطن حكم لا يكون للظاهر من
حيث ما قلت فيه ظاهر في العبادة وكل حكم له مقام معلوم وكل مقام له حكم معلوم فلا يعلم شئ إلا به فلا يعبد إلا به ولهذا
نبه الحق من لا علم له بما ذكرناه على رتبة العلماء بالله فقال إنه سمع العبد وبصره فما أبصرته إلا به ولا سمعته إلا به
فعينه عين سمعك وبصرك فما عبدته إلا به وليس بعد إعلام الحق عز اسمه وجل ذكره إعلام ولا بعد أحكامه فيما حكم
فيه أحكام

فليس إلا عينه بالخبر * وليس إلا غيره بالبصر
فأين أهل الفكر في ذاته * قد ركبوا فيه عظيم الخطر
تعارض الأمر لديهم فما * لهم به علم بحكم النظر
إن قيل هو قيل لهم ليس هو * لأنه مطلوبكم بالفكر
أو قيل ما هو قيل هو إنه * عين الذي تشهده في الصور
(واقعة) رأيت عينا من لبن حليب ما رأيت لبنا مثله في البياض والطيب في جرمه دخلت فيه حتى بلغ ثديي وهو يتدفق
فتعجبت لذلك وسمعت كلاما غريبا إلهيا يقول من سجد لغير الله عن أمر الله قربة إلى الله طاعة لله فقد سعد ونجا
ومن سجد لغير الله عن غير أمر الله قربة إلى الله فقد شقي فإن الله عز وجل يقول وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله
أحدا فإن الله مع الخلق ما الخلق مع الله لأنه يعلمهم فهو معهم أينما كانوا في ظرفية أمكنتهم وأزمانهم وأحوالهم ما الخلق
معه تعالى جل جلاله فإن الخلق لا تعرفه حتى تكون معه فمن دعا الله مع الخلق ما هو كمن دعا الخلق مع الله فلا تدعوا مع الله
أحدا ولا يصح السجود إلى غير الله إلا لكون الله مع الخلق حيث كانوا فلا نعلمه ولا نجده إلا بالخلق فالسجود على
الحقيقة لله الموصوف بالمعية مع الخلق ولهذا شرعت القبلة كما قال ص إن الله في قبلة المصلي فالقبلة ما هي
الله والله فيها فأمرنا بالسجود لها لكون الله فيها ومعها فمن رأى الخلق ببصره فقد رأى الحق ببصيرته مطلقا وليس له
إذا رأى ذلك أن يسجد له إلا إذا أمره بالسجود وإن كان لله فلا يقع في الحس إلا لغير الله أبدا لأنه لا يصح أن يقع السجود
لله لأن الله بكل شئ محيط فالجهات كلها نسبتها أو نسبة الحق إليها على السواء ومن خر على قفاه فما سجد لله وإن
كان الله خلفه كما هو أمامه لكن الله ما راعى إلا وجهه لم يراع من جهات العبد سوى وجهه فلذلك لا يصح السجود لغير
الله إلا عن أمر الله قال الله تعالى اسجدوا لآدم فالسجود لغير
الله والعبادة لله لا تكون لغير الله أبدا فإنه لا أعظم من
الشرك وقد قال المشرك ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فما عبدوا الشركاء لأعيانهم فما أوخذوا إلا لكونهم عبد
وهم فإن الله لا يأمر خلقه ولا يصح أن يأمر خلقه بعبادة مخلوق ويجوز أن يأمرنا بالسجود للمخلوق فمن سجد

عبادة لمخلوق عن أمر الله أو عن غير أمر الله فقد شقي ومن سجد غير عابد لمخلوق فإن كان عن أمر الله كان طاعة
فسعد وإن سجد لمخلوق غير عابد إياه عن غير أمر الله كانت رهبانية ابتدعها فما رعاها حق رعايتها إلا ابتغاء
رضوان الله لأنه ما قصدها إلا قربة إلى الله فما خلت هذه الحالة عن الله والله عند ظن عبده به لا يخيبه فليظن به خيرا
فلا بد من أخذ المشركين لتعديهم بالاسم غير محله وموضوعة ولم يرد عليه أمر بذلك من الله ومن المحال أن ترد
عبادة وإن ورد سجود ولولا وضع اسم الألوهية على الشريك ما عبدوه فإن نفوس الأناسي بالأصالة تأنف من عبادة
المخلوقين ولا سيما من أمثالها فأصحبوا عليها الاسم الإلهي حتى لا يتعبدهم غير الله لا يتعبدهم مخلوق فما جعل المشرك
يشرك بالله في وضع هذا الاسم على المخلوق إلا التنزيه لله الكبير المتعالي لأن المشرك لا بد له في عبادته من حركات
ظاهرة تطلب التقييد ولا بد من تصور خيالي لأنه ذو خيال ولا بد من علم عن دليل عقلي يقضي بتنزيه الحق عن
التقييد ونفي المماثلة فلذلك نقلوا الاسم للشريك والنبي ص يقول لجبريل ع في معرض التعليم لعباد الله اعبد الله كأنك تراه فأمره بتصوره في الخيال مرئيا فما حجر الله على العباد تنزيهه ولا تخيله وإنما
حجر عليه إن يكون محسوسا له مع علمه بأن الخيال من حقيقته أن يجسد ويصور ما ليس بجسد ولا صورة فإن
الخيال لا يدركه إلا كذلك فهو حس باطن بين المعقول والمحسوس مقيد أعني الخيال وما قرر الحق هذا كله
إلا للرحمة التي وسعت كل شئ حتى إذا رحم من وقع الأخذ به عرف الخلق أن هذه الرحمة الإلهية قد تقدم الإعلام بها
من الحق في الدار الدنيا دار التكليف فلا ينكرها العالمون فما أخرج الله العالم من العدم الذي هو الشر إلا للخير
الذي أراده به ليس إلا الوجود فهو إلى السعادة موجود بالأصالة وإليها ينتهي أمره بالحكم فإن الدار التي أشرك فيها
دار مزج فهي دار شبهة وهي الدنيا فلها وجه إلى الحق بما هي موجودة ولها وجه لغير الحق بما ينعدم ما فيها وينتقل
عنها إلى الأخرى والشبهة نسبة الحل إليها والحرمة على السواء وما جعلها الله على هذه الصفة إلا لإقامة عذر العباد إذا أراد

أن يرحمهم رحمة العموم فما ألطف الله بخلقه فإن الصانع له اعتناء بصنعته فالمؤمن العالم ما جحد إن المشرك عبد الله فإنه
سمعه يقول ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى والمشرك ما جحد الله تعالى بل أقر به وأقر له بالعظمة والكبرياء على
من اتخذه قربة إليه فإذا علمت من أين أخذ من أخذ وأن الأخذ الأخروي كالحدود في الدنيا لا تؤثر في الايمان بوجود
الله ولا في أحدية العظمة له التي تفوق كل عظمة عند الجميع فإنه من رحمة الله إن جعل الله من يعظم شعائر الله وحرمات
الله والشعائر الإعلام والمناسك قربة إلى الله وإن ذلك من تقوى القلوب فهذا أيضا من المشاركة في العظمة وهي
مشروعة لنا فما عظم المشرك الشريك إلا لعظمة الله لما رأى أن العظمة في المخلوقات سارية يجدها كل إنسان في جبلته
ومع ذلك فأفرد المشرك عظم عظمة الله في قلبه إلى الله فما وقعت المؤاخذة إلا لكون ما وقع من ذلك عن غير أمر الله
في حق أشخاص معينين ونقل الاسم إلى أولئك الأشخاص (وصل) وأما الأصول فمحفوظة بالفطرة التي فطر الله
الخلق عليها ألا ترى إلى ما قال بعضهم وما يهلكنا إلا الدهر فقال الله تعالى في الوحي الصريح الصحيح لا تسبوا الدهر فإن
الله هو الدهر تراه قال هذا وجاء به سدى لا والله بل جاء به رحمة لعباده فإن الدهر عند القائلين به ما هو محسوس
عندهم وإنما هو أمر متوهم صورته في العالم وجود الليل والنهار عن حركة كوكب الشمس في فلكها المحرك بحركة
الفلك الأعظم فلك البروج الذي له اليوم بحركته كما الليل والنهار بظهور كوكب الشمس فيه فقد كان اليوم ولا ليل
ولا نهار مع وجود الدرجات والدقائق وأقل من ذلك فلم يصح مع هذا شرك عام ولا تعطيل عام وإنما هي أسماء سموها
أطلقوها على أعيان محسوسة وموهومة عن غير أمر الله فأخذوا بعدم التوقيف فقد وجدنا الأمر عين ما وجد
منهم عن غير أمر فتحقق هذا الوصل فإنه دقيق جدا انتهى السفر الخامس والعشرون بانتهاء الوصل السادس من
الباب التاسع والستين وثلاثمائة بسم الله الرحمن الرحيم
(الوصل السابع) من مفاتح خزائن الجود من الباب التاسع والستين وثلاثمائة هذه الخزانة فيها وجوب تأخر العبد

عن رتبة سيده وتخليص عبوديته لله من غيره كما أقر له بذلك في قبضة الذرية يريد الحق أن يستصحبه ذلك الإقرار
في حياته الدنيا موضع الحجاب والستر فإن الحق له التقدم على الخلق بالوجود من جميع الوجوه وبالمكانة والرتبة فكان
ولا مخلوق هذا تقدم الوجود وقدر وقضى وحكم وأمضى إمضاء لا يرد ولا يقضى عليه فهذا تقدم الرتبة فما تشاءون إلا أن
يشاء الله أن تشاؤا فوجب التأخر عن رتبة الحق من جميع الوجوه فإن العبد أعطى الكثرة لتكون الأحدية له تعالى
وأعطى كل مخلوق أحدية التمييز لتكون عنده الأحدية ذوقا فيعلم إن ثم أحدية ليعلم منها الأحدية الإلهية حتى يشهد بها
لله تعالى إذ لو لم يكن لمخلوق أحدية ذوقا يتميز بها عما سواه ما علم إن لله أحدية يتميز بها عن خلقه فلا بد منها فللكثرة
أحدية الكثرة ولكل عدد أحدية لا تكون لعدد آخر كالاثنين والثلاثة إلى ما فوق ذلك مما لا يتناهى وجودا عقليا
فلكل كثرة من ذلك أحدية تخصه وعلى كل حال أوجب الحق على عبده أن يتأخر عن رتبة خالقه كما أخر سبحانه علمنا به
عن علمنا بأنفسنا فوجود العلم المحدث به متأخر بالوجود عن وجود العلم المحدث بنا وجعل المفاضلة في العالم بعضه على
بعض لنعرف المفاضلة ذوقا من نفوسنا فنعلم من ذلك فصل الحق علينا وإن تأخر علمنا به عن علمنا بنفوسنا لنعلم أن
علمنا بنفوسنا إنما كان للدلالة على علمنا به فعلمنا أنا مطلوبون له لا لأنفسنا وأعياننا لأن الدليل مطلوب للمدلول
لا لنفسه ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول أبدا فلا يجتمع الخلق والحق أبدا في وجه من الوجوه فالعبد عبد لنفسه والرب
رب لنفسه فالعبودية لا تصح إلا لمن يعرفها فيعلم أنه ليس فيها من الربوبية شئ والربوبية لا تصح إلا لمن يعرفها فيعرف
أنه ليس فيها من العبودية شئ فأوجب على عباده التأخر عن ربوبيته فشرع له الصلاة ليسميه بالمصلي وهو المتأخر عن
رتبة ربه ونسب الصلاة إليه تعالى ليعلم أن الأمر يعطي تأخر العلم الحادث به عن العلم الحادث بالمخلوق فقال هو الذي يصلي
عليكم وملائكته وقال فصل لربك ولما علمنا أنه من تأخر عن أمر فقد انقطع عنه علمنا إن كل واحد قد تميز في رتبته عن
الآخر بلا شك وإن أطلق على كل واحد ما أطلق على الآخر فيتوهم الاشتراك وهو لا

اشتراك فيه فإن الرتبة قد ميزته
فيقبل كل واحد ذلك الإطلاق على ما تعطيه الرتبة التي تميز بها فإنا نعلم قطعا إن الأسماء الإلهية التي بأيدينا تطلق على الله
وتطلق علينا ونعلم قطعا بعلمنا برتبتنا وبعلمنا برتبة الحق إن نسبة تلك الأسماء التي وقع في الظاهر الاشتراك في اللفظ بها
إلى الله غير نسبتها إلينا فما انفصل عنا إلا بربوبيته وما انفصلنا عنه إلا بعبوديتنا فمن لزم رتبته منا فما جنى على نفسه بل
أعطى الأمر حقه
فقد بان لك الحق * وقد بان لك الخلق * فقل ما شئت أو سمه * فكل قوله حق
فما في كونه مين * وما في كوننا صدق
وفي هذا المعنى قول لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل قال رسول الله ص في هذا البيت أصدق بيت قالته
العرب قول لبيد يعني هذا النصف منه قلنا وهذه رتبة ما خص الله بها أحدا من الناس وأثنى عليه بها إلا الذاكر وذلك أن
الذاكر هو الذي كان له علم بأمر ما ثم نسيه لما جبل عليه الإنسان من النسيان كما قال الله عز وجل نسوا الله فنسيهم
وصورة نسيانهم إنهم توهموا بما أضاف الله إليهم من الأعمال والأموال والتمليك أن لهم حظا في الربوبية أو ضرب الله لهم
بسهم فيها بقوله أو ما ملكت أيمانكم فلما اعتنى الله تعالى بمن اعتنى منهم وآتاه رحمة من عنده ذكر اسم ربه والله يقول
أنا جليس من ذاكرني والذاكرون هم جلساء الحق فأورثه الذكر مجالسة الحق وأورثته المجالسة مشاهدة الحق ورؤيته
في الأشياء يقول الصديق ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله وعمر معه وغيره بعده وغيره فيه وغيره ما رأيت شيئا من غير ارتباط
بشئ وأورثته رؤية الحق تأخره عما كان يتوهم من أن الله تعالى ضرب له بسهم في الربوبية وإنها من نعوته وله فيها
قدم بوجه ما فتأخر عن ذلك بالذكر فقال وذكر اسم ربه فصلى أي تأخر إلى مقام عبودته وأفرد الربوبية لله تعالى
فأفلح من جميع وجوهه وليست هذه الصفة مشاهدة لغير الذاكر فالذاكر عبد مخلص لله تعالى ألا ترى إلى ما قال في الذي
اتصف بنقيض هذه الحال لما جاءه ذكر ربه وهو القرآن يذكره بنفسه وبربه فلا صدق من أتى به أنه من عند ربه
ولا صلى يقول ولا تأخر عن دعواه وتكبره وقد سمع قول الله الحق ولو لم يكن من

عند الله فينبغي للعاقل إذا سمع الحق

ممن سمعه أن يرجع إليه ويقول به ليكون من أهله من رد الحق فما صدق ذلك القول فيما دل عليه قاله من قاله فذمه الله
وقال ولكن استدراك لتمام القصة كذب من أتى به إليه وهو الرسول ص وكذب الحق إما بجهله فلم يعلم
أنه الحق وإما بعناد وهو على يقين أنه حق في نفس الأمر فغالط نفسه لكون هذا الرسول جاء به كما قال في حق من هذه
صفته وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ثم قال وتولى بعد تكذيبه بالحق وبمن جاء به فتولى عن الحق ثم ذهب
إلى أهله يتمطى وهذا شغل المتكبر المشغول الخاطر المفكر الحائر الذي كسله ما سمعه فإنه بالوجه الظاهر يعلم أنه الحق لأن
المعجزة لم يأت بها الله إلا لمن يعلم أن في قوته قبولها بما ركب الله فيه من ذلك ولذلك اختلفت الدلالات من كل نبي وفي
حق كل طائفة ولو جاءهم بآية ليس في وسعهم أن يقبلوها لجهلهم ما آخذهم الله بإعراضهم ولا بتوليهم عنها فإن الله عليم
حكيم عادل ومن تأخر عن حق غيره إلى ما يستحقه في نفسه فقد أنصف من نفسه ولم يتوجه لصاحب حق عليه طلب
فحاز الخير بكلتي يديه فوقفه الله على جوامع الخير كله فإنه من أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فإن الحكيم هو الذي
ينزل كل شئ في مرتبته ويعطي كل ذي حق حقه فله الحجة البالغة والكلمة الدامغة ولم تنقطع مشاهدته ولم تتأخر المعونة
الإلهية في عبادته عن مساعدته فإنا فرضناه عبد السيد ما فرضناه ملكا فإن الملك قد يكون فيمن يعقل عبوديته وفيمن
لا يعقلها فالعبد حاله السمع والطاعة لسيده وما عدا العبد فهو ملك يتصرف فيه المالك كيف يشاء من غير أن يتعلق
به ثناء يعدم منعه من التصرف فيه بخلاف من يعقل وهو العبد فإذا قام في تصريف الحق فيه مقام الأموال أثنى الله عليه
بذلك لأن الله قد خصه في نشأته بقوة المنع والرد لكلمة الحق ومكنه من الطاعة والمعصية فهو لما استعمله من ذلك فوقع
الثناء عليه كما أثنى الله على الملائكة بقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلو لم يكن في قوتهم ونشأتهم
ما يقتضي رد أمر الله وما يقتضي قبوله ما أثنى الله عليهم بما أثنى به من نفي العصيان عنهم وفعلهم ما أمرهم به فإن المجبور
لا ثناء عليه ألا ترى إلى المصلي إذا وقف بين يدي ربه في الصلاة يتكتف شغل العبد

الذليل بين يدي سيده في حال مناجاته
والسنة قد وردت بذلك وهو أحسن من إسبال اليدين وذلك أن الله تعالى لما قسم الصلاة بينه وبين عبده نصفين
فجزء منها مخلص له تعالى من أول الفاتحة إلى قوله يوم الدين فهذا بمنزلة اليد اليمنى من العبد لأن القوة لله جميعا فأعطيناه
اليمين والجزء الآخر مخلص للعبد من قوله اهدنا إلى آخر السورة فهذا الجزء بمنزلة اليد اليسرى وهي الشمال فإنه الجناب
الأضعف والعبد هذه مرتبته فإنه خلق من ضعف ابتداء ورد إلى ضعف انتهاء وجزء منها بين الله وبين عبده فجمع هذا
الجزء بين الله وعبده وهو قوله إياك نعبد وإياك نستعين فلهذا الجمع جمع العبد بين يديه في الصلاة إذا وقف فكملت
صلاة العبد بجمعه بين يديه وصورة هذا التكتيف أن يجعل اليمنى على اليسرى كما قررناه من أن اليمين لله فلها العلو على
الشمال وصورتها أن يجعل باطن كفه اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد ليجمع بالإحاطة جميع اليد التي
أمر الله عبده في الوضوء للصلاة أن يعمها بالطهارة فأخذ الرسغ وما جاوره من الكف والساعد فانظر إلى هذه الحكمة
ما أجلاها لذي عينين ثم نهى النبي ص أن يرفع المصلي عينيه إلى السماء في صلاته فإن الله في قبلة العبد
ولا يقابله في وقوفه إلا الأفق فهو قبلته التي يستقبلها ويحمد له أن ينظر إلى موضع سجوده فإنه المنبه له على معرفة نفسه
وعبوديته ولهذا جعل الله القربة في الصلاة في حال السجود وليس الإنسان بمعصوم من الشيطان في شئ من صلاته
إلا في السجود فإنه إذا سجد اعتزل عنه الشيطان يبكي على نفسه ويقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة
وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار (الوصل الثامن) من خزائن الجود وهو متعلق بهذا الوصل الذي فرغنا منه
وهو أن العبد متأخر في نفس الأمر عن رتبة خالقه وقد حيل بينه وبين شهود ذلك بما جعل الله فيه من النسيان
والسهو والغفلة فيتخيل إن له قدما في السيادة والحال تشهد بخلاف ذلك فهو بالحال محقق وفي نفس الأمر على ما هو
عليه صاحب الشهود ولا سعادة له في ذلك بل له الشقاء وهذا غاية الحرمان ولا يزال كذلك حتى ينكشف الغطاء فيحتد

البصر فيرى الأمر على ما هو عليه فيؤمن به فما ينفعه إيمانه فإن الايمان لا يكون إلا بالخبر لا بالعيان فليس المؤمن
إلا من يؤمن بالغيب وهو الخبر الذي جاء من عند الله فإن الخبر بما هو خبر يقبل الصدق والكذب كالممكن يقبل

الوجود والعدم واعلم أنه ما أتى على أحد إلا من الغفلة عما يجب عليه من الحقوق التي أوجب الشرع عليه أداءها
فمن أحضرها نصب عينيه وسعى جهده في أدائها ثم حالت بينه وبين أدائها موانع تقيم له العذر عند الله فقد وفى الأمر
حقه ووفى الله بذمته ولا حرج عليه ولا جناح ولا خاطبه الحق بوجوب حق عليه مع ذلك المانع والموانع على نوعين
نوع يكون مع الحضور ونوع يكون مع عدم الحضور وهو الغفلة فأما النوع الذي يكون مع الحضور فينقسم قسمين
قسم يرجع إلى النظر في ذلك الواجب هل هو واجب عليه أم لا فيجتهد جهد وسعه الذي كلفه الله في طلب الدليل
على وجوب ذلك الأمر فلا يجده وهو من أهل الاجتهاد فلا يجب عليه إلا ما يقتضيه دليله وهو واجب في نفس الأمر
عند الله ولكن أخطأ هذا المجتهد فهو مأجور عند الله بنص الله ونص رسوله ص وما كلفه الله
إلا ذلك وقد أدى ما كلفه الله من الاجتهاد في طلب الدليل فلم يجده وليس للمجتهد أن يقلد غيره في حكم لا يعرف دليله
ولكن من اجتهاده إذا لم يعثر على دليل أن يسأل في ذلك الأمر أهل الاجتهاد الذين حكموا عليه بالوجوب وصورة
سؤاله أن يقول لهم ما دليلكم على ما أوجبتموه في هذا الأمر ولا يقلدهم في الحكم فإذا عرفوه بدليلهم فإن كان ذلك
الدليل مما قد حصل له في اجتهاده فقدح فيه فلا يجب عليه النظر فيه ولا الحكم به فإنه قد تركه وراءه وإن كان لم يعثر عليه
فيما عثر من نظره فله عند ذلك النظر في دليل ذلك المجتهد المسؤول هل هو دليل في نظر هذا السائل المجتهد أو ليس بدليل
فإن أداه اجتهاده في إن ذلك هو دليل كما هو عند من اتخذه دليلا تعين عليه العمل به وإن قدح فيه بوجه لم يعثر ذلك
الآخر عليه فإنه ليس له الأخذ به وتقليد ذلك المسؤول في الحكم الذي حكم هذا الدليل عليه عند ذلك المجتهد فهذا مانع
والقسم الآخر أن يعلم وجوب ذلك عليه من فعل أو ترك ثم يحول بينه وبين ذلك إن كان تركا اضطرار وإن كان
أمرا فعدم استطاعة وما ثم مانع آخر هذا مع الحضور والنوع الآخر من الموانع الغفلة وهي على نوعين غفلة عن كذا
وغفلة في كذا فالغفلة عن كذا ترك ذلك بالكلية وهو غير مؤاخذ بذلك عند الله فإن

الله قد رفع عن عباده رحمة بهم
الخطاء وهو حال المجتهد الذي ذكرناه آنفا والنسيان وهو الغفلة وما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به فإن الكلام
عمل فيؤاخذ به من حيث ما هو متلفظ به فإن كان ليس لذلك المتلفظ به عمل إلا عين التلفظ كالغيبة والنميمة فإنه يؤاخذ
بذلك بحسب ما يؤدي إليه ذلك التلفظ وإن كان تلفظ به وله عمل زائد على التلفظ به فلم يعمل به فما عليه إلا عين ما تلفظ
به فهو مسؤول عند الله من حيث لسانه ولا يدخل الهم بالشئ في حديث النفس فإن الهم بالشئ له حكم آخر في الشرع
خلاف حديث النفس فإن لذلك مواطن فإنه من يرد في الحرم المكي بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم سواء وقع منه
ذلك الظلم الذي أراده أو لم يقع وأما في غير المسجد الحرام المكي فإنه غير مؤاخذ بالهم فإن لم يفعل ما هم به كتب له
حسنة إذا ترك ذلك من أجل الله خاصة فإن لم يتركها من أجل الله لم يكتب له ولا عليه فهذا الفرق بين الحديث النفسي
والإرادة التي هي الهم فهذا وأمثاله رحمة من الله بعباده وأما الغفلة في كذا فهو تكليف صعب لو كلفه الإنسان لكن
الله ما آخذ عباده بالغفلة في كذا كما لم يؤاخذهم بالغفلة عن كذا فإنه إذا غفل في كذا فإنه غفل عن جزء من أجزاء ما هو
فيه شارع أو عامل فهو من غفلت عن كذا وقد شرع الله للغافل في كذا في بعض الأعمال حكما كالساهي في صلاته فإنه
قد شرع له سجود السهو جبرا لما سها عنه وترغيما للشيطان الذي وسوس له حتى وقع منه السهو والغفلة فيما هو فيه عامل
فإن تغافل حتى أوجب له ذلك التغافل الغفلة آخذه الله بها فإنه متعمل قاصد فيما يحول بينه وبين ما أوجب الله عليه
فعله أو تركه فإذا غفل الإنسان أو سها عن عبوديته ورأى له فضلا على عبد آخر مثله ولا سيما إن كان العبد الآخر ملك
يمينه أو يكون هذا الغافل من أولي الأمر كالسلطان والوالي فيرى لنفسه مزية على غيره ما يرى تلك المزية للمرتبة التي
أقيم فيها إن كان من أولي الأمر ولا للصفة القائمة به من حيث الاختصاص الإلهي له بها كالعلم وكرم الأخلاق فلم يفرق
بين نفسه والمرتبة ولا بين الصفة والموصوف بها فإنه صاحب جهل وغفلة مردية ولهذا يقول في حالها وأنت مثلي أو فلان

مثلي أو يعادلني ومن هو فلان وأي شئ قيمة فلان وهل هو إلا عبدي أو من رعيتي أو هو كذا من كل أمر مذموم ينزه
نفسه عنه وينوطه بذلك الآخر بخلاف من ليس بغافل عن نفسه فإنه يجعل الفضل للصفة والمرتبة لا لنفسه فإنه لم ينلها

باستحقاق وإنما نالها بامتنان إلهي إما لشقاوته إن كفر بها أو لسعادته إن شكرها ولولا حكم الجهل فيمن هذه صفته
ما اتصف بهذا وإن كان عالما بهذا كله وتغافل فإنه مباهت فهذا أعظم في الجور بل هو في هذه الحالة كصاحب اليمين
الغموس والغافل كصاحب لغو اليمين فإذا كان مستحضرا لحقيقته عالما بأن الذي هو عليه مما حرمه غيره جائز أن
يسلب عنه ويخلع على ذلك الغير الذي قد ازدراه لإهمال الله إياه فشكر نعمة الله عليه ودعا الله لذلك الغير أن ينيله
مثل ما أعطاه الله وأدركته الشفقة فإنه وإن كان كافرا فهو أخوه من حيث إنه وإياه من نفس واحدة وإن كان مؤمنا فهو
أخوه أخوة اختصاص ديني سعادي فعلى كل حال وجبت عليه الشفقة على خلق الله والرحمة بعباد الله يقول رسول الله
ص انصر أخاك ظالما أو مظلوما فأما نصرة المظلوم فمعلومة عند الجميع وأما نصرة الظالم فرحمة نبوية خفية
فإنه علم إن الظلم ليس من شيم النفوس لأنها طاهرة الذات بالأصالة فكلما ينقص طهارتها فهو أمر عرضي عرض لها
لما عندها من القبول في جبلتها والذي من شيمها إنما هو القهر والظهور ومن هنا دخل عليها إبليس بوسوسته ولقد
جهل القائل الذي قال الظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم وما أنصف وما قال حقا فلو قال بدل الظلم القهر
من شيم النفوس فالظلم الذي يصدر من زيد في حق من كان ما هو منه وإنما هو ممن يلقي إليه وهو الشيطان وللإنسان
فيه مدافعة يجدها من نفسه لأن ذلك ليس من شيم النفوس وإنما الذي من شأنها إنما هو جلب المنافع ودفع المضار
فدفع المضار به تشارك الحيوان كله وجلب المنافع مما تختص به النفس الإنسانية فإذا رأيت الحيوان يجلب المنافع
فليس ذلك إلا لدفع المضار لا لأمر آخر فكل ضرر يطرأ من الحيوان في حق حيوان آخر أو في حق إنسان إنما هو لدفع
المضار عن نفسه خاصة ولما كانت نفس الإنسان بهذه المثابة ووقع منه الظلم في حق أحد فيسمى ظالما فنصرة الظالم أن
تنصره على إبليس الذي يوسوس في صدره بما يقع منه من الظلم بالكلام الذي تستحليه النفوس وتنقاد إليه فتعينه
على رد ما وسوس إليه الشيطان من ذلك فهذه نصرته إذا كان ظالما ولذا جاء في الخبر

في نصرة الظالم أن يأخذ على يده
والمراد به ما ذكرناه ولهذا جاء بلفظ النصرة التي أوجبتها الأخوة لأنه لا بد أن تكون النصرة على شئ وما ثم إلا ما ذكرناه
لأن العدو الموسوس إليه في صدره يقول مقسما بربه لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين وهم الذين أخلصهم الله
إليه مما ألقي إليهم وفيهم من نور الحفظ والعصمة ولذلك قال تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان أي قوة وقهر وحجة
لأن الله تولى حفظهم وتعليمهم بما جعل فيهم من التقوى فلما اتخذوا الله جل جلاله وقاية لم يجد اللعين من أين يدخل
عليهم بشئ فإنه أينما تولى منه ليدخل عليه بما يخرجه عن دينه وعلمه وجد في تلك الجهة وجه الله يحفظه فلا يستطيع
الوصول إليه بالوسوسة فيتجسد له في صورة إنسان مثله فيتخيل أنه إنسان ويأتيه بالإغواء من قبل أذنه فيدخل له فيما
حجر عليه تأويلا أدناه أن يبيح له ذلك فلا يضره الوقوع فيه بسبب ذلك التأويل لعلمه بأن الإنسان لا يقدم على معصية
الله ابتداء دون وسوسة من العدو الذي يزين له سوء عمله فيراه حسنا فإذا جاء بهذه المثابة للعالم الذي ما له عليه سلطان بما
ذكرناه من التأويل فيما يريد إيقاعه به صار ذلك العالم من أهل الاجتهاد فإن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران
فهو مأجور على كل حال فما تم له مراده وإن نسي كما نسي آدم فإن الله تعالى الذي شرع المعصية والطاعة وبين حكمهما رفع
حكم الأخذ بالمعصية في حق الناسي والمخطئ كما رفعها في حق المجتهد فما تحرك الإنسان إلا في أمر مشروع فقد أحاط
بالإنسان وجه الله ظاهرا وباطنا فأينما تولاه الشيطان من ظاهر وباطن فثم وجه الله يحفظه فما له عليه سلطان وهو قوله
ص في حق القرين أعانني الله عليه فأسلم برفع الميم على جهة الخبر فما له عليه سلطان أي حجة لأن الحجة هنا
شرعية فهو لو ألقى على ظاهره أو باطنه وفي الشرع حكم برفع المؤاخذة فيما أتى به هذا العدو فما له عليه سلطان لأن الحجة
الشرعية له فلله الحجة البالغة وقوله فأعانني الله عليه هي نصرة الله له بالحجة فلا يبالي ولهذا شرع لعباده أن يقولوا وإياك
نستعين أي بك نستنصر وما ثم إلا العلم فهو خبر ناصر يعطيه الله عبده والذي نسي آدم إنما هو قوله تعالى له إن هذا

عدو لك ولزوجك فنسي ما أخبره الله به من عداوته فقبل نصيحته ولما علم إبليس أن آدم محفوظ من الله ورأى الله قد نهاه
عن قرب الشجرة لا قرب الثمرة جاء بصورة الأكل لا بصورة القرب فإنه علم أنه لا يفعل لنهي ربه إياه عن قرب الشجرة

فأتاه بثمرها فأكل آدم وزوجته حواء وصدقا إبليس وهو الكذوب في قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
وكذلك كان أورثه ذلك الأكل منها الخلد في الجنة والملك الذي لا يبلى وما قال له متى وجعل ذلك من خاصية تلك
الشجرة فيمن أكل منها فأورثه الاجتباء الإلهي فأهبطه الله للخلافة في الأرض تصديقا لما قاله للملائكة إني جاعل
في الأرض خليفة وأهبط حواء للنسل وأهبط إبليس للاغواء ليحور عليه جميع ما يغوي به بني آدم إذا عمت الناس
رحمة الله فجعل الله كل مخالفة تكون من الإنسان من إلقاء العدو وإغوائه فقال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء أي بإظهارها يعني بذلك وقوعها منكم لما علم إن الإنسان قد رفع عنه الحق ما حدث به نفسه وما هم به من
السوء إلا أن يظهر ذلك على جوارحه بالعمل وهو الفحشاء فقال تعالى والله يعدكم مغفرة منه لما وقع منكم من
الفحشاء التي أمركم بها الشيطان وفضلا لما وعدكم به من الفقر وهذه أعظم آية وأشدها مرت على سمع إبليس
فإنه علم أنه لا ينفعه إغواؤه ولهذا لا يحرص إلا على الشرك خاصة لكونه سمع الحق يقول إن الله لا يغفر إن يشرك
به وتخيل أن العقوبة على الشرك لا ينتهي أمدها والله ما قال ذلك فلا بد من عقوبة المشرك ومن سكناه في جهنم
فإنه ليس بخارج من النار فهو مؤبد السكنى ولم يتعرض لانتهاء مدة العذاب فيها بالشقاء وليس الخوف إلا من ذلك
لا من كونها دار إقامة لمن يعمرها فصدق الله بكون المشرك مأخوذا بشركه فهو بمنزلة إقامة الحد على من تعين عليه
سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة فهي حدود إلهية يقيمها الحق على عبده إذا لم يغفر له أسبابها وجهل إبليس انتهاء
مدة عقوبة المشرك من أجل شركه ولهذا طمع إبليس في الرحمة الإلهية التي وسعت كل شئ وطمعه فيها من عين
المنة لإطلاقها لأنه علم في نفسه أنه موحد وإنما سماه الله كافرا في قوله تعالى وكان من الكافرين لأنه يستر عن
العباد طرق سعادتهم التي جاء بها الشرع في حق كل إنسان بما يقدر عليه من ذلك فقال فيه أبى واستكبر وكان من
الكافرين ولم يقل من المشركين لأنه يخاف الله رب العالمين ويعلم أن الله واحد وقد

علم حال مال الموحدين إلى أين
يصير سواء كان توحيده عن إيمان أو عن نظر من غير إيمان كما قال عيسى ع لإبليس لما عجز إبليس أن يطيعه
عيسى ع فقال له إبليس يا عيسى قل لا إله إلا الله حرص أن يطيعه فقال له عيسى ع أقولها لا لقولك
لا إله إلا الله وقد علم إبليس أن جهنم لا تقبل خلود أهل التوحيد فيها وأن الله لا يترك فيها موحدا بأي طريق كان
توحيده فعلى هذا القدر اعتمد إبليس في حق نفسه فعلم من وجه وجهل من وجه إذ لا يعلم الشئ من جميع وجوهه
إلا الله عز وجل الذي أحاط بكل شئ علما سواء كان الشئ ثابتا أو موجودا أو متناهيا أو غير متناه
قال لي الحق في ضميري * ما أجهل الخلق بالأمور
ما عرف الأمر غير شخص * منبئ عالم خبير
مهيأ للهدى معد * ندب بأمر الورى بصير
قد علم الحق علم ذوق * ليس بحدس ولا شعور
ولا تناء ولا تدان * ولا خفاء ولا ظهور
(الوصل التاسع من خزائن الجود) قال تعالى والتفت الساق بالساق فهو التفاف لا ينحل فإنه تعالى تمم فقال إلى
ربك يومئذ المساق فأتى بالاسم الذي يعطي الثبات والأمر ملتف بالأمر وإلى الرب المساق فلا بد من ثبات هذا
الالتفاف في الدار الآخرة فعين أمر الدنيا عين أمر الآخرة غير إن موطن الآخرة لا يشبه موطن الدنيا لما في الآخرة
من التخليص القائم بوجود الدارين فوقع التمييز بالدار والكل آخرة فالتف أمر الدنيا بأمر الآخرة لا عين الدنيا بأمر الآخرة ولا عين الدنيا بعين الآخرة ولكل دار أهل وجماعة والأمر ما هو عليه ذلك الجميع وإن اختلفت
الأحوال فلا تزال الناس في الآخرة ينتقلون بالأحوال كما كانوا في الدنيا ينتقلون بالأحوال والأعيان ثابتة فإن
الرب يحفظها فالانتقال هو الجامع وفيما ذا ينتقلون فذلك علم آخر يعلم من وجه آخر فمن كون الآخرة دار جزاء
كما كانت الدنيا دار جزاء في الخير والشر ظهر في الآخرة ما ظهر من سعادة وشقاء فالشقاء للغضب الإلهي والسعادة

للرضي الإلهي فالرضي بسط الرحمة من غير انتهاء والغضب منقطع بالخبر النبوي فينتهي حكمه ولا ينتهي حكم
الرضي ولا سيما وقد قدمنا في كتابنا هذا أن الإنسان ولد على الفطرة وهي العلم بوجود الرب إنه ربنا ونحن عبيد
له وأن الإنسان لا يقبض حين يقبض إلا بعد كشف الغطاء فلا يقبض إلا مؤمنا ولا يحشر إلا مؤمنا غير إن الله لما قال
فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا فما آمنوا إلا ليندفع عنهم ذلك البأس فما اندفع عنهم وأخذهم الله بذلك
البأس وما ذكر أنه لا ينفعهم في الآخرة ويؤيد ذلك قوله فلو لا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما
آمنوا حين رأوا البأس كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا فهذا معنى قولنا فلم يك ينفعهم إيمانهم في رفع
البأس عنهم في الحياة الدنيا كما نفع قوم يونس فما تعرض إلى الآخرة ومع هذا فإن الله يقيم حدوده على عباده
حيث شاء ومتى شاء فثبت انتقال الناس في الدارين في أحوالهم من نعيم إلى نعيم ومن عذاب إلى عذاب ومن
عذاب إلى نعيم من غير مدة معلومة لنا فإن الله ما عرفنا إلا إنا استروحنا من قوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
إن هذا القدر مدة إقامة الحدود والله أعلم فإنه لا علم لي بذلك من طريق الكشف فرحم الله عبدا أطلعه الحق
على انتهاء مدة الشقاء فيلحقها في هذا الموضع من كتابي هذا فإني علمت ذلك مجملا من غير تفصيل ولما كان إلى
ربك يومئذ المساق والرب المصلح فإن الله يصلح بين عباده يوم القيامة هكذا جاء في الخبر النبوي في الرجلين يكون
لأحدهما حق على الآخر فيقفان بين يدي الله تعالى فيقول رب خذ لي بمظلمتي من هذا فيقول له ارفع رأسك فيرى
خيرا كثيرا فيقول المظلوم لمن هذا يا رب فيقول لمن أعطاني الثمن فيقول يا رب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول له أنت
بعفوك عن أخيك فيقول قد عفوت عنه فيأخذ بيده فيدخلان الجنة فقال رسول الله ص عند إيراده
هذا الخبر فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين عباده يوم القيامة الكريم إذا كان من شأنه أن يصلح
بين عباده بمثل هذا الصلح حتى يسقط المظلوم حقه ويعفو عن أخيه فالله أولى بهذه

الصفة من العبد في ترك المؤاخذة
بحقوقه من عباده فيعاقب من شاء بظلم الغير لا بحقه المختص به ولهذا الأخذ بالشرك من ظلم الغير فإن الله ما ينتصر
لنفسه وإنما ينتصر لغيره والذي شاء سبحانه ينتصر له فإن الشركاء يتبرءون من أتباعهم يوم القيامة والرب أيضا
المغذي والمربي فهو يربي عباده والمربي من شأنه إصلاح حال من يربيه فمن التربية ما يقع بها الألم كمن يضرب ولده
ليؤدبه وذلك من جملة تربيته وطلب المصلحة في حقه لينفعه ذلك في موطنه كذلك حدود الله تربية لعباده حيث
أقامها الله عليهم فهو يربيهم بها لسعادة لهم في ذلك من حيث لا يشعرون كما لا يشعر الصغير بضرب من يربيه إياه
والرب أيضا السيد والسيد أشفق على عبده من العبد على نفسه فإنه أعلم بمصالحه ولن يسعى سيد في إتلاف عبده لأنه
لا تصح له سيادة إلا بوجود العبد فإنها صفة إضافية فعلى قدر ما يزول من المضاف يزول من حكم المضاف إليه كالسلطان
إذا لم يكن شغله دائما في أمور رعيته وإلا فما له من السلطنة إلا الاسم وهو معزول في نفس الأمر فإن المرتبة
لا تقبله سلطانا إلا بشروطها فعلى قدر ما يشتغل عن رعيته بنفسه في لهوه وطربه فهو إنسان من جملة الناس لا حظ له
في السلطنة وينقصه في الآخرة من أجر السلطنة وعزها وشموخها على قد ما فرط فيه من حقها في الدنيا بلهوه ولعبة
وصيده وتغافله عن أمور رعيته وإذا سمع السلطان باستغاثة بعض رعيته عليه فلم يلتفت لذلك المستغيث ولا قضى
فيه بما تعطيه مسألته إما له وإما عليه فقد شهد على نفسه بهذا الفعل أنه معزول وأنه ليس بسلطان ولا فرق بينه
وبين العامة فما يقع مثل هذا إلا من سلطان جاهل لا معرفة له بقدر ما ولاة الله عليه ولا غرو أن هذا الفعل يوجب
أن يحور عليه وباله يوم القيامة وتقوم عليه الحجة عند الله لرعيته فيبقى موبقا بعمله ولا ينفعه عند ذلك لهوه ولا
ماله ولا بنوه ولا كل ما شغله عما تطلبه السلطنة بذاتها وأما الرب الذي هو المالك فلشدة ما يعطيه هذا الاسم من
النظر فيما تستحقه المرتبة فيوفيها حقها فقد بان لك في هذا المساق معنى اختصاص هذا الاسم الرب الذي إليه المساق

عند التفاف الساق بالساق فبه انتظم الأمران وثبت الانتقالان ومن علم ثبوت الوجود ومن هو مالكه وسيده
ومصلحه والثابت له حكمه فيه علم إن الرب مالكه ومن علم منزلة عبوديته علم منزلة سيادة سيده فخافه ورجاه

وصدقه في أمنه إذا أمنه لعلمه بأنه السيد الوفي الصادق الغني ومهما تهدم شئ من بيت الوجود رمه هذا السيد بيد
عبده لأنه آلته في ذلك والمستخدم فعلى يده يكون صلاح ما تهدم منه ويأمره سيده في ذلك إما بمشافهة أو بتبليغ
مبلغ يبلغ إليه من السيد بإصلاحه أو صورة حال تعطيه إصلاح ذلك من غير توقف على الأمر الآتي من عند السيد
كالرهبانية الحسنة التي ابتدعها من ابتدعها فهو مأجور فيها موافقة بصورة الحال لما في نفس السيد وإن لم يأمر بها
في النواميس في أهل الفترات فإن الشرع ما جاء إلا لمصالح الدنيا والآخرة فالآخرة لا تعرف إلا بأخبار خالقها وأنها في
حكم العقل ممكنة والدنيا ومصالحها معلومة لأنها واقعة مشهودة فللنظر في مصالحها مجال بخلاف الآخرة فلا تتوقف
مصالح الدنيا على ما تتوقف عليه مصالح الآخرة ولهذا ما خلت طائفة من ناموس تكون عليه لأن طلب المصالح
ذاتي في الحيوان فكيف في الإنسان صاحب الفكر والرؤية فمن تدبر هذا الوصل رأى عجبا وعلم علما يعطيه الرفعة
في الدنيا والآخرة وينضم إليه علم الجمع والفرق الذي في عين الجمع وعلم الأحوال والشؤون وعلم
الزمانين وعلم ما يختص بالكون وعلم القلوب التي وسعت الحق جل جلاله وعلم ما يقع به البقاء لهذا الوجود أعني الموجودات
كلها وعلم العاقبة وهو وصل شريف
إذا صحت عبودة كل عبد * تصح له السيادة في الوجود
فيحكم مثل سيده وتبدو * عليه بذاك أعلام المزيد
ويخبرنا لسان الحال عنه * بأن الأمر فيه من الشهود
له تعنوا لوجوه إذا تبدي * كما عنت الملائك بالسجود
فيسمو رفعة ويذل عزا * فيدعي بالمراد وبالمريد
(الوصل العاشر من خزائن الجود) وهذا وصل الأذواق وهو العلم بالكيفيات فهي لا تقال إلا بين أربابها إذا
اجتمعوا على اصطلاح معين فيها وأما إذا لم يجتمعوا على ذلك فلا تنقال بين الذائقين وهذا لا يكون إلا في العلم بما
سوى الله مما لا يدرك إلا ذوقا كالمحسوسات واللذة بها وبما يجده من التلذذ بالعلم المستفاد من النظر الفكري فهذا
يمكن فيه الاصطلاح بوجه قريب وأما الذوق الذي يكون في مشاهدة الحق فإنه لا يقع

عليه اصطلاح فإنه ذوق
الأسرار وهو خارج عن الذوق النظري والحسي فإن الأشياء أعني كل ما سوى الله لها أمثال وأشباه فيمكن
الاصطلاح فيها للتفهيم عند كل ذائق له فيها طعم ذوق من أي نوع كان من أنواع الإدراكات والبارئ ليس كمثله
شئ فمن المحال أن يضبطه اصطلاح فإن الذي يشهد منه شخص ما هو عين ما شهده شخص آخر جملة واحدة وبهذا
يعرفه العارفون فلا يقدر عارف بالأمر أن يوصل إلى عارف آخر ما يشهده من ربه لأن كل واحد من العارفين شهد
من لا مثل له ولا يكون التوصيل إلا بالأمثال فلو اشتركا في صورة لاصطلحا عليها بما شاء وإذا قبل ذلك واحد جاز
أن يقبل جميع العالم فلا يتجلى في صورة واحدة لشخصين من العارفين ولكن قد رفع الله بعض عباده درجات لم
يعطها لغير عباده الذين لم يصح لهم هذه الدرجات وهم العامة من أهل الرؤية فيتجلى لهم في صور الأمثال ولهذا تجتمع
الأمة في عقد واحد في الله فيعتقد كل واحد من تلك الطائفة المعينة في الله ما يعتقده الآخر منها كمن اتفق من الأشاعرة
والمعتزلة والحنابلة والقدماء فقد اتفقوا على أمر واحد لم تختلف فيه تلك الطائفة فجاز إن يصطلحوا فيما اتفقوا عليه
وأما العارفون أهل الله فإنهم علموا إن الله لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة مرتين فلم ينضبط
لهم الأمر لما كان لكل شخص تجل يخصه ورآه الإنسان من نفسه فإنه إذا تجلى له في صورة ثم تجلى له في صورة
غيرها فعلم من هذا التجلي ما لم يعلمه من هذا التجلي الآخر من الحق هكذا دائما في كل تجل علم إن الأمر في نفسه
كذلك في حقه وحق غيره فلا يقدر أن يعين في ذلك اصطلاحا تقع به الفائدة بين المتخاطبين فهم يعلمون ولا ينقال
ما يعلمون ولا في قوة أصحاب هذا المقام الأبهج الذي لا مقام في الممكنات أعلى منه أن يضع عليه لفظا يدل على ما علمه
منه إلا ما أوقعه تعالى وهو قوله عز وجل ليس كمثله شئ فنفى المماثلة فما صورة يتجلى فيها لأحد تماثل صورة أخرى

فعز الأمر أن يدري فيحكي * وجل فليس يضبطه اصطلاح
فتجهله العقول إذا تراه * تعبر عنه السنة فصاح
من أقوام مقلدة عقولا * لا مكان يكون به الصلاح
فهم بالفكر قد جمعوا عليه * على جهل فخانهم الفلاح
وقال العارفون بما رأوه * فما اصطلحوا فجاءهم النجاح
فليس كمثله في الكون شئ * وليس له بنا إلا السراح
فبتقييدنا حكمنا عليه بالإطلاق وأما الأمر في نفسه فغير منعوت بتقييد ولا إطلاق بل وجود عام فهو عين الأشياء وما
الأشياء عينه فلا ظهور لشئ لا تكون هويته عين ذلك الشئ فمن كان وجوده بهذه المثابة كيف يقبل الإطلاق
أو التقييد هكذا عرفه العارفون فمن أطلقه فما عرفه ومن قيده فقد جهله
فالله ليس سواه مشهودا لنا * وهو المنزه والمجمع بيننا
فالقيد والإطلاق فيه واحد * وكلاهما حكم عليه له بنا
فانظر إليه بعينه إن كنت ذا * لب تجده بالسريرة معلنا
هذا هو الحق الصريح لمن يرى * ما قد رأيت مبرهنا ومبينا
واعلم أن الله تعالى ما جعل للأرواح أجنحة إلا للملائكة منهم لأنهم السفراء من حضرة الأمر إلى خلقه فلا بد لهم
من أسباب يكون لهم بها النزول والعروج فإن موضوع الحكمة يعطي هذا فجعل لهم أجنحة على قدر مراتبهم في
الذي يسرون به من حضرة الحق أو يعرجون إليه من حضرة الخلق فهم بين الخلق والأمر يترددون ولذلك قالوا وما
نتنزل إلا بأمر ربك فاعلم ذلك فإذا نزلت هذه السفرة على القلوب فإن رأتها قلوبا طاهرة قابلة للخير أعطتها من علم
ما جاءت به على قدر ما يسعها استعدادها وإن رأتها قلوبا دنسة ليس فيها خير نهتها عن البقاء على تلك الحال وأمرتها
بالطهارة بما نص لها الشارع إن كان في العلم بالله فبالعلم به مما يطلبه الفكر وجاء به الخبر النبوي عن الله
وإن كان في الأكوان فبعلم الأحكام واعتقاداتها هذا ويلزمه حكمها في ذلك إذا وجدت القلوب وإذا لم
تجدها كقلوب العارفين الذين هم في ليس كمثله شئ فلا تعرف الملائكة أين ذهبوا فهؤلاء هم الذين يأخذون عن الله من
الوجه الخاص ما هم عليه من الأحوال فيجهلون ويؤخذ عليهم ما يأتون به ومن هنا أخذ خضر علمه فهؤلاء ينكر عليهم ولا ينكرون

على أحد إلا بلسان الشرع فلسان الشرع هو الذي أنكر لا هم كالمسبح بحمد الله فالله هو الذي
أثنى على نفسه بما يعلم نفسه عليه فإن قام فضول بالإنسان واستنبط له ثناء لم يجئ بذلك اللفظ خطاب إلهي فما سبحه
بحمده بل بما استنبطه من عنده فينقص عن درجة ما ينبغي فقل ما قاله عن نفسه ولا تزد في الرقم وإن كان حسنا فقد
أبنت لك ما إذا عملت به كنت من أهل الحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الوصل الأحد عشر من خزائن الجود)

النار ناران نار الله واللهب * والدار داران دار الفوز والعطب
وكلها سبب من كون منشئها * فأجزع من الكون لا تجزع من السبب
وخف من العلم إن العلم يحكمه * واجنح إلى السلم لا تجنح إلى الحرب

اعلم علمك الله أن النار جاء بها الحق مطلقة مثل قوله تعالى النار بالألف واللام حيث جاءت وجاء بها مضافة فمنها نار
أضافها إلى الله مثل قوله نار الله الموقدة ونار أضافها إلى غير الله مثل قوله لهم نار جهنم ثم نعت هذه النار بنعوت وأخبر
عنها بأخبار من الوقد والإطباق وغير ذلك وجعل لها حكما في الظاهر فجعلها ظرفا مثل قوله فإن له نار جهنم خالدا فيها
فجاء بالظرف وحكما في الباطن وهو أن يكون ظاهر العبد ظرفا لها وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة
والأفئدة باطن الإنسان فهي تظهر في فؤاد الإنسان وعن هذه النار الباطنة ظهرت النار الظاهرة والعبد منشأ

النارين في الحالين فما عذبه سوى ما أنشأه كذلك ما أغضب الحق سوى ما خلقه فلو لا الخلق
ما غضب الحق ولولا المكلف الذي أنشأ صورة النارين بعمله الظاهر والباطن ما تعذب بنار فما جنى أحد على أحد في الحقيقة
والنظر الصحيح
فلا تعمل فلا تشقى * فكن عبدا وكن حقا
فما ثم سوى ما قلته * فانظر تر الحقا
عذاب الخلق بالخلق * فحقا كنت أو خلقا
(ومن ذلك)
فالنار منك وبالأعمال توقدها * كما بصالحها في الحال تطفيها
فأنت بالطبع منها هارب أبدا * وأنت في كل حال فيك تنشيها
أما لنفسك عقل في تصرفها * وقد أتيت إليها اليوم أنبيها
قبل الممات فإن الله قال لنا * بأنه يوم عرض الخلق يملئوها
واعلم أنه تعالى لما ذكر على السنة رسله ع إن الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله وأن الحق إذا قالت النار هل من مزيد لأنه وعدها أن يملأها وهي دار الغضب قال فيضع الجبار فيها قدمه فتقول
قط قط أي قد امتلأت وليست تلك القدم إلا غضب الله فإذا وضعه فيها امتلأت فإنها دار الغضب واتصف الحق بالرحمة
الواسعة فوسعت رحمته جهنم بما ملأها به من غضبه فهي ملتذة بما اختزنته ورحم الله من فيها أعني في النار الذين هم
أهلها فيجعل لهم من هذه الرحمة نعيما فيها كما نعم جهنم بما وضع فيها من الغضب الإلهي فإن المخلوق الذي من حقيقته
أن يفنى لا يملؤه مخلوق فإنه كل ما حصل منه فيه أفناه كما ورد في نضج الجلود فلا يملأ مخلوقا إلا الحق وغضب الله حق فأنعم
على جهنم به فوضعه فيها فامتلأت بحق كما امتلأت الجنة برضى الحق ورحمته
قد وسع الحق كل شئ * لأنه عين كل شئ
فما ترى فيه غير حق * في كل نور وكل في
(ومن ذلك)
فنار الله ليس سوى وجودي * ونار جهنم ذات الوقود
بآلهة تعبدها أناس * وهم فيها على حكم الخلود
ولقد رأيت في هذا الوصل مشهدا هالني في الواقعة وتليت على سورة الواقعة بلسان امرأة من صالحات المؤمنات

عرضا علي فكان من صورة ما تلته ثلة من الأولين ثلة من الآخرين بحذف واو العطف ولم يكن عندي من ذلك سر
قبل هذا فرددت عليها لتقرأ ذلك بحرف الواو فلم تفعل فرجعت إلى نفسي وعلمت ما نبهني الحق به في ذلك الحذف من
الاقتطاع بين العالم فإذ جاء بالواو راعى ما يقع فيه الاشتراك في الصورة الظاهرة والمفهوم الأول وإذا أزال الواو راعى
ما يقع به التمييز والانفراد الذي به حقيقة ذلك الشئ لأنه لا حقيقة له إلا بما يتميز به فعلمت ما أراد بحذف الواو من نطقها
بذلك وهو الله ليعلم أنه ليس كمثله شئ مع وجود الأشياء وأنه بعدمها ووجودها منفي المماثلة وما بقي الأمر الأهل هو منفي المناسبة أم لا لأن الإيجاد بغير المناسبة
لا يتصور وقد حصل الإيجاد وظهر المخلوق فعلمنا إن المناسب لا بد منه ولا يعطي المماثلة أصلا لأن الخلق كله لله والأمر كله لله فلا شركة فارتفعت المماثلة مع وجود المناسب الذي يطلبه الحق بذاته وكل
خلق أضيف إلى خلق فمجاز وصورة حجابية ليعلم العالم من الجاهل وفضل الخلق بعضهم على بعض ليتحقق الشكر من
الفاضل والطلب والافتقار من المفضول فيزاد الفاضل لشكره ويعطي المفضول لطلبه فكل في مزيد ولا يرتفع
التفاضل كلما ارتقى الفاضل بالمزيد درجة ارتقى المفضول خلفه يطلبه درجة فالكل في ارتقاء من غير لحوق
ناداني الحق من وجودي * في كل حال على الشهود
امتلأت ذاتكم فقلنا * ملا محال هل من مزيد

ما يملأ الكون غير من قد جاد على الخلق بالوجود
وذلك الحق لا سواه ما رتبة الرب كالعبيد
من علم الحق علم ذوق لم يدر ما لذة السجود
فنار جهنم لها نضج الجلود وحرق الأجسام ونار الله نار ممثلة مجسدة لأنها نتائج أعمال معنوية باطنة ونار جهنم نتائج أعمال حسية ظاهرة ليجمع لمن هذه صفته بين العذابين كما فعل بأهل الجزية في إعطائها عن يد وهم صاغرون فعذبهم
بعذاب إخراج المال من أيديهم وبين الصغار والقهر الذي هو عذاب نفوسهم مما يجدون في ذلك من الحرج ألا ترى
المنافق في الدرك الأسفل من النار فهو في نار الله لما كان عليه من إصرار الكفر وما له في الدرك الأول مقعد لما أتى
به من الأعمال الظاهرة بخلاف الكافر فإن له من جهنم أعلاها وأسفلها فما عنده من يعصمه من نار الله ولا من
نار جهنم وأما حكم الذي جحدها واستيقن الحق وأعتقده فإنه على ضد أو عكس عذاب المنافق فإنه عالم بالحق يتحقق به
في نفسه ولم يظهر ذلك على ظاهر نشأته فأظهر خلاف ما أضمر والنار إنما تطلب من الإنسان من لم تظهر عليه صورة حق
من ظاهر وباطن فالعلم للباطن كالعمل للظاهر والجهل للباطن كترك الواجب للظاهر وهنا يتبين للإنسان مراتب
وأسباب المؤاخذات الإلهية لعباده في الدار الآخرة فإذا استوفيت الحدود عمت الرحمة من خزانة الجود وهو قوله وأما
الذين شقوا ففي النار خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض الآية وهذا هو الحد الزماني لأن التبديل لا بد أن يقع
بالسموات والأرض فتنتهي المدة عند ذلك وهو في حق كل إنسان من وقت تكليفه إلى يوم التبديل لأنه غير مخاطب
ببقاء السماوات والأرض قبل التكليف وهذا في حق السعيد والشقي فهما في نتائج أعمالهما هذه المدة المعينة فإذا
انتهت انتهى نعيم الجزاء الوفاق وعذاب الجزاء وانتقل هؤلاء إلى نعيم المنن الإلهية التي لم يربطها الله بالأعمال ولا خصها
بقوم دون قوم وهو عطاء غير مجذوذ ما له مدة ينتهي بانتهائها كما انتهى الكفر والايمان هنا بانتهاء عمر المكلف
وانتهت إقامة الحدود في الأشقياء والنعيم الجزائي في السعداء بانتهاء مدة السماوات والأرض إلا ما شاء ربك في حق الأشقياء إن ربك
فعال لما يريد وكذا وقع الأمر بحسب ما تعلقت به المشيئة الإلهية وما قال تعالى في

الأشقياء عذابا غير مجذوذ كما قال تعالى في
السعداء فعلمنا بذكر مدة السماء والأرض وحكم الإرادة في الأشقياء والإعراض عن ذكر
العذاب إن للشقاء مدة ينتهي إليها حكمه وينقطع عن الأشقياء بانقطاعها وأن جزاء السعيد
على مثل ذلك ثم تعم المنن والرضي الإلهي على الجميع في أي منزل كانوا فإن النعيم ليس سوى ما يقبله المزاج وغرض
النفوس لا أثر للأمكنة في ذلك فحيثما وجد ملائمة الطبع ونيل الغرض كان ذلك نعيما لصاحبه فاعلم ذلك ومتعلق
الاستثناء معلوم في الطائفتين لما كان عليه الكافر من نعيم الحياة الدنيا من نيل أغراضه وصحة بدنه ولما كان عليه
المؤمن من عدم نيل أغراضه وأمراضه في الدنيا كل ذلك من زمان تكليف كل واحد من الطائفتين والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الوصل الثاني عشر من خزائن الجود) وهو الإهمال الإلهي فلا يدري صاحبه ما له فإن كل عبد استحق العقاب
على مخالفته لما جاء الرسول إليه به فقد أمهله الله وما أخذه وهو تحت حكم سلطان الاسم الحليم فهو كالمهمل فلا يدري
هل تسبق له العناية بالمغفرة والعفو قبل إقامة الحد الإلهي عليه بالحكم أو يؤخذ فيقام عليه حدود جناياته إلى أجل
معلوم ولما كان هذا الاحتمال يسوع فيمن أمهله الله كانت صورة صاحب هذا الوصف صورة المهمل فإن الإهمال
من جانب الحق ما يصح فإنه في علم الله السابق إما مغفور له وإما مؤاخذ بما جنى على نفسه فهو على خطر وعلى غير علم بما
سبق له في الكتاب الماضي الحكم فإن الحكم يحكم على الحاكم العادل كما يحكم على المحكوم عليه فأما بالأخذ وإما بالعفو
في الشخص الذي هو على نعت وحال يوجب له أحد الأمرين مما ذكرناه وليس إلا من أمهله الله فلم يؤاخذه في وقت
المخالفة وكفى بالترقب للعارف العاصي الممهل الذي هو في صورة المهمل عذابا في حقه لأنه لا يدري ما عاقبة الأمر فيه
وما من طائفة إلا وهي تحت ناموس شرعي حكمي أو وضع حكمي فلا تخلو أمة من مخالفة تقع منها لناموسها كان

ما كان فلا ينفك صاحب هذه المخالفة من مراقبة العفو أو المؤاخذة على ما قرره عليه واضع ناموسه فقد عمت
النواميس جميع الأمم وهو قوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير فهو إما نذير بأمر الله وإرادته أو نذير بإرادة الله
لا بوحي نزل عليه يعلم به أنه من عند الله فأمر الله إنما متعلقة عين إيجاد انذاره فيه فقيل لإنذاره كن في هذا العبد
فكان فوجد الإنذار في نفسه ولم يدر من أين جاء فهذا الفرق بين الشرع الإلهي الذي جاءت به الرسل من عند الله
وبين ما وضعته حكماء الأعصار لاتباعها لمصالحهم فمن وفى بحق ناموسه واحترمه ووقف عند حده ابتغاء رضوان الله
فقد أحسن في عمله وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أو تعلم أنه يراك فهذا هو
الحد الضابط للإحسان في العمل وما عدا هذا فهو سوء عمله فإن كان ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا يخلو إما أن تكون
رؤية سوء العمل حسنا بعد اجتهاد يفي بما في وسع ذلك الشخص المجتهد فقد وفى الأمر حقه وهو صاحب عمل حسن
ويكون حكم كونه سوء عمل يراه في اجتهاده سوء عين حكم المصيب للحق صاحب الاجرين ويكون هذا المزين له بهذه
الصفة صاحب الأجر الواحد وإن لم يكن عن استيفاء الاجتهاد بقدر الوسع ورآه حسنا عن غير اجتهاد فهو في المشيئة فلا
يدري بما ختم له ولما ذا يؤول أمره في مدة إقامة الحدود في الدنيا والآخرة فإنه ممن أسرف على نفسه فإن قنط من
رحمة الله فما وفى الأمر حقه وساء ظنا بربه والرب عند ظن عبده به وقد نهى الله المسرف على نفسه عن القنوط فهل
قنوطه بارتكاب هذا المنهي عنه الآتي بعد حصول إسرافه معتبر له أثر يحول بين المغفرة وبين صاحبه أو حكمه حكم كل
إسراف سواه فهذا أيضا ممهل لا يدري ما الأمر فيه إذا أنصف الناظر لأنه قال إن الله يغفر الذنوب جميعا مع ارتفاع
القنوط أو مع وجوده إلا المشرك الذي لم يبذل وسع نفسه في طلبه عدم الكثرة في الاسم الإلهي فإنه لا بد من مؤاخذته
فتعين على العاقل معرفة المدد الزمانية واختلاف الأزمان والدهور والأعصار وما يجري من ذلك إلى أجل مسمى في
الأشخاص المقول عليها إنها أزمان وما يجري منها إلى غير أجل مسمى وما الحق

الذي يوجب الشكر وما الحق الذي
يوجب الصبر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وأما الايمان فهو أمر عام وكذلك الكفر الذي هو ضده فإن الله
قد سمي مؤمنا من آمن بالحق وسمي مؤمنا من آمن بالباطل وسمي كافرا من يكفر بالله وسمي كافرا من يكفر
بالطاغوت وبين مال هؤلاء وهؤلاء والطريق التي جاءت ببيانها أيده بالدلالات على صحته أنه من عند الله المرجو في
كل ملة ونحلة وعند كل طائفة والأعمال الصالحة رأسها الايمان فهي تابعة له كان الايمان بما كان وما في الأمور
الوجودية أغمض من هذه المسألة لأن الله قرن العمل السيئ بالتزيين حتى يراه العامل حسنا فيتخذه صالح عمل وعلى
الله قصد السبيل فجاء بالألف واللام للشمول في السبيل فإنها كلها سبل يراها من جاهد في الله فأبان له ذلك الجهاد السبل
الإلهية فسلك منها الأسد في نفسه وعذر الخلق فيما هم عليه من السبل وانفرد بالله فهو على نور من الله
إذا عرف الله من فعله * فإهماله عين إمهاله
فعين تراه بتفصيله * وعين تراه بإجماله
فقوم على حكم إحسانه * وقوم على حكم إجلاله
فيقبض شخصا بتعريفه * ويبسط شخصا بإهماله
فسبحان من حكمه واحد * بإعراضه أو بإقباله
وسبحان من عم إحسانه * بإدلاله أو بإدلاله
وكل بإعداده قابل * لخسرانه ولإفضاله
والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
(الوصل الثالث عشر من خزائن الجود) مال الأمر الرجوع من الكثرة إلى الواحد من مؤمن ومشرك لأن
المؤمن الذي يعطي كشف الأمور على ما هي عليه يعطي ذلك وهو قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وذلك قبل خروجه من الدنيا فما قبض أحد إلا على كشف حين يقبض فيميل إلى الحق عند ذلك

والحق التوحيد والايمان به فمن حصل له هذا اليقين قبل الاحتضار فمقطوع بسعادته واتصالها فإن اليقين عن النظر
الصحيح والكشف الصريح يمنعه من العدول عن الحق فهو على بينة من الأمر وبصيرة ومن حصل له هذا اليقين
عند الاحتضار فهو في المشيئة وإن كان المال إلى السعادة ولكن بعد ارتكاب شدائد في حق من أخذ بذنوبه
ولا يكون الاحتضار إلا بعد أن يشهد الأمر الذي ينتقل إليه الخلق وما لم يشاهد ذلك فما حضره الموت ولا يكون ذلك
احتضارا فمن آمن قبل ذلك الاحتضار بنفس واحد أو تاب نفعه ذلك الايمان والمتاب عند الله في الدار الآخرة وحاله
عند قبض روحه حال من لا ذنب له وسواء رده لذلك شدة ألم ومرض أوجب له قطع ما يرجوه من الحياة الدنيا أو غيره
فهو مؤمن تائب ينفعه ذلك فإنه غير محتضر فما آمن ولا تاب إلا لخميرة كانت في باطنه وقلبه لا يشعر بها فما مال
إلى ما مال إليه إلا عن أمر كان عليه في نفسه لم يظهر له حكم على ظاهره ولا له في نفسه إلا في ذلك الزمن الفرد الذي جاء في الزمان
الذي يليه الاحتضار الذي يوجب له الايمان المحصل في المشيئة
فكم بين محكوم له بسعادة * وما بين من تقضي عليه مشيئته
فذلك تخليص عزيز مقدس * وذاك على حال أرته حقيقته
فلولاه ما بانت عليه طريقته * ولا شهدت يوما عليه خليقته
فإذا انتقل العبد من الحياة الدنيا إلى حياة العرض الأكبر فإن الله عز وجل قد جعل في الكون قيامتين قيامة صغرى
وقيامة كبرى فالقيامة الصغرى انتقال العبد من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ في الجسد الممثل وهو قوله ص
من مات فقد قامت قيامته ومن كان من أهل الرؤية فإنه يرى ربه فإن رسول الله ص يقول لما حذر
أمته الدجال إن الله لا يراه أحد حتى يموت والقيامة الكبرى هي قيامة البعث والحشر الأعظم الذي يجمع الناس فيه
وهو في القيامة الكبرى أعني الإنسان ما بين مسؤول ومحاسب ومناقش في حسابه وغير مناقش وهو الحساب اليسير
وهو عرض الأعمال على العبد من غير مناقشة والمناقشة السؤال عن العلل في الأعمال فالسؤال عام في الجميع حتى في
الرسل كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ما إذا أجبتم فالسؤال على نوعين سؤال

على تقرير النعم على طريق مباسطة
الحق للمسئول فهو ملتذ بالسؤال وسؤال على طريق التوبيخ أيضا لتقرير النعم فهو في شدة فقال ص
لأصحابه وقد أكلوا تمرا وماء عن جوع إنكم لتسألون عن نعيم هذا اليوم وهذا السؤال موجه للانذار والبشارة في قوم
مخصوصين وهم أهل ذلك المجلس وهو تنبيه بما هو عليه الأمر في حق الجميع فما خلق الله العالم بعد هذا التقرير
إلا للسعادة بالذات ووقع الشقاء في حق من وقع به بحكم العرض لأن الخير المحض الذي لا شر فيه هو وجود الحق الذي
أعطى الوجود للعالم لا يصدر عنه إلا المناسب وهو الخير خاصة فلهذا كان للعالم الخير بالذات ولكون العالم كان الحكم
عليه بالإمكان لاتصافه بأحد الطرفين على البدل فلم يكن في رتبة الواجب الوجود لذاته عرض له من الشر الذي هو عدم
نيل الغرض وملائمة الطبع ما عرض لأن إمكانه لا يحول بينه وبين العدم فبهذا القدر ظهر الشر في العالم فما ظهر إلا من
جهة الممكن لا من جانب الحق ولذلك قال رسول الله ص لله في دعائه ص والخير كله في
يديك والشر ليس إليك وإنما هو إلى الخلق من حيث إمكانه

فلذات الحق نحن السعدا * ولا مكان الورى كان الشقا
ولقاء الحق حق واجب * فابشروا بكل خير في اللقا
فلنا منا فناء وبقاء * ولنا منه وجود ولقا
فهو خير ما لضد يرى * فإذا ما الخير بالخير التقى
كان خيرا كل ما كان به * مذهب الشر وأسباب التقا

واعلم أن الأجسام نواويس الأرواح ومذاقتها وهي التي حجبتها إن تشهد وتشهد فلا ترى ولا ترى إلا بمفارقة هذه
الضرائح فناء عنها لا انفصالا فإذا فنيت عن شهودها وهي ذات بصر شهدت موجدها بشهودها نفسها فمن عرف نفسه

عرف ربه كذلك من شهد نفسه شهد ربه فانتقل من يقين علم إلى يقين عين فإذا رد إلى ضريحه رد إلى يقين حق من
يقين عين لا إلى يقين علم ومن هنا يعلم الإنسان تفرقة الحق بإخباره الصدق بحق اليقين وعين اليقين
وعلم اليقين فاستقر عنده كل حكم في رتبته فلم تلتبس عليه الأشياء وعلم أنه لم تكذبه الأنباء فمن عرف
الله بهذا الطريق فقد عرف وعلم حكمة تكوين الجوهر في الصدف عن ماء فرات في ملح أجاج فصدفته جسمه وملحه طبيعته ولهذا ظهر حكم
الطبيعة على صدفته فإن الملحة البياض وهو بمنزلة النور الذي يكشف به فتحقق بهذا الدليل وعلى الله قصد السبيل
(الوصل الرابع عشر) من خزائن الجود يقرع الأسماع ويعطي الاستمتاع ويجمع بين القاع واليفاع لما كان المقصود
من العالم الإنسان الكامل كان من العالم أيضا الإنسان الحيوان المشبه للكامل في النشأة الطبيعية وكانت الحقائق التي
جمعها الإنسان متبددة في العالم فناداها الحق من جميع العالم فاجتمعت فكان من جمعيتها الإنسان فهو خزانتها
فوجوه العالم مصروفة إلى هذه الخزانة الإنسانية لترى ما ظهر عن نداء الحق بجميع هذه الحقائق فرأت صورة منتصبة
القامة مستقيمة الحركة معينة الجهات وما رأى أحد من العالم مثل هذه الصورة الإنسانية ومن ذلك الوقت تصورت
الأرواح النارية والملائكة في صورة الإنسان وهو قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وقول رسول الله ص
وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فإن الأرواح لا تتشكل إلا فيما تعلمه من الصور ولا تعلم شيئا منها إلا بالشهود فكانت الأرواح
تتصور في كل صورة في العالم إلا في صورة الإنسان قبل خلق الإنسان فإن الأرواح وإن كان لها التصور فما لها القوة
المصورة كما للإنسان فإن القوة المصورة تابعة للفكرة التي هي صفة للقوة المفكرة فالتصور للأرواح من صفات ذات
الأرواح النفسية لا المعنوية لا لقوة مصورة تكون لها إلا أنها وإن كان لها التصور ذاتيا فلا تتصور إلا فيما أدركته من
صور العالم الطبيعي ولهذا كان ما فوق الطبيعة من الأرواح لا يقبلون التصور لكونهم لا علم لهم بصور الأشكال الطبيعية
وليس إلا النفس والعقل والملائكة المهيمون دنيا وآخرة فما فوق الطبيعة لا يشهدون

صور العالم وإن كان بعضهم
كالنفس الكلي يعطي الإمداد بذاته لعالم الطبيعة من غير قصد كما تعطي الشمس
ضوءها لذاتها من غير قصد منها لمنفعة
أو ضرر وهذا معنى الذاتي لها ونسبة العلم والعمل نسبة ذاتية لها لعلمها بنفسها لا بما
فوقها من علتها وغيرها وأما عملها
فينسب إليها العمل كما ينسب إلى الشمس تبييض الشقة وسواد وجه القصار وكما
ينسب إلى النار التسخين والإحراق
فيقال بيضت الشمس كذا وأظهرت الشمس كذا وأحرقت النار كذا وأنضجت كذا
وسخنت كذا فهكذا هو الأمر
في العالم إن كنت ذا لب وفطنة والله بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير ولهذا يتجلى
في كل صورة فجميع العالم برز من عدم
إلى وجود إلا الإنسان وحده فإنه ظهر من وجود إلى وجود من وجود فرق إلى وجود
جمع فتغير عليه الحال من افتراق
إلى اجتماع والعالم تغير عليه الحال من عدم إلى وجود فبين الإنسان والعالم ما بين
الوجود والعدم ولهذا ليس كمثل الإنسان
من العالم شئ
فما أنا مخضة الوجود * إلا لكوني من الوجود
ليس لأمر على حكم * من عدم يقضي في وجودي
فليس لي في الكتاب مثل * إذاقة لذة المزيد
لذلك اختص بالسجود * كوني وكونت للسجود
اسجد لي الأمر كل كون * إلا الذي قال بالجحود
ولما تحلل الجامد تغيرت الصور فتغير الاسم فتغير
الحكم ولما تجمد المائع تغيرت الصورة فتغير الاسم فتغير الحكم فنزلت الشرائع
تخاطب الأعيان بما هي عليه من
الصور والأحوال والأسماء فالعين لا خطاب عليه من ذاته ولا حكم عليه من حقيقته
ولهذا كان
له المباح من الأحكام المشروعة وفعل الواجب والمندوب والمحظور والمكروه من
الملمات الغريبة
في وجوده وذلك مما قرن به من الأرواح الطاهرة الملكية وغير الطاهرة الشيطانية فهو
يتردد بين ثلاثة أحكام حكم
ذاتي له منه عليه وحكمان قرنا به وله القبول والرد بحسب ما سبق به الكتاب وقضى به
الخطاب فمنهم شقي وسعيد كما كان
من القرباء مقرب وطريد فهو لمن أجاب وعلى الله تبيان الخطاء من الصواب وغاية

الأمر أن الله عنده حسن المآب

وما قرن الله قط بالمآب إليه سوء تصريحا وغاية ما ورد في ذلك في معرض التهديد في الفهم الأول وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون فسيعلمون من كرم الله ما لم يكونوا يحتسبون قبل المؤاخذة لمن غفر له وبعد المؤاخذة
لانقطاعها عنهم فرحمته واسعة ونعمته سابغة جامعة وأنفس العالم فيها طامعة لأنه كريم من غير تحديد ومطلق الجود
من غير تقييد ولذلك حشر العالم يوم القيامة كالفراش المبثوث لأن الرحمة منبثة في المواطن كلها فأنبث العالم في طلبها
لكون العالم على أحوال مختلفة وصور متنوعة الوجوه فتطلب بذلك الانبثاث من الله الرحمة التي تذهب منه تلك
الصورة التي تؤديه إلى الشقاء فهذا سبب انبثاثهم في ذلك اليوم وكذلك الجبال الصلبة تكون كالعهن المنفوش لما
خرجت عنه من القساوة إلى اللين الذي يعطي الرحمة بالعباد ولا يدري ما قلناه إلا أهل الشهود والمتحققون بحقائق
الوجود وأما من بقي مع ثقليته فإن الثقلين ما سماهما الله بهذا الاسم إلا ليميزهما به عمن سواهما دائما حيث كانا فلا تزال
أرواحهما تدبر أجساما طبيعية وأجسادا دنيا وبرزخا وآخرة وكذلك منازلهما التي يسكنونها من جنس نشأتهما فما
لهما نعيم إلا بالمشاكل لطبعهما وأما القائلون بالتجريد فهم مصيبون فإن النفس الناطقة مجردة في الحقيقة عن
هذه الأجسام والأجساد الطبيعية وما لها فيها إلا التدبير غير أنهم ما عرفوا إن هذا التدبير لهذه النفوس دائما
أبدا فهم مصيبون من هذا الوجه إن قصدوه مخطئون إن قالوا بأنها تنفصل عن التدبير فالنفوس الناطقة عندنا
متصلة بالتدبير منفصلة بالذات والحد والحقيقية الشخصية فلا متصلة ولا منفصلة والتدبير لها ذاتي كمثل الشمس
فإن لها التدبير الذاتي فيما تنبسط عليه أنوار ذاتها غير إن الفرق بين الشمس والقمر والكواكب وأكثر
الأسباب التي جعل الله فيها مصالح لعالم لذاتها لا علم لها بذلك والنفوس الناطقة وإن كان تدبيرها ذاتيا فهي عالمة
بما تدبره فالنفوس الفاضلة منها التي لها الكشف تطلع على جزئيات ما هي مدبرة لها بذاتها وغير الفاضلة لا تعلم بجزئيات
ذلك وقد تعلم ولا تعلم أنها تعلم وهكذا كل روح مدبرة فمن له التدبير للعالم هو

الأعلم بجزئيات العالم وهو الله تعالى العالم بالجزء
المعين والكل مع التدبير الذاتي الذي لا يمكن إلا هو فالنفوس السعيدة مراكبها النفوس الحيوانية في ألذ عيش
وأرغده يوم القيامة أعطاها ذلك الموطن كما أنها في أشد ألم وأضيق حبس إذا شقيت وحبست في المكان الضيق كما قال
تعالى وإذا ألقوا منها يعني من جهنم مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا هذه الأحوال للنفوس الحيوانية والنفوس
الناطقة ملتذة بما تعلمه من اختلاف أحوال مراكبها لأنها في مزيد علم بذلك إلهي مناسب ألا ترى ذوقا هنا في
شخصين لكل واحد منهما نفس ناطقة ونفس حيوانية فيطرأ على كل واحد من الشخصين سبب مؤلم فيتألم به
الواحد ويتنعم به الآخر لكون الواحد وإن كان ذا نفس ناطقة فحيوانيته غالبة عليه فتبقى النفس الناطقة منه معطلة الآلة
الفكرية النظرية والآخر لم تتعطل نفسه الناطقة عن نظرها وفكرها ومشاهدتها ومن أين قام بنفسها الحيوانية
ذلك الأمر المؤلم حتى يوصلها ذلك إلى السبب الأول فتستغرق فيه فتتبعها في ذلك النفس الحيوانية فيزول عنها الألم مع
وجود السبب وكلا الشخصين كما قلنا ذو نفس ناطقة وسبب مؤلم فارتفع الألم في حق أحد الشخصين ولم يرتفع في حق
الآخر فإن الحيوان بنور النفس الناطقة يستضئ فإذا صرفت النفس الناطقة نظرها إلى جانب الحق تبعها نورها كما
يتبع نور الشمس الشمس بغروبها وأفولها فتلتذ النفس الحيوانية بما يحصل لها من الشهود لما لم تره قبل ذلك فلا ألم ولا
لذة إلا للنفوس الحيوانية إن كان كما ذكرناه فهي لذة علمية وإن كان عن ملائمة طبع ومزاج ونيل غرض فلذة حسية
والنفس الناطقة علم مجرد لا يحتمل لذة ولا ألما ويطرأ على الإنسان الذي لا علم له بالأمر على ما هو عليه في نفسه تلبيس وغلط
فيتخيل إن النفس الناطقة لها التذاذ بالعلوم حتى قالوا بذلك في الجناب الإلهي وإنه بكماله مبتهج فانظر بذلك يا أخي
ما أبعد هؤلاء من العلم بحقائق الأمور وما أحسن قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب إليه إلا ما ينسبه
لنفسه فتعالى الله عز وجل عن أن يحكم عليه حال أو محل بل لله الأمر من قبل ومن بعد عصمنا الله وإياكم من الآفات

وبلغ بنا أرفع الدرجات وأبعد النهايات
(الوصل الخامس عشر) من خزائن الجود وهو ما تخزنه الأجسام الطبيعية من الأنوار التي بها يضئ كونها وإن

ظهرت في أعيننا مظلمة كما يخرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين تخزنه ضروع مواشيهم وإبلهم لهم كما
يخرج من بطون النحل شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس والله يقول ألله نور السماوات والأرض ولولا النور ما ظهر
للممكنات عين وقول رسول الله ص في دعائه اللهم اجعل في سمعي نورا وفي بصري نورا وفي شعري نورا
حتى قال واجعلني نورا وهو كذلك وإنما طلب مشاهدة ذلك حتى يظهر للأبصار فإن النور المعنوي خفي لا تدركه
الأبصار فأراد رسول الله ص أن يدرك بالحس ما أدركه بالإيمان والعقل وذلك لا يظهر إلا لأرباب
المجاهدات
النار في أحجارها مخبوءه * لا تصطلي ما لم تثرها الأزند
فنحن نعلم أن ثم نار أو لا نرى لها تسخينا في الحجر ولا إحراقا في المرخ والعفار وهكذا جميع الموجودات لمن نظر واستبصر
أو من شاهد فاعتبر فالحق مخبوء في الخلق من كونه نورا فإذا قدحت زناد الخلق بالفكر ظهر نور الحق من عرف نفسه
عرف ربه فمن عرف القدح وميز الزناد فالنار عنده فهو على نور من ربه متى شاء أظهرها فهو الظاهر ومتى شاء
أخفاها فهو الباطن فإذا بطن فليس كمثله شئ وإذا ظهر فهو السميع البصير فالقادح ما جاء بنور من عنده فالحق معنا
أينما كنا في عدم أو وجود فبمعيته ظهرنا فنحن ذو نور ولا شعور لنا
فلله ما لله من عين كوننا * وللكون ما للكون من نور ذاته
فنحن كثير والمهيمن واحد * توحد في أسمائه وصفاته
وإنما قلنا نحن كثير وهو واحد لأن الأزند كثير والنار من كل زناد منها واحد العين فسواء كان الزناد حجرا أو شجرا
ولهذا اختلفت المقالات في الله والمطلوب واحد فكل ما ظهر لكل طالب فليس إلا الله لا غيره فالكل منه بدأ وإليه
يعود وإنما سمي طالب النار في الزناد قادحا لأن طلب الحق من الخلق ليعرف ذاته قدح في العلم الصحيح بذاته فإنه
لا يعلم منه إلا المرتبة وهي كونه إلها واحدا خاصة فإن رام العلم بذاته وهي المشاهدة ولا تكون المشاهدة إلا عن تجليه
ولا يكون ذلك إلا بالقدح فيه فإنك لا تراه إلا مقيدا قيده عقلك بنظره وتجلى لك في صورة تقييدك وهذا قدح فيما هو

عليه في نفس الأمر ولولا ما أنت في نفسك ذو نور عقلي ما عرفته وذو نور بصري ما شهدته فما شهدته إلا بالنور وما ثم
نور إلا هو فما شهدته ولا عرفته إلا به فهو نور السماوات من حيث العقول والأرض من حيث الأبصار وما جعل الله
عز وجل صفة نوره إلا بالنور الذي هو المصباح وهو نور أرضي لا سماوي فشبه نوره بالمصباح ورؤيتنا إياه كرؤيتنا
الشمس والقمر أي وإن كان كالمصباح فإنه يعلو في الرؤية والإدراك عن رؤية المصباح فهو بنفسه أرضى لأنه لولا نزوله
إلينا ما عرفناه وهو بالرؤية سماوي فانظر ما أحكم علم الشارع بالله أين هو من نظر العقل ولهذا قال لا تدركه الأبصار لأنه
نور والنور لا يدرك إلا بالنور فلا يدرك إلا به وهو يدرك الأبصار لأنه نور وهو اللطيف لأنه يلطف ويخفى في عين
ظهوره فلا يعرف ولا يشهد كما يعرف نفسه ويشهدها الخبير علم ذوق وما قال لا تدركه الأنوار
فلولا النور لم تشهده عين * ولولا العقل لم يعرفه كون
فبالنور الكوني والإلهي كان ظهور الموجودات التي لم تزل ظاهرة له في حال عدمها كما هي لنا في حال وجودها فنحن
ندركها عقلا في حال عدمها وندركها عينا في حال وجودها والحق يدركها عينا في الحالين فلو لا إن الممكن في حال عدمه
على نور في نفسه ما قبل الوجود ولا تميز عن المحال فبنور إمكانه شاهده الحق وبنور وجوده شاهده الخلق فبين الحق
والخلق ما بين الشهودين فالحق نور في نور والخلق نور في ظلمة في حال عدمه وأما في حال وجوده فهو نور على نور لأنه
عين الدليل على ربه وما يحتمل هذا الوصل أكثر من هذا فإن فيه مكرا خفيا لعدم المثل للحق ولا يتمكن أن يشهد
ويعلم إلا بضرب مثل ولهذا جعل لنا مثل نوره في السماوات والأرض كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ثم قال نور
على نور يهدي الله لنوره من هذين النورين فيعلم المشبه والمشبه به من يشاء ويضرب الله الأمثال فجعله ضرب مثل
للتوصيل ويجوز في ضرب الأمثال المحال الذي لا يمكن وقوعه فكما لا يكون المحال الوجود وجودا بالفرض كذلك

لا يكون الخلق حقا بضرب المثل فما هو موجود بالفرض قد لا يصح أن يكون موجودا بالعين ولو كان عين المشبه ضرب
المثل لما كان ضرب مثل إلا بوجه فلا يصح أن يكون هنا ما وقع به التشبيه وضرب المثل موجودا إلا بالفرض فعلمنا
بضرب هذا المثل إننا على غاية البعد منه تعالى في غاية القرب أيضا ولهذا قبلنا ضرب المثل فجمعنا بين البعد والقرب
وتسمى لنا بالقريب والبعيد فكما هو ليس كمثله شئ هو أقرب من حبل الوريد وهو السميع البصير فهو القريب بالمثل
البعيد بالصورة لأن فرض الشئ لا يكون كهو ولا عين الشئ وفي هذا الوصل إفاضة الحاج من عرفة إلى جمع ومن جمع
إلى مني فإن إفاضة عرفات ليلا وإفاضة جمع نهار الصائم وإن شئت قلت نهارا من غير إضافة والحج يجمع ذلك كله فقبل
تفصيل اليوم الزماني الذي هو الليل والنهار كما إن فيه ما يشوش العقول عن نفوذ نورها إلى رؤية المطلوب وهو حجاب
لطيف لقربه من المطلوب فإن الشوق أبرح ما يكون إذا أبصر المحب دار محبوبه قال الشاعر
وأبرح ما يكون الشوق يوما * إذا دنت الديار من الديار
فمن أعجب الأمور أن بالإنسان استتر الحق فلم يشهد وبالإنسان ظهر حتى عرف فجمع الإنسان بين الحجاب والظهور فهو
المظهر الساتر وهو السيف الكهام الباتر يشهد الحق منه ذلك لأنه على ذلك خلقه ويشهد الإنسان من نفسه ذلك لأنه
لا يغيب عن نفسه وإنه مريد للاتصال بما قد علم أنه لا يتصل به فهو كالحق في أمره من أراد منه أن يأمره بما لا يقع منه
فهو مريد لا مريد فلو لا ما هو الحق صدفة أعياننا ما كنا صدفة عين العلم به وفي الصدف يتكون اللؤلؤ فما تكونا إلا في
الوجود وليس الوجود إلا هو ولكنه ستر علينا ستر حفظ ثم أظهرنا ثم تعرف إلينا بنا وأحالنا في المعرفة به علينا فإذا علمنا
بنا سترنا على علمنا به فلم يخرج الأمر عن صدف ساتر لؤلؤ ولكن تارة وتارة
فذلك التبر ونحن الصدى * وما لنا كون بغير الندا
فمن يناديه يكن كأنه * وليس ذاك الكون منه ابتدا
لأنه يحدث عن قوله * وقوله كن لا يكون سدى
فمنه كنا وبه قد بدا * هذا الذي في عينه قد بدا
فهو الندى ليلا كما كنته * كما أنا منه نهارا سدى

وإن تشأ عكس الذي قلته * فإنه الليل ونحن الندى
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الوصل السادس عشر) من خزائن الجود اعلم أن الله تعالى ما خلق شيئا من الكون إلا حيا ناطقا جمادا كان
أو نباتا أو حيوانا في العالم الأعلى والأسفل مصداق ذلك قوله تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم إنه كان حليما فلم يعجل عليكم بالعقوبة غفورا ساترا تسبيحهم عن سمعكم فكل شئ في عالم الطبيعة جسم متغذ
حساس فهو حيوان ناطق بين جلي وخفي في كل فصل فصل من فصول هذا الحد فكل ما نقص منه في حد محدود
فذلك النقص هو ما خفي منه في حق بعض الناس وما ظهر منه فهو الجلي ولذلك اختلفت الحدود في الجماد والنبات
والحيوان والإنسان والكل عند أهل الكشف حيوان ناطق مسبح بحمد الله تعالى ولما كان الأمر هكذا جاز بل
وقع وصح أن يخاطب الحق جميع الموجودات ويوحي إليها من سماء وأرض وجبال وشجر وغير ذلك من الموجودات
ووصفها بالطاعة لما أمرها به وبالإباية لقبول عرضه وأسجد له كل شئ لأنه تجلى لكل شئ وأوحى إلى كل شئ بما
خاطب ذلك الشئ به فقال للسماء والأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فأوحى في كل سماء أمرها والأرض كذلك
أوحى لها وأوحى ربك إلى النحل وأوحينا إليك يعني محمدا بالخطاب ص روحا من أمرنا فعم وحيه
الجميع ولكن بقي من يطيع ومن لا يطيع وكيف فضل السميع للسميع فمن أعجب الأشياء وصف السامع بالصمم
والبصير بالعمى والمتكلم بالبكم فما عقل ولا رجع وإن فهم
فالجحد من صفة النفوس إذا أبت * كالنار تحرق بالقبول وإن خبت

لولا وجود الاختبار وجبرها * فيه لما أبت النفوس إذا أبت
قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولذلك يقولون لجلودهم إذا شهدت عليهم
لم شهدتهم علينا فتقول الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ فعمت فكانت الجلود أعلم بالأمر ممن جعل النطق
فصلا مقوما للإنسان خاصة وعرى غير الإنسان عن مجموع حده في الحيوانية والنطق فمن فاته الشهود فقد فاته العلم
الكثير فلا تحكم على ما لم تر وقل الله أعلم بما خلق وأرض الإنسان جسده وقد شهد عليه بما عمل أتراه شهد عليه بما لم يعلم
أتراه علم من غير وحي إلهي جاءه من عند الله عز وجل كما نشهد نحن على الأمم بما أوحى الله تعالى به إلينا من قصص
أنبيائه مع أممهم
فيشهد الشخص بما لم يرا * إذا أتاه الخبر الصادق
فالكل قد أوحى إليه الذي * أوحى به فكله ناطق
فانظر فما في كونه غيره * فهو وجود الخلق
والخالق فإذا انحصر الأمر بين خبر صادق وشهود علمنا إن العالم كله مكشوف له ما ثم ستر ولا حجاب * بل كله ظاهر مبين
فيعلم الحق دون شك * وسره في الحشا دفين
فيوحي بالتكوين فيكون ويشهده ما شاء فيرى فشهادته بالخبر الصادق كشهادته بالعيان الذي لا ريب فيه مثل شهادة خزيمة فأقامه رسول الله ص في شهادته مقام رجلين فحكم بشهادته وحده فكان الشهادة بالوحي أتم من
الشهادة بالعين لأن خزيمة لو شهد شهادة عين لم تقم شهادته مقام اثنين وبه حفظ الله علينا لقد جاءكم رسول من أنفسكم
إلى آخر السورة إذ لم يقبل الجامع للقرآن آية منه إلا بشهادة رجلين فصاعدا إلا هذه الآية لقد جاءكم رسول من أنفسكم
فإنها ثبتت بشهادة خزيمة وحده رضي الله عنه (وصل وتنبيه) وأما التحدث بالأمور الذوقية فيصح لكن لا على جهة
الأفهام ولكن كل مذوق له مثال مضروب فتفهم منه ما يناسب ذلك المثال خاصة فاذن ما ينبئ عن حقيقة إلا في الذوق
المشترك الذي يمكن الاصطلاح عليه كالتحدث بالأمور المحسوسة مع كل ذي حس أدرك ذلك المخبر عنه بحسه وعرف
اللفظ الذي يدل عليه بالتواطئ بين المخاطبين فنحن لا نشك إذا تلي علينا القرآن إنا قد سمعنا كلام الله وموسى ع

لما كلمه الله قد سمع كلام الله وأين موسى منا في هذا السماع فعلى مثل هذا تقع الأخبار الذوقية فإن الذي يدركه
من يسمع كلام الله في نفسه من الله برفع الوسائط ما يمكن أن يساوي في الإدراك من يسمعه بالترجمة عنه فإن الواحد
صاحب الواسطة هو مخير في الإخبار بذلك عن الواسطة إن شاء وعن صاحب الكلام إن شاء وهكذا جاء في القرآن قال
تعالى في إضافة الكلام إليه فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام إلى الله وقال في إضافة ذلك الكلام إلى
الواسطة والمترجم فقال مقسما إنه يعني القرآن لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين وقال إنه لقول رسول
كريم وما هو بقول شاعر فإن فهمت عن الإله ما ضمنه هذا الخطاب وقفت على علم جليل وكذلك ما يأتيهم من ذكر
من ربهم محدث فأضاف الحدوث إلى كلامه فمن فرق بين الكلام والمتكلم به اسم مفعول فقد عرف بعض معرفة
وما أسمع الرحمان كلامه بارتفاع الوسائط إلا ليتمكن الاشتياق في السامع إلى رؤية المتكلم لما سمعه من حسن
الكلام فتكون رؤية المتكلم أشد ولا سيما ورسول الله ص يقول إن الله جميل يحب الجمال والجمال
محبوب لذاته وقد وصف الحق نفسه به فشوق النفوس إلى رؤيته وأما العقول فبين واقف في ذلك موقف حيرة فلم يحكم
أو قاطع بأن الرؤية محال لما في الإبصار من التقييد العادي فتخيلوا إن ذلك التقييد في رؤية الأبصار أمر طبيعي ذاتي
لها وذلك لعدم الذوق وربما يتقوى عند المؤمنين منهم إحالة ذلك بقوله لا تدركه الأبصار وللأبصار إدراك وللبصائر
إدراك وكلاهما محدث فإن صح أن يدرك بالعقل وهو محدث صح أو جاز أن يدرك بالبصر لأنه لا فضل لمحدث على
محدث في الحدوث وإن اختلفت الاستعدادات فجائز على كل قابل للاستعدادات أن يقبل استعداد الذي قبل فيه

أنه أدرك الحق بنظره الفكري فأما إن ينفوا ذلك نفيا جملة واحدة وإما أن يجوزوه جملة واحدة وإما أن يقفوا في الحكم
فلا يحكمون فيه بإحالة ولا جواز حتى يأتيهم تعريف الحق نصا لا يشكون فيه أو يشهدونه من نفوسهم وأما الذي يزعم
أنه يدركه عقلا ولا يدركه بصرا فمتلاعب لا علم له بالعقل ولا بالبصر ولا بالحقائق على ما هي عليه في أنفسها كالمعتزلي فإن
هذه رتبته ومن لا يفرق بين الأمور العادية والطبيعية فلا ينبغي أن يتكلم معه في شئ من العلوم ولا سيما علوم الأذواق وما شوق الله عباده
إلى رؤيته بكلامه سدى ولولا إن موسى ع فهم من الأمر إذ كلمه الله بارتفاع الوسائط ما جرأه
على طلب الرؤية ما فعل فإن سماع كلام الله تعالى بارتفاع الوسائط عين الفهم عنه فلا يفتقر إلى تأويل وفكر في ذلك
وإنما يفتقر من كلمه الله بالوسائط من رسول أو كتاب فلما كان عين السمع في هذا المقام عين الفهم سأل الرؤية ليعلم
التابع ومن ليست له هذه المنزلة عند الله أن رؤية الله ليست بمحال وقد شهد الله لموسى إنه اصطفاه على الناس برسالاته
وبكلامه ثم قال له فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وهو تعالى يقول ولئن شكرتم لأزيدنكم ولا شك أن
موسى قد شكر الله على نعمة الاصطفاء ونعمة الكلام شكرا واجبا مأمورا به فيزيده الله لشكره نعمة رؤيته إياه
فهل رآه في وقت سؤاله بالشرط الذي أقامه له كما ورد في نص القرآن أو لم يره والآية محتملة المأخذ فإنه ما نفى زمان الحال
عن تعلق الرؤية وإنما نفى الاستقبال بأداة سوف ولا شك أن الله تجلى للجبل وهو محدث وتدكدك الجبل لتجليه فحصل
لنا من هذا رؤية الجبل ربه التي أوجبت له التدكدك فقد رآه محدث فما المانع أن رآه موسى ع في حال
التدكدك ووقع النفي على الاستقبال ما لذلك مانع لمن عقل ولا سيما وقد قام الصعق لموسى ع مقام التدكدك
للجبل ثم لتعلم أنه من أدرك الحق علما لم يفته من العلم الإلهي مسألة ومن رأى الحق ببصره رأى كل نوع من العالم
لا يفوته من أنواعه شئ إذا رآه في غير مادة وإذا علمه بصفة إثبات نفسية فإن علمه بصفة تنزيه لم يكن له هذا المقام وإن رآه
في مادة لم يكن له هذا المقام وأما من ذهب إلى أن رؤية الحق إنما هي عبارة عن مزيد

وضوح في العلم النظري
بالله لا غير فهذه قولة من لا علم له بالله من طريق الكشف والتجلي إلا أن يكون قال ذلك لمعنى كان حاضرا من لا ينبغي أن
يسمع مثل هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الوصل السابع عشر) من خزائن الجود قال بعض السادة في هذه الخزانة إنها تتضمن فناء من لم يكن وبقاء
من لم يزل وهذه المسألة تخبط فيها من لم يستحكم كشفه ولا تحقق شهوده فإن من الناس من تلوح له بارقة من مطلوبه
فيكتفي بها عن استيفاء الحال واستقصائه فيحكم على هذا المقام بما شاهد منه ظنا منه أو قطعا أنه قد استوفاه وقد رأيت ممن
هذه صفته رجالا وقد طرأ مثل هذا السهل بن عبد الله التستري المبرز في هذا الشأن في علم البرزخ فمر عليه لمحة فأحاط علما
بما هو الناس عليه في البرزخ ولم يتوقف حتى يرى هل يقع فيما رآه تبديل في أحوال مختلفة على أهله أو يستمرون على حالة واحدة فحكم ببقائهم على
حالة واحدة كما رآهم فرؤيته صحيحة صادقة وحكمه بالدوام فيما رآهم عليه إلى يوم البعث
ليس بصحيح وأما الذين رأيت أنا من أهل هذه الصفة لما رأيتهم سريعين الرجعة غير ثابتين عند ما يؤخذ عن
نفسه سألت واحدا منهم ما الذي يردك بهذه السرعة فقال لي أخاف أن تنعدم عيني لما نراه فيخاف على نفسه ومن
تكون هذه حالته فلا تثبت له قدم في تحقيق أمر ولا يكون من الراسخين فيه فلو اقتصروا على ما عاينوه ولم يحكموا
لكان أولى بهم فيتخيل الأجنبي إذا سمع مثل هذا من صادق وسمع عدم الثبوت في البرزخ على حالة واحدة إن بين
القوم خلافا في مثل هذا وليس بخلاف فإن الراسخ يقول بما شاهده وهو مبلغه من العلم وغير الراسخ يقول أيضا بما
شاهده ويزيد في الحكم بالثبوت الذي ذهب إليه ولو أقام قليلا لرأى التغيير والتبديل في البرزخ كما هو في الدنيا فإن
الله في كل يوم وهو الزمن الفرد في شأن يقول تعالى يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن والخلق جديد
حيث كان دنيا وآخرة وبرزخا فمن المحال بقاء حال على عين نفسين أو زمانين للاتساع الإلهي لبقاء الافتقار على العالم إلى
الله فالتغيير له واجب في كل نفس والله خالق فيه في كل نفس فالأحوال متجددة مع

الأنفاس على الأعيان وحكم
الأعيان يعطي في العين الواحدة بحسب حقائقها أن لو صح وجودها لكانت بهذه الأحوال فمن أصحابنا من يرى أن

عين الوجود هو الذي يحفظ عليه أحوال أعيان الممكنات الثابتة وإنها لا وجود لها البتة بل لها الثبوت والحكم في
العين الظاهرة التي هي الوجود الحقيقي ومن أصحابنا من يرى أن الأعيان اتصفت بالوجود واستفادته من الحق تعالى
وإنها واحدة بالجوهر وإن تكثرت وأن الأحوال يكسوها الحق بها مع الأنفاس إذ لا بقاء لها إلا بها فالحق يجددها على
الأعيان في كل زمان فعلى الأول يكون قوله حتى يفنى من لم يكن فلا يبقى له أثر في عين الوجود فيكون مسلوب النعوت
وذلك حال التنزيه ويبقى من لم يزل على ما هي عليه عينه وهو الغني عن العالمين فإن العالم ليس سوى الممكنات وهو تعالى
غني عنها إن تدل عليه فإنه ما ثم من يطلب على ما قلناه الدلالة عليه فإن الممكنات في أعيانها الثابتة مشهودة للحق والحق
مشهود للأعيان الممكنات بعينها وبصرها الثابت لا الموجود فهو يشهدها ثبوتا وهي تشهده وجودا وعلى القول
الآخر الذي يرى وجود أعيان الممكنات وآثار الأسماء الإلهية فيها وإمداد الحق لها بتلك الآثار لبقائها فتفني تلك
الآثار والأعيان القابلة لها عن صاحب هذا الشهود حالا والأمر في نفسه موجود على ما هو عليه لم يفن في نفسه كما فنى
في حق هذا القائل به فلا يبقى له مشهود إلا الله تعالى وتندرج الموجودات في وجود الحق وتغيب عن نظر صاحب
هذا المقام كما غابت أعيان الكواكب عن هذا الناظر بطلوع النير الأعظم الذي هو الشمس فيقول بفناء أعيانها
من الوجود وما فنيت في نفس الأمر بل هي على حالها في إمكانها من فلكها على حكمها وسيرها وكلا القولين
قد علم من الطائفة ومن أصحاب هذا المقام من يجعل أمر الخلق مع الحق كالقمر مع الشمس في النور
الذي يظهر في القمر وليس في القمر نور من حيث ذاته ولا الشمس فيه ولا نورها ولكن البصر كذلك يدركه
فالنور الذي في القمر ليس غير الشمس كذلك الوجود الذي للممكنات ليس غير وجود الحق كالصورة في المرآة فما
هو الشمس في القمر وما ذلك النور المنبسط ليلا من القمر على الأرض بمغيب نور الشمس غير نور الشمس وهو
يضاف إلى القمر كما قيل في كلام الله إنه لقول رسول كريم وقيل في قول الرسول

ص إنه كلام الله
تعالى إذا تلاه وقول كل تال للقرآن ولكل مقالة وجه من الصحة والكشف يكون في كل ما ذكرناه فأهل الله
اختلافهم اتفاق لأنهم يرمون عن قوس واحد فالأمر متردد بين فناء عين وفناء حال ولا جامع في العالم بين الضدين
إلا أهل الله خاصة لأن الذي تحققوا به هو الجامع بين الضدين وبه عرف العارفون فهو الأول والآخر والظاهر
والباطن من عين واحدة ونسبة واحدة لا من نسبتين مختلفتين ففارقوا المعقول ولم تقيدهم العقول بل هم الإلهيون
المحققون حققهم الحق بما أشهدهم فهم وما هم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فأثبت ونفى وحسبنا الله وكفى
فكان الشيخ أبو العباس بن العريف الصنهاجي الإمام في هذا الشأن يقول وإنما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم
وكان الشيخ أبو مدين يقول لا بد من بقاء رسم العبودية ليقع التلذذ بمشاهدة الربوبية وكان القاسم بن القاسم
من شيوخ رسالة القشيري يقول مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وكل قائل صادق فإنه قد قدمنا قبل هذا في هذا
الكتاب إن شخصين لا يجتمعان أبدا في تجل واحد وأن الحق لا يكرر على شخص التجلي في صورة واحدة وقد قدمنا
إن تجلياته تختلف لأنها تعم الصور المعنوية والروحانية والملكية والطبيعية والعنصرية ففي أي صورة شاء ظهر كما
أنه في أي صورة ما شاء ركبك وفي الطريق في أي صورة ما شاء أقامك فالمراكب مختلفة والراكب واحد فمن تجلى
له في الصور المعنوية قال بفناء الرسم ومن تجلى له في الصور الطبيعية والعنصرية قال باللذة في المشاهدة ومن قال بعدم
اللذة في المشاهدة كان التجلي له في الصور الروحانية فكل صدق وبما شاهد نطق وأي الشهود أعلى وكلناك في
ذلك لذوقك حتى تعلم من ذلك ما علمناه ومن هذا الوصل تعلم المفارق وغير المفارق ومن يفرق ومن لا يفرق
وتعلم منه من هو على بينة من ربه وما هي البينة وتعلم أنواع الطهارات لكل موصوف بالطهارة وتعلم الميل المحمود
والميل المذموم وتعلم ما يقع به الاشتراك في الدين وما نسخ منه فلم يجتمع فيه رسولان وتعلم من خلق من

المخلوقات من شئ موجود ومن خلق لا من شئ موجود ومراتب العالم في ذلك وتعلم أن كل ما طلب الحق من

عباده أن يعاملوه به عاملهم به فعم أحكام الشرائع كلها وحكم بذلك على نفسه كما حكم على خلقه وأن مكارم الأخلاق
في الأكوان هي الأخلاق الإلهية
(الوصل الثامن عشر) من خزائن الجود يتضمن فضل الطبيعة على غيرها وذلك لشبهها بالأسماء الإلهية فإن
العجب ليس من موجود يؤثر وإنما العجب من معدوم يؤثر والنسب كلها أمور عدمية ولها الأثر والحكم فكل
معدوم العين ظاهر الحكم والأثر فهو على الحقيقة المعبر عنه بالغيب فإنه من غاب في عينه فهو الغيب والطبيعة غائبة
العين عن الوجود فليس لها عين فيه وعن الثبوت وليس لها عين فيه فهي عالم الغيب المحقق وهي معلومة كما إن
المحال معلوم غير إن الطبيعة وإن كانت مثل المحال في رفع الثبوت عنها والوجود فلها أثر ويظهر عنها صور والمحال
ليس كذلك ومفاتيح هذا الغيب هي الأسماء الإلهية التي لا يعلمها إلا الله العالم بكل شئ والأسماء الإلهية نسب غيبية
إذ الغيب لا يكون مفتاحه إلا غيبا وهذه الأسماء تعقل منها حقائق مختلفة معلومة الاختلاف كثيرة ولا تضاف
إلا إلى الحق فإنه مسماها ولا يتكثر بها فلو كانت أمورا وجودية قائمة به لتكثر بها فعلمها سبحانه من حيث كونه
عالما بكل معلوم وعلمناها نحن باختلاف الآثار منهما فينا فسميناه كذا من أثر ما وجد فينا فتكثرت الآثار فينا
فكثرت الأسماء والحق مسماها فنسبت إليه ولم يتكثر في نفسه بها فعلمنا أنها غائبة العين ولما فتح الله بها عالم
الأجسام الطبيعية باجتماعها بعد ما كانت مفترقة في الغيب معلومة الافتراق في العلم إذ لو كانت مجتمعة لذاتها
لكان وجود عالم الأجسام أزلا لنفسه لا لله وما ثم موجود ليس هو الله إلا عن الله وما ثم واجب الوجود لذاته إلا الله
وما سواه فموجود به لا لذاته فالسر معقول النسب وإلا خفي منها أعيانها فبالمشيئة ظهر أثر الطبيعة وهي غيب فالمشيئة
مفتاح ذلك الغيب والمشيئة نسبة إلهية لا عين لها فالمفتاح غيب وإن لم تثبت هذه النسب في العلم وإن كانت غيبا
وعدما فلم يكن يصح الوجود لموجود أصلا ولا كان خلق ولا حق فلا بد منها فالغيب هو النور الساطع العام الذي به

ظهر الوجود كله وما له في عينه ظهور فهو الخزانة العامة التي خازنها منها وإن أردت أن يقرب عليك تصور ما قلت
فانظر في الحدود الذاتية للمحدود التي لا يعقل المحدود إلا بها وينعدم المعلوم بعدمها ويكون معلوما بوجودها اتساعا
وإن لم توصف بالوجود وذلك إذا أخذت في حد الجوهر مثلا أعني الجوهر الفرد فتقول فيه هو الشئ فجئت بالجنس
الأعم والشيئية للأشياء ليست وجودية ولا بد فيدخل فيها كل ما هو محدود بشئ مما يقوم بنفسه ومما لا يقوم بنفسه
فإذا أردت أن تبينه ولا تتبين المعلومات إلا بذاتها وهو الحد الذاتي لها فتقول الموجود فجئت بما هو أخص منه فدخل
فيه كل موجود وانفصل عنه كل من له شيئية ولا وجود له ثم قلت القائم بنفسه وهذه كلها معان معلومة هي للمحدود
المعلوم بها صفات والصفة لا تقوم بنفسها وباجتماع هذه المعاني جاء منها أعيان وجودية تدرك حسا وعقلا فخرج منه
كل موجود لا يقوم بنفسه ثم تقول المتحيز فيشركه غيره ويتميز عنه بهذا غير آخر والتحيز حكم وهو ما له قدر في المساحة
أو القابل للمكان ثم تقول الفرد الذي لا ينقسم ذاته فخرج عنه الجسم وكل ما ينقسم ثم تقول القابل للاعراض فخرج
منه من لا يقبل الأعراض ودخل معه في الحد من يقبل الأعراض وبمجموع هذه المعاني كان المسمى جوهرا فردا
كما بالتأليف مع بقية الحدود ظهر الجسم فلما ظهر من ائتلاف المعاني صور قائمة بنفسها وطالبة محال تقوم بها
كالأعراض والصفات علمنا قطعا إن كل ما سوى الحق عرض زائل وغرض ماثل وإنه وإن اتصف بالوجود وهو بهذه
المثابة في نفسه في حكم المعدوم فلا بد من حافظ يحفظ عليه الوجود وليس إلا الله تعالى ولو كان العالم أعني وجوده
لذات الحق لا للنسب لكان العالم مساوقا للحق في الوجود وليس كذلك فالنسب حكم لله أزلا وهي تطلب تأخر وجود
العالم عن وجود الحق فيصح حدوث العالم وليس ذلك إلا لنسبة المشيئة وسبق العلم بوجوده فكان وجود العالم
مرجحا على عدمه والوجود المرجح لا يساوق الوجود الذاتي الذي لا يتصف بالترجيح ولما كان ظهور العالم في عينه
مجموع هذه المعاني فكان هذا المعقول المحدود عرض له جميع هذه المعاني فظهر

فما هو في نفسه غير مجموع هذه
المعاني والمعاني تتجدد عليه والله هو الحافظ وجوده بتجديدها عليه وهي نفس
المحدود فالمحدودات كلها في خلق

جديد الناس منه في لبس فالله خالق دائما والعالم في افتقار دائم له في حفظ وجوده بتجديده فالعالم معقول لذاته
موجود بالله تعالى فحدوده النفسية عينه وهذا هو الذي دعا الحسبانية إلى القول بتجديد أعيان العالم في كل زمان
فرد دائما وذهلت عن معقولية العالم من حيث ما هو محدود وهو أمر وهمي لا وجود له إلا بالوهم وهو القابل
لهذه المعاني وفي العلم ما هو غير جميع هذه المعاني فصار محسوسا أمر هو في نفسه مجموع معقولات فأشكل
تصوره وصعب على من غلب عليه وهمه فحار بين علمه ووهمه وهو موضع حيرة وقالت طائفة بتجدد
الأعراض على الجوهر والجوهر ثابت الوجود وإن كان لا بقاء له إلا بالعرض وما تفطن صاحب هذا القول لما هو
منكر له فغاب عنه شئ فجهله وظهر له شئ فعلمه وقالت طائفة أخرى بتجدد بعض الأعراض وهي المسماة
عندهم أعراضا وما عداها وإن كانت في الحقيقة على ما يعطيه العلم أعراضا فيسمونها صفات لازمة كصفرة الذهب
وسواد الزنجي وهذا كله في حق من يثبتها أعيانا وجودية وثم من يقول إن ذلك كله نسب لا وجود لها إلا في عين
المدرك لها لا وجود لها في عينها وإلى هذا ذهب القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني على
ما وصل إلينا والعهدة على الناقل وأهل الكشف لهم الاطلاع على جميع المذاهب كلها والنحل والملل والمقالات في الله اطلاعا عاما لا يجهلون منه
شيئا فما تظهر نحلة من منتحل ولا ملة بناموس خاص تكون عليه ولا مقالة في الله أو في كون من الأكوان ما تناقض
منها وما اختلف وما تماثل إلا ويعلم صاحب الكشف من أين أخذت هذه المقالة أو الملة أو النحلة فينسبها إلى موضعها
ويقيم عذر القائل بها ولا يخطئه ولا يجعل قوله عبثا فإن الله ما خلق سماء ولا أرضا وما بينهما باطلا ولا خلق الإنسان عبثا
بل خلقه ليكون وحده على صورته فكل من في العالم جاهل بالكل عالم بالبعض إلا الإنسان الكامل وحده فإن الله
علمه الأسماء كلها وآتاه جوامع الكلم فكملت صورته فجمع بين صورة الحق وصورة العالم فكان برزخا بين الحق والعالم
مرآة منصوبة يرى الحق صورته في مرآة الإنسان ويرى الخلق أيضا صورته فيه فمن

حصل في هذه المرتبة حصل رتبة
الكمال الذي لا أكمل منه في الإمكان ومعنى رؤية صورة الحق فيه إطلاق جميع
الأسماء الإلهية عليه كما جاء في الخبر فبهم
تنصرون والله الناصر وبهم ترزقون والله الرازق وبهم ترحمون والله الراحم وقد ورد في
القرآن فيمن علمنا كماله
واعتقدنا ذلك فيه أنه بالمؤمنين رؤوف رحيم وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي
لترحمهم لما دعا على رعل وذكوان وعصية
والتخلق بالأسماء يقول به جميع العلماء فالإنسان متصف يسمى بالحي العالم المريد
السميع البصير المتكلم القادر
وجميع الأسماء الإلهية من أسماء تنزيه وأفعال تحت إحاطة هذه الأسماء السبعة التي
ذكرناها لا يخرج عنها جملة واحدة
فلهذا لم نأت بها على التفصيل وقد ذكرنا منها طرفا شافيا في كتابنا المسمى إنشاء
الجداول والدوائر صورنا فيه العالم
والحضرتين ممثلتين في أشكال ليقرب العلم بها على صاحب الخيال إذ لا يخلو
الإنسان مع عقله عن حكم الوهم فيما يعلم
أنه محال ومع هذا تصوره وتغلب عليه حكم الوهم إذ كان لا ينضبط لها العلم بذلك
إلا بعد تصوره وحينئذ تضبطه القوة
الحافظة وتحكم عليه القوة المذكرة إذا غلب على القوة الحافظة فخرج من تحت
حكمها فإن المذكرة لا تفرط فيه فلا يزال
المعلوم محصورا في العلم ولهذا كان المعلوم محاطا به قال تعالى أحاط بكل شئ علما
فمن علم ما ذكرناه في هذا الوصل
وما حوت عليه هذه الخزانة علم نفسه وعلم ربه وعلم العالم وما أصله وإذا بدا له منه
ما بدا علم من أين جاء وإلى أين يعود وعلم
ما يستحقه منه فوفاه حقه فأعطى كل ذي حق حقه كما إن الله أعطى كل شئ خلقه
فالذي انفرد به الحق إنما هو الخلق
والذي انفرد به من العالم الكامل إنما هو الحق فيعلم ما يستحقه كل موجود فيعطيه
حقه وهو المسمى بالإنصاف فمن
أعطيته حقه فقد أنصفته فإن تغاليت فما كملت وأنت ناقص فإن الزيادة في الحد نقص
في المحدود فلا يتعدى الكامل
بالشئ رتبته وقد ذم الله تعالى تعليما لنا في إقامة العدل في الأشياء من تغالى في دينه
ونزه الحق تعالى عما يستحقه فهو وإن
قصد تعظيما بذلك الفعل في التغالي فقد وقع في الجهل وجاء بالنقص في موضع
الكمال فقال لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا

على الله إلا الحق فالغلو مثل أن ينسب إلى الله الأحوال وهي ليست إلا أحكام المعاني فالمعاني لله وجودها وإذا وجدت
فيمن وجدت فيه أعطت بذاتها الحال المنعوت به ذلك المحل الذي قام به هذا المعنى فهذا من التغالي وهذا مثل العالم

والقادر والأبيض والأسود والشجاع والجبان والمتحرك والساكن فهذه هي الأحوال وهي أحكام
المعاني المعقولة أو النسب كيف شئت فقل وهي العلم والقدرة والبياض والسواد والحماسة والجبن والحركة والسكون
فقال لنا لا تقولوا على الله إلا الحق كان ما كان كما نسبوا إليه تعالى الصاحبة والولد وضربوا له الأمثال وجعلوا له أندادا
غلوا في دينهم وتعظيما لرسلهم فقالوا عيسى هو الله وقالت طائفة هو ابن الله وقال من لم يغل في دينه هو عبد الله وكلمته ألقاها
إلى مريم وروح منه فلم يتعد به ما هو الأمر عليه فمن سلك مسلكنا فقد سلك طريق النجاة والايمان وأعطى
الايمان حقه ولم يجر على العقل والفكر في حقه ولا فيما له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذه الخزانة من العلوم
علم مقام الملائكة كلها وعلم الأنوار والأسرار والفضل الزماني لا الفضل بالزمان ومن هنا تنزل الملائكة على قلوب
الإرسال من البشر بالوحي المشروع وعلى قلوب الأولياء بالحديث والإلهام وكل من أدرك هذا سرا أو غيبا فكان له
جهرا وشهادة فمن هذه الخزانة فسبحان مرتب الأمور وشارح الصدور وباعث من في القبور بالنشور لا إله إلا هو
العليم القدير
(الوصل التاسع عشر) من خزائن الجود هذه خزانة التعليم ورفعة المعلم على المتعلم وما يلزم المتعلم من الأدب مع
أستاذه اعلم أن المعلم على الحقيقة هو الله تعالى والعالم كله مستفيد طالب مفتقر ذو حاجة وهو كماله فمن لم تكن هذه
أوصافه فقد جهل نفسه ومن جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل أمرا فما أعطاه حقه ومن لم يعط أمرا حقه فقد جار
عليه في الحكم وعرا عن ملابسة العلم فقد تبين لك أن الشرف كله إنما هو في العلم والعالم به بحسب ذلك العلم فإن أعطى
عملا في جانب الحق عمل به وإن أعطاه عملا في جانب الخلق عمل به فهو يمشي في بيضاء نقية سمحاء لا يرى فيها عوجا
ولا أمتا وأول متعلم قبل العلم بالتعلم لا بالذات العقل الأول فعقل عن الله ما علمه وأمره أن يكتب ما علمه في اللوح المحفوظ
الذي خلقه منه فسماه قلما فمن علمه الذي علمه أن قال له أدبا مع المعلم ما أكتب هل ما علمتني أو ما تمليه علي فهذا من أدب

المتعلم إذا قال له المعلم قولا مجملا يطلب التفصيل فقال له اكتب ما كان وما قد علمته وما يكون مما أمليه عليك وهو
علمي في خلقي إلى يوم القيامة لا غير فكتب ما في علمه مما كان فكتب العماء الذي كان فيه الحق قبل أن يخلق خلقه
وما يحوي عليه ذلك العماء من الحقائق وقد ذكرناه في هذا الكتاب في باب النفس بفتح الفاء وكتب وجود الأرواح
المهيمة وما هيمهم وأحوالهم وما هم عليه وذلك كله ليعلمه وكتب تأثير أسمائه فيهم وكتب نفسه ووجوده وصورة وجوده
وما يحوي عليه من العلوم وكتب اللوح فلما فرغ من هذا كله أملى عليه الحق ما يكون منه إلى يوم القيامة لأن دخول
ما لا يتناهى في الوجود محال فلا يكتب فإن الكتابة أمر وجودي فلا بد أن يكون متناهيا فأملي عليه الحق تعالى وكتب
القلم منكوس الرأس أدبا مع المعلم لأن الإملاء لا تعلق للبصر به بل متعلق البصر الشئ الذي يكتب فيه والسمع من القلم
هو المتعلق بما يمليه الحق عليه وحقيقة السمع أن لا يتقيد المسموع بجهة معينة بخلاف البصر الحسي فإنه يتقيد إما بجهة
خاصة معينة وإما بالجهات كلها والسمع ليس كذلك فإن متعلقة الكلام فإن كان المتكلم ذا جهة أو في جهة فذلك راجع
إليه وإن كان لا في جهة ولا ذا جهة فذلك راجع إليه لا للسامع فالسمع أدل في التنزيه من البصر وأخرج عن التقييد
وأوسع وأوضح في الإطلاق فأول أستاذ من العالم هو العقل الأول وأول متعلم أخذ عن أستاذ مخلوق هو اللوح المحفوظ
وهذه الاسمية شرعية واسم اللوح المحفوظ عند العقلاء النفس الكلية وهي أول موجود انبعاثي منفعل عن العقل
وهي للعقل بمنزلة حواء لآدم منه خلق وبه زوج فثنى كما ثنى الوجود بالحادث وثنى العلم بالقلم الحادث ثم رتب الله الخلق
بالإيجاد إلى أن انتهت النوبة والترتيب الإلهي إلى ظهور هذه النشأة الإنسانية الآدمية فأنشأها في أحسن تقويم ثم نفخ
في آدم من روحه وأمر الملائكة بالسجود له فوقعت له ساجدة عن الأمر الإلهي بذلك فجعله لملائكته قبلة ثم عرفهم
بخلافته في الأرض فلم يعرفوا عمن هو خليفة فربما ظنوا أنه خليفة في عمارتها عمن سلف فاعترضوا لما رأوا من
تقابل طبائعه في نشأته فعلموا إن العجلة تسرع إليه وأن تقابل ما تركب منه جسده ينتج

منه نزاعا فيؤثر فسادا في الأرض
وسفك دماء فلما أعلمهم أنه خلقه سبحانه على صورته وعلمه الأسماء كلها المتوجهة على إيجاد العالم العنصري وغيره فما

فوقه ثم عرض المسميات على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء الذين توجهتم على إيجادهم أي توجهت الأسماء هل
سبحتموني بها وقدستموا لي فإنكم زعمتم أنكم تسبحوني بحمدي وتقدسون إلي فقالت الملائكة لا علم لنا فقال لآدم
أنبئهم بأسمائهم فجعله أستاذا لهم فعلمهم الأسماء كلها فعلموا عند ذلك أنه خليفة عن الله في أرضه لا خليفة عن سلف ثم
ما زال يتلقاها كامل عن كامل حتى انتهت إلى السيد الأكبر المشهود له بالكمال محمد ص الذي عرف
بنبوته وآدم بين الماء والطين فالماء لوجود البنين والطين وجود آدم وأوتي ص جوامع الكلم كما أوتي
آدم جميع الأسماء ثم علمه الله الأسماء التي علمها آدم فعلم علم الأولين والآخرين فكان محمد ص أعظم خليفة
وأكبر إمام وكانت أمته خير أمة أخرجت للناس وجعل الله ورثته في منازل الأنبياء والرسل فأباح لهم الاجتهاد في الأحكام
فهو تشريع عن خبر الشارع فكل مجتهد مصيب كما أنه كل نبي معصوم وتعبدهم الله بذلك ليحصل لهذه الأمة نصيب
من التشريع وتثبت لهم فيه قدم فلم يتقدم عليهم سوى نبيهم ص فتحشر علماء هذه الأمة حفاظ
الشريعة المحمدية في صفوف الأنبياء لا في صفوف الأمم فهم شهداء على الناس وهذا نص في عدالتهم فما من رسول
إلا ولجانبه عالم من علماء هذه الأمة أو اثنان أو ثلاثة أو ما كان وكل عالم منهم فله درجة الأستاذية في علم الرسوم والأحوال
والمقامات والمنازل والمنازلات إلى أن ينتهي الأمر في ذلك إلى خاتم الأولياء خاتم المجتهدين المحمديين إلى أن ينتهي
إلى الختم العام الذي هو روح الله وكلمته فهو آخر متعلم وآخر أستاذ لمن أخذ عنه ويموت هو وأصحابه من أمة محمد ص
في نفس واحد بريح طيبة تأخذهم من تحت آباطهم يجدون لها لذة كلذة الوسنان الذي قد جهده
السهر وأتاه النوم في السحر الذي سماه الشارع العسيلة لحلاوته فيجدون للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى رعاع
كغثاء السيل أشباه البهائم فعليهم تقوم الساعة وكان الروح الأمين جبريل عليه السلام معلم الرسل وأستاذهم فلما أوحى
إلى محمد ص كان يعجل بالقرآن قبل أن يقضي إليه وحيه ليعلم الله بالحال أن الله

تولى تعليمه من الوجه
الخاص الذي لا يشعر به الملك وجعل الله الملك النازل بالوحي صورة حجابية ثم أمره تعالى فيما أوحى إليه لا تحرك به
لسانك لتعجل به أدبا مع أستاذه فإنه ص يقول إن الله أدبني فأحسن أدبي وهذا مما يؤيد أن الله تولى
تعليمه بنفسه ثم قال مؤيدا أيضا لذلك إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه فما ذكر سوى
نفسه وما أضافه إلا إليه ولم يجز لغير الله في هذا التعريف ذكر وبهذا جاء لفظ النبي ص في قوله
إن الله أدبني فأحسن أدبي ولم يذكر إلا الله ما تعرض لواسطة ولا لملك فإن الله هكذا عرفنا ثم وجدنا ذلك ساريا في
ورثته من العلماء في كل طائفة أعني من علماء الرسوم وعلماء القلوب فرجوع التعليم بالواسطة وغير الواسطة إلى
الرب ولذلك قال الملك وما نتنزل إلا بأمر ربك فتبين لك من هذا الوصل صورة التعليم ثم إنه شرع تعالى لكل
أستاذ أن لا يرى له مزية على تلميذه وأن لا تغيبه مرتبة الأستاذية عن علمه بنفسه وعبوديته هذا هو الأصل المرجوع
إليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الوصل العشرون) من خزائن الجود وهذه خزانة الأحكام الإلهية والنواميس الوضعية والشرعية وأن لله تعالى
في وحيه إلى قلوب عباده بما يشرع في كل أمة طريقين طريقا بإرسال الروح الأمين المسمى جبريل أو من كان من
الملائكة إلى عبد من عباد الله فيسمى ذلك العبد لهذا النزول عليه رسولا ونبيا يجب على من بعث إليهم الايمان به وبما
جاء به من عند ربه وطريقا آخر على يدي عاقل زمانه يلهمه الله في نفسه وينفث الروح الإلهي القدسي في روعة في حال
فترة من الرسل ودرس من السبل فيلهمه الله في ذلك لما ينبغي من المصالح في حقن الدماء وحفظ الأموال والفروج لما
ركب الله في النفوس الحيوانية من الغيرة فيمهد لهم طريقة يرجعون بها إذا سلكوا عليها إلى مصالحهم فيأمنون على
أهليهم ودمائهم وأموالهم ويحد لهم حدودا في ذلك ويخوفهم ويحذرهم ويرجيهم ويأمرهم بالطاعة لما أمرهم به
ونهاهم عنه وأن لا يخالفوه ويعين لهم زواجر من قتل وضرب وغرم ليردع بذلك ما

تقع به المفسدة والتشتيت ويرغب
في نظم شمل الكلمة وأن الله تعالى يأجره على ذلك في أصحاب الفترات وأما في الأمة التي فيها رسول أو هم تحت خطاب

رسول فحرام عليه ذلك وحرام عليه خروجه عن شرع الرسول ولم تظهر هذه الطريقة الوضعية التي تطلبها الحكمة في
نوع من الأنواع إلا في النوع الإنساني خاصة لخلقه على الصورة فيجد في نفسه قوة إلهية تدعوه لتشريع المصالح فإن
شرعها أحد غيره وهو الرسول فلا يزال يؤيده ويمهد لأمته وما وضعه لها ذلك الرسول ويبين لهم ما خفي عنهم من رسالته
لقصور فهمهم وإن لم يفعل ذلك مع قدرته عليه لم يزل في سفال إلى يوم القيامة كما جاء في الإمام إذا صلى وهو يعلم أن خلفه
من هو أحق بالإمامة منه فلم يقدمه وتقدم عليه لم يزل في سفال إلى يوم القيامة إلا أن يقدمه ذلك الأفضل فيتقدم عن
أمره كصلاة أبي بكر برسول الله ص وصلاة عبد الرحمن بن عوف برسول الله ص لما جاء وقد فاتته ركعة وتقدم لأجل خروج الوقت فجاء رسول الله ص وقد صلوا ركعة فصلى خلفه وشكرهم
على ما فعلوا وقال أحسنتم ولولا إن الشارع قرر حكم المجتهد من علماء هذه الأمة ما ثبت له حكم واعلم أن العلماء بالله على
مراتب في أخذهم العلم الإلهي فمنهم من أخذ العلم بالله من الله وهم الذين قيل لهم فاعلموا أنه إله واحد ومنهم من أخذ
العلم بالله عن نظر واستدلال وهم الذين نصب الله لهم الأدلة والآيات في الآفاق وفي أنفسهم وأمرهم بالنظر في ذلك حتى
يتبين لهم أنه الحق مثل قوله أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شئ وقوله لو كان فيهما
آلهة إلا الله لفسدتا وقوله ص من عرف نفسه عرف ربه ومنهم من أخذ العلم بالله من تقوى الله مثل
قوله تعالى إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا تفرقون به بين الله وبين الآلهة التي عبدها المشركون وتعرفون ما عبدوا
من ذلك مع علمهم إذا سموهم أنهم أحجار وأشجار وكواكب وملائكة وناس وجان ويعلمون حقيقة كل مسمى
ولما ذا اختصوا بالعبادة ما اختصوا منها وهي ومن لم يتخذوه معبودا من أمثالها في الحد والحقيقة على السواء وما في هذه
الطوائف أعلى ممن حصل العلم بالله عن التقوى فهذا المأخذ أعلى المراتب في الأخذ فإن له الحكم الأعم يحكم على كل حكم وعلى كل
حاكم بكل حكم فهو خير الحاكمين ولا يكون هذا العلم ابتداء ولهذا لا يختص به إلا المؤمنون العالمون الذين

علموا إن ثم واحدا يرجع إليه ويوصل إلى شهوده وإن لم يعلموا ذلك قصرت هممهم ولو تجلى لهم الحق بنفسه أنكروه
وردوه فإنه عندهم مقيد بأمر ما مهما لم يجدوا ذلك الأمر الذي قيدوه به فيمن تجلى لهم وقال لهم أو قيل لهم إنه الله ردوه
ولا بد فلما قصرت هممهم وأعطاهم نظرهم أن الحق لا يراه أحد كالفيلسوف والمعتزلي وإن علم فبالضرورة ينكرونه
في تجليه لهم فلا بد للمؤمن أن يعطيه نور إيمانه ما أعطى لموسى ع في نفسه حتى سأل الرؤية ثم أخبر الله أنه تجلى
للجبل والجبل من العالم وتدكدك الجبل عند رؤيته ربه وإذا تجلى لمحدث جاز أن يراه كل محدث إذا شاء وجاز أن
يتجلى له فإذا علموا وآمنوا وانبسط نور الايمان على المراتب والمقامات فعلموها كشفا ووجودا وانبسط على نفوسهم فشاهدوا نفوسهم
فعرفوها فعرفوا ربهم بلا شك علما وإيمانا ثم عملوا بتقوى الله فجعل الله لهم فرقانا بين ما أدركوه من
الله بالعلم الخبري وبالعلم النظري وبالعلم الحاصل عن التقوى وعلموا عند ذلك ما هو التام من هذه العلوم والأتم فمن
ادعى التقوى ولم يحصل له هذا الفرقان فما صدق في دعواه فإن الكذب كله عدم أي مدلوله عدم وإن كان مذموما
بالإطلاق عرفا محمودا بالتقييد الذي يحمد به والصدق كله حق أي مدلوله حق وإن كان محمودا بالإطلاق عرفا مذموما
بالتقييد الذي يذم به

أوقفني الحق في شهودي * جودا وفضلا على وجودي
فقمت شكرا به إليه * أرغب في لذة المزيد
فزادني جوده علوما * بالله في نسبة الوجود
إليه سبحانه تعالى * ترى على الكشف والشهود
لا يعرف الله غير قلب * كالبدر في منزل السعود
يرقى إليه يجئ منه * ما بين بيض وبين سود

فأما العلماء بالله من طريق الخبر فلا يعلمون من الله إلا ما ورد به خبر الله عن الله في كتاب أو سنة فهم بين مشبه بتأويل

وبين واقف وهو الأسلم والأنجى من الرجلين فإنه لا يتمكن له رد الألفاظ ولا رد ما تدل عليه فيقع في التشبيه والآخر
وإن لم يكن له رد الألفاظ ولا رد ما تدل عليه فإنه ما نزل ما نزل من ذلك إلا بلغته ورأى التقابل فيما نزل من نفي التشبيه
فآمن وصرف علم ذلك إلى الله من غير تعيين لأن المسمى والموصوف لم يره ولم يعلم ما هو عليه إلا من هذه الأخبار
الواردة عنه وأما علماء النظر فهم طوائف كثيرة كل طائفة نزعت في الله منزعا بحسب ما أعطاها نظرها في الذي اتخذته
دليلا على العلم به فاختلفت مقالاتهم في الله اختلافا شديدا وهم أصحاب العلامات لما ارتبطوا بها وأما علماء الكشف
والشهود وهم المؤمنون المتقون فإن الله جعل لهم فرقانا أوقفهم ذلك الفرقان على ما ادعى أهل كل مقالة في الله من
علماء النظر والخبر أن يقولوا بها وما الذي تجلى لقلوبهم وبصائرهم من الحق وهل كلها حق أو فيه ما هو حق وما ليس
بحق كل ذلك معلوم لهم كشفا وشهودا فيعبده من هذه صفته عبادة أمر وعبادة ذاتية وليس ذلك إلا لهم وللملائكة
وأما الأرواح التي لا تعرف الأمر فعبادتهم ذاتية وأما علماء النظر والخبر فعبادتهم أمرية قال رسول الله ص
نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهذه هي العبادة الذاتية فأخبر أنه ذو عبادتين عبادة أمر وذات وبالعبادة
الذاتية يعبده أهل الجنان وأهل النار ولهذا يكون المال في الأشقياء إلى الرحمة لأن العبادة الذاتية قوية السلطان
والأمر عارض والشقاء عارض وكل عارض زائل يجري إلى أجل مسمى واعلم أنه ما تقدم لنبي قط قبل نبوته نظر عقلي
في العلم بالله ولا ينبغي له ذلك وكذلك كل ولي مصطفى لا يتقدم له نظر عقلي في العلم بالله وكل من تقدمه من الأولياء
علم بالله من جهة نظر فكري فهو وإن كان وليا فما هو مصطفى ولا هو ممن أورثه الله الكتاب الإلهي وسبب ذلك أن
النظر يقيده في الله بأمر ما يميزه به عن سائر الأمور ولا يقدر على نسبة عموم الوجود لله فما عنده سوى تنزيه مجرد
فإذا عقد عليه فكل ما أتاه من ربه مخالف عقده فإنه يرده ويقدح في الأدلة التي تعضد ما جاءه من عند ربه
فمن اعتنى الله به عصمه قبل اصطفائه من علوم النظر واصطنعه لنفسه وحال بينه وبين

طلب العلوم النظرية ورزقه
الايمان بالله وبما جاء من عند الله على لسان رسول الله هذا في هذه الأمة التي عمت دعوة رسولها وأما في النبوة
الأولى ممن كان في فترة من الرسل فإنه يرزق ويحبب إليه الشغل بطلب الرزق أو بالصنائع العملية أو الاشتغال بالعلوم
الرياضية من حساب وهندسة وهيأة وطب وشبه ذلك من كل علم لا يتعلق بالإله فإن كان مصطفى ويكون نبيا في
زمان النبوة في علم الله فيأتيه الوحي وهو طاهر القلب من التقييد باله محصور في إحاطة عقله وإن لم يكن نبيا وجاء رسول
إلى أمة هو منها قبل ما جاءه به نبيه ذلك لسذاجة محله ثم عمل بإيمانه واتقى ربه رزقه الله عند ذلك فرقانا في قلبه وليس
لغيره ذلك هكذا أجرى الله عادته في خلقه وإن سعد صاحب النظر العقلي فإنه لا يكون أبدا في مرتبة الساذج الذي
لم يكن عنده علم بالله إلا من حيث إيمانه وتقواه وهذا هو وارث الأنبياء في هذه الصفة فهو معهم وفي درجتهم هذه فاعلم
ذلك وقل رب زدني علما وأما علوم الملائكة وما عدا النفوس الناطقة المدبرة لهذه الهياكل
الإنسانية والهياكل الإنسانية فكلهم علماء بالله بالفطرة لا عن تفكر ولا استدلال ولهذا تشهد الجلود من هذه النشأة والأسماع والأبصار
والأيدي والأرجل وجميع الجوارح على مدبرها بما أمرها به من التعدي لحدود ربه وما شهادتها إلا إخبار بما جرى
فيها من أفعال الله لأنها لا تعرف تعدى الحدود ولا العصيان فيكون ذلك التعريف بتعيين هذه الأفعال شهادة على
النفوس المصرفة لها في تلك الأفعال فإن كل ما سوى هذه النفوس المشهود عليها ما تعلم إلا التسبيح بحمد ربها لا غير ذلك
لما تجده في فطرتها وما في العلوم أصعب تصورا من هذا العلم لطهارة النفوس الناطقة بحكم الأصل ولطهارة الأجسام
وقواها بما فطرت عليه ثم باجتماع النفس والجسم حدث الإنسان وتعلق التكليف وظهرت الطاعات والمخالفات
فالنفوس الناطقة لا حظ لها في المخالفة لعينها والنفوس الحيوانية تجري بحكم طبعها في الأشياء ليس عليها تكليف
والجوارح ناطقة بحمد الله مسبحة له تعالى فمن المخالف والعاصي المتوجه عليه الذم والعقوبة فإن كان قد حدث بالمجموع

للجمعية القائمة بالإنسان أمر آخر كما حدث له اسم الإنسان فهو المذموم بالمخالفة خاصة فإن الإنسان العاقل البالغ هو
المكلف لا غير ومن زالت عنه هذه الشروط من هذا النوع فليس بمكلف ولا مذموم على ترك أو فعل منهي عنه ثم

العلماء بالله انقسموا على أربعة أقسام لا خامس لها فمنهم من أخذ العلم بالله من الله من غير دليل ظاهر ولا شبهة باطنة ومنهم
من أخذه بدليل ظاهر وشبهة باطنة وهم أهل الأنوار والطائفة الأولى هم أهل الالتذاذ بالعلوم والقسم الثالث هم
الراسخون في العلم ولهم في علمهم بالله ميل إلى خلق الله ليروا ما قبل الخلق من صورة الحق لا شبهة لهم في علمهم بالله ولا
بالخلق وهم أهل الأسرار وعلم الغيوب وكنوز المعارف والعلوم والثبات في حال الأمور المزلزلة أكبر العقول عما
عقدت عليه والقسم الرابع هم أهل الجمع والوجود والإحاطة بحقيقة كل معلوم فلا يغيب عنهم وجه فيما علموه ولهم
التصريف بذلك العلم في العالم حيث شاءوا ولهم الأمان فلا أثر لشبهة قادحة في علمهم وهم أيضا من أهل الأسرار وما عدا
هؤلاء العلماء فخلق من خلق الله يتصرفون فيما يصرفون مجبورون في اختيارهم من كان منهم من أهل الاختيار
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الوصل الأحد والعشرون) من خزائن الجود وهذه خزانة إظهار خفي المنن التي لأهل الله في الورود والصدور ووضع
الآصار والأغلال والأعباء والأثقال ولها رجال أي رجال ولهم مشاهد راحة عند حط الرحال وهم البيوت التي أذن الله
أن ترفع ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال ومن هذه الخزانة يعلم إحاطة الرحمة بجميع الأعمال في الأحوال والأقوال
والأفعال وما ينبغي للعبد أن يكون عليه من التوجه إلى ربه والإقبال والفراغ إليه تعالى من جميع ما يشغل عنه من
الأشغال فهي خزانة الكرم ومعدن الهمم وقابلة أعذار الأمم وناطقة بكل طريق هو العالم عليه بأنه هو الطريق الأقوم
فأقول والله الموفق للصواب مترجما عن هذه الخزانة بما كشفه لنا الجود الإلهي والكرم اعلم أن كل موجود من العالم
في مقامه الذي فطره الله عليه لا يرتقى عنه ولا ينزل قد أمن من التبديل والتحويل سنة الله التي قد خلت في عباده فلن
تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فيئس من الزيادة التي طلبها من لا علم له بما أشرنا إليه وصار الأمر مثل
الأجل المسمى بالإنسان فإنه في ترق دائم أبدا شقيه وسعيدة فأما السعيد فمعلوم عند جميع الطوائف وأما ارتقاء الشقي في

العلم بالله فلا يعرفه إلا أهل الله والشقي لا يعرف أنه كان في ترق في أسباب شقائه حتى تعمه الرحمة ويحكم فيه الكرم
الإلهي ويفتح له الفتح في المال فيعرف عند ذلك ما ترقي فيه من العلم بالله في تلك المخالفات التي شقي بها فيحمد الله
عليها وقد أعطى الله منها أنموذجا في الدنيا فيمن تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
ومعنى ذلك أنه كان يريه عين ما كان يراه سيئة حسنة وقد كان حسنها غائبا عنه بحكم الشرع فلما وصل إلى موضع ارتفاع
الأحكام وهو الدار الآخرة رأى عند كشف الغطاء حسن ما في الأعمال كلها لأنه ينكشف له أن العامل هو الله لا غيره
فهي أعماله تعالى وأعماله كلها كاملة الحسن لا نقص فيها ولا قبح فإن السوء والقبح الذي كان ينسب إليها إنما كان
ذلك بمخالفة حكم الله لا أعيانها فكل من كشف الغطاء عن بصيرته وبصره متى كان رأى ما ذكرناه ويختلف
زمان الكشف فمن الناس من يرى ذلك في الدنيا وهم الذين يقولون أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل إلا الله وليس للعبد
فعل إلا الكسب المضاف إليه وهو عبارة عما له في ذلك العمل من الاختيار وأما القدرة الحادثة فلا أثر لها عندهم
في شئ فإنها لا تتعدى محلها وأما العارفون من أهل الله فلا يرون أن ثم قدرة حادثة أصلا يكون عنها فعل في شئ
وإنما وقع التكليف والخطاب من اسم إلهي على اسم إلهي في محل عبد كياني فسمى العبد مكلفا وذلك الخطاب تكليفا
وأما الذين يقولون إن الأفعال الصادرة من الخلق هي خلق لهم كالمعتزلة فعند كشف الغطاء يتبين لهم ما هو الأمر عليه
فأما لهم وإما عليهم ومنهم من يكون له الكشف عند الموت وفي القيامة عند كشف الساق والتفاف الساق بالساق وبعد
نفوذ الحكم بالعقاب فينكشف لهم نسبة تلك الأعمال إلى الله فللانسان وحده ورود على الله وصدور عن الله هو عين
وروده على الله من طريق آخر غير الورود الأول فهو بين إقبال على الله للاستفادة وصدور عن الله بالإفادة وهذا
الصدور هو عين الإقبال على الله لاستفادة أخرى وأكثر ما يكون الفتح في الصدور عن الله من حيث ما هو عين إقبال
على الله فهو ممن يرى الحق في الخلق فمن ثقل عليه من أهل الله رؤية الحق في الخلق

لما فيه من بعد المناسبة التي بين
الواجب الوجود بالذات وبين الواجب الوجود بالغير فإذا كان ذوق هذا العبد هذا
الشهود أراه الحق عين ما ثقل عليه

ليس إلا الله وحده وجودا ويسمى خلقا لحكم الممكن في تلك العين فإذا علم العبد ما هي العين الموجودة وما هو الحكم
وإنه عن عين معدومة لم يبال وزال ما كان يجده من ثقل الكون الذي من أجله سمي الجن والإنس بالثقلين وهو
اسم لكل موجود طبيعي وزال عنه ما كان يحس به من الألم النفسي والحسي ورفعه الله عند هذا مكانا عليا وهو نصيبه
من مقام إدريس ع فارتفعت مكانته وزالت زمانته وحمد مسراه وعلم ما أعطاه سراة فتميزت المراتب
واتحدت المذاهب وتبحرت الجداول والمذانب واستوى القادر وغير القادر والكاسب فأعظم الإقبال وأعلاه من
يكون إقباله على الله عين نفسه الخارج وصدوره عن الله وهو عين إقباله عين نفسه الداخل فهو مقبل على الله من
كونه محيطا بالنفس الخارج ومقبل على الله في صدوره بنفسه الداخل من كون الحق وسعه قلبه فيكون مستفيدا
في كل نفس بين اسم إلهي ظاهر وبين اسم إلهي باطن فالنفس الخارج إلى الحق المحيط الظاهر ليريه عين الحق في
الآيات في الآفاق والنفس الداخل إلى الحق الباطن ليريه عين الحق في نفسه فلا يشهد ظاهرا ولا باطنا إلا حقا فلا يبقى
له في ذاته اعتراض في فعل من الأفعال إلا بلسان حق لإقامة أدب فالمتكلم والمكلم عين واحدة في صورتين
بإضافتين ثم لتعلم يا ولي أن الله لما خلق العالم وملأ به الخلاء لم يبق في العالم جوهر يزيد ولا ينقص فهو بالجوهر واحد
غير إن هذا الجوهر الذي قد ملأ الخلاء لا يزال الحق تعالى فيه خلاقا على الدوام بما يفتح فيه من الإشكال ويلطف فيه من
الكثائف ويكثف فيه من اللطائف ويظهر فيه من الصور ويحدث فيه من الأعراض من أكوان وألوان ويميز كل صورة
فيه من الكثائف بما يوجده فيها من الصفات وعلى الصورة التي تفتح فيه تقع الحدود الذاتية والرسمية وفيه تظهر
أحكام النسب والإضافات فما أحدث الله بعد ذلك جوهرا لكن يحدث فيه فإذا علمت هذا فاعلم من تقع عليه العين وما
هي عليه العين وما تسمعه الأذن وما هي الأذن وما يصوت به اللسان وما هو الصوت وما نلمسه الجوارح
وما هي الجارحة وما يذوق طعمه الحنك وما هو الحنك وما يشمه الأنف وما هو

الأنف وما يدركه العقل وما هو العقل وما هو السمع
والبصر والشم والطعم واللمس والحس وما هو المتخيل والمتخيل والخيال وما هو التفكر والمتفكر والفكر والمتفكر
فيه وما هو المصور والمصور والصورة والذاكر والذكر والمذكور والوهم والمتوهم والتوهم والمتوهم فيه والحافظ
والحفظ والمحفوظ وما هو المعقول فما يحصل لك إلا علم بأعراض ونسب وإضافات في عين واحدة هي الواحدة
والكثيرة وعليها تنطلق الأسماء كلها بحسب ما أحدث الله فيها مما ذكرناه وهي بالذات عين هذا الجوهر الذي
ملأ الخلاء وقابل لكل ما ذكرناه وفيه يظهر الجوهر الصوري والعرض والزمان والمكان وهذه أمهات الوجود
ليس غيرها وما زاد عليها فإنه مركب منها من فاعل ومنفعل وإضافة ووضع وعدد والكيف ومن هنا يعرف هل
تقوم المعاني بالمعاني أو الجوهر القابل للمعنى الذي يظن أن المعنى الآخر قائم به إنما هو قائم بالجوهر الذي قام به المعنى
الموصوف مثل إشراق السواد فتقول سواد مشرق أو علم حسن أو خلق كريم أو حمرة في بياض مشربة به فإذا
علمت هذا علمت من أنت وما هو الحق الذي جاد عليك بما ذكرناه كله وأشباهه وعلمت أنه لا يمكن أن يماثله شئ
من خلقه مع معقولية المناسبة التي ربطت وجودك بوجوده وعينك بعينه كما ربط وجود علمك به بعلمك بك
في قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه فإن أعرف الخلق بالخلق أعرفهم بالله وعلمت أحدية الواحد من أحدية
الكثرة وانحصار الوجود قديمه وحديثه فيما ذا ينحصر وتمييز القديم من المحدث بما ذا يتميز وما ينسب إلى
القديم الأزلي من الأسماء والأحكام وما ينسب إلى المخلوق المحدث من الأسماء والأحكام ولما ذا يرجع عين العالم
وما يشهد من الحق إذا تجلى لك ورأيته ولما ذا يرجع اختلاف التجلي وتغايره هل لتغاير إدراكك في عين واحدة
تختلف رؤيتك فيه وهو غير متنوع في نفسه أو ذلك التنوع في التجلي راجع إلى النسبة لا إليك ولا إليه فأما إليه
فمحال عند أهل الله وما بقي إلا لأحد أمرين أو لهما إما إليك أو إلى أمر آخر ما هو هو ولا هو أنت وهكذا تشهده

فما كل من رأى عرف ما رأى وما حار أهل الحيرة سدى فإن الأمر عظيم والخطب جسيم والمشهد عام والوجود
طام والكمال حاصل والعلم فاصل والحكم نازل والتجدد مع الأنفاس في الأكوان معقول وما يقال على الحق

منقول بين معقول وغير معقول وليس يدرك هذه الأغوار إلا أهل الأسرار والأنوار وأولو البصائر والأبصار فمن
انفرد بسر بلا نور أو بنور بلا سر أو ببصيرة دون بصر أو ببصر دون بصيرة أو بظاهر دون باطن أو بباطن دون
ظاهر كان لما انفرد به ولم يحصل على كمال وإن اتصف به وإن كان تاما فيما هو عليه ولكن الكمال هو المطلوب لا التمام
فإن التمام في الخلق والكمال فيما يستفيده التام ويفيده ومتى لم تحصل له هذه الدرجة مع تمامه فإن الله أعطى كل
شئ خلقه فقد تم ثم هدى لاكتساب الكمال فمن اهتدى فقد كمل ومن وقف مع تمامه فقد حرم رزقنا الله وإياكم
الفوز والوصول إلى مقام العجز إنه الولي المحسان
(الوصل الثاني والعشرون) من خزائن الجود وهذه خزانة الفترات فتوهم انقطاع الأمور وما هي الأمور منقطعة
وما يصح أن تنقطع لأن الله لا يزال العالم محفوظا به فلا يزل حافظا له فلو انقطع الحفظ لزال العالم فإن الله ما هو غني عن
العالم إلا لظهوره بنفسه للعالم فاستغنى إن يعرف بالعالم فلا يدل عليه الغير بل هو الدليل على نفسه بظهوره لخلقه
فمنهم من عرفه وميزه من خلقه ومنهم من جعله عين خلقه ومنهم من حار فيه فلم يدر أهو عين خلقه أم هو متميز عنه
ومنهم من علم أنه متميز عن الخلق والخلق متميز عنه ولكن لا يدري بما ذا تميز خلق عن حق ولا حق عن خلق ولهذا
حار أبو يزيد فإنه علم إن ثم في الجملة تمييزا وما عرف ما هو حتى قال له الحق التمييز في الذلة والافتقار فحينئذ سكن
وما قال له النصف الآخر من التمييز وهو الغني الإلهي عن العالم فإن قلت الذلة والافتقار يغني قلنا في الشاهد
لا يغني لما نشاهده من الذلة لذليل ومن الافتقار لفقير فإن الله قد جعل العالم على مراتب ودرجات مفتقرا بعضه
إلى بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فجعل العالم فاضلا مفضولا ولما كان
الأمر الحق فيما نبه الله عليه أبا يزيد نبهنا بذلك على علم قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني
الحميد أي المثنى عليه بكل ما يفتقر إليه فالعالم كله أسماؤه الحسنى وصفاته العلياء فلا يزال الحق متجليا ظاهرا

على الدوام لأبصار عباده في صور مختلفة عند افتقار كل إنسان إلى كل صورة منها فإذا استغنى من استغنى عن تلك
الصورة فهي عند ذلك المستغني خلق فإذا عاد افتقاره إليها فهي حق واسمها هو اسم الحق وفي الظاهر لها فيتخيل
المحجوب أنه افتقر إليها وذل من أجل حاجته إليها وما افتقر وذل إلا لله الذي بيده ملكوت كل شئ فالناس في واد
والعلماء بالله في واد وأما التفاضل الظاهر في العالم فمجهول عند بعض الناس ومعلوم عند بعضهم ومنهم المخطئ فيه
والمصيب وذلك أن العالم قسمه الله في الوجود بين غيب وشهادة وظاهر وباطن وأول وآخر فجعل الباطن والآخر
والغيب نمطا واحدا وجعل الأول والظاهر والشهادة نمطا آخر فمن الناس من فضل النمط الذي فيه الأولية ومن الناس
من فضل النمط الذي فيه الآخرية ومن الناس من سوى مطلقا ومن الناس من قيد وهم أهل الله خاصة فقالوا النمط
الذي فيه الآخرية في حق السعداء خير وفي حق الأشقياء ما هو خير وإن أهل الله تعلقهم بالمستقبل أولى من تعلقهم
بالماضي فإن الماضي والحال قد حصلا والمستقبل آت فلا بد منه فتعلق الهمة به أولى فإنه إذا ورد عن همة متعلقة به كان
لها لا عليها وإذا ورد عن غير همة متعلقة به كان إما لها وإما عليها وإنما أثر فيه تعلق الهمة أن يكون لها لا عليها لما يتعلق
من صاحب الهمة من حسن الظن بالآتي والهمم مؤثرة فلو كان إتيانه عليه لا له لعاد بالهمة له لا عليه وهذه فائدة من
حافظ عليها حاز كل نعيم فإذا ورد الآتي على ذي همة متعلقة بإتيانه بادر إلى الكرامة به والتأدب معه على بصيرة وسكون
وحسن تأن في ذلك بخلاف من يفجأه الآتي فيدهش ويحار في كيفية تلقيه ومعاملته وهو سريع الزوال فربما فارق
الحال ومضى وما قام صاحب الدهش بحقه وبما يجب عليه من الأدب معه بخلاف المستعد غير إن المستعد للآتي
لا بد إن كان كاملا إن يحفظ الماضي فإنه إن لم يحفظه فاته خيره وقد جعل الله في العبد من خزائن الجود خزانة الحفظ
فيكون عليه جعله في تلك الخزانة فهو صاحب حال في الحال وفي الماضي فما يبقى له إلا الآتي مع الأنفاس فلا تزال القوة
الحافظة على باب خزانة الحفظ تمنع إن يخرج منها ما اختزنته فيها وتأخذ ما فارق

الحال فتخزنه فيها ولهذه القوة
الحافظة سادنان الواحد الذكر وقد وكلته بحفظ المعاني المجردة عن المواد والسادن الآخر الخيال وقد وكلته بحفظ المثل

في تلك الخزانة وبقيت هي مشتغلة بقبول ما يأتي إليها عند مفارقة زمان الحال وحكم الزمان الماضي على هذا الآتي
فتأخذه فتلقيه في الخزانة خزانة الحفظ وإنما سميت خزانة الحفظ لأنها تحفظ على الآتي زمان الحال وهو الدائم
فلا يحكم عليه الزمان الماضي بخلاف من ليس له هذا الاستعداد ولا هذا التهيؤ فإن الماضي يأخذه فينساه العبد
فلا يدري أين ذهب وهو الذي يستولي عليه سلطان الغفلة والسهو والنسيان فيكون الحق يحفظه له أو عليه والعبد
لا يشعر لهذا الحفظ الإلهي بل أكثر العبيد لا كلهم وهو قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وقال تعالى أيضا في كتابه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا فالعبد الكامل
رب الحفظ يحضر والغافل الذي لا حفظ له يحضر له فبين الرجلين بون بعيد فالحكم العام إنما هو لزمان الحال وهو الدائم
يحضر المستقبل قبل إتيانه ويمسك ما أتى به الماضي فإن الزمان صورة روحها ما يأتي به لا غير فزمان الحال حي بحياة كل
زمان لأنه الحافظ والضابط لكل ما أتى به كل زمان ولما كانت الأزمنة ثلاثة كانت الأحوال ثلاثة حال اللين والعطف
فإنه يأتي باللين ما يأتي بالقهر والفظاظة ولا يأتي بالقهر ما يأتي باللين فإن القهر لا يأتي بالرحمة والمودة في قلب المقهور
وباللين ينقضي المطلوب وتأتي بالمودة فتلقيها في قلب من استملته باللين وصاحب اللين لا يقاوم فإنه لا يقاوم لما يعطيه
اللين من الحكم والحال الثاني حال هداية الحائر فإن الحائر إذا سأل يسأل إما بحاله وإما بقوله فإن العالم بما حار فيه
يجب عليه إن يبين له ما حار فيه فإن كان المسؤول فيه مما تكون حقيقة الحيرة فيه أبان له هذا العالم أن العلم به أنه يحار فيه
فأزال عنه الحيرة في الحيرة وإن كانت من العلوم التي إذا بينت زالت الحيرة فيه وبان بيان الصبح لذي عينين أبانه له فعلمه
فأزال عنه الحيرة ولا يرده ولا يقول له ليس هذا عشك فأدرج ولا سألت ما لا يعطيه مقامك فإن الإنسان إذا قال مثل
هذا القول لمن سأله عن علم ما فليس بعالم وهو جاهل بالمسألة وبالوجه الذي ينبغي من هذه المسألة أن يقابل به هذا
السائل والعلم وسوء الخلق لا يجتمعان في موفق فكل عالم فهو واسع المغفرة والرحمة

وسوء الخلق إنما هو من الضيق
والحرج وذلك لجهله فلا يعلم قدر العلم إلا العلماء بالله فله السعة التي لا نهاية لها مددا ومدة ولقد شفعت عند ملك في حق
شخص أذنب له ذنبا اقتضى ذلك الذنب في نفس ما يطلبه الملك أن يقتل صاحبه فإن الملك يعفو عن كل شئ إلا عن
ثلاثة أشياء فإنه لا يعفو عنها إذ لا عفو فيها وما يتفاضل الملوك فيها إلا في صورة العقوبة والثلاثة الأشياء التي لا عفو
فيها عند الملوك التعرض للحرم وإفشاء سره والقدح في الملك وكان هذا الشخص قد جاء لهذا الملك بما يقدح في
الملك فعزم على قتله فلما بلغتني قصته تعرضت عند الملك للشفاعة فيه إن لا يقتله فتغير وجه الملك وقال هو ذنب لا يغفر
فلا بد من قتله فتبسمت وقلت له أيها الملك والله لو علمت إن في ملكك ذنبا يقاوم عفوك ويغالبه ما شفعت عندك
ولا اعتقدت فيك إنك ملك والله إني من عامة المسلمين والله ما أرى في العالم كله ذنبا يقاوم عفوي فتحير من قولي
ووقع لي بالعفو عن ذلك الشخص فقلت له فاجعل عقوبته إنزاله عن الرتبة التي أوجبت له عندك إن تطلعه على
أسرارك حتى ركب مركبا يقدح في الملك فإني كما كنت له في دفع القتل عنه إنا أيضا للملك معين فيما يدفع عن القدح
في ملكه ففرح الملك بذلك وسر وقال لي جزاك الله خيرا عني ثم صعد من عندي إلى قلعته وأخرج ذلك المحبوس
وبعث به إلي حتى رأيته فوصيته بما ينبغي وتعجبت من عقل الملك وتأدبه وشكرته على صنيعه والحال الثالث إظهار
المنعم عليه نعمة المنعم عليه فإن إظهارها عين الشكر وحقه وبمثل هذا يكون المزيد كما يكون بالكفران لها زوال
النعم والكفران سترها فإن الكفر معناه الستر قال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها
رغدا من كل مكان وهذا غاية النعم من المنعم فكفرت يعني الجماعة التي أنعم عليها المنعم بهذه النعم بأنعم الله فأذاقها
الله لباس الجوع بإزالة الرزق والخوف بإزالة الأمن بما كانوا يصنعون من ستر النعم وجحدها والأشر والبطر بها وقال
تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال واشكروا لي ولا تكفرون هذا مع غناه عن العالمين فكيف بالفقير المحتاج إذا

أنعم على مثله من نعمة الله التي أعطاه إياه وامتن عليه بها فهو أحوج إلى الشكر وأفرح به من الغني المطلق الغني عن
العالمين وهذه خزانة شريفة العلم بها شريف ومقامها مقام منيف

(الوصل الثالث والعشرون) من خزائن الجود وهذه خزانة الاعتدال وإعطاء كل ذي حق حقه فهي خزانة العدل لا خزانة الفضل من هذه الخزانة يقيم الله العدل
في العالم بين عباده وهي خزانة ينقطع حكمها ويغلق بابها وإن خزانة
الفصل تنعطف عليها وإن الله يأمر بالعدل لما فيه من الفضل لمن أخذ له بالحق والإحسان معطوف على العدل في
الأمر به فيكون من ظهر فيه سلطان العدل وأخذ بجريمته أن يعطف عليه بالإحسان فينقضي أمر المؤاخذة
ولا ينقضي أمد الإنعام والإحسان وقد يكون الإحسان ابتداء وجزاء للإحسان الكوني كما جاء في قوله تعالى هل
جزاء الإحسان إلا الإحسان وقوله سبحانه للذين أحسنوا الحسنى جزاء وزيادة الإحسان بعد العدل والإحسان
قبل المؤاخذة وجزاء سيئة سيئة مثلها فمتى عفا وأصلح ولم يجاز بالسيئة على السيئة فهو أولى فأجره على الله أي هذه صفة
الحق فيمن عفي عنه فيما هو حق له معرى عن حق الغير فإقامة العدل إنما هو في حق الغير لا فيما يختص بالجناب الإلهي فما
كان الله ليأمر بمكارم خلق ولا يكون الجناب الإلهي موصوفا به ولهذا جعل أجر العافين عن الناس على الله وهذه
الخزانة أرسلت حجب الأسرار دون أعين الناس وهو ما أخفى الحق عنهم من الغيوب وهو قوله تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه لا يحيط من علم غيب الله إلا بما شاء الله كما رفعت الستور
وانكشفت الأنوار فأدركت البصائر بها كل معقول وأدركت الأبصار بها كل مبصر فأحاط العقل بهذه الأنوار كلما
يمكن أن يدرك عقلا وأحاط البصر بهذه الأنوار كلما يمكن أن يدرك حسا وهذا لخصوص عباده المصطفين
الأخيار فلهم الكشف الدائم للخلق الجديد فلا يتناهى كشفهم كما لا يتناهى الخلق الجديد في العالم ثم إن هذه الخزانة
تعطي في العلم الإلهي علم الفاعل والفعل والمفعول والمفعول فيه والمفعول به والمفعول معه فيقف على التكوين
الإلهي والتكوين الكياني فيعلم إن لكل فاعل طريقا يخصه في نسبة الفعل إليه فأما أهل الكرم والجود على الغير
فإن الله يمكنه من أسباب الخير ويهون عليه الشدائد ويرفع عنه الأمور المحرجة ويخرجه من الظلمات إلى النور ومن

الضيق إلى السعة ومن الغي إلى الرشد وأما من نظر في الحقائق ورأى نفسه أحق بنظره إليها من نظره إلى غيره وإن
نظره إلى غيره إنما جعله الله ليعود بما فيه من الخير على نفسه فغفل عن كل شئ سواه فشغل نفسه بنفسه وصرف همته
إلى عينه وأعطاها من كل شئ أعطاه الحق حقها فاستغنى بربه وكشف له عن ذاته ورأى جميع العالم في حضرته ورأى
الرقائق بينه وبين كل جزء من العالم فعمد يحسن إلى العالم من نفسه على تلك الرقيقة التي بين ما يناسب من العالم وبين
المناسب له فيوصل الإحسان لكل ما في العالم بهمته من الغيب كما يوصله الحق من الأسباب فيجهله العالم لأنه لا يشهده
في الإحسان كما يجهل الحق بالأسباب فيقول لولا كذا ما كان كذا ونسي الحق في جنب السبب فلا بد أن ينسى هذا
العبد الكامل وكما أن لله عبادا وإن وقفوا مع الأسباب يقولون هذا من عند الله ليس للسبب فيه حكم كذلك لله عباد
يقولون هذا ببركة فلان وهمته ولولا همته ما جرى كذا وما دفع الله عنا كذا ومنهم من يقول ذلك عقدا وإيمانا ومنهم من
يقول ذلك عن غلبة ظن فهذا عبد قد أقامه الحق في قلوب عباده مقامه في الحالين فالناس ينطقون بذلك ولا يعرفون
أصله وقد ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ص قال لأصحابه من الأنصار في واقعة وقعت في فتح مكة
في غزوة حنين فقال لهم ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي فذكر نفسه ووجدتكم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله
بي وهذا معنى قول الناس هذا ببركة فلان وهذا بهمة فلان وقولهم اجعلني في خاطرك وفي همتك ولا تنساني وأشباه هذا
فمن أعرض عن هذه المشاهد ولم يفرق بين المشهود والشاهد فذلك الحائر الخاسر كما أن الآخر هو الرابح في تجارته المقسط
بصفقته والرابحون انقسموا إلى قسمين إلى عاملين على الجزاء وإلى عاملين على الوفاء فالعاملون على الجزاء لهم نعوت
تخصهم والعاملون على الوفاء على قسمين عمال لا عمال وعمال عمال والعمال العمال على قسمين عمال بحق وعمال
بأنفسهم وكلاهما قائل بالجزاء والعمال لا عمال يرون الجزاء للعمل لا للعامل والعمل لا يقبل نعيم الجزاء فيعود عليهم
جزاء العمل وأما جزاء العامل فهم يرون العامل هو الله وليس بمحل للجزاء لأن الجزاء

على قدر العامل فيحصلون
على الجزاء الإلهي وهو القصور عن الوفاء بما يستحقه العامل فهو جزاء لما قام بالعلماء بالله في الثناء عليه بمحامده وهو

قول النبي ص لا أحصي ثناء عليك أنت كما ثنيت على نفسك ولكن عند من عند نفسك أو عند
خلقك فانظر فيما نبهتك عليه فإنه ينفعك إن قبلت مقالتي وأصغيت إلى نصيحتي وهذا وصل الكلام فيه يطول جدا
فإنه يحوي على أسرار وأنوار ومزج واختلاط وتخليص وتمييز وما يردي وما ينجي ويكتفى بهذا القدر من هذا الباب
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السبعون وثلاثمائة في معرفة منزل المزيد وسر وسرين من أسرار الوجود والتبدل وهو من الحضرة المحمدية)
إن الزيادة في الأعمال صورتها * مثل الزيادة في الإنعام يا رجل
وليس يعرفها إلا رجال حجى * وليس يحصرها عد ولا أجل
لله في طيها مكر لذي نظر * محقق ولنا في مكره أمل
فإنه صادر من سر حضرته * وليس يعصم إلا العلم والعمل
إن الفروع لها أصل يبينها * للناظرين به قد جاءنا المثل
اعلم أن الحكمة في الأشياء كلها والأمور أجمعها إنما هو للمراتب لا للأعيان وأعظم المراتب الألوهية وأنزل المراتب العبودية
فما ثم إلا مرتبتان فما ثم إلا رب وعبد لكن للألوهة أحكام كل حكم منها يقتضي رتبة فأما يقوم ذلك الحكم بالإله فيكون
هو الذي حكم على نفسه وهو حكم المرتبة في المعنى ولا يحكم بذلك الحكم إلا صاحب المرتبة لأن المرتبة ليست وجود عين
وإنما هي أمر معقول ونسبة معلومة محكوم بها ولها الأحكام وهذا من أعجب الأمور تأثير المعدوم وأما أن يقوم ذلك
الحكم بغيره في الموجود إما أمرا وجوديا وإما نسبة فلا تؤثر إلا المراتب وكذلك للعبودة أحكام كل حكم منها رتبة فأما
يقوم ذلك الحكم بنفس العبد فما حكم عليه سوى نفسه فكأنه نائب عن المرتبة التي أوجبت له هذا الحكم أو يحكم على
مثله أو على غيره وما ثم إلا مثل أو غير في حق العبد وأما في الإله فما ثم إلا غير لا مثل فإنه لا مثل له فأما الأحكام التي تعود عليه
من أحكام الرتبة وجوب وجوده لذاته والحكم بغنائه عن العالم وإيجابه على نفسه بنصر المؤمنين بالرحمة ونعوت الجلال
كلها التي تقتضي التنزيه ونفي المماثلة وأما الأحكام التي تقتضي بذاتها طلب الغير فمثل نعوت الخلق كلها وهي نعوت
الكرم والإفضال والجود والإيجاد فلا بد فيمن وعلى من فلا بد من الغير وليس إلا العبد

وما منها أثر يطلب العبد إلا
ولا بد أن يكون له أصل في الإله أوجبته المرتبة لا بد من ذلك ويختص تعالى بأحكام من هذه المرتبة لا تطلب الخلق
كما قررنا ومرتبة العبد تطلب من كونه عبدا أحكاما لا تقوم إلا بالعبد من كونه عبدا خاصا فهي عامة في كل عبد لذاته ثم
لها أحكام تطلب تلك الأحكام وجود الأمثال ووجود الحق فمنها إذا كان العبد نائبا وخليفة عن الحق أو خليفة عن
عبد مثله فلا بد أن يخلع عليه من استخلفه من صفاته ما تطلبه مرتبة الخلافة لأنه إن لم يظهر بصورة من استخلفه
وإلا فلا يتمشى له حكم في أمثاله وليس ظهوره بصورة من استخلفه سوى ما تعطيه مرتبة السيادة فأعطته رتبة العبودة
ورتبة الخلافة أحكاما لا يمكن أن يصرفها إلا في سيده والذي استخلفه كما أن له أحكاما لا يصرفها إلا فيمن استخلف
عليه والخلافة صغرى وكبرى فأكبرها التي لا أكبر منها الإمامة الكبرى على العالم وأصغرها خلافته على نفسه
وما بينهما ينطلق عليها صغرى بالنسبة إلى ما فوقها وهي بعينها كبرى بالنظر إلى ما تحتها فأما تأثير رتبة العبد في سيده فهو
قيام السيد بمصالح عبده ليبقى عليه حكم السيادة ومن لم يقم بمصالح عبده فقد عزلته المرتبة فإن المراتب لها حكم التولية
والعزل بالذات لا بالجعل كانت لمن كانت وأما التأثير الذي يكون للعبد من كونه خليفة فيمن استخلفه كان المستخلف
ما كان إن يبقى له عين من استخلفه عليه لينفذ حكمه فيه وإن لم يكن كذلك فليس بخليفة ولا يصدق إذا لم يكن ثم
على من ولا فيمن لأن الخليفة لا بد له من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات ألا ترى من لا يقبل المكان كيف اقتضت
المرتبة له أن يخلق سماء جعله عرشا ثم ذكر أنه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج ولا يبقى العبد حائرا لا يدري
أين يتوجه لأن العبد خلقه الله ذا جهة فنسب الحق الفوقية لنفسه من سماء وعرش وإحاطة بالجهات كلها بقوله فأينما تولوا
فثم وجه الله وبقوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فيقول هل من نائب هل من داع هل من مستغفر ويقول عنه رسوله

إن الله في قبلة المصلي هذا كله حكم المراتب إن عقلت فلو زالت المراتب من العالم لم يكن للأعيان وجود أصلا
فافهم فإذا أراد الأعلى أن يعرفه الأدنى لأن الأدنى لا قدم له في العلو والأعلى له الإحاطة بالأدنى فلا بد أن يتعرف
الأعلى إلى الأدنى ولا يمكن ذلك إلا بأن يتنزل إليه الأعلى لأن الأدنى لا يمكن أن يترقى إليه لأنه تنعدم عينه إذ لا قدم
له في العلو فالأدنى أبدا لا يزال في رتبته ثابتا والأعلى له النزول وله الثبوت في رتبته ومن ثبوته في رتبته حكم على
نفسه بالنزول فهو ثابت في مرتبته العالية في عين نزوله لأن النزول من أحكامها وكذلك فعل الله تعالى في سفرائه
الذين هم رسله إلى خلقه من خلقه فما أرسل رسولا إلا بلسان قومه ليبين لهم فإذا أرسله عامة كانت العامة قومه
فأعطاه جوامع الكلم وهو فصل الخطاب وما كمل إلا آدم بالأسماء وكمال محمد ص بجوامع الكلم فنزل
إليهم برسالة ربهم بلسانهم ولحنهم فما دعاهم إلا بهم ثم إنه ما شرع لهم من الأحكام إلا ما كانوا عليه فما زادهم في ذلك
إلا كونها من عند الله فيحكمون بها على طريق القربة إلى الله لتورثهم السعادة عند الله وإنما قلنا ما شرع لهم من
الأحكام إلا ما كانوا عليه لأنه لم تخل أمة من الأمم على ناموس تكون عليه لمصالح أحوالها وليست إلا خمسة
فلا بد من واجب أوجبه إمامهم وواضع ناموسهم عليهم وهو الواجب والفرض عندنا وكذلك المندوب والمحظور
والمكروه والمباح لأنه لا بد لهم من حدود في الأحكام يقفون عندها عليها وما جاءهم الشرع من عند الله إلا
بهذا الذي كانوا عليه من حكم نظرهم فيما يزعمون وهو في نفس الأمر من جعل الله ذلك في نفوسهم من حيث
لا يشعرون ولذلك كان لهم بذلك أجر من الله من حيث لا يعلمون لكن إذا انقلبوا إليه وجدوا ذلك عنده فلما رأينا
أنه ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه علمنا أنه ما تعرف إلينا حين أراد منا أن نعرفه إلا بما نحن عليه لا بما تقتضيه ذاته
وإن كان تعرفه إلينا بنا مما تقتضيه ذاته ولكن يختلف اقتضاء ذاته بين ما يتميز به عنا وبين ما يتعرف به إلينا ولما كان
الخلق على مراتب كثيرة وكان أكمل مرتبة فيه الإنسان كان كل صنف من العالم جزءا

بالنظر إلى كمال الإنسان حتى
الإنسان الحيوان جزء من الإنسان الكامل فكل معرفة لجزء من العالم بالله معرفة جزئية إلا الإنسان فإن معرفته
بالله معرفة العالم كله بالله فعلمه بالله علم كلي لا علم كل إذ لو كان علما كلا لم يؤمر أن يقول رب زدني علما
أترى ذلك علما بغير الله لا والله بل بالله فخلق الإنسان الكامل على صورته ومكنه بالصورة من إطلاق جميع أسمائه عليه فردا فردا وبعضا
بعضا لا ينطلق عليه مجموع الأسماء معا في الكلمة الواحدة ليتميز الرب من العبد الكامل فما من اسم من الأسماء الحسنى
وكل أسماء الله حسني إلا وللعبد الكامل أن يدعي بها كما له أن يدعو سيده بها ومن هذه الأسماء الإلهية ما يدعوه الحق
تعالى بها على طريق الثناء على العبد بها وهي أسماء الرحمة واللطف والحنان ومنها ما يدعوه بها على طريق المذمة مثل
قوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم وكذلك كان في قومه يدعى بهذا الاسم ودعاه الحق به هنا سخرية به على جهة
الذم قال تعالى فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فلما أوجد الكامل منا على الصورة عرفه الكامل من نفسه
بما أعطاه من الكمال وكان العبد الكامل حقا كله وفنى عن عينه في نفسه لأنه قابلة بذاته وقد جعل الله له مثالا في باب
المحبة فعشق إليه ما عشق من العالم من أي شئ كان من فرس أو دار أو دينار أو درهم فما قابلة به إلا بالجزء المناسب ففني
منه ذلك الجزء المناسب لعشقه في ذلك وبقي سائره صاحيا لا حكم له فيه إلا إذا عشق شخصا مثله من جارية أو غلام فإنه
يقابله بذاته كلها وبجميع أجزائه فإذا شاهده فنى فيه بكله لا بجزء منه فيغشى عليه وذلك لكونه قابلة بكله كذلك العبد
إذا رأى الحق أو تخيله فنى فيه عند مشاهدته لأنه على صورته فيقابله بذاته فما بقي فيه جزء يصحو حتى يعقل به ما فنى منه
فيه وهكذا كل جزء من العالم مع الحق إذا تجلى له خشع له وفنى فيه لأن كل ما هو عليه شئ من العالم هو صورة الحق
لما أعطاه منه إذ لا يصح أن يكون شئ من العالم له وجود ليس هو صورة الحق فلا بد أن يفنى العالم في الحق إذا تجلى له
ولا يفنى الحق في الخلق لأن الخلق من الحق ما هو الحق من الخلق فنسبة الحق إلى الخلق نسبة الإنسان إلى كل صنف

من العالم ما عدا نوع الإنسان فتفطن لما ذكرته لك من فناء كل شئ من العالم عن نفسه عند تجليه سبحانه له ولا يفنى
الحق بمشاهدة الخلق وقد جاء الشرع بتدكدك الجبل وصعق موسى ع عند التجلي الرباني فما عرفنا من

الحق إلا ما نحن عليه وفينا الكامل والأكمل فإن الله أعطى كل شئ خلقه فلما قرر الله هذه النعم على عبده وهداه
السبيل إليها قال إما شاكرا فيزيده منها لأنا قلنا إنه ما أعطاه إلا منه ما أعطاه مطلقا وإما كفورا بنعمه فيسلبها عنه ويعذبه
على ذلك فليحترز الإنسان لنفسه في أي طريق يمشي فما بعد بيان الله بيان وقال موسى ع لبني إسرائيل
إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله غني حميد ينبه أن الله تعالى ما أوجد العالم إلا للعالم وما تعبده
بما تعبده به إلا ليعرفه بنفسه فإنه إذا عرف نفسه عرف ربه فيكون جزاؤه على علمه بربه أعظم الجزاء ولذلك قال إلا ليعبدون
ولا يعبدونه حتى يعرفوه فإذا عرفوه عبدوه عبادة ذاتية فإذا أمرهم عبدوه عبادة خاصة مع بقاء العبادة العامة الذاتية
فجازاهم على ذلك فما خلقهم إلا لهم ولهذا قال تعالى عن نفسه إنه غني عن العالمين وما ذكر موسى الأرض إلا لكمالها
بوجود كل شئ فيها وهو الإنسان الجامع حقائق العالم فقوله في الأرض لأنها الذلول فهي الحافظة مقام العبودة فكأنه
قال إن تكفروا أنتم وكل عبد لله فإن الله غني عن العالمين ولذلك جعل الله الأرض محل الخلافة ومنزلها فكأنه كنى
أي إني جاعل في الأرض خليفة منهم لا يزول عن مقام عبوديته في نفسه أي لا يحجبه مرتبة الخلافة بالصفات التي أمره
بها عن رتبته ولهذا جعلناه خليفة ولم نذكره بالإمامة لأن الخليفة يطلب بحكم هذا الاسم عليه من استخلفه فيعلم أنه
مقهور محكوم عليه فما سماه إلا بما له فيه تذكرة لأنه مفطور على النسيان والسهو والغفلة فيذكره اسم الخليفة لمن
استخلفه فلو جعله إماما من غير أن يسميه خليفة مع الإمامة ربما اشتغل بإمامته عمن جعله إماما بخلاف خلافته لأن
الإمامة ليست لها قوة التذكير في الخلافة فقال في الجماعة الكمل جعلكم خلائف في الأرض فوقع هذا في مسموعهم
فتصرفوا في العالم بحكم الخلافة وقال لإبراهيم ع بعد أن أسمعه خلافة آدم ومن شاء الله من عباده إني
جاعلك للناس إماما لما علم إن الخلافة قد أشربها فلا يبالي بعد ذلك أن يسميه بأي اسم شاء كما سمي يحيى بسيد
ولما عرفه العارفون به تميزوا عمن عرفه بنظره فكان لهم الإطلاق ولغيرهم التقييد

فيشهده العارفون به في كل شئ
أو عين كل شئ ويشهده من عرفه بنظره منعزلا عنه ببعد اقتضاه له تنزيهه فجعل نفسه في جانب والحق في جانب فيناديه
من مكان بعيد ولما كانت الخلافة تطلب الظهور بصورة من استخلفه والذي جعله خليفة عنه ذكر عن نفسه أنه على
صراط مستقيم فلا بد أن يكون هذا الخليفة على صراط فنظر في الطرق فوجدها كثيرة منها صراط الله ومنها صراط العزيز ومنها صراط
الرب ومنها صراط محمد ص ومنها صراط النعم وهو صراط الذين أنعمت عليهم وهو قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاختار هذا الإمام المحمدي سبيل محمد ص وترك سائر السبل مع
تقريرها وإيمانه بها ولكن ما تعبد نفسه إلا بصراط محمد ص ولا تعبد رعاياه إلا به ورد جميع الأوصاف التي
لكل صراط إليه لأن شريعته عامة فانتقل حكم الشرائع كلها إلى شرعه فشرعه يتضمنها ولا تتضمنه فمنها صراط الله
وهو الصراط العام الذي عليه تمشي جميع الأمور فيوصلها إلى الله فيدخل فيه كل شرع إلهي وموضوع عقلي فهو يوصل
إلى الله فيعم الشقي والسعيد ثم إنه لا يخلو الماشي عليه إما أن يكون صاحب شهود إلهي أو محجوبا فإن كان صاحب
شهود إلهي فإنه يشهد أنه مسلوك به فهو سالك بحكم الجبر ويرى أن السالك به هو ربه تعالى وربه على صراط مستقيم
كذا تلاه علينا سبحانه وتعالى إن هودا ع قاله وهو رسول من رسل الله فلهذا كان مآله إلى الرحمة وإذا
أدركه في الطريق النصب فتلك أعراض عرضت له من الشؤون التي الحق فيها كل يوم وذلك قوله تعالى كل يوم
هو في شأن ولا يمكن أن يكون الأمر إلا هكذا وما أحد أكشف للأمور وأشهد للحقائق وأعلم بالطرق إلى الله من
الرسل عليهم الصلاة والسلام ومع هذا فما سلموا من الشؤون الإلهية فعرضت لهم الأمور المؤلمة النفسية من رد الدعوة في
وجهه وما يسمعه في الحق تعالى مما نزه جلاله عنه وفي الحق الذي جاء به من عند الله وكذلك الأمور المؤلمة المحسوسة
من الأمراض والجراحات والضرب في هذه الدار وهذا أمر عام له ولغيره وقد تساوى في هذه الآلام السعيد والشقي
وكل يجري فيه إلى أجل مسمى عند الله فمنهم من يمتد أجله إلى حين موته ويحصل

في الراحة الدائمة والرحمة العامة الشاملة
وهم الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر ولا يخافون على أنفسهم ولا على أممهم لأنهم كانوا مجهولين في الدنيا والآخرة

وهم الذين تغبطهم الرسل في ذلك لما هم فيه من الراحة لأن الرسل ع يخافون يوم الفزع
الأكبر على أممهم وأتباعهم لا على أنفسهم ومنهم من يمتد أجله إلى دخول الجنة من العرض ومنهم من يمتد أجله في الآلام
إلى أن يشفع فيه بالخروج من النار إلى الجنة ومنهم من يمتد أجله في الآلام إلى أن يخرجه الله بنفسه لا بشفاعة شافع
وهم الموحدون بطريق النظر الذين ما آمنوا ولا كفروا ولا عملوا خير القول الشارع قط فإنهم لم يكونوا مؤمنين
ولكنهم وحدوا الله جل جلاله وماتوا على ذلك ومن كان له علم بالله منهم ومات عليه جنى ثمرة علمه فإن قدحت له فيه
شبهة حيرته أو صرفته عن اعتقاد ما كان يظن أنه علم وهو علم في نفس الأمر ثم بدا له ما حيره فيه أو صرفه عنه فعلم يوم
القيامة أن ذلك حق في نفس الأمر وهو ممن أخرجه الله إلى الجنة من النار عاد عليه ثمرة ذلك العلم ونال درجته ومنهم
من يمتد أجله في الآلام ممن ليس بخارج من النار وهو من أهلها القاطنين فيها ومدته معلومة عندنا ثم تعمه رحمة الله وهو
في جهنم فيجعل الله له فيها نعيما بحيث إنه يتألم بنظره إلى الجنة كما يتألم أهل الجنة بنظرهم إلى النار فهؤلاء إن كان لهم علم
بوجود الله وقد دخلهم شبهة في توحيد الله أو في علم مما يتعلق بجناب الله حيرته أو صرفته إلى نقيض ما كان يعتقده
فإنه يوم القيامة إذا تبين له أن ذلك كان علما في نفس الأمر لا ينفعه ذلك التبين كما لم ينفع الايمان في الدنيا عند رؤية
البأس فذلك العلم هو الذي يخلع على المؤمن الذي لم يكن له علم بإله له من الموحدين المؤمنين ويؤخذ جهل ذلك المؤمن
الموحد ويلقي على هذا الذي هو من أهل النار فيتنعم في النار بذلك الجهل كما كان يتنعم به المؤمن الجاهل في الدنيا ويتنعم
المؤمن بذلك العلم الذي خلع عليه الذي كان لهذا العالم بوجود الله لا بتوحيده وإنه لما وحده قدحت له شبهة في توحيده
وعلمه بالله حيرته وصرفته وهذا آخر المدد لأصحاب الآلام في النار وبعد انقضاء هذا الأجل فنعيم بكل وجه أينما تولى
ولا فرق بينه وبين عمار جهنم من الخزنة والحيوانات فهي تلدغه لما للحية والعقرب في ذلك اللدغ من النعيم والراحة
والملدوغ يجد لذلك اللدغ لذة واسترقادا في الأعضاء وخدرا في الجوارح يلتذ بذلك

التذاذا هكذا دائما أبدا فإن الرحمة
سبقت الغضب فما دام الحق منعوتا بالغضب فالآلام باقية على أهل جهنم الذين هم أهلها فإذا زال الغضب الإلهي كما قدمنا
وامتلأ به النار ارتفعت الآلام وانتشر ذلك الغضب فيما في النار من الحيوانات المضرة فهي تقصد راحتها بما يكون
منها في حق أهل النار ويجد أهل النار من اللذة ما تجده تلك الحية من الانتقام لله لأجل ذلك الغضب الإلهي الذي في
النار وكذلك النار ولا تعلم النار ولا من فيها إن أهلها يجدون لذة لذلك لأنهم لا يعلمون متى أعقبتهم الراحة وحكمت
فيهم الرحمة وهذا الصراط الذي تكلمنا فيه هو الذي يقول فيه أهل الله إن الطرق إلى الله على عدد أنفاس الخلائق
وكل نفس إنما يخرج من القلب بما هو عليه القلب من الاعتقاد في الله فالاعتقاد العام وجوده فمن جعله الدهر فوصوله
إلى الله من اسمه الدهر فإن الله هو الجامع للأسماء المتقابلة وغير المتقابلة وقد قدمنا إنه سبحانه تسمى بكل اسم يفتقر
إليه في قوله عز وجل في الكتاب العزيز يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد وإن أنكر
ذلك فما أنكره الله ولا الحال وكذلك من اعتقد أنه الطبيعة فإنه يتجلى
له في الطبيعة ومن اعتقد أنه كذا كان ما كان فإنه يتجلى له في صورة اعتقاده وتجري الأحكام كما ذكرنا من غير مزيد فافهم وأما صراط العزة وهو قوله تعالى إلى صراط العزيز
الحميد فاعلم أن هذا صراط التنزيه فلا يناله ذوقا إلا من نزه نفسه أن يكون ربا أو سيدا من وجه ما أو من كل وجه وهذا
عزيز فإن الإنسان يغفل ويسهو وينسى ويقول أنا ويرى لنفسه مرتبة سيادة في وقت غفلته على غيره من العباد
فإذ ولا بد من هذا فليجتهد أن يكون عند الموت عبدا محضا ليس فيه شئ من السيادة على أحد من المخلوقين ويرى نفسه
فقيرة إلى كل شئ من العالم من حيث إنه عين الحق من خلف حجاب الاسم الذي قال الله فيه لمن لا علم له بالأمر قل سموهم
ولما كان الإنسان فقيرا بالذات احتجب الله له بالأسباب وجعل نظر هذا العبد إليها وهو من ورائها فأثبتها عينا ونفاها
حكما مثل قوله تعالى لمحمد ص وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ثم أعقب هذه الآية بقوله وليبلي

المؤمنين منه بلاء حسنا فجعل ذلك بلاء أي اختبارا وهذا الصراط العزيز الذي ليس لمخلوق قدم في العلم به فإنه صراط
الله الذي عليه ينزل إلى خلقنا وعليه يكون معنا أينما كنا وعليه نزل من العرش إلى السماء الدنيا وإلى الأرض وهو قوله

وهو الله في السماوات وفي الأرض وعليه يقرب من عبده أضعاف ما يتقرب إليه عبده إذا سعى إليه بالطريق التي شرع له
فهو يهرول إليه إذا رآه مقبلا ليستقبله تهمما بعبده وإكراما له ولكن على صراط العزة وهو صراط نزول لا عروج
لمخلوق فيه ولو كان لمخلوق فيه سلوك ما كان عزيزا وما نزل إلينا إلا بنا فالصفة لنا لا له فنحن عين ذلك الصراط ولذلك
نعته بالحميد أي بالحامد المحمود لأن فعيل إذا ورد يطلب اسم الفاعل والمفعول فأما إن يعطي الأمرين معا مثل هذا وإما
أن يعطي الأمر الواحد لقرينة حال وقد أثنى على نفسه فهو الحامد المحمود وأعظم ثناء أثنى به على نفسه عندنا كونه
خلق آدم على صورته وسماه بأمهات الأسماء التي يدخل كل اسم تحت إحاطتها ولذلك قال ص أنت كما أثنيت
على نفسك فأضاف النفس الكاملة إليه إضافة ملك وتشريف لما قال من عرف نفسه عرف ربه فكل ثناء أثنى الله به
على الإنسان الكامل الذي هو نفسه لكونه أوجده على صورته كان ذلك الثناء عين الثناء على الله بشهادة رسول الله
ص وتعريفه إيانا في قوله ص أنت كما أثنيت على نفسك أي كل ما أثنيت به على من خلقته
على صورتك هو ثناؤك عليك ولما كان الإنسان الكامل صراط العزيز الحميد لم يكن للصراط أن يسلك فيه
ولا يتصف الصراط بالسلوك فلهذا سماه بالعزيز أي ذلك ممنوع لنفسه فالحق سبحانه يختص بالنزول فيه كما أخبر عن
نفسه من النزول والهرولة والعبد العارف على الحقيقة ما يسلك إلا في الله فالله صراطه وذلك شرعه

به رباطي وبنا رباطه * فهو صراطي وأنا صراطه
فانظر مقالي فهو قول صادق * محكم محقق مناطه
فهو حبيبي وأنا به فقد * حواه قلبي فإنا فسطاطه
عز فما تدركه أبصارنا * لقربه فقد طوى بساطه
فبعده لقربه ليس سوى * هذا وما قد قلته استنباطه

فهو على صراط عزيز لأنه الخالق فلا قدم لمخلوق فيه أروني ماذا خلق الذين من دونه لا يجدونه أصلا لا علما ولا عينا
بل الظالمون في ضلال مبين لأنه كل ما علم فقد بان والله تعالى أخرجنا من ظلمة العدم إلى نور الوجود فكنا نورا بإذن

ربنا إلى صراط العزيز الحميد فنقلنا من النور إلى ظلمة الحيرة ولهذا إذا سمعناه يثني على نفسه فنرى ذلك في نفوسنا وإذا
أثنى علينا فنرى ما أثنى به علينا هو ثناؤه على نفسه ثم ميزنا عنه وميز نفسه عنا بليس كمثله شئ وبما علم وجهلناه وبما
نحن عليه من الذلة ويتعالى عن هذا الوصف في نفسه فنقول نحن هو ما نحن هو بعد ما قلنا إذ أخرجنا من الظلمات
إلى النور هو هو ونحن نحن فتميزنا فلما جاء بالثناء بعد وجودنا ثناء منه على نفسه وعلينا وكلفنا بالثناء عليه أوقفنا
في الحيرة فإن أثنينا عليه بنا فقد قيدناه وإن أطلقناه كما قال لا أحصي ثناء عليك فقد قيدناه بالإطلاق فميزناه ومن تقيد
فلا يوصف بالغنى فإن التقييد يربطه إذ قد أدرك المحدث إطلاقه تعالى وقد قال عن نفسه إنه غني عن العالمين فحيرنا فلا
ندري ما هو ولا ما نحن فما أظن والله أعلم أنه أمرنا بمعرفته وأحالنا على نفوسنا في تحصيلها إلا لعلمه أنا لا ندرك ولا نعلم
حقيقة نفوسنا ونعجز عن معرفتنا بنا فنعلم أنا به أعجز فيكون ذلك معرفة
به لا معرفة وغير هذا فلا يكون فإنه ظاهر مبين فاصغ إلى قولنا تجده علما وقد جاءك اليقين
فالجهل صفة ذاتية للعبد والعالم كله عبد والعلم صفة ذاتية لله فخذ مجموع ما أشرت إليه في هذا تجده الصراط العزيز
وأما صراط ربك فقد أشار إليه تعالى بقوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء يقول كأنما يخرج عن طبعه والشئ لا يخرج عن حقيقته كذلك يجعل الله الرجس
على الذين لا يؤمنون وهذا فأشار إلى ما تقدم ذكره صراط ربك مستقيما وما ذكر إلا إرادته للشرح والضيق فلا بد
منهما في العالم لأنه ما يكون إلا ما يريد وقد وجد ثم وصف نفسه يعني بالغضب والرضاء والتردد والكراهة ثم أوجب
فقال ومع الكراهة فلا بد له من لقائي فهذا عين قوله كأنما يصعد في السماء فهو كالجبر في الاختيار فمن ارتفع عنه أحد
الوصفين من عباد الله فليس بكامل أصلا ولذا قال في حق الكامل ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر

وهو الصبور على أذى خلقه وسمي هذا الصراط صراط الرب لاستدعائه المربوب وجعله مستقيما فمن خرج عنه فقد
انحرف وخرج عن الاستقامة ولهذا شرع لنا الود في الله والبغض في الله وجعل ذلك من العمل المختص له ليس للعبد فيه
حظ إلا ما يعطيه الله من الجزاء عليه وهو أن يعادي الله من عادى أولياءه ويوالي من والاهم فالسالك على صراط الرب هو
القائم بالصفتين ولكن بالحق المشروع له لله لا لنفسه فإن الله لا يقوم لأحد من عباده إلا لمن قام له ولهذا قال ولا يخافون
لومة لائم وحق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق إذا اجتمعا فإنه ليس لمخلوق حق إلا بجعل الله فإذا تعين الحقان في
وقت ما بدأ العبد الموفق بقضاء حق الله الذي هو له ثم أخذ في أداء حق المخلوق الذي أوجبه الله وهذا خلاف ما عليه
اليوم الفقهاء في الوصية والدين فإن الله تعالى قدم الوصية على الدين والوصية حق الله وقال ص حق الله أحق أن يقضى فمن سامح في حق الله
عاد عليه عمله فيسامح في حقه فإن تكلم قيل له كذلك فعلت فأجن ثمرة غرسك
وصراط الرب لا يكون إلا مع التكليف فإذا ارتفع التكليف لم يبق لهذا الصراط عين وجودية ولهذا يكون المال
إلى الرحمة وأزاله حكم الغضب الإلهي في العاصين وقول هود ع إن ربي على صراط مستقيم يعني فيما شرع مع
كونه تعالى آخذا بنواصي عباده إلى ما أراد وقوعه منهم وعقوبته إياهم مع هذا الجبر فاجعل بالك وتأدب واسلك سواء
السبيل وأما صراط المنعم وهو صراط الذين أنعم الله عليهم وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى وذكر الأنبياء والرسل ثم قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وهذا هو الصراط الجامع لكل نبي ورسول وهو إقامة الدين وأن لا يتفرق فيه وأن يجتمع عليه وهو الذي
بوب عليه البخاري باب ما جاء أن الأنبياء دينهم واحد وجاء بالألف واللام في الدين للتعريف لأنه كله من عند الله وإن
اختلفت بعض أحكامه فالكل مأمور بإقامته والاجتماع عليه وهو المنهاج الذي اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه من
الأحكام فهو الشرعة التي جعل الله لكل واحد من الرسل قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله

لجعلكم أمة واحدة فلم تختلف شرائعكم كما لم يختلف منها ما أمرتم بالاجتماع فيه وإقامته فلما كان الاختلاف منه وهو
أهل العدل والإحسان وكان في الناس الدعوى في نسبة أفعالهم إليهم واختيارهم فيما اختاروه ولم يسندوا الأمر إلى أهله
وإلى من يستحقه نزل الحكم الإلهي على الرسل بكون هذا سيئا وهذا حسنا وهذا طاعة وهذا معصية ونزل الحكم الإلهي
على العقول بأن هذا في حق من لا يلائم طبعه ومزاجه أو يوافق غرضه حسن وهذا الذي لا يوافق غرضه ولا يلائم طبعه
ومزاجه ليس بحسن ولم يسندوا الأمر إلى عين واحدة فجوزوا بما جوزوا لهذا الأمر فعدل فيما حكم به من الجزاء بالسوء
وأحسن بعد الحكم ونفوذه بما آل إليه عباده من الرحمة ورفع الأمور الشاقة عليهم وهي الآلام فعمت رحمته كل شئ
وأما الصراط الخاص وهو صراط النبي ص الذي اختص به دون الجماعة وهو القرآن حبل الله المتين
وشرعه الجامع وهو قوله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعني هذا الصراط
المضاف إليه وذلك أن محمدا ص كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد الناس يوم القيامة بإخباره
إيانا بالوحي الذي أوحى به إليه وبعثته العامة إشعارا بأن جميع ما تقدمه من الشرائع بالزمان إنما هو من شرعه فنسخ
ببعثته منها ما نسخ وأبقى منها ما أبقى كما نسخ ما قد كان أثبته حكما ومن ذلك كونه أوتي جوامع الكلم والعالم كلمات
الله فقد آتاه الله الحكم في كلماته وعم وختم به الرسالة والنبوة كما بدأ به باطنا ختم به ظاهرا فله الأمر النبوي من قبل
ومن بعد فورثته الذين لهم الاجتهاد في نصب الأحكام بمنزلة الرسل الذين كانوا قبله بالزمان فمن ورث محمدا ص
في جمعيته فكان له من الله تعريف بالحكم وهو مقام أعلى من الاجتهاد وهو أن يعطيه الله بالتعريف الإلهي أن حكم
الله الذي جاء به رسول الله ص في هذه المسألة هو كذا فيكون في ذلك الحكم بمنزلة من سمعه من رسول
الله ص وإذا جاءه الحديث عن رسول الله ص رجع إلى الله فيه فيعرف صحة الحديث من
سقمه سواء كان الحديث عند أهل النقل من الصحيح أو مما تكلم فيه فإذا عرف فقد

أخذ حكمه من الأصل وقد أخبر
أبو يزيد بهذا المقام أعني الأخذ عن الله عن نفسه أنه ناله فقال فيما روينا عنه يخاطب علماء زمانه أخذتم علمكم ميتا

عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ولنا بحمد الله في هذا المقام ذوق شريف فيما تعبدنا به الشرع من
الأحكام وهذا مما بقي لهذه الأمة من الوحي وهو التعريف لا التشريع وأما أهل الاجتهاد فأحكامهم تشريع الشرع
إذا أخطئوا فإن رسول الله ص هو المقرر لذلك الحكم فما هو تشريع لهم وإنما هو تشريع رسول الله
ص وإذا أصاب المجتهد فهو صاحب نقل شرع كل ذلك في نفس الأمر فإن المخطئ من المجتهدين والمصيب
واحد لا بعينه لكن المصيب في نفس الأمر ناقل والمخطئ في نفس الأمر مقرر حكم مجهول لم يعلم إلا عند نظر هذا المجتهد
فهو معلوم عند الله قبل كونه فما قرر الشارع وهو الرسول إلا الحكم المعين المعلوم عند الله وما هو عنده بمعلوم على
التفصيل والتعيين فكان حكم المجتهد المخطئ تشريعا للتشريع وأهل الله ما لهم حكم في الشرع إلا ما هو المحكوم به على
التعيين عند رسول الله ص وهم الورثة على الحقيقة فإن الوارث لا يرث إلا ما كان ملكا للموروث عنه إذا
مات عنه وحكم المجتهد المخطئ ما هو ملك له عينه حتى يورث عنه فليس بوارث لأن ما عنده سوى تقرير ما أداه إليه نظره
ذلك أباحه له رسول الله ص فهو كالعصبة لا نصيب لهم في الميراث على التعيين إنما لهم ما بقي بعد إلحاق
الفرائض بأهلها وكتوريث أولي الأرحام والمسلمين بعد أخذ الفرائض فإن مات عن غير صاحب فريضة كرسول
ونبي مات وما اتبعه واحد فيحشر مفردا فقد يرثه في خلقه أو في حاله لا في حكمه من هذه الأمة من صادف ذلك الحال
أو الحكم وأما الايمان به وقد آمن به كل من آمن بمحمد ص فأمة محمد ص المؤمنون به
أتباع كل نبي وكل كتاب وكل صحيفة جاء أو نزل من عند الله في الايمان به لا بالعمل بالحكم فما بقي نبي إلا وقد أو من
به فالنبي محمد ص له الإمامة والتقدم وجميع الرسل والأنبياء خلفه في صف ونحن خلف الرسل وخلف
محمد ومن الرسل من يكون له صورتان في الحشر صورة معنا وصورة مع الرسل كعيسى وجميع الأمم خلفنا غير إن لنا
صورتين صورة في صف الرسل ع وليست إلا لعلماء هذه الأمة وصورة خلف الرسل

من حيث الايمان بهم
وكذلك سائر الأمم لهم صورتان صورة يكونون بها خلفنا وصورة يكونون بها خلف رسلهم فوقتا يقع نظر الناظر
على صورهم خلفنا ووقتا خلف رسلهم ووقتا على المجموع فهذه أحوال العلماء في الآخرة في حشرهم وأما ورثة
الأفعال فهم الذين اتبعوا رسول الله ص في كل فعل كان عليه وهيأة مما أبيح لنا اتباعه حتى في عدد
نكاحه وفي أكله وشربه وجميع ما ينسب إليه من الأفعال التي أقامه الله فيها من أوراد وتسبيح وصلاة لا ينقص
من ذلك فإن زاد عليها بعد تحصيلها فما زاد عليها إلا من حكم قوله ص فهذه وراثة أفعاله وأما وراثة
أحواله فهو ذوق ما كان يجده في نفسه في مثل الوحي بالملك فيجد الوارث ذلك في اللمة الملكية ومن الملك الذي يسدده
ومن الوجه الخاص الإلهي بارتفاع الوسائط وأن يكون الحق عين قوله وأن يقرأ القرآن منزلا عليه يجد لذة الإنزال ذوقا
على قلبه عند قراءته فإن للقرآن عند قراءة كل قارئ في نفسه أو بلسانه تنزلا إلهيا لا بد منه فهو محدث التنزل
والإتيان عند قراءة كل قارئ أي قارئ كان غير إن الوارث بالحال يحس بالإنزال ويلتذ به التذاذا خاصا لا يجده
إلا أمثاله فذلك صاحب ميراث الحال وقد ذقناه حالا بحمد الله وهو الذي قال فيه أبو يزيد لم أمت حتى استظهرت
القرآن وهو وجود لذة الإنزال من الغيب على القلوب وما عدا هؤلاء فإنما يقرءون القرآن من خيالهم فهم يتخيلون
صور حروفه المرقومة إن كان حفظ القرآن من المصاحف والألواح أو يتخيلون صور حروف ما تلقونه من معلمهم هذا
إذا كانوا عاملين به وأما إذا قرأوه من غير إخلاص فيه فلا يتجاوز حناجرهم أي لا يقبل الله منه شيئا فيبقى في محل
تلاوته وهو مخرج الصوت فلا يقرأ القرآن من قلبه إلا صاحب التنزل وهو الذوق الميراثي فمن وجد ذلك فهو صاحبه
يعرف ذلك عند وجوده إياه فلا يحتاج فيه إلى معرف فإنه يفرق عند ذلك بين قراءته من خياله وبين قراءته عن
تنزيل ربه مشاهدة وما ثم أمر آخر لنبي أو رسول يقع فيه ميراث إنما هو قول أو فعل أو حال فالوارث الكامل

من جمع والوارث الناقص من اقتصر على بعض هذه المراتب واعلم أن هذا المنزل هو منزل من اتصف بالخلة من الأنبياء
ع فمن حصل له حصر له نصيب من الخلة الإلهية وضرب له فيها بسهم والكلام فيها طويل لا يفي الوقت بتفصيله

فلنذكر ما فيه من العلوم كسائر المنازل فنقول فيه علم رحمة الخلان والفرق بينها وبين رحمة المحبوبين والأبناء والآباء
والمستلذات كلها وفيه علم حلاوة التنزل وأين يحس بها من نفسه من ينزل عليه القرآن جديدا عند تلاوته وفيه
علم الأغيار والأسرار والأنوار والهداية وأنواع المحامد والمراتب الخاصة بكل نفس مما لا يقع لأحد معه فيها اشتراك
وذلك إنا نعلم أنه لكل نفس صفة أو حقيقة تختص بها وتتميز بها عن كل شئ في العالم لا بد من ذلك فإذا جاءها الأمر
الإلهي من طريق تلك الحقيقة الخاصة فإن ذوقه ذلك مقصور عليها وهذا أدنى حظ النفس من مقام العزة الإلهية
فإنه لكل نفس وإن لم تشعر به وهو كفعل الأمور الطبيعية بالخاصية كالمغناطيس وأشباهه غير أن الخاصية في الأمور
الطبيعية على نوعين بالإفراد وبالمجموع وفي المزاج الخاص فإن الخواص الطبيعية ما تسري في كل مزاج ولا في كل
صورة وخاصية أهل الله إذا وقفوا عليها ذوقا من أنفسهم سرى حكمها في كل ما في العالم وفيه علم الملكوت والمشاهدة
ورؤية المعدوم في حال عدمه من غير تخيل ولا تمثل ولا بإدراك خيال بل بالبصر الحسي وفيه علم أسباب التحير والحيرة
وفيه علم ما يعلم الإنسان إلا ما يعطيه استعداده إذا استعمله أو فجأه لا يقبل فوق ذلك فإنه ليست له قوة القبول وفيه علم
الرسل والرسالة وفيه علم إن الإنسان عالم بالذات إلا أنه ينسى فكل علم يحصل له إنما هو تذكر ولا يشعر به أنه تذكر
إلا أهل الله وفيه علم البلايا والنعم وفيه علم الفرقان في التعريف بين التقرير والتوبيخ وما يكون على طريق المنة
أو المطالبة وفيه علم صفات التنزيه في الأفعال وأن كل طلب في العالم أو من كل طالب
إنما هو طلب ذاتي ما ثم طلب عارض لا يكون بالذات هذا لا يكون وإنما يعرض للشخص أمر ما لم يكن عنده فهذا الأمر الذي حصل عنده هو
الذي يكون له الطلب الذاتي للمطلوب وانحجب الناس بمن قام به ذلك الأمر العارض وهو الذي يسمونه طالبا وليس
الطالب إلا ذلك الأمر فالطلب له ذاتي والشخص الذي قام به هذا الأمر مستخدم له إذ قد كان موجودا وهو فاقد لهذا
الطلب فعلمنا أنه طلب مستخدم في أمر ما أوجب عليه هذا الأمر الذي حل به فالطلب

ذاتي لذلك الأمر وقد استخدم
في تحصيله هذا الشخص الذي نزل به ولا شعور للناس بذلك وفيه علم النظر والتفكر والاعتبار وأن العالم بعضه لبعض
عبرة وفيه علم ما يختص به الله من العلوم المتفرقة في العالم وذلك جمعيتها لا يعلم ذلك إلا الله هذا فيما دخل في الوجود منه
مع علمه بما لم يدخل في الوجود ولا اتصف بالعلم به مخلوق فله من علم الدنيا علم الجمعية بما أضيف إليه من علم الأخرى ولا بد
من ذلك وفيه علم الاستدلال بالمحدث على القديم وما يحصل في النفس من ذلك فإن القديم لا يحصل في النفس وإن
حصل المحدث فما هو المطلوب وكل ما حصل محدث وفيه علم ما يكون التوكل فيه شكر الله تعالى وفيه علم من قام به
معنى أوجب له اسما يستحقه ومن هنا تعرف أسماء الله الحسنى من أسمائه فإن أسماء الله في الكون عن آثار هذه
النفوس وأسماء الكون عن المعاني القائمة به فالحق منزه في أسمائه واحد العين والكون متكثر بأسمائه لقيام المعاني به
التي أوجبت له الأسماء وفيه علم أسباب الميراث وفيه علم من ظفر ومن خاب والكل طالب وفيه علم مشاهدة الموت
مع كونه نسبة عدمية وفيمن يحكم وأنه لا حكم للموت فيمن لا تركيب فيه وكل مركب بالوضع فإنه يقبل الموت فإن لم
يمت فذلك لأمر آخر اقتضته المشيئة الإلهية وقد يجعل له سببا ظاهرا أو معلوما وقد لا يكون إلا حكم عين المشيئة خاصة
وفيه علم الحكم على الله بما يقتضيه من حيث ما هو ممكن لا بما هو الله عليه وقد ورد في القرآن من ذلك كثير ولكن
لا يعلم معنى ذلك إلا العلماء بما تعطيه حقائق الموجودات والعالمون بماهية الأشياء وفيه علم يوم القيامة والحشر
والنشر وما يختص به ذلك اليوم من الحكم ومن هو الحاكم فيه ومراتب المتصرفين فيه وفيه علم الأمر المقتضي في
ذلك اليوم ما هو وفيه علم تشبيه الإنسان بالنبات من حيث ما هو شجر لا من حيث ما هو نجم ومن هنا نهى أن يقرب
الشجرة آدم فهو تنبيه على نهيه أن يقرب أغراض نفسه وهواها وهو قوله ونهى النفس عن الهوى وهو إرادة
النفس ما لم يشرع لها العمل به أو تركه وفيه علم التمكين والثبات على علم ما تعطيه الحقائق في القول والفعل وفيه

علم ما يحمد من التبديل والتلوين وما يذم وفيه علم الإمهال والإهمال المقصود وفيه علم حكمة التسخير الكوني
والإلهي وفيه علم أفراد ذات الحق بالألوهة وفيه علم الاقتداء وبمن ينبغي أن يقتدي وفيه علم تقييد الثناء بالحال

وإطلاقه بالقول وفيه علم ما يظهر في الوجود إنه معلوم وظاهر عن علم متعلق به أوجب له ذلك الظهور وفيه علم كون
الإنسان مع علمه أن الله لا يتقيد بالجهات وهو أقرب من حبل الوريد وهو مع هذا كله يتوهم فيه جهة الفوق
والتحديد لا تعطيه نشأته أن يخلو عن حكم الوهم على عقله فيعقل حقيقة الأمر مع حكم وهمه من غير تأخر فيجمع في
الآن بين حكم العقل والوهم كما جمع بين الأمور التي كان بها إنسانا كذلك يجمع بين أحكامها وفيه علم مراتب القرآن
في الناس فيكون في حكم طائفة على غير حكمه في طائفة أخرى فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم مجملا
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية أمية محمدية)
لو وجدنا ملكا نستعبده * أو فتى ذا كرم نسترفده
لبذلنا مهج النفس له * واتخذناه إماما نقصده
إنما الخلق عيال كله * والذي قام بهم لا أجحده
وكما قام بهم قاموا به * فالتفت رمزى ترى ما أقصده
وكما كنا به كان بنا * وبهذا القدر كنا نعبده
وإذا لم يك عيني لم يكن * وإذا ما لم يكن لا أشهده
فغناه غير معلوم لنا * إذ تعالى وتعالى مشهده
إنما الحق الذي أعرفه * والد الكون وكوني ولده
قوله وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق اعلم أن الله هو اللطيف الخبير العلي القدير الحكيم العليم الذي
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فنزه وشبه فتخيل من لا علم له أنه شبه لكن الفظ المشترك هو الذي ضمن لمن كان له
قلب أو ألقى السمع وهو شهيد مرجع الدرك ولما خلق الله الأشياء وذكر أن له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين
وضع الأسباب وجعلها له كالحجاب فهي توصل إليه تعالى كل من علمها حجابا وهي تصد عنه كل من اتخذها أربابا
فذكرت الأسباب في إنبائها إن الله من ورائها وإنها غير متصلة بخالقها فإن الصنعة لا تعلم صانعها ولا منفصلة عن
رازقها فإنها عنه تأخذ مضارها ومنافعها فخلق الأرواح والأملاك ورفع السماوات قبة فوق قبة على عمد الإنسان
وأدا الأفلاك ودحى الأرض ليميز بين الرفع والخفض وعين الدنيا طريقا للآخرة وأرسل

بذلك رسله تترى لما خلق
في العقول من العجز والقصور عن معرفة ما خلق الله من أجرام العالم وأرواحه ولطائفه وكثائفه فإن الوضع والترتيب
ليس العلم به من حظ الفكر بل هو موقوف على خبر الفاعل لها والمنشئ لصورها ومتعلق علم العقل من طريق الفكر
إمكان ذلك خاصة لا ترتيبه فإن الترتيب لا يعرف إلا بالشهود في الأشخاص حتى يقول هذا فوق هذا
وهذا تحت هذا وهذا قبل هذا وهذا بعد هذا والعقل يحكم بالإمكان في ذلك كله ثم إن الله تعالى قدر في العالم العلوي المقادير والأوزان
والحركات والسكون في الحال والمحل والمكان والمتمكن فخلق السماوات وجعلها كالقباب على الأرض قبة فوق قبة على
الأرض كما سنوقفك في هذا الباب على شكل وضع عالم الأجرام وجعل هذه السماوات ساكنة وخلق فيها نجوما جعل لها
في سيرها وسباحتها في هذه السماوات حركات مقدرة لا تزيد ولا تنقص وجعلها عاقلة سامعة مطيعة وأوحى في كل سماء
أمرها ثم إن الله لما جعل السباحة للنجوم في هذه السماوات حدثت لسيرها طرق لكل كوكب طريق وهو قوله والسماء
ذات الحبك فسميت تلك الطرق أفلاكا فالأفلاك تحدث بحدوث سير الكواكب وهي سريعة السير في جرم السماء
الذي هو مساحتها فتخترق الهواء المماس لها فيحدث لسيرها أصوات ونغمات مطربة لكون سيرها على وزن
معلوم فتلك نغمات الأفلاك الحادثة من قطع الكواكب المسافات السماوية فهي تجري في هذه الطرق بعادة
مستمرة قد علم بالرصد مقادير تلك الحركات ودخول بعضها على بعض في السير وجعل سيرها للناظر بين بطء وسرعة
وجعل لها تقدما وتأخرا في أماكن معلومة من السماء تعين تلك الأماكن أجرام الكواكب فإن أجرام السماوات

متماثلة الأجزاء فلو لا إضاءة الكواكب ما عرف تقدمها ولا تأخرها وهي التي يدركها البصر ويدرك سيرها ورجوعها
فجعل أصحاب علم الهيئة للأفلاك ترتيبا جائزا ممكنا في حكم العقل أعطاهم علم ذلك رصد الكواكب وسيرها وتقدمها
وتأخرها وبطئها وسرعتها وأضافوا ذلك إلى الأفلاك الدائرة بها وجعلوا الكواكب في السماوات كالشامات على
سطح جسم الإنسان أو كالبرص لبياضها وكل ما قالوه يعطي ميزان حركاتها وإن الله تعالى لو فعل ذلك كما ذكروه
لكان السير السير بعينه ولذلك يصيبون في علم الكسوفات ودخول الأفلاك بعضها على بعض وكذلك الطرق يدخل
بعضها على بعض في المحل الذي يحدث فيه سير السالكين فهم مصيبون في الأوزان مخطئون في إن الأمر كما رتبوه وأن
السماوات كالأكروان الأرض في جوف هذه الأكر وجعل الله لهذه الكواكب ولبعضها وقوفا معلوما مقدرا في
أزمان مخصوصة لم يخرج الله العادة فيها ليعلم صاحب الرصد بعض ما أوحى الله من أمره في السماء وذلك كله ترتيب
وضعي يجوز في الإمكان خلافه مع هذه الأوزان وليس الأمر في ذلك إلا على ما ذكرناه شهودا وكشفا ثم إن الله تعالى
يحدث عند هذه الحركات الكوكبية في هذه الطرق السماوية في عالم الأركان وفي المولدات أمورا مما أوحى في أمر
السماء وجعل ذلك عادة مستمرة ابتلاء من الله ابتلى بها عباده فمن الناس من جعل ذلك الأثر عند هذا السير لله تعالى
ومن الناس من جعل ذلك لحركة الكوكب وشعاعه لما رأى أن عالم الأركان مطارح شعاعات الكواكب فأما الذين
آمنوا بالله فزادتهم إيمانا بالله وأما الذين آمنوا بالباطل فزادتهم إيمانا بالباطل وكفروا بالله وهم الخاسرون الذين ما ربحت
تجارتهم وما كانوا مهتدين ثم إن الله تعالى وكل ملائكة بالأرحام عند مساقط النطف فيقلبون النطف من حال إلى
حال كما قد شرع لهم الله وقدر ذلك التنقل بالأشهر وهو قوله تعالى وما تغيض الأرحام أي ما تنقص عن العدد المعتاد وما تزداد على العدد
المعتاد وكل شئ عنده بمقدار فهو سبحانه يعلم شخصية كل شخص وشخصية فعله وحركاته وسكونه وربط ذلك بالحركات الكوكبية العلوية فنسب من نسب الآثار لها وجعله الله عندها لا لها فلا يعلم

ما في الأرحام ولا ما تخلق مما لم يتخلق من النطف على قدر معلوم إلا الله تعالى ومن أعلمه الله تعالى من الملائكة الموكلة
بالأرحام ولهذا تكون الحركة الكوكبية العلوية واحدة ويحدث عندها في الأركان والمولدات أمور مختلفة لا تنحصر
ولا يبلغها نظر في جزئيات أشخاص العالم العنصري لأن الله قد وضعه على أمزجة مختلفة وإن كان عن أصل واحد كما
نعلم أن الله خلق الناس من نفس واحدة وهو آدم وجعلنا مختلفين في عقولنا متفاوتين في نظرنا والأصل واحد ومنا
الطيب والخبيث والأبيض والأسود وما بينهما والواسع الخلق والضيق الخلق الحرج فالأصل فرد والفروع كثيرة فالحق أصل والكيان فروع
وما خلق الله العالم الخارج عن الإنسان إلا ضرب مثال للإنسان ليعلم أن كل ما ظهر في العالم هو
فيه والإنسان هو العين المقصودة فهو مجموع الحكم ومن أجله خلقت الجنة والنار والدنيا والآخرة والأحوال كلها والكيفيات وفيه
ظهر مجموع الأسماء الإلهية وآثارها فهو المنعم والمعذب والمرحوم والمعاقب ثم جعل له أن يعذب وينعم ويرحم ويعاقب
وهو المكلف المختار وهو المجبور في اختياره وله يتجلى الحق بالحكم والقضاء والفصل وعليه مدار العالم كله ومن
أجله كانت القيامة وبه أخذ الجان وله سخر ما في السماوات وما في الأرض ففي حاجته يتحرك العالم كله علوا وسفلا دنيا
وآخرة وجعل نوع هذا الإنسان متفاوت الدرجات فسخر بعضه لبعضه وسخره لبعض العالم ليعود نفع ذلك عليه فما
سخر إلا في حق نفسه وانتفع ذلك الآخر بالعرض وما خص أحدا من خلق الله بالخلافة إلا هذا النوع الإنساني وملكه
أزمة المنع والعطاء فالسعداء خلفاء ونواب ومن دون السعداء فنواب لا خلفاء ينوبون عن أسماء الله في ظهور حكم
آثارها في العالم على أيديهم فهم خلفاء في الباطن نواب في الظاهر فالنائب هو الظاهر بالليل لأنه نائب لا خليفة إلهي
بوضع شرعي ومستتر بالنهار فيعلم من حكمة تغير الحكم المشروع أن الشرع الإرادي في جوره مستور ولما كان
الحكام في الخلق خلفاء ونوابا كما قررناه بين الله بما شرعه الحق من الباطل وما ينفع مما يضر من الأفعال الظاهرة
والباطنة وقسم العمل بين الجوارح والقلب فجعل الله القلوب محلا للحق والباطل

فالباطل والكفر والجهل مآله إلى اضمحلال وزوال لأنه حكم لا عين له في الوجود فهو عدم له حكم ظاهر وصورة معلومة
فيطلب ذلك الحكم وتلك الصورة أمرا وجوديا يستندان إليه فلا يجدانه فيضمحلان وينعدمان فلهذا يكون المآل
إلى السعادة والايمان والحق والعلم يستندون إلى أمر وجودي في العين وهو الله عز وجل فيثبت حكمهم في العين أي
في عين المحكوم عليه بهم لأن الذي يحفظ وجود هذا الحكم هو موجود بل هو عين الوجود وهو الله المسمى بهذه الأسماء
المنعوت بهذه النعوت فهو الحق العالم المؤمن فيستند الايمان للمؤمن والعلم إلى العالم والحق إلى الحق والله تعالى ما تسمى
بالباطل لوجوده ولا بالجاهل والكافر تعالى الله عن هذه الأسماء علوا كبيرا فنزلت الكتب الإلهية والصحف على قلوب
المؤمنين الخلفاء والرعايا والورثة فسرت منفعتها في كل قلب كان محلا لكل طيب وأما الأمور العوارض التي ليست منزلة
عن أمر إلهي مشروع فهي أهواء عرضت للنواب والرعايا تسمى جورا والعوارض لا ثبات لها فيزول حكمها بزوالها
إذا زال والعين الذي كان قبلها واتصف بها موجود ولا بد له من حال يتصف به وقد زال عنه الشقاء لزوال موجبة إذ كان
الموجب عارضا عرض فلا بد من نقيضه وهو المسمى سعادة ومن دخل النار منهم فما دخلها إلا لتنفي عنه خبثه وتبقي
طيبه فإذا ذهب الخبث وبقي الطيب فذلك المعبر عنه بالسعيد الذي كان سعده مستهلكا في خبثه هكذا هو الأمر في نفسه
ولا يغلم قدر ما قررناه إلا ذو عينين لا ذو عين واحدة ومن وقف بين النجدين فرأى غاية كل طريق فسلك طريق سعادته
التي لا يتقدمها شقاء فإنها طريق سهلة بيضاء مثلي نقية لا شوب فيها ولا عوجا ولا أمتا والطريق الأخرى وإن كانت غايتها
سعادة ولكن في الطريق مفاوز ومهالك وسباع عادية وحيات مضرة فلا يصل مخلوق إلى غايتها حتى يقاسي هذه
الأهوال والطريقان متجاوران ينبعثان من أصل واحد وينتهيان إلى أصل واحد ويفترقان ما بين
الأصلين ما بين البداية والغاية وصورتهما في الهامش كما تراه فيشاهد صاحب المحجة البيضاء ما في طريق صاحبه
لأنه بصير وصاحبه أعمى فليس يرى الأعمى طريق البصير فيطرأ على البصير من

مشاهدة تلك الآفات التي في طريق الأعمى مخاوف لما يرى
من الأهوال ويتوهم في نفسه لو كان فيها ما كان يقاسيه ويرى الأعمى ليس عنده خبر من هذا كله لما هو عليه من
العمي فلا يبصر شيئا فيسير ملتذا بسيره حتى يتردى في حفرة أو تلدغه حية من تلك الحيات فحينئذ يحس بالألم ويستغيث
بصاحبه فمن الأصحاب من يغيثه ومن الأصحاب من يكون قد سبقه فلا يسمعه فيبقى مضطرا ما شاء الله فيرحمه الله فيسعده
والحيوان بما هو حيوان يحس بالألم واللذة وبما هو عاقل وهو الإنسان يعلم السبب المؤلم والسبب الملذ ذوقا من العادة
حتى إن جماعة غلطت في ذلك فجعلوا الألم للسبب المؤلم ذاتيا وليس كذلك وإنما الذي يتألم به الإنسان أو يلتذ إنما هو
قيام الألم به أو اللذة به عقلا لا سببها هذا في الآلام واللذات العادية وثم أسباب أخر لا يستقل العقل بإدراكها فيخبره الله بها
على لسان رسوله بالوحي فيعلمها فيأتي من ذلك ما أمره الله به أن يأتيه ويجتنب من ذلك ما أمره الله به أن يجتنبه وقد علم
الألم واللذة عقلا فيتذكرهما عند علمه بهذه الأسباب الشرعية الموجبة لهما فمن أطاع أطاع على بصيرة من أمره ومن
عصى وعلم أنه عاص عصى على بصيرة من المعصية وليس هو على بصيرة من المؤاخذة عليها كما هو على بصيرة في الطاعة
من الجزاء عليها فما أجرأه على المعصية بالقدر السابق إلا كونه على غير بصيرة من المؤاخذة ولا ينبغي للمؤمن بل لا يصح
أن يكون على بصيرة في المؤاخذة بالمعصية فإن الرحمة الإلهية والمغفرة ما هو الانتقام والأخذ بأولى من المغفرة إلا ما عين الله
من صفة خاصة يستحق من مات وهي به قائمة المؤاخذة ولا بد وليس إلا الشرك وما عدا الشرك فإن الله أدخله في
المشيئة فلا يصح أن يكون أحد على بصيرة في العقاب فهذا هو الذي أجرأ النفوس على ارتكاب المحارم والدخول في
المأثم إلا من عصم الله بخوف أو رجاء أو حياء أو عصمة في علم الله به خارجة عن هذه الثلاثة ولا خامس لهذه الأربعة
المانعة من وقوع المخالفة والتعرض للعقوبة والممكن قد عهد الله على قبوله لكل ممكن بذاته فمن وفي بهذا العهد مع الله
فإنه يسعده بلا شك ابتداء فإن نقض عهد الله في ذلك وصير الممكن محالا أو واجبا فقد خرج عما عاهد عليه الله وعرض

بذاته لما تخيل أنه لا يصيبه ومثل هذا هو الذي رد دعوة الحق التي جاء بها الرسول من عند الله كالبراهمة ومن قال بقولهم
واعلم أنه لما كان الإنسان الكامل عمد السماء الذي يمسك الله بوجوده السماء أن تقع على الأرض فإذا زال الإنسان

الكامل وانتقل إلى البرزخ هوت السماء وهو قوله تعالى وانشقت السماء فهي يومئذ واهية أي ساقطة إلى الأرض
والسماء جسم شفاف صلب فإذا هوت السماء حلل جسمها حر النار فعادت دخانا أحمر كالدهان السائل مثل شعلة نار
كما كانت أول مرة وزال ضوء الشمس فطمست النجوم فلم يبق لها نور إلا أن سباحتها لا تزول في النار لا بل انتثرت فهي
على غير النظام الذي كان سيرها في الدنيا فتعطي من الأحكام في أهل النار على قدر ما أوحى فيها الله تعالى لأن الأخرى
تجديد نشأة أخرى في الكل لا يعرفها العقل الأول ولا اللوح المحفوظ ولذلك قال ص إنه يحمد الله يوم
القيامة في المقام المحمود بمحامد لا يعلمها الآن يعلمه الله إياها في ذلك اليوم بحسب ما يظهر في ذلك من حكم الأسماء الإلهية
لا يعلمها أحد اليوم فنشأة الخلق وأحوالهم وما يكون منهم في القيامة والدارين على غير نشأة الدنيا وإن أشبهتها في
الصورة ولذلك قال ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون أنها كانت على غير مثال كذلك ينشئكم فيما لا تعلمون
يوم القيامة فلنذكر في هذا الباب طرفا من هيأة جهنم وهيأة الجنات وما فيها مما لم نذكره في بابهما فيما تقدم ولنجعل
ذلك كله في أمثلة ليقرب تصورها على من لا يتصور المعاني من غير ضرب مثل كما ضرب الله للقلوب مثلا بالأودية بقدرها
في نزول الماء وكما ضرب المثل لنوره بالمصباح كل ذلك ليقرب إلى الأفهام الضعيفة الأمر وهو قوله خلق الإنسان علمه
البيان بما بين له فعلم كيف يبين لغيره فنقول إن الجسم لما ملأ الخلاء كان أول شكل قبله الاستدارة فسمى تلك
الاستدارة فلكا وفي تلك الدائرة ظهرت صور العالم كله أدناه وأعلاه ولطيفه وكثيفه وما يتحيز منه وما لا يتحيز فالذي
ملأ الخلاء غير متحيز ولا في مكان ولا يقبل المكان ولولا اتصاف الحق بالإحاطة ما توهم العقل انحصار هذا الجسم الكل
في الخلاء ولا توهم الخلاء إلا من شهود الجسم المحسوس كما لم يتوهم انحصار الممكنات وإن كانت لا تتناهى في نفس الأمر وما
وجد منها هو متناه ويدخل في ذلك العقل الأول وكل ما لا يتحيز ولا يقبل المكان وكان ينبغي أن يقال فيما لا يتحيز أن
ذلك غير متناه لأن التناهي لا يعقل إلا في المكان والزمان الموجود وقد وجد ما لا

يتحيز فكيف يعقل فيه التناهي
وكذلك ما دخل في الوجود من المراتب وإن كانت عدما فإنها متوهمة الوجود فإن المراتب نسب عدمية وهي المكانة تنزل
كل شئ موجود أو معدوم بالحكم في رتبته سواء كان واجب الوجود لذاته أو واجب الوجود لغيره أو محال الوجود
فللعدم الخالص مرتبة وللوجود المحض مرتبة وللممكن المحض مرتبة كل مرتبة متميزة عن الأخرى فلا بد من
الحصر المتوهم والمعقول والمعلومات كلها في علم الله على ما هي عليه فهو يعلم نفسه ويعلم غيره ووجوده لا يتصف
بالتناهي وما لم يدخل في الوجود فلا يتصف بالتناهي والأجناس متناهية وهي معلومة بعلمه والعلم محيط بما يتناهى
وما لا يتناهى مع حصر العلم له وهنا حارت العقول من حيث أفكارها ثم إن الحق إن حققت الأمر قد أدخل نفسه
في الوصف الذي وصف به من الظرفية فوصف نفسه بأنه في العماء وعلى العرش وفي السماء وفي الأرض ووصف
نفسه بالقبل وبالمعية وبكل شئ وجعل نفسه عين كل شئ بقوله كل شئ هالك إلا وجهه ثم قال له الحكم وهو ما ظهر
في عين الأشياء ثم قال وإليه ترجعون أي مردكم من كونكم أغيارا إلي فيذهب حكم الغير فما في الوجود إلا أنا
ونبين ذلك مثلا باسم الإنسان بجملة تفاصيله واتصافه بأحكام متغايرة من حياة وحس وقوى وأعضاء مختلفة في
الحركات وكل ما يتعلق بهذا المسمى إنسانا وليست هذه الأعيان التي تظهر فيها هذه الأحكام بأمر غير الإنسان فإلى
الإنسان ترجع هذه الأحكام والأحكام في الحق صور العالم كله ما ظهر منه وما يظهر والأحكام منه ولهذا قال له
الحكم ثم يرجع الكل إلى أنه عينه فهو الحاكم بكل حكم في كل شئ حكما ذاتيا لا يكون إلا هكذا فسمى نفسه بأسمائه
فحكم عليه بها وسمي ما ظهر به من الأحكام الإلهية في أعيان الأشياء ليميز بعضها عن بعض كما ميز جسم الإنسان عن
روحه وليس إنسانا إلا بمجموعه كما تسمى خالقا به وبخلقه فلا يقال في روح الإنسان إنها عين الإنسان ولا غيره
وكذلك في حقائقه ولوازمه وعوارضه لا يقال في يد الإنسان ولا في شئ من أعضائه أنه عين الإنسان

ولا غير الإنسان كذلك أعيان العالم لا يقال إنها عين الحق ولا غير الحق بل الوجود كله حق ولكن من الحق ما يتصف بأنه مخلوق ومنه
ما يوصف بأنه غير مخلوق لكنه كل موجود فإنه موصوف بأنه محكوم عليه بكذا فنقول في الله إنه غني عن العالمين

فحكمنا عليه بهذا النعت وقلنا في المسمى سواه إنه فقير إلى الله فحكمنا عليه فالكل محكوم عليه كما حكمنا على كل شئ
بالهلاك وحكمنا على وجهه بالاستثناء من حكم الهلاك فهو أول محكوم عليه من عين هويته فمما حكم به على هويته
أن وصف نفسه بأن له نفسا بفتح الفاء وأضافه إلى الاسم الرحمن لنعلم إذا ظهرت أعياننا وبلغتنا سفراؤه هذا الأمر
شمول الرحمة وعمومها ومال الناس والخلق كله إليها فإن الرحمن لا يظهر عنه إلا المرحوم فافهم فالنفس أول غيب ظهر
لنفسه فكان فيه الحق من اسمه الرب مثل العرش اليوم الذي استوى عليه بالاسم الرحمن وهو أول كثيف شفاف
نوري ظهر فلما تميز عمن ظهر عنه وليس غيره وجعله تعالى ظرفا له لأنه لا يكون ظرفا له إلا عينه فظهر حكم الخلاء بظهور
هذا النفس ولولا ذلك ما قلنا خلاء ثم أوجد في هذا العماء جميع صور العالم الذي قال فيه إنه هالك يعني من حيث صوره
إلا وجهه يعني إلا من حقيقته فإنه غير هالك فالهاء في وجهه تعود على الشئ فكل شئ من صور العالم هالك إلا من
حقائقه فليس بهالك ولا يتمكن أن يهلك ومثال ذلك للتقريب أن صورة الإنسان إذا هلكت ولم يبق لها في الوجود أثر
لم تهلك حقيقته التي يميزها الحد وهي عين الحد له فنقول الإنسان حيوان ناطق ولا نتعرض لكونه موجودا أو معدوما
فإن هذه الحقيقة لا تزال له وإن لم تكن له صورة في الوجود فإن المعلوم لا يزول من العلم فالعلم ظرف المعلومات فصورة العالم
بجملته صورة دائرة فلكية ثم اختلفت فيها صور الأشكال من تربيع وتثليث وتسديس إلى ما لا يتناهى حكما لا وجودا
والملائكة الحافون من حول العرش ما لهم سباحة إلا في هذا العماء المستدير الذي ظهر فيه أيضا عين العرش على
التربيع بقوائمه وحملته من صور المعاني وصور أجسامها التي هي الحروف الدالة عليها فإن المعنى لا يستدل عليه إلا من حكم
صورته وهو الحرف والحرف لا يعلم إلا من حيث معناه فهو العالم العلم المعلوم فما في الوجود إلا الواحد الكثير وفيه ظهرت
الملائكة المهيمة والعقل والنفس والطبيعية والطبيعة هي أحق نسبة بالحق مما سواها فإن كل ما سواها ما ظهر
إلا فيما ظهر منها وهو النفس بفتح الفاء وهو الساري في العالم أعني في صور العالم

وبهذا الحكم يكون تجلى الحق في الصور التي
ذكرها عن نفسه لمن عقل عنه ما أخبر به عن نفسه تعالى فانظر في عموم حكم الطبيعية وانظر في قصور حكم العقل لأنه
في الحقيقة صورة من صور الطبيعة بل من صور العماء والعماء هو من صور الطبيعة وإنما جعل من جعل رتبة الطبيعة
دون النفس وفوق الهيولى لعدم شهوده الأشياء وإن كان صاحب شهود ومشى هذه المقالة فإنه يعني بها الطبيعة التي
ظهرت بحكمها في الأجسام الشفافة من العرش فما حواه فهي بالنسبة إلى الطبيعة نسبة البنت إلى المرأة التي هي الأم
فتلد كما تلد أمها وإن كانت البنت مولودة عنها فلها ولادة على كل من يولد عنها وكذلك العناصر عندنا القريبة إلينا هي
طبيعة ما تولد عنها وكذلك الأخلاط في جسم الحيوان فلهذا سميناها طبيعة كما نسمي البنت والبنات والأم أنثى
ونجمعها إناثا وإنما ذكرنا هذا لما نظهره من الأشكال لضرب الأمثال للتقريب على الأفهام القاصرة عن إدراك
المعاني من غير مثل فإن الله ما جعل معرفة الإنسان نفسه إلا ضرب مثال لمعرفة ربه إذ لو لم يعرف نفسه لم يعرف ربه
وهذا صورة العماء الذي هو الجسم الحقيقي العام الطبيعي الذي هو صورة من قوة الطبيعية تجلى لما يظهر فيه من
الصور وما فوقه رتبة إلا رتبة الربوبية التي طلبت صورة العماء من الاسم الرحمن فتنفس فكان العماء فشبهه لنا
الشرع مما ذكر عنه من هذا الاسم فلما فهمنا صورته بالتقريب قال ما فوقه هواء يعلو عليه فما فوقه إلا حق وما تحته
هواء يعتمد عليه أي ما تحته شئ ثم ظهرت فيه الأشياء فالعماء أصل الأشياء والصور كلها وهو أول فرع ظهر من أصل
فهو نجم لا شجر ثم تفرعت منه أشجار إلى منتهى الأمر والخلق وهو الأرض وذلك بتقدير العزيز العليم فهذا المثل
المضروب المشكل الممثل الذي نضربه ونشكله هو العماء وهو الدائرة المحيطة وهو فلك الإشارات والنقط التي في
الدائرة مثال أعيان الأرواح المهيمة والنقطة العظمى في هذه النقط العقل والدائرة التي إلى جانب النقطة العظمى التي في
داخلها نقطتان هي النفس الكل واللوح المحفوظ وتانك النقطتان فيهما القوتان العلمية والعملية والأربع النقط

المجاورات لدائرة النفس رتبة الطبيعة التي هي بنت الطبيعة العظمى والدائرة التي في جوف هذه الدائرة العظمى هي
جوهر الهيولى وهو الهباء والشكل المربع فيه هو العرش والدائرة في جوف هذا الشكل المربع هو الكرسي

موضع القدمين والدائرة التي في جوفه هي الفلك الأطلس والدوائر الثمانية هي الجنات والدائرة التي تحت الثمانية هو
الفلك المكوكب فلك المنازل وما تحت مقعره هو جهنم وفيما تحت مقعره انفتحت أشكال السماوات والأرض وما
بينهما من الأركان والكواكب الثابتة كل ذلك جهنم فإذا بدلت السماء والأرض فإنما يقع التبديل في الصور لا في
الأعيان وإن كانت الأعيان صورا ولكن إذا علم المراد فلا مشاحة في الألفاظ والعبارات والخطان اللذان تحت الشكل
المربع المسمى عرشا الخط الواحد الماء والآخر الهواء واتصاف الدوائر التي في جوف فلك الكواكب هي السماوات
والخطوط التي تستقر عليها أطراف إنصاف الدوائر الأرض وما بين القبة التي في أول خط من خطوط الأرض ثلاثة
خطوط بالحمرة هي الثلاثة الأركان الماء والهواء والنار والمقادير المعينة في الفلك الأطلس هي البروج والمقادير المعينة في
الفلك الموكب هي المنازل وكل قبة من القباب السبعة فيها نقطة حمراء هي صورة كوكب كل قبة ثم جميع ما في جوف
الفلك المكوكب يستحيل في الآخرة إلى صور غير هذه الصور وفي جوف الفلك المكوكب يكون الحشر والنشر
والحساب والعرش الذي يتجلى فيه الحق للفصل والقضاء والملائكة في تلك الأرض سبعة صفوف بين يدي ذلك
العرش والناس والجان بين العرش وصفوف الملائكة والصراط منصوب كالخط الذي يقسم الدائرة نصفين وينتهي
إلى المرج الذي خارج سور الجنة موضع المأدبة التي يأكلها أهل الجنة قبل دخول الجنة وبعد الجواز على الصراط
وسأشكل هذا كله وأمثاله واكتب على كل شكل اسم المراد به فمن ذلك
صورة العماء وما يحوي عليه إلى عرش الاستواء فإن موضع صور الأشكال ضيق هنا لا يتسع لصور ما نريد تشكيلة
واحدة فإنه لو اتسع كان أبين للناظر فيه

ومن ذلك صورة عرش الاستواء والكرسي والقدمان والماء الذي عليه العرش والهواء الذي يمسك الماء والظلمة

ومن ذلك صورة الفلك الأطلس والجنات وسطح فلك الكواكب وشجرة طوبى

ومن ذلك صورة الفلك المكوكب وقباب السماوات وما تستقر عليه وهو الأرض والأركان
الثلاثة والعمد الذي يمسك الله به القبة والمعدن والنبات والحيوان والإنسان

ومن ذلك صورة أرض المحشر وما يحوي عليه من الأعيان والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة

ومن ذلك صورة جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها

ومن ذلك صورة حضرة الأسماء الإلهية والدنيا والآخرة والبرزخ

ومن ذلك صورة كثيب الرؤية ومراتب الخلق فيه

ومن ذلك صورة العالم كله وترتيب طبقاته روحا وجسما وعلوا وسفلا
(وصل) فلنتكلم على كل صورة صورة منها على ما هو الأمر عليه في نفسه في فصول تسعة كما رسمناها في وجوه
تسعة من التصوير وما جعلتها على الترتيب من التقديم والتأخير ولكن الكلام عليها يبين المتقدم من ذلك والمتأخر
والمجمل والمفصل
(الفصل الأول في ذكر العماء وما يحوي عليه إلى عرش الاستواء) اعلم أن الله موصوف
بالوجود ولا شئ معه موصوف بالوجود من الممكنات بل أقول إن الحق هو عين الوجود وهو قول رسول الله ص كان الله ولا شئ معه
يقول الله موجود ولا شئ من العالم موجود فذكر عن نفسه بدء هذا الأمر أعني ظهور العالم في عينه وذلك أن الله تعالى
أحب أن يعرف ليجود على العالم بالعلم به عز وجل وعلم أنه تعالى لا يعلم من حيث هويته ولا من حيث يعلم نفسه وأنه
لا يحصل من العلم به تعالى في العالم إلا أن يعلم العالم أنه لا يعلم وهذا القدر يسمى علما كما قال الصديق العجز عن درك
الإدراك إدراك إذ قد علم إن في الوجود أمرا ما لا يعلم وهو الله ولا سيما للممكنات من حيث إن لها أعيانا ثابتة
لا موجودة مساوقة لواجب الوجود في الأزل كما إن لنا تعلقا سمعيا ثبوتيا لا وجوديا بخطاب الحق إذا خاطبنا وأن لها قوة
الامتثال كذلك لها جميع القوي من علم وبصر وغير ذلك كل أمر ثبوتي وحكم محقق غير وجودي وعلى تلك
الأعيان وبها تتعلق رؤية من يراها من الموجودات كما ترى هي نفسها رؤية ثبوتية فلما اتصف لنا بالمحبة والمحبة حكم
يوجب رحمة الموصوف بها بنفسه ولهذا يجد المتنفس راحة في تنفسه فبروز النفس من المتنفس عين رحمته بنفسه
فما خرج عنه تعالى إلا الرحمة التي وسعت كل شئ فانسحبت على جميع العالم ما كان منه وما لا يكون إلى ما لا يتناهى

فأول صورة قبل نفس الرحمن صورة العماء فهو بخار رحماني فيه الرحمة بل هو عين الرحمة فكان ذلك أول ظرف قبله
وجود الحق فكان الحق له كالقلب للإنسان كما أنه تعالى لقلب الإنسان العارف المؤمن كالقلب للإنسان فهو قلب القلب
كما أنه ملك الملك فما حواه غيره فلم يكن إلا هو ثم إن جوهر ذلك العماء قبل صور الأرواح من الراحة والاسترواح إليها
وهي الأرواح المهيمة فلم تعرف غير الجوهر الذي ظهرت فيه وبه وهو أصلها وهو باطن الحق وغيبه ظهر فظهر فيه
وبه العالم فإنه من المحال أن يظهر العالم من حكم الباطن فلا بد من ظهور حق به يكون ظهور صور العالم فلم يكن غير العماء
فهو الاسم الظاهر الرحمان فهامت في نفسها ثم إيه واحدا من هذه الصور الروحية بتجل خاص علمي انتقش فيه علم
ما يكون إلى يوم القيامة مما لا تعلمه الأرواح المهيمة فوجد في ذاته قوة امتاز بها عن سائر الأرواح فشاهدهم وهم
لا يشاهدونه ولا يشهد بعضهم بعضا فرأى نفسه مركبا منه ومن القوة التي وجدها علم بها صدوره كيف كان وعلم إن في
العلم حقائق معقولات سماها معقولات من حيث إنه عقلها لما تميزت عنده فلم يكن لها أن يكون كل واحدة منها عين
الأخرى فهي للحق معلومات وللحق ولأنفسها معقولات ولا وجود لها في الوجود الوجودي ولا في الوجود الإمكاني
فيظهر حكمها في الحق فتنسب إليه وتسمى أسماء إلهية فينسب إليها من نعوت الأزل ما ينسب إلى الحق وتنسب أيضا إلى
الخلق بما يظهر من حكمها فيه فينسب إليها من نعوت الحدوث ما ينسب إلى الخلق فهي الحادثة القديمة والأبدية الأزلية
وعلم عند ذلك هذا العقل أن الحق ما أوجد العالم إلا في العماء ورأى أن العماء نفس الرحمن فقال لا بد من أمرين يسميان
في العلم النظري مقدمتين لإظهار أمر ثالث هو نتيجة ازدواج تينك المقدمتين ورأى أن عنده من الحق ما ليس عند
الأرواح المهيمة فعلم أنه أقرب مناسبة للحق من سائر الأرواح ورأى في جوهر العماء صورة الإنسان الكامل الذي
هو للحق بمنزله ظل الشخص من الشخص ورأى نفسه ناقصا عن تلك الدرجة وقد علم ما يتكون عنه من العالم إلى آخره
في الدنيا وفي المولدات فعلم أنه لا بد أن يحصل له درجة الكمال التي للإنسان الكامل

وإن لم يكن فيها مثل الإنسان فإن
الكمال في الإنسان الكامل بالفعل وهو في العقل الأول بالقوة وما كان بالقوة والفعل أكمل في الوجود ممن هو بالقوة
دون الفعل ولهذا وجد العامل في عينه فأخرجه من القوة إلى الفعل ليتصف بكمال الاقتدار ولو كان في الإمكان إيجاد
الممكنات كلها لما ترك منها واحدا منعوتا بالعدم لكن يستحيل ذلك لعدم التناهي وما يدخل في الوجود فلا بد أن يكون
متناهيا فتجلى له الحق فرأى لذاته ظلالان ذلك التجلي كان كالكلام لموسى من جانب الطور كذلك كان التجلي
الإلهي لهذا العقل من الجانب الأيمن فإن لله يدين مباركتين مبسوطتين يعني فيهما الرحمة فلم يقرن بهما شيئا من العذاب
فيعطي رحمة يبسطها ويعطي رحمة يقبضها فإن القبض ضم إليه والبسط انفساخ فيه فكان ذلك الظل الممتد عن ذات
العقل من نور ذلك التجلي وكثافة المحدث بالنظر إلى اللطيف الخبير نفسا وهو اللوح المحفوظ والطبيعة الذاتية مع ذلك
كله وتسمى هناك حياة وعلما وإرادة وقولا كما تسمى في الأجسام حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة كما تسمى في
الأركان نارا وهواء وماء وترابا كما تسمى في الحيوان سوداء وصفراء وبلغما ودما والعين واحدة والحكم مختلف
فالعين واحدة والحكم مختلف * وذاك سر لأهل العلم ينكشف
ثم صرف العقل وجهه إلى العماء فرأى ما بقي منه لم يظهر فيه صورة وقد أبصر ما ظهرت فيه الصور منه قد أنار بالصور
وما بقي دون صورة رآه ظلمة خالصة ورأى أنه قابل للصور والاستنارة فاعلم إن ذلك لا يكون إلا بالتحامك بظلك فعمه
التجلي الإلهي كما تعم لذة الجماع نفس الناكح حتى تغيبه عن كل معقول ومعلوم سوى ذاتها فلما عمه نور التجلي رجع
ظله إليه واتحد به فكان نكاحا معنويا صدر عنه العرش الذي ذكر الحق أنه استوى عليه الاسم الرحمن فقال الرحمن
على العرش استوى فما أنكره من أنكره أعني الاسم الرحمن إلا للقرب المفرط ولم يقروا بالله إلا لما يتضمنه هذا الاسم
من الرحمة والقهر فعلم وجهل الرحمن فقالوا وما الرحمن ولو قالها بلسان غير العربي لقال ما يشبه هذا المعنى ويقع الإنكار
منهم أيضا فلا أقرب من الرحمة إلى الخلق لأنه ما ثم أقرب إليهم من وجودهم

ووجودهم رحمة بلا شك
(الفصل الثاني) في صورة العرش والكرسي والقدمين والماء الذي عليه العرش والهواء الذي عليه الماء والظلمة

التي ظهر عنها الهواء الذي يمسك الماء ويمسك عليه الجرية والحملة والحافين اعلم أن هذه الظلمة هي ظلمة
الغيب ولهذا سميت ظلمة أي لا يظهر ما فيها فكلما برز من الغيب ظهر لنا فنحن تنظر إلى ما ظهر من صور العالم في
مرآة الغيب ولا نعرف أن ذلك في مرآة غيب وهي للحق كالمرآة فإذا تجلى الحق لها انطبع فيها ما في العلم الإلهي
من صور العالم وأعيانه وما زال الحق متجليا لها فما زالت صور العالم في الغيب وكل ما ظهر لمن وجد من العالم فإنما هو
ما يقابله في نظره في هذه المرآة التي هي الغيب فلو جاز أن يعلم جميع ما في علم الحق وذلك لا يجوز فلا يجوز أن يرى من
صور العالم في هذه المرآة إلا ما تراءى له منها فكان مما رآه فيها صورة العرش الذي استوى الرحمن عليه وهو سرير
ذو أركان أربعة ووجوه أربعة هي قوائمه الأصلية التي لو استقبل بها لثبت عليه إلا أنه في كل وجه من الوجوه الأربعة
التي له قوائم كثيرة على السواء في كل وجه معلومة عندنا إعدادها زائدة على القواعد الأربعة وجعله مجوفا محيطا
بجميع ما يحوي عليه من كرسي وأفلاك وجنات وسموات وأركان ومولدات فلما أوجده استوى عليه الرحمن
واحد الكلمة لا مقابل لها فهو رحمة كله ليس فيه ما يقابل الرحمة وهو صورة في العماء فالعقل أبوه والنفس أمه ولذلك
استوى عليه الرحمن فإن الأبوين لا ينظران أبدا لولدهما إلا بالرحمة والله أرحم الراحمين والنفس والعقل موجودان
كريمان على الله محبوبان لله فما استوى على العرش إلا بما تقربه أعين الأبوين وهو الرحمن فعلمنا أنه ما يصدر عنه
إلا ما فيه رحمة وإن وقع ببعض العالم غصص فذلك لرحمة فيه لولا ما جرعه إياها اقتضى ذلك مزاج الطبع ومخالفة
الغرض النفسي فهو كالدواء الكرية الطعم الغير المستلذ وفيه رحمة للذي يشربه ويستعمله وإن كرهه فباطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبله العذاب وما استوى عليه الرحمن تعالى إلا بعد ما خلق الأرض وقدر فيها أقواتها وخلق
السماوات وأوحى في كل سماء أمرها وفرع من خلق هذه الأمور كلها ورتب الأركان ترتيبا يقبل الاستحالات
لظهور التكوين والتنقل من حال إلى حال وبعد هذا استوى على العرش قال تعالى

فاسأل به خبيرا الضمير في
قوله به يعود على الاستواء أي فاسأل بالاستواء خبيرا يعني كل من حصل له ذلك ذوقا كأمثالنا فإن أهل الله
ما علموا الذي علموه إلا ذوقا ما هو عن فكر ولا عن تدبر فهو تعالى النازل الذي لا يفارق المنزل ولا النزول فهو مع
كل شئ بحسب حال ذلك الشئ وفي ليلة تقييدي هذا الوجه أراني الحق في واقعتي رجلا ربع القامة فيه شقرة فقعد
بين يدي وهو ساكت فقال لي الحق هذا عبد من عبادنا أفده ليكون هذا في ميزانك فقلت له من هو فقال لي هذا
أبو العباس بن جودي من ساكني البشرات وأنا ذا ذاك في دمشق فقلت له يا رب وكيف يستفيد مني وأين أنا منه
فقال لي قل فإنه يستفيد منك فكما أريتك إياه أريته إياك فهو الآن يراك كما تراه فخاطبه يسمع منك ويقول هو مثل
ما تقول أنت يقول أريت رجلا بالشام يقال له محمد بن العربي وسماني أفادني أمرا لم يكن عندي فهو أستاذي فقلت
له يا أبا العباس ما الأمر قال كنت أجهد في الطلب وأنصب وابذل جهدي فلما كشف لي علمت أني مطلوب فاسترحت
من ذلك الكد فقلت له يا أخي من كان خيرا منك وأوصل بالحق وأتم في الشهود وأكشف للأمر قيل له وقل رب زدني
علما فأين الراحة في دار التكليف ما فهمت ما قيل لك قولك علمت أني مطلوب ولم تدر بما ذا أنعم أنت مطلوب بما كنت
عليه من الاجتهاد والجد ما هذه الدار دار راحة فإذا فرغت من أمر أنت فيه فانصب في أمر يأتيك في كل نفس فأين
الفراغ فشكرني على ما ذكرته به فانظر عناية الله بنا وبه ثم نرجع فنقول ثم إنه تعالى خلق ملائكة من أنوار العرش
يحفون بالعرش وجعل فيما خلق من الملائكة أربع حملة تحمل العرش من الأربع القوائم الذي هو العرش عليها وكل
قائمة مشتركة بين كل وجهين إلى حد كل نصف وجه وجعل أركانه متفاضلة في الرتبة فأنزلني في أفضلها وجعلني من جملة
حملته فإن الله وإن خلق ملائكة يحملون العرش فإن له من الصنف الإنساني أيضا صورا تحمل العرش الذي هو
مستوي الرحمن أنا منهم والقائمة التي هي أفضل قوائمه هي لنا وهي خزانة الرحمة فجعلني رحيما مطلقا مع علمي بالشدائد

ولكن علمت أنه ما ثم شدة إلا وفيها رخاوة ولا عذاب إلا وفيه رحمة ولا قبض إلا وفيه بسط ولا ضيق إلا وفيه سعة
فعلمت الأمرين والقائمة التي على يميني قائمة رحمة أيضا لكن ما فيها علم شدة فينقص حاملها في الدرجة عن حامل

القائمة العظمى التي هي أعم القوائم والقائمة التي على يساري قائمة الشدة والقهر فحاملها لا يعلم غير ذلك والقائمة
الرابعة التي تقابلني أفاضت عليها القائمة التي أنا فيها مما هي عليه فظهرت بصورتها فهي نور وظلمة وفيها رحمة وشدة
وفي نصف كل وجه قائمة فهي ثمانية قوائم لا حامل لتلك الأربعة اليوم إلى يوم القيامة فإذا كان في القيامة وكل
الله بها من يحملها فيكونون في الآخرة ثمانية وهم في الدنيا أربعة وما بين كل قائمتين قوائم العرش عليها وبها
زينته وعددها معلوم عندنا لا أبينه لئلا يسبق إلى الأفهام القاصرة عن إدراك الحقائق إن تلك القوائم عين
ما توهموه وليست كذلك فلهذا لم نتعرض لإيضاح كميتها وبين مقعر العرش وبين الكرسي فضاء واسع وهواء
محترق وصور أعمال بعض بني آدم من الأولياء في زوايا العرش تطير من مكان إلى مكان في ذلك الانفساح
الرحماني وقوائم هذا العرش على الماء الجامد ولذلك يضاف البرد إلى الرحمة كما قال ص وجدت برد
أنامله فأعطاه العلم الذي فيه الرحمة فالعرش إنما يحمله الماء الجامد والحملة التي له إنما هي خدمة له تعظيما وإجلالا
وذلك الماء الجامد مقره على الهواء البارد وهو الذي جمد الماء وذلك الهواء نفس الظلمة التي هي الغيب ولا يعلم
أحد ما تلك الظلمة إلا الله كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وفيها يكون الناس على الجسر إذا بدلت الأرض
غير الأرض والتبدل في الصفة لا في العين فتكون أرض صلاح لا أرض فساد وتمد مد الأديم فلا ترى فيها عوجا
ولا أمتا وسيأتي ذكر ذلك في فصله من هذه الفصول إن شاء الله وخلق الكرسي في جوف هذا العرش مربع الشكل
ودلى إليه القدمين فانقسمت الكلمة الواحدة التي هي في العرش واحدة فهي في العرش رحمة واحدة إليها مال كل
شئ وانقسمت في الكرسي إلى رحمة وغضب مشوب برحمة اقتضى ذلك التركيب لما يريد الله أن يظهر في العالم من
القبض والبسط والأضداد كلها فإنه المعز المذل والقابض الباسط والمعطي المانع قال تعالى أفمن حق عليه كلمة
العذاب فهذا من انقسام الكلمة غير إن الأمر إذا كان ذاتيا لم يكن إلا هذا

انظر إلى الكون في تفصيله عجبا * ومرجع الكل في العقبى إلى الله
في الأصل متفق في الصور مختلف * دنيا وآخرة فالحكم لله في الله
من كونه مجلي لعالمه * ولا يرى الكون إلا الله بالله
فاعلم وجودك أن الجود موجده * وكن بذاك على علم من الله
فكما استوى الرحمن على العرش استوت القدمان على الكرسي وهو على شكل العرش في التربيع لا في القوائم وهو
في العرش كحلقة ملقاة فالكرسي موضع راحة الاستواء فإنه ما تدلى إليه ما تدلى إلا مباسطة والقدم الثبوت فتانك
قدم الصدق وقدم الجبار وقدم الجبر وقدم الاختيار ولهاتين القدمين مراتب كثيرة في العلم الإلهي
لا يتسع الوقت لا يرادها لما ذهبنا إليه في هذا الكتاب من الإيجاز والاختصار ومقر هذا الكرسي أيضا على
الماء الجامد وفي جوف هذا الكرسي جميع المخلوقات من سماء وأركان هي فيه كهو في العرش سواء وله ملائكة
من المقسمات ولهذا انقسمت الكلمة فيه لأن هذا الصنف لا يعرفون أحدية وإن كانت فيهم فإن الله وكلهم
بالتقسيم مع الأنفاس فلو أشهدهم الأحدية منهم ومن الأمور كلها ربما شغلوا بها نفسا واحدا عن التقسيم الذي
خلقوا له وهم المطيعون كما أخبر الله عنهم فحيل بينهم وبين مشاهدة الواحدات فآية وحدة تجلت لهم قسموها
بالحكم فلا يشهدون إلا القسمة في كل شئ ولا غفلة عندهم ولا نسيان لما علموه وأما ملائكة التوحيد والوحدات
إذا جمعهم مع المقسمات مجلس إلهي وجرت بينهما مفاوضات في الأمر اختصما لأنهما على النقيض وهذا من جملة
ما يختصم فيه الملأ الأعلى فيقول الصنف الواحد بالوحدة ويقول الآخر بالانقسام والثنوية لم توجد أرواحهم
إلا من هذه الأرواح ولم توجد هذه الأرواح إلا من القوتين اللتين في النفس الكلية
فالنفس لا تعرف إلا به * والحق لا يعرف إلا بها
فكن له من ذاته منزها * وكن له من نفسه مشبها

ومن يكن على الذي وصيته * كان بما أوصيته منتبها
واعلم علمك الله أن ألوهية المخلوقين من هذه الحضرة ظهرت في العالم لما تعطيه من انقسام كل شئ فما ظهر في العالم
إلا ما خلق تعالى فيه وعلمه وما اختص العلماء بالله وحصل لهم الشفوف على غيرهم إلا بمصادر الأشياء من أين ظهرت
في العالم والتقابل لا نشك أنه انقسام في مقسوم فلا بد من عين جامعة تقبل القسمة ولما كان عذر العالم مقبولا في
نفس الأمر لكونهم مجبورين في اختيارهم لذلك جعل الله مال الجميع إلى الرحمة فهو الغفور لما ستر من ذلك عن
قلوب من لم يعلمه بصورة الأمر رحمة به لأنه الرحيم في غفرانه لعلمه بأن مزاجه لا يقبل فالمنع من القابل لتضمنه مشيئة
الحق لكون العين قابلة لكل مزاج فما اختصت واحدة على التعيين بمزاج دون غيره مع كونها قابلة لكل مزاج إلا
لحكم المشيئة الإلهية وإلى هذا إذا صعدت أرواح الثنوية يكون معراجها ليس لها قدم في غيره فلها طريق خاص
وعلى الله قصد السبيل
(فصل ثالث في الفلك الأطلس والبروج والجنات وشجرة طوبى وسطح الفلك المكوكب) اعلم أن الله خلق في
جوف هذا الكرسي الذي ذكرناه جسما شفافا مستديرا قسمه اثني عشر قسما سمي الأقسام بروجا وهي التي أقسم بها
لنا في كتابه فقال تعالى والسماء ذات البروج وأسكن كل برج منها ملكا هم لأهل الجنة كالعناصر لأهل الدنيا
فهم ما بين مائي وترابي وهوائي وناري وعن هؤلاء يتكون في الجنات ما يتكون ويستحيل فيها ما يستحيل ويفسد
ما يفسد أعني ينفسد بتغير نظامه إلى أمر آخر ما هو الفساد المذموم المستخبث فهذا معنى يفسد فلا تتوهم ومن هنا
قالت الإمامية بالاثني عشر إماما فإن هؤلاء الملائكة أئمة العالم الذي تحت إحاطتهم ومن كون هؤلاء الاثني عشر
لا يتغيرون عن منازلهم لذلك قالت الإمامية بعصمة الأئمة لكنهم لا يشعرون أن الإمداد يأتي إليهم من هذا المكان
وإذا سعد وأسرت أرواحهم في هذه المعارج بعد الفصل والقضاء النافذ بهم إلى هذا الفلك تنتهي لا تتعداه فإنها لم تعتقد
سواه فهم وإن كانوا اثني عشر فهم على أربع مراتب لأن العرش على أربع قوائم

والمنازل ثلاثة دنيا وبرزخ وآخرة
وما ثم رابع ولكل منزل من هذه المنازل أربعة لا بد منهم لهم الحكم في أهل هذه المنازل فإذا ضربت ثلاثة في أربعة
كان الخارج من هذا الضرب اثني عشر فلذلك كانوا اثني عشر برجا ولما كانت الدار الدنيا تعود نارا في الآخرة بقي
حكم الأربعة عليها التي لها والبرزخ في سوق الجنة ولا بد فيه من حكم الأربعة والجنة لا بد فيها من حكم الأربعة فلا بد
من البروج فالحمل والأسد والقوس على مرتبة واحدة من الأربعة في مزاجهم والثور والسنبلة والجدي على مرتبة
أخرى ولاة أيضا والجوزاء والميزان والدالي على مرتبة أخرى ولاة أيضا والسرطان والعقرب والحوت على مرتبة
أخرى ولاة أيضا لأن كل واحد من كل ثلاثة على طبيعة واحدة في مزاجهم لكن منازل أحكامهم ثلاثة وهم أربعة
ولاة في كل منزل وكل واحد منهم له الحكم في كل منزل من الثلاثة كما إن اليوم والليلة لواحد من السبع الجواري الخنس
الكنس هو وإليها وصاحبها الحاكم فيها ولكن للباقي من الجواري فيه حكم مع صاحب اليوم فلا يستقل دون الجماعة
إلا بأول ساعة من يومه وثامن ساعة وكذلك الليل والآخرة مثل ذلك وإن كان لها الأسد كما كان للدنيا السرطان
فلا بد لباقي البروج من حكم فيها كذلك البرزخ وإن كان له السنبلة فلا بد لكل واحد من الباقين من حكم فيها وما ثم
منزل ثالث إلا بتبدل الدنيا بالنار فإنه قد كان صاحب الدنيا بحكم الأصل السرطان فلما عادت نارا عزل السرطان ووليها
برج الميزان وتبعه الباقون في الحكم فانظر ما أعجب هذا فإذا انقضى عذاب أهل النار وليها برج الجوزاء ولا بد لمن بقي
من البروج حكم في ولاية هذا الوالي وإذا كان الحكم لواحد من هؤلاء في وقت نظره فيهم كان مزاج القابل في الآخرة
على حكم النقيض حتى يتنعم به إذا حكم عليه هذا في المال خاصة لأن المال رحمة مطلقة عامة فبذلك فليفرحوا أعني
بفضل الله ورحمته فإنه خير مما يجمعون ولما أدار الله الفلك الأطلس بما جعل فيه من الولاة والحكام وجعل منتهى
دورته يوما كاملا لا ليل فيه ولا نهار أوجد ما فيه عند حركته وبما ألقى وأوحى به إلى النواب من الحكم في ذلك وجعل

لأحكامهم في كل عين مدة معلومة محصورة تتنوع تلك المدد بحسب المنزل الدنياوي والأخراوي والبرزخي والحكم
البرزخي أسرعه مدة وأكثره حكما كذا وسنيه على قدر أيامه والأيام متفاضلة فيوم نصف دورة ويوم دورة كاملة
ويوم من ثمان وعشرين دورة وأكثر من ذلك إلى يوم المعارج وأقل من ذلك إلى يوم الشؤون وما بين هذين
اليومين درجات للأيام متفاضلة وجعل لكل نائب من هؤلاء الأملاك الاثني عشر في كل برج ملكه إياه ثلاثين خزانة
تحتوي كل خزانة منها على علوم شتى يهبون منها لمن نزل بهم عن قدر ما تعطيه رتبة هذا النازل وهي الخزائن التي قال
الله فيها وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم وهذا النازل بهم ما يصرف ما حصل له من هذه الخزائن
من العلوم في نفسه فإن حظه منها حظ حصولها ويصرف ما حصل له في عالم الأركان والمولدات والإنسان فمن النازلين
من يقيم عندهم يوما في كل خزانة وينصرف وهو أقل النازلين إقامة وأما أكثر النازلين إقامة فهو الذي يقيم عند كل
خزانة ليحصل منها على قدر رتبته عند الله وما يعطيه استعداده مائة سنة وباقي النازلين ما بين مائة سنة واليوم وأعني
باليوم قدر حركة هذا الفلك الأطلس وأعني بالمائة سنة كل سنة ثلاث مائة وستين يوما من أيام هذه الحركة فاعلم ذلك
وهذه الخزائن تسمى عند أهل التعاليم درجات الفلك والنازلون بها هم الجواري والمنازل وعيوقاتها من الثوابت
والعلوم الحاصلة من هذه الخزائن الإلهية هي ما يظهر في عالم الأركان من التأثيرات بل ما يظهر من مقعر فلك
الكواكب الثابتة إلى الأرض وسميت ثابتة لبطئها عن سرعة الجواري السبعة وجعل لهؤلاء الاثني عشر نظرا في
الجنات وأهلها وما فيها مخلصا من غير حجاب فما يظهر في الجنان من حكم فهو عن تولي هؤلاء الاثني عشر بنفوسهم
تشريفا لأهل الجنة وأما أهل الدنيا وأهل النار فما يباشرون ما لهم فيها من الحكم إلا بالنواب وهم النازلون عليهم الذين
ذكرناهم فكل ما يظهر في الجنات من تكوين وأكل وشرب ونكاح وحركة وسكون وعلوم واستحالة ومأكول
وشهوة فعلى أيدي هؤلاء النواب الاثني عشر من تلك الخزائن بإذن الله عز وجل الذي

استخلفهم ولهذا كان بين
ما يحصل عنهم بمباشرتهم وبين ما يحصل عنهم بغير مباشرتهم بل بوساطة النازلين بهم الذين هم لهم في الدنيا والنار
كالحجاب والنواب بون عظيم وفرقان كبير يحصل علم ذلك الفرقان في الدنيا لمن اتقى الله وهو قوله في هذا وأمثاله إن
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو علم هذا وأمثاله ويكفر عنكم سيئاتكم أي يستر عنكم ما يسؤكم فلا ينالكم
ألم من مشاهدته فإن رؤية السوء إذا رآه من يمكن أن يكون محلا له وإن لم يحل به فإنه تسوءه رؤيته وذلك لحكم الوهم
الذي عنده والإمكان العقلي ويغفر لكم أي ويستر من أجلكم ممن لكم به عناية في دعاء عام أو خاص معين فالدعاء
الخاص ما تعين به شخصا بعينه أو نوعا بعينه والعام ما ترسله مطلقا على عباد الله ممن يمكن أن يحل بهم سوء والله
ذو الفضل العظيم بما أوجبه على نفسه من الرحمة وبما أمتن به منها على من استحق العذاب كالعصاة في الأصول
والفروع وهؤلاء النواب الاثنا عشرهم الذين تولوا بناء الجنات كلها الأجنة عدن فإن الله خلقها بيده وجعلها له
كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب إلا بيض من المسك وهو الظاهر من الصورة التي يتجلى فيها الرب لعباده عند الرؤية
كالمسك بفتح الميم من الحيوان وهو الجلد وهو الغشاء الظاهر للأبصار من الحيوان وجعل بأيديهم غراس الجنات
إلا شجرة طوبى فإن الحق تعالى غرسها بيده في جنة عدن وأطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن وتدلت مطلة
على سائر الجنات كلها وليس في أكمامها ثمر إلا الحلي والحلل لباس أهل الجنة وزينتهم زائدا في الحسن والبهاء على
ما تحمل أكمام شجر الجنات من ذلك لأن لشجرة طوبى اختصاص فضل بكون الله خلقها بيده فإن لباس أهل الجنة ما هو
نسج ينسج وإنما تشقق عن لباسهم ثمر الجنة كما تشقق الأكمام هنا عن الورد وعن شقائق النعمان وما شاكلهما من
الأزهار كلها كما ورد في الخبر الصحيح كشفا والحسن نقلا أن رسول الله ص كان يخطب بالناس فدخل
رجل فقال يا رسول الله أو قام رجل من الحاضرين الشك مني فقال يا رسول الله ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج

تنسج فضحك الحاضرون من كلامه فكره ذلك رسول الله ص منهم وقال أتضحكون أن سأل جاهل
عالما يا هذا وأشار إلى السائل بل تشقق عنها ثمر الجنة فحصل لهم علم لم يكونوا عرفوه وأدار بجنة عدن سائر الجنات وبين كل

جنة وجنة سور يميزها عن صاحبتها وسمي كل جنة باسم معناه سار في كل جنة وإن اختصت هي بذلك الاسم فإن ذلك
الاسم الذي اختصت أمكن ما هي عليه من معناه وأفضله مثل قوله ص أقضاكم علي وأعلمكم بالحلال والحرام
معاذ بن جبل وأفرضكم زيد وإن كان كل واحد منهم يعلم القضاء والحلال والحرام والفرائض ولكن هو بمن سمي به
أخص وهي جنة عدن وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة السلام وجنة المقامة والوسيلة وهي
أعلى جنة في الجنات فإنها في كل جنة من جنة عدن إلى آخر جنة فلها في كل جنة صورة وهي مخصوصة برسول الله ص
وحده نالها بدعاء أمته حكمة من الله حيث نال الناس السعادة ببركة بعثته ودعائه إياهم إلى الله وتبيينه
ما نزل الله إلى الناس من أحكامه جزاء وفاقا وجعل أرض هذه الجنات سطح الفلك المكوكب الذي هو سقف النار
وسيأتي فصله في هذه الفصول إن شاء الله تعالى وجعل في كل جنة مائة درجة بعدد الأسماء الحسنى والاسم الأعظم
المسكوت عنه لوترية الأسماء وهو الاسم الذي يتميز به الحق عن العالم هو الناظر إلى درجة الوسيلة خاصة وله في كل جنة
حكم كما له حكم اسم إلهي فافهم ومنازل الجنة على عدد آي القرآن ما بلغ إلينا منه نلنا تلك المنزلة بالقراءة وما لم يبلغ إلينا نلناه بالاختصاص في جنات
الاختصاص كما نلنا بالميراث جنات أهل النار الذين هم أهلها وأبواب الجنة ثمانية على عدد أعضاء التكليف ولهذا ورد في الخبر أن النبي ص قال فيمن توضأ وصلى ركعتين ولم يحدث نفسه بشئ
فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه فما عليه إن لا يدخلها من
أبوابها كلها فقرر رسول الله ص قول أبي بكر وأثبته وفي خبر جعله صاحب هذا الحال فلكل عضو باب
والأعضاء ثمانية العين والأذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فقد يقوم الإنسان في زمن واحد
بأعمال هذه الأعضاء كلها فيدخل من أبواب الجنة الثمانية في حال دخوله من كل باب منها فإن نشأة الآخرة تشبه البرزخ
وباطن الإنسان من حيث ما هو ذو خيال وأما خوخات الجنات فتسع وسبعون خوخة وهي شعب الايمان بضع

وسبعون شعبة والبضع هنا تسعة فإن البضع في اللسان من واحد إلى تسعة فأدنى شعب الايمان إماطة الأذى عن
الطريق وأعلاه لا إله إلا الله وما بينهما مما يتعلق من الأعمال ومكارم الأخلاق فمن أتى شيئا من مكارم الأخلاق فهو على
شعبة من الايمان وإن لم يكن مؤمنا كمن يوحى إليه في المبشرات وهي جزء من أجزاء النبوة وإن لم يكن صاحب
المبشرة نبيا فتفطن لعموم رحمة الله فما تطلق النبوة إلا لمن اتصف بالمجموع فذلك النبي وتلك النبوة التي حجزت علينا
وانقطعت فإن من جملتها التشريع بالوحي الملكي في التشريع وذلك لا يكون إلا لنبي خاصة فلا بد أن يكون لهذه الشعبة
حكم فيمن قامت به واتصف بها وظهر أثرها عليه فإن الله لما أخبر بهذه الشعبة على لسان الرسول أضافها إلى الايمان
إضافة إطلاق لم يقيد إيمانا بكذا بل قال الايمان والايمان بكذا شعبة من شعب الايمان المطلق فكل شعبة إيمان كالذين آمنوا بالباطل خاصة وهو الإصلاح بين الناس بما لم يكن والخديعة في الحرب فكان للكذب دخول في الايمان
فهو في موطن شعبة من شعب الايمان وقد يوجد هذا من المؤمن وغير المؤمن على أنه ما ثم غير مؤمن فإن الله ما تركه
كما أنه ما ثم غير كافر فإن الأمر محصور بين مؤمن بالله ومؤمن بالباطل وكافر بالله وكافر بالباطل فكل عبد لله فهو مؤمن
كافر معا يعين إيمانه وكفره ما تقيد به فلكل شعبة من الايمان طريق إلى الجنة فأهل الجنان في كل جنة وأهل النار
من حيث ما قام بهم من شعب الايمان وهم أهل النار الذين لا يخرجون منها فلهم بما كانوا فيه من شعب الايمان جميع
معاني الجنات في النار إلا جنة الفردوس والوسيلة لا قدم لهم فيهما فإن الفردوس لا عين له في النار فلهم النعيم والخلد
والمأوى والسلام والمقامة وعدن ولأهل الجنات الرؤية متى شاءوا ولأهل النار في أحيان مخصوصة الرؤية فإن الله ما أرسل
الحجاب عليهم مطلقا وإنما قال يومئذ في قوله كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لما تعود عليهم واغلظ في حال الغضب
والربوبية لها الشفقة فإن المربي ضعيف يتعين اللطف به فلذلك كان في حال الغضب عن ربه محجوبا فافهم فأورثه
ذلك الحجاب أن جعله يصلي الجحيم لأنه قال بعد قوله لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم فأتى بقوله ثم فما صلى الجحيم إلا بعد

وقوع الحجاب ولذلك قيده بيومئذ كذلك أيضا لم يخل إنسان ولا مكلف أن يكون على خلق من أخلاق الله وأن لله

ثلاثمائة خلق فلا بد أن يكون الإنسان من مؤمن وكافر على خلق من أخلاق الله وأخلاق الله كلها حسنة حميدة
فكل ذات قام بها خلق منها وصرفه في الموضع الذي يستحقه ذلك الخلق فلا بد أن تسعد به حيث كانت من نار
أو جنان فإنه في كل ذي كبد رطبة أجر ولا بد أن يحنو كل إنسان على أمر ما من خلق الله فله أجر من ذلك فدركات النار
هي دركات ما لم ينقطع العذاب فإذا انتهى إلى أجله المسمى عاد ذلك الدرك في حق المقيم فيه درجة للخلق الإلهي
الذي كان عليه يوما ما
الله أكرم أن تنساك منته * ومن جيود إذا الرحمن لم يجد
ولما جعل الله تعالى في المكلف عقلا وتجلى له كان له من جهة عقله ونظره عقد وعهد لله ألزمه ذلك النظر العقلي وهو
الافتقار إلى الله بالذات وأمثاله ثم بعث إليه رسولا من عنده فأخذ عليه عهدا آخر على ما تقرر في الميثاق الأول فصار
الإنسان مع الله بين عهدين عهد عقلي وعهد شرعي وأمره الله بالوفاء بهما بل طلبه الحال بذلك لقبوله فلما وقفت على
هذين العهدين وبلغ مني علمي بهما المبلغ الذي يبلغه من شاهده قلت
في القلب عقد حجى وعقد هداية * أتراه يخلص من له عقدان
ربي بما أعطيتنيه علمته * ما لي لما حملتنيه تران
ما كل ما كلفتنيه أطيقه * من لي بتحصيل النجاة وذان
عقلا وشرعا بالوفاء يناديا * قلبي فما لي بالوفاء يدان
إن كنت نعتي فالوفاء محصل * أو كنت أنت فما هما عنياني
أما قولي إن كنت نعتي فهو قول رسول الله ص عن ربه إنه قال كنت سمعه وبصره ويده ومؤيده
وكذلك إن كنت أعني نفسي أنت أي أنت الفاعل والموجد للعمل والوفاء لا أنا إذ لا إيجاد لمخلوق في عقدنا بل الأمر كله
لله فما هما يعني العقل والشرع بحكمهما على عنياني وإنما عنيا من له خلق الأعمال والأحوال والقدرة عليها وإنما
قلنا هذا لتحقق عند السامعين صدق الله في قوله وكان الإنسان أكثر شئ جدلا وأقوى الجدال ما يجادل به الله واعلم
أن شجرة طوبى لجميع شجر الجنات كآدم لما ظهر منه من البنين فإن الله لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من روحه
وكما فعل في مريم نفخ فيها من روحه فكان عيسى يحيي الموتى ويبرئ الأكمه

والأبرص فشرف آدم باليدين ونفخ الروح فيه فأورثه نفخ
الروح فيه علم الأسماء لكونه مخلوقا باليدين فبالمجموع نال الأمر وكانت له الخلافة والمال والبنون
زينة الحياة الدنيا وتولى الحق غرس شجرة طوبى بيده ونفخ الروح فيها زينها بثمر الحلي والحلل الذين فيهما زينة
للابسهما فنحن أرضها فإن الله جعل ما على الأرض زينة لها وأعطت في ثمر الجنة كله من حقيقتها عين ما هي عليه كما
أعطت النواة النخلة وما تحمله مع النوى الذي في ثمرها وكل من تولاه الحق بنفسه من وجهه الخاص بأمر ما من الأمور
فإن له شفوفا وميزة على من ليس له هذا الاختصاص ولا هذا التوجه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفصل الرابع) في فلك المنازل وهو المكوكب وهيأة السماوات والأرض والأركان والمولدات والعمد الذي يمسك
الله السماء به أن تقع على الأرض لرحمته بمن فيها من الناس مع كفرهم بنعمته فلا تهوي السماء ساقطة واهية حتى يزول
الناس منها اعلم أن الله خلق هذا الفلك المكوكب في جوف الفلك الأطلس وما بينهما خلق الجنات بما فيها فهذا
الفلك أرضها والأطلس سماؤها وبينهما فضاء لا يعلم منتهاه إلا من أعلمه الله فهو فيه كحلقة في فلاة فيحاء وعين في مقعر
هذا الفلك ثماني وعشرين منزلة مع ما أضاف إلى هذه الكواكب التي سميت منازل القطع السيارة فيها ولا فرق بينها
وبين سائر الكواكب الأخر التي ليست بمنازل في سيرها وفيما تختص به من الأحكام في نزولها الذي ذكرناها في البروج
قال تعالى والقمر قدرناه منازل يعني هذه المنازل المعينة في هذا الفلك المكوكب وهي كالمنطقة بين الكواكب من
الشرطين إلى الرشاء وهي تقديرات وفروض في هذا الجسم ولا تعرف أعيان هذه المقادر إلا بهذه الكواكب كما
أنه ما عرفت أنها منازل إلا بنزول السيارة فيها ولولا ذلك ما تميزت عن سائر الكواكب إلا بأشخاصها ومن مقعر هذا

الفلك إلى ما تحته هي الدار الدنيا فإنه من هناك إلى ما تحته يكون استحالة ما تراه إلى الأخرى فللأخرى صورة
فيها غير صورة الدنيا فينتقل من ينتقل منها إلى الجنة من إنسان وغير إنسان ويبقى ما يبقى فيها
من إنسان وغير إنسان وكل من يبقى فيها فهو من أهل النار الذين هو أهلها وجعل الله لكل كوكب من هذه الكواكب قطعا في الفلك الأطلس ليحصل من تلك
الخزائن التي في بروجه وبأيدي ملائكته الاثني عشر من علوم التأثير ما تعطيه حقيقة كل كوكب وقد بينا ذلك وجعلها على
طبائع مختلفة والنور الذي فيها وفي سائر السيارة من نور الشمس وهو الكوكب الأعظم القلبي ونور الشمس ما هو من
حيث عينها بل هو من تجل دائم لها من اسمه النور فما ثم نور إلا نور الله الذي هو نور السماوات والأرض فالناس يضيفون
ذلك النور إلى جرم الشمس ولا فرق بين الشمس والكواكب في ذلك إلا أن التجلي للشمس على الدوام فلهذا
لا يذهب نورها إلى زمان تكويرها فإن ذلك التجلي المثالي النوري يستتر عنه في أعين الناظرين بالحجاب الذي بينهما
وبين أعينهم وبسباحة هذه الكواكب تحدث أفلاكا في هذا الفلك أي طرقا والهواء يعم جميع المخلوقات فهو حياة العالم
وهو حار رطب فما أفرطت فيه الحرارة والسخونة سمي نارا وما أفرطت فيه الرطوبة وقلت حرارته سمي ماء وما بقي على
حكم الاعتدال بقي عليه اسم الهواء وعلى الهواء أمسك الماء وبه جرى وأنساب وتحرك وليس في الأركان أقبل لسرعة
الاستحالة من الهواء لأنه الأصل وهو فرع لازدواج الحرارة والرطوبة على الاعتدال والطريق المستقيم فهو الاسطقص
الأعظم أصل الاسطقصات كلها والماء أقرب أسطقص إليه ولهذا جعل الله منه كل شئ حي ويقبل بذاته التسخين
ولا تقبل النار برودة ولا رطوبة لا بالذات ولا بالعرض بخلاف الماء (وصل) فأعظم البروج البروج الهوائية وهي
الجوزاء والميزان والدالي ولما خلق الله الأرض سبع طباق جعل كل أرض أصغر من الأخرى لكون على كل أرض قبة
سماء فلما خلق الأرض وقدر فيها أقواتها وكسا الهواء صورة النحاس الذي هو الدخان فمن ذلك الدخان خلق سبع
سماوات طباقا أجساما شفافة وجعلها على الأرض كالقباب على كل أرض سماء

أطرافها عليها نصف كرة والأرض لها
كالبساط فهي مدحية دحاها من أجل السماء أن تكون عليها فمادت فقال بالحبال
عليها فثقلت فسكنت بها وجعل
في كل سماء منها كوكبا وهي الجواري منها القمر في السماء الدنيا وفي السماء الثانية
الكاتب وهو عطارد وفي الثالثة
الزهرة وفي الرابعة الشمس وفي الخامسة الأحمر وهو المريخ وفي السادسة المشتري
وهو بهرام وفي السابعة زحل وهو
المقاتل كما رسمناها في المثال المتقدم فلما سبحت الكواكب كلها ونزلت بالخزائن
التي في البروج ووهبتها ملائكة
البروج من تلك الخزائن ما وهبتها أثرت في الأركان ما تولد فيها من جماد الذي هو
المعدن ونبات وحيوان وآخر
موجود الإنسان الحيوان خليفة الإنسان الكامل وهو الصورة الظاهرة التي بها جمع
حقائق العالم والإنسان الكامل
هو الذي أضاف إلى جمعية حقائق العالم حقائق الحق التي بها صحت له الخلافة ظهر
ذلك فيمن ظهر من هذه الصور
فجعل في كل صنف من المولدات نوعا كاملا من جنسها فأكمل صورة ظهرت في
المعدن صورة الذهب وفي النبات شجر
الوقواق وفي الحيوان الإنسان وجعل بين كل نوعين متوسطات كالكمأة بين المعدن
والنبات والنخلة بين النبات
والحيوان والنسناس والقرد بين الحيوان والإنسان ونفخ في كل صورة أنشأها روحا منه
فحييت وتعرف إليها بها فعرفته
بأمر جبلت عليه تلك الصورة وما تعرف إليها إلا من نفسها فما تراه إلا على صورتها
وكانت الصورة على أمزجة مختلفة
وإن كانت خلقت من نفس واحدة كقلوب بني آدم خلقها الله من نفس واحدة وهي
مختلفة فمن الصور من بطنت
حياته فأخذ الله بأبصار أكثر الناس عنها وهي على ضربين ضرب له نمو وغذاء ونوع له
نمو ولا غذاء له فسمينا الصنف
الواحد معدنا وحجرا والآخر نباتا ومن الصور من ظهرت حياته فسميناه حيوانا وحيا
والكل حي في نفس الأمر
ذو نفس ناطقة ولا يمكن أن يكون في العالم صورة لا نفس لها ولا حياة ولا عبادة
ذاتية وأمرية سواء كانت تلك الصورة مما
يحدثها الإنسان من الأشكال أو يحدثها الحيوانات ومن أحدثها من الخلق عن قصد
وعن غير قصد فما هو إلا أن تتصور

الصورة كيف تصورت وعلى يدي من ظهرت إلا ويلبسها الله تعالى روحا من أمره ويتعرف إليها من حينه فتعرفه منها
وتشهده فيها هكذا هو الأمر دائما دنيا وآخرة يكشفه أهل الكشف فظهر الليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها كل

حدث اليوم بدورة الفلك الأطلس كما حدث الزمان بمقارنة الحوادث عند السؤال بمتى والزمان واليوم والليل والنهار
وفصول السنة كلها أمور عدمية نسبية لا وجود لها في الأعيان وأوحى في كل سماء أمرها وجعل إمضاء الأمور التي
أودعها السماوات في عالم الأركان عند سباحة هذه الجواري وجعلهم نوابا متصرفين بأمر الحق لتنفيذ هذه الأمور
التي أخذوها من خزائن البروج في السنة بكمالها وقدر لها المنازل المعلومة التي في الفلك المكوكب وجعل لها
اقترابات وافتراقات كل ذلك بتقدير العزيز العليم وجعل سيرها في استدارة ولهذا سماها أفلاكا وجعل في سطح السماء
السابعة الضراح وهو البيت المعمور وشكله كما رسمته في الهامش وخلق في كل سماء عالما من الأرواح والملائكة
يعمرونها فأما الملائكة فهم السفراء النازلون بمصالح العالم الذي ظهر في الأركان والمصالح أمور معلومة وما يحدث عن
حركات هذه الكواكب كلها وعن حركة الأطلس لا علم لهؤلاء السفراء بذلك حتى تحدث فلكل واحد منهم مقام
معلوم لا يتعداه وباقي العالم شغلهم التسبيح والصلاة والثناء على الله تعالى وبين السماء السابعة والفلك المكوكب
كراسي عليها صور كصور المكلفين من الثقلين وستور مرفوعة بأيدي ملائكة مطهرة ليس لهم إلا مراقبة تلك
الصور وبأيديهم تلك الستور فإذا نظر الملك إلى الصور قد سمجت وتغيرت عما كانت عليه من الحسن أرسل الستر
بينها وبين سائر الصور فلا يعرفون ما طرأ ولا يزال الملك من الله مراقبا تلك الصورة فإذا رأى تلك الصورة قد زال عنها
ذلك القبح وحسنت رفع الستر فظهرت في أحسن زينة وتسبيح تلك الصور وهؤلاء الأرواح الملكية الموكلة بالستور
سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح وأطلع أهل الكشف على هذا ليتخلقوا بأخلاق الله ويتأدبوا مع عباد الله
فيظهرون محاسن العالم ويسترون مساويهم وبذلك جاءت الشرائع من عند الله فإذا رأيت من يدعي الأهلية لله
ويكون مع العالم على خلاف هذا الحكم فهو كاذب في دعواه وبهذا وأمثاله تسمى سبحانه بالغافر والغفور والغفار
ولما كون الله ملكوته مما ذكرناه خلق آدم بيديه من الأركان وجعل أعظم جزء فيه

التراب لبرده ويبسه وأنزله خليفة
في أرضه التي خلق منها وقد كان خلق قبله الجان من الأركان وجعل أغلب جزء فيه النار وكان من أمر آدم وإبليس
والملائكة ما وصف الله لنا في القرآن فلا يحتاج إلى ذكر ذلك وأمسك الله صورة السماء على السماء لأجل الإنسان
الموحد الذي لا يمكن أن ينفي فذكره الله الله لأنه ليس في خاطره إلا الله فما عنده أمر آخر يدعي عنده ألوهية فينفيه
بلا إله إلا الله فليس إلا الله الواحد الأحد ولهذا قال رسول الله ص لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه
الأرض من يقول الله الله وهو الذكر الأكبر الذي قال الله فيه ولذكر الله أكبر فما قال الرسول ص من
يقول لا إله الله فهذا الاسم هو هجير هذا الإمام الذي يقبض آخرا وتقوم الساعة فتنشق السماء فإن هذا وأمثاله كان
العمد لأن الله ما أمسكها من أجله أن تقع على الأرض ولذلك قال فيها إنها واهية أي واقعة ساقطة ثم ما زالت النواب
تتحرك في طرقها والصور تظهر بالاستحالات في عالم الأركان دنيا وبرزخا وآخرة إلى أن يرث الله الأرض ومن
عليها فلا يبقى إلا ما في الآخرة وهو يوم القيامة والداران الجنة والنار ولكل واحدة منهما ملؤها من الجن والإنس
ومما شاء الله وفي الجنة قدم الصدق وفي النار قدم الجبار وهما القدمان اللتان في الكرسي وقد مر من الكلام في
هذا الفن من هذا الكتاب ما فيه غنية للعاقل وبلغة زاد للمسافر توصله إلى مقصوده
(الفصل الخامس) في أرض الحشر وما تحوي عليه من العالم والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف
الملائكة عليها بين يدي الحكم العدل اعلم أن الله تعالى إذا نفخ في الصور وبعث ما في القبور وحشر الناس
والوحوش وأخرجت الأرض أثقالها ولم يبق في بطنها سوى عينها إخراجا لا نباتا وهو الفرق بين نشأة الدنيا
الظاهرة وبين نشأة الآخرة الظاهرة فإن الأولى أنبتنا فيها من الأرض فنبتنا نباتا كما ينبت النبات على التدريج
وقبول الزيادة في الجرم طولا وعرضا ونشأة الآخرة إخراج من الأرض على الصورة التي يشاء الحق أن يخرجنا عليها
ولذلك علق المشيئة بنشر الصورة التي أعادها في الأرض الموصوفة بأنها تنبت فتنبت

على غير مثال لأنه ليس في الصور
صورة تشبهها فكذلك نشأة الآخرة يظهرها الله على غير مثال صورة تقدمت تشبهها
وذلك قوله كما بدأكم تعودون

ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون وننشئكم فيما لا تعلمون فإذا أخرجت الأرض أثقالها وحدثت أنها ما بقي فيها
مما اختزنته شئ جئ بالعالم إلى الظلمة التي دون الجسر فألقوا فيها حتى لا يرى بعضهم بعضا ولا يبصرون كيف التبديل في
السماء والأرض حتى تقع فتمد الأرض أولا مد الأديم وتبسط فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا وهي الساهرة فلا نوم فيها فإنه
لا نوم لأحد بعد الدنيا ويرجع ما تحت مقعر الفلك المكوكب جهنم ولهذا سميت بهذا الاسم لبعد قعرها فأين المقعر من
الأرض ويوضع الصراط من الأرض علوا على استقامة إلى سطح الفلك المكوكب فيكون منتهاه إلى المرج الذي
خارج سور الجنة وأول جنة يدخلها الناس هي جنة النعيم وفي ذلك المرج المأدبة وهو درمكة بيضاء نقية منها يأكل
أهل المأدبة وهو قوله تعالى في المؤمنين إذا أقاموا التوراة والإنجيل من بني إسرائيل ولو أنهم أقاموا التوراة
والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم فنحن أمة محمد ص نقيم كل ما
أنزل إلينا من ربنا بالإيمان وبه نعمل من ذلك بما أمرنا من العمل به وغيرنا من الأمم منهم من آمن كما آمنا ومنهم من
آمن ببعض وكفر ببعض فمن نجا منهم قيل فيه لأكلوا من فوقهم وهو ما خرج من فروع أشجار الجنان على السور
فظلل على هذا المرج فقطفه السعداء ومن تحت أرجلهم هو ما أكلوه من الدرمكة البيضاء التي هم عليها ووضع
الموازين في أرض الحشر لكل مكلف ميزان يخصه وضرب بسور يسمى الأعراف بين الجنة والنار وجعله مكانا لن
اعتدلت كفتا ميزانه فلم ترجح إحداهما على الأخرى ووقفت الحفظة بأيديهم الكتب التي كتبوها في الدنيا من أعمال
المكلفين وأقوالهم ليس فيها شئ من اعتقادات قلوبهم إلا ما شهدوا به على أنفسهم بما تلفظوا به من ذلك فعقلوها
في أعناقهم بأيديهم فمنهم من أخذ كتابه بيمينه ومنهم من أخذه بشماله ومنهم من أخذه من وراء ظهره وهم
الذين نبذوا الكتاب في الدنيا وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وليس أولئك إلا الأئمة الضلال المضلون الذين
ضلوا وأضلوا وجئ بالحوض يتدفق ماء عليه من الأواني على عدد الشاربين منه ولا تزيد

ولا تنقص ترمي فيه
أنبوبات أنبوب ذهب وأنبوب فضة وهو لزيق بالسور ومن السور تنبعث هذان الأنبوبان فيشرب منه المؤمنون
ويؤتى بمنابر من نور مختلفة في الإضاءة واللون فتنصب في تلك الأرض ويؤتى بقوم فيقعدون عليها قد غشيتهم
الأنوار لا يعرفهم أحد في رحمة الأبد عليهم من الخلع الإلهية ما تقربه أعينهم ويأتي مع كل إنسان قرينه من الشياطين
والملائكة وتنشر الألوية في ذلك اليوم للسعداء والأشقياء بأيدي أئمتهم الذين كانوا يدعونهم إلى ما كانوا يدعونهم
إليه من حق وباطل وتجتمع كل أمة إلى رسولها من آمن منهم به ومن كفر وتحشر الأفراد والأنبياء بمعزل من
الناس بخلاف الرسل فإنهم أصحاب العساكر فلهم مقام يخصهم وقد عين الله في هذه الأرض بين يدي عرش
الفصل والقضاء مرتبة عظمى امتدت من الوسيلة التي في الجنة يسمى ذلك المقام المحمود وهو لمحمد ص
خاصة وتأتي الملائكة ملائكة السماوات ملائكة كل سماء على حدة متميزة عن غيرها فيكونون سبعة
صفوف أهل كل سماء صف والروح قائم مقدم الجماعة وهو الملك الذي نزل بالشرائع على الرسل ثم يجاء بالكتب
المنزلة والصحف وكل طائفة ممن نزلت من أجلها خلفها فيمتازون عن أصحاب الفترات وعمن تعبد نفسه بكتاب
لم ينزل من أجله وإنما دخل فيه وترك ناموسه لكونه من عند الله وكان ناموسه عن نظر عقلي من عاقل مهدي ثم
يأتي الله عز وجل على عرشه والملائكة الثمانية تحمل ذلك العرش فيضعونه في تلك الأرض والجنة عن يمين
العرش والنار من الجانب الآخر وقد علمت الهيبة الإلهية وغلبت على قلوب أهل الموقف من إنسان وملك وجان
ووحش فلا يتكلمون إلا همسا بإشارة عين وخفي صوت وترفع الحجب بين الله وبين عباده وهو كشف الساق ويأمرهم
داعي الحق عن أمر الله بالسجود لله فلا يبقى أحد سجد لله خالصا على أي دين كان إلا سجد السجود المعهود
ومن سجد اتقاء ورياء خر على قفاه وبهذه السجدة يرجح ميزان أصحاب الأعراف لأنها سجدة تكليف

فيسعدون ويدخلون الجنة ويشرع الحق في الفصل والحكم بين عباده فيما كان بينهم وأما ما كان بينهم وبين
الله فإن الكرم الإلهي قد أسقطه فلا يؤاخذ الله أحدا من عباد الله فيما لم يتعلق به حق للغير وقد ورد من أخبار

الأنبياء ع في ذلك اليوم ما قد ورد على ألسنة الرسل ودون الناس فيه ما دونوا فمن أراد تفاصيل
الأمور فلينظرها هنالك ثم تقع الشفاعة الأولى من محمد ص في كل شافع أن يشفع فيشفع الشافعون
ويقبل الله من شفاعتهم ما شاء ويرد من شفاعتهم ما شاء لأن الرحمة في ذلك اليوم يبسطها الله في قلوب الشفعاء
فمن رد الله شفاعته من الشافعين لم يردها انتقاصا بهم ولا عدم رحمة بالمشفوع فيه وإنما أراد بذلك إظهار المنة
الإلهية على بعض عباده فيتولى الله سعادتهم ورفع الشقاوة عنهم فمنهم من يرفع ذلك عنه بإخراجهم من النار إلى
الجنان وقد ورد وشفاعته بشفاعة أرحم الراحمين عند المنتقم الجبار فهي مراتب أسماء إلهية لا شفاعة محققة فإن
الله يقول في ذلك اليوم شفت الملائكة والنبيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين فدل بالمفهوم أنه لم يشفع فيتولى
بنفسه إخراج من يشاء من النار إلى الجنة ونقل حال من هو من أهل النار من شقاء الآلام إلى سعادة إزالتها فذلك
قدر نعيمه وقد يشاء ويملأ الله جهنم بغضبه المشوب وقضائه والجنة برضاه فتعم الرحمة وتنبسط النعمة فيكون الخلق
كما هم في الدنيا على صورة الحق فيتحولون لتحوله وآخر صورة يتحول إليها في الحكم في عباده صورة الرضاء فيتحول
الحق في صورة النعيم فإن الرحيم والمعافي أول من يرحم ويعفو وينعم على نفسه بإزالة ما كان فيه من الحرج
والغضب على من أغضبه ثم سرى ذلك في المغضوب عليه فمن فهم فقد أمناه ومن لم يفهم فسيعلم ويفهم فإن المال إليه
والله من حيث يعلم نفسه ومن هويته وغناه فهو على ما هو عليه وإنما هذا الذي وردت به الأخبار وأعطاه الكشف
إنما ذلك أحوال تظهر ومقامات تشخص ومعان تجسد ليعلم الحق عباده معنى الاسم الإلهي الظاهر وهو ما بدا من
هذا كله والاسم الإلهي الباطن وهو هويته وقد تسمى لنا بهما فكل ما هو العالم فيه من تصريف وانقلاب وتحول
في صور في حق وخلق فذلك من حكم الاسم الظاهر وهو منتهى علم العالم والعلماء بالله وأما الاسم الباطن فهو إليه
لا إلينا وما بأيدينا منه سوى ليس كمثله شئ على بعض وجوه محتملاته إلا أن أوصاف

التنزيه لها تعلق بالاسم الباطن وإن
كان فيه تحديد ولكن ليس في الإمكان أكثر من هذا فإنه غاية الفهم عندنا الذي يعطيه استعدادنا وأما قوله تعالى
وإن منكم إلا واردها فإن الطريق إلى الجنة عليها فلا بد من الورود فإذا لم يبق في أرض الحشر من أهل الجنة أحد
عاد كله نارا أي دار النار وإن كان فيها زمهرير فجهنم من مقعر فلك الكواكب إلى أسفل سافلين
(الفصل السادس) في جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها اعلم أن جهنم تحوي على السماوات والأرض على
ما كانت عليه السماء والأرض إذ كانتا رتقا فرجعت إلى صفتها من الرتق والكواكب كلها فيها طالعة وغاربة على
أهل النار بالحرور والزمهرير بالحرور على المقرورين بعد استيفاء المؤاخذة بما أجرموا وبالزمهرير على المحرورين
ليجدوا في ذلك نعيما ولذة ما لهم من النعيم إلا ذلك وهو دائم عليهم أبدا وكذلك طعامهم وشرابهم بعد
انقضاء مدة المؤاخذة يتناولون من شجرة الزقوم لكل إنسان بحسب ما يبرد عنه ما كان يجده أو يسخنه كالظمآن بحرارة
العطش فيجد ماء باردا فيجد له من اللذة لا ذهابه لحرارة العطش وكذلك ضده وأبوابها سبعة بحسب أعضاء
التكليف الظاهرة لأن باب القلب مطبوع عليه لا يفتح من حين طبع الله عليه عند ما أقر له بالربوبية وعلى نفسه
بالعبودية فللنار على الأفئدة اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره فما ذكر الله من أبواب النار
إلا السبعة التي يدخل منها الناس والجان وأما الباب المغلق الذي لا يدخل عليه أحد هو في السور فباطنه فيه الرحمة
بإقراره بوجود الله ربا له وعبودته لربه وظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الأفئدة وأما منازلها ودركاتها
وخوخاتها فعلى ما ذكرناه في الجنة على السواء لا تزيد ولا تنقص وليس في النار نار ميراث ولا نار اختصاص
وإنما ثم نار أعمال فمنهم من عمرها بنفسه وعمله الذي هو قرينه ومن كان من أهل الجنة بقي عمله الذي كان في الدنيا
على صورته في المكان من النار الذي لو كان من أهلها صاحب ذلك العمل لكان فيه فإنه من ذلك المكان كان وجود

ذلك العمل وهو خلاف ما كلف من فعل وترك فعاد إلى وطنه كما عاد الجسم عند الموت إلى الأرض التي خلق منها وكل
شئ إلى أصله يعود وإن طالت المدة فإنها أنفاس معدودة وآجال مضروبة محدودة يبلغ الكتاب فيها أجله ويرى كل

مؤمل ما أمله فإنما نحن به وله فما خرجنا عنا ولا حللنا إلا بنا حيث كنا وحشرت الوحوش كلها فيها إنعاما من الله عليها إلا
الغزلان وما استعمل من الحيوان في سبيل الله فإنهم في الجنان على صور يقتضيها ذلك الموطن وكل حيوان تغذى به
أهل الجنة في الدنيا خاصة وإذا لم يبق في النار أحد إلا أهلها وهم في حال العذاب يجاء بالموت على صورة كبش أملح
فيوضع بين الجنة والنار ينظر إليه أهل الجنة وأهل النار فيقال لهم تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجعه
الروح الأمين ويأتي يحيى ع وبيده الشفرة فيذبحه ويقول الملك لساكني الجنة والنار خلود فلا موت ويقع
الياس لأهل النار من الخروج منها ويرتفع الإمكان من قلوب أهل الجنة من وقوع الخروج منها وتغلق
الأبواب وهي عين فتح أبواب الجنة فإنها على شكل الباب الذي إذا انفتح انسد به موضع آخر فعين غلقه لمنزل عين
فتحه منزلا آخر وأما أسماء أبوابها السبعة فباب جهنم باب الجحيم باب السعير باب سقر باب لظى وباب
الحطمة وباب سجين والباب المغلق وهو الثامن الذي لا يفتح فهو الحجاب وأما خوخات شعب الايمان فمن
كان على شعبة منها فإن له منها تجليا بحسب تلك الشعبة كانت ما كانت ومنها ما هي خلق في العبد جبل عليه ومنها
ما هي مكتسبة وكل خير فإنها عن الخير المحض فمن عمل خيرا على أي وجه كان فإنه يراه ويجازى به ومن عمل شرا فلا بد
أن يراه وقد يجازي به وقد يعفى عنه ويبدل له بخير إن كان في الدنيا قد تاب وإن مات عن غير توبة فلا بد أن يبدل بما
يقابله بما تقتضيه ندامته يوم يبعثون ويرى الناس أعمالهم والجان وكل مكلف فما كان يستوحش منه المكلف عند
رؤيته يعود له أنس له به وتختلف الهيئات في الدارين مع الأنفاس باختلاف الخواطر هنا في الدنيا فإن باطن الإنسان
في الدنيا هو الظاهر في الدار الآخرة وقد كان غيبا هنا فيعود شهادة هناك وتبقي العين غيبا باطن هذه الهيئات والصور
لا تتبدل ولا تتحول فما ثم إلا صور وهيئات تخلع عنه وعليه دائما أبدا إلى غير نهاية ولا انقضاء
(الفصل السابع) في حضرة الأسماء الإلهية والدنيا والآخرة والبرزخ اعلم أن أسماء الله

الحسنى نسب وإضافات
وفيها أئمة وسدنة ومنها ما يحتاج إليها الممكنات احتياجا ضروريا ومنها ما لا يحتاج إليها الممكنات ذلك الاحتياج
الضروري وقوة نسبتها إلى الحق أوجه من طلبها للخلق فالذي لا بد للممكن منها الحي والعالم والمريد والقائل كشفا
وهو في النظر العقلي القادر فهذه أربعة يطلبها الخلق بذاته وإلى هذه الأربعة تستند الطبيعة كما تستند الأركان إلى
الطبيعة كما تستند الأخلاط إلى الأركان وإلى الأربعة تستند في ظهورها أمهات المقولات وهي الجوهر والعرض والزمان
والمكان وما بقي من الأسماء فكالسدنة لهذه الأسماء ثم يلي هذه الأسماء اسمان المدبر والمفصل ثم الجواد والمقسط فعن هذين
الإسمين كان عالم الغيب والشهادة والدار الدنيا والآخرة وعنهما كان البلاء والعافية والجنة والنار وعنهما خلق من
كل زوجين اثنين والسراء والضراء وعنهما صدر التحميدان في العالم التحميد الواحد الحمد لله المنعم المفضل والتحميد
الآخر الحمد لله على كل حال وعن هذين الإسمين ظهرت القوتان في النفس القوة العلمية والقوة العملية والقوة والفعل
والكون والاستحالة والملأ الأعلى والملأ الأسفل والخلق والأمر ولما كانت الأسماء الإلهية نسبا تطلبها الآثار لذلك لا يلزم
ما تعطل حكمه منها ما لم يتعطل وإنما يقدح ذلك لو اتفق أن تكون أمرا وجوديا فالله إله سواء وجد العالم أو لم يوجد فإن
بعض المتوهمين تخيل أن الأسماء للمسمى تدل على أعيان وجودية قائمة بذات الحق فإن لم يكن حكمها يعم وإلا بقي منها
ما لا أثر له معطلا فلذلك قلنا إنه سبحانه لو رحم العالم كله لكان ولو عذب العالم كله لكان ولو رحم بعضه وعذب
بعضه لكان ولو عذبه إلى أجل مسمى لكان فإن الواجب الوجود لا يمتنع عنه ما هو ممكن لنفسه ولا مكره
له على ما ينفذه في خلقه بل هو الفعال لما يريد فلما خلق الله العالم رأيناه ذا مراتب وحقائق مختلفة تطلب كل
حقيقة منه من الحق نسبة خاصة فلما أرسل تعالى رسله كان مما أرسلهم به لأجل تلك النسب أسماء تسمى بها لخلقه
يفهم منها دلالتها على ذاته تعالى وعلى أمر معقول لا عين له في الوجود له حكم هذا الأثر والحقيقة الظاهرة في العالم

من خلق ورزق ونفع وضر وإيجاد واختصاص وأحكام وغلبة وقهر ولطف وتنزل واستجلاب ومحبة وبغض وقرب
وبعد وتعظيم وتحقير وكل صفة ظاهرة في العالم تستدعي نسبة خاصة لها اسم معلوم عندنا من الشرع فمنها مشتركة وإن
كان لكل واحد من المشتركة معنى إذا تبين ظهر أنها متباينة فالأصل في الأسماء التباين والاشتراك فيه لفظي ومنها متباينة

ومنها مترادفة ومع ترادفها فلا بد أن يفهم من كل واحد معنى لا يكون في الآخر فعلمنا ما سمي به نفسه واقتصرنا عليها
فأوجد الدار الدنيا وأسكن فيها الحيوان وجعل الإنسان الكامل فيها إماما وخليفة أعطاه علم الأسماء لما تدل عليه
من المعاني وسخر لهذا الإنسان وبنيه وما تناسل منه جميع ما في السماوات وما في الأرض وخلق خلقا إن قلت فيه
موجود صدقت وإن قلت فيه معدوم صدقت وإن قلت فيه لا موجود ولا معدوم صدقت وهو الخيال وله حالان حال
اتصال وهذا الحال له بوجود الإنسان وبعض الحيوان وحال انفصال وهو ما يتعلق به الإدراك الظاهر منحازا عنه في
نفس الأمر كجبريل في صورة دحية ومن ظهر من عالم الستر من الجنة من ملك وغيره وخلق الجنة والمنزل الذي يكون
يوم القيامة نارا فخلق من النار ما خلق وبقي منها ما بقي في القوة وجعل ذلك فيما جعل الله في هذا الوجود الطبيعي من
الاستحالات فالذي هو اليوم دار دنيا يكون غدا في القيامة دار جهنم وذلك في علم الله وقد بينا ذلك في الصورة المثالية
المتقدمة في هذا الباب على التقريب
(الفصل الثامن) في الكثيب ومراتب الخلق فيه اعلم أن الكثيب هو مسك أبيض في جنة عدن وجنة عدن هي
قصبة الجنة وقلعتها وحضرة الملك وخواصه لا تدخلها العامة إلا بحكم الزيارة وجعل في هذا الكثيب منابر وأسرة
وكراسي ومراتب لأن أهل الكثيب أربع طوائف مؤمنون وأولياء وأنبياء ورسل وكل صنف ممن ذكرنا أشخاصه
يفضل بعضهم بعضا قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
فتفضل منازلهم بتفاضلهم وإن اشتركوا في الدار ومن هذا الباب قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعني الخلق
فدخل فيه جميع بني آدم دنيا وآخرة فإذا أخذ الناس منازلهم في الجنة استدعاهم الحق إلى رؤيته فيسارعون على قدر
مراكبهم ومشيهم هنا في طاعة ربهم فمنهم البطئ ومنهم السريع ومنهم المتوسط ويجتمعون في الكثيب وكل شخص
يعرف مرتبته علما ضروريا يجري إليها ولا ينزل إلا فيها كما يجري الطفل إلى الثدي والحديد إلى المغناطيس لو رام أن

ينزل في غير مرتبته لما قدر ولو رام أن يتعشق بغير منزلته ما استطاع بل يرى في منزلته أنه قد بلغ منتهى أمله وقصده فهو
يتعشق بما هو فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا لا يقوم بنفسه ما هو عنده أحسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار ألم
وتنغيص ولم تكن جنة ولا دار نعيم غير إن الأعلى له نعيم بما هو فيه في منزلته وعنده نعيم الأدنى وأدنى الناس منزلة على
أنه ليس ثم من دنى من لا نعيم له إلا بمنزلة خاصة وأعلاهم من لا أعلى منه له نعيم بالكل فكل شخص مقصور عليه نعيمه
فما أعجب هذا الحكم ففي الرؤية الأولى يعظم الحجاب على أهل النار والتنغيص والعذاب بحيث إنهم لا يكون عندهم
عذاب أشد عذابا من ذلك فإن الرؤية الأولى تكون قبل انقضاء أجل العذاب وعموم الرحمة الشاملة وذلك ليعرفوا
ذوقا عذاب الحجاب وفي الرؤية الثانية إلى ما يكون بعد ذلك تعم الرحمة ولهم أعني لأهل الجحيم رؤية من خوخات أبواب
النار على قدر ما اتصفوا به في الدنيا من مكارم الأخلاق فإذا نزل الناس في الكثيب للرؤية وتجلى الحق تعالى تجليا عاما
على صور الاعتقادات في ذلك التجلي الواحد فهو واحد من حيث هو تجل وهو كثير من حيث اختلاف الصور فإذا
رأوه انصبغوا عن آخرهم بنور ذلك التجلي وظهر كل واحد منهم بنور صورة ما شاهده فمن علمه في كل معتقد فله نور كل
معتقد ومن علمه في اعتقاد خاص معين لم يكن له سوى نور ذلك المعتقد المعين ومن اعتقد وجودا لاحكم له فيه بتنزيه
ولا تشبيه بل كان اعتقاده أنه على ما هو عليه فلم ينزه ولم يشبه وآمن بما جاء من عنده تعالى على علمه فيه سبحانه فله نور
الاختصاص لا يعلم إلا في ذلك الوقت فإنه في علم الله فلا يدري هل هو أعلى ممن عمم الاعتقادات كلها علمه أو مساو له
وأما دونه فلا فإذا أراد الله رجوعهم إلى مشاهدة نعيمهم بتلك الرؤية في جناتهم قال لملائكة وزعة الكثيب ردوهم
إلى قصورهم فيرجعون بصورة ما رأوا ويجدون منازلهم وأهليهم منصبغين بتلك الصورة فيتلذذون بها فإنهم في وقت
المشاهدة كانوا في حال فناء عنهم فلم تقع لهم لذة في زمان رؤيتهم بل اللذة عند أول التجلي حكم سلطانها عليهم فأفنتهم
عنها وعن أنفسهم فهم في اللذة في حال فناء لعظيم سلطانها وإذا أبصروا تلك الصورة

في منازلهم وأهليهم استمرت لهم
اللذة وتنعموا بتلك المشاهدة فتنعموا في هذا الموطن بعين ما أفناهم في الكثيب
ويزيدون في ذلك التجلي وفي تلك

الرؤية علما بالله أعطاهم إياه العيان لم يكن عندهم فإن المعلوم إذا شوهد تعطي مشاهدته أمرا لا يمكن أن يحصل من
غير مشاهدة كما قيل
ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم
وهذا ذوق يعرفه كل من أقيم في هذه الحال لا يقدر على إنكاره من نفسه
(الفصل التاسع) في العالم وهو كل ما سوى الله وترتيبه ونضده روحا وجسما وعلوا وسفلا اعلم أن العالم عبارة عن كل
ما سوى الله وليس إلا الممكنات سواء وجدت أو لم توجد فإنها بذاتها علامة على علمنا أو على العلم بواجب الوجود لذاته
وهو الله فإن الإمكان حكم لها لازم في حال عدمها ووجودها بل هو ذاتي لها لأن الترجيح لها لازم فالمرجح معلوم ولهذا
سمي عالما من العلامة لأنه الدليل على المرجح فاعلم ذلك وليس العالم في حال وجوده بشئ سوى الصور التي قبلها العماء
وظهرت فيه فالعالم إن نظرت حقيقته إنما هو عرض زائل أي في حكم الزوال وهو قوله تعالى كل شئ هالك
إلا وجهه وقال رسول الله ص أصدق بيت قالته العرب قول لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل
يقول ما له حقيقة يثبت عليها من نفسه فما هو موجود إلا بغيره ولذلك قال ص أصدق بيت قالته العرب
ألا كل شئ ما خلا الله باطل فالجوهر الثابت هو العماء وليس إلا نفس الرحمن والعالم جميع ما ظهر فيه من الصور
فهي أعراض فيه يمكن إزالتها وتلك الصور هي الممكنات ونسبتها من العماء نسبة الصور من المرآة تظهر فيها لعين الرائي
والحق تعالى هو بصر العالم فهو الرائي وهو العالم بالممكنات فما أدرك إلا ما في علمه من صور الممكنات فظهر العالم
بين العماء وبين رؤية الحق فكان ما ظهر دليلا على الرائي وهو الحق فتفطن واعلم من أنت وأما نضده على الظهور
والترتيب فأرواح نورية إلهية مهيمة في صور نورية خلقية إبداعية في جوهر نفس هو العماء من جملتها العقل الأول
وهو القلم ثم النفس وهو اللوح المحفوظ ثم الجسم ثم العرش ومقره وهو الماء الجامد والهواء والظلمة ثم ملائكته
ثم الكرسي ثم ملائكته ثم الأطلس ثم ملائكته ثم فلك المنازل ثم الجنات بما فيها ثم ما يختص بها وبهذا الفلك

من الكواكب ثم الأرض ثم الماء ثم الهواء العنصري ثم النار ثم الدخان وفتق فيه سبع سماوات سماء القمر
وسماء الكاتب وسماء الزهرة وسماء الشمس وسماء الأحمر وسماء المشتري وسماء المقاتل ثم أفلاكها المخلوقون
منها ثم ملائكة النار والماء والهواء والأرض ثم المولدات المعدن والنبات والحيوان ثم نشأة جسد الإنسان ثم
ما ظهر من أشخاص كل نوع من الحيوان والنبات والمعدن ثم الصور المخلوقات من أعمال المكلفين وهي آخر نوع
هذا ترتيبه بالظهور في الإيجاد وأما ترتيبه بالمكان الوجودي أو المتوهم فالمكان المتوهم المعقولات التي ذكرناها إلى
الجسم الكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الأطلس ثم المكوكب وفيه الجنات ثم سماء رحل ثم سماء المشتري ثم
سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء الكاتب ثم سماء القمر ثم الأثير ثم الهواء ثم الماء ثم الأرض
وأما ترتيبه بالمكانة فالإنسان الكامل ثم العقل الأول ثم الأرواح المهيمة ثم النفس ثم العرش ثم الكرسي
ثم الأطلس ثم الكثيب ثم الوسيلة ثم عدن ثم الفردوس ثم دار السلام ثم دار المقامة ثم المأوى ثم
الخلد ثم النعيم ثم فلك المنازل ثم البيت المعمور ثم سماء الشمس ثم القمر ثم المشتري ثم زحل ثم
الزهرة ثم الكاتب ثم المريخ ثم الهواء ثم الماء ثم التراب ثم النار ثم الحيوان ثم النبات ثم المعدن
وفي الناس الرسل ثم الأنبياء ثم الأولياء ثم المؤمنون ثم سائر الخلق وفي الأمم أمة محمد ص
ثم أمة موسى ع ثم الأمم على منازل رسلها وأما ترتيبه بالتأثير فمنه المؤثر بالحال ومنه ما هو المؤثر
بالهمة ومنه ما هو المؤثر بالقول ومنه ما هو المؤثر بالفعل أعني بالآلة ومنهم المؤثر بمجموع الكل ومنهم المؤثر
بمجموع البعض ومنهم المؤثر بغير قصد لما ظهر منه من الأثر كتأثيرات الرياح بهبوبها في الرمال وغيرها وهي صورة
الأشكال وما في الوجود إلا مؤثر ومؤثر فيه مطلقا ومؤثر اسم مفعول يكون له أثر بالحال
كصور تحدث فتؤثر بالحال في واهب الأرواح لها وقد ذكرنا في نضد العالم خطبة

وهي هذه التي أنا ذاكرها ذكر الخطبة في نضد العالم الجد

لله الذي ليس لأوليته افتتاح كما لسائر الأوليات الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى الأزليات الكائن
ولا عقل ولا نفس ولا بسائط ولا مركبات ولا أرض ولا سماوات العالم في العماء بجميع المعلومات
القادر الذي لا يعجز عن الجائزات المريد الذي لا يقصر فتعجزه المعجزات المتكلم ولا حروف ولا أصوات السميع
الذي يسمع كلامه ولا كلام مسموع إلا بالحروف والأصوات والآلات والنغمات البصير الذي رأى ذاته
ولا مرئيات مطبوعة الذوات الحي الذي وجبت له صفات الدوام الأحدي والمقام الصمدي فتعالى بهذه
السمات الذي جعل الإنسان الكامل أشرف الموجودات وأتم الكلمات المحدثات والصلاة على سيدنا محمد
خير البريات وسيد الجسمانيات والروحانيات وصاحب الوسيلة في الجنات الفردوسيات والمقام المحمود
في اليوم العظيم البليات الأليم الرزيات أما بعد فإنه لما شاء سبحانه أن يوجد الأشياء من غير موجود وإن
يبرزها في أعيانها بما تقتضيه من الرسوم والحدود لظهور سلطان الأعراض والخواص والفصول والأنواع
والأجناس الدافعين شبه الشكوك والرافعين حجب الالتباس بوسائط العبارات الشارحة والصفات الرسمية
والذاتية النيرة النبراس فانجلى في صورة العلم صور الجواهر المتماثلات والأعراض المختلفات والمتماثلات
والمتقابلات وفصل بين هذه الذوات بين المتحيزات منها وغير المتحيزات كما انجلى في ذوات
الأعراض والجواهر صور الهيئات والحالات بالكيفيات وصور المقادير والأوزان المتصلات والمنفصلات
بالكميات وصور الأدوار والحركات الزمانيات وصور الأقطار والأكوار المكانيات والصور الحافظات الماسكات
نظام العالم الحاملات أسباب المناقب والمثالب العرضيات وأسباب المدائح والمذام الشرعيات وأسباب الصلاح
والفساد الوضعيات الحكميات وصور الإضافات بين المالك والمملوك والآباء والأبناء والبنات وصور التمليك
بالعبيد والإماء الخارجات والحسن والجمال والعلم وأمثال ذلك الداخلات وصور

التوجهات الفعلية القائمة بالفاعلات
وصور المنفعلات التي هي بالفعل والفاعلات مرتبطات وقال عند ما جلاها بالشمس وضحاها والقمر إذا تلاها
والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها هذه حقائق الآباء العلويات
والأمهات السفليات ولها البقاء بالإبقاء مع استمرار التكوينات والتلوينات بالتغيير والاستحالات ليثبت
عندها علم ما هي الحضرة الإلهية عليه من العزة والثبات فهذا هو الذي أبرز سبحانه من المعلومات ولا يجوز غير
ذلك فإنه لم يبق سوى الواجبات والمحالات فأول موجود أداره سبحانه فلك الإشارات إدارة إحاطة معنوية وهو
أول الأفلاك الممكنات المحدثات المعقولات وأول صورة ظهر في هذا الفلك العمائي صور الروحانيات المهيمات
الذي منها القلم الإلهي الكاتب العلام في الرسالات وهو العقل الأول الفياض في الحكميات والإنباءات وهو
الحقيقة المحمدية والحق المخلوق به والعدل عند أهل اللطائف والإشارات وهو الروح القدسي الكل عند أهل
الكشوف والتلويحات فجعله عالما حافظا باقيا تاما كاملا فياضا كاتبا من دواة العلم تحركه يمين القدرة عن سلطان
الإرادة والعلوم الجاريات إلى نهايات وهو مستوي الأسماء الإلهيات ثم أدار معدن فلك النفوس دون هذا الفلك
وهو اللوح المحفوظ في النبوات وهو النفس المنفعلة عند أصحاب الإدراكات والإشارات والمكاشفات فجعلها
باقية تامة غير كاملة وفائضة غير مفيضة فيض العقل فهي في محل القصور والعجز عن بلوغ الغايات ثم أوجد الهباء في
الكشف والهيولي في النظر والطبيعة في الأذهان لا في الأعيان فأول صورة أظهر في ذلك الهباء صور الأبعاد الثلاثة
فكان المكان فوجه عليه سبحانه سلطان الأربعة الأركان فظهرت البروج الناريات والترابيات والهوائيات
والمائيات فتميزت الأكوان وسمي هذا الجسم الشفاف اللطيف المستدبر المحيط بأجسام العالم العرش العظيم
الكريم واستوى عليه باسمه الرحمن استواء منزها عن الحد والمقدار معلوم عنده غير مكيف ولا معلوم للعقول

والأذهان ثم أدار سبحانه في جوف هذا الفلك الأول فلكا ثانيا سماه الكرسي فتدلت إليه القدمان فانفرق
فيه كل أمر حكيم بتقدير عزيز عليم وعنده أوجد الخيرات الحسان والمقصورات في خيام الجنان ثم رتب

فيه منازل الأمور كلها وأحكمها في روحانيات سخرها وحكمها بالتأثيرات السبعية من ألف إلى ساعة عن اختلاف
الملوان وجعل هذه المنازل بين وسط ممزوج وطرفي سعد مستقر ونحس مستمر بنزول المقدر المفرد الإنسان
ثم أدار سبحانه في جوف هذا الفلك الثاني فلكا ثالثا وخلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس مسخرا فقيرا
أودع لديه كل أسود حالك وقرن به ضيق المسالك والوعر والحزن والكرب والحزن وحسرات الفوت وسكرات
الموت وأسرار الظلمات والمفازات المهلكات والأشجار والمثمرات والأفاعي والحيات والحيوانات المضرات والحرات
الموحشات والطرق الدارسات والعناء والمشقات وخلق عند مساعدته النفس الكلية الجبال لتسكين الأرضين
المدحيات وأسكن في هذا الفلك روحانية خليله إبراهيم ع عبده ورسوله ثم أدار في جوف هذا الفلك
فلكا رابعا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه النخل الباسقات والعدل في القضايا والحكومات
وأسباب الخير والسعادات والبيض الحسان المنعمات والاعتدالات والنمامات وأسرار العبادات والقربات والصدقات
البرهانيات والصلوات النوريات وإجابة الدعوات والناظرين إلى الواقفين بعرفات وقبول النسك بموضع رمى
الجمرات وخلق عند مساعدته النفس الكلية تحليل المياه الجامدات واسكن في هذا الفلك روحانية نبيه موسى ع
عبده ونجيه ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا خامسا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه
حماية المذاهب بالقواضب المرهفات والموازن السمهريات وتجمير قدور راسيات وملء جفون كالجوابي المستديرات
والتعصبات والحميات وإيقاع الفتن والحروب بين أهل الهدايات والضلالات وتقابل الشبه المضلات والأدلة الواضحات
بين أهل العقول السليمة والتخيلات وخلق عند مساعدته النفس الكل لتلطيف الأهوية السخيفات واسكن في
هذا الفلك روح رسوليه هارون ويحيى ع موضحي سبيليه ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا سادسا
خلق فيه كوكبا عظيما مشرقا سابحا أودع لديه أسرار الروحانيات والأنوار المشرقات

والضياءات اللامعات
والبروق الخاطفات والشعاعات النيرات والأجساد المستنيرات والمراتب الكاملات والاستواءات المعتدلات
والمعارف اللؤلؤيات واليواقيت العاليات والجمع بين الأنوار والأسرار الساريات ومعالم التأسيسات وأنفاس
النور الجاريات وخلع الأرواح المدبرات وإيضاح الأمور المبهمات وحل المسائل المشكلات وحسن إيقاع
السماع في النغمات وتوالي الواردات وترادف التنزلات الغيبيات وارتقاء المغاني الروحانيات إلى أوج الانتهاءات
ودفع العلل بالعلالات النافعات والكلمات المستحسنات والأعراف العطريات وأمثال ذلك مما يطول ذكره
قد ذكرنا منه طرفا في الباب السادس والأربعين من كتاب التنزلات الموصليات وخلق عند مساعدته النفس الكل
تحريك الفلك الأثير لتسخين العالم بهذه الحركات واسكن في هذا الفلك إدريس النبي المخصوص بالمكان العلي ثم
أدار في جوف هذا الفلك فلكا سابعا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه التصوير التام وحسن
النظام والسماع الشهي والمنظر الرائق البهي والهيبة والجمال والأنس والجلال وخلق عند مساعدته النفس الكل
تقطير ماء رطب من ركن البخارات وأسكن في هذا الفلك روحانية النبي الجميل التام يوسف ع ثم أدار في
جوف هذا الفلك فلكا ثامنا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه الأوهام والإيهام والوحي والإلهام
ومهالك الآراء الفاسدة والقياسات والأحلام الرديئة والمبشرات والاختراعات الصناعيات والاستنباطات العمليات
وما في الأفكار من الغلطات والإصابات والقوي الفعالات والوهميات والزجر والكهانات والفراسات والسحر
والعزائم والطلسمات وخلق عند مساعدته النفس الكل مزج البخارات الرطبة بالبخارات اليابسات واسكن في
هذا الفلك روحانية روحه وكلمته عيسى ع عبده ورسوله وابن أمته ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكا آخر
تاسعا خلق فيه كوكبا سابحا أودع الله لديه الزيادة والنقصان والربو والاستحالات بالاضمحلالات وخلق عند مساعدته

النفس الكل إمداد المولدات بركن العصارات واسكن في هذا الفلك روحانية نبيه آدم
ع عبده ورسوله
وصفيه واسكن هذه الأفلاك المستديرات أصناف الملائكة الصافات التاليات فمنها
القائمات والقاعدات ومنها

الراكعات والساجدات كما قال تعالى إخبارا عنهم وما منا إلا له مقام معلوم فهم عمار السماوات وجعل منهم الأرواح
المطهرات المعتكفين بأشرف الحضرات وجعل منهم الملائكة المسخرات والوكلاء على ما يخلقه الله من التكوينات
فوكل بالأرجاء الزاجرات وبالأنباء المرسلات وبالإلهام واللمات الملقيات وبالتفصيل والتصوير والترتيب المقسمات
وبالترغيب والترحيب الناشرات وبالترهيب الناشطات وبالتشتيت النازعات وبالسوق السابحات وبالاعتناء
السابقات وبالأحكام المدبرات ثم أدار في جوف هذا الفلك كرة الأثير أودع فيها رجوع المسترقات الطارقات ثم جعل
دونه كرة الهواء أجرى فيه الذاريات العاصفات السابقات الحاملات المعصرات وموج فيه البحور الزاخرات
الكائنات من البخارات المستحيلات يسمى دائرة كرة الزمهرير تتعلم منه صناعة التقطيرات وأمسك في هذه الكرة
أرواح الأجسام الطائرات وأظهر في هاتين الكرتين الرعود القاصفات والبروق الخاطفات والصواعق المهلكات
والأحجار القاتلات والجبال الشامخات والأرواح النارية الصاعدات النازلات والمياه الجامدات ثم أدار في جوف
هذه الكرة كرة أودع فيها سبحانه ما أخبرنا به في الآيات البينات من أسرار إحياء الموات وأجرى فيها الأعلام
الجاريات وأسكنها الحيوانات الصامتات ثم أدار في جوفها كرة أخرى أودع فيه ضروب التكوينات من المعادن
والنباتات والحيوانات فأما المعادن فجعلها عز وجل ثلاث طبقات منها المائيات والترابيات والحجريات وكذلك النبات منها النابتات
والمغروسات والمزروعات وكذلك الحيوانات منها المولدات المرضعات والحاضنات والمعفنات ثم كون
الإنسان مضاهيا لجميع ما ذكرناه من المحدثات ثم وهبه معالم الأسماء والصفات فمهدت له هذه المخلوقات المعجزات ولهذا
كان آخر الموجودات فمن روحانيته صح له سر الأولية في البدايات ومن جسميته صح له الآخرية في الغايات فبه بدئ
الأمر وختم اظهارا للعنايات وأقامه خليفة في الأرض لأن فيها ما في السماوات وأيده بالآيات والعلامات والدلالات
والمعجزات واختصه بأصناف الكرامات ونصب به القضايا المشروعات ليميز الله به

الخبيثات من الطيبات فيلحق
الخبيث بالشقاوات في الدركات ويلحق الطيب بالسعادات في الدرجات كما سبق في القبضتين اللتين هما صفتان للذات
فسبحان مبدئ هذه الآيات وناصب هذه الدلالات على أنه واحد قهار الأرض والسماوات فهذا ترتيب نضد العالم على
طريق خاص لبعض النظار انفرد به وسنذكر بعد القصيدة التي أذكرها بعد هذا ما وافقونا فيه وأما نظمنا فيه
أيضا على طريقة أخرى في الوضع الأول فاعلم وهذه هي القصيدة
الحمد لله الذي بوجوده * ظهر الوجود وعالم الهيمان
والعنصر الأعلى الذي بوجوده * ظهرت ذوات عوالم الإمكان
من غير ترتيب فلا متقدم * فيه ولا متأخر بالآن
حتى إذا شاء المهيمن إن يرى * ما كان معلوما من الأكوان
فتح القدير عوالم الديوان * بوجود روح ثم روح ثاني
ثم الهباء كذا الهيولى ثم جسم قابل * لعوالم الأفلاك والأركان
فأداره فلكا عظيما واسمه * العرش الكريم ومستوي الرحمن
يتلوه كرسي انقسام كلامه * فتلوح من أقسامه القدمان
من بعده فلك البروج وبعده * فلك الكواكب مصدر الأزمان
ثم النزول مع الخلاء لمركز * ليقيم فيه قواعد البنيان
فأدار أرضا ثم ماء فوقه * كرة الهواء وعنصر النيران
من فوقه فلك الهلال وفوقه * فلك يضاف لكاتب الديوان
من فوقه فلك لزهرة فوقه * فلك الغزالة مصدر الملوان
من فوقه المريخ ثم المشتري * ثم الذي يعزي إلى كيوان

ولكل جسم ما يشأ كل طبعه * خلق يسمى العالم النوراني
فهم الملائكة الكرام شعارهم * حفظ الوجود من اسمه المحسان
فتحركت نحو الكمال فولدت * عند التحرك عالم الشيطان
ثم المعادن والنبات وبعده * جاءت لنا بعوالم الحيوان
والغاية القصوى ظهور جسومنا * في عالم التركيب والأبدان
لما استوت وتعدلت أركانه * نفخ الإله لطيفة الإنسان
وكساه صورته فعاد خليفة * يعنو له الأملاك والثقلان
وبدورة الفلك المحيط وحكمه * أبدى لنا في عالم الحدثان
في جوف هذا الأرض ماء أسودا * نتنا لأهل الشرك والطغيان
يجري على متن الرياح وعندها * ظلمات سخط القاهر الديان
دارت بصخرة مركز سلطانه * الروح الإلهي العظيم الشأن
فهذا ترتيب الوضع الذي أنشأ الله عليه العالم ابتداء اعلم أن التفاضل في المعلومات على وجوده أعمها التأثير فكل
مؤثر أفضل من أكثر المؤثر فيه من حيث ذلك التأثير خاصة وقد يكون المفضول أفضل منه من وجه آخر وكذلك فضل
العلة على معلولها والشرط على مشروطه والحقيقة على المحقق والدليل على المدلول من حيث ما هو مدلول له لا من
حيث عينه وقد يكون الفضل بعموم التعلق على ما هو أخص تعلقا منه كالعالم والقادر ولما كان الوجود كله فاضلا
مفضولا أدى ذلك إلى المساواة وإن يقال لا فاضل ولا مفضول بل وجود شريف كامل تام لا نقص فيه ولا سيما وليس في
المخلوقات على اختلاف ضروبها أمر إلا وهو مستند إلى حقيقة ونسبة إلهية ولا تفاضل في الله لأن الأمر لا يفضل نفسه
فلا مفاضلة بين العالم من هذا الوجه وهو الذي يرجع إليه الأمر من قبل ومن بعد وعليه عول أهل الجمع والوجود وبهذا
سموا أهل الجمع لأنهم أهل عين واحدة كما قال الله تعالى وما أمرنا إلا واحدة ومن كشف الأمر على ما هو عليه
علم ما ذكرناه في ترتيب العالم في هذا الباب فإنه متنوع المساق ففي الخطبة ترتيب ليس في المنظوم وكذلك سائر
ما ذكرناه في الباب (وصل) في ذكر ما في هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاتصال الكوني والانفصال الإلهي
والكوني وفيه علم تنزيه الحق مع ثبوت النزول والمعية عما للنزول والمعية من الحركة والانتقال وفيه علم الفرقان

بين الكتب المنزلة من عند الله وإن كانت كلها كلام الله ولما ذا تكثرت وتعددت آياتها وسورها هل لكونها كلاما
أو لكونها متكلما بها وفيه علم افتراق الناس إلى مؤمن بكذا وغير مؤمن به وفيه علم الملأ الأعلى وفيه علم الآجال
وفيه علم حكمة التفضيل في العالم وفيه علم انتشاء الفروع من أصل واحد وفيه علم قول القائل
وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد
وهذا هو علم الإنسان الكامل الجامع حقائق العالم وصورة الحق سبحانه وتعالى وفيه علم الفرق بين المبدأ والمعاد
وما معنى المعاد هل هو أمر وجودي أو نسبة مرتبة كوال يعزل ثم يرد إلى ولايته وفيه علم السبب الذي لأجله أنكر من أنكر
المعاد وما المعاد الذي أنكر وما صفة المنكر وفيه علم نسبة الأشياء إلى الله نسبة واحدة فكيف سبقت
الرحمة الغضب حتى عمت الرحمة كل شئ فلم يبق للغضب محل يظهر فيه وفيه علم هداة الحق وفيه علم إنشاء العالم من
العالم ولما ذا يرجع ما فيه من الزيادة والنقص فلا بد من العلم بكمال أو تمام به يتميز ما زاد عليه وما نقص عنه وهل كل زيادة
على التمام نقص أم لا وفيه علم هل يوجد أمران متجاوران ليس بينهما وسط مثل الغيب والشهادة وكالنفي
والإثبات ومثل قولنا أنت ما أنت وما رميت إذ رميت وفيه علم الأمر الذي يحفظ الله به المكلف من حيث عينه
ومن حيث أفعاله وفيه علم كمال العالم الكمال الذي لا يحتمل الزيادة فيه فلا يظهر فيه مما لم يظهر إلا ما خرج عنه فيعود
عليه فيظهر فيه أمر لم يكن فيه وهو منه فما ظهر في العالم بعد تمامه إلا العالم فأمر الله واحدة فيه وهو المعبر عنه

بالاستحالات والاستحالات متنوعة بحسب الحقائق كالماء يستحيل بخارا والملك يستحيل إنسانا بالصورة وكذلك
التجلي فمن عرف ذلك عرف الأمر على ما هو عليه والولد على شبه أبيه فإن الولد إذا خرج على شبه أبيه برأ الأم مما
يتطرق إليها من الاحتمال إذا لم يكن الشبه ومن هنا تعلم أنه لا خالق إلا الله وقد نبه الشارع بحديث الصورة الكاملة
الإمامية وفيه علم نفي الأسباب بإثباتها وفيه علم الأمر الذي دعا المشرك إلى إثبات الشريك وفيه علم غيرة الحق
على الرتبة الإلهية وفيه علم ما يقول المتعلم من العالم إذا سأله العالم بفتح اللام وفيه علم ما هو من القول حجة وما ليس
بحجة فهل الحجة على الخصم عين القول خاصة أو ما يدل عليه القول أو في موطن يكون القول وفي موطن يكون ما يدل
عليه القول فإذا كان القول يعجز السامع فهو عين الحجة وفيه علم الفضل بالعلم بين المخلوقين وأنه لا رتبة أشرف من رتبة
العلم وفيه علم أن الملائكة كلهم علماء بالله ليس فيهم من يجعل بخلاف الناس ولذلك قال تعالى شهد الله أنه لا إله
إلا هو والملائكة ثم قال في حق الناس وأولو العلم وما أطلق مثل ما أطلق الملائكة وهو علم التوحيد هنا لا علم الوجود
فإن العالم كله عالم بالوجود لا بالتوحيد لا في الذات ولا في المرتبة وإن كان المشرك قد جعل له الرتبة العلياء مع الاشتراك في
معنى الرتبة وفيه علم ما لا يمكن لمخلوق جحده وهو افتقار الممكن إلى المرجح وفيه علم ما يجوز نقضه من المواثيق
والعهود وما لا يجوز وفيه علم ما يسبق إلى الوهم من تكذيب شخص من الناس يدعي أنه موجود من غير أب ولا أم
عند من يؤمن بوجود آدم ع وينكره في حق شخص ما قد أشبهه في الصورة ولا يتوقف في تكذيبه ولا في
رد ما قاله وجاء به وهو ممكن في نفس الأمر ويقر به من يقول بحدوث العالم وبقدمه وفيه علم ما تقيده الملائكة من
العلم إذا دخلوا على أهل السعادة في منازلهم وفيه علم فصل الدنيا من الآخرة دار أو حياة وهما دار واحدة وحياة واحدة
وفيه علم القلوب ولما ذا ترجع نسبة الكون إليها هل إلى علمها باستحالة ثبوتها على أمر واحد زمانين لما علمت أن
خالقها إذا تذكرت وفكرت أنه كل يوم في شأن فتقطع عند ذلك أنها لا تبقي على

حال واحد لأنها محل التصريف
والتقليب وفيه علم العلم الجامع والمفصل للمضار والمنافع وهل الإنسان الجاهل يقاوم بقوته قوة كلام الله حتى لا يؤثر
فيه أو قوته على نفسه أن يستر ما أثر فيه كلام الله فلم يقاوم إلا نفسه لا كلام الله وفيه علم انتظار الحق بإظهار الأمور
ما حكم به علمه فيها من الترتيب في الإيجاد مع الجواز وكيف يجتمع المحال والإمكان في أمر واحد فيحكم عليه بأنه محال
بالدليل العقلي ممكن بالدليل العقلي وأدلة العقول لا تتعارض إلا في هذا الموطن وفيه علم تلقين الحجة لإظهار الحق وهل
للحاكم إذا علم صدق أحد الخصمين في دعواه ويعلم أنه يبطل حقه لجهله بتحرير الدعوى هل له أن يعلمه كيف يدعي
حتى يثبت له الحق كما هو في نفس الأمر أو ليس له ذلك لا في حضور الخصم ولا في غيبته وهذا مع علم الحاكم بصاحب
الحق وفيه علم حجج الرسل ع ليست عن نظر فكري وإنما هي عن تعليم إلهي وفيه علم ما حظ الرسول من
الرسالة وفيه علم لا يعارض الحق الإلهي إلا الحق الإلهي فهو مقابلة المثلين لا مقابلة غير المثلين وإن ظهرت المعارضة
من جانب المخلوق فما ظهر الحق إلا على لسان المخلوق فإن الله ما كلم عباده على رفع الحجاب لأنه يقول لا معقب لحكمه
وقد وقع في الدنيا المعقب فلا بد أن يكون المعقب الله لا غيره فهو مثل النسخ في الشرائع هو الذي شرع وهو الذي رفع
ما شرع بشرع آخر أنزله فالناسخ والمنسوخ من الله كذلك أمر العالم فيما جاء من الحق بالدلالة وفيما رد به ذلك الحق
من غير دلالة فيعلم العالم بالله أنه من الحق فالحق يتلو بعضه بعضا فإن زمان دعوى الواحد ما هو زمان دعوى الآخر الراد
له والمعارضة على الحقيقة إن لم يشتركا في الزمان فما هي معارضة فافهم وفيه علم إنزال الحق العالم بالشئ منزلة نفسه منه
في ذلك العلم ولهذا تقول لا منزلة أشرف من العلم لأنه ينزلك منزلة الحق
لقد خرت كل الطيب فيما لثمته وقد علم الأقوام من قد لثمته
وإن الذي في الكون من كل طيب من العقل والإحساس فيما طعمته
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر وسرين وثنائك عليك بما ليس لك وإجابة الحق إياك في ذلك
لمعنى شرفك به من حضرة محمدية)
من حاز شطر الكون في خلقه * وشطره الآخر في خلقه
فذاك عين الوقت في وقته * وبدره الطالع في أفقه
فبدره يطلع من غربه * وضوؤه يغرب في شرقه
فكل مخلوق به هائم * وكلنا نهلك في حقه
ورد في الخبر الصحيح في صحيح مسلم عن رسول الله ص أنه قال إن الله جميل يحب الجمال وهو تعالى صانع
العالم وأوجده على صورته فالعالم كله في غاية الجمال ما فيه شئ من القبح بل قد جمع الله له الحسن كله والجمال فليس
في الإمكان أجمل ولا أبدع ولا أحسن من العالم ولو أوجد ما أوجد إلى ما لا يتناهى فهو مثل لما أوجد لأن الحسن الإلهي
والجمال قد حازه وظهر به فإنه كما قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فهو جماله إذ لو نقص منه شئ لنزل عن درجة كمال
خلقه فكان قبيحا ثم هدى أي بين ذلك لنا بقوله أعطى كل شئ خلقه
ولما رأينا الحق في صورة البشر * علمنا بأن العقل فيه على خطر
فمن قيد الحق المبين بعقله * ولم يطلق التقييد ما عنده خبر
إذا ما تجلى لي على مثل صورتي * تجليت في التنزيه عن سائر الصور
فإن قال ماذا قلت أنت ذكرت لي * بأنك تعفو عن ظلوم إذا انتصر
وما أنت مثلي قل فلم خرت صورتي * ورؤيتي إياكم كما يبصر القمر
فإن كنت مثلي فالتماثل حاكم * على كل مثل كالذي يقتضي النظر
فكل شبيه للشبيه مشاكل * على كل حال في القديم وفي البشر
لقد شرع الله السجود لسهونا * بإرغام شيطان وجبر لما انكسر
فما لك لم تسجد وأنت إمامنا * فأنت جدير بالسجود كما ذكر
أتيناك نسعى فانثنيت مهرولا * وأين خطي الاقدام من خطوة البصر
ومنها أيضا
فمن فصلنا أو بمن قد وصلتنا * وما هو إلا الله بالعين والأثر
فشكرا لما أخفى وشكرا لما بدا * وحاز مزيد الخير عبد إذا شكر
وما هو إلا الحق يشكر نفسه * ولكن حجاب القرب أرسل فاستتر
فالعالم كله جماله ذاتي وحسنه عين نفسه إذ صنعه صانعه عليه ولهذا هام فيه العارفون وتحقق بمحبته المتحققون
ولهذا قلنا فيه في بعض عباراتنا عنه إنه مرآة الحق فما رأى العارفون فيه إلا صورة الحق

وهو سبحانه الجميل والجمال
محبوب لذاته والهيبة له في قلوب الناظرين إليه ذاتية فأورث المحبة والهيبة فإن الله ما كثر لنا الآيات في العالم وفي أنفسنا
إذ نحن من العالم إلا لنصرف نظرنا إليه ذكرا وفكرا وعقلا وإيمانا وعلما وسمعا وبصرا ونهيا ولبا وما خلقنا إلا لنعبده
ونعرفه وما أحالنا في ذلك على شئ إلا على النظر في العالم لجعله عين الآيات والدلالات على العلم به مشاهدة وعقلا فإن
نظرنا فإليه وإن سمعنا فمنه وإن عقلنا فعنه وإن فكرنا ففيه وإن علمنا فإياه وإن آمنا فبه فهو المتجلي في كل وجه
والمطلوب من كل آية والمنظور إليه بكل عين والمعبود في كل معبود والمقصود في الغيب والشهود لا يفقده أحد من خلقه
بفطرته وجبلته فجميع العالم له مصل وإليه ساجد وبحمده مسبح فالألسنة به ناطقة والقلوب به هائمة عاشقة والألباب
فيه حائرة يروم العارفون أن يفصلوه من العالم فلا يقدرون ويرومون أن يجعلوه عين العالم فلا يتحقق لهم ذلك فهم
يعجزون فتكل أفهامهم وتتحير عقولهم وتتناقض عنه في التعبير ألسنتهم فيقولون في وقت هو وفي وقت ما هو وفي وقت
هو ما هو فلا تستقر لهم فيه قدم ولا يتضح لهم إليه طريق أمم لأنهم يشهدونه عين الآية والطريق فتحول هذه المشاهدة

بينهم وبين طلب غاية الطريق إذ لا تسلك الطريق إلا إلى غاياتها والمقصود معهم وهو الرفيق فلا سالك ولا مسلوك فتذهب
الإشارات وليست سواه وتطيح العبارات وما هي إلا إياه فلا ينكر على العارف ما يهيم فيه من العالم
وما يتوهمه من المعالم ولولا إن هذا الأمر كما ذكرناه ما أحب نبي ولا رسول أهلا ولا ولدا ولا آثر على أحد أحدا وذلك لتفاضل الآيات وتقلب
العالم هو عين الآيات وليست غير شؤون الحق التي هو فيها وقد رفع بعضها فوق بعض درجات لأنه بتلك الصورة ظهر في
أسمائه فعلمنا تفاضل بعضها على بعض بالعموم والخصوص فهو الغني عن العالمين وهو القائل وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون فأين الخالق من الغني وأين القابض منه والمانع وأين العالم في إحاطته من القادر والقاهر فهل هذا كله
إلا عين ما وقع في العالم فما تصرف رسول ولا عارف إلا فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون وذلك لأن من الناس
من في أذنه وقر وعلى بصره غشاوة وعلى قلبه قفل وفي فكره حيرة وفي علمه شبهة وبسمعه صمم ووالله ما هو هذا كله
عند العارف إلا للقرب المفرط ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وأين الوسوسة من الإلهام وأين اسم الإنسان من اسم العالم
فمن ليلى ومن لبنى * ومن هند ومن بثنه * ومن قيس ومن بشر * أليسوا كلهم عينه
لقد أصبحت مشغوفا * به إذا كان لي كونه * فكل الخلق محبوبي * فأين مهيمي أينه
فمن يبحث على قولي * يجد في بينه بينه
وأما أهل الجمال العرضي والحب العرضي فظل زائل وغرض مائل وجدار مائل بخلاف ما هو عند العلماء بالله فإن الظل
عند العالم بالله ساجد والعارض للوجود مستعد والجدار لم يمل إلا عبادة ليظهر ما تحته من كنوز المعارف التي يستغني بها
العارف الواقف فخلق الله الغيرة في صورة الخضر فأقامه من انحنائه لما علم إن الأهلية ما وجدت في ذلك الوقت في رب المال
فيقع التصرف فيه على غير وجهه ولتعلمن نبأه بعد حين فلو ظهر اتخذ عبثا وعاثت فيه الأيدي فسبحان واضع الحكم
وناصب الآيات ومظهر جمال الدلالات ومن أجملها عينا وأكملها كونا عالم الخيال وبه ضرب الله الأمثال وبين تعالى

أنه المنفرد بعلمه فإنه قال ناهيا فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون وما جاء بهذه الآية إلا عند ما ضرب لنا
الأمثال منه فظهر للكون وهو مقدمته ألا ترى الرؤيا وبعينها يدرك الخيال يرى ما يكون قبل كونه وما كان وما هو
الوقت عليه وأي حضرة تجد فيها هذه الجمعية إلا حضرة الخيال وكل من تعشق بأمر ما فما تعشق به إلا بعد أن حصله في
خياله وجعل له في وهمه مثالا وطبق محبوبه على مثاله ولو لم يكن الأمر كذلك لكان إذا فارقه من تعلق بصره به أو سمعه
أو شئ من حواسه فارق التعلق به ونحن لا نجد الأمر كذلك فدل على إن المحبوب عند المحب على مثال صورة وأنشأه
في خياله فلزم مشاهدته فتضاعف وجده وتزايد حبه وصار ذلك المثال الذي صوره يحرض مصوره على طلب من
صوره على صورته فإن ذلك الأصل هو روح هذا الخيال وبه بقاؤه وهو الذي يحفظه وما اشتد حب المحب إلا في صنعته
وفعله فإن الصورة التي تعشق بها في خياله هي من صنعته فما أحب إلا ما هو راجع إليه فبنفسه تعلق وعلى فعله أثنى فمن
علم هذا علم حب الله عباده وأنه تعالى أشد حبا فيهم منهم فيه بل لا يحبونه عينا وإنما يحبون إحسانه فإن الإحسان هو
مشهودهم ومن أحبه عينا فإنما أحب مثالا صوره في نفسه وتخيله وليس إلا المشبهة خاصة فكل محب فلو لا التشبيه
ما أحبه ولولا التخيل ما تعلق به ولهذا جعله الشارع في قبلته ووسعه قلب عبده وجعله من القرب به كهو أو كبعض
أجزائه فمثل هؤلاء عبدوه مثلا وشاهدوه محصلا وأما المنزهة فحائرة في عمياء يخبطون فيها عشوي لا ظل في ظلمتها ولا ما
يمنعهم الدليل من التشبيه وما ثم إيمان يفوق نوره نور الأدلة حتى يدرجها فيه فلا يزال المنزه غير قابض على شئ ولا محصل
لأمر فهم أهل البت لأن همهم متفرق والوهم منهم بعيد فنقصهم من كمال معرفة الوجود حكم الأوهام فيهم ولا حكم
للأوهام إلا في الكمل من الرجال ولهذا جاءت الشرائع في الله بما تحيله الأدلة فمن تقوى نور إيمانه على نور عقله
كما تقوى نور الشمس على نور غيره من الكواكب فما أذهب عين أنوارها وإنما أدرجها في نوره فالعالم مستنير كله
بنور الشمس ونور الكواكب ولكنهم لا يبصرون إلا نور الشمس ولا يبصرون

المجموع كذلك الكامل من

أهل الله إذا أدرج نور عقله في نور إيمانه صوب رأى المنزهة إذ ما تعدت ما كشفته لهم أنوارها وصوب رأى المشبهة
إذ ما تعدت ظاهر ما أعطاها نور إيمانها بما ضرب الله لها من المثل فعرفه الكامل عقلا وإيمانا فحاز
درجة الكمال كما حاز الخيال درجة الحس والمعنى فلطف المحسوس وكثف المعنى فكان له الاقتدار التام ولذلك قال يعقوب لابنه لا تقصص
رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا لما علم من علمهم بتأويل ما مثل الحق له في رؤياه إذ ما كان ما رآه وما مثل له إلا
عين إخوته وأبويه فأنشأ الخيال صور الأخوة كواكب وصور الأبوين شمسا وقمرا وكلهم لحم ودم وعروق وأعصاب
فانظر هذه النقلة من عالم السفل إلى عالم الأفلاك ومن ظلمة هذا الهيكل إلى نور هذا الكوكب فقد لطف الكثيف ثم عمد
إلى مرتبة التقدم وعلو المنزلة والمعاني المجردة فكساها صورة السجود المحسوس فكثف لطيفها والرؤيا واحدة فلو لا
قوة هذه الحضرة ما جرى ما جرى ولولا أنها في الوسط ما حكمت على الطرفين فإن الوسط حاكم على الطرفين لأنه حد
لهما كما إن الآن عين الماضي والمستقبل كما إن الإنسان الكامل جعل الله رتبته وسطا بين كينونته مستويا على عرشه
وبين كينونته في قلبه الذي وسعه فله نظر إليه في قلبه فيرى أنه نقطة الدائرة وله نظر إليه في استواءه على عرشه فيرى أنه
محيط الدائرة فهو بكل شئ محيط فلا يظهر خط من النقطة إلا ونهايته إلى المحيط ولا يظهر خط من المحيط من داخله إلا
ونهايته إلى النقطة وليست الخطوط سوى العالم فإنه بكل شئ محيط والكل في قبضته وإليه يرجع الأمر كله فالخلاء
ما فرض بين النقطة والمحيط وهو الذي عمر العالم بعينه وكونه وفيه ظهرت الاستحالات من نقطة إلى محيط ومن محيط
إلى نقطة فما خرج عنه عز وجل شئ ولا ثم شئ خارج عن المحيط فيدخل في إحاطته بل الكل منه انبعث وإليه ينتهي
ومنه بدأ وإليه يعود فمحيطه أسماؤه ونقطته ذاته فلهذا هو الواحد العدد والواحد الكثير فما كل عين له ناظر إلا عين
الإنسان ولولا الإنسان العين ما نظرت عين الإنسان فبالإنسان نظر الإنسان فبالحق ظهر الحق
فقلنا فيه حق * وقلنا فيه خلق * وقلنا فيه در * وقلنا فيه حق

فهو الملك والملك * وهو الفلك والفلك * فإذا ما هويته * قال للحب هيت لك
أي حسنت هيئتي إذ هيت لك إذ لولا حسن العالم ما علم حسن القديم ولا جماله ولولا جمال الحق ما ظهر في العالم جمال
فالأمر دوري وبه دار الفلك فدوران الفلك سعيه وما برح من مكانه فهو بكليته المنتقل الذي لم يفارق مكانه تنبيها
من الله لعباده أو ضرب مثل أن الحق وإن أوجد العالم ووصف نفسه بما وصف ما زال في منزلة تنزيهه وتمييزه عن خالقه
بذاته مع معينه بكل خلق من خلقه بخلاف الخطوط فإنها متحركة من الوسط وإلى الوسط فهي مفارقة وقاطعة منازل
وحركة الوسط لم تفارق منزلتها ولا تحركت في غيرها وهي أعجوبة المسائل التي حار فيها المجيب والسائل
ألا أيها الفلك الدائر * لمن أنت في سيركم سائر
إلينا فنحن بأحشائكم * إليه فسيركم بائر
تعالى عن الحد في نفسه * وقال هو الباطن الظاهر
تدور علينا بأنفاسنا * وأنت لنا الحكم القاهر
فشغلك بي شغل شاغل * وأنت إذا ما انقضى خاسر
فإن كنت في ذاك عن أمره * فأنت به الرابح التاجر
ومن فوقكم ثم من (١) فوقه * إله لرتقكم فاطر
تعين بالفتق في رتقكم * فعقلك في صنعه حائر
لذاك تدور وما تبرحن * بمثواك والمقبل الغابر
فقف فأبى الجبر إلا السري * وقال أنا الكاسر الجابر
سترت عيون النهي فانثنت * وقد علمت أنني الساتر
فسبحان من حكمه حكمة * ومن عينه الوارد الصادر

---

(١) الضمير في فوقه يعود على الفوق الأول اه من خط المصنف.

فلولاك ما لاح في أفقه * بدورته كوكب زاهر
ولما خلق الله تعالى العالم واقتضت ذات العالم أن يستحيل بعضه البعضه بما ركبه الله عليه من الحقائق والاستعداد لقبول
الاستحالة طلب بذاته العوارض الإمكانية التي تراها في العالم فمن العالم من له قصد في ذلك الطلب وهو تعيين عارض
خاص كقائم يطلب القعود ممن يعقل ومنهم من يطلبه من غير قصد كالشجرة تطلب السقي من أجل الثمرة التي خلقت
لها وطلبها لذلك ذاتي على مقدار معلوم إن زاد على ذلك كان حكمه حكم نقصانه في الهلاك وما الماء بحكمها فلا بد من
حافظ يحفظ عليها القدر المعلوم وليس إلا خالقها وهذه الأمور العوارض التي تعرض لجوهر العالم منها ما يقال فيه صلاح
ومنه ما يقال فيه فساد ولكن في نفس الأمر لا يصح أن يعرض للعالم فساد لا صلاح فيه فإنه يكون خلاف ما أريد له
وجوده وأما صلاح لا فساد فيه فهو الواقع المراد لصانع العالم فإنه لذلك خلق العالم وأما الأحوال فذاتية للمعاني فإنها
أحكامها وليس لها وجود ولا هي معدومة كالأحمر لمن قامت به الحمرة وهذا حكم لا يتصف بالخلق لأنه معقول لا عين له في
الوجود العيني بل المعاني كلها التي أوجبت أحكامها لمن اتصف بها نسب عدمية لا عين لها في الوجود ولها الحكم والحال
ولا عين لحكمها ولا لحالها في الوجود فصار الحاكم والمحكوم به في الحقيقة أمورا عدمية مع أنها معقولة فعلى الحقيقة
لا أثر لموجود في موجود وإنما الأثر للمعدوم في الموجود وفي المعدوم لأن الأثر للنسب كله وليست النسب إلا أمورا عدمية
يظهر ذلك بالبديهة في أحكام المراتب كمرتبة السلطنة ومرتبة السوقية في النوع الإنساني مثلا فيحكم السلطان في
السوقة بما تريد رتبة السلطانة وليس للسلطنة وجود عيني وإذا كان الحكم للمراتب فالأعيان التي من حقيقتها
أن لا تكون على صورة طبيعية جسمية في نفسها إذا ظهرت لمن ظهرت له في صورة طبيعية جسدية في عالم التمثيل
كالملك يتمثل بشرا سويا وكالتجلي الإلهي في الصور فهل تقبل تلك الصورة الظاهرة في عين الرائي حكم ما لتلك الصورة
في التي هي له حقيقة كصورة الإنسان والحيوان فتحكم عليه بالتفكر وقيام الآلام واللذات به فهل تلك الصورة التي

ظهرت تشبه الحيوان أو الإنسان أو ما كان تقبل هذا الحكم في نفس الأمر أو الرائي إذا لم يعلم أنها إنسان أو حيوان
ما له أن يحكم عليها بما يحكم علي من تلك الصورة عينه كيف الأمر في ذلك فاعلم إن الملك على صورة تخالف البشر في نفسه
وعينه وكما تخالف البشر فقد خالفه أيضا البشر مثل جبريل ظهر بصورة أعرابي بكلامه وحركته المعتادة من تلك
الصورة في الإنسان هي في الصورة الممثلة كما هي في الإنسان أو هي من الصورة كما هي الصورة متخيلة أيضا ويتبع تلك
الصورة جميع أحكامها من القوي القائمة بها في الإنسان كما قام بها الكلام والحركة والكيفيات الظاهرة فهو في الحقيقة
إنسان خيالي أعني الملك في ذلك الزمان وله حكم تلك الصورة في نفس الأمر أيضا على حد الصورة من كونها إنسانا
خياليا فإذا ذهبت تلك الصورة ذهبت أحكامها لذهابها وسبب ذلك أن جوهر العالم في الأصل واحد لا يتغير عن حقيقته
وأن كل صورة تظهر فيه فهي عارضة تستحيل في نفس الأمر في كل زمان فرد والحق يوجد الأمثال على الدوام
لأنه الخالق على الدوام والممكنات في حال عدمها مهياة لقبول الوجود فمهما ظهرت صورة في ذلك الجوهر ظهرت
بجميع أحكامها سواء كانت تلك الصورة محسوسة أو متخيلة فإن أحكامها تتبعها كما قال الأعرابي لما سمع رسول الله
ص يصف الحق جل جلاله بالضحك قال لا نعدم خيرا من رب يضحك إذ من شأن من يضحك أن يتوقع
منه وجود الخير فكما أتبع الصورة الضحك اتبعها وجود الخير منها وهذا في الجناب الإلهي فكيف في جوهر العالم
ولا يهون مثل هذا عند عالم ولا يقبله متسع الخاطر إلا من عرف أن جوهر العالم هو النفس الرحماني الذي ظهرت فيه
صور العالم ومن لم يعلم ذلك فإنه يدركه في نفسه تكلف ومشقة في قبول ذلك في حق الحق وحق كل ظاهر في صورة يعلم
أنها ما هي له حقيقة فيتأول ويتعذر عليه في أوقات التأويل فيؤمن ويسلم ولا يدري كيف الأمر بخلاف العالم المحقق
الذي قد أطلعه الله تعالى على ما هي الأمور عليه في أنفسها فالعالم كله من حيث جوهره شريف لا تفاضل فيه وإن
الدودة والعقل الأول على السواء في فضل الجوهر وما ظهرت المفاضلة إلا في الصور

وهي أحكام المراتب فشريف
وأشرف ووضيع وأوضع ومن علم هذا هان عليه قبول جميع ما وردت به الشرائع من الأمور في حق الله والدار الآخرة

والأمور الغائبة التي لا تدركها العقول بأفكارها وليس لها مدرك إلا بالخير وليست الصور بشئ غير أعيان الممكنات
وليس جوهر العالم سوى ما ذكرنا فللإطلاق على العالم من حيث جوهره حكم لا يكون له من حيث صورته وله حكم من
حيث صورته لا يكون له من حيث جوهره فمن الناس من علم ذلك على الكشف وهم أصحابنا والرسل والأنبياء
والمقربون ومن الناس من وجد ذلك في قوته وفي عقله ولم يعرف من أين جاء ولا كيف حصل له فيشرك أهل
الكشف في الحكم ولا يدري على التحقق ما هو الأمر وهم القائلون بالعلة والقائلون بالدهر والقائلون بالطبيعة
وما عدى هؤلاء فلا خبر عندهم بشئ من هذا الحكم كما إن هؤلاء الطوائف لا علم لهم بما يعلمه أهل الله وإن اشتركا
في هذا الحكم فلو سألت علماء طائفة منهم ما أنكر لك عين ما أبانه أهل الله من ذلك وما حكم
عليهم القول بذلك الحكم إلا ما عرفه أهل الله هم والقائلون بالعلة لا يشعرون ألا ترى الشارع وهو المخبر عن الله ما وصف الحق بأمر فيه تفصيل
إلا وهو صفة المحدث المخلوق مع قدم الموصوف به وهو الله ولا قدم للعقل في ذلك من حيث نظره وفكره وسبب ذلك
لا يعرف أصله ولا يعلم أنه صورته في جوهر العالم بل يتخيل أنه عين الجوهر فإن أردت السلامة فاعبد ربا وصف نفسه
بما وصف ونفى التشبيه وأثبت الحكم كما هو الأمر عليه لأن الجوهر ما هو عين الصورة فلا حكم للتشبيه عليه ولهذا قال ليس
كمثله شئ لعدم المشابهة فإن الحقائق ترمي بها وهو السميع البصير إثباتا للصور لأنه فصل حي فمن لم يعلم ربه من خبره عن نفسه
فقد ضل ضلالا مبينا وأدنى درجته أن يكون مؤمنا بالخبر في صفاته كما آمن إنه ليس كمثله شئ وكلا الحكمين حق نظرا
عقليا وقبولا والله يقول إنه بكل شئ محيط وعلى كل شئ حفيظ أتراه يحيط به وهو خارج عنه ويحفظ عليه وجوده من
غير نسبة إليه فقد تداخلت الأمور واتحدت الأحكام وتميزت الأعيان فقيل من وجه هذا ليس هذا عن زيد وعمرو
وقيل من وجه هذا عين هذا عن زيد وعمرو وإنها إنسان كذلك نقول في العالم من حيث جوهره ومن حيث صورته
كما قال الله ليس كمثله شئ وهو يعني هذا الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير

وحكم السمع ما هو حكم البصر ففصل
ووصل وما انفصل ولا اتصل
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * ومن شاء فيعجز ومن شاء فلينظر
فمن علم العلم الذي قد علمته * حقيق عليه إن يسر وأن يشكر
إذا ناله التقوى فكن فطنا بما * يقول لمن يدري بذلك ويشعر
وما قال هذا القول للخلق باطلا * ولكنه ذكرى لمن شاء فليذكر
هو الحيرة العمياء لمن كان ذا عمى * هو المنظر الأجلى لذي بصر يبصر
ولما ظهرنا في وجود عمائه * علمنا وجود القرب فينا ولم نحصر
(وصل إشارة وتنبيه) اعلم أن كل متلفظ من الناس بحديث فإنه لا يتلفظ به حتى تخيله في نفسه ويقيمه صورة يعبر
عنها لا بد له من ذلك ولما كان الخيال لا يراد لنفسه وإنما يراد لبروزه إلى الوجود الحسي في عينه أي يظهر حكمه في
الحس فإن المتخيل قد يكون مرتبة وقد يكون ما يقبل الصورة الوجودية كمن يتخيل أن يكون له ولد فيولد له ولد
فيظهر في عينه شخصا قائما مثله وقد يتخيل أن يكون ملكا وهي رتبة فيكون ملكا ولا عين للمملكة في الوجود
وإنما هي نسبة وإذا كان هذا وكان ما يتخيل يعبر كالرؤيا كذلك يعبر كل كلام ويتأول فما في الكون كلام لا يتأول
ولذلك قال ولنعلمه من تأويل الأحاديث وكل كلام فإنه حادث عند السامع فمن التأويل ما يكون إصابة لما أراده
المتكلم بحديثه ومن التأويل ما يكون خطأ عن مراد المتكلم وإن كان التأويل إصابة في كل وجه سواء أخطأ مراد
المتكلم أو أصاب فما من أمر لا وهو يقبل التعبير عنه ولا يلزم في ذلك فهم السامع الذي لا يفهم ذلك الاصطلاح ولا تلك
العبارة فإن علوم الأذواق والكيفيات وإن قبلت لانتقال ولكن لما كان القول بها والعبارة عنها لإفهام السامع لذلك
قالوا ما ينقال ولا يلزم ما لا يفهم السامع المدرك له أن لا يصطلح مع نفسه على لفظ يدل به على ما ذاقه ليكون له ذلك اللفظ
منبها ومذكرا له إذا نسي ذلك في وقت آخر وإن لم يفهم عنه من لا ذوق له فيه والتأويل عبارة عما يؤول إليه ذلك الحديث

الذي حدث عنده في خياله وما سمي الإخبار عن الأمور عبارة ولا التعبير في الرؤيا تعبير إلا لكون المخبر يعبر بما
يتكلم به أي يجوز بما يتكلم به من حضرة نفسه إلى نفس السامع فهو ينقله من خيال إلى خيال لأن السامع يتخيله على
قدر فهمه فقد يطابق الخيال الخيال خيال السامع مع خيال المتكلم وقد لا يطابق فإذا طابق سمي فهما عنه وإن لم يطابق
فليس يفهم ثم المحدث عنه قد يحدث عنه بلفظ يطابقه كما هو عليه في نفسه فحينئذ يسمى عبارة وإن لم يطابقه كان لفظا
لا عبارة لأنه ما عبر به عن محله إلى محل السامع وسواء نسب ذلك الكلام إلى من نسب وإنما قصدنا بهذه الإشارة التنبيه
على عظم رتبة الخيال وأنه الحاكم المطلق في المعلومات غير إن التعبير عن غير الرؤيا رباعي والتعبير عن الرؤيا ثلاثي أي
في الرؤيا وهما من طريق المعنى على السواء وعين الفعل في الماضي في تعبير الرؤيا مفتوح وفي المستقبل مضموم ومخفف
وهو في غير الرؤيا مضاعف في الماضي والمستقبل مفتوح العين في الماضي وتكسر في مستقبله وإنما كان التضعيف
في غير الرؤيا للقوة في العبارة لأنها أضعف في الخيال من الرؤيا فإن المعبر في غير الرؤيا يعبر عن أمر متخيل في نفسه
استحضره ابتداء وجعله كأنه يراه حسا فضعف عمن يعبر عن الخيال من غير فكر ولا استحضار كصاحب الرؤيا فإن
الخيال هنالك أظهر له ما فيه من غير استحضار من الرائي والمتيقظ ليس كذلك فهو ضعيف التخيل بسبب حجاب
الحس فاحتاج إلى القوة فضعف التعبير عنه فقيل عبر فلان عن كذا وكذا بكذا وكذا بتشديد عين الفعل ألا ترى قولهم
في عبور الوادي يقولون عبرت النهر أعبره من غير تضعيف لأن النهر هنا غير مستحضر بل هو حاضر في الحس كما كان
ذلك حاضرا في الخيال من غير استحضار فاستعان بالتضعيف لما في الاستحضار من المشقة والاستعانة تؤذن بالتضعيف
أبدا حيث ظهرت لأنه لا يطلب العون إلا من ليس في قوته مقاومة ذلك الأمر الذي يطلب العون عليه فكل ما لا يمكن
الاستقلال به فإن العامل له لا بد أن يطلب العون والمعين على ذلك فافهم فإنه من هنا تعرف رتبة ما لا يمكن وجوده
للموجد له إلا بمساعدة أمر آخر ما هو عين الموجد فذلك الأمر الآخر معين له على

إظهار ذلك الأمر وهنا يظهر معنى قوله
حتى يسمع كلام الله إذا أراد الحق إيصاله إلى أذن السامع بالأصوات والحروف أو الإيماء والإشارة فلا بد من الواسطة
إذ يستحيل عليه تعالى قيام الحوادث به فافهم وعلى الله قصد السبيل وفي هذا المنزل من العلوم علم ما يفتقر إليه ولا يتصل
به وفيه علم بيان الجمع أنه عين الفرق وفيه علم الفرق بين علم الخبر وعلم النظر العقلي وعلم النظر الكشفي وهو الذي يحصل
بإدراك الحواس وفيه علم تنبيه الغافل بما ذا ينبه ومراتب التنبيه وفيه علم شرف العلم على شرف الرؤية فقد يرى
الشخص شيئا ولا يدري ما هو فيقصه على غيره فيعلمه ذلك الغير ما هو وإن لم يره فالعلم أتم من الرؤية لأن الرؤية طريق
من طرق العلم يتوصل بالسلوك فيه من هو عليه إلى أمر خاص وفيه علم ظهور الباطل في صورة الحق وهما على النقيض
ومن المحال أن يظهر أمر في صورة أمر آخر من غير تناسب فهو مثله في النسبة لا مثله في العين وهذا هو في صناعة النحو
فعل المقاربة يقولون في ذلك كاد النعام يطير وكاد العروس يكون أميرا والحق تعالى يظهر في عين الرائي السراب ماء وليس
بماء وهو عنده إذا جاء إليه الظمآن وكذلك المعطش إلى العلم بالله يأخذ في النظر في العلم به فيفيده تقييد تنزيه أو تشبيه
فإذا كشف الغطاء وهو حال وصول الظمآن إلى السراب لم يجده كما قيده فأنكره ووجد الله عنده غير مقيد بذلك
التقييد الخاص بل له الإطلاق في التقييد فوفاه حسابه أي تقديره فكأنه أراد صاحب هذا الحال أن يخرج الحق من
التقييد فقال له الحق بقوله فوفاه حسابه لا يحصل لك في هذا المشهد إلا العلم بي إني مطلق في التقييد فإنا عين كل تقييد لأني
أنا العالم كله مشهود ومعلوم وهذا هو الكيد الإلهي من قوله وأكيد كيدا ومكروا ومكر الله وفيه علم ما هو مربوط
بأجل لا يظهر حتى يبلغ الكتاب فيه أجله وفيه علم قيمة المثل وفيه علم تنزيه الأنبياء مما نسب إليهم المفسرون من
الطامات مما لم يجئ في كتاب الله وهم يزعمون أنهم قد فسروا كلام الله فيما أخبر به عنهم نسأل الله العصمة في القول
والعمل فلقد جاءوا في ذلك بالكبر الكبائر كمسألة إبراهيم الخليل ع وما نسبوا إليه من الشك وما نظروا في قول

رسول الله ص نحن أولى بالشك من إبراهيم فإن إبراهيم ع ما شك في إحياء الموتى ولكن لما علم
إن لإحياء الموتى وجودها متعددة مختلفة لم يدر بأي وجه منها يكون يحيي الله به الموتى وهو مجبول على طلب العلم فعين الله

له وجها من تلك الوجوه حتى سكن إليه قلبه فعلم كيف يحيي الله الموتى وكذلك قصة يوسف ولوط وموسى وداود ومحمد
ع الإلهي وكذلك ما نسبوه في قصة سليمان إلى الملكين وكل ذلك نقل عن اليهود واستحلوا أعراض الأنبياء
والملائكة بما ذكرته اليهود الذين جرحهم الله وملئوا كتبهم في تفسير القرآن العزيز بذلك وما في ذلك نص في كتاب
ولا سنة فالله يعصمنا وإياكم من غلطات الأفكار والأقوال والأفعال أمين بعزته وقوته وفيه علم من قام الدليل على
عصمته فله إن يثني على نفسه بما أعلمه الله أنه عليه من الصفات المحمودة فإنها من أعظم النعم الإلهية على عبده والله يقول
وأما بنعمة ربك فحدث وفيه علم التسليم والاعتصام وفيه علم رتبة الخيال وأنه حق ما فيه شئ من الباطل إلا إن المعبر
عنه يصيب ويخطئ بحسب ما يراه في نزوله بالمواطن فإن المصيب من لم يتعد بالحقائق مراتبها وفيه علم الأسماء وما عبد
منها وما لم يعبد وفيه علم معرفة منازل الموجودات وفيه علم الستر والتجلي وفيه علم المفاضلة في العلم وفيه علم الشكر
والشاكر وفيه علم الآيات المعتادة وغير المعتادة وفيه علم التبري والتنزيه وما هو تنزيه في حق الله عز وجل وهو تبري
في حق المخلوق ولا تنزيه وفيه علم تقاسم أهل الله وطبقاتهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر
السادس والعشرون من الفتوح المكي بانتهاء الباب الثاني والسبعون وثلاثمائة
بسم الله الرحمن الرحيم
(الباب الثالث والسبعون وثلاثمائة) في معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت في الماء الحكمي المفضل مرتبته على العالم
بالعناية وبقاء العالم أبد الآبدين وإن انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية
مقامات تنص على اتساق * لأرواح منبأة كرام
أفوه بها ولا يدري جليسي * لأن النور في عين الظلام
فلو لا ظلمة ما كان نور * فعين النقص يظهر بالتمام
إذا علم الإضافة من يراها * تقيد بالعقود وبالقيام
يرى أن الوجود له انتهاء * وأن البدء يظهر بالختام
فحال بين بدء وانقضاء * وجود لا يزال مع الدوام
اعلم أيدك الله أن العالم كله كتاب مسطور في رق منشور وهو الوجود فهو ظاهر مبسوط غير مطوي ليعلم ببسطه أنه مخلوق

للرحمة وبظهوره يعقل ويعلم ما فيه وما يدل عليه وجعله كتابا لضم حروفه بعضها إلى بعض وهو ترتيب العالم على الوجوه
التي ذكرناها وضم معانيه إلى حروفه مأخوذ من كتيبة الجيش وإنما قلنا في بسطة إنه للرحمة لأنه منها نزل كما قال تعالى
تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعقلون وقال تعالى في ذلك كتاب أحكمت آياته ثم
فصلت من لدن حكيم خبير فأحكام الآيات فيه وتفصيلها لا يعرفه إلا من آتاه الله الحكمة
وفصل الخطاب وصورة الحكمة التي أعطاها الحكيم الخبير لأهل العناية علم مراتب الأمور وما تستحقه الموجودات والمعلومات من الحق الذي هو لها
وهو إعطاء كل شئ خلقه إعطاء إلهيا ليعطي كل خلق حقه إعطاء كونيا بما آتانا الله فنعلم بالقوة ما يستحقه كل موجود
في الحدود ونفصله بعد ذلك آيات بالفعل لمن يعقل كما أعطانيه الخبير الحكيم فننزل الأمور منازلها ونعطيها حقها
ولا نتعدى بها مرتبتها فتفصيل الآيات والدلالات من المفصل إذا جعلها في أماكنها بهذا الشرط لأنه ما كل مفصل
حكيم دليل على أنه قد أوتي الحكمة وعلم أحكام الآيات ورحمته بالآيات والموجودات التي هي الكتاب الإلهي وليس
إلا العالم دليل على علمه بمن أنزله وليس إلا الرحمن الرحيم وخاتمة الأمر ليست سوى عين سوابقها وسوابقها الرحمن
الرحيم فمن هنا تعلم مراتب العالم ومآله إنه إلى الرحمة المطلقة وإن تعب في الطريق وأدركه العناء والمشقة فمن الناس من
ينال الرحمة والراحة بنفس ما يدخل المنزل الذي وصل إليه وهم أهل الجنة ومنهم من يبقى معه تعب الطريق ومشقته
ونصب بحسب مزاجه وربما مرض واعتل زمانا ثم انتقل من دائه واستراح وهم أهل النار الذين هم أهلها ما هم الذين

خرجوا منها إلى الجنة فمستهم النار بقدر خطاياهم مع كونهم أماتهم الله فيها إماتة فإن أولئك ليست النار منزلا لهم يعمرونه
ويقيمون فيه مع أهليهم وإنما النار لهؤلاء منهل من المناهل التي ينزلها المسافر في طريقه حتى يصل إلى منزله الذي فيه أهله
فهذا معنى الحكمة والتفصيل فإن الأمور أعني الممكنات متميزة في ذاتها في حال عدمها ويعلمها الله سبحانه وعلى ما هي
عليه في نفسها ويراها ويأمرها بالتكوين وهو الوجود فتتكون عن أمره فما عند الله إجمال كما أنه ليس في أعيان
الممكنات إجمال بل الأمر كله في نفسه وفي علم الله مفصل وإنما وقع الإجمال عندنا وفي حقنا وفينا ظهر فمن كشف التفصيل
في عين الإجمال علما أو عينا أو حقا فذلك الذي أعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب وليس إلا الرسل والورثة خاصة
وأما الحكماء أعني الفلاسفة فإن الحكمة عندهم عارية فإنهم لا يعلمون التفصيل في الإجمال وصورة ذلك كما يراه
صاحب هذا المقام الذي أعطاه الله الحكمة التي عنده عناية إلهية وهي عند الحق تعيين الأرواح الجزئية المنفوخة
في الأجسام المسواة المعدلة من الطبيعة العنصرية من الروح الكل المضاف إليه ولذلك ذكر أنه خلقها قبل الأجسام
أي قدرها وعينها الكل جسم وصورة روحها المدبر لها الموجود بالقوة في هذا الروح الكل المضاف إليه فيظهر ذلك
في التفصيل بالفعل عند النفخ وذلك هو النفس الرحماني لصاحب الكشف فيرى في المداد الذي في الدواة جميع ما فيه
من الحروف والكلمات وما يتضمنه من صور ما يصورها الكاتب أو الرسام وكل ذلك كتاب فيقول في هذا المداد من
الصور كذا وكذا صورة فإذا جاء الكاتب والرسام أو الرسام دون الكاتب أو الكاتب دون الرسام بحسب ما يذكره
صاحب الكشف فيكتب بذلك المداد ويرسم جميع ما ذكره هذا المكاشف بحيث لا يزيد على ذلك ولا ينقص
ولا يدرك ذلك هذا المسمى في عرف العقلاء حكما فهذا حظ أهل الكشف فهم الذين أعطاهم الله الحكمة وفصل
الخطاب وقد أمرنا رسول الله ص أن نعطي كل ذي حق حقه ولا نفعل ذلك حتى نعلم ما يستحقه
كل ذي حق من الحق وليس إلا بتبيين الحق لنا ذلك ولذلك أضافه إليه تعالى فقال

وآتيناه الحكمة ومن يؤت الحكمة
فقد أوتي خيرا كثيرا فما يعلمها إلا من أوتيها فهي هبة من الله تعالى كما وهبنا وجود أعياننا ولم نكن شيئا وجوديا فالعلم
الإلهي هو الذي كان الله سبحانه معلمه بالإلهام والإلقاء وبإنزال الروح الأمين على قلبه وهذا الكتاب من ذلك
النمط عندنا فوالله ما كتبت منه حرفا إلا عن إملاء إلهي وإلقاء رباني أو نفث روحاني في روع كياني هذا جملة الأمر
مع كوننا لسنا برسل مشرعين ولا أنبياء مكلفين بكسر اللام اسم فاعل فإن رسالة التشريع ونبوة التكليف قد
انقطعت عند رسول الله محمد ص فلا رسول بعده ص ولا نبي يشرع ولا يكلف وإنما هو
علم وحكمة وفهم عن الله فيما شرعه على السنة رسله وأنبيائه عليهم سلام الله وما خطه وكتبه في لوح الوجود من حروف
العالم وكلمات الحق فالتنزيل لا ينتهي بل هو دائم دنيا وآخرة

الله أنشأ من طي وخولان * جسمي فعدلني خلقا وسواني
وأنشأ الحق لي روحا مطهرة * فليس بنيان غيري مثل بنياني
إني لا عرف روحا كان ينزل بي * من فوق سبع سماوات بفرقان

نريد قوله تعالى إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا

وما أنا مدع في ذاك من نبأ * من الإله ولكن جود إحسان
إن النبوة بيت بيننا غلق * وبينه موثق بقفل إيمان

وإنما قلنا ذلك لئلا يتوهم متوهم إني وأمثالي وادعى نبوة لا والله ما بقي إلا ميراث وسلوك على مدرجة محمد رسول الله
ص خاصة وإن كان للناس عامة ولنا ولأمثالنا خاصة من النبوة ما أبقى الله علينا منها مثل المبشرات
ومكارم الأخلاق ومثل حفظ القرآن إذا استظهره الإنسان فإن هذا وأمثاله من أجزاء النبوة المورثة ولذلك كان أول
إنسان أنشأه الله وهو آدم نبيا من مشى على مدرجته بعد ذلك فهو وارث لا بد من ذلك بهذه النشأة الترابية وأما في المقام
فآدم ومن دونه إنما هو وارث محمد ص لأنه كان نبيا وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد موجودا فالنبوة

لمحمد ص ولا آدم والصورة الآدمية الطبيعية الإنسانية لآدم ولا صورة لمحمد ص وعلى آدم
وعلى جميع النبيين فآدم أبو الأجسام الإنسانية ومحمد ص أبو الورثة من آدم إلى خاتم الأمر من الورثة
فكل شرع ظهر وكل علم أنما هو ميراث محمدي في كل زمان ورسول ونبي من آدم إلى يوم القيامة ولهذا أوتي جوامع
الكلم ومنها علم الله آدم الأسماء كلها فظهر حكم الكل في الصورة الآدمية والصورة المحمدية فهي في آدم أسماء وفي محمد ص
كلم وكلمات الله سبحانه لا تنفد وموجوداته من حيث جوهرها لا تبعد وإن ذهبت صورها وتبدلت أحكامها
فالعين لا تذهب ولا تتبدل بل وقع التبديل في العالم لما هو الحق عليه من التحول في الصور فلو لم يظهر التبدل في العالم لم يكمل العالم
فلم تبق حقيقة إلهية إلا وللعالم استناد إليها على أن تحقيق الأمر عند أهل الكشف إن عين تبدل العالم هو
عين التحول الإلهي في الصور فعين كونه فيما شاء تجلى عين كونه فيما شاء ركبك فما تشاءون إلا أن يشاء الله فتلك على
الحقيقة مشيئة الله لا مشيئتك وأنت تشاء بها فالحياة لعين الجوهر والموت لتبدل الصور كل ذلك ليبلوكم بالتكليف
أيكم أحسن عملا وإنما يبلوكم لتصح نسبة الاسم الخبير فهو علم عن خبرة يعلم ولا خبرة لإقامة حجة على من خلق فيه
النزاع والإنكار وهذا كله من تفصيل الآيات في الخطاب وفي الأعيان فهو الحكيم الخبير وهو العزيز الغفور فلو
كشف لكل أحد ما كشفه لبعض العالم لم يكن غفورا ولا كان فضل لأحد على أحد إذ لا فضل إلا بمزيد العلم كان بما كان
فالعالم كله فاضل مفضول فاشترك أعلى العلماء مع أنزلهم في علم الصنعة فالعالم صنعة الله والعلم بصنعة الحياكة
علم الحائك وهو صنعته وذلك في العموم أنزل العلوم وفي الخصوص علم الصنعة أرفع العلوم لأنه بالصنعة ظهر الحق في
الوجود فهي أعظم دليل وأوضح سبيل وأقوم قيل ومن هنا ظهر خواص الله الأكابر في الحكم بصورة العامة فجهلت
مرتبتهم فلا يعرفهم سواهم وما لهم مزية في العالم بخلاف أصحاب الأحوال فإنهم متميزون في العموم مشار إليهم بالأصابع
لما ظهر عليهم بالحال من خرق العوائد وأهل الله اتقوا من ذلك لاشتراك غير الجنس

معهم في ذلك فأهل الله معلومون
بالمقام مجهولون بالشهود لا يعرفون كما أن الله الذي هو لأهله معلوم بالفطرة عند كل أحد مجهول عنده بالعقل والشهود
فلو تجلى له ما عرفه بل لم يزل متجليا على الدوام لكنه غير معلوم إلا عند أهله وخاصته وهم أهل القرآن أهل الذكر الذين
أمرنا الله أن نسألهم لأنهم ما يخبرون إلا عنه قال تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون لأن أهل الذكر هم
جلساء الحق فما يخبر الذاكر الذي يشهد الله فيه أنه ذاكر له إلا عن جليسه فيخبر بالأمر على ما هو عليه وذلك هو العلم
فإنه على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وهو ظهوره بصورته أي الذي أتى به من العلم عن الله فهو صفته التي بها تجلى
هذا الشخص الذاكر فعلى قدر ذكره يكون الحق دائم الجلوس معه ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها في رسول الله
ص إنه كان يذكر الله على كل أحيانه فأثبتت له المجالسة مع الله تعالى على الدوام فأما علمت بذلك
كشفا وإما أخبرها بذلك رسول الله ص وكان ذلك في جلوسه معه أنه يقص عليه من أنباء الرسل
ما يثبت به فؤاده لما يرى من منازعة أمته إياه فيما جاء به عن الله ولو لم يكن عنده بهذه المثابة وأمثالها لم يكن بينه
وبين غيره من البشر فرقان فإنه تعالى معهم حيثما كانوا وأينما كانوا فلا بد أن يكون مع الذاكرين له بمعية اختصاص
وما ثم إلا مزيد علم به يظهر الفضل فكل ذاكر لا يزيد علما في ذكره بمذكوره فليس بذاكر وإن ذكر بلسانه لأن
الذاكر هو الذي يعمه الذكر كله فذلك هو جليس الحق فلا بد من حصول الفائدة لأن العالم الكريم الذي لا يتصور
فيه بخل لا بد أن يهب جليسه أمرا لم يكن عنده إذ ليس هنالك بخل ينافي الجود فلم يبق إلا المحل القابل ولا يجالس إلا ذو
محل قابل فذلك هو جليس الحق والعالم جليسهم الحق من حيث لا يشعرون وغاية العامة إذا كانت مؤمنة أن
تعلم أن الله معها والفائدة إنما هي أن تكون أنت مع الله لا في أنه معك فكذلك هو الأمر في نفسه فمن كان مع الحق فلا بد أن
يشهد الحق ومن شهده فليس إلا وجود العلم عنده فهذه هي المنح الإلهية
فالعلم أشرف ما يؤتيه من منح * والكشف أعظم منهاج وأوضحه

فإن سألت إله الحق في طلب * فسله كشفا فإن الله يمنحه

وأد من القرع إن الباب أغلقه * دعوى الكيان وجود الله يفتحه
فكل علم لا يكون حصوله عن كشف بعد فتح الباب يعطيه الجود الإلهي ويبديه ويوضحه فهو شعور لا علم لأنه
حصل من خلف الباب والباب مغلق وليس الباب سواك فأنت بحكم معناك ومغناك وذلك هو غلق الباب فإنك تشعر
أن خلف هذا الجسم والصورة الظاهرة معنى آخر لا تعلمه وإن شعرت به فالصورة الظاهرة المصراع الواحد والنفس
المصراع الآخر فإذا فتحت الباب تميز المصراع من المصراع وبدا لك ما وراء الباب فذلك هو العلم فما رأيته إلا بالتفصيل
لأنك فصلت ما بين المصراعين حتى تميز هذا فيك فإن كان الباب عبارة عن حق وخلق وهو أنت وربك فالتبس
عليك الأمر فلم يتميز عينك من ربك فلا تميزه ما لم يفتح الباب فعين الفتح يعطيك المعرفة بالباب والفرق بين المصراعين
فتعلم ذاتك وتعلم ربك وهو قوله ص من عرف نفسه عرف ربه فالشعور مع غلق الباب والعلم مع فتح
الباب فإذا رأيت العالم متهما لما يزعم أنه به عالم فليس بعالم وذلك هو الشهور وإن ارتفعت التهمة فيما علم فذلك هو العلم
ويعلم أنه قد فتح الباب له وأن الجود قد أبرز له ما وراء الباب وكثير من الناس من يتخيل أن الشعور علم وليس كذلك
وإنما حظ الشعور من العلم إن تعلم أن خلف الباب أمرا ما على الجملة لا يعلم ما هو ولذلك قال تعالى وما علمناه الشعر
لقولهم هو شاعر ثم قال وما ينبغي له إن هو يعني هذا الذي بعثناه به إلا ذكر أي أخذه عن مجالسة من الحق وقرآن
مبين أي ظاهر مفصل في عين الجمع ما أخذه عن شعور فإنه كل ما عينه صاحب الشعور في المشعور به فإنه
حدس ولو وافق الأمر ويكون علما فما هو فيه على بصيرة في ذلك وليس ينبغي لعاقل أن يدعو إلى أمر حتى
يكون من ذلك الأمر على بصيرة وهو أن يعلمه رؤية وكشفا بحيث لا يشك فيه وما اختصت بهذا المقام رسل الله
بل هو لهم ولأتباعهم الورثة ولا وارث إلا من كمل له الاتباع في القول والعمل والحال الباطن خاصة فإن الوارث
يجب عليه ستر الحال الظاهر فإن إظهاره موقوف على الأمر الإلهي الواجب فإنه في الدنيا فرع والأصل البطون

ولهذا احتجب الله في العموم في الدنيا عن عباده وفي الآخرة يتجلى عامة لعباده فإذا تجلى لمن تجلى له على خصوصه
كتجليه للجبل كذلك ما ظهر من الحال على الرسل من جهة الدلالة على صدقه ليشرع لهم والوارث داع لما قرره
هذا الرسول وليس بمشرع فلا يحتاج إلى ظهور الحال كما احتاج إليه المشرع فالوارث يحفظ بقاء الدعوة في
الأمة عليها وما حظه إلا ذلك حتى إن الوارث لو أتى بشرع ولا يأتي به ولكن لو فرضناه ما قبلته منه الأمة فلا فائدة
لظهور الحال إذا لم يكن القبول كما كان للرسول فاعلم ذلك فما أظهر الله عليهم من الأحوال فذلك إلى الله لا عن
تعمل ولا قصد من العبد وهو المسمى كرامة في الأمة فالذي يجهد فيه ولي الله وطالبه إنما هو فتح ذلك الباب ليكون
من الله في أحواله عند نفسه على بصيرة لا أنه يظهر بذلك عند خلقه فهو على نور من ربه وثابت في مقامه لا يزلزله إلا هو
فكرامة مثل هذا النوع علمه بالله وما يتعلق به من التفصيل في أسمائه الحسنى وكلماته العلياء فيعلم ما يلج في أرض
طبيعته من بذر ما بذر الله فيها حين سواها وعدلها وما يخرج منها من العبارات عما فيها والأفعال العملية الصناعية
على مراتبها لأن الذي يخرج عن الأرض مختلف الأنواع وذلك زينة الأرض فما يخرج عن أرض طبيعة الإنسان
وجسده فهو زينة له من فصاحة في عبارة وأفعال صناعية محكمة كما يعلم ما ينزل من سماء عقله بما ينظر فيه من شرعه
في معرفة ربه وذلك هو التنزيل الإلهي على قلبه وما يعرج فيها من كلمه الطيب على براق العمل الصالح الذي يرفعه إلى
الله كما قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب وهو ما خرج من الأرض والعمل الصالح يرفعه وهو ما أخرجته الأرض
أيضا فالذي ينزل من السماء هو الذي يلج في الأرض والذي يخرج من الأرض وهو ما ظهر عن الذي ولج فيها هو الذي
يعرج في السماء فعين النازل هو عين الوالج وعين الخارج هو عين العارج فالأمر ذكر وأنثى ونكاح وولادة
فأعيان موجودة وأحكام مشهودة وآجال محدودة وأفعال مقصودة منها ما هي مذمومة بالعرض وهي بالذات محمودة
ثم اعلم أن التفصيل لا يظهر في الوجود إلا بالعمل فإن فصله العامل على تفصيله في

الإجمال الحكمة فهو العمل الصالح
وإن فصله على غير ذلك بالنظر إلى تفصيل الإنسان فيه فذلك العمل غير الصالح وأكثر ما يكون العمل غير الصالح في

الذين يفصلون الأمور بالنظر العقلي لا بالإعلام الإلهي فما فصل بالإعلام الإلهي فهو كله عمل صالح وما فصل بالنظر العقلي
فمنه صالح وغير صالح بالنسبة إلى تفصيله لا غير والكل عمل صالح بالنسبة إلى الله تعالى كما يقول إن النقص في الوجود من كمال الوجود وإن
شئت قلت من كمال العالم إذ لو نقص النقص من العالم لكان ناقصا فافهم واعلم أنه ما كنا نقول بالعمل
غير الصالح ولا بالفساد أدبا مع العلم الإلهي وحقيقة ولكن لما رأينا في الوضع الإلهي قد حذر الله من الفساد وقال ولا تبغ
الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين وقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا
ورأينا في العرف بين العقلاء بل الناس أجمعين ذكر الفساد لذلك أقدمنا على ذكره وإنما كنا نقول في ذلك
بدل الفساد إظهار صورة وإزالة أخرى كما هو الأمر في نفسه من أجل تركيب خاص ونظام مزاج طبيعي فأما قوله
إن الله لا يحب المفسدين فالمراد به تغيير الحكم الإلهي لا تغيير العين ولا إبدال الصورة وأما قوله علوا في
الأرض فهو أمر محقق لأن العلو لا تقبله الأرض ما دامت أرضا لمن هي له أرض وكل ما نراه عاليا شامخا فيها فهو جبل
ووتد تقلها الله به ليسكن ميدها فالجبال ليست أرضا فخلق الله الأرض مثل الكرة أجزاء ترابية وحجرية ضم
الله بعضها إلى بعض فلما خلق الله السماء بسط الأرض بعد ذلك ليستقر عليها من خلقت له مكانا ولذلك مادت
ولو بقيت الكرة ما مادت وما خلق الجبال فخلق سبحانه الجبال فقال بها عليها دفعة واحدة وأدار بالماء
المحيط بها جبلا جعله لها كالمنطقة قيل إن عليه أطراف قبة السماء وأن الزرقة التي نسبها إلى السماء ونصفها بها
فتلك اللونية لجرم السماء لبعدها عنك في الإدراك البصري كما ترى الجبال إذا بعدت عنك رزقا وليست الزرقة
لها إلا لبعدها عن نظر العين كما ترى الجبل البعيد عن نظرك أسود فإذا جئته قد لا يكون كما أبصرته وقد بينا لك
أن الألوان على قسمين لون يقوم بجسم المتلون ولون يحدث للبصر عند نظره إلى الجسم لأمر عارض يقوم بين
الرائي والمرئي مثل هذا ومثل الألوان التي تحدث في المتلون باللون الحقيقي لهيئات

تطرأ فيراها الناظر على
غير لونها القائم بها الذي يعرفه وذلك مثل الشبهات في الأدلة فهي ألوان لا ألوان وحظها من الحقائق الإلهية وما
رميت إذ رميت وأنت لا أنت وكالعالم كله بالحقيقة هو خلق لا خلق أو حق لا حق وكالخيال هو حس لا حس
ومحسوس لا محسوس أعني المتخيل والأرض منفعلة عن الماء المنفعل عن الهواء فإن الهواء هو الأصل عندنا
ولذلك هو أقرب نسبة إلى العماء الذي هو نفس الرحمن فجمع بين الحرارة والرطوبة فمن حرارته ظهر ركن النار
ومن رطوبته ظهر ركن الماء ومن جمود الماء كان الأرض فالهواء ابن للنفس وهو العماء والنار والماء ولدان
للهواء والأرض ولد الولد وهو ما جمد من الماء وما لم يجمد بقي ماء على أصله والأرض على ذلك الماء وقد رأينا في
نهر الفرات إذا جمد في الكوانين ببلاد الشمال يعود أرضا تمشي عليه القوافل والناس والدواب والماء من
تحت ذلك الجليد جار وذلك الماء على الهواء وهو الذي يمده برطوبته فيحفظ عليه عينه واستقراره عليه فإن
الهواء يجري الماء إذا تحرك وإذا احتقن وسكن سكن الماء عليه فلا ينفذ الماء فيه وقد رأينا ذلك في أنبوب
القصب وأمثاله المنفوذ الثقب إذا ملأته ماء وسددت موضع الثقب الأعلى من الأنبوب لا يجري من أسفل
الأنبوب شئ من الماء فإذا أزالته جرى الماء فلم يعتمد ذلك الماء إلا على الهواء الساكن لسكونه وهو صورة
تعم العالم كله وإذا تموج الهواء سمي ريحا والريح تنقل روائح ما تمر عليه من طيب وخبيث إلى المشام وكذلك
تنقل برودة الأشياء وحرارتها ولذلك توصف الريح بأنها نمامة وتوصف بنقل الأخبار إلى السامعين ولا يتلقى
منها هذه الأمور التي تتم بها وتخبر عنها إلا قوة السمع والشم إلى السامعين والشامين وحركات الأجرام تحرك
الهواء فتحدث له اسم الريح والهواء يحرك الأجرام وفيه تتحرك الأجرام وأما الخرق فما هو إلا تفريغ أحياز عن
أشياء واشتغالها بأشياء غير تلك الأشياء لأنه ما فيما عمره العالم خلاء وإنما هي استحالات صور فصور تحدث

الأمور وصور تذهب الأمور والجوهر الذي ملأ الخلاء ثابت العين لا يستحيل إلى شئ ولا يستحيل إليه شئ
وليس للأسماء الإلهية متعلق إلا إحداث هذه الصور واختلافها وأما ذهابها فلنفسها وأما ذهابها فلما تقتضيه

ذات موجدها وهو علم لطيف فإنه كلام حق من حق لكن الأفهام تختلف فيه فإنه يقول للصور إن يشأ
يذهبكم ويأت بخلق جديد فمعناه إن يشأ يشهدكم في كل زمان فرد الخلق الجديد الذي أخذ الله بأبصاركم
عنه فإن الأمر هكذا هو في نفسه والناس منه في لبس إلا أهل الكشف والوجود فإن قلت فقد قلت ببقاء عين
الجوهر قلنا ليس بقاؤه لعينه وإنما بقاؤه للصور التي تحدث فيه فلا يزال الافتقار منه إلى الله دائما فالجوهر
فقره إلى الله للبقاء والصور فقرها إلى الله لوجودها فالكل في عين الفقر إلى الله والله هو الغني الحميد بالغنى
أي المثنى عليه بصفة الغني عن العالم وفي هذا المنزل من العلوم علم إضافة الأعمال إلى الخلق وهو مذهب بعض
أهل النظر والخلاف في ذلك قد تقدم في هذا الكتاب وحكاية المذاهب فيه وأقوالهم وفيه علم تعليم الحق عباده
كيف يعاملونه بما يعاملونه به إذ لا تخلو نفس عن معاملة تقوم بها وفيه علم التنبيه على حقيقة الإنسان وفيه
علم اختلاف العالم لما ذا يرجع بالصورة وبالحكم وفيه علم العناية ببعض المخلوقين وهي العناية الخاصة
وأما العناية العامة فهي الإيجاد له وفقر العالم كله إليه تعالى وفيه علم تأثير الأعمال الخيرية في الأعمال
غير الخيرية وأعمال الشر في أعمال الخير وأن القوي من الأعمال يذهب بالأضعف وأن العدم في الممكن أقوى من
الوجود لأن الممكن أقرب نسبة إلى العدم منه إلى الوجود ولذلك سبق بالترجيح على الوجود في الممكن فالعدم حضرته
لأنه الأسبق والوجود عارض له ولهذا يكون الحق خلاقا على الدوام لأن العدم يحكم على صور الممكنات بالذهاب
والرجوع إليه رجوع ذاتي فحكم العدم يتوجه على ما وجد من الصور وحكم الإيجاد من واجب الوجود
يعطي الوجود دائما عين صورة بعد عين صورة فالممكنات بين إعدام للعدم وبين إيجاد لواجب الوجود وأما تعلق ذلك بالمشيئة الإلهية
فإنه سر من أسرار الله نبه الله عليه في قوله إن يشاء يذهبكم من باب الإشارة إلى غوامض الأسرار لأولي الأفهام إنه عين كل
منعوت بكل حكم من وجود أو عدم ووجوب وإمكان ومحال فما ثم عين توصف

بحكم إلا وهو ذلك العين وهذه مسألة
تضمنها هذا المنزل ولولا ذلك ما ذكرناها فإنه ما تقدم لها ذكر في هذا الكتاب ولن تراها في غيره إلا في الكتب المنزلة من
عند الله كالقرآن وغيره ومنها أخذناها بما رزقنا الله من الفهم في كلامه وفيه علم ما يمحو عبادة الصلاة من الأعمال التي
نهى الشرع أن يعمل بها المكلف وفيه علم تأثير المجاورة ولذلك أوصى الله تعالى بالجار وقد أجرى الله على ألسنة العامة في
أمثالهم أن يقولوا الرفيق قبل الطريق وقال رسول الله ص اللهم أنت الصاحب في السفر فهو رفيقه
والخليفة في الأهل فهو وكيله ومن كمال امرأة فرعون قولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فقدمته على البيت وهو الذي
جرى به المثل في قولهم الجار قبل الدار وقال الله في تأثير الجوار لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك وقال
ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومن جاور مواضع التهم لا يلومن من نسبه إليها وفيه علم الأمر الإلهي إذا لم ينفذ
ما المانع لنفوذه وما هو الأمر الإلهي وهل له صيغة أم لا وفيه علم مجازاة كل عامل دنيا وآخرة جازاه بذلك من
جازاه من حق وخلق والكل جزاء الله فما في الكون الأجزاء بالخير والشر وفيه علم الفرق بين الفرق وبذلك سموا فرقا
وحكم الله الجامع والفارق وما يجتمع فيه العالم وما يفترق وفيه علم السعادة والشقاوة وما ينقطع من ذلك وما
لا ينقطع وفيه علم الدار الآخرة ما هي ولما ذا اختصت باسم الحيوان والدنيا مثلها في هذه الصفة يدل على ذلك وإن
من شئ إلا يسبح بحمده وفيه علم يعلم به إن الله لولا ما جعل المؤاخذة على الجرائم دلالة ما آخذ الله بها أحدا من
خلقه جملة واحدة وفيه علم امتياز الإمام والمأموم واختلاف مراتب الأئمة في الإمامة وكيف يكون السعيد
إماما للأشقياء وحكمه بالإمامة في الدنيا وحكمه بذلك في الآخرة فأما في الآخرة فيعم الاتباع ولكن من
الاتباع هناك ما لا يزول إلى مقر الحسنى ومنه ما يأتيه امتناع إمامه في الدنيا فيصرف عن اتباعه في الأخرى لأن
الإمام يسعد وليس ذلك المتبع المصروف من أهل السعادة فلا بد أن يحال بينه وبين إمامه وفيه علم النصائح وممن

تقبل وما حظ العقل من النصائح وما حظ الشرع منها وفيه علم عموم ود الله ومحبته في صنعته ومصنوعاته ولذلك عمهم
بالرحمة والغفران لمن يعقل عن الله فإنه المؤمن ومن شأن المؤمن أنه لا تخلص له معصية أصلا لا يشوبها طاعة كذلك

الحق من كونه مؤمنا لا يمكن أن يخلص مع هذا الاسم شقاوة ما فيها رحمة هذا مما لا يتصور فإن الرحمة بالعالم أصل ذاتي
بالوجود والشقاء أمر عارض لأن سببه عارض وهو مخالفة التكليف والتكليف عارض ولا بد من رفعه فترتفع
العوارض لرفعه ولو بعد حين وفيه علم تغيير الحكم المشروع بتغيير الأحوال في المكلف وفيه علم الموازين المعنوية التي
توزن بها المعاني والمحسوسات وموازين الآخرة هل هي إقامة العدل بالحكم في العالم بحيث أن يعلم العالم كله أنه ما طرأ
عليه جور في الحكم عليه بما حكم الله به عليه أو هل هي محسوسة كالموازين المحسوسة في الدنيا لوزن الأشياء وإذا
كانت حاسة البصر تدرك الموازين في الآخرة المحسوسة عندها هل هي محسوسة كما يدركها الحس أو ممثلة كتمثل
الأعمال فإن الأعمال أعراض وهي في الآخرة أشخاص فتعلم أنها ممثلة لأن الحقائق لا تنقلب وحقيقة من لا يقوم بنفسه
مغايرة حقيقة من يقوم بنفسه فلا بد أن تكون ممثلة كما ورد في الخبر النبوي أن الموت يؤتى به في صورة كبش أملح
ولم يقل يؤتى به كبشا أملح والموت عرض بل نسبة فلا بد أن تكون العبارة عنه كما وردت في الخبر النبوي وفيه علم ما هي
الأولية في اليوم فإنه دائرة ولا بد للدائرة من ابتداء وانتهاء إلى ذلك الابتداء فإن اليوم دورة واحدة للفلك الأطلس
وقد انفصل بالليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها وأول اليوم الذي تعين بالأرض عند حركة الفلك كان بالحمل ثم ظهر
أول اليوم بطلوع الشمس إلى غروبها ولم يكن لها وجود إلا في برج الحمل فإنه بيت شرفها فوجدت طالعة في برج الحمل
فظهر أول اليوم والصبح آخر اليوم وما بينهما ليل ونهار وهما معلومان بالطلوع والغروب ولذلك ما أخذ الله من أخذه
من الأمم إلا في آخر اليوم وذلك لاستيفاء الحركة كما يتربص بالعنين انقضاء فصول السنة وحينئذ يفرق بينه وبين
المرأة أعني زوجته لأن أسباب التأثير الإلهي المعتاد في الطبيعة قد مرت على العنين وما أثرت فيه فدل إن العنة فيه
لا تزول فعدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل ففرق بينهما إذ كان النكاح للالتذاذ والتناسل معا أو في حق طائفة
أخرى لكذا وفي أخرى لكذا وفي حق أخرى للمجموع وكذلك إذا انتهت دورة اليوم

وقع الأخذ الإلهي في آخره وفيه
علم تجسد الأرواح في صور الأجسام الطبيعية هل عين ذلك الروح هو عين الصورة التي ظهر فيها أو هل ذلك في عين
الرائي كما ذكرناه في زرقه السماء أو هل الروح لتلك الصورة كالروح للجسم أعني النفس الناطقة وتلك الصورة صورة
حقيقة لها وجود عيني لا في عين الناظر كسائر الصور الحقيقية وهذه مسألة أغفلها كثير من الناس بل الناس كلهم فإنهم
فنعوا بما ظهر لهم من صور الأرواح المجسدة فلو تر وحنوا في نفوسهم وحكموا بالصور على أجسامهم وتبدلت أشكالهم
وصورهم في عين من يراهم علموا عند ذلك تجسد الأرواح لما ذا يرجع فإنه علم ذوق لا علم نظر فكري وقد بينا أن كل
صورة تجسدت في العالم فلا بد لها من روح مدبرة من الروح الكل المنفوخ منه في الصور ومن علم إن الصورة المتجسدة
في الأرواح إذا قتلت إن كانت حيوانا أو قطعت إن كانت نباتا أنها تنتقل إلى البرزخ ولا بد كما تنتقل نحن بالموت وإنها إن
أدركت بعد ذلك فإنما تدرك كما يدرك كل ميت من الحيوان إنسان وغير إنسان فمن هنا أيضا إذا وقفت على علم هذا
علمت صور الأرواح المتجسدة لما ذا ترجع وفيه علم ما للضيف الوارد من الحق على من ورد عليه والأنفاس واردات
الحق على العبد ولها حق وهي راجعة إلى من وردت منه فلينظر بما ذا يستقبلها إذا وردت وما يلزمه من الأدب معها في
الأخذ لما ترد به وما يخلع عليها إذا انقلبت عنه راجعة إلى الحق وفيه علم العادات وخرقها ودفع الشبه التي يراها
الطبيعيون أنها تفعل لذاتها وما هي الطبيعة في الحقيقة ولمن ترجع الآثار الظاهرة في الكون وفيه علم شرف الحيوان
على الإنسان الحيواني وفيه علم الجبر في الاختيار وفيه علم إدخال الحق نفسه مع الأكوان في السلوك والأحوال هل
دخل معهم للحفظ أو دخل معهم لكونه العامل لما هم فيه أو دخل معهم صحبة وعناية بهم أو تقتضي ذاته ذلك الدخول
معهم وفيه علم العبيد والأحرار وما الأعمال التي تطلب الأجور وممن تطلب فإن العامل ما يعمل إلا لنفسه فبما ذا يستحق
الأجرة من غيره وفيه علم أسباب التجارة التي هي مخصوصة بالحياة وفيه علم خواص الأسماء الإلهية من حيث تركيب

حروف ذلك الاسم حتى إذا ترجم بلسان آخر لم يكن له تلك الخاصية فإنه لا فرق بين مزاج حروف الكلمة إذا تركبت
ومزاج أجسام المعدن أو النبات أو جسم الحيوان فإن جسم الحيوان هو جسم نباتي أضيف إليه حس فقيل حيوان

وفيه علم سبب إدخال الآلام واللذات على الحيوان الطبيعي وعين ما يتألم به حيوان يلتذ به حيوان آخر وفيه علم تأثير
الأضعف في الأقوى وأصل ذلك من تأثير النسب في الموجودات وهي أمور عدمية بل لا مؤثر إلا هي وفيه علم من يعلم
أنه لا يخبر إلا عن الله ويؤاخذ بما نسب ويهلك وآخر يخبر عن نفسه وينجو وآخر يخبر عن الله وينجو فالهالك من يخبر
عن عقد والناجي من يخبر عن ذوق فأهل الأذواق أهل الله والخاصة من أوليائه وفيه علم الانقياد
المنجي والانقياد المهلك وفيه علم أشكال العالم وتشكله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والسبعون وثلاثمائة) في معرفة منزل الرؤية والرؤية وسوابق الأشياء في الحضرة الربية وأن للكفار
قدما كما إن للمؤمنين قدما وقدوم كل طائفة على قدمها وآتية بإمامها عدلا وفضلا من الحضرة المحمدية
من كان في ظلمة الأكوان كان له * حكم العناية دون الخلق أجمعه
ونال كشف غطاء الحس من كتب * وأبصر الكل مفتوحا بموضعه
يجري على السنة البيضاء سيرته * يشاهد الحق مربوطا بمهيعه
اعلم أيدك الله بالشهود وجعلك من أهل الجمع والوجود إن الله تعالى لما جعل العرش محل أحدية الكلمة وهو الرحمن
لا غيره وخلق الكرسي فانقسمت فيه الكلمة إلى أمرين ليخلق من كل شئ زوجين ليكون أحد الزوجين متصفا
بالعلو والآخر بالسفل الواحد بالفعل والآخر بالانفعال فظهرت الشفيعة من الكرسي بالفعل وكانت في الكلمة الواحدة
بالقوة ليعلم أن الموجود الأول أنه وإن كان واحد العين من حيث ذاته فإن له حكم نسبة إلى ما ظهر من العالم عنه فهو ذات
وجودية ونسبة فهذا أصل شفيعة العالم ولا بد من رابط معقول بين الذات والنسبة حتى تقبل الذات هذه النسبة فظهرت
الفردية بمعقولية الرابط فكانت الثلاثة أول الأفراد ولا رابع في الأصل فالثلاثة أول الأفراد في العدد إلى ما لا يتناهى
والشفيعة المعبر عنها بالاثنين أول الأزواج إلى ما لا يتناهى في العدد فما من شفع إلا ويوتره واحد يكون بذلك فردية
ذلك الشفع وما من فرد إلا ويشفعه واحد يكون به شفعية ذلك الفرد فالأمر الذي يشفع الفرد ويفرد الشفع هو الغني

الذي له الحكم ولا يحكم عليه ولا يفتقر ويفتقر إليه فتدلت إلى الكرسي القدمان لما انقسمت فيه الكلمة الرحمانية فإن
الكرسي نفسه به ظهرت قسمة الكلمة لأنه الثاني بعد العرش المحيط من صور الأجسام الظاهرة في الجوهر الأصل
وهما شكلان في الجسم الكل الطبيعي فتدلت إليه القدمان فاستقرت كل قدم في مكان ليس هو المكان الذي استقرت
فيه الأخرى وهو منتهى استقرارهما فسمى المكان الواحد جهنما والآخر جنة وليس بعدهما مكان تنتقل إليه هاتان
القدمان فهاتان القدمان لا يستمدان إلا من الأصل الذي منه ظهرت وهو الرحمن فلا يعطيان إلا الرحمة فإن النهاية
ترجع إلى الأصل بالحكم غير أنه بين البدء والنهاية طريق ميز ذلك الطريق بين البداية والغاية ولولا تلك الطريق ما كان
بدء ولا غاية فكان سفرا للأمر النازل بينهن والسفر مظنة التعب والشقاء فهذا سبب ظهور ما ظهر في العالم دنيا وآخرة
وبرزخا من الشقاء وعند انتهاء الاستقرار يلقى عصا التسيار وتقع الراحة في دار القرار والبوار فإن قلت فكان ينبغي
عند الحلول في الدار الواحدة المسماة نارا أن توجد الراحة وليس الأمر كذلك قلنا صدقت ولكن فإنك نظر وذلك أن
المسافرين على نوعين مسافر يكون سفره كإقامة بما هو فيه من الترفه من كونه مخدوما حاصلة له جميع أغراضه في محفة
محمول على أعناق الرجال محفوظ من تغير الأهواء فهذا مثله في الوصول إلى المنزل مثل أهل الجنة في الجنة ومسافر يقطع
الطريق على قدميه قليل الزاد ضعيف المؤنة إذا وصل إلى المنزل بقيت معه بقية التعب والمشقة زمانا حتى تذهب عنه
ثم يجد الراحة فهذا مثل من يتعذب ويشقى في النار التي هي منزله ثم تعمه الرحمة التي وسعت كل شئ ومسافر بينهما ليست
له رفاهية صاحب الجنة ولا شظف صاحب النار فهو بين راحة وتعب فهي الطائفة التي تخرج من النار بشفاعة الشافعين
وبإخراج أرحم الراحمين وهم على طبقات فلذلك يكون فيهم المتقدم والمتأخر بقدر ما يبقى معهم من التعب فيزول في
النار شيئا بعد شئ فإذا انتهت مدته خرج إلى محل الراحة وهو الجنة إما بشفاعة شافع وإما بالإخراج العام وهو إخراج
أرحم الراحمين فالأنبياء والمؤمنون يشفعون في أهل الايمان وأهل الايمان طائفتان منهم

المؤمن عن نظر وتحصيل

دليل وهم الذين علموا الآيات والدلالات والمعجزات وهؤلاء هم الذين يشفع فيهم النبيون ومنهم المؤمن تقليدا بما
أعطاه أبواه إذ ربياه أو أهل الدار التي نشأ فيها فهذا النوع يشفع فيهم المؤمنون كما أنهم أعطوهم الايمان في الدنيا
بالتربية وأما الملائكة فتشفع فيمن كان على مكارم الأخلاق في الدنيا وإن لم يكن مؤمنا وما ثم شافع رابع وبقي من
يخرجه أرحم الراحمين وهم الذين ما عملوا خيرا قط لا من جهة الايمان ولا بإتيان مكارم الأخلاق غير إن العناية سبقت
لهم أن يكونوا من أهل تلك الدار وبقي أهل هذه الدار الأخرى فيها فغلقت أبواب الدار وأطبقت ووقع الياس من
الخروج فحينئذ تعم الرحمة أهلها لأنهم قد يئسوا من الخروج منها فإنهم كانوا يخافون منها الخروج لما رأوا إخراج أرحم
الراحمين وهم قد جعلهم الله على مزاج بصلح لساكن تلك الدار ويتضرر بالخروج منها كما قد بيناه فلما يئسوا فرحوا
فنعيمهم هذا القدر وهو أول نعيم يجدونه وحالهم فيها كما قدمناه بعد فراغ مدة الشقاء فيستعذبون العذاب فتزول
الآلام ويبقى العذاب ولهذا سمي عذابا لأن المال إلى استعذابه لمن قام به كما يستحلي الجرب من يحكه فإذا حكه من غير
جرب أو غير حاجة من يبوسة تطرأ على بعض بدنه تألم بالحك هكذا الأمر يقتضيه حال المزاج الذي يعرض للإنسان
فافهم نعيم كل دار تسعد إن شاء الله تعالى ألا ترى إلى صدق ما قلناه إن النار لا تزال متألمة لما فيها من النقص وعدم
الامتلاء حتى يضع الجبار فيها قدمه وهي إحدى تينك القدمين المذكورتين في الكرسي والقدم الأخرى التي مستقرها
الجنة قوله وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم فالإسم الرب مع هؤلاء والجبار مع الآخرين لأنها دار جلال
وجبروت وهيبة والجنة دار جمال وأنس وتنزل إلهي لطيف فقدم الصدق إحدى قدمي الكرسي وهما قبضتان الواحدة
للنار ولا يبالي والأخرى للجنة ولا يبالي لأنهما في المال إلى الرحمة فلذلك لا يبالي فيهما ولو كان الأمر كما يتوهمه من لا علم له
من عدم المبالاة ما وقع الأخذ بالجرائم ولا وصف الله نفسه بالغضب ولا كان البطش الشديد فهذا كله من المبالاة والتهمم
بالمأخوذ إذ لو لم يكن له قدر ما عذب ولا استعد له وقد قيل في أهل التقوى إن الجنة

أعدت للمتقين وقال في أهل الشقاء
وأعد لهم عذابا أليما فلو لا المبالاة ما ظهر هذا الحكم فللأمور والأحكام مواطن إذا عرفها أهلها لم يتعد بكل حكم موطنه
وبهذا يعرف العالم من غير العالم فالعالم لا يزال يتأدب مع الله ويعامله في كل موطن بما يريد الحق أن يعامله به في ذلك
الموطن ومن لا يعلم ليس كذلك فبالقدمين أغنى وأفقر وبهما أمات وأحيا وبهما أهل وأقفر وبهما خلق الزوجين
الذكر والأنثى وبهما أذل وأعز وأعطى ومنع وأضر ونفع ولولاهما ما وقع شئ في العالم مما وقع ولولاهما ما ظهر في العالم
شرك فإن القدمين اشتركتا في الحكم في العالم فلكل واحدة منهما دار تحكم فيها وأهل تحكم فيهم بما شاء الله من الحكم
وقد أومأنا إليه وإلى تفاصيله فإن الأحكام كالحدود تتغير بتغير الموجب لها فالمحدود في الافتراء يحد بحد لا يقام فيه إذا
قتل بل يتولاه حد آخر خلاف هذا والمفتري هو القاتل عينه فتغيرت الحدود عليه لتغير الموجب لها فافهم فكذلك
أحوال الأحكام الإلهية تتغير لتغير المواطن فالعناية الكبرى التي لله بالعالم كون استواءه على العرش المحيط بالعالم باسمه
الرحمن وإليه يرجع الأمر كله ولذلك هو أرحم الراحمين لأن الرحماء في العالم لولا رحمته ما كانوا رحماء فرحمته أسبق
ولما كانت القدمان عبارة عن تقابل الأسماء الإلهية مثل الأول والآخر والظاهر والباطن ومثل ذلك ظهر عنها في العالم
حكم ذلك في عالم الغيب والشهادة والجلال والجمال والقرب والبعد والهيبة والأنس والجمع والفرق والستر والتجلي
والغيبة والحضور والقبض والبسط والدنيا والآخرة والجنة والنار كما إن بالواحد كان لكل معلوم أحدية يمتاز بها من
غيره كما إن عن الفردية وهي الثلاثة ظهر حكم الطرفين والواسطة وهي البرزخ والشئ الذي هو بينهما كالحار والبارد
والفاتر وعن الفردية ظهرت الأفراد وعن الاثنين ظهرت الأشفاع ولا يخلو كل عدد أن يكون شفعا أو وترا إلى ما لا يتناهى
التضعيف فيه والواحد يضعفه أبدا فبقوة الواحد ظهر ما ظهر من الحكم في العدد والحكم لله الواحد القهار فلو لا أنه سمي
بالمتقابلين ما تسمى بالقهار لأنه من المحال أن يقاومه مخلوق أصلا فإذا ما هو قهار إلا من حيث إنه تسمى بالمتقابلين فلا

يقاومه غيره فهو المعز المذل فيقع بين الإسمين حكم القاهر والمقهور بظهور أحد الحكمين في المحل فلذلك هو الواحد
من حيث إنه يسمى القهار من حيث أنه يسمى بالمتقابلين ولا بد من نفوذ حكم أحد الإسمين فالنافذ الحكم هو القاهر

والقهار من حيث إن أسماء التقابل له كثيرة كما ذكرناها من المحيي والمميت والضار والنافع وما أشبه ذلك ومن
هاتين القدمين ظهر في النبوة المبعوث وغير المبعوث وفي المؤمنين المؤمن عن نظر وعن غير نظر فحكمهما سار في العالم
فقد بان لك الأمر فلا ينهتك الستر كما يحكمك الشفع كذا يحكمك الوتر وأما معرفة الحجاب والرؤية وهما من
أحكام القدمين وإن كان حكم الرؤية باقيا إلا أن متعلقها الحجاب فهي ترى الحجاب فما زال حكمها فما ثم قاهر لها
ولا مضاد إلا أن الرائي له عرض في متعلق خاص إذا لم تتعلق رؤيته به هناك يظهر حكم الحجاب فالغرض هو المقهور
لا الرؤية فمن أراد أن يزول عنه حكم القهر فليصحب الله بلا غرض ولا تشوف بل ينظر كل ما وقع في العالم وفي نفسه يجعله
كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضي فلا يزال من هذه حاله مقيما في النعيم الدائم لا يتصف بالذلة ولا بأنه
مقهور فتدركه الآلام لذلك وعزيز صاحب هذا المقام وما رأيت له ذائقا لأنه يجهل الطريق إليه فإن الإنسان لا يخلو نفسا
واحدا عن طلب يقوم به لأمر ما وإذا كانت حقيقة الإنسان ظهور الطلب فيه فليجعل متعلق طلبه مجهولا غير معين
إلا من جهة واحدة وهو أن يكون متعلق طلبه ما يحدثه الله في العالم في نفسه أو في غيره فما وقعت عليه عينه أو تعلق به
سمعه أو وجده في نفسه أو عامله به أحد فليكن ذلك عين مطلوبه المجهول قد عينه له الوقوع فيكون قد وفي حقيقة
كونه طالبا وتحصل له اللذة بكل واقع منه أو فيه أو من غيره أو في غيره فإن اقتضى ذلك الواقع التغيير له تغير لطلب الحق
منه التغير وهو طالب الواقع والتغير هو الواقع وليس بمقهور فيه بل هو ملتذ في تغييره كما هو ملتذ في الموت للتغير وما ثم
طريق إلى تحصيل هذا المقام إلا ما ذكرناه فلا نقل كما قال من جهل الأمر فطلب المحال فقال أريد أن لا أريد وإنما
الطلب الصحيح الذي تعطيه حقيقة الإنسان أن يقول أريد ما تريد وأما طريقتها في العموم فسهل على أهل الله
وذلك أن الإنسان لا يخلوا من حالة يكون عليها ويقوم فيها عن إرادة منه وعن كره بأن يقام فيها من غير إرادة ولا بد أن
يحكم لتلك الحال حكم شرعي يتعلق بها فيقف عند حكم الشرع فيريد ما أراده

الشرع فيتصف بالإرادة لما أراد
الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد معين وكذلك من قال إن العبد ينبغي أن يكون مع الله بغير إرادة لا يصح وإنما
يصح لو قال إن العبد من يكون متعلق إرادته ما يريد الحق به إذ لا يخلو عن إرادة فمن طلب رؤية الحق عن أمر الحق
فهو عبد ممتثل أمر سيده ومن طلب رؤية الحق عن غير أمر الحق فلا بد أن يتألم إذا لم يقع له وجدان لما تعلقت به إرادته
فهو الجاني على نفسه فإن خالق الأشياء والمرادات والحوادث يحكم ولا يحكم عليه فليكن العبد معه على ما يريده فإنه
يجوز بهذا الراحة المعجلة في الدنيا وقد ورد في الأخبار الإلهية يا عبدي أريد وتريد ولا يكون إلا ما أريد فهذا تنبيه على
دواء إذا استعمله الإنسان زال عنه الألم الذي ذكرناه ولذلك ورد في الإلهيات عن كعب الأحبار أن الله تعالى يقول يا ابن
آدم إن رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وهو موضع إرادة العبد وأنت محمود وإن لم ترض بما قسمت لك
سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها إلا ما قدرت لك وأنت
مذموم وهذا أيضا دواء وأما قوله تعالى وما تشاءون إلا أن يشاء الله فهو عزاء أفاد علما ليثبت به العبد في القيامة حكما
فهو تلقين حجة ورحمة من الله وفضل واعلم أنه كل ما ينال بسعاية فليس فيه امتنان والطلب سعاية والرؤية امتنان فلا
يصح أن يطلب فإذا وقع ما وقع من الرؤية عن طلب فليست هي الرؤية على الحقيقة الحاصلة عن الطلب فإن مطلوبه
من المرئي أن يراه إنما هو أن يراه على ما هو له وهو لا يتجلى له إلا في صورة علمه به لأنه إن لم يكن كذلك أنكره فما
تجلى له إلا في غير ما طلب فكانت الرؤية إحسانا فإنه ما جاءه عين ما طلب وهو يتخيل أن ذلك عين ما طلب وليس هو
فإذا وقع له الالتذاذ بما رآه وتخيل أنه مطلوبه تجلى له بعد ذلك من غير طلب فكان ذلك التجلي أيضا امتنانا إلهيا أعطاه
من العلم به ما لم يكن عنده ولا خطر على باله فإذا فهمت ما ذكرته لك علمت أن رؤية الله لا تكون بطلب ولا تنال جزاء
كما تنال النعم بالجنان وهذه مسألة ما في علمي أن أحدا نبه عليها من خلق الله إلا الله مع أن رجال الله يعلمونها وما نبهوا

عليها لتخيلهم إن هذه المسألة قريبة المأخذ سهلة المتناول أو وقوعها من المحال لا بد من أحد الحكمين فإن الله
ما سوى بين الخلق في العلم به فلا بد من التفاضل في ذلك بين عباد الله فإن المعتزلي يمنع الرؤية والأشعري يجوزها عقلا

ويثبتها شرعا في مقتضى نظره والفيلسوف ينفيها عقلا إذ لا قدم له في الشرع والايمان وأهل الله يثبتونها كشفا وذوقا
ولو كان قبل الكشف ما كان فإن الكشف يرده لما أعطاه ما يبقيه على ما كان عليه إلا إن كان ممن يقول بما جاء
به أهل الكشف فإنه لا يتغير عليه الحال إلا بقدر ما بين العلم ورؤية المعلوم واعلم أن الله من حيث نفسه له أحدية
الأحد ومن حيث أسماؤه له أحدية الكثرة
إنما الله إله واحد * ودليلي قل هو الله أحد
فإذا ما تهت في أسمائه * فاعلم أن التيه من أجل العدد
يرجع الكل إليه كلما * قرأ القارئ ألله الصمد
لم يلد حقا ولم يولد ولم * يكن كفوا للإله من أحد
فيحار العقل فيه عندما * يغلب الوهم عليه بالمدد
ثم يأتيه مشدا أزل * جاء في الشرع ويتلوه أبد
وبنا كان له الحكم به * فإذا زلنا فكون ينفرد
وهذا هو السبب الموجب لطلب تجليه تعالى في الصور المختلفة وتحوله فيها لاختلاف المعتقدات في العالم إلى هذه
الكثرة فكان أصل اختلاف المعتقدات في العالم هذه الكثرة في العين الواحدة ولهذا وقع الإنكار من أهل
الموقف عند ظهوره وقوله أنا ربكم فلو تجلى لهم في الصورة التي أخذ عليهم الميثاق فيها ما أنكره أحد فبعد وقوع
الإنكار تحول لهم في الصورة التي أخذ عليهم فيها الميثاق فأقروا به لأنهم عرفوه ولهم إدلال إقرارهم وأما تجليه
تعالى في الكثيب للرؤية فهنالك يتجلى في صور الاعتقادات لاختلافهم في ذلك في مراتبهم ولم يختلف في أخذ الميثاق
فذلك هو التجلي العالم للكثرة وتجلى الكثيب هو التجلي العام في الكثرة والتجلي الذي يكون من الله لعبده وهو في
ملكه هو التجلي الخاص الواحد للواحد فرؤيتنا إياه في يوم المواقف في القيامة يخالف رؤيتنا إياه في أخذ الميثاق
ويخالف رؤيتنا إياه في الكثيب ويخالف رؤيتنا إياه ونحن في ملكنا وفي قصورنا وأهلينا فمنه كان الخلاف الذي حكم
علينا به في القرآن العزيز في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين وقوله إلا من رحم ربك فهم الذين عرفوه في الاختلاف
فلم ينكروه فهم الذين أطلعهم الله على أحدية الكثرة وهؤلاء هم أهل الله وخاصته فقد

خالف المرحومون بهذا الأمر
الذي اختصهم الله به من سواهم من الطوائف فدخلوا بهذا النعت في حكم قوله ولا يزالون مختلفين لأنهم خالفوا أولئك
وخالفهم أولئك فما أعطانا الاستثناء إلا ما ذكرناه فكان سبحانه أول مسألة خلاف ظهر في العالم لأن كل موجود
في العالم أول ما ينظر في سبب وجوده لأنه يعلم في نفسه أنه لم يكن ثم كان بحدوثه لنفسه واختلفت فطرهم في ذلك
فاختلفوا في السبب الموجب لظهورهم ما هو فلذلك كان الحق أول مسألة خلاف في العالم ولما كان أصل الخلاف
في العالم في المعتقدات وكان السبب أيضا وجود كل شئ من العالم على مزاج لا يكون للشئ الآخر لهذا كان مال
الجميع إلى الرحمة لأنه خلقهم وأظهرهم في العماء وهو نفس الرحمن فهم كالحروف في نفس المتكلم في المخارج وهي
مختلفة كذلك اختلف العالم في المزاج والاعتقاد مع أحديته أنه عالم محدث ألا تراه قد تسمى بالمدبر المفصل فقال
عز وجل يدبر الأمر يفصل الآيات وكل ما ذكرناه آنفا هو تفصيل الآيات فيه وفينا ودلالة عليه وعلينا وكذلك نحن
أدلة عليه وعلينا فإن أعظم الدلالات وأوضحها دلالة الشئ على نفسه والتدبر من الله عين التفكر في المفكرين
منافيا لتدبر تميز العالم بعضه من بعض ومن الله وبالتفكر عرف العالم ذلك ودليله الذي فكر فيه هو عين ما شاهده
من نفسه ومن غيره سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أن ذلك المرئي هو الحق
إن التدبر مثل الفكر في الحدث * وفي المهيمن تدبير بلا نظر
فأخلص الفكر إن الفكر مهلكة * به يفرق بين الله والبشر
فتحقق ما أوردناه في هذا الباب وما أبان الحق في هذا المنزل من علم الرؤية تنتفع بذلك في الدنيا إن كنت من

أهل الشهود والجمع والوجود وفي الآخرة وتنظيم في سلك من استثنى الله كقوله إلا من رحم ربك فإن فهم
العامة فيه خلاف فهم خاصة الله وأهله وهم أهل الذكر لأنهم فهموه على مراد الله فيه أعطاهم ذلك الأهلية فثم عين
تجمع وعين تفرق في عين واحدة سواء ذلك في جانب الحق أو جانب الخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
وفي هذا المنزل من العلوم علم أصناف الكتب المنزلة والعلم بكل واحد منها بحسب الاسم الدال عليه فمن هناك
تعرف رتبة ذلك الكتاب وإن كان كل اسم لكتاب صالحا لكل كتاب لأنه اسم صفة فيه ولكن ما اختص بهذا الاسم
وحده على التعيين إلا لكونه هو فيه أتم حكما من غيره من الأسماء كقوله ع أقضاكم علي وأفرضكم زيد
وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وقد ذكرنا الكتب وأسماءها في هذا الكتاب أعني طرفا من ذلك في
منزل القرآن وفي كتاب مواقع النجوم في عضو اللسان فإن الله تعالى لما أشار إلينا في القرآن العزيز إلى ما أنزله
علينا نارة أوقع الإشارة إلى عين الكتاب فقال ذلك الكتاب وتارة أشار إلى آياته وقال تلك آيات الكتاب
فتارة ترك الإشارة وذكر الكتاب من غير إشارة ولكل حكم من هذه الأحكام فهم منا يخصه لا بد من ذلك
وفيه علم الفرق بين السحر والمعجزة وفيه علم ما للناس عند الله من حيث ما قام بهم من الصفات فيعلم من ذلك
منزلته من ربه فإن الله ينزل على عبده منه حيث أنزل العبد ربه من نفسه فالعبد أنزل نفسه من ربه فلا يلومن إلا نفسه
إذا رأى منزلة غيره تفوق رفعة منزلته هذا هو الخسران المبين حيث كان متمكنا من ذلك فلم يفعل ولذلك كان يوم
القيامة يقال فيه يوم التغابن فإنه يوم كشف الغطاء وتتبين الأمور الواقعة في الدنيا ما أثمرت هنالك فيقول الكافر وهو
الجاهل يا ليتني قدمت لحياتي لعلمه أنه كان متمكنا من ذلك فلم يفعل فعذابه ندمه وما غبن فيه نفسه أشد عليه من أسباب
العذاب من خارج وهذا هو العذاب الأكبر وفيه علم الاستدلال على الله بما ذا يكون هل بالله أو بالعالم أو بما فيه من
النسب وفيه علم فائدة اختلاف الأنوار حتى كان منها الكاشف ومنها المحرق وفيه علم

مقادير الحركات الزمانية وحكم
اسم الدهر عليها وهو اسم من أسماء الله تعالى وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف صفات الناظرين فيها وفيه علم ما يذم
من الغفلة وما يحمد وفيه علم الأسباب الموجبة لما يؤول إليه من أثرت فيه في الآخرة وفيه علم ما تكلم به أول إنسان
في نشئة وهو الحمد لله وهو آخر دعواهم أن الحمد لله فبدأ العالم بالثناء وختم بالثناء فأين الشقاء السرمد حاشا الله أن
يسبق غضبه رحمته فهو الصادق أو يخصص اتساع رحمته بعد ما أعطاها مرتبة العموم حكاية في هذا اجتمع سهل بن
عبد الله بإبليس فقال له إبليس في مناظرته إياه إن الله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شئ وكل تعطي العموم وشئ
أنكر النكرات فإنا لا أقطع يأسي من رحمة الله قال سهل فبقيت حائرا ثم إني تنبهت في زعمي إلى تقييدها فقلت له
يا إبليس إن الله قيدها بقوله فسأكتبها قال فقال لي يا سهل التقييد صفتك لا صفته فلم أجد جوابا له على ذلك وفيه علم
ما يحمد من التأني والتثبط وما يذم وعلم ما يحمد من العجلة في الأمور وما يذم وفيه علم الرجوع إلى الله عن القهر
إذا رجع مثله إليه بالإحسان وهل يستوي الرجوعان أم لا يستويان وهذه مسألة حار فيها أهل الله أعني في رجوع الاضطرار ورجوع
الاختيار إذ كان في الاختيار رائحة ربوبية والاضطرار كله عبودية فهذا سبب الخلاف في أي الرجوعين أتم في حق الإنسان وفيه علم المحاضرات والمناظرات في مجالس العلماء بينهم وأن ذلك كله من
محاضرات الأسماء الإلهية بعضها مع بعض ثم ظهر ذلك في الملأ الأعلى إذ يختصمون مع شغلهم بالله وأنهم ع
في تسبيحهم لا يفترون ولا يسامون فهل خصومتهم من تسبيحهم كما كان رسول الله ص يذكر
الله على كل أحيانه مع كونه كان يتحدث مع الأعراب في مجالستهم ومع أهله فهل كل ذلك هو ذكر الله أم لا
وأما اختلاف من خلق من الطبائع فغير منكور لأن الطبائع متضادة فكل أحد يدرك ذلك ولا ينكر المنازعة في
عالم الطبيعة وينكرونها فيما فوق الطبيعة وأما أهل الله فلا ينكرون النزاع في الوجود أصلا لعلمهم بالأسماء
الإلهية وأنها على صورة العالم بل الله أوجد العالم على صورتها لأنها الأصل وفيها

المقابل والمخالف والموافق والمساعد
وفيه علم الفرق بين من كان معلمه الله ومن كان معلمه نظره الفكري ومن كان معلمه مخلوق مثله فأما صاحب

نظر فيلحق بمعلمه وأما صاحب إلقاء إلهي فيلحق بمعلمه ولا سيما في العلم الإلهي الذي لا يعلم في الحقيقة إلا بإعلامه
فإنه يعز أن يدرك بالإعلام الإلهي فكيف بالنظر الفكري ولذلك نهى رسول الله ص عن التفكر
في ذات الله وقد غفل الناس عن هذا القدر فما منهم من سلم من التفكر فيها والحكم عليها من حيث الفكر
وليس لأبي حامد الغزالي عند نازلة بحمد الله أكبر من هذه فإنه تكلم في ذات الله من حيث النظر الفكري في
المضنون به على غير أهله وفي غيره ولذلك أخطأ في كل ما قاله وما أصاب وجاء أبو حامد وأمثاله في ذلك بأقصى غايات
الجهل وبأبلغ مناقضة لما أعلمنا الله به من ذلك واحتاجوا لما أعطاهم الفكر خلاف ما وقع به الإعلام الإلهي
إلى تأويل بعيد لينصروا جانب الفكر على جانب إعلام الله عن نفسه ما ينبغي أن ينسب إليه وكيف ينبغي أن ينسب
إليه تعالى فما رأيت أحدا وقف موقف أدب في ذلك إلا خاض فيه على عماية إلا القليل من أهل الله لما سمعوا ما جاءت
به رسله صلوات الله عليهم فيما وصف به نفسه وكلوا علم ذلك إليه ولم يتأولوا حتى أعطاهم الله الفهم فيه بإعلام آخر أنزله في
قلوبهم فكانت المسألة منه تعالى وشرحها منه تعالى فعرفوه به لا بنظرهم فالله يجعلنا من الأدباء الأمناء الأتقياء الأبرياء
الأخفياء الذين اصطفاهم الحق لنفسه وخبأهم في خزائن العادات في أحوالهم وفيه علم قول المبلغ عن الله تعالى قولا بلغه
عن الله لو قاله عن نفسه على مجرى العرف فيه لكان رادا على نفسه بما ادعاه أنه جاء به من عند الله فلما قاله عن أمر
الله عرف بالأمر الإلهي معنى ذلك وهو قول الإنسان إذا أمر بالخير أحدا من خلق الله من سلطان أو غيره فيجني عليه
ذلك الأمر بالخير ممن أمره به ضرارا في نفسه إما نفسيا وإما حسيا أو المجموع فإن الراد له والضار عليه استهان بالله وهو
أشد ما يمشي على الداعي إلى الله لأنه على بصيرة من الله فيما دعا إليه من الخير فيقول عند ذلك ليتني ما دعوته إلى شئ
من هذا لما طرأ عليه من الضرر في ذلك فهي مزلة العارفين إذا قالوا مثل ذلك فإن الله يقول وقل الحق من ربكم
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فإذا قالها العبد عن أمر الله مثل قوله تعالى إذ قال

لنبيه ع قل فأمره
لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ولكنه شاء فتلوته عليكم وأدراكم به يقول فهمكم إياه فعلمتهم أنه الحق كما قال
وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم فإذا قالها الوارث أو من قالها على هذا الحد فهو معرف معلم ما هو الأمر عليه ولهذا
أمر الله بقول مثل هذا وكثير ما يقع من الناس العتب على أهل الله إذا أمروا بخير يعقبهم ذلك ضررا في أنفسهم
محسوسا وذلك لا يقع من مؤمن ولا من قائل عن كشف فإن الرسول ع قيل له ما عليك إلا البلاغ
وقيل له بلغ ما أنزل إليك وكذلك يجب على الوارث فكيف يصح منه الندم على فعل ما يجب عليه فعله لضرر قام به
أو شفقة على من لم يسمع حيث زاد في شقائه لما أعلمه حين لم يصغ إلى ذلك وهذا كله حديث نفس والدين النصيحة لله
ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فلا يصرفنك عن ذلك صارف ولقد رأيت قوما ممن يدعي أنه من أهل هذا الشأن إذا
رد عليهم في وجوههم ما جاءوا به عن الحق انقبضوا وقالوا فضولنا أدانا إلى ذلك ولو شاء الله ما تكلمنا بشئ من هذا مع
مثال هؤلاء ونحن جنينا على أنفسنا وقد تبنا وما نرجع نقول مثل هذا القول عند أمثال هؤلاء ويظهرون الندم على
ذلك وهذا كله جهل منهم بالأمر ودليل قاطع على أنه ليس بمخبر عن الله ولا أوصل شيئا من ذلك عن إذن إلهي في ذلك
فإن المخبر عن الله لا يرى في باطنه إلا النور الساطع سواء قبل قوله أو رد أو أوذي والمتكلم عن نفسه وإن قال الحق أعقبه
إذا رد عليه ندم وضيق وحرج في نفسه وجعل كلامه فضولا فرد الحق الواجب فضولا فهذا جهل على جهل فالنصيحة
لعباد الله واجبة على كل مؤمن بالله ولا يبالي ما يطرأ عليه من الذي ينصحه من الضرر فإن الله يقول في الورثة
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهذا القول عطف على قوله ويقتلون النبيين بغير حق ذكر ذلك في
معرض الثناء عليهم وذم الذين لم يصغوا إلى ما بلغ الرسول ولا الوارث إليهم وأية فرحة أعظم ممن يفرح بثناء الله عليه قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفيه علم الصفات التي يتميز بها أهل الاستحقاق حتى يوفيهم

حقوقهم من تعين ذلك عليه ومن الحقوق من يقتضي الثناء الجميل على من لا يوفيه حقه من ذلك كالمجرم المستحق
للعذاب بأجرامه فيعفى عنه فهذا حق قد أبطل وهو محمود كما إن الغيبة حق وهي مذمومة ومن عرف هذا عرف الحق

ما هو وفرق بينه وبين الصدق وعلم عند ذلك أن الغيبة ليست بحق وأنها صدق ولهذا يسأل الصادق عن صدقه
ولا يسأل ذو الحق إذا قام به فالغيبة والنميمة وأشباههما صدق لا حق إذ الحق ما وجب والصدق ما أخبر به على الوجه
الذي هو عليه وقد يجب فيكون حقا وقد لا يجب ويكون صدقا لا حقا فلهذا يسأل الصادق عن صدقه إن كان وجب
عليه نجا وإن كان لم يجب عليه بل منع من ذلك هلك فيه فمن علم الفرق بين الحق والصدق تعين عليه أن يتكلم في
الاستحقاق وفيه علم ما ينتج من ذل لغير الله على إنزاله منه منزلة ربه جهلا منه به فإن ذل للصفة من غير اعتبار المحل
كان له في ذلك الذي حكم آخر وفيه علم ما يحكم على الله وهو خير الحاكمين ومن هنا تعلم أن صفاته لو كانت زائدة على
ذاته كما يقوله المتكلم من الأشاعرة لحكم على الذات ما هو زائد عليها ولا هو عينها وهذه مسألة زلت فيها أقدام كثيرين من
العلماء وأضلهم فيها قياس الشاهد على الغائب أو طرد الدلالة شاهدا وغائبا وهذا غاية الغلط فإن الحكم على المحكوم
عليه بأمر ما من غير أن يعلم ذات المحكوم عليه وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك فلا تطرد الدلالة في نسبة
أمر إلى شئ من غير أن تعرف حقيقة ذلك المنسوب إليه وفيه علم إن الله لا يجوز لأحد من المخلوقين التحكم عليه
ولو بلغ من المنزلة ما بلغ إلى أن يأمره بذلك فيحكم عليه بأمره فيما يجوز له أن يوجبه على نفسه إن كان من العالم
بخلاف الحق فإن المكلف تحت الحجر فلو أوجب على نفسه فعل ما حرم عليه فعله لم يجز له ذلك وكان كفارة ما أوجبه
كفارة يمين فلم يخل عن عقوبة وإن لم يفعل ما أوجبه إذ لم يجز له ذلك ولا كفارة على من أوجب على نفسه فعل ما أبيح
له فعله ولا مندوحة له إلا أن يفعله ولا بد وفيه علم المكر الخفي وتعجيل الجزاء عليه وفيه علم موجب الاضطرار في
الاختيار وما ينفع الاضطرار وفيه علم الأسباب التي تنسى العالم بأمر ما يقتضيه حكم ذلك العلم من العمل وهي كثيرة
وفيه علم الحسرة وهو أن أحد لا يؤاخذه على ما جناه سوى ما جناه فهو الذي آخذ نفسه فلا يلومن إلا نفسه ومن اتقى
مثل هذا فقد فاز فوزا عظيما وبهذا تقوم الحجة لله على خلقه وإنه إذا تكرم عليهم بعدم

تسليطهم عليهم وعفا وغفر
وجب له الثناء بصفة الكرم والإحسان وفيه علم دعوة الله عباده لما ذا يدعوهم هل إلى عمل ما كلفهم أو إلى ما ينتجه
عمل ما كلفهم في الدار الآخرة وإن الله ما كلف عباده ولا دعاهم إلى تكليف قط بغير واسطة فإنه بالذات لا يدعو إلى
ما فيه مشقة فلهذا اتخذ الرسل عليهم الصلاة والسلام وقال جل ثناؤه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه علم الجزاء
الوفاق وإذا أعطى ما هو خارج عن الجزاء فذلك من الاسم الواهب والوهاب وفيه علم العذاب المتخيل وفيه علم
تذكر العالم ما كان نسيه إذ كان لم يعمل به فإن العامل بالعلم هو المنشئ صورته فمن المحال أن ينساه وفيه علم حسن
التعليم إذ ما كل معلم يحسن التعليم وفيه علم التأسي بالله كيف يكون وهو المطلق في أفعاله وأنت المقيد وفيه علم
البحث والحث على العمل بالأولى والأوجب وفيه علم الفرق بين العلم والظن أعني غلبة الظن وفيه علم العصمة
والاعتصام وفيه علم ما يقال للمعاند إذا لم يرجع إلى الحق وهو ما يرجع إلى علم الإنصاف وفيه علم ما يعلم به إن أفعال العباد
أفعال الحق لكن تضاف إلى العباد بوجه وإلى الحق بوجه فإن الإضافة في اللسان في اصطلاح النحاة محضة وغير محضة
ومن الأفعال ما هي محضة لله إذا أضيفت إليه ومنها غير محضة لما فيها من الاشتراك فلم تخلص فالعبودية لله خالصة ومأمور
بتخليصها كما قال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهو ما تعبدهم به وقوله قل الله أعبد مخلصا له
ديني وهو ما تعبده به في هذا الموضع وقوله إن الله لا يظلم الناس شيئا كلمة تحقيق فإن الناس لا يملكون شيئا حتى
يكون ما يأخذ منهم بغير وجه حق غاصبا فكل ما يقال فيه إنه ملك لهم فهو ملك لله ومن ذلك أعمالهم ثم قال ولكن
أنفسهم يظلمون فكنى سبحانه عن نفسه بأنفسهم لما وقع الظلم في العالم وقيل به فكأنه قال ولكن نفسه يظلم إن كان
هذا ظلما ولا بد والمالك لا يظلم نفسه في ملكه فلو كان ما عند الناس ملك لهم ما حجر الله عليهم التصرف فيه ولا حد لهم
فيه حدودا متنوعة فهذا يدلك على إن أفعال المكلف ما هي له وإنما هي لله فالظلم إلى الحقيقة في الناس دعواهم فيما ليس

لهم إنه لهم فما عاقبهم الله إلا على الدعوى الكاذبة وفيه علم إدراج الكثير في القليل حتى يقال فيه إنه قليل وهو كثير
في نفس الأمر وفيه علم الآجال في الأشياء ومعنى قوله لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون على تلك الساعة

وفيه علم من ادعى عليه بدعوى كاذبة يعلم المدعي عليه إن المدعي كاذب ولم يقم له بينة فوجب عليه اليمين فهو مأمور من
الله بأن يحلف وليس له أن يرد اليمين على المدعي ولا أن ينكل عن اليمين فيعطيه ما ادعى عليه فيكون معينا له على ظلمه
لنفسه وأنه في اليمين قد أحرز نفس صاحبه أن يتصرف فيما ظلمه فيه بما ادعاه فيستصحبه الإثم ما دام يتصرف فيه
واليمين مانعة من ذلك ولم يبق على المدعي من الإثم إلا إثم اليمين خاصة فإن إثم كذبه في دعواه أزاله الحلف وعاد وبال
الحلف الكاذب عليه فهو بمنزلة لو حلف كاذبا فيعود عليه إثم من حلف لو كان في يمينه كاذبا كرجل ادعى على رجل
مثلا بمائة دينار وهو كاذب في دعواه ولم تقم له بينة تصدق دعواه فأوجب الحاكم اليمين على المدعى عليه فإن رد المدعي
عليه اليمين على المدعي وكان الحاكم ممن يرى ذلك وإن كان لا يجوز عندنا فهذا المدعى عليه ما نصح المدعي وهو مأمور
بالنصيحة فإن حلف المدعي بحكم القاضي فإن عليه إثم الحلف الفاجرة وعلى المدعى عليه إثم ظلمه للحالف فإنه الذي جعله
يحلف وليس على الحاكم إثم فإنه مجتهد فغايته أن يكون مخطئا في اجتهاده فله أجر فإن قام المدعى عليه فأعطى المدعي
ما ادعاه عليه تضاعف الإثم على المدعى عليه لأنه مكنه من التصرف في مال لا يحل له التصرف فيه ولا يزال الإثم على
المدعي ما دام يتصرف في ذلك المال وفيما ينتجه ذلك المال ولا يزال الإثم على المدعى عليه كذلك من حيث إنه أعان
أخاه على الظلم ولم يكن ينبغي له ذلك ومن حيث إنه عصى أمر الله بترك اليمين فإن الله أوجب اليمين عليه فلو حلف عمل
بما أوجب الله عليه فكان مأجورا ونوى تخليص المدعي من التصرف في الظلم فله أجر ذلك ولم يبق على المدعي بيمين
المدعى عليه إلا إثم يمينه خاصة فعلى المدعي إثم يمين كاذبة وهي اليمين الغموس وهذه مسألة في الشرع لطيفة لا ينظر
إليها بهذا النظر إلا من استبرأ لدينه وكان من أهل الله فإنه يحب للناس ما يحب لنفسه فلا يعين أخاه على ظلم نفسه
إذا أراد ذلك وفيه علم ما يذم من القدح وما يحمد وفيه علم المراقبة والحضور وإنهما من أبواب العصمة والحفظ الإلهي
وتحصيل العلم النافع وفيه علم صفات أهل البشرى وأنواع المبشرات وحيث يكون وما

يسوء منها وما يسر وفيه علم
ما يظهر على من اعتز بالله من العزة والوقاية والحماية الإلهية وفيه علم من لم يعمل بما سمع مما يجب عليه العمل به ما سببه
الذي منعه من ذلك وهل حكمه حكم من لم يسمع فيكون الله قد تفضل عليه أو يكون حكمه حكم من علم فلم يعمل فعاقبه
الله فيكون الله قد عدل فيه فإنه يقول ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا فإنهم سمعوا حقيقة وفهموا فإنه خاطبهم
بلسانهم فقال تعالى وهم لا يسمعون أي حكمهم حكم من لم يسمع عندنا مع كونهم سمعوا وما قال تعالى بما ذا يحكم فيهم
وإن كان غالب الأمر من قرائن الأحوال العقوبة ولكن الإمكان لا يرتفع في نفس الأمر لما يعرف من فضل الله
وتجاوزه عن سيئات أمثال هؤلاء فافهم وفيه علم ما يعطي الله المتوكل في قلبه إذا توكل على الله حق توكله وفيه علم
الخلافة الإلهية وفيه علم أسباب الطبع على القلوب المؤدي إلى الشقاء وفيه علم طلب إقامة البينة من المدعي ويتضمن
هذا العلم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولم يقل حتى نبعث شخصا فلا بد أن تثبت رسالة المبعوث عند
من وجه إليه فلا بد من إقامة الدلالة البينة الظاهرة عند كل شخص شخص ممن بعث إليهم فإنه رب آية يكون فيها من
الغموض أو الاحتمال بحيث أن لا يدرك بعض الناس دلالتها فلا بد أن يكون للدليل من الوضوح عند كل من أقيم عليه
حتى يثبت عنده أنه رسول وحينئذ إن جحد بعد ما تيقن تعينت المؤاخذة ففي هذه الآية رحمة عظيمة لما هو الخلق عليه
من اختلاف الفطر المؤدي إلى اختلاف النظر وما فعل الله ذلك إلا رحمة بعباده لمن علم شمول الرحمة الإلهية التي أخبر الله
تعالى أنها وسعت كل شئ وفيه علم ما ينتجه الكرم وما ينتجه البخل وفيه علم رفع الإشكال في التلفظ بالإيمان حتى
يعلم السامعون بأنه مؤمن علما لا يشكون فيه وهو المعبر عنه بالنصوص فإن الظاهر وإن كان ما يعلم بأول البديهة في الوضع
ولكن يتطرق إليه الاحتمال وفيه علم من اعتنى الله به من عباده وفيه علم الخذلان وأهله وفيه علم ما يرجع إليه صاحب
الحق إذا رد في وجهه وفيه علم أنواع الصبر في الصابرين والشكر في الشاكرين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والسبعون وثلاثمائة) في معرفة منزل التضاهي الخيالي وعالم الحقائق والامتزاج
وهو من الحضرة المحمدية

كيف التبري وما في الكون إلا هو * فكل كون أراه أنت معناه
وقد أتى بالتبري في شريعته * فحير العقل شرع كان يهواه
أدناه منه ولا عين تغايره * فمن دنا ثم بعد القرب أقصاه
الله مولى جميع الخلق كلهم * ولم يخب أحد الله مولاه
اعلم أيدك الله أن رسول الله ص قال مولى القوم منهم والخيال من موالي النفس الناطقة فهي منها بمنزلة
المولى من السيد وللمولى في السيد نوع من أنواع التحكم من أجل الملكية فإنه به وبأمثاله من الموالي يصح كون السيد
مالكا وملكا قلما لم يصح للسيد هذه المنزلة إلا بالمولى كان له بذلك يدهى التي تعطيه بعض التحكم في السيد وما له فيه من
التحكم إلا أنه يصورها في أي صورة شاء وإن كانت النفس على صورة في نفسها ولكن لا يتركها هذا الخيال عند المتخيل
إلا على حسب ما يريده من الصور في تخيله وليس للخيال قوة تخرجه عن درجة المحسوسات لأنه ما تولد ولا ظهر عينه
إلا من الحس فكل تصرف يتصرفه في المعدومات والموجودات ومما له عين في الوجود أو لا عين له فإنه يصوره في
صورة محسوس له عين في الوجود أو يصور صورة ما لها بالمجموع عين في الوجود ولكن أجزاء تلك الصورة كلها أجزاء
وجودية محسوسة لا يمكن له أن يصورها إلا على هذا الحد فقد جمع الخيال بين الإطلاق العام الذي لا إطلاق يشبهه فإن له
التصرف العام في الواجب والمحال والجائز وما ثم من له حكم هذا الإطلاق وهذا هو تصرف الحق في المعلومات بوساطة
هذه القوة كما إن له التقييد الخاص المنحصر فلا يقدر أن يصور أمرا من الأمور إلا في صورة حسية كانت موجودة
تلك الصورة المحسوسة أو لم تكن لكن لا بد من أجزاء الصورة المتخيلة أن تكون كلها كما ذكرنا موجودة في
المحسوسات أي قد أخذها من الحس حين أدركها متفرقة لكن المجموع قد لا يكون في الوجود واعلم أن الحق لم يزل في
الدنيا متجليا للقلوب دائما فتتنوع الخواطر في الإنسان عن التجلي الإلهي من حيث لا يشعر بذلك إلا أهل الله
كما أنهم يعلمون أن اختلاف الصور الظاهرة في الدنيا والآخرة في جميع الموجودات كلها ليس غير تنوعه فهو الظاهر
إذ هو عين كل شئ وفي الآخرة يكون باطن الإنسان ثابتا فإنه عين ظاهر صورته في

الدنيا والتبدل فيه خفي وهو خلقه
الجديد في كل زمان الذي هم فيه في لبس وفي الآخرة يكون ظاهره مثل باطنه في الدنيا ويكون التجلي الإلهي له دائما
بالفعل فيتنوع ظاهره في الآخرة كما كان يتنوع باطنه في الدنيا في الصور التي يكون فيها التجلي الإلهي فينصبغ بها
انصباغا فذلك هو التضاهي الإلهي الخيالي غير أنه في الآخرة ظاهر وفي الدنيا باطن فحكم الخيال مستصحب للإنسان
في الآخرة وللحق وذلك هو المعبر عنهما بالشأن الذي هو فيه الحق من قوله كل يوم هو في شأن فلم يزل ولا يزال وإنما
سمي ذلك خيالا لأنا نعرف أن ذلك راجع إلى الناظر لا إلى الشئ في نفسه فالشئ في نفسه ثابت على حقيقته لا يتبدل لأن
الحقائق لا تتبدل ويظهر إلى الناظر في صور متنوعة وذلك التنوع حقيقة أيضا لا تتبدل على تنوعها فلا تقبل الثبوت
على صورة واحدة بل حقيقتها الثبوت على التنوع فكل ظاهر في العالم صورة ممثلة كيانية مضاهية لصورة إلهية لأنه
لا يتجلى للعالم إلا بما يناسب العالم في عين جوهر ثابت كما إن الإنسان من حيث جوهره ثابت أيضا فترى الثابت
بالثابت وهو الغيب منك ومنه وترى الظاهر بالظاهر وهو المشهود والشاهد والشهادة منك ومنه فكذا تدركه
وكذا تدرك ذانك غير أنك معروف في كل صورة إنك أنت لا غيرك كما تعلم أن زيدا في تنوعه في كيفياته من خجل ووجل ومرض
وعافية ورضي وغضب وكل ما يتقلب فيه من الأحوال أنه زيد لا غيره كذلك الأمر فنقول قد تغير فلان من حال إلى حال
ومن صورة إلى صورة ولولا ما هو الأمر على هذا لكان إذا تبدل الحال عليه لم نعرفه وقلنا بعدمه فعلمنا إن ثم عينين كما
قال تعالى ألم نجعل له عينين فعين يدرك به من يتحول وعين يدرك به التحول وهما طريقان مختلفان قد أبانهما الله
لذي عينين وهو قوله وهديناه النجدين أي بينا له الطريقين كما قال الشاعر
نجدا على أنه طريق * تقطعه للظبا عيون
فجعل قطع الطريق للعيون فكل عين لها طريق فاعلم من رأيت وما رأيت ولهذا صح وما رميت إذ رميت ولكن

الله رمى فالعين التي أدركت بها إن الرمي لله غير العين التي أدركت بها إن الرمي لمحمد ص فتعلم إن لك
عينين إن كنت صاحب علم فتعلم قطعا إن الرامي هو الله في صورة محمدية جسدية وليس التمثل والتخيل غير هذا فالله
قد نبهك وأنت لا تتنبه وهذه هي الآيات التي جعلها الله لقوم يعقلون عنه ويتفكرون فيها وذكرى لمن كان له قلب
يتقلب فالقى السمع لما قيل له وعرف به وهو شهيد لتقلبه في نفسه فيعلم إن الأمر كذلك وهؤلاء هم أولو الألباب فإن
اللب يحجبه صورة القشر فلا يعلم اللب إلا من علم إن ثم لبا ولولا ذلك ما كسر القشر فقد امتزج الأمر وما اختلطت
الحقائق وبذلك يميز الفاضل من المفضول فيتنعم العالم بعلمه به وينعم الجاهل بجهله به ولا يعلم أنه
جاهل به لأنه لا يعلم أن الأمر الذي هو على خلاف ما يعلمه أنه على خلاف ما يعلمه بل يقول ما ثم إلا هذا ولو علم إن ثم خلاف ما يعلمه وما
أدركه لتنغص كما يتنغص في الدنيا كل متنغص لما فاته مما يقتضيه مقامه من التاجر في تجارته والفقيه في فقهه وكل عالم
في طوره فتحقيق قوله عموما كل حزب بما لديهم فرحون إنما ذلك في الآخرة بخلاف الدنيا فإنه لا يعلم في الدنيا بل
هو في الكثير من غير عموم فإن الإنسان لا يفرح بما عنده من العلم بما هو به متصور قبل حصوله فإنه منتظر إياه فهو
في ألم فإذا حصل عنده أيضا لم يفرح به ومال الكل في الآخرة بعد انقضاء مدة المؤاخذة إلى الفرح بما عنده وبما هو
عليه وهذا المنزل هو منزل خلق الله آدم على صورته ومن جعل على صورة أمر ما فكان ذلك الأمر هو عين هذه
الصورة فهو هو لا هو وبهذا صح وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فكل ما يظهر من تلك الصورة فأصله ممن هي عليه
فلا يصح له أن يبقى عن كل ما يظهر منها ولهذا جاء وإليه يرجع الأمر كله يعني الذي هو عليه العالم بأسره ولهذا وصف الحق
نفسه على ألسنة رسله بما وصف به العالم كله قدما بقدم ما اختل شئ من ذلك ولا أخل به
فعين الخلق عين الحق فيه * فلا تنكر فإن الكون عينه
فإن فرقت فالفرقان باد * وإن لم فاعتبر فالبين بينه
ولما قال إنه جعلك على الصورة علم أنه لا بد لك من الدعوى بالملك لما أنت عليه

كما أنه ذو ملك وليس لك ملك أقرب
من نفسك وهي التي تدعى الملك لأنها على صورة من له الملك فعمد إليها من كونها مؤمنة من اسمه المؤمن فاشترى من
المؤمن نفسه فبقي المؤمن لا نفس له كسائر الحيوان فلم يبق من يدعي ملكا فصار الملك لله الواحد القهار وزال الاشتراك
فالمؤمن لا نفس له فلا دعوى له في الملك فكل مؤمن ادعى ملكا حقيقة فليس بمؤمن فإن المؤمن من باع نفسه فما بقي له
من يدعي لأن نفسه كانت صاحبة الدعوى لكونها على صورة من له الدعوى بالملك حقيقة وهو الله تعالى فاحفظ
نفسك يا أخي من دعوى تسلب عنك الايمان فإياك إن تحامي عن نفسك التي كانت لك وإذا عزمت على إن تحامي عنها
فحام عنها بحضور وعلم على أنها نفس الحق لا نفسك ومن هناك يحازيك ربك فإنك صادق ومؤثر ودرجة الإيثار
قد علمت ما تقتضيه عند الله من الرفعة فاعمل على ذلك فإذا علمت هذا فاعلم إن للإنسان وجهين وجها
إلى ذاته ووجها إلى ربه ومع أي وجه توجهت إليه غبت عن الآخر غير إن هنا لطيفة أنبهك عليها وذلك إنك إذا توجهت إلى مشاهدة
وجهك غبت من وجه ربك ذي الجلال والإكرام ووجهك هالك فإذا انقلبت إليه فنى عنك وجهك فصرت غريبا
في الحضرة تستوحش فيها وتطلب وجهك الذي كنت تأنس به فلا تجده وإن توجهت إلى وجه ربك وتركت وجهك
أقبل عليك ولم يكن لك مؤنس سواه ولا مشهود إلا إياه فإذا انقلبت إليه الانقلاب الخاص الذي لا بد لكل إنسان منه
وجدت من كان لك قبل هذا الانقلاب أنيسا وجليسا وصاحبا ففرحت بلقائه وعاد الأنس أعظم وتتذكر الأنس
الماضي فتزيد أنسا إلى أنس وترى عنده وجه ذاتك ولا تفقده فتجمع بين الوجهين في صورة واحدة فيتحد الأنس
لاتحاد الوجهين فيعظم الابتهاج والسرور وهذه حالة برزخية بين حالتين لكونها جمعت بين الطرفين فمن جمع بينهما في
الدنيا حرم ذلك في الآخرة كالمنافق فإنه برزخ بين المؤمن والكافر فإذا انقلب تخلص إلى أحد الطرفين وهو طرف
الكفر ولم يتخلص للإيمان فلو تخلص هنا إلى الايمان ولم يكن برزخا كان إذا انقلب إلى الله كما ذكرناه من جمعه

بين الطرفين فاحذر هنا من صفة النفاق فإنها مهلكة ولها في سوق الآخرة نفاق اقتضى ذلك الموطن وما أخذ المنافق

هنا إلا لأمر دقيق لا يشعر به كثير من المؤمنين العلماء وقد نبه الله عليه لمن ألقى السمع وهو شهيد وذلك أن
المنافقين هنا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا لو قالوا ذلك حقيقة لسعدوا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم
لو قالوا ذلك وسكتوا ما أثر فبهم الذم الواقع وإنما زادوا إنما نحن مستهزءون فشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كاذبين
فما أخذوا إلا بما أقروا به وإلا لو أنهم بقوا على صورة النفاق من غير زيادة لسعدوا ألا ترى الله لما أخبر عن نفسه في
مؤاخذته إياهم كيف قال الله يستهزئ بهم فما أخذهم بقولهم إنا معكم وإنما أخذهم بما زادوا به على النفاق وهو قولهم
إنما نحن مستهزءون وما عرفك الله بالجزاء الذي جازى به المنافق إلا لتعلم من أين أخذ من أخذ حتى تكون أنت
تجتنب موارد الهلاك وقد قال ع إن مداراة الناس صدقة فالمنافق يداري الطرفين مداراة حقيقة ولا يزيد
على المداراة فإنه يجني ثمرة الزائد كان ما كان فتفطن فقد نبهتك على سر عظيم من أسرار القرآن وهو واضح ووضوحه
إخفاء وانظر في صورة كل منافق تجده ما أخذ إلا بما زاد على النفاق وبذلك قامت عليه الحجة ولو لم يكن كذلك الحشر
على الأعراف مع أصحاب الأعراف وكان حاله حال أصحاب الأعراف ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا فالمؤمن
المداري منافق وهو ناج فاعل خير فإنه إذا انفرد مع أحد الوجهين أظهر له الاتحاد به ولم يتعرض إلى ذكر الوجه الآخر
الذي ليس بحاضر معه فإذا انقلب إلى الوجه الآخر كان معه أيضا بهذه المثابة والباطن في الحالتين مع الله فإن المقام
الإلهي هذه صورته فإنه لعباده بالصورتين فنزه نفسه وشبه فالمؤمن الكامل بهذه المثابة وهذا عين الكمال فاحذر من
الزيادة على ما ذكرته لك وكن متخلقا بأخلاق الله وقد قال تعالى لنبيه ص ممتنا عليه فيما رحمة من الله
لنت لهم واللين خفض الجناح والمداراة والسياسة ألا ترى إلى الحق تعالى يرزق الكافر على كفره ويمهل له في
المؤاخذة عليه وقال عز وجل لموسى وهارون في حق فرعون فقولا له قولا لينا وهذه عين المداراة فإنه يتخيل في
ذلك إنك معه ومن هذا المقام لما ذقته واتحدت به اتفق لي أني صحبت الملوك

والسلاطين وما قضيت لأحد من خلق الله
عند واحد منهم حاجة إلا من هذا المقام وما زدني أحد من الملوك في حاجة التمستها منه لأحد من خلق الله وذلك أني
كنت إذا أردت أن أقضي عنده حاجة أحد أبسط له بساطا استدرجه فيه حتى يكون الملك هو الذي يسأل ويطلب
قضاء تلك الحاجة مسارعا على الفور بطيب نفس وحرص لما يرى له فيها من المنفعة فكنت أقضي للسلطان حاجة بأن
أقبل منه قضاء حاجة ذلك الإنسان ولقد كلمت الملك الظاهر بأمر الله صاحب حلب في حوائج كثيرة فقضى لي في يوم
واحد مائة حاجة وثمان عشرة حاجة للناس ولو كان عندي في ذلك اليوم أكثر من هذا قضاء طيب النفس راغبا وإذا
حصل للإنسان هذه القوة انتفع به الناس عند الملوك فما في العالم أمر مذموم على الإطلاق ولا محمود على الإطلاق
فإن الوجوه وقرائن الأحوال تقيده فإن الأصل التقييد لا الإطلاق فإن الوجود مقيد بالضرورة ولذلك يدل الدليل
على إن كل ما دخل في الوجود فإنه متناه فالإطلاق الصحيح إنما يرجع لمن في قوته إن يتقيد بكل صورة ولا يطرأ عليه
ضرر من ذلك التقييد وليس هذا إلا لمن تحقق بالمداراة وهو الإمعة والله عز وجل يقول وهو معكم أينما كنتم فهي
أشرف الحالات لمن عرف ميزانها وتحقق بها وهو واحد وأين ذلك الواحد

إلا إن النفاق هو النفاق * إليه إذا تحققت المساق
فكن فيه تكن بالحق صرفا * وتحمده إذ شد الوثاق
إذا ما كنت معتمد الشئ * فأنت له إذا فكرت ساق
على العمد الذي قد غاب عنا * إذا ما كنت تعتمد الطباق
فكن ذاك العماد تكن إماما * فيظهر عندك الدين الوفاق

فتدبر القرآن من كونه فرقانا وقرآنا فللقرآن موطن وللفرقان موطن فقم في كل موطن باستحقاقه تحمدك
المواطن والمواطن شهداء عدل عند الله فإنها لا تشهد إلا بصدق وقد نصحتك فاعمل والله الموفق قلنا
وفي هذا المنزل من العلوم علم دقيق خفي لا يشعر به لخفائه مع ظهوره فإن العلماء بالله قد علموا شمول الرحمة

والمؤمنون قد علموا اتساعها ثم يرونها مع الشمول والاتساع ما لها صورة في بعض المواطن ومع كونها
ما لها صورة ظاهرة في بعض المواطن فإن الحكم لها في ذلك الموطن الذي ما لها فيه صورة ولا يكون لها حكم إلا
بوجودها ولكن هو خفي لبطونها جلي لظهور حكمها وأكثر ما يظهر ذلك في صنعة الطب وإقامة الحدود فالله
يقول في إقامة الحدود في حد الزاني والزانية ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فهذا عين انتزاع الرحمة بهم وإقامة الحدود
من حكم الرحمة وما لها عين ظاهرة وكالطب إذا قطع الطبيب رجل صاحب الأكلة فإن رحمه في هذا الموطن ولم بقطع رجله
هلك فحكم الرحمة حكم بقطع رجله ولا عين لها فللرحمة موطن تظهر فيه بصورتها ولها موطن تظهر فيه بحكمها فيتخيل
أنها قد انتزعت من ذلك المحل وليس كذلك وفي الأحكام الشرعية في هذه المسألة خفاء إلا لمن نور الله بصيرته فإن
القاتل ظلما قد نزع الله الرحمة من قلبه في حق المقتول وهو تحت حكم الرحمة في قتله ظلما وبقي حكمها في القاتل
فأما إن يقاد منه وإما أن يموت فيكون في المشيئة وإن كان القائل كافرا فأما إن يسلم فتظهر فيه الرحمة بصورتها
وحيثما كانت الرحمة بالصورة كانت بالحكم وقد تكون بالحكم ولا تكون بالصورة وفيه علم غريب وهو علم
تقييد الحق بانتزاح الكون عنه مع كونه في قبضته وتحت سلطانه وملكه وفيه علم السياسة في الدعوة إلى الله فإن
صورتها من الداعي تختلف باختلاف صورة المدعو فثم دعاء بصفة غلظة وقهر وثم دعاء بصفة لين وعطف وفيه علم عموم
العهد الإلهي الذي أخذه على بني آدم وفيه علم الجولان في الملكوت حسا وخيالا وعقلا بثلث النشأة الإلهية فإن
النشأة الإنسانية لما أنشئت ممتزجة من الأخلاط أشبهت السنة في فصولها وليس كمال الزمان إلا بفصول السنة ثم
يعود الدور فالإنسان من حيث أخلاطه سنة فهو عين الدهر الذي هو الزمان فله جولان في الملكوت بأحد ثلاثة أمور
أو بكلها أو ببعضها فأما أن يجول بحسه وهو الكشف وإما أن يجول بعقله وهو حال فكره وتفكره وإما أن يجول بخياله
والسنة اثنا عشر شهرا فلكل حقيقة من هذه النشأة المشبهة بالسنة ثلث السنة فلها

التثليث في التربيع ولها التربيع في
التثليث فأما تثليثها في التربيع فهو ما ذكرناه من تقسيمها على ثلاثة من حس وخيال وعقل في تربيع أخلاطها وأما
تربيعها في التثليث فإن حكم الأخلاط بكمالها في كل قسم من الأقسام الثلاثة وهي أربعة فلتربيعها حكم في الحس
وحكم في الخيال وحكم في العقل ولا يشعر بذلك إلا أهل الحضور الناظرون الآيات في أنفسهم وفيه علم جهل الإنسان
عند مسابقته لله وحجتنا قوله تعالى بادرني عبدي نفسه فيمن قتل نفسه والقول بهذا السياق هو قول أهل النظر في
التشبه بالإله جهد الطاقة وأن ذلك إذا وجد هو الكمال وهذا عندنا هو عين الجهل أن يسابق الحق فيما هو له بما هو لي فإنه
من المحال أن تسابقه بما هو له فإن الشئ لا يسابق نفسه ومن المحال أن تسابقه بما هو لي فإنه ما ثم غاية يسابق إليها فيكون
عمل في غير معمل وطمع في غير مطمع ومن كان في هذه الحال فلا خفاء بجهله لو عقل نفسه وفيه علم الإعلام الإلهي
في المادة الإلهية بما ذا يكون وما ذا يقع في إسماع السامعين من ذلك الإعلام هل يقع في كل سمع على حد واحد أو
يختلف تعلق السمع عند ذلك الإعلام وفيه علم المعاملة مع الخلق على اختلاف أصنافهم بما يسرهم منك لا بما يسوءهم
وهو علم عزيز صعب التناول ودقيق الوزن مجهول الميزان يحتاج صاحبه إلى كشف وحينئذ يحصل له وفيه علم
ما حكم أصحاب الآجال إذا انتهت آجالهم هل يؤخرون بعد ذلك الانتهاء إلى أجل مسمى أو لا يكون لهم أجل أيضا ينتهون
إليه وفيه علم ما يمكن أن يصح من الشروط وما لا يمكن أن يصح منها وفيه علم إعطاء الأمان ولمن ينبغي أن يعطي فلا بد
من علم الأحوال لهذا المتحكم وفيه علم تنوع الناس في أخلاقهم وما هو المحمود من ذلك وما هو المذموم منها وفيه علم
علم الملائكة بالله الذي لا يعلمه أحد من البشر حتى يتجرد عن بشريته ويتجرد عن حكم ما فيه للطبيعة من حيث
نشأته حتى يبقى بما فيه إلا الروح المنفوخ فحينئذ يتخلص إلى العلم بالله من حيث تعلمه الملائكة فيقوم في عبادته ربه
مقام الملائكة في عبادتهم لله وهي العلامة فيمن ادعى أنه يعلم الله بصورة ما تعلمه الملائكة فمن ادعى ذلك من غير

هذه العلامة فدعواه زور وبهتان فإن للملائكة علما بالله تعالى يعم الصنف وعلما خالصا لكل ملك بالله لا يكون لغيره
فنحن ما نطالبه في دعواه إلا بالعلم العام وهذه العلامة معلومة عندنا ذوقا لا نذكرها لأحد لئلا يظهر بها في وقت وهو

كاذب في دعواه غير متحقق فلهذا أمرنا وأمثالنا بستر هذا وأمثاله وفيه علم دلالات العلماء بالله على طبقاتهم فإنهم
على طبقات في العلم بالله تعالى وفيه علم إزالة العلل وأمراض النفوس وفيه علم آداب الدخول على الله وفيه علم صفات
من يدعي أنه جليس الله جلوس شهود لا جلوس ذكر فإن الذاكرين أيضا جلساء الله وهم على الحقيقة جلساء الله من
حيث الاسم الذي يذكرونه به وهذه مسألة لا يعرفها كثير من الناس وفيه علم ما تعطيه رحمة الرضاء ورحمة الفضل
وأنواع الرحموتيات وفيه علم إقامة النعيم هل لذلك النعيم الدوام أو يتخلله حال لا نعيم فيه ولا غير ذلك وفيه علم
تفاصيل الأجور عند الله عز وجل وبما ذا تتميز وفيه علم الحب الإلهي المندرج في كل حب وما مقام من شاهد ذلك
وعلمه وهل يستوي من لا علم له بذلك مع العالم به أم لا وفيه علم المعتمدات وما يجب منها وما لا يجب وفيه علم السكائن
جمع سكينة هل يجمعها أمر واحد كالإنسانية في أشخاصها أو هي متنوعة كل سكينة من نوع ليس هو عين السكينة
الأخرى وفيه علم تنوع الرجوع الإلهي لتنوع حال المرجوع إليه أيضا وفيه علم درجات الأغنياء بالله في غناهم بالله
جل ثناؤه وفيه علم ما السبب الموجب للطبيعة أن تستخبث وتتقذر وما يكون منها وهي عينه وهل لها في العلم الإلهي
أصل ترجع إليه مثل ما يذم من أفعال العباد وسفساف الأخلاق مع العلم بأن ذلك صورة من الصور التي تكون مجلي
وفيه علم من العلوم الإلهية في تفضيل بعض النسب الإلهية على بعض وإن رفع العالم بعضه على بعض ينتج من هذا الأصل
فإنه من المحال أن يكون في العالم شئ ليس له مستند إلى أمر إلهي يكون نعتا للحق تعالى كان ما كان وفيه علم ما ينبغي
أن يضاف إلى الله وما لا ينبغي أن يضاف وفيه علم سريان الربوبية في العالم حتى عبد من عبد من دون الله تعالى وفيه
علم ما ينبغي أن يدخر من العلوم وما ينبغي أن لا يفشي وما ينبغي أن لا يدخر وما ينبغي أن يفشي وفيه علم ما اصطفاه الله
من الزمان من ساعاته وأيامه ولياليه وشهوره وهو علم تفاضل الدهر في نفسه وما أصل الدهر وما السبب لتسمية الله
باسم الدهر وهو اسم أزلي له ولا دهر وهل سمي الزمان دهر الأجل هذا الاسم أو

تسمى الله بهذا الاسم لعلمه أنه يخلق
أمرا يقال له الدهر فإنه لم يزل خالقا ولا يزال خالقا وهل ينتهي حكم الزمان في العالم أو لا ينتهي وما حظ حركات الأفلاك
من الزمان وفيه علم من دعى إلى سعادته فتلكأ عن الإجابة مع علمه بأنه دعى إلى حق وفيه علم أسباب النصر الإلهي
وفيه علم محبة الحق وفيه علم ما السبب الداعي إلى المباهت مع علمه أنه مباهت مع علمه أنه مسؤول عن ذلك والغلبة
للأقوى وللحق القوة والهوى يغالبه وقد يظهر عليه فهل ظهوره عليه بما له نصيب من الحق فلا يظهر على الحق إلا الحق وفيه
علم ابتلاء الإمام أصحابه لإقامة الحجة عليهم لا يستفيد علما بذلك وفيه علم ما يقال عند كل حال يتقلب على
العبد أو يتقلب العبد فيه وفيه علم الدوائر المهلكة ما هي وأسبابها الموجبة لآثارها في الكون وفيه علم ما السبب
الذي يمنع من قبول العمل الخالص حتى يعمل العامل في غير معمل وفيه علم قسمة النعم على العباد وهي في أيدي
العباد وما لهم منها سوى الاختزان في نفس الأمر وهم مسؤولون عنها وفيه علم الإصغاء لكل قائل وما فائدته إذا لم يؤثر في
السامع فإن كان سريع الانفعال لما يسمع فيجب عليه عقلا إن لا يصغي لقائل شر وفيه علم اختلاف الأسماء على الله
عند الطوائف والمقصود واحد وفيه علم ما السبب في معاداة أشخاص النوع الواحد وموالاة الأنواع وإن
عمها جنس واحد وفيه علم القدر وما مستنده من النعت الإلهي وهل هو عين الاستدراج أو غيره وفيه علم أسباب
الطرد الإلهي والكل في قبضته فممن يكون الطرد وإلى أين وما معنى قولهم البعد من الله وفيه علم إنزال المنازل في القوالب لأي معنى تنزل
في الصور ولا تنزل معاني كما هي في نفس الأمر وفيه علم أسباب رفع الحرج في حق من ارتفع عنه فإنه محال رفعه عن العالم إذ لو ارتفع لزال العالم عن درجة الكمال وهو كامل بالمرتبة
وإن قبل الزيادة بأشخاص الأنواع فلا يتصف بالنقص من أجلها وفيه علم ما لا يكفر من الايمان المعقودة إذا حنث
صاحبها في صورة الأمر وهي مسألة ينكرها الفقهاء ويفتون بخلافها وفيه علم ما يعد من مذام الأخلاق وهو من
مكارمها عند الله وفيه علم مخالفة الحق عبده المقرب فيما يريده منه مثل قوله تعالى إن

تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم وأمثاله وفيه علم حكم من خرج عن الجماعة أو أخرج يدا من طاعة إمام بعد
عقد بيعته وثبوتها وفيه علم السابق

واللاحق وفيه علم الشر والخير وحكم الايمان وفيه علم النفوس الجزئية وفيه علم صفات المقربين وفيه علم الضلال
والهدى وفيه علم إقامة الواحد مقام الجمع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والسبعون وثلاثمائة) في معرفة منزل يجمع بين الأولياء والأعداء من الحضرة الحكمية ومقارعة
عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن ألف مقام محمدي
إن المغانم نار الحق تأكلها * فمن يكن بدلا منها فقد عصما
منها فليس لها عليه سلطنة * فذلك نائبه في الخلق قد حكما
وما مضى فهو منسوخ بعامله * يوم القيامة بالنسخ الذي رسما
فالكل ينعم ملتذ بمنزله * أهل الجنان وأهل النار والقدماء
من لم يكن حظه علما ومعرفة * فما تقدم في شأو الهوى قدما
الله يرزقها من علم رحمته * حظا يبلغنا منازل العلما
اعلم أن الله تعالى قد أبان لعباده في هذا المنزل أن له فيه حظا وافرا من حظوظ عباده ومن أجل هذا قال رسول الله ص
حق الله أحق بالقضاء يعني من حق المخلوق وقال في القرآن العزيز من بعد وصية يوصى بها أو دين
فقدم الوصية على الدين والوصية حق الله لأنه الذي أوجبها علينا حين أوجبها الموصي في المال الذي له فيه تصرف
والفقهاء يقدمون الدين على الوصية خلافا لما ورد به حكم الله إلا بعض أهل الظاهر فإنهم يقدمون الوصية على الدين
وبه أقول وجعل الله الحظ الذي له في الصلاة على النصف وهو دون هذا الحظ الآخر فقال قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فساوى سبحانه في هذه القسمة بين الله وبين عبده إذا صلى
وقال في حظه في المغنم إن له الخمس وحده من المغنم وما بقي وهو أربعة أخماس تقسم على خمسة فلكل صنف من الحظ
دون ما لله فحظ الله في هذا المقسوم أكثر من حظه في الصلاة بالنسبة إلى هذا الحال بينه وبين عبيده وإلا فحظ النصف
أعظم من حظ الخمس فقسم الصلاة أكثر من قسم المغنم وبالنظر في عين الموطن والقسمة الخاصة فحظه في المغنم بالنظر
إلى ما بقي من الأصناف المقسوم عليهم أعظم فأنزل الحق نفسه من عباده منزلة أنفسهم وعاملهم بما يتعاملون به وفي
موطن آخر يقول ليس كمثله شئ فنفى المماثلة وفي موضع آخر يقول المترجم عنه إن

الله خلق آدم على صورته ثم إنه
جعل الإنسان محل ظهور الأسماء فيه وأطلقها عليه فللعبد التسمية بكل اسم تسمى به الحق وإن اختلفت النسب
فمعقولية مدلول الاسم واحدة لا تتغير ثم إنه جعل بعضهم خليفة عنه في أرضه وجعل له الحكم في خلقه وشرع له ما يحكم به
وأعطاه الأحدية فشرع إنه من نازعه في رتبته قتل المنازع فقال رسول الله ص إذا بويع لخليفتين
فاقتلوا الآخر منهما وجعل بيده التصرف في بيت المال وصرف له النظر عموما وأمرنا بالطاعة له سواء جار علينا أو عدل
فينا فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وهم الخلفاء ومن استخلفه
الإمام من النواب فإن الله قد جعل له أن يستخلف كما استخلفه الله فبأيديهم العطاء والمنع والعقوبة والعفو كل ذلك
على الميزان المشروع فلهم التولية والعزل كما أن الحق بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه وذلك الميزان هو الذي أنزله
إلى الأرض بقوله ووضع الميزان ثم قال إنه يرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل وعمل الليل قبل عمل النهار كذلك الخليفة
نرفع إليه أعمال الرعية يرفعها إليه عماله وجباته فيقبل منها ما شاء ويرد منها ما شاء فكل ما ذكره الحق لنفسه من
التصرف في خلقه ولم يعينه جعل للإمام أن يتصرف به في عباده ثم إن الله جعل له أعداء ينازعونه في ألوهيته كفرعون
وأمثاله كذلك جعل الله للخلفاء منازعين في رتبتهم وجعل له أن يقاتلهم ويقتلهم إذا ظفر بمن ظفر منهم كما يفعل سبحانه
مع المشركين ومدة إقامتهم كمدة إمهال الله إياهم وأخذ الخليفة وظفره بهم كزمان الموت لهؤلاء حتى لو قابلت النسختين
ما اختلفتا في حرف واحد في الحكم وكما إن الحق يحكم بسابق علمه في خلقه يحكم الخليفة بغلبة ظنه لأن الخليفة ليست له
مرتبة العلم بكل ما يجري في ملكه ولا يعلم المحق من المبطل وإنما هو بحسب ما تقوله لبينة كما يفعله الله مع خلقه مع علمه

يقيم على خلقه يوم القيامة الشهود فلا يعاقبهم إلا بعد إقامة البينة عليهم مع علمه وبهذا قال من قال إنه ليس للحاكم أن
يحكم بعلمه أما في العالم فللتهمة بما له من الغرض وأما في جانب الحق فلإقامة الحجة على المحكوم عليه حتى لا يأخذه في
الآخرة إلا بما شرع له من الحكم به في الدنيا على لسان رسوله ص ولهذا يقول الرسول لربه عن أمر ربه
رب احكم بالحق يعني بالحق الذي بعثتني به وشرعت لي أن أحكم به فيهم فإذا علمت إن الحق أنزل نفسه في خلقه منزلتهم
وجعل مجلاه الأتم في الخليفة الإمام ثم قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فعمت الإمامة جميع الخلق فحصل لكل
شخص منهم مرتبة الإمامة فله من الحق هذا القدر ويتصرف بقدر ما ملكه الله من التصرف فيه فما ثم إنسان إلا وهو
على صورة الحق غير أنه في الإمام الأكبر مجلاه أظهر وأمره أعظم وطاعته أبلغ واعلم أن الله تعالى لما شرع لعباده
ما شرع قسم ما شرعه إلى فرض أوجبه على المكلفين من عباده وهو على قسمين فرض أوجبه عليهم ابتداء من عنده
كالصلاة والزكاة والصيام والحج والطهارة وما أشبه ذلك مما أوجبه عليهم من عند نفسه وفرض آخر أوجبوه على
أنفسهم ولم يكن ذلك فأوجبه الله عليهم ليؤجروا عليه أجر الواجب الإلهي وليتحقق الله عندنا إن الإنسان على صورته
فإن الله أوجب على نفسه نصر المؤمنين والرحمة وأمثال ذلك هذا في حق العلماء بالله وفي حق قوم أوجبه عليهم عقوبة
لهم حين أوجبوه على أنفسهم كالنذر وزاحموا الربوبية في الإيجاب على نفسه فأوجبه عليهم ليعرفهم أنهم ليس لهم أن
يوجبوا على أنفسهم فيعرفون بذلك مقدارهم فالحق تعالى لو لم يفعل ما أوجب على نفسه فعله لما تعلق به ذم ولا لوم في
ذلك لأن رتبته تقتضي بأنه الفعال لما يريد ولهذا ما يتعلق بإيجابه على نفسه حد الواجب والعبد لما أوجب الله عليه ما
أوجبه على نفسه تعلق به إذا لم يقم بصورة ما أوجبه على نفسه حد الواجب كالواجب الأصلي إذا لم يقم به يعاقب فأجره
عظيم والعقوبة عليه عظيمة فيمن لم يقم به فجزاؤه عظيم في الواجبين معا ثم ما جاء من الأفعال زائدا على صور الواجبات
سمي ذلك نافلة أي زائدا على الواجب فإن لم يكن لذلك الزائد عين صورة في

الفرائض لم يكن نافلة وكان ذلك عملا
مستقلا له مرتبة في الأجر ليست للنوافل ثم مزج النشأة كما مزج نشأة المكلف فجعل في نشأة الفرائض سننا وهي
زوائد على الفرائض وجعل في النوافل التي تطوع العبد بها من نفسه من غير وجوب الفرائض في نشأة النوافل ولهذا
إذا لم يجئ بالفرائض يوم القيامة تامة يقول الله أكملوا لعبدي فريضة من تطوعه فما نقص من الفرض الواجب كمل
من الفرض الذي في النوافل وما نقص من سنن الفرض الواجب كمل من سنن النوافل ألحق كل شئ بمثله قال لي بعض
الأرواح فلم سميت الغنائم أنفالا قلنا لا شك ولا خفاء عند كل مؤمن عالم بالشرع إن الله ما جعل القتال للمؤمن إلا لتكون
كلمة الله هي العلياء وكلمة الذين كفروا السفلي لتتميز الكلمتان كما تميزت القدمان فإنه خلق من كل شئ زوجين ذاتا وحكما
وعرفتنا التراجمة عن الله وهم رسل الله إن الله تعالى من وقت شرع الجهاد والقتال والسبي أعطى المغانم للنار طعمة أطعمها
إياها وأوجبها لها وكان من طاعتها لربها أنها لا تتناول إلا ما أحل الله لها تناوله وكان قد حرم الله عليها أكل المغنم إذا وقع
فيه غلول من المجاهدين فكانت لا تأكل المغنم إذا غل فيه حتى يرد إليه ما كان أخذ منه ليخلص العمل للمجاهد
فلما جاء الشرع المحمدي زاد الله المغانم لأمة محمد ص طعمة على ما أطعمهم من غير ذلك فكانت تلك
الطعمة التي أخذناها من النار نافلة لهذه الأمة وما أعطاها إياهم لكونهم جاهدوا إذ لو كان ذلك حقا لهم على الجهاد
ما وقعت لأحد لم يجاهد معهم فيها الشركة فما هي فريضة للمجاهدين وإنما هي طعمة أطعمها الله من ذكر وجعل لنفسه
نصيبا لكونه نصرهم فله نصيب في الجهاد فلما كان السبب لكون الله جعل لنفسه فيها نصيبا لنصرته دين الله اندرج
في نصيب الله كل من نصر دين الله وهم الغزاة فليس لهم إذا اعتبرت الآية إلا الخمس من المغنم ثم تبقي أربعة أخماس
فتقسم فخمسة أيضا واحد الخمسة لرسول الله ص وبعد الرسول إذا فقد الخليفة الزمان والخمس الثاني لأهل
البيت قرابة رسول الله ص والخمس الثالث لليتامى والخمس الرابع للمساكين والخمس الخامس لابن

السبيل وقد ورد عن بعض العلماء وأظنه ابن أبي ليلى أن الحظ الذي هو الخمس من الأصل كان رسول الله ص
يقبضه ويخرجه للكعبة ويقول هذا الله ثم يقسم ما بقي فلما كانت هذه الطعمة للنار نقلها الله لهذه الأمة كما جعل

في مال الإنسان الزكاة حقا لأصناف مذكورين فأوجب على أصحاب الأموال على وجه مخصوص إخراجها وأوجب
على الإمام أخذها ولم يوجب على الأصناف أخذها فهم مخيرون في أخذ حقهم وفي تركه كسائر الحقوق فمن أخذها منهم
أخذ حقه ومن ترك أخذها ترك حقه وله ذلك واعلم أن الإمام هو المطلوب بعلم هذه التقاسيم والقيام بها
ما كل من حاز الجمال بيوسف * إن الجميل هو الإمام المنصف
إن كنت تدرك ما تريد وتشتهي * أنت المحب والمبرأ يوسف
فإن غلب على ظن الإمام أن المذكورين في قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم الآية والتي في سورة الحشر التي فيها ذكر
الأصناف حظهم من المغنم الخمس خاصة يقسم فيهم هكذا وما بقي فلبيت مال المسلمين يتصرف فيه الإمام بما يراه فإن شاء
أعطاه المجاهدين على ما يريده من العدل والسواء في القسمة أو بالمفاضلة كما يفعل فيما بقي من المال الموروث بعد أخذ
هل الأنصباء ما عين الحق لهم أو أراد هذا الإمام أن يعود بما بقي على أولي الأرحام من أهل الميت فيعطي أصحاب الأنصباء
زائدا على انصبائهم من كونهم أولي أرحام الميت وإن غلب على ظن الإمام أن الخمس الأصلي لله وحده وما بقي فلمن سمى
الله تعالى وقد جعل الله للمجاهدين في سبيل الله نصيبا في الصدقات وما جعل لهم في المغنم إلا ما نفلة به الإمام قبل القسمة أو
ما أعطاه له بقوله من قتل قتيلا فله سلبه وإنما عرض الكلام في مثل هذا في المنزل لما فيه من الحظ المنسوب إلى الله خاصة
فما غرضنا ما هو الحكم في المغانم وقسمتها في علم الرسوم وإنما المغانم عندنا في هذا الطريق ما حصل للإنسان من العلوم
الإلهية التي أعطانا الله إياها عن مجاهدة وجهاد نفس كما أنه للمؤمن تجارة في نفس إيمانه وهي التجارة لمنجية من العذاب
الأليم فكل علم حصل عن جهاد فهو مغنم ويقسم على ما يقسم عليه المغانم فالنصيب الذي لله تعالى منه ما تعلق به
الإخلاص والذي لرسول الله منه الايمان به والذي لذي القربى منه المودة فيهم والذي لليتامى منه هو ما حصل من العلم
قبل بلوغ العامل إلى الغاية (وصل) والغاية حدها الذي يغنيه عن إضافة العمل إليه فإن الصبي قبل البلوغ حركته
وأفعاله إليه فإذا بلغ رجع حكم الأفعال منه إلى الله بعد ما كانت إليه والنبي ص يقول لا

يتم بعد حلم فكل
ما حصل له قبل البلوغ فهو حقه الذي له من نفسه إذ عينه لله له والذي للمساكين فهو الحظ الذي حصل لهم بالعجز وعدم
القدرة وسلب القوة فإن الله هو ذو القوة المتين والذي لابن السبيل فهو الحظ الذي له من حيث إنه ابن للطريق إلى الله
فإن النبي ص يقول إن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة وهم أبناء السبيل ولا تكونوا
من أبناء الدنيا فأما صورة الإخلاص في العمل فهو إن تقف كشفا على إن لعامل لذلك العمل هو الله كما هو في نفس
الأمر أي عمل كان ذلك العمل مذموما أو محمود أو ما كان فذلك هو حكم الله تعالى فيه ما هو عين العمل وضح في
الخبر أن الله تعالى يقول من عمل عملا أشرك فيه غيري فإنا منه برئ وهو للذي أشرك فنكر العمل وما خص عملا
من عمل والضمير في فيه يعود على العمل والضمير في منه يعود على الغير الذي هو الشريك وضمير هو يعود على
المشرك فإن الله لا يتبرأ من العمل فإنه العامل بلا شك وإنما يتبرأ من الشريك لأنه عدم والله وجود فالله برأ من
العدم فإنه لا يلحقه عدم ولا يتصف به فإنه واجب الوجود لذاته فالبراءة صحيحة وكذلك في قوله براءة من الله ورسوله
إلى الذين عاهدتم من المشركين فهو أيضا تبرأ من الشريك لأن الشريك ليس ثم فهو عدم لأنه قال من المشركين
فهو أيضا تبرأ من الشريك فإخلاص العمل لله هو نصيب الله من العمل لأن الصورة الظاهرة في العمل إنما هي في
الشخص الذي أظهر الله فيه عمله فيلتبس الأمر للصورة الظاهرة والصورة الظاهرة لا نشك أن العمل بالشهود ظاهر
منها فهي إضافة صحيحة فلهذا نقول إنه عين كل شئ من اسمه الظاهر وهنا دليل خفي وذلك أن البصر لا يقع إلا على آلة
وهي مصرفة لأمر آخر لا يقع الحس الظاهر عليه بدليل الموت ووجود الآلة وسلب العمل فاذن لآلة ما هي العامل
والحس ما أدرك إلا الآلة فكما علم الحاكم أن وراء المحسوس أمرا هو العامل بهذه الآلة والمصرف لها المعبر عنه عند
علماء النظر العقلي بالنفس العاقلة الناطقة والحيوانية فقد انتقلوا إلى معنى ليس هو من مدركات الحس فكذلك

إدراك أهل الكشف والشهود في الجمع والوجود في النفس الناطقة ما أدرك أهل النظر في الآلة المحسوسة سواء فعرفوا

إن وراء النفس الناطقة هو العامل وهو مسمى الله والنفس في هذا العمل كالآلة المحسوسة سواء عند أهل الله وعند
أهل النظر العقلي ومتى لم يدرك هذا الإدراك فلا يتصف عندنا بأنه أخلص في عمله جملة واحدة مع ثبوت لآلات
وتصرفها لظهور صورة العمل من العامل فالعالم كله آلات الحق فيما يصدر عنه من الأفعال لقوم يعلمون وقال رسول
الله ص فيما صح عنه أتدرون ما حق الله على العباد قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن
يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم قال أتدرون ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك أن يدخلهم الجنة فنكر ص
بقوله شيئا ليدخل فيه جميع الأشياء وهو قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
أحدا فنكر أحد فدخل تحته كل شئ له أحدية وما ثم شئ إلا وله أحدية وذكر لقاء الله ليدل على حالة الرضي من غير
احتمال كما ذكره رسول الله ص وذلك في الجنة فإنها دار الرضوان فما كل من لقي الله سعيد فالمواطن لها
الحكم في ذلك بما جعل الله فيها وكذلك قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فجعل
الذي يصيبه منا التقوى فقد أعلم الحق عباده بنصيبه مما هم عليه وفيه في كل شئ وعهد إلى عباده ذلك فقال وأوفوا
بعهدي أوف بعهدكم فحظه منكم أن تفوا له تعالى بما عاهدكم عليه وهو قوله ص في الصلوات الخمس فمن
أتى بهن لم يضيع من حقهن شيئا كان له عند الله عهدا أن يدخله الجنة والصلاة مناجاة الله على القسمة التي شرع بينه
تعالى وبين عباده فمن أعطاه قسمه ومنها وأخذ منها قسمه فقد أعطاه حقه ونصيبه فإذا كان الله تعالى مع اتصافه بالغنى
عن العالمين قد جعل له فيما يكون للعالم ويفتقر إليه نصيبا يأخذه وقسما عينه فما ظنك بمن أصله الفقر والمسكنة في ظهور
عينه لا في عينه ووجوده وما هو فيه وإنما قلنا لا في عينه لأن أعيانها لا نفسها ما هي بجعل جاعل وإنما الأحوال التي
تتصرف عليها من وجود وعدم وغير ذلك فيها يقع الفقر إلى من يظهر حكمها في هذه العين فاعلم ذلك فمن طلب
حقه واستقصاه فلا يلام ولكن لما شرع لنا في بعض الحقوق إنا إذا تركناها كان أعظم

لنا وجعل ذلك من مكارم
الأخلاق وناط به ما في ذلك من الأجر منه تعالى وهو قوله عز وجل فمن عفا وأصلح فأجره على الله ومن طلب حقه وهو قوله
تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل كان له ذلك فكذلك يفعل مع عباده فيما ضيعوه من حقه وحقوقه
يعفو ويصفح ويصلح فيكون المال إلى رحمة الله في الدارين فتعمهم الرحمة حيث كانوا ولكن لا يستوون فيها قال
تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء
ما يحكمون كما لم يسو تعالى بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالكامل من العباد من لم يترك لله عليه ولا عنده حقا
إلا وفاه إياه في كل شئ له فيه نصيب أعطاه نصيبه على حد ما شرع له فإذا وفاه رد عليه جميع ما ذكر أنه له بالشرع فإذا وفي الله
له بعهده فيأخذه منه امتناع وابتداء فضل لا جزاء ولا يكون هذا إلا من العلماء بالله الذين يعلمون الأمر على ما هو عليه
وهم أفراد من الخلق لا يعلمهم إلا هو فقد نبهتك على أكمل الطرق في نيل السعادة التي ما فوقها سعادة ومع هذا يا حي
وبعده فالأمر عظيم والخطب جسيم والإشكال فيه أعظم ولهذا جعل أهل الله الغاية في الحيرة وهو العجز وهذا
القدر كاف في العلم بأن الله حقا ونصيبا عند عباده يطلبه منهم بحكم الاستحقاق ويطلب منهم أيضا حقوق الغير بحكم
الوكالة كما قال ويأخذ الصدقات بحكم الوكالة فيريها ويثمرها فهو وكيل في حق قوم تبرعا من نفسه رحمة بهم وإن لم يوكلوه
وفي حق قوم وكيل بجعلهم كما أمرهم أن يتخذوه وكيلا وإلا فليس للعبد من الجرأة أن يوكل سيده فلما تبرع بذلك
لعباده ونزل إليهم عن كبريائه بلطفه الخفي اتخذوه وكيلا وأورثهم هذا النزول إدلالا وأما حديث ما يقبل الله من صلاة
عبده إلا ما عقل يريد أنه يعضد أداء حق الله تعالى فيما تعين عليه وجعل أكثره النصف وهو الحد الذي عينه
له من صلاة عبده وأقله العاشر فقال عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وما ذكر النصف
إلا في الفاتحة فعلمنا المعنى فعممناه في جميع أفعال الصلاة وأقوالها بل في جميع ما كلفنا من الأعمال به فأما ما عينه فهو

ما انحصرت فيه الفاتحة وهي تسعة أقسام القسم الأول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين
الثالث الرحمن الرحيم الرابع ملك يوم الدين الخامس إياك نعبد السادس وإياك نستعين السابع اهدنا

الصراط المستقيم الثامن صراط الذين أنعمت عليهم التاسع غير المغضوب عليهم ولا الضالين فالخاسر الساهي
عن صلاته من لم يحضر مع الله في قسم واحد من هذه الأقسام التي ذكرناها في الفاتحة وهي التي ذكر الله في القبول من
العشر إلى النصف فمن رأى أن بسم الله الرحمن الرحيم آية منها ولا يفصلها عنها فالقسمة على ما ذكرناه في الفاتحة فإن
حكم الله في الأشياء حكم المجتهد فهو معه في اجتهاده ومن أداه اجتهاده إلى الفصل ففصل البسملة عن الفاتحة وإن البسملة
ليست آية منها جعل الله له الجزء التاسع ولا الضالين والبسملة أحق وأولى فإنها من القرآن بلا شك عند العلماء بالله
وتكرارها في السور مثل تكرار ما يكرر في القرآن من سائر الكلمات وما زاد على التسعة فعقله في التلاوة حروف
الكلمة فقد يعقل المصلي حرفا من حروف الكلمة ثم يغفل عن الباقي فهذا معنى قوله ص العام إنه لا يقبل
إلا ما عقل منها فالعاقل من أتى بها كاملة ليقبلها الله كاملة ومن انتقص منها شيئا في صلاته جبرت له من قراءته الفاتحة
في نوافله من الصلاة فليكثر من النوافل فإن لم تف قراءتها في النوافل بما نقصه من قراءة الفاتحة في الفريضة أكملت له
من تلاوته بحضور في غير الصلاة المعينة وإن كان في جميع أفعاله في صلاة فإنه قد يكون من الذين هم على صلاتهم دائمون
وهم الذاكرون الله في كل أحيانهم فهم يناجونه في جميع الأحوال كلها فحظ الله من جميع ما كلف عباده به ما فرض
عليهم ونصيب العباد من الله ما أوجبه الحق لهم على نفسه والنافلة للنافلة في كل ذلك وأما حظ الرسول ص
من هذه المسألة بتصديقه والايمان به وبما جاء به فمما يحققه الايمان أن خير الأزمان زمان الصلاة والآذان وخير الشفاعة
والكلام ما أذن فيهما الرحمن هذا مما جاء به رسول الحق إلينا ووفد به مقبلا علينا فتدلى حين تجلى وما أصعقه بل
أيقظه من تجلى ليتجلى فاقبل وما أعرض وتولى فأما التصديق به فلخبر الحق بأنه رسول منه إلينا وهو الوجيه المقرب
وأما الايمان بما جاء به فلإخباره عن الحق ففرق بين إخبار الحق في الايمان به وبين إخباره عن الحق فيما جاء به فلا
يؤمن به إلا من خاطبه الحق في سره وإن لم يشعر به المخاطب ولا يعرف من كلمه

وإنما يجد التصديق به في قلبه وأهل
الكشف والحضور يعرفون عن سماع بأذان وقلوب كلام الحق بأن هذا رسول من
عنده فيؤمنون به على بصيرة
ولا يؤمن بما جاء به هذا الرسول إلا من خاطبه الرسول في سره وإن لم يشعر به
المخاطب ولا يعرف من كلمه وإنما يجد
التصديق بما جاء به في قلبه وأهل الكشف والحضور يعرفون عن سماع بقلوب وآذان
وأبصار كلام الرسول بأن هذا
جاء من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فيؤمنون به على
بصيرة وإنما قلنا فيما
جاء به الرسول وأبصار ولم نقل ذلك في سماع كلام الحق لأن الرسول إذا رأيناه فقد
رأيناه والحق تعالى ليس كذلك
إذا رأيناه فما رأيناه إلا منزلتنا وصورتنا منه فلهذا لم نقل في تصديق خبره إذا كلمنا
وأبصار وما جئنا بالقلوب
والآذان إلا لمجرد الخبر خاصة لا لكون الحق تكلم به فإن إدراك القلوب والآذان
والأبصار للحق على السواء ما أدرك
واحد من العالم أي إدراك كان من هذا وغيره إلا منزلته من الحق وصورته خاصة فما
أدركه فذكرنا القلوب من كونها
سامعة والآذان للخبر خاصة تنبيها على ما ذكرناه وبيناه فإذا علمت هذا فقد وفيت الله
والرسول ما تعين عليك من
الحق أن تؤديه لله ولرسوله فإن هذه المسألة غلط فيها جماعة من أهل الله إذ لم يخبروا
بها عن الله فكيف علماء الرسوم
فمن تكلم فيها من طريق الايمان فلا يتكلم فيها إلا بما تكلمنا به فإنه يتكلم عن ذوق
ولهذا ترى شخصين بل ثلاثة
أشخاص يشهدون المعجزة على يدي الرسول الذي أبرزها الحق في معرض الدلالة على
صدقه فيما جاء به والتصديق به
نفسه فشخص من الثلاثة يتيقن أنه الحق وجحده والشخص الثاني لم تقم عنده تلك
الدلالة لجهله بموضع الدلالة منها
والثالث آمن وصدق والمجلس واحد والنظر بالبصر واحد والإدراك في الظاهر واحد
فعلمنا إن الذي آمن وصدق
لولا تجلى الحق لقلبه وتعريفه إياه بغير واسطة ما آمن بما جاء به ولا صدق وكان مثل
صاحبه وكذلك في إيمانه بما جاء به
فما كل مؤمن يعرف من أين حصل له الايمان ولا سيما وقد رأينا وبلغ إلينا أن بعض
من آمن

برسول الله عند ما رآه
وسمع دعوته ولم ير له معجزة ولا دلالة بل وجد في نفسه أنه صادق في دعواه فآمن به من حينه وما تلكأ ولا تلعثم فما كان

إلا مما ذكرناه من التجلي لقلبه ولا يشعر أن ذلك عن تجل وبهذا القدر زاد أهل الكشف على غيرهم من المؤمنين
ولولا كشفهم للأمور ما فصلوها إلى كذا وإلى كذا فحظ الرسول أن يلحقه بربه في نفسه وفيما جاء به من عنده وأما حظ
اليتامى من هذا العلم فإنه على الحقيقة أوان بلوغ الخروج عن الدعوى فيما كان لك فحظك قبل مجئ هذا الزمان
إن تضاف أفعالك لك ولا يعترض عليك ولا تسلب عنك ولا تحجير عليك فإذا بلغ أوان الحلم صرت محجورا عليك
ووقع التقييد في جميع حركاتك وتوجهت عليها أحكام الحق لأنها أفعاله ظهرت فيك ولولا ما ظهرت فيك ما تعلق
بها هذا الخطاب ولا هذا التحكيم ومعنى طهرت فيك هو عين دعواك أن الأفعال لك فأراد الحق بالتحجير
بما كلفك إن يعرفك بأن هذه الأفعال لو كانت لك ملكا محققا ما جاز لي أن أتصرف فيما لك وليس لي وسبب
ذلك أن أوان بلوغ العقل قد حل واستحكام العقل والنظر قد حصل فكان ينبغي لك بما أعطاك الله من العقل
أن ترى أفعالك التي أنت محل لظهورها منك لله تعالى ليست لك فلو حصل لك هذا ابتداء ما كلفك ولا حجرها
عليك في هذه الدار ألا ترى من لم يستحكم عقله ما حجر عليه ولا كلفه وهو المجنون الذي ستر عنه عقله إن
يكون له حكم فيه وكذلك النائم وكل من لم يتصف بالعقل ولما وصل في هذه الدار إلى الحد الذي أوجب عليه
التكليف بقيام هذه الصفة إذا كشف عنه الغطاء في هذه الدار لم يرتفع عنه التحجير ولا خطاب الشرع
لحكم الدار لا لحكم الحال لأنه كان يعطي القياس ارتفاع التحجير عمن هو بهذه الصفة ولكن لا بد
للدار من حكم كما يفعل بأطفال المشركين والكفار نلحقهم بآبائهم للدار وإن علمنا أنهم على الفطرة وما
أشركوا ولا كفروا فللدار حكم فإذا جاء وعد الآخرة وانتقلنا إليها خرجنا عن حكم الدار فارتفع عنا حكم
التكليف في دار الرضوان وأختها كذلك من أطلعه الله هنا في هذه الدار على سعادته وأطلع آخر على شقاوته لم
تسقط هذه المطالعة عنهما التحجير ولا التكليف لأن أصل وضع النواميس في هذه الدار

إنما هو لمصلحة الدنيا
والآخرة فمن المحال رفع التحجير ما دامت الدنيا ودام من فيها فلو لا هذا لكان من كشف عنه الغطاء ارتفع عنه
التحجير لأنه لا يرى فاعلا إلا الله والشئ لا يحجر على نفسه وإن أوجب على نفسه ما أوجب فذلك تأنيس لنا فيما توجبه
على أنفسنا لنا فإن أوجبناه له أوجبه علينا لنتميز فنعصي بتركه ولو ترك الحق ما أوجبه على نفسه لم يكن له هذا
الحكم فإن هذا الحكم لا يتعلق بمن تعلق به إلا من حيث إن الغير أوجبه فلو لا ما أوجبه الحق علينا حين أوجبناه
على أنفسنا لم نكن عصاة إذا تركناه فإذا وفي به من لم يوجبه عليه غيره فمنة منه وفضل ومكارم أخلاق فإن قلت
هذا إذا كان في الخير فإن كان شرا قلنا ما ثم الأخير والخير على قسمين خير محض وهو الذي لا شر فيه وخير ممتزج
وهو الذي فيه ضرب من الشر كما بيناه من شرب الدواء المكره وكالمؤمن إذا عصى وأطاع فإن المؤمن لا تخلص
له معصية دون طاعة أصلا فإن الايمان بكونها معصية طاعة وفي هذا تنبيه لمن كان له قلب فيرجع الأمر في الآخرة إلى
الأمر الذي كان عليه اليتيم قبل البلوغ وإنما قلنا في اليتيم وكل صبي دون البلوغ كذلك مع كونه ليس بيتيم لأن
اليتيم في تدبير وليه والولي الله لأنه ولي المؤمنين وغير اليتيم في تدبير أبيه فلا ينظر إليه مع وجود أبيه لأن الفرع
يستمد من أصله الأقرب ألا ترى الثمرة لا تعرف لها أصلا إلا فرع الشجرة لأنها من الفرع تستمد والفرع يعرف
الأصل الذي تجهله الثمرة واليتيم قد علم إن أباه قد اندرج فانكسر قلبه ولم يكن له أصل يدل عليه فعرفه العلماء بالله
أنه ليس له إلا من كان لأبيه وهو الله فيرجع إلى الله في أموره فلما كان حال اليتيم مع الله في نفسه بهذه المثابة
جعل الله له حظا في المغنم ليتوفر عليه ما هو له وهو ما يرى الصبي من إضافة الأفعال إليه وعدم التحجير عليه فيها فمن
يمسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وليس ذلك لغير اليتيم وحكم المسكين حكم اليتيم من عدم الناصر
الظاهر فقوى الله ضعفه أي زاده الله ضعفا إلى ضعفه فإن المخلوق ضعيف بحكم الأصالة فإذا زاده الله ضعفا إلى ضعفه كان

مسكينا فما تكون له صولة فإن صال وهو مسكين فقد أبغضه الله فإنه ظهر منه ما يخالف حاله فقد كلف نفسه
ما لا يقتضيه مقامه ولذلك قال رسول الله ص ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم

ولهم عذاب أليم ملك كذاب وشيخ زان وعائل مستكبر أي قد بالغ في التكبر كما أن المسكين قد بالغ الله فيه
بالضعف فإنه من كونه مسكينا صاحب ضعفين ضعف الأصل وضعف الفقر فلا يقدر يرفع رأسه لهذا الضعف
بخلاف رب المال فإنه يجد في نفسه قوة المال وبهذا سمي المال مالا لأنه يميل بصاحبه ولا بد إما إلى خير وإما
إلى شر لا يتركه في حال اعتدال فالمسكين من سكن تحت مجاري الأقدار ونظر إلى ما يأتي به حكم الله في الليل
والنهار واطمأن بما أجرى الله به وعليه وعلم أنه لا ملجأ من الله إلا إليه وأنه الفعال لما يريد وتحقق بأن فسمه
من الله ما هو عليه في الحال فجبر الله كسره بقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم فإنك إذا جئت لمن انكسر قلب
ما تجد عنده جليسا إلا الله حالا وقولا فجعل له حظا عليه في المغنم وإن لم يكن له فيه تعمل فخدمه غيره ونال هو
الراحة بما أوصل الله إليه من ذلك مما جهد فيه الغير وتعب كالمؤمن الذي لا علم له وهو من أهل الجنة فيرى منازل
العلماء بالله وهو في الموقف فيتحسر ويندم فيعمد الله إلى من هو من أهل النار من العلماء فيخلع عنه ثوب علمه
ويكسوه هذا المؤمن ليرقى به في منزلة ذلك العلم من الجنة لأنه لكل علم منزلة في الجنان لا ينزل فيها إلا من قام به ذلك
العلم لأن العلم يطلب منزلته من الجنان والعالم الذي كان له هذا العلم هو من أهل النار الذين هم أهلها والعلم لا يقوم
بنفسه فينزل بنفسه في تلك المنزلة فلا بد له من محل يقوم به فيخلعه الله على هذا المؤمن السعيد الذي لا علم له فيرقى
به العلم إلى منزلته فما أعظمها من حسرة ولكن بقي عليك إن تعرف أي علم يسلبه هذا الذي هو من أهل النار وذلك
أنه إذا كان على علم في نفس الأمر إلا أنه قد دخلت عليه في الدنيا فيه شبهة فأما حيرته فهو في محل النظر وأما إزالته
عنه مع علمه بما كان عليه غير أنه اعتقد فيه في الدنيا أنه جهل فإذا كان في الآخرة علم أنه علم فذلك العلم هو الذي
يسلب ويخلع على هذا الذي ليس بعالم وهو من أهل الجنة وإذا كان الأمر على ما ذكرناه فإن الله لا يبقى في الدنيا
عند الموت عند أهل النار الذين هم أهلها سوى العلم الذي يليق أن يكون عليه أهل

النار وما عدا ذلك من العلوم
التي لا تصلح أن تكون إلا لأهل الجنة يدخل الله بها على العالم به في الدنيا أو عند الاحتضار شبهة يخطرها له تزيله
عن العلم أو تحيره ثم يموت على ذلك وكان ذلك في نفس الأمر علما فهذا الصنف من العلم هو الذي يخلع على أهل
الجنان إذا لم يتقدم لهم علم به في الدنيا ويطمع فيه من قد كان علمه من أهل النار فيقام عليه الحجة بأنه مات على شبهة
فهذا حظ المسكين من المغنم فإن ذلك الذي سلب عنه في الدنيا بالشبهة جاهد نفسه وتعب فلما غنم ودخلت الشبهة
كان حظ المسكين ذلك العلم وأما ابن السبيل فأبناء السبيل هم أعلى الطوائف عند الله فإن الابن لا يقدر أن ينتفي عن
أبيه وإنما سمي ابن السبيل لأنه علم إن المنزل محال وأن الاستقرار على أمر واحد محال لا في حق نفسه ولا في حق
تجلى ربه بل ولا في حق ربه لأنه في شأن خلقه والأمر فيهم جديد دائما أبدا ومن لم يستقر به قدم فلا بد أن يكون
ماشيا أي متحركا ولا يتحرك إلا في طريق وهي السبيل والمشي له دائما دنيا وآخرة فهو ابن السبيل دنيا وآخرة ولما
كان متفرغا لسبيله مشغولا به مسافرا فيه والمسافر لا بد له من زاد فجعل الله له نصيبا من المغنم فالحق يغذيه بما ليس
له فيه تعمل وقد يكون ابن السبيل في هذه الآية عين المجاهد ويكون السبيل من أجل الألف واللام اللتين للعهد
والتعريف سبيل الله التي قال الله فيها ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله يعني الشهداء الذين قتلوا في الجهاد
فيكون أيضا حظ المجاهد من المغنم القدر الذي عين الله لابن السبيل وهو معروف سوى ما له في الصدقات فاعلم ذلك
فإنه تنبيه حسن إن كنتم آمنتم بالله وما أنزل الله على عبده يوم الفرقان ففرق بما أعلمه الله بين القبضتين بالكلمتين
اللتين ظهرتا في الكرسي بالقدمين إذ كان أهل الله وهم أبناء الآخرة أبناء السبيل بالعدوة الدنيا إلى الله بمحصل القربة
والمكانة الزلفى من الله وهم بالعدوة القصوى عن الله وهم أبناء الحياة الدنيا وأبناء سبيلها والركب أسفل منكم
فجعل السفل لهم إذ كانت كلمة الذين كفروا السفلي ومن كان أسفل منك فأنت أعلى منه لأنكم أهل الله الذين لهم

السعادة إذ كانت كلمة الله هي العلياء وكل هذا بحكم الله وقضائه لا ليد تقدمت بل لعناية إلهية سبقت يقول الله تعالى إن
الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون

ألا إن أهل الله بالعدوة الدنيا * كما إن أهل الشرك بالعدوة القصوى
فإن الذي أقصاه يمتاز بالسفلى * وإن الذي أدناه قد فاز بالعليا
ألا تلحظن الركب أسفل منهم * فكل فريق من مكانته أدنى
ولما رأينا أن الله قد اختص بالخمس في مثل هذا الموطن وفي قسمة هذا النوع الذي هو المغنم علمنا أن الله ما راعى من
الأقسام التي تعتبر في العالم إلا مراعاة الجيش عند اللقاء من كونه عز وجل ملكا قاهرا حيث أثبت له أعداء ينازعونه
وتقسيم الجيش عند اللقاء على خمسة أقسام قلب وهو موضع الأمام وهو الذي اصطفاه الله من نشأة عبده حين قال
وسعني قلب عبدي وما بقي فميمنة وميسرة ومقدمة وساقة فلهذا كان الخمس لله والأربعة الأخماس الباقية لمن بقي فإن
العدو الذي نصبه الله أخبر الله عنه أنه يأتي من بين أيدينا ومن خلفنا فنلقاه بالمقدمة والساقة وعن أيماننا فنلقاه
بالميمنة وعن شمائلنا فنلقاه بالميسرة وليس للعدو غرض إلا في القلب ليزيل ملك الجيش من القلب ما له غرض إلا في
هذا فذب الله عن قلب العبد الذي هو موضع نظره الذي وسعه بهؤلاء الذين رتبهم في هذه الأماكن التي يدخل العدو
منها فعليه يقاتل هذا الجيش وهو قوله ص إن الذي بقاتل في سبيل الله هو الذي يقاتل لتكون كلمة الله
هي العلياء وكلمة الذين كفروا السفلي وهم الأعداء فهو يمدهم من القلب في الباطن وهم يذبون عنه من الظاهر من
الجهات التي يطلب العدو والفرصة فيها فمن هنا كان له الخمس من المغنم الذي نص عليه أنه نصيبه لأنه ناصر المؤمنين على
أعدائه والجيش ناصر دينه ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم فما لهم قلب ينصرهم
إن لله نصيبا وافرا * هو خمس الفئ من غير مزيد
فله القلب الذي يعمره * وهو العرش الإلهي المجيد
والذي يبقى فقد قسمه * اختصاصا منه في بعض العبيد
فالذي حاز الذي سطره * قلمي فاز بما يعطي الوجود
فرسول أو ولي وارث * ما له في علمنا غير الشهود
والذي يعلمه الله فما * لي علم فيه إلا أن يجود
وفي هذا المنزل علم هل يتعلق العلم الواحد بجميع المعلومات أو لكل معلوم علم أو يختلف بالنسبة إلى العالم وما هو

العلم هل هو ذات العالم أو صفة قائمة به أو نسبة ما هي ذات العالم ولا صفته وفيه علم ما يؤدي إليه المناسبات بين الأشياء من
التألف والاجتماع وفيه علم من عمل بعملك فهو منك وفيه علم الاستناد وحماية المستند ومشاركته في المشقة وترك
ما يرى تركه وإن كان محبوبا لك والايمان الذي لا يزلزله شئ وفيه علم ما توجبه مكارم الأخلاق على من قامت به وعلم
المقامات وما يختص بهذا المنزل منها وفيه علم الكثير والقليل ومن هو كثير بالقوة وكثير بالعدد وكذلك في القلة
وفي علم فيه مزلة قدم وهو أنه يعطيك أن تكون مع كل من يريد منك أمر أما أن تكون له بما يريده منك وإنما هو
مزلة قدم لاختلاف الأغراض وتقييد المؤمن بما قلده من الحكم الذي قيده وفيه علم ما ينبغي أن يستعد له مما
لا يستعد له وفيه علم معاملة من تجهل أمره كيف تعامله وفيه علم يعلم به أنه ما يقابلك من العالم ولا من الحق إلا صفتك
وفيه علم إلحاق الرؤوس بالأذناب في الحكم وهو الحال الذي يستوي فيه الرئيس والمرؤوس كالنوع الوسط الذي هو نوع
لما فوقه وجنس لما تحته وفيه علم التحريش ثم التبري منه هل ينفع ذلك التبري أم لا ينفع وفيه علم إدراك الخيال في
صورة المحسوس في اليقظة وما ثم شئ محسوس مخيل من خارج ولا من داخل بل هو كالسراب تراه ماء وكالصغير في السراب
تراه كبيرا وكالجبل الأبيض تراه على البعد أسود فهذا خارج عن الحس والخيال وفيه علم السبب الذي يدعو الإنسان إلى
أن يدعو على نفسه بالهلاك ويطلب العلامة في نفسه بما يرديه وفيه علم ما يتوهم أنه قادر عليه وليس بقادر عليه ولما ذا
يرجع الإعجاز هل يرجع لأمر لا يقدر مخلوق عليه أو لأمر كان يقدر عليه ثم صرف عنه وفيه علم ما تنتجه التقوى في
المتقي وفيه علم الفرق بين الرسول الله ص وبين المؤمنين وفيه علم ما يريده المخاطب من المخاطب إذا

كلمه وفيه علم ما يظهر أنه لله وهو للكون ويظهر أنه للكون وهو لله وفيه علم الجهات والإحاطة والسكون والحركة
وفيه علم المنافع الأخروية وفيه علم السبب الذي يوجب الأمان في موطن الخوف هل يصح ذلك أم لا وما معنى
الموطن هل هو الحال في الشخص فيكون موطنه حاله أو الموطن خارج عن الحال وفيه علم الأسباب الموجبة لوجود
الأوهام الحاكمة في النفوس وهي صور من صور التجلي الإلهي وفيه علم
ما يحمد من السؤال وما يكره وفيه علم الصلاح ومراعاة الأصلح وعلى من يجب ذلك وفيه علم الوعد والوعيد ومع من يجب القتال شرعا إذا تراءى الجمعان
وصف الناس للقتال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل سجود القيومية والصدق والمجد واللؤلؤة والسور)
إذا وضع الميزان في قبة العدل * وجاء الحق للحكم والفصل
يقوم لنا شكل بديع مثلث * فضلعان في مثل وضلع بلا مثل
ولا بد من ترجيحه لبقائه * فلا بد من أمر يؤيد بالفضل
فيذهب حكم الميل عند استواءه * ويرجح ميزان السعادة بالثقل
اعلم أيدك الله أنه ثبت شرعا وعقلا أنه تعالى سبحانه أحدي المرتبة فلا إله إلا هو الله وحده لا شريك له في الملك والملك
كل ما سوى الله وأما أن يكون له تعالى ولي فما هو مثل الشريك في الملك فإن ذلك منفي على الإطلاق لأنه في نفس الأمر
منفي العين وأما الولي فموجود العين فهو ينصر الله ابتغاء القربة إليه والتحجب عسى يصطفيه ويدنيه لا لذل ناله
فينصره على من أذله أو ينصره لضعفه تعالى الله قال تعالى إن تنصروا الله وقال وهو خير الناصرين فما قال
إن تنصروا الله إلا ولا بد من وقوع هذا النصر ولكن كما ذكرنا وهو قوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل أي ناصر
من أجل الذل وكبره تكبيرا عن هذين الوصفين كما أنه تعالى بدليل العقل والشرع أحدي الكثرة بأسمائه الحسنى
أو صفاته أو نسبه وهو بالشرع خاصة أحدي الكثرة في ذاته بما أخبر به عن نفسه بقوله بل يداه مبسوطتان ولما
خلقت بيدي وتجري بأعيننا والقلب بين إصبعين من أصابع الرحمن والسماوات مطويات بيمينه وكلتا يدي ربي
يمين مباركة وهذه كلها وأمثالها إخبار عن الذات أخبر الله بها عن نفسه والأدلة العقلية

تحيل ذلك فإن كان السامع
صاحب النظر العقلي مؤمنا تكلف التأويل في ذلك لوقوفه مع عقله وإن كان السامع
منور الباطن بالإيمان آمن بذلك
على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد المتلفظ به من يد وإصبع وعين وغير ذلك
ولكن يجهل النسبة إلى أن يكشف
الله له عن بصيرته فيدرك المراد من تلك العبارة كشفا فإن الله ما أرسل رسولا إلا
بلسان قومه أي بما تواطئوا عليه من
التعبير عن المعاني التي يريد المتكلم أن يوصل مراده فيما يريد منها إلى السامع فالمعنى
لا يتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ
عليه وإن جهل كيف ينسب فلا يقدح ذلك في المعقول من معنى تلك العبارة
واحد وهو كثير عجب * وهو للحاصل فيه مذهب
إنما العلم لمن حصله * بطريق الذوق فهو المشرب
أيها الطالب كنزا إنه * عين ما جئت به ما تطلب
واعلم أيدك الله أنه من المحال أن يكون في المعلومات أمر لا يكون له حكم ذلك
الحكم ما هو عين ذاته بل هو
معقول آخر فلا واحد في نفس الأمر في عينه لا يكون واحد الكثرة فما ثم إلا مركب
أدنى نسبة التركيب إليه
أن يكون عينه وما يحكم به على عينه فالوحدة التي لا كثرة فيها محال واعلم أن
التركيب الذاتي الواجب للمركب
الواجب الوجود لنفسه لا يقدح فيه القدح الذي يتوهمه النظار فإن ذلك في التركيب
الإمكاني في الممكنات بالنظر
إلى اختلاف التركيبات الإمكانية فيطلب التركيب الخاص في هذا المركب مخصصا
بخلاف الأمر الذي
يستحقه الشئ لنفسه كما يقول في الشئ الذي يقبل الأشكال لنفسه لا تقول إن ذلك له
بجعل جاعل أعني
قبول الأشكال وإنما الذي يكون له بالمخصص كون شكل خاص دون غيره مع إمكان
قيام شكل آخر به فلا بد

من مخصص لا قابل للاشكال فإن ذلك لنفسه فالتركيب الذاتي الذي يقتضيه الواجب الوجود لنفسه خارج
عن هذا الحكم لأنه مجهول الماهية عند النظار فنسبة التركيب إليه مجهولة مع معقولية التركيب ومعنى التركيب
كونه كثيرا في ذاته كما لم يقدح فيه كونه له صفات قديمة عند مثبتي الصفات من النظار كالأشاعرة وما وجدنا
عقلا يقيم دليلا قط على أنه تعالى لا يحكم عليه بأمر فغاية من غاص في النظر العقلي واشتهر من العلماء أنه عقل
صرف لا حظ له في الايمان إنه حكم عليه بأنه علة فما خلص التوحيد له في ذاته حين حكم عليه بالعلية وأما غيرهم من
النظار فحكموا عليه بالنسب وأن ثم أمرا يسمى القائلية والقادرية بهما حكمنا حكما عليه إنه قائل وقادر وأما غير
هؤلاء من النظار فحكموا عليه بأن له صفات زائدة على ذاته قديمة أزلية قائمة بذاته تسمى حياة وعلما وقدرة وإرادة
وكلاما وسمعا وبصرا بها يقال فيه إنه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير وجميع الأسماء من حيث معانيه أعني الأسماء
الإلهية تندرج تحت هذه الصفات الأزلية القديمة القائمة بذات الحق ومن النظار من جعل لكل اسم إلهي معنى
معقولا يعقل منه أن ذلك المعنى قائم بذات الحق قديم أزلي ولو كان ما كان وبلغ ما بلغ من الأعداد وروينا عن أبي
بكر القاضي الباقلاني أنه يقول بهذا غير أنهم اتفقوا بالنظر العقلي على إن الحوادث لا تقوم به فما أخلوا ذاته عن حكم
إما بنسب وإما بصفات وإما بمعاني أسماء ثم جاء الشرع وهو ما ترجمه الرسول ص وقال إنه كلام الله
وأقام الدلالة على صدقه أنه من عند الله وأخبر أنه في كل ما ينطق عن الله ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
ينزل به الروح الأمين على قلبه أو يلهمه الله إلهاما في نفسه بأنه تعالى على كذا وكذا من أمور وصف بها نفسه وذكر
عن ذاته أنها على ما أخبر بعبارات تعلم في العرف بالتواطئ معانيها لا نشك في ذلك بأي لسان أرسل ذلك الرسول وأضاف
تلك المعاني إلى نفسه وذاته إنه عليها من يدين وأصبعين ويمين وأعين ومعية وضحك وفرح وتعجب وتبشبش وإتيان
ومجئ واستواء ونزول وبصر وعلم وكلام وصوت وأمثال ذلك من هرولة وحد ومقدار

ورضي وغضب لأسباب حادثة
من العبيد المكلفين فعلوها أغضبوا بها ربهم فقبل الغضب ووصف نفسه به ووصف نفسه بأن العبد إذا تصدق مثلا
يطفئ بصدقته غضب الله عليه وهذا كله معقول المعنى مجهول لنسبة إلى الله يجب الايمان به على كل إنسان خوطب أو
كلف به من عند الله وهذا كله خارج عن الدلالة العقلية إلا أن يتأول فحينئذ يقبله العقل فقبوله بالإيمان أولى لأنه حكم
حكم به الحق على نفسه أنه كذا مع أنه ليس كمثله شئ فنفى عنا العلم بوجه النسبة إليه ما نفى الحكم بذلك عن نفسه وحكمه
سبحانه بأمر على نفسه أولى بنا أن نقبله منه من حكم حكم به مخلوق وهو العقل عليه فما أعمى من اتبع عقله في حكمه
بما حكم به على ربه ولم يتبع ما حكم به الرب على نفسه وأي عمى أشد من هذا ولا سيما والمترجم عن الله تعالى وهو الرسول
ص قد نهى المكلفين أصحاب العقول أن يفكروا في ذات الله وأن يصفوها بنعت ليس في إخبار الله عن نفسه فعكسوا القضية وفكروا في ذات الله
وحكموا بما حكموا به على ذاته تعالى ولما جاء إخباره إلينا بما هو عليه
في ذاته أنكروا ذلك بعقولهم وردوه وكذبوا الرسل ومن صدقهم من هؤلاء جعلوا ذلك سياسة من حكيم عاقل
لمصلحة الوقت وتوفر الدواعي بالجمعية على إله هذه صفته تقريرا في النفوس القاصرة فإذا قرروا ذلك ظهروا للناس في
العامة بالارتباط بتلك الصفات مثل ما هي العامة عليه وفي أنفسهم خلاف ما ظهروا به وأما من أعطاه نظره وجود الرسول
وصدقه فيما أخبر فغايته التأويل حتى لا يخرج عن حكم عقله على ربه فيما أخبر به عن نفسه فكأنه في تصديقه مكذب
وأما أهل السلامة الذين لا نور عندهم إلا نور الايمان سلموا ذلك إلى الله على علم الله فيه مع الايمان والتحقيق لما
تعطيه تلك العبارات من المعاني بالتواطئ عليها في ذلك اللسان المبعوث به هذا الرسول وأما أهل الكشف والوجود
فآمنوا كما آمن هؤلاء ثم اتقوا الله فيما حد لهم وشرع فجعل لهم فرقانا فرقوا به بين نسبة هذه الأحكام إلى الله ونسبتها
إلى المخلوق فعرفوا معانيها عن عيان وعلم ضروري وإلى هنا انتهوا فانظر في تفاوت العقول في الأمر الواحد واختلاف
الطرق فيه لمن كان له عقل سليم وألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد لمواقع

الخطاب الإلهي على الشهود والكشف
فإذا تقرر ما ذكرناه وكان الأمر على ما شرحناه وبيناه فاعلم أن الله هو الظاهر الذي تشهده العيون والباطن الذي

تشهده العقول فكما أنه ما ثم في المعلومات غيب عنه جملة واحدة بل كل شئ له مشهود كذلك ما هو غيب لخلقه لا في حال
عدمهم ولا في حال وجودهم بل هو مشهود لهم بنعت الظهور والبطون للبصائر والأبصار غير أنه لا يلزم من الشهود العلم
بأنه هو ذلك المطلوب إلا بإعلام الله وجعله العلم الضروري في نفس العبد أنه هو مثل ما يجد لنائم إذا رأى صورة الرسول
أو الحق تعالى في النوم فيجد في نفسه من غير سبب ظاهر أن ذلك المرئي هو الرسول إن كان الرسول أو الحق إن كان
الحق وذلك الوجد إن حق في نفسه مطابق لما هو الأمر عليه فيما رآه هكذا يكون العلم بالله فلا يدرك إلا هكذا إلا بتفكر
ولا بنظر حتى لا يدخل تحت حكم مخلوق وإذا كان الأمر بهذه المثابة وأخبر عن نفسه أنه يتحول في الصور مع ثبوت
هذه الأحكام حكمنا عليه بما يحكم به على الصور التي يتجلى فيها لعباده كانت ما كانت فليس ثم غيره ولا سيما في الموطن
الذي يعلم من حقيقته أنه لا يمكن فيه دعوى في الألوهية إلا لله فلا نضرب له مثلا فإنه عين المثل * سبحانه عز وجل * وكلنا منه إذا * حققته علي وجل
إلا الذي بشره * بالأمن منه وبجل
ففعل ما يقتضيه الموطن فإن العالم بالأمور لا يزيد في الظهور على حكم ما يقضي به الوقت ولذلك قالت الطائفة في الصوفي
إنه ابن وقته وهذا حكم الكمل من الرجال كما يقول رسول الله ص وهو الرؤوف الرحيم في حق طائفة
يوم القيامة سحقا سحقا فإذا زال ذلك الحال تلطف في المسألة وشفع فيمن هوت به الريح وهو قوة حكم هوى النفس في
مكان سحيق فيقوم الحق في الحال الواحد بصفة الغضب والرضي والرحمة والعذاب لحكم الظاهر والباطن والمعز
والمذل فكأنه برزخ بين صفتيه فإنه ذو قبضتين ويدين لكل يد حكم وفي كل قبضة قوم مثل الكتابين اللذين خرج
بهما رسول الله ص على أصحابه وأخبرهم أن في أحدهما أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائرهم
وقبائلهم من حين خلق الله الناس إلى يوم القيامة وفي الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم
من حين خلق الله الناس إلى يوم القيامة ولو كتب هذا بالكتابة المعهودة ما وسعت الأوراق مدينة فكيف أن يحيط

بذلك كتابان في يدي الرسول ص فهذا من علم إدخال الواسع في الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق
الواسع فمن شاهد هذه الأمور مشاهدة وحصلت له ذوقا فذلك هو العالم بالله وبما هو الأمر عليه في نفسه وعينه فإن
الصحيح أن لشئ لا يدرك إلا بنفسه وليس له دليل قاطع عليه سوى نفسه والبصر له الشهود والعقل له القبول وأما من
طلب معرفة الأمور بالدلائل الغريبة التي ليست عين المطلوب فمن المحال أن يحصل على طائل ولا تظفر يداه إلا بالخيبة
فأما المقربون فهم بين يدي الله في مقابلة الذات الموصوفة باليدين فإنهم لتنفيذ الأوامر الإلهية في الخلق في كل دار وأما
أهل اليمين فليس لهم هذا التصريف بل هم أهل سلامة وبراءة لما كانوا عليه وهم عليه من قوة الحكم على نفوسهم
وقمعهم هواهم باتباع الحق وأما أهل اليد الأخرى الذين قيل فيهم إنهم أصحاب الشمال فنكسوا رؤوسهم ومنهم
المقنع رأسه الذي لا يرتد إليه طرفه بهتا لعظيم ما يرى فلا يرى طائفة من هؤلاء الثلاثة إلا ما يعطيه مقامها ومنزلها ومكانها
فتشهد كل طائفة من الله خلاف ما تشهده الأخرى والحق واحد فلو لا ما هو الأمر واحد الكثرة لما اختلف شهودهم
فلو لا الكثرة في الواحد لما كان الأمر إلا واحد إلا يقبل القسمة وقد قبل القسمة فالأصل كهو وهذا سبب وجود
الدارين في الآخرة والكفتين في الميزان والرحمة المقيدة بالوجوب والمطلقة بالامتنان وتفاضل المراتب في
الدرجات في الجنان والدركات في النار
فليس إلا الواحد الكثير * بمثل هذا تشهد الأمور
فانظر إذا ما جاءك الغرور * حقا بلا شك له النذير
وكل ما تقوله فزور * تضيق من سماعه الصدور
فإذا تجلى الحق في صفة الجبروت لمن تجلى من عباده فإن كان المتجلي له ليس له مدبر غير الله كجبل موسى تدكدك
لتجليه فإنه ما فيه غير نفسه وإن كان له مدبر قد جعله الله له كتدبير النفوس الناطقة أبدانها لم تتدكدك أجسامها لكن

أرواحها حكم فيها ذلك التجلي حكمه في الجبل فبعد إن كان قائما بتدبير الجسد زال عن قيامه فظهر حكم الصعق في
جسد موسى وما هو إلا إزالة قيام المدبر له خاصة كما زال الجبل عن وتديته فثبت في نفسه ولم يثبت غيره فإن الجبل ما وضعه
الله إلا ليسكن به ميد الأرض فزال حكمه إذا زالت جبليته كما زال تدبير الروح لجسد صاحب الصعق إذ زال قيامه به
فأفاق موسى بعد صعقه ولم يرجع الجبل إلى وتديته لأنه لم يكن هناك من يطلبه لوجود العوض هو غيره من الجبال
وهذا الجسد الخاص ما له مدبر مخلوق سوى هذا الروح فطلب الجسم من الله بالحال مدبره فرده الله إليه فأفاق فالنشأة
الطبيعية تحفظ التدبير على روحها المدبر لها لأنها لا غنى لها عن مدبر يدبرها والأرض لا تحفظ وتدية جبل عليه معين
لاستغنائها عنه بأمثاله لكن لا غنى لها عن المجموع إذا طلب السكون فهذا سبب علة إفاقة موسى وعدم رجوع الوتدية
للجبل فالجبال مخلوقة بالأصالة صفة الرحمة واللطف والتنزل فظهرت ابتداء بصورة القهر حيث سكنت ميد الأرض
فكانت رحمتها في القهر فلا تعرف التواضع فإنها ما كانت أرضا ثم صارت جبالا فأول جبل أنزله الله عن قهره وجبروته
بالحجاب الذي كان الحق احتجب عنه حجاب شهود لا حجاب علم جبل موسى بالتدكدك فصار أرضا بعد ما كان جبلا
فهو أول جبل عرف نفسه ثم بعد ذلك في القيامة تصير الجبال دكا دكا لتجلى الحق إذا كانت كالعهن المنفوش فمد الأرض
إنما هو مزيد امتداد الجبال وتصييرها أرضا فما كان منها في العلو في الجو إذا انبسط زاد في بسط الأرض ولهذا جاء
الخبر أن الله يمد الأرض يوم القيامة مد الأديم فشبه مدها بمد الأديم وإذا مد الإنسان الأديم فإنه يطول من غير أن يزيد
فيه شئ لم يكن في عينه وإنما كان فيه تقبض ونتوء فلما مدا نبسط عن قبضه وفرش ذلك النتوء الذي كان فيه فزاد في سعة
الأرض ورفع المنخفض منها حتى بسطة فزاد فيها ما كان من طول من سطحها إلى القاع منها كما يكون في الجلد
سواء فلا ترى في الأرض عوجا ولا أمتا فيأخذ البصر جميع من في الموقف بلا حجاب من ارتفاع وانخفاض ليرى الخلق
بعضهم بعضا فيشهدوا حكم الله بالفصل والقضاء في عباده لوجود الصفتين وحكم

القدمين من الظاهر والباطن
فلولا ظهور الحق ما كان إنسان * ولولا بطون الحق ما قام برهان
فما ثم إلا واجب ثم واجب * إذا ما علمت الأمر ما ثم إمكان
فما أكمل في الكون من عين ذاته * وهذا الذي سماه في الكون إنسان
وما ثم مقصود سواه فإنه * هو الحق لا يحجبك خلد ونيران
فإن الذي أبداه أعلم أنه * له غضب يبديه ووقتا ورضوان
فلا بد من دارين دار كرامة * ودار عذاب فيه للعقل تبيان
وهذا الذي جئنا به في كلامنا * هو الحق إن فكرت ما فيه بهتان
وكيف لا تعرف هذا من نفس ما نطقت به وترجمت عنه
وقد علمت بأن الحق أيدني * فما أفوه به عنه وقيدني
به فلا تبرح الأرواح تنزل بي * على الدوام وتهواني فتقصدني
وذاك أن لنا عينا مكملة * بها يرى نفسه من كان يشهدني
لذاك أوجدني ربي وخصصني * فكل ما فيه منه حين يوجدني
وانظر إلي ترى في صورتي عجبا * في كل حال إله الحق يسعدني
إذا هممت بأمر لا يقاومه * أمر وجدت إلهي فيه يعضدني
فكل عقل يرى ربي يوحده * والحق حين يراني بي يوحدني
فالله يعلم ما في الغيب من عجب * وبالوصول إليه الحق يفردني
وفي هذا المنزل من العلوم ما في الكتب الأربعة وهي القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وفيه علم ما سبب إنزال الكتب
وما نزل إلا كلام على الرسل وكتب عن الرسل في الكتب وإنما نزل كتابة إلى السماء الدنيا فيما نقل وذلك ليلة القدر

موافقة ليلة النصف من شعبان ثم نزل به الروح الأمين على قلب محمد ص منجما في ثلاث وعشرين سنة أو في عشرين سنة
على الخلاف وفيه علم تسمية الترجمة انزالا وتنزيلا وفيه علم من كشف عنه الغطاء حتى شاهد
الأمر على ما هو عليه هل هو مخاطب بالآداب السمعية أو يقتضي ذلك المقام الذهول وذهاب عقل التكليف فيبقى
بلا رسم مع المهيمن من الملائكة وفيه علم الوصايا والآداب وأحوال المخاطبين والمطرفين وفيه علم حفظ الجوار على
الجار وهل الجار إذا انتهك حرمة جاره هل يجازيه جاره بمثل ما أتى به أو يكون مخاطبا بحفظ الجوار ولا يحازيه بالإساءة
على إساءته وفيه علم حال الموصوف بأنه يأمر بمكارم الأخلاق ومنها العفو والصفح وتفريج الكرب بضمان التبعات
لما هو عليه من الغني في الأداء عنه ثم بعد ذلك يعاقب والعفو مندوب إليه والضمان أيضا مندوب إليه فبأي صفة تكون
العقوبة ممن هذا نعته وفيه علم الفرق بين الأمر وصفته وفيه علم ما حرم من الزينة وما أبيح منها وما حظر منها وموطن
كل زينة وفيه علم الفرق بين الخبيث والطيب وفيه علم مرجع الدرك في الدار الآخرة على من يكون إذا كان في
ضمنه شخصان الواحد مفلس والآخر موسر وفيه علم الثناء وتفاصيله بالأحوال وفيه علم مخاطبة الموتى بعضهم بعضا في
حال موتهم وهل حالهم بعد الموت مثل حالهم قبل الإيجاد أم لا وفيه علم الموت وماهيته وفيه علم الفصل بين القبضتين وفيه
علم التكليف يوم القيامة وقبل دخول الجنة وفيه علم العلامات في السعداء والأشقياء ومن لا علامة له لأي فريق يكون
وفيه علم من حلف على شئ أكذبه الله وقد ورد من يتألى على الله يكذبه وفيه علم ما السبب الموجب للمنعوت
بالكرم إذا سأله المضطر المحروم وهو قادر على مواساته وبذله ما سأله بذله فلم يفعل وبما ذا يعتذر وما صفة هذا السائل
المرحوم وفيه علم أولاد الليل والنهار بما ذا يفرق بينهم وفيه علم سباحة عالم الأنوار وفيه علم قيام العبد بالصفتين المتضادتين
وهو محمود عند الله عز وجل في الحالين وفيه علم كون الرحمة قد وسعت كل شئ ثم وصفت بالقرب من بعض الأشخاص
لصفات قامت به فهل هي هذه الرحمة التي وسعت كل شئ أو رحمة أخرى وفيه علم

من أسعده الله على كره منه في السعادة
وهو في علم الله سعيد وفيه علم قول الأعمى للبصير ما لك أعمى لا تبصر شيئا أما تراني أبصر الظلمة وأنت لا تراها وتزعم
أنك تبصر وفيه علم الاعتبار وعلم الإمكان والممكنات وعلم السيمياء وعلم الورث والوارثين وعلم
الدلالات على الوقائع وعلم التشبيه وعلم الغيرة وفيه علم الشوق والاشتياق وفيه علم التوبة ما هي وتقاسيمها والتائبين وفيه علم
كل شئ وفيه علم الذوق وفيه علم تأثير الأحوال وفيه علم التقييد والإطلاق وفيه علم رفع الأثقال وفيه علم الاختصاص وفيه علم تقاسيم
العلوم وفيه علم المراتب وفيه علم تبديل الشرائع ونسخ بعضها بعضا وفيه علم الخلف والخلف بسكون اللام وفتحها وفيه
علم التهويل والتخويف من غير إيقاع ما يخوف به وفيه علم العهود والمواثيق البرزخية وفيه علم التسليم وفيه علم
الاستدراج وإظهار البعد في عين القرب وما صفة من يعرف ذلك وفيه علم أوقات الموقتات وفيه علم ما يعطيه العلم
الذي يقتضي العمل من العمل فإنه من المحال أن يكون علم يعطي العمل قيامه بصاحبه ولا يعمل ولا يجوز ذلك كثير من
الناس وهم فيه على غلط فالعلم يقتضي العمل ولا بد وفيه علم الشركة في الأسماء وما يؤثر وفيه علم العجز وحيث ينفع
ويكون دليلا وفيه علم منافع الأعضاء وفيه علم ما يدفع به الخاطر الشيطاني والنفسي من الإنسان وفيه علم مراتب
السجود في الساجدين وما الذي أسجدهم وما السجود الذي لا رفع بعده لمن سجده والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

(الباب الثامن والسبعون وثلاثمائة) في معرفة منزل الأمة البهيمة والإحصار والثلاثة الأسرار العلوية وتقدم المتأخر
وتأخر المتقدم من الحضرة الإلهية

يطير العارفون إلى المسمى * بأجنحة الملائكة الكرام
إلى ذات الذوات بغير نعت * فترجعهم بأرواح الأسامي
فتكمل ذاتهم من كل وجه * من الحال المنزه والمقام
وشاهد حالهم يبدو فيقضي * فكلهم إمام عن إمام

اعلم أيدنا الله وإياك أن البهائم أمم من جملة الأمم لهم تسبيحات تخص كل جنس وصلاة مثل ما لغيرها من المخلوقات
فتسبيحهم ما يعلمونه من تنزيه خالقهم فلهم نصيب في ليس كمثله شئ وأما صلاتهم فلهم مع الحق مناجاة خاصة قال تعالى
والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر
ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك وهي ما شرع الله لها من السبل أن تسلكها ذللا فكل
شئ من المخلوقات له كلام يخصه يعلمه الله ويسمعه من فتح الله سمعه لإدراكه وجميع ما يظهر من الحيوان من الحركات
والصنائع التي لا تظهر إلا من ذي عقل وفكر وروية وما يرى في ذلك من الأوزان تدل على إن لهم علماء في أنفسهم بذلك
كله ثم يرون منهم أمورا تدل على أنهم ما لهم ما للإنسان من التدبير العام فتعارضت عند الناظرين في أمرهم الأمور
فانبهم أمرهم عليهم وربما سموا لذلك بهائم من إبهام الأمر إلا عندنا فإنه أوضح من كل واضح وما أتى علي من أتى عليه
إلا من عدم الكشف لذلك فلا يعرفون من المخلوقات إلا قدر ما يشاهدونه منهم وكذلك من ألحقهم بدرجة المعارف
والعلم بالله وبما أهلهم الله له ما ألحقهم بذلك إلا من كون الله كشف له عن أمرهم وأحوالهم أو مؤمن صادق
الايمان قد بلغه عن الله في كتاب أو سنة أمرهم وساعدنا على هذا القول شيخنا وإمامنا المتقدم حجة الله على المحققين
الذي يقول فيه أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب إذا حكى عنه قولا قال عالمنا سهل بن عبد الله التستري الذي رأى
قلبه يسجد وهو صغير فلم يرفع واستظهر القرآن وهو ابن ست سنين ولما دخلت الخلوة على ذكره فتح لي به من ليلتي
تلك الفتح الخاص بذلك الذكر فانكشف لي بنوره ما كان عندي غيبا ثم أفل ذلك النور المكاشف به فقلت هذا
مشهد خليلي فعلمت أني وارث من تلك الساعة لملة أمر الله رسوله وأمرنا باتباعها وذلك قوله ملة أبيكم إبراهيم هو
سماكم المسلمين من قبل وتحققت أبوته وبنوتي وقد كان شيخنا صالح البربري بإشبيلية قد قال لي يا ولدي إياك أن
تذوق الخل بعد العسل فعلمت مراده وكان من أكبر من رأيته من المنقطعين إلى الله

تعالى بل المقتطعين ما رأيت على
قدمه مثله فجئت الشيخ بكرة وقلت له ما كان في منظوم نظمته إلهي لا عن روية ولا تعمل كما قال أبو العباس بن
العريف الصنهاجي
وجاء حديث لا يمل سماعه * شهى إلينا نثره ونظامه
وكان النظم الذي عملته في حالي
كان مثل الخل من بعد العسل * فمضى المصباح عني وأفل
وبدت ظلمة ليل حالك * أورثت في القلب أسباب العلل
قلت ربي قال لبيك فما * تبتغيه قلت نورا بعمل
علم الحق الذي قد قلته * قال باب مغلق قلت أجل
قلت هب لي نورك الخالص لي * فبدا النور بلا ضرب مثل
في سمائي ثم أرضي ثم ما * بين هذين إلى غير أجل
والذي يفهم قولي قد دري * إنني الأمر الذي منه نزل
فسر الشيخ بهذا النفس وقال هذا من تجلى الغلس قلت له صدقت كذلك كان قال الحمد لله المنعم على كل حال لو علم الناس
النعمة السارية في الأحوال ما فرقوا بين السراء والضراء واتحد الحمد قلت له بل توحد فقال صدقت يا ولدي وأخطأ
الشيخ فقبلت يده وقبل رأسي
إذا الصادق الداعي أتاك مبينا * فالق إليه السمع إن كنت مؤمنا
وقلت رسول الله أنت وسيلتي * إلى مسعدي سرا أقول ومعلنا
ولست بإيماني به مترددا * فإني علمت الأمر علما مبينا
بكشف أتاني من إلهي بمشهد * يكون لنا يوم القيامة موطنا

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليدع * فما ثم إلا الله فالعلم علمنا
إذا قلت يا الله لي من الحشا * فإن قلت من هذا يقول أنا أنا
أنا الواهب المحسان في كل حالة * وذلك نعت لا يكون لغيرنا
وما ثم غير بل أقول بما أتت * به رسلنا فالقول منا بنا لنا
وليس رسولي غير نعتي ولا الذي * أخاطبه غيري فعينك عيننا
فكل شئ في العالم يقال فيه عند أهل النظر وفي العامة إنه ليس بحي ولا حيوان فإن الله عندنا قد فطره لما خلقه
على المعرفة به والعلم وهو حي ناطق بتسبيح ربه يدركه المؤمن بإيمانه ويدركه أهل الكشف عينا وأما الحيوان
ففطره الله على العلم به تعالى ونطقه بتسبيحه وجعل له شهوة لم تكن لغيره من المخلوقات ممن تقدم ذكره آنفا وفطر
الملائكة على المعرفة والإرادة لا الشهوة وأمرهم وأخبر أنهم لا يعصونه لما خلق لهم من الإرادة ولولا الإرادة ما أثنى
عليهم بأنهم لا يعصونه ويفعلون ما يؤمرون وفطر الجن والإنس على المعرفة والشهوة وهو تعلق خاص في الإرادة
لأن الشهوة إرادة طبيعية فليس للانس والجن إرادة إلهية كما للملائكة بل إرادة طبيعية تسمى شهوة وفطرهما على
العقل لا لاكتساب علم ولكن جعله الله آلة للانس والجن ليردعوا به الشهوة في هذه الدار الآخرة ولذلك قال في الدار
الآخرة لأهل الجنان ولكم فيها ما تشتهي أنفكسم أعلاما لنا بأن النشأة الآخرة التي ينشئنا فيها طبيعية مثل نشأة الدنيا لأن الشهوة لا تكون إلا في النفوس الطبعية والنفوس الطبعية ما لها
نصيب في الإرادة فإذا استفاد الإنسان أو الجان علما من غير كشف فإن ذلك مما جعل الله فيه من قوة الفكر
فكل ما أعطاه الفكر للنفس الناطقة وكان علما في نفس الأمر فهو من الفكر بالموافقة فالعلوم التي في الإنسان
إنما هي بالفطرة والضرورة والإلهام والكشف الذي يكون له إنما يكشف له عن العلم الذي فطره الله عليه
فيرى معلومه وأما بالفكر فمحال الوصول به إلى العلم فإن قيل من أين علمت هذا وما هو من مدركات الحس
فلم يبق إلا النظر قلنا ليس كما نقول بل بقي الإلهام والإعلام الإلهي فتتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفا وذوقا من
الوجه الخاص التي لها ولكل موجود سوى الله فالفكر الصحيح لا يزيد على الإمكان

وما يعطي إلا هو وهذا من علم الله
وإعلامه لم يدرك ذلك بالفكر كان ابن عطاء راكبا على جمل فغاصت رجل الجمل
فقال ابن عطاء جل الله فقال الجمل
جل الله يزيد عن إجلالك فكان الجمل أعلم بالله من ابن عطاء فاستحى ابن عطاء فهذا
من علم البهائم بالله وأما رسول الله
ص فإنه ذكر في الصحيح أن بقرة في زمن بني إسرائيل حمل عليها صاحبها فقالت ما
خلقت لهذا وإنما
خلقت للحرث فقالت الصحابة أبقرة تكلم فقال رسول الله ص آمنت بهذا أنا وأبو بكر
وعمر وذلك أن
الروح الأمين أخبره فلو عاينها رسول الله ص لما قال آمنت فهذه بقرة من أصناف
الحيوان قد علمت
ما خلقت له والإنس والجن خلقوا ليعبدوا الله وما علموا ذلك إلا بتعريف الله على
لسان الرسول وهو في فطرتهم ولكن
ما كشف لهم عما هم عليه ومر بعض أهل الله على رجل راكب على حمار وهو
يضرب رأس الحمار حتى يسرع في
المشي فقال له الرجل لم تضرب على رأس الحمار فقال له الحمار دعه فإنه على رأسه
يضرب فهذا حمار قد علم ما تؤل إليه
الأمور بالفطرة لا بالفكرة فانظر يا محجوب أين مرتبتك من مرتبة البهائم البهائم تعرفك
وتعرف ما يؤول إليه أمرك
وتعرف ما خلقت له وأنت جهلت هذا كله ومع هذا فالبهائم في الحيرة في الله وهم
مفطورون عليها إقامتها المقام الذي يصل
إليه أهل النظر الصحيح في الله وأهل التجلي ولذلك قال الله فيمن لم يعرف الله إن هم
إلا كالأنعام يعني في الضلال
الذي هو الحيرة ثم قال بل هم أضل سبيلا والسبيل الطريق فزاد وإضلالا أي حيرة في
الطريق التي يطلبونها للوصول
إلى معرفة ربهم من طريق أفكارهم فهذه حيرة زائدة على الحيرة في الله وكذلك قال
فيهم حيثما قال إنما جعل الزيادة
في السبيل وليس إلا الفكر والتفكر فيما منع التفكر فيه وهو النظر في ذات الله فقال
ومن كان في هذه أعمى
وهو حال الجهل بالله كما هو في نفس الأمر من حيث الذات فهو في الآخرة أعمى
كما هو في الدنيا ثم زاد فقال وأضل سبيلا

وهو الطريق ولذلك قال عمرو بن عثمان المكي في صفة المعرفة والعارفين وكما هم اليوم كذلك يكونون غدا فاعلم
إن كنت تفهم تشبيه الله أهل الضلال بالأنعام إنه تعالى ما شبههم بالأنعام نقصا بالأنعام وإنما وقع التشبيه في الحيرة لا في
المحار فيه فلأشد حيرة في الله من العلماء بالله ولذلك ورد عن رسول الله ص أنه قال لربه زدني فيك تحيرا
لما علم من علو مقام الحيرة لأهل التجلي لاختلاف الصور وتصديق هذا الحديث قوله لا أحصي ثناء عليك أنت كما ثنيت
على نفسك وقد علمنا ما أثنى الله به على نفسه من بسط يديه بالإنفاق وفرحه بتوبة عبده وغير ذلك من أمثاله ومن
ليس كمثله شئ وما قدروا الله حق قدره وقول رسول الله ص لو يعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم
منها سمينا فانظر في تنبيهه ص على حسن استعدادهم وسواء استعدادنا حتى أنه من كان بهذه المثابة من
الفكرة في الموت فغايته أن يحصل له استعداد البهائم وهو ثناء على من حصل في هذا المقام وارتفاع في حقه وكيف ينظر
البهائم دون الإنسان في الاحتقار وغاية الثناء عليك من الله أن تشاركها في صفتها فاشحذ فؤادك وقل رب زدني علما
فإن لله في خلقه أسرارا ولذلك خلقكم أطوارا واعلم أن البهائم وإن كانت مسخرة مذللة من الله للإنسان فلا تغفل عن
كونك مسخرا لها بما تقوم به من النظر في مصالحها في سقيها وعلفها وما يصلح لها من تنظيف أماكنها ومباشرة
القاذورات والأزبال من أجلها ووقايتها من الحر والبرد المؤذيات لها فهذا وأمثاله من كون الحق سخرك لها وجعل في
نفسك الحاجة إليها فإنها التي تحمل أثقالك إلى بلد لم تكن تبلغه إلا بنصف ذاتك وهو شق الأنفس أي ما كنت تصل
إليه إلا بالوهم والتخيل لا بالحس إلا بوساطة هذه المراكب فلا فضل لك عليها بالتسخير فإن الله أحوجك إليها أكثر
مما أحوجها إليك ألا ترى إلى غضب رسول الله ص حين سئل عن ضالة الإبل كيف قال ما لك ولها معها
حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها فما جعل لها إليك حاجة وجعل فيك الحاجة إليها وجميع
البهائم تفر منك ممن لها آلة الفرار وما هذا إلا لاستغنائها عنك وما جبلت عليه من

العلم بأنك ضار لها
ثم طلبك لها وبذل مجهودك في تحصيل شئ منها دليل على افتقارك إليها فبالله من تكون البهائم أغنى منه كيف يحصل في نفسه
أنه أفضل منها صدق القائل ما هلك امرؤ عرف قدره فوالله ما يعرف الأمور إلا من شهدها ذوقا وعاينها كشفا
لا يعرف الشوق إلا من يكابده * ولا الصبابة إلا من يعانيها
ما وصل إليك خبر الفيل وحبسه وامتناعه من القدوم على خراب بيت الله ما بلغك ما فعلت الطير بأصحاب الفيل
وما رمتهم به من الحجارة التي لها خاصية في القتل دون غيرها من الأحجار أترى يصدر ذلك منها من غير وحي إلهي انيها
بذلك فكم من فيل كان في العالم وكم من أصحاب غزاة كانوا في العالم لما ظهر مثل هذا الأمر في هؤلاء وما ظهر في غيرهم
وهل يوحي الله إلى من لا يعقل عنه وهل قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم هل ذلك إلا ليفهموا
لتقوم عليهم الحجة إذا خالفوا أو يعملوا بما فهموا فيسعدوا هل سمعت في النبوة الأولى والثانية قط إن حيوانا أو شيئا
من غير الحيوان عصى أمر الله أو لم يقبل وحي الله أين أنت من فرار الحجر بثوب موسى ع حتى بدت لقومه
سوأته ليعلموا كذبهم فيما نسبوه إليه وبرأه الله مما قالوا أترى فرار الحجر هل كان عن غير أمر الله إياه بذلك أترى إباية
السماوات والأرض والجبال عن حمل الأمانة واشفاقهم منها عن غير علم بقدر الأمانة وما يؤول إليه أمر من حملها
فلم يحفظ حق الله فيها وعلمهم بالفرق بين العرض والأمر فلما كان عرض تخيير احتاطوا لأنفسهم وطلبوا السلامة
ولما أمرهم الحق تعالى بالإتيان فقال للسماء والأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين طاعة لأمر الله وحذرا
أن يؤتى بهما على كره أترى لو نزل القرآن على جبل فخشع وتصدع من خشية الله أترى ذلك منه عن غيره علم بقدر ما أنزل
الله عليه وما خاطب به من التخويفات التي تذوب لها صم الجبال الشامخات كم بين الله ورسوله لنا ما هي المخلوقات عليه
من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه ولا نؤمن ولا نسمع ونتناول ما ليس الأمر عليه لنكون من المؤمنين ونحن على
الحقيقة من المكذبين ورجحنا حسنا على الايمان بما عرفنا به ربنا لما لم نشاهد ذلك

مشاهدة عين واعلم أنه من علم
إن الموجودات كلها ما منها إلا من هو حي ناطق أو حيوان ناطق المسمى جمادا أو نباتا أو ميتا لأنه ما من شئ من قائم بنفسه

وغير قائم بنفسه إلا وهو مسبح ربه بحمده وهذا نعت لا يكون إلا لمن هو موصوف بأنه حي ومن كان مشهده هذا من
الموجودات استحى كل الحياء في خلوته التي تسمى جلوة في العامة كما يستحي في جلوته فإنه في جلوة أبدا لأنه لا يخلو عن
مكان يقله وسماء تظله ولو لم يكن في مكان لاستحى من أعضائه ورعية بدنه فإنه لا يفعل ما يفعل إلا بها فإنها آلاته وأنه
لا بد أن تستشهد فتشهد ولا يستشهد الله إلا عدلا فصاحب هذه الحال لا يصح أن يكون في خلوة أبدا ومن كان هذا حاله
فقد لحق بدرجة البهائم والدليل على ذلك أن رسول الله ص قد ذكر عنه في الصحيح أنه قال إن للميت
جؤار أو إن السعيد منهم يقول قدموني قدموني يعني إلى قبره وإن الشقي منهم يقول إلى أين تذهبون بي وأخبر ص
أن كل شئ يسمع ذلك منه إلا الإنس والجن فدخل تحت قوله كل شئ مما يمر عليه ذلك الميت من جماد ونبات
وحيوان وثبت أن رسول الله ص كان راكبا على بغلة فمر على قبر داثر فنفرت البغلة فقال إنها رأت
صاحب هذا القبر يعذب في قبره فلذلك نفرت وقار في ناقته لما هاجر ودخل المدينة ترك زمامها فأراد بعض
الصحابة أن يمسكها فقال دعوها فإنها مأمورة ولا يؤمر إلا من يعقل الأمر حتى بركت بنفسها بفناء دار أبي أيوب
الأنصاري فنزل به وقال في الصحيح أن المؤذن يشهد له مدي صوته من رطب ويابس وهذا كله مباين لكل شئ
ولا يشهد هذا من الإنس والجن إلا أفراد من أفراد هذين النوعين فإن الجن يجتمعون مع الإنس في الحد فإن الجن
حيوان ناطق إلا أنه اختص بهذا الاسم لاستتاره عن أبصار الإنس غالبا فهم مع الإنس كالظاهر من الإنسان وحده
مع باطنه ولذلك قال تعالى في غير هذين النوعين وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم
والأمثال هم الذين يشتركون في صفات النفس فكلهم حيوان ناطق ثم قال تعالى فيهم ثم إلى ربهم يحشرون يعني
كما تحشرون أنتم وهو قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت للشهادة يوم الفصل والقضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل
بيننا فيأخذ للجماء من القرناء كما ورد وهذا دليل على أنهم مخاطبون مكلفون من عند

الله من حيث لا نعلم قال تعالى
وإن من أمة إلا خلا فيها نذير فنكر الأمة والنذير وهم من جملة الأمم ونذيرهم قد يكون لكل واحد منهم نذير في
ذاته وقد يكون للنوع من جنسه لا بد من ذلك من حيث لا يعلمه ولا يشهده إلا من أشهده الله ذلك كما قال في الشيطان
إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وذكر أنهم يوحون إلى أوليائهم ليجادلونا ويظن المجادل الذي هو ولي
الشيطان إن ذلك من نفسه ومن نظره وعلمه وهو من وحي الشيطان إليه يعرف ذلك أهل الكشف عينا ويسمعونه
بآذانهم كما يسمعون كل صوت وما من حيوان إلا ويشهد ذلك ولذلك أخرسهم الله عن تبليغ ما يشهدونه إلينا فهم
أمناء بصورة الحال في حقنا ولا يكشف الله لأحد من النوع الإنساني ما يكشفه للبهائم مما ذكرناه إلا إذا رزقه الله
الأمانة وهي أن يستر عن غيره ما يراه من ذلك إلا بوحي من الله بالتعريف فإن الله ما أخذ بأبصار الإنس وبأسماعهم
في الأكثر وبالفهم في أصوات هبوب الرياح وخرير المياه وكل مصوت إلا ليكون ذلك مستورا فإذا أفشاه هذا
المكاشف فقد أبطل حكمة الوضع إلا أن يوحى إليه بالكشف عن بعض ذلك فحينئذ يعذر في الإفشاء بذلك القدر
وفي هذا المنزل من العلوم علم ثناء الرحماء وعلم من أظهر الشريك وهو لا يعتقده كما أنه من الموحدين من ينفي الشريك
وهو يعتقده وهو الذي يرى أن من الأسباب من يفعل الشئ لذاته والموحد في الأفعال يرى أنه لا فاعل إلا الله كمن
يقول إذا اجتمع الزاج والعفص وارتفعت الموانع الطبيعية فإنه لا بد من السواد الذي هو المداد مع كونه موحدا
والموحد من يرى إيجاد السواد لله كالأشاعرة وأمثالهم وإن الإمكان يقضي أن يكون اجتماعهما مع ارتفاع الموانع
الطبيعية ولا يكون سواد إلا إن خلق الله ذلك للون فيه هذا في الطبيعيين وأما في المتكلمين الموحدين فإنهم يقولون
إن الناظر إذا عثر على وجه الدليل فإن المدلول يحصل ضرورة مع تفريقهم بين وجه لدليل والمدلول وهذا لا يصح
عند السليم العقل فإنه يحصل وجه الدليل ولا يحصل المدلول ولا يتمكن لهم أن يقولوا إن وجه الدليل هو عبارة عن

حصول المدلول فإنهم يفرقون بين وجه الدليل والمدلول فلو زادوا مع ضرورة عادة لا عقلا لم يعترض عليهم فإنه لا فرق
بين وجه الدليل والرؤية في الرائي بل الرؤية أتم ونحن نعلم بالإيمان أن الله قد أخذ بأبصارنا مع وجود الرؤية فينا

عن كثير من المبصرات لغيرنا فلم يحصل المرئي ضرورة مع وجود الرؤية وارتفاع الموانع التي تقدح في هذه النشأة
الطبيعية فيرى الإنسان الواحد ما لا يراه الآخر مع حضور المرئي لهما واجتماعهما في سلامة حاسة البصر فهذا حجاب
إلهي ليس للطبيعية ولا للكون فيه أثر وهذا كثير فكم من مشرك في الظاهر موحد في الباطن وبالعكس وفيه علم
الآجال ما يعلم منها وما لا يعلم وفيه علم كينونية الله في أينيات مختلفات بذاته ومثل ذلك مثل البياض في كل أبيض إن
فهمت فإن الله تعالى ما ذكر عن نفسه حكما فيه لا يكون له مثل في الموجودات لأنه لو ذكر مثل هذا لم تحصل فائدة
التعريف غير أنه يدق على بعض الأفهام فمن ظهر له الموجود الذي له عين ذلك الحكم علمنا أنه المخاطب من الله بذلك
الحكم لا غيره كما قال تعالى لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فبعض
الناس قد علم ما أراد بالكبر هنا وبعضهم لا يعرف ذلك فالذي عرف ذلك هو المخاطب بهذه الآية وهكذا في كل خطاب
حتى في ليس كمثله شئ خاطب به من يعلم نفي المثلية في الأشياء وفيه علم عموم تعلق العلم الإلهي بالمعلومات ومن علم منا
حصر المعلومات في واجب ومحال وممكن في نفس الأمر قد عم من وجه كلي وبقي الفصل بين العلماء في نفس الأمر
المحكوم عليها بأحد هذه الأحكام وفيه علم ما يأتي من الممكنات وهي كلها آيات فيعرض عن النظر في كونها آية من
يعرض ما السبب في إعراض واحد وعدم إعراض آخر في ذلك وفيه علم من يشكك نفسه فيما قد تبين له ما السبب الذي
يدعوه إلى ذلك التشكيك وفيه علم من أي حقيقة إلهية خلق الله الالتباس في العالم هل كان ذلك لكونه يتجلى
لعباده في صور مختلفة تعرف وتنكر مع أنه تعالى في نفسه على حقيقة لا تتبدل ولا يكون التجلي إلا هكذا فما في العالم
إلا التباس وذلك لكون الشارع قد أخبر أن المؤمن يظهر بصورة الكافر وهو سعيد والكافر يظهر بصورة
المؤمن وهو شقي فلا يقطع على أحد بسعادة ولا بشقاء لالتباس الأمر علينا فهذا عندنا ليس بالتباس وإنما الالتباس
أن نقطع بالشقاء على السعيد وبالسعادة على الشقي حينئذ يكون الأمر قد التبس علينا

وأما إذا لم نقطع فما التبس
علينا شئ وفيه علم إن الحكم للرحمة يوم القيامة وأن العدل من الرحمة ويوم القيامة يوم العدل في القضاء وإنما تأتي
الرحمة في القيامة ليشهد الأمر حتى إذا انتهى حكم العدل وانقضت مدته في المحكوم عليه تولت الرحمة الحكم فيه إلى
غير نهاية وفيه علم ما هو لله وما هو للخلق وأعني بما هو لله أنه مخلص وفيه علم الوصف الخالص بالله الذي لا يشركه فيه
من ليس بآلة وفيه علم لم تعددت الأسماء الإلهية باختلاف معانيها فهل هي أسماء لما تحتها من المعاني أو هي أسماء
لمن نسبت إليه تلك المعاني وهل تلك المعاني أمور وجودية أو نسب لا وجود لها وفيه علم الإنصاف والعدل في القضايا
والحكومات وفيه علم ما يغني من الاستحقاق بعد انقضاء مدة حكمه وما معنى الفلاح فيه نفيه عن المستحق
بالعقوبة وفيه علم جحد المشرك الشريك هل له في ذلك وجه إلى الصدق أو هو كاذب من كل وجه وذلك أن القائل
في الحقيقة ليس غير الله فلا بد أن يكون له وجه إلى الصدق من هناك ينسب أنه قول الله وإن ظهر على لسان المخلوق
فإن الله قاله على لسان عبده وقد ورد عن الرسول ص في الصحيح أن الله يقول على لسان عبده
ونطق القرآن بذلك فعين كلام الترجمان هو كلام المترجم عنه وفيه علم ما تعطيه الأحوال فيمن قامت به من الأحكام
وفيه علم ما ينتجه القطع بوقوع أحد الممكنين من غير دليل وفيه علم ما يسخطه العارف الذي له الكشف من فعل
الحق مما لا يسخطه والسخط من عمل الباطن حتى لو لم يقم به سخط في باطنه وأظهر السخط كان حاله إلى النفاق أقرب
من حاله إلى الايمان وفيه علم الحث على النفاق هل يناقض التسليم وإذا اجتمع صاحب تسليم وصاحب مداراة أي
الرجلين اعلم وفيه علم السبب المانع للسامع إذا نودي ولم يجب هل يقال إنه سمع أو يقال فيه إنه لم يسمع وفيه علم الظلمة
وهو العمي والضلال وهو الحيرة وفيه علم عموم الحشر لكل ما ضمنته الدار الدنيا من معدن ونبات وحيوان
وإنس وجان وسماء وأرض وفيه علم السبب الذي يدعو إلى توحيد الحق سبحانه ولا يتمكن معه إشراك وهل له حكم

البقاء فيبقى حكم التوحيد أو لا بقاء له أو يبقى في حق قوم دون قوم وفيه علم عموم الايمان ولهذا يكون المال إلى
الرحمة التي لا يرحم الله إلا المؤمنين فإنه من الرحمة حكم عموم الايمان وفيه علم البوادة والهجوم وله باب في الأحوال

من هذا الكتاب وفيه علم من تكلف العلم وليس بعالم فصادف العلم هل يقال فيه إنه عالم أم لا وفيه علم الحب لله والبغض
لله هل للذي بغض لله وجه يحب فيه لله كما له من الله وجه يرزقه به على بغضه فيه وفيه علم فائدة التفصيل في المجمل
وفيه علم فطرة الإنسان على العجلة في الأشياء إذا كان متمكنا منها وفيه علم الغيوب وما يعلم منها وما لا يعلم منها والأسباب
المجهولة مسبباتها من حيث إنها لهذه الأسباب مع العلم بها وبأسبابها إلا من حيث إنها أسباب لها وفيه علم الله شخصيات
العالم وفيه علم الوفاة والبعث في الدنيا وعلم الوفاة التي يكون البعث منها في الآخرة والانتقال إلى البرزخ في الموتتين
وفيه علم مراتب الأرواح الملكية في عباداتهم وفيه علم عموم نجاة العالم المشرك وغير المشرك وهو علم غريب
مخصوص عليه في القرآن ولا يشعر به وفيه علم السبب الموجب لترك الفعل من القادر عليه وفيه علم لكل اسم
مسمى ولا يلزم من ذلك وجود المسمى في عينه وأي مرتبة تعم جميع المعلومات بالوجود سواء كان المعلوم محال الوجود
أو لا يكون وفيه علم ما يكون من الجزاء برزخا فينتج العمل به جزاء آخر وفيه علم الردة لما ذا ترجع وما هو إلا سلوك
إلى أمام كما نقول رجعت الشمس في زيادة النهار ونقصه وما عندها رجوع بل هي على طريقها فهل هو كالنسخ في
الأشياء وهو انتهاء مدة الحكم وابتداء مدة حكم آخر والطريق واحدة لم يكن في السالك عليها رجوع عنها وفيه علم
النفخ واختلاف أحكامه مع أحدية عينه وفيه علم المشاهدة والفرق بينها وبين علم النظر وفيه علم الاستدلال وفيه
علم لكل علم رجال ولكل مقام مقال وإن كان لا ينقال فمقالة حال وفيه علم من تشبه بمن لا يقبل التشبيه به ما الذي
دعاه إلى ذلك وفيه علم الإعادة أنها على صورة الابتداء وإن لم تكن كذلك فليست بإعادة وفيه علم هل يكون الشئ
محلا لضده أم لا وفيه علم إيضاح المبهمات وفيه علم حكم الليل والنهار ونسبة الولوج والغشيان والتكوير إليهما
وكونهما جديدين وملوين وفيه علم إخراج الكثير من الواحد وكيف لا يصح ذلك إلا بالتدريج على التركيب الطبيعي
الذي لا يتركب إلا بالواحد وفيه علم ما معنى الاستحالات في الأشياء وفيه علم

الأحكام هل يصح كل حكم على من توجه
عليه أو منها ما يصح ومنها ما لا يصح والحاكم الله فكيف يكون في الوجود حكم لا يصح على المحكوم عليه وفي
هذه المسألة غموض من كون الحكم بالشريك قد ظهر في الوجود وهو حكم باطل إذا نسب إلى الله إذ هو تعالى
لا شريك له في ملكه وفيه علم اتساع المقالة في الله وأنه الإمهال الإلهي لا إهمال وفيه علم ما تؤثر التسمية وما
يؤثر تركها وفيه علم ما تضمنته هذه الأبيات وهي
الجهل موت ولكن ليس يعلمه * إلا الذي حييت بالعلم أنفاسه
لا يعرف الحل في عقد ربطت به * إلا الذي قويت بالفتل أمراسه
وما حللت ولكن أنت تزعمه * ومن تخيل هذا صح إبلاسه
من يظلل الله لا هادي يبصره * وهو الذي في غناه صح إفلاسه
وفيه علم ما يقع فيه التضعيف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والسبعون وثلاثمائة) في معرفة منزل الحل والعقد والإكرام والإهانة ونشأة الدعاء في صورة
الإخبار وهو منزل محمدي
صحاف من اللجين * ومن جوهر وعين * أتتنا بها كرام * عليها ستور صون
فلما بدت إلينا * أكلنا من كل لون * فمنها علوم ونعت * ومنها علوم كون
ومنها علوم حال * ومنها علوم عين * فمن قائل بوصل * ومن قائل ببين
فسبحان من تعالى * بتشبيه كل عين * فما كونه سواه * وما كونه بكوني
اعلم أن الاثني عشر منتهى البسائط من الأعداد أصابع وعقد فالأصابع منها تسعة والعقد ثلاثة فالمجموع اثنا عشر
ولكل واحد من هؤلاء الاثني عشر حكم ليس للآخر ومشهد إلهي لا يكون لسواه ولكل واحد من هذا العدد
رجل من عباد الله له حكم ذلك العدد فالواحد منهم ليس من العدد ولهذا كان وتر رسول الله ص

إحدى عشرة ركعة لأن الواحد ليس من العدد ولو كان الواحد من العدد ما صحت الوترية جملة واحدة لا في العدد ولا في
المعدود فكان وتر رسول الله ص إحدى عشرة ركعة كل ركعة منها نشأة رجل من أمته يكون قلب ذلك
الرجل على صورة قلب النبي ص في تلك الركعة وأما الثاني عشر فهو الجامع للأحد عشر والرجل الذي له
مقام الاثني عشر حق كله في الظاهر والباطن يعلم ولا يعلم وهو الواحد الأول فإن أول العدد من الاثنين فإذا انتهيت إلى
الاثني عشر فإنما هي نهايتك إلى أحد عشر من العدد فإن الواحد الأول ليس منه ولا يصح وجود الاثني عشر إلا بالواحد
الأول مع كونه ليس من العدد وله هذا الحكم فهو في الاثني عشر لا هو كما يقول أنت لا أنت وهؤلاء الاثني عشرهم الذين
يستخرجون كنوز المعارف التي اكتنزت في صور العالم فللعالم علم الصور من العالم ولهؤلاء علم ما تحوي عليه هذه
الصور وهو الكنز الذي فيها فيستخرجونه بالواحد الأول فهم أعلم الناس بالتوحيد والعبادة ولهم المناجاة الدائمة مع
الله الذاتية المستصحبة استصحاب الواحد للأعداد مثل قوله وهو معكم أينما كنتم أي ليس لكم وجود معين
دون الواحد فبالواحد تظهر أعيان الأعداد فهو مظهرها ومغنيها فالألف نعته إذا بالألف وقعت ألفة الواحد بمراتب
العدد لظهوره فهو الأول والآخر وإذا ضربت الواحد في نفسه لم يظهر في الخارج بعد الضرب سوى نفسه وفي أي
شئ ضربت الواحد لم يتضاعف ذلك الشئ ولا زاد فإن الواحد الذي ضربته في تلك الكثرة إنما ضربته في أحديتها
فلهذا لم يظهر فيها زيادة فإن الواحد لا يقبل الزائد في نفسه ولا فيما يضرب فيه فلا يتضاعف فهو واحد حيث كان فتقول
واحد في مائة ألف بمائة ألف وواحد في اثنين باثنين وواحد في عشرة بعشرة لا يزيد منه في العدد المضروب شئ أصلا
لأن مقام الواحد يتعالى أن يحل في شئ أو يحل فيه شئ وسواء كان من العدد الصحيح أو المكسور لا فرق فهو أعني
الواحد يترك الحقائق على ما هي عليه لا تتغير عن ذاتها إذ لو تغيرت لتغير الواحد في نفسه وتغير الحق في نفسه وتغير
الحقائق محال ولم يكن يثبت علم أصلا لا حقا ولا خلقا فثبت إن الحقائق لا تنقلب

أصلا ولهذا يعتمد على ما يعتمد عليه
وهو المسمى علما فلنذكر كل رجل من هؤلاء الأحد عشر الذين انتشوا من وتر رسول الله ص بل هذه
الصور ربما جعلت رسول الله ص بوتر بإحدى عشرة ركعة في الصورة الظاهرة وهذه الصور منه ص
في الباطن فإنه كان نبيا وآدم بين الماء والطين فأنشأها لما كانت هذه صفته فلما ظهر ص بجسده
استصحبه تلك الصور المعنوية فأقامت جسده ليلا لمناسبة الغيب فحكمت على ظاهره بإحدى عشرة ركعة كان يوتر
بها فكانت تره فهي الحاكمة المحكومة له فمنه ص انتشئوا وفيه ص ظهروا وعليه حكموا
بوجهين مختلفين فمن ذلك صورة الركعة الأولى انتشأ منها رجل من رجال الله يدعى بعبد الكبير من حيث الصفة إلا أنه
اسم له وهو نشأة روحانية معقولة إذا تجسدت كانت في صورة إنسان صفته ما يدعى به وهكذا هي كل صورة من صور
هؤلاء الاثني عشر واعلم أن المفاضلة في الأسماء الإلهية مثل أعلى وأجل في قول رسول الله ص حين قال
المشركون في رجزهم أعل هبل أعل هبل فقال رسول الله ص قولوا فقالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا
الله أعلى وأجل وهم يسلمون هذا القدر فإنهم القائلون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فهو عندهم أعلى وأجل
فلو صدقوا رسول الله ص في أنه رسول من عند الله الذي يطلبون التقرب إليه بعبادة هؤلاء الآلهة فما
سموهم آلهة إلا لكونهم جعلوهم معبودين لهم لأن الاله هو المعبود والآلهة العبادة وقد قرئ ويذرك والهتك أي
وعبادتك وإذا قال وآلهتك يقول والمعبودين الذين نعبدهم فلما نسبوا الألوهية لهؤلاء الذين عبدوهم ونسبتها لي الله
أتم وأعظم عندهم باعترافهم لذلك قال رسول الله ص ببنية المفاضلة في ذلك يقول لهم أي هذا قولكم
واعتقادكم ولهذا جاء في التكبير في الصلاة لفظة الله أكبر ببنية المفاضلة لا إن الحجارة أفضل ولا ما نحتوه ولا ما نسبوا
إليه الألوهية من كوكب وغيره وإنما وقعت المفاضلة في المناسبة لا في الأعيان لأنه لا مفاضلة في الأعيان لأنه ليس بين

العبد والسيد ولا الرب والمربوب ولا لخالق والمخلوق مفاضلة فإن تحققت ما أومأنا إليه في نش ء هذه الصورة علمت
ما آل المشرك بعد المؤاخذة نشء صورة الركعة الثانية من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد المجيب

واعلم أن الإجابة فرع عن السؤال فهذا عبد مؤثر بسؤاله ودعائه في سيده مؤثر فيه الإجابة لعبده فإن الله قد أثبت
لنفسه عز وجل على لسان رسوله ص أن العبد برضى الله فيرضى ويغضب الله فيغضب ويسخط الله
فيسخط ويضحك الله فيضحك وما أشبه ذلك مما ورد في الكتاب والسنة والحق تعالى يؤثر في العبد السؤال ليجيب
والفعل المسخط للحق ليسخط وذلك لتعلم إن الأمر دوري كروي وأن منتهى الدائرة ترجع لنقطة ابتدائها فينعطف
الآخر على الأول ليكون هو الأول والآخر فما أرضاه إلا هو ولا أسخطه إلا هو لأنه يتعالى أن يكون مؤثرا لغيره فافهم وليس
لله حكم في العالم إلا ما ذكرناه ألا تراه يقول سنفرغ لكم أيها الثقلان ولا شغل له إلا بنا فمنا يفرغ لنا فلو زلنا لكان ولم
يكن وجودا وتقديرا ولا يعقل الأمر إلا هكذا ولبطلت الإضافات ولا تبطل لأنها لنفسها هي إضافات فلا يعقل الرب
لا مضافا ولذلك ما جاء في القرآن قط مطلقا من غير إضافة وإن اختلفت إضافاته فتارة يضاف إلى أسماء الضمائر وتارة
يضاف إلى الأعيان وتارة يضاف إلى الأحوال وإن لم تعقل معرفتك بربك هكذا وإلا فما عرفت ربك أصلا وإنما عرفت
بالتقسيم العقلي أن حكم الواجب الوجود لذاته أن يكون كذا وهل ثم واجب وجود لذاته أم لا فلا تعرفه إلا بك وما لم
نعرفه إلا بك فلا بد أن يكون العلم به موقوفا على علمك بك فوجودك موقوف على وجوده والعلم بربوبيته عليك
موقوف على العلم بك فله الأصل في الوجود ولك حكم لفرع في الوجود وأنت الأصل في العلم
به وله حكم الفرع في العلم نش ء صورة الركعة الثالثة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله يدعى عبد الحميد اعلم أن الثناء على الله على نوعين
مطلق ومقيد فالطلق لا يكون إلا مع العجز مثل قوله ص لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك
قال قائلهم إذا نحن أثنينا عليك بصالح فأنت الذي نثني
وفوق الذي نثني ولا يمكن أن يحيط مخلوق بما يجب لله تعالى من الثناء عليه لأنه لا يمكن أن يدخل في الوجود جميع الممكنات ولكل
ممكن وجه خاص إلى الله منه يوجده الله ومنه يعرفه ذلك الممكن ومنه يثنى عليه الثناء الذي لا يعرفه إلا صاحب ذلك

الوجه لا يمكن أن يعلمه غيره ولا يدل عليه بلفظ ولا إشارة فهذا مطلق الثناء على الله بكل لسان مما كان ويكون ولهذا
ثواب قول القائل سبحان الله عدد خلقه لا يتصور وقوعه في الوجود لكن لا يزال يوجد ثوابه حالا بعد حال على الدوام
إلى ما لا يتناهى ولهذا أيضا جاء به الشرع مثلثا أن يقول العبد ذلك ثلاث مراتب ليحصل بذلك الثواب المحسوس
والثواب المتخيل والثواب المعنوي فينعم حسا وخيالا وعقلا كما يذكر حسا وخيالا وعقلا كما يعبد حسا وخيالا وعقلا وكذلك ذكر العبد مداد الكلمات الإلهية وكذلك زنة عرشه إذا كان العرش العالم كله بمحدده وكذلك
رضا نفسه فيما يفعله أهل الجنة وأهل النار فإنهم ما يفعلون ولا يتصرفون إلا في المراضي الإلهية لأن الموطن يعطيهم ذلك
بخلاف موطن الدنيا والتكليف فإنهم يتصرفون في موطن الدنيا بما يرضي الله وبما يسخطه وإنما كان ذلك لكون
النار جعلها الله دار من سخط عليه فلا بد أن يتحرك أهلها فيما يسخط الله في دار الدنيا فإذا سكنوا دار النار وعمروها
لا يمكن أن يتحركوا إلا في مرضاة الله ولهذا يكون المال لأهلها إلى حكم الرحمة التي وسعت كل شئ وإن كانت دار
شقاء كما يقول في الرسول الذي انتهت رسالته وفرغ منها وانقلب إلى الله أنه رسول الله وإن كان في ذلك الحال ليس
برسول كذلك نقول في دار الشقاء إنها دار شقاء وإن كان أهلها فيها قد زل عنهم الشقاء وأما الثناء المقيد فالحكماء
يقيدونه بصفة التنزيه لا غير وإن أثنوا عليه بصفة الفعل فبحكم الكل أو الأصالة لا يحكم لشخص وما عدا الحكماء
فيقيدون الثناء على الله بصفة الفعل وصفة التنزيه معا وهؤلاء هم الكمل لأنهم شاركوا الحكماء فيما علموا وزادوا عليهم
بما جهله الحكماء ولم يعلموه لقصور همهم للشبهة التي قامت لهم وحكمت عليهم بأنه تعالى ما صدر عنه إلا الواحد المشار إليه
فقط وبأنه تعالى لا يجوز عليه ما نعت به نفسه في كتابه إذ لم يثبت عندهم في نظرهم كتاب منزل ولا شخص مرسل
على الوجه الذي هو الأمر في نفسه وعند أهل الكشف والايمان انصرف وبعض عقول النظار مثل المتكلمين
وغيرهم ممن يقول بذلك من جهة النظر العقلي وقد سر في العالم كله حكم صور هذه الركعات الوترية النبوية من

وقت كونه نبيا ص وآدم بين الماء والطين إلى يوم القيامة نش ء صورة الركعة الرابعة من الوتر انتشأ منها

رجل من رجال الله يدعى عبد الرحمن اعلم أن الرحمة الإلهية التي أوجد الله في عباده ليتراحموا بها مخلوقة من الرحمة الذاتية
التي أوجد الله بها العالم حين أحب أن يعرف وبها كتب على نفسه الرحمة وهذه الرحمة المكتوبة منفعلة عن الرحمة الذاتية والرحمة
الامتنانية هي التي وسعت كل شئ فرحمة الشئ لنفسه تمدها الرحمة الذاتية وتنظر إليها وفيها يقع الشهود
من كل رحيم بنفسه فإن الله قد وصف نفسه بالحب وشدة الشوق إلى لقاء أحبابه فما لقيهم إلا بحكم هذه الرحمة التي
يشهدها صاحب هذه الرحمة هي الرحمة التي كتبها على نفسه لا مشهد لها في الرحمة الذاتية ولا الامتنانية وأما رحمة الراحم
بمن أساء إليه وما يقتضيه شمول الإنعام الإلهي والاتساع الجودي فلا مشهد لها إلا رحمة الامتنان وهي الرحمة التي
يترجاها إبليس فمن دونه لا مشهد لهؤلاء في الرحمة المكتوبة ولا في الرحمة الذاتية وبهذا كان الله والرحمن دون غير
الرحمن من الأسماء له الأسماء الحسنى فجميع الأسماء دلائل على الاسم الرحمن وعلى الاسم الله ولكن أكثر الناس
لا يشعرون وما رأيت أحدا من أهل الله نبه على تثليث الرحمة بهذا التقسيم فإنه تقسيم غريب كما هو في نفس الأمر
فما علمناه إلا من الكشف وما أدري لما ذا ترك التعبير عنه أصحابنا مع ظني بأن الله قد كشف لهم عن هذا وأما النبوات
فقد علمت أنهم وقفوا على ذلك وقوف عين ومن نور مشكاتهم عرفناه لأن الله رزقنا الاتباع الإلهي والاتباع النبوي
فأما الاتباع الإلهي فهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فالله في هذه المعية يتبع العبد حيث كان فنحن أيضا
تتبعه تعالى حيث ظهر بالحكم فنحن وقوف حتى يظهر بأمر يعطي ذلك الأمر حكما خاصا في الوجود فنتبعه فيه
ولا نظهر في العامة بخلافه كسكوتنا عن التعريف به أنه هو إذا تجلى في صورة ينكر فيها مع معرفتنا به فهو المقدم
بالتجلي وحكم الإنكار فنحن نتبعه بالسكوت وإن لم ننكر ولا نقر فهذا هو الاتباع الإلهي وأما الاتباع النبوي
الذي رزقنا الله فهو قوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ثم إنه أتبعنا وتأسي بنا في صلاته إذا صلى بالجماعة
فيكون فيها الضعيف والمريض وذو الحاجة فيصلي بصلاتهم فهو ص المتبع والمتبع

اسم مفعول
واسم فاعل ثم أمرنا أن نصلي إذا كنا أئمة بصلاة إلا ضعف فاتبعنا الرحمن بما ذكرناه فنحن التابعون واتبعنا الرحمن
بما تعطيه حقائقنا من الاحتياج والفاقة فيمشي بما نحن عليه فنحن المتبوعون
فانظر ماذا تعطي حقائق السيادة في العبيد وحقائق العبادة والعبودية في السيادة
فهذا الرجل هذه صفته في العالم وبهذه الركعة الرابعة ظهرت أحكام
الأسماء الأربعة الإلهية وأحكام الطبيعة في النشأة الطبيعية وأحكام العناصر في المولدات الثلاثة التي لها هذه الرحمات
الثلاثة وأحكام الأخلاط في النشأة الحيوانية فلهذا الرجل المهيمنية على هذه كلها نش ء صورة الركعة الخامسة من
الوتر انتشأ رجل منها رجل من رجال الله يقال له عبد المعطي فتارة يكون عطاؤه وهبا فيكون المعطي عبد الوهاب وتارة
يكون عطاؤه إنعاما فيكون عبد المنعم وتارة يكون عطاؤه كرما فيكون المعطي عبد الكريم وتارة يكون عطاؤه
جودا فيكون المعطي عبد الجواد وتارة يكون عطاؤه سخاء فيكون المعطي عبد المقيت وعبد السخي وتارة يكون
عطاؤه إيثارا فيكون المعطي عبد الغني وهذا العطاء أغمض الإعطاءات وإصبعها تصورا بل يمنعها الجميع إلا نحن
وما رأينا أحدا أثبت هذا العطاء في الإلهيات وما يثبته إلا من علم معنى اسمه الغني تعالى وذلك أنه قد ثبت في الصحيح
أن العبد يصل إلى مقام يكون الحق من حيث هويته جميع قواه في قوله كنت سمعه وبصره ويده وغير ذلك من أعضائه
وقواه الحديث وهو سبحانه الغني لذاته الغناء الذي لا يمكن إزالته عنه فإذا قام العبد في هذا المقام فقد أعطاه صفة الغناء
عنه وعن كل شئ لأن هويته هي أعيان قوى هذا العبد وليس ذلك في تقاسيم العطاء إلا للإيثار فقد آثر عبده بما هو
لهويته قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة بل بهم خصاصة ولما كان عطاء الإيثار فضلا يرجع على
المعطي كان الحق أولى بصفة الفضل فعطاء الإيثار أحق في حق الحق وأتم في حق العبد وهذا من علوم الأسرار التي
لا يمكن بسط التعريف فيها إلا بالإيماء لأهلها أشجعهم للعمل عليها فإنهم في غاية من الخوف لقبولها فكيف
للاتصاف بها وباقي الأسماء هينه الخطب نش ء صورة الركعة السادسة من الوتر انتشأ

منها رجل من رجال الله يقال له
عبد المؤمن اعلم أن الايمان إذا كان نعتا إلهيا فهو ما يظهر من الدلالات كلها على وجه صحة ما يدعيه المدعي أي مدع

كان على ما كان من غير تعيين بشرط أن يكون دليلا في نفس الأمر كما يشهد له الحس إن كان الدليل محسوسا حتى
لو أعطى العلم الضروري بصدق هذه الدعوى في نفس الحاكم لكان ذلك العلم الضروري عين الدليل على صدق
دعوى هذا المدعي فناصب هذه الدلالات هو المصدق لصاحب هذه الدعوى فإذا صدقه من صدقه وحصل العلم
بذلك في نفس من حصل عنده كان ذلك لشخص الحاصل عنده هذا الدليل مصدقا صاحب هذه الدعوى وعاد التصديق
كونيا أي في الخلق كما هو في الحق فكان صاحب الدعوى بين مصدقين محصورا من أي جهة التفت لم يجد إلا مصدقا
بما جاء به في دعواه فأعطاه هذا الحال الأمان في نفسه من تكذيبه من هذين الطرفين ولو جحد الكون فإنه متيقن في
نفسه صدق هذا المدعي وليس المراد إلا ذلك أعني حصول العلم بصدقه فبصورة هذه الركعة سرى التصديق في عالم
الإنس والجان في بواطنهم وذلك حين وقعت منه هذه الركعة في باطن الأمر إذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فلم يزل
تسري روحا مجردا في كل مصدق حتى ركعها ص بصورة جسمه فتجسدت وليس ذلك الروح من فعله
صورة جسدية لأنها من حركات محسوسة فكان فعلها أقوى عندنا للجمع بين الصورتين كما كان تأثيره ص
بظهور جسمه أقوى في بعثه منه إذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فإنه نسخ بصورة بعثته جميع الشرائع
كلها ولم يبق لشريعة حكم سوى ما أبقى هو منها من حيث هي شرع له لا من حيث ما هي شرع فقط نش ء صورة الركعة
السابعة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد الرحيم اعلم أن الرحمة في عين القادر على إظهار حكمها تعود
عذابا أليما على من قامت به لأنها من ذاتها تطلب التعدي إلى المرحوم وإظهار أثرها بالفعل فيه فإذا قامت بالقادر على
تنفيذها في المرحوم كان لها أثر إن أثر في الراحم وهو ما زال عنه من الألم بحصول أثرها في المرحوم فالراحم مرحوم بها
من حيث قدرته على تنفيذها والذي نفذت فيه مرحوم أيضا بها وبقدرة الراحم على تنفيذها فأثرها فيه من وجهين
والأثر إزالة ما أدى الراحم لتعلق الرحمة بذلك المرحوم فما كل رحمة تكون نعيما إلا

إذا كان الراحم قادرا على تنفيذها
فللرحمة تجل في صورة العذاب في حق الراحم الذي نفيت عنه الاقتدار ولها تجل في صورة النعيم في حق الراحم
والمرحوم إذا كانت في قادر على تنفيذها فقد قلبت الصورتين المتقابلتين وهذا من أعجب الأمور إن الرحمة تنتج ألما وعذابا
فلو لم تقم الرحمة به لم يتصف بالألم هذا الذي لا اقتدار له ثم الذي في المسألة من العجب العجاب أن الرحمة القائمة بالموصوف
بنفوذ الاقتدار قد يكون له مانع من تنفيذها من ذاته فيقوم به ألم الكراهة وذلك حكم ذلك المانع من كونه متصفا
بالاقتدار على تنفيذها وهذه المسألة من أصعب المسائل في العلم الإلهي وظهر حكم ذلك في الصحيح من الأخبار الإلهية
عن نفسه تعالى عز وجل حيث قال ما ترددت في شئ أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته
ولا بد له من لقائي وهو الذي جعله يكره الموت ودل على أن لقاءه تعالى لا يكون إلا بالموت وهو الخروج عن الحس
المطلق إلى الحس المشترك كما تراه في النوم لكون النوم ضربا من ضروب الموت فإنه وفاة وانتقال من عالم الحس إلى
عالم الخيال والحس المشترك فيرى النائم ربه في نومه كما يراه الميت بعد موته غير أن رؤية الميت ولقاءه ربه لا رجعة بعد
رؤيته عنه والنائم يستيقظ مرسلا إلى الأجل المسمى فإن كان اللقاء عن فناء لا عن نوم ثم رد إلى حال البقاء فحكمه حكم
الميت إذا بعث يوم القيامة لا يقع له حجاب عنه فهذا الفارق بين النائم والفاني ولذلك قال عمرو بن عثمان المكي في صفة
العارفين إنهم كما هم اليوم كذلك يكونون غدا إن شاء الله تعالى فلم ير أعجب من حكم الرحمة ألا ترى الطبيب تقوم به
الرحمة بصاحب الآكلة ولا يقدر على تنفيذها فيه إلا بإيلامه فعلى قدر رحمة ذلك الطبيب بصاحب هذه العلة يكون ألمه في
نفسه لعدم إنفاذها فيه من غير إيلامه فلو لا رحمته به ما تألم ألا ترى المستشفي كيف لا يجد ألما بل يجد لذة فتدبر ما ذكرته لك
في العلم الإلهي ولقد رأيته في الكشف الصحيح والمشهد الصريح ورسول الله ص معي وقد أمر تعالى بقتل
الدجال لدعواه الألوهية وهو يبكي ويعتذر عنه فيما يعاقب به من أجله وأنه ما بيده في ذلك من شئ فبكاؤه مثل الألم في

نفس الراحم الذي ما له اقتدار على تنفيذ رحمته للمانع فما في العلم الإلهي حيرة أعظم من هذه الحيرة ولولا عظمها ما وصف
الحق نفسه بالتردد والتردد حيرة فافهم نش ء صورة الركعة الثامنة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له

عبد الملك اعلم أن الملك الذي أحدث هذه الحقيقة التي تسمى ملكا فإذا تسمى بها العبد واتصف الحق بالملك لم يتصف به
اتصاف المخلوق فإن المخلوق ملك على الإطلاق والحق ملك الملك لا ملك على الإطلاق فإنه لا يكون ملكا للعبد حتى تظهر
عند العبد عبوديته له تعالى ويظهر عنده كونه ملكا لمليكه وهو الله تعالى وإنما قلنا هذا الأجل طائفة أعطاها نظرها
إلى الله إن الله لا يعلم الجزء على التعيين وإنما يعلم الكل الذي يتضمن الجزء بخلاف أهل الحق أهل الكشف والوجود
ولهذا كان له اسم الملك والملك أي هذا الوصف ظهر عن شدة لكون أصحاب هذا النظر العقلي لا يثبتونه فلما لم تجتمع
عليه العقول وقعت فيه المنازعة فاستخلصه الحق ملكا أي عن شدة واستخلص العبد العارف الحق ملكا له أي عن
شدة لأجل المنازع فسماه ملك الملك ليفرق بينه وبين كون المخلوق ملكا لله فيتصف المخلوق بالعبودية لله في كونه ملكا
له ويتصف الحق بملك الملك ولا يتصف بالعبودية له وإن كان في الحق تأثير من الخلق كما تقدم ومع هذا فلا يتصف بالعبودية
لأن ذلك ليس عن ذلة لأنه تعالى الأصل في ذلك التأثير فما عاد عليه إلا ما كان منه بخلاف الخلق فإن المخلوق يعود عليه
ما كان منه ويقوم به ما لم يكن منه بابتداء من الحق فاعلم ذلك نش ء صورة الركعة التاسعة من الوتر انتشأ منها صورة رجل
من رجال الله يقال له عبد الهادي اعلم أن الهداية أثر إلهي في قوله من يضلل الله فلا هادي له وأثر كوني في قوله ولكل قوم
هاد ويعود معناه إلى الأول فإن الهادي الكوني لا يكون إلا رسولا من عند الله فهو مبلغ لا هاد
معناه لا موفق لكنه هاد بمعنى مبين قال تعالى في البيان الذي لهم والتبيان الذي أوجبه عليهم الله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم وقال في الهداية التي
هي التوفيق ليس عليك هداهم أي ليس عليك إن توفقهم لقبول ما أرسلتك به وأمرتك بتبيانه ولكن الله يهدي
أي يوفق من يشاء وهو أعلم بالمهتدين أي بالقابلين التوفيق فإنه على مزاج خاص أوجدهم عليه فهؤلاء الهداة هم هداة
البيان لا هداة التوفيق وللهادي الذي هو الله الإبانة والتوفيق وليس للهادي الذي هو المخلوق إلا الإبانة خاصة وإنما
قلنا ذلك واستشهدنا بما استشهدنا به لما تقرر عند ما لا علم له بالحقائق إن العبد إذا

صدق فيما يبلغه عن الله في بيانه أثر
ذلك في نفوس السامعين وليس كما زعموا فإنه لا أقرب إلى الله ومن الله ولا أصدق
في التبليغ عن الله ولا أحب في القبول
فيما جاء به من عند الله من الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ومع هذا فما عم القبول
من السامعين بل قال الرسول الصادق
في التبليغ وما يزيدهم دعائي إلا فرارا فلما لم يعم مع تحققنا هذه الهمة علمنا إن الهمة
ما لها أثر جملة واحدة في المدعو والذي
قبل من السامعين ما قبل من أثر همة الداعي الذي هو المبلغ وإنما قبل من حيث ما
وهبه الله في خلقه من مزاج يقتضي
له قبول هذا وأمثاله وهذا المزاج الخاص لا يعلمه إلا الله الذي خلقهم عليه وهو قوله
تعالى وهو أعلم بالمهتدين فلا نقل
بعد هذا إذا حضرت مجلس مذكر داع إلى الله فلم تجد أثرا لكلامه فيك إن هذا من
عدم صدق المذكر لا بل هو العيب
منك من ذاتك حيث ما فطرك الله في ذلك الوقت على القبول فإن المنصف ينظر فيما
جاء به هذا الداعي المذكر فإن كان
حقا ولم يقبله فيعلم على القطع أن العيب من السامع لا من المذكر فإذا حضر في
مجلس مذكر آخر وجاء بذلك الذكر عينه
وأثر فيه فيقول السامع بجهله صدق هذا المذكر فإن كلامه أثر في قلبي والعيب منك
وأنت لا تدري فلتعلم إن ذلك التأثير
لم يكن لقبولك الحق فإنه حق في المذكرين في نفس الأمر وإنما وقع التأثير فيك في
هذا المجلس دون ذلك لنسبة بينك
وبين هذا المذكر أو بينك وبين الزمان فأثر فيك هذا الذكر والأثر لم يكن للمذكر إذ
قد كان الذكر ولا أثر له فيك
وإنما أثرت المناسبة التي بينتها لك الزمانية أو النسبة التي بينك وبين هذا المذكر وربما
أثر لاعتقادك فيه ولم يكن لك
اعتقاد في ذلك الآخر فما أثر فيك سواك أو ما أشبه ذلك ولهذا قلنا في تفسير الهداية
الإلهية بالتوفيق والبيان فقولنا
بالتوفيق أي بموافقة النسبة بين السامع والمذكر لا بالبيان فإن البيان فرضناه واقعا في
الحالتين من المذكرين ولم يقع
القبول إلا في إحدى الحالين فاعلم ذلك وتحققه ترشد إن شاء الله وأقل فائدة في هذه
المسألة سلامة المذكر من تهمتك
إياه بعدم الصدق في تذكيره ورده وردك الحق فإن السليم العقل يؤثر فيه الحق جاء
على يدي من جاء ولو جاء على لسان

مشرك بالله عدو لله كاذب على الله ممقوت عند الله لكن الذي جاء هو به حق فيقبله العاقل من حيث ما هو حق لا من
حيث المحل الذي ظهر به وبهذا يتميز طالب الحق من غيره نش ء صورة الركعة العاشرة من الوتر انتشأ منها رجل من

رجال الله يقال له عبد ربه اعلم أن الربوبية نعت إضافي لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر فهي موقوفة على اثنين
ولا يلزم أن لا يكونا متباينين فقد يكونان متباينين وقد يكونان غير متباينين فما لك بلا ملك لا يكون وجودا وتقديرا
ومليك بلا ملك لا يكون كذلك والرب بلا مربوب لا يصح وجودا وتقديرا وهكذا كل متضايفين فنسبة العالم إلى
ما تعطيه حقائق بعض الأسماء الإلهية نسبة المتضايفين من الطرفين فالعالم يطلب تلك الأسماء الإلهية وتلك الأسماء الإلهية
تطلب العالم كالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والضار والمحيي والمميت والقاهر والمعز والمذل إلى أمثال هذه الأسماء
وثم أسماء إلهية لا تطلب العالم ولكن يستروح منها نفس من أنفاس العالم من غير تفصيل كما يفصل بين هذه الأسماء التي
ذكرناها آنفا فأسماء الاسترواح كالغني والعزيز والقدوس وأمثال هذه الأسماء وما وجدنا لله أسماء تدل على ذاته خاصة
من غير تعقل معنى زائد على الذات فإنه ما ثم اسم إلا على أحد أمرين إما ما يدل على فعل وهو الذي يستدعي العالم ولا بد
وإما ما يدل على تنزيه وهو الذي يستروح منه صفات نقص كوني تنزه الحق عنها غير ذلك ما أعطانا الله فما ثم اسم علم
ما فيه سوى العلمية لله أصلا إلا إن كان ذلك في علمه أو ما استأثر الله به في غيبه مما لم يبده لنا وسبب ذلك لأنه تعالى
ما أظهر أسماءه لنا إلا للثناء بها عليه فمن المحال أن يكون فيها اسم علمي أصلا لأن الأسماء الأعلام لا يقع بها ثناء على المسمى
لكنها أسماء أعلام للمعاني التي تدل عليها وتلك المعاني هي التي يثنى بها على من ظهر عندنا حكمه بها فينا وهو المسمى
بمعانيها والمعاني هي المسماة بهذه الأسماء اللفظية كالعالم والقادر وباقي الأسماء فلله الأسماء الحسنى وليست إلا المعاني لا هذه
الألفاظ فإن الألفاظ لا تتصف بالحسن والقبح إلا بحكم التبعية لمعانيها الدالة عليها فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فإنها
ليست بزائدة على حروف مركبة ونظم خاص يسمى اصطلاحا فافهم ذلك نش ء صورة الركعة الإحدى عشرة من الوتر
انتشأ منها صورة رجل من رجال الله يقال له عبد الفرد اعلم أن الفردية لا يعقلها المنصف إلا بتعقل أمر آخر عنه انفرد
هذا المسمى فردا بنعت لا يكون فيمن انفرد عنه إذ لو كان فيه ما صح له أن ينفرد به

فلم يكن ينطلق عليه اسم الفرد
فلا بد من ذلك الذي انفرد عنه أن يكون معقولا وليس إلا الشفع والأمر الذي انفرد به الفرد إنما هو التشبه بالأحدية
وأول الأفراد الثلاثة فالواحد ليس بفرد فإن الله وصف بالكفر من قال إن الله ثالث ثلاثة فلو قال ثالث اثنين لما كان
كافرا فإنه تعالى ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة بالغا ما بلغ وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فمن كان في أحديته
فهو تعالى ثاني واحده ومن كان في تثنيته فهو ثالث اثنينيته ومن كان في تثليثه فهو تعالى رابع ثلاثة بالغا ما بلغ فهو مع
المخلوقين حيث كانوا فالخالق لا يفارقهم لأن مستند الخلق إنما هو للاسم الخالق استنادا صحيحا لا شك فيه وإن كان
هذا الاسم يستدعي عدة معان فهو يطلبها أعني الاسم الخالق بذاته لكل معنى منها أثر في المخلوق لا في الخالق فالخالق
لهذه المعاني كالجامع خاصة وأثرها في المخلوق لا فيه فالحق لا ينفرد في الأربعة بالرابع وإنما ينفرد في الأربعة بالخامس لأنه
ليس كمثله شئ ولو كان عين الرابع من الأربعة لكان مثلها وكل واحد من الأربعة عين الرابع للأربعة من غير تخصيص
ولو كان هذا لكان الواحد من الأربعة يربع الحق بوجوده وليس الأمر كذلك وهكذا في كل عدد فمتى فرضت عددا
فاجعل الحق الواحد الذي يكون بعد ذلك العدد اللاصق به ولا بد فإنه يتضمنه فالخامس للأربعة يتضمن الأربعة ولا
تتضمنه فهو يخمسها وهي لا تخمسه فإنها أربعة لنفسها وهكذا في كل عدد وإنما كان هذا لحفظ العدد على المعدودات
والحفظ لا يكون إلا لله وليس الله سوى الوحد فلا بد أن يكون الواحد أبدا له حفظ ما دونه من شفع ووتر فهو يوتر الشفع
ويشفع الوتر فيقال رابع ثلاثة وخامس أربعة ولا يقال فيه خامس خمسة ولا رابع أربعة ولا عاشر عشرة فالحكماء يقولون
في الفردية إنها الوتر من كل عدد من الثلاثة فصاعدا في كل وتر منها كالخامس والسابع والتاسع فبين كل فردين مقام
شفعية وبين كل شفعين مقام فردية هذا عند الحكماء وعندنا ليس كذلك فإن الفردية تكون للواحد الذي يشفع الوتر
وللواحد الذي يوتر الشفع الذي هو عند الحكماء فرد ولولا ذلك ما صح أن تقول في فردية الحق إنه رابع ثلاثة وسادس

خمسة وأدنى من ذلك وأكثر وهو فرد في كل نسبة فتارة ينفرد بتشفيع الوتر وتارة بإيثار الشفع وهو قوله ما يكون من
نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم فما بين في فرديته بالذكر المعين إلا فردية تشفيع الوتر الذي لا يقول به

الحكماء في اصطلاح الفردية ثم قال في العام ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم سواء كان عددهم وترا أو شفعا فإن
الله لا يكون واحدا من شفعيتهم ولا واحدا من وتريتهم بل هو الرقيب عليهم الحفيظ الذي هو من ورائهم محيط فمتى
انتقل الخلق إلى المرتبة التي كانت للحق انتقل الحق إلى المرتبة التي تليها لا يمكن له الوقوف في تلك المرتبة التي كان فيها
عند انتقال الخلق إليها فانظر في هذا السر الإلهي ما أدقه وما أعظمه في التنزيه الذي لا يصح للخلق مع الحق فيه مشاركة
فالخلق أبدا يطلب أن يلحق بالحق ولا يقدر على ذلك لانتقال الحق عن تلك المرتبة ولهذا كان العدد لا يتناهى فإنه
لو تناهى للحق الخلق الحق ولا يكون ذلك أبدا فالخلق خلق لنفسه والحق حق لنفسه ومثال ذلك أن يكون جماعة من
ثلاثة في نجوى بينهم قد جمعهم مجلس فالله بلا شك رابع تلك الجماعة فإن رابعهم إنسان آخر فجاء وجلس إليهم انتقل الحق
من المرتبة الرابعة بمجرد مجئ ذلك الرجل أو الشخص الذي ربعهم إلى المرتبة الخامسة فإن أطالوا الجلوس بحيث أن جاء
من خمس القوم انتقل الحق إلى المرتبة السادسة فيكون سادس خمس وهو سادس الجماعة أعني هذه الجماعة بعد ما كان
خامس الجماعة التي خمسها ذلك الواحد فاعلم فقد نبهتك على علم عظيم تشكرني عليه عند الله فإني أرجو من الله أن
ينفعني بمن علم مني ما ذكرته في كلامي هذا من العلم بالله الذي لا تجده فيما تقدم من كتب المؤلفين في هذا الفن وهذا كله
نقطة من كلمة من القرآن العزيز فما عندنا من الله إلا الفهم فيه من الله وهو الوحي الإلهي الذي أبقاه الحق علينا فهذا الذي
ذكرناه كان وتر رسول الله ص من صلاة الليل وأما تمام الاثنتي عشرة فذلك المسمى المهيمن الخارج
عن نش ء صورة الوتر القوي وهو الواحد الأول وليس إلا الله فهو المنشئ سبحانه وتعالى في كبريائه الواحد الأحد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (وصل) والرجل الذي كمل به الاثني عشر كما كمل الشهور برمضان ما كملها إلا باسم
من أسمائه وهو رمضان عز وجل فبه كمل كل شئ فكمال الأربعة بالخامس إذا كان الله خامس أربعة فإنه الذي يحفظ عليها
أربعتها فإذا جاء من جنسها من يخمسها ذهبت الأربعة وكان الله سادس الخمسة

يحفظ عليها خمستها لأنه الحفيظ فانظر
ما أعجب هذا الأمر ومن هنا صح الفرار الموجود والانتقال من حال إلى حال فإن الله ينتقل في مراتب الأعداد
لما ذكرناه واسم هذا الرجل الذي كمل الله به الاثني عشر عبد الله وإنما سمي عبد الله لأن الله يتجلى له بحقيقة كل اسم
من أسمائه وهو قوله ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها فإذا دعوته باسم منها تجلى مجيبا لك في عين ذلك الاسم كصوم شهر
رمضان فإن صومه واجب في الاثني عشر شهرا فكل صوم في شهر من الشهور الأحد عشر إنما هو تشبيه بصوم يوم من
أيام شهر رمضان لأنه نافلة والواجب ليس إلا رمضان بالوجوب الإلهي الابتدائي وإنما قلنا الابتدائي من أجل النذر
بالصوم الذي أوجبه الله عليك بإيجابك إياه على نفسك عقوبة لك وليثبك به إذا أديته ثواب الواجب لكن الفرق
بينه وبين الواجب المبتدأ أن الواجب المبتدأ تقضيه إذا مضى زمان إيجابه والواجب الكوني لو نسيته لكن أو مرضت
فلم تقدر على أدائه ومضى زمانه لم تقضه فهذا هو الفرق بين الواجب الإلهي والواجب الكوني فمن عرف ما ذكرناه من
أمر هذه الاثني عشر فقد حصل على كنوز إلهية كما قيل في الفاتحة إن الله أعطاها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة
دون غيره من الرسل من كنز من كنوز العرش لم توجد في كتاب منزل من عند الله ولا صحيفة إلا في القرآن خاصة
وبهذا سمي قرآنا لأنه جمع بين ما نزل في الكتب والصحف وما لم ينزل ففيه كل ما في الكتب كلها المنزلة وفيه ما لم ينزل
في كتاب ولا صحيفة وفي هذا المنزل من العلوم علم الحل والعقد وفيه علم الحلال والحرام وفيه علم ما يجمع الكافر والمؤمن
ويؤلف بينهما وفيه علم إلحاق البهائم بالإنسان في حكم ما من أحكام الشرائع وفيه علم متعلق الكمال ببعض الأشخاص
وما فيه علم التقديس وأسبابه وأنواعه وفيه علم الآلاء والمنن الإلهية وفيه علم المواثيق والعهود وفيه علم نش ء صور
العبادات البدنية وفيه علم التعظيم الكوني وفيه علم المداينات الإلهية وفيه علم الايمان وفيه علم الإبدال
وفيه علم النداء الإلهي وفيه علم التعريف وفيه علم إقامة البراهين على الدعاوي وفيه علم أصحاب الفترات ما حكمهم

عند الله وفيه علم ما يخص الملك والسوقة وفيه علم النيابة في النداء وفيه علم الرد والقبول وفيه علم التفويض
والتسليم في النفوس وفيه علم الستر ورد الأشياء إلى أصولها وفيه علم إقامة الواحد مقام الجميع في أي موطن يكون

وفيه علم الموافقة والخلاف وفيه علم مؤاخذة المجبور وفيه علم السماع وفيه علم النور والمعنوي والهدى وفيه علم
الأمثال وفيه علم الاتباع والأتباع وفيه علم الشهادات وفيه علم المعاد وحكمه وفيه علم الخوف والحذر وفيه علم
التجانس بين الأشياء وفيه علم الحب وشرفه وأصناف المحبين وفيه علم خلع العذار فيه وفيه علم الاختصاص وفيه
علم نسخ البواطن في العموم والخصوص وفيه علم تشبيه الحق بالخلق وما يجوز من ذلك وما لا يجوز ومتعلقة السمع
ليس للعقل فيه دخول بما هو ناظر فيه وفيه علم الوهب والكسب وفيه علم ما يجب على الرسول وفيه علم من سمي الله
بغير اسمه ما حكمه في التوحيد وفيه علم مراتب الضلال والإضلال والتفاوت في ذلك وفيه علم الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وفيه علم تأثير الخلق في الحق وفيه علم ما شقي به أهل الكتب وفيه علم رفع الحرج ومراتب
المتقين وفيه علم الاختيار وفيه علم شرف الأماكن بعضها على بعض لما ذا يرجع وفيه علم تحكم الأدنى على
الأدنى وفيه علم إضافة الأشياء إلى أصولها وفيه علم التعريض بالخير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل العلماء ورثة الأنبياء من المقام المحمدي)

ما قرة العين إلا قرة النفس * فانظر إلى كل معنى دس في الحس
تجده يا سيدي إن كنت ذا نظر * في الفصل والنوع بالأحكام والجنس
فليس تشهد عيني غيرها أبدا * والناس من ذاك في شك وفي لبس
الطيب والمرأة الحسناء قد اشتركا * مع المناجاة في المعنى وفي النفس
ففي الصلاة وجودي والنساء لنا * عرش وفي الطيب أنفاس مع الأنس

قال رسول الله ص حبب إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال ص
إن ربكم واحد وإن أباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى ثم تلا
إن أكرمكم عند الله أتقاكم يريد بالأب آدم ص وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة يعني نفس آدم
يخاطب ما تفرع منه فاعلم أن الورث على نوعين معنوي ومحسوس فالمحسوس منه ما يتعلق بالألفاظ والأفعال وما يظهر
من الأحوال فأما الأفعال فإن ينظر الوارث إلى ما كان رسول الله ص بفعله مما أبيح

للوارث أن يفعله
اقتداء به لا مما هو مختص به ع مخلص له في نفسه ومع ربه وفي عشرته لأهله وولده وقرابته وأصحابه
وجميع العالم ويتبع الوارث ذلك كله في الأخبار المروية عن رسول الله ص الموضحة لما كان
عليه في أفعاله من صحيحها وسقيمها فيأتيها كلها على حد ما وردت لا يزيد عليها ولا ينقص منها وإن اختلفت
فيها الروايات فليعمل بكل رواية وقتا بهذه ووقتا بهذه ولو مرة واحدة ويدوم على الرواية التي ثبتت ولا يخل بما
روى من ذلك وإن لم يثبت من جهة الطريق فلا يبالي إلا أن تعلق بتحليل أو تحريم فيغلب الحرمة في حق نفسه
فهو أولى به فإنه من أولي العزم وما عدا التحليل أو التحريم فليفعل بكل رواية وإذا أفتى إن كان من أهل
الفتيا وتتعارض الأدلة السمعية بالحكم من كل وجه ويجهل التاريخ ولا يقدر على الجمع فيفتي بما هو أقرب لرفع
الحرج ويعمل هو في حق نفسه بالأشد فإنه في حقه الأشد وهذا من الورث اللفظي فإنه المفتى به فيصلي صلاة رسول
الله ص في ليله ونهاره وعلى كيفيتها في أحوالها وكمياتها في أعدادها ويصوم كذلك ويعامل
أهله من مزاح وجد كذلك ويكون على أخلاقه في مأكله ومشربه وما يأكل وما يشرب كأحمد بن حنبل فإنه
كان بهذه المثابة روينا عنه أنه ما أكل البطيخ حتى مات وكان يقال له في ذلك فيقول ما بلغني كيف كان يأكله
رسول الله ص وكل ما كان من فعل لم يجد فيه حديثا يبين فيه أن رسول الله ص فعله بكيفية خاصة وإن كان من الكميات بكمية خاصة ولكن ورد فيه حديث فاعمل به كصومه ص كان
يصوم حتى نقول إنه لا يفطر ويفطر حتى نقول إنه لا يصوم ولم يوقت الراوي فيه توقيتا فصم أنت كذلك وأفطر كذلك
وأكثر من صوم شعبان ولا تتم صوم شهر قط بوجه من الوجوه إلا شهر رمضان وكل صوم أو فعل مأمور به وإن لم يرو

فيه فعله فاعمل به لأمره وهذا معنى قول الله إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله وما رأينا أحدا ممن رأيناه
أو سمعنا عنه عمل على هذا القدم إلا رجل كبير باليمن يقال له الحداد رآه الشيخ ربيع بن محمود الماردیني الخطاب
وأخبر أنه كان على هذا الحال من الاقتداء أخبرني بذلك صاحبي الخادم عبد الله بدر الحبشي عن الشيخ ربيع فلتتبعه
في كل شئ لأن الله يقول لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ما لم يخصص شيئا من ذلك بنهي عن فعله وقال
ص صلوا كما رأيتموني أصلي وقال في الحج خذوا عني مناسككم وإذا حججت فإن قدرت على الهدى
فأدخل به محرما بالحج أو العمرة وإن حجت مرة أخرى فأدخل أيضا إن قدرت على الهدى محرما بالحج وإن لم تجد هديا
فاحذر أن تدخل محرما بالحج لكن ادخل متمتعا بعمرة مفردة فإذا طفت وسعيت فحل من إحرامك الحل كله ثم بعد
ذلك أحرم بالحج وأنسك نسيكة كما أمرت واعزم على أن لا تخل بشئ من أفعاله وما ظهر من
أحواله مما أبيح لك من ذلك والتزم آدابه كلها جهد الاستطاعة لا تترك شيئا من ذلك إذا ورد مما أنت مستطيع عليه فإن الله ما كلفك
إلا وسعك فابذله ولا تترك منه شيئا فإن النتيجة لذلك عظيمة لا يقدر قدرها وهي محبة الله إياك وقد علمت حكم الحب
في المحب وأما الوارث المعنوي فما يتعلق بباطن الأحوال من تطهير النفس من مذام الأخلاق وتحليتها بمكارم الأخلاق
وما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ذكر ربه على كل أحيانه وليس إلا الحضور والمراقبة لآثاره سبحانه في قلبك
وفي العالم فلا يقع في عينك ولا يحصل في سمعك ولا يتعلق بشئ قوة من قواك إلا ولك في ذلك نظر واعتبار إلهي تعلم موقع
الحكمة الإلهية في ذلك فهكذا كان حال رسول الله ص فيما روت عنه عائشة وكذلك إن كنت من
أهل الاجتهاد في الاستنباط للأحكام الشرعية فأنت وارث نبوة شرعية فإنه تعالى قد شرع لك في تقرير ما أدى إليه
اجتهادك ودليلك من الحكم أن تشرعه لنفسك وتفتي به غيرك إذا سألت وإن لم تسأل فلا فإن ذلك أيضا من الشرع
الذي أذن الله لك فيه ما هو من الشرع الذي لم يأذن به الله واعلم أن الاجتهاد ما هو

في أن تحدث حكما هذا غلط وإنما
الاجتهاد المشروع في طلب الدليل من كتاب أو سنة وإجماع وفهم عربي على إثبات حكم في تلك المسألة بذلك الدليل
الذي اجتهدت في تحصيله والعلم به في زعمك هذا هو الاجتهاد فإن الله تعالى ورسوله ما ترك شيئا إلا وقد نص عليه ولم
يتركه مهملا فإن الله تعالى يقول اليوم أكملت لكم دينكم وبعد ثبوت الكمال فلا يقبل الزيادة فإن الزيادة في الدين
نقص من الدين وذلك هو الشرع الذي لم يأذن به والله ومن الورث المعنوي ما يفتح عليك به من الفهم في الكتاب وفي
حركات العالم كله وأما الورث الإلهي فهو ما يحصل لك في ذاتك من صور التجلي الإلهي عند ما يتجلى لك فيها فإنك لا تراه
إلا به فإن الحق بصرك في ذلك الموطن ولا يتكرر عليك صورة تجل فقد انتقل عنها وحصل لك نظيرها في ذاتك وفي
ملكك ولذلك تقول في الآخرة عموما للشئ إذا أردته كن فيكون وفي الدنيا خصوصا فالحق لك في الدنيا محل
تكوينك فإنه يتنوع لتنوعك وفي الآخرة تتنوع لتنوعه فهو في الدنيا يلبس صورتك وأنت في الآخرة تلبس صورته
فانظر ما أعجب هذا الأمر وكذلك لك في الميراث الإلهي في مراتب العدد فقد يكون الحق رابع ثلاثة فإذا جئت أنت
وانضممت إلى الثلاثة فربعتهم لا يكون ذلك لك حتى ينتقل الحق إلى مرتبة الخمسة فيكون خامس أربعة بعد ما قد كان
رابع ثلاثة فأخلي لك المرتبة فورثتها وكذلك في كل جماعة تنضم إليها هذا حكم الميراث في الدنيا وأما في ميراث
الخصوص وفي الآخرة فإنه رابع أربعة في حال كونك أنت رابع تلك الأربعة فإنك في الدنيا في الخصوص جئت بصورة
حق وفي الآخرة كذلك أنت صورة حق ولهذا كفر أي ستر من قال إن الله ثالث ثلاثة فستر نفسه بربه لأنه هو عين
ثالث الثلاثة ورأى نفسه حقا لا خلقا إلا من حيث الصورة الجسدية لا من حيث ما هي به موصوفة فهو حق في خلق فستر
خلقه بما شهده من الحق القائم به المنصوص عليه في العموم بأنه جميع قوى عبده وصفاته إذا كان من أهل الخصوص
فقال عن نفسه إن الله ثالث ثلاثة ثم بين الحق تعالى عقيب هذا القول فقال وما من إله إلا إله واحد وهو الذي ثلث

الثلاثة فالاثنان من العامة والذي ثلثهم بخلقه هو الثالث خلقا بخلقه ثم إنه قد علم أن الحق جميع قواه وأشهده الحق أنه
مع الاثنين مثل ما هو معه إلا أنه حجب عنهم علم ذلك فقالوا بالخلق دون حق فقال هذا الخاص إن الله ثالث ثلاثة لأنه

شاهده فيها كما شاهده في نفسه وهم لا يشعرون فرأى أن الحق جمعهم في صورة ثلاثة فصح قول القائل إنه ثالث ثلاثة
في الوجهين في الخلق والحق وصح وما من إله إلا إله واحد لأنه عين كل واحد من الثلاثة ليس غيره فهو واحد وهو
ثلاثة فهذا من الورث الإلهي النبوي فإنه ما حصل لنا هذا الشهود إلا بالاقتداء والاتباع النبوي فلما علمنا ورثناه ص
ولا يصح ميراث لأحد إلا بعد انتقال الموروث إلى البرزخ وما حصل لك من غير انتقال فليس بورث
وإنما ذلك وهب وأعطية ومنحة أنت فيها نائب وخليفة لا وارث فأنت من حيث العلم وارث وأنت من حيث الشهود
عينه لا وارث ألا ترى في قوله ص إن ربكم واحد كما إن أباكم واحد وليس أبوك إلا من أنت عنه فإن
عرفت عمن أنت عرفت أباك وما ذكر النبي ص أن أبوينا اثنان كما وقع في الظاهر فإنا عن آدم وحواء
مثل قوله ورفع أبويه على العرش ولكن لما كانت حواء عين آدم لأنها عين ضلعه فما كان إلا أب واحد في
صورتين مختلفتين كما هو التجلي فعين حواء عين آدم انفصال اليمين عن الشمال وهو عين زيد كذلك انفصال حواء
عن آدم فهي عين آدم فما ثم إلا أب واحد فما صدرنا إلا عن واحد كما أن العالم كله ما صدر إلا عن إله واحد
فالعين واحدة كثيرة نسب إن لم يكن الأمر كذلك وإلا فما كان يظهر لنا وجود ولا لنا وجود عين ولا لنا إيجاد حكم فكما أوجدنا عينا
أوجدنا الحكم له جزاء وفاقا إن تفطنت فهو لنا موجد عين ونحن له موجد رب
فلولا الحق ما كان الوجود * ولولا الكون ما كان إلا له
جزاء قد أراد الحق منه * سؤال السائلين بمن وما هو
فما هو في العموم بغير شك * وأما في الخصوص فهو وما هو
ثم ما زال التوالد والتناسل في كل نوع نوع من المولدات كلها في الدنيا ما دامت الدنيا وفي الآخرة إلى ما لا يتناهى وإن
تنوعت أحوال التوالد كما ظهر ذلك في الدنيا في حواء وعيسى وبني آدم وأما في آدم فباليدين وبالأركان وفي النبات
متنوع أيضا في غراسه وبزوره وكذلك في المعادن فانظر ما أحكم حكمة الله في خلقه ولما أطلعنا على الوجه الخاص الذي
لكل موجود لم يتمكن لنا أن نضيف التوالد لنا جملة واحدة بل أضفنا كل ما ظهر في

الكون إليه وهو قوله تعالى وما أمرنا
ونحن أمره إلا واحدة فما ثم موجد إلا الله تعالى على كل وجه علم ذلك من علمه وجهله من جهله كما يقول الطبيعيون في
الموجودات الطبيعية بأحدية الطبيعة فكل ما ظهر من الموجودات الطبيعية قالوا هذا عن الطبيعة فوحدوا الأمر كما
وحدنا الإله في خلقه فلم يكن إلا الله وهو الذي سموه أولئك طبيعة ولا علم لهم كما سمته الدهرية بالدهر ولا علم لهم إلا
أن الله تسمى لنا بالدهر وما تسمى بالطبيعة لأن الطبيعة ليست بغير لمن وجد عنها عينا فهي عين كل موجود طبيعي
ولما كان الحق له هذا الحكم وظهر به عند الخواص من عباده وعلمنا إن الاسم دلالة على المسمى فرأينا الاسم
وإن دل فهو أجنبي فعلمنا أن حكم الطبيعة يخالف حكم الدهر فإن الدهر ما هو عين الكوائن ورأينا الطبيعة عين
الكوائن الطبيعية ورأينا أن الحق له تنزيه ينفصل به عنا انفصال الدهر عما يكون فيه فتسمى تعالى بالدهر تنزيها وما
تسمى بالطبيعة لكون الأمر ما هو غيره بل هو عينه والمسمى لا يسمى نفسه لنفسه فلا يسمى
بالطبيعة وإنما يسمى نفسه لغيره حتى إذا ذكره عرف أنه يذكره وإذا ذكر عرفه فهذا أصل وضع الأسماء
فما ثم إلا الله لا شئ غيره * وما ثم إلا اثنان والله ثالث
قد أنتجه العلم الذي قاله لنا * فإني لعلمي بالحقيقة حارث
أعني قوله ص من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة الإنسان نفسه لأنه عين الدليل ولا بد أن يكون
العلم بالدليل مقدما على العلم بالمدلول والدليل نحن ونحن في مقام الشفعية فلذلك عبرنا بالاثنين لوجود الشفع فنتج لنا
النظر فينا وجود الحق وأحديته فهو ثالث اثنين كما هو رابع ثلاثة فلذلك قلنا والله ثالث لهذين الاثنين وأنا حارث
أي كاسب لهذا العلم بالنظر ثم إن للحق ورثا منا كما قال إنا نحن نرث الأرض ومن عليها عينا وحكما فأما في العين
فقوله وإلينا ترجعون فإن الأمور ترجع إلى أصولها كما ينعطف آخر الدائرة على أولها فمن أول ما تبتدئ بالدائرة

إنما يطلب بذلك الرجوع إلى أصلها وهو بدؤها فإليه تنتهي فنحن لا نعلم شيئا إلا به فورث منا هذه الصفة فقال تعالى
ولنبلونكم حتى نعلم كما نظرنا نحن حتى علمنا فما خلص لنا هذا الوصف من غير مشاركة فعلمنا أن علمنا عن النظر
والاستدلال بما علمناه أنه هو العالم به من حيث إن نظرنا لم يكن بنا لأنه قال إنه عين صفتنا التي بها ننظر ونبصر ونسمع
ونبطش وهذا كله هو علم الأنبياء الذين ورثناهم لأنهم ما ورثونا إلا العلم على الحقيقة وهو أشرف ما يورث ثم انظر في
قوله ص العلماء ورثة الأنبياء فعم الألف واللام فيهما كل عالم وكل مخبر ولا شك أن كل مخبر فإنه متصور
لما يخبر به وكل سامع ذلك الخبر فقد علمه أي علم ما تصوره ذلك المخبر سواء كان كذبا ذلك الخبر أو صدقا فهو ورث
بلا شك ألا تراه ص قد قال من حدث بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين لأنه قد ورث منه
الكذب وصار حكمه حكم الكاذب كما صار حكم الوارث في المال حكم من مات عنه وخلفه ولما عمم بالألف واللام العلماء
دخل فيه قوله حتى نعلم ولما عمم بالألف واللام الأنبياء دخل فيه كل مخبر بنطق أو بحال لأنه من ظهر لعينك بعد أن لم يكن
ظاهرا فقد أخبرك بظهوره أنه ظهر لك حتى لو قال لك قد ظهرت لك لم يفدك علما بظهوره وإنما أفادك علما بقوله
لك أي من أجلك ظهر لعينك فالمفهوم الأول القرب الظاهر النازل منزلة النص عند أهل الظاهر أن العلماء ورثة
الأنبياء الذين هم المخبرون عن الله وبالمفهوم الثاني الذي لا يقدح فيه المفهوم الأول إن العلماء ورثة المخبرين بما
أخبروا به كانوا من كانوا لكن العلم الموروث من الأنبياء ع ليس هو العلم الذي يستقل بإدراكه
العقول والحواس دون الأخبار فإن ذلك لا يكون وراثة وإنما الذي يرثه العلماء من الأنبياء ما لا تستقل العقول من
حيث نظرها بإدراكه وأما ما ورثته من الأنبياء من العلم الإلهي فهو ما تحليه العقول بأدلتها وأما ما تجوزه العقول فتعين
لها الأنبياء أحد الجائزين مثل قول إبراهيم ولكن ليطمئن قلبي وأما العلم الذي ترثه من الأنبياء ع من علم
الأكوان فعلم الآخرة ومال العالم لأن ذلك كله من قبيل الإمكان فالأنبياء تعين عن الله

إن بعض الممكنات على التعيين
هو الواقع فيعلمه العالم فذلك ورث نبوي لم يكن يعلمه قبل إخبار هذا النبي به وما عدا هذا فما هو علم موروث
إلا في حق العامي الذي ما وفي عقله حقه فتلقى من النبي علما بما لو نظر فيه بعقله أدركه كتوحيد الله ووجوده
وبعض ما يتعلق به من حكم الأوصاف والأسماء فيكون ذلك في حق من لم يعلمه إلا من طريق النبي علم موروث
وإنما قلنا فيه إنه علم لأن الأنبياء لا تخبر إلا بما هو الأمر عليه في نفسه فإنهم معصومون في أخبارهم عن الله أن يقولوا
ما ليس هو الأمر عليه في نفسه بخلاف غير الأنبياء من المخبرين من عالم وغير عالم فإن العالم قد يتخير فيما ليس بدليل أنه
دليل فيخبر بما أعطاه ذلك الدليل ثم يرجع عنه بعد ذلك فلهذا لا ينزل في درجة العلم منزلة النبي ص
وقد يخبر بالعلم على ما هو عليه في نفس الأمر ولكن لا يتعين على الحقيقة لما ذكرناه من دخول الاحتمال فيه وكذلك
غير العالم من العوام فقد يصادفون العلم وقد لا يصادفونه في أخبارهم والنبي ص ليس كذلك فإذا أخبر عن أمر من جهة الله فهو كما أخبر
فالمحصل له عالم بلا شك كما إن ذلك الخبر علم بلا شك فلذلك قيد ص إن
العلماء هم ورثة الأنبياء لأنهم إذا قبلوا ما قاله الرسول فقد علموا الأمر على ما هو عليه ومن وراثته ص
حب النساء والطيب وجعلت قرة عينه في الصلاة ولكن إذا كان ذلك في الإنسان محببا إليه حينئذ يكون وارثا
وأما إن أحب ذلك من غير تحبب فليس بوارث فإن العبد لما كان مخلوقا لله لا لغيره كما قال تعالى وما خلقت الجن
والإنس إلا ليعبدون فما خلقهم إلا لعبادته وقال لموسى في الاثنتي عشرة كلمة يا ابن آدم خلقتك من أجلي الحديث
ثم إن الله في ثاني حال من العبد حبب إليه أمرا ما أكثر من غيره وبقي الكلام فيمن حببه إليه هل حببه إليه طبع أو
طمع أو حذر أو حببه إليه الله فإن النبي ص قال حبب إلي ولم يقل من حببه كما قال الله في حق المؤمنين
ولكن الله حبب إليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان والنبي ص
ما عدل إلى قوله حبب ولم يذكر من حببه إلا لمعنى لا يمكن إظهاره لضعف النفوس

القابلة فالعارفون بالمواطن يعلمون
من حيث ما ذكره الله والنساء والطيب وجعل قرة العين في الصلاة لأنه مصل على
شهود من وقف يناجيه بين يديه

من حضرة التمثيل وموطنه لأن فيه خطابا وردا وقبولا ولا يكون ذلك إلا في شهود التمثيل فإنه في موطن يجمع بين
الشهود والكلام ولما كانت المناسبات تقتضي ميل المناسب إلى المناسب كان الذي حبب عين المناسب والمناسبة قد
تكون ذاتية وعرضية ولما كان النساء محل التكوين وكان الإنسان بالصورة يقتضي أن يكون فعالا ولا بد له من
محل يفعل وفيه ويريد لكماله أن لا يصدر عنه إلا الكمال كما كان في الأصل الذي أعطى كل شئ خلقه وهو كمال ذلك
الشئ ولا أكمل من وجود الإنسان ولا يكون ذلك إلا في النساء اللاتي جعلهن الله محلا والمرأة جزء من الرجل
بالانفعال الذي انفعلت عنه فحبب إلى الكامل النساء ولما كانت المرأة كما ذكرت عين ضلع الرجل فما كان محل
تكوين ما كون فيها إلا نفسه فما ظهر عنه مثله إلا في عينه ونفسه فانظر ما أعجب هذا الأمر فمن حصل له مثل هذا العلم فقد
ورث النبي ع في هذا التحبب بهذا الوجه وأما الطيب فإنه من الأنفاس والأنفاس رحمانية فإن رسول الله ص
يقول إني لأجد نفس الرحمن فأضافه إلى الرحمن والله يقول والطيبون للطيبات والطيبات
للطيبين ومن أسمائه تعالى الطيب فعلمنا أن النفس الطيب لا يكون إلا من الاسم الطيب وما ثم اسم أطيب للكون
من الرحمن فإنه مبالغة في الرحمة العامة التي تعم الكون أجمعه فمن حصل له الطيب في كل شئ وإن أدركه من أدركه خبيثا
بالطبع فإنه بالنعت الإلهي طيب وقد ذقنا ذلك بمكة فهو وارث على الحقيقة وما حبب إليه الصلاة إلا لما فيها من الجمع بين
الشهود والكلام بقوله جعلت قرة عيني في الصلاة وما تعرض لسمعه ولا للكلام لأن ذلك معروف في العموم إن
الصلاة مناجاة بقوله يقول العبد كذا فيقول الله كذا وإنها منقسمة بين الله وبين عبده المصلي نصفين كما ورد في
الحديث وما كانت الصلاة كبيرة إلا على غير المشاهد وعلى من لم يسمع قول الحق مجيبا لما يقوله العبد في صلاته ثم نيابته
في قوله سمع الله لمن حمده من أتم المقامات فإن الله ما عظم الإنسان الكامل على من عظمه إلا بالخلافة ولما كان مقامه
عظيما لذلك وقع الطعن فيه ممن وقع لعظيم المرتبة وما علم الطاعن ما أودع الله في

النشأة الإنسانية من الكمال الإلهي
فلو تقدم لذلك الطاعن العلم ما طعن فلما كانت الخلافة وهي النيابة عن الحق بهذه المنزلة وكان المصلي نائبا في سمع الله
لمن حمده الذي لا يكون إلا في الصلاة كانت مرتبة الصلاة عظيمة فحببت إليه ص فمن رأيته يحب الصلاة على هذا الحد فهو وارث ومن رأيته يحبها لغير هذا الشهود فليس بوارث وفي هذا المنزل من العلوم علم صدور الكثير
من الواحد أعني أحدية الكثرة لا أحدية الواحد وعلم النكاح الإلهي والكوني وعلم النتائج والمقدمات وعلم مفاضلة
النكاح لأنه قد يراد لمجرد الالتذاذ وقد يراد للتناسل وقد يراد لهما وعلم الوصايا وعلم التقاسيم وعلم المبادرة خوف
الفوت وعلم الخلطاء وعلم الهبات وعلم ما يعتبر من طيب النفوس وعلم التصرف بالمعروف وما هو المعروف وعلم الأمانات
وعلم الحظوظ وعلم الحقوق وعلم ما ينبغي أن يقدم وما ينبغي أن يؤخر وعلم الحدود وعلم الطاعة والمعصية وعلم الشهادات
والأقضية وعلم العشائر وهي الجماعة التي ترجع إلى عقد واحد كعقد العشرة ولهذا سمي الزوج بالعشير لأن اجتماع الزوجين
كان عن عقد والمعاشرة الصحبة فالعشائر الأصحاب والمرء على دين خليله فقد عقد معه على ما هو عليه وحينئذ يكون
قد عاشره قال تعالى وعاشروهن بالمعروف أي صاحبوهن بما يعرف أنه يدوم بينكما الصحبة به والمعاشرة وعلم العزة
والمنع وعلم صنوف التجارات وعلم فضل الرجل على المرأة بما ذا كان وما الكمال الذي تشارك فيه المرأة الرجل وعلم
أصحاب الحقوق وعلم التقديس وعلم العناية الإلهية وعلم مراتب الخلفاء وعلم ما حقيقة الايمان وعلم
المعيبات وعلم ما يرغب فيه ويتمنى تحصيله وعلم الموت وعلم ما هو لله وللخلق وعلم
الفرق بين نصيب الحسنة ونصيب السيئة وعلم التوقيت وما يوقت مما لا يدخله التوقيت وعلم
حرمة المؤمن ومكانته وعلم الهجرة وعلم إيمان الايمان وعلم الرفق وعلم السر والجهر وعلم ما يجتمع
فيه الملك مع الكامل من البشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو على ما نقول وكيل
(الباب الأحد والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحتوي على

خمسة آلاف مقام رفرفي وهو
من الحضرة المحمدية وأكمل مشاهده من شاهده في نصف الشهر أو في آخره
يا مريم ابنة عمران التي خلقت * فرشا كريما لروح جل من روح

تحصنت فأتاها الروح يمنحها * من فوق سبع سماوات من اللوح
أهدى لها هبة عليا مشرفة * أسنى وأشرق فينا من سنا يوح
تحيي وليس لها سيف تميت به * تدعى إذا دعيت باللطف بالروح
نعني بالهبة عيسى روح الله من قول جبريل لمريم لأهب لك غلاما زكيا ورد في الخبر أنه قيل لرسول الله ص
أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه فقال رسول الله ص كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وقد
ذكرنا فيما تقدم حديث العماء وأن فيه انفتحت صور العالم والذي يقوم عليه الدليل إن كل شئ سوى الله حادث ولم يكن
ثم كان فينفي الدليل كون ما سوى الله في كينونة الحق الواجب الوجود لذاته فدوام الإيجاد لله تعالى ودوام الانفعال
للممكنات والممكنات هي العالم فلا يزال التكوين على الدوام والأعيان تظهر على الدوام فلا يزال امتداد الخلاء إلى غير
نهاية لأن أعيان الممكنات توجد إلى غير نهاية ولا تعمر بأعيانها إلا الخلاء وقولنا فيما تقدم إن العالم ما عمر سوى الخلاء
نريد أنه ما يمكن أن يعمر ملا لأن الملأ هو العامر فلا يعمر في ملا وما ثم إلا ملا أو خلافا لعالم في تجديد أبدا فالآخرة
لا نهاية لها ولولا نحن لما قيل دنيا ولا آخرة وإنما كان يقال ممكنات وجدت وتوجد كما هو الأمر فلما عمرنا نحن من
الممكنات المخلوقة أماكن معينة إلى أجل مسمى من حين ظهرت أعياننا ونحن صور من صور العالم سمينا ذلك الموطن
الدار الدنيا أي الدار القريبة التي عمرناها في أول وجودنا لأعياننا وقد كان العالم ولم نكن نحن مع أن الله تعالى جعل
لنا في عمارة الدار الدنيا آجالا ننتهي إليها ثم تنتقل إلى موطن آخر يسمى آخرة فيها ما في هذه الدار الدنيا ولكن متميز
بالدار كما هو هنا متميز بالحال ولم يجعل لإقامتنا في تلك الدار الآخرة أجلا تنتهي إليه مدة إقامتنا وجعل تلك الدار محلا
للتكوين دائما أبدا إلى غير نهاية وبدل الصفة على الدار الدنيا فصارت بهذا التبديل آخرة والعين باقية وبقي من
لا علم له من الله بالأمور في حيرة فعلى الحقيقة ما ثم حيرة في حق العلماء بالله وبنسبة العالم إلى الله فالعلماء في فرحة أبدا ومن
عداهم في ظلم الحيرة تائهون دنيا وآخرة ولولا تجديد الخلق مع الأنفاس لوقع الملل في الأعيان لأن الطبيعة تقتضي الملل

وهذا الاقتضاء هو الذي حكم بتجديد الأعيان ولذلك قال رسول الله ص عن الله تعالى إن الله لا يمل
حتى تملوا فعين ملل العالم هو ملل الحق ولا يمل من العالم إلا من لا كشف له ولا يشهد تجديد العالم مع الأنفاس على الدوام
ولا يشهد الله خلاقا على الدوام والملل لا يقع إلا بالاستصحاب فإن قلت فالدوام على تجديد الخلق استصحاب والملل
ما وقع مع وجود الاستصحاب قلنا الأحكام الذاتية لا يمكن فيها تبدل والخلاق لذاته يخلق والعالم لذاته ينفعل فلا يصح
وجود الملل فالتقليب في النعيم الجديد لا يقتضي الملل في المنقلب فيه لأنه شهود ما لم يشهد بفرح وابتهاج وسرور ولهذا
قال تعالى ورحمتي وسعت كل شئ وجد ويوجد إلى غير نهاية فإن الرحمة حكم لا عين فلو كانت عينا وجوديا لانتهت
وضاقت عن حصول ما لا يتناهى فيها وإنما هي حكم يحدث في الموجودات بحدوث أعيان الموجودات من الرحمن
الرحيم والراسخون في العلم يعني في العلم بالله يقولون آمنا به كل من عند ربنا الرحمة والمرحوم وما يذكر إلا أولوا
الألباب وهم الغواصون الذين يستخرجون لب الأمور إلى الشهادة العينية بعد ما كان يستر ذلك اللب القشر الظاهر
الذي كان به صونه وهذا يحوي على تسعة آلاف مقام هكذا وقع الإخبار من أهل الكشف والوجود منها ألف مقام
لطائفة خاصة ولطائفة أخرى ثلاثة آلاف مقام ولطائفة ثالثة خمسة آلاف مقام فارفع الطوائف الطائفة التي لها ألف
مقام وتليها في الرفعة الطائفة التي لها ثلاثة آلاف مقام وتليها الطائفة التي لها خمسة آلاف مقام في الرفعة وأعلى الطوائف
من لا مقام له وذلك لأن المقامات حاكمة على من كان فيها ولا شك أن أعلى الطوائف من له الحكم لا من يحكم عليه وهم
الإلهيون لكون الحق عينهم وهو أحكم الحاكمين وليس ذلك لأحد من الناس إلا للمحمديين خاصة عناية إلهية
سبقت لهم كما قال تعالى في أمثالهم إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني النار فإن النار من جملة
هذه المقامات فهم على الحقيقة عن المقامات مبعدون فأصحاب المقامات هم الذين قد انحصرت هممهم إلى غايات ونهايات
فإذا وصلوا إلى تلك الغايات تجددت لهم في قلوبهم غايات أخر تكون تلك الغايات

التي وصلوا إليها لهم بدايات إلى هذه

الغايات الأخر فتحكم عليهم الغايات بالطلب لها ولا يزال لهم هذا الأمر دائما وأما المحمدي فما له هذا الحكم ولا هذا
الحصر فاتساعه اتساع الحق وليس للحق غاية في نفسه ينتهي إليها وجوده والحق مشهود المحمدي فلا غاية له في شهوده
وما سوى المحمدي فإنه مشاهدا مكانه فما من حالة يقام فيها ولا مقام إلا ويجوز عنده انقضاؤه وتبدل الحال عليه
أو إعدامه ويرى أن ذلك من غاية المعرفة بالله حيث وفي الحكم حقه بالنظر إلى نفسه وإلى ربه وعيسى ع
محمدي ولهذا ينزل في آخر الزمان وبه يختم الله الولاية الكبرى وهو روح الله وكلمته وكلمات الحق لا تنفد فليس
للمحمدي غاية في خاطره ينتهي إليها فاعلم إن هذه المقامات المذكورة لا تدرك إلا بعين الخيال إذا شوهدت فإن صورها
إذا مثلها الله فيما شاء أن بمثلها متخيلة فتراه أشخاصا رأى العين كما ترى المحسوسات بالعين وكما ترى المعاني بعين البصيرة
فإن الله إذا قلل الكثير وهو كثير في نفس الأمر أو كثر القليل وهو قليل في نفس الأمر فما تراه إلا بعين الخيال لا بعين
الحس وهو البصر نفسه في الحالين كما قال تعالى وإذ يريكموهم إذا التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم وقال
يرونهم مثليهم رأى العين وما كانوا مثليهم في الحس فلو لم ترهم بعين الخيال لكان ما رأيت من العدد كذبا ولكان
الذي يريه غير صادق فيما أراه إياك وإذا كان الذي أراك ذلك أراكه بعين الخيال كانت الكثرة في القليل حقا والقلة
في الكثرة حقا لأنه حق في الخيال وليس بحق في الحس كما أراك اللبن في الخيال فشربته ولم يكن ذلك اللبن سوى عين
العلم فما رأيته لبنا وهو علم إلا بعين الخيال ورأيت تلقينك ذلك العلم ممن تلقنته في صورة شربك اللبن كذلك في عين
الخيال والعلم ليس بلبن والتلقين ليس بشرب وقد رأيته كذلك فلو رأيته بعين الحس لكان كذبا لأنك رأيت الأمر
على خلاف ما هو عليه في نفسه فما رأيته إلا بعين الخيال في حال يقظتك وإن كنت لا تشعر أنت بذلك فكذلك هو في
نفس الأمر لأن الله صادق فيما يعلمه وهو في الخيال صدق كما رأيته وكذلك تلقيك العلوم من الله بالضربة باليد فعلم
الضروب بتلك الضربة علم الأولين والآخرين والعلم لا يحصل إلا بالتعليم بالخطاب من

المعلم أو بخلق في النفس ضرورة
وقد حصل في حضرة الخيال بالضرب فلا بد أن يكون الضرب مخيلا والمضروب في عينه مخيلا إن كان في نوم أو يقظة
لصدق الذي يرى ذلك وهو الله كما قال تعالى يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ولم تسع في نفس الأمر وهكذا كل
ما تراه على خلاف ما هو عليه في نفسه ما تراه إلا بعين الخيال حتى يكون صدقا ولهذا يعبر كل ما وقع من ذلك أي يجوز به
العابر إلى المعنى الذي أراد الله بتلك الصورة فلا تغفل عن مثل هذا العلم وفرق بين الأعين واعلم أنك لا تقدر على ذلك
إلا بقوة إلهية يعطيها الله من شاء من عباده فتعرض لتحصيلها من الله فإنك مخبر بما رأيت أنك رأيته بحسك ولم يكن
الأمر كذلك فتحرر في العبارة فيما تراه كما يفعله المصنف ألا ترى الصحابة لو وفوا النظر الصحيح حقه وأعطوا المراتب
حقها لم يقولوا في جبريل ع إنه دحية الكلبي ولقالوا إن لم يكن روحانيا تجسد وإلا فهو دحية الكلبي أدركناه
بالعين الحسي فلم يحرروا ولا أعطوا الأمر الإلهي حقه فهم الصادقون الذين ما صدقوا فقال لهم رسول الله ص
هو جبريل فحينئذ عرفوا ما رأوا وبما ذا رأوا كما قالوا فيه لما تمثل لهم في صورة أعرابي مجهول عندهم حين جاء يعلم
الناس دينهم فقال رسول الله ص أتدرون من السائل فقالوا الله ورسوله أعلم لكونه ظهر في صورة
مجهولة عندهم فقال لهم هذا جبريل فإن كان هذا الحديث بعد حديث دحية فقولهم الله ورسوله أعلم يحتمل أنهم أرادوا
احتمال المعنى أو الصورة الروحية أو يكون إنسانا في نفس الأمر وإن كان هذا الحديث أو لا فما جهلوا أنه إنسان ولكن
جهلوا اسمه ولمن ينتسب من قبائل العرب فلا يعرف الرائي أنه أدرك ما أدركه بعين الخيال ما لم يعلم المدرك ما هو وما في
الكون أعظم شبهة من التباس الخيال بالحس فإن الإنسان إن تمكن في هذا النظر شك في العلوم الضرورية وإن لم
يتمكن فيه أنزل بعض الأمور غير منزلتها فإذا أعطاه الله قوة التفصيل أبان له عن الأمور إذا رآها بأي عين رآها فيعلم
ما هي إذا علم العين التي رآها به من نفسه فأكد ما على أهل علم الله هذا العلم وكثير من أهل الله من لا يجعل باله

لما ذكرناه ولولا علمه بنومه فيما يراه أنه رآه في حال نومه ما قال إنه خيال فكم يرى في حال اليقظة مثل هذا ويقول إنه رأى
محسوسا بحسه ألا تراه ص في صدق رؤياه إنه ما يجري على نفسه حال في جسده إلا ويظهر ذلك له في صورة

مجسدة إذا هو نام فيحكم على محسوسه بما علمه من صورة متخيلة فقيل له في الوضوء عند ما نام ونفخ فلم يتوضأ وصلى
بالوضوء الذي نام عليه إن عيني تنامان ولا ينام قلبي يقول إنه لما انقلب إلى عالم الخيال ورأى صورته هناك وهو قد نام على
طهارة ما رأى أن تلك الصورة أحدثت ما يوجب الوضوء فعلم أن جسده المحسوس ما طرأ عليه ما ينقض وضوء الذي نام
عليه ولهذا نقول في النوم إنه سبب للحدث وما هو حدث فمن حصل له هذا المقام وكان بهذه الصفة ونام على طهارة ورأى
نفسه في النوم فلينظر في تلك الصورة المرئية التي هي عينه فإن أحس بحدث فما يقوم بها حدث حتى يحدث بجسده
النائم أي يكون منه ما ينقض الوضوء إما بعين ذلك الحدوث وإما أن يكون صورة تعريف بأنه أحدث فيتوضأ إذا قام من
نومه فإن من الأحداث في النوم ما يكون له أثر في الجسد النائم كالاحتلام في بعض الأوقات وكالذي يرى أنه يبول
فيبول في فراشه فيستيقظ فيجد في الحس قد وقع ما رآه في النوم وقد لا يجد لذلك أثرا فيكون تنبيها له إنه أحدث هذا
يطرأ للعلماء بهذه الصفة وقد كان مثل هذا للشيخ الضرير أبي الربيع المالقي شيخ أبي عبد الله القرشي بمصر فكان
يوم الاثنين خاصة إذا نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وهذا باب واسع المجال وهو عند علماء الرسوم غير معتبر ولا عند
الحكماء الذين يزعمون أنهم قد علموا الحكمة وقد نقصهم علم شموخ هذه المرتبة على سائر المراتب ولا قدر لها
عندهم فلا يعرف قدرها ولا قوة سلطانها إلا الله ثم أهله من نبي أو ولي مختص غير هذين فلا يعرف قدر هذه المرتبة
والعلم بها أول مقامات النبوة ولهذا كان رسول الله ص إذا أصبح وجلس مجلسه بين أصحابه يقول لهم
هل فيكم من رأى رؤيا وذلك ليرى ما أحدث الله البارحة في العالم أو ما يحدثه في المستقبل وقد أوحى به إلى هذا الرائي
في منامه إما صريح وحي وإما وحي في صورة يعلمها الرائي ولا يعلم ما أريد بها فيعبرها رسول الله ص لما أراد
الله بها فهذا كان من اعتنائه ص بهذه المرتبة المجهولة عند العلماء وما أحسن تنبيه الله أولي الألباب
من عباده وأهل الاعتبار إذ قال هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء فمن الأرحام

ما يكون خيالا فيصور فيه
المتخيلات كيف يشاء عن نكاح معنوي وحمل معنوي يفتح الله في ذلك الرحم المعاني في أي صورة ما شاء ركبها
فيريك الإسلام فيه والقرآن سمنا وعسلا والقيد ثبات في الدين والدين قميصا سابغا وقصيرا درعا ومجولا ونقيا ودنسا
على حسب ما يكون الرائي أو من يرى له عليه من الدين ولقد رأيت لقاضي دمشق عند ما ولي القضاء بدمشق وهو
شمس الدين أحمد بن مهذب الدين خليل الجوني وفقه الله وسدده بملائكته وعصمه في أحكامه وقائل يقول له في النوم
إن الله قد خلع عليك ثوبا نقيا سابغا فلا تدنسه ولا تقلصه واستيقظت وذكرتها له فالله يجعله ممن حفظ الوصية الإلهية
فالخيال من جملة الأرحام التي تظهر فيها الصور وهذه الحضرة الخيالية لما قبلت المعاني صورا قال الله فيها زين للناس
حب الشهوات من النساء أي في النساء فصور الحب صورة زينها لمن شاء من عباده فأحبها بنفسها ما أحبها بغيرها لأنه
تعالى ما زين له إلا حب الشهوة فيما ذكره فالحب المطلق زين له ثم علقه بالشهوة فيما ذكره وعلقه لمن شاء في الشهوة أيضا
في أمر آخر وإنما ذكر الشهوة لأنها صورة طبيعية فإن الخيال حصرته الطبيعة ثم يحكم الخيال عليها فيجسدها إذا شاء
فهذا فرع يحكم على أصله لأنه فرع كريم ما أوجد الله أعظم منه منزلة ولا أعم حكما يسرى حكمه في جميع الموجودات
والمعدومات من محال وغيره فليس للقدرة الإلهية فيما أوجدته أعظم وجودا من الخيال فبه ظهرت القدرة الإلهية
والاقتدار الإلهي وبه كتب على نفسه الرحمة وأمثال ذلك وأوجب عموما وهو حضرة المجلى الإلهي في القيامة
وفي الاعتقادات فهو أعظم شعائر الله على الله ومن قوة حكم سلطانه ما تثبته الحكماء مع كونهم لا يعلمون ما قالوه ولا يوفونه
حقه وذلك أن الخيال وإن كان من الطبيعة فله سلطان عظيم على الطبيعة بما أيده الله به من القوة الإلهية فإذا أراد
الإنسان أن ينجب ولده فليقم في نفسه عند اجتماعه مع امرأته صورة من شاء من أكابر العلماء وإن أراد أن يحكم أمر
ذلك فليصورها في صورتها التي نقلت إليه أو رآه عليها المصور ويذكر لامرأته حسن ما كانت عليه تلك الصورة وإذا

صورها المصور فليصورها على صورة حسن علمه وأخلاقه وإن كانت صورته المحسوسة قبيحة المنظر فلا يصورها
إلا حسنة المنظر بقدر حسن علمه وأخلاقه كأنه يجسد تلك المعاني ويحضر تلك الصورة لامرأته ولعينه عند الجماع

ويستفرغان في النظر إلى حسنها فإن وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر في ذلك الحمل ما تخيلا من تلك الصورة في
النفس فيخرج المولود بتلك المنزلة ولا بد حتى أنه إن لم يخرج كذلك فلأمر طرأ في نفس الوالدين عند نزول النطفة في
الرحم أخرجهما ذلك الأمر عن مشاهدة تلك الصورة في الخيال من حيث لا يشعرون وتعبر عنه العامة بتوحم المرأة
وقد يقع بالاتفاق عند الوقاع في نفس أحد الزوجين أو الزوجين صورة كلب أو أسد أو حيوان ما فيخرج الولد من ذلك
الوقاع في أخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك الحيوان وإن اختلفا فيظهر في الولد صورة ما تخيله الوالد
وصورة ما تخيلته الأم حتى في الحس الظاهر في الصورة أو في القبح وهم مع معرفتهم بهذا السلطان لا يرفعون به رأسا في
اقتناء العلوم الإلهية لأنهم لجهلهم يطمعون في غير مطمع وهو التجرد عن المواد وذلك لا يكون أبدا لا في الدنيا ولا في
الآخرة فهو أمر أعني التجرد عن المواد يعقل ولا يشهد وليس لأهل النظر غلط أعظم من هذا ولا يشعرون بغلطهم
ويتخيلون أنهم في الحاصل وهم في الفائت فيقطعون أعمارهم في تحصيل ما ليس يحصل لهم ولهذا لا يسلم عقل من
حكم وهم ولا خيال وهو في عالم الملائكة والأرواح إمكان فلا يسلم روح ولا عالم بالله من إمكان يقع له في كل ما يشهده لأن
كل ما سوى الله حقيقته من ذاته الإمكان والشئ لا يزول عن حكم نفسه فلا يرى ما يراه من قديم ومحدث إلا بنفسه
فيصحبه الإمكان دائما ولا يشعر به إلا من علم الأمر على ما هو عليه فيعقل التجريد وهما ولا يقدر عليه في نفسه لأنه
ليس ثم وهنا زلت أقدام الكثيرين إلا أهل الله الخاصة فإنهم علموا ذلك بإعلام الله ألا ترى إلى زكريا ع
لما دخل على مريم المحراب وهي بتول محررة وقد علم زكريا ذلك ورأى عندها رزقا آتاها الله فطلب من الله عند
ذلك أن يهبه ولدا حين تعشق بحالها فقال رب هب لي من لدنك يقول من عندك عندية رحمة ولين وعطف ذرية
طيبة إنك سميع الدعاء ومريم في خياله من حيث مرتبتها وما أعطاها الله من الاختصاص بالعناية الإلهية فنادته
الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب لأنه دخل عليها المحراب عند ما وجد عندها

الرزق إن الله يبشرك بيحيى مصدقا
بكلمة من الله وسيدا وهو الكمال لأن مريم كملت فكمل يحيى بالنبوة وحصورا وهو الذي اقتطعه الله عن مباشرة
النساء وهو العنين عندنا كما اقتطع مريم عن مباشرة الرجال وهي البتول فكان يحيى ع زير نساء كما كانت
حنة مريما لأن المريم المنقطعة من الرجال واسمها حنة ومريم لقب لها وصفت به لما ذكرناه آنفا فانظر ما أثر سلطان
الخيال من زكريا في ابنه يحيى ع حين استفرغت قوة زكريا في حسن حال مريم ع لما أعطاها
الله من المنزلة ونبيا من الصالحين فما عصى الله قط وهو طلب الأنبياء كلهم أن يدخلهم الله برحمته في عباده الصالحين وهم
الذين لم يقع منهم معصية قط كبيرة ولا صغيرة وما رأيت أعجب من حال زكريا ع وما رأيت من ظهر فيه سلطان
الإنسانية مثله هو الذي يقول هب لي من لدنك ذرية طيبة فما سأل حتى تصور الوقوع ولا بقوله رب أنى يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر فأين هذه الحالة من تلك الحالة فإن لم يكن ثم قرينة حال جعلته أن يقول مثل هذا حتى
يقال له في الوحي كذلك الله يفعل ما يشاء فيكون قصده إعلام الله بذلك حتى يعلم غيره إن الله يفعل ما يشاء في المعتاد أن
يخرقه كما وقع وإن كان ذلك القول من نفسه فقد أعطته الإنسانية قوتها فإن الإنسان بذاته كما ذكره الله في كتابه فما
ذكره الله في موضع إلا وذكر عند ذكره صفة نقص تدل على خلاف ما خلق له لأن الله خلق الإنسان في أحسن
تقويم وهو أنه خلقه تعالى ثم رده إلى أسفل سافلين ليكون له الرقي إلى ما خلقه الله له ليقع الثناء عليه بما ظهر منه
من رقية فمن الناس من بقي في أسفل سافلين الذي رد إليه وإنما رد إليه لأنه منه خلق ولولا ذلك ما صح رده وليس أريد
بأسفل سافلين إلا حكم الطبيعة التي منه نشأ عند ما أنشأ الله صورة جسده وروحه المدبرة له فرده إلى أصل ما خلقه منه
فلم ينظر ابتداء إلا إلى طبيعته وما يصلح جسده وأين هو من قوله بلي عن معرفة صحيحة واعلم أن في حضرة الخيال في
الدنيا يكون الحق محل تكوين العبد فلا يخطر له خاطر في أمر ما إلا والحق يكونه في هذه الحضرة كتكوينه أعيان

الممكنات إذا شاء ما يشاء منها فمشيئة العبد في هذه الحضرة من مشيئة الحق فإن العبد ما يشاء إلا أن يشاء الله فما شاء الحق
إلا أن يشاء العبد في الدنيا ويقع بعض ما يشاء العبد في الدنيا في الحس وأما في الخيال فكمشيئة الحق في النفوذ فالحق

مع العبد في هذه الحضرة على كل ما يشاؤوه العبد كما هو في الآخرة في عموم حكم المشيئة لأن باطن الإنسان هو ظاهره في
الآخرة فلذلك يتكون عن مشيئته كل شئ إذا اشتهاه فالحق في تصريف الإنسان في هذه الحضرة في الدنيا وفي شهوته
في الآخرة لا في الدنيا حسا فالحق تابع في هذه في الحضرة وفي الآخرة لشهوة العبد كما هو العبد في مشيئته تحت مشيئته
الحق فما للحق شأن إلا مراقبة العبد ليوجد له جميع ما يريد إيجاده في هذه الحضرة في الدنيا وكذلك في الآخرة والعبد
تبع للحق في صور التجلي فما يتجلى الحق له في صورة إلا انصبغ بها فهو يتحول في الصور لتحول الحق والحق يتحول
في الإيجاد لتحول مشيئة العبد في هذه الحضرة الخيالية في الدنيا خاصة وفي الآخرة في الجنة عموما ولما خلق الله هممما فعالة
في الوجود في الحس وهممما غير فعالة في الوجود في الحس ظهر بذلك التفاضل في الهمم كما ظهر التفاضل في جميع الأشياء
حتى في الأسماء الإلهية والهمم الفعالة في الدنيا قد تفعل في همم غير أصحابها وقد لا نفعل مثل قوله فيما لا تفعل إنك لا تهدي
من أحببت فبعض الهمم الفعالة والمنفعلة قد لا تنفعل لهمة فعالة فيريد منه أن يريد أمرا ما فلا يريده من يريد
منه أن يريده لأن الهمم تتقابل للجنسية فلهذا قد لا تؤثر فيها فإذا تعلقت بغير الجنس أثرت كل همة فعالة ولا بد
وأما في جنسها أعني في الهمم فقد تنفعل لها بعض الهمم وقد لا تنفعل وقد ظهر ذلك في الرسل ع وأتباعهم
يريد الرسول من شخص أن يريد الإسلام فيريده فيسلم ويريد من آخر إن يريد الإسلام فلا يريده فلو تعلقت همة
الرسول بتحريك الألسنة بالشهادة بالتوحيد من غير إرادة الناطق بها لوقعت عموما ولكن لا تنفع صاحبها وإن كانت
تنفع للسانه فإن لسانه ما عصى الله قط من حيث نفسه وإنما وقعت فيه المخالفة لا منه من حركة المريد تحريكه فهو مجبور
حيث لم يعط الدفع عن نفسه لكونه من آلات النفس فهو طائع من ذاته ولو فتح الله سمع صاحبه لنطق اللسان الذاتي
إذا جعلته النفس يتلفظ بمخالفة ما أراد الشرع أن يتلفظ به لبهت فلهذا قلنا إن المخالفة ظهرت فيه للجبر لا منه فإنه طائع
بالذات شاهد عدل على محركه كما ورد يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم

بما كانوا يعملون بها وكذلك كل
جارحة مصرفة من سمع وبصر وفؤاد وجلد وعصب وفرج ونفس وحركة
والناس في غفلة عما يراد بهم * وفي عماية عماهم عليه له
فالإنسان سعيد من حيث نشأته الطبيعية ومن حيث نشأة نفسه الناطقة بانفراد كل نشأة عن صاحبتها
وبالمجموع ظهرت المخالفة وما عين المخالفة إلا التكليف فإذا ارتفع التكليف حيث ارتفع الحكم بالمخالفة ولم يبق
إلا موافقة دائمة وطاعة ممكن لواجب مستمرة كما هو في نفس الأمر في وقت المخالفة مطيع للمشيئة مخالف لأمر
الواسطة للحسد الذي في الجنس وفي هذا المنزل من العلوم علم توحيد الحق وتصديق المخبرين عن الحق وهم
التراجمة السفراء من بشر وملك وخاطر وعلم الفرقان بالعلم بما تميزت به الأشياء وهذا هو علم التوحيد العالم الذي
يسرى في كل واحد واحد من العالم وعلم الكشف الإلهي وفيه علم التناسل الذي لا ينقطع دنيا ولا آخرة
وفيه علم الحضرة التي وقع فيها التشبيه بين الأشياء والاشتراك في الصورة وفيه علم ما ينفرد به الحق من العلم
دون الخلق مما لا يعلمه الخلق إلا بإعلام الله وفيه علم الميل والاستقامة وفيه علم الجمع للتفصيل وفيه علم
العوائد لما ذا ترجع وما ثم تكرار والإعادة تكرار فالأمر مشكل وسبب أشكاله ذكر الحق العادة والإعادة
والكشف يعطي عدم الإعادة في الكون لا الإعادة في نش ء الآخرة فإن تلك الإعادة حكم إلهي في حق أمر ما مخصص
بمنزلة من خرج من دار ثم عاد إليها فالدار الدار والخارج الداخل وما ثم إلا انتقال في أحوال لا ظهور أعيان مع صحة إطلاقها
أن الخارج من الدار عاد إلى داره فعلمنا متعلق الإعادة وفيه علم المفاضلة بالدار وفيه علم نعوت أهل الله وفيه علم
ما يشترك فيه الحق والعالم العالم بالله وما ثم إلا عالم بالله غير أنه من العلماء من يعلم أنه عالم بالله ومن الناس من لا يعلم أنه عالم
بالله وهو على علم بمن يشهد ويعاين ولا يعلم أنه الحق فلو سألته هل تعلم الله قال لا فلو سألته فيما شهده هل تعلم هذا الذي
شهدته من حيث ما هو مشهود لك يقول نعم يقال له فمن هو يقول هذا الذي أشهده فيقال له فمن يقال له يقول لا أدري

فإذا قيل له هو كذا أي هو فلان بالاسم الذي يعرفه به ولكن ما عرف أن هذا المشهود هو مسمى ذلك الاسم فما جهل

إلا حمل هذا الاسم على هذا المشهود فقد كان موصوفا بعلم الاسم وموصوفا بعلم المشهود من حيث ما هو مشهود له
وما استفاد إلا كون هذا المشهود مسمى ذلك الاسم المعلوم وفيه علم انقياد الخلق للحق وأنه نتيجة عن انقياد الحق
للخلق لطلب الممكن الواجب فانقاد له الواجب فيما طلبه فأوجده ولم يكن شيئا وفيه علم سبب الاختلاف الواقع في العالم
مع العلم بما يوجب رفع الاختلاف فما الذي حكم على العلم مع قوة سلطانه وفيه علم الاغترار وما سببه الذي أظهره وفيه
علم ما هو العمل والكسب والفرق بين الكسب والاكتساب لأن الله ميز الكسب من الاكتساب باللام وبعلى فقال
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وفيه علم الاختيار الإلهي وفيه علم متى يستند إلى الضد فيكون الضد رحمة
لضده مع أنه عدو له بالطبع وفيه علم التحجير عن الخوض في الله وفيه علم الإحاطة بالأعمال إحاطة مشاهدة لا إحاطة
تلبس وفي أي خزانة ادخرت إلى وقت شهودها وما حكمها بعد شهودها في نفسها وفيما يعود منها على العامل لها وفيه
علم ما الحضرة التي تقلب الحقائق ولا تقلب نفسها وهي من جملة الحقائق وفيه علم المناسبات وفيه علم ما يرجع إليه في
الحكم مما لا يتصف بالقول ومع ذلك فله الفصل في بعض القضايا وهو الاقتراع وأمثاله وفيه علم الغاية التي تطلبها الرسل
من الله في هذه الدار وفيه علم النيابة الإلهية في التكوين وفيه علم غريب متعلق بالمحبة وهو الزهد في المحبوب من
أجل المحبوب مع اتصافه بالحب في المزهود فيه وبقاء ذلك الوصف عليه وفيه علم الاعتصام وفيه علم البياض والسواد
ولبعض أهل الطريق تأليف فيه سماه البياض والسواد وفيه علم فضل الأمم بعضهم على بعض وفضل هذه الأمة المحمدية
على سائر الأمم وهل من أمة محمد ص من كان قبل بعثته فرآه في كشفه وآمن به واتبعه في قدر ما كشف
له منه وهل يحشر من هذه صفته في أمته أو يحشر أمة وحده أو كان صاحب هذا الكشف متبعا لشرع نبي خاص
كعيسى أو موسى أو من كان من الرسل ع فرأى مشاهدة أن الشرع الذي جاء به ذلك النبي الخاص الذي
هذا متبعة إنه نائب فيه عن محمد ص وأن ذلك شرعه فاتبعه على أنه شرع محمد ص

وأن
ذلك الرسول مبلغ عنه ما ظهر به من الشرع فهل يحشر مثل هذا في أمة محمد ص أو يكون من أمة ذلك
النبي ثم إنه إذا اتفق أن يحشر في أمة ذلك الرسول ثم دخل الجنة ونال منزلته هل ينالها في منازل هذه الأمة المحمدية أو لا
ينزل منها إلا في منازل أتباع ذلك الرسول وأمته أو له في منازل ذلك الرسول مع أمته منازل من حيث ما هو متبع وله
منازل مع الأمة المحمدية من حيثما اتبعه بما أعطاه الكشف الذي ذكرناه آنفا وفيه علم الصحبة ومن يصحبك
بالصفة ومن يصحبك بالوجه ومن يصحبك بالوجه ومن يصحبك لك ومن يصحبك لنفسه ومن يصحبك لله ومن أولى بالصحبة ومن
يصحب الله ومن له مقام أن يصحب ولا يصحب أحدا والفرق بين الصحبة والمصاحبة وفيه علم المقامات والأحوال
وفيه علم نعم وبئس وفيه علم الجزاء في الدنيا وفيه علم اتصاف العالم بالاستفادة فيما هو به عالم وفيه علم أصناف
المقربين ودرجاتهم في القربة من كل أمة وفيه علم من يريد الله ومن يريد غير الله وما متعلق الإرادة وهل يصدق
من يقول إنه يريد الله أو لا يصدق وفيه علم الالتباس في الموت ومن اتصف بالضدين وفيه علم الاستدراج وفيه علم
ما يقبله الحق من النعوت ولا ينبغي أن تنسب إليه لكونها في العرف والشرع صفة نقص في الجناب الإلهي وهي
شرف ورفعة في المحدث وفيه علم فنون من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منزل الخواتم وعدد الأعراس الإلهية والأسرار الأعجمية موسوية لزومية
علم البرازخ علم ليس يدركه * إلا الذي جمع الأطراف والوسطا
له النفوذ به في كل نازلة * كونية فبه في العالمين سطا
فإن أراد بشخص نقمة قبضا * وإن أراد بشخص نعمة بسطا
إن أقسط الخلق في ميزان رحمته * في العالمين تراه فيه قد قسطا
اعلم أنه لما كانت الخواتم أعيان السوابق علمنا إن الوجود في الصور دائرة انعطف أبدها على أزلها فلم يعقل إله
إلا وعقل المألوه ولا عقل رب إلا وعقل المربوب ولكل معقول رتبة ليست عين الأخرى كما نعلم أن بين الخاتمة والسابقة

تميزا معقولا به يقال عن الواحدة سابقة وعن الأخرى خاتمة وإنما قلنا إن الخاتمة عين السابقة إنما ذلك في الحكم على
المحكوم عليه وبالمحكوم عليه تبينت الخاتمة من السابقة واعلم أن الأعراس على قسمين عرس لعقد
وعرس لعقد ودخول وعرس بدخول ولا عقد والعقد عبارة عما يقع عليه رضي الزوجين والدخول وطء لوجود لذة أو لإيجاد عين
ودخول بلا عقد عرس الإماء ولما لم يكن في الأنكحة أفضل من نكاح الهبة لأنه لا عن عوض كالاسم الواهب الذي
يعطي لينعم اختص به لفظه أفضل الخلق وهو محمد ص قال تعالى وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي
إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين وكل نكاح خارج عما ذكرناه فهو سفاح لا نكاح أي هو
بمنزلة الشئ السائل الذي لا ثبات له لأنه لا عقد فيه ولا رباط ولا وثاق ثم نرجع ونقول فأما الخواتم فتعينها الآجال ولولا ذلك
ما كان لشئ خاتمة لأن الخاتمة انتهاء في الموصوف بها ولكل خاتمة سابقة ولا ينعكس فمن نظر إلى دوام تنزيل الأمر الإلهي
واسترساله قال ما ثم خاتمة ومن نظر إلى الفصل بين الأشياء في التنزل قال بالخواتم في الأشياء لكون الفصول تبينها مثال
ذلك ولكن كل هذا في عالم الانقسام والتركيب فإذا نظرت في القرآن مثلا بين الكلمتين والآيتين والسورتين فتقول
عند وجود الفصل المميز بين الأمرين فإن وقع بين كلمتين فخاتمة الأولى حرف معين وإن كان آيتان فخاتمة الأولى كلمة معينة
وإن كان سورتان فخاتمة الأولى آية معينة وإن كان أمر حادث قيل أجله كذا في الدنيا لأن كل ما في الدنيا يجري إلى أجل
مسمى فتنتهي فيه المدة بالأجل فخاتمة ذلك الشئ ما ينتهي إليه حكمه فانتهاء الأنفاس في الحيوان آخر نفس يكون منه
عند انتقاله إلى البرزخ ثم تنتهي المدة في البرزخ إلى الفصل بينه وبين البعث ثم تنتهي المدة في القيامة إلى الفصل بينها
وبين دخول الدارين ثم تنتهي المدة في النار في حق من هو فيها من أهل الجنة إلى الفصل الذي بين الإقامة فيها والخروج
منها بالشفاعة والمنة ثم تنتهي المدة في عذاب أهل النار الذين لا يخرجون منها إلى الفصل بين حال العذاب وبين حصول
حكم الرحمة التي وسعت كل شئ فهم يتنعمون في النار باختلاف أمزجتهم كما قد

ذكرناه ثم لا يبقى بعد ذلك أجل ظاهر
بالمدة ولكن آجال خفية دقيقة وذلك أن المحدث الدائم العين من شأنه تقلب الأحوال عليه ليلزمه الافتقار إلى دوام
الوجود له دائما فلا تفارق أحواله الآجال فلا يزال في أحواله بين سابقة وخاتمة وأما الايمان فسابقته لا إله إلا الله وخاتمته
إماطة الأذى عن الطريق فعبر الشارع عن السابقة بالأعلى وعن الخاتمة بالأدون فلا أعلى في الايمان من التوحيد
ولا أدنى فيه من إماطة الأذى عن الطريق ومن ذلك طريق التوحيد فإن الأذى الذي في طريقه الشرك الجلي
والخفي فالخفي الأسباب وهي بين خفي وأخفى فالأخفى الأسباب الباطنة والخفي الأسباب الظاهرة والجلي نسبة
الألوهة إلى المحدثات فيميط الموحد هذه كلها عن قلبه وقلب غيره فإنها أذى في طريق التوحيد وكل أذى في طريق من
طرق الايمان بحسب الصفة التي تسمى إيمانا فما يضادها يسمى أذى في طريقها فالذي يزال به الأذى من تلك الصفة
المعينة هو خاتمة تلك الصفة كان ما كان ولا خاتمة لحكم الله في عباده بالجملة والإطلاق ولا سابقة فإن العدم الذي للممكن
المتقدم على وجوده لم يزل مرجحا له بفرض الوجود الإمكاني له فلا سابقة له وهو علم دقيق خفي تصوره سهل ممتنع لأنه
سريع التفلت من الذهن عند التصور فليس الحدوث للممكن إلا من حيث وجوده خاصة عند جميع الأنظار وعندنا
ليس كذلك وإنما الحدوث عندنا في حقه كون عدمه ووجوده لم يزل مرجحا على كل حال لأنه ممكن لذاته وإن كان
بعض النظار قد قال حدوثه ليس سوى إمكانه ولكن ما بين هذا البيان الذي بينته في ذلك يتطرق الاحتمال إلى كلام
هذا الحاكم فإنه يحتمل أن يكون عند من أسماء الترادف فيكون كونه يسمى حادثا كونه يسمى ممكنا ويحتمل أن
يريد ما أردناه من كون العدم الذي يحكم عليه به أنه لذاته هو عندنا مرجح لم يزل فإن توسعنا في العبارة مع النظار
لم نقل إن عدم الممكن لنفسه لأنه لو كان العدم له صفة نفس لاستحال وجوده كما يستحيل وجود المحال ولكن كما
نقول تقدم العدم له على الوجود لذاته لا العلم وبينهما فرقان عظيم ولكن ليس مذهبنا فيه إلا إن عدمه لم يزل مرجحا

فوجود الممكن له سابقة لكونه لم يكن ثم كان ولكن من حيث عينه إذا كان قائما بنفسه لا من حيث صورته فلا خاتمة
له في عينه وله الخواتم في صورته بالأمثال والأضداد فكل حادث سوى الأعيان القائمة بأنفسها فله سابقة وخاتمة لكن

سابقته عين خاتمته لأنه ليس له في كونه غير زمان كونه خاصة ثم ينعدم لنفسه وإنما تتميز السابقة فيه من الخاتمة بالحكم
فتحكم عليه بالوجود في السابقة وبالعدم في الخاتمة وفي عين سابقته عين خاتمته لأنه ليس له وجود في الزمان الثاني من
زمان وجوده فافهم واعلم أن السالك إذا وصل إلى الباب الذي يصل إليه كل سالك بالاكتساب فأخر قدم في السلوك
هو خاتمة السالكين ثم يفتح الباب وتخرج العطايا والمواهب الإلهية بحكم العناية والاختصاص لا بحكم الاكتساب وهذا
الباب الإلهي قبول كله لا رد فيه البتة بخلاف أبواب المحدثات وفيه أقول
كل باب إذا وصلت إليه * أمكن الرد والقبول جميعا
غير باب الإله فهو قبول * للذي جاءه سميعا مطيعا
والذي رد إذ تخيل فيه * أنه الباب خر ثم صريعا
فيناديه ربه ليس بابي * إن بابي لمن يريد خشوعا
لو تفطنت حين جئت إليه * كنت عاينت فيك أمرا بديعا
أنت ما أنت لست أنت سوانا * فاسكب إن شئت للفراق دموعا
ولما وصلت في جماعة الواصلين من أهل زماني إلى هذا الباب الإلهي وجدته مفتوحا ما عليه حاجب ولا بواب فوقفت
عنده إلى أن خلع على خلعة الوارثة النبوية ورأيت خوخة مغلقة فأردت قرعها فقيل لي لا تقرع فإنها لا تفتح فقلت
فلأي شئ وضعت قيل لي هذه الخوخة التي اختص بها الأنبياء والرسل ع ولما كمل الدين أغلقت ومن هذا
الباب كانت تخلع على الأنبياء خلع الشرائع ثم إني التفت في الباب فرأيته جسما شفافا يكشف ما وراءه فرأيت ذلك
الكشف عين الفهم الذي للورثة في الشرائع وما يؤدي إليه اجتهاد المجتهدين في الأحكام فلازمت تلك الخوخة
والنظر فيما وراء ذلك الباب فجليت لي من خلفه صور المعلومات على ما هي عليه فذلك عين الفتح الذي يجده العلماء
في بواطنهم ولا يعلمون من أين حصل لهم إلا إن كوشفوا على ما كشف لنا فالنبوة العامة لا تشريع معها النبوة الخاصة
التي بابها تلك الخوخة هي نبوة الشرائع فبابها مغلق والعلم بما فيها محقق فلا رسول ولا نبي فشكرت الله على ما منح
من المتن في السر والعلن فلما اطلعت من الباب الأول الذي يصل إليه السالكون الذي منه تخرج الخلع إليهم رأيت

منه شكر الشاكرين كالصور التي تجلت لنا خلف الخوخة والظاهر من الشكر كالخوخة فلم أر شاكرا إلا لواحد من
خلف الكلمات الظاهرة فلم أجد في تلك الحالة مساعد إلى على الشكر فقلت أخاطب ربي تعالى عز وجل
إذا رمت شكرا لم أجد لك شاكرا * وإن أنا لم أشكر أكون كفورا
سترت عقول الخلق بالسبب الذي * وضعت فلم آنس عليك غيورا
وقد بلغت عنك التراجم غيرة * أمرت بها عبدا بتلك خبيرا
لذلك لم تشهد ولم تك ظاهرا * ولو كنت مشهودا لكنت غفورا
وقد قلت بالتلبيس في الملك الذي * بعثت شخيصا للأنام بصيرا
وكيف لنا بالعلم والأمر لم يزل * على حالة الإمكان منك ظهيرا
فكان محمد ص عين سابقة النبوة البشرية بقوله معرفا إيانا كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وهو عين
خاتم النبيين بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لما ادعى فيه أنه أبو زيد نفى الله تعالى عنه أن يكون أبا لأحد
من رجالنا لرفع المناسبة وتمييز المرتبة ألا تراه ص ما عاش له ولد ذكر من ظهره تشرع تفأله لكونه سبق في
علم الله أنه خاتم النبيين وقال ص إن الرسالة يعني البعثة إلى الناس بالتشريع لهم والنبوة قد انقطعت أي
ما بقي من يشرع له من عند الله حكم يكون عليه ليس هو شرعنا الذي جئنا به فلا رسول بعدي يأتي بشرع يخالف
شرعي إلى الناس ولا نبي يكون على شرع ينفرد به من عند ربه يكون عليه فصرح أنه خاتم نبوة التشريع ولو أراد
غير ما ذكرناه لكان معارضا لقوله إن عيسى ع ينزل فينا حكما مقسطا يؤمنا بنا أي بالشرع الذي نحن عليه

ولا نشك فيه أنه رسول ونبي فعلمنا أنه ص أراد أنه لا شرع بعده ينسخ شرعه ودخل بهذا القول كل
إنسان في العالم من زمان بعثته إلى يوم القيامة في أمته فالخضر وإلياس وعيسى من أمة محمد ص الظاهرة
ومن آدم إلى زمان بعثة رسول الله ص من أمته الباطنة فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالخاتمة فظهر في
رسول الله ص إن السابقة عين الخاتمة في النبوة وأما خاتمية عيسى ع فله ختام دورة الملك
فهو آخر رسول ظهر وظهر بصورة آدم في نشئة حيث لم يكن عن أب بشري ولم يشبه الأبناء أعني ذرية آدم في
النش ء فإنه لم يلبث في البطن اللبث المعتاد فإنه لم ينتقل في أطوار النشأة الطبيعية بمرور الأزمان المعتادة بل كان
انتقاله يشبه البعث أعني إحياء الموتى يوم القيامة في الزمان القليل على صورة من جاءوا عليها في الزمان الكثير فإنه داخل
تحت عموم قوله كما بدأكم تعودون في التناسل والتنقل في الأطوار ثم إن عيسى إذا نزل إلى الأرض في آخر الزمان
أعطاه ختم الولاية الكبرى من آدم إلى آخر نبي تشريفا لمحمد ص حيث لم يختم الله الولاية العامة في كل
أمة إلا برسول تابع إياه ص وحينئذ فله ختم دورة الملك وختم الولاية أعني الولاية العامة فهو من الخواتم
في العالم وأما خاتم الولاية المحمدية وهو الختم الخاص لولاية أمة محمد الظاهرة فيدخل في حكم ختميته عيسى ع
وغيره كإلياس والخضر وكل ولي لله تعالى من ظاهر الأمة فعيسى ع وإن كان ختما فهو مختوم تحت ختم هذا
الخاتم المحمدي وعلمت حديث هذا الخاتم المحمدي بفاس من بلاد المغرب سنة أربع وتسعين وخمسمائة عرفني
به الحق وأعطاني علامته ولا أسميه ومنزلته من رسول الله ص شعرة واحدة من جسده ص
ولهذا يشعر به إجمالا ولا يعلم به تفصيلا إلا من أعلمه الله به أو من صدقه إن عرفه بنفسه في دعواه ذلك فلذلك
عرف بأنه شعرة من الشعور ومثال الشعور أن ترى بابا مغلقا على ميت أو صندوقا مغلقا فتحس فيه بحركة توذن أن في
ذلك البيت حيوانا ولكن لا يعلم أي نوع هو من أنواع الحيوان أو يشعر أنه إنسان ولا

يعرف له عينا فيفصله من غيره
كما نعلم بثقل الصندوق أنه يحتوي على شئ أثقله لا يعلم ما هو عين ذلك الشئ المختزن في ذلك الصندوق فمثل هذا يسمى
شعورا لهذا الخفاء وأما ختم الأسماء الإلهية فهو عين سابقتها وهو الهو وهو مثل قوله هو الله الذي لا إله إلا هو فبدأ بهو
وأتى بالاسم الله المحيط بجميع الأسماء التي تأتي مفصلة ثم بالنفي فنفى إن يكون هذه المرتبة لغيره ثم أوجبها لنفسه بقوله
إلا هو فبدأ بهو وختم بهو فكل ما جاء من تفصيل أعيان الأسماء الإلهية فقد دخل تحت الاسم الله أتى بعد قوله هو فإن
كلمة هو أعم من كلمة الله فإنها تدل على الله وعلى كل غائب وكل من له هوية وما ثم إلا من له هوية سواء كان المعلوم
أو المذكور موجود أو معدوما وأما الخواتم التي على القلوب فهي خواتم الغيرة الإلهية فما ختم بها إلا الاسم الغيور وهو
قوله ص في الله إنه أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وجعل الفواحش ظاهرة وباطنة فقال تعالى لمحمد
ص قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فختم على كل قلب إن تدخله ربوبية الحق فتكون
نعتا له فما من أحد يجد في قلبه أنه رب إله بل يعلم كل أحد من نفسه أنه فقير محتاج ذليل قال تعالى كذلك يطبع الله على
كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبرياء إلهي أصلا فجعل البواطن كلها في كل فرد فرد مختوما عليه إن لا يدخلها تأله
ولم يعصم الألسنة إن تتلفظ بالدعوى بالألوهة ولا عصم النفوس أن تعتقد الألوهة في غيرها بل هي معصومة أن
تعتقدها في نفسها لا في أمثالها لأنه ما كل أحد عالم بالأمور على ما هي عليه ولا يعلم كل أحد أن الأمثال كلها حكمها في
الماهية واحد فهذه الخواتم قد انحصرت في تفصيل ما ذكرناه من أنواعها وأما الأعراس الإلهية على تفصيل
ما ذكرناه في أول الباب فهي مشتقة من التعريس وهو نزول المسافر في منزلة معلومة في سفره والأسفار معنوية
وحسية فالسفر المحسوس معلوم والسفر المعنوي ما يظهر للقلب من المعاني دائما أبدا على التالي والتتابع فإذا مرت
بهذا القلب عرست به فكان منزلا لتعريسها وإنما عرست به لتفيده حقيقة ما جاءت به وإنما نسبت إلى الله لأن الله

هو الذي أسفرها وأظهرها لهذا القلب وجعله منزلا لها تعرس فيه وهي الشؤون التي قال الحق عن نفسه إنه فيها جل
جلاله في كل يوم فالعالم في سفر على الدوام دنيا وآخرة لأن الحق في شؤون الخلق على الدوام دنيا وآخرة والقلوب محل

لتعريس هذه المعاني التي يسفرها الحق لقلوب عباده فتعرس فيها ليطلعه الله على ما أراد أن يعلمه ذلك القلب فما من
نفس إلا وللقلب خاطر إلهي قد نزل به على أي طريق سلك لكن بعض القلوب تعرف من عرس بها من الخواطر وقد
لا تعرف من أي طريق جاء لأنها ما شعرت به حتى نزل ذلك الخاطر بالقلب وبعض الناس لهم استشراف على أفواه
السكك التي تأتي عليها هذه الخواطر التي تنزل بهذا القلب وتعرف كل طريق وتميزه عن صاحبه فإذا أقبل الخاطر عرف
من أي طريق أقبل فإذا نزل به يقابله من الكرامة به على قدر ما يعرفه فإنه لكل طريق حكم ليس للطريق الآخر
وهذا كله أعني الذي ذكرناه من المراعاة إنما ذلك في زمان التكليف فإنه الذي وضع الطريق وأوجب الأحكام فإذا
ارتفع التكليف في النشأة الآخرة توحدت الطريق فلم يكون غير طريق واحدة فلا يحتاج في النازل عليه من الله المعرس
بقلبه إلى تمييز أصلا فإنه ثم عمن يتميز لأحدية الطريق فلا يكون العرس بالعقد وبما فصلناه في ذلك في أول الباب إلا في
زمان التكليف وهو زمان الحياة الدنيا في أول وجوب التكليف فاعلم ذلك فإذا كان الحق منزل تعريسنا وهو
ما ذكر عن نفسه إن العبد يتحرك بحركة يضحك بها ربه ويتعجب منها ربه ويتبشبش له من أجلها ربه ويفرح بها
ربه ويرضي بها ربه ويسخط بها ربه ويغضب بها ربه فلما قال هذا عن نفسه وعين هذه الحركات وأمثالها حتى
عرفناها من كتابه على لسان رسوله ص وعرفنا إن العبد عنده بحسب ما أنزل به من هذه الحركات
الموجبة لهذه الأحكام التي وصف الحق بها نفسه أنه يظهر بها إذا أتى بها العبد وهذا حكم أثبته الحق ونفاه دليل العقل
فعرفنا إن العقل قاصر عما ينبغي لله عز وجل وأنه لو ألزم نفسه الإنصاف للزم حكم الايمان والتلقي وجعل النظر
والاستدلال في الموضع الذي جعله الله ولا يعدل به عن طريقه الذي جعله الله له وهو الطريق الموصل إلى كونه إلها
واحدا لا شريك له في ألوهيته ولا يتعرض لها لما هو عليه في نفسه وأما استدلاله القاصر الذي يريد أن يحكم به على ربه
بقوله إنه ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بتقسيمه في ذلك فإذا سلمناه لم يقدح

فيما نريده فإنا نقول له من قال لك إن
الحق بهذه المثابة وهو قولك كل ما لا يخلو عن الحوادث في نفسه فمن قال لك إن هذه في الموجودات منحصرة إنما
ذلك حكم فيما لا يخلو عن الحوادث لا فيمن يخلو عن الحوادث وأما تقسيمك الآخر على هذا الجواب وهو قولك إنه
إذا خلا عنها ثم قبلها فلا يخلو إما أن يقبلها لنفسه أو لأمر آخر ما هو نفسه فإن قبلها لنفسه فلا يخلو عنها وإذا لم يخل عنها
فهو حادث مثلها ونقول له أما الحوادث كلها فيستحيل دخولها في الوجود لأنها لا تتناهى وأنت تعلم أن الذي يقبل
الحوادث قد كان خليا عنها أي عن حادث معين مع وجود نفسه ثم قبل ذلك الحادث لنفسه لأنه لولا ما هو على صفة يقبله ما قبله
فقد عرا وخلا عن ذلك الحادث بعينه مع وجود نفسه فما من حادث تفرضه إلا ويعقل وجود نفس القابل له
وذلك الحادث غير موجود وإن لم يخل عن الحوادث فلا يلزم أن يكون حادثا مثلها مع قبوله لها لنفسه فالحق قد أخبر
عن نفسه أنه يجيب عبده إذا سأله ويرضى عنه إذا أرضاه ويفرح بتوبة عبده إذا تاب فانظر يا عقل لمن تنازع ومن
المحال أن نصدقك ونكذب ربك ونأخذ عنك الحكم عليه وأنت عبد مثلي ونترك الأخذ عن الله وهو أعلم بنفسه فهو
الذي نعت نفسه بهذا كله ونعلم حقيقة هذا كله بحده وماهيته ولكن نجهل النسبة إلى الله في ذلك لجهلنا بذاته
وقد منعنا وحذرنا وحجر علينا التفكر في ذاته وأنت يا عقل بنظرك تريد أن تعلم حقيقة ذات خالقك لا تسبح في غير
ميدانك ولا تتعد في نظرك معرفة المرتبة لا تتعرض للذات جملة واحدة فإن الله قد أبان لنا أنه محل أو منزل لتعريس
حركات عباده في أسفارهم بأحوالهم فتفطن إن كنت ذا عقل سليم ثم إنه ما يلزم إذا كان الأمر عندك قد حدث أن
يكون ذلك الأمر حادثا في نفسه لا عقلا ولا عرفا ولا شرعا فإنك تقول قد حدث عندنا اليوم ضعيف وهو صحيح حدوثه
عندكم لا حدوثه في نفسه في ذلك الوقت بل قد كانت عينه موجودة منذ خمسين سنة ومع هذا فلا يحتاج إليه لبيانه
وظهوره فمن أراد الدخول على الله فليترك عقله ويقدم بين يديه شرعه فإن الله لا يقبل التقييد والعقل تقييد بل له التجلي

في كل صورة كما له أن يركبك في أي صورة شاء فالحمد لله الذي ركبنا في الصورة التي لم تقيده سبحانه بصورة معينة
ولا حصرته فيها بل جعلت له ما هو له بتعريفه أنه له وهو تحوله في الصور فما قدر الله حق قدره إلا الله ومن وقف مع الله

فيما وصف به نفسه لم يدخله تحت حكم عقله من حيث نفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واعلم أن مسمى النكاح
قد يكون عقد الوطء وقد يكون عقدا ووطأ معا وقد يكون وطأ ويكون نفس الوطء عين العقد لأن الوطء لا يصح
إلا بعقد الزوجين ومنه إلهي وروحاني وطبيعي وقد يكون مرادا للتناسل أعني للولادة وقد يكون لمجرد الالتذاذ فأما
الإلهي فهو توجه الحق على الممكن في حضرة الإمكان بالإرادة الحبية ليكون معها الابتهاج فإذا توجه الحق عليه
بما ذكرناه أظهر من هذا الممكن التكوين فكان الذي يولد عن هذا الاجتماع الوجود للممكن فعين الممكن
هو المسمى أهلا والتوجه الإرادي الحي نكاحا والانتاج إيجادا في عين ذلك الممكن ووجودا إن شئت
والأعراس الفرح الذي يقوم بالأسماء الحسنى لما في هذا النكاح من الإيجاد الظاهر في أعيان الممكنات لظهور آثار
الأسماء فيه إذ لا يصح لها أثر في نفسها ولا في مسماها وإنما أثرها وسلطانها في عين الممكن لما فيه من الافتقار والحاجة
إلى ما بيد الأسماء فيظهر سلطانها فيه فلهذا نسبنا الفرح والسرور وإقامة الأعراس إليها وهذا النكاح مستمر دائم
الوجود لا يصح فيه انقطاع والطلاق لهذا العقد النكاحي لا يقع في الأعيان القابلة للاعراض والصور وإنما يقع في
الصور والأعراض وهو عدمها لنفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها وهو خلع لأنه رد الوجود الذي أعطاها
عليه لأنه بمنزلة الصداق لعين هذا الممكن الخاص فإن قلت فالحق لا يتصف بالوجود الحادث فمن قبل هذا المردود
وأين خزانته ولا بد له من محل قلنا تجلى الحق في الصور وتحوله الذي جاء به الشرع إلينا ورأيناه كشفا عموما وخصوصا
هو عين ما ردته الممكنات الصورية والعرضية من الوجود حين انعدمت فالحق له نسبتان في الوجود نسبة الوجود النفسي الواجب له ونسبة الوجود
الصوري وهو الذي يتجلى فيه لخلقه إذ من المحال أن يتجلى في الوجود النفسي الواجب له لأنه لا عين لنا ندركه بها إذ نحن في حال عدمنا ووجودنا مرجحين لم يزل عنا حكم الإمكان فلا نراه إلا بنا أي
من حيث تعطيه حقائقنا فلا بد أن يكون تجليه في الوجود الصوري وهو الذي يقبل التحول والتبدل فتارة يوصف به

الممكن الذي يختلع به وتارة يظهر به الحق في تجليه فانظر يا ولي في هذا الموطن فإنه موطن خفي جدا ولولا لسان الشرع
الذي أومأ إليه ونبه عليه ما أفصحنا عنه لأهل طريقنا فإن الكثير من أهل طريق الله وإن شهدوا تجلى الحق لكن
لا معرفة لهم بذلك ولا بما رأوه ولا صورة ما هو الأمر عليه ومن علم ما قررناه من بيان قصد الشرع فيه علم كيف صدور
العالم وما هو العالم وما يبقى عينه من العالم وما يفنى منه وما يرثه الحق من العالم فإنه القائل إنا نحن نرث الأرض ومن
عليها وإلينا يرجعون وما ورث على الحقيقة إلا الوجود الذي يتجلى فيه لمن ظهر من خلقه الذي اختلعت فيه صور
الممكنات وأعراضها لأن الوارث لا يكون مع وجود الموروث عنه وبقائه وإنما يكون بعد انتقاله وعدمه من هذا
الموطن وهو اتصافه بالعدم وليس ذلك إلا للصور والأعراض فهو وارث على الدوام والاختلاع واقع على الدوام
والقبول حاصل على الدوام والنكاح لازم على الدوام وهذا معنى الديمومة المنسوبة إلى الحق فهو تعالى يعمل مع كونه لم
يزل موجدا للعالم ولم يزل العالم محدثا فالعالم له حكم الحدوث في عين القدم فلا يعقل له طرف ينتهي إليه لأنه من ذاته لم
يزل تحت حكم الترجيح الإلهي له إما بالعدم أو بالوجود وإذا تقرر هذا في النسبة الإلهية فلنذكر حكم النسبة الروحانية
في هذه المسألة وذلك أن الوجود الذي ذكرناه في النسبة الإلهية هو الوجه الخاص الذي لكل ممكن من الله سواء كان
هناك سبب وضعي أو لم يكن فالله الإيجاد على كل حال وبكل وجه علوا وسفلا وأما النكاح الروحاني فحضرته الطبيعة
وهي الأهل الأصلي في النكاح الإلهي فإذا ولدت في النكاح الأول صورة من الصور كانت تلك الصورة أهلا لهذا الروح
الكل فأنكحه الحق إياها فبنى بها فلما واقعها ظهر عن ذلك الوقاع ولد وهو الروح الجزئي فحييت به تلك الصورة
وصار هذا الولد يقوم بها ويدبرها ويسعى عليها ويسافر ويقتحم الأخطار ليكتسب ما يجود به عليها حسا ومعنى أي
من الأرزاق المحسوسة والمعنوية والعرس الذي يكون لهذا النكاح الروحاني إنما تقيمه القوي التي لا ظهور لها إلا في
هذه الصورة الطبيعية بوجود هذا النكاح فيقع لها الالتذاذ والفرح بما يحصل لها من

الأثر بوجود هذا البناء
وأما النكاح الطبيعي فهو ما تطلبه هذه الأرواح الجزئية المدبرة لهذه الصور من اجتماع الصورتين الطبيعية بالالتحام

والابتناء المسمى في عالم الحس نكاحا فيتولد عن هذا النكاح أمثال الزوجين من كل حيوان ونبات فيظهر إنسان
من إنسانين وفرس من فرسين وقد يقع الالتحام من غير المثلين فيتولد بينهما شكل غريب ما يشبه عين واحد من
الزوجين كالبغل بين الحمار والفرس وكل مولد بين شكلين مختلفين لا يولد أبدا فإنه عقيم فهو الذي يولد ولا يلد فنكاح
مثل هذا النوع ليس لولادة ولكن لمجرد الشهوة والالتذاذ فيشبه النكاح الأول هذا النكاح الذي حرج
عنه غير جنس الزوجين من كونه نكاحا في غير الجنس فيتولد بينهما الشكل الغريب ما يشبه واحدا منهما
أعني من الزوجين فافهم وتلقيح الشجر بالرياح اللواقح من النكاح الطبيعي وأما الريح العقيم فيشبه
نكاحها نكاح الشكل الغريب الذي لا يتولد عنه شئ وأعراس هذا النكاح الطبيعي ما هو المشهود في
العرف المسمى عرسا في الشاهد من الولائم والضرب بالدفوف وأما ما يتولد من النكاح الطبيعي في الشجر
فهو ما يعطيه من الثمر عند هذا الحمل وصورة وقع نكاح الأشجار زمان جرى الماء في العود وهو عند طلوع السعود
فهو نكاح سعيد في طالع سعيد وما قبل ذلك فهو زمان خطبة ورسل تمشي بين الزوجين الرجل والمرأة ووقوع
الولادة على قدر زمان حمل هذين النوعين من الشجر فمنه ما يولد في الربيع ومنه ما يولد في الصيف كما يكون حمل
الحيوان يختلف زمانه باختلاف طبيعته فإنه لا يقبل من تأثير الزمان فيه إلا بقدر ما يعطيه مزاجه وطبعه فإذا نكح
الجو الأرض وأنزل الماء ودبرته في رحمها آثار الأنوار الفلكية ضحكت الأرض بالأزهار وأنبتت من كل زوج بهيج
وإنما كان زوجا من أجل ما يطلبه من النكاح إذ لا يكون إلا بين الزوجين فعين عرسه هو ما تبرزه من الأزهار والمخلقة
في النبات هو ما سلم من الجوائح وغير المخلقة ما نزلت به الجائحة والله على كل شئ قدير فهذا قد ذكرنا طرفا من الخواتم
والأعراس مجملا من غير تفصيل لكن حصرنا الأمهات في ذلك وأما الأسرار الأعجمية فإنما سمينها أعجمية لأن العربية
من الأسرار هي التي يدركها عين الفهم صورا كالآيات المحكمات في الكتب المنزلة

والأسرار الأعجمية ما تدرك
بالتعريف لا بالتأويل وهي كالآيات المتشابهات في الكتب المنزلة فلا يعلم تأويلها إلا الله أو من أعلمه الله ليس للفكر في
العلم بها دخول ولا له فيها قدم وما يتبع استخراج السر فيها إلا الذي ذكره الله تعالى وهو الذي في قلبه زيغ أي ميل
عن الحق باتباعه ما قد ذكر الله فيه أنه لا يعلم تأويله إلا الله فمن أراد أن يعلم ذلك فلا يخض في تلك الأسرار وليتعمل في
الطريق الموصلة إلى الله وهو العمل بما شرع الله له بالتقوى فإنه قال تعالى إنه ينتج لصاحبه علم الفرقان فإذا عمل به تولى
الله تعليمه تلك الأسرار الأعجمية فإذا أنالها إياه صارت في حقه عربية فيعلم ما أراد الله بها ويزول عنه فيها حكم التشابه
الذي كانت توصف به قبل العلم بها لأن الله جلاها متشابهة لها طرفان في الشبه فلا يدري صاحب النظر ما أراد منزلها
بها في ذلك التشابه فإنه لا بد من تخليصه إلى أحد الطرفين من وجه خاص وإن جمعت بين الطرفين فلكل طرف منهما
ما ليس للآخر من ذلك المخلوق أو من ذلك المنزل إن كان من صور كلام الله فالمنزل كقوله تعالى الرحمن على العرش
استوى وكقوله وهو معكم أينما كنتم وكقوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وكقوله وهو الله في
السماوات وفي الأرض وكقوله فهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وكقوله وجاء ربك والملك
صفا صفا وأمثال هذا في الكتب المنزلة وأما أخبار الرسل المترجمين عن الحق ما أوحى به على ألسنتهم إلينا فلا تحصى
كثرة من الأمور المتشابهة فلا يتبع ذلك بعد التعريف إلا من في قلبه زيغ وأما من يتبع الطرق الموصلة إلى الكشف
عنها فما هو من أهل الزيغ بل هو من أهل الاستقامة فالمحمدي هو المحكم من الآيات لأنه عربي والمتشابه موسوي لأنه
أعجمي فالعجمية عند أهل العجمية عربية والعربية عند الأعاجم عجمة وفي الألفاظ هي مستورة بالاصطلاح وما ثم
عجمة إلا في الاصطلاح والألفاظ والصور الظاهرة وأما في المعاني فكلها عربية لا عجمة فيها فمن ادعى علم المعاني وقال
بالشبه فلا علم له أضلا بما دعاه إنه علمه من ذلك فإن المعاني كالنصوص عند أهل الألفاظ لأنها بسائط لا تركيب فيها ولولا

التركيب ما ظهر للعجمة صورة في الوجود وفي هذا المنزل من العلوم ما لا يحصى كثرة إن ذكرناها طال الأمر فيها ولهذا
المنزل السيادة على كل منزل من منازل الجمع والوجود وقد ذكرنا حصر هذه المنازل في هذا الكتاب فيما تقدم

في هذا الباب فاعلم إن هذا المنزل هو منزل البرزخ الحقيقي فإن البرزخ يتوسع فيه الناس وما هو كما يظنون بما هو
كما عرفنا الله به في كتابه في قوله في البحرين بينهما برزخ لا يبغيان فحقيقة البرزخ أن لا يكون فيه برزخ وهو
الذي يلتقي ما بينهما بذاته فإن التقى الواحد منهما بوجه غير الوجه الذي يلقى به الآخر فلا بد أن يكون بين الوجهين في
نفسه برزخ يفرق بين الوجهين حتى لا يلتقيان فإذا ليس ببرزخ فإذا كان عين الوجه الذي يلتقي به أحد الأمرين
الذي هو بينهما عين الوجه الذي يلتقي به الآخر فذلك هو البرزخ الحقيقي فيكون بذاته عن كل ما يلتقي به فيظهر
الفصل بين الأشياء والفاصل واحد العين وإذا علمت هذا علمت البرزخ ما هو ومثاله بياض كل أبيض هو في كل
أبيض بذاته ما هو في أبيض ما بوجه منه ولا في أبيض آخر بوجه آخر بل هو بعينه في كل أبيض وقد تميز الأبيضان
أحد هما عن الآخر وما قابلهما البياض إلا بذاته فعين البياض واحد في الأمرين والأمران ما هو كل واحد عين الآخر
فهذا مثال البرزخ الحقيقي وكذلك الإنسانية في كل إنسان بذاتها الواحد هو البرزخ الحقيقي وما ينقسم لا يكون
واحدا والواحد يقسم ولا يقسم أي ولا ينقسم في نفسه فإنه إن قبل القسمة في عينه فليس بواحد وإذا لم يكن واحدا لم
يقابل كل شئ من الأمرين الذي يكون بينهما بذاته والواحد معلوم أنه ثم واحد بلا شك والبرزخ يعلم ولا يدرك ويعقل
ولا يشهد ثم إن الناس جعلوا كل شئ بين شيئين برزخا توسعا وإن كان ذلك الشئ المسمى عندهم برزخا جسما كبيرا
أو صغيرا لكنه لما منع أن يلتقي الأمران اللذان هو بينهما سموه برزخا فالجوهران اللذان يتجاوران ولا ينقسم كل
واحد منهما عقلا ولا حسا لا بد من برزخ يكون بينهما وتجاور الجوهرين تجاور أحيازهما وليس بين أحيازهما حيز
ثالث ليس فيه جوهر وبين الحيزين والجوهرين برزخ معقول بلا شك هو المانع أن يكون عين كل جوهر عين الآخر وعين
كل حيز عين الآخر فهو قد قابل كل جوهر وكل حيز بذاته من عرف هذا عرف حكم الشارع إذ قال إن
الله خلق الماء طهورا لا ينجسه شئ مع حصول النجاسة فيه بلا شك ولكن لما كانت

النجاسة متميزة عن الماء بقي
الماء طاهرا على أصله إلا أنه يعسر إزالة النجاسة منه فما أباح الشارع من استعمال الماء الذي فيه النجاسة استعملناه
وما منع من ذلك امتنعنا منه لأمر الشرع مع عقلنا أن النجاسة في الماء وعقلنا أن الماء طهور في ذاته لا ينجسه شئ
فما منعنا الشارع من استعمال الماء الذي فيه النجاسة لكونه نجسا أو تنجس وإنما منعنا من استعمال الشئ النجس
لكوننا لا نقدر على فصل أجزائه من أجزاء الماء الطاهر فبين النجاسة والماء برزخ مانع لا يلتقيان لأجله ولو التقيا
لتنجس الماء فاعلم ذلك ألا ترى الصور التي في سوق الجنة كلها برازخ تأتي أهل الجنة إلى هذا السوق من أجل هذه
الصور وهي التي تتقلب فيها أعيان أهل الجنة فإذا دخلوا هذا السوق فمن اشتهى صورة دخل فيها وانصرف بها إلى
أهله كما ينصرف بالحاجة يشتريها من السوق فقد يرى جماعة صورة واحدة من صور ذلك السوق فيشتهيها كل واحد
من تلك الجماعة فعين شهوته فيها التبس بها ودخل فيها وحازها فيحوزها كل واحد من تلك الجماعة ومن لا يشتهيها
بعينه واقف ينظر إلى كل واحد من تلك الجماعة قد دخل في تلك الصورة وانصرف بها إلى أهله والصورة كما هي في
السوق ما خرجت منه فلا يعلم حقيقة هذا الأمر الذي نص عليه الشرع ووجب به الايمان إلا من علم نشأة الآخرة
وحقيقة البرزخ وتجلى الحق في صور متعددة يتحول فيهن من صورة إلى صورة والعين واحدة فيشهد بصرا تحوله
في صور ويعلم عقلا أنها ما تحولت قط فكل قوة أدركت بحسب ما أعطتها ذاتها والحق في نفسه صدق العقل في حكمه
وصدق البصر في حكمه ثم له علم بنفسه ما هو عين ما حكم به العقل عليه ولا هو عين ما حكم به شهود البصر عليه ولا هو غير
هذين بل هو عين ما حكما به وهو ما علمه الحق من نفسه مما لم يعلمه هذان الحاكمان فسبحان العليم القدير قدر وقضى
وحكم وأمضى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه في كل معبود وأين أبين من تحوله في صور المعبودات ولكن أكثر
الناس لا يعلمون ثم شرع لنا أن لا نعبده في شئ منها وإن علمنا أنه عينها وعصى من عبده في تلك الصور وجعله مشركا

وحرم على نفسه المغفرة فوجبت المؤاخذة في المشرك ولا بد ثم بعد ذلك ترتفع المؤاخذة وما ارتفعت إلا لجهله بصورة
ما عنده في الشريك بنفي تلك الصفة في الآخرة عن الشريك فلذلك عوقب ولذلك شملته الرحمة بعد العقوبة وإن

لم يخرج من النار والعالم منا هنا بصورة ما عبده المشرك ما نزحزح عن علمه في الدنيا ولا في الآخرة لأنه لم تقع عينه في
الدنيا ولا تعلق علمه إلا على المعبود في تلك الصورة والمشرك لم يكن حاله كذلك وإنما كان حاله شهودا لصورة فرجع
المشرك عنها في الآخرة ولم يرجع العالم فلو رجع لكان من الجاحدين فلا يصح له أن يرجع
فالشرك باق ولكن ليس يعلمه * إلا الذي شاهد الأعيان والصورا
فمن يقول بتوحيد أصاب ومن * يقول بالشرك فيه صدق الخبرا
إن الشريك لمعدوم وليس له * في عين عابدة عين ولا أثرا
وفي هذا المنزل من العلوم لا يعلمه نبي ولا ولي كان قبل هذه الأمة اختص بعلمه هذا الرسول محمد ص
وهذه الأمة المحمدية فالكامل من هذه الأمة حصل له هذا المقام ظاهرا وباطنا وغير الكامل حصل له ظاهرا أو باطنا
ولم يكمل له ولكن شمله لكونه من الأمة أمة محمد ص ولا يكاثر من أمته إلا بالمؤمنين منهم صغيرا كان
المؤمن أو كبيرا فإن الذرية تابعة للآباء في الايمان ولا يتبعونهم في الكفر إن كان الآباء كفارا
ولكن تعزل كفار كل أمة بمعزل عن كفار الأمة الأخرى فإن العقوبة تعظم بعظم من كفر به هذا هو المعهود إلا كفار هذه الأمة فإنهم
أخف الناس عذابا لكون من كفرت برسالته التي أرسله الله بها رحمة للعالمين وقد أبان الله ذلك في الدنيا وجعله
عنوان حكم الآخرة وذلك أن رسول الله محمدا ص لما اشتد قيامه في الله وغيرته على الحق في قصة
رعل وذكوان وعصية جعل يدعو عليهم في كل صلاة شهرا كاملا وهو القنوت فأوحى الله تعالى إليه في ذلك لما علم
من إجابته إياه إذا دعاه في أمر فنهاه عن الدعاء عليهم إبقاء لهم ورحمة بهم فقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي لترحمهم
فإنه مرسل إلى جميع الناس كافة ليرحمهم بأنواع وجوه الرحمة ومن وجوه الرحمة أن يدعو لهم بالتوفيق والهداية وقد
صح عنه ص أنه كان يقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ونهى عن الدعاء عليهم فإذا كان من
أشرك به يعتب رسوله ص في الدعاء عليهم فكيف يكون فعله فيهم إذا تولى سبحانه الحكم فيهم بنفسه

وقد علمنا أنه تعالى ما ندبنا إلى خلق كريم إلا كان هو أولى به فمن هنا يعلم ما حكمه في المشركين يوم القيامة من أمة محمد
ص وإن أخذهم الله بالشرك في الآخرة إذ لا بد من المؤاخذة ولكن مؤاخذته إياهم فيها لطف إلهي
لا يستوي فيه مشرك غير هذه الأمة بمشركها أعرف ذلك اللطف ولا أصرح به كما ذكر ص فيمن أصابتهم
النار من هذه الأمة بذنوبهم بل من الأمم إن الله يميتهم فيها أمانة الحديث وقد مر في هذا الكتاب خرجه مسلم في صحيحه
وقد رميت بك على الطريق لتعلم حكم الله في هذه الأمة المحمدية مؤمنها والكافر بها فإن كفر الكافر منها لا يخرجه
عن الدعوة فله أو عليه حكمها ولا بد فهم خير أمة أخرجت للناس المؤمن منهم بإيمانه والكافر منهم بكفره هما خير من
كل مؤمن من غير هذه الأمة وكافر وهذا الذي ذكرناه في هذا المنزل بالنظر إلى ما يحويه من العلوم جزء من
ألف جزء بل من آلاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات المحمدية)

إن العظيم إذا عظمته نزلا * وإن تعاظمت جلت ذاته فعلا
فهو الذي أبطل الأكوان أجمعها * من باب غيرته وهو الذي فعلا
وليس يدرك ما قلنا سوى رجل * قد جاوز الملأ العلوي والرسلا
وهام فيمن يظن الخلق أجمعه * تحصيله وسها عن نفسه وسلأ
ذاك الرسول رسول الله أحمدنا * رب الوسيلة في أوصافه كملا

اعلم أن لهذا المنزل أربعة عشر حكما الأول يختص بصاحب الزمان والثاني والثالث يختص بالإمامين والرابع والخامس
والسادس والسابع يختص بالأوتاد والثامن والتاسع والعاشر والأحد عشر والأحد عشر والاثنا عشر والثالث عشر والرابع عشر يختص بالأبدال وبهذه الأحكام يحفظ الله عالم الدنيا فمن علم هذا المنزل علم كيف يحفظ الله الوجود على عالم الدنيا ونظيره

من الطب علم تقويم الصحة كما أنه بالأبدال تنحفظ الأقاليم وبالأوتاد ينحفظ الجنوب والشمال والمغرب والمشرق
وبالإمامين ينحفظ عالم الغيب الذي في عالم الدنيا وعالم الشهادة وهو ما أدركه الحس وبالقطب ينحفظ جميع هؤلاء فإنه
الذي يدور عليه أمر عالم الكون والفساد وهؤلاء على قلب أربعة عشر نبيا وهم آدم وإدريس ونوح وإبراهيم
ويوسف وهود وصالح وموسى وداود وسليمان ويحيى وهارون وعيسى ومحمد سلام الله عليهم وعلى
المرسلين والحمد لله رب العالمين ولكل واحد ممن ذكرنا طريق يخصه وعلم ينصه وخبر يقصه ويرثه من ذكرناه ممن
ليست له نبوة التشريع وإن كانت له النبوة العامة فلنذكر من ذلك ما تيسر فإنه يطول الشرح فيه ويتفرع إلى ما لا يكاد
أن ينحصر ولهم من الأسماء الإلهية الله والرب والهادي والرحيم والرحمن والشافي والقاهر والمميت
والمحيي والجميل والقادر والخالق والجواد والمقسط كل اسم إلهي من هذه ينظر إلى قلب نبي ممن ذكرنا وكل نبي
يفيض على كل وارث فالنبي كالبرزخ بين الأسماء والورثة ولهم من حروف المعجم حروف أوائل السور وهي الألف
واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون
هذا لهم من حيث الإمداد الإلهي الذي يأتيهم في قلوبهم وإنما الذي يأتيهم من الحروف في صور خيالهم بالإمداد أيضا
فالدال فالذال والعين والنون والصاد والراء والألف والطاء والحاء والواو والضاد والغين واللام
والميم والتاء والكاف والباء والسين والقاف والياء والهاء والحرف المركب من لام ألف الذي هو
للحروف بمنزلة الجوهر وهذه الحروف من عالم الأنفاس الإلهية وما تركب من الكلمات من هذه الحروف خاصة
مما وقع عليها الاصطلاح في كل لسان بما تكون به الفائدة في ذلك اللسان فإن تلك الكلمات لها على ما قيل لي
خواص في العالم ليست لسائر الكلم وأما الأرواح النورية فعين لهؤلاء الأنبياء منهم أربعة عشر روحا من أمر الله
ينزلون من الأسماء التي ذكرناها الإلهية على قلوب الأنبياء وتلقيها حقائق الأنبياء ع

على قلوب من ذكرناه
من الورثة ويحصل للفرد الواحد من الأفراد وراثة الجماعة المذكورة فيأخذون علم الورث من طريق المذكورين
من الأرواح الملكية والأنبياء البشريين ويأخذون بالوجه الخاص من الأسماء الإلهية علوما لا يعلمها من ذكرناه
سوى محمد ص فإن له هذا العلم كله لأنه أخبر أنه قد علم علم الأولين وعلم الآخرين اعلم أن لله كنوزا في
الطبيعة التي تحت عرش العماء اكتنز فيها أمورا فيها سعادة العباد كاختزان الذهب في المعدن وصور هذه الكنوز
صور الكلمات المركبة من الحروف اللفظية فلا تظهر إذا أراد الله إظهارها إلا على ظهر أرض أجسام البشر على ألسنتهم
وإنفاقها والانتفاع بها عين التلفظ بها مثل قول الإنسان لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهذه الكلمات من
الكنوز المنصوص عليها من الله على لسان رسوله ص وأول ما أظهرها الله تعالى على لسان آدم ع
فهو أول من أنفق من هذا الكنز في الطواف بالكعبة حين أنزله جبريل فطاف به بالكعبة فسأله ما كنتم
تقولون في طوافكم بهذا البيت فقال جبريل ع كنا نقول في طوافنا بهذا البيت سبحان الله والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر فأعطى الله آدم وبنيه من حيث لا تعلمه الملائكة كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقال آدم
لجبريل ع وأزيدكم أنا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فبقيت سنة في الذكر في الطواف لبنيه ولكل
طائف به إلى يوم القيامة فأخبر رسول الله ص أن هذه الكلمة أعطيها آدم ع من كنز من تحت
العرش فالكنوز المكتنزة تحت العرش إنما هي مكتنزة في نشأتنا فإذا أراد الله إظهار كنز منها أظهره على ألسنتنا وجعل
ذلك قربة إليه فانفاقه النطق به وهكذا جميع ما اكتنزه مما فيه قربة وما ليس بقربة فما هو مكتنز بل يخلق في الوقت في
لسان العبد وكانت صورة اختزانه إذ لا يختزن إلا أمر وجودي أن الله لما أراد إيجاد هذا المكتنز تجلى في صورة آدمية ثم
تكلم بهذا الأمر الذي يريد أن يكتنزه لنا أو لمن شاء من خلقه فإذا تكلم به أسمعه ذلك المكان الذي يختزنه فيه فيمسك

عليه فإذا أنشأ الله ذلك المكان صورة ظهر هذا الكنز في نطق تلك الصورة فانتفع بظهوره عند الله ثم لم يزل ينتقل في
السنة الذاكرين به دائما أبدا ولم يكن كنزا إلا فيمن ظهر منه ابتداء لا في كل من ظهر منه بحكم الانتقال والحفظ وهكذا

كل من سن سنة حسنة ابتداء من غير تلقف من أحد مخلوق إلا من الله إليه فتلك الحسنة كنز اكتنزها الله في هذا
العبد من الوجه الخاص ثم نطق بها العبد لإظهارها كالذي ينفق ماله الذي اختزنه في صندوقه فهذا صورة الاكتناز
إن فهمت فلا يكون اكتنازا إلا من الوجه الخاص الإلهي وما عدا ذلك فليس باكتناز فأول ناطق به هو محل
الاكتناز الذي اكتنزه الله فيه وهو في حق من تلقفه منه ذكر مقرب كان موصوفا بأنه كنز فهذه كلها رموزه لأنها
كلها كنوزه وبعد أن أعلمتك بصورة الكنز والاكتناز وكيفية الأمر في ذلك لتعلم ما أنت كنز له أي محل لاكتنازه
مما لست بمحل له إذا تلقنته أو تلقفته من غيرك فتعلم عند ذلك حظك من ربك وما خصك به من مشارب النبوة
فتكون عند ذلك على بينة من ربك فيما تعبده به ولا تكون فيما أنت محل لاكتنازه وارثا بل تكون موروثا فتحقق
ما ترثه وما يورث منك ومن هذا الباب مسألة بلال الذي نص عليها لنا رسول الله ص في قوله له بم سبقتني
إلى الجنة يستفهمه إذ علم أن السبق له ص فلما ذكر له ما نص لنا قال بهما أي بتينك الحالتين فمن عمل على
ذلك كان له أجر العمل ولبلال أجر التسنين وأجر عملك معا فهذا فائدة كون الإنسان محلا للاكتناز وأما تسنين الشر
فليس باكتناز إلهي وإنما هو أمر طبيعي فإن النبي ص يقول معلما لنا والخير كله بيديك أي أنت الذي
اكتنزته في عبادك فهو بجعلك فيهم واختزانك ولذلك يكون قربة إليك العمل به ثم قال والشر ليس إليك أي
لم تختزنه في عبادك وهو قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أي التعريف بذلك من عند الله والحكم بأن هذا
من الله وهذا من نفسك وهذا خير وهذا شر هذا معنى كل من عند الله ولهذا قال في حق من جهل الذي ذكرناه منهم
فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أي ما لهم لا يفقهون ما حدثتهم به فإني قد قلت ما أصابك من حسنة فمن الله وما
أصابك من سيئة فمن نفسك فرفعت الاحتمال أو نصصت على الأمر بما هو عليه فلما قلت كل من عند الله يعلم العالم بالله
أني أريد الحكم والإعلام بذلك أنه من عند الله لا عين السوء ولما علم ذلك رسول الله

ص قال والخير كله
بيديك والشر ليس إليك وكذلك قوله تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها إنه فجور وتقواها إنه تقوى ليفصل بين
الفجور والتقوى إذ هي محل لظهور الأمرين فيها فربما التبس عليها الأمر وتخيلت فيه أنه كله تقوى فعلمها الله فيما ألهمها
ما يتميز به عندها الفجور من التقوى ولذا جاء بالإلهام ولم يجئ بالأمر فإن الله لا يأمر بالفحشاء والفجور فحشاء فالذكر
للأصل وهو القطب والتحميد ان أعني تحميد السراء والضراء لما انقسم التحميد بلسان الشرع بين قوله في السراء
الحمد لله المنعم المفضل وبين قوله في الضراء الحمد لله على كل حال وما له في الكون إلا حالة تسر أو حالة تضر ولكل حالة تحميد
فقسمها كذا على الإمامين فهؤلاء ثلاثة قد بينت مراتبهم ولما كانت الجهات التي يأتي منها الشيطان إلى الإنسان أربعة
وهي قوله تعالى لنا في كتابه عن إبليس ثم لا آتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وقام على كل جهة
من هذه الجهات من يحفظ إيمانه منها جعل الأوتاد أربعة للزومهم هذه الجهات لكل وتد جهة أي الغالب عليه حفظ تلك
الجهة خاصة وإن كان له حفظ لسائر الجهات كأفرضكم زيد وأقضاكم علي وكالجماعة تحمل ما لا يقدر الواحد على حمله
إذا انفرد به فلكل واحد من الجماعة قوة في حمله وأغلب قوته حمل ما يباشره من ذلك المحمول فلو لا الجماعة ما انتقل
هذا المحمول لأن كل واحد واحد لا يقدر على حمله فبالمجموع كان الحمل كذلك هذا الأمر فهذه سبعة وأما الأبدال فلهم
حفظ السبع الصفات في تصريف صاحبها لها إذ لها تصرف في الخير وتصرف في الشر فتحفظ على صاحبها
تصريف الخير وتقيه من تصريفها في الشر فهذه جملة الأربعة عشر التي ذكرناها لقوم يعقلون من المؤمنين إذا
أنصفوا ومن حصل له حفظ ما ذكرناه فذلك المعصوم وتلك العصمة ما ثم غير هذين في الظاهر والباطن والله بكل شئ
عليم وإذا علمت هذا وانفتح لك مقفلة مشيت لكل واحد من الذي عينا لك على ما له مما ذكرناه من الأسماء الإلهية
والحروف الرقمية المعينة والأفهام الموروثة من النبيين المذكورين والأرواح النورية فيحصل لك ذوقا جميع ما ذكرناه

وكشفا لمعناه فلا تغفل عن استعماله وفي هذا المنزل من العلوم علم الأذكار المقربة إلى الله تعالى وعلم الأسماء الإلهية وعلم

اختصاص الرحمة وشمولها وعلم الأسماء المركبة التي لله وعلم عواقب الأمور وعلم العالم وعلم مراتب السيادة في العالم وعلم
الثناء بالثناء وعلم الملك والملكوت وعلم الزمان وعلم الجزاء وعلم الاستناد وعلم التعاون وعلم العبادة وعلم البيان والتبيين
وعلم طرق السعادة وعلم النعمة والمنعم والإنعام وعلم أسباب الطرد عن السعادة التي لا يشوبها بها شقاء وعلم الحيرة
والمتحيرين وعلم السائل والمجيب وعلم التعريف بالذات والإضافة وأي التعريفين أقوى هذه أمهات العلوم التي يحوي
عليها هذا المنزل وكل علم منها فتفاصيله لا تنحصر إلا لله تعالى أي يعلم مع علمه بها أنها لا تنحصر لأنها لا نهاية لها ومنها
تقع الزيادة في العلم لمن طلبها ومن أعطيها من غير طلب وهو قوله وقل رب زدني علما فإن تناهى العلم في نفسه فإن
المعلوم لا ينتهي
وقد نهيت النفس عن قولها * بالانتهاء فيه فلم تنته
لجهلها بالأمر في نفسه * لذاك قالت إنه ينتهي
وقد رأينا نفرا منهم * بمكة يجول في مهمه
قد حكمت أوهامهم فيهم * فانحاز ذو اللب من الأبله
واعلم أن عالم الإنسان لما كان ملكا لله تعالى كان الحق تعالى ملكا لهذا الملك بالتدبير فيه وبالتفصيل ولهذا وصف نفسه
تعالى بأن لله جنود السماوات والأرض وقال وما يعلم جنود ربك إلا هو فهو تعالى حافظ هذه المدينة الإنسانية
لكونها حضرته التي وسعته وهي عين مملكته وما وصف نفسه بالجنود والقوة إلا وقد علم أنه تعالى قد سبقت مشيئته في
خلقه أن يخلق له منازعا ينازعه في حضرته ويثور عليه في ملكه بنفوذ مشيئته فيه وسابق علمه وكلمته التي لا تتبدل سماه
الحارث وجعل له خيلا ورجلا وسلطه على هذا الإنسان فاجلب هذا العدو على هذا الملك الإنساني يخيله ورجله ووعده
بالغرور وبسفراء خواطره التي تمشي بينه وبين الإنسان فجعل الله في مقابلة أجناده أجناد ملائكته فلما تراءى الجمعان
وهو في قلب جيشه جعل له ميمنة وميسرة وتقدمة وساقة وعرفنا الله بذلك لنأخذ حذرنا منه من هذه الجهات فقال
الله تعالى لنا إنه قال هذا العدو ثم لا آتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وهو في قلب جيشه

في باطن الإنسان فحفظ الله هذا الملك الإنساني بأن كان الله في قلب هذا الجيش وهذا العسكر الإنساني في مقابلة قلب
جيش الشيطان وجعل على ميمنته الاسم الرب وعلى ميسرته الاسم الملك وعلى تقدمته الاسم الرحمن وفي ساقته الاسم
الرحيم وجعل الاسم الهادي يمشي برسالة الاسم الرحمن الذي في المقدمة إلى هذا الشيطان وما هو شيطان الجان وإنما
أعني به شيطان الإنس فإن الله يقول شياطين الإنس والجن وقال من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس فإن شياطين الإنس لهم سلطان على ظاهر الإنسان وباطنه وشياطين الجن هم نواب شياطين
الإنس في بواطن الناس وشياطين الجن هم الذين يدخلون الآراء على شياطين الإنس ويدبرون دولتهم فيفصلون
لهم ما يظهرون فيها من الأحكام ولا يزال القتال يعمل على هذا الإنسان المؤمن خاصة فيقاتل الله عنه ليحفظ عليه
إيمانه ويقاتل عليه إبليس ليرده إليه ويسلب عنه الايمان ويخرجه عن طريق سعادته حسدا منه فإنه إذا أخرجه
تبرأ منه وجثا بين يدي ربه الذي هو مقدم صاحب الميمنة ويجعله سفيرا بينه وبين الاسم الرحمن وعرفنا الله بذلك كله
لنعرف مكايد فهو يقول للإنسان بما يزين له أكفر فإذا كفر يقول له إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين
فكان عاقبتهما إنهما في النار خالدين فيها لأن الكفر هنا هو الشرك وهو الظلم العظيم ولذلك قال وذلك جزاء
الظالمين يريد المشركين فإنهم الذين لبسوا إيمانهم بظلم وفسره رسول الله ص بما قاله لقمان لابنه
يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم فعلمنا بهذا التفسير أن الله أراد بالإيمان هنا في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم
إنه الايمان بتوحيد الله لأن الشرك لا يقابله إلا التوحيد فعلم النبي ص ما لم تعلمه الصحابة ولهذا ترك
التأويل من تركه من العلماء ولم يقل به واعتمد على الظاهر وترك ذلك لله إذ قال وما يعلم تأويله إلا الله
فمن أعلمه الله بما أراده في قوله علمه بإعلام الله لا بنظره ومن رحمة الله بخلقه أنه غفر للمتأولين من أهل ذلك اللسان العلماء به إذا

أخطئوا في تأويلهم فيما تلفظ به رسولهم إما فيما ترجمه عن الله وإما فيما شرع له أن يشرعه قولا وفعلا وليس في المنازل
الإلهية كلها على كثرتها ما ذكرنا منها في هذا الكتاب وما لم نذكر من يعطي النصاف ويؤدي الحقوق ولا يترك
عليه حجة لله ولا لخلقه فيوفي الربوبية حقها والعبودية حقها وما ثم إلا عبد ورب إلا هذا المنزل خاصة هكذا أعلمنا الله
بما ألهمه أهل طريق الله الذي جرت به العادة أن يعلم الله منه ورثة أنبيائه وهو منزل غريب عجيب أوله يتضمن كله وكله
يتضمن جميع المنازل كلها وما رأيت أحدا تحقق به سوى شخص واحد مكمل في ولايته لقيته بإشبيلية وصحبته وهو في
هذا المنزل وما زال عليه إلى أن مات رحمه الله وغير هذا الشخص فما رأيته مع أني ما أعرف منزلا ولا نحلة ولا ملكة إلا رأيت
قائلا بها ومعتقدا لها ومنصفا بها باعترافه من نفسه فما أحكي مذهبا ولا نحلة إلا عن أهلها القائلين بها وإن كنا قد
علمناها من الله بطريق خاص ولكن لا بد أن يرينا الله قائلا بها لنعلم فضل الله علي وعنايته بي حتى أني أعلمت أن
في العالم من يقول بانتهاء علم الله في خلقه وأن الممكنات متناهية وأن الأمر لا بد أن يلحق بالعدم والدثور ويبقي الحق
حقا لنفسه ولا عالم فرأيت بمكة من يقول بهذا القول وصرح لي به معتقدا له من أهل السوس من بلاد الغرب الأقصى
حج معنا وخدمنا وكان يصر على هذا المذهب حتى صرح به عندنا وما قدرت على رده عنه ولا أدري بعد فراقه
إيانا هل رجع عن ذلك أو مات عليه وكان لديه علوم جمة وفضل إلا أنه لم يكن له دين وإنما كان يقيمه صورة عصمة لدمه
هذا قوله لي ويعطيه مذهبه وليس في مراتب الجهل أعظم من هذا الجهل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
انتهى السفر السابع والعشرون بانتهاء الباب الثالث والثمانين وثلاثمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل
بسم الله الرحمن الرحيم
(الباب الرابع والثمانون وثلاثمائة في معرفة المنازلات الخطابية)
الفصل الخامس في المنازلات وهو من سر قوله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب
وهو من الحضرة المحمدية

منازلات العلوم تبدي * حقائق الحق والعباد
بلا تغال ولا مراء * ولا جدال ولا عناد
فقل لعقلي أقصر فنقلي * يهدي إلى الغي والرشاد
فكل ذكري إلى صلاح * وبعض فكري إلى فساد
فأنفع العلم علم فقري * للسيد الواهب الجواد
اعلم أيدك الله وإيانا وأن المنازلة فعل فاعلين هنا وهي تنزل من اثنين كل واحد يطلب الآخر لينزل عليه أو به كيف شئت
فقل فيجتمعان في الطريق في موضع معين فتسمى تلك منازلة لهذا الطلب من كل واحد وهذا النزول على الحقيقة من
العبد صعود وإنما سميناه نزولا لكونه يطلب بذلك الصعود النزول بالحق قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه فهو براقه الذي يسرى به إليه وينزل به عليه ويقول تعالى في حق نفسه على ما ذكره رسول الله ص
عنه فقال ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة الحديث بطوله فوصفه بالنزول إلينا فهذا نزول حق لخلق ومنا نزول خلق
لحق لأنه لا يتمكن لنا أن يكون لنا العلو والكبرياء
والغنى عنه فلنا صفة الصغار والفقر إليه وله صفة الغنى والكبرياء
فكلنا إليه فقير * وكلنا لديه صغير * وكلنا نراه سوانا * وهو الغني عنا الكبير
إلا أنا فإني أراه * عيني وإنني لخبير * وبعد أن علمت ذا قلت إني * إلى غناه عبد فقير
وعلى الحقيقة فبنا ننزل عليه وبنا ينزل علينا ولولا ذلك ما علمنا ما يقول في خطابه لنا فإنه الغني الحميد وعلى حقيقة
الحقيقة فبه ننزل عليه وبه ينزل علينا وسواء كانت منازلة أو نزولا تاما فيكون المتكلم والسامع فهو يعلم ما يقول فإنه
سمع من كان هذا مقامه فما سمع كلامه غيره ولما كان هو الأصل لم نكن إلا به فإن الفرع بصورة الأصل يخرج

وفيها يظهر الثمر أعني في الفروع وتحصل الفوائد كما هي محل الحوائج فما ثم إلا هو

لو كان لي إليك سبيل * ما كان لي عليك دليل
لذاك أنت رب عزيز * وإنني العبيد الذليل
عجبت من إله وعبد * وفي منزل علي يهول
إضافة وحرفي شمول * بأنه ونحن عديل
الله قاله لم يقله * كون فقلته إذ يقول

ومن ذلك

هذا هو الأمر الذي * لا بد منه وكفى
فاعمل على قولي إذا * كنت به متصفا
وكن إذا ناظرك * ألحق عليه منصفا
فأنت إن خالفته * كنت بها على شفا

واعلم أن الحق لا يكلم عباده ولا يخاطبهم إلا من وراء حجاب صورة يتجلى لهم فيها تكون له تلك الصورة حجابا عنه

ودليلا عليه كالصورة الظاهرة الجسدية من الإنسان إذا أرادت النفس الناطقة أن تكلم نفسا أخرى كلمتها من وراء

حجاب صورة جسدها بلسان تلك الصورة ولغتها مع كون النفس مخلوقة وأمرها كما ذكرناه فكيف بالخالق

فلا يشهد المنازل في المنازلات الخطابية إلا صور عنها تأخذ ما تترجم له عنه من الحقائق والأسرار وهي السنة الفهوانية

وحد المنازلات من العماء إلى الأرض وما بينهما فمهما فارقت الصورة العماء وفارقت الصورة الإنسانية الباطنة الأرض

ثم التقتا فتلك المنازلة فإن وصلت إلى العماء أو جاءها الأمر إلى الأرض فذلك نزول لا منازلة والمحل الذي وقع فيه

الاجتماع منزل وتسمى هذه الحضرة التي منها يكون الخطاب الإلهي لمن شاء من عباده حضرة اللسن ومنها كلم الله

تعالى موسى ع ألا تراه تجلى له في صورة حاجته ومنها أعطى رسول الله ص جوامع الكلم فجمع

له في هذه الحضرة صور العالم كلها فكان علم أسماء هذه الصور علم آدم ع وأعيانها لمحمد ص

مع أسمائها التي أعطيت لآدم ع فإن آدم من الأولين الذين أعطى الله محمدا ص علمهم حين قال

عن نفسه إنه أعطاه الله علم الأولين والآخرين ومنها آتي الله تعالى داود ع الحكمة

وفصل الخطاب وجميع
الصحف والكتب المنزلة من هذه الحضرة صدرت ومنها أملى الحق على القلم الأعلى ما سطره في اللوح المحفوظ وكلام
العالم كله غيبه وشهادته من هذه الحضرة والكل كلام الله فإنها الحضرة الأولى فإن الممكنات أول ما لها من الله
تعالى في إيجادها قول كن ففتق الأسماع من الممكنات هذا الخطاب وآخر دعواهم في الجنة الحمد لله رب العالمين
عند قول الله لأهل الجنة رضائي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا ولولا نفس الرحمن ما ظهرت أعيان الممكنات الكلمات
واعلم أن الحركات كانت ما كانت لا تكون إلا من متحرك في شئ عن قصد من المحرك كان المحرك نفسه أو غيره
فتحدث الصور عن حركته لا بل عن تحركه فيما تحرك فيه بحسب قصده فتتشكل الصور بحسب الموطن وبالقصد
الذي كان من المحرك كالحروف في النفس الخارج من الإنسان إذا قصد إظهار حرف معين لإيجاد عينه في موطنه
الذي هو له انفتحت صورة الحرف في ذلك الموطن فعين لذلك الحرف اسما يخصه يتميز به عن غيره إذا ذكر كما تتميز
صورته عن صورة غيره إذا حضر وذلك بحسب امتداد النفس ثم إذا قصد إظهار كلمة في عينها قصد عند إظهار أعيان
الحروف في نفسه إظهار حروف معينة لا يظهر غيرها فينضم في السمع بعضها إلى بعض فتحدث في السمع الكلمة وهي
نسبة ضم تلك الحروف ما هي أمر زائد على الحروف إلا أنها نسبة جمعها فتعطي تلك الجمعية صورة لم تكن الحروف مع
عدم هذه النسبة الجمعية تعطيها فهذا تركيب أعيان العالم المركب من بسائطه فلا تشهد العين إلا مركبا من بسائط
والمركب ليس بأمر زائد على بسائطه إلا نسبة جمع البسائط وإنما ذكرنا هذا حتى تعلم أن ما تشهده العين والتركيب

في أعيان هذه الحروف لا يتناهى فلذلك لا تنفذ كلمات الله فصور الكلمات تحدث أي تظهر دائما فالوجود والإيجاد
لا يزال دائما فاعلم أيها المركب من أنت وبما ذا تركبت وكيف لم تظهر لعينك في بسائطك وظهرت لعينك في تركيبك
وما طرأ أمر وجودي إلا نسبة تركيب تحكم عليه بأمر لم تكن تحكم به قبل التركيب فافهم أنشأ صورة كن من
النفس ثم الكائنات عن كن فما أظهرت إلا كلمات كلها عن كن وهي لفظة أمر وجودي فما ظهر عنها إلا ما يناسبها
من حروف مركبة تجتمع مع كن في كونها كلمة فما أمره يعني إلا واحدة وهي قوله كن قال تعالى وما أمرنا
إلا واحدة وقال إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الشئ في عينه فيتصف ذلك المكون
بالوجود بعد ما كان يوصف بأنه غير موجود إلا أنه ثابت مدرج في النفس غير موجود الحرفية فالمنازلة الأصلية
تحدث الأكوان وتظهر صور الممكنات في الأعيان فمن علم ما قلناه علم العالم ما هو ومن هو فسبحان من أخفى هذه
الأسرار في ظهورها وأظهرها في خفائها فهي الظاهرة الباطنة والأولى والآخرة لقوم يعقلون
والعين واحدة والحكم للنسب * والعين ظاهرة والكون للسبب
قال تعالى وما رميت فنفي إذ رميت فأثبت عين ما نفى ولكن الله رمى فنفى عين ما أثبته فصار إثبات الرمي
وسطا بين طرفي نفي فالنفي الأول عين النفي الآخر فمن المحال أن يثبت عين الوسط بين النفيين لأنه محصور فيحكم
عليه الحصر ولا سيما والنفي الآخر قد زاد على النفي الأول بإثبات الرمي له لا للوسط فثبت الرمي في الشهود الحسي لمحمد
ص بثبوت محمد ص في كلمة الحق فكما هو رام لا رام كذلك هو في الكلمة الإلهية محمد لا محمد إذ لو كان محمدا
كما تشهد صورته لكان راميا كما يشهد رميه فلما نفى الرمي عنه الخبر الإلهي انتفى عينه إذ لا فرق
بين عينه ورميه وهكذا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهذه هي البصيرة التي كان عليها الدعاة إلى الله يعلمون من يدعو
إلى الله ومن يدعي إلى الله فالإدراك واحد فإذا أدرك به الأمر على ما هو عليه سمي بصيرة لأنه علم محقق وإذا أدرك

به عين نسبة ما ظهر في الحس سمي بصرا فاختلفت الألقاب عليه باختلاف الموطن كما اختلف حكم عين الأداة وإن
كانت بصورة واحدة حيث كانت تختلف باختلاف المواطن مثل أداة لفظة ما لا شك أنها عين واحدة ففي موطن تكون
نافية مثل قوله وما يعلم تأويله إلا الله وفي موطن تكون تعجبا مثل قوله فما أصبرهم على النار وفي موطن تكون مهيئة
مثل قوله ربما يود الذين كفر وأو في موطن تكون اسما مثل قوله إلا ما أمرتني به إلى أمثال هذا وقد تكون مصدرية
وتأتي للاستفهام وتأتي زائدة وغير ذلك من مواطنها فهذه عين واحدة حكمت عليها المواطن بأحكام مختلفة كذلك
صور التجلي بمنزلة الأحكام لمن يعقل ما يرى فأبان الله لنا فيما ذكره في هذه الآية أن الذي كنا نظنه حقيقة محسوسة
إنما هي متخيلة يراها رأى العين والأمر في نفسه على خلاف ما تشهده العين وهذا سار في جميع القوي الجسمانية
والروحانية فالعالم كله في صور مثل منصوبة فالحضرة الوجودية إنما هي حضرة الخيال ثم تقسم ما تراه من الصور إلى
محسوس ومتخيل والكل متخيل وهذا لا قائل به إلا من أشهد هذا المشهد فالفيلسوف يرمي به وأصحاب أدلة العقول
كلهم يرمون به وأهل الظاهر لا يقولون به نعم ولا بالمعاني التي جاءت له هذه الصور ولا يقرب من هذا المشهد إلا
السوفسطائية غير أن الفرق بيننا وبينهم إنهم يقولون إن هذا كله لا حقيقة له ونحن لا نقول بذلك بل نقول إنه
حقيقة ففارقنا جميع الطوائف ووافقنا الله ورسوله بما أعلمناه مما هو وراء ما أشهدناه فعلمنا ما نشهد والشهود
عناية من الله أعطاها إيانا نور الايمان الذي أنار الله به بصائرنا ومن علم ما قررناه علم علم الأرض المخلوقة من بقية خميرة
طينة آدم ع وعلم إن العالم بأسره لا بل الموجودات هم عمار تلك الأرض وما خلص منها إلا الحق تعالى خالقها
ومنشئها من حيث هويته إذ كان له الوجود ولا هي ولولا ما هو الأمر على ما ذكرناه ما صحت المنازلة بيننا وبين الحق
ولا صح نزول الحق إلى السماء الدنيا ولا الاستواء على العرش ولا العماء الذي كان فيه ربنا قبل إن يخلق خلقه فلو لا
حكم الاسم الظاهر ما بدت هذه الحضرة ولا ظهر هذا العالم بالصورة ولولا الاسم

الباطن ما عرفنا إن الرامي هو الله
في صورة محمدية فما فوق ذلك من الصور فقال وما كان لبشر إن يكلمه الله وهو
بشر إلا وحيا مثل قوله ولكن

الله رمى فالرامي هو الله والبصر يشهد محمدا أو من وراء حجاب صورة بشرية لتقع المناسبة بين الصورتين بالخطاب
أو يرسل رسولا وهو ترجمان الحق في قلب العبد نزل به الروح الأمين على قلبك فإذا أوحى الله إلى الرسول البشري
من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط وألقاه الرسول علينا فهو كلام الحق لنا من وراء حجاب تلك الصورة المسماة
رسولا إن كان مرسلا إلينا أو نبيا وقد تكون هذه الرتبة لبعض الأولياء فإذا انكشف الغطاء البشري عن عين القلب
أدرك جميع صور الموجودات كلها بهذه المثابة في خطاب بعضهم بعضا وسماع بعضهم من بعض فأنجد المتكلم والسامع
والباطش والساعي والمحس والمتخيل والمصور والحافظ وجميع القوي المنسوبة إلى البشر فالمنازلات كلها برزخية
بين الأول والآخر والظاهر والباطن وصور العالم وصور التجلي فأجره حتى يسمع كلام الله فالمترجم المتكلم وقد عرفنا
إن الكلام المسموع هو كلام الله لا كلامه فتنظر ما جاء به في خطابه البرزخي وافتح عين الفهم لإدراكه وكن بحسب
ما خاطبك به ولا يسمع كلام الله إلا بسمع الله ولا كلام الصورة إلا بسمع الصورة والسامع من وراء السمع والمتكلم
من وراء الكلام والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ من التبديل والتغيير فأما ما يدل على
توحيد وإما صفة تنزيه وإما صفة فعل وإما ما يعطي الاشتراك وإما تشبيه وإما حكم وإما قصص وإما موعظة بترغيب
أو ترهيب أو دلالة على مدلول عليه فهو محصور بين محكم ومتشابه كل خطاب في العالم فالطور الجسم لما فيه من الميل
الطبيعي لكونه لا يستقل بنفسه في وجوده وكتاب مسطور عن إملاء إلهي ويمين كاتبة بقلم اقتداري في رق وهو
عينك من باب الإشارة لا من باب التفسير منشور ظاهر غير مطوي فما هو مستور والبيت المعمور وهو القلب الذي
وسع الحق فهو عامرة والسقف المرفوع ما في الرأس من القوي الحسية والمعنوية والبحر المسجور رأى الطبيعة
الموقدة بما فيها من النار الحاكم الموجب للحركة إن عذاب ربك لواقع أي ما تستعذ به النفس الحيوانية والروح
الامري والعقل العلوي من سيدها المربي لها المصلح من شأنها لواقع لساقط عليها إذ

كانت لها المنازل السفلية
من حيث إمكانها مطلقا ومن حيث طبعها مقيدا ما له من دافع لأنه ما ثم غير ما ذكرناه فمن عندنا التلقي لتدليه
والترقي لتدانيه وبين هذين الحكمين ظهور البرازخ التي لها المجد الشامخ والعلم الراسخ وقد تكون المنازلة بين الأسماء الإلهية مثل المنازلة
في الحرب على هذا الإنسان إذا خالف أمر الله فيطلبه التواب والغفور والرحمن ويطلبه المنتقم والضار والمذل وأمثالهم وقد ورد في الحديث من هذا الباب قوله تعالى ما ترددت في شئ أنا فاعله
ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له من لقائي وهذا من المنازلة وقد ذقت هذا
الكشف رأيته من الله في قتل الدجال بحضور رسول الله ص معي فيه ومن هنالك انفتح لي باب بسط
الرحمة على عباد الله وعلمت إن رحمته وسعت كل شئ فلا بد أن ينفذ حكمها في كل شئ وعلمت حكمة انعدام الأعراض
لا نفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها وخلق الله الأمثال في المحل أو الأضداد إذ لو ثبت عرض ثبوت محله إذا لم
يكن محله معنى مثله أي عرض آخر مثله في العرضية لبقى كما يبقى الجوهر ولم تكن تتبدل حاله على الجوهر فيكون
إما دائم الشقاء من أول خلقه أو دائم السعادة فتكون رحمة الله قاصرة على أعيان مخصوصين كما تكون بالوجوب في قوم
منعوتين بنعت خاص وفيمن لا ينالها بصفة مقيدة وجوبا تناله الرحمة من باب الامتنان كما نالت هذا الذي استحقها
ووجبت له بالصفة التي أعطته فاتصفت بها فوجبت الرحمة له فالكل على طريق الامتنان نالها ونالته فما ثم إلا منة إلهية
أصلا وفرعا ثم تسري المنازلة بين الإصبعين من أصابع الرحمن في القلب في ميدان الإرادة فإن أزاغه أزاغه رحمان وإن
أقامه أقامه رحمان فما ثم حكم إلا له لأنه المستوي على العرش فلا تنفذ الأحكام إلا من هذا الاسم ثم تظهر المنازلة بين الملك
والشيطان على القلب باللمتين اللتين يجدهما المكلف في قلبه فإن لم يكن مكلفا ووجد التردد في قلبه فلا يخلوا إما أن يكون
في دار تكليف أو لا يكون فإن كان في دار تكليف فالتردد إنما هو من اللمة الملكية واللمة الشيطانية بطلب كل واحد
منهما لما نفذت فيه لمته أن يكون للمكلف في ذلك دخول بإعانة في فساد فيجوز

الإثم عليه كصبيين لم يبلغا حد التكليف
فيتضاربان عن لمة الشيطان التي غلبت على كل واحد منهما فيجئ والداهما أو شخصان من قرابتهما أو جيرانهما أو من

كان من الحاضرين من الناس فيدخلون بينهما بغير ميزان شرعي بل حمية غرض فربما يؤدي ذلك إلى أن يكتسبوا
إثما فيما سعوا به في حقهما فلهذا تكون حركة الصبي بالشر عن لمة الشيطان فافهم واعرف المواطن تقر بالعلم الأتم وإن
كان غير مكلف ولا في دار تكليف ووجد التردد في أمر بين فعلين لا حرج عليه فيما يفعل منهما فذلك التردد والمنازلة
بين الخاطرين كالتردد الإلهي غير أنه في العبد من أجل طلب الأولى والأعلى في حقه كما يتردد المكلف بين طاعتين
أيتهما يفعل فهذا تردد إلهي ما هو عن اللمتين إنما هما غرضان أو غرض واحد تعلق بأمرين إما على التساوي أو إبانة
ترجيح يقتضيه الوقت وما هو مكلف ولا في دار تكليف لأنه لولا التكليف ما قرب شيطان إنسانا بإغواء أبدا لأنه
عبث والعبث لا يفعله الحق لأن الكل فعله وإليه يرجع الأمر كله فصاحب علم المنازلات لا بد له أن يقف على هذا
كله وأمثاله وكل تردد في العالم كله فهذا أصله أما التردد الإلهي أو الإصبعان أو اللمتان فشئ آخر له حكم ما هنالك
والأصل التردد الإلهي وما تعطيه حقائق الأسماء الإلهية المتقابلة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فلنذكر في هذا
الفصل بعض ما حصل لنا في المنازلات من المعارف الإلهية فإنها أكثر من أن تحصى فمن ذلك ما نذكره
(الباب الخامس والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازلة من حقر غلب ومن استهين منع)
لا تحقرن عباد الله أن لهم * قدرا ولو جمعت لك المقامات
أليس أسماؤه تبدي حقائقهم * ولو تولتهم فيها الجهالات
إلا إذا انتهكوا الشرع الذي انتهكت * حرمات منتهكية السمهريات
ففر من أجل حمى الرحمن أن له * عينا لمن حكمت فيه الحميات
فإن أسماءك الحسنى بأسمائه * الحسنى تناط وتدنيها العنايات
اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أن احتقار شئ من العالم لا يصدر من تقي يتقي الله فكيف من عالم بالله علم دليل أو علم
ذوق فإنه ليس في العالم عين إلا وهو من شعائر الله من حيث ما وضعه الحق دليلا عليه ووصف من يعظم شعائر الله فقال
ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب أي فإن عظمتها من تقوى القلوب أو الشعائر عينها من تقوى القلوب
ثم إن كان شعائر الله في دار التكليف قد حد الله لها للمكلف في جميع حركاته

الظاهرة والباطنة حدودا عمت جميع
ما يتصرف فيه روحا وحسا بالحكم وجعلها حرمات له عند هذا المكلف فقال ومن يعظم حرمات الله وتعظيمها أن
يبقيها حرمات كما خلقها الله في الحكم فإن ثم أمورا تخرجها عن إن تكون حرمات كما تكون في الدار الآخرة في الجنة
على الإطلاق من غير منع وهو قوله تعالى نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم وقوله إن أصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون وارتفع الحجر فربما يقام العبد في دار التكليف في هذا الموطن فيريد التصرف فيه كما
تعطيه حقيقته ولكن في موطنه فيسقط حرمات الله في ذلك فلا يرفع بها رأسا ولا يجد لها تعظيما فيفقد خيرها إذا لم
يعظمها عند ربه كما قال ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وإنما قال هذا ولم يتوعد بسبب أن أصحاب الأحوال إذا
غلبت عليهم كانوا أمثال المجانين ارتفع عنهم القلم فيفوتهم لذلك خير كثير عند الله ولهذا لا يطلب الحال أحد من الأكابر
وإنما يطلب المقام ونحن في دار التكليف فما فاتنا في هذه الدار من ذلك فقد فاتنا خيره هنالك فنعلم قطعا أنا لسنا من
أهل العناية عند الله بفوت هذا الخير هذا إذا لم تتعمل في تحصيل هذا الحال الذي يفوتنا هذا الخير فكيف بنا إذا
اتصفنا بهذا الحكم المفوت للخير عن نظر في أصول الأمور حين نعرف بعض حقائقها فيكون في ذلك البعض
المفوت لنا هذا الخير وقد رأينا منهم جماعة كثيرة من أصحاب النظر في ذلك من غير حال ذوقي الله يعيذنا منه حالا
ونظرا ولما كان الدليل يشرف بشرف المدلول والعالم دليل على وجود الله فالعالم شريف كله فلا يحتقر شئ منه
ولا يستهان به هذا إذا أخذناه من جهة النظر الفكري وهو في القرآن في قوله أفلا ينظرون إلى السماء كيف رفعت
وإلى الجبال كيف نصبت الآيات النظرية كلها الواردة في القرآن وكقوله أولم ينظروا في ملكوت السماوات
والأرض وقوله إن في خلق السماوات والأرض الآية وقوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل وقوله ألم تر أن الله

يسجد له الآية وكقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وأمثال هذه الآيات وأما عند
أهل الكشف والوجود فكل جزء في العالم بل كل شئ في العالم أوجده الله لا بد أن يكون مستندا في وجوده إلى حقيقة
الإلهية فمن حقره أو استهان به فإنما حقر خالقه واستهان به ومظهره وكل ما في الوجود فإنه حكمة أوجدها الله لأنه صنعة
حكيم فلا يظهر إلا ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي فمن عمي عن حكمة الأشياء فقد جهل ذلك الشئ ومن جهل كون ذلك الأمر
حكمة فقد جهل الحكيم الواضع له ولا شئ أقبح من الجهل فإن قلت فالجهل من العالم وقد قبحته فقد قبحت من استند
إليه الجهل في وجوده قلنا كان يصح هذا لو كان الجهل نسبة وجودية فالجهل إنما هو عبارة عن عدم العلم لا غير فليس
بأمر وجودي والعدم هو الشر والشر قبيح لنفسه حيثما فرضته ولهذا ورد في الخبر الصحيح أن النبي ص
قال في دعائه ربه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس إليك فما نسب الشر إليه فلو كان الشر أمرا وجوديا لكان
إيجاده إلى الله إذ لا فاعل إلا الله فالوجود كله خير لأنه عين الخير المحض وهو الله تعالى ثم نرجع إلى أصل الباب وهو قولنا
من حقر غلب فنبين ذلك في الهمم وذلك أن أصل هذا إن كان كل شخص احتقر شيئا فإن همته تقوى على التأثير فيه وعلى
قدر ما يعظم عنده يقل التأثير فيه أو ربما يؤدي إلى أن لا يكون له أثر فيه فإن الانفعال في الأشياء إنما هو للهمم ألا ترى
تأثير همم النساء في السحر المعروف عندهم المؤثر في المسحور ولولا ما احتقروا المسحور وقطعوا بهمهم إن هذا الذي
يفعلونه قولا أو عملا يؤثر في المسحور ما أثر فيؤثر بلا شك ومن ليست له هذه الهمة في قوة ذلك الفعل ويعظم عنده
من يريد أن يسحره من الناس أن يؤثر فيه ذلك العمل أو القول وعمله أو قاله فإنه لا يؤثر جملة واحدة فلهذا قلنا من
حقر غلب كما قيل لنا في هذه المنازلة فإذا صدق التوجه صح الوجود ألا ترى الأشياء الكائنة في العالم وهي من العالم تعز
أن تكون أثرا عن العالم أو محكومة للعالم فإن الأمثال تأنف من حيث حقيقتها أن يكون المؤثر فيها العالم فتحقر أمثالها
أعني جزئيات العالم فتعلق الهمم بإيجاد أمر ما فتنظر في السبب المعين لها على إيجاد

ذلك الأمر في العالم وتبحث عنه إن
كان من قبل الأفعال أو الأقوال فتشرع في ذلك العمل أو القول فإن كان مما يعز بحيث أن لا تتمكن في الأثر فيه إلا
بالتوجه إلى الله فتتوجه في ذلك بالدعاء والصدق إلى الله فتؤثر بذلك التوجه تلك الهمة فإن كان صاحب الهمة مؤمنا
احتقر ذلك المؤثر فيه في جنب قوة الله وعظمته وإن لم يكن احتقره في قوة همته وما استعان به على التأثير فيه فهو
مغلوب عنده على كل حال وأصله الاحتقار فإن كل شئ في العالم بالنظر إلى عظمة الله حقير وهذا من علم النسب وكل شئ
في العالم إذا نظرته بتعظيم الله لا بعظمته فهو عظيم وهو الأدب فإنه لا ينبغي أن ينسب إلى العظيم إلا ما يستعظم فإنه تعظيم
عظمته في نفس من نظره بهذا النظر فإن استحقره فلم يعظم في نفسه بوجه ذلك التعظيم الذي في نفس من عظم
عنده ذلك الشئ من العالم وربما يحتج بقوله وما ذلك على الله بعزيز فينبغي للعالم أن لا يتصور هذه الآية إلا حتى يتصور
عزة ذلك الشئ على أمثاله فإذا حصلت عنده عزة ذلك الشئ حينئذ يقول وما ذلك على الله بعزيز وإن كان علينا بعزيز
فيثبت العزيز للعزيز هذا هو الأدب والتعظيم فالشئ على عزته حقير بالنسبة إلى عزة الله التي لا تقبل التأثير لأجل
هذا الحكم فإن احتج علينا من علم حقيقة ما كنا أومأنا إليه في حال من يسخط الله ويرضيه هل يدخل هذا الأثر
الحاصل من الكون في الجناب الإلهي في هذا الباب أم لا قلنا لا يدخل فإن العالم بكل شئ بيده ملكوت كل شئ وتصريف كل شئ
إذ هو الموجد أسباب السخط والرضي والإجابة في الدعاء فما خرج عنه شئ يكون لذلك الشئ أثر
فيه فهو محرك العالم ظاهرا وباطنا في كل ما يريد كونه فإنه كان ثم أثر فيه فهو الذي أثر في نفسه ما العالم أثر فيه بل غايتنا
فيه إن نقول أثر في نفسه إن قلنا بذلك العالم أي بتقدم هذا السبب وهو إيجاده الأمر الموجب للسخط عليه في هذا
الشخص فأسخط الله بهذا الفعل الذي أوجده في هذا العبد لشقاوة هذا العبد أو ليظهر فيه عقوبته ومغفرته وحكم
رحمته على قدر ما يظهر فيه عقيب الأمر المسخط وأما قوله في المنازلة من استهين منع فقد يكون من استهين في حقه

ذلك الشئ منع لأنه جاهل بما طلب فيكون من استهين ذلك المطلوب في حقه منع لما هو أعلى منه فإن الطالب قد يجهل
قدر ما يطلب ويعظم عنده لعدمه إياه وهو عند الله بالنسبة إلى هذا الطالب دون هذا الطالب يمنعه مطلوبه فيتخيل

الممنوع منه أن ذلك لإهانته على من بيده إعطاء ما سأل فيه وليس كذلك فيفتح الله إن شاء عين بصيرته ويرزقه
الكشف على نفسه وعلى حقيقة ما طلب ويريه الحق في ذلك الكشف أن الذي طلبه ما هو بذلك ويعرف شرف
نفسه عن إن يتصف بالافتقار إلى الله في طلب مثل هذا فيعلم إن الله ما منعه لإهانته عليه وإنما منعه لاستهانة ذلك المطلوب
بالنسبة إليه فيشكر الله على منع ذلك هذا وجه من وجوه قوله من استهين منع والوجه الآخر أن يطلب الطالب فوق
قدره حتى لو أعطيه ما قبله لأنه يضعف عن حمله فيمنع لإهانته بالنسبة إلى ما طلبه وهو عكس الأول فيكون منع الله
إياه رحمة به مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض لأنهم يضعفون عن القيام بما يستحقه بسط الرزق من
الشكر وليس في وقته إلا البغي به والكفر والأشر والبطر ويظهر ذلك في أرباب المناصب في الدنيا فإذا رأيت صاحب
المنصب يحكم عليه المنصب فتعلم أنه دون المنصب وأنه مهان بصرفه المنصب بعزته كيف يشاء فلا يزال مذموما بكل لسان
من الحق ومن الخلق وإذا رأيت صاحب المنصب يصرف المنصب ويحكم على المنصب فتعلم أنه فوق المنصب فيكون
محمودا بكل لسان عند الله وعند العالم فيمنع بحق وحكمة ويعطي بحق وحكمة كما قال الحق عن نفسه ولكن ينزل بقدر
ما يشاء وذلك لعلم هذا الشخص بالأوزان فإن الله يقول إنه بعباده خبير بصير فيعلم على من يبسط رزقه وعلى من يقبض
عنه ذلك القدر الذي بسطة على غيره فبغى به ولذلك ما ذكر إلا عموم البسط في العباد كلهم وأضاف البغي للكل لأنه قد
بسط للبعض فوقع منهم البغي فيما بسطة له لأنه شغله عن حاجة نفسه الضرورية بحاجة نفسه التي هي غير ضرورية كملك
بسط الله له في الملك فأعطاه افتقاره الأصلي أن يسعى في تحصيل ملك غيره ولم يقنع بما عنده وقد كان قبل حصول ما هو
فيه عنده يشتهي أنه يحصل له بعضه ويقنع به فلما أعطاه ما قنع وتشوق إلى الزيادة مما هو في يد غيره فلم يحصل له
ذلك إن حصل إلا بالبغي في الأرض فربما أداه ذلك البغي إلى زوال ما بيده فيندم عند ذلك ويعلم أنه ما عاد عليه
إلا بغيه فلو كان عزيزا في طلبه غير مهان ما منع هكذا يقول عن نفسه وقد يكون منع

الله ذلك في حقه وأخذ ما كان
بيده سببا إلى رجوعه إلى الله وتوبته ليسعده الله بذلك فالعاقل ينظر في أحواله وتصرفاته وما أهله الله له ويعلم
أن ذلك كله خطاب الحق بالسنة الأحوال فيفتح عين الفهم وسمعه لذلك الخطاب العقلي والحالي فيعمل بمقتضى
فهمه فيه فإن قلت فإن كان فهمه فيه ما تعطيه قوة ذلك المنصب قلنا ليس ذلك نريد وما غاب عنا هذا الذي دخلت
علينا به ولكن الله قد وضع لنا في العالم الموازين الشرعية لنقيم لها الوزن بالقسط فإذا أعطى ذلك الأمر الذي يريد
تمشيته في العالم بالوزن أخذنا منه قدر ما يدخل الميزان وتركنا منه ما لا يحتمله الميزان فإن في مقابلة كفة الموزون
مقدارا في الكفة الأخرى وذلك المقدار هو الذي يعين لنا من هذا الموزون وما نحتاج إليه في الوقت وهذا معنى قوله ينزل
بقدر ما يشاء وهو القدر الذي في الكفة الأخرى من الميزان وما تنزله إلا بقدر معلوم وقد يكون الميزان مكيلا فهو على قدر
الكيل والفرق بين المكيال والميزان أن الميزان خارج عنك فنأخذ من الموزون قدر ما يقابله من الكفة الأخرى
والمكيال هو عين ذاتك من حيث ما هي متصفة بحالة ما فذلك عين كيلها فلا تأخذ من الأمر إلا بقدر قبولها كما يأخذ
المكيال فهو على الحقيقة كما هو في الميزان فإنه إذا رجح بأحد الكفتين فقد خرج عن أن يكون وزنا لأنه خرج عن
مقدار ما يقابله إما بتطفيف أو غيره فالنبي ص لما نزل عليه من الشرائع مكيال لا ميزان والحق لما لم يصح أن
يكون محلا للأمر لم ينزل نفسه منزلة المكيال لكن وصف نفسه بأن بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه بحسب مراتب
العالم فكل خفض في ميزان الحق ورفع فهو عين الاعتدال بين الكفتين في الميزان الموضوع في العالم فإن الحق
لا يزن إلا حقا فميزان الحق لا بد فيه من خفض ورفع لإحدى الكفتين ولو كان على الاعتدال ما ظهر كون في العالم
أصلا ولا عدل فإذا أقيمت موازين الشرع الإلهي في العالم سرى العدل في العالم وكذلك لو أقيم الوزن الطبيعي في
العالم لم يكن في العالم مرض ولا موت كما لا يكون في الجنة لأن الميزان الطبيعي في الجنة يظهر حكمه ولذلك هي دار البقاء

ويرتفع فيها ميزان الشرع كما ارتفع في الدنيا ميزان الطبع فالمنع والعطاء لولا الميزان ما كان لهما حكم في العالم والذي
يزن هو الموصوف بالمعطي والمانع والضار والنافع وهو بكل شئ عليم فإن قال قائل من أهل التحقيق إن الجود الإلهي

ليس فيه منع قلنا صدقت قال فإذا كنت صادقا وسلمت لي قولي فما حكم الاسم الإلهي المانع وهذا المنع الواقع في العالم
لما ذا يرجع فإننا لا ننكره قلنا أما الجود الإلهي فلا منع فيه ولكن لا يقبله إلا الممكن لا يقبله المحال فإذا عرفت القابل عرفت
المانع والمنع فالقوابل تقبل من هذا الجود المطلق بحسب استعداداتها كالشقة والقصار في فيض الشمس نورها فتبيض
الشقة وتسود وجه القصار إن كان أبيض فيقول لهما الحكيم النور واحد ولكن مزاج القصار لا يقبل من نور
الشمس إلا السواد والشقة على مزاج يقبل البياض فمزاجك منعك من قبول البياض ويقال للشقة مزاجك منعك
من قبول السواد فلكل واحد من المذكورين أن يقول فالمسألة بحالها لم لم تعطني المزاج الذي يقبل السواد والقصار
يقول لم لم تعطني المزاج الذي يقبل البياض قلنا لا بد في العالم من شقة وقصار فلا بد من مزاج يقبل البياض ومزاج
يقبل السواد فلا بد منكما كنتما ما كنتما فإن العالم لا بد فيه من كل شئ فلا بد أن يكون فيه كل مزاج والحق تعالى
ما هو فعله مع الأغراض التي أوجدها في عباده وإنما هو مع ما تطلبه الحكمة والذي اقتضته الحكمة هو الواقع في العالم
فعين ظهوره هو عين الحكمة فإنه فعل الله لا يعلل بالحكمة بل هو عين الحكمة فإنه لو علل بالحكمة لكانت
الحكمة هي الموجبة له ذلك فيكون الحق محكوما عليه والحق تعالى لا يكون محكوما عليه فلا يوجب موجب عليه شيئا
إلا ما ذكر لنا أنه أوجب على نفسه لا أنه أوجب عليه موجب غيره أمرا ما فأي محل فرضته لمزاج خاص يتصور أن
يقول قد منعني غير هذا المزاج وهذا غلط لأن عين المزاج هو عين ما ظهر لا غيره ولا يصح أن يقول الشئ عن نفسه لم
لم يكن غيري كما قدمنا في الباب الذي قبل هذا الباب أن التركيب ليس إلا البسائط فالتركيب نسبة والنسب عدمية وقد
ظهر أمر لم يكن يظهر لولا تركيب هذه البسائط وجمعها وما هو هذا الظاهر غير أعيان البسائط وكذلك هذا الظاهر
عن هذا المزاج ما هو غير المزاج فما ثم على الحقيقة من يقول لأي شئ منعت وإذا لم يكن ثم لم يصح المنع في الجود
الإلهي فبقي المنع والمانع إنما يرجعان إلى نسب مقدرة وما كان أحد أظهره الله على

هذا العلم وأمثاله وتنزلت
ألسنة الشرائع بحسب ما وقع عليه التواطؤ في ألسنة العالم ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
قومه فلا ينزل إلا بما تواطئوا عليه فقد يكون التواطؤ على صورة ما هي الحقائق عليه وقد لا يكون والحق
تابع لهم في ذلك كله ليفهم عنه ما أنزله في أحكامه وما وعد به وأوعد عليه كما قد دل الدليل العقلي على
استحالة حصر الحق في أينية ومع هذا جاء لسان الشرع بالأينية في حق الحق من أجل التواطؤ الذي عليه
لسان المرسل إليهم فقال للسوداء أين الله فلو قالها غير الرسول لشهد الدليل العقلي بجهل القائل فإنه
لا أينية له فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا أنه ليس في قوة فهم هذا المخاطب أن يعقل موجدة إلا بما تصوره
في نفسه فلو خاطبه بغير ما تواطأ عليه وتصوره في نفسه لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فمن حكمته أن
سأل مثل هذه بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما أشارت إلى السماء قال فيها إنها مؤمنة أي مصدقة بوجود الله
ولم يقل عالمة فالعالم يصحب الجاهل في جهله بعلمه والجاهل لا يقدر على صحبة العالم على علمه إن لم يكن العالم ينزل إليه في
صورة جهله وكل ذلك حكمة إلهية في العالم واعلم أن المهانة حقيقة العالم التي هو عليها لأنه بالذات ممكن فقير فهو ممنوع
من جميع نيل أغراضه وإراداته منعا ذاتيا ولا يحجبنك وقوع بعض مراداته ونيل بعض أغراضه عما قلناه في حقه
فإن ذلك ما وقع له إلا بإرادة الحق لا بإرادته فذلك المراد وإرادة العبد معا إنما هما واقعان بإرادة الحق فهو ممتنع بالذات
أن يكون شئ في الوجود موجودا عن إرادة العبد ولو كان لإرادة العبد نفوذ في أمر خاص لعم نفوذها في كل شئ لو كان
ذلك المراد وقع لعين إرادة الممكن فتعين إن ذلك الواقع وقع بإرادة الله عز وجل فالعالم ممنوع لذاته كما هو ممكن
مهان لذاته وإنما كان مهانا لذاته لأن العبودية له لذاته وهي الذلة وكل ذليل مهين وكل مهين محتقر وكل محتقر مغلوب
فصح ما جاء في المنازلة من أنه من حقر غلب ومن استهين منع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازلة حبل الوريد وأينية المعية)
أنا مع العبد حيث كانا * مستقبلا ماضيا وأنا

مقيدا مطلقا نزيها * مقدسا عامرا مكانا
من قال شوقا تريد عيني * بأن ترانا فقد جفانا
أين أنا منك يا جفونا * لم تلحظ الفعل والزمانا
كيف لها أن ترى جلالي * وقد رأى الصعق من رآنا
قال الله عز وجل ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وقال وهو معكم أينما كنتم فكان بهويته معنا وبأسمائه أقرب
إلينا منا فإن الحق إذا جمع نفسه مع أحديته فلأسمائه من حيث ما تدل عليه من الحقائق المختلفة وما مدلولها سواه فإنها
ومدلولاتها عينه وأسماؤه فلا بد أن تكون الكناية عن ذلك في عالم الألفاظ والكلمات بلفظ الجمع مثل نحن وإنا بكسر
الهمزة وتشديد النون مثل قوله إنا كل شئ خلقناه بقدر وإنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقد تفرد إذا أراد
هويته لا أسماءه مثل قوله إنني أنا الله لا إله إلا أنا فوحد وأين نحن ما أنا ولا معنى لمن قال إن ذلك كناية عن العظمة لا بل
هي عن الكثرة وما ثم كثرة إلا ما تدل عليه منه أسماؤه الحسنى أو تكون عينه أعيان الموجودات وتختلف الصور
لاختلاف حقائق الممكنات المركبات إذ قد قال عن هويته إنها جميع قوى الصور أي إذا أحب الشخص من عباده كشف
له عنه به فعلم أنه هو فرآه به مع ثبوت عين الممكن وإضافة القوة التي هي عينه تعالى إلى العبد فقال كنت سمعه فالضمير في
قوله كنت سمعه عين العبد والسمع عين الحق ولا يكون العبد عبدا إلا بسمعه وإلا فمن يقول إذا نودي سمعنا وأطعنا إلا
المأمور عند تكوينه وفي تصرفاته فلو لا أنه سميع ما قيل له كن ولا يكون لولا طاعته لربه في أمره إياه والحق سمعه ليس
غيره في كل حال فكشف له سبحانه عن ذلك وإذا كان الأمر على ما ذكره عن نفسه وأعطاه الشهود والكشف صح
الجمع في لفظة إنا ونحن وإذا لم يكن عين القوي والموجودات إلا هو صح الإفراد في إنني أنا الله والهو والأنت وضمير المفرد
بالخطاب بالكاف في إياك نعبد وأمثال ذلك فأفرد نفسه في جمعيتنا فقال وهو معكم وجمع نفسه في أحديتنا في قوله ونحن
أقرب إليه فأفرد الضمير العائد على الإنسان فلم يكن الجمع إلا بنا ولا الواحد العين إلا به فأينما كان الخلق فالحق
يصحبه من حيث اسمه الرحمن لأن الرحم شجنة منه وجميع الناس رحم فإنهم أبناء أب

واحد وأم واحدة فإنه خلقنا من
نفس واحدة وهو آدم وبث من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء فنحن أرحام من حيث
إن الرحم شجنة من الرحمن
فصحت القرابة وقد أمر بصلة الأرحام فقال تعالى وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في
كتاب الله وأمر بأن نوصل الأرحام
وهو أولى بهذا الوصف منا فلا بد أن يكون للرحم وصولا فإنها شجنة من الرحمن وقد
لعن الله واللعنة البعد من انتسب إلى
غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه أي لا ينتسب إلى غير رحمه فنحن من حيث الرحم
قرابة قربى ومن حيث الرتبة عبيد فلا
ننتسب إلا إليه ولا ننتمي لسواه وقد قال تعالى في الصحيح عنه اليوم أضع نسبكم لأنه
عارض عرض لنا ما هو أصل لأنا
نفترق ولا نجتمع وقد لا يعرف بعضنا بعضا فنسبنا الذي بيننا ما هو أصل إذ لو كان
أصلا ما قبل العوارض ولا صح
النكران ثم قال وأرفع نسبي فإنا ما زلنا عنه قط ولا افترقنا منه ولا فارقنا ولا زال عنا
وكيف نزول عمن نحن في قبضته
ومن هو معنا أينما كنا وعلى أي حالة وصفنا من وجود وعدم ثم قال أين المتقون فقمنا
إليه بأجمعنا لأنه ما منا إلا من اتخذه
وقاية في دفع الشدائد عن نفسه وهو قوله وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
إلا إياه وما منا إلا من كان الحق له
وقاية في دفع ما يقال عنه فيه إنه سوء فيكون كالمجن له تتعاور علينا سهام إلا سواء
فيضاف كل مكروه إلينا فداء له فصح أن
الناس كلهم متقون لكن ثم تقوى خصوص وتقوى عموم ميزتها الشرائع ونبهت عليها
فمن علم ما قلناه حمل التقوى حملا
عاما على جميع الخلق ومن وقف مع النقوي المعلومة عند الناس خصص وما نبهنا على
هذا الأمر إلا مراعاة للشرع فإن
الشرع راعى ذلك ونبه عليه حتى إذا علمه الإنسان وتحقق به ظهر له الفضل على غيره
فإن الله يقول هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وقد أمر بصلة الأرحام والرحمن لنا رحم نرجع إليه فلا بد
للمطيع أمره أن يصل رحمه وليس
إلا وصلته بربه فإن الله بلا شك قد وصلنا من حيث إنه رحم لنا فهو الرزاق ذو القوة
المتين المنعم على أي حالة كنا من طاعة
أمره أو معصية وموافقة أو مخالفة فإنه لا يقطع صلة الرحم من جانبه وإن انقطعت عنه
من جانبنا لجهلنا ثم إنه ما أمر بصلة

الأرحام القريبة إلا ليسعدوا بذلك وما من شخص إلا وله رحم يصلها ولو بالسلام كما قال صلوا أرحامكم ولو بالسلام فإذا
وصلنا رحمنا لم نصل على الحقيقة إلا هو وإن حملناه في عين رحمنا فهو يعرف نفسه كما إن الصدقة تقع بيد الرحمن قبل إن
تقع بيد السائل وقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وفي نفس الأمر قد قلنا إنا وقاية له من
كل سوء فلا بد لكل أحد أن يكون له صديق من الناس على أي دين كان ولا بد له من مراعاة صديقه وهو في النسب
رحمه بلا شك لأنه أخوه لأمه وأبيه فكل بر طهر من أحد إلى أحد فهو صلة رحم لذا يقبلها الله من كل أحد فضلا من الله
ونعمة غير أنهم بينهم مفاضلة في القرب قال علي بن أبي طالب القيرواني في ذلك الناس في جهة التمثيل أكفاء أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم من أصلهم نسب يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
والقرابة قرابتان قرابة الدين وقرابة الطين فمن جمع بين القرابتين فهو أولى بالصلة وإن انفرد أحدهما بالدين والآخر
بالطين فتقدم قرابة الدين على قرابة الطين كما فعل الحق تعالى في الميراث فورث قرابة الدم ولم يورث قرابة الطين إذا
اختلفا في الدين فكان الواحد مؤمنا بالله وحده والأخ الآخر كافر بأحدية الله ومات أحد الأخوين لم يجعل له نصيبا في
ميراثه فقال لا يتوارث أهل ملتين وقد ذهب عقيل دون علي بن أبي طالب بمال أبيه لما مات أبو طالب عم رسول الله
ص وكل من قطع رحمه في حق شخص وهو قد وصلها في حق شخص آخر فالذي يرعى الله من ذلك جانب
الوصلة لا جانب القطع فإنه القائل على لسان رسوله ص أتبع السيئة مثل قطع تلك الرحم الحسنة مثل وصلة
الرحم تمحها فوصل رحمه في زيد يمحو قطع رحمه في عمرو وهذا أخوه وهذا أخوه لأن الله يصل الرحم ولا يقطعها فالحق
يعضده في صلة من وصلها ويقطع من قطعها لأنه عين ذلك الذي قطعها ففي الوصل كلمة عناية إلهية بالواصل وفي القطع
كلمة تحقيق أي أن الأمر كذلك فما في العالم إلا من هو وصول رحمه الأقوى الأقرب فإن أفضل الصلات في الأرحام صلة

الأقرب فالأقرب وقد جاء في الصدقة أن أفضلها اللقمة يجعلها الإنسان في فمه لأنه لا أحد أقرب إليه من نفسه والله
أقرب إلى العبد من نفسه منه فإنه القائل نحن أقرب إليه من حبل الوريد فإذا وصله العبد فقد وصل الأقرب بلا
شك فقد أتى ما هو الأولى بالوصل في الأقربين فإن النص فيه ولهذا عم كل الأشياء اتساع رحمته فمن حجر رحمة الله فما
حجرها إلا على نفسه ولولا أن الأمر على خلاف ذلك لم ينل رحمة الله من حجرها وقصرها ولكن والله ما يستوي حكم
رحمة الله فيمن حجرها بمن لم يحجرها وأطلقها من عين المنة كما أطلقها الله في كتابه في قوله ورحمتي وسعت كل شئ
فما من شئ إلا وهو طامع في رحمة الله فمنهم من تناله بحكم الوجوب ومنهم من تناله بحكم المنة كنت قاعدا يوما بإشبيلية
بين يدي شيخنا في الطريق أبي العباس العريني من أهل العلياء بمغرب الأندلس فدخل عليه رجل فوقع ذكر المعروف
والصدقة فقال الرجل الله يقول الأقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ على الفور إلى الله فما أبردها على الكبد
وكذلك هو الأمر في نفسه ولا أقرب من الله فهو القريب سبحانه الذي لا يبعد إلا بعد تنزيه وتنقطع الأرحام
بالموت ولا ينقطع الرحم المنسوبة إلى الحق فإنه معنا حيثما كنا ونحن ما بيننا نتصل في وقت وننقطع في وقت بموت
أو بفقد وارتحال وكم من حال قد أغنى عن سؤال ومن جهل نفسه فهو بغيره أجهل ومن علم غيره فهو بنفسه أعلم
من عرف نفسه عرف ربه
ليس الذي يخبر عن غيره * مثل الذي يخبر عن نفسه
لأنه يخبر عن فوقه * في غيبه كان وفي حسه
وكل من أخبر عن نفسه * فإنما أخبر عن جنسه
والحق إن قيدته إنه * لا يحجب المحبوس في حبسه

من قيد الحق بإطلاقه * فما أقام الميت من رمسه
هيهات لا يعرف أسراره * إلا الذي حج إلى قدسه
من أسه الحق فذاك الذي * يطرحه الضارب من أسه
سر إلهي لا يعرفه كثير من الناس بعث الله تعالى موسى وهارون إلى فرعون وأوصاهما أن يقولا له قولا لينا لعله
يتذكر أو يخشى والترجي من الله واقع عند جميع العلماء كما قال عسى الله أن يتوب عليهم فقال العلماء عسى من الله
واجبة ولعل وعسى أختان فعلم الله أنه يتذكر ولا يكون التذكر إلا عن علم سابق منسي ثم قال لهما لما رأى خوفهما
من أنه لا يجيب إلى ما يدعوانه إليه لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى أي أسمع من فرعون إذا بلغتما إليه رسالة ربكما
وأرى ما يكون منكما في حقه مما أوصيتكما به من اللين والتنزل في الخطاب فلم يجد فرعون على من يتكبر لأن التكبر
من المتكبر إنما يقع لمن يظهر له بصفة الكبرياء فلما رأى ما عندهما من اللين في الخطاب رق لهما وسرت الرحمة الإلهية
بالعناية الربانية في باطنه فعلم إن الذي أرسلا به هو الحق فكان المتكلم من موسى وهارون الحق وكان السمع الذي تلقى
من فرعون كلام موسى الحق فحصل القبول في نفسه وستر ذلك عن قومه فإنه شأن الحق ألا ترى إليه تعالى في القيامة
يتجلى في صورة ينكر فيها فهذا من ستره ولما علم فرعون إن الحق سمع خلقه وبصره ولسانه وجميع قواه لذلك
قال بلسان الحق أنا ربكم الأعلى إذ علم إن الله هو الذي قال على لسان عبده أنا ربكم الأعلى فأخبر الله تعالى أنه أخذه
نكال الآخرة والأولى والنكل القيد فقيده الله بعبوديته مع ربه في الأولى بعلمه أنه عبد الله وفي الآخرة إذا بعثه الله
يبعثه على ما مات عليه من الايمان به علما وقولا وليس بعد شهادة الله شهادة وقد شهد له أنه قيده في الأولى والآخرة
إن في ذلك أي في هذا الأخذ لعبرة أي تعجبا وتجاوزا مما يسبق منه إلى فهم العامة إلى ما فيه مما يفهمه الخاصة من
عباد الله وهم العلماء ولذلك قال لعبرة لمن يخشى وقد عرفنا أنه إنما يخشى الله من عباده العلماء وقد قال لعله يتذكر
أو يخشى ولا يخشى حتى يعلم بالتذكر ما كان نسيه من العلم بالله ومن قيده الحق فلا يتمكن له الإطلاق والسراح من

ذلك القيد وقولهما إننا نخاف أن يفرط علينا أي يتقدم علينا بالحجة بما يرجع إليه من التوحيد أو أن يطغى أي
يرتفع كلامه لكونه يقصد إلى عين الحقيقة فنتعب معه فلهذا قال لهما لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى وأوصاهما
أن يلينا له في القول فلما قالا له ص ما قالاه على الوجه الذي عهد إليهما الله أن يقولاه قال لهما فرعون فمن ربكما
يا موسى كما يقول فتانا القبر للميت لا لجهله بما يقوله وإنما يريد أن يتنبه الحاضرون لما يقولانه مما يكون دليلا على
وجود الله ليعلموا صدقهما لأن العاقل إذا علم أنهما إذا قالا مثل ذلك ربما إن الخواطر تتنبه ويدعوهم قولهما إلى النظر
فيه لنصبهما في قولهما مواضع الدلالة على الله فإنه لا يسأل خصمه فدل سؤاله أنه يريد هداية من يفهم من قومه ما جاء به
فقالا ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فانصفا فرعون في هذا الخطاب وهذا من القول اللين فإنه دخل تحت
قولهما كل شئ ادعاه فرعون فأعطاه الله خلقه فكان في كلامهما جواب فرعون لهما إذ كان ما جاء به فرعون خلق لله
ثم زادهما في السؤال ليزيدا في الدلالة قال فما بال القرون الأولى فقالا علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
مثل ما نسيت أنت حتى ذكرناك فتذكرت فلو كنت إلهاما نسيت لأن الله قال لعله يتذكر ثم زادا في الدلالة بما قالا
بعد ذلك إلى تمام الآية فما زال ذلك مضمرا في نفس فرعون لم يعطه حب الرياسة أن يكذب نفسه عند قومه فيما
استخفهم به حتى أطاعوه فكانوا قوما فاسقين فما شركه معهم في ضمير انهم فلما رأى البأس قال آمنت فتلفظ
باعتقاده الذي ما زال معه فقال له الله تعالى الآن قلت ذلك فأثبت الله بقوله الآن إنه آمن عن علم محقق والله أعلم
وإن كان الأمر فيه احتمال وحقت الكلمة من الله وجرت سنته في عباده إن الايمان في ذلك الوقت لا يدفع عن المؤمن
العذاب الذي أنزله بهم في ذلك الوقت إلا قوم يونس كما لا ينفع السارق توبته عند الحاكم فيرفع عنه حد القطع ولا الزاني
مع توبته عند الحاكم مع علمنا بأنه تاب بقبول التوبة عند الله وحديث ماعز في ذلك صحيح إنه تاب توبة لو قسمت على
أهل مدينة لو سعتهم ومع هذا لم تدفع عنه الحد بل أمر ص برجمه كذلك كل من آمن

بالله عنده رؤية

البأس من الكفار إن الايمان لا يرفع نزول البأس بهم مع قبول الله إيمانهم في الدار الآخرة فيلقونه ولا ذنب لهم
فإنهم ربما لو عاشوا بعد ذلك اكتسبوا أوزارا
أيها الخلق المسوى * كم تنادي كم تلوى * فلتبادر قبل يوم * ود فيه لو تسوي
بهم الأرض رجال * كغثاء كان أحوى * خلق الرحمن خلقا * مثل ما قال فسوى
ثم أعطاه اقتدارا * فسطا فكان أقوى * قال كن لكل شئ * لم يكن وكان بلوى
وإذا كان الحق يقول عن نفسه إنه خلق فسوى وقدر فهدى فما لك لا تسبح اسم ربك الأعلى جعلنا الله ممن قيده الحق
به ورزقه الوقوف عند حدوده ومراسمه في الآخرة والأولى فانظر يا أخي ما أعطت عناية هذه المعية الإلهية في قوله وهو
معكم أينما كنتم فهو معنا بهويته وهو معنا بأسمائه فهل ترى عين العارف كونا من الأكوان وعينا من الأعيان لا يكون
الحق معه فالله يغفر للجميع بالواحد فكيف لا يغفر للواحد بالجميع فما من إنسان إلا وجميع أجزائه مسبحة بحمد الله ولا
قوة من قواه إلا وهي ناطقة بالثناء على الله حتى النفس الناطقة المكلفة من حيث خلقها وعينها كسائر جسدها الذي
هو ملكها مسبحة أيضا لله فما عصى وخالف الأمر واحد من هذه الجملة المعبر عنها بالإنسان أفترى الله لا يقبل طاعة
هذه الجملة في معصية ذلك الواحد هيهات وأين الكرم إلا هنا يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك
فهذا تنبيه من الله لعبده أن يقول كرمك كما يفعله الحاكم المؤمن العالم إذ يقول للسارق والزاني قل لا زنيت أو قل
لا سرقت أو قل لا لعلمه أنه إذا اعترف أقام عليه حدا فربما يكون الزاني يدهش بين يدي الحاكم فينبهه ليقول بهذه
المقالة لا فيدرأ عنه الحد بذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازل التواضع الكبريائي)
من هاله ما هو من جنسه * فهو جهول ضل عن نفسه
لو أنه يعرف أوصافه * ما هاله ما هو من جنسه
وكل ما في الجود فيه فمن * دجى الليالي وسنا شمسه
وكل ما في الكون فيه فمن * نزوله الأدنى ومن قدسه
وانظر فأنت الأمر فأثبت على * علم ولا تنظر إلى حدسه
قال تبارك وتعالى ليس كمثله شئ وقال وما قدروا الله حق قدره وقال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وقال وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم وقال والله غني عن العالمين ومع هذا كله فهو
القائل في الصحيح من الأخبار عنه مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمأت فلم تسقني يقول مثل هذا القول
لعبده فأنزل نفسه هنا منزلة عباده وأين ذلك الكبرياء من هذا النزول وثبت في الصحيح أن الله يعجب من الشاب
ليست له صبوة وثبت أن الله أفرح بتوبة عبده من فرح صاحب الناقة التي عليها طعامه وشرابه إذا وجدها بعد ما ضلت
وهو في فلاة من الأرض منقطعة وأيقن بالموت ففرح بها فالله أفرح بتوبة عبده من هذا بناقته وثبت عنه أنه تعالى
يتبشبش للذي يأتي المسجد كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا ورد عليهم وأين هذا كله من قوله تعالى سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما قدروا الله حق قدره فأين هذا النزول من
هذه الرفعة فهذا هو التواضع الكبريائي وكل حق وقول صدق وحكم صحيح لمن كشف الله عن بصيرته من علماء عباده
فأراه الحق حقا وأراه الباطل باطلا وهنا تعلقت الرؤية بالمعدوم فإن الباطل عدم وإذا كان العبد يتصف برؤية
المعدوم فالحق أولى بهذه الصفة أنه يرانا في حال عدمنا رؤية عين وبصر لا رؤية علم وأما قوله ليس كمثله شئ فهو على
الصحيح من الفهم معنى قوله ص إن الله خلق آدم على صورته في بعض وجوه محتملات هذا الخبر وقوله
تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم فما ذاك إلا لخلقه على صورة الحق وإنما رده إلى أسفل سافلين ليجمع
له كمال الصورة بالأوصاف كما ذكر عن نفسه أنه عليه فإن اتصافه بنفي المثل عن نفسه من اتصافه بالحد والمقدار

من استواء ونزول واستعطاف وتلطف في خطاب وغضب ورضاء وكلها نعوت المخلوق فلو لم يصف نفسه بنعوتنا ما عرفناه
ولو لم ينزه نفسه عن نعوتنا ما عرفناه فهو المعروف في الحالين والموصوف بالصفتين ولهذا خلق من كل شئ زوجين ليكون لأحد الزوجين
العلو وهو الذكر ولأحد الزوجين السفل وهو الأنثى ليظهر من بينهما إذا اجتمعا بقاء أعيان
ذلك النوع وجعل ذلك في كل نوع نوع ليعلمنا أن الأمر في وجودنا على هذا النحو فنحن بينه وبين معقولية
الطبيعة التي أنشأ منها الأجسام الطبيعية وأنشأ من نسبة توجهه عليها الأرواح المدبرة وكل ما سوى الله لا بد أن يكون
مركبا من راكب ومركوب ليصح افتقار الراكب إلى المركوب وافتقار المركوب إلى الراكب لينفرد سبحانه
بالغنى كما وصف نفسه فهو غني لنفسه ونحن أغنياء به في عين افتقارنا إليه فما لا نستغني عنه فكل ما سوى الله مدبر
ومدبر لهذا المدبر فالمدبر اسم فاعل بما هو مدبر يجد ذلك قوة في ذاته يفتقر إلى مدبر يظهر فيه تدبيره ولا مدبر
اسم مفعول بما هو مدبر يجد ذلك حالة في ذاته يفتقر بها إلى من يدبر ذاته لصلاح عينه وبقائه ففقر كل واحد إلى الآخر فقر
ذاتي وإنما يتصف بالغنى عنه لكونه لا يفتقر إلا إلى مدبر لا إلى هذا المدبر بعينه كما إن المدبر يتصف بالغنى لكونه
لا يفتقر إلا إلى مدبر لا إلى هذا المدبر بعينه فكل واحد منهما غني عن الآخر عينه لا عن التدبير منه وفيه فغني كل واحد
ليس على الإطلاق وغنا الحق مطلق بالنظر إلى ذاته والخلق مفتقر على الإطلاق بالنظر أيضا إلى ذاته فتميز الحق من
الخلق ولهذا كفر من قال إن الله فقير ونحن أغنياء فهذا التمييز لا يرتفع أبدا لأنه تميز ذاتي في الموصوف به من حق
وخلق فما ثم إلا شيئيتان شيئة حق وشيئة خلق فليس كمثل الخلق في افتقاره شئ لأنه ما ثم إلا الحق والحق لا يوصف
بالافتقار فما هو مثل الخلق فليس مثل الخلق شئ وليس كمثل الحق في غناه شئ لأنه ما ثم إلا الخلق والخلق لا يتصف
بالغنى لذاته فما هو مثل الحق فليس مثل الحق شئ لأنه كما قلنا ما ثم شئ إلا الخلق والحق فالخلق من حيث عينه ذات
واحدة في كثير والحق من حيث ذاته وعينه ذات واحدة لها أسماء كثيرة ونسب فمن

لم يعلم قوله تعالى ليس كمثله شئ
على ما قررناه فلا علم له بهذه الآية فإنه جاء بالكاف ثم نفى المثلية عن نفسه بزيادة الكاف للتأكيد في النفي ثم نفى المثلية
عن العالم بجعل الكاف صفة فعلق النفي بالمماثل في النفي أي انتفت عن الخلق المثلية لأنه ما ثم إلا حق لا يماثل
وانتفت عن الحق المثلية لأنه ما ثم إلا خلق لا يماثل
فهكذا تفهم المعاني * إذا جاءنا النور بالبيان
فليس في أكون غير فرد * حق وإن شئتم اثنتان
وكل عين لها انفراد * بذاتها لا ترى بثاني
وقد أتى في الصلاة حكم * منه بتقسيمه المثاني
فميز الخلق عنه فيها * لأجل ذا لاحت اثنتان
فقال بيني وبين عبدي * فمن رآه فقد رآني
فلست غير إله ولا هو * لوحدتي في الوجود ثاني
ترجم عنه لسان خلق * بما ذكرنا من البيان
وأما قوله وما قدروا الله حق قدره وهو الذي أنطقهم بما نطقوا به فيه فإنه يقول عن المشهود عليهم إنهم قالوا لجلودهم لم
شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ فما من شئ ينطق إلا والله أنطقه واختلف المنطوق به فثم نطق أي
منطوق به يتعلق به مديح وثم منطوق به يتعلق به دم وثم منطوق به يتعلق به تجوز لتواطئ جعله الله في العالم وثم منطوق
به على ما هو المدلول عليه في نفسه فهو إخبار عن حقيقة وما ثم إلا ما ذكرناه فنطق المدح شهادة أولي العلم بتوحيد الله
ونطق الذم قول القائل إن الله فقير ويد الله مغلولة يريد البخل ونطق بالحقيقة والله خلقكم ونطق بالتجوز
للتواطئ وما تعملون والآية واحدة فأما قوله وما قدروا الله حق قدره لكونهم ليسوا مثله فما عرفوه ومن جهل
أمره لا يقدر قدره فهم ليسوا له بمثل ولا هو مثل لهم فوصفوه بنفوسهم وبما هم عليه ولا يتمكن لهم إلا ذلك لأنهم

يريدون الوصف الثبوتي ولا يكون إلا بالتشبيه ومن جعل مثل لمن لا يقبل المثل فما قدره حق قدره أي ما أنزله المنزلة التي
يستحقها فذمهم بالجهل حيث تعرضوا لما ليس لهم به علم من نفوسهم فلو قالوا فيه بما أنزله إليهم لم يتعلق بهم ذم من قبل
الحق في ذلك لأن الحاكي لا ينسب إليه ما حكاه فلا يتعلق به ذم في ذلك ولا مدح فعلم الخلق بالله لا يدرك بقياس وإنما
يدرك بالبقاء السمع لخطاب الحق إما بنفسه وإما بلسان المترجم عنه وهو الرسول مع الشهود الذي لا يسعه
معه غير ما سمعه من الخطاب كما قال إن في ذلك إشارة لما تقدم لذكرى لمن كان له قلب فأحال على النظر الفكري بتقلب
الأحوال عليه أو ألقى السمع وهو شهيد وما عدا هذين الصنفين فلا طريق لهم إلى العلم بما يستحقه الحق أن يضاف
إليه وما يستحقه الخلق أن يضاف إليهم فمن عرف نفسه فإنه لا يماثله الحق ومن عرف ربه فإنه لا يماثله الخلق إذ
معرفتكم بجزء واحد من العالم من كونه دليلا عين معرفتك بالعالم كله فلهذا أنزلنا العالم منزلة الواحد فنفينا عنه المثلية
إذ ما ثم في الوجود إلا الحق والحق ما هو مثل للعالم وإن كان العالم يماثل بعضه بعضا كما تحكم في الأسماء الإلهية في الغافر
والغفور والغفار وأمثال هذا بأنها أمثال وإن تميزت بمراتب كالعالم فإن فيه أمثالا وإن تميزت بالأعيان والمراتب ولهذا
ما نزلت هذه الآيات إلا في مقابلة قول كان منهم ورد ذلك في الخبر النبوي وأما في القرآن فقوله وما قدروا الله حق
قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ مع إقرارهم أن التوراة نزلت على موسى ع من عند الله فكذبوا على
الله فاسودت وجوههم أي ذواتهم فلا نور لهم يكشفون به الأشياء بل هم عمي فهم لا يبصرون وأما قوله سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فهذه آية ما نزل عند العارفين أشكل منها لما فيها من
التداخل فدخل تحت قوله تعالى في تنزيه نفسه عما يصفون ما يصفه به عباده مما تعطيهم أدلتهم في زعمهم بالنظر الفكري
كل على حياله وكل واحد يدعي التنزيه لخالقه في ذلك فأما الفيلسوف فنفى عنه العلم بمفردات العالم الواقعة في الحس
منهم فلا يعلم عندهم أن زيد بن عمرو حرك أصبعه عند الزوال مثلا ولا إن عليه في هذا

الوقت ثوبا معينا لكن يعلم
أن في العالم من هو بهذه الصفة مطلقا من غير تعيين لأن حصول هذا العلم على التعيين إنما هو للحس والله منزه عن
الحواس فقد اندرج عندهم هذا العلم بهذا الجزء في العلم الكل الذي هو أن في العالم من هو بهذه المثابة وقد حصل
المقصود عندهم وفاتهم بذلك علم كبير فإن صاحب هذه الحركة المعينة من الشخص المعين يجوز أن تقوم بغيره
فبأي شئ تقوم الحجة لله على تعيين هذا العبد حتى قرره عليها في الآخرة أو حرمه ما ينبغي له في الدنيا أو لم يتحرك
بتلك الحركة وإن كان من أصل صاحب هذا النظر إنكار الآخرة المحسوسة وإنكار الوهب في الدنيا والجزاء
الصاحب هذه الحركة على التعيين وإن من مذهبه أن تلك الحركة هي المانعة لذاتها أن يحصل لهذا المتحرك بها
ما تمنعها حقيقة تلك الحركة فهو بان على أصل فاسد وهو أن الله ما صدر عنه إلا ذلك الواحد الأول لأحديته ثم انفعل العالم
بعضه عن بعض عن غير تعلق علم من الله تفصيلي بذلك بل بالعلم الكل الذي هو عليه وأما المتكلم مثل الأشعري فانتقل
في تنزيهه عن التشبيه بالمحدث إلى التشبيه بالمحدث فقال مثلا في استواءه على العرش إنه يستحيل عليه أن يكون استواءه
استواء الأجسام لأنه ليس بجسم لما في ذلك من الحد والمقدار وطلب المخصص المرجح للمقادير فيثبت له الافتقار بل
استواءه كاستواء الملك على ملكه وأنشدوا في ذلك استشهادا على ما ذهبوا إليه من الاستواء
قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق
فشبهوا استواء الحق على العرش باستواء بشر على العراق واستواء بشر محدث فشبهوه بالمحدث والقديم لا يشبه
المحدث فإن الله يقول ليس كمثله شئ والنظر الصحيح يعطي خلاف ما قالوه فقال تعالى في حق كل ناظر سبحان ربك
لمحمد ص ضمير هذا الكاف أي ربك الذي أرسلك إليهم لتعرفهم بما أرسلك له إليهم وأنزله
بوساطتك عليهم رب العزة أي هو الممتنع لنفسه أن يقبل ما وصفوه به في نظرهم وحكموا عليه بعقولهم وأن الحق
لا يحكم عليه خلق والعقل والعاقل خلق وإنما يعرف الحق من الحق بما أنزله إلينا أو

أطلعنا عليه كشفا وشهودا بوحي
إلهي أو برسالة رسول ثبت صدقه وعصمته فيما يبلغه عن الله إلينا عما يصفون من
حيث نظروا بفكرهم واستدلوا

بعقولهم إذ العلم بالله لا يقبل التحول إلى الجهل ولا الدخول عليه بالشبه وما من دليل عقلي إلا ويقبل الدخول والشبهة
ولهذا اختلف العقلاء فكل واحد من المخالفين عنده دليل مخالفه شبهة لمخالفه لكونه خالف دليل هذا الآخر فعين
أدلتهم كلهم هي عين شبهاتهم فأين الحق وأين الثقة وأصل الفساد إنما وقع من حيث حكموا الخلق على الحق الذي
أوجدهم ثم قال وسلام على المرسلين وما جاءت الرسل ع إلا بما أحالته هذه الأدلة النظرية وبما أثبتته
فصدقهم في نظرهم وأكذبهم في نظرهم فوقعت الحيرة عند هؤلاء فإذا سلموا له ما قاله عن نفسه على ألسنة رسله
وانقادوا إليهم فإن انقيادهم إليهم ينزلهم منزلتهم فإنهم ما انقادوا إليهم من حيث أعيانهم فإنهم أمثالهم وإنما انقادوا
إلى الذي جاءوا من عنده ونقلوا عنه ما أخبر به عن نفسه على ما يعلم نفسه لا على تأويل من وصل إليه ذلك فلا يعلم مراد
الله فيه إلا بإعلام الله فيقف الناظر موقف التسليم لما ورد مع فهمه فيه أنه على موضوع ما هو في ذلك اللسان الذي جاء
به هذا الرسول لا بد من ذلك لأنه ما جاء به بهذا اللسان إلا لنعرف أنه على حقيقة ما وضع له ذلك اللفظ في ذلك اللسان
ولكن تجهل النسبة فتسلم إليه علم النسبة مع عقلنا الدلالة بالوضع الاصطلاحي في ذلك اللحن الخاص فتنقاد إليه كما
انقاد المرسلون ولهذا قال على المرسلين أي هو واجب عليهم الانقياد بقوله وسلام فنكون أمثالهم ثم قال والحمد لله
أي عواقب الثناء إذ كل ما جاءوا به إنما قصدوا به الثناء على الله فعواقب الثناء على الله بما نزه نفسه عنه إن الثناء
على الله في ذلك كونه تعالى أنطقهم به وأوجد ذلك في نفوسهم لأن الذي قالوه يكون حقا ولا بد ولهذا قال والحمد فإن الحمد
العاقب فعواقب الثناء ترجع إلى الله وعاقب الأمر آخره ولا آخر لما قالوه إلا كونه موجودا عنه تعالى
فيهم فإنه رب العالمين من حيث ثبوته في ربوبيته بما يستحقه الرب من النعوت المقدسة وهو سيد العالم ومربيهم
ومغذيهم ومصلحهم لا إله إلا هو العزيز الحكيم وأما قوله وله الكبرياء في السماوات والأرض اعلم أن العالم محصور
في علو وسفل والعلو والسفل له أمر إضافي نسبي فالعالي منه يسمى سماء والأسفل منه

يسمى أرضا ولا يكون له
هاتان النسبتان إلا بأمر وسط يكون بينهما ويكون ذلك الأمر في نفسه ذا جهات فما أظله فهو سماء وما أقله فهو أرض له
وإن شئت قلت في الملأ الأعلى والملأ الأسفل أنه كل ما تكون من الطبيعة فهو الملأ الأسفل وكل ما تولد من النور فهو
الملأ الأعلى وأكمل العالم من جمع بينهما وهو البرزخ الذي بجهاته ميزهما أو بجمعيته ميزهما بالعلو والسفل من حيث
المؤثر والمؤثر فيه اسم فاعل واسم مفعول والحق تعالى بالنظر إلى نفسه لا يتصف بشئ مما يتصف به وجود العالم فالعظمة
والكبرياء المنسوبان إليه في ألسنة الفهوانية أن الله لما نسب الكبرياء الذي له ما جعل محله إلا السماوات والأرض
فقال وله الكبرياء في السماوات والأرض ما قال في نفسه فالمحل هو الموصوف بالكبرياء الذي لله فالعالم إذا نظر إلى نفسه
صغيرا ورأى موجدة منزها عما يليق به سمي ربه كبيرا وذا كبرياء لما كبر عنده بما له فيه من التأثير والقهر فلو لم
يكن العالم مؤثرا فيه لله تعالى ما علم أنه صغير ولا أن ربه كبير وكذلك رأى لما قامت الحاجة به والفقر إلى غيره احتاج
أن يعتقد ويعلم أن الذي استند إليه في فقره له الغني فهو الغني سبحانه في نفس عبده وهو بالنظر إلى ذاته معرى عن
النظر إلى العالم لا يتصف بالغنى لأنه ما ثم عن من وكذلك إذا نظر إلى ذله علم أنه لا يذل لنفسه وإنما يذل تحت سلطان
غيره عليه فسماه عزيزا فإنه عز الحق في نفس هذا العبد لذله فالعبد هو محل الكبرياء والغني والعظمة والعزة التي لله
فوصف العبد ربه بما قام به فأوجب المعنى حكمه لغير من قام به ومن هنا برقت بارقة لمن قال من أهل النظر إن الباري
مريد بإرادة حادثة لم تقم به لأنه ليس محلا للحوادث فخلق إرادة لا في محل فأراد بها فأوجبت الإرادة حكمها لمن لم تقم
به هذا القدر وهو الذي لاح عندهم من روح هذا الأمر الذي ذكرناه في الكبرياء وما تم لهم تحقيق النظر إلى
آخره بل عبروا عن ذلك بعبارات سيئة مختلطة فإن أكثر العقلاء يرون أن المعاني لا توجب أحكامها إلا لمن قامت به
وهذا غلط طرأ عليهم لكونهم أثبتوا الصفات أعيانا متعددة وجودية لا تقوم بنفسها بل تستدعي موصوفا بها تقوم به

فيوصف بها فلو علموا أن ذلك كله نسب وإضافات في عين واحدة تكون تلك العين بالنسبة إلى
كذا عالمة وإلى كذا قادرة وإلى كذا مريدة وإلى كذا كبيرة وإلى كذا غنية وإلى كذا عزيزة إلى سائر الصفات والأسماء لأصابوا

ألا تراهم يقولون في الكبرياء والعظمة والغني والعزة إنها صفات تنزيه أي هو منزه عندهم عن نقيضها وليس الأمر عند
المحققين كما قالوه وإنما هو منزه عن قيام الكبرياء به بحيث أن يكون محلا له بل الكبرياء محله الذي عينه الحق له وهو
السماوات والأرض فقال وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو أي هوية الحق العزيز أي المنيع لذاته أن
تكون محلا لما هي السماوات والأرض له محل وليس إلا الكبرياء فما كبر إلا في نفس العالم وهو أجل من أن يقوم
به أمر ليس هو بل هو الواحد من جميع الوجوه وهو الحكيم بما رتبه في الخلق ومن جملة ما رتبه بعلمه وحكمته
إنه جعل السماوات والأرض محلا لكبريائه فكأنه يقول وله الكبرياء الذي خلقه في نفس السماوات والأرض
حتى يكبروا إلههم به وكذلك وقع فكبروه في نفوسهم فقالوا إنه ذو الجلال أي صاحب الجلال الذي نجده في نفوسنا له
والإكرام بنا فإن نظرت بعين الحقيقة ففتح الله منك عين الفهم علمت من سميت ومن وصفت ومن نعت ولمن هي
هذه النعوت وبمن قامت وإلى أي عين نسبت وأما قوله فيما وصف به نفسه مما هو عند النظار صفة للخلق حقيقة
وأخذوه في الله تجوزا من جوع وظمأ ومرض وغضب ورضي وسخط وتعجب وفرح وتبشبش إلى قدم ويد
وعين وذراع وأمثال ذلك مما وردت به الأخبار عن الله على السنة الرسل وما ورد من ذلك في الكلام المنسوب
إلى الله المعبر عنه بصحيفة وقرآن وفرقان وتوراة وإنجيل وزبور فالأمر عند المحققين أن هذه كلها صفات حق
لا صفات خلق وأن الخلق اتصف بها مزاحمة للحق كما اتصف العالم أيضا بجميع الأسماء الإلهية الحسنى وأجمع النظار
عليها والكل أسماؤه من غير تخصيص هذا مذهب المحققين فيه فإنه صادق ولهذا نحن في ذلك على التوقيف فلا نصفه
إلا بما وصف به نفسه ولا نسميه إلا بما سمي به نفسه لا نخترع له اسما ولا نحدث له حكما ولا نقيم به صفة فإنه قد قدمنا لك
أنه لا يماثلنا ولا نماثله فليس كمثله شئ منا وليس كمثلنا شئ منه فهو لنفسه بنفسه ونحن لنا به لأنا لا نستقل بوجودنا كما
استقل هو إلا أنه خلق العالم على صورته ولذلك قبل التسمي بأسمائه فانطلق على العالم

ما انطلق على الحق من حيث ما أطلقه
الحق على نفسه فعلمنا أنه في أسمائه الأصل لا نحن فما أخذ شيئا هو لنا ولا نستحقه بل كل ذلك له ومن جملة ما خلق الله
الخيال وظهر لنا فيه بهذه الأسماء والصفات ففصلنا وقسمنا ورفعنا وخططنا ولم يترك شيئا من صفات العالم عندنا
إلا وصفنا بها خالقنا فكشف لنا فإذا ذلك كله صفاته لا صفاتنا فصفات العالم على الحقيقة هوية الحق والاختلاف في
التجليات الإلهية لحقائق الممكنات في عين الحق فإنه عين الصورة التي أدركناها إذ لا نشك فيما رأينا إنا رأينا الحق
بالعلامة التي بيننا وبينه وهو من هويته بصرنا وسمعنا فما رأيناه إلا به لا ببصرنا ولا سمعنا كلامه إلا به لا بسمعنا فلا بد
من عين هو مسمى العالم ولا بد من عين هو مسمى الحق ليس كمثل واحد شئ من الآخر فهذا بعض ما يحوي عليه
التواضع الكبريائي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازلة مجهولة وذلك إذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق
وكل شئ عند الحق معين فقد قصده من الحق ما لا يناسب قصده من عدم التعيين)
نكون على النقيض إذا اجتمعنا * وإن بنا تكون على السواء
وفي التحقيق ما في الكون عين * بلا شك سواه ولا مراء
فقل للمنكرين صحيح قولي * عميتم عن مطالعة العماء
وعن نفس تكون فيه خلق * كثير شكله شكل المرائي
فيقلب صورة الرائي إليه * بحكم ثابت في كل رائي
قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فعين لمعين وزاد غير غير معين سألت بعض شيوخنا عن الزيادة فقال ما لم
يخطر بالبال وقال ص إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا بد أن يكون
غير معلوم للبشر ولا بد أن يكون في البشر صفة غير معلومة ولا معينة منها يحصل له هذا الذي ذكر أنه ما خطر على قلب
بشر موازنة مجهول لمجهول وقال تعالى فلا تعلم نفس فنكر ونفى العلم ما أخفي لهم من قرة أعين فعلمنا على الإجمال أنه

أمر مشاهد لكونه قرنه بالأعين لم يقرنه بالأذن ولا بشئ من الإدراكات ولذلك علمنا أن قوله ص
جعلت قرة عيني في الصلاة إنه ما أراد المناجاة وإنما أراد شهود من ناجاه فيها ولهذا أخبرنا أن الله في قبلة المصلي فقال
اعبد الله كأنك تراه فإنه ص كان يراه في عبادته ما كان كأنه يراه ومن أهل الله من تكون له هذه
الرتبة ولولا حصولها ما قرنها بالعبادة دون العمل فما قال اعمل لله كأنك تراه فإن العبادة من غير شهود صريح أو تخيل
شهود صحيح لا تصح وفي هذا الباب قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله وفيه علم مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو وكل ما هو علمه
موقوف على الله لا يعلم إلا بإعلام الله أو بإشهاده ومن هذا الباب قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ومن هذا الباب فعدة
من أيام أخر من غير تعيين أيام معينة أما صورة هذه المنازلة من العبد فهي كما قال أبو يزيد في الجلوس مع الله بلا حال ولا
نعت وهو أن يكون العبد في قصده على ما يعلمه الله لا يعين على الله شيئا فإنه من عين في قصده على الله شيئا فلا فرق بينه
في الصورة وبين من عبد الله على حرف فصاحب هذه المنازلة يعبد ربه بتعيين الأوقات لا بتعيينه فهو في حكم وقته
والوقت من الله لا منه فلا يدري بما ذا يفجأه وقته فغايته أن يكون مهيا لوارد مجهول إلهي يقيمه في أي عبادة شاء
فتنتج له تلك العبادة من الحق في منازلته ما لا يناسب ذلك العمل في علمه إلا أنه مناسب لعبادته في ذلك العمل فهو
زيادة بالنظر إلى العمل نتيجة بالنظر إلى العبادة فيه وهذا مقام ما وجدنا له ذائقا في علمنا من أهل الله لأن أكثرهم
لا يفرقون بين العبادة والعمل وكل عمل لا يظهر له الشارع تعليلا من جهته فهو تعبد فتكون العبادة في كل عمل غير
معلل أظهر منها في العمل المعلل فإن العمل إذا علل ربما أقامت العبد إليه حكمة تلك العلة وإذا لم يعلل لا يقيمه إلى ذلك
العمل إلا العبادة المحضة واعلم أن العبادة حال ذاتي للإنسان لا يصح أن يكون لها أجر مخلوق لأنها ليست بمخلوقة أصلا
فالأعيان من كل ما سوى الله مخلوقة موجودة حادثة والعبادة فيها ليست بمخلوقة فإنها لهذه الأعيان أعني أعيان العالم
في حال عدمه وفي حال وجوده وبها صح له أن يقبل أمر الله بالتكوين من غير تثبط بل

أخبر الله تعالى أنه يقول له كن
فيكون فحكم العبادة للممكن في حال عدمه أمكن فيه منها في حال وجوده إذ لا بد له في حال وجوده واستحكام رأيه
ونظره لنفسه واستقلاله من دعوى في سيادة بوجه ما ولو كان ما كان فينقص له من حكم عبادته بقدر ما ادعاه من
السيادة فلذلك قلنا إن حكم العبادة للممكن أمكن منه في حال عدمه منها في حال وجوده فمن استصحبته
فقد استصحبه الشهود دنيا وآخرة ونعته إذا كانت هذه حالته أنه لا يفرح بشئ ولا يحزن لشئ ولا يضحك ولا يبكي ولا يقيده وصف
ولا يميزه نعت وجودي فلا رسم له ولا وصف قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه في هذا المقام ضحكت زمانا وبكيت
زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي وقال في هذا المقام لما قيل له كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء إنما
الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فوصف نفسه بالإطلاق ولا يصح الإطلاق إلا في العبادة خاصة لأن
العبد مقيد بإرادة السيد الذي يملكه فيه ومن كان له الإطلاق فلا يتقيد أجره ولا يتعين لأن العبد لا أجر له ما هو مثل
الأجير وقد كان لشيخنا أبي العباس العريني من العلياء من غرب الأندلس وهو أول شيخ خدمته وانتفعت به له قدم راسخة
في هذا الباب باب العبودية وإنما صاحبها العبد في شأنه كما إن الحق في شأنه فجزاء الإطلاق الإطلاق سأل جبريل رسول
الله ص عن الإحسان فقال إن تعبد الله كأنك تراه وما ذكر العمل وإنما ذكر العبادة وقال الله تعالى
هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فهو قولنا ما جزاء الإطلاق إلا الإطلاق والأجور مقيدة من عشر إلى سبعمائة ضعف
لأنها أجور أعمال معينة متناهية الزمان فلا بد أن يتقيد أجرها بالعدد ولو كان جزافا فإنه مقيد بالعدد عند الله كالصابر
يوفى أجره بغير حساب معين علمه عندنا وعند الله مقيد بقدر معلوم لأن الصبر يعم جميع الأعمال لأنه حبس النفس
على الأعمال المشروعة فلهذا لم يأخذه المقدار والأعمال تأخذها لمقادير فعلى قدر ما يقام فيه المكلف من الأعمال
إلى حين موته فهو يحبس نفسه عليها حتى يصح له حال الصبر واسم الصابر فيكون أجره غير معلوم ولا مقدر عنده جملة

واحدة وإن كان معلوما عند الله كالمجازفة في البيع من غير كيل في المكيل ولا وزن في الموزون وفارق الصبر العبادة بأن
العبادة له في حال عدمه وعدم تكليفه والصبر لا يكون له في حال عدمه ولا في حال عدم تكليفه فالعبادة لا تبرح معه دنيا

ولا آخرة فإذا كان مشهده عبادته في حال ارتقاؤه ونزل الحق إليه كما وصف الحق نفسه بالنزول فوقع الاجتماع وهو المنازلة
فمن حيث إن العبد ذو عمل من الأعمال لأنه لا بد أن يكون في عمل مشروع صالح وهو الذي يصعد به فإنه براقه لأنه محمول
فيتلقاه من الله من حيث ذلك العمل بالبر الذي عينه الله لمن جاء به وهو مقدر معلوم ثم أن الحق ينظر في هذا المكلف
فيراه مع كونه في عمله غير مشهود له ذلك العمل لعلمه أن الله هو العامل به لا هو وأنه محل لخلق العمل به وكالآلة لوجود ذلك
العمل فيكون الحق يعطي استحقاق ذلك العمل من حيث ما وعد به فيه وينظر ما مشهد ذلك الشخص فيجده
في عبادته التي لم يزل عليها في حال عدمه فما ثم جزاء في مقابلتها إلا أن لا يرزقها الغفلة عنها في زمان خلق الغفلات في
المكلفين ما ثم إلا هذا وهو الذي قلنا في الممكن في حال وجوده أنه لا بد من حكم سيادة تظهر منه لأنه في زمان حكم
الغفلات فالعناية بهذا العبد في هذه المنازلة رفع الغفلة عن العبادة في كل حال فهذه هي الزيادة في قوله للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة للذين أحسنوا بالأعمال الحسنى بما لهم من الأجور بل بما للأعمال من الأجور فإنها بعينها للعامل
وزيادة هي ما ذكرناه في حق صاحب العبادة فإنه لا يرزقه الغفلة في وقت العمل عمن هو العامل فيرى أن العامل هو
الله وليس يعود الأجر الذي يطلبه العمل إلا على العامل فالعامل عنده هو الله فأجرته لو كان ممن يقبل الأجور على قدره
فيحصل للمكلف الذي هو الآلة القابلة للأجور أجر من لو قبل الله الأجير كيف يكون أجره هل يكون إلا على قدره وإن
قيده العمل فأين أجر هذا المكلف بهذا الشهود من أجر من يرى في عمله إن المكلف هو العامل لا الحق فيكون
أجره على قدر هذا المكلف فلا يحصل له سوى أجر العمل خاصة إلا على قدر أجر العامل لأن العامل عنده عينه ولا قدر له
ولولا ظهوره واتصافه بطاعة ربه في عمله لم يكن له قدر من نفسه ولهذا ترى مال المخالف إلى ما يكون فلو كان له قدر في
نفس الأمر لسعد بحكم قدره وإنما يسعد برحمة الله ولم تتفاضل سعادتهم لو كان لهم قدر يستحقون به السعادة ولا نشك
أنهم في السعادة متفاضلون كما أنهم في الأعمال متفاضلون من حال وزمان ومكان

وعين عمل ودوام واجتماع وانفراد
إلى غير ذلك فيما يقع به التفاضل فعلمنا أنه ما ثم جزاء القدر فعلمنا إن الإنسان من حيث عينه لا قدر له لا بطاعة ربه
وقدر عمله ثم إن الحق بعد هذا النظر وتعيين الجزاء كما قررناه ينظر في شهود هذا المكلف فيراه ذا عبادة والعمل تابع لها
فيه وهو لا يتصف بالإعراض عن الأعمال ولا بالإقبال عليه وأنه على الحال الذي كان عليه في حال عدمه لم يتغير
فيبقيه على حاله ويحجب الغفلة عنه فلا يكون له أثر فيه بوجه من الوجوه وهذه هي العصمة العامة فإذا وقعت منه
مخالفة فإنما تقع بحكم القضاء والقدر من تكوينهما فيه كما وقعت الطاعة فما ينقص له من حاله في عبادته لأن الغفلة
محجوبة عنه والحضور له دائم فإذا وقع منه ما وقع فهو من الله عين تكوين لذلك الواقع في هذا المحل ظاهره صورة
معصية لحكم خطاب الشرع وهي في نفس الأمر أعني تلك الواقعة موجود أوجده الله في هذا المحل من الموجودات
المسبحة بحمده فلا أثر لهذه المخالفة فيه كما لا أثر للطاعة فيه فتسعد النفس الحيوانية بذلك العمل كان العمل ما كان في
الظاهر مما يجري عليه لسان ذنب أو لسان خير فإنه في نفس الأمر ليس بذنب وإنما حركته الحيوانية كحركات غير
المكلف لا تتصف بالطاعة ولا بالمعصية وإنما ذلك إنشاء صور في هذا المحل ينظر إليها علماء الرسوم قد ظهرت من مؤمن
عاقل بالغ فيحكمون عليه بحسب ما هي عندهم في حكم الشرع من طاعة أو معصية ما يلزمهم غير هذا ما لم يدخل لهم
الاحتمال فيه فإن دخل لهم الاحتمال في ذلك لم يجز لهم أن يرجحوا جانب لسان الذنب على غير ذلك كرجل أبصرته في بلدة
صحيحا سويا في رمضان يأكل نهارا مع معرفتك به أنه مؤمن فيدخل الاحتمال فيه أن يكون به مرض لا تعرفه أو
يكون في حال سفر ولا تعرف ذلك فليس لك أن تقدم على الإنكار عليه مع هذا الاحتمال ولا يلزمك سؤاله عن ذلك
بل شغلك بنفسك أولى بك وأما قوله في هذا الباب ص إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فاعلم أنه ما سميت الجنة جنة إلا لما نذكره وكذلك تسمية الملائكة جنة وكذلك الجن فكل

ذلك راجع إلى الاستتار والاستتار ما هو على نمط واحد بل حكمه مختلف وذلك أن من هذا النوع كون الحق يتجلى
في القيامة ويقول أنا ربكم ويرونه ومع هذا ينكرونه ولا يصدقون به أنه ربهم مع وجود الرؤية على رفع الحجاب فإذا

تحول لهم في العلامة التي يعرفونه بها يقولون له أنت ربنا وهو كان الذي أنكروه وتعوذوا منه وهو الذي أقروا به
واعترفوا فما هو هذا الحجاب الذي حصل لهم مع الشهود هل هو أمر وجودي أو حكم عدمي فهو مشهود محجوب
ولا حجاب وجودي ولا حكم للعدم في الموجود فانظر ما أخفى هذا وليس في العالم في الدنيا واقع إلا هذا في جميع الأمور
والناس في غفلة عنه كما أنا نؤمن أن الملك معنا والشيطان معنا والحجب المحسوسة ما هي موجودة عندنا وأعيننا ناظرة
ومع هذا فلا ندرك الملك ولا الجان وهو يرانا وقبيله من حيث لا نراه فهو وقبيله يرانا شهودا عينيا ونحن نراه إيمانا
لا عينا فما هو هذا الستر الذي بيننا إذ لو كان بيننا لحجبهم عنا كما يحجبنا عنهم فلا بد من تعيين حكمة في ذلك وكذلك
الحجب التي ذكر الله عن نفسه التي بيننا وبينه من نور وظلمة فمن الظلمة وقع التنزيه فنفينا عنه صفات المحدثات فلم نره
فنحن جعلنا الحجب على أعيننا بهذا النظر والنور كظهوره لنا حتى نشهده وننكر أنه هو كما قدمنا في التجلي في القيامة
وهو عند العارفين اليوم في الدنيا على هذا الحكم فيشهده العارفون في صور الممكنات المحدثات الوجود وينكره
المحجوبون من علماء الرسوم ولهذا يسمى بالظاهر في حق هؤلاء العارفين والباطن في حق هؤلاء المحجوبين وليس
إلا هو سبحانه وتعالى فأهل الله الذين هم أهله لم يزالوا ولا يزالون دنيا وآخرة في مشاهدة عينية دائمة وإن اختلفت في
الصور فلا يقدح ذلك عندهم فإن قال قائل فموسى أحق بهذا الصفة من الولي وقد سأل الرؤية قلنا له قد ثبت عندك إن
كنت مؤمنا وإن لم تكن من أهل الكشف إن النبي ص قد أخبر أن الله يتجلى في صورة ويتحول
إلى صورة وأنه يعرف وينكر إن كنت مؤمنا لا تشك في هذا وأنه قد بين أن التجلي في الصور بحسب قدر المتجلي له
فإذا علمت هذا تعلم أن موسى قد رأى الحق بما هو متجل للأولياء إذ علم أنه يتجلى للأولياء في صور مختلفة لأن موسى
ولي الله وقد علم ذلك ومثل هذا فلا يخفى وإنما سأل التجلي في الصورة التي لا يدركها إلا الأنبياء ومن الأنبياء من
خصه الله بمقام لم ينله غيره كالكلام بارتفاع الوسائط لموسى ع فطلب موسى ع من

ربه أن يراه في
تلك الصورة التي يطلبها مقامه وأما رؤيته إياه في الصورة التي يراها الأولياء فذلك خبره وديدنه وما جعلك تقول مثل هذا
على طريق الاعتراض إلا لكونك لست بولي عارف إذ لو كنت من العارفين لشهدته ولم يغب عنك علم ما انفصلنا به
في جواب سؤالك فصح قوله إن في الجنة ما لا عين رأت أي في الستر اعتبارا لا تفسيرا إذ لو رأته عين ما كان مستورا
ولو رأته لنطقت به وكان مسموعا ولو كان مسموعا لكان محدودا ولو كان محدودا لأخطرته فكان معلوما فهو أمر
حجبنا عنه بحجاب لا يعرف فإنه في الستر المعبر عنه بالجنة فإذا كان عينه عين الستر فما حجبنا إلا جعلنا ما رأيناه
سترا فتعلقت الهمة بما خلف الستر وهو المستور فأتى علينا منا وما جعلنا في ذلك إلا التنزيه ولهذا جاءت الأنبياء ع
مع التنزيه بنعوت التشبيه لتقرب الأمر على الناس وتنبيه الأقربين إلى الله الذين هم في عين القرب مع
الحجاب الذي هو الأمر عليه فيكون في ذلك التنبيه بالتشبيه رفع الأغطية عن البصر فيتصف البصر بأنه حديد كما
يتصف بصر المحتضر قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيرى المحتضر ما لا يراه جلساؤه ويخبر جلساءه ما يراه ويدركه ويخبر
عن صدق والحاضرون لا يرون شيئا كما لا يرون الملائكة ولا الروحانيين الذين هم معه
في مجلس واحد وقد أخبرنا الله بأن الملائكة تحضر مجالس الذكر وهم السياحون في طلب هذه المجالس فإذا رأوا
مجلس الذكر نادى بعضهم بعضا هلموا إلى بغيتكم وليس أحد من البشر من أهل ذلك المجلس يدركهم إلا من رفع الله
الغطاء عن بصره فأدركهم وهم أهل الكشف ألم تستمع لقول النبي ص اللذين يمشون خلف الجنائز
ركابا ألا تستحيون أن الملائكة تمشي على أقدامها في الجنازة وأنتم تركبون فالمؤمن ينبغي أن يعامل المواطن بما يعامله
به صاحب العيان وإلا فليس بمؤمن حقا فإن لكل حق حقيقة وليست الحقيقة التي لكل حق إلا إنزاله منزلة المشهود
المدرك للبصر وقد قال هذا رسول الله ص للرجل الذي سمعه يقول أنا مؤمن حقا فقال له رسول الله

ص إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك فقال الرجل كأني أنظر إلى عرش ربي بارزا يعني يوم
القيامة فقال له رسول الله ص عرفت فالزم ففسر الحقيقة بالنظر والرؤية وجعله بكأن لأن يوم القيامة

ما وقع حسا ولكن وقع في حقه ممثلا فأدركه في التمثيل كالواقع في الحس كالعابد الذي قال له اعبد الله كأنك تراه فما هذا مثل
العرش البارز فإن الله هنا موجود في نفس الأمر في قبلة المصلي أو العابد في أي عمل كان وبروز العرش ليس كذلك فمن
الناس من يعبد الله كأنه يراه للحجاب الذي منعه من أن يراه ومن الناس من يعبده على رؤية ومشاهدة وليس بين
الذي يراه والذي لا يراه إلا كون هذا الذي لا يراه لا يعرفه مع أنه مشهود له عز وجل والعارف يعرفه ولكن مثل هذه
المعرفة لا ينبغي أن تقال فإنها لا تقبل فإذا شهدها الإنسان من نفسه لم يتمكن له أن يجهلها فيكون عند ذلك من الذين يرون
الله في عبادتهم ويزول عنهم حكم كأنك تراه فاعلم ذلك وأما قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم يعني للقوم الذين تقدم
وصفهم جزاء بما كانوا يعملون فما هو جزاؤهم هنا إلا إخفاؤهم ذلك عن هذه النفس التي لا تعلم فيكون إخفاء حال هؤلاء
وما لهم عند الله عن هذه النفوس التي لا تعلم جزاء لهم أي جزاؤهم أن يجهل مقامهم عند الله فلا تقدر نفس قدرهم كما
قال الحق عن نفسه وما قدروا الله حق قدره فأعطاهم نعته في خلقه فلم تعلم نفس ما أخفي لهؤلاء من قرة أعين مما تقر به
أعينهم وكذلك قال ص وجعلت قرة عيني في الصلاة وإنما ذكر الأعين دون جميع الإدراكات لأن كل
كلام إلهي وغير إلهي لا بد أن يكون عينه عن عين موجودة وما ثم إلا كلام فما ثم إلا أعيان توجد ومتعلق الرؤية إدراك
عين المرئي واستعداد المرئي للرؤية سواء كان معدوما أو موجودا فإذا رآه قرت عينه بما رآه إذ كان غيره لا يرى ذلك
ولهذا سئل موسى الرؤية لتقر عينه بما يراه فكان رسول الله ص في حال صلاته صاحب رؤية وشهود
ولذلك كانت الصلاة محل قرة عينه لأنه مناج والأعيان كما قلنا تتكون بالكلام فهو والحق في أثناء صور ما دام مناجيا
في صلاته فيرى ما يتكون عن تلاوته وما يتكون عن قول الله له في مقابلة ما تكلم به كما ورد في الخبر الذي فيه تقسيم الصلاة
من قول العبد فيقول الله وأما قوله في هذا الباب وما يعلم تأويله إلا الله فإن مال الشئ لا يصح أن يكون واقعا فيرى
إلا إن مثل للرائي فهو كأنه يراه فإن المال يقابل الحال فالحال موجود والمال ليس

بموجود ولهذا سمي ما لا والتأويل
هو ما يؤول إليه حكم هذا المتشابه فهو محكم غير متشابه عند من يعلم تأويله وليس إلا الله والراسخ في العلم يقول آمنا به كل
من عند ربنا يعني متشابهه ومحكمه فإذا أشهده الله ما له فهو عنده محكم وزال عنه في حق هذا العالم التشابه فهو عنده
كما هو عند الله من ذلك الوجه وهو عنده أيضا متشابه لصلاحيته إلى الطرفين من غير تخليص كما هو في نفس الأمر بحكم
الوضع المصطلح عليه فهو وإن عرف تأويله فلم يزل عن حكمه متشابها فغاية علم العالم الذي أعلمه الله بما يؤول إليه علمه
بالوجه الواحد لا بالوجهين فهو على الحقيقة ما زال عن كونه متشابها لأن الوجه الآخر يطلبه بما يدل عليه ويتضمنه
كما طلبه الوجه الذي اعلم الله به هذا الشخص فعلم الله على الحقيقة به أن يعلم تأويله أي ما يؤول إليه من الجانبين في حق
كل واحد أو الجوانب إن كانوا كثيرين فيعلمه متشابها لأنه كذا هو إذ كل جانب يطلبه بنصيبه ودلالته منه فالمحكم محكم
لا يزول والمتشابه متشابه لا يزول وإنما قلنا ذلك لئلا يتخيل أن علم العالم بما يؤول إليه ذلك اللفظ في حق كل من له فيه
حكم إنه يخرجه عن كونه متشابها ليس الأمر كذلك بل هو متشابه على أصله مع العلم بما يؤول إليه في حق كل من له
نصيب فيه فهذه الإحاطة مجهولة ولا تعلم إلا في هذه المنازلة فيعطي من هذا المتشابه كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شئ
خلقه من الشبه والاشتراك وأما مفاتح الغيب فلا يعلمها إلا هو وهو من هذا الباب فلا تعلم إلا بإعلام الله وإن كانت تعلم
فلا تعلم أنها مفاتح الغيب فتنبه لهذا واعلم أن الإعلام أظهر لنا أن الاستعدادات من القوابل هي مفاتح الغيب لأنه ما ثم
إلا وهب مطلق عام وفيض جود ما ثم غيب في نفس الأمر ولا شهود بل معلومات لا نهاية لها ومنها ما لها وجود ومنها
ما لا وجود لها ومنها ما لها سببية ومنها ما لا سببية لهما ومنها ما لها قبول الوجود ومنها ما لا قبول لها فثم مفتاح وفتح
ومفتوح يظهر عند فتحه ما كان هذا المفتوح حجابا عنه فالمفتاح استعدادك للتعلم وقبول العلم والفتح التعليم
والمفتوح الباب الذي كنت واقفا معه فإذا لم تقف وسرت رأيت في كل قدم ما لم تره فعلمت ما لم تكن تعلم وكان فضل

الله عليك عظيما فالاستعداد غير مكتسب بل هو منحة إلهية فلهذا لا يعلمه إلا الله فيعلم إن ثم مفاتح غيب لكن لا يعلم ما هو
مفتاح غيب خاص في مفرد مفرد من الغيوب فإذا حصل الاستعداد من الله تعالى حصل المفتاح وبقي الفتح حتى يقع

التعليم كما قال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان فالتعليم هو عين الفتح ومن هذا الباب فأينما تولوا فثم وجه
الله كالصلاة على الراحلة فالمستقبل لا يتقيد فهو بحسب ما تمشى به كذلك لا يعرف العارف أين يسلك به ربه في
مناجاته فإنه بحسب ما يناجيه به من كلامه وكلامه سور القرآن فأي سورة أو أي آية شاء قرأ من غير تعيين لأن
الشارع ما قيده بسورة بعينها فهو بحسب ما يلقى في خاطره وذلك إلى الله فكما لا علم له بما يلقيه في نفسه مما يناجيه به
إلا حتى يلقيه كذلك لا يعلم ما يقول له الحق في مناجاته في منازلته ومن هذا الباب قوله فعدة من أيام أخر وأيام
الله التي بقطعها العبد بعمرة لا يعين قدرها ولهذا نكرها فالذي يجب على المكلف في سفره عدة من أيام أخر له
الاختيار في تعيينها ولكن لا يدري ما يعين منها إلا بإلقاء الله في نفسه ذلك والصوم لا مثل له فلا يدري في أي صفة
يقيمه مما لا مثل لها من جانب الحق وهي كل صفة إلهية لا يمكن للعبد الاتصاف بها وإن علمها كما يعلم أن الحق
لا يماثله ولا يكون بهذا العلم إلها لأن الألوهة ليست صفته وهذا معنى قوله ص حين سأل ربه اللهم إني
أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فدخل في هذا كل اسم ممكن أن
يتصف به وكل اسم لا يمكن أن يتصف به فما لا يتصف به من الأسماء لا مثل له فيكون معلوما لنا في صومنا غير قائم بنا بحيث
أن نتصف به هذا فائدة عدم التعيين في الأيام التي نصومها إذا كنا مسافرين فأفطرنا فنقضي أيام رمضان أو نؤديه
في أيام غير معينة فصاحب هذه المنازلة يقصد الله تعالى في عروجه فارغ القلب خالي النفس عريا عن قصد اسم معين إلهي
بما أنت عبد وبما هو إله فعال لما يشاء لا يخطر لك أمر تطلبه منه إنما هو أن تكون معه في عروجك بحسب ما يكون
منه مع حفظ أوقاتك فيما وقع عليك من التكليف لاقتضاء حق الوقت ومراعاة خطاب الشرع مع غيبتك عنك في
ذلك بتوليه فيما أنت فيه وأنت محل لجريان مقاديره مع التحفظ ولزوم الأدب أن يجعلك محلا لما حجره عليك فإن أنت
سلكت على هذا الأسلوب يبدو لك من الحق في منازلته ما لم يخطر لك بخاطر بل ما

لا ينقال ولا تسعه العبارة
(الباب التاسع والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازلة إلى كونك
وألك كوني)
إلي منك الدنو وقتا * وثم وقتا إليك مني * أخذت عنك العلوم فضلا * وأنت أيضا
أخذت عني
إنيتي فيك يا حبيبي * إذا يقول اللسان إني * ما أصعب القول منك عندي * إذ يقول
الفؤاد صلني
ولم أغب عنه إذ تجلى * ولو دري لاشتهى التمني
قال الله تعالى ثم دنا فتدلى فهذه عين المنازلة لأن كل صورة منهما فارقت مكانها
فكانت كل صورة من الأخرى أدنى من قاب
قوسين لكل واحدة من الصورتين قوس أظهر التقويس والفرقان بين الصورتين الخط
الذي قسم الدائرة بنصفين
فكان الأمر عينا واحدة ثم ظهر بالصورة أمران أن فلما صار الحكم أمرين كان من الأمر
الواحد تدليا لأن العلو كان له
وفي عين هذا التدلي دنو من الأمر الآخر وكان من الآخر تدان إلى من تدلى إليه فكان
دنوه عروجا لأن تدلى الأمر
الآخر إليه أعلمنا أن السفل كان قسم هذا الآخر وما تدانى كل واحد من الآخر إلا
ليرجع الأمر كما كان دائرة واحدة
لا فصل بين قطريها فكلتيهما يسعيان في إزالة الخط الذي أوجب التقسيم في الدائرة
فموضع التقسيم قوله قسمت الصلاة
بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل وما للعبد سؤال إلا
إزالة هذه القسمة حتى يعود
الأمر كما كان فأجابه الحق إلى سؤاله بقوله ولعبدي ما سأل فقال وإليه يرجع الأمر
كله
فتدليه دنو * وتدانينا عروج * وافترقنا واجتمعنا * إننا زوج بهيج
حدثت حين افترقنا * في سمائها بروج * ولها من أجل كوني * في ذواتنا فروج
فنكاح مستمر * وولوج وخروج
(ومن ذلك)
فكان منه التدلي * وكان مني التداني * حتى أراه بعيني * كما يقول يراني
ولما التقينا عن حب واشتياق خاطبني من أعلم في سرى

اجعل يديك على الكبد * تجد الذي منكم أجد * وابرح إلى طلب الوصال * وقل له هبني وزد
لولا وجود العلم * فيه ما تذكر من عبد * فإن أنكروا هذا فقل * إن القرآن بذا ورد
قال الله عز وجل هذا إبلاغ للناس فخص طائفة بالتعيين ولينذروا به فعين طائفة أخرى وليعلموا أنما هو إله واحد فعين
طائفة أخرى وليتذكر أولوا الباب فعيننا وهؤلاء هم الذين ذكرناه وهم العلماء بالله وبالأمر على ما هو عليه فلم يكن الخط
الذي قسم الدائرة إلا عين تميزي عنه وتميزه عني من الوجه الذي كان به إلها وكنت به عبدا فلما تحقق التمييز ووقع
الانفصال بالتكوين وأظهر الخط حكمه ووصفنا بالحجاب عنه ووصف نفسه بحجب الأنوار والظلم عنا وشرع لنا ما شرع
وأمرنا بالإنابة إليه ووصف نفسه بالنزول إلينا علمنا أنه يريد رجوع الأمر إلى ما كان عليه بعد علمنا
بما قد علمنا وتحققنا بما به تحققنا قال عن نفسه إنه سمعنا الذي نسمع به وبصرنا الذي نبصر به وذكر لنا جميع القوي التي نجدها
من نفوسنا وأثبت في هذا الوصل أعياننا فلا يشبه ما رجع الأمر إليه ما كان عليه قبل الفصل لأن الذي أثبته الخط من
الحكم ما يزول وإن زال الخط فأثره باق لأنا قد علمنا إن الدائرة قابلة للقسمة بلا شك ولم نكن نعلم ذلك قبل فإذا اتصلت
الدائرة فلا يزول العلم منا أنها ذات قسمين من أي جزء فرضته فيها وإنما تقبلها من أي حد فرضته فيها لما ورد في الأخبار
الإلهية من اتصاف الحق تعالى بصفات الخلق واتصاف الخلق بصفات الحق كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فإن قلت الرحمن سميته بجميع الأسماء الحسنى وإن قلت الله سميته بجميع الأسماء الحسنى
وكذلك تقول الخلق الذي هو العالم يقبل أسماء الحق وصفاته وكذلك الحق يقبل صفات الخلق لا أسماءه بالتفصيل
ولكن يقبلها بالإجمال فقبوله بالإجمال مثل قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وكونه لا يقبل أسماء العالم بالتفصيل
فأعني بذلك الأسماء الإعلام وهو قوله قل سموهم يريد الأسماء الأعلام وما عدا الأسماء الأعلام فيقبلها الحق على
التفصيل فإن الحق ما له اسم علم لا يدل على معنى سوى ذاته فكل أسمائه مشتقة تنزلت له منزلة الأعلام ولهذا وقع الاشتراك

بالتفصيل في أسماء الحق ولم يقع الاشتراك بالتفصيل في أسماء العالم فتحقق ما نبهنا عليه فأعظم ما أخذه من صفاتنا الذي
يدل الدليل على إحالته ولنبلونكم حتى نعلم فما كان بعد هذا فهو أهون من تحوله في الصور وغير ذلك وعلى الحقيقة
فكلها نعوته وأعظم من أخذنا نحن منه علمنا به الذي يحيله الدليل وهو قوله ليس كمثله شئ وقول رسول الله ص
من عرف نفسه عرف ربه فأخذنا عنه وأخذ عنا
فيا حيرة أبدت حقائق كونه * ويا خيبة للعبد حين تفوته
فمن كان أحياه يحير ذاته * ومن لم يحر فيه فعنه يميته
إذا كان قوت الخلق كونا محققا * فإله الحق للعبد قوته
قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله واعلم أن الإل بكسر الهمزة هو الله تعالى والإل أيضا العهد بكسر الهمزة فقوله
إلى كونك أي الوهتي ما ظهرت إلا بك فإن المألوه هو الذي جعل في نفسه وجود الإله ولهذا قال من عرف نفسه عرف ربه
فمعرفتك بالله أنه أهلك أنتجته معرفتك بذاتك ولذلك ما أحالك الله في العلم به إلا عليك وعلى العالم فكل ما ثبت لله
تعالى من الأحكام ما ثبت إلا بالعالم فعين الإل من حيث عينه هو الموصوف بهذه الأحكام فلو ارتفع العالم من الذهن
ارتفعت الأحكام الإلهية كلها وبقي العين بلا حكم وإذا بقي بلا حكم وإن كان واجب الوجود لذاته لم يلزم أن يكون له حكم
الألوهة فوجود أعياننا من وجوده ووجودنا أثبت العلم به في ذواتنا ولولا إن ذاته أعطت وجودنا ما صح لنا وجود عين
وهذا معنى قول العلماء إن العالم استفاد الوجود من الله وأما قوله ألك كوني فهو عين قوله كنت سمعه وبصره فجعل
هويته عين مسمى سمعنا وقوانا وليس العالم إلا بهذا الحكم
فإن فنيت لم أكن * وإن بقيت لم أكن * فكلنا لكنا * وكلنا من قول كن
منا ومنه فاعتبر * تجده فيك يستكن * فاستره لا تظهره * كما أتى في لم يكن
فيها بدت مشرقة * شمس له ما قد سكن * فما لنا سواه من * مستند ومن سكن

فالحق مصرف العالم والعالم مصرف الحق ألا تراه يقول أجيب دعوة الداع إذا دعان أليست الإجابة تصريفا هل يتصور
إجابة من غير نداء وسؤال لا يصح أن يتصرف في نفسه فما له تصرف إلا فينا فتصرفه إيجاده إيانا دائما فأعيان تظهر
وأحكام له تحدث وتعلقات لا تنكر
فإن قلت أنا واحد كنت صادقا * وإن قلت لسنا واحدا لم تكذب
فيا ليت شعري من يجهل وما ثم إلا الله فالكل عالم بما لا يعلمه ثم يعلمه ولنبلونكم حتى نعلم وقد ظهر بعض رشح من هذا
المشهد على طائفة من أصحاب النظر لا يعرف من أين جاءهم ذلك فحكى عنهم أنهم يقولون إن الله لا يعلم نفسه لأن
العلم بالشئ يقتضي الإحاطة بالمعلوم وهو لا يتناهى وجوده ووجوده عين ماهيته ليس غيرها وما لا يتناهى لا يكون
محاطا به إلا أنه لا يتناهى وأحاط علما به أنه لا يتناهى لا له ولا للعالم وهذا وإن كان قولا فاسدا فإن له وجها إلى الصحة وذلك
أنه لا يعلم نفسه على جهة الإحاطة بل يعلم نفسه أنها لا تقبل الإحاطة كما يعلم الممكنات وجميع المقدورات أنها لا تتناهى
فانظر في هذا الرش من هذا البحر الغمر كيف أثر في العالم نحلة ظهرت في العين وبدت إلى عالم الكون حتى سطرت
في الدفاتر وسارت بها الركبان وتسامر بها العلماء وما ثم قائل إلا الله ولا منطق إلا الله وما بقي إلا فتح عين الفهم
لتنطق الله من حيث إنه لا ينطق إلا بالصواب فكل كلام في العالم فهو إما من الحكمة أو من فصل الخطاب فالكلام
كله معصوم من الخطاء والزلل إلا أن للكلام مواطن ومحال وميادين له فيها مجال رب تتسع ميادينه بحيث أن تنبو
عن إدراك غايتها عيون البصائر
فينطق حين ينطق بالصواب * على ما يقتضي فصل الخطاب
وترجع حسرا أبصار قوم * عموا فيها عن الأمر العجاب
فإذا أردت السبيل إلى فهم هذه المعاني فتعمل في تكثير النوافل التي لها أصل في الفرائض وإن تمكن لك أن
تكثر من نوافل النكاح فإنه أعظم فوائد نوافل الخيرات لما فيه من الازدواج والانتاج فتجمع بين المعقول
والمحسوس فلا يفوتك شئ من العالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغالك بمثل هذه النافلة أتم

وأقرب لتحصيل ما ترومه من ذلك فإذا فعلت هذا أحبك الحق وإذا أحبك غار عليك أن تشهدك عين أو
يقيدك كون فأدخلك في حمى حرمه وجعلك من جملة أحبابه وأهلك له فصرت له أهلا كما قال في الحديث في أهل القرآن
إنهم أهل الله وخاصته خرج ذلك الترمذي في منصفه وإذا اتخذك أهلا جعلك محلا لإلقائه وعرشا لاستوائه وسماء
لنزوله وكرسيا لقدميه فظهر لك فيك منه ما لم تره مع كونه فيك وهو قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
لأن جنوبهم تجافت عن المضاجع الطبيعية وصاروا أهلا للموارد الإلهية والشوارد الربانية فمياههم عذبة صافية
وعروشهم عن كل ما سوى ما يلقي الله إليهم خاوية آبارهم معطلة وأبوابهم مقفلة وقصورهم مشيدة ضاعت مفاتح
أقفالها وتقطعت حبال آبارها فتنظر إلى مياهها ولا تذاق فتستحسن على جهالة فإذا سردت أخبارها قرآنا ظهر
إعجازها فلم يستطع أحد معارضتها فيستحليها فإذا سئل عن معانيها لا يدري ما يقول إذ لا ذوق له فيها إلا ما أعطاه
الشهود فغايته أن يقول إن هذا إلا سحر يؤثر لاختلاط ضوئه بظلمته تشبيها بسحر الليل وبالسحر الذي يخرج
الهواء الحار ويسوق الهواء البارد لتبقى بذلك الحياة على هيكل الحيوان فلا يدري الناظر فيه أي وجه يستقبل به
فإنه مهما أقبل على وجه أعرض عن الآخر إلا أن يكون نبيا فيرى من خلفه كما يرى من أمامه فيكون وجها كله
وذلك هو المعبر عنه بالذوق الذي يكون عنه حقيقة الاشتياق والشوق فما ينطق عن هوى إن هو إلا وحي يوحى علمه
ذو القوة المتين في صورة شديد القوي فما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فإنه من عين القرب أخبر
لأنه من دنا فتدلى فكان كما تقدم قاب قوسين أو أدنى وما هو من مرجمات الظنون كما يقولون في أصحاب
الكهف الفتية المعلومة ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يقول ما هو علي تحقيق فيما
يخبرون به من عددهم هذا رجم في العدد وأين أنت لو أخذوا في حقيقة المعدود لخاضوا وما حصلوا على طائل

ألا ترى إلى قوله تعالى لنبيه ص الذي ليس من شأنه ولا من شأن الأنبياء ع إن ينهزم ولا إن
يقتل في مصاف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فوصفه بالانهزام وقوله صدق ألا ترى ذلك عن
رؤيته أجسامهم أليسوا أناسا مثله فما ينهزم إلا من أمر يريد إعدامه ولا يملأ مع شجاعته وحماسته رعبا إلا من
شئ يهوله فلو لم ير منهم ما هو أهول مما رآه ليلة إسراءه ما امتلأ رعبا مما رآه وقد رأيناهم وما ملئنا رعبا لأنا ما شهدنا
منهم إلا صور أجسامهم فرأيناهم أمثالنا فذلك الذي كان يملؤه رعبا وما ذكر الله إلا رؤية عينهم لأنه قال لو اطلعت
عليهم فوصفه بالاطلاع فهم أسفل منه بالمقام ومع هذا كان يولي منهم فرارا خوفا أن يلحق بهم فينزل عن مقامه
ويملأ منهم رعبا لئلا يؤثروا فيه كما قلنا من تأثير الأدنى في الأعلى كقوله ص رب ضاحك ملء فيه
لا يدري أرضى الله أم أسخطه وقال ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله ومن علم الأمر على هذا حقيق عليه أن
يولي فرارا ويملأ رعبا هل رأيتم عاقلا يقف على جرف مهواة إلا ويفر خوفا من السقوط فانظر فيما تحت هذا النعت
الذي وصف الله به نبيه لو اطلع على الفتية مع علو رتبتهم وشأنهم فعلوه أعلى ورتبته أسنى فعرفنا بذلك ينهنا على
علو رتبة نبينا محمد ص فأعيان الفتية كانت المشهودة لنا ولم نول ولا ملئنا رعبا وأعيان الفتية لو اطلع
عليهم نبينا لولى فرارا منهم ولملئ رعبا فانظر إلى ماذا ترجع صور العالم هل لأنفسهم أو لرؤية الناظر وتدبر ما قلناه كما
تعلم قطعا إن حبال السحرة وعصيهم في عينها حبال وعصى وفي نظرنا حيات فهي عين الحيات وهي عين العصي
والحبال فانظر ما ترى واعلم ما تنظر وكن بحيث تعلم لا بحيث ترى فإن الله ينكر بالرؤية ولا ينكر
بالعلم فإذا لم ينكر بالرؤية فبشاهد العلم لم ينكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة زمان الشئ
وجوده إلا أنا فلا زمان لي وإلا أنت فلا زمان لك فأنت زماني وأنا زمانك)

إذا قلنا بأن النعت عين * فأين الواحد المنعوت منه
وقد جاء الخطاب الحق فينا * أخذناه عن الإرسال منه

بأن الله ليس له شريك * ولا مثل ولا يبديه كنه
فإن حصلت سر الكون فيه * فكن منه على علم وصنه
فمهما قلت ألست أنا بلا هو * فضد القول والتعيين من هو
إذا حققت قولي يا قسيمي * علمت فلم تقل من أنت من هو
قال الله تعالى حكاية عن قوم يقولون وما يهلكنا إلا الدهر وصدقوا فإنه قد ثبت عن رسول الله ص
أن الله هو الدهر فما أهلكهم إلا الله كما هو في نفس الأمر اعلم أن الزمان نسبة لا وجود له في عينه وقد أطال الناس الكلام
في ماهيته فخرج من مضمون كلامهم ما ذكرناه من أنه نسبة وأنه يحدث بحدوث السؤال بمتى فيحدث له أسماء
بحدوث السؤال مثل حين وإذ وإذا وحروف الشرط كلها أسماء الزمان والمسمى أمر عدمي كلفظة العدم فإنها اسم
مسماها لا عين له مع تعقل الحكم له فلنمثل ليفهم ما ذكرناه يقال متى جاء زيد الجواب حين طلعت الشمس مثلا وإذا
طلعت الشمس ومتى تطلع الشمس من مغربها حين يأذن الله لها في ذلك وإذا يأذن الله ومهما أذن الله لها طلعت في
جواب هل تطلع الشمس من المغرب فيعود مشرقا فيكون هذا وأمثاله جوابه فيعقل منه الزمان إن جاء زيد أكرمتك
المعنى حين يجئ زيد أكرمك المعنى زمان مجئ زيد زمان وجوب كرامتك على التي أوجبها على نفسي بمجئ زيد فهو
للمحدثات زمان وللقديم أزل ومعقوليته أمر متوهم ممتد لا طرفين له فنحكم عليه بالماضي لما مضى فيه ونحكم عليه
بالمستقبل لما يأتي فيه ونحكم عليه بالحال لما هو فيه وهو مسمى الآن والآن وإن كان زمانا فهو حد لما مضى في الزمان ولما
استقبل في الزمان كالنقطة تفرض في محيط الدائرة فتعين لها البدء والغاية حيث فرضتها منها فالأزل والأبد عدم طرفي
الزمان فلا أول له ولا آخر والدوام له وهو زمان الحال والحال له الدوام فلا يزال العالم في حكم زمان الحال ولا يزال حكم الله

في العالم في حكم الزمان ولا يزال ما مضى منه وما يستقبل في حكم زمان الحال ألا ترى في كلام الله في إخباره إيانا بأمور قد
انقضت عبر عنها بالزمان الماضي وبأمور تأتي عبر عنها بالزمان المستقبل وأمور كائنة عبر عنها بالحال فالحال كل يوم هو في
شأن والماضي وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا والمستقبل إذا أردناه أن نقول له كن فيكون وسأصرف عن آياتي الذين
يتكبرون وسأريكم آياتي فلا يستعجلون ونطلب عند هذا كله عينا وجودية يكون هذا كله فيها وهي له كالظرف
فلا نجدها لا عقلا ولا حسا لكن وهما ظرفيا وذاك الظرف مظروف لظرف متوهم لا يتناهى يحكم به الوهم لا غير فما ثم
إن عقلت ما يعقل بالوهم ولا يعقل بالعقل ولا بالحس إلا الوجود الحق الذي نستند إليه في وجودنا فلهذه النسبة تسمى
لنا بالدهر حتى لا يكون الحكم إلا له لا لما يتوهم من حكم الزمان إذ لا حاكم إلا الله ففيه ظهرت أعيان الأشياء بأحكامها
فهو الوجود الدائم وأعيان الممكنات بأحكامها تظهر من خلف حجاب وجوده للطافته فنرى أعيان الممكنات
وهي أعياننا من خلف حجاب وجوده ولا نراه كما نرى الكواكب من خلف حجب السماوات ولا نرى السماوات وإن كنا نعقل أن
بيننا وبين الكواكب سماوات إلا أنها من اللطافة لا تحجب من يكون وراءها والله لطيف بعباده فمن
لطفه أنه هو الذي يأتيهم بكل ما هم فيه ولا تقع أبصار العباد إلا على الأسباب التي يشهدونها فيضيفون ما هم فيه إليها فظهر
الحق باحتجابه فهو الظاهر المحجوب فهو الباطن للحجاب لا لك وهو الظاهر لك وللحجاب فسبحان من احتجب
في ظهوره وظهر في حجابه فلا تشهد عين سواه ولا ترتفع الحجب عنه ولم يزل ربا ولم نزل عبيدا في حال عدمنا ووجودنا
فكل ما أمر سمعنا وأطعنا في حال عدمنا ووجودنا إذا لم يخاطبنا بفهوانية الأمثال والأشكال فإذا خاطبنا بفهوانية
الأمثال والأشكال والسنة الإرسال فمن كان منا مشهوده ما وراء الحجاب وهو المثل والرسول سمع فأطاع من حينه
ومن كان مشهوده المثل سمع ضرورة ولم يطلع للحسد الذي خلق عليه من تقدم أمثاله عليه فظهر المطيع والعاصي أي
عصى على مثله لكونه ما نفذ فيه أمره بالطاعة ما عصى على الله ولهذا قال بعضهم إنما

احتجب الله في الدنيا عن عباده
لأنه سبق في علمه أنه يكلفهم ويأمرهم وينهاهم وقد قدر عليهم بمخالفة أمره وبموافقته في أوقات فلا بد من ظهور
المخالفة والموافقة فخاطبهم على السنة الرسل ع وحجب ذاته سبحانه عنهم في صورة الرسول وذلك لأنه قال
من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال فأجره حتى يسمع كلام الله فلو لا أن الرسول صورته الظاهرة المشهودة ما صح
هذا القول فوقعت المخالفة من المخالف بالقدر السابق والحكم القضائي ولا يتمكن أن يخالف أمره على الكشف
فانحجب بالإرسال انحجابه بالأسباب فوقع الذم على الأسباب فهي وقاية الرحمن فما خالف أحد الله تعالى وما خولف
إلا الله تعالى فلا تزال الأسباب للمحجوبين مشهودة ولا يزال الحق للعارفين مشهودا مع عقلهم الحجب في حق من حجبته
فكثف اللطيف عندهم ولطف الكثيف عند العارفين بالله
فيعلم العقل ما لا يشهد البصر * وتشهد العين ما ترمي به الفكر
فجمع العارفون بين العقل والبصر فلهم قلوب يفقهون بها ولهم أعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها والمحجوبون على قسمين منهم من له قلب لا يفقه به وعين لا يبصر بها ومنهم من له قلب يفقه به وله عين لا يبصر بها وهم
المؤمنون فيعلمون ولا يشهدون ومن عداهم لا يعلمون ولا يشهدون وأهل الله يعلمون ويشهدون ولهذا إذا خاطبهم
يسمعون ويطيعون ويشهدون ذواتهم محلا لما يخلق الله فيها مما يحكم فيه أنه مخالفة وموافقة فهو مطيع مهيا لقبول
ما يتكون فيه كالرحم من المرأة مهيأ لما يتكون فيه غير ممتنع فالعبد الذي بهذه المثابة شجنة موجدة فهو رحمان في
العالم رحيم بالمؤمنين فالرب زمانه المربوب والمربوب زمانه الرب لأنه ما ثبت الحكم لكل واحد بما حكم عليه به
إلا بالآخر فمن كون كل واحد ينطلق عليه ليس كمثله شئ لا يكون واحد منهما زمانا للآخر لارتفاع النسب وهذا
لا يكون إلا بالنظر لعين كل واحد لا لحكمه فإذا انتقلت إلى النظر في الحكم الذي هو موقوف على العالم به وعلى الحق
بالعالم صح أن يكون الحكم من كل واحد زمانا للآخر كالمتضايفين متى صحت الأبوة لزيد على عمرو قيل حين صحت
البنوة لعمرو من زيد فزمان أبوة زيد بنوة عمرو وزمان بنوة عمر وأبوة زيد فالأب زمانه

الابن والابن زمانه الأب

وكذلك الملك والملك والملك والمالك والقادر والمقدور والمريد والمراد والعالم والمعلوم غير أن العالم والمعلوم قد تكون
العين واحدة لأنه قد يكون العالم يعلم نفسه فهو المعلوم لنفسه وهو العالم بنفسه فهو العالم المعلوم له بخلاف المريد والمراد
لأن المراد لا يكون أبدا إلا معدوما ولا يكون المريد إلا موجودا وكذلك القادر والمقدور لا يكون المقدور أبدا
إلا معدوما فإذا وجد فلا معدم له بعد وجوده إلا بنفسه أو إمساك شرط بقائه أي بقاء الوجود عليه غير ذلك لا يكون
فقوله إن يشاء يذهبكم يريد به مسك الشرط المصحح لبقاء الوجود عليكم فتنعدمون إذ لم يوجده سبحانه فإن له
التخيير في إيجاد كل ممكن أو تركه على حاله من اتصافه بالعدم فإذ قد علمت بما ذكرناه ما هو الزمان فبعد ذلك أدخل مع
الناس فيما دخلوا فيه من أن الزمان الليل والنهار والأيام أو الزمان مدة متوهمة تقطعها حركات الأفلاك أو الزمان مقارنة
حادث لحادث يسأل عنه بمتى وأمثال هذه الأقوال ولا يضرك القول بها فإنها قد استقرت ولها صحة في النسب الزماني
والله يقدر الليل والنهار بالإيلاج والغشيان والتكوير لإيجاد ما سبق في علمه أن يظهر فيه من الأحكام والأعيان في
العالم العنصري فنحن أولاد الليل والنهار فما حدث في النهار فالنهار أمه والليل أبوه لأن لهما عليه ولادة وما ولد في
الليل فالليل أمه والنهار أبوه فإن لهما عليه ولادة فلا يزال الحال في الدنيا ما دام الليل والنهار يغشى أحدهما الآخر
فنحن أبناء أم وأب لمن ولد معنا في يومنا أو في ليلنا خاصة وما ولد في الليلة الثانية والنهار الثاني فأمثالنا ما هم إخوتنا لأن
الليل والنهار جديدان فأبوانا قد انعدما فهذان أمثالهما لا أعيانهما وإن تشابها فهو تشابه الأمثال فإذا كان في الآخرة
كان الليل في دار جهنم والنهار في دار الجنة فلم يجتمعا مع الولادة التي توجد في النار والجنان من حدوث التكوين
فيهما فذلك مثل حواء من آدم ومثل عيسى من مريم فهذه هي ولادة الآخرة ضرب الله بعيسى ومريم وحواء وآدم مثلا
لنا فيما يتكون في الآخرة فليس توليد الأكوان في الآخرة عن نكاح زماني بإيلاج ليل في نهار ونهار في ليل فإنهما
مثلان في الزمان الذي هو اليوم الجامع لهما فقسمه الله في الآخرة بين الجنة والنار

فأعطى ظلمة الليل للنار وأعطى نور
النهار للجنة ومن مجموعهما يكون اليوم وهو يوم الآخرة فإنه جامع للدارين والزمان محصور في سنة وشهر وجمعة ويوم
فيقسم الزمان على أربعة أقسام لأن الفصول الطبيعية أربعة لأن الأصل في وجود الزمان الطبيعة ورتبتها دون النفس
وفوق الهباء الذي يسميه الحكماء الهيولى الكل وحكم التربيع فيها من حكم التربيع في الأحكام الإلهية من حياة
وعلم وقدرة وإرادة بهذه الأربعة ثبتت الألوهة للإله فظهر التربيع في الطبيعة ثم نزل الأمر فظهر التربيع في الزمان
الأكبر وهو السنة فانقسمت السنة إلى أربعة فصول ربيع وصيف وخريف وشتاء أحدث هذا الحكم فيها نزول الشمس
في البروج والبروج قسمتها الطبيعة تقسيمها العناصر التي هي الأركان إلى نارية وهوائية ومائية وترابية كما قسمت
العناصر إلى نار وهواء وماء وتراب كما قسمت الأخلاط في الحيوان إلى صفراء ودم وبلغم وسوداء ثم اندرج الزمان الصغير
الذي هو الشهر والجمعة في الزمان الكبير وتعددت الشهود بتعداد البروج اثني عشر شهرا فقسمت عليها الأيام بحكم
الرأي إلا أيام العرب أعني شهور العرب فإنها مقسمة بسير القمر فهي مقسمة بتقسيم الله لا بتقسيمنا فلما ظهرت السنة
بقطع الشمس هذه البروج كذلك ظهر الشهر العربي بقطع القمر هذه البروج فالشهر الإلهي ثمانية وعشرون يوما
وشهر الرؤية والتقدير بحسب الواقع ثم يقع التقدير في الزمان الممتد بأحد هذه الأربعة إما بالسنة أو بالشهر أو بالجمعة أو
باليوم لا يقع التقدير إلا بهذا وأعني باليوم الصغير من طلوع الشمس إلى طلوع الشمس مثلا وهو الذي يحدث عند
انتهاء دورة الفلك المحيط الذي يدور بالكل وهو الذي يتعين بالعين كما قلنا بطلوع الشمس طلوع الشمس مثلا فيعلم
إن الدورة المحيطة بالأفلاك قد انتهت في أعيننا ولا حد لها في نفسها في الفلك المحيط سوى دورة واحدة لا تتصف
بالانتهاء فنحن فرضنا فيها البدء والغاية والإعادة والتكرار ما هي في نفسها بهذا الحكم والأيام كثيرة ولكن لا تعد إلا
بهذا اليوم الصغير المعلوم عندنا الجامع لليل والنهار فتعد الأيام به أو بالشهر أو بالسنة لا غير وقد ورد أن يوما عند ربك

كألف سنة مما تعدون بهذا اليوم الصغير وقد ورد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وأيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر
ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا المعهودة فاليوم الذي نعد به الأيام الكبار هو يوم الشمس ويوم القمر ثمانية وعشرون

يوما من أيام الشمس وكذلك نأخذ أيام كل كوكب بهذا اليوم الحاكم على الكل إذ كان انتهاء دورة الفلك
المحيط فنأخذ يوم كل كوكب بقدر قطعه الفلك الأقصى وهو الأطلس الذي لا كوكب فيه فأكبرها قطعا فيه فلك
الكواكب الثابتة وإنما سميت ثابتة لأن الأعمار لا تدرك حركتها القصر الأعمار لأن كل كوكب منها يقطع الدرجة
من الفلك الأقصى في مائة سنة إلى أن تنتهي إليها فما اجتمع من السنين فهو يوم ذلك الكواكب فيحسب ثلاثمائة
وستين درجة كل درجة مائة سنة وقد ذكر لنا في التاريخ المتقدم أن تاريخ أهرام مصر بنيت والنسر في الأسد وهو
اليوم عندنا في الجدي فاعمل حساب ذلك تقرب من علم تاريخ الأهرام
فلم يدر بانيها ولم يدر أمرها * على أن بانيها من الناس بالقطع
ولقد أراني الحق تعالى فيما يراه النائم وأنا طائف بالكعبة مع قوم من الناس لا أعرفهم بوجوههم فأنشدونا بيتين ثبت
على البيت الواحد ومضى عني الآخر فكان الذي ثبت عليه من ذلك
لقد طفنا كما طفتم سنينا * بهذا البيت طرا أجمعينا
وخرج عني البيت الآخر فتعجبت من ذلك فقال لي واحد منهم وتسمى لي باسم لا أعرف ذلك الاسم ثم قال لي أنا من
أجدادك قلت له كم لك منذ مت فقال لي بضع وأربعون ألف سنة فقلت له فما لآدم هذا القدر من السنين فقال لي عن
أي آدم تقول عن هذا الأقرب إليك أو عن غيره فتذكرت حديثا عن رسول الله ص إن الله خلق مائة
ألف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذي نسبني إليه من أولئك والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك فإن
العالم لا تصح له رتبة القدم أي نفي الأولية لأنه مفعول لله أوجده عن عدم مرجح بوجود مرجح لأن الإمكان له من
ذاته فالترجيح لا يزال له وكل ما زاد على الأعيان التي هي محل ظهور الأحكام فصورتها صورة الزمان نسب وإضافات
لا أعيان لها من أكوان وألوان ونعوت وصفات ولكل نسبة وإضافة وكون ولون ونعت وصفة اسم خاص أو أسماء
هذا تحقيق الأمر في كل ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت
(الباب الأحد والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة المسلك السيال الذي لا يثبت عليه أقدام الرجال السؤال)

رأيت الحق في الأعيان حقا * وفي الأسماء فلم أره سوائي
ولست بحاكم في ذاك وحدي * فهذا حكمه في كل رائي
وعند المثبتين خلاف هذا * هو الرائي ونحن له المرائي
قال الله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهو القائل فاقتلوهم حيث وجدتموهم فأظهر آمرا وأمرا
ومأمورا في هذا الخطاب التكليفي فلما وقع الامتثال وظهر القتل بالفعل من أعيان المحدثات قال ما هم أنتم الذين
قتلتموهم بل أنا قتلتهم فأنتم لنا بمنزلة السيف لكم أو أي آلة كانت للقتل فالقتل وقع في المقتول بالآلة ولم يقل فيه إنه
القاتل وقيل في الضارب إنه القاتل كذلك الضارب به بالنسبة إلينا مثل السيف له عنده فلا يقال في المكلف إنه القاتل
بل الله هو القاتل بالمكلف وبالسيف فقام له المكلف مقام اليد الضاربة بالسيف كالحجر الأسود يمين الله في البيعة
تقبيلا واستلاما كالمصافحة من الشخصين وتحرير هذه المنازلة معرفة الأمور الموجبة للأحكام هل لها أعيان وجودية
أو هي نسب تطلبها الأحكام فهي معقولة بأحكامها وبقي العلم في المحل الذي ظهرت فيه هذه الأحكام ما هو هل هو عين
الممكن وهذه النسب للمرجح مثل ما قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله والله خلقكم وما تعملون أو هل المحل
وجود الحق وهذه الأحكام أثر الممكنات في وجود الحق وهو ما يظهر فيه من الصور فكل صورة تشهد صورة وهي آثار
الممكنات في وجود الحق فيرى زيد صورة خالد في وجود حق ويرى خالد صورة زيد في وجود حق وكذلك كل حالة
يرى تلك الصورة عليها مثل الصورة سواء وكلا الأمرين قد قال به طائفة من أهل الله وكيفما كان على القولين فلا
يتمكن لكل صاحب قول الثبات على أمر واحد بل بنفس ما يثبت الحكم لأمر يثبته لأمر آخر وينفيه عن ذلك
الأمر الأول فهو ينفي السابق ويثبت اللاحق فبأي أمر بدأ يكون له هذا الحكم في القولين معا مثل قوله وما رميت

فنفى إذ رميت فأثبت الرمي لمن نفاه عنه ثم لم يثبت على الإثبات بل أعقب الإثبات نفيا كما أعقب النفي إثباتا فقال
ولكن الله رمى فما أسرع ما نفى وما أسرع ما أثبت لعين واحدة فلهذا سميت هذه المنازلة المسلك السيال تشبيها
بسيلان الماء الذي لا يثبت على شئ من مسلكه إلا قدر مروره عليه فقدم رجاله غير ثابتة على شئ بعينه لأن المقام
يعطي ذلك وهو عين قوله كل يوم هو في شأن ومقدار اليوم الزمن الفرد وكذلك قوله تعالى ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا وهم لا يسمعون مع كونهم سمعوا فانظر إلى هذا الذم كيف أشبه غاية الحمد فيمن كان الحق سمعه وبصره
فمن كان الحق سمعه فقد سمع ضرورة فلم يسمع إلا بربه فهو سامع لا بنفسه ولا يصح أن يكون محلا لهوية ربه فعينه
وجود الحق والحكم للممكن فإن ذلك أثره ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم والوجود هو الخير فيتصفون بالوجود
ولو أسمعهم إذ أوجدهم لتولوا إلى ذواتهم فيعلمون أنهم ما سمعوا فكنى عنه بالإعراض لأن الحق هو السامع وهم له
كالأذن لنا آلة نسمع بها أصوات المصوتين وكلام المتكلمين فهو المخاطب وهو المتكلم السامع يا أيها الذين
آمنوا أي صدقوا بما قلنا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم فوحد الداعي بعد ذكر الاثنين فعلمنا إن الأمر
واحد وما سمعنا متكلما إلا الرسول بالسماع الحسي وسمعنا كلام الحق بسمع الحق بالسمع المعنوي فالله والرسول
اسمان للمتكلم فإن الكلام لله كما قال الله والمتكلم المشهود عين لسان محمد ص من يطع الرسول
فقد أطاع الله
فليس عيني سواه * فما أبيت إياه * فمن يشاهد بعين * الوجود يشهد إياه
فنحن فيه سواء * كما يراني أراه
وقد ذكرناه جماع هذا الباب مختصرا كافيا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من رحم رحمناه ومن لم يرحم رحمناه ثم غضبنا عليه ونسيناه)
من أراد الحق يطلبه * في وجود الملك والملكوت
كلمات الحق ليست سوى * ما بدا من عالم عن ثبوت
والذي في ليس معدنه * في مقام نحن عنه سكوت

كلما نلناه من كرم * فهو المدعو بالرحموت
والذي البرهان يظهره * قائم في برزخ الجبروت
ظاهر الأكوان باطنها * رهبوت عينه رغبوت
فمال الكون أجمعه * لمقر العفو والرحموت
قال الله تعالى في افتتاح كلامه الجامع بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وأكد هذا العالم
بأن نعته بأنه غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال ص في الثابت عنه الرحم شجنة من الرحمن من
وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقال ص الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم
من في السماء وقال ص في حديث الشفاعة إن الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون
وبقي أرحم الراحمين اعلم أن العالم لما أقام الله نشأته على التربيع وأعني بالعالم هنا الإنس والجان الذين يعمرون
الدارين الجنة والنار جعل في أم الكتاب الذي يقضي على جميع ما يتضمنه العالم أربع رحمات لكل ربع من كل
شخص شخص رحمة فضمن الآية الأولى من أم الكتاب وهي البسملة رحمتان وهما قوله الرحمن الرحيم وضمن الآية
الثالثة منها أيضا رحمتين وهما قوله الرحمن الرحيم فهو رحمن بالرحمتين العامة وهي رحمة الامتنان وهو رحيم بالرحمة الخاصة
وهي الواجبة في قوله فسأكتبها للذين يتقون الآيات وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وأما رحمة الامتنان فهي
التي تنال من غير استحقاق بعمل وبرحمته الامتنان رحم الله من وفقه للعمل الصالح الذي أوجب له الرحمة الواجبة فبها
ينال العاصي وأهل النار إزالة لعذاب عنهم وإن كانت مسكنهم ودارهم جهنم وهذه رحمة الامتنان قوله لنبيه ص

فبما رحمة من الله لنت لهم وهذا معنى قوله صراط الذين أنعمت عليهم أي الطريق الذي أنعمت بها عليهم وهي
الرحمة التي أعطتهم التوفيق والهداية في دار التكليف وهي رحمة عناية فكانوا بذلك غير مغضوب عليهم ولا ضالين لما
أعطاهم من الهداية فلم يحاروا يقول من غضب الله عليه امنن علينا بالرحمة التي مننت بها على أولئك ابتداء من غير
استحقاق حتى وصفتهم بأنهم غير مغضوب عليهم إذ قد مننت عليهم بالهداية فأزالت الضلالة التي هي الحيرة عنهم فمن بالذي
يزيل ما استحققناه من غضب الله فيرحمهم الله برحمة الامتنان وهي الرحمة التي في الآية الثالثة بالاسم الرحمن فيزيل عنهم
العذاب ويعطيهم النعيم فيما هم فيه بالاسم الرحيم فليس في أم الكتاب آية غضب بل كلها رحمة وهي الحاكمة على كل آية
في الكتاب لأنها الأم فسبقت رحمته غضبه وكيف لا يكون ذلك والنسب الذي بين العالم وبين الله إنما هو من الاسم
الرحمن فجعل الرحم قطعة منه فلا تنتسب الرحم إلا إليه وما في العالم إلا من عنده رحمة بأمر ما لا بد من ذلك ولا يتمكن
أن تعم رحمة المحدث رحمة القديم في العموم لأن الحق يعم علمه كل معلوم والحق لا يحيط أحد من علمه إلا بما شاء فيرحم
الخلق على قدر علمهم كما رحم الله على قدر علمه فكل من غضب من العالم وانتقم فقد رحم نفسه بذلك الانتقام فإنه
شفاء له مما يجده من ألم الغضب وصدقة الإنسان على نفسه أفضل الصدقات فإذا رحم نفسه وزال الغضب أعقبته الرحمة
وهي الندم الذي يجده الإنسان إذا عاقب أحدا ويقول لو شاء الله كان العفو عنه أحسن لا بد أن يقول ذلك إما دنيا
وإما آخرة في انتقامه لنفسه لئلا يتخيل أن إقامة الحدود من هذا القبيل فإن إقامة الحدود شرع من عند الله ما للإنسان
فيها تعمل فقد وصل الإنسان بهذا الفعل رحمه وإليه وصول الرحمة فلا بد أن ينال الخلق كلهم رحمة الله فمنهم العاجل
والآجل لأنه ما ثم إلا من وصل رحمه فوصله الله من ذلك الوجه ومن قطع رحمه أي بعض رحمه لأن القطع لا يتمكن له
أن يعم فإن عين قطع رحم خاص وصل رحم آخر له ففي قطعه وصل وما في وصله قطع فيشفع الموصول من الأرحام
والشفاعة مقبولة ويقيم الوزن على المقطوع بالتعريف فإنه لا بد أن يكون أيضا ذلك

المقطوع قد قطع رحما له فإذا طلب
ممن قطع صلة الرحم عنه يقول له الحق كما آخذ لك آخذ منك ويعلمه بأنه أيضا قد قطع رحما له فيسأل الله العفو والتجاوز
فيقول الله له فاعف أنت عن قاطع رحمه فيك حتى أعفو عنك فبالضرورة يقول قد عفوت لأن ذلك الموطن يطلب
من الخائف طلب العفو فيعفو فيعفو الله عنه فتناله رحمة الله بعفو هذا ويوصل رحم آخر له فيشفع فيه وهذا معنى
قول الله عز وجل يوم القيامة شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين فيكون منه في عباده
ما ذكرناه وأمثاله من كل ما يستدعي الرحمة فإن رحمة الله سبقت غضبه فهي إمام الغضب فلا يزال غضب الله يجري
في شأوه بالانتقام من العباد حتى ينتهي إلى آخر مداه فيجد الرحمة قد سبقته فتتناول منه العبيد المغضوب عليهم فتنبسط
عليهم ويرجع الحكم لها فيهم والمدى الذي يعطيه الغضب هو ما بين الرحمن الرحيم الذي في البسملة وبين الرحمن
الرحيم الذي بعد قوله الحمد لله رب العالمين فالحمد لله رب العالمين هو المدى فأوله الرحمن الرحيم وانتهاؤه الرحمن الرحيم وإنما كان
الحمد لله رب العالمين عين المدى فإن في هذا المدى تظهر السراء والضراء ولهذا كان فيه الحمد وهو الثناء ولم يقيد بضراء
ولا سراء في هذا المدى لأنه يعم السراء والضراء فكان رسول الله ص يقول في السراء الحمد لله المنعم
المفضل وفي الضراء الحمد لله على كل حال فحمد الله قد جاء في السراء والضراء فلهذا كان عين المدى وما من أحد في
الدار الآخرة إلا وهو يحمد الله ويرجو رحمته ويخاف عذابه واستمراره عليه فجعل الله عقيب قوله الحمد لله رب
العالمين قوله الرحمن الرحيم فالعالم بين هذه الرحمة ورحمة البسملة بما هو عليه من محمود ومذموم وهذا شبيه بما جاء
في سورة ألم نشرح قوله تعالى إن مع العسر يسرا ثم إن مع العسر يسرا ولقد أنشد بعضهم في هذا
إذا ضاق بك الأمر * ففكر في ألم نشرح * فعسر بين يسيرين * إذا ذكرته فافرح
لأنه سبحانه نكر اليسر وأدخل الألف واللام اللتين للعهد والتعريف على العسر أي هذا العسر الثاني هو عين الأول
وليس ذلك في اليسر وهو تنبيه عجيب من الله لعباده ليقوى عندهم الرجاء والطمع في

رحمة الله فإنه
أرحم الراحمين فإنه إن لم يزد على عبيده في الرحمة بحكم ليس لهم فما يكون أرحم الراحمين وهو أرحم الراحمين بلا شك فوالله لا خاب من

أحاطت به رحمة الله من جميع جهاته فاعلم ذلك وإذا صحت الحقائق فليقل الأخرق ما شاء فإن جماعة نازعونا في ذلك
ولولا إن رحمة الله بهذه المثابة من الشمول لكان القائلون بمثل هذا لا ينالهم رحمة الله أبدا فالله أسأله أن لا يلحقنا
بالجاهلين فإنه ما ثم صفة ولا عتوبة أقبح من الجهل فإن الجهل مفتاح كل شر ولهذا قال لمحمد ص فلا
تكونن من الجاهلين خاطبه بمثل هذا الخطاب لحداثة سنه وقوة شبابه فقابله بخطاب قوي في النهي عن ذلك وقال
تعالى لنوح ع لما لم يكن له قوة الشباب وكان قد شاخ وحصل في العمر الذي لا يزال فيه محترما مرفوقا به
في العرف والعادة إني أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به في الخطاب حين وعظه فإنه لا بد من الفرق بين خطاب
الشباب وخطاب الشيوخ كما أنه لا بد من الفرق في الخطاب بين الأحوال كما نفرق نحن في الثناء على الله بالأحوال
فنقول في خطاب السراء الحمد لله المنعم المفضل ونقول في الضراء الحمد لله على كل حال لاختلاف الباعث على الحمد
علمنا ذلك رسول الله ص بفعله فأما الرحماء من عباد الله بعباد الله بل بخلق الله مطلقا فإن الله يسرع إليهم
بالرحمة عند ما يلقونه إذا رحموا الخلق لرحمة تقوم بنفوسهم بعطفهم على خلق الله فيرحمهم الله فإنها أعمالهم ترد عليهم كما
ورد في الخبر فبرحمتهم رحمهم الله سبحانه
فلا تحالف ولا تشاقق * وكن صدوقا ولا تفارق
فمن رحم خلق الله فإنما رحم نفسه ثم إن لله رحمة أخرى بهم زائدة على ما رحمهم به من أجل رحمتهم بخلق الله التي هي من
أعمالهم وصورتها إن الراحم منا إذا رحم خلقا من خلق الله فلا يخلو إما أن تكون رحمته به إزالة ما يؤلم ذلك الخلق
المرحوم خاصة أو يزيده مع ذلك إحسانا مثل من يخرج شخصا من السجن استحق العذاب وحال بينه وبين نزول
العذاب به بشفاعة منه أو يكون هو الآخذ له ثم يعقبه بعد هذا الأمان إحسانا إليه بتولية أو مال أو خلع أو تقريب فذلك
أمر آخر فإذا رحم الله عبدا بعلمه الذي رحم العبد به حيوانا مثله إما بإزالة عذاب أو أضاف إلى ذلك زيادة إحسان فإن الله
إذا وفاه رحمة جزاء عمله كان ما كان فإن الله يزيده على ذلك كما زاد هذا العبد على

ما ذكرنا أو يزيد ابتداء منة منه تعالى
لذلك قال الراحمون يرحمهم الرحمن ولم يقبل يرحمهم الرحيم لأنه رحمن الدنيا والآخرة والرحيم اختصاص الرحمة بالآخرة وأما
قوله ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء لأنكم تشاهدون أصحاب البلايا والزوايا وتتجاوزون عنهم فترحمونهم
عن أمر الله بالرحمة التي تطلبها أحوالهم كل على حسب حاله يرحم وليس في السماء إلا الملائكة فترحمنا بالاستغفار وهو قوله
تعالى ويستغفرون لمن في الأرض ثم قال ألا إن الله هو الغفور الرحيم وأما قوله في هذا الباب ونسيناه في هذه المنازلة فهو
حد نسيان ذلك الإنسان الله في الأشياء فما عاد عليه إلا نسيانه وأضافه الحق إليه فقال نسوا الله فنسيهم أي تركوا
حق الله فترك الله الحق الذي يستحقونه بأجرامهم فلم يؤاخذهم ولا آخذهم أخذ الأبد فغفر لهم ورحمهم وهذا يخالف
ما فهمه علماء الرسوم فإنه من باب الإشارة لا من باب التفسير لأن الناسي هنا إذا لم ينسب إلا حق الله الذي أمره الله بإتيانه
شرعا فقد نسي الله فإنه ما شرعه له إلا الله فترك حق الله فأظهر الله كرمه فيه فترك حقه ولم يكن حق مثل هذا
إلا ما يستحقه وهو العقاب فعفا عنه تركا بترك مقولا بلفظ النسيان وأما نهيه تعالى إيانا أن نكون كالذين نسوا الله
فنسيهم فهو صحيح فإنها وصية إلهية نهانا أن ننسى الله مثل ما نسوة هؤلاء لنقوم بحق الله ونقيم حق الله في الأشياء على
نية صالحة وحضور مع الله فيجازينا الله جزاء استحقاق استحققناه بأعمالنا التي وفقنا الله لها والذين نسوا الله
إنما ترك الله ما استحقوه من العقاب كما تركوا حق الله لا غير ثم إن أفضل عليهم أفضل عليهم منة منه ابتداء وإفضاله
على العالمين المؤدين حقوق الله ليس منة فإذا زاد على ما يطلبه عملهم ذلك هو الامتنان كما نالوا ما استحقوا به هذا
الثواب من طريق المنة فاعلم ذلك ألا ترى الله يقول في تمام هذه الآية لما قال ولا تكونوا كالذين نسوا الله فنسيهم لم يقل
إنهم هم الفاسقون بل قال إن المنافقين هم الفاسقون فابتدأ كلاما آخر ما فيه ضمير يعود على هؤلاء المذكورين
وكل منافق فاسق لأنه خارج من كل باب له فيخرج للمؤمنين بصورة ما هم عليه ويخرج للكافرين بصورة ما هم عليه وقد تقدم في هذا الكتاب مرتبة المنافقين في

المنازل فتنبه لما نبهتك عليه وكن من العالمين الذين يوفون بعهد الله

فنعم أجر العاملين ولا تقنع بعفو الله فتكون ممن نسي الله بل ارغب في إحسانه بأن يزيدك هنا عملا ومراقبة فيزيدك
عنده جاها وحرمة وأما قوله تعالى ناهيا إيانا بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم
الفاسقون فأعاد الضمير عليهم فهذا نمط آخر ذكرنا حقيقته في مسألة شرف النفاق وهو النفاق المحمود في المنازل
فيما عبر من هذا الكتاب فلنذكر منه ما يليق بهذا الموضع من أجل النسيان وذلك أن الله قال على لسان رسول الله
ص من عرف نفسه عرف ربه لما جعلنا دليلا عليه ولا ينبغي أن ننظر في معرفة نفوسنا إلا حتى نريد
أن نعرف ربنا فإذا نسينا هذه المعرف فقد نسينا معرفة نفوسنا وهو الباب الواحد الذي كان ينبغي لنا أن نخرج عليه
إلى هذه المعرفة فخرجنا على الباب الآخر وهو الذي نخرج منه إلى جهلنا بنفوسنا ولما خلقنا الله على الصورة الإلهية
كان في نسياننا الله إن إنسانا الله أنفسنا فنهينا عن ذلك فإنه من نسي نفسه بالضرورة نسي ما لله عليها من الحقوق وما لها
من الحقوق فتركوا الله إذا علموا أنهم لا يشهدون من الله ما هو الله عليه وإنما يشهدون من الله أعيانهم وأحوالهم لا غير
فلما علم الله هذا من بعض عباده الذين لهم هذا الوصف أنساهم أنفسهم فلم يروا عند شهودهم أن أحوالهم عين ما رأوا
فيقولون في ذلك الشهود قال لي الله وقلت له وأين هذا من مقام قولهم لا نرى من الحق إلا ما نحن عليه فلم يكن لهم ذلك
إلا من كونه تعالى أنساهم أنفسهم فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طريق ما كانوا تحققوا به من أن الله
لا يشهده أحدا لا من حيث حاله وما هو عليه ولما وصف نفسه تعالى بأنه خير الراحمين من باب المفاضلة فمعلوم أنه ما يرحم
أحد من المخلوقين أحدا إلا بالرحمة التي أوجدها الرحمن فيه فهي تعالى رحمته لا رحمتهم ظهرت في صورة مخلوق كما قال في
سمع الله لمن حمده إن ذلك القول هو قول الله على لسان عبده فقوله تعالى الذي سمعه موسى أتم في الشرف من قوله
تعالى على لسان قائل فوقع التفاضل بالمحل الذي سمع منه القول المعلوم أنه قول الله وكذلك أيضا رحمته من حيث
ظهورها من مخلوق أدنى من رحمته بعبده في غير صورة مخلوق فتعين التفاضل

والأفضلية بالمحال إلا إن رحمة الله بعبده في
صورة المخلوق تكون عظيمة فإنه يرحم عن ذوق فيزيل برحمته ما يجده الراحم من
الألم في نفسه من هذا المرحوم والحق
ليس كذلك فرحمته خالصة لا يعود عليه منها إزالة ألم فهو خير الراحمين فرحمة
المخلوق عن شفقة ورحمة الله مطلقة بخلاف
بطشه وانتقامه مع شدته ولكن لا يبطش بطشا لا يكون فيه رحمة لأن قصارى الرحمة
فيه إيجاده البطش بعبده فوجود
البطش رحمة رحم الله بها المبطوش إذ أخرجه من العدم إلى الوجود ومن كان مخلوقا
من صفة الرحمة فلا بد أن يكون في
بطشه رحمة فجاء أبو يزيد في هذا المقام لما سمع القارئ يقرأ إن بطش ربك لشديد
قال أبو يزيد بطشي أشد لأن
بطش الإنسان إذا بطش لا يكون في بطشه شئ من الرحمة لأنه لا يتمكن له أن يبطش
بأحد وعنده رحمة به جملة واحدة
فما يكون ذلك البطش إلا بحسب ما أعطاه محل الباطش وإن كان ذلك البطش خلقا
لله ولكن ما خلقه إلا في هذا المحل
فظهر بصورة المحل والمحل لا يطلب الانتقام من أحد وفي قلبه رحمة ثم إن الله إذا
بطش بعبده ففي بطشه نوع رحمة لأنه عبده
بلا شك كما إن المخلوق إذا أراد أن يبطش بعبده لا بد أن يشوب بطشه نوع رحمة
للمناسبة التي بينه وبين عبده ومملوكه
لأنه المبقي عليه اسم المالك والسيادة فلا يمكن أن يستقصي في بطشه ما يذهب عينه
فيكون عند ذلك قد بطش بنفسه
والمخلوق ليس كذلك في الأجنبي الذي ليس بينه وبين الباطش نسبة عبودية ولا
اكتسب من وجوده صفة سيادة
فإذا بطش من هذه صفته بطش ببطش لا تشوبه رحمة فهو سبحانه خير الراحمين وما
جاء قط عنه تعالى أنه خير الآخذين
ولا الباطشين ولا المنتقمين ولا المعذبين كما جاء خير الفاصلين وخير الغافرين وخير
الراحمين وخير الشاكرين وأمثال
هذا مع كونه يبطش وينتقم ويأخذ ويهلك ويعذب لا بطريق الأفضلية فتحقق هذا
الفاصل بين وصفه بالأخذ
والانتقام وبين وصفه بالرحمة والمغفرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من وقف عند ما رأى ما هنا له
هلك)
الخلق تقدير وليس بكائن * والمبدعات هي التي تتكون

الروح والكلمات شئ واحد * والحق فيه هو الذي يتعين

فالعالم النحرير ليس بثابت * في حاله فمقامه يتلون
فلذاك أعطى كل شئ خلقه * وهذا كم لكلامه فتبينوا
لو لم يكن عين الكلام وجودنا * لم نغتنمه فلم تلذ الأعين
بفنون أسماء الإله قلوبنا * وتوجهات الحق بي تتفنن
فجميع ما جئنا به إن كنت ذا * فهم وتحقيق به تتيقن
اعلم أيدنا الله وإياك أن الله تعالى لما سوى النشأة الإنسانية بل جميع ما أنشأه من أجسام العالم الطبيعية والعنصرية
وعدلها على الترتيب الذي تقتضيه الحكمة في كل جسم وعدله وهياه لقبول ما يريد أن يهبه في نفخه فيه من الروح
الإلهي نفخ فيه من روحه فظهر فيه عند ذلك نفس مدبرة لذلك الهيكل وظهرت بصورة مزاج الهيكل فتفاضلت
النفوس كما تفاضلت الأمزجة كما يضرب نور الشمس في الألوان المختلفة التي في الزجاج فتعطي أنوارا مختلفة الألوان
من أحمر وأصفر وأزرق وغير ذلك بحسب لون الزجاج في رأى العين فلم يكن ذلك الاختلاف في النور الذي حدث
فيه إلا من المحل ولا تعين في نفسه جزءا عن غيره إلا بالمحل فالمحل عينه والمحل غيره كذلك النفوس المدبرة للهياكل
الطبيعية والعنصرية فللنفوس الأثر في الهياكل بحكم التدبير ولا تقبل من التدبير فيها من هذه النفوس إلا بقدر
استعدادها وللهياكل أثر في النفوس بحسب أمزجتها في أصل ظهورها عند تعيينها فمنهم الذكي والبليد بحسب مزاج
الهيكل فالأمر عجيب بينهما فكل واحد منهما مؤثر فيمن هو مؤثر فيه ثم إن الله أخذ بأكثر أبصار جنس الإنس
والجان عن إدراك النفوس المدبرة الناطقة التي للمسمى جمادا ونباتا وحيوانا وكشف لبعض الناس عن ذلك والدليل
السمعي على ما قلناه قول الله وإن منها يعني من الحجارة لما يهبط من خشية الله فوصفها بالخشية وأما أمثالنا فلا
يحتاج إلى خبر في ذلك فإن الله قد كشفها لنا عينا وأسمعنا تسبيحها ونطقها لله الحمد على ذلك وكذلك اندكاك الجبل
لتجلى الرب له لولا العظمة التي في نفس الجبل من ربه لما تدكدك لتجليه له فإن الذوات لا تؤثر في أمثالها وإنما يؤثر
في الأشياء قدرها ومنزلتها في نفس المؤثر فيه فعلمه بقدر ذلك المتجلي أثر فيه ما أثر فيه ما ظهر له فإنا نرى الملك إذا دخل

في صورة العامة ومشى في السوق بين الناس وهم لا يعرفون أنه الملك لم يقم له وزن في نفوسهم فإذا لقيه في تلك الحالة
من يعرفه قامت بنفسه عظمته وقدره فأثر فيه علمه به فاحترمه وتأدب وسجد له فإذا رأى الناس الذين يعرفون قرب
ذلك العالم من الملك وأن منزلته لا تعطي أن يظهر منه مثل هذا الفعل إلا مع الملك علموا أنه الملك فحادت إليه الأبصار
وخشعت الأصوات وأوسعوا له وتبادروا لرؤيته واحترامه فهل أثر ذلك عندهم إلا ما قام بهم من العلم به فما احترموه
لصورته فقد كانت صورته مشهودة لهم وما علموا أنه الملك وكونه ملكا ليس عين صورته وإنما هي رتبة نسبية
أعطته التحكم في العالم الذي تحت بيعته ورد في الخبر الذي خرجه أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة في بعض إسراءات
رسول الله ص أنه قال جاءه جبريل ع ليلة ومعه شجرة فيها كوكرى الطائر فقعد رسول الله ص
في الوكر الواحد وقعد جبريل ع في الوكر الآخر ثم إن الشجرة علت بهما حتى بلغا السماء فتدلى إليهما رفرف در وياقوت فأما محمد ص فلم يعلم ما هو فلم يؤثر فيه وأما جبريل ع
عند ما رآه غشى عليه فقال ص فعلمت فضله علي في العلم فإنه علم ما رأى فأثر فيه علمه بما رآه الغشي ولم
يعلمه رسول الله ص فلم ير له أثر فيه فلا يؤثر في الأشياء إلا ما قام بها وليس إلا العلم ألا ترى شخصان
يقرآن القرآن فيخشع أحدهما ويبكي والآخر ما عنده من ذلك كله خبر ولا يؤثر فيه هل ذلك إلا من أثر علمه القائم به
لما تدل عليه تلك الآية وشهوده ما تضمنته من الأمر الذي أبكاه وخشع له والآخر أعمى عن تلك المعاني لا يجاوز
القرآن حنجرته ولا أثر لتلاوته فيه فلم يكن الأثر لصورة لفظ الآية وإنما الأثر لما قام بنفس العالم بها المشاهد ما نزلت
له تلك الآية فلا يؤثر فيك إلا ما قام بك من حيث ما تعلم وتشهد فلو لا علمه بالأمر ما هاله وإذا لم يرتحل ووقف عند ما رآه
وقد هاله ذلك فبالضرورة يهلك أي يغيب عن صوابه وحسه ويدهش أو يغشى عليه أو يموت فرقا منه على قدر قوة

ذلك التالي أو ضعفه فهو مع ما حصل في نفسه من ذلك ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من
شاء الله وهذا أمر إضافي فقد يكون الأمر عند زيد أهول منه عند عمرو وقد يكون عند عمرو أمر آخر أهول منه
عند زيد فتؤثر الأهوال عند كل واحد منهما بحيث أن يقول كل واحد منهما عن صاحبه عجبت لفلان ما الذي رأى
حتى أثر فيه بما ظهر عليه كيف به لو علم ما عندي من هذا الذي لم يرفع به رأسا كل واحد منهما يقول هذه المقالة
والعالم الكامل الثالث يقول خلاف قولهما ويعلم السبب المؤثر في كل واحد منهما فيعلم منهما ما لا يعلمان من
نفوسهما فسبحان الحكم العدل منزل الأشياء منازلها ومعين المراتب لأهلها فإذا علمت هذا علمت علما غريبا
هو العجب العجاب يحتوي على سر لا يتمكن كشفه ولا ينبغي التصريح به فإن الله يغار على العبد أن يظهر مثل هذا
فإنه أمر يقتضيه الوجود وهو عظيم الفائدة فما ظهر العالم إلا بالنسب ولا حصل القبول من العالم لما قبله من العالم
أيضا إلا بالنسب فالموجد بالنسب والقابل بالنسب
فالحكم لها وقد علمت ما هي النسب فيها صح وجودي وبها صح للكون من الله نسب فله الشكر على ما خصني امتنانا من معارف النسب
فبها صحت السعادة فينا * وبها صح للشقي الشقاء
عدم بحكم الوجود وأبدى * عجبا فيه كيف ليس يشاء
فهو الموجد المؤثر فينا * وهو الحق ليس فيه امتراء
فالله غني عن العالمين والغني صفة تنزيه وأعظم الثناء عندنا في حق الحق قوله تعالى ليس كمثله شئ سواء كانت
كاف الصفة أو كانت زائدة وكونها للصفة أبلغ في الثناء عند العالم باللسان الذي نزل به القرآن يقول رسول الله ص
في دعائه وثنائه على ربه عز وجل لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يريد قوله تعالى ليس
كمثله شئ وقال الصديق الأكبر رضي الله عنه العجز عن درك الإدراك إدراك والحق سبحانه ما أثنى على نفسه بأعظم
من نفي المثل فلا مثل له سبحانه ولهذا قال في حق العالم من حيث ما هو ناطق وإن من شئ إلا يسبح بحمده والتسبيح
تنزيه فإذا أسندت العالم إليه تعالى في الوجود وقلت إنه موجد العالم لم يتمكن لك أن

تعقل هذا إلا بنسب تثبتها من
حياة وعلم وقدرة وإرادة هذا حد نظر العقل ويثبت بالشرع أنه قائل فإن كانت أعيانا زائدة على ذات فما أوجد شيئا
بها إلا عن تعلق بالذي حدث والتعلق نسبة منها إلى المتعلق وإن كانت هذه الصفات ليست بزائدة وإنما ثم عين واحدة
وهي الذات وتوجهاتها على إيجاد الممكنات فالتوجهات نسب وهي مختلفة لما يظهر في العالم من الاختلاف الذي هو
دليل على حكمنا بها فعلى كل حال ما زالت من النسب وهي الثابتة في العقائد وفي نفوس العلماء كانوا ما كانوا
جاء حديث وارد * عن النبي المصطفى * بأن من خالفه * في عقده على شفى
وما له من دائه * برء يكون وشفا * إلا إذا وافقه * في أمره ثم وفي
بكل ما خاطبه * به وإن زل عفا * عنه الذي كلفه * وهو الإله وكفى
وهذا القول كله صحيح فهل حصل في معلومات الأنسب من جانب الحق ومن جانب المخلوق فأوجدت بنسب وقبلت
بنسب وأوضح من هذا الذي ذكرنا فما يكون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من تأدب وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب)
لولا الشهود وما فيه من النعم * ما كان لي أمل في الكون في العدم
كناية فيه حتى قال كن فبدت * أعياننا لسماع الكون في الكلم
فلو فتحنا عيونا ما بها رمد * كنا حيارى كمثل العمي في الظلم
ولم نكن فوجود النار أظهرنا * نورا فنحن بكون غير منقسم

والنور أعياننا والنور خالقنا * وفيه نسعى برجل أو بلا قدم
اعلم أيدنا الله وإياك أن الوجود المطلق هو الخير المحض كما إن العدم المطلق هو الشر المحض والممكنات بينهما فيما تقبل
الوجود لها نصيب في الخيرية وبما تقبل العدم لها نصيب في الشر وليس الأدب الإجماع الخير كله ولهذا سميت المأدبة
مأدبة الاجتماع الناس فيها على الطعام ولا شك أن الخير ظهر في العالم متفرقا فلا يخلو ممكن عن خيرية وما والممكن الكامل
المخلوق على الصورة الإلهية المخصوص بالسورة الإمامية لا بد وإن يكون جامعا لجميع الخير كله ولهذا استحق الإمامة
والنيابة في العالم ولهذا قال في آدم ع وعلم آدم الأسماء كلها وما ثم إلا اسم ومسمى وقد حصل علم الأسماء محمد ص
حين قال علمت علم الأولين والآخرين فعلمنا أنه قد حصل عنده علم الأسماء فإنه من العلم الأول ولأن آدم
له الأولية فهو من الأولين في الوجود الحسي وقال عن نفسه فيما خص به على غيره إنه أوتي جوامع الكلم والكلم جمع كلمة
والكلم أعيان المسميات قال تعالى وكلمته ألقاها إلى مريم وليست غير عيسى فأعيان الموجودات كلها كلمات الحق
وهي لا تنفذ فقد حصل له الأسماء والمسميات فقد جمع الخير كله فاستحق السيادة على جميع الناس وهو قوله أنا سيد
الناس يوم القيامة وهناك تظهر سيادته لكون الآخرة محل تجلى الحق العالم فلا يتمكن لتجليه دعوى من أحد فيما ينبغي
أن يكون لله أو يكون من الله لمن شاء من عباده فقوله وصل يعني إلى تحصيل الخير المحض وهو قوله تعالى كنت سمعه
وبصره وأمثال هذا وهذا هو الوصول إلى السعادة الدائمة وهو الوصول المطلوب ولا شك أنه من وصل لم يرجع فإنه من
المحال الرجوع بعد كشف الغطاء إلى محل صفة الحجاب فإن المعلوم لا يجهله العالم به بعد تعلق العلم به فرجال الله المكملون
كشف الله الأغطية عن بصائرهم وأبصارهم بما حصلوه من الصفات الإلهية ووقفوا عليه من الصفات الكونية وكلها
كما تقدم إلهية وهؤلاء هم الأدباء الذين صلحوا البساط الحق جلساء الله وأهله وهم أهل الذكر والقرآن الذي هو الجمع
وبه سمي قرآنا وأما العامة فلا بد لهم من كشف الغطاء عن أبصارهم عند الموت فيرون الأمور على ما هي عليه وإن

لم يكونوا من السعداء فيرون السعداء والسعادة ويرون الأشقياء والشقاوة فلا يجهلون بعد هذا العلم وإن شقوا فهذا
معنى قوله ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب أي غير جامع للخير وإنما سمي جامعا للخير والخير أمر واحد لكون
هذا الأمر الواحد ظهر في صور كثيرة مختلفة جمعها هذا الأديب فظهر في خيريته بكل صورة خير فسمي أديبا أي جامعا
لهذه الصورة الخيرية والخير في نفسه حقيقة واحدة ظاهرة في العالم في صور مختلفة وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد
فالأديب ظاهر بصورة حق في العالم يفصل إجماله بصوره ويجمل تفصيله بذاته ومتى لم تكن هذه الصفة والقوة في رجل
فليس بأديب وهؤلاء هم الذين إذا رأوا ذكر الله وإذا ذكر الله فقد ضمن ذكره جميع العالم فمن ذكر الله بهذا اللسان
فقد ذكر العالم لأن العالم صورة الحق وهو الاسم الظاهر الذي وقع فيه التفصيل ومدلوله أيضا الحق لأنه عين الدليل على
نفسه فكان له من أجل هذا الاسم الباطن الذي وقع به الإجمال فالعلم واحد وهو في الباطن وتعلقاته متعددة بتعدد صور
المعلومات فالعالم يكشف المعلومات ببصيرته على جهة الإحاطة بحقائقها أنها لا تتناهى معلوماته ولا مقدوراته وما بقي
في عين الممكن في قبوله الوجود نصيب للعدم ولا حكم إلا معقولية الإمكان وإن لم ينعدم بعد ولا يصح عدمه لأن خلاف
المعلوم محال الوقوع ولا يكون عن الوجود عدم أصلا لأنه ليس في حقيقته صدور العدم عنه فما انعدم من الأمور التي
يعطي الدليل عدمها إنما انعدم لنفسه أو لعدم الشرط في بقائه في الوجود وبهذا القدر انفصل وجود الممكن من وجود
الحق فإن الإمكان لا يزول حكمه عقلا في الموجود المحدث لنفسه الممكن والإمكان لا نصيب لوجود الحق فيه أصلا وإن
كان وجود أعيان الممكنات لا ينعدم أصلا بعد وجودها ولكن كما قررناه وأما الأعراض التي قلنا إنها تنعدم لنفسها
في الزمان الثاني من زمان وجودها فحقيقتها أنها أسباب عدمية لها أحكام معقولة مقولة لا يمكن جحدها ولا الحكم بها
فلو كانت الأعراض أعيانا وجودية لاستحال عدمها مع حكم الإمكان فيها كما استحال في كل قائم بنفسه من الممكنات
ثم إنك إذا أخذت تفصل بالحدود أعيان الموجودات وجدتها بالتفصيل نسبا

وبالمجموع أمرا وجوديا لا يمكن لمخلوق

أن يعلم صورة الأمر فيها فلا علم لمخلوق مما سوى الله ولا للعقل الأول أن يعقل كيفية اجتماع نسب يكون عن اجتماعها عين
وجودية مستقلة في الظهور غير مستقلة في الغني مفتقرة بالإمكان المحكوم عليها به وهذا علم لا يعلمه إلا الله تعالى وليس
في الإمكان أن يعلمه غير الله تعالى ولا يقبل التعليم أعني أن يعلمه الله من شاء من عباده فأشبه العلم به العلم بذات الحق
والعلم بذات الحق محال حصوله لغير الله فمن المحال حصول العلم بالعالم أو بالإنسان نفسه أو بنفس كل شئ لنفسه لغير الله
فتفهم هذه المسألة فإني ما سمعت ولا علمت إن أحدا نبه عليها وإن كان يعلمها فإنها صعبة التصور مع أن فحول العلماء
يقولون بها ولا يعلمون أنها هي كبلقيس تقول كأنه هو وهو هو وكذلك من تكلم في الحق في حال ظهوره في صورة
خاصة مع الحق فهو يشهده ولا يعلم أنه هو وهذا إسار حكمه في العالم لمن نظر واستبصر والله غني عن العالمين لظهوره
بنفسه فلا دليل عليه سواه له إذ ما ثم إلا الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من دخل حضرتي
وبقيت عليه حياته فعزاؤه علي في موت صاحبه)
منزل الآلاء والنعم * عنده مفتاح الكرم
وله الحدوث ليس له * قدم في رتبة القدم
وهو حكم عينه عدم * ما له في الكون من قدم
قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم والمعية صحبة وصح عن رسول الله ص المترجم عن ربه بلسان حق
لا ينطق عن هوى لكونه شديد القوي اللهم أنت الصاحب في السفر فاتخذه صاحبا له في سفره والسفر من الأسفار
وهو الظهور فهو ظاهر الصحبة من الوجه الذي يليق به ويطلق عليه فاعلم أن سر الحياة الإلهية سرى في الموجودات
فحييت بحياة الحق فمنها ما ظهرت حياتها لأبصارنا ومنها ما أخذ الله بأبصارنا عنها في الدنيا إلا الأنبياء وبعض أولياء الله
فإنه كشف لهم عن حياة كل شئ والمحجوبون يدركونها بالإيمان إذ كانوا مؤمنين وأما من ليس بمؤمن فلا يدرك
ذلك لا بالكشف ولا بالإيمان نسأل الله العصمة من الكفر ولسريان هذه الحياة في أعيان الموجودات نطقت كلها
مسبحة بالثناء على موجدها إلا أنه صحبت الدعوى في هذه الحياة لكل حي ابتدئ

فيتخيلون أن حياتهم لهم حتى إذا
فزع عن قلوبهم فرأوا الأمر على خلاف ما اعتقدوه وهو رؤيتهم أن الحياة التي كانوا بها أحياء هي حياة الحق لا بل هي
الحق عينه كما ورد في الصحيح كنت سمعه وبصره وغير ذلك فمن جملة ذلك أنه حياته فعند ما أبصروا ذلك قالوا ما ذا
قال ربكم وما قال حياة ربكم ولهذا قلنا بل هو عين الحق قالوا الحق لما تبين لهم أنه الحق وهو العلي الكبير
عن الحلول والمحل ولكن نسب وإضافات وشهود حقائق فبالوجه الذي يقول فيه إنه سمع العبد به بعينه يقول إنه
حياة العبد وعلمه وجميع صفاته وقواه وهي نسب لا أعيان فهو الحي العالم السميع إلى غير ذلك فالعين واحدة
وليس إلا ما ظهر فيه عين ما ظهر فالعبد المتحقق بالحق ينكشف له فيتبين أنه الحق إلا أنه بكل شئ محيط فالحياة التي
كان يدعى فيها قبل دخوله إلى حضرة الحق لم تبق عليه في هذا الشهود أصلا وضد الحياة الموت فإن اشتبهت عليه
الحضرة وتخيل أنه دخل حضرة الحق وما زالت عنه حياته أنها له كما تخيل صاف في عرش إبليس على البحر أنه العرش
الذي استوى عليه الرحمن تعالى وجل فقال له رسول الله ص ذلك عرش إبليس كذلك صاحب هذا
الشهود إذا رأى أن حياته باقية عليه منسوبة إليه فإن الحق قد مات في حقه وهو يدعي صحبة الحق فالحق يعزيه في
موت صاحبه فإنه عنه في هذا الشهود أجنبي فهو الميت على الحقيقة فمن لم يصحبه الحق في جميع صفاته فما هو
حق فإن الحق لا يتبعض فإذا كان كان وإذا لم يكن كان في نفس الأمر ولا نعرفه فكن عالما ولا تكن جاهلا ولهذا
قيل ما اتخذ الله وليا جاهلا قط وإن الله يتولى بالفعل تعليم أوليائه مما يشهدهم إياه في تجلياته ومثل قوله ص
إن الله لا يمل حتى تملوا فمللكم هو في الإشارة ملل الحق ولما كان الحق في حق كل أحد عين اعتقاده فيه وعلمه
به ثم غفل عن اعتقاده الذي هو ربه فقد ذهب عن محل عقده ففقده وهو كان صاحبه فعزاه الحق فيه من حيث

ما هو لنفسه في الحق الذي كان متعلق عقده قرب كل إنسان على صورة عقده فيه والحق الذي هو حق في نفس
الأمر وراء كل معتقد لا بل هو صورة كل معتقد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم حجبته عني وهو من الحضرة المحمدية)
ألا إلى الله تصير الأمور * ما أنت يا دنياي إلا غرور
أهل التقى لم يأمنوا كيدها * مع التلقي فكيف أهل الفجور
لها صفات الحق في مكرها * وما لنا في مكره من شعور
لو أنها تنصف في حالها * كانت لهم نعم البشير النذير
من صدقها في حالها أنها * أرت رحى الموت علينا تدور
وكان لي فيها وما عندها * موعظة مذكرة للخبير
بها ينال العبد في كونها * كمال نعت الحق يوم النشور
وهو على النصف إذا ما مضى * عنها ومن يجحد هذا يجوز
ميزانها قام بها والذي * يعلمه هو العليم القدير
كأحمد السبتي في الفعل إذ * ملكه الله زمام الأمور
ما يظهر العبد بأسمائه * إلا بها فهو المبين الغفور
اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أن الله تعالى في نفسه وجل أن يعرفه عبده واستحال ذلك فلم يبقى لنا معلوم نطلبه
إلا النسب خاصة أو أعيان الممكنات وما ينسب إليها فالمعرفة تتعلق بأعيان الذوات من الممكنات والعلوم تتعلق بما
ينسب إليها فتعلم الذوات والأعيان بالضرورة من غير فكر ولا نظر بل النفس تدركها بما ركز الله فيها وتعلم النسب إليها
وهو علم الإخبار عنها مما توصف به أو يحكم به عليها بالدليل النظري أو بالأخبار الاعتصامي بغير هذا لا يوصل إلى العلم
بذلك والأحكام والأخبار غير متناهية الكثرة فتفرق الناظر فيها ولا يجمعها وأراد الحق من عباده أن يجمعهم عليه
لا على تتبع هذه الكثرة حتى تعلم بل أباح لبعض عباده منها ما يتعلق العلم بها الذي يجمعه عليه وهو قوله في النظر في ذلك
حتى يتبين لهم أنه الحق فمن افترق في نفسه في جمع علوم لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق حجبته عن موضع الدلالة
التي فيها على الحق كعلوم الحساب والهندسة وعلوم الرياضات والمنطق والعلم الطبيعي فما منها علم إلا وفيه دلالة وطريق
إلى العلم بالله ولكن أكثر الناس لا ينظر فيه من حيث طلبه ذلك الوجه الدال على الله

فوقع الذم عليه والحجاب عن هذه
الدلالة ثم إن بعض الناس إذا نبهه الله على طلب موضع الدلالة من كل معلوم على الله فإن الله تعالى يفرقه في المعلومات
وإن كان مطلوبه دلالتها على الله فلا نشك أن جمعه لهذه المعلومات التي هي محل نظره حجاب عن الله أي عن الوجه الذي
ينبغي أن يعلم منه ما في وسع القابل من الله وليس له طريق إلى ذلك إلا بأن يترك جميع المعلومات وجميع العالم من
خاطره ويجلس فارغ القلب مع الله بحضور ومراقبة وسكينة وذكر إلهي بالاسم الله ذكر قلب ولا ينظر في دليل يوصله
إلى علمه بالله فإذا لزم الباب وأد من القرع بالذكر وهذه هي الرحمة التي يؤتيه الله من عنده أعني توفيقه والهامة لما
ذكرناه فتولى الحق تعليمه شهودا كما تولى أهل الله كالخضر وغيره فيعلمه من لدنه علما قال تعالى آتيناه رحمة من
عندنا وعلمناه من لدنا علما من الوجه الخاص الذي بينه وبين الله وهو لكل مخلوق إذ يستحيل أن يكون للأسباب
أثر في المسببات فإن ذلك لسان الظاهر كما قال في عيسى فتنفخ فيه فيكون طيرا بإذني لا ينفخك والنفخ سبب
التكوين في الظاهر والتكوين ليس في الحقيقة إلا عن الأذن الإلهي وهذا وجه لا يطلع عليه من العبيد نبي مرسل
ولا ملك مقرب من أحد وغاية العناية الإلهية بالشخص من ملك أو رسول أو ولي أن يوقفه الله من ذلك على الوجه
الخاص به لا على وجه غيره كما قال الخضر لموسى ع أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت لأنه كان من الوجه

الخاص الذي من الله لعبده لا يطلع على ذلك الوجه إلا صاحبه إذا اعتنى الله به وما من مخلوق إلا وله ذلك الوجه ويعلمه
الله منه أمورا كثيرة ولكن لا يعرف بعض العبيد أنه أتاه ذلك العلم من ذلك الوجه وهو كل علم ضروري يجده لا يتقدم
له فيه فكر ولا تدبر وصاحب العناية يعلم أن الله أعطاه ذلك العلم من ذلك الوجه ثم قال له الخضر أيضا وأنت على علم
علمكه الله لا أعلمه أنا فإن كان موسى قد علم وجهه الخاص عرف ما يأتيه العلم من ذلك الوجه وإن كان لم يعلم ذلك فقد
نبهه الخضر عليه ليسأل الله فيه فإذا علم الأشياء كلها من ذلك الوجه فهو ملازم لتلك المشاهدة والشؤون الإلهية والأشياء
تتكون عن الله وهو ينظر إليها فلا تشغله مع كثرة ما يشاهد من الكائنات في العالم وهو مقام الصديق في قوله ما رأيت
شيئا إلا رأيت الله قبله وذلك لما ذكرناه من شهوده صدور الأشياء عن الله بالتكوين فهو في شهود دائم والتكوينات
تحدث فما من شئ حادث يحدث عن الله إلا والله مشهود له قبل ذلك الحادث وما نبه أحد فيما وصل إلينا على هذا
الوجه وما يتكون منه في قلب المعتكف على شهوده إلا أبو بكر الصديق ولكن نحن ما أخذناه من تنبيه أبي بكر
الصديق عليه لكوننا ما فهمنا عنه ما أراد ولا فكرنا فيه وإنما اعتنى الله بنا فيه ففاجأنا العلم به ابتداء ولم نكن نعرفه
فأنكرنا ذلك وقلنا هذا من أين ففتح الله بيننا وبينه ذلك الباب فعلمنا ما لنا من الحق على الخصوص وعرفنا إن
هذا هو الوجه الخاص الذي من الله عز وجل لكل كائن عنه فلزمته واسترحت وعلامة من يدعيه لزوم الأدب
الشرعي وإن وقعت منه معصية بالتقدير الإلهي الذي لا بد من نفوذه فإن كان يراها معصية ومخالفة للأمر المشروع
فيعلم أنه من أهل هذا الوجه وإن كان يعتقد خلاف هذا فنعلم إن الله ما أطلعه قط على هذا الوجه الخاص ولا فتح له فيه
وأنه شخص لا يعبأ الله به فإنه ما من أحد أعظم أدبا مع الشرع ولا اعتقادا حقيقيا فيه إنه الحق كما يعلمه العامي سواء إلا
أهل هذا الوجه فإنهم يعلمون الأمور على ما هي عليه فيعلمون إن حظهم من هذا الأمر المشروع والتكليف
وحظ الآتي به وهو الرسول وحظ العامة المخاطبين أيضا به على السواء لا فضل

لأحدهم على الآخر فيه لأنه لذاته
ورد لا لأمر آخر فالذي يحرم بالعموم في الخطاب المشروع على واحد يعم جميع المكلفين من غير اختصاص
حتى لو قال بتحليل ذلك في حق شخص يتوجه عليه به لسان الذم في الظاهر كان كافرا عند الجميع وكان كاذبا
في دعواه إنه من أهل هذا الوجه فإن أخص علوم هذا الوجه ما جاءت به الشرائع ولذلك قال رسول الله ص
لما خطب الناس في حق علي بن أبي طالب إذ قيل له إنه يخطب ابنة أبي جهل على ابنته فاطمة فقال ص
إن فاطمة بضعة مني يسوءني ما يسوءها ويسرني ما يسرها وأنه ليس لي تحريم ما أحل الله ولا تحليل ما حرم الله فمع
معرفته بالوجه الخاص الإلهي لم يعطه إلا إبقاء ما هو محرم على تحريمه وما هو محلل على تحليله فما حرم على علي نكاح
ابنة أبي جهل إذ كان حلالا له ذلك ولكنه قال إن أراد ذلك يطلق ابنتي فوالله ما تجتمع بنت عدو الله وبنت رسول الله
ص تحت رجل واحد وأثنى على زوج ابنته الأخرى خيرا فرجع علي بن أبي طالب عن ذلك فلو كان ذلك الوجه يعطي
ما يزعم هذا المجادل أنه أعطاه لكان رسول الله ص أولى بذلك وما فعل وله الكشف الأتم والحكم الأعم
والحظ الأوفر إذ هو السيد الأكبر ولا بد لكل شخص من خصوص وصف ينفرد به يعطيه الله ذلك من ذلك الوجه
وبه يسعد الله في المال من يقال فيه إنه لا يسعد ولا تناله رحمة الله التي وسعت كل شئ فإنها صدرت من وجوه
الاختصاص فعمت العالم والجاهل والطائع والعاصي جعلنا الله ممن نالته في أحواله كلها فيلقي الله ولم يجر عليه لسان ذنب
بعد معرفته بهذا الوجه وأحكام المجتهدين وجميع الشرائع من هذا الوجه الخاص صدورها والتعبير للرؤيا بالقوة
من غير نظر في كتاب ولا استدلال من هذا الوجه الخاص يكون فمن أراد تحصيله فليلزم ما قررناه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه هذا قول الله الصادق)
إن الرجال رجال الله كلهم * والعارفين ومن يبقى ومن غبرا

ما منهم أحد يدري حقيقته * إلا الذي جمع الآيات والسورا
وقام بالحق سباقا على قدم * وما يبالي بمن قد ذم أو شكرا
من الإله علينا في خلافتنا * بخاتم الحكم لم يخصص به بشرا
ولا نريد بذا فخرا فيلحقنا * نقص لذلك أو يلحق بنا غيرا
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله عز وجل يقول ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله وقال ص
فمن كانت هجرته إلى الله ثم قال ص لا هجرة بعد الفتح يعني فتح مكة فإنه ما ثم إلى أين وقد
جعل الله بيوت النفوس الإنسانية هذه الأجسام الطبيعية التي خلقها وسواها وعدلها بالبناء لسكنى هذه النفوس
الإنسانية التي هي من جملة كلهم الحق فلما نفخها فيها وأسكنها واعلم هذه النفس بما لها عند الله في تدبير هذه
المملكة التي ملكها الله وركز في جبلتها علم التدبير مطلقا ثم عين لها في تدبيرها الخاص والعالم أوقات التدبير
ومقادير ذلك وجهاته بلسان الشرع موافقا لميزان الطبع فيحمد ذلك التدبير الخاص والعالم فقال أهل هذا الشأن
من علماء الطبيعة ما قال أحد في أصل هذا العلم أجمع ولا أبدع من قول رسول الله ص إذ قال المعدة بيت
الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة وأمر في الأكل إن كثر ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقال ص بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه هذا في تدبير هذا البيت فما زال يحكم فيه بحكم الله إلى أن
انقدح له في سره أنه وإن حكم فيه بحكم الله إنه إنما يحكم فيه الله بحكم الله مع ثبوت عينه عنده فلما عاين ذلك أنف من
الحصر في ظلمة هذا الهيكل وطلب التنزيه عنه فوجد الله قد هيأ له من عمله مركبا ذلولا غير جموح برزخيا دون البغل
وفوق الحمار سماه براقا لأنه تولد من عالم الطبيعة كما يتولد البرق في عالم الجوفاء عطاه الله السرعة في السير فيضع حافره عند
منتهى طرفه يراكبه فخرج مهاجرا من مدينة جسمه وأخذ في ملكوت الملأ الأعلى وآياته بعين الاعتبار لما تعطيه
الآيات من العلم بالله فتلقاه الحق عند وروده عليه من أكوانه وأكوان الموجودات فأنزله عنده خير منزل وعرفه
بما لم يكن قبل ذلك يعرف معرفة خطاب إلهي وشهود مشيئة من أجل المناسبة حتى

لا يفجئوه الأمر بغتة فيهلك
عند ذلك كما صعق موسى ع فإنه تعالى ما يتجلى له إلا في صورة محمدية فيراه برؤية محمدية وهي أكمل
رؤية يرى فيها الحق وبها فيرفعه بها منزلا لا يناله إلا المحمديون وهو منزل الهوية فلا يزال في الغيب مشهده فلا يرى له أثر في الحس وهذا كان مشهد أبي السعود ابن الشبل ببغداد من أخص أصحاب عند القادر الجيلي فإذا
كان صاحب هذا الشهود غير صاحب هوية بل يشهده في الملكوت مليكا وكل مشاهد لا بد أن يلبس صورة
مشهوده فيظهر صاحب هذا الشهود بصورة الملك فيظهر بالاسم الظاهر في عالم الكون بالتأثير والتصريف
والحكم والدعوى العريضة والقوة الإلهية كعبد القادر الجيلي وكأبي العباس السبتي بمراكش لقيته وفاوضته
وكان شياعي الميزان أعطى ميزان الجود وعبد القادر أعطى الصولة والهمة فكان أتم من السبتي في شغله وأصحاب
هذا المقام على قسمين منهم من يحفظ عليه أدب اللسان كأبي يزيد البسطامي وسليمان الدنبلي ومنهم من تغلب
عليه الشطحات لتحققه بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله وأشكاله وعلى من هو أعلى منه في مقامه وهذا
عندهم في الطريق سوء أدب بالنظر إلى المحفوظ فيه وأما الذي يشطح بالله على الله فذلك أكثر أدب مع الله من
الذي يشطح على أمثاله فإن الله يقبل الشطح عليه لقبوله جميع الصور والمخلوق لا يقبل الشطح عليه لأنه مربوط
بمقام إلهي عند الله مجهول من الوجه الخاص فالشاطح عليه قد يكذب من غير قصد ولا تعمد وعلى الله فما يكذب
كالهيولي الكل التي تقبل كل صورة في العالم فأي صورة نسبت إليها أو أظهرتها صدقت في النسبة إليها وصدق
الظهور فإن الصور تظهرها والهيولي الصناعية لا تقبل ذلك وإنما تقبل صورا مخصوصة فقد يمكن أن يجهل إنسان
في النسبة إليها فينسب إليها صورا لا تقبلها الهيولى الصناعية هكذا هو الأمر فيما ذكرناه من الشطح
على الله والشطح على أهل الله أصحاب المنازل وكان عبد القادر الجيلي رحمه الله ممن يشطح على الأولياء والأنبياء بصورة حق في حاله

فكان غير معصوم اللسان ورأيت أقواما يشطحون على الله وعلى أهل الله من شهود في حضرة خيالية فهؤلاء ما لنا
معهم كلام فإنهم مطرودون من باب الحق مبعدون عن مقعد الصدق فتراهم في أغلب أحوالهم لا يرفعون بالأحكام
المشروعة رأسا ولا يقفون عند حدود الله مع وجود عقل التكليف عندهم وبالجملة فإن الإدلال على الله لا يصح من
المقربين من أهل الله جملة واحدة ومن ادعى التقريب مع الإدلال فلا علم له بمقام التقريب ولا بالأهلية الصحيحة
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفني ومن ذكرهم عرفني
فكن أي الرجلين شئت)
الخلق ظل لذات الحق ليس له * كون يحققه علم ولا بصر
إن قام قام به أو سار سار به * فعينه ليس هو وكونه بشر
فأعجب له من وجود لا وجود له * ولو يزول لزال النفع والضرر
هذا الذي قلته العقل يجهله * وليس يدريه إلا الشمس والقمر
فالشمس أنثى وبدر التم إن نظرت * عين التفكر فيه حاكم ذكر
فكان بينهما إلا بنا وليس هما * سواهما فاعتبر إن كنت تعتبر
عجبت من واحد في ذاته عدد * له الظهور وفيه الكون والغير
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله يقول سبحانه وذكرهم بأيام الله وقال تعالى فيما أمر به نبيه ص
في كتابه العزيز قل إنما أعظكم بواحدة وقال عز وجل أو يأتيهم عذاب يوم عقيم فمدار هذه المنازلة
على هذه الثلاثة الآيات فالتذكر للعلماء الغافلين والوعظ لا يكون للناس أجمعين ولهذا قال من وعظ الناس لم يعرفني
فإنه إنما يعظهم بما يكون مني لا بي وكذلك من يخوفهم إنما يخوف بما يكون مني لا مني فالترغيب لا يجري مجرى
الترهيب فإن الترغيب قد يكون في والترهيب لا يكون إلا مما يكون مني لا مني واليوم العقيم الذي لا ينتج زمانا مثله أي
ليس بعده يوم يكون عنه لأن الأيام في الدنيا كل يوم هو ابن اليوم الذي قبله وهما توأمان ليلة ونهار فالليلة أنني والنهار
ذكر فيتناكحان فيولد إن النهار والليل اللذين يأتيان بعدهما ويذهبان الأبوان فإنهما لا يجتمعان أبدا وفي غشيان

الليل والنهار وإيلاج بعضهما في بعض يكون ولادة ما يتكون في كل واحد منهما من الأمور والكوائن التي هي من
شؤون الحق فيكون الليل ذكرا والنهار أنثى لما يتولد في النهار من الحوادث ويكون النهار ذكرا والليل أنثى
لما يتولد في الليل من الحوادث وتكون الليلة أنثى والنهار ذكر الولادة التوأمين وهما اليوم الثاني وليلته والليل أصل
والنهار منه كحواء من آدم ثم يقع النكاح والنتاج
(فصل) في الواحدة التي يعظ بها الواعظ وهي أن يقوم من أجل الله إذا رأيت من فعل الله في كونه ما أمرك أن
تقوم له فيه إما غيرة وإما تعظيما فقوله في القيام مثنى بالله وبرسوله فإنه من أطاع الرسول فقد أطاع الله فقمت لله
بكتاب أو سنة لا تقوم عن هوى نفس ولا عيرة طبيعية ولا تعظيم كوني وفرادي إما بالله خاصة أو لرسوله خاصة كما قال ص
لا أرى أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الحديث عني فيقول أتل به علي قرآنا إنه والله لمثل القرآن أو أكثر
فقوله أكثر في رفع المنزلة فإن القرآن بينه وبين الله فيه الروح الأمين والحديث من الله إليه ومعلوم أن القرب في الإسناد
أعظم رتبة من البعد فيه ولو بشخص واحد ينقص من الطريق وذلك لأنه ينقص حكمه فيه فإنه لا بد أن
يكتسب الخبر صورة من المبلغ فلا يبقى على ما هو عليه في الأصل الذي ينقل عنه ولا يكون في الصدق في قول المخبر هذا
كلام فلان مثل من ينقله عنه أو يسمعه منه وذلك لتبدل اللغة واللسان فيه فإن الترجمان لا ينقل عين ما تكلم به
من ينقل عنه وإنما يتكلم في نقله بما فهمه منه وإذا كنت أنت الذي تنقل عنه كنت في طبقته وقد تفهم منه أمرا لم يفهمه
منه المترجم لك عنه فبهذا كان الحديث أكثر من القرآن وغايته أن يكون إذا نزل عن هذه الطبقة مثله وما عدل

رسول الله ص إلى الأكثرية إلا والأمر أكثر بلا شك وإنما قلنا في القرآن إنه بواسطة لقوله تعالى
نزل به الروح الأمين على قلبك وقوله قل نزله روح القدس من ربك وقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل إن يقضى
إليك وحيه وقل رب زدني علما بما يكون من الله إليه برفع الواسطة وهو الحديث الذي لا يسمى قرآنا فلا ينبغي لواعظ
أن يخرج في وعظه عن الكتاب أو السنة ولا يدخل في هذه الطوام فينقل عن اليهود والنصارى والمفسرين الذين
ينقلون في كتب تفاسيرهم ما لا يليق بجناب الله ولا بمنزلة رسل الله ع كما روينا عن منصور بن عمار أنه رآه
إنسان بعد موته وكان من الواعظين فقال له يا منصور ما لقيت فقال أوقفني الحق بين يديه وقال إلي يا منصور بم تقربت
إلي فقلت له كنت أعظ الناس وأذكرهم فقال يا منصور بشعر زينب وسعاد تطلب القرب مني وتعظ عبادي وذكر لي
أشعارا كنت أنشد بها على المنبر مما قاله أهل المحبة في محبوباتهم فشدد علي ثم قال إن بعض أوليائي حصر مجلسك
فقلت في ذلك المجلس اللهم اغفر لأقسانا قلبا وأجمدنا عينا فقال ذلك الولي الذي حضر عندك اللهم اغفر لمن هذه صفته
فاطلعت فلم أر أجمد عينا ولا أقسي قلبا منك فاستجبت فيك دعاء وليي فغفرت لك فلا ينبغي أن ينشد واعظ في مجلسه إلا
الشعر الذي قصد فيه قائله ذكر الله بلسان التغزل أو بغيره فإنه من الكلام الذي يقوله أهل الله فهو حلال قولا وسماعا
فإنه مما ذكر اسم الله عليه ولا ينبغي أن ينشد في حق الله شعرا قصد به قائله في أول وضعه غير الله نسيبا كان أو مديحا فإنه
بمنزلة من يتوضأ بالنجاسة قربة إلى الله فإن القول في المحدث حدث بلا شك وقد نبه الله في كتابه على هذه المنزلة بقوله
وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله وإنه لفسق وقال حرمت عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والشعر في غير الله مما أهل لغير الله به فإنه للنية أثر في الأشياء والله يقول وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والإخلاص النية وهذا الشارع ما نوى في شعره إلا التغزل في
محبوبه والمديح فيمن ليس له بأهل لما شهد به فيه ولقد كتب إلي شخص من إخواني بكتاب يعظمني فيه بحيث أن لقبني

فيه بثلاثة وستين لقبا فكتب له ستكتب شهادتهم ويسألون وذكرت له مع هذا في جواب كتابه إن رسول الله ص
قال لا أزكي على الله أحدا ولكن يقول أحسبه كذا وأظنه كذا ويقول الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم
هو أعلم بمن اتقى فلو نوى جانب الحق هذا القائل ابتداء في أي صورة شاء ربما كان ذلك القول قربة إلى الله فإن
الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فإن الله مطلع على ما في نفس الإنسان ولله يوم تبلي فيه السرائر وكل ما كان
قربة إلى الله شرعا فهو مما ذكر اسم الله عليه وأهل به لله وإن كان بلفظ التغزل وذكر الأماكن والبساتين والجوار
وكان القصد بهذا كله ما يناسبها من الاعتبار في المعارف الإلهية والعلوم الربانية فلا بأس وإن أنكر ذلك المنكر
فإن لنا أصلا نرجع إليه فيه وهو أن الله تعالى يتجلى يوم القيامة لعباده في صورة ينكر فيها حتى يتعوذوا منها فيقولون
نعوذ بالله منك لست ربنا وهو يقول أنا ربكم وهو هو تعالى وهنا سر في تجليه فابحث عليه في معرفة العقائد واختلافها
كذلك هذه الألفاظ وإن كان صورة المسمى فيها في الظاهر غير الله وهو خلاف ما نواه القائل فإن الله ما يعامله إلا بما نواه
في ذلك وتدل عليه أحوال القائل كما قيل ينظر إلى القول وقائله يريدون وحال قاتله ما هو فإن كان وليا فهو الولاء وإن
خشن وإن كان عدوا فهو البذاء وإن حسن كما نذكر نحن في أشعارنا فإنها كلها معارف إلهية في صور مختلفة من تشبيب
ومديح وأسماء نساء وصفاتهن وأنهار وأماكن ونجوم وقد شرحنا من ذلك نظما لنا بمكة سميناه ترجمان الأشواق
وشرحناه في كتاب سميناه الذخائر والأغلاق فإن بعض فقهاء حلب اعترض علينا في كوننا ذكرنا أن جميع ما نظمناه
في هذا الترجمان إنما المراد به معارف إلهية وأمثالها فقال إنما فعل ذلك لكونه منسوبا إلى الدين فما أراد أن ينسب
إليه مثل هذا الغزل والنسيب فجزاه الله خيرا لهذه المقالة فإنها حرمت دواعينا إلى هذا الشرح فانتفع به الناس فأبدينا له
ولأمثاله صدق ما نويناه وما ادعيناه فلما وقف على شرحه تاب إلى الله من ذلك ورجع ولو رأينا رجلا ينظر إلى وجه
امرأة وهو خاطب لها ونحن لا نعرف أنه خاطب وكنا منصفين في الأمر لم نقدم على

الإنكار عليه إذا جهلنا حاله حتى
نسأله ما دعاه إلى ذلك فإن قال أو قيل لنا إنه خاطب لها أو هو طبيب وبها مرض
يستدعي ذلك المرض نظر الطبيب

إلى وجهها علمنا أنه ما نظر إلا إلى ما يجوز له النظر إليه فيه بل نظره عبادة لو ورد الأمر من الرسول ص
في ذلك ولا ينكر عليه ابتداء مع هذا الاحتمال فليس الإنكار عليه من المنكر بأولى من الإنكار على المنكر في
ذلك مع إمكان وجود هذه الاحتمالات إذ لا تصح المنكرات إلا بما لا يتطرق إليها احتمال وهذا يغلط فيه كثير من
المتدينين لا من أصحاب الدين فإن أصحاب الدين المتين أول ما يحتاط على نفسه ولا سيما في الإنكار خاصة فإن للمغير شروطا
في التغيير فإن الله ندبنا إلى حسن الظن بالناس لا إلى سوء الظن بهم فلا ينكر صاحب الدين مع الظن وقد سمع أن
بعض الظن إثم فلعل هذا من ذلك البعض وإثمه أن ينطق به وإن وافق العلم في نفس الأمر فإن الله يؤاخذه بكونه ظن
وما علم فنطق فيه بأمر محتمل ولم يكن له ذلك وسوء الظن بنفس الإنسان أولى من سوء ظنه بالغير لأنه من نفسه
على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فيه في حق نفسه إنه سيئ الظن بنفسه لأنه عالم بنفسه وإنما قلنا فيه إنه
يسئ الظن بنفسه اتباعا لسوء ظنه بغيره فهو من تناسب الكلام وله وجه في الحقائق الشرعية فإنه بالنظر إلى نفسه ليس
هو في فعله ما ينكره على نفسه على الحقيقة عالما بأنه في فعله ذلك على منكر يعلمه بل هو على ظن فسوء الظن بنفسه
أولى وذلك أن لله عبادا قد قال لهم الله افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم فما فعلوا إلا ما أباح الشرع لهم فعله وإن لم يعلموا
أنهم ممن خوطبوا بذلك وهو في الحديث الصحيح فما فعل إلا ما هو مباح عند الله وهو لا علم له بذلك فهو عند الله بهذه
المثابة فلهذا قلنا سوء الظن بنفسه إذ لم يكن فيها على بصيرة على الحقيقة مع هذا الاحتمال من جانب الحق وقد جعل الله
لمن هذه صفته علامة يعرف بها نفسه أنه من أولئك القوم ولا يشك بالعلم الشرعي الصحيح أن حرمة نفس الإنسان
عليه عند الله أعظم من حرمة غيره بما لا يتقارب وإنه من قتل نفسه أعظم في الجرم ممن قتل غيره وأن صدقته على نفسه
أعظم في الأجر من صدقته على غيره فالعالم الصالح من استبرأ لدينه في كل أحواله في حق نفسه وفي حق غيره وإلى الآن
ما رأيت أحدا من أهل الانتماء إلى الدين وإلى العلم على هذا القدم فالحمد لله الذي

وفقنا لاستعماله وحال بيننا وبين
إهماله ولولا ما في ذكر هذا من المنفعة لعباد الله والنصيحة لهم ما بسطنا القول فيه هذا البسط وإن كان الفصل يقتضيه
فإنه فصل الموعظة والله يقول لنبيه ص فيما أنزله عليه ادع إلى السبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
مثل هذه التي ذكرناها فإنها وصية منها إلى عباد الله جمعت بين الحكمة لأنا أنزلناها منزلتها وبين الحكم والحكيم
من ينزل الأمر منزلته ولا يتعدى به مرتبته وأما الموعظة الحسنة فهي الموعظة التي تكون عند المذكر بها عن شهود
فإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فكيف بمن حقق أنه يراه فإن ذلك أعظم وأحسن وقد يكون قوله مثنى يريد به
التعاون في القيام لله تعالى في ذلك الأمر وصورة التعاون فيه إن الشرع في نفس الأمر قد أنكر هذا الفعل ممن صدر
عنه عليه فينبغي للعالم المؤمن أن يقوم مع المشرع في ذلك فيعينه فيكون اثنان هو والشرع وفرادي أن يكون هذا
المنكر لا يعلم أنه معين للشرع في إنكاره ووعظه فيقول قد انفردت بهذا الأمر وما هو إلا معين للشرع وللملك الذي
يقول بلمته للفاعل لا تفعل إذ يقول له الشيطان بلمته افعل فيكون مع الملك مثنى فإن الملك مكلف بأن ينهى العبد
الذي قد ألزمه الله به أن ينهاه فيما كلفه الله به أن ينهاه عنه فيساعده الإنسان على ذلك فيكون ممن قام لله في ذلك مثنى
وقد يكون معينا للشارع وهو الرسول ع فهو الذي أنكر أولا هذا الفعل على فاعله وتقدم في الوعظ في ذلك
فيكون هذا الإنسان الواعظ مع وعظ الرسول المتقدم مثنى كما سأل بعض الناس رسول الله ص أن
يجعله رفيقه في الجنة فقال له رسول الله ص أعني على نفسك بكثرة السجود فطلب منه العون فقد قاما في
ذلك مثنى هو ورسول الله ص قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال استعينوا بالله فشرك نفسه
مع عبده في الفعل وما لا يفعله الله إلا بالأدلة فهو من هذا الباب ولا يعلم ذلك إلا العالم بأسرار الله وما هي الحقائق عليه
فلا تغفل عن هذا النفس وكن المعين لمن ذكرت لك تحمد عاقبتك ويحصل لك سهم في الإعانة مع المعين يقول العبد

وإياك نستعين فيقول الحق هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فتبين قوله تعالى هذه بيني وبين عبدي فهي لله
وله في حكم الإعانة إذا أراد الله وجود الصلاة فلا بد من استعداد المحل الذي به ظهور الصلاة فافهم

(فصل) في قوله تعالى وذكرهم بأيام الله وأما تذكيره بأيام الله فهي أيام الأنفاس على الحقيقة فإنها أقل ما ينطلق
عليه اسم يوم فهو أن تذكره بقوله كل يوم هو في شأن فتلك أيام الله وأنت في غفلة عنها وتدخل في مضمون قوله
تعالى إن في ذلك إشارة إلى قوله كل يوم هو في شأن مع غير ذلك لعبرة لمن كان له قلب أي لمن له فطنة بالتقلب في الأحوال
أو تقلب الأحوال عليه فيعلم من ذلك شؤون الحق وحقائق الأيام التي الحق فيها في شأن فالشأن واحد العين والقوابل
مختلفة كثيرة يتنوع فيها هذا الشأن بتنوعها واختلافها فهو من الله واحدة وفي صور العالم كثيرة كالصورة
الواحدة في المرايا الكثيرة والظلالات الكثيرة من الشخص الواحد للسرج المتعددة هكذا الأمر أو ألقى السمع
لما يتلى عليه من قوله كل يوم هو في شأن وأمثاله وهو شهيد من نفسه تقلب أحواله فيكون على بصيرة في ذلك من
الله فهذه أيام الله التي ينبغي أن يذكر العبد بها إلى أمثال ذلك من أيام الله وهي أيام النعم وأيام الانتقام التي أخذ الله فيها
المقرون الماضية واعلم أن البلايا أكثر من النعم في الدنيا فإنه ما من نعمة ينعمها الله على عباده تكون خالصة من
البلاء فإن الله يطالبه بالقيام بحقها من الشكر عليها وإضافتها إلى من يستحقها بالإيجاد وأن يصرفها في الموطن الذي
أمره الحق أن يصرفها فيه فمن كان شهوده في النعم هذا الشهود متى يتفرغ للالتذاذ بها وكذلك في الرزايا هي في نفسها
مصائب وبلايا ويتضمنها من التكليف ما يتضمنه النعم من طلب الصبر عليها ورجوعه إلى الحق في رفعها عنه وتلقيها
بالرضى أو الصبر الذي هو حبس النفس عن الشكوى بالله إلى غير الله وهذا غاية الجهل بالله لأنك تشكو بالقوي
إلى الضعيف لما تجد في حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكي إلى غير مشتكى لأنك تعلم أنه ما بيده شئ ولا يقدر
على رفع ما نزل بك إلا من أنزله وقد علمت أن الدار دار بلاء لا يخلص فيها النعيم عن البلاء وقتا واحدا وأقله طلب
الشكر من المنعم بها عليها وأي تكليف أشق منه على النفس ولذلك قال تعالى وقليل من عبادي الشكور لجهلهم
بالنعم إنها نعم يجب الشكر عليها يؤيد ما قلناه قوله تعالى إن في ذلك لآيات لكل

صبار شكور في حق راكب البحر
إذا اشتد الريح عليه وبرد فيما فيها من النعمة يطلب منه الشكر عليها وبما فيها من الشدة والخوف يطلب منه الصبر
فافهم وتدبر كلام الله تغنم وما أنزله الله إلا تذكرة للبيب كما قال ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ولا تكن ممن
ليس له منه نصيب إلا البلاغ
(فصل) في اليوم العقيم والعقيم ما يوجب أن لا يولد منه فلا تكون له ولادة على مثله وسمي عقيما لأنه لا يوم بعده
أصلا وهو من يوم الأسبوع يوم السبت وهو يوم الأبد فنهاره نور لأهل الجنة دائم لا يزال أبدا وليلة ظلمة على أهل النار
لا يزال أبدا ولهذا يموتون أهل الكبائر فيها الذين يخرجون منها بعد العقوبة إلى الجنة إذ لا خلود في النار إلا لأهلها الذين
هم أهلها يقول رسول الله ص أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس
أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم الله فيها إماتة الحديث وهو صحيح فينامون فيها نومة حتى لا يحسوا بالنار إذا مستهم عند
ما تتسلط على آلات المعاصي بالأكل وهي الجوارح والايمان يمنع من تخلصها إلى القلب فهذه عناية التوحيد الذي كان
في قلوبهم فعلم التوحيد يميتهم في النار موتة النائم في حال نومه والايمان على باب النار ينتظرهم حتى إذا بعثهم الله من تلك
النومة وهم قد صاروا فحما أخرجهم سبحانه فغمسهم في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة تكون في حميل السيل ثم
يدخلون الجنة فلا يبقى في النار من علم إن الله إله واحد في الدنيا جملة واحدة ولأهل الجنة في الجنة مقادير يعرفون بها
انتهاء مدة طلوع الشمس إلى غروبها في الدنيا وإن لم يكن في الجنة شمس فالحركة التي كانت تسير بالشمس فيظهر من
أجلها طلوعها وغروبها موجودة في الفلك الأطلس الذي على الجنة وهو سقفها والحركة بعينها فيه موجودة ولأهل
الجنة كشف ورؤية إلى المقادير التي فيه المعبر عنها بالبروج فإن ذلك الفلك هو السماء الذي أقسم الله به في قوله والسماء ذات
البروج فيعلمون بها حد ما كان عليهم في الدنيا مما يسمى بكرة وعشيا وكان لهم في هذا الزمان في الدنيا حالة تسمى الغداء
والعشاء فيتذكرونها هنالك فيأتيهم الله عند ذلك برزق يرزقهم فيها كما قال لهم رزقهم

فيها بكرة وعشيا وهو رزق
خاص في وقت خاص معلوم عندهم وما عدا ذلك فأكلها دائم لا ينقطع والدوام في الأكل إنما هو عين النعيم بما يكون

به الغذاء للجسم ولكن لا يشعر به كثير من الناس إلا العلماء بعلم الطبيعة وذلك أعني صورة قوله أكلها دائم إن
الإنسان إذا أكل الطعام حتى يشبع فذلك ليس بغذاء ولا بأكل على الحقيقة وإنما هو كالجاني الجامع مع المال في خزانته
والمعدة خزانة لما جمعه هذا الآكل من الأطعمة والأشربة فإذا جعل فيها أعني في خزانة معدته وما اختزنه فيها ورفع يده
حينئذ تتولاها الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال إلى حال ويغذيه بها في كل نفس يخرج عنه دائما فهو
لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ والله حكيم فإذا خلت الخزانة حرك الطبع
الجابي إلى تحصيل ما يملؤها به فلا يزال الأمر هكذا دائما أبدا فهكذا صورة الغذاء في المتغذي فالتغذي في كل نفس دنيا
وآخرة وكذلك أهل النار وقد وصفهم الله بالأكل والشرب فيها على هذا الحد إلا أنها دار بلاء فيأكلون عن جوع
ويشربون عن عطش وأهل الجنة يأكلون ويشربون عن شهوة لالتذاذ لا عن جوع فإنهم ما يتناولون الشئ
المسمى غذاء إلا عن علم بأن الزمان الذي كان الاختزان فيه قد فرغ ما كان مختزنا فيه فيسارع إلى الطبيعة بما تدبره
فلا يزال في لذة ونعيم لا يحوج الطبيعة إلى طلب وحاجة للكشف الذي هم عليه كما إن أهل النار في الحجاب فلا يعلمون
هذا القدر فيجوعون ويظمئون لأن المقصود منهم أن يتألموا فتبين لك أنه لا لذة إلا العلم ولا ألم إلا الجهل والشمس
مكورة قد نزع نورها في أعينهم طالعة على أهل النار وغاربة كما تطلع على أهل الدنيا في حال كسوفها وكذلك القمر
يسبحان وجميع الدراري على صورة سباحتهم الآن في أفلاكهم لكنها مطموسة في أعينهم فعلى ما هو الأمر في
نفسه هم الذين طمس الله أعينهم إذ شاء عن إدراك الأنوار التي في المنبرات فالحجاب على أعينهم كما نعلم أن الشمس هنا
في حال كسوفها ما زال نورها منها وإنما القمر حجبها عنا ولو لم يكن كذلك ما عرف أهل التعاليم متى يكون الكسوف
وكم يذهب منها في الكسوف عن أعيننا ويقع ذلك على ما ذكروه فلو كان من الأمور التي لا تجري على مقادير
موضوعة وموازين محكمة قد أعلمها الله من وفقه لطلب مثل هذا العلم ما علمه وهذا

لا يقدح في قولنا إن الشمس قد
كسفت أو قد زال نورها عن إدراك أعيننا فإن هذا القدر وهذه الصورة ما ثم من يمنعنا أن نصطلح على أن نطلق عليها
اسم كسوف وخسوف وتكوير وطمس فيشهد أهل النار أجرام السيارة طالعة عليهم وغاربة ولا يشهدون لها نورا
لما في الدخان من التطفيف فكما كانوا في الدنيا عمياء عن إدراك أنوار ما جاءت به الشرائع من الحق كذلك هم في
النار عمي عن إدراك أنوار هذه السيارة وغيرها من الكواكب ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل
سبيلا وإنما كان أضل سبيلا فإنه في الدنيا يجد من يرشده إلى الطريق ولكن لا يسمع وفي النار ما يجد من يرشده إلى
الطريق فإنه ما ثم طريق لكن يجد من يندمه على ما فاته ليزيده حسرة إلى حسرته وعذابا إلى عذابه فليل أهل النار لا
صباح له ونهار أهل الجنة لا مساء له أي لا ليل فيه فمن وعظ الناس في عقده طلبا منه بذلك أن ينفع الناس في عقده فما عرف
الله بخلاف المذكر فإنه يذكر ويعظ بما عنده ويعلم أن من السامعين من يكون له ذلك الوعظ شفاء ودواء ومن الناس من
يزيده مرضا إلى مرضه كما قال تعالى وإذا ما أنزلت سورة وهي واحدة فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون
بورود العافية عليهم وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم والسورة واحدة والمزاج مختلف فلا
يعرف حقيقة هذه الآية إلا الأطباء الذين يعلمون أن العقار الفلاني فيه شفاء لمزاج خاص من مرض خاص وهو داء
وعلة لمزاج خاص وزيادة مرض في مرض خاص فالطبيب أحق الناس علما بهذه الآية وكذلك طبيب القلوب فيما
يؤمنها ويخيفها فالحكيم هو الذي يأتي إلى العليل من ما منه ويظهر له بصورة من يعتقد فيه ليستدرجه إلى صورة الحق
بالحق الذي يليق به ولكن وقع الأمر الإلهي في العالم بخلاف هذا لأن مشيئة الله تعلقت بأن الله لا يجمعهم على الهدى
وأما الطريق في ذلك فمعلوم عند الله وعند أهله لا يشكون فيه فإن الذي يعتقد في مخلوق ما من حجر أو نبات
أو حيوان أو كوكب إنه إلهه وهو يعبده ويخاطبه ذلك الإله المشهود له على الكشف بما هو الحق عليه يرجع إلى قوله

لاعتقاده فيه كما يرجع إلى قوله في الآخرة ويتبرأ منه كما تبرأ إلهه منه والله قادر على أن ينطقه في الدنيا بذلك في حق
من يعبده لكن العلم السابق والمشيئة الإلهية منعا من ذلك ليكون الخلاف في العالم فجرى الأمر على ذلك في الدنيا وبعض

الآخرة ويرجع الأمر إلى حكم أخذ الميثاق بالرحمة التي وسعت كل شئ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه وما بقي أحد إلا دخله)

لولا وجود الحق في الخلق * لم يبق من يبقى ومن يبقى
قلت له إن كنت لي مغنيا * من غير ما تحكم فاستبق
ما أنا غير لا ولا عينكم * لأنني اعلم من يلقي
فانظر إلى الحكمة مكشوفة * في الحق إذ ينعت بالحق

وهذا هو منزل الاتحاد الذي ما سلم أحد منه ولا سيما العلماء بالله الذين علموا الأمر على ما هو عليه ومع هذا قالوا به فمنهم من

قال به عن أمر إلهي ومنهم من قال به بما أعطاه الوقت والحال ومنهم من قال به ولا يعلم أنه قال به فأحوال الخلق مختلفة فيه

فأما أصحاب النظر العقلي فأحالوه لأنه عندهم يصير الذاتين ذاتا واحدة وذلك محال ونحن وأمثالنا ترى ذاتا واحدة

لا ذاتين ويجعل الاختلاف في النسب والوجوه والعين واحدة في الوجود والنسب عدمية وفيها وقع الاختلاف فتقبل

الضدين الذات الواحدة من نسبتين مختلفتين فالله يقول فأجره حتى يسمع كلام الله ويقول وهو القائل على لسان عبده

سمع الله لمن حمده ويقول كنت سمعه الذي يسمع به وبصره ولسانه ويده ورجله وغير ذلك قولا شافيا لأنه

ذكر أحكامها فقال الذي يبطش بها ويسعى بها ويتكلم به ويسمع به ويبصر به ويعلم ومعلوم أنه يسمع بسمعه

أو بذاته يسمع وعلى كل حال فجعل الحق هويته عين سمع عبده وبصره ويده وغير ذلك فأما ذات العبد وإما صفته

وأما نسبته فهذا قول الحق الذي فيه يمترون والملك يقول مع علمه بذلك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والجن

يقول أنا خير منه والرسول يقول ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ومن الناس من يقول أئنا لمردودون في الحافرة والسماوات

والأرض والجبال تأبى وتشفق من حمل الأمانة وتقول أتينا طائعين فما في العالم إلا من نسب الفعل إليه أي إلى نفسه مع علم

العلماء بالله أن الفعل لله لا لغيره والله يقول والله خلقكم وما تعلمون فأضاف العلم إليهم وهو خالقه وموجدة أعني العمل

فأين حال الدعاوي * من حال من يتبرأ * والأمر في العين فرد * أحكامه فيه تترى

وقال الهدهد أحطت علما بما لم تحط به وقالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وقال الله يوم
تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقالت الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ وقال وإن من شئ إلا يسبح
بحمده فما ترك شيئا من المخلوقات إلا وأضاف الفعل إليه إلا إن هذا المنزل لا يتمكن لمن دخله أن يرأس عليه أحد من جنسه
لا بل ولا أحد من المخلوقين وهو تعريف إلهي في حضرة خيال ومقامه أن يكشف له عن ماهية أحكام نفسه فيرى أنه
محال أن يرأس عليه أحد فإن كشف له عن ماهيات أحكام نفوس العالم يرى أنه من المحال أن يرأس على أحد أو يرأس
عليه أحد فإن الأمر واحد في نفسه والواحد لا يرأس على نفسه وهو مشهد عزيز العالم كله فيه ولا يعلمه إلا من شاهده
ثم من هذا المقام ما تخيله من لم يطلع على صورة الأمر على ما هو عليه في نفسه من قوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي نصفين فتخيل أنه عينه الثابت في العدم ربما حصل لها الوجود لما رآه من حكم عينها في وجود الحق حتى
انطلق عليه اسم هذا العين وما علم إن الوجود وجود الحق والحكم حكم الممكن مع ثبوته في عدمه فلما تخيل بعض
الممكنات هذا التخيل من اتصافه بالوجود حكم بأنه قد شارك الحق في الوجود فصح له المقام مقام الجمع بوجود الحق
في الوجود وفي نفس الأمر الوجود عين الحق ليس غيره فلما أدخله حضرته تعالى ضرب عنقه أي أزال جماعته لأن
العنق الجماعة فلما زال عنه إطلاق الجماعة عليه بما أعطاه من أحدية الأمر وعلم أنه جهل في إمكانه نفسه وأن جميع
الممكنات مثله في هذا الحكم وهو قوله وما بقي أحد إلا دخله أي في نفس الأمر ما ثم إلا أحدية مجردة علمها من علمها
وجهلها من جهلها وهذا الحكم يظهر في الشهادة في وجود الحق بالاسم الخاص الذي لذلك الممكن الذي يقال فيه
إنه عالم وجاهل وما كان من الأسماء والأحكام للممكنات والوجود للحق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

(الباب الموفي أربعمائة في معرفة منازلة من ظهر لي بطنت له ومن وقف عند حدي اطلعت عليه)

ظهوري بطون الحق في كل موطن * وحدي وجود الحق في كل مطلع
فإن كان عيني في وجودي لم يكن * وإن كان لم يظهر وضاق من اتسع
فيا خيبة الأكوان إن لم يكن بها * ويا سعدها إن كان في عينها طلع
هو البرق إلا أنه هو خلب * فما يسبحه رعد ولا مطر يقع

اعلم أيدنا الله وإياك أن الله تعالى يقول عن الهوية هو الأول والآخر وما ثم إلا أنا وهو وكان ولم يكن ثم كنت وعند
وجودي قسم الصلاة بيني وبينه نصفين وما ثم إلا مصل كل قد علم صلاته وتسبيحه وهو السمع والبصر مني فما أسمع
إلا نفسه فهو الأول والآخر ما هو أنا فإن الآلة لا حكم لها إلا بالصانع بها كما كان صانعا فيها فصنع فيها بها وبنفسه بها من
حيث قبولها وبنفسه من حيث تجليه بخطابه

تعددت الأعيان والأمر واحد * وأشهدت الأكوان والله شاهد
فما ثم إلا الله ما ثم غيره * أقر بتوحيد ما هو جاحد

فإذا ظهرت بعيني في الحمد لله رب العالمين بطن تعالى في خطابي وسمع إيماني وقال أثنى على عبدي فسمى آخريته عبدا
وفي الجواب هو الرب فالأولية ردها إلي فإنه لم يقل حتى قلت كما أني لم أوجد حتى قال كن فكنت أول سامع وكان أول قائل
ثم كنت أول قائل وكان أول سامع فتعين الباطن والظاهر وهو بكل شئ عليم بي وبنفسه وما ظهر إلا بي وما بطن إلا بي
وما صحت الأولية إلا بي وما ثبتت الآخرية إلا بي فإنا كل شئ فهو بي عليم فلو لم أكن بمن كان يكون عالما فإنا أعطيته
العلم وهو أعطاني والوجود فارتبطت الأمور بيني وبينه وقد اعترف لي بذلك في تقسيمه الصلاة بيني وبينه على السواء
لأنه علم أنه لي كما أنه له فلا بد مني ومنه فلا بد من واجب وممكن ولو لم يكن كذلك لكان عاطلا غير حال فإنا زينته فهو
أرضي إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها فظهر بي اقتداره ونفوذ أحكامه وسلطان مشيئته فلو لم أكن لم تكن زينته ثم
قلب الأمر فجعلني أرضا وكان زينة لي وقلدني الإمامة فلم أجد على من أكون إماما إلا عليه وعين إمامتي ما زينتي به
وما زينتي إلا بهويته فهو سمعي وبصري ولساني ويدي ورجلي ومؤيدي وجعلني نورا كلي فزينني به له وأشرقت

الأرض بنور ربها وهو نور السماوات والأرض وذكر أن الأرض ذلول وهل ثم أذل مني وأنا تحت عزته ولما خلق الخلق
وعرفني بما خلق قال لي اجعل بالك وتفرج في صنعي بخلقي فكلف وأنا أنظر إلى ما يريد إظهاره مما لا علم لي به فحد
الحدود فتجاوزتها العبيد وقال فلم يسمع له مقال وأمر فلم يمتثل أمره ابتداء ونهي فلم يمتثل له نهي ابتداء وقال
فاعترض كيف تجعل فيها من يفسد فيها فجعلوا نظرهم أصلح من نظره وعلمهم أتم من علمه فقال لي أنت قلت إنك ذلول
ولا ذلة أعظم من ذلتك وأي ذلة أعظم من ذلة من أذلة الذليل هذا الملك يعترض هذا الخليفة وليته ونهيته فعصى هذا
اللعين أمرته بالسجود فأبى وادعى الخيرية على من هو خير منه فهل رأيت بعينك إلا من اعترف بعظمتي ونفوذ
اقتداري ومع ذلك خالفني واعترض علي وتعدى حدي فلو كانت عزتي وعظمتي حالا لهم زينتهم بها ما وقع شئ من ذلك
فهم أرض مرداء جرداء لا نبات فيها فلا زينة عليها فعلمت أنه متى أتيت علي فزينتهم بي فرأيتني زينتي فعظموني
وما عظمني إلا زينتي فقال المعترض لا علم لنا وقال من نهيته ربنا ظلمنا أنفسنا وقال من خالف أمري إني أخاف الله رب
العالمين فأين هذا المقام من ذلك وأين دار رضوان من دار مالك فإليه يرجع الأمر كله فمن العزيز ومن الذليل فلو لا
ما اطلع على من تجاوز الحدود والرسوم ما رجعوا إلى حدودهم فإن الاطلاع ما يكون إلا من رفيع وهو رفيع
الدرجات فخافوا فاعترفوا كما قلنا بجهالتهم وظلمهم أنفسهم وخوفهم من تعدى حدود سيدهم فقال يا عبادي الذين
أسرفوا على أنفسهم وتجاوزوا حدود سيدهم لا تقنطوا من رحمة الله فإن الله للرحمة خلقهم ولهذا تسمى بالرحمن واستوى
به على العرش وأرسل أكمل الرسل وأجلهم قدرا وأعمهم رسالة رحمة للعالمين ولم يخص عالما من عالم فدخل المطيع
والعاصي والمؤمن والمكذب والموحد والمشرك في هذا الخطاب الذي هو مسمى العالم ولما أعطاه ص

مقام الغيرة على جناب الله تعالى وما يستحقه أخذ يقنت في صلاته شهرا يدعو على طائفة من عباد الله بالهلاك رعل
وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فأنزل الله عليه وحيه بواسطة الروح الأمين يا محمد إن الله يقول لك ما أرسلك سبابا
ولا لعانا وإنما بعثك رحمة أي لترحم مثل هؤلاء كأنه يقول له بدل دعائك عليهم كنت تدعوني لهم ثم تلا عليه كلام ربه
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي لترحمهم فإنك إذا دعوتني لهم ربما وفقتهم لطاعتي فترى سرور عينك وقرتها في
طاعتهم وإذا لعنتهم ودعوت عليهم وأجبت دعاك فيهم لم يتمكن أن آخذهم إلا بأن يزيدوا طغيانا وإثما مبينا وذلك كله
إنما كان بدعائك عليهم فكانت أمرتهم بالزيادة في الطغيان الذي نؤاخذهم به فتنبه رسول الله ص لما أدبه به ربه فقال ص
إن الله أدبني فحسن أدبي وقال بعد ذلك اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون وقام ليلة إلى الصباح لا يتلو فيها إلا قوله تعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهو قول
عيسى ع والله تعالى قد قال له لما ذكر رسله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان من هدى عيسى
ع هذه الآية التي قام بها رسول الله ص ليلة كله إلى الصباح أين هذا المقام من دعائه ص
على رعل وذكوان الله يغفر الذنوب جميعا وما خص ذنبا من ذنب كما لم يخص إسرافا من إسراف كما لم يخص
في إرسال محمد ص عالما من عالم إنه هو الغفور الرحيم بالألف واللام للشمول مع عمارة الدارين فلا بد من
شمول الرحمة ولولا إن الأمور قد عين الله لها آجالا مسماة وأياما معدودات لكان عين الانتقال بالموت إلى الله عين الرحمة
بهم التي تكون لهم بعد استيفاء الحدود لتعديهم الحدود فتعديهم الحدود هو الذي أقام عليهم في الدار الآخرة الحدود
كما أقامها على بعضهم في الدار الدنيا فما مات أحد من خلق الله إلا كما ولد مؤمنا وما وقع الأخذ إلا بما كان بين الإيمانين
فإن رحمة الله وسعت كل شئ وباطنه فيه الرحمة ولهذا قال من ظهر لي يطنت له لأنه ما ظهر أحد لله حتى فارقه
إذ لو لم يفارقه لما ميز نفسه عنه فبطن الحق في ظهوره فهو السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والناس لا يشعرون

والكلام في هذا الباب لا يتناهى فصوله وهذا القدر من التنبيه على ما فيه كاف إن شاء الله لمن كان له قلب أو ألقي السمع
وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(انتهى الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتلوه المجلد الرابع أوله الباب الحادي وأربعمائة)